ملف الإعلامية :

بدرية بنت عبدالله البشر

ولدت: ١٩٦٧ (العمر ٤٦—٤٧) الرياض، السعودية[١]

بدأت الكتابه من سن العاشره، متزوجة الفنان السعودي المشهور ناصر القصبي. ولديها ابنان وبنت وهم راكان ومهند وهالة[٢]

المعلومات الشخصية[٣] :

المؤهل العلمي :١- درجة الدكتوراة في فلسفلة الآداب، علم اجتماع ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، عنوان الدراسة (العولمة في مجتمعات الخليج العربي دراسة مقارنة بين دبي الرياض) ٢٠٠٥.

٢- درجة الماجستير في فلسفة الآداب ، جامعة الملك سعود الرياض ، تاريخ نجد من خلال حكايتها الشعبية ١٩٩٧

٣- بكالوريوس دراسات اجتماعية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٨٩.

---

[١] ويكيبيديا/ بوابة الأدب

[٢] ويكيبيديا /
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1

[٣] صفحتها على الفيس بوك
https://www.facebook.com/pages/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/73140978156?id=73140978156&sk=info

٤- محاضرة جامعية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٧ - ٢٠٠٠.[٤]

المشاركات الثقافية[٥] :

١.كتابة زاوية أسبوعية بمجلة اليمامة السعودية ، ١٩٩٧-١٩٩٩

٢.كتابة زاوية شبة يومية ، جريدة الرياض ، السعودية ، ١٩٩٩حتى عام ٢٠٠٤

٣.كتابة زاوية يومية ، جريدة الشرق الأوسط العربية ، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥

٤.كتابة عامود شبة يومي بعنوان ربما في جريدة الحياة السعودية ٢٠٠٨- وحتى الان

الخبرات المهنية[٦] :

١-أخ١٩٨٩-١٩٩١ ٢- محاضرة جامعية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٧-٢٠٠٠

المؤلفات[٧] :

١.معارك طاش ، قراءة في ذهنية التحريم ، مركز العربي الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٧

٢.هند والعسكر ، رواية ، دار الآداب ، بيروت ، ٢٠٠٥

٣.حبة الهال ، قصص قصيرة ، دار الآداب ، ١٩٩٩

---

[٤] ويكيبيديا /
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1

[٥] صفحتها على الفيس بوك

[٦] صفحتها على الفيس بوك

[٧] صفحتها على الفيس بوك

٤.مساء الاربعاء ، قصص قصيرة ، ١٩٩٦

٥.نهاية اللعبة ، قصص قصيرة ، ١٩٩٠

٦.وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي ، اطروحة دكتوراة،٢٠٠٨

٧. غراميات شارع الأعشى رواية – دار الساقي ٢٠١٣[٨]

٨. تزوج سعودية

٩.قصص قصيرة ١٩٩٣ م

١٠.الحياة الاجتماعية في نجد — دراسة سوسيولوجية تحليلية — تحت الطبع

١١.طريق الجمال السبعة – تحت الإعداد

١٢.الأرجوحة رواية – دار الساقي ٢٠١٠

المشاركات العربية والدولية[٩]:

١.برنامج الزائر الدولي ،الإعلام في الولايات المتحدة ، الولايات المتحدة الامريكية ، يناير ٢٠٠٥

٢.جائزة قرنزاين الثقافية ، تورينو ، أيطاليا ، ٢٠٠٤

٣.الحكايات الشعبية ، ورشة عمل ، وزراة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ١٩٩٦

٤.ندوة الكتابة الانثوية والسعوديات الكاتبات ، معرض أبو ظبي للكتاب ، ٢٠٠٨-

٥.،جائزة الشيخ زايد ، ابوظبي ، ندوة قيمة الكتابة ، ٢٠٠٨

[٨] ويكيبيديا / والكتب التي تحتها من نفس المصدر ويكيبيديا

[٩] صفحتها على الفيس بوك

٦.شاركت في العديد من الأمسيات القصصية منها:

١- نادي الفتيات ، الأمارات العربية المتحدة ، الشارقة ، ١٩٩٧

٢ – النادي الأدبي ، الرياض ،١٩٨٨

٣- جامعة الملك سعود ،الرياض ، ١٩٩٩ .

٤- النادي الأدبي ،أمسية قصصية ، المدينة المنورة، السعودية ، ٢٠٠٦،

٥- أيام ثقافية ، مسقط ، النادي الأدبي ، ديسمبر ،

http://www.goodreads.com/author/list/1061323._بدرية البشر

جائزة أفضل عمود صحفي[١٠]

نالت الكاتبة بدرية البشر ضمن حفل جوائز الصحافة العربية، جائزة أفضل عمود صحفي لعام ٢٠١١ م. وتم تكريمها من قِبل نائب رئيس دولة الأمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، تجدر الأشارة إلى أن الكاتبة بدرية البشر هي أول إمرأة سعودية و عربية تنال على جائزة أفضل عمود صحفي في حفل جوائز الصحافة العربية.

معلومات التواصل :-

الفيس بوك :

https://www.facebook.com/pages/%D8%A8%D8%AF%D

[١٠] ويكيبيديا /
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1

8%B1%D9%8A%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/7314097

8156

تويتر : badriahalbeshr@

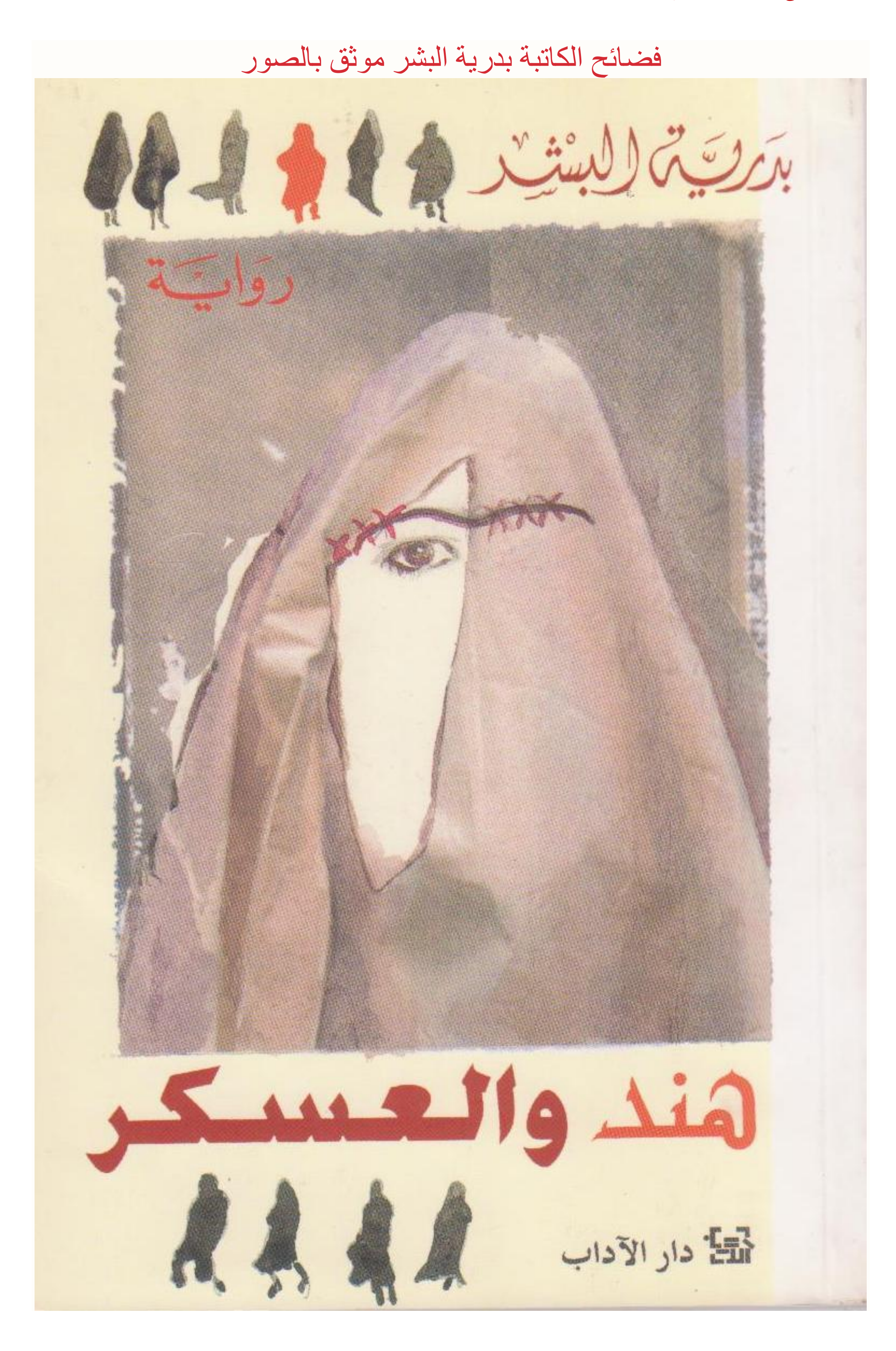
الإيميل : balbishr@gmail.com

الموقع الشخصي (كما هو مذكور لكنه لم يفتح معي) :

http://www.bdryh.com

بعضًا من صفحات رواياتها

فضائح الكاتبة بدرية البشر موثق بالصور



حكاية أخرى لفتاة أخرى يشبّ الحريق في جسدها يلاحق فقط مجرى انزلاق السحّاب على ظهرها.

تستخدم أمي القصص التي تروى بين الناس، لتحذيرنا وحثّنا على تجنّب العقوبة وخاصّة عقوبة النار، وتذكّرنا بأنّ نار الدنيا ما هي إلاّ نتف يسيرة من نار الآخرة العظمى، حيث يغيّر الله أجسادنا آلاف المرّات كلّما ذاب جلدًا أبدله الله جلدًا آخر.

كان الله في قسوته يتمثّل بوجه أمي، فهو غاضب على الدوام علينا، ويتوعّدنا بالحريق الذي كان على الغالب يشبه قرص أصابع أمّي التي تولجها في باطن أفخاذنا الطريّة.

أذكر كثيرًا من القصص التي ظلّ رعبها يحفر أخاديده في قلبي وتعبر خاطري وأنا كبيرة، فتبعث القشعريرة ذاتها التي شعرت بها وأنا صغيرة. أذكر قصّة الفتاة التي خطفها اللصوص ليفعلوا بها الفاحشة. كانت أمي وعموشة لا تأتيان على ذكر الفاحشة إلاّ بلفظ مبني للمجهول (فعلوا بها) و(كسروا ظهرها)، لكنّ الحكاية لا تنتهي بهذه التقليديّة، فقبل أن يقتلها الخاطفون تطلب منهم أن تدخل الحمّام لتقضي حاجتها، ثم تكتب رسالة لأهلها باسم من خطفها، تذكر أوصافهم، ثم تدسّها، في جوربها المدرسي الأبيض الذي تلبسه. تعثر عليها الشرطة في الصحراء مقتولة، وعند غسل جسدها الصغير والبريء يعثرون على رسالتها الأخيرة، فتقبض الشرطة على اللصوص ويعاقبونهم وتنتهي القصّة بتحقّق العدالة وموت الأشرار. يفهم عقلي الصغير أنّ الفتاة يقع على عاتقها أيضًا مسؤوليّة أن تكون فطنة وذكيّة، عليها واجب لا

قالت لي: هاه، وتكذبين أيضًا!

ـ أقسم بالله إنّني لا أكذب، وا.. اسألي من تشائين سيخبرك.

وتقسمين بالله أيضًا.. الله هو الذي فضحك يا مقصوفة العمر!

لم تتراجع أمّي عن شكّها. وجهي لم يضطرب كعادتي حين أتورّط، وأظلّ أناكفها بالنفي، ولم أقضم شفتيّ كالعادة، ولم ينشف ريقي، وتتقطّع عباراتي بسبب تتابع أنفاسي السريع. هذه الإمارات جعلت شكّها يتراخى، أكثر من قسمي، لكنّها رغم هذا أخذت الورقة وذهبت لغرفة أخي فهد. ولم تعد إلى غرفتي مرّة أخرى لتؤكد لي أنّ أمري قد انتهى، وأنّ الله هو الذي تدخّل كالعادة لفضحي!

أمّي، عادة في مثل هذه المناسبات، تتحدّث باسم الله. فحين تضبطني، تؤكد لي أنّها ليس هي من أوقع بي، بل الله. تقول:

ـ فضحك الله!

ثم تتلو عليّ حديثًا شريفًا باللهجة العامّيّة:

ـ عندما سئل رسول الله ﷺ: ما هو المخبأ يا رسول الله قال، اللي ما يكون!!

ظل الله (كما رسمته أمي) حتى وقت طويل يطاردني، يزلزل أمني، ويفزعني، وكلّما عرفت لحظات من السعادة يهيّأ لي أنّ الله القاسي، مثل أمي، سيخبرها عنّي، ويرسلها لتخرب سعادتي، حتى ولو كنت على بعد آلاف الكيلو مترات منها.

رددت عليها وأنا أضحك: ـ والله كلّك ذوق!

ما إن أكملتُ جملتي حتى طُرق الباب، ودخل الشابّ نفسه الذي جاء يسأل عن شذا قبل ساعة، وقفت لأترك لهما المكان وحدهما. دفعتني شذا لأعود مكاني وهي تقول:

ـ ماذا؟ هل نلعب نحن لعبة عسكر حراميّة؟

قلت: ـ معليش يا شذا، القهوة عندك، والتمر في السلّة تحت الطاولة!

ـ حسنًا، صبّي القهوة لنا، وأعرّفك على الأستاذ وليد؟

ـ أهلاً وليد.

ـ أهلاً! أنت صاحبة الرواية!

قلت في نفسي «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله!! عدنا للرواية من جديد»!

قالت شذا: أيّة رواية؟

قال: المسيحُ يصلب من جديد.

قلت: أخفض صوتك!

ضحكا.. وسألني وليد بصوت منخفض: لماذا؟

قلت: الجماعة هنا لا يعترفون بحكاية الصلب هذه، وأنت تعيدها مرّتين؟

قال وليد : صديقتك دمّها خفيف يا شذا.

قالت شذا: لا، ومثقّفة أيضًا. كل يومها تقرأ روايات، مرّة

ذات يوم، جاء موعد عودة سالم للبيت عند الثانية بعد الظهر، ووقفت كالعادة أنتظره وأنا ألعب عند الباب. جاء سالم، تلفّت يمينًا ويسارًا، رأى الشارع خاليًا، قرصني على مؤخرتي، فقفزت رعبًا، وصرخت فيه وأنا أهرب:

ـ يا حيوان.

وجدت عند الجوهرة في الأسبوع التالي قصّة أخرى اسمها «ليلى ذات الرداء الأحمر». لاأدري هل كان شغفي المستيقظ الجديد هو من يفتّش عن القصص أم أنّها صدفة قدريّة راحت تلقي في طريقي بالقصص وتجرّني معها لمستقبل غريب. أُم ليلى حذّرت ليلى الشقراء والنظيفة والوادعة على الدوام من الذئب، وليلى المطيعة تستمع لكلام والدتها وتحفظ تحذيراتها، لكنّ الذئب الشرّير يحوم حول ليلى، ويتبعها، ويهجم عليها، لم يفلح الذئب الشرّير؛ فليلى تنجو من الذئب لأنّها بنت مطيعة ومهذّبة. تمنحني نجاة ليلى من الخطر فسحةً من الراحة كلّما قرأت قصّتها، أتنفّس الصعداء وأقول:

الحمد لله الذي نجّا ليلى، الحمد لله! ماذا كان سيحصل لي لو أكل الذئب ليلى. وأدعو الله أن يأخذ الذئب الشرّير.

نجاة ليلى وزواج «سندريلا» حدثان سعيدان في حياتي، بعثا في نفسي الطمأنينة، فتوقّفت عن البول في فراشي في اللّيل، وقبل النوم أتمثّل ليلى، وأقفز مثلها في الغابات، التي كانت هي حارتنا، وأغنّي بردائي الأحمر الجميل لليلى، مطمئنة أنّ ليلى لن تموت كما الفتاة المسكينة الفتاة ذات الجورب الأبيض في قصّة

موضي» خطّطت لكل شيء في مراهقتي، رتّبت تعرّفي إلى رجلي الذي أحببت، ثم لقاءه.

بعد مرور ستة أشهر على تعارفنا، لم أكن قد قابلت الرجل الذي أحب سوى ليلة القرنفل تلك، بينما كانت «موضي» تواعد صديقها في بيتها، يمرّ بها في بعض الليالي وتدخله غرفتها، ويظلاّن طوال الليل معًا. مرّة جاءت إلى المدرسة وهمست لي، بأنّها تركت رجلها الذي تحبّ، نائمًا في غرفتها، غالبه النوم، بعد حميم القبل والملامسات الخارجيّة الساخنة التي لا تخدش عذريّتها، رغم رغباتهما المحمومة كانا حريصين على الوقوف عند هذا الحدّ، فهي تعرف أنّ عائلتها لن تتساهل معها في هذا الأمر، ستقتلها دون ريب، وزوج المستقبل لو عرف بأمرها سيفضحها ويطلّقها، وصديقها أيضًا لم يكن زاهدًا بها، لكنّه يخاف من عائلتها التي تضرب بجذورها في أرض قبيلة بدويّة شديدة السطوة والقوّة، ولن ترضى بأقلّ من سفح دمه غسلاً لعارهما. داهمهما الصباح، ولم يفطنا للوقت. فأغلقت الباب عليه وجاءت للمدرسة.

موضي تملك جرأة نادرة، بينما نحن البنات لا نستطيع مجاراتها، كانت تستطيع أن تهبط إلى أهلها والرجل نائم في غرفتها دون أن يرفّ لها جفن، بينما ينكشف أمري أنا عند أمي مرّات. تستطيع أمّي أن تكتشف مع من أتحدّث في الهاتف إن كان رجلاً أو امرأة من نظرة واحدة في عيني، مرّة تحاذقت حين دخلت عليّ أمّي وأنا أكلّم الرجل الذي أحبّ في مجلس الرجال البعيد في آخر المنزل، قطعت المكالمة لكنّني واصلت الحديث، لأوحي لأمي بأنّني أكلّم صديقتي:

قولي رأفة بي أن أصدّق ما شعرت به، وتحنو عموشة عليّ وتعزّيني بكلماتها قائلة:

ـ لا تلوميها يا بنتي أمّك مسكينة!

ـ «مسكينة»!

صحت في وجه عموشة مستنكرة: ـ تقولينها صادقة؟!

آخر الأوصاف التي تنطبق على أمّي هو وصف «مسكينة». أمّي دائمة الصراخ، والتسلّط، لم تظهر لنا يومًا ضعفها، ولا مرّة اشتكت من عجزها. لم أرها يومًا تتعلّق بحاجة دنيويّة، أو تتلمّظ من الحرمان، أو تأسف لفقدها. قلت لعموشة:

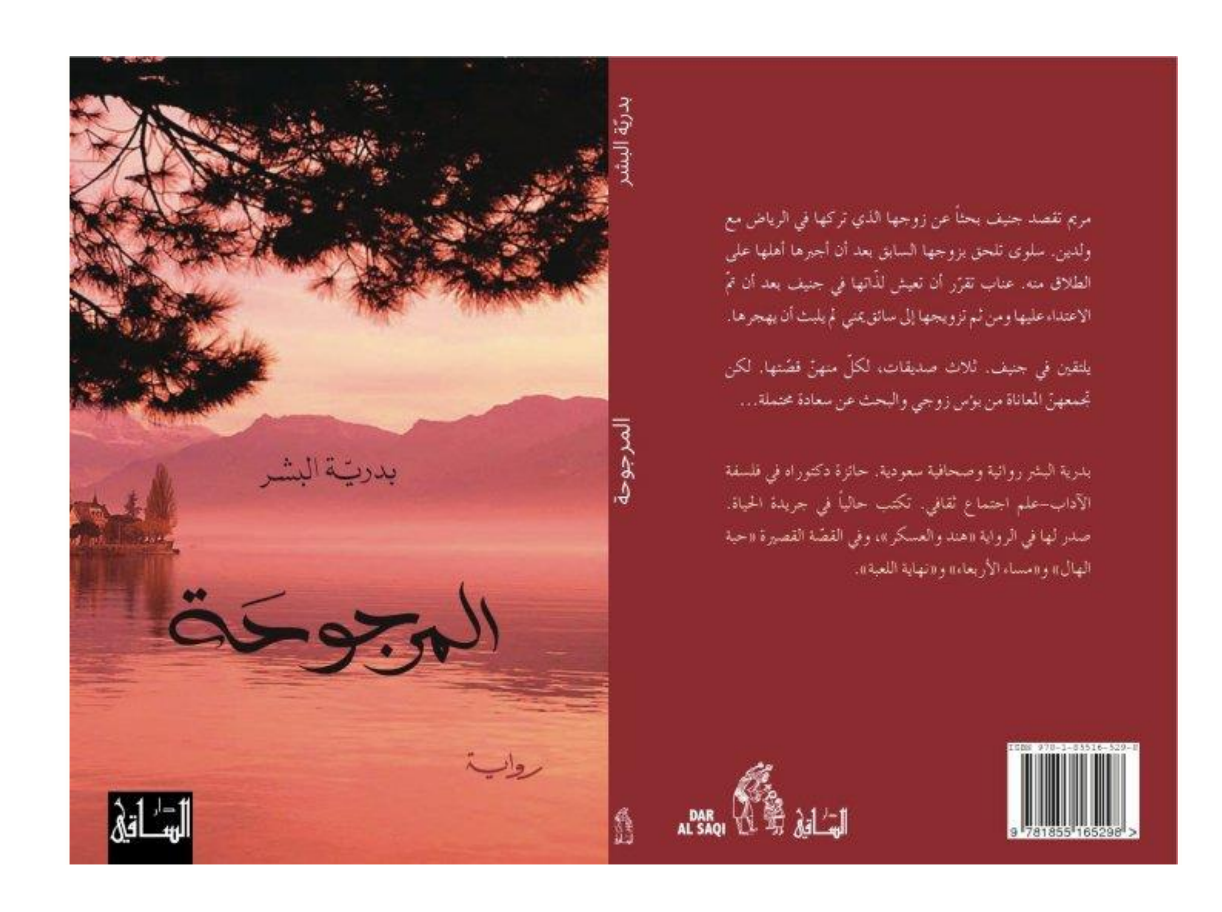
ـ أمي مسكينة؟ ألا ترين كيف تهشّنا بجفاف كلّما تودّدنا إليها؟ أو حنونا عليها؟ ألم تري كيف تفضّل إخوتي الذكور وتعاملهم بوداعة، في حين تقسو علينا نحن البنات الضعيفات، أمّي، يا عموشة، تكرهنا لأنّنا.. بنات؟

كانت تردّد كلماتها وتسرح بعينيها في ماضٍ بعيد:

ـ يا بنتي، لا تلوميها، الزمان الذي قسى عليها، قسّاها، لكنّها.. مسكينة!

أمّي امرأة جبّارة، وليست مسكينة في نظري، لم أرها يومًا تدمع، حتى عندما مات أبي، حرصت على إخفاء دمعها عنّا.. ظنّها البعض تشفق علينا من دموعها، لكنّنا نحن أبناءها نعرف أنّها تحب أن تعلّمنا كعادتها درس «الاحتساب عند المصائب»، وأنّ الصبر عليها دلالة على إيمان المسلم الحقيقي.


بدرية البشر
تزوّج سعودية



بدريّة البشر
المرجوحة
مريم تقصد جنيف بحثاً عن زوجها الذي تركها في الرياض مع ولدين. سلوى تلحق بزوجها السابق بعد أن أجبرها أهلها على الطلاق منه. عناب تقرّر أن تعيش لذّاتها في جنيف بعد أن تمّ الاعتداء عليها ومن ثم تزويجها إلى سائق يمني لم يلبث أن يهجرها.
يلتقين في جنيف. ثلاث صديقات، لكلّ منهنّ قصّتها. لكن تجمعهنّ المعاناة من بؤس زوجي والبحث عن سعادة محتملة...
بدرية البشر روائية وصحافية سعودية. حائزة دكتوراه في فلسفة الآداب–علم اجتماع ثقافي. تكتب حالياً في جريدة الحياة. صدر لها في الرواية «هند والعسكر»، وفي القصّة القصيرة «حبة الهال» و«مساء الأربعاء» و«نهاية اللعبة».
ISBN 978-1-85516-529-8
DAR AL SAQI
دار الساقي
بدرية البشر
المرجوحة
رواية
دار الساقي

مقالات كُتبت حولها :

السعودية: بدرية البشر متهمة بإهانة الشباب السعودي بسبب مقال!

http://www.albawaba.com/ar/%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AA/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1-533196

منع الدكتورة بدرية البشر من دخول الكويت (يوتيوب)

http://www.youtube.com/watch?v=5e6ghcAvYyg

عثرت على مقالين في موقع الهتلان بوست ولم يذكر في جريدة الحياة أو الرياض على الأرجح :

أهل نجد في الجنة![11]

الإثنين – ٩ يوليو ٢٠١٢ | بدرية البشر | نشر في: آراء

هذه العبارة ليست فحوى دعاء توجهت به إحدى نساء نجد، بل هي عبارة أطلقها إمام وخطيب مسجد سعودي في حسابه عبر "تويتر" مساء أمس الأول، مفسِّراً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة"،

---

[11] http://www.hattpost.com/?p=5784

وقد فسر الخطيب أن الفرقة الناجية المقصودة التي ستدخل الجنة هي ‘‘أهل نجد’’، ولا ندري كيف ينزل القرآن في مكة والمدينة وتذهب الجنة إلى نجد؟! لهذا سألتني قريبتي التي أنجبت حديثاً من زوجها النجدي طفلاً، هل سيدخل طفلي الجنة بينما أنا سأدخل النار لأني من المنطقة الغربية؟ وسألتها لماذا يتزايد عدد موزعي صكوك الجنة في بلادنا كل يوم؟!.

أستشهد كثيراً بنكتة أبي راشد وأبي صالح النجدية أيضاً، فهي تقول كل ما يمكن أن يقال في هذا الشأن، فالنكت ليست سوى رسوم كاريكاتورية ترصد وقائع وأمراضاً ومبالغات معيشة تحدث كل يوم بيننا. النكتة تقول: إن أبا راشد وأبا صالح خرجا من المسجد بعد صلاة المغرب وأخذا يتجاذبان حديثاً بدآه بشكر الله على نعمة الإسلام التي أنعم الله بها على البلاد الإسلامية، لكن أبا راشد قال لأبي صالح: ليس كل بلد إسلامي بلداً إسلامياً، فالمسلمون في بلاد الروس وأوروبا وفي تركيا يشوب إسلامهم معتقدات شركية وليسوا كالمسلمين العرب. فقال له أبو راشد صدقت والله، لكنه عاد وقال: لكن المسلمين في البلاد العربية في مصر والشام قد ضعف إسلامهم وانتشر بينهم الفساد وسوء الخلق، وليسوا مثل المسلمين في السعودية، فوافق أبو صالح وزاد قائلاً: لكن يا أبا راشد، أهل الحجاز دخلت عليهم معتقدات وافدة فأفسدت عقائدهم، ولن تجد مثل نجد التي أعزها الله بالدين القويم. فوافق أبو راشد وزاد: لا لن تجد مثل مدينتنا التي تتبع الدين القويم. فقال له أبو صالح: إن مدينتنا شابها ضعف في الدين وبعدت عنه، وليس هناك مثل حارتنا تعبد الله على الوجه الحسن. فقال له أبو راشد: صدقت والله، لكنه عاد يقول: حتى أهل الحارة ستجد فيهم من ضعف دينه وفتنته الدنيا ومنهم من اتبع الشهوات، ولن تجد مثلي ومثلك يا أبا صالح. وافق أبو صالح منشرح الصدر بهذه النتيجة إلا أنه ما لبث أن رفع رأسه بعد دقيقة قائلاً: ولكني أراك يا أبا راشد بعض الأحيان تتأخر عن الصلاة ولا تخشع في سجودك.

إنها شرارة التكفير التي يظن الناس أنها زيادة في التقوى، بينما هي تزكية الذات البغيضة والتشكيك في الآخر والتعالي عليه. هذه الشرارة متى ما شبت في هشيم التفكير المستبد فإنها لن تتوقف حتى يحترق الجميع بمن فيهم أصحابها.

ورغم أن حديث النعرات والتمايز والحسد والكراهية هي أمراض نفسية واجتماعية فإنها أصبحت اليوم تتستر وتشتهر بيننا بأنها وصفات دينية، لأنها تتخذ من الدين شعاراً كي تطلق تمايزها ضد الناس والطوائف والمناطق، حتى ظن الناس أنها الدين نفسه. ربما نحتاج إلى تدخل سريع يفك بين الدين وبين محتكريه، قبل أن يتشابك أبو صالح وأبو راشد فلا يعود أبو صالح صالحاً ولا أبو راشد راشداً.

المصدر: الجريدة

المقال الثاني:

فضيلة بوجهين[١٢]

الخميس – ١٤ يونيو ٢٠١٢ | بدرية البشر | نشر في: آراء

الذين لاحقوا تغريدات الشباب والشابات السعوديين على "تويتر" طوال فترة عرض برنامجَي المواهب "عرب أيدول" و"عرب قات تالنت" لن يُصدَّق أنهم نفس الشباب الذين علقوا على حادثة "فتاة المناكير" مع رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[١٢] http://www.hattpost.com/?p=3904

في الحادثة الأولى اجتهد الشباب والشابات السعوديون على ''تويتر'' في وضع ''هاش تاق'' خاص بالبرنامجَين يعلقون فيه على الأغاني والرقصات والمكياج والمجوهرات وصنع النكات على وجوه المشاركين ولجان التحكيم وثيابهم، حتى ''ركبة'' نجوى كرم حظيت بتعليق سعودي يتساءل: لمَ ليست سوداء مثل ''ركب'' السعوديات؟

أحد التويتريين في السعودية تمنى لو يستيقظ ذات صباح ويجد كارمن (الصوت المصري) في منزله تقول لأمه ''صباح الخير يا خالتي''. ظهرت كل أنواع الطرافة والرغبات، العنيف منها والرئيف في ''تويتر''، وخاصة أثناء فترة عرض برنامج ''عرب أيدول'' في البدء ثم ''عرب قات تالنت'' تالياً، حتى تكاد أن تظن أن هذا الشعب غارق في الحداثة والترف والفن والمنافسات المواهبية، ولا يشغله سواها، حتى جاءت حادثة ''فتاة المناكير''، وهي فتاة لا يتجاوز عمرها عشرين عاماً كانت تتجول في مركز تجاري حين فوجئت برجل من هيئة الأمر بالمعروف يطلب منها الخروج من السوق، ثم سمعته يعلق على وضعها أصباغاً ملونة على أظافرها، فما كان منها إلا أن فتحت كاميرا جوالها الذكي (هكذا توصف الأجهزة وليس وصفي أنا) فصورت المشهد الذي دار بينهما في ثوانٍ، وسمعناها فيه تخبر رجل الهيئة –الذي يصر على طردها خارج السوق– أن كاميرا هاتفها تصور ما حدث، وأن المشهد صار الآن على موقع ''تويتر'' و''يوتيوب'' ونصحته بأن يبستم للكاميرا.

اشتهرت الفتاة غير المعروفة بين التويتيرين في الإعلام القديم والجديد بـ''فتاة المناكير''، وشاهد هذا المقطع ١,١ مليون مشاهد في العالم، وتم ترجمته إلى الإنكليزية، وعلقت عليه بعض الصحف الأجنبية. شباب ''عرب أيدول'' وشباب ''قات تالنت'' المرحين المحبين للجمال

اختفوا وظهر بدلاً منهم شباب يهاجمون فتاة المناكير، ويدافعون عن الفضيلة والأخلاق والأدب، ظهر كُتّاب رأي شباب في صحف سعودية وصفوها بالفتاة "الملسونة" التي تجرأت على رجال الهيئة، الفتاة الصغيرة طلبت الشرطة كما يوضح المقطع واستعانت بهم، لكنهم أصروا على أن تسمع الكلام وتخرج، فنسمعها تقول: "أخاف أن أخرج ويلحقني هؤلاء ويصدموني".

حين تخاف فتاة من رجال يحملون شعار حمايتها فعلام يدل هذا؟ وماذا يعني أن يختفي المتغنون بركبة نجوى كرم، ولا يظهر إلا حماة الفضيلة التي هُتِكت بسبب صبغ على أظافر شابة مراهقة في سوق عام؟ إنها فضيلة الشخصية المزدوجة التي أصبحت ثقافتنا تقدسها بجدارة وتعشق أبطالها بجدارة وتجعل من الفضيلة ذات وجهين.

المصدر: الجريدة الكويتية

بدرية البشر

بدرية البشر:

كاتبة سعودية مقيمة في دبي

مقالات ٢٠١٤

ربما – عندما ظهر مدير «المرور» في «الثامنة»[١٣]

الثلاثاء، ٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (١٦:٤٤ – بتوقيت غرينتش)

يتحدث عن التقنية الحديثة التي يُستخدم فيها جهاز لتسجيل المخالفات من دون استخدام الورق وكأنه اختراع جديد، بدا أن هذه الإشارة جاءت من عالم متأخر جداً، أو من بشارة تقول بأن طفلاً بلغ السنة الثالثة وصار يحبو وفي مكان مثل السعودية، وحتى من دون النفط فإن دخل المرور في حد ذاته قادر على تمثيل ثروة من كثرتها، وللأسف فإن من يعرف حجم الدمار الذي لحق بالنظام المروري والواقع المروري هو المسؤول نفسه، فاللواء عبدالرحمن المقبل يقول إن هناك ٧٦٢٣ قتيلاً في العام الماضي، أي أن هناك تقريباً ٢٠ إنساناً يموتون يومياً لا بسبب الحرب ولا بسبب المرض، بل بسبب استهتار السائقين ورداءة البيئة المرورية سواء رداءة الطريق أو ضعف الضوابط.

ماذا يمكن أن يحقق دفاع مسؤول عن جهازه طالما المواطن لا يشعر بنتائج هذا الحديث على الأرض وفي الشارع؟ بل ويهدد هذا الشارع أمنك وسلامتك؟ لو سألتني يا سعادة اللواء عن أهم ما لفت نظري وبجدارة في شوارعنا لقلت لك قطع إشارات المرور، لم تكن مرة ولا مرتين، بل كل مرة أقف فيها عند إشارة مرور تأتي سيارة مسرعة مستهترة لا تنظر يميناً ولا

---

[١٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/375565/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D8%B8%D9%87%D8%B1-%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%B1%C2%BB-%D9%81%D9%8A-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86%D8%A9%C2%BB

يساراً، ولا تتأنى ولا تفتش عن ضابط المرور، بل تقطع الإشارة وكأنها تملك الشارع، وحتى لو كانت تملكه فكيف لو صادف مرور سيارة أخرى تظن هي الأخرى أن الشارع ملكها؟ النتيجة إما قتيل أو مصاب.

اليوم ما ينتشر في وسائل التواصل الاجتماعي مفهوم مروري كارثي يؤكد أن الشباب في السعودية لا يعترفون بإشارة المرور طالما لا يوجد «ساهر» (إشارة ضبط السرعة)، هل تعرف يا سعادة مدير المرور ماذا فعلتم؟ لقد دمرتم ضابطاً أكبر في مقابل ضابط أقل أهمية، وهذا لا يعني أنني ضد «ساهر»، لكنني ضد والد يعتقد أن التربية الحديثة هي عدم استخدام العصا فقط، ناسياً أن التربية الحديثة هي تربية تبدأ من احترام الذات وإشاعة الديموقراطية والحوار، وخلق المحفزات التي تجعل الضرب فعلاً ذميماً.

المرور يفرض مخالفة مالية على السائق، لكن هذا السائق حين يطالب بحقه في الشارع تزعم إدارة المرور أنها لا تملك نقوداً من أجل الصرف على الشارع، وأن عائد «ساهر» يذهب إلى وزارة المالية ويتركها تقصّر في بنيتها التحتية والفوقية، هي تأخذ مالاً من السائق، لكن هذا المال الذي تجبيه لا يعود بالنفع على الشارع الذي أدعي أنهم جبوه من أجل ضبطه، فماذا تصبح المسألة؟ تصبح جباية، أنت يمكن أن تأخذ مني ضريبة مرور، لكن من حقي أن أحصل على مرور آمن.

في الدول المتقدمة يقف نظام المرور مثل جنرال مهيب الطلعة يمشي ملكاً صارماً لا مجال معه للمزاح أو التذاكي، لهذا كل الناس تحترمه، مما يخلق ثقافة مرورية تجعل الناس تحتقر مخالفيه، وتبدو المخالفات وكأنها سلوك رديء لا يدل إلا على جهل صاحبه وتخلفه، بينما نحن شوارعنا تبدو ميدان فروسية من يقطع إشارة المرور، ومن يفحّط، ومن يمشي على كتف الطريق، ومن يقف في موقف مخالف يقال عنه أكيد عنده ظهر.

في دبي وجدت موقفاً للسيارة لكن يستوجب أن أدخل عكس الطريق مترين فقط ولم يكن هناك ضابط مرور، عكست الطريق ووقفت، وعندما خرجت وجدت على سيارتي مخالفة، لم أستطع أن «أشارع» فيها، صحيح أن الضابط لم يرني أعكس الطريق، لكنه عرف من موقف سيارتي أنني خالفت المرور، كان يمكن أن استغفلهم وأقول ما أدراهم، لكنني كنت متأكدة أن المرور اليقظ يقف بالمرصاد.

إن المرور الذي يظن أنه في عام ٢٠١٤ استطاع أن يستعين بجهاز يسجل المخالفات آلياً، وأنه ينقل «ساهر» لضبط السرعة من مكان إلى مكان بحسب ارتفاع معدل الحوادث لأن الموازنة لا تكفي لوضع الإشارات في كل الطرق، وأن طرق السفر السريعة لم تحظَ بعد بتلك الضوابط، وأن تخصيص محاكم خاصة بالمخالفات المرورية لا يزال تحت الدرس، فإننا نقول إن سعادة الجنرال لا يزال غائباً.

ربما – عيب يا ريّس![14]

الإثنين، ١٣ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (١٠:٣٨ – بتوقيت غرينتش)

منذ أسبوعين كنت في الولايات المتحدة أحضر تخرج ابني حين لفت نظري وجه السيدة الأولى ميشيل أوباما يكاد يتفتق غضباً على صدر الصحف الأميركية، في صورة التقطت لها وهي تجلس بجانب رئيس الولايات المتحدة وهو يضحك مع رئيسة وزراء الدنمارك الشقراء التي وجدها تجلس جانبه في حفلة تأبين نلسون مانديلا، فنسي نفسه وراح يضحك ويتباسط، لكنه في صورة أخرى يعود إلى رشده ويظهر متجهماً وكأنه تلقى لكزة من زوجته، فاعتدل وخيّم التجهم على الجميع. لكن صورتهما (الرئيس وزوجته) ذهبت مثلاً بين الناس على سوء تصرف الرئيس، وأن زوجة الرئيس مثل كل نساء الأرض تغار ولو من وزيرة. هل هذا ما كانت تحاول أن تقوله الصحف؟ هل هي مجرد غيرة زوجة انكشف ضعفها، أم أنها كانت تريد أن تحرج الرئيس وتؤدبه وتجعله يتذكر أنها دائماً له بالمرصاد؟ لكن زلة أوباما عدّت على خير، فهي لم تتجاوز كونها غيرة زوجة وتصرفاً غير لائق من رئيس، لكن وقعة رئيس فرنسا كانت أشد مضاضة، فهذا الرئيس الذي خرج يقول إنه يريد أن يكون شخصاً عادياً، ورفض المبالغة والبذخ في قصر الإليزيه، أسرف على ما يبدو في عاديته، فصار عادياً أكثر من اللزوم، ونسي نفسه ووقع في جريمة خيانة مع ممثلة مشهورة بروزتها مجلة فرنسية في شكل فضيحة، فخرجت افتتاحيات الصحف الفرنسية والأوروبية في اليوم الثاني تناقش هذه القضية المصيبة، بعضها هدده بسوء المنقلب والمصير وأن شعبيته بسبب هذه الفضيحة بلغت أدنى درجاتها، وبعضها تساءل هل هي زلة شخصية أم سياسية أم أخلاقية؟

---

[14] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/409445/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%B9%D9%8A%D8%A8-%D9%8A%D8%A7-%D8%B1%D9%8A%D9%91%D8%B3!

لن تجد أحداً يتعاطف مع الرئيس الخائن، بل ستجد من يستغل ما حدث للإيقاع به، لأن ما وقع خطأ مبين. إحدى الصحف الفرنسية قالت إن الفرنسيين اعتقدوا أن الرئيس مأخوذ بمهماته ويكرس كل وقته لإصلاح شؤون البلاد، فإذا بهم يكتشفون أن الرئيس يجد الوقت لمغازلة ممثلة، أما الصحف الإيطالية فشمتت بهم قائلة: «ليس هذا جديداً على رؤساء فرنسا»... لن يجرؤ أحد على الوقوف مع رئيس يخون في علاقة شخصية، من مبدأ أن من يخون قيم الولاء والإخلاص والنزاهة مع زوجته وأهله فإنه سيخون وطنه والناس، فبالنهاية الأخلاق والسلوكيات لا تتجزأ، لا تستطيع أن تكون تقياً في الصباح وفاجراً في الليل، ولا صادقاً في الظهر مخادعاً في المساء.

هذه الصراحة هي التي ستنقذ هذه المجتمعات، لأنها لا تنافق ولا تسمح للأقوياء فيها أن يكونوا فوق البشر وفوق القانون حين يكذبون أو حين يخونون، حتى ولو تعاطفت مع ضعف الشخص وغضبت لاختراق خصوصيته، لكنها لا تجرؤ على الوقوف في صف الخائن غير المخلص لأنه قوي.

هذا يذكرني بما حدث منذ يومين عندنا، حين قام واعظ وشيخ وإمام مسجد دأب على مهاجمة قنوات «أم بي سي» واتهامها بالتهتك والفجور، وإذا بنا نجد أن مذيعتين جميلتين تنشران في موقعها على الآنستغرام صورة هدية تلقتاها من الشيخ الرقيق، عليها كلام لين من المحبة وتمني الخير، وفي صندوق من الديباج يحوي كتابين له وقنينة عطر باذخة، لقد وضح أن الشيخ يهاجم القناة في العلن ويتهمها بالتهتك والفجور ويغازل مذيعاتها في الخفاء، وهو من شن حرباً من القذف في الأعراض لأن عدداً من المثقفين جلسوا مع عدد من المثقفات في وضح النهار وتحت أضواء الكاميرات في بهو الفندق الذي ينعقد فيه المؤتمر، وعد ما حدث فضيحة أخلاقية أسماها فضيحة «بهو ماريوت»، وشنع فيها وكاد لمن يناصر هؤلاء المثقفات المنحلات. الغريب أن ثقافة الدفاع عن الملتحين من المشاهير خرجت تقول إن ما حدث حدث من باب «تهادوا تحابوا»، في الحقيقة هذا «اللي إحنا خايفين منه»، من «تحابوا»

هذه التي لا تجد طريقاً لها إلا في الخفاء، فما قام به أوباما وهولاند أيضاً جاء من باب «تحابوا» في الخفاء، لكنه وجد الفرنسيين يقولون له: «عيب يا ريّس!».

جريمة الفرد قابلة للتطهر فكل الناس خطاؤون، لكن جريمة الثقافة لعنة كبيرة، فهي التي تلقن الناس التواطؤ مع الأخطاء والانتصار للقوي أو النجم أو السياسي طالما يمتلك القوة والمال والسطوة، ولن تهدي المجتمع إلا مزيداً من الضلال.

ربما – في انتظار «فتوى»[١٥]

السبت، ١٨ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (٠٩:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

قبل أيام نشرت صحيفة «الحياة» تصريحاً للدكتور قيس المبارك أحد أعضاء هيئة كبار العلماء يقول فيه إن هناك احتفالات تدخل في دائرة المباح، مثل مناسبة نجاح الشخص أو نجاح أحد أولاده أو الحصول على شهادة أو التخرُّج في الجامعة أو لمناسبة مرور عام أو أعوام على ولادته، أو ولادة عزيز له، أو غيرها من المناسبات. هذه الفتوى تشكّل تبصراً بحقيقة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الناس في هذا العصر، فحين كان الإنسان لا يجد سوى كفافه، وحين كان يشقى ويتعب ليؤمن اللازم ليومه، لم يكن يجد في المقابل مناسبة يحتفل ويقدم فيها الولائم، ويعلن الأفراح والليالي الملاح، باستثناء لازمة العرس التي كان الهدف منها إشهار الزواج. لكن اليوم ومع تقدم الحياة والرفاهية التي صاحبت الطفرة النفطية وما تلاها من طفرات، يجد بعض الفائزين فيها رغبتهم في إشهار تخمتهم ويُسر حياتهم، صار الإنسان منا يفتش عن مناسبة يجمع فيها الناس من حوله ويفرح. وبفعل وسائل الاتصال أصبح العالم يقلد بعضه، والطفل في المدرسة يعود كل يوم ومعه دعوة إلى حفلة عيد ميلاد أحد زملائه، ثم يجد الوالدان في هذه المناسبة فرصة لتوطيد علاقة الطفل بزملائه الذين ما عادوا مثل أطفال الأمس يكسبون الأصدقاء من الحارة والأقارب، فالحارة اختفت، والأقارب أصبحوا أبعد من الزملاء الذين يراهم الطفل يومياً.

---

[١٥] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/441935/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D8%B1-%C2%AB%D9%81%D8%AA%D9%88%D9%89%C2%BB

أقول هذا الكلام لأتساءل: هل الناس قبل هذه الفتوى كانوا لا يقيمون أعياد الميلاد والنجاح والزواج؟ وهل ينتظر الناس فتوى حتى يقرروا أن يحتفلوا أم لا؟ أنا على مدار ٢٠ عاماً كنت أقيم لأطفالي حفلات أعياد ميلاد، وكنت أشاهد وأتردد على محال متخصصة لهذا الغرض تبيع الكيك، وتقدم الألعاب الفاخرة المخصصة لهذا النوع من الحفلات، فهل كان الناس قبل هذه الفتوى يفعلون حراماً؟ وماذا عن بعض العائلات التي كانت ترفض حتى يومنا هذا ذهاب طفلها إلى حفلة عيد ميلاد زميله الذي دعاه، لا ليتعبدوا أو يقيموا شعيرة إسلامية، بل ليجتمعوا ويتقاربوا خارج يومهم الدراسي الثقيل الذي لا يسمح لهم باللعب، وليقول له زملاؤه في نهاية الحفلة: «كل عام وأنت بخير»؟

وفي السياق ذاته يمكن أن نضرب مثلاً بالمشاغل النسائية التي تُفتتح أصلاً لتزيين النساء، لكنها جميعها تعمل برخص مزيفة، فصاحبة المشغل يجب أن تضع ماكينات خياطة أمام مفتشة البلدية التي تعلم أنها ليست للخياطة، بل لصالون نسائي لتأخذ الرخصة ثم تبيعها بعد أشهر. البلدية تعرف أنها صالونات تزيين للنساء، لكنها تتّبع النظام الذي يقول إنه لا يسمح بذلك لأن هناك فتوى منذ ٢٠ عاماً تقول بأن ذهاب النساء للزينة لا يجوز، وصالونات النساء تفتح كل يوم، والبلدية تطالب بتصحيح النظام، والفتوى قائمة، والنساء يذهبن إلى صالونات التجميل.

والإشكال في بعض الفتاوى الدينية أنها لا تريد أن تهبط للشارع وترى كيف يعيش الناس، وكيف يتكيّفون مع الحياة، وأنهم لا يشغلون أنفسهم كثيراً بمعرفة ماذا يقول المشايخ، وهذا رد فعل طبيعي، لكن المشكلة فيمن يخرج بدافع الحاجة أو الرغبة أو المسايرة، وهو يؤمن أن ما يفعله غير جائز، ويظل أسيراً لشعور مضنٍ من الذنب بأن حياته كلها حرام، لكنه لا يستطيع تغييرها، وآخر يزاول الشيء سراً لكنه يهاجم من يزاوله علناً، مثل ذلك الملحن السعودي الذي كان أول من هاجم أحد المشايخ حين قال إنه «مع من يرى بأن الاستماع للموسيقى جائز»، وهذه بالمناسبة واحدة أخرى من فتاوى تسير عكس تيار المجتمع الذاهب

إلى الجهة الأخرى. عليك أن تعرف عدد الفتاوى والمناهج التي تحرّم الموسيقى في مدارس الطلاب، ثم قارنها بعدد التلاميذ الذين يستمعون إليها. نحن عالم من المتناقضات التي لا تريد أن تجد لنفسها حلاً، بل تريد أن تعيش في ساقيتين كل منهما تصب عكس اتجاه الأخرى، ثم لا نرى في ذلك بأساً!

ربما – الهشاشة الأخلاقية[16]

الإثنين، ٢٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (١٠:٣٨ – بتوقيت غرينتش)

في معظم البلدان المتقدمة، تجد الناس في أماكن الانتظار يضعون أعينهم في كتاب، لأنهم يقدرون الوقت جيداً ويستثمرونه في القراءة، وليس هذا هو تقديري أنا، فإحصاءات مؤسسة الفكر العربي تقول إن معدل قراءة العربي ٤ في المئة من قراءة الأوروبي، وإن الفرد في إنكلترا مثلاً يقرأ ٣٥ كتاباًً في العام، بينما كل ٨٠ شخصاً في البلاد العربية لا يقرأ سوى كتاب في العام، والحصيلة أن ثقافة أوروبي واحد تعادل ثقافة ٢٨٠٠ شخص عربي، لهذا يغرق مجتمعنا في مشكلات تفكير وسلوك ولا عجب. وليس هذا سوى ربع المشكلة، فالغربي الذي لا يقرأ ولا يتثقف سيجد نفسه منضبطاً بقواعد من القوانين والسلوك ترشده وتحمي الآخر من جهله.

نحن مجتمع انتقل من عصر المشافهة، أي من عصر اكتساب المعرفة عبر السماع، إلى عصر معرفة الحدث من طريق الصورة، ولم يقف طويلاً بعهد الكتاب. كنا نسمع القصص ونتعرف على التاريخ عبر قاص أو حاكٍ، واليوم صرنا نكتسب المعرفة عبر الصورة، وفي كلتا الحالين يكون العقل فيها ساكناً يملي عليه ما سمع أو شاهد، عكس القراءة التي تحرك العقل وتخضه وتحثه على التفكير والاستنتاج، وتترك له مساحة من الفهم تخصه وحده.

---

[16] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/457296/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9

في السعودية صعبت علينا خلال الأعوام الماضية معرفة الناس، بسبب غياب الشارع وبقاء الناس خلف الأسوار، لكننا اليوم صرنا مثل الكثيرين كتاباً مفتوحاً، فبعد أن توافرت بين أيدينا أجهزة «آيفون» و «آيباد»، وضح أمامنا ما نحن مهووسون به، وصرنا نرى طفلاً صغيراً يجلس في عربة، وبين يديه «آيباد» ينحني فوقه غارقاً فيه عازفاً عن الابتسام واللعب مع الأطفال، بل يدخل في شجار مع من يحاول مقاطعته أو جرّ ما في يده. الأطفال والكبار أيضاً أُصيبوا بالتوحد مع جهازهم الذكي الذي حولهم، وما التوحد إلا فقدان القدرة على التواصل مع الآخرين، لهذا نصاب بالفزع كلما ظهرت آلة جديدة، فحين ظهر الهاتف ذو الكاميرا فزعنا لما يمكن أن يحدثه هذا الجهاز حين يقع بين أيدي شبابنا، فشبابنا متهور ومستهتر، وقفت وزارة التجارة عامين في وجه بيعه، فبرزت سوق سوداء – هي لم تكن سوداء بالمرة بل رمادية – لأن المحال كانت تبيعه لكن من دون ضمان، وحين أدركت الاتصالات أنها تفوت عليها الملايين استخرجت نظاماً يضبط أن أرباح بيعه ستصب في جيبها هي لا في جيب السوق السوداء، وما فزعنا منه وقع، فأُسيء استخدام الكاميرا التي تصور كل ما تقع عليه ما هو خاص وما هو عام، وهنا وضعنا الحق على الأجهزة التي تخرب الناس.

مجتمعنا لم يضبطه بهذه الأجهزة سوى القدرة على الشراء، وعجز عن إنتاج منظومة أخلاقية وتعليمية وتثقيفية تتبع هذا المنتج، تماماً مثل لو أننا نستخدم السيارة من دون قانون مرور. كل ما يحتاج الناس إلى معرفته أول ظهور لهذا المنتج أحلال أم حرام؟ وحتى لو كانت الإجابة: حرام، فلن تلبث حتى تخرج أخرى تحلله حين تجد أن الناس لم يذعنوا لها، هذا ما حدث مع الإنترنت والفضائيات والهاتف بالكاميرا.

هذه الأجهزة لم تضرنا، بل كشفت هشاشتنا الأخلاقية والتعليمية، فلا يمكن أن نكون أتقياء ومحتشمين ومحافظين، ثم ما إن يقع جهاز في أيدينا حتى نصور به جارتنا أو خطيبة سابقة ونبتزها بالصور، ولا يمكن أن نكون مسلمين حقيقيين – والمسلم هو من سلم الناس

من لسانه ويده، وهو من يرعى حرمة الآخر - ثم نصبح أكثر شعوب الأرض سباباً وفحشاً ما إن تتوافر لنا وسائط الإعلام الجديدة.

نشرت «عكاظ» خبراً عن راعي غنم في إحدى قرى القنفذة، خطب فتاة فقام بابتزازها وتهديدها بأن ينشر صورها عبر وسائط التواصل الاجتماعي حين تركته، والحق هنا على الأجهزة والبنات طبعاً.

الشباب الطفيلي حله التجنيد الوطني[١٧]

الثلاثاء، ٢١ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (١٨:٥٩ - بتوقيت غرينتش)

قرار مجلس الوزراء الإماراتي بإقرار قانون الخدمة الوطنية والاحتياطية بجعل الخدمة العسكرية إجبارية للذكور واختيارية للإناث، مدة تسعة أشهر لمن يحمل الثانوية العامة وما فوق، وسنتين لمن يحمل أقل من الثانوية، جعل بعض الناس ذوي التفسيرات البسيطة يظنون أن الإمارات تنوي أن تفتح جبهة حرب وتستعد لها، والحقيقة تقول إن مثل هذا القرار هو بالفعل جبهة حرب لكن ضد الخمول والترهل والطمع وضمور الأخلاق الشبابية وضياعها التي بدت سمة بارزة في شباب الخليج العربي، وتسببت فيها الطفرة النفطية وتداعياتها، فمع الوفرة وارتفاع دخل العائلات والاعتماد اللامتناهي على العمالة المنزلية، نشأ جيل جديد من الشبان والشابات لا يعرف وجه الحياة الحقيقية، وأصبح يقع سريعاً في مشكلات تتزايد ومعها فقدان القدرة على حلها. عملت مع شبان وشابات سعوديين، نصفهم أدهشني بروعته وذكائه وشخصيته الخلاقة، لكن النصف الآخر أصابني بالفزع، فهذا النصف الثاني يسأل أول ما يسأل حين تطلب منه التعاون في العمل عن كم سيقبض، وحين يعرف فإنه يفضل أن يقدم عملاً بأقل مجهود، ويحب أن يبقى في الصف الأخير، أي لا يبادر بالعمل إلا إذا طلب منه، متمنياً أن يجد من يقوم بعمله عنه، وحين يجد معه نقوداً فإنه يجلس في مقهى أو مطعم تبلغ فاتورته نصف راتبه، ومبرره كما يقول إنه يريد أن يعيش مثل كل

---

[١٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/465790/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%AD%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%86%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A

الشباب. وهذه هي الحياة بالنسبة إليه الجلوس على المقاهي. شاهدت شاباً لا يحمل سوى شهادة الابتدائية يركب سيارة مرسيدس بعد ضغطٍ على والديه كي يشترياها له، فهو يرى أن قيمته في ما يركب لا في ما اجتهد به، رأيتهم شباناً وشابات يستدينون من زملائهم بلا خجل على رغم معرفتهم أنهم لن يكونوا قادرين على سداد ديونهم، وبعضهم يسافر بالدين المتراكم على بطاقة الفيزا، ومن الواضح بشكل لا تخطئه العين أنهم تعلموا أن يعيشوا عالة على غيرهم، ولا يهمهم سوى الكسب السريع وبأقل مجهود والبحث عن من يعولهم بأية طريقة.

هذه التغيرات الجديدة التي أنتجت شخصية رخوة للشباب نحن نتألم منها، لكننا لا نضع خططاً لعلاجها. في الإمارات شاهدت شابات وشباناً من مختلف الجامعات والجنسيات يعملون مثل خلية نحل في كل محفل عام، يستقبلون الضيوف، ويقومون بتسجيلهم، ويجلسونهم في أماكنهم، ويوزعون المنشورات، وحين سألت عن سبب وجودهم قالوا إنهم يؤدون عملاً تطوعياً تقتضيه متطلبات الجامعات، فلا يمكن للطالب أن يتخرج من دون أن يؤدي عدداً محدداً من الساعات في العمل التطوعي وخدمة المجتمع، هذا في الجامعات الأجنبية. لكن في كندا حدثني عربي أن طفلته بدأت في سن الـ١٤ الانخراط في تعلّم قيمة العمل ساعات محددة في النهار وتكسب في مقابلها أحياناً نقداً رمزياً إذا كان المحل تجارياً، كي يتعلموا أهمية الكسب والعمل والاستقلالية منذ الصغر.

الدول التي لا تخطط أو لا تقدر على تجنيد شبابها تجنيداً عسكرياً عليها أن تجنده للخدمة الوطنية وخدمة المجتمع منذ الصغر، وهذا الكلام لا ينطبق فقط على الذكور بل وعلى الإناث فهن أمهات المستقبل، وإذا تعلمن ماذا تعني خدمة المجتمع فإنهن سينقلنها لأبنائهن، اليوم مشكلات الطلاق بين الشباب تتزايد لأن معظمهم لا يجد أسباب الرفاهية التي يجدها في منزل والديه، لذا يفضل العودة إلى ذلك المنزل كي يجد من يخدمه ويقوم بالمهمات عنه، والنتيجة بيوت مليئة بالمطلقين وأطفال طلاق بائسين، هل رأيتم كيف انطلقنا من العمل

التطوعي والخدمي وانتهينا بدمار العلاقات؟ ولم أذكر بعد خطر الانحراف والمخدرات. الطفل الذي ينشأ على أن يحظى بكل شيء من دون مقابل لا يتعلم ماذا يعني أن يعطي، بل ويصبح طفيلياً حتى وهو كبير.

كاتبة سعودية

ربما – «الله يعينا على الزلقة»![18]

السبت، ٢٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (١٢:٣٢ – بتوقيت غرينتش)

ارتبطت صورة رجال الدفاع المدني في أذهاننا ببراعة ما يحدث في المسلسلات الأميركية والبرامج الوثائقية مثل (٩١١)، التي تظهر فيها التقنية العالية في إنقاذ البشر، أو كما شاهدناها في الكبسولة التي صممت كاستجابة حاضرة لإنقاذ ٣٣ عاملاً احتجزوا إثر انهيار منجم للفحم في تشيلي، وأصبحت بعدها تجوب المتاحف العالمية ليشاهد الناس عبقرية الإنقاذ هذه، كما شاهدنا الروح الإنسانية العالية التي عملت بها فرق الدفاع المدني في أحداث الـ١١ من سبتمبر. هذه صورة رجال الدفاع المدني. شباب مليء بالحيوية يهب مسرعاً ويصل خلال ثوانٍ حين يسمع النداء، مجهزاً بكل الطاقات والخبرات الطبية والدفاعية، ويعمل بطاقته القصوى، التي لا تنقص ولو كان المحتجز قطة عالقة في أعلى شجرة.

كما رأينا أيضاً أن رجل الدفاع المدني إنسان في النهاية، قد تدمع عينه لرؤية طفل فقد قريباً له في حادثة أو خلال تذكره رجلاً وحيداً عانى من مأساة، وقد يتصل به في عطلة نهاية الأسبوع قائلاً: «دعنا نخرج سوياً كي نشرب الجعة». ومثلما ارتبطت الجعة برجال الدفاع المدني في المسلسلات الأميركية، فقد جاءت حادثة «غريقات رماح» لتربط رجال دفاعنا المدني بالموز، والتي تأكد لنا فيها أن رجال الدفاع المدني يحبون الموز، هذا للأسف ما ورد في

---

[18] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/489998/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84%D9%82%D8%A9%C2%BB!

حادثة «غريقات رماح»، حيث ابتلع مستنقع ماء تجمَّع بعد هطول الأمطار في رماح – وهي منطقة قريبة من الرياض تتنزه فيها العائلات – ست فتيات أعمارهن بين الـ٩ والـ١٨. يقول والد إحدى الغريقات إنه لم يتألم فقط لأن رجال الدفاع المدني وصلوا متأخرين ساعات، وإن رجال الدفاع المدني جاؤوا بأدوات ناقصة في حادثة غرق، فهو يعتقد أن حوادث الغرق يلزمها وجود ضفادع بشرية مجهزين بمعدات الغوص، وأجهزة رؤية خاصة لمناطق الوحل، وليس مجرد قارب فقط، ولم يثر غضبه أن سيارة واحدة من أربع سيارات فقط وصلت إلى مكان الحادثة، فيما علِقت ثلاث منها في الوحل، ولم ينتقد فقط العدد القليل لرجال الدفاع المدني في حادثة مروّعة كهذه، إذ كانوا فقط ثمانية، بينهم ضابطان لن يقوما بأي دور تنفيذي. حسناً، ستقولون ما الذي أزعجه إذاً فوق كل هذا؟ ما أزعجه «أن رجل الدفاع المدني كان يأكل موزاً، ولم يمنعه أو يقلل من شهيته أن الواقف أمامه فجع للتو بغرق ابنته، فقد كان يأكل الموز وهو يستمع إلى شرح الأب المفجوع».

صحيح أن الموز فاكهة تمنح الطاقة، لكن لم يثبت لنا في البرامج الوثائقية أن أكله ضروري قبل مباشرة الكوارث، لكن هذا يكشف لنا سر المزالق التي يزلق فيها رجال الدفاع المدني عندنا، ليس كما ظهر في كارثة «غريقات رماح» فقط، بل في معظم حوادث الإنقاذ وبخاصة في السيول، التي يثبت فيها الشباب الذين يهرعون إلى إنقاذ الغرقى تفوقهم على فرق الدفاع المدني، ما يجعلنا نعتقد أن هؤلاء الشباب يجب أن يفتحوا لهم أفرعاً ومكاتب، فقد تكون أجدى من انتظار رجال دفاع مدني يحتاجون إلى من ينقذهم ويساعدهم، فوالد الفتاة قال إن رجال الدفاع المدني عجزوا عن جرّ القارب للبحيرة لولا مساعدة الناس لهم، كما قال إنه بسبب تأخرهم وجد الأهالي أنفسهم يخرجون أربع فتيات، بينما الدفاع المدني أخرج الفتاتين الباقيتين لأنهما علقتا في عمق البحيرة. تأخر النجدة كان من الممكن أن يزيد عدد الضحايا، فالناس بسبب فجيعتهم وعدم درايتهم بكيفية التصرف وقت الكوارث قد يعرّضون

أنفسهم لمخاطر كبيرة، وحين يأتي رجل الدفاع المدني وفي يده «موزة»، فإن الناس لن يتوقعوا سوى «الزلق»، وستقول: «الله يعينا على الزلقة»!

ربما – «بويات» و«نعومين»![19]

الأربعاء، ٢٩ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٤ (٠٨:٣٣ – بتوقيت غرينتش)

حدثني رجل عربي كان يعمل مدرباً للبرامج الإعلامية في الخليج، أن أكثر ما لفت نظره حين شارك في تدريب ١٧ شاباً في سن المراهقة في إحدى الدول الخليجية هو مظهر النعومة والرخاوة الظاهرة عليهم، ويؤكد أن مظهر هؤلاء الشبان لا يعكس ميولاً جنسية شاذة ولا يحمل هوية جنسية منحرفة، لكنه اكتشف مع الوقت – بحسب قول المدرب – أن سببه كثرة جلوسهم مع أمهاتهم والعاملات المنزليات (الناني)، فهؤلاء الشبان قضوا طفولتهم كل الوقت مع أم أو عاملة منزلية، بينما الأب على الغالب كان غائباً، فهو يغيب أشهراً في القنص، وأسابيع في اجتماعات رجال الأعمال، وأياماً في سهرات الاستراحات والشاليهات، وبالتالي افتقد هذا الشاب النموذج الذكوري الذي يقلده في التأكيد على هويته الذكورية، بالتالي راح يقلد النساء من الأمهات والعاملات المسؤولات عن ملاحقته. ربما يكون هذا التحليل قريباً من الواقع، لكنه في الوقت نفسه ليس بعيداً عن النظرية العلمية التي تشير إلى أن كثيراً من هذه السلوكات الرائجة بين الشبان اليوم لا تعكس في حقيقتها هوية جنسية مضطربة بقدر ما هي هوية نفسية مضطربة.

في الجامعة حيث درّست أعواماً، كانت تحضر لديّ فتاة تقضي وقتاً طويلاً في مكتبي وتحدثني عما يحدث حولها في الجامعة، جاءتني يوماً وهي تقول إن زميلة لها نصحتها أنها إذا

---

[19] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/515517/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA%C2%BB-%D9%88%C2%AB%D9%86%D8%B9%D9%88%D9%85%D9%8A%D9%86%C2%BB!

أرادت أن تسعد فعليها أن تحب زميلتها في الجامعة، وستجد كل صباح من يحضر لها وردة حمراء ويترك في حقيبتها ورقة مليئة بالأشواق والكلمات الرومانسية. سألتها وماذا بعد كل هذا؟ قالت لي بصدق: لا شيء، فقط أحاسيسنا تتغير ونقضي وقتاً أفضل ونكسر بمثل هذه التمثيليات الملل.

اليوم وبسبب هذه التمثيليات المرتكبة تثار قضية الفتيات البويات في المدارس والجامعات، التي قد تقلق مجتمعاً مثل مجتمعنا ويقف منها موقفاً متشنجاً يخلط بين ظاهرة شذوذ جنسي، وهو في حقيقته لا يتعدى أخطاء آباء وأمهات وموضة فتيات مراهقات يقلّدن ما يرينه تمرداً على مظاهر لا تعجبهن. كثيرات من الفتيات يرفضن صورة الأنثى المستلبة والخانعة التي حددها لها المجتمع عبر نظامه التربوي، فهي ترى نفسها معتقلة في المنزل لأنها فتاة، بينما أخوها يخرج بحرية، وترفض مدرستها أن تشركها في حصص الرياضة بينما يلعب الذكور، وليس هذا إلا بسبب كونها أنثى لهذا تنتقص حقوقها، فلا تجد طريقاً لرفض كل هذا إلا بالتوحد مع مظهر الذكر كانتزاع لمظاهر القوة وتسلك مسلكه لإثبات أنها قوية، تماماً كما حدث في الغرب في مطلع الثورة النسائية على الشكل المستكين للمرأة، فلبس بعضهن بنطلون الجينز، وتحولت قَصة الشعر القصير المسماة بقصة البوي إلى موضة. لم تكن هذه المظاهر تعني ميل المرأة للمرأة بقدر ما كانت تعني رفضها هيئة المرأة الناعمة المستكينة لأشكال القهر ونقص الحقوق. إحدى الدراسات أثبتت أن معظم الفتيات اللاتي يتخذن هوية الولد وتقليد مظهره الخارجي يعانين من علاقة غائبة أو مرتبكة مع الأب، ويبدو أن العلاقة مع الأب هي إشكالية حقيقية في الخليج، فالأب الجديد الذي كان يعود إلى منزله بعد صلاة العشاء ويقضي عطلة الأسبوع مع عائلته قد تبدّل وصار يغيب طويلاً، حتى إن بعض العائلات الخليجية تجدها تسافر وحدها والأب يسافر وحده، والنتيجة التي سنحصل عليها شبان «نعومين» وفتيات بويات. «الحق يا الأبو بنتك صارت ولد، وولدك صار بنت»!

ربما – أوقفوا أحلامكم![20]

السبت، ١ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١١:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

قرار وزارة الإعلام السعودية وقف البرامج المرئية والمسموعة المتخصصة في تفسير الرؤى والأحلام أثار مواجع ٥٠ قناة ستضطر للالتزام بهذا القرار وتنفيذه، وتؤكد هيئة الإعلام المرئي والمسموع أن مثل هذه البرامج تجاوزت تفسير الأحلام إلى ترويج منتجاتها الخاصة في الرقية وفك السحر والعين، كما أنها تجاوزت إلى الدخول في الغيبيات وفي بناء الإنسان وتضليله. القنوات التي وجدت نفسها في مواجهة هذا القرار أخذت تطلب الرحمة بقولها: «إن كانت الوزارة ستمنع البرامج المتخصصة فليسمحوا لنا فقط بفقرة، فقرة صغيرة تكون جزءاً من البرنامج وليس كل البرنامج». فهل هذا لأن الناس لا يستطيعون العيش من دون برامج تفسير الأحلام؟ أم لأن الخسائر المادية التي ستتكبدها هذه القنوات والتي تتمثل في إقبال الجمهور واتصالاتهم مدفوعة الثمن، وبالتالي فالحصول على أكبر قدر من الإعلانات التجارية هو ما يهم هذه القنوات؟

هذا القرار يسري على القنوات الـ٥٠ فقط ممن تطاولهم مسؤولية هيئة الإذاعة والتلفزيون، لكن قنوات كثيرة ستظل ترعى في حمى دسم ووفير من قبض الملايين وبيع فك الطلاسم في الأحلام، و «تطمين القلقان والطبطبة على خوف الجزعان»! وسنشهد هجرة المفسرين إليها وارتحالهم. سيقوم النائم من نومه كل يوم ويقول حلمت اللهم اجعله خيراً، فينصحه صديقه بألا يترك الأمر هكذا، وعليه أن يدرك نفسه كي يطمئن على مستقبله، ويتصل بالشيخ

[20] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/532886/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%A3%D9%88%D9%82%D9%81%D9%88%D8%A7-%D8%A3%D8%AD%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%83%D9%85!85!

ليفسر له الحلم ويستعد لما هو قادم! البعض لا يحلم لنفسه فقط بل يحلم بك، فيذهب للشيخ ويفسره له، فيتبرع بالاتصال بك ليقول لك: «تراني أمس شفتك بالحلم وسألت الشيخ وقال إنك تعيش حالة تردد في اتخاذ قرار في شأن مصيري، وعليك أن تتروى»، ثم يقول لك: «خير إن شاء الله... وش السالفة»؟ وعليك أن تطمئنه وتشرح له ما أنت عليه. هل رأيتم كيف تقوّي الأحلام أواصر القربى بين الناس؟ فهذا قريبك يدخل إلى حياتك وتمد الأحلام جسراً بينك وبينه، فكيف تقسو الوزارة على الناس الذين سيعيشون يتماً وسيتيهون بعد قطع هذه البرامج التي تمدّهم بالتفسيرات، وعلى ضوئها يخطط المرء لمصيره، بخاصة إذا عرفنا أن الشخص ينام ما يقارب ٣ آلاف ساعة خلال العام؟

جمهور تفسير الأحلام غالبيته نساء قلقات يتسلّين كثيراً بأحلامهن وتفسيراتها في مجالسهن، وبعضه أيضاً من الرجال المهووسين بتفسير الأحلام، وقد بدأت أُلاحظ أن في كل عائلة مرجعاً يقوم بمهمات نقل أحلامها إلى القيادة العليا في لجان تفسير الأحلام التي تضع بعض وقتها في خدمة المتصلين الذين يقومون تالياً بالترويج لاسم وبراعة بعضهم في تفسير الأحلام، فيشتهر بين الناس! وهذا الجمهور في غالبيته ممن تعليمه بسيط، وأيضاً بعضهم جامعي، ولكن يحتاج حين يواجه مشكلة أو يقلق وينعكس قلقه على أحلامه، إلى الاستعانة بشيخ يساعده في فك الشفرة. سمعت كثيراً من تفاسير الأحلام التي لا يتجاوز تأويلها أنك ستذهب لقضاء عمرة أو ستتزوج، أو هي ترجمة لما يعيشه الحالم من حيرة، فما الذي ستسفر عنه معرفة أمر أنت تعيشه بالفعل؟ أحد الفقهاء اعترف بأن بعض التفسيرات قادت الى مشكلات بين الناس، وطالب بأن تقصر عملية تفسير الأحلام على لجان شرعية وعلى الثقات من الشيوخ المفسرين، وهكذا سندخل في صناعة طبقة حصرية من مفسري الأحلام! هل سمعتم مرة أحداً ينادي بفتح مراكز بحثية علمية لحل المشكلات؟ أو مراكز دراسة وقياس رأي اجتماعية؟ أو مراكز تثقيف وترويح حديثة وعصرية؟ لماذا نحتاج إلى كل هذا طالما أن أحلامنا تغنينا؟

ربما – «إثنينية جدة غير»[٢١]

الأربعاء، ٥ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١٠:٢ – بتوقيت غرينتش)

جدة غير، قالها الشاعر الجداوي طلال حمزة في مطلع قصيدة غزل في مدينته جدة فرددها الناس من بعده «جدة غير»، ثم صارت شعاراً سياحياً لساحل غربي يرتاح الناس له ويشعرون بروح أهل الساحل المنسجمة حالما يتنفسون نسائمه. يمكن أن تلمس حال الانشراح والرقة في أهل الساحل الحجازي إن كنت قادماً من نجد المتحفزة والحذرة والعجلة، مقارنة بالروح الساحلية المنبسطة الهاشة الباشة المتسامحة في اللهجة الحجازية.

زرت جدة مراراً، وكنت أقول لأهلها إن جدة غير فعلاً، لكنني هذه المرة قلتها حين وجدت نفسي في حفاوة إثنينيتها الشهيرة «إثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة» بدارته في جدة، التي زفّت لي لجنتها خبر تكريمي في قائمتها قائلة إنني وصلت الرقم ٤٧٢ في قائمة المكرمين من المبدعين والمثقفين والبارزين من داخل المملكة وخارجها، معتذرين أن هذا التكريم جاء متأخراً، وأنا أقول «إنه للتو طاب وقته»، فأنت لن تشعر بقيمة هذه الحفاوة إلا حين تشاهد ما حملته من أسماء سبقتك من العلماء والمثقفين والمبدعين، من رجال الفكر والصحافة والأدب من داخل المملكة وخارجها.

وقد أنجزت «الإثنينية» توثيق فعاليات تكريم ما يزيد على ٤٤٠ عالماً ومفكراً وأديباً من داخل المملكة وخارجها عبر مسيرتها، ويحضرها جمع غفير من المثقفين والمهتمين نساء ورجالاً. هذه الأماسي الإثنينية وعلى مدى ستة أشهر من كل عام، لا تحتفي فقط بالمبدعين، بل تشعل

[٢١] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/555066/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D8%A5%D8%AB%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D8%A9-%D8%BA%D9%8A%D8%B1%C2%BB

مساء رائعاً من اجتماعات ثقافية يزدحم فيها الحضور المتلهف لسماع ما يجيء فيها من سير مهنية وحكايات وأسفار لشخصيات عرفها المجتمع، بعضها ظل بارزاً وبعضها طواه الزمن.

من زاد هذه الحكايات والمسامرات يدرك الحضور أن راعي ومؤسس هذه الأمسية أقام لصاحبها عرساً من المحبة والتكريم والحفاوة والدلال أيضاً. وأنا حظيت بالحظين من التكريم، فقد كنت ضيفة الطاولة الرئيسة التي قدمت فيها ورقتي وأجبت عن أسئلة الحضور، وكنت ضيفة طاولة الاجتماع النسائي بإشراف ابنة الشيخ وزوجة ابنه، والذي حظيت فيه أيضاً بجمهور من النساء كان الحفل ينقل إليهن على شاشة تلفزيونية.

ليس من السهل أن ينشئ مثقف عريق مثل الشيخ عبدالمقصود منتدى ثقافياً يحظى بكل هذه الثقة والتقدير، فالمثقفون غالباً متمردون ومشاكسون ولا يحبون أن يشهد أحد لهم بأنهم مستأنسون أو تسهل محاباتهم، لكن إثنينية الشيخ عبدالمقصود ما أن تعلن عن الاسم الذي سيُحتفى به حتى يشعر صاحبه أنه نال تكريماً حقيقياً يهبُّ إليه مسرعاً ممتناً. فشكراً لهذه الحفاوة، وشكراً لهذا التكريم وهذه المحبة.

«إجازة محرم»![22]

الأحد، ١٦ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١:١٦ - بتوقيت غرينتش)

نصف السعوديين تقريباً مصابون بالقولون العصبي، هذا ما أكدته آخر الإحصاءات الطبية في السعودية، وإذا أردت أن تعرف السبب عليك أن تقرأ الخبر الآتي الذي نشرته «الحياة»، إذ يقول إن فرق الهيئة منعت مركز تغذية صحية من إدخال المراجعات إلى الطبيب من دون محْرم. وأكدت مصادر أن «رجالاً من أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخلوا إلى مركز تغذية صحية، ومنعوا المراجعات من الدخول على اختصاصي التغذية، إذا لم يكنّ برفقة محْرم». كما أنهم أصدروا أمراً إلى موظفي المركز بالاشتراط على جميع المشتركات في المركز بوجود «مَحْرم» معهن في حال المراجعة، وأن «عدداً من المشتركات الجدد رفضن هذا الشرط، لعدم توافر مَحْرم يرافقهن كل أسبوع».

يلزمنا من اليوم وطالع، إذا ما توعكت امرأة أو أصيب طفلها بحمى، أن تتصل بزوجها كي يترك عمله ويأتي ليصحبها إلى الطبيب، ويكون محرماً لها في غرفة الطبيب، الذي عادة ما تشاركه في العيادة ممرضة، والعيادة موجودة في مركز طبي يعج بمئات المراجعين وبابها لا يقفل بقفل، ما ينفي شرط الخلوة المحرمة، وعلى السيدة المصابة بالسكر أو ارتفاع الضغط أن تطلب مرافقة زوجها كل أسبوع عند زيارتها اختصاصي التغذية، ولو افترضنا أنه لا يوجد في العائلة سوى رجل واحد هو الأب ولديه أكثر من أنثى، فعليه أن يتفرغ لهن كلياً ويترك عمله لأجل مرافقتهن، أو يلزم الدولة بناء عليه أن تعيّن محرماً لكل امرأة، أو مثلاً تصدر قانوناً

---

[22] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/659407/%C2%AB%D8%A5%D8%AC%D8%A7%D8%B2!%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%85%C2%BB

تسمح فيه للموظف الحكومي والخاص بأن يأخذ إجازة من عمله للذهاب معهن، قد تسميها «إجازة محرم»!

«طالبان» عندما تولت السلطة في أفغانستان منعت النساء من السير في الشارع وحدهن من دون محرم، على رغم أن جلابيبهن تغطيهن من رأسهن حتى أخمص القدمين، لكنهم وجدوا سبباً دائماً لفرض الوصاية والرقابة تحت ذريعة الحماية، وحتى لا نصل إلى اشتراط محرم مع كل امرأة تسير في الشارع، يجب علينا أن نعرف كيف يستطيع المتفقهون في شؤون الدين والشريعة – الذين تساهلوا في التحريم – النوم مع المتناقضات وجمعها في سلة واحدة، فهم يمنعون المرأة من قيادة سيارتها بنفسها، ويتسامحون مع وجود سائق أجنبي يقود السيارة بدلاً منها. وأذكركم بالهجوم الذي شنه هؤلاء على وزارة العمل حين طبقت قرار تمكين النساء من البيع في محال الملابس الداخلية ومستحضرات التجميل، فلم يكن لديهم مانع من أن يبيع الرجل المرأة داخل هذه المحال ويوجد معها لغرض تجاري، فيما أزعجهم الشرط الطبي والصحي بين مريضة وطبيب، ولا يزالون يشنون الحملات على عمل المرأة وابتعاثها، ودراستها تخصصات مثل الطب والتمريض، ثم يطالبون أن تعالج النساء نساء. بالمناسبة لم أجد هذا الشرط ينطبق على عيادات الرقية والعلاج من الجن، التي اشتهرت بحالات تحرش وصل بعضها إلى القضاء.

بعض الفقهاء المعاصرين يرون أن الرجال المشتغلين بعلوم الطب والإسعاف والتغذية ممن يوجدون في مؤسسات حكومية ينطبق عليهم «من غير ذوي الأربة»، أي ليس لهم أرب في المرأة، وهذا تفسير اختلف فيه الفقهاء والاختلاف رحمة، فكيف تستأمن طبيباً على حياتك وتخوّنه في أخلاقه؟

التحريم من باب التحوط وسد باب الذرائع صار باباً في تخوين وتشكيك ووصاية على مجتمع كامل بمؤسساته ورجاله، بحيث أن الوحيد القادر على حماية المرأة هو «محرمها»، فهو إن لم

يوجد مع المرأة في غرفة الطبيب أو في الشارع أو عند الحريق أو حين تصاب بأزمة قلبية مفاجئة، فإن امرأته معرضة للسرقة أو الخطف أو التحرش. الدولة كلها بمؤسساتها الأمنية والقضائية لا تستطيع حماية المرأة، فالمرأة – في نظر هؤلاء – لا تتعدى كونها «بقشة» أو كتلة صامتة لا إرادة لها ولا تفكير، متى ما وضعتها في مكان وتركتها جاء من يسرقها ويعبث بها، وهذا بالضبط يتماشى مع تربيتهم لها على الطاعة من دون تفكير والخنوع من دون اعتراض. هل نساؤنا هكذا مغفلات داجنات طائعات، لو مد لهن طبيب يده لن يعرفن كيف يوقفنه و«يودينه في ستين داهية»؟ مسكينات هؤلاء النساء اللاتي يحتجن دائماً إلى من يفكر عنهن، كما تفعل الماعز التي لو تُركت أكلها الذئب في هيئة طبيب.

ربما – حسّنوا أخلاقكم مع الحريم[٢٣]

الثلاثاء، ١٨ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١٦:٢٣ – بتوقيت غرينتش)

أقول «الحريم» وأصر عليها، طالما أنها اللفظة التي لا ينادوننا إلا بها، وتشتهر بيننا لوصف النساء، وحتى لو تهذب بعض المسؤولين في «الإعلام» وقالوا «النساء» فهم بعيدين من الكاميرات يسموننا «حريم»، وعلينا ألا نهتم طالما أن المعاملة لم تختلف.

هذه ليست القضية، القضية اليوم أكبر. صرحت نائبة رئيس لجنة الحريم، أو كما تسمى رسمياً «سيدات الأعمال» في الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة، أن «حجم الاستثمارات النسائية في المملكة تجاوز ٦٠ بليون ريال، تقارب ٢١ في المئة من حجم الاستثمار الكلي في القطاع الخاص، كما أن سيدات الأعمال السعوديات يمتلكن نحو ١٠٠ بليون ريال في المصارف، أي ٧٥ في المئة من مدخرات المصارف السعودية».

«الحريم» يدخرن كل هذه الثروة، ١٠٠ بليون ريال سعودي «ريال ينطح ريال»، ليس هذا فحسب، بل إن ثلاثة أرباع مدخرات المصارف السعودية يمتلكها «حريم». مالكات هذه الثروة الكبيرة يعانين من التهميش وفرض الوصاية عليهن في تجارتهن الصغيرة والكبيرة، وفرض «وكيل» ينوب عنهن في المراجعات في الإدارات الحكومية، ووزارة العدل لجأت أخيراً إلى أسلوب التهديد، كي ترغم موظفيها على أن يلتزموا بقرار الاعتراف ببطاقة المرأة المدنية عند مراجعة المحكمة، وعدم طلب «معرفين»، أي: «شاهدين»، ليشهدا بأنها فلانة. وحقوقهن

---

[٢٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/677821/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%AD%D8%B3%D9%91%D9%86%D9%88%D8%A7-%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%83%D9%85-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%85

المدنية، بل قل الإسلامية، غائبة في كهوف من التفسيرات الخاطئة والتأويل المختلط بتقاليد العرب التي صححها الإسلام، لكنها لم تلبث أن عادت ما أن مات النبي محمد (ص).

تُرى، أين ستميل هذه الثروة وتسخى بنفسها؟ ستعرفون الإجابة في تسجيل من مسجد صغير في النمسا يؤمه الشيخ عدنان إبراهيم. شاع خطابه بين النساء والشبان، فاستولى على وجدانهم بسماحة فهمه ويسره ومواكبته روح العصر، ما أثار منافسيه فسارعوا إلى محاربته وتلطيخ سمعته بالتهم الشائنة من الطائفية إلى المذهبية وبمزاعم خرافية. الشيخ عدنان إبراهيم صرّح عبر منبره عن تلقيه تبرعاً مالياً من سيدة سعودية بربع مليون يورو، ولم تكن هي السعودية الوحيدة التي تتبرع له، بل سبقتها أخريات.

تُرى، لماذا تتبرع سعودية لمسجد في النمسا؟ ربما لأن النساء وجدن في خطاب الشيخ عدنان إبراهيم وقراءته للدين ما ينتصر لكرامتهن وقيمهن الإنسانية، فخطابه يعتمد تفسيرات فقهية من مدرسة سنية محافظة، لكنها ويا للغرابة انتصرت للنساء!

فكيف غرف الفقهاء من بئر واحدة واختلفوا كل هذه الاختلاف في شأن النساء؟ خطاب عدنان لم يبتعد عن الدين أبداً، بل تحزّم بالآيات والأحاديث النبوية، لكنه يدعم كرامتهن وحقوقهن ويؤكد أن الإسلام يرفع من شأنهن، وأن من يحط من شأنهن ليس الإسلام، بل عادات العرب وتقاليدهم التي سادت فوق تعاليم الدين!

من يقارن بين خطاب عدنان إبراهيم وخطاب المشتغلين لدينا في علوم الدين سيجد فرقاً كبيراً، ويعرف لماذا أحبت النساء خطاب الشيخ عدنان فتبرعن لمسجده. من بين هذه الأقوال ما قاله أستاذ فقه وشريعة في الجامعة الإسلامية من خلال قناة فضائية، أعلن فيها رفضه الجلوس مع باحثة في الفقه الإسلامي بالاستوديو لأنها امرأة، ولم يكفه هذا بل زاد أن الزوجة في الفقه الإسلامي «دار مستأجرة، إن وقع فيها حائط لا يُلزم المستأجر – الذي هو الزوج – أن يقيمه، بل يلزم صاحب الدار، والد الزوجة». وآخر هذه الاجتهادات موت

الطالبة «آمنة باوزير» في جامعة الملك سعود، لأن المسؤولات التزمن بنظام منع دخول المسعفين إلى الجامعة، لأنهم رجال غرباء على النساء، فانتهى الأمر بموت انسانة.

فبماذا ننصح صاحبات الثروة يا ترى نصرة لهن على فقه لا يراهن إلا كومة بشرية لا إرادة مستقلة لها، حتى لو امتلكت ١٠٠ بليون؟ هل نقول لهن اسحبن ثرواتكن التي تعادل ثلاثة أرباع ما في المصارف واهربن بها إلى مكان آخر حتى يعرفوا ثقلكن، أم ننصح المؤسسات بضرورة تحسين القوانين ويعاملن بمبدأ الاقتصاد الشهير «دعه يعمل دعه يمر»؟

الخلاصة، «حسّنوا أخلاقكم مع الحريم تكسبوا بلايين».

أنا والتلفزيون[٢٤]

الجمعة، ٢١ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١٨:٩ - بتوقيت غرينتش)

أظنه كان عام ٢٠٠٣ حين أصابتني كوابيس أثناء النوم بسبب مشاهدتي للتلفزيون، حين كانت القنوات الفضائية تتسابق لعرض أسوأ أخبار الحرب على العراق، ومن ثم سقوط صدام حسين. ظننت أنني أعيش لحظة تاريخية لا تتكرر، لم أدرِ أنه بعد ١٠ أعوام ستصبح اللحظات التاريخية «على قفا من يشيل»، وستقوم الثورات ويسقط عمالقة ظنناهم لا يسقطون. الشاهد أني كففت من حينها عن مشاهدة التلفزيون، بحيث تمرّ أشهر وربما أعوام من دون أن أفتحه. منذ أشهر لاحظت أني أشعر بالسعادة حين أجلس بجانب أحد أفراد عائلتي وهو يشاهد التلفزيون ويمسك بالريموت ويقلبه، لكنني حين أشاهد التلفزيون وحدي أصاب بالكآبة، فاكتشفت أن السبب هو إصابتي بمتلازمة الجهل التلفزيوني، وأني فقدت لياقتي في التحكم بـ «الريموت كنترول»، فالقفز من القناة رقم (١) وحتى القناة (١٠٠٠) مهارة تفقدها حالما تكف عن ممارستها، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل إن أعراضاً أخرى أخذت تظهر عليّ، فما أن أدخل غرفة أو مكتباً والتلفزيون مفتوح حتى أتسمّر أمامه محدقة فيه من دون توقف، وكأنه يرسل إلى رأسي ذبذبات فيصيبني بالشلل، لهذا أجد نفسي أحياناً أدخل الغرفة لأقول لابنتي شيئاً، فأحدق في التلفزيون وأنسى ما جئت لأجله!

وحين أجلس مع أبنائي أشرب الشاي وهم يتحدثون، أجدني لا شعورياً أتابع البرامج الغريبة التي يسمونها «برامج الواقع»، مثل عائلة «كرديشيان»، فيذهب الأولاد وأبقى وحدي متسمّرة أمام التلفزيون. بالأمس شاهدت برامج أخرى بدأت تستخدم مشاهير آخرين تتابع

---

[٢٤] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/716433/%D8%A3%D9%86%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%B2%D9%8A%D9%88%D9%86

حياتهم ومشكلاتهم، مثل تلك المذيعة التي قررت أن تنجب طفلاً، وأخذت تتدرب كيف تصبح أماً!

قررت مواجهة الموقف بشجاعة لأفهم حالتي هذه، فما الذي يشد في هذه البرامج التي نشتُمها كل يوم، ولا نطالع فيها سوى نساء منحوتات في عيادات التجميل، يلبسن ثياباً أنيقة، ويضعن مستحضرات تجميل. لا يفعلن شيئاً طوال الوقت، بل يركبن سيارات فاخرة، ويأكلن في مطاعم باذخة، بينما كل ما في الحلقة يغزوك بأنواع الدعايات، من السيارات الفاخرة إلى البيوت والمطاعم والملاعق والسكاكين ومستحضرات التجميل، بينما هم يقنعونك أنك تتفرج على عائلة تعيش واقعها بمشكلاتها اليومية، فيما الكاميرا تتابعهم، فتحدّق مشدوداً في الأخ وهو يبكي، أو في الأم وهي تُطلَّق، أو في الأخت وهي تراجع عيادة الحمل والولادة.

إنه برنامج واقعي بنسبة ١٠٠ في المئة، لكن يحضر فيه الأساتذة والمحللون والمدربون الذين يضعون التحليل في إطار بسيط ولكنه علمي.

النهاية تقول إنهم نجحوا في بيعك كل شيء، ولكن بطريقة ذكية، فالواقع لم يكن واقعاً كما يبدو، بل نجحوا في تمثيله عبر حبكة وسيناريو وموضوع يهمك، مثل مشكلات المراهقين أو الأزواج، وضغوط العمل وكيفية معالجتها، ومشكلات التدبير المنزلي، والأخ الضائع والمهمِل، أو أزمة التكيّف مع زوج جديد. لقد نجحوا في صناعة موضوع اجتماعي نفسي يعيشه كل إنسان، ويصعب فهمه من دون هذه المساعدة الحديثة التي تدلّك على أسرار جديدة وتقنعك بها، لقد نجح الأميركيون في بيعك حياة الناس وما تظنه أسرارهم، مع شدّك إليهم. أنا وحدي من أجلس هنا وأحلّل، لكن الجيل الجديد وبخاصة المراهقين مشدودون، بل إن بعضهم يجد في نفسه محبة وولاء لبعض الشخصيات، ويدافعون عنهم. لقد أصبحوا جزءاً من

العائلة، فهم يعرفون تفاصيل حياتهم ويعيشونها معهم بعواطفهم، ولكن في شكل جذاب يحترم ذكاءهم.

نجح الأميركيون في بيعك كل جديد وبسعر رخيص، وأظن أن الكوابيس ستعود إليّ مرة أخرى، لا لخوفي من أن ينغمس أبناؤنا في هذا الواقع ويصدقوه، ويحاولوا محاكاته، فبعضه مفيد، بل لأننا وجدنا وسط عالم ذكي سريع ومتحرك، لكننا جامدون، نسأل بأي قدم ندخل المنزل؟ مع أننا منذ الصغر ندخل باليمين!

تعرفي إيه عن المنطق يا وزارة «التربية»؟[٢٥]

الأحد، ٢٣ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١٩:٥٣ - بتوقيت غرينتش)

قررت وزارة التربية والتعليم التصدي لمظاهر الفوضى في بعض مدارسها التي تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي، إذ صوّرت بعض المعلمين الذين عاثوا في المدارس «لعباً وسعباً» - يعني لعباً ورقصاً - فصوّرت كاميرات الهواتف الذكية مدرساً للرياضة في أحد الصفوف الأولى الابتدائية واقفاً أمام طلابه في حصة رياضة يعلّمهم أن يرددوا شعار فريق رياضي من أشهر فرق الرياضة في المملكة، وأول حرف من اسمه النصر حالفه الحظ ففاز في مباريات عدة، ما جعل جمهوره يؤلف شعاراً طريفاً يقول «متصدر لا تكلمني»، تحول في ما بعد إلى أغنية حظ سعيدة. حرص مدرس الرياضة على أن يربي النشء على حب فريقه والولاء له، فعقل الطفل كما تعرفون عجينة لينة يمكن تشكيلها كما يشاء المربون، وبهذا يشحن النشء الجديد بأن فريقه النصر هو من يستحق التشجيع والجدارة حتى الآن، تعتبر هذه «وجهة نظر» ولن يكون تطبيقها صعباً، فالطفل يحب ويسهل أن يندمج في الجماعة بلا مشكلات وسيتبع معلمه، خصوصاً إذا كان دمه خفيفاً، أما إذا رقص معهم في الحصة وغنّى، فإن الهوى سيكون حيث هوى. المشكلة ليست هنا، فالطفل نشأ في منزل مثل منازلنا يشتهر بتعصبه الرياضي، وكان الوالد يدعو الله طوال عمره ألا يبتليه بابن يشجع الفريق المنافس، فنحن كما

---

[٢٥] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/743244/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82-%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%C2%BB%D8%9F

تعرفون لا نسمح بالاختلاف، ولا يجب أن نخرج عن تقاليد العائلة، ولو اكتشف الوالد أن ابنه وقع في براثن حب الفريق المنافس فسيعرف أنه اختطفته جماعة المدرسة «النصر»، وسيصرّح للإعلام بأن وزارة التربية والتعليم مختطفة من فريق النصر، لهذا سارعت وزارة التربية والتعليم لنفي هذا الخبر، وأعلنت أنها تحقق في الموضوع، وستعاقب وتحاسب من يتصدر بأفكاره الخارجية في المدارس، كي يعرف كل مواطن ومدرس أن المدرسة ليست «بيت أبوك» تفعل فيها ما تريده أنت، وليست معسكرات تربية شخصية أو منظمات حزبية تربي فيها النشء الصغير «على كيفك»، بل هي نظام تربية وتعليم.

المشهد الثاني الذي انتشر بين الناس أخفّ من الأول، لأن خارقي النظام التعليمي هم ثلة من المعلمين صفوا أمام الطلبة، ورقصوا رقصة تراثية شهيرة لا تقل رشاقة عن رقصة البطريق الفنلندية، لهذا ضاع اسمها بين القبائل، وقيل إنها ربما في معرض احتفال باليوم الوطني تباسط فيه المعلمون قليلاً، المشاهد التي تسرق من ردهات مدارس التربية والتعليم تنافس مسرحية «مدرسة المشاغبين»، ومثلما شفعت خفة الدم لمشاغبيها في «مدرسة المشاغبين» فتعاطفنا معهم وانحزنا لهم ضد نظام التعليم البائد الجامد، فكذلك شفعت الطرافة لهذه المشاهد المصورة، لكن وزارة التربية والتعليم اعتبرت أن ظهور نشئها ومربيهم يرقصون ويغنون ويرفعون شعار «متصدر لا تكلمني» سقوطاً لهيبتها.

الهواتف الذكية – التي يبدو أنها أذكى منا – هي التي كشفت ووثقت «حالنا المايل»، ليس فقط مدارس التعليم المختطفة، لكنه هو ميدان حديثنا اليوم، فسقوط هيبتها وتراجع سطوتها حدث منذ زمن، ربما منذ ما قبل أحداث ١١ سبتمبر وما جاورها حين كان مدرس التاريخ في مدرسة أبنائي يقطع حصة التاريخ ليحدث الطلبة عن بطولات أسامة بن لادن في الجبال. ويطلب مدرس الرسم من طلبة الأول الابتدائي أن يرسموا طائرتين تصطدمان بالبرجين. ويكتب مدرس الرياضيات عن معادلة رياضية رموزها شهداء قتلوا فكم بقي منهم. غاب المسرح عن وزارة التربية والتعليم وتحول إلى معسكرات «لا صفية» تدرّب على الجودو وفنون

القتال، وانتشرت بينهم أناشيد حماسية ذات أشواق ملتهبة عن الجهاد والمجاهدين في الجبال والكهوف، وعن أعداء الدين، ونصرة الأمة الإسلامية في كل مكان. أذكر منها نشيداً صدع به طفلي رأسي، مطلعه «أماه لا تجزعي فالحافظ الله» حتى كدت أن أخنقه أو أرسله بنفسي إلى الجهاد.

وزارة التربية والتعليم تحتاج إلى أبلا عفت «المعلمة في مدرسة المشاغبين» التي ظنّ مدير المدرسة أنها معلم ذكر فقبلها، ليكتشف أنها أنثى جاءت تعلم الطلبة «ما هو المنطق»، والمنطق يقول صحيح أن الرقص المنفلت وتشجيع الفرق الرياضية يضران ويخلقان فوضى لا تليق بميدان التعليم، لكن تجاهلها ولا مبالاتها طوال عقود أفرغا وزارة التربية والتعليم من مناهجها، وهدما أعمدتها، وأوقفا نموها وتطويرها، فعاشت أعواماً عجافاً، بدت فيها المدارس وكأنها بيوت شخصية لسكانها يفعلون بها ما يشاؤون، ويدعون من يشاؤون لإلقاء المحاضرات الوعظية، ومكتباتها تعج بالكتب المؤدلجة، فهل تريد وزارة التربية والتعليم التي صمتت عن عملية اختطاف كاملة لنظام التربية والتعليم كله أن تقنعنا اليوم وهي تنتفض أمام مشهدين مضحكين أنها فهمت ما هو المنطق؟ تعرفي إيه عن المنطق يا وزارة التربية والتعليم؟

ما العلم إلا ما علمنا[٢٦]

الثلاثاء، ٢٥ فبراير/ شباط ٢٠١٤ (١٨:٩ - بتوقيت غرينتش)

حين دخلت السيارة إلى السعودية في بدايات التحديث مع الملك عبدالعزيز قام أحد الرجال - وفق المرويات الاجتماعية - بتقديم العلف لها ووضعه تحت مقدمتها، ظناً أنها جمل أو شاة تحتاج إلى الغذاء، بهذا العقل القياسي البسيط فُهمت السيارة، وكان هذا الفهم البسيط يتناسب مع العزلة التي عاشها الناس في ذلك الوقت، وافتقاد المعرفة والمعلومات، وبالتالي فهمها. وهذه العزلة تسببت بارتفاع سقف الممنوعات في حياتنا واضطراب التعامل مع الجديد ورفضه، بل وجره إلى ساحة الخروج عن الدين ومحاربة أهله، ولعل أشهر معركة خاضها الملك عبدالعزيز مع جيش المعارضة في موقعة السبلة ١٩٢٩ استندت إلى تكفير التعامل مع الكفار وعدم محاربتهم، ولم يكن هؤلاء الكفار سوى أهل الكويت والعراق.

السيارة والبرق والهاتف في عهد التأسيس تسببت في صدمة ثقافية لأهل نجد في ذلك الوقت، لكنها تالياً دخلت تاريخ الطرائف، دخول التلفزيون أيضاً تسبب في معركة، ولا تزال الذاكرة الشعبية تعيش مع طرائف مثل تلك المرأة التي غطت وجهها حال خرج المذيع على شاشة التلفزيون. تؤمن الذاكرة الشعبية اليوم بأن الجهل سبب هذه الوقائع، وسببها أيضاً بساطة العقل ومحدوديته في ذلك الوقت، لكنها تقف الموقف ذاته من كل جديد يتجاوز نطاق فهمها، فإن كان الهاتف والفاكس والتلفزيون من عاديات الحياة، فإن الأمر ليس كذلك مع

---

[٢٦] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/770820/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A5%D9%84%D8%A7-%D9%85%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7

الشبكات الإلكترونية والفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، الصدمة الفكرية هي ذاتها، والتحريم هو رد الفعل الاحترازي.

ظللنا نتهرب من مواجهة الفتوى الشهيرة التي تحرم القول بدوران الأرض وكرويتها حتى مات العلماء السلفيون الذين قالوا بهذه الفتوى، وهو ما تسبب بخلق جيل من المعلمين يلجأون لتبرئة ذمتهم حين يشرحون درس دوران الأرض والتذكير بقول الشيخ الذي ينكر هذا القانون الطبيعي ويحرم قوله. اليوم لن تجد من ينكر دوران الأرض وكرويتها، لكن فتاوى التحريم لا تزال تخيط ثوبها فينقضه من يأتي بعدهم لأنهم فهموا أكثر، فهل الحرام مطلق وشمولي وأبدي أم أنه متغير وفق علم صاحبه؟

أمس قرأت خبر مطاردة هيئة الأمر بالمعروف لما عرف بـ «أساور الطاقة»، ووصفها شيخ آخر بأنها تمائم، في هذين الموقفين خلط يشبه تقديم العلف للسيارة، أو يشبه تكفيرك إذا لبست ثوباً أو عباءة لأن من خاطها هو رجل بوذي.

الأساور التي اختلطت على «فريق التحريم» لا تزيد على أي زي أو إكسسوار تساهم الشركات التجارية بترويجه كموضة لا يلزمها أي اعتقاد ديني، فإن كنت تركب سيارة ألمانية فهذا لا يعني أنك تتعبد على الطريقة الألمانية. في مراهقتي كانت الموضة أن نضع على جباهنا خيطاً مثل الهنود الحمر ثم اندثرت، وإذا ما ربط شاب على سبيل الموضة قطعة قماش على معصمه فإنها لا تخدش معتقداته الثابتة بالله، ولا تجعله مشركاً، أما أساور الطاقة الأخرى التي تروّجها بعض شركات الطب البديل لعلاج أمراض الروماتيزم فهي ليس ذات معتقد ديني، فلبسها لا يأتي على سبيل التبرك، بل يقوم على مسلَّمة فيزيائية لم تثبت حتى الآن صحتها، ويكفي أن تجربها حين ترهقك أعراض الروماتيزم فإن لم تفدك فيمكن تركها، وربما أن الاستعانة بخبراء الصحة والعلاج الطبيعي لشرح وظيفتها هو الحل الأمثل لإنقاذ الناس من

سرقة أموالهم، بدلاً من حمل الأمر إلى لجنة كبار العلماء الدينية كي يحرموا أمراً يحتاج إلى معرفة فيزيائية متخصصة.

ركاب الدرجة الاقتصادية[٢٧]

السبت، ١ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

عادة ما يلفت نظري الفارق الرهيب بين خدمات المضيفات حين أركب الطائرة في الدرجة الأولى أو درجة رجال الأعمال، وبينهن في الدرجة الاقتصادية. أقول في نفسي كيف يتغيّرن حالما يفتحن الستارة الفاصلة بين الدرجتين؟ لكن المرء الذي يخدم سبعة أشخاص لا يكون نفسه حين تكلّفه بخدمة ٢٠٠ شخص. الأخلاق تتغير، وأحياناً يصبح وحشاً صغيراً.
الأسبوع الماضي قرر دعاة الحفلة الذين كرموني في الرياض أن يحجزوا لي على درجة رجال الأعمال في الذهاب، وما إن انتهوا مني حتى أعادوني على الدرجة الاقتصادية، لهذا وجدت نفسي أبدأ بجمع الفروقات السبعة بين الدرجتين، وأولها أن نسبة احتمال أن تجاورك عائلة معها طفل رضيع يبكي في أذنك طوال الرحلة في درجة رجال الأعمال لا تزيد على ١ في المئة، أما احتمال وجود عشرات الرضع بجانبك في الدرجة الاقتصادية فهو ١٧٠ في المئة، وهؤلاء الأطفال يبكون طوال الرحلة لأن الضغط يزعج آذانهم، بينما أمهم بعد خمس دقائق من الصياح تتعود، فيظل المسافرون يفكرون ألف مرة في طريقة لإخراس هذا الطفل. المضيفة التي كانت في الدرجة الأولى ما عادت هي نفسها في الدرجة الاقتصادية، فهي في الأولى تدلعك وتعزمك على وجبة الطعام، وحين تجدك ترفض كل عرض لدعوتها فلا تشرب شاياً ولا قهوة ولا تأكل طعاماً، فإنها تشهق بخيبة: «معقولة مش حتاكل حاجة»؟

---

[٢٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/809799/%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9

وفي وجبة رجال الأعمال يخيرونك بين ثلاثة أطباق من سمك أو لحم أو دجاج، والتحلية تكون إما طبق تراميسو أو كيكة بالكراميل، بينما يقدمون لك في الدرجة الاقتصادية صينية طعام من دون أن يسألك أحد ماذا تريد أن تأكل، أما التحلية فهي إصبع حلوى «مارس»، ولو فكرت في طلب كأس ماء قبل أن يأتي الطعام لأخذ حبة «بنادول» بسبب هدير الطائرة، فستنظر إليك المضيفة نظرة وكأنها تقول: «أنت ووجهك»!

وفيما كانت الابتسامة رفيقة المضيفة في الدرجة الأولى حتى تكاد تظن أنها تتدرب على دعاية لمعجون الأسنان، فإنها في الاقتصادية عرض دائم لثبات صبغ الشفاه الأحمر الذي لن ينفرج أبداً عن ابتسامة. وإذا كان حجم السماعات في الدرجة الأولى يكاد أن يكون من جودته «طاقية» تصمّ أذنيك عن كل صوت، فإنها في الدرجة الاقتصادية بحجم إصبعين، بهما حبتا قطن تدسهما في أذنيك، تسمع من خلالها الفيلم، ومعه حديث كل الركاب. لكن من حسن الحظ أنه يمكن أن تأخذها معك إلى البيت إذا كان لديك مقعد طائرة فيه، لأنهم لا يعودون لأخذها منك، وفي الدرجة الأولى لا تسمع إلا إعلان المضيف عن المبيعات من عطور وهدايا وماكياج، أما في الاقتصادية فلا تسمع إلا «اربطوا الحزام» فيما الطائرة تهتز، وعند عرض المبيعات يمرون سريعاً، فهم - بحسب الخبرة - يعرفون أنك لا تشتري.

وفي مقعد الدرجة الاقتصادية تضيق المسافة طبعاً فتدخل ركبتيك في بطنك، وستسمع صوت الراكب خلفك يطلب منك أن تعدل مقعدك حتى يتمكن من الذهاب إلى دورة المياه، ومهما تقدمت بمقعدك فإن هذا لن ينقذك من صوته، فتستمع لمكالمته قبل الإقلاع وهو يحجز لنفسه فندقاً في آخر لحظة، ويودع أطفاله بأسمائهم واحداً واحداً «عطني خالد.. عطني فيصل.. عطني داليا.. عطني ريما..». استغربت أن أسماء أبنائه جديدة، فيما هو ظلّ قديماً، يحجز ويودع في اللحظة الأخيرة!

من حسنات الدرجة الاقتصادية أن تلفزيونها مثبت في ظهر المقعد الذي أمامك، فلا تضطر أن تفتش عنه كما هو في الدرجة الأولى مخبأ في جيب، لكن عليك أن تنتبه كلما تحرَّك الراكب الذي أمامك أو ضحك، فشاشتك ستهتز، وعليك أن تبعد وجهك حتى لا يرتطم به، ويجب ألا تحزن لو وقعت الطائرة، فإن الجميع سيقع بمن فيهم مضيفات الدرجة الأولى.

حين أعلنت الخطوط السعودية أنها رفعت أسعارها فكّرت لماذا لا يرفعونها فقط على ركاب الدرجة الأولى، ويتركون الدرجة الاقتصادية طالما هذه حالهم، ويقلّلون من المضيفات، أو يحولونها إلى خدمة ذاتية، فيحضر كل قهوته معه من المنزل، فلن تفرق معهم كثيراً!

«نعناع» و «فوسفين»![28]

الإثنين، ٣ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

زلزل خبر نعناع المدينة أمن السعوديين وطمأنينتهم، هم الذين اعتادوا شربه مع الشاي، وبعضهم زرعه في أحواض حديقته ليقطفه طازجاً. لكن خبراً طبياً يقول بأنه يحوي مادة مسرطنة أذاعته قناة «إم بي سي» جعل مواقع التواصل الاجتماعي تسارع ببثّه بين الناس، فانتشر مثل النار في الهشيم.

هذا الخبر سمعنا من يكذِّبه، لكن التأكيد كان أقوى من النفي، وظل الخبران متزامنين- النفي والإثبات - لا نعلم من سيحسم طالما أن وزارة الصحة صامتة، بينما نعناع المدينة المعروف لدينا باسم «الحبق» يباع على الطرقات البرية، وفي الشوارع وداخل المدن، وبأسعار زهيدة.

القصة ليست في اكتشاف أن النعناع القادم من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل، فغيره من المواد تباع على الطرقات، وفي عيادات الطب الشعبي، فماء زمزم مثلاً لا نعرف إن كان حقاً من بئر زمزم نفسها أم لا؟ وإن كان حقاً كذلك، فكيف يسمح لأشخاص المتاجرة به؟ وإن كان لا، فكيف سمحت المتاجرة به؟

ليست هذه المفاجأة التي زعزعت أمن الناس النفسي وتيسَّر لقنوات الإعلام نشرها، بل أيضاً ما سجله بعض الشباب في فيلم باسم «فوسفين»، وهو وثائقي صنع بمهارة، ويتحدث عن

---

[28] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/851160/%C2%AB%D9%86%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B9%C2%BB-%D9%88-%C2%AB%D9%81%D9%88%D8%B3%D9%81%D9%8A%D9%86%C2%BB!

موت ثلاثة أطفال من عائلتين مختلفتين بسبب مبيد حشري استخدمه جار لهم، صادف وجوده في العمارة نفسها، وأدى لموت الأطفال، إذ دخلت رائحة المبيد من النوافذ وقتلتهم.

هذه المعلومات الخطرة التي تخرج من مؤسسات غير متخصصة بالصحة تشير إلى قصور المؤسسات الحكومية التي انتظرت أن يقوم بالمهمة أحد غيرها، وهي بهذا تسببت بالبلبلة، حين بقيت صامتة حتى يكشف الآخرون فداحة ما يحصل.

مسؤولية البحث عن المعرفة، والوعي بها، ونشر التوعية، مفقودة في ثقافتنا، لهذا سيفاجئك أن تكتشف أن نعناعك مسرطن، وأن مبيداً حشرياً قادر على التسلل من نافذتك وقتل أطفالك من دون شبهة، لأنه غير خاضع للرقابة.

نحن مصابون بقلة العلم والحد من انتشاره، وإن كنا نعرف الكثير عن الوعي الغذائي، وكم سعرة حرارية يحويها «الهمبرغر» وبعض الأغذية المستوردة، فلأن الدول الغربية هي من يخصص موازنة هائلة لدرس الدواء والغذاء، بينما نحن نهتم بفتاوى «تحريمية» ترى أن التوسع في العلم ونشر المعلومات شرّ مستطير.

ألا تثير عجبك فرق تنتشر في صحارى «نيفادا» تفتش عن عظام الديناصورات وكأنها تفتش عن مجوهرات ثمينة، وتصطف الدراسات في مراكز البحث، وتنشرها المجلات العلمية، وتزدحم الحفريات في متاحفها، بينما أكثر ما أقلق علماء الشريعة لدينا هو توافر رحلات سفر للمريخ، سارعوا إلى إصدار فتوى تحرِّمها لأنها مؤذية!

نتصور أن المعرفة مصدر قلق وليست مصدر تقدم وازدهار، لكننا في المقابل كلما اكتشف علماء الغرب حقيقة كونية أو معاشية، سارعنا نتباهى بأنها ذكرت في القرآن، وأنها دلالة على أنه حق من عند الله.

طالما أن هذه الدلائل هي ما قال الله تعالى عنها: «لكل نبأ مستقر ولسوف تعلمون»، فلماذا لم تكن من جهود بحثنا نحن لا هم؟ وإن كنا نحن المسلمين من أمرنا الله أن نسير في الأرض لنعلم كيف بدأ الخلق، فلماذا لا نسير ونحفر ونجمع الدلائل العلمية؟ ولماذا يقلقنا البحث العلمي، ولا يقلقنا أن نستورد لقاحات الشلل والسلّ لأطفالنا من هذا الغرب الذي نصوّره عدواً لنا؟

نعناع المدينة الذي خوَّفنا ليس سوى بقعة صغيرة في دائرة جهل واتكالية واعتماد على الآخر، فسامح الله من تجرّأ وخدش هدوء الناس وطمأنينتهم، فالجهل عندنا نعمة!

معرض الكتاب للنكت السوداء والبيضاء![29]

الأربعاء، ٥ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

الواعظ الذي ظهر في مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي اختتم أخيراً، لم يكن وحده، بل صاحبه فريق مكون من شرطي ومرافقين أحدهما تولى دور المذيع وقاطع «فرقة الباحة» التي كانت تؤدي عرضاً فولكلورياً يتلو شاعرها أهزوجة تراثية، دخل عليهم الواعظ ممثلاً دور ضيف مهذب أوقف الأهزوجة وهو يقول «لقد هيضني غناءكم»، هكذا حياهم تحية طربية. «يا سلام يا شيخ»، ثم سلّم عليهم ولم يأخذ المايكروفون بنفسه، بل أخذه المرافق المذيع وقدّم للجمهور الواعظ الفذ الذي جاء كي يلقي إليهم كلمة لم تكن ضمن البرنامج طبعاً، ولم تستطع هذه الكلمة أن تنتظر القوم حتى ينهوا فعاليتهم، فما هو هذا الكلام المهم الذي اضطر هذا الواعظ لقوله؟

أخذ الواعظ المايكروفون وقال إنه جاء ليدعو لهم، ودعا الله «أن يجعل كل امرأة في المكان أجمل زوجة في عيني زوجها، وأن يجعل كل رجل في المكان أجمل زوج في عيني زوجته»، ثم قال: «أوصيكم بصلة الرحم، فمن يمنع زوجته أن تزور والديها يعاقبه الله، ولا تضربوا زوجاتكم ضرباً عنيفاً فتكونوا من أشرار العرب، ومن ضرب زوجته اليوم عليه أن يحضر لها هدية، ويجب أن تعاملوهن معاملة الأسير، فالزوجة كما قال ابن القيم في مقام الأسير عند

---

[29] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/899826/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%84%D9%84%D9%86%D9%83%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D8%A1!

زوجها، ولا تضربوا أولادكم على الوجه» فلديه بحث نتائجه مرعبة عن أضرار ضرب الوجه. لم تتجاوز العظة هذه الأفكار الساذجة التي يعرفها الجميع، ثم أنهى حديثه قائلاً إنه كان بوده أن يهزج معهم لكنه لا يعرف. «جزاك الله خيراً يا شيخ»، هذا ما ردده رجل من فرقة الباحة «كان دوره أن يطلق باروداً في الهواء» ورأى في هذه المقاطعة بياناً وسحراً، لهذا أصرّ أن يطلق أمام الواعظ طلقتين تحية له على مقاطعته ونصحه لهم، ليدخل الجمهور في وجوم. ثم ذهب الشيخ كي يمارس هوايته في مقاطعة فعاليات الجنادرية الأخرى ويدعو لهم ولزوجاتهم ويوصيهم بصلة الرحم، وبعدم ضرب الزوجات الأسيرات بعنف.

هذا الشيخ يرى أن كلامه أهمّ من كل ما يحدث حوله من أهازيج الناس ومن برنامج المؤسسة المنظمة لهذه الفعاليات، فهو لديه بحوث عن صلة الرحم وعدم ضرب الأسيرات. وهو وحده الذي يعرف أن يقول هذه الكلام، لكنه هو وجمهوره المتحمس له سيكونان أول المعارضين للتشريعات القانونية المتعلقة بمنع العنف والتحرش بالنساء والأطفال، لأن المجتمع لا تنصلح حاله إلا بالعظات، أما القوانين فإنها تلغي دورهم.

ليس هذا الآن هو المهم، المهم كيف استطاع هذا الواعظ مقاطعة الفعالية؟ وكيف تأتّى له أن يصطحب شرطياً ومذيعاً؟ فوجود عنصر من الأمن معه يعني أن هذا الفعل تمّ بدراية الجهة المنظمة، وإن كان الأمر كذلك فلِمَ لا تنظم له مكاناً خاصاً للعظة وتترك الفعاليات من دون مقاطعة؟

مع بداية معرض الكتاب الذي انطلق مساء أمس وتنظمه وزارة الثقافة والإعلام، سيكون لفرق الاحتساب التي تدربت على عمليات الاحتساب المنشورة في جنبات الفضاء الإلكتروني حضور لافت للنظر، وبدايته جاءت من تحذير أولي أطلقه أحد الوعاظ المشهورين يوصي «بعدم ذهاب المرء منفرداً إلى معرض الكتاب» وأن عليه أن يأخذ معه موجهاً ناصحاً خبيراً «كي يقيه شر الوقوع في بحر الظلمات الفكرية، فكل كتاب يقرأه إما ينكت قلبه نكتاً

بيضاء أو سوداء»، الجدير بالذكر أن النكتة المقصودة هنا ليست لها علاقة بالإضحاك إلا في مضمونها، فالناصح الخبير لن يكون سوى «سوبرمان» يستطيع من نظرة واحدة أن يميز الكتاب ذا النكتة السوداء من البيضاء ومن بين آلاف دور النشر وملايين الكتب.

فكر الاحتساب هو فكر وصاية واعتقال يجعلك بالضبط كالأسير عنده يفعل بك وبعقلك ما يشاء، لكنه في الوقت نفسه لا يدرك أنه في عصر الدولة، وأن القوانين لا تجيز الاحتساب المنفلت الذي يقاطع الفعاليات والأمسيات الثقافية، وأنها وحدها من تنظمه وتقننه، وفي الوقت نفسه لا يلتزم بقول الله تعالى «لست عليهم بمسيطر». إنه لا يرى نفسه إلا وكيلاً وحارساً على كل الناس. وقانا الله وإياكم شر النكتة السوداء.

والشعب أيضاً مستبد وحرامي![30]

السبت، ٨ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)

لو أنكم شاهدتم حشود الأوكرانيين وهم يدخلون القصر الذي فرّ حاكم أوكرانيا وتركه لضحكتم، فعلى رغم كل ما قيل عن سيكولوجية الجماهير التي كتبها جوستاف لوبون، التي تقول إن الحشود تفقد صوابها وتجن بسبب عدوى الهمجية، فيتحول الفرد إلى نعجة في قطيع هائج منفلت، إلا أن الشعب الأوكراني كذّبها وجعل منها نظرية قديمة جداً. ظهر أفراد الشعب الأوكراني وكأنهم تلاميذ مهذبون في زيارة مدرسية يتفرجون ويقولون حِكماً. يعرفون أنهم فقراء وأن الحاكم غني، لكنهم تساءلوا: ما قيمة هذا المال الذي يشتري ما لا يفيد، فهو يصُفّ سيارات لا يركبها في كراج قصره، وشاهدوا بأعينهم قوارير «فودكا» تحمل اسمه، وصحوناً صنعها له المصمم فيرساتشي، لكن هذا الشعب كان يتفرج فقط، يمد يده لآنية، ثم يحملها بين يديه ويتفحصها ليعيدها إلى مكانها، والصحافي يسأل: «لِمَ لا تسرقونها، فصاحبها لص ويستحق السرقة؟»، فيجيبون: «لا. لا نريد أن نكون لصوصاً مثله».

«اعمل بوز لو سمحت»، وانتقل إلى عشرة أعوام مضت. هل تتذكرون الحشود التي هاجمت قصر صدام حسين وترجمت حرفياً نظرية سيكولوجية الجماهير المنفلتة من عقالها، فسرقت كل شيء يمكن سرقته؟ أحدهم ظهر يحمل كرسي مكتب بدواليب، وآخر حمل مواسير، كل شيء تقريباً سُرق. هؤلاء الذين اتهموا الحاكم بسرقتهم ما إن حانت الفرصة حتى صاروا مثله وسرقوا، أما الذين لم يسرقوه، فحملوا أحذيتهم وضربوا صوره! المشهد تكرّر حين

---

[30] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/959845/%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8-%D8%A3%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D9%8B-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%AF-%D9%88%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A!

اقتحمت بعض الجماهير قصور الرؤساء الهاربين في الثورات العربية، فأما من وقع في قبضتهم فقد ضربوه وقتلوه، أي مارسوا الشيء نفسه.

لقد أثبت بعض أفراد الشعب العربي الذين اشتكوا من اللص الكبير أنهم لصوص ما إن تحين الفرصة، وكذلك الدمويون الذين اشتكوا من الدموية، أنهم لا يقلون دموية عن الدموي الأكبر. هذا أيضاً يذكرنا بالمعارضة السياسية التي هي من نسيج الشعب نفسه، فالمعارضة العربية التي طالما ناحت وبكت، وصوّرت نفسها وهي تعيش مظلومية قاسية من حرمان المشاركة السياسية وحق التعبير والرأي، ما إن أوصلتها الثورات العربية إلى السُلطة حتى فعلت ما كانت تشتكي منه، فاختطفت النتائج ولوَت الحقائق، وصادرت الحريات، وقامت بتعيين الأقارب والموالين في المناصب، وشكّلت حكومة بحسب الولاء والطاعة لا بحسب الكفاءة، وركبت السيارات الفاخرة، واستحوذت على المال، ودخلت شريكة في كل صفقة مالية. أما الجماعات الإسلامية فمصيبتها أعظم، فهي ادعت أنها تعارض السُلطة القائمة لأنها لا تحافظ على الدين، وأقل صلاحاً وتقوى، واتهمتها بالجشع وسرقة أموال الناس وممارسة الحرام، لكنها ما إن تتحكم في سلطة سياسية أو مالية حتى تقع في الشيء نفسه، فتجد عناصر منها اتّجرت بالبلايين، وبعضهم ضبطوا مع نساء في خلوات مشبوهة، أو بتعاطي مخدرات، ومنهم من يُجري جراحة تجميل لأنفه، ويقول إنه تعرض لاعتداء وسرقة، أي حرامي وكذاب!

الشعب العربي كله الذي اشتكى من الاستبداد والعنصرية، وحرمانه من حق التعبير، ما إن امتلك فرصة التعبير في وسائل التواصل الاجتماعي حتى صار مستبداً بالآخر، وأكثر عنصرية من سُلطته.

توقف العرب عند حكمة شعبية تقول: «هيك شعب بدوا هيك حكومة» أو «كما تكونون يولى عليكم»، لكن هل هذا يعني أن هناك شعباً نزيهاً بطبعه، وشعباً فاسداً بطبعه؟

المجتمعات المتقدمة التي عالجت وطورت النظرية السياسية – متخذة من أخطاء الماضي دليلاً – أقرّت أن البشر هم أنفسهم في كل مكان وزمان، لكن السُلطة المطلقة مفسدة مطلقة، لذا جعلتها لا تتجاوز الأعوام الثمانية، وهي لا تترك الصناديق تقرّر فقط، بل وضعت قضاء مستقلاً يحاكمها، وتشريعاً مستقلاً لا يخضع لمصلحة المستفيد والقوي، وتركت الأحزاب والرؤساء يتنافسون في لعبة السُلطة، لكن تحت مجهر حرّ من النقد والتقويم – وأحياناً السخرية – اسمه «الصحافة» ينكد عليهم، فلو ابتسم الرئيس أكثر من اللازم لوزيرة شقراء، فسيجد المذيع في برامج المساء يصيح به «جرى إيه يا ريس؟»، ولن تُغلق القناة، ولن يتوقف الرئيس عن الابتسام للشقراوات ولكن بأدب، وهو يقول: «الله يقطع الصحافة»!

من «داعش» إلى «معرض الكتاب»[٣١]

الإثنين، ١٠ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)

نشرت جريدة «الشرق الأوسط» قصة «المراهق أيوب»، التي غدت مشهداً مألوفاً وحاضراً بقوة في الواقع العربي، الذي يتخبط بين شعارات المستقبل الواعدة بالحرية والعدالة والمساواة والرغبة في التخلص من الطغيان، وبين أبطال هذا المشهد وهم «داعش» و «النصرة» و «القاعدة»، الذين يقودون إلى الماضي، لكنهم استطاعوا أن يسيطروا على بعض الشبان بشعارات إسلامية براقة، فاختطفوا الأطفال والمراهقين والشبان من بين أيدي أهليهم.

أكثر ما لفت نظري في هذه القصة التي نشرتها هانا لوسيندا سميث بعنوان: (من ليبيا إلى سورية... جيل من المراهقين تجندهم «داعش»)، هي عبارة «جيل المراهقين المتعطش للقتال». لاحظوا متعطش للقتال، بل ومعادٍ لشعارات الحرية والعدالة والمساواة والديموقراطية، التي هي شعارات الحياة. الشبان صاروا يقدسون الموت لا للحياة.

القصة تقول إن الأخ الأكبر محمد الليبي الذي قاتل مع الثوار لأجل سقوط القذافي صار أنموذجاً فاتناً لأخيه المراهق الصغير أيوب (١٥ سنة)، فراح يردد: «أريد أن أصبح مثلك وأن أقاتل»، فوقع بين يدي المنظّرين للجهاد، الذي يجمعون صغار السن ويستخرجون لهم أوراقاً ثبوتية وجوازات سفر وتذاكر طيران ويرسلونهم إلى سورية.

---

[٣١] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1000315/%D9%85%D9%86-%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB-%D8%A5%D9%84%D9%89-%C2%AB%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%C2%BB

محمد تلقى اتصالاً من والدته في كانون الأول (ديسمبر)، وتقول إن الصغير أيوب اتصل بها وهو يركب الطائرة، معلماً إياها أنه خرج للقتال في سورية. فركب أخوه محمد الطائرة في اليوم التالي ليفتش عنه في الحدود السورية – التركية القريبة من مناطق القتال، واكتشف أنه لم ينضم إلى «الجيش الحر»، بل إلى «داعش». ضاع بين المعلومات المتضاربة والطامعين بسرقة ماله، لم يجد أيوب على الأرض، لكن وجده في العالم الافتراضي «تويتر»، «فيسبوك»، و «أنستغرام»، ووجد مقطعاً مصوراً لطفل نحيل قصير يبدو وكأن عمره ١٣ سنة، هو أيوب الذي ظهر في الصورة مرتدياً جلباباً كاكياً وسترة مموهة ويحمل بيده «كلاشنيكوف»، وحين حاول أخوه أن يتواصل معه لم يرد عليه إلا بكلمات من التهديد، حشتها «داعش» في دماغه «لست مسلماً صالحاً، وإن وجدتك قتلتك»!

محمد عاد إلى ليبيا لا يلوم إلا نفسه، فهو يقول إنهم هم الثوار الذين قاموا بالثورة ولم يكملوها، فتركوا أطفالهم وعائلاتهم نهباً للجماعات والعصابات الإسلامية التي سرقت أبناءهم وحولتهم إلى بندقيات، ولن يتورعوا عن قتل إخوتهم أيضاً، لأنهم آمنوا بدين أخرج الناس كلهم من الإسلام، ولم يُبقوا سوى جماعتهم الصغيرة فيه.

نحن اليوم نتفق على تجريم هؤلاء قانونياً ومحاربتهم، بمن فيهم هؤلاء الأطفال والشبان المختطَفون عقلاً وجسداً، لكننا في المقابل نتسامح مع الأدبيات التي زرعت في نفوسهم كما وصف التقرير «التعطش للقتال» وتصفية الخصم. كل ما قدمنا لهؤلاء الشبان اليوم أننا أفقرنا حياتهم من التعليم العصري الذي يربطهم بالمستقبل وبالتنوير، وحرمناهم من ممارسة الهوايات التي تبني عقولهم وأجسادهم، ومن الحرية التي تحترم استقلاليتهم وعقولهم وتفكيرهم، وتحثهم على البحث والإبداع، فما الذي بقي لهم؟

حين تجف الحياة إلى هذا الحد فإنها تصبح مرعى خصباً ينمو فيه عالم افتراضي. مثال خيالي لا يوجد إلا في خطابات هذه الجماعات التي تحشو عقل الشبان بأن الحقيقة المطلقة لديها

هي، وهي من يعرف كيف توصلهم إلى الجنة بأقصر الطرق وعبر شواهد من التاريخ الإسلامي الذي عاشه الأوائل، وما عليهم سوى أن ينضموا إليهم وينتقوا أسماء مشابهة لهذا التاريخ، مثل أبو طلحة أو الفاروق أو أبو بكر، وما أن يغير الشاب اسمه ويحمل سلاحاً ثم يموت سيجد الصحابة كلهم في انتظاره، وسيحصل على حصة من حوريات العين ويعيش بينهن ملكاً.

في «معرض الكتاب» المقام حالياً في الرياض ظهر شبان متعطشون أيضاً للجهاد، اقتحموا المعرض – بحسب قولهم – كي يفتشوا عن كتب الإلحاد والانحراف العقائدي، ومنع اختلاط النساء بالرجال. «معرض الكتاب» سوق كبيرة للكتب، تنظمه وزارة كبيرة، هي وزارة الإعلام، وتحرسه عشرات الجهات الأمنية، ومقام في بلد مثل السعودية ولا أحد يشك في حرصها على الإسلام، وترتاده عائلات لم تعرف طوال حياتها سوى منهج المحافظة والتقليد، وعلى رغم هذا جاء الشبان المحتسبون يفتشون عليهم.

هؤلاء أيضاً مُختطَفون ولا يعبّرون عن أنفسهم، بل عن آخرين حشوا أدمغتهم بأدبيات أفقرت إحساسهم بالحياة وبالحضارة وبالتمدن التي هي مفاهيم عصرهم، وحبستهم في ماضٍ متواضع ومحدود، لكنه غني بحكايات الحماسة، مثل حكايات «علي بابا» و «روبن هود»، يريدون أن يكونوا أبطالاً، يسرقون المال من الأغنياء ويوزعونه على الفقراء، في وقت لم يعد الناس فيه يعيشون في القلاع ولا يعيش اللصوص في الكهوف.

أريد أن أموت[٣٢]

الأربعاء، ١٢ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

أنا كاتبة ولكني أيضاً أم، وكل مشهد لشاب يخرج في تسجيل ويروي تجربته المؤلمة يتحرك قلب الأم بداخلي وأشعر بالألم من أجله، أعرف أن الشباب هو عمر الحماسة والبحث عن الذات ومحاولة تأكيدها، لكنني أعرف أيضاً أن هناك فطرة سوية هي الأشد حماسة لنصرة الضعيف والوقوف بجانب المظلومين ومساعدة المحتاجين، هي التي تفور في هذه السن، وكل الشباب الذين ضلوا طريقهم أو اهتدوا حرّكتهم هذه القيم، لكن شباب الجماعات الإسلامية المنحرفة لديهم قيمة واحدة عليا تدعو إليها، ولحراكهم نتيجة صماء لا تفسر ما قبلها هي الموت.

«أريد أن أموت، كنت أريد أن أقتل، تمنيت أن أقتل أنا وصديقي، كنت أريد أن ألحق بأخي المقتول في سورية»، هذه العبارات كانت الأشهر في حديث الشاب السعودي سليمان السبيعي الذي سجلته وبثته «العربية» بعد أن عاد من سورية ومعه رشده، يصف فيه صراعاً فكرياً وقيمياً عاشه مع «داعش» و «النصرة» وفصائل القتال هناك، نقل حقائق أتمنى لو تبثها المؤسسات التعليمية والخيرية في المدارس وفي الأسواق مثلما كانت تبث صور الحروب في الشيشان وأفغانستان أيام الحماسة والدعوة للجهاد. هذه المقابلة يجب أن تبث في مدارسنا كي يعرف مراهقونا وشبابنا أي مصير ينتظرهم لو أنهم استجابوا لهذا النوع من المغامرات.

---

[٣٢] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1042253/%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%A3%D9%86-%D8%A3%D9%85%D9%88%D8%AA

هل خان التعبير هؤلاء الشباب الذين تمنوا الموت، فخرجوا للقتال لا يملأ جنباتهم سوى الرغبة في الموت؟ ستقولون مصححين لي إنهم تمنوا الشهادة في سبيل الله. وأنا أقول إني أفهم، لكن الشهادة ليست عبارة مباشرة يقولها المرء وينتهي منها. والشهادة لا تقود إلى واقع وصفه السبيعي حين وجد الفصائل المدعية للإسلام تقاتل بعضها وأنه وجد السعوديين في سورية يقاتلون بعضهم، ووجد أن معظم الشباب المجند يقع بين ٢٠ و٢٥ عاماً.

الإسلام هو دين الفطرة، لهذا فإن الشهادة ليست مصطلحاً منفصلاً عنها، لهذا فإننا لا نتحرك كي نموت بل كي نعيش وننصر الضعفاء، كي نوقف الطغاة، كي ننقذ الأطفال من القتل، كي نسخّر ما منحنا الله من علم وقوة لمساعدة المنكوبين. الطبيب الفرنسي المسيحي الذي دخل سورية أثناء الثورة قال إنه ذهب كي يساعد الناس الذين ظلمهم القتال في سورية ويعالج الأطفال، لقد تحدث بضمير إنساني لا يختلف معه الدين في شيء، كذلك فعل معظم الصحافيين الغربيين الذين دخلوا سورية كي ينشروا الحقائق، هذه القيم هي ما يحرص الإنسان عليه كي يرقى بوصفه إنساناً، لكن الموت حين يكون هدفاً فهذا ليس سوى عارض سوداوي منحرف يجب أن نفتش عما قبله.

سليمان السبيعي الذي استمعت إلى قصته كان واضحاً وضوح الشمس وقالها هو بصراحة «إن مقتل أخيه الأكبر عبدالحكيم صدمه»، وهو أخ لم تربطه به علاقة حميمة كونه قضى أعواماً في السجن وحين خرج لم يبق مع عائلته سوى أشهر ليفاجأ بعد ذلك بهربه ثم مقتله في سورية. سليمان كان يعيش صدمة الموت، خصوصاً حين تكون هذه التجربة مع قريب مثل أخ. لهذا تحول سليمان من شاب هازل يروي الطرائف في برنامج «كيك» دائخاً من شهرة منحها له «كيك» إلى شاب يشغله كيف يموت ويلحق بأخيه، وبحسب وصفه فقد اتخذ قرار السفر إلى سورية فجأة وفي أقل من ساعة.

النضال الإنساني مربوط بالتعاطف مع الناس، والأديان جاءت لتعلي من هذه القيم مثل نصرة الضعيف ووقف الظلم، لكن الفصائل المتحمسة للقتال لم تكن تعيش ولا تعلم سوى شهوة القتل، لهذا فإنها كما قال سليمان السبيعي كانت تكفّر بعضها بعضاً كي تجد حجة لتقتل، وهي أيضاً تكذب وتزوّر وتغتصب وتمثل بالجثث من مبدأ ميكافيلي «الغاية تبرر الوسيلة».

أنا سعيدة بنجاة سليمان السبيعي الذي أنقذه الله ثم عقله اليقظ، ولعله شفي بشجاعته وبمواجهة الموت وعاد، كما أتمنى أن يعود لطرافته ولـ «كيك» كي يدافع عن الحياة وعن الشباب المغرر بهم، وعلينا مساعدته.

«كتالوغ» الرجل[٣٣]

السبت، ١٥ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)

الرجل في بلادنا يعاني مشكلات عدة، مثله مثل رجال في بلاد الله الواسعة، فقد اعترف مجلس الشورى منذ فترة بأن ما نسبته ٧٠ في المئة من السعوديين بلا مساكن، وأن البطالة بلغت ١١,٧ في المئة بين الشباب، غير مشكلاتنا مع البيئة والمرور والإرهاب، وتزايد الضغط النفسي المسبب لأمراض السكر والضغط والقولون. إلا أن وزارة الشؤون الاجتماعية كانت الأسرع في حل مشكلات الشباب، إذ أعلنت أنها ستلزم الفتيات المرشحات للزواج بدورة تدريبية «لفهم الرجل»، ويبدو أن الوزارة وضعت هذا الاستثمار لتقلل من الخسائر التي يعانيها مشروع «مساعدات الزواج»، فهي لا تريد أن تبذل المال لمثل هذه المشاريع ليفشل الزواج بعدها، ويذهب معه المال، فما الحل إذاً لنجاحه؟

الحل أن تفهم الفتاة الرجل، وتعرف كيف تدير أزراره بريموت كنترول «التفهم»، الذي تقدمه لها دورة تدريبية!

يبدو أن وزارة الشؤون الاجتماعية عثرت على الشفرة السرية للرجال، وقررت أن تختبرها بتدريسها للفتيات الخاضعات للدورة، فإذا نجحت يمكن نشر نتائجها وبيعها في سوق الزواج والمتزوجين عبر كتالوغ خاص يوضع مع كل زوج يتقدم لفتاة، وسيكون أول سؤال تسأل عنه العائلة: هل ولدكم معه كتالوغ؟ وستكون الفرصة التي تميز شاباً عن آخر دائماً هي أن «معه كتالوغ»، وربما تتفاخر المتزوجات في اجتماعاتهن بقولهن: «أنا زوجي لما تقدم لي كان

---

[٣٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1110006/%C2%AB%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%BA%C2%BB-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84

كتالوغه معه»، والأخرى الأكثر رومانسية ستقول: «أنا وقعت في غرام كتالوغ زوجي منذ أول حرف فيه». ولو لقي المشروع اهتماماً واسعاً، وخضع للتطوير، فربما تتقدم الدراسات الأسرية والاجتماعية لتجعل للرجل «كتالوغاً» وللمرأة «ضماناً».

ليس اعتراضي هنا على عبقرية التخطيط فقط، والتي ترى أن علاقة الزواج من طرف واحد لا من طرفين يلزمها تأهيلهما، بل هو أننا نسرف ونضيع وقتاً ومالاً لنضع قواعد تجعل طرفاً يخدم طرفاً، وتسخِّره له، وتجعله مطواعاً، ولو حدث أن الطرف الآخر استخدم صلاحيته أو حقوقه بطريقة غير قانونية أو إدارية أو إنسانية، فإنه ليس من حق أحد – لا مؤسسة ولا قانون – أن يضبطه أو يعاقبه، وليس لنا سوى الدعاء بأن يهديه الله ويعيده إلى رشده.

هذا النوع من الاجتهادات ليس نادراً ولا فريداً، فمؤسساتنا تحار كيف تخدم الرجل وتقدم له كل التسهيلات ليصبح مواطناً صالحاً وقليل المشكلات، فهي تطارد النساء في الأسواق والأماكن العامة لكي يضعن الغطاء على وجوههن، ويغطين أعينهن، ويكتمن ألوان الثياب التي تخرج من أطراف عباءاتهن، حتى لا تزلَّ عين رجل فيقع في فتنتهن، ويتسبب لنفسه بمشكلات! وفي المدارس والجامعات تعطى الفتيات دروساً في الفقه تشرح لهن «حكمة تشريع الزواج من أربع»، أو «أن الزوج لا يلزمه الصرف على علاج زوجته في المستشفى، أو شراء الدواء، فإن فعل فهذا من باب العرف والكرم والمنّة»، أما الزوجة فتلزمها قراءة الكتالوغ.

وزارة التعليم العالي قامت بابتعاث الإناث كحق من حقوقهن كمواطنات، وقاربت نسبتهن الـ٣٠ في المئة من عدد تجاوز الـ١٠٠ ألف مبتعث، لكنها تنبّهت أخيراً إلى أنهن ربما يتسببن بمشكلات «عويصة» لمواطننا المبتعث المسكين في الخارج، وتوريطه بقانون لم يألفه، فحذّرت المبتعثات من أن يلجأن للمحاكم الأميركية، ولو فعلت إحداهن ذلك فستحرم من بعثتها، فلو صفعها الزوج على خدها أو قطع أنفها – كما فعل أحدهم بزوجته منذ أيام في

السعودية – أو حاول خنقها في الشارع العام، فعليها ألا تلجأ للمحاكم الأميركية، بل تركب الطائرة وتعود لترفع عليه قضية هنا في محاكمنا، حيث ستؤجل قضيتها ١٠ مرات ثم ينظر إليها القاضي ويقول: «..........»

يمكنكم ملء الفراغ حتى أعود!

تعليمنا: إلى الخلف در![٣٤]

الإثنين، ١٧ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

حاولت أن أفهم وأنا أقرأ خبراً نشرته صحيفة «الحياة»، يحاول فيه مسؤول من وزارة التعليم العالي أن يعلن براءته من دم «منهج التربية البدنية للفتيات»، ثم يقذف مسؤولية فتحه والتصدي له إلى وزارة التربية والتعليم، قائلاً إنه أثناء اجتماعاتهم مع وزارة التربية لم يفتحوا هذا الملف، وأن من فتح الملف هو وزارة التربية والتعليم، وحين تلقفت الوزارة السؤال عن هذه الكرة المشتعلة بحريق المسؤولية وجسامتها، لم تجد سوى كلام كبير تدفع به الشبهة عن نفسها، قائلة إنها «تتعامل مع رياضة البنات ضمن ملف وطني شامل لتطوير التعليم». لا إله إلا الله، «ملف وطني» و«منهج تطوير التعليم»!

هل تصدقون أنني في منتصف الثمانينات كنت ألعب ضمن فريق من الفتيات لعبة «الطائرة» في جامعة الملك سعود، وتدربنا سيدة مصرية خفيفة الظل، وتوفر لنا الجامعة ملعباً رياضياً ضخماً وبمواصفات عالمية خصص لطلاب الجامعة، بينما يخصص يوم الخميس للطالبات فقط، وتحملنا الجامعة بالحافلة من مركز الدراسات الجامعية في عليشة، حتى ملعب القبة الهوائية، وسائق الحافلة هو الرجل الوحيد الذي نختلط به ونراه، ونمضي النهار هناك نمارس الألعاب الرياضية في ملعب مغلق، لم نحتج وقتها إلى شعارات تطوير التعليم ولا إلى ملف وطني ولا إلى جبهة تحرير وطنية. ولو عدتم الى مذكرات بعض المسؤولين الذين تحدثوا عن تعليمهم في مطلع حياتهم، لقالوا لكم إنهم لعبوا الرياضة ودرسوا اللغتين الفرنسية

---

[٣٤] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1157505/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%A7--%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%81-%D8%AF%D8%B1!

والإنكليزية، وسافروا في رحلات طالبية إلى مصر وتركيا وزاروا متاحف ومراكز علمية. ولم تقم الدنيا ولم تقعد علينا حتى هبت عواصف الصحويين منتصف الثمانينات، فكنست تعليمنا وأفقرته ووضعت مناهج على هواها، فصارت مناقشة موضوع رياضة الفتيات وكل ما يتعلق بالنساء تعكيراً للسلم الأهلي، وصارت حصص الرياضة كرة ثقيلة يرميها كل مسؤول على الآخر، ولا يزالون يدرسون ويدرسون رياضة الفتيات ضمن ملف وطني شامل لتطوير التعليم الذي تخلف، وإلا كيف أصبحت حصة رياضة الشغل الشاغل لتطوير التعليم؟ وكيف تراجعت المناهج والحصص الرياضية والرحلات الخارجية، وصارت تلزمها شعارات براءة مثل «ملف وطني» و»تطوير» وهي من بديهيات التعليم؟

هل تظنون أن الخوف من المواجهة هو السبب؟ فالمسؤول يظن أنه بالإمكان العمل في الخفاء والبعد عن الإعلام كشرط أساسي للنجاح، ولأن هذا مستحيل في وزارات تتعلق بنصف السكان إن لم يكن كلهم، لهذا سرعان ما يجد نفسه في مواجهة طاحنة مع من يسمون أنفسهم «الإسلاميين» الذين هم أبعد عن الإسلام من كوكب زحل، وإلا فما الذي يقلق الإسلاميين من حصة رياضة بدنية في مدرسة بنات ومدربتهن امرأة؟ من أشهر تحفظات الإسلاميين «أين تغير الفتيات ملابسهن؟»، مع أن مدارس البنات الخاصة التي تقر التربية البدنية تشترط ارتداء ملابس الرياضة تحت المريول، حتى لا يضطررن للإجابة عن هذا السؤال. أما آخر التحفظات فأنهم يريدون المحافظة على الفتاة حتى تصل البضاعة إلى الزوج «صاغ سليم» من دون خدش أو كسر.

أظن أننا لسنا بحاجة إلى مناقشة هل تلعب الفتيات الرياضة أم لا؟ بل أن نضع حوافز وجوائز لمن لا يزال يحب لعب الرياضة؟ ففتياتنا – وفتياننا – ينشطون في أكل الحلويات والتحديق في شاشة «بلاكبيري» و«آيفون» والنوم الطويل وتراكم الدهون وهشاشة العظام، فيما لا تزال الوزارة ذات التعليم العالي مع زميلتها التربية والتعليم تتقاذفان كرة الحصة البدنية أيهما يكفلها ومن يفتح صدره لرصاص المواجهة؟ لديكم حل واحد: اتركوا شعار «تطوير

التعليم» وارفعوا شعار «العودة إلى الخلف»، فالخلف ممتاز. كانت الرياضة ضمن مناهج التعليم، وكذلك كان المسرح حاضراً والموسيقى والفنون، دعونا نرجع إلى الخلف جزاكم الله عنا كل خير، إلى الخلف رحم الله والديكم.

الله يكفيكم شر الشهرة[35]

الأربعاء، ١٩ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

الشهرة هي عارض جانبي يصيب الناجحين والناشطين في المجالات العامة، والشهرة عادة لا تكون هي الهدف من ذلك النشاط، بل تلحق به، وأكثر من يعرف أضرارها هم المشاهير الذين يدفعون ثمن فقدان حياتهم الخاصة جراءها، فتعرّضهم الشهرة للتعامل مع بشر بأمزجة وطبائع مختلفة، ومهما أخطأ الناس في تعاملهم معه فإن الشهير يلزمه التعامل معهم بلباقة. هذا وأنا لم أتحدث بعد كيف يصبح الشهير طريداً للصحافة الصفراء التي تتلصص عليه محاولة اصطياده من غير «هدوم»، وإن لم تكن هذه الصحافة الصفراء مسموحاً لها في بلادنا فلدينا وسائل نشر صفراء، خصوصاً عبر «واتساب» و «آنستغرام» و «تويتر» التي تتحفز لالتقاط المشهور في أوضاع لا تسرّ الحبيب.

اليوم وبسبب هذا الإعلام الجديد الذي لا يلزمه منتج ولا سيناريو ولا مصورون محترفون صار لدينا الكثير من المشاهير، وبالمناسبة فإن الشهرة مدوخة، فهي تنفخ فيك الشعور المفرط بأنك أصبحت معروفاً وصرت حديث الناس ولديك جمهور من المتابعين، ابنتي أمس تقول لي: هل تعرفين كم أصبح لديّ على صفحة «فايسبوك»؟ ٢٠ طلباً! هي ترى أن ٢٠ في معيارها رقم كبير وقد أصبحت مشهورة جداً. أحد المشاهير الذي لم يكن يمتلك غير خمسة أصدقاء وموهبة متواضعة في الإضحاك صار لديه ٣ آلاف متابع في «كييك» وكل ما يقدمه لهم هو وصلة تقليد من الرقص والكلام المكسور. أما مشاهير «آنستغرام» فهم يصورون

[35] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1200917/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%8A%D9%83%D9%81%D9%8A%D9%83%D9%85-%D8%B4%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%B1%D8%A9

طرائف مع أحد أفراد عائلتهم وهو يقلد طريقة شعبية في الرقص أو الأهازيج. البلاد العربية صارت منزلاً واحداً يعيش جميع أفراده في «آنستغرام» أو «فايسبوك»، أحد مشاهير «كيبك» ببضعة آلاف من المتابعين شعر بنفسه بطلاً فذهب للقتال في سورية، فتابعته الصحافة وصار أشهر الشباب المقاتلين أكثر مما حظي به أي مقاتل آخر. لكن كله كوم والشهيرة الكويتية كوم، فهي طريدة شهرة من نوع آخر، ظهرت للمرة الأولى في تسجيل منذ أعوام تنصح الحكومة بأن تفتح مكتباً لجلب الجواري من روسيا كي تكفي رجال الأعمال وذوي الثروات من شر الوقوع في الزنا، وتؤكد أنها استشارت أحد الشيوخ ووافقها. ثم تطورت من ناصحة اجتماعية إلى صناعية فأعلنت أنها توصلت إلى طريقة تصنيع «كحول إسلامية لا تسكر وحشيش إسلامي لا يخدر»، ولم يظهر حتى اليوم صناعي يتبنى هذين المنتجين الحلال وهي أيضاً نسيته. إلا أن أزمة اختفاء الطائرة الماليزية دفعتها للظهور منذ يومين في تطور لافت للنظر لمواهبها، زعمت فيه أنها تمتلك «مكرمة إلهية» تمكّنها من حل أزمة اختفاء الطائرة الماليزية، وقد تهكمت وشمتت بالدول الثماني التي شاركت في البحث عن الطائرة وبالحكومة الماليزية التي استخدمت حلاً غبياً وهو إرسال ٣٠ طائرة للبحث عنها، وسر شماتتها بهم أنهم فاتهم الاتصال بها كي يسألوها المساعدة فهي قادرة على إرشادهم، وهي لن تصرح بالحل حتى يتصل بها أحد من السفارة الماليزية كي يسألها السبيل. الجدير بالذكر أن السيدة صاحبة المكرمة المنكشف لها الحجاب ظهرت منذ ثمانية أعوام في لقاء تلفزيوني تقول إنها حلمت بأنها ستتزوج حاكماً وستنجب خالد بن الوليد ثانياً، ومرت الأعوام وتجاوزت السيدة سن الزواج وسن الإنجاب ولم يخطبها حاكم ولم تنجب خالد بن الوليد.

مشاهير وسائل الإعلام الجديد أثبتوا لنا أننا العرب ظاهرة كلامية ضخمة قد تحمل تحتها عللاً عقلية، ويعرف شبابنا السعودي هذه الظاهرة بمصطلح اسمه «المهايط» أي الكلام الضخم الذي لا ينتج عملاً.

كلنا صرنا نجوم شاشات ستيف جوبز الشهيرة، نتمدد أمام كاميرته كي ننافس الآخرين في نفخ الكلام، ونمضي جل الوقت في الاقتراحات وإرشاد الناس كيف يعيشون حياة أفضل أو كيف يصبحون صالحين، لكن آخر هذا «المهايط» أنهم سيدعون أنهم أصحاب مكرمات يستطيعون حل ألغاز الطائرات المختفية. وفي تراثنا العربي كثير منهم.

«شتب يور ماوس» أوباما![36]

السبت، ٢٢ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

أبشركم أن أوباما قرر أن ليس من مصلحته أن يدخل حرباً في سورية، وأن يترك «القاعدة» وأخواتها تحارب حزب الله في سورية حتى يقضي أحدهما على الآخر، وبدلاً من أن تحارب أميركا عدوين، وجدت أن من مصلحتها أن توفر طاقتها، وتقتصر على دعاء شهير لدينا يقول: «اللهم اجعل حيلهم بينهم»، أي اجعلهم يقتتلان بكل طاقتهما، ففي النهاية سينتصر واحد، لكن المنتصر سيخسر نصف قوته وشجاعته وحماقته، وربما تورثه الحرب حكمة أن ينشد السلامة في المواجهات الأخرى.

ما يهمني ليس قرار أميركا الذكي، ولا قدرتها اللعب على حبلين، فهي مرة تدخل حرباً - كما في العراق - لتزرع ورد الديموقراطية ومرة - كما في سورية - تحمي مصلحتها الشخصية، وفي كلا الحالتين يموت الشعب.

المهم من هذا كله أن هذه الحرب المفيدة لأميركا بين حزب الله و «القاعدة» ليست حرباً صامتة، بل تحتاج دعاية وأيديولوجيا تخدمها وتقنع شبابها وميليشياتها «أن قتلاها في الجنة وقتلى الطرف الآخر في النار».

أما الاكتشاف المذهل الذي وصلتُ إليه أخيراً هو أن هذه الحرب هي بين السنة والشيعة، وفي كل بقعة عربية هناك إما أقلية شيعية أو عربية، وربما أدركتم خلال الأعوام الماضية وبعد

[36] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1267227/%C2%AB%D8%B4%D8%AA%D8%A8-%D9%8A%D9%88%D8%B1-%D9%85%D8%A7%D9%88%D8%B3%C2%BB-%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%85%D8%A7!

أن شاهدتم مسلسل الثورات أن الحكام ليسوا هم من ظلموا وقهروا فقط، بل إن الشعوب العربية أشد ظلماً وقهراً، وإن كنتم تظنون أن حدود الحرب ستكون سورية فأنتم مخطئون، فالحرب ستدخل غرف نومكم وهواتفكم ومطابخكم، وسيشارك فيها كل فرد من السنة والشيعة. ستكون في البداية على شكل حوار يظن فيه الطرف البادئ أنه قادر على إثبات – بكل بساطة – أن الحق مع جماعته، وأن الجماعة الأخرى في ضلال، وأنه يريد الخير لها وهدايتها، لكنها ستنتهي بأن يبشّر كل طرف الآخر بأنه ضال، وأن مصيره النار وبئس المصير.

ومثلما انقرضت الديناصورات بسبب سحابة غبار كونية، فإننا نحن العرب سننقرض قريباً بسبب سحابة طائفية «ستعدمنا العافية»، لأن الإدارة الأميركية قررت أن تجعلنا نخوض حرباً عنها ومن دون مقابل، بمعنى أن المرتزقة لا يزالون أكثر عقلاً منّا، فهم على الأقل يقبضون ثمناً، وستدخل الشعوب العربية حرباً يقودها فصيلان يلعبان السياسة بشعارات دينية، ولن تدرك الحشود الغبية المنساقة وراءها حقيقة قياداتها، فهذا حسن نصرالله يرسل عبر روسيا رسائل تطمئن إسرائيل أن حربه في سورية لن تطاولها، وهذه «القاعدة» التي تعادي الشيعة ترتمي في أحضان إيران متى ما ناسبتها الفرصة.

أوباما سيزور السعودية هذه الأيام وعدداً من الدول العربية، لكنه من دون شك سمع رسالة السيدة المصرية التي حملت شجرة ملوخية فوق كتفها وهي عائدة من السوق، ووجدت تصويراً تلفزيونياً، فقررت ألا تفوّت فرصة المشاركة برأيها فتوجهت للكاميرا وقالت: «أوباما شت آب يور ماوس»، فذهب قولها بين الناس مثلاً، وصُنع منه شعار طبع على القمصان وأكواب القهوة ومقاطع «واتساب».

الناس غاضبون منك يا أوباما على طريقة سيدة الملوخية، ويطلبون منك أن تقفل فأرك الذي يلعب بعقلك، وإن كنت تريد حرباً فادخلها أنت بدلاً من توريطنا فيها.

شارلي عضّ أصبعي[٣٧]

الإثنين، ٢٤ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)

لعلكم تذكرون مقطع الفيديو الذي ظل مدة طويلة الأكثر مشاهدة للطفلين «شارلي وهاري»، الذي يظهر فيه طفلان بريطانيان، هاري وعمره ثلاثة أعوام يردف أخاه الصغير شارلي الأشهر في عربة أطفال، يقوم هاري بإدخال أصبعه في فم أخيه شارلي فيعضه، فيصرخ هاري قائلاً بلهجة بريطانية عتيقة: «شارلي بئ مي»، أي: «شارلي عضني»، ثم يعيد الكرة ويدخل أصبعه في فم أخيه فيعضه، وفي النهاية يبكي الكبير، لكن أقصى ما يقوله: «شارلي إنه يؤلم». المشهد بين الطفلين يظهر قمة البرود الإنكليزي، فالمشهد لا يتخلله رد فعل عنيف ومن دون شتيمة أيضاً، هذا المشهد حقق أكثر من ٦٠٠ مليون مشاهدة، واستضيف والدا الطفلين في برامج تلفزيونية بسبب طرافتهما العفوية، وقلدهما غالب أجناس العالم، وهو ما جعل إحدى الشركات الإلكترونية تنسخ منه لعبة اسمها شارلي. صارت مشاهد الأطفال العفوية الطريفة تتكرر وتنتشر، ثم تستغل برامج التلفزيون أنجحها وتصنع منها مادة جذابة، تماماً مثل تلك البرامج الأميركية للقطات الفيديو العائلية التي كان تلفزيوننا يبثها في رمضان.

هذه المشاهد لا تعكس فقط أطفالاً عفويين يتصرفون بعفوية وببراءة وطرافة، بل تعكس أيضاً أساليب تفكير وثقافة مجتمع وطبائع نفسية وخلقية، فشارلي الذي لم يفكر بأن يخبط أخاه على رأسه حين عضه، هو يعيد تقليد بيئة لا تعتمد الضرب عند أول هجوم أو خلاف عائلي، وذلك الطفل الصغير الذي صور وهو يبكي بشدة، لأن طفلة أخرى بعمره يبدو أنها أخته تقول له سأتزوجك عندما تكبر، لم يكن يفعل شيئاً سوى أن يبكي ويرفض قائلاً:

---

[٣٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1315552/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D8%B6%D9%91-%D8%A3%D8%B5%D8%A8%D8%B9%D9%8A

«لا، لا أريد الزواج منك»، أيضاً يعكس طريقة تفاهم سلمية ليس العراك مألوفاً فيها، بينما ذلك الطفل الذي يقول لوالدته: «اسمعيني جيداً يا جنيفر، أنا أحاول أن أشرح لك الأمر بينما أنت لا تصغين»، هو طفل سمع والده يتحدث لوالدته بهذه الطريقة.

نحن أيضاً حظينا بلقطات عفوية لأطفال يفكرون بطريقة مختلفة، فشاهدنا أطفالاً يشتمون بشار الأسد ويعلقون على ارتفاع الأسعار والسكن، وطفلاً ينتقد زواج الرجل من أربعة، وأطفالاً يلقون شعراً شعبياً صعب الحفظ، لكنهم يتمتعون بذكاء وملكة نادرة، كما شاهدنا أطفالاً يلبسون فانيلات نادي والدهم ويرفعون أصابع النصر، إنها بالضبط مشاهد الكبار تنعكس على صغارهم، لكن بعض الأطفال الذين صورتهم كاميرات «آيفون» وتناقلتها منصات البث الإلكتروني على افتراض أنها لقطات طريفة لا تبدو كذلك، بل ربما تدفعك للاتصال بهيئة حقوق الإنسان، أو جمعيات حماية الأطفال من العنف. شاهدت طفلة عمرها أربعة أعوام تحمل أخاها الرضيع وتؤرجحه بين يديها، وفي المرة الرابعة يسقط على رأسه، ولقطة تظهر والداً يضع بين يدي طفله ضباً – وهو من الزواحف التي كانت في الأصل تماسيح، لكن قدر الله لها أن تعيش في الصحراء فصارت تمساحاً صغيراً بلا أسنان – ظهر الطفل يلاعبه بقسوة وشجاعة، لكنها تنتهي بأن يعض الضب الطفل فيقفز ألماً.

أما ذلك الوالد السعودي الذي يدخل إلى عائلته ووالده وإخوته وهو يحمل بقشة يقول إنها طعام الغداء، فما أن يفتحها حتى نجد فيها طفله الرضيع ويضعه في الصحن.

للأطفال طرائف وللأهالي كذلك، لكن الطرفة ابنة بيئتها، فالبعض ربما يضحكه رجل يصطدم بشاحنة، وآخر لا يرى فيها سوى الألم والخطر.

منتقدو «الهيئة» أصحاب سوابق![38]

الأربعاء، ٢٦ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

لو قرأت الصحف السعودية المحلية ستجدها عامرة بانتقاد الأخطاء اليومية التي تقع فيها معظم الوزارات الخدمية والتنفيذية، لعل آخرها الأخطاء التي وقعت فيها أمانة عسير في نقل جسم طائرة بوينغ كبيرة عن طريق البر وتسببها في كسر أشجار وأرصفة وتعطيل الكهرباء في عشر قرى، فامتلأت الصحف بعناوين كاشفة لتعثر عمليات النقل. كما شارك كتّاب الرأي في إدانة ما حدث، ومع ذلك خرج المسؤولون في الأمانة يعتذرون ويتعهدون ببناء ما تم تخريبه، ولم نسمع أن أحد المسؤولين في الأمانة قال إن منتقديها هم من أصحاب السوابق أو الفاسدين. وكذلك يحدث مع المسؤولين في الإسكان والنقل والصحة، وإن لم يخرج المسؤول لمواجهة مسؤوليته في الخطأ الذي تسببت فيه وزارته أو هيئته فإنه يصمت ويتدارى مؤملاً أن تهدأ العاصفة فيخرج بأقلّ الأضرار. لكن هذا لا يحدث مع رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحاول جاهداً إدانة منتقدي الهيئة والتنصل من أخطائها، ففي ظهوره الأخير في القناة السعودية وبحسب ما نقلت صحيفة «الوطن» أعلن عن «حقيقة أحد الأشخاص، الذي دأب على انتقاد رجال الهيئة، والنيل منهم، ليتم التحقق من صحة هذه الاتهامات، ومن ماهية الشخص الذي تبيّن أن لديه أكثر من ١٦ سابقة من بينها «محاولة خطف»، وكأنه يلمح إلى أن منتقدي الهيئة إما فاسدون أو لديهم أغراض مبيتة.

---

[38] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1362891/%D9%85%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%88-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9%C2%BB-%D8%A3%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%A8%D9%82!

ومع أن منتقدي الهيئة لا ينتقدون إلا الأخطاء الفادحة التي تنشرها الصحافة وتصل إلى الرأي العام وليس ما ت تناقله مصادر غير موثوقة، إلا أن رئيس الهيئة يضيق ذرعاً بهذا النقد، ففي خطئها الشهير الذي تسبب بمقتل شابين لاحقتهما ثلاث سيارات للهيئة في شارع عام مزدحم تسبب في سقوط سيارتهما من الجسر ولم يتبيّن أن الشابين تعاطيا مسكراً أو مخدراً، ولم تكن بصحبتهما فتاة في خلوة غير شرعية – وهذه عادة عناوين المطاردات – بل لأنهما كانا يفتحان مسجل السيارة على أغانٍ وطنية في اليوم الوطني. خرج رئيس الهيئة في برنامج «الثامنة» غاضباً على منتقدي الهيئة الذين ركزوا على حادث قتل الشابين متناسين دورها العظيم في ملاحقة المخدرات والسحرة، واليوم ها هو يعلن عن صيده الثمين بأن منتقد الهيئة تبيّن أنه من أصحاب السوابق وخاطف، ومع رئيس الهيئة حق، فهذا المنتقد «وسيع وجه» يخطف ثم ينتقد الهيئة، لكنه لا يقول لنا مثلاً لماذا ينتقدهم رجال دين أو بعض المسؤولين ومواطنون ليست لهم سوابق؟

الهيئة لا تقدم الخدمات الضرورية لمواطنيها كما تفعل وزارات الصحة والنقل والبلدية والإسكان، بل تقدم لهم معروفاً وتنهى عن منكر، وعلى رغم ذلك فإن رئيسها هو أكثر المسؤولين مهاجمة لمنتقديها ولوسائل الإعلام التي تنشر أخباراً عن أخطاء جهازه. وعلى رغم أن الهيئة هي أكثر الهيئات الحكومية احتكاكاً بالناس وتدخّلاً في حرياتهم، وتفرض نفسها طرفاً دائماً في عمل الوزارات مثل التجارة والإعلام والعمل والنقل والبلديات، وتدخل في نشاطاتها مراقباً ووصياً ومعترضاً، ما يضطر هذه الوزارات أن تفرد لها جبهة كي تطمئن فيها على استتباب الفضيلة التي تزعم هي أنها وحدها الحارس الأمين لها، حتى أصبح وصف «حراس الفضيلة» دوراً شهيراً واحتكارياً لها، وهي كي تحرس الفضيلة تنكّد على وزارة الإعلام في معرض الكتاب، وعلى وزارة الحرس الوطني في مهرجان الجنادرية، وحين يجد أفرادها شاباً أو أباً يفتح مسجله على أغنية وطنية أو حتى أناشيد إسلامية فهي تطارده حتى لو تسببت في مقتله. فأي فضيلة أو معروف يتسببان في مقتل أو إصابة أناس أقصى ما

فعلوه سماع أغنية، أو مواطن يصطحب زوجته وقد أظهرت عينيها من وراء النقاب كما في قضية مطعون العيون؟

ليس سراً أن غالبية رجال الهيئة يتصفون بالفظاظة، فكل مرة تقابل سيدة أو شاباً يسرد لك حكايته مع أحد رجال الهيئة الذي عامله بفظاظة وسوء ظن، فهذا رجل أوقف لأنه بصحبة زوجته، وهذا شاب أهين أمام زميلته. أحد الشبان الصغار قال لي إنهم بمجرد أن يروا سيارة هيئة فإنهم يهربون ولا يعرفون لماذا. في مناسبة أصحاب السوابق فأنا لديّ سابقتان مع الهيئة، فمرة طردت أنا وأبنائي من محل بيتزا لأنني كنت منقّبة، ومرة طردت من مركز تجاري لأن عباءتي كانت على الكتف ولم تكن على الرأس. نسيت... تذكرت أنني مرة في محل أواني مطبخ كنت حاملاً وجلست على عتبة المحل، فنهرني رجل الهيئة قائلاً: هل تظنين أنك في منزلك؟ معه حق فأنا لستُ في منزلي!

العائدون من سورية والذاهبون إليها![39]

السبت، ٢٩ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)

كشف مقطع فيديو متداول قيام إحدى الجماعات الإرهابية في سورية بقتل مواطنين سعوديين باستخدام سلاحين ناريين. بلغ عمر أحدهما ٢١ عاماً والآخر ٢٤ عاماً. فماذا يعرف هذان الشابان عن الحرب حتى يخرجا إليها، ومن الذي أوصلهما إلى هناك في وقت ينشغل الشباب في سنّهما بدروسهم والتطلع إلى مستقبل سعيد؟ في الخبر ما هو أسوأ من تورطهما بحثاً عن قضية يجاهدان فيها، فمن قتلهما جماعة من المتطرفين وجدوهما يقاتلان في صفوف جماعة إسلامية متطرفة أخرى. تذكر «الحياة» عدم تأكدها من صحة هذا الخبر بسبب عدم وصول الأخبار واضحة وموثوقة من مناطق النزاع، إلا أن خروج شابين آخرين في التلفزيون السعودي عائدين من مناطق الصراع في سورية، هما محمد العتيبي وسليمان الفيفي، يتحدثان عن تجربتهما، يؤكد أن شبابنا لا يزالون يفضلون الخروج إلى سورية على رغم كل المحاولات القانونية لمنعهم.

هؤلاء الشباب في مطلع العشرينات غالباً - وكما ذكر الشابان - يجدون دائماً رجالاً مستعدين لتجنيدهم وترتيب أمر خروجهم. وصف الشابان العبث الذي يعيشه المقاتلون هناك، سواء بين فصائل ترفع شعارات إسلامية متطرفة تكفّر بعضها بعضاً، أو ضيق العيش

---

[39] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1435831/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%87%D8%A8%D9%88%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7!

والفوضى، أو استغلال هذه الفصائل حماسة الشباب السعودي، فهو قادم يفتش عن الشهادة لا غير، فلا يجد مكاناً أفضل سوى مقدمة الصفوف في مواجهة الرصاص.

البرنامج الذي ظهر فيه الشابان السعوديان يبدأ بتلاوة فتوى ليست من هيئة كبار العلماء ولا من مجمع الأزهر، بل من شيخ اشتهر بأنه أحد رموز الصحوة التي سيطر نشاطها طوال ثلاثة عقود من الزمن على الشباب، هذا الشيخ ينكر مفهوم الجهاد المنتشر بين الشباب، ويؤكد أن «الجهاد بهذه الصورة – غير الواضحة – ما هو إلا زيادة في إهلاك النفوس المؤمنة، وأن الجهاد يحتاج إلى معاونة دول وليس أفراداً». وعلى رغم هذا، فإن الشباب ينقادون الى صيحات جهادية من شيوخ آخرين منذ بدأت الثورة السورية ويرونها أكثر إغراءً، هذا السيناريو مشابه لما حدث في الجهاد الأفغاني. لكن سورية هذه المرة أقرب من أفغانستان، والإعلام أكثر قرباً ونقلاً، ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت عاملاً مهماً في تجنيد الشباب، فليس ضرورياً أن تكون في السعودية كي تقع في هذه الأخطار، فهذا شاب فرنسي عائد من سورية ضبط يصنع متفجرات في منزله وينوي تفجيرها في أحد السواحل الفرنسية كي يقتل الكفار.

في اللقاءات التلفزيونية للعائدين يقول الشابان إنهما لا يعرفان القيادات التي غالباً ما تكون غامضة وملثّمة، ما يدل إلى أن الشباب يستخدم وقوداً يتم حرقه سريعاً ومن دون أدنى جهد، الشباب المغرر بهم لا يفهمون أن الميدان الذي يلعبون فيه هو سياسة تؤسلم اللعبة، ما يفهمونه هو شعار الحرب ضد الكفار، لكنهم هناك يضيعون في تمييز الكافر من غيره، فالفصائل المتطرفة تكفّر جيش المعارضة، ثم يكفّرون بعضهم بعضاً.

القوانين التي تسن لمعاقبة الخارجين إلى سورية، التي تتوعدهم بالعقوبات، لا تنتبه إلى أن هؤلاء الشباب الذين يخرجون يقصّون تذكرة ذهاب من دون إياب، وأنه جرى حشو أدمغتهم بمخدر قاتل هو الموت في سبيل الجهاد ضد الكفار، لهذا فإن التهديد لا يجدي معهم نفعاً،

وتغييرهم لا يأتي بالوعيد، بل ربما أنه فات الفوت على تغييرهم، ولم يبقَ أمامنا سوى التنبه إلى جيل جديد قابل للتخدير، وحمايته بتصحيح وحماية بيئته التي انتشرت فيها أفكار التشدد والتطرف. وليس سراً أن هذه الأفكار لا تزال تحظى برعاية تيار متغلغل في مساجدنا ومدارسنا وشارعنا وجزء من الإعلام الذي تمّ توظيفه ليعبّر عن تيار التشدد، فهو يجعل كل أمر فقهي محل خلاف مبرراً لتكفير الآخر والاعتداء على كل مكان ممتلئ بالمنكرات والمحرمات من وجهة نظره. وما زلنا نتذكر مشهد الشباب المتشدد الذي قفز بالعصي فوق مسرح جامعي يقدم مسرحية ذكورية لا تظهر فيها امرأة ولا موسيقى، فقط لأنهم يرون أن المسرح منكر. وهذا ما ترونه في البيانات الأولى لكل فصيل متشدد يحتل قرية سورية، فأول برنامج لدولته الإسلامية ليس تأمين حاجات أهلها، بل فرض خمار أسود يغطي المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها، وإطلاق اللحى للرجال، والبقية أشدّ ظلماً وظلاماً.

مها وأوباما[٤٠]

الإثنين، ٣١ مارس/ آذار ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

حدثتني مرة الدكتورة مها المنيف منذ ما يزيد على الأعوام العشرة بحكاية لا تزال عالقة في رأسي وقعت معها أثناء دراستها وتدريبها في أحد المستشفيات الأميركية، وهي أن طفلاً وصل إلى طوارئ المستشفى الذي تتدرب فيه مع فريق كبير من الأطباء، وبعد الكشف عليه تبيّن أنه تعرض لضرب عنيف تسبب بكسور في الجمجمة واليد ودخل في غيبوبة. تقول الدكتورة مها إنها طلبت مقابلة الوالدين، فوجدت شاباً سعودياً يلبس قميصاً بلا أكمام، وبجانبه سيدة تلبس عباءة سوداء تغطيها من رأسها حتى أخمص قدميها تنتفض بشدة، ربما رعباً أو قلقاً، ولا تجيد أي كلمة إنكليزية، وهو ما صعّب تواصل الآخرين معها، فأخذتها إلى غرفة جانبية وسألتها عما حصل، فقالت إن زوجها تعاطى الكحول وأخذ الطفل من قدميه وضرب رأسه بالحائط مرات عدة ومن دون توقف، ربما كان السبب أنه تضايق من بكائه المزعج. الأم جاءت مع زوجها لأميركا ولا تجيد أي كلمة إنكليزية وليس لها قريب في أميركا، وفي مثل هذه الحالات تستدعى الشرطة ويقبض على الأب ويحال إلى المحكمة. وتبقى مشكلة الأم، فطفلها سيبقى في العناية المركزة وزوجها أودع السجن، فتبرعت الدكتورة مها باستضافتها في بيتها حتى يحضر أحد من أهلها من السعودية للعناية بها وانتظار المحكمة للزوج، الطفل أصيب بإعاقة دماغية، وعلى رغم هذا فإن جهات العمل التي ابتعثت الأب حاولت لملمة الموضوع وإعادة الجميع للبلاد لتسقط القضية ويقفل الملف. وتابعت الدكتورة مها حال الطفل حين عادت.

---

٤٠ http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1485777/%D9%85%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%85%D8%A7

هذه القصة أتذكرها اليوم وأنا أشاهد صورة الطبيبة والمديرة التنفيذية لـ «برنامج الأمان الأسري الوطني» مها المنيف، تتسلم جائزة أشجع امرأة في العالم، التي منحتها إياها وزارة الخارجية الأميركية تقديراً لجهودها في مكافحة العنف الأسري، ولم تتمكن من السفر لأميركا لتسلمها، فحرص الرئيس الأميركي أوباما على أن يسلمها إياها في زيارته القصيرة للسعودية قبل يومين.

وأنا أشاهد صورة الرئيس أوباما والدكتورة مها تتصدر الصحف السعودية، أدركت أن مها المنيف ظلت مسكونة منذ تلك الأعوام بالبحث عن حل لهؤلاء الأطفال الذين تعالجهم، فإن كان المرض واحداً من الظروف الشاقة التي يتعرض لها الأطفال، فما بالك إن كان المتسبب فيه هم الآباء أنفسهم، آباء وأمهات أصيبوا بعطب في إنسانيتهم وفقدوا رشدهم وتصلبت عواطفهم، فآذوا أقرب الناس إليهم، إما أطفالهم أو زوجاتهم.

مها لم تكتف بمعالجة الأطفال بعد أن حصلت على البورد الأميركي في علاج الأطفال والحميات والعدوى وعادت إلى بلادها لتخدم في أكبر المستشفيات السعودية، بل قررت أن تتصدى لما هو أعظم، وهو حماية هؤلاء الأطفال الذين يصلون إلى طوارئ المستشفيات، بتوفير برنامج يؤسس بيئة قانونية تعاقب وتردع المعتدي، وتثقف الذين لم يصلوا بعد إلى المستشفيات، والذين لا يجيدون الشكوى أو الوصول إلى حل.

عملت مها المنيف طوال عشرة أعوام مع طاقم من النساء والرجال كي تؤسس لعمل جبار وسط مجتمع لا يؤمن بالنشاط الأهلي، وأنا أدرك وفق ما أسمع، وأتوقع أن هذا العمل (حماية الأطفال من الأذى) لو لم تتصد له طبيبة أطفال على قدر عال من التعليم والمهنية، إضافة إلى حس عارم بالمسؤولية الاجتماعية وضمير متقد وعقل واع، لما استطاع هذا البرنامج أن ينجح.

مها المنيف امرأة شجاعة بامتياز من بلادنا، ولن أقول إنه يندر أن نحظى بمثلها، ليس لأن ما فعلته قليل، بل لأن لدينا نساء بارعات كثيرات مثلها يحملن الحس الإنساني والمهارة العالية التي تحملها الدكتورة مها المنيف، وهذا من حظنا ومن سعدنا ومحل فخرنا. لهذا، فإن توقف أوباما وسط جدول مزدحم بالملفات السياسية الساخنة كي يسلم الجائزة لمها المنيف، يعد فرصة رائعة توقف عندها الإعلام والرأي العام، وسيتأملون أي عمل أحرزته هذه المرأة الشجاعة، وسيلفت النظر للقضية المهمة والدور الذي تتصدى له، وهو العنف الأسري وإيذاء الأطفال. وسيعترف اللامبالون بأننا في مواجهة مشكلة بلغ عدد ضحاياها في العام الماضي فوق ٥٧٦ طفلاً، هذا غير الأطفال الذين لم تصل حالات إيذائهم إلى الجهات الرسمية.

لن نقول لمها المنيف شكراً، لأن شكراً لا تكفي، بل الكثير من الامتنان لدورها، فأنا أعرف أنها أم وزوجة وطبيبة، وعلى رغم هذا وجدت وقتاً لكل هذا، ولدور مضاف هو العناية بوقف العنف ضد الأطفال، في حين تكتفي بعض السيدات بإعداد طبق واحد للأسرة من دون التفكير في عناء العالم خارج منزلها. كما أقول لأوباما هذه المرة: شكراً، لأنه وجد وقتاً يمنحه لسيدة شجاعة من أهلنا، وبقي الدور علينا نحن لنسأل بقية المسؤولين والمؤسسات: ماذا ستقدمون لهذه السيدة ومؤسستها من دعم ومساعدات؟

هل الحل في قطع «تويتر» و «يوتيوب»؟[٤١]

الأربعاء، ٢ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

عندما حظر أردوغان «تويتر» عن ١٠ ملايين من الشعب التركي، كانت حجته أن «تويتر» يروج مقاطع كاذبة عن حادثة تورطه وابنه في قضية فساد ينظرها القضاء التركي، وبغض النظر عن صحة هذه الحادثة، فإن الإقبال على «تويتر» زاد بنسبة ١٣٨ في المئة عبر منافذ تقنية بديلة استطاعت أن تكسر القرار وتقفز عليه، بل وزادت من غضبتها عليه، والتأكيد أن هناك أمراً ما يزعج أردوغان.

فاز أردوغان في الانتخابات البلدية منذ يومين، بمعنى أن ترويج قصص فساده عبر «تويتر» لم تؤثر فيه وفي حزبه، ولم يتدخل «تويتر» ولا «يوتيوب» في تدمير شعبيته، لكنها شوشت الناس ولفتت نظر العالم واحتلت أخبار الإعلام الدولي، فهل كان أردوغان مضطراً لحظر «تويتر» كي ينتصر لنفسه ويؤكد براءته؟ وهل يحق لحاكم أن ينتصر لشخصه عبر حرمان شريحة من شعبه من وسيلة تعبير منحها إياهم الفضاء الإلكتروني والتقدم العصري والنمو الحضاري كي يحمي نفسه وسمعته؟ وأين... في بلاد ترفع شعار العلمانية والمؤسسات الديموقراطية ويفوز عبرها رئيس الوزراء بانتخابات شعبية، فماذا بقي لدول مطلقة الحكم؟

---

[٤١] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1531396/%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D8%B7%D8%B9-%C2%AB%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B1%C2%BB-%D9%88-%C2%AB%D9%8A%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%88%D8%A8%C2%BB%D8%9F

من المؤكد أن تعاطي الناس مع وسائل التعبير الحر ليس واحداً، فهناك من يستغل هذه الوسائل للتشويش مثلما يستغلها آخرون للتنوير وتقصي الحقائق، وهناك من يمارس فيها تواصلاً اجتماعياً حكيماً وصافياً، وهناك من يمارس حماقته وأمراضه ومزاجه الشخصي، وحين يميل هذا المزاج إلى ظواهر مرضية – من المرض – فهل يكون الحل في منع هذه الوسيلة التي هي بالنسبة إلى آخرين منفذ للتواصل الاجتماعي والمعرفي والثقافي والترفيهي؟ ومثلما يسيء شخص استخدام مرفق عام مثل حديقة فيستغلها لترويج المخدرات أو ممارسات محظورة، فهل يحق للمسؤول أن يقفل الحديقة ويمنع الناس من التمتع بأشجارها وفيئها ومرحها وملاعبها؟

الناس مع الوقت تكتسب تجربة ومهارة في التعاطي مع الوسائل المتاحة، حتى ولو كانت الرقابة فيها ضعيفة، وبعض الناس المستهلكين لها غامضون أو فاسدون، فهي ستعرف مع الوقت أن ما يروج فيها ليس دائماً صحيحاً، وهذا في ظني مكسب ناضج لمصلحة هذه الوسائل وليس ضدها، فالناس اليوم أصبحوا أكثر حذراً مما يُتَداول، ولم يعد كل ما يسمع وكل ما يشاهد محل تصديق كامل، بل يلزمهم مزيد من البحث والتأني والتوثيق، باستثناء فئات تهجم على كل خبر غير صحيح أو مبالغ فيه، وتدفعه باتجاه تأكيد مزاعمها هي، ولتذهب الحقيقة والمصلحة العامة إلى الجحيم، وفي المقابل تبقى هذه التقنية الجديدة فضاء معرفياً واجتماعياً لا مثيل له، بل هي نافذة الناس على العالم وعلى الأخبار، وعلى الصورة الجميلة والفن، وعلى الابتكارات والثقافة.

الكاتب اليوم الذي يكتب في اليمن أو في لبنان يقرأه قارئ عربي في لندن أو أستراليا ويتواصل معه، والسياسي أو الحقوقي وحتى البسيط يجد له متابعين من الطرف الآخر ولو من باب الفضول والتقصي. الجمهور احتاج إلى أعوام كي ينضج ويمتلك مهارة التواصل والتكيف مع العالم الذي يزداد توسعاً، فأصبح متأنياً ومتأملاً وقارئاً حذراً وشغوفاً بالمعرفة، لكن الحكومات لا تزال نفسها، بل وتزداد تصلباً، فتخرج كل يوم كي تصف مخالفيها

بالإرهابيين على الإطلاق، مع أنها فرصة كي تنضج هي الأخرى، فاليوم لم يعد لها عذر بأن مستشاريها يخدعونها، أو أن بينها وبين الشعب حجاباً، أو أن الإعلام يبالغ ويزيف بحسب مالكيه وصانعيه، وأن ما يتعاطاه الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي – مهما قلنا إنه لا يعكس شرائح كبرى – إلا أنه ربما يكون شرارة تقدح، وربما تصيب هشيماً بالجحيم.

قتلى المرور في ذمة من؟[٤٢]

السبت، ٥ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ – بتوقيت غرينتش)

أثارت فاجعة مدير جامعة الجوف – عظّم الله أجره ورزقه الصبر والثبات – الذي فقد خمسة من أبنائه في حادثة مرورية آلامنا، وكأن فاجعته جاءت رمزاً يختصر الحوادث التي تقع بيننا كل يوم، وبلغت في السعودية ١٧ قتيلاً في اليوم، أي أن إنساناً يموت كل ٤٠ دقيقة بسبب حادثة طريق، هذا غير المصابين الذين بلغوا أكثر من ٦٨ ألفاً سنوياً، كما تسببت هذه الحوادث في خسائر مادية بلغت ١٣ بليون ريال في العام، أي أن البلاد لو تعرضت لحرب فلن تكون خسائرها كما في حوادث المرور، وكما قال العقيد زهير شرف أحد المسؤولين في المرور إن عدد القتلى الـ ٨٦ ألفاً فاق ضحايا حروب الأرجنتين، وحرب الصحراء الغربية، وحرب الهند وباكستان. وحرب الخليج، وحرب نيبال الأهلية، وحرب استقلال كرواتيا التي بلغ مجموع ضحاياها ٨٢ ألف شخص.

حادثة فقدان خمسة أبناء من عائلة واحدة تضعنا في مواجهة الألم المضاعف، لنتذكر كم مرة دخلنا منزل قريب أو صديق أو جار لنقدم التعازي في شاب أو شابة، والد أو والدة طفل أو طفلة، راحوا ضحية حادثة مرورية، وإن كان أبناء مدير الجامعة قتلوا في طريق بري، فإن خمسة شبان من عائلة واحدة قتلوا وسط حي، حيث خرجوا للبقالة القريبة، فاصطدم بهم مخمور، وعاش يقتله الندم.

---

[٤٢] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1588334/%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%B0%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%86%D8%9F

هؤلاء القتلى في ذمة من دمهم؟ وهل يكفي أن نسلم بأن الحوادث المرورية التي تحدث كل يوم هي أقدار ومسؤولية فردية، سببها التهور أو تجاوز السرعة؟ ألا تعد هذه المناسبات التي نفقد فيها شباباً مناسبة لإطلاق نداء وحملات لوقف هذا النزف اليومي؟

الطرق وتأمين السلامة فيها مسؤولية ترعاها الدولة، فتعبّدها وتضع القوانين التي تنظمّها، وتضع فوقها رقيباً يحرس تمامها، لكن الطرق بفوضاها وانعدام صيانتها وتخطيطها وغياب الرقابة الصارمة عليها، ساهمت في خلق فوضى، لهذا صار كلٌ يلقي بالمسؤولية على الطرف الآخر، فالحكومة تلوم الناس، والناس تلوم الحكومة، إلا أن هذه الفوضى خلقت «وحوشاً» تضع مصالحها فوق مصالح الجميع، طالما أن من يحمي مصلحة الجميع غائب.

لماذا في الدول المتقدمة عندما تقود سيارتك ترى الجميع يقدمك على نفسه، ويمنحك حق المرور؟ لأنه ببساطة يجد نفسه شريكاً في الطريق، لا قاطعاً له ولا ضحية، وشريكاً مع الحكومة التي قامت بواجبها، ومع السائق الآخر وعابر الطريق. في أحد شوارع أورلاندو أردت أن أخرج من طريق فرعي إلى الطريق العام، فلم تتوقف لي السيارة التي تحاذيني في الشارع العام، بل توقفت ثلاث سيارات كانت تعبر الطريق، فما الذي يتصف به هؤلاء ولا نتصف به نحن؟ نحن الذين لا نختار لأنفسنا إلا صفة المسلمين، وخير أمة أخرجت للناس، فهل من مواصفات خير أمة أخرجت للناس أن تضيق ببعضها ذرعاً، وتتسبب في قتل ١٧ إنساناً كل يوم؟

هل الناس وحدهم المسؤولون عن تشكيل أخلاق المرور، أم أنها الدولة من تجعل الناس مضطرين للتعامل بأخلاق ليست من أخلاقهم، حين يجدّ الجد ويفوق الصبر الحدّ؟

ركبت مع كثير من أقاربي في السعودية، مثقفين كانوا أم بسطاء، متعلمين تعليماً عالياً أم أميين، وبعضهم درس في دول متقدمة وعاد يتغنى بتقدمها، لكنهم حين يقودون سياراتهم يصبحون جميعاً ذات الشخص المتهور العنيف الأناني، وحين يدخل علينا قريب للتو عاد من

مشوار، فهو يحتاج لوقت حتى يتخلص من ذلك الوجه الذي عاد به، وكله قرف وشكوى من هذه الفوضى، والجحيم الذي عاشه في مشوار لا يتجاوز نصف ساعة.

نحن نعجب ونفزع حين يذهب شاب ضحية المخدرات أو الإرهاب، أو ضحية مرض، لكننا نتعامل مع ضحايا الطريق مثل عادة ألفناها، نحزن قليلاً ثم ننسى، لأنه ليس بيدنا حيالها شيء، وهذه كارثة عظمى، فلو كان الأمر بيدي لجعلت بوقاً يصفّر في كل المدينة من دون توقف، حتى يعجز الناس عن النوم ليالي طوالاً، فيخرجون إلى أبواب المسؤولين ليجدوا لهم حلاً.

نورك غطى الكهرباء يا جاسر[٤٣]

الإثنين، ٧ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

حين علمت أن جارتي الزميلة الكاتبة ثريا الشهري ستغادر هذه الزاوية، التي اعتدنا التناوب على الكتابة فيها نظراً إلى عدم تفرغها حزنت، إذ كانت جيرتها جناحاً متوازناً، فهي توفر لقرائها شرفة رائقة متأملة على الغالب في الفنون والجمال والفلسفة، وحواراً متزناً في الشأن الاجتماعي يخفف من إزعاجي المستمر لسكان العمارة (الصحيفة)، لكن عزائي برحيلها أن جاراً جديداً سيحل محلها، هو الزميل جاسر الجاسر الكاتب والصحافي المشهور بأكثر من صفة - أعانكم الله على كلينا -، فجاسر الجاسر صحافي وكاتب عريق في الوسط الصحافي، وله مشاغبات ربما تجعلني مقارنة به قطة أليفة لا تنشد إلا السلامة، إن كان عازماً على الحضور كما عهدناه في جرأته وإقدامه.

كما أن جاسر كاتب لاذع قادر على الجمع بين الصمة القشيري وستيف جوبز في مسرحية كوميدية ساخرة، واكتسب جاسر خبرته الصحافية الممزوجة بمهارة تخصه وحده عبر عمله الصحافي الطويل، إذ اشتغل في مطبخ الصحافة أعواماً، ثم انتقل إلى صالونها الديبلوماسي في رئاسة تحرير أكثر من صحيفة مرة بالنيابة ومرة بالأصالة. فوجئت أنه بدأ حياته ناقداً أدبياً تولى نصوص الحداثيين بالنقد والفكفكة الفكهة، ثم انتهى ناقداً في الشأن الاجتماعي، وناصر المرأة كثيراً في مواقفه ودفع الثمن غالياً.

---

[٤٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1629783/%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%83-%D8%BA%D8%B7%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%8A%D8%A7-%D8%AC%D8%A7%D8%B3%D8%B1

مرة يكتب بلغة كوفية مطلعها: «حدثني شيخي»، ومرة يكتب بلغة صحافية يكون مطلعها: «أوم أوف وأنت بتكلمني». يتمتع بمرونة القفز على الحبال الصحافية، فهو يشاغب حين يكون صحافياً وكاتباً، ثم يلبس بدلة الضابط الصارم حين يكون رئيس تحرير، فلا يستطيع أحد معارضته، وسمعت أن أشهر ما مر برؤساء التحرير حين كان كاتباً في صحيفتهم أنهم أدمنوا حبوب البندول وأحياناً الضغط، وربما لا يكفيهم هذان الدواءان حين تواجه الصحيفة إنذار الوقف أو المنع بسببه، وأحياناً هو من يطير.

لهذا فإن خروجه اليوم من منصب رئيس تحرير وتقلده منصب «كاتب رأي»، هو مكسب كبير للصحافة، فرؤساء التحرير الذين يفرحـون بمناصبهم الكبرى يعرفون أن «الكاتب» هو المنصب الأرقى والأجمل، والدليل أن من تنتهي سيرته المهنية الصحـافية كرئيس تحرير، لا يجد شأواً أن يقبل بمنـصب كاتب حـين يخرج من منصب الرئاسة، وهذا لا ينطبق فقط على رؤساء التحرير، بل على رؤساء الدول – بنسـبة نادرة في الدول العربية ونسب أكبر في الغرب –، ولأنني عرفت هذه النظرية منذ زمن أخذت المسألة «من قاصرها»، واكتفيت بمنصب «الرئيس الكاتب» أو كاتب كمسمى مختصر.

في نجد – وفي كثير من البلاد على ما أظن – نكرم جارنا الجديد حيـن ينزل في جوارنا، فنبعث له حلة من الرز واللحم أو خروفاً حياً ومعه كيس من الرز، أو نقول له: «عشـاك عندنا الليـلة»، لذا فإنني سأبعث له بالخروف ومعه تحية مطلعها ما قال سمير غانم في مسرحيته الشهيرة:

«يا مرحبا يا مرحبا نورك غطى الكهرباء».

كوميديا جنونية![44]

الأربعاء، ٩ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

تعكس معالجة مشكلاتنا صورة كوميدية سوداء، وهي من نوع يجعلك تضحك في عز الألم، فمثلاً نقرأ في الصحف أن شاباً ضبطته الشرطة على أحد الجسور ينوي الانتحار فأخذته للمركز وكتّبته تعهداً «بألا يعيدها مرة ثانية ثم أطلقته»، أما المتسللون إلى سورية والعراق وفي نيتهم المشاركة في القتال أو القيام بعمليات انتحارية فتوعدناهم بالسجن ثلاثة أعوام إن عادوا، وأكاد أرى حال الشاب في هاتين الحالتين، المنتحر والانتحاري وقد وضع أمام قدرين إما أن يموت أو يسجن، ما يدفعه إلى أن يحسّن أداءه في المرة المقبلة، فالمنتحر سيفكر جيداً كيف ينتحر قبل أن تقبض عليه الشرطة، والانتحاري سيحرص على أن تنفجر فيه القنبلة حتى لا يعود، وكأننا بجملة طارق بن زياد الشهيرة «العدو من أمامكم والبحر من ورائكم».

السبب طبعاً في هذه الكوميديا السوداء هو أن من يعالج الحالة هو الطرف غير المعني بها، فالشرطة مثلاً ليس من مهماتها التعامل مع المنتحر بل إحالته إلى مؤسسات طبية واجتماعية ونفسيه تساعده، فهو مريض، لأن السوي لا يُقدم على رفض الحياة فحبها غريزة في الإنسان، كما أن الذاهب إلى سورية للقتال أو العراق للتفجير ليس الحل في توعده بالسجن حين يعود، بل على المؤسسات المعنية تتبع آثار الظاهرة ومعالجتها من جذورها.

بسبب هذه المعالجات الكوميدية صرنا اليوم إلى مواجهة من نوع أسوأ، لا ينفع معها التهديد بالسجن لأن صاحبها بلا عقل أصلاً، فقد استيقظت الرياض على حادثة بشعة قد لا تكون

---

[44] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1683972/%D9%83%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7-%D8%AC%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9!

الأولى من نوعها، لكن تصويرها بيد حاملي الهواتف الذكية ونشرها في وسائل التواصل الاجتماعي صدما الناس وروّعاهم وهددا أمنهم، وهي صورة شاب في الـ٣٠ يطعن عاملاً هندياً «بائع بقالة» طعنات متكررة وسط الشارع أمام المارة وتركه في دمائه وأعطاه ظهره وكأنه ركل كرة، وأسفرت التحاليل بعد القبض عليه أن تعاطيه حشيشاً جعله يتصور أن أشباحاً تلاحقه. القتل تحت تأثير الحشيش قد يكون عاملاً لكنه ليس كافياً لتبرير هذه الجريمة، خصوصاً إذا عرفنا أن الحي اشتكى منه طويلاً، وأنه كان نزيل مستشفى الأمل للأمراض النفسية والإدمان، وخرج من المستشفى بعد فترة علاج، لأن المستشفى يعاني مثل معظم مستشفياتنا من قلة قدرته الاستيعابية. المؤسف أن تبريرات المستشفى – على رغم منطقيتها – غير كافية، فهي تقول إن أهالي المرضى الذين لا يتعاونون مع المستشفى بعد انتهاء فترة علاجهم لا يمكنها حل مشكلاتهم، وهذا صحيح، لكن هذا يعني أننا نصبح في مواجهة مرحلة أخرى من العلاج قد تحتاج مؤسسات أخرى تكمل العلاج والمراقبة، خصوصاً الميئوس منهم أو من لا تتوافر لهم عائلات قادرة على السيطرة على مرضهم النفسي أو إدمانهم، والنتيجة أن هؤلاء المرضى بالجنون أحياناً والخطرين أحياناً أخرى صاروا مشهداً مألوفاً في أحيائنا وشوارعنا، ويحرص بعض شبابنا على وضع صورهم في وسائل التواصل الاجتماعي لفضح الحال السيئة التي وصلت إليها مؤسساتنا. حالات تدمي القلب والضمير نشرتها الصحف، منها تلك الأم في الصحراء التي تضع ابنها المراهق في قفص وتقدم له طعاماً لأنه أصبح خطراً، ورجلاً يمشي عارياً في أحد شوارع العاصمة وليس في قراها، وها هو اليوم مجنون يطعن عامل بقالة، وغيرها حالات لم تصل إلى علمنا، لكنها بالتأكيد وقفت طويلاً أمام أبواب المؤسسات تطلب منهم المساعدة، وهذه المؤسسات تكتفي بصرف الدواء الموقت لأمراض تحتاج متابعة وربما احتجازاً طويلاً لكن السعة لا تسمح.

نحن مجتمع معدل الولادات فيه هو الأعلى عالمياً، لكن مؤسساتنا باقية على سعتها القديمة، لهذا فإن مشهد أرملة تصرخ في مقطع تلفزيوني بأنها جائعة، أو مجنون يتجول في حي

العاصمة ويهدد أمنه أو يطعن رجلاً، هو عار في وجه مسؤوليها ورجال أعمالها ومثقفيها.

هل لدينا نقص في الأموال كي لا يجتمع رجال الأعمال حين تقصر المؤسسات وتعجز عن إقامة مراكز رعاية وتطبيب لمحتاجيها؟ فعجباً أن ترى رجال أعمال تتصدر أسماؤهم دوريات كرة القدم وقمصان اللاعبين، في حين لا ترى أسماء على مؤسسات العناية بالأرامل والمجانين، وهذا عار من نوع آخر أيضاً.

«وزارة الثقافة» و«تورنت»![45]

السبت، ١٢ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

تذكرت قصة قديمة لجيران لنا كان والدهم منع دخول التلفزيون إلى منزله مطلع الثمانينات، بحجة أن هذا التلفاز بدعة أو حرام، مع أن التلفزيون في ذلك الوقت لم يكن يعرض سوى قناة محلية واحدة، إذ يبدأ بثه في الخامسة مساء بالسلام الملكي ثم القرآن الكريم، ثم نصف ساعة من أفلام الكارتون التي هي مطلب الأطفال وحصتهم من الفرجة، ينصرفون بعدها للعب في الحارة، لتبدأ برامج الكبار المملة. وحين لم يجد الأطفال التلفزيون في منزلهم، ذهبوا لمشاهدته في بيوت الجيران، واشتهروا بأنهم صاروا أكثر شغفاً بالتلفزيون، وحين أصبحوا مراهقين صاروا يتأخرون في العودة إلى منزلهم عند الجيران أو في المقاهي، بسبب عدم وجود تلفزيون في منزلهم. اليوم كبر هؤلاء الأطفال، وشهدوا العالم وهو يتمدد ويتطور، فلم يعد التلفزيون مجرد قناة محلية، بل فضائيات لا حدّ لها ولا عدد، وصاروا من عشاق السينما التي يسافرون ليحضروها خارج البلاد، ولم يفلح والدهم سوى بجعلهم في موقف مرتبك منه لا من التلفزيون!

تذكرت هذه القصة وأنا أقرأ خبراً أثار غضب شريحة من الشباب في «تويتر»، ويحتج على حظر وزارة الثقافة والتلفزيون السعودي موقعاً شهيراً يدعى «تورنت»، والسبب كما ذكرت

---

[45] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1749955/%C2%AB%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9%C2%BB-%D9%88%C2%AB%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%86%D8%AA%C2%BB!

الوزارة يعود إلى أن الموقع مخالف لأنظمة وزارة الثقافة والإعلام، إذ يوفر مواد سينمائية وموسيقية وألعاباً مقرصنة، وهذا – وفق الوزارة – سبب كافٍ لحجبه.

احتجاج شريحة كبيرة من الشبان والشابات جاء بشكل خاص من المهتمين بالسينما، الذين كانوا يجدون في الموقع كثيراً من الأفلام الحديثة التي لا يتمكنون من مشاهدتها بسبب غياب دور عرض السينما في السعودية، التي يلزمهم لمشاهدتها قطع ٥٠٠ كيلومتر عن الرياض، وعبور جسر البحرين، أو السفر إلى دبي، أما الوزارة فتحتج بأن هذه الأفلام مقرصنة. الشباب يحتجون بأنه طالما عجزت وزارة الثقافة عن توفير سينما لهم، فلا يحق لها أن تمنعهم من مشاهدة الأفلام حتى ولو كانت مقرصنة. وفي الحين الذي لا نستطيع أن نشجع الشباب على القرصنة أو انتهاك الحقوق الفكرية والثقافية المعتمدة عالمياً، إلا أننا يمكن أن نتفهّم أسباب احتجاجهم، فهم يتساءلون: هل يحمي هذا الحظر حقوق الأفلام السينمائية التي لا وجود لها في السعودية؟ أم أنها تخاف أن يخف الإقبال على دور العرض التي لا وجود لها في السعودية؟ وأنها ربما تمتلك هذا الحق لو أنها وفّرت سوقاً سينمائية في السعودية، أو حركة ثقافية تشبع ميول الشباب وحاجتهم إليها من مسرح وسينما وموسيقى وفنون أخرى، ما يجعل الوزارة تبدو مثل ذلك الأب الذي منع أبناءه من مشاهدة التلفزيون، فاضطروا لمشاهدته عند الجيران، وما تمنعه من الدخول عبر الباب سيدخل من النافذة!

الذي لا يعرفه المخضرمون – وأظن معظم موظفي وزارة الثقافة منهم – أن معرفتهم مهما كبرت بهذه المواقع لا تعادل شيئاً أمام معرفة هؤلاء الشباب بالفضاء الإلكتروني، ففي كل يوم تنبت مئات من المواقع الجديدة، ويعود نجاحها وشهرتها لأنها تجمع أصحاب الهوايات المتشابهة والاهتمامات المشتركة، ولن يجدي نفعاً تتبعها أو حظرها، هذا إن لم يجدوا طرقاً للقفز فوق أسوار الحجب وفضّ أقفالها. الوزارة في كل مرة تحجب وتمنع توقع نفسها في سؤال لا يسأله الشباب فقط بل الجميع: عندك بديل؟

«فضحوني»![46]

الإثنين، ١٤ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

أضحكني شيخ مصري في برنامج للفتوى، اتصلت به سيدة تسأله سؤالاً، فتصدى لها بالتشريح والتنكيل بما جاء به سؤالها الذي يقول: «إن والدها لديه عمارة، أسكن فيها أبناءه المتزوجين، ذكوراً وإناثاً، وأخذ يوزع عليهم دخلها السنوي بالتساوي، وهي تريد أن تطمئن إذا مات بعد عمر طويل، هل تبقى القسمة كما هي»؟

الفقيه لم يرَ في سؤالها طمعاً وجشعاً في مال أبيها فقط، بل رأى فيه وقاحة، فقال إن من يسألك عن والده ويقول بعد موته بعد عمر طويل فقل له: «الله ياخذ عمرك، عسى أن يدفنك أبوك ويأخذ العزاء فيك».

وعلى رغم أن الشيخ لم يقل خشونة عن المتصلة إلا أنه ذكرني بأسئلة كثيرة نسمعها كل يوم، تتخذ غطاءها في طلب أحكام الشريعة وادعاء التقوى ومخافة الله، في أفعال ليست من روح الشريعة ولا قيم الإسلام ولا سماحة التقوى، ولو سمعها هذا الشيخ الطريف لقام يلطم.

فعندنا شاب سأل الشيخ: «هل يجوز له أن يقبّل رأس والده المدخن»؟ والواضح أن كل ما يحول عن تقبيل رأس والده هو فتوى، والمشكلة أن الفتوى منحته ما يريد، إذ رد الشيخ: «لا، لا يجوز أن تقبّل رأس والدك إذا كان يدخن»!

أما المتصل الثاني فسأل الشيخ - بحسب زعمه -: «هل يقتل ابنه الذي التحق ببرنامج الابتعاث العلمي في أميركا، لأنه ارتكب معصية - لا نعلم ما هي-»؟

---

[46] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1786374/%C2%AB%D9%81%D8%B6%D8%AD%D9%88%D9%86%D9%8A%C2%BB!

ويبدو أن قلب الشيخ كان رحيماً هذه المرة، فقال له لا تقتل ابنك، لأن المخطئ ليس هو، بل أنت الذي سمحت له بالذهاب. جيد أنه لم يقل «اقتل نفسك أنت»!

أما الشيخ الثالث فيقول في حديث له – كي يثبت لنا سماحته – إنه جاءه من يسأله: «هل يجوز أن يقتل أديباً سعودياً لأنه ليبرالي كافر»؟ فقال له الشيخ: «لا، لا يجوز». قال لا يجوز، ولم يقل حرام!

هذا طبعاً غير اتصالات تكفير الحكومات وجواز محاربتها وتفجير مؤسساتها وقتل جنودها.

ترى، أين نقع نحن بالضبط من الزمن الذي نعيشه؟ وهل نعيش في صحراء قاحلة بعيدة عن الإسلام والعلم ومسارات الحضارة، حتى إننا لم نستطع إلى اليوم أن نتسق مع أحكام الشريعة التي جاءت كي تجعلنا أفضل وأكثر اتساقاً مع الخلق والرحمة وطلب العلم والمعرفة ولو في الصين؟ فلم نعد نطلب إلا هاتفاً يرشدنا كم هي حصتنا من أموال والدنا قبل أن يموت وليس بعد، وما حكم الشريعة في علاقتنا مع والد يدخن أو أن نقتل ابننا؟

كيف بقي هذا العقل الذي طوال قرون في خانة «عقل القطيع» يفتش عمن يرشده؟ ثم ها هو يكشف أن هناك من يغطي أمراضه وجهله وأحقاده وقلة ذوقه وعدم تسامحه بغطاء من يفتش فقط عن التقوى ويتلمس أحكام الشريعة ويريد أن يصبح مسلماً صالحاً.

هل هذه حبكة تكشف أن الشيوخ هم الذين يديرون عقول الناس عن بُعد، أم أنها لعبة أخطر تريد أن تقول إن إبقاء الناس منقطعين عن مسيرة الحضارة والمعرفة تجعلهم محتاجين في كل حركة لهم وسكنة إلى أن يسألوا الشيخ «يا شيخ ماذا أفعل»؟

لكني لم أجد أكثر طرافة من تلك النكتة التي تصوّر إلى أي حد أسرفت هذه الجماعات التي تظن نفسها تطبق الإسلام بطريقة ابتعدت عن روح الإسلام وأخلاقه، والتي تقول إن شاباً سكيراً وحشّاشاً وعاصياً تاب إلى الله والتحق بجماعة إسلامية، فصارت هذه الجماعة كلما

أخذته لتلقي درساً في مسجد تقول له: «قم يا سليمان واحكِ قصتك»، فيحكيها. وذات يوم صلى معهم في مسجد مليء بالناس، فطلب منه شيخ الجماعة – مثل العادة – أن يقوم ويحكي قصته، فقال: «كنت سكيراً وحشّاشاً وعاصياً، وستر الله عليّ حتى تبت وانضممت إلى هذه الجماعة، ففضحتْني الله يفضحها»!

بلا رياضة بلا تعليم[٤٧]

الأربعاء، ١٦ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

في مقالة الأمس كتبت عن بعض الفتاوى الغريبة فاتهمني بعض القراء بأنني أؤلف كذباً وطالبوني بأدلة وإثباتات، وفي معرض بحثي عن الأدلة المصورة لهذه الفتاوى بالصوت والصورة، وقعت على ما هو أسوأ منها. نحن نعرف منذ فترة أن هناك وجهات نظر يرددها بعض المنتسبين إلى التيار المتشدد حول برنامج الملك عبدالله للابتعاث العلمي الذي هو واحد من أهم مشاريع الإصلاح التي تصدى لها، ونتج منه ابتعاث ما يزيد على ١٥٠ ألف طالب وطالبة يدرسون في الجامعات الأجنبية في مختلف أنحاء العالم، وقد حرضت هذه الحركة التعليمية رغبة بعض الأهالي الذين لم يستطع أبناؤهم الالتحاق بالبرنامج على حساب الحكومة، في بعثهم للدراسة على حسابهم الخاص.

لكن بعض الشيوخ الذين شعروا أنهم فقدوا أهم ميادين السيطرة على هذه القوة، قوة الشباب، الذين اعتادوا السيطرة عليهم وتوجيههم، لم تعجبهم القصة، فهاجموا برنامج الابتعاث وشنعوا عليه وصوروه بأنه مدخل لتخريب الشباب وتهديد دينهم، متغاضين عن الأخبار الرائعة لنجاح هؤلاء الشباب الذين عادت دفعات منهم ناجحين متفوقين، وبعضهم حاز جوائز علمية وتفوقاً بحثياً أو تقنياً. اعتراض هؤلاء الشيوخ على قرار ما يزيد على ١٥٠ ألف عائلة قبلت أن ترسل أبناءها للدراسة بالخارج يجده البعض مجرد وجهة نظر من حقها

---

[٤٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1821620/%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D8%A9-%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%E2%80%8F

أن تحلّق في الفضاء وتعبّر عنها نفسها، ولا يحق لأحد أن يعترضها وإلا صار من المفترين الدجالين.

لكن ما وقعت عليه هذه المرة أن شيخاً اشتهر بالتشنيع على برنامج الابتعاث العلمي في برامج تلفزيونية وفي حسابه في «تويتر» الذي يديره مريدوه، وجدت هذا الشيخ في مشهد مصور يلقي خطبة في أكبر جامع في الرياض يتسع لـ ٢٠ ألف مصلٍّ وهو مسجد الراجحي يشنّع فيها على ابتعاث الطلبة والطالبات، ومجمل اعتراضه أنهم يختلطون بالغرب ويتعرضون لأفكار الإلحاد وضياع الشرف والقيم. هل هذه مجرد وجهة نظر؟ وهل منح هذا الشيخ مايكرفوناً من صنع الغرب الكافر، والذي يركب سيارة صنعها الكفار، ولبس ثوباً صنعه وخاطه الغرب الكافر هو من باب الديموقراطية؟ هل من الديموقراطية أن يمنح رجل منبراً في مسجد يؤمه البسطاء كي يؤثر في تفكيرهم ويخوّفهم ويهدد مستقبل أبنائهم؟ وأن يهاجم مشروعاً تنويرياً تعليمياً تتبناه الدولة ويؤمن به أكثر من الـ ١٥٠ ألف عائلة وترى أنه من حقها؟ وطالما أن هذا الفعل هو ديموقراطي فلماذا لا تتبنى الدولة الرأي وضده فتمنح آخرين لهم رأي معارض مساجد أخرى كي يدافعوا عن حق أبنائهم في الابتعاث؟ وهكذا نحول مساجدنا إلى منصات حزبية تدافع عن برامجها، وبدلاً من أن ينشغل الناس بعبادة الله والصلاة في بيئة تعمها السكينة تصبح المساجد منابر حزبية للرأي والرأي المخالف. ولا أنسى فأذكركم بأن هناك قضايا وحقوقاً نسائية تحتاج النساء إلى منصاتها الخاصة بها أيضاً، لهذا يستحسن أن تُفتح المساجد للنساء أيضاً كي يمارسن برنامجهن الحزبي فيها.

الشيخ نفسه الذي هاجم برنامج الابتعاث عاد في محاضرة أخرى في المسجد نفسه وهاجم وزير التربية والتعليم السابق في وقت سابق لأنه فكّر -مجرد تفكير- بأن يوافق على رغبة بعض الأهالي في إدخال مادة التربية البدنية للبنات، فاتهمه بأنه يتعامل مع «مدارس بناتنا كحظائر»، ولا أدري ما هي علاقة الحظائر بالتربية البدنية إلا إذا كانت فعلاً منحطاً، ولهذا فلا غرابة بعد هذا الشحن والتهييج للناس أن يخرج عدد من المحتسبين ويحاصروا مجلس

الشورى كي يعترضوا على التوصية التي ناقشها وأقرها مجلس الشورى الأسبوع الماضي بأهمية إدراج مادة التربية البدنية للبنات، وكأن هذه المادة قرار كبير جداً يحتاج إلى تشريع من مجلس الشورى، هل تقللون من قدرها؟ سترون أي معركة ستخوضها الوزارة كي تطبّقها، فجماعتنا المتشددون برنامجهم «بلا رياضة بلا تعليم».

«وزارة» بلا قلب![48]

السبت، ١٩ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

انفتح حوار عظيم بين السعوديين بعد شيوع قرار صدر عن الشؤون الاجتماعية يغرّم الزوج الذي يضرب زوجته ٥٠ ألف ريال، أي ما يعادل ١٠ آلاف دولار، وذكرني بذلك الحوار الذي شاع في مصر حينما أقرّ نظام «الخلع»، فراح بعض المصريين يغنون: «خلعوني خلعوني». وحتى الذي لن تفكر زوجته بخلعه سيتباكى على الدم المسفوح بعد القرار.

معظم الذين شاركوا في الحوار حول «الغرامة» لم يرفع أحدهم يده على امرأة، لكن القرار أزعجه، فهو يحرك حقوقاً مدفونة في باطن لاوعيه، تحفظ له هذا الحق في ما لو فكر يوماً أن يستخدمه، لهذا شعر أن العصا - وإن لم يكن بحاجتها - سحبت من يده. الباطن أو «اللاوعي» حرّك الاعتراضات في «هاشتاق» اشتهر في «تويتر» باسم «ضرب الزوجة بـ٥٠ ألفاً»، أطلق الرجال عبره النكات، واستخدمه بعض الضعفاء من باب الانتقام لكرامتهم المسلوبة. أما الذين ظنوا أن لديهم من الحيل ما يمكّنهم من أن يستعيدوا الغرامة من الزوجة في اليوم الثاني، فأصيبوا بخيبة أمل كبيرة بعد أن عرفوا أن الغرامة ستذهب للحكومة وليس للزوجة المضروبة، أي أنها أصبحت حقاً عاماً لا خاصاً، مثلها مثل غرامة قطع الإشارة، لهذا اقترح بعض الشباب أن يلجأ أصحاب النفوس الضاربة ممن تحدّثه نفسه بضرب زوجته أكثر من مرة، أن يقتلها فذلك أوفر له، ففي الشرع المرأة تحصل على نصف دية الرجل، أي ١٢٠ ألف ريال. لهذا فقتلها أرخص من كلفة ضربها ثلاث مرات.

---

[48] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1879378/%C2%AB%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9%C2%BB-%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D9%82%D9%84%D8%A8!

فيما نبّه الحكماء منهم إلى أن الـ٥٠ ألفاً «الغرامة» تعادل مهر زوجة جديدة، لهذا على الأزواج ضبط النفس والتروي، وبدلاً من ضرب زوجة قديمة عليهم الزواج بجديدة بالثمن نفسه، وهذا يذكرني بنكتة تقول إن زوجة كان زوجها يضربها، فتدخّل أحد الجيران قائلاً: «لماذا تضربها حرام عليك»! فتوقفت الزوجة المضروبة تنظر بعين الامتنان لهذا الشفيع، لكنها ما إن سمعته يقول: «يا أخي ألا تدري أن الضرب الذي يؤدب الزوجة هو الضرة»، حتى قالت لزوجها: «أكمل أكمل... ما عليك منه»!

بعض المعترضين وصف ضرب الزوجة بحق منحته إياه الطبيعة، والآخر اعتبره حقاً منحه إياه الشرع، وكأنهم لا يدرون أن رسول الله لم يضرب واحدة من زوجاته، بل وصف من يضربون زوجاتهم بالأشرار، لكن وزارة الشؤون الاجتماعية ما إن سمعت هذا الكلام حتى سارعت إلى نفي هذا الخبر خوفاً من تكدير «السلم الأهلي للرجال»، وهكذا بقي ضرب المرأة واقعاً، بل إنها خرجت من هذه الحادثة بالكثير من الضرب بخاصة في هذا «الهاشتاق»، وهو ضرب من نوع يكشف إلى أي حد توفّر الثقافة للرجال حقوقاً حتى ولو أنكروها، ولو استخدموها فإنه يهددهم ويرعبهم أن تتدخل الدولة لتحول بينهم وبينها.

المعترض لا يفكر إلا بحق الزوج في ضرب زوجته، لكنك لو وضعت له خيار أن من تضرب هي ابنته من زوجها، أو أمه من والده، لساءه الفعل وأنكره، وكأن كرامة الإنسان تختلف بحسب موقعه لا بوصفه إنساناً.

لكننا نقول – بعد كل هذا الجهد الجهيد الذي كشف لنا عن قريحة دمها خفيف وعقلها أخف – سامح الله وزارة الشؤون الاجتماعية التي أثبتت أنها بلا قلب، فلو أنها تركت الخبر بوصفه إشاعة تدور، فقد يرتدع بعض الناس ولو كذباً، لكنها حرصت على طمأنة الرجال حتى يتمكنوا من الاستمتاع بمباراة «برشلونة ومدريد»، ولسان حالهم يقول: «الله يعز الإسلام والمسلمين»!

«التطنيش» ... أفضل جواب[٤٩]

الإثنين، ٢١ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

ليس بالأمر المألوف وقوف عدد من أعضاء مجلس الشورى بهذه الشجاعة والجسارة والثقة بالنفس، وفي وجه أحد أعضاء هيئة كبار العلماء، والتأكيد على أن رأيه يخصه هو، وأن المجلس لن يُلقي بالاً لما قيل.

هذه المعركة الضروس، يا سادة يا كرام، التي تميزت بعواصف رعدية محملة بالتراب جاءت في معرض «رياضة بدنية للبنات»، لا تزيد على ركض وقفز وتطويح يدين في الفضاء، وهذه الحركات لن تؤدى أمام شاشات التلفزيون العالمية في الأولمبياد العالمي، ولا في إستاد الملك فهد بالرياض، بل في حصة رياضة بدنية في مدارس بنات وسط معلمات وطالبات كلهن إناث، وخلف أسوار طويلة عريضة بعيدة عن العين والقلب، لكن شاغل المعترضين كان: أين تخلع الفتيات ملابسهن؟ وحين سمعت السؤال للمرة الأولى أسقط في يدي. خفت أن يكون السؤال كميناً سيقع فيه مَن يجيب عنه، لذلك جلست أياماً طويلة أفكّر في الجواب، حتى خرج علينا مكتشف عبقري وصاح: «في الحمّام»، وقال آخر في غرفة تبديل الملابس، اكتشفت وقتها أن السؤال كان أسهل من الجواب. قاتل الله الجهل!

في ظني أن الفائدة الـ١٠ التي نجنيها من دخول النساء في مجلس الشورى، ليست في دفاعهن عن حقوق النساء، بل في أن الرجال وجدوا أنفسهم في مواقف تقتضي الشجاعة والرجولة أمام زميلاتهم في المجلس، وأن من العيب بعدما خضن تجربة مشاركة النساء في مجلس الشورى

---

[٤٩] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1915888/%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%B4%C2%BB-----%D8%A3%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%A8

وكسب احترامهن أن يتركوهن وحيدات يتعرضن للشتم والتعريض، مع الرغبة في كسب إعجابهن بمواقفهم، لأنه من اليوم فُتِحت في ملف كلٍ منهم صفحة بعنوان: «نصير المرأة» أو «عدو المرأة»، ومن دخلها لن يخرج منها.

ظهور شيخ من المشايخ المتشددين يهاجم مشروعاً إصلاحياً تعليمياً أو تنموياً ربما لا يخص المرأة بالضرورة، ليس بالأمر الجديد. إذ كتبت قبل أيام عن ذلك الشيخ الذي هاجم برنامج الابتعاث في أكبر جامع بالرياض، وهذا هو آخر يهاجم قرار مجلس الشورى في مسجد آخر شهير، لكن التصدي له بهذا الوضوح يعني أن الضيق ربما طاول الطرفين، وطريق الحياة سُد، حتى ما عاد له جواب إلا «التطنيش».

الشيخ الذي هاجم القرار – الرياضة في مدارس البنات – لم يكتفِ بوصفه كبيرة من الكبائر، على رغم أن جوابه كان مطلعه أن «ليس لديَّ علم به»، ولضيق وقت الشيخ الذي لا يلزمه التريث لدرس القرار أو السؤال عنه، كان أقرب جواب له «أنه من الكبائر»، ولم يكتفِ بهذه الفتوى التي أشعلت الأجواء وكدرتها، بل مال على أعضاء مجلس الشورى ووصفهم بأنهم «يجيدون القراءة والكتابة وحملة شهادات فقط»، وعليهم بترك العلم لنا وعدم التدخل في هذه الأمور.

الشيخ المعترِض على رياضة البنات، لديه فتوى أكثر شهرة، كانت الدعوة إلى قتل مُلاك الفضائيات، وسبقها وقوفه بعناد في وجه تطوير نظام القضاء وتقنينه، وهو من أهم المشاريع الإصلاحية للملك. وهاجم الشيخ قرار الدمج الإداري لوزارة التربية للبنين مع رئاسة تعليم البنات، ووقف في وجه إخراج بطاقة المرأة المدنية ووضع صورتها عليها.

ربما يظن بعضهم أن الشيخ يلبي فكر شريحة من الناس، وهذا فيه جزء من الحقيقة، ومن حق الشيخ أن يقول ما أعجبه، ولكن من دون أن يجعل من قرارات التنمية كبائر وتخريب أخلاق، لأنهم بعد حين سيكتشفون أنهم مخطئون بل ومتعصّبون.

ففي مجتمعنا السعودي كان شرب القهوة قبل ١٠٠ عام من الكبائر، واليوم عار عليك إن لم تقدمها لضيفك، وكان منكراً أن تذهب الفتاة إلى المدرسة، واليوم صار منكراً عدم ذهابها، وكذلك قيادة الدراجة والأكل في المطاعم، أين ذهبت تلك المنكرات؟ إلى صفحة في التاريخ اسمها من عجائب التاريخ الاجتماعي، أو في فقرة «هل تصدق»؟

مجرد أخبار![50]

الأربعاء، ٢٣ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

نشر أحد المواقع الإماراتية نقلاً عن صحيفة سعودية أن «هيئة الفصل في المخالفات المرورية غرّمت سعودياً مبلغ ٩٠٠ ريال مع حجز مركبته مدة أسبوع، وذلك بعد أن مكَّن زوجته من قيادة سيارته في الكورنيش». قال الخبر إن الزوجة «ضُبطت» أثناء قيادتها سيارة زوجها مساء الخميس الماضي، وتم إطلاق سراحها بكفالة، بعد أخذ التعهد عليها وعلى زوجها بعدم تكرار ذلك. لا بد من أن هذا الموقع تعامل مع الخبر على أساس أنه من الأخبار الطريفة التي تدخل في باب منع النساء في السعودية من قيادة السيارة، لكن الموضوع عندنا لا يقف عند هذا الحد فقط من الطرافة، خصوصاً إذا عرفنا أن وزارة الشؤون الاجتماعية قبل يومين أعلنت وأقسمت بأغلظ أيمان أنها لم تجرؤ على استحداث أي نظام أو قانون بشأن من يضرب زوجته، وأن كل ما شاع في الأجواء وكدرها وجعلها «علكاً في كل لسان»، هو مجرد خبر أنها «تدرس ثم تدرس ثم تدرس» وضع نظام من هذا النوع، أي فرض غرامة على ضارب زوجته. ثم قالت إن القاضي هو الذي يحكم بشأن ضارب زوجته. وهنا نصل إلى معادلة تقول إن الزوج إذا مكّن زوجته من حقها في قيادة سيارة يغرّم ويجرّم، أما إذا ضربها فلا شيء عليه.

وإمعاناً في الطرافة، فقد نشرت صحيفة «مكة» خبراً منذ يومين يقول إن سيدة كبيرة ذهبت تشكو إلى الشرطة من ولدها لأنه ضربها، لكن الشرطة رفضت التعامل معها إن لم يكن معها محرم، ولو سمعت هذه السيدة نصيحتي لكانت قادت سيارة حتى يغرّموا ولدها أو

[50] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1931734/%D9%85%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1!

يسجنوه. زميلتي التي شاركت في إحدى حملات «سوقي سيارتك بنفسك» لم تجد الشرطة معها غير السائق، فطلبت منه أن يوقّع تعهداً بعدم السماح لها بقيادة السيارة.

مثل هذه الأحداث الطريفة التي تضحكنا كل يوم وتتغذى عليها بعض الصحف كطرائف تؤكد أن المرأة بالنسبة إلى الدولة كائن بولي أمرها إن صلح أمره صلح أمرها هي أيضاً، وإن فسد أمره فلها مثله، ولأن المرأة لا تزال وفق قاعدة المجتمع حمولة في شاحنة العائلة يقودها رجل أياً كان عمره وأهليته وصلاحيته، ولم تنزل بعد منها لتكون مواطناً كائناً بنفسه لا بولي أمره، وهذا يدل على أن مفهوم مؤسسات الدولة الجديد لا يتسع لأن يجدد ويوسّع دائرة المحرم بحيث يصبح المحرم هو المؤسسة أو القانون الذي يضم تحته المواطنين كافة ويعاملها على قدم من المساواة، وعلى رغم كل المشاريع التي سخّرت لها ضمن مشروع التنمية وموازنة تعليمها التي تكلف الدولة البلايين، إلا أن وصولها إلى هذا الحق مرهون بموافقة ولي أمرها عليه، وعلى رغم أن حاجة البلاد الى عملها ومشاركتها في بنائه تعادل حاجة الرجل في التعليم والطب والتطبيقات الأخرى، إلا أن عملها أيضاً مرهون بسكوته أو موافقة منه، وكذلك أمر زواجها وسفرها وتطببها.

أغرب ما سمعته في هذا المجال هو ما قالته سيدة ظهرت في برنامج تلفزيوني تقول: «سكنت مع أمي بعد طلاقي ورفضت السكن مع والدي فهو متزوج من أخرى، فاشتكاني والدي للقاضي فحبسني القاضي بتهمة العقوق»، هذا هو مفهوم القاضي عن العقوق الذي تقول وزارة الشؤون الاجتماعية إن القاضي هو من يحدد العقوبة «وأزيدكم من الشعر بيتاً» برواية سيدة تعمل في رعاية الأيتام تزوجت عندهم يتيمة وعادت إليهم تشتكي زوجها الذي ضربها فكسر يدها، تقول السيدة حين ذهبنا إلى القاضي وقلنا له «كسر يدها» قال: «زوج يؤدب زوجته».

الحل كما قلت لكم سابقاً قدن سيارات واجعلن المرور يغرّم من يضربكن، أو هددن أزواجكن بأنكن ستقدن السيارة وتقلن للمرور إنه هو من حرضني على قيادتها... هذه هي الطريقة الوحيدة لمنع العنف ضد النساء.

أعيدوا للفرد ضميره[51]

السبت، ٢٦ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

في حادثة ليست الأولى من نوعها، ضبط جمهور «تويتر» سيدة توقّع باسمها الصريح، وبلقب علمي وهو «الدكتورة»، حينما كانت تمارس موقفين متناقضين، فهي من جهة كانت تغرّد دعماً لمناهضي برنامج الابتعاث الحكومي الذي يرسل الشبان والشابات إلى جامعات العالم المتقدم على حساب الحكومة، ومن جهة تدعو بالتوفيق للمشايخ الذين يحتسبون ضد هذا البرنامج، وإذا بها في تغريدة تالية تنسى ما كانت عليه، فتنشر خبراً عن ذهاب ابنها المبتعث لدراسة الماجستير، وتطلب من الناس الدعاء له، فهي فخورة بما آل إليه، فثار بعضهم ضدها قائلاً: «يعني أولاد الناس حرام يروحون يدرسون برا وولدك معليش»؟ لكن ضميرها لم يسعفها سوى بالتملص قائلة: «إن الحكومة هي من ابتعثته»، فما كان من جمهور المدرجات «التويتري» إلا أن حملوا عليها بالمطالبة بإعادة ابنها لها.

ليس عجيباً ولا غريباً أن يضبط الكثيرون منّا في مواقف تناقض خالية من الضمير الحي، فأنا منذ يومين ضبطت شاباً سمّى نفسه «ولد نوف»، هاجمني لأنني انتقدت موقف أحد المشايخ المتشددين، ووصفني بأقذر الألفاظ، واتهمني بالعهر، وحين فتحت حسابه وجدت أن غالبية ما يتابعه حسابات جنسية، ويطلب من أصحابها أن يحدثوه على الخاص.

هذه الظاهرة في مجتمعاتنا ليست غريبة، والجميع يمارسها من دون قلق، فقد أخبرني طالب كيف كان شيخهم في المعسكرات الطالبية يحدثهم عن الزهد والتقشف، وتركِ الحياة الدنيا

---

[51] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/1985628/%D8%A3%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D9%88%D8%A7-%D9%84%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%AF-%D8%B6%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%87

والذهاب للجهاد، ويحدثهم عن الصحابة الذين ينامون على الجوع والحصير، وما إن ينهي خطبته حتى يجلس إلى سفرة طعام فوقها خروف مطبوخ، يأكله أمامهم بنهم وبلا تقشف ولا زهد، وهذا الشيخ نفسه حين كبروا وجدوه يعيش في قصر كبير، ولديه أربع سيارات فارهة. أيضاً المشايخ الذين يحاربون العمل والابتعاث يتوسطون لأقاربهم ليبتعثوا ويعملوا، وهم يركبون الطائرات المتجهة كل صيف إلى تركيا وماليزيا.

بعضنا يقول إنه أصبح هكذا من باب «التقيا» وكسب الاحترام، وبعضهم يقول إنه يفعل ذلك من باب السلامة، لكن ما يحدث بيننا هو النفاق والرياء بعينه، وهذه الظواهر ربما يكون مردها أن الفرد إما أنه لا يعرف ما يريد، أو أنه يخاف أن يكون ما يريد، فهو في المدرسة لا يدرّس التفكير والمنطق والاستنتاج، بل يُملى عليه ما هو الحق والصواب، ويؤخذ عليه إن خرج عن الصورة النمطية الشائعة، فهو يدرّس مثلاً أن الأغاني حرام، والمسرح حرام، والمحادثات مع النساء والاختلاط بهن حرام، لهذا يفهم أن الحياة هكذا، ولو أراد ممارسة ما ليس صحيحاً من وجهة نظر المجتمع، فيجب عليه أن يمارسه سراً، ولو أتيحت له فرصة التعبير في المنابر العامة مثل المنصات الإلكترونية، فعليه أن يكون ضد نفسه تماماً ليكون مصيباً أو فاضلاً.

التيار المتشدد فرض على الناس الفضيلة – كما يتصورها – بالإكراه، لكنه لم ينجح في جعلهم فضلاء قولاً وفعلاً، ولم يسمح للناس أن تفهم أن هناك مواقف خلافية في الدين تسمح بالشيء في مذهب، وتمنعه في آخر، وأن من حقه اتباع ما يمليه عليه ضميره وعقله، لهذا وجد الناس أنفسهم في التناقضات، ومن السلامة أن تأخذ موقف الغالبية العظمى التي تكذب، ولا تكون نفسك!

ليس الأفراد وحدهم من وجدوا أنفسهم تحت منهج الإكراه والخوف من المواجهة، فيمارسون الشيء ونقيضه، بل حتى المسؤولون لدينا يفعلون الشيء ذاته، فهم حين يسافرون إلى الخارج

يتحدثون بخطاب يدعم التحديث والتطوير والديموقراطية، وحين يعودون إلى الداخل يختلف الخطاب، فيصبح لا تغيير ولا تحديث ولا محاورة.

هكذا أصبحنا مجتمعاً من طابقين تماماً مثلما نفعل في بيوتنا، طابق للضيوف يكذب وينافق، بينما نحن في الغرف الخلفية نفعل ما نشاء بلا حسيب ولا رقيب!

كيف نصبح مجتمعاً حقيقياً إذا كانت العلاقات بين أفراده قائمة على الخداع؟ وكيف يصبح الضمير ضميراً إن كان لا يتمرن على حدوده بين الناس؟ فهو دائماً في إجازة طالما أن هناك من يقرّر عنه!

هل تعادي «وزارة التربية» الفرح في مدارس البنات؟[٥٢]

النسخة: الورقية – دولي الإثنين، ٢٨ أبريل/ نيسان ٢٠١٤ (**٠١:٠ – بتوقيت غرينتش**)

أنا متأكدة من أن الذي سيقرأ قرار وزارة التربية والتعليم – الذي يقضي بمنع مدارس البنات (بل ويتوعد بالعقوبة) من إقامة حفلة تخرج لهن – سيصاب بصدمة تربوية وحضارية، لأنه سيكتشف أن وزارة التربية والتعليم عالقة في أزمة تربوية حضارية.

فهي مع الوقت نسيت أنها تسير في ركب من التطور التقني والحضاري والعلمي، بينما لا تلتفت إلا إلى كيف تصبح مؤسسة ضبط وحراسة ورقابة جافة وفقيرة، حتى صارت أشبه برقابة السجون وضبطها منها إلى ضبط تربوي يجيد الوصول إلى أهدافه العليا، التي تتماشى مع تطور الزمن ومعاصرته. وإن كانت السجون ملأى بالخطائين فإن المدارس ليست كذلك، بل هي ملأى بالطاقات الشابة النقية المنفتحة على عصرها، ما أرسلها أهلها إلى المدارس إلا كي تحصد العلم والمعرفة، مع إصرارها على الفرح بالحياة والنجاح، فما بال هذه

---

[٥٢] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/2020163/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%C2%AB%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%C2%BB-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%AD-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA%D8%9F

الوزارة تجعل من نفسها عدوة للفرح؟ وإن أحسنا الظن فلن نقول عدوة للمعرفة التي لا نراها إلا شحيحة في الكتب واقفة عند زمن مضى.

وزارة التربية والتعليم شحت وفقرت حتى صار طلابها الذكور لا يجيدون فنون الرياضة إلا خارجها، فصارت أجيالنا الحديثة مجرد جمهور كروي متعصب لفريقه، لا يجيد لعب الكرة في الملاعب، ويكتفي بالفرجة عليها في التلفزيون، وإن لعبها فإن ذلك لا يكون إلا في ملاعب بعيدة من ملاعب وزارة التربية والتعليم، وها هي اليوم تتحفنا بقرار يمنع طالباتها من أن يفرحن إذا ما نجحن في دروسهن في احتفال داخل المدرسة، تحت نظر المديرة والمشرفة وبين الصديقات والطالبات.

وحيثيات قرارها المنشور في «الحياة» يقول إن ذلك المنع جاء كي يوقف حداً لمصاحبة الموسيقى في هذه الحفلات، والملابس العارية والشفافة التي ستلبسها الفتيات في احتفالهن الخاص والأنثوي خلف أسوارها العالية، ولا ندري ما مأخذ الوزارة على احتفال تلبس فيه الفتيات ثياباً قصيرة أو شفافة بين إناث مثلهن، إن كانت العورة في الإسلام بين المرأة والمرأة مثل العورة بين الرجل والرجل من السرة إلى الركبة. أما هلع الوزارة من الموسيقى فهلع لا نفهمه، فهي تعرف جيداً أن هذه الموسيقى تصاحب احتفالاتنا الوطنية مثلما في «الجنادرية» واليوم الوطني، وتجدها في إذاعاتنا المحلية وعلى شاشات التلفزيون في بيوتنا، إذ يتفرج الشباب يومياً على برامج المواهب، مثل «أراب آيدول» و«ذا فويس»، وغيرهما من البرامج.

وزارة التربية والتعليم عالقة في آيديولوجيا تؤكد أنها تعيش في عصر قديم نقي وطاهر، لكنها مثل من يدس رأسه في الرمل. فهي تعادي نفسها وتعادي طلابها وطالباتها، وتقع في ورطة كبرى، إذ لا تفهم أيضاً أن وزيرها الحالي من فرسان الشعر، ويغني له أشهر المطربين، وتشتهر قصائده الرقيقة بالغزل والحب.

في كتاب «ماضي مفرد مذكر» للكاتبة أميمة الخميس، تسرد الكاتبة التي عملت معلمة في مدارس التربية مأساة تراجيدية للكيفية التي تطمس فيها المدارس هوية الطالبات، وأكثر الصور التي أوجعتني في رمزيتها لهذا الضبط المسرف في قسوته، حرصُ مدارس البنات على نزع المرايا في دورات المياه، كي لا تنشغل البنات بتأمل وجوههن فيها، فتجدهن يقفن أمام لوح براد الماء المعدني يفتشن عن ملامحهن فيه، وحين تنزع المرايا من دورات المياه ستفتش الطالبات حتماً عن بديل، لأنك تعادي غريزة لن يطمسها المنع.

ليس لديّ في الأخير إلا طلب واحد، أن يسهر الوزير ليلة واحدة على كتاب «ماضي مفرد مذكر»، فهو تقرير تربوي مهم، وحصيلة جهد معلمة صادف أنها أديبة حرصت على أن تقول شهادتها بأمانة قبل أن تتقاعد، كي تروي مأساة تربية وقعت على مدار ٢٥ عاماً في مدارس البنات. تقول فيه إن تعليم البنات خاضع لتربية تنطلق مع الماضي الأحادي الذي صاغه الذكور، واستمر ذلك النهج في حاضر يقتضي المعاصرة والشراكة والتعددية.

مقالات ٢٠١٣

ربما – المبتعثة التي عاشت خنقاً وانتهت طرداً![٥٣]

الثلاثاء، ٠١ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٧ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠١ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٢٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت الصحف خبراً عن طالب مبتعث سعودي ضرب زوجته وخنقها، حتى فقدت الوعي، فأدخلت على أثر ذلك المستشفى، وأجريت لها جراحات، بسبب ما تعرضت له من عنف. وعلقت أطرافٌ عدة على هذا الخبر، أهمها – في نظري – أولاً: الملحقية السعودية، وثانياً: جمهور القراء في الصحف وفي «تويتر»، وثالثاً: الزوجة الناجية، التي اضطرت إلى التصريح عبر حساب في «تويتر» لتصحيح الأخبار المتضاربة، ووصفتُها بـ «الناجية» وليست الضحية، لأنها لا تزال قادرةً على امتلاك خيارات تنصفها، أهمها: القضاء الأميركي الذي اعتبر وصول سيدة إلى طوارئ المستشفى مخنوقةً ومضروبةً، جنايةً قد تعرّض فاعلها إلى السجن ١٢ سنة، حتى ولو كانت درجة القرابة زوجاً. الملحقية السعودية في واشنطن وصفت المشكلة بأنها شخصية وفضّلت عودة الزوجين إلى البلاد، وحلها مع الأهل أو أمام القضاء السعودي، لكنها لم تقف عند هذا التصريح، بل اتخذت إجراءً إدارياً ضد الزوجة، فعلقت بعثتها ثلاثة أشهر – بحسب تصريح الملحقية –، لكن الطالبة المبتعثة فتحت حساباً خاصاً على «تويتر»، كي توضح ما حدث فقالت: «إن ما جرى لها ليس ضرباً، وإنما محاولة قتل، تكررت مرتين، وليس ضدها هي فقط، بل ضد طفلها الذي عادت يوماً إلى المنزل ووجدت جلده محمراً من الضرب المبرح، لأن والده وضعه في الفرن، كي يخاف ويسكت»، كما قالت الزوجة: «إن الملحقية قطعت بعثتها منذ سبعة أشهر، وليس منذ ثلاثة أشهر، كما يزعمون، ويضغطون عليها، كي تتنازل عن حقها أمام القضاء الأميركي، في الوقت الذي

---

[٥٣] http://alhayat.com/Details/468236

وكّلوا محامياً لزوجها، كما أن جهةً أمنية طلبت والدها وكتّبته تعهداً بأن يعيد ابنته إلى البلاد، كي تسقط القضية عن المتهم برحيل المجني عليه.

قطْع الملحقية بعثة الطالبة وتوكيل محامٍ للطالب فقط وليس للاثنين يعني أنها لم تلتزم جانباً واحداً ضد آخر، فإما أن تتعامل مع المشكلة على أنها أسرية - كما وصفت -، فتترك حلها لهم، وإما أن تعترف بأنّ المشكلة جنائية فتترك القضاء الذي باشر القضية يقضي فيها، ولا تكيل بمكيالين: توكِّل محامياً للطالب وتقطع بعثة الطالبة!

بعض القراء حرصوا على وضع تعليقات في نهاية المقال أو في حساباتهم في «تويتر»، تدافع عن ضرب الزوج زوجته بوصفه حقاً دينياً، ومن يعترض عليه فهو يعترض على القرآن والسنة، لكن ما آمله هو ألا تسرف ثقافتنا المتمثلة في المناهج والتربية والشارع بخطابيه الديني والاجتماعي في حماية حق ضرب الزوجات، حتى لا يجدوا أبناءهم أمام قضاء لا ينظر في مثل هذه الحقوق الذكورية من جانب ثقافي، بل قانوني وإنساني، فينتهي أبناؤهم إلى سجون في بلاد غريبة لا تورثهم سوى الندم.

ربما – تناقضات سعودية![٥٤]

الجمعة، ٠٤ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٤٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٤ كانون الثاني ٢٠١٣ (٢٢:٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بدا لافتاً أن الرأي السعودي في مواقع التواصل الاجتماعي وفي الفضائيات وفي تعليقات الصحف، يدافع عن سمات رأي متشددة ومتجبرة، مرة بحجة أن مجتمعه السعودي له خصوصيته، وأخرى بحجة أن هذه الممارسات لها سند من القرآن والسنة، ومن يعترض عليها يعترض على القرآن والسنة، وبالتالي فهي لا تلزمه فقط بل تلزم الجميع، والعجيب أن هذا «الرأي السعودي» يصرّ على خصوصيته في وقت يسبح فيه رأيه في وسائط انفتاح فضائي وإعلامي، وكلما زاد شعوره بالتقارب معها، وسيطرتها عليه، أصر على تمايزه واختلافه وخصوصيته، ومع أن هذا الوسط تكثر فيه المشتركات الإنسانية والثقافية وتقل التمايزات، بل ويرى هذا الرأي السعودي المنحاز لرأيه أن له من شدة الخصوصية ما يميزه عن مجتمعات الخليج على رغم تشابهه معها في التركيبة القبلية والدينية والسياسية والجغرافية، ولو تركته يتبسط أكثر ويتخفف من التحفظات لقال لك: إنه يشعر بتقاربه مع مجتمع أفغانستان في عهد الملا محمد عمر، أكثر مما يشعر بتقاربه مع المجتمع المصري.

هذا الرأي الذي قصدته يدافع عن كل ما يشعر أنه رائج وشائع في ثقافته، ويحرجه كثيراً أن يجد أحداً قد كشف عيبه الثقافي، ولهذا يلجأ لحيلة رفض النقد، متهماً من يمارسه بأنه مريض بجلد الذات، حتى ولو كان العيب المنقود في كل الثقافات وليس في ثقافته هو.
وعلى أبسط مثال يرتبك الرأي السعودي أمام ظاهرة العنف ضدّ النساء، وعلى رغم أن ثقافتنا متسلحة بقول ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يضربهن أخياركم»، وما روته عائشة رضي الله عنها من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يضرب خادماً ولا امرأة»،

---

[٥٤] http://alhayat.com/Details/469175

إلا أن صاحب هذا الرأي يدافع عن الفعل الوضيع وليس عن الخلق الرفيع، وكأنه يريد له أن يضمن استمراره، وعلى رغم أن العادات الثقافية السلبية وعلى رأسها العصبية، لا يوجد ما يسندها من القرآن والسنة إلا أن عناد الرأي المتشدد وعصبيته يجعلانه يصرح طوال الوقت بأن ما يصدر عنه تطبيق للقرآن والسنة، حتى ولو خالف قوله فعله، وهذه المقولات الجاهزة تمنحه راحة نفسية حتى وهو يمارس عكسها، فهو مسلم وفخور بأنه مسلم، حتى وهو يكذب ويزور ويغش ويستغل المنصب، ويبدد المال العام، وقد شاعت بين السعوديين نكتة خاصة تسخر من تناقضاتهم، وتوفر لهم مادة تفحصهم وتضحكهم في آن، إذ وصلتني طرفة عن الطالب السعودي الذي دخل الامتحان وقرأ آية من القرآن الكريم، ثم دعا بدعاء مأثور، ثم أخرج «البرشامة» وهي ورقة غش صغيرة! كما وصلني يوم أمس أن سعودياً سمع موظف الاستقبال يقول له: «بماذا أستطيع أن أخدمك «سير»؟ فرد عليه: لا تناديني «سير» فهذا لقب الكفار، قل لي يا شيخ أو يا حجي فأنا مسلم! فقال له موظف الاستقبال: حسناً «حجي» بماذا أخدمك؟ فقال له: أين البار؟

ربما – «ورطة» فقهية![55]

الأحد، ٠٦ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٤٢ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٦ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٩:٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا أظن أن السعودي سيواجه مشكلة في مقابل فتوى تحريم تهنئة المسلم غير المسلمين، التي تحرص صحفنا السعودية ومواقع الشبكات العنكبوتية على تنشيطها وتعميمها نهاية العام الميلادي، السعوديون لن يجدوا فيها أي غضاضة وضرر لأنهم غالبية كبيرة تعيش مع أقلية غير مسلمة، بل ومعظمهم يمثلون طبقة من العمال وأصحاب المهن البسيطة التي لا حول لها ولا قوة، وعليها أن تمارس أفراحها وعباداتها بعيداً عن أعين المحيط. لكن الذين سيجدون أنفسهم في ورطة فقهية بالفعل، هم الأقليات المسلمة التي تعيش وسط غالبية مسيحية، وأولهم الطلاب والطالبات المبتعثون والمبتعثات، الذين هدف مشروع الابتعاث إلى تعليمهم القدرة على التعايش واحترام ثقافات الآخرين. سيكون مربكاً أن يجد المبتعثون السعوديون أنفسهم وقد صارت بينهم وبين هؤلاء الناس فتوى تقول «لا يجوز أن تهنئهم ولا تأكل من حلواهم»، بعض المبتعثين يروي أن بعض الأمهات إذا رأينهم في «السوبرماركت» حائرين في شراء بعض منتجات التنظيف وقفن بجانبهم يساعدنهم ويرشدنهم، فهن يدركن أنهم طلاب جدد، للتو خرجوا من بيت عائلة إلى فضاء هذه الاستقلالية، كما أخبرني مبتعث أن صاحب العائلة الأميركية التي عاش بينهم أول فترة دراسته، أخذه في جولة بالسيارة ليدله على مرافق الحي، وأولها المركز الإسلامي، قائلاً: «لا بد أنك مسلم وحريص على صلاتك».

هذا الطالب كيف سيفهم فتوى تقول إنه يجب «ألا تهنئ هؤلاء ولا تأكل حلواهم»؟ ماذا لو أنهم سألوه عن السبب الذي منعه من أكل حلواهم؟ هل يقول لهم إن ديني يمنعني، أم يكذب؟ لكن هذه ليست ذروة الحبكة التي سيتصاعد فيها الحدث، بل ستكون في ما رواه

---

[55] http://alhayat.com/Details/469806

سعودي تزوج والده من أميركية في مطلع حياته فأنجبته، ثم انفصلا، ويقول إنها كلما زارته بعد أن صار أباً ولديه أبناء، فإن مشهداً دراميًا يحدث حين تعود طفلته من المدرسة، فهي تبكي وتقبّل يدَي جدتها قائلة: «يا جدتي ستذهبين إلى النار ولن نراك معنا في الجنة».

في نهاية العام الميلادي يحتفل العالم بمناسبتين يحرص الطابع التجاري الذي يستغلهما على تأجيج أفراحهما ومظاهرهما، مما لا يجد معه الإنسان بداً من أن يجد نفسه وسطهما حتى ولو من دون معتقدات المحتفلين، كما تحرص العولمة على جعلهما فرحاً عالمياً، فتنتشر أشجار الزينة والهدايا والبطاقات، والألعاب النارية تدوي في سماء كل عام جديد. واحدة من هاتين المناسبتين لها طابع ديني وهي عيد الميلاد، لكن الثانية رأس السنة ليست لها علاقة إلا بطابع العودة، أي أنها سنة تعود كل عام، ويصنع الناس فرحاً في استقبال الجديدة ووداع القديمة، لكن الفتاوى لا تفرق بينهما، فكلهما في سلة واحدة.

صحيح ليس كل الشيوخ يتشددون حيال منع التهاني واحترام أفراح الثقافات الأخرى، لكن الأسماء المتشددة هي التي تشتهر وتبرز حتى أصبح التشدد مطلباً للناس، فلم يعد يطمئنهم إلا من يفتي بفتاوى متشددة، أما من يعتدل ويتوسط فالناس يشكّون في صحة علمه وتقواه. أصبح التشدد حيال ظواهر الحياة المدنية التي لا تشمل العبادات سمة للصالحين، حتى أصبحت معاداة «عيد الشجرة» فعلاً جهادياً، وعيد الشجرة ليس عيداً دينياً، بل يوم حددته المنظمة العالمية للاحتفاء بالشجرة وبالبيئة، وسمّي عيداً لأنه يوم يعود كل عام. ومن طرائف انتقال التشدد من الشيوخ إلى الناس أن روى أحدهم أنه كان طالباً متشدداً وهو صغير، لدرجة أنه وقف في وجه إمام المسجد الذي خطب فيهم عن يوم الشجرة العالمي كي يحث على الاهتمام بالشجرة، وأخذ يعنفه بغضب لأنه تحدث عن عيد الشجرة، بل ظنّ أن تعنيفه لإمام المسجد يعادل كلمة حق في وجه حاكم جائر.

لماذا يميل الناس إلى التشدد؟ هل هي رغبة حقيقية في البحث عن الكمال والتقوى، أم أنها طبائع نفسية وجدت في الثقافة ما يسندها ويزيد وقودها حطباً؟

ربما – جريمة الثقافة... وثقافة الجريمة[٥٦]

الثلاثاء، ٠٨ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٦:٤٧ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٨ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بعد نشري مقالة «المبتعثة التي عاشت خنقاً وانتهت طرداً» وصلتني ردود كثيرة من سعوديين وسعوديات، في مواقع التواصل الاجتماعي. كما حظيت المقالة على موقع الصحيفة بتعليقات، بدا واضحاً فيها التعاطف مع الزوجة المعنفة أكثر من التعليقات الفاحصة والمتشككة والمراوحة بين حُكْمين، وربما يكون السبب أولاً هو الصدمة التي تحدثها قضايا، مثل قضية العنف ضد الأطفال والنساء، وثانياً موقف قضائنا المحلي الذي تقيده بعض الاجتهادات الفقهية «غير المفهومة»، التي لا تساوي بين الوالد وبين الولد والزوجة، في حال تعرضهما للعنف من الوالد، بينما يختلف التقويم أمام القضاء الغربي، لهذا وجد النساءُ في هذه القصة أن المرأة نالت حقها المفترض من معنفها، فيما وجد آخرون أن القضاء الأميركي ينظر إلى العنف ضد النساء على أنه قضية إنسانية، وليست قضية نسائية، أو خلافاً عائلياً ينتهي بالصلح، وتكون النساءُ – عادةً – الطرفَ المهضوم حقه. الأهم في كل هذه التفاعلات، هو اتصال وردني من مساعد الملحق الثقافي السعودي في واشنطن الدكتورة موضي الخلف، وقد تحدثت معي بصفتها الشخصية أولاً قبل أن توافق على تقديم وجهة نظرها المهنية في المقالة، وقد اعتبرتُ أنّ مِن العدل أن أنشر رأيها، كما وردني، حتى لا يقال إنني أقف مع طرف ضد آخر، فأقع في ما أخذته على الملحقية.

ما حرصت الدكتورة موضي على تأكيده هو أنها لا تقف لا أولاً ولا تالياً مع مبررات العنف ضد الزوجات، أو ضد الإنسان بشكل عام، وأنه – وإن وُجد سبب للجريمة – فلا يعني أبداً تبريره، وأنا للأسف لا أستطيع نشْر جميع ما ورد في المحادثة، لكنني سأهتم بالجانب الإداري

---

[٥٦] http://alhayat.com/Details/470538

فيها، المتعلق بأسباب قطع البعثة عن الزوجة: «السبب الأول – كما تقول الدكتورة موضي – الذي اتضح للملحقية بعد الحادثة الأولى أن الطالبة قد تزوجتْ من مبتعث في مركز إسلامي بمقر البعثة، ولم تُشعر الملحقية، وبذلك استمر الصرف على أخيها بصفة مرافق لها، على رغم وجود زوج محرم لها. السبب الثاني أنه بعد مراجعة تقريرها الدراسي اتضح رسوبها وغيابها المتكرر، إذ كشف آخر فصل دراسي لها قبل إيقاف الصرف عنها رسوبها في جميع المواد.

أما في ما يتعلق بطلب السفارة والملحقية من المبتعثة أن تتنازل عن القضية في المحاكم الأميركية فهو إجراء «روتيني» أياً كانت القضية أو جنس الأطراف المتحاكمة. والمبرر لذلك توفير الجهد والمال على السفارة في الدفاع عن مواطنيها، تجنباً لسجن أي سعودي أو سعودية في الخارج، وهو أحد شروط الابتعاث، وفي حال إصرار المبتعث أو المبتعثة على التحاكم إلى القضاء الأجنبي تُجمَّد البعثة!

ومن الجدير بالذكر أنه في حالات العنف يُسمح للمواطن بطلب أمر حماية، يمنع الطرفَ الآخر من الاقتراب، وقد أُصدر هذا الأمر فعلاً للمبتعثة المعنية هنا، والغريب أنها عادت هي وابنها إلى السكن معه، على رغم وجود هذا الأمر بعدم الاقتراب، وعلى رغم تحذيرات السفارة والملحقيه لكليهما بهذا الشأن.

كما تجدر الإشارة إلى أن السبب الوحيد لاستمرار الصرف على الزوج هو احتجاز جوازه وعدم قدرته على المغادرة إلى أن تنتهي القضية، وهو أيضاً إجراء متبع مع أي مواطن مضطر إلى البقاء، وعند انقطاع الاتصال به وعدم اتباعه للنصائح المقدمة من المحامي الموكل له من السفارة توقف الصرف عنه هو أيضاً قبل الحادثة الثانية بأسابيع». انتهى حديث الدكتورة موضي.

وفي نهاية المقالة أود أن أؤكد أهمية حاجة الطلاب والطالبات إلى دورات تثقيفية قانونية، تقدمها مؤسسات المجتمع المضيف، كي يعرف هؤلاء الطلبة أي قوانين هم بمواجهتها، فنحن بصدد مجتمع كبير من المبتعثين والمبتعثات يصل إلى ١٠٠ ألف في مقتبل أعمارهم جاؤوا من خلفيات اجتماعية ونفسية واقتصادية مختلفة، وزللُ أحدهم أمر بشري وارد قد يدفع ثمنه غالياً. ومن الضروي أن يعرفوا أن ضرب الزوجة، وإهمال الأطفال وضربهم، والتحرش الجنسي بالأطفال والنساء، وحيازة أسلحة أو متفجرات هي جرائم تعرّض أصحابها للسجن مدة تفوق ٢٠ عاماً، وقد تصل إلى السجن مدى الحياة، وهي مسائل لا يعتد بالاختلاف الثقافي فيها، طالما تعرضت حياة إنسان للخطر، ولذا فإن عامل الستر وتجنب الفضيحة ليس أهم من حياة الإنسان، كما لا يمكن فرض الصلح معه بالقوة.

ربما – ٣٠ سيدة.. ونطمح للمزيد[٥٧]

الجمعة، ١١ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٥٣ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١١ كانون الثاني ٢٠١٣ (٢٠:٣٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

صدر أمس قرار خادم الحرمين الشريفين بالتشكيل الجديد لمجلس الشورى الذي بدأ هذا العام، وتحقق فيه وعد خادم الحرمين الشريفين بتمكين المرأة من دخول مجلس الشورى، فدخلت في دورته الجديدة لهذا العام ٣٠ سيدة من النخبة الأكاديمية، ومن صاحبات العلم والخبرة والاختصاص. هذا الخبر بكل تأكيد يستحق الاحتفاء، فهذه المشاركة النسوية في واحدة من أهم مؤسسات الدولة هي اعتراف بأهلية المرأة ورشدها، وحقها في أن تخدم مجتمعها بصفتها مواطنة فيه، كما يشير إلى أن المرأة في السعودية تقدمت باتجاه دورها في المجال السياسي، ولم تقف عند حدود الدور الاجتماعي والتربوي والاقتصادي والطبي، والذي كانت حاضرة فيه بامتياز، ومن يحاول التقليل من هذه الخطوة لا يعرف بالتأكيد حجمها، في ظل مجتمع اشتهر بالكثير من الممانعات الفكرية والاجتماعية لتقدم المرأة، وعرّضها للحجب والإبعاد عن المجال العام، ما أخضعها للبقاء في صورة نمطية سلبية، بل وشكّك في قواها العقلية، وحصرها في دور التابع والقاصر والضعيف.

في مثل هذه المناسبات، يتقدم الفرح قبل النقد، فيستوجب أن نقول «مبروك». مبروك لكل السيدات أعضاء مجلس الشورى اللاتي حظين بالثقة الملكية، وما كانت المرأة لتنالها لولا الدور الذي قامت به، ولولا تيار الوعي المتنامي في أوساط النساء، الذي يلح على وجوب حصولها على هذا الحق، كحقوق أخرى كثيرة لا تزال تحت الطلب. النساء اللاتي ترشحن لمجلس الشورى لم يقدمن من منازلهن، بل اخترن من الجامعات ومن مؤسسات العمل الأكاديمي والطبي والاجتماعي، وسيرتهن العملية تشهد بإنجازاتهن، فبعضهن حصلن على

---

[٥٧] http://alhayat.com/Details/471551

جوائز رفيعة في مجالهن البحثي والعلمي كخولة الكريع وسلوى الهزاع وحياة سندي، وشاركن بالعمل في مؤسسات دولية وعالمية مثل ثريا عبيد وثريا العريض، وحين يدخلن في هذه المؤسسة التي تتوسل نقد ودرس وتطوير الأنظمة، فإن المتوقع منهن أن تكون مشاركتهن بحجم ما تستحقه هذه التجربة، إضافة إلى أن العمل في مؤسسة مثل مجلس الشورى هو بحد ذاته خبرة جديدة تضاف إلى خبراتهن، وتكسبهن مهارة جديدة.

٣٠ سيدة في المجلس بنسبة تعادل ٢٠ في المئة، ليس الرقم الذي يرضي طموحاتنا، لكنها البداية التي تأتي على مهل كعادتها، وتشق طريقاً جديداً للمرأة في المجال السياسي، فتظهر المرأة على الأقل في قائمة النساء في برلمانات العالم، ففي إحصاءات عام ٢٠٠٥ التي احتلت فيها فنلندا أعلى القائمة في نسبة تمثيل المرأة في البرلمانات بـ٤٧ في المئة، كانت نسبة التمثيل في السعودية «صفراً».

دخول المرأة مجلس الشورى ليس سوى بداية تضع قَدَم المرأة في طريق الحصول والمطالبة ببقية حقوقها المدنية، وقد قلت سابقاً إن قرار دخول المرأة مجلس الشورى هو قرار يجب أن يجُبَّ ما قبله، أي يرفع عنها جميع القرارات التي تمنعها من الحصول على بقية حقوقها المدنية، كحق الولاية والسفر والقيادة وعدم التمييز، كما ننتظر أن نراها قريباً وزيرة للشؤون الاجتماعية أو«التربية» أو غيرها من الوزارات التي يمكن للمرأة أن تبدأ منها منصباً وزارياً.

دور المرأة في مجلس الشورى يعلقُ عليه كثير من الآمال، أولها القيام بهذه المسؤولية على خير وجه، فهي أمانة عظيمة، كما أن قطاع النساء يتوقع منه أن يوظف حضور عضوات مجلس الشورى الجدد لمصلحة النساء، فلا يكون حضورهن مجرد حضور بيروقراطي ينلن به الوجاهة والكسب المادي، وأول مهمة أضعها أنا على طاولة «الشوريات»، هي إقرار نظام للأحوال الشخصية ينظم حقوق المرأة، ويحميها ويعطيها جميع حقوق المواطَنَة، ويسنّ لها من القوانين ما يحميها من التحرش والتمييز في المهن والأنظمة والكسب وفرص العمل.

المرأة التي دخلت مجلس الشورى دخلته بصفتها راشدة متعلمة، ومربية مسؤولة، لهذا آمل ألا يشغلنا مجلسنا الموقر بأسئلة من نوع أين تجلس النساء؟ وكيف يقدمن مداخلتهن؟ بل ما حقوقهن المطلوبة؟

ربما – هل درس المحبة صعب في مناهجنا؟[٥٨]

الأحد، ١٣ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٢١ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٣ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٣٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم أستطع كبح نفسي من الشعور بالشفقة وأنا أسمع طالبة في الصف الثاني المتوسط لم تتجاوز الـ١٢ من عمرها، تستظهر ما حفظته مع والدتها وهي تذاكر في مادة الفقه درسَ «البغض في الله». يقول الدرس إن «علينا أن نبغض غير المسلمين، فالبغض فعل نابع من القلب وتتبعه أعمال ظاهرة»، ثم يعود الخطاب إلى القول إن هذا البغض لا يمنعنا من أن نقسط إليهم، مفسِّراً الآية التي تقول (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) بأنها تفيد البغض في الله مع حسن التعامل معهم وتأليف قلوبهم والعدل معهم وعدم ظلمهم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعامل مع اليهود والمشركين في البيع والتجارة، وفي المجاوَرة، وكان يزور مرضاهم ويعودهم. وقفت الطالبة أمام هذا الكلام عاجزة عن فهمه، وعادت تسأل والدتها:
«الإسلام يحثنا على المعاملة الحسنة، فلِمَ عليَّ أن أحمل في قلبي بغضاً نحوهم؟ هل هذا الكلام ينطبق على السائق والخادمة المسيحيين اللذين يعملان معنا في البيت نفسه؟ وكيف نبغض من يعيش معنا في المكان نفسه ويطبخ طعامنا؟». ثم تسأل: «لو أن السائق يبغضنا، فهل سيحافظ على حياتنا ويقود السيارة بانتباه، أم سيقود باستهتار ولامبالاة؟ ولو كانت الخادمة تبغضنا فهل ستحرص على تقديم طعامنا نظيفاً صحياً أم ستقدّمه بما فيه من أوساخ وقذارة؟ وهل الكراهية هي شعور محله القلب فقط من دون أن يترتب عليه حرمان من نكرهه من الخير والإحسان؟». الطالبة الذكية لم تجد من أمها جواباً إلا «احفظي هذا الكلام المكتوب فقط، ولا عليكِ بتفسيره».

---

[٥٨] http://alhayat.com/Details/472194

عندما فتّشت عن معنى البِرّ وجدت الله وصف نفسه بالبَرّ، ووصّى الإنسانَ بِبِرّ والديه والإحسان إليهما اللذين أوصى بهما لغير المسلمين الذين لم يقاتلونا... فكيف يجتمع البَرُّ، وهو «كثير الإحسان»، وقيل «واسع الخير»، مع الكراهية والبغض؟

أنا شخصياً وقفت في حالة عجز كامل عن فهم: كيف يمكن أن يجتمع متناقضان في قلب وفعل؟ إن كان الدين هو المعاملة، فإن الله يحاسبنا على معاملتنا الناسَ وليس على ما تضمره قلوبنا نحوهم، وهذا ينطبق حتى على شعورنا وفعلنا مع المسلمين، فما الداعي إلى أن ندخل قلوبَ الناس ونعلمهم كيف يشعرون حيال الآخرين؟ وما هو الداعي أن أجعل طفلاً في الـ١٢ يعيش هذا الصراع بشعور وفعل متناقضين مع غير المسلم طالما أن البِرّ والإحسان والعدل والقسط هي الأمور المطلوبة في المعاملة؟ قد يقول قائل إن هذا الكلام هو مجرد موقف نظري على الطالب المسلم أن يعرفه وينتهي منه، ولكن تطبيقاً للأسئلة والأمثلة، أنت تعود لتشرح للطالب والطالبة كيفية العمل بهذا الحكم: ما هو موقفنا من لاعب غير مسلم؟ الجواب: أبغِضْه في الله. ما هو موقفنا من سائق غير مسلم؟: أبغضه في الله... إلخ. وهكذا، يصبح البغض وجبة طازجة ساخنة يقدمها منهج الفقه للطلبة حتى وهم يتفرجون على مباراة كرة قدم.

هؤلاء الطلبة الذين يدرَّسون كيف يبغضون اللاعبين غير المسلمين والخدم غير المسلمين، سيشاهدون هذه الأيام شيخاً سعودياً شهيراً يزور مصر، ويظهر في صورة وهو يحضن القس المصري المسيحي ويهديه عطراً ويقبله ويثني عليه، وهنا نطرح سؤالاً من نوع: هل لدينا نسختان من الإسلام، خارجية وداخلية؟ أم أننا نشجع على الكذب مع الكبار بينما نحن نمزق عواطف الصغار في مدارسنا ونملأ عقولهم بصراع لا نعرف أين يأخذهم؟ هل درس المحبة والتسامح صعب في مناهجنا؟

ربما – اعتبرنا «مصريين يا شيخ»![٥٩]

الثلاثاء، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٤٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثارت خطبة الشيخ محمد العريفي الملتهبة في مديح مصر غيرةَ كثير من مواطنينا، وأنا منهم، وعلى رغم أن جميع ما ورد في الخطبة ألّفه أحد الباحثين المصريين، ونُشِر في بعض المواقع المصرية بعنوان: «مصر وما فيها من الفضائل في القرآن والسنة»، ثم تبيّن أن «أكثرها» باعتراف الشيخ منقول «شبه حرفي» من مقالات للباحث الدكتور محمد موسى الشريف، التي نشرها في سلسلة مقالات في مجلة «المجتمع»، بعنوان «فضائل مصر ومزايا أهلها». إلا أن الشيخ حين يصدح بها في خطبة «مضرية» من مسجد عمرو بن العاص في القاهرة، وتنقلها قناة «الجزيرة»، فإن طعمَها يصبح مختلفاً، فينصت لها المصلون، وتُشفي قلوب «المقروحين»، وتُداوي جراح المعوزين. فالخطبة لم تترك قولاً في مديح مصر الحبيبة على قلوبنا إلا استحضرته، بدءاً من ذكرها في القرآن والسنة، ومروراً بالصحابة، وقول كعب الأحبار ابن إسحاق: «لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت إلا مصر»، وانتهاء بالشعراء الذين مروا بها، وأهمهم المتنبي. لم يبخل الشيخ العريفي على أقباط مصر بالمديح، فذكر قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: «فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً»، وغاب عنه قول عمرو بن العاص المشهور الذي جعل رجالها مع من غلب ونساءها كاللعب، لتحضر مقولته: «من أراد أن ينظر للفردوس فلينظر إلى مصر»، كما أصّلت الخطبة العلاقات السعودية المصرية، وذكرتهم أن المصريين أخوال العرب كلهم من عدنان إلى قحطان من أمنا هاجر، ولم يألُ جهداً في مدح نسائهم ورجالهم وأرضهم وعلمهم، الذي هاجر حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب يطلبه على أيديهم، كما امتدح انتصاراتهم بدءاً من معركة عين جالوت

---

٥٩ http://alhayat.com/Details/472881

ضد التتار، ومروراً بالحملات الصليبية وهزيمة لويس التاسع، وأكد أن مصر ليست أقل من تركيا وكوريا وماليزيا بما حوت من المقدرات الطبيعية والقدرات البشرية. انتقى الشيخ العريفي من تاريخ مصر القديم كل ما يجعل المصريين وغيرهم يطربون وينسون حالهم اليوم، حتى تمنينا أن كل ما قاله صحيح، وقلنا من ورائه (آمين)!

تستحق مصر كل ما قال العريفي، وتستحق أن نتغاضى عن أخطاء وقعت فيها الخطبة، ليس من أهمها أن مصر الفردوس ليست هي مصر اليوم، فبعد قرون طوال تردى حالها، فوصل فقراؤها إلى ٥٥ في المئة، وبلغ دخل الفقير دولارين في اليوم، وسكن منهم ١٢ مليوناً في عشوائيات، وتعاني اليوم ونيلها يجري فيها من مشكلات في الري والمياه، كما بلغت الأمية فيها ٤١ في المئة، وخرج منهم ٧ ملايين مصري «مغترب» بحثاً عن لقمة العيش، كما أن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب سافر مع أهله أسيراً بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، لا من أجل طلب العلم، أما المتنبي وهو آخر من يعينه على مديح مصر، فقد خرج منها غاضباً فهجاها، ولن أقول له إن أول خلافة تغنّى بقيامها في مصر هي خلافة الفاطميين الذين يهجو مذهبهم، ولكنني سأذكره بما هو أهم، وهو أن «الإسلام دخل مصر من طريق عمر بن العاص، لا من طريق حزب الإخوان».

مصر تستحق كل ما قيل، لكن طالما أن التاريخ شاهد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى عمرو بن العاص بالأقباط خيراً، فما بالكم تحملون على أبنائنا المبتعثين الذين ذهبوا يطلبون العلم بدعوى أنهم يخالطون المسيحيين، وتحرضونهم على بغضهم، وعدم أكل حلواهم، وطالما أنكم لا ترون في جوار المسيحي والسكنى معه في بناية واحدة إلا دليلاً على حسن التعايش والوحدة الوطنية، فما بالكم تحرضون على بعض مواطنينا وهم «أهل قبلة»؟ وطالما أن مصر تستحق أن تحصل على أموال من الخليج وماليزيا، بل ومن العالم كي تستثمر في مصانع مصر واستصلاح أراضيها، وطالما تمتدحون نساء مصر ومنهم مستشارة رئيس الجمهورية وعضو مجلس الشعب، وعضو البرلمان، فلِمَ تحاربون عمل النساء في الأسواق

والمجال العام؟ وما بالكم تحملون على وزير العمل في السعودية لأنه قرر أن يستبدل بيع المرأة على قارعة الطريق بدكان «أحفظ لها واستر»، وتحرموهن تجارتهن، وتضعون فوقهن وكيلاً شرعياً وسائقاً «غير شرعي»، وتضعون بينهن فواصل وقواطع وهنّ يسدلن عباءاتهن من رؤوسهن حتى أخمص أقدامهن؟!

لن نقول لك يا شيخ إن بلادنا هي مهبط الوحي والرسالة، وإننا عيال «حمايل وأجاويد» وإن الأقربين «أولى بالمعروف» بل سأقول: اعتبرنا «مصريين يا شيخ»!

ربما – أجهل من جاهل![60]

الجمعة، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٣٠ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٥٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على رغم كل الاحتياطات الواردة في القرار المعلَنِ يومَ الجمعة الماضي بتعيين ٣٠ سيدة في مجلس الشورى، وهي احتياطات شددت على وجوب الفصل التام في مجلس الشورى بين النساء والرجال، من حيث المرور عبر بوابات الدخول والخروج، وكذا في المكاتب، وحتى في استعمال المرافق المستخدَمة، وعلى رغم أن مجلس الشورى هيئة استشارية تكتفي بتقديم توصيات حكومية غير ملزِمة باتّباع سياسات عامة لا تمثل ولاية عامة على المسلمين، وهو ما يرى البعض أنها ولاية لا يجوز للمرأة تَقَلدها، على رغم كل هذا، لم نعدم مَن يظهر علينا معارضاً القرار، حيث خرج فريق في مسيرة بلغت ٤٠ رجلاً، صوَّروا أنفسهم على موقع «يوتيوب» وتكلم باسمهم متحدثهم، وحسناً فعلوا، لكي لا يتركوا للآخرين فرصة لتفسيرات بطولية تتعدى ما خرجوا من أجله.

بعض جمهور «تويتر» دافع عن هذه المعارضة بمنطقين لا ثالث لهما، الأول أنهم يمارسون حق التعبير، وهو أمر تكفله مبادئ الديموقراطية، والآخر أنهم محتسِبون، وهو حقّ يكفله الدين!

الذي يدافع عنهم باسم الديموقراطية وحق التعبير، عليه ألا يتخلى عن مبادئ الديموقراطية الباقية، فالديموقراطية سواء أكانت ذات مضمون ليبرالي أم إسلامي، فإن أول ما تحميه التعددية، التي يحاربها المعارضون وجمهورهم، كما أن الديموقراطية تحمي حق التنمية للأفراد، نساء ورجالاً من دون تمييز، وتحترم حقوق الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، كما أن لها آلية محدّدة لمحاسبة المسؤولين على ضعف أنظمة التعليم والصحة والمواصلات... إلخ، لا تدخل

[60] http://alhayat.com/Details/473858

فيها فِرَقُ الاحتساب المنفلت، بل هي آلية برلمانية وإعلامية ومؤسسات مجتمع مدني تضمن حق الأقلية قبل الأغلبية.

يعارض الذين خرجوا –للأسف– تعيينَ المرأة في مجلس الشورى، ومَن يصفق لهم لا يؤمنون بكل هذا الكلام، أما من لا يهتم بهذه الشعارات الحديثة ويرى في تصرفهم فعلَ احتساب، فهو حريص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا شعار ديني لا غبار عليه، لكن عليه أن يتذكر أنه في مطلع الستينات خرج أكثر من هؤلاء لمعارضة تعليم الفتاة، وأنه نُقل عن أحد علماء هذه المعارضة: «أيها المسلمون، كونوا على حذر من مدارس البنات، فهي مدارس ظاهرها الرحمة وباطنها البلاء والفتنة، ونهايتها السفور والفجور، وإذا تساهلتم تجاه فتحها فستندمون». وحين حاول المصلحون مجادلتهم كان رأيهم أنه لا يجوز الجدل في أمر منهي عنه شرعاً!!

وفي ذلك الوقت أيضاً، قالوا إن صوت المرأة عورة، واسمها عورة، ولكن ساند تعليم البنات، حتى في ذلك الوقت، علماء آخرون، أشهرهم الشيخ ابن مانع –رحمه الله–، الذي قال حين سئل عن هذا الأمر: «إن من يحرّم تعليم البنات هو أجهل من جاهل!». أحفاد المعارضين لتعليم البنات قديماً هم اليوم من يدفعون بناتهم إلى التعليم، وإذا لم تتوافر لبناتهم مقاعد في المدرسة أو الجامعة أو لم يجدوا لهن وظائف بعد تخرجهن، ذهبوا ليحتجّوا ويشتكوا. وعلى رغم أن التاريخ اختبر خطأ ذلك الموقف القديم، إلا أن المعارضين لا يجدون فيه دليلاً على أن هذه المعارضة هي «سياق» قديم ضدّ تقدم المرأة، وفق معطيات التعليم والعصر والتنمية.

أن ينقسم الناس بين مؤيد ومعارض عند كل حدث جديد، أمرٌ طبيعي، لكن أن يستخدم المعارض شعار الديموقراطية للتعدي على حقوق المرأة، فهذا اعوجاج في الفهم، أما رفع شعار الدين للتحريض على مشروع تعيين النساء في مجلس الشورى، واتهامه بأنه حثّ على إفساد أخلاق المجتمع، فهذه «تهم خطرة» وليست وجهة نظر!

ربما – السعوديون في إجازة[٦١]

الأحد، ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٣٤ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٣ (٢٠:٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قالت لي شابة ألمانية التقيتها في برلين – كانت تتحدث بالعربية على طريقة أهل تونس– إنها لا تحب أن تقضي الإجازات على طريقة الألمان. فسألتها وكيف يقضي الألمان إجازاتهم؟ قالت يستلقون تحت الشمس، ولا يفعلون شيئاً غير هذا. فهم يفتقدون الشمس طوال العام، وبرد ألمانيا قاسٍ، وحين يعودون وجلودهم قد دبغت من الشمس وتغيّر لونها، فإنهم يتباهون بهذا كمن يتباهى بإحضاره حقائب ملأى بشتى أنواع البضائع. أما الإماراتيون فمعظم من أقابلهم قبل الإجازة وأسأل أحدهم أين ستقضي إجازتك؟ يقول «رايح عُمرة»، وقد قابلت سيدة ذهبت للحج ١١عاماً متواصلة، وحين سألتها عن السبب قالت: «وايد مكة حلوة». ولقد عرفت أن كل شعب لديه طريقته في قضاء إجازته بالبحث المسرف عما يفتقده هو أو ما هو بعيد عن متناوله في أيام العام العادية، وقد راعني أن اكتشفت ماذا يفتقد السعوديون، وعن ماذا يفتشون، فهم في كل إجازة خارج البلاد يفتشون عن بعضهم بعضاً، حتى باتت بعض الأماكن تشتهر بهم دون غيرهم، ومرة في بيروت قالت لي إحدى العاملات: «هل ذهبت إلى وسط البلد؟»، فأجبت: «لا»، وسألتها:«لماذا؟»، فردت: «ستظنين أنك في بلادك». ومرة سألت أحد هؤلاء السياح عن سبب هذه الظاهرة فقال لي: «في بلادنا لا توجد حياة عامة في الشارع، فلا يرى بعضنا بعضاً في المقاهي والأماكن العامة، ونساؤنا بعيدات عن الشارع، فيبدو الأمر وكأننا نعيش مع بعضنا في غرفة من دون ضوء. نعرف أن هناك من يعيش معنا لكننا لا نراه، وحين يخرج السعوديون لهذه الحياة المكشوفة فإن أول شيء يرغبون في كشفه هو من هم الذين يعيشون معهم في المكان نفسه».

---

[٦١] http://alhayat.com/Details/474487

إنها مسألة فضول لا غير، وهذه الظاهرة تتركز أكثر بين النساء والمراهقين، وقد رسم الفنان السعودي محمد الخنيفر كاريكاتيراً لامرأة عادت من إجازتها فسألوها عن حصيلة ما رأت من معالم باريس فقالت: «رأيت حصة ومنيرة ومشاعل ونورة».

هذه الأيام يتجمع السعوديون في دبي في إجازة، وغالباً يكثرون في المراكز التجارية الفاخرة التي يطلق عليها «المولات»، وفي مولات دبي يقضي السعوديون معظم وقتهم تقريباً، ففي المول يجدون كل المرافق من سينما ودكاكين ومطاعم وصالات لعب للأطفال وحتى حلبة التزلج على الجليد الاصطناعي، ويتواعدون زرافات ووحداناً ويقابلون بعضهم بعضاً كي يعودوا بحكايات ومبالغات، أهمها أن دبي مليئة بالبارات والنساء العاريات وليس باللهو البريء كما عاشوه هم.

اكتشفت أيضاً أن السعوديين يحبون السينما، ربما أيضاً لأنها ممنوعة في بلادهم، فحين ذهبت مع زوجي لأشاهد الفيلم الفائز بجائزة «الغلولدن غلوب»، وكنت أظن أنني سأجد الصالة فارغة لأنه ينتهي في ساعة متأخرة هي ١١ ليلاً، لكن ما أن أضيئت القاعة بعد الفيلم حتى شاهدت نساء بنقاب وشباباً سعودياً ببناطيل قصيرة يخرجون منها. ومثلما يحب السعوديون الفرجة والسينما فإنهم أيضاً يحبون السهر المتأخر، حتى أن دبي أعلنت ولمناسبة قدوم السعوديين إليها في إجازة الربيع أنها ستفتح المراكز التجارية ٢٤ ساعة، ولولا معرفتها بأنها ستجد رواداً لما غامرت بتشغيل مراكزها طوال اليوم.

يحب السعوديون السهر، وهي ظاهرة صار البعض يتخذ منها نمط حياة فيقلبون وقتهم، ينامون في النهار ويصحون في الليل، وهكذا إما أن يبقى الأولاد أطول فترة بعيداً عن رقابة العائلة، أو أن العائلة توحّد النظام فتسهر معهم، وأصبح من الطبيعي أن تشاهد أطفالاً في الثالثة من العمر مستيقظين حتى الثانية فجراً. ما أن تنتهي هذه الإجازة المنفلتة بلا عقال

والتي لم تسفر إلا عن دمار شامل للمال والانضباط، حتى يرفع أبناؤك في وجهك شعارهم الدائم طوال العام «طفش، طفش».

ربما – «اصحَ يا نايم»![62]

الثلاثاء، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:١٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٩:١٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لمت نفسي كثيراً وأنا أشاهد برنامجاً سعودياً في فضائية، عثرت عليها لأول مرة وأنا أستعرض ٩٨٨ قناة يوفرها لي الصحن اللاقط. كان مقدم البرنامج يتلقى الاتصالات من كل مكان، ومن نساء ورجال بأعمار مختلفة. المقدم لم يكن شيخاً ملتحياً يجمع بين الوعظ والفتوى وتفسير الأحلام، ويبدو أن تفسير الأحلام من الأهمية بحيث اقتضى تخصصاً منفرداً، تماماً كتخصصات الطب. لاحظت أن المتصل لا يقول: «حلمت فيما كنت نائماً»، بل يباشر في سرد الحلم، وكأنه حقيقة عاشها: «دخلت ووجدت رجلاً كبيراً في السن، ينام في الغرفة الموجودة بها زوجتي وابنتي، ثم شاهدت كفناً ثم أناساً يصلون...»، والمفسّر يسأله بعض الأسئلة، وللأسف فإن أول ١٠ إجابات تكون بالنفي، وهي تشبه التقديرات التي يخمنها الطبيب كي يشخص المرض، حين يسأل المريض عن أعراض معينة، علّها تؤكد التشخيص الذي افترضه، ولهذا فإن الطبيب الماهر مثل مفسر الأحلام الماهر، يقترب من وضع التشخيص الصحيح في أول احتمال! لكن أسئلة المفسّر تستمر طويلاً من دون أن تعثر على تشخيص أو تفسير، فيسأل مفسّر الأحلام المتصل صاحب الحلم: هل تتمنى ترقية في عملك؟ هل زوجتك حامل؟ هل أنت متزوج؟ أحد المتصلين قال إنه سمع اسم «راقي» في الحلم، فسأله المفسّر: «هل تتوقع ترقية في عملك؟ فرد المتصل: «ليس راقي، بل راجي»، فتختلف الأسئلة، ولا تنتهي إلى شيء، فقط: «خيراً إن شاء الله».

المتصلة الأخرى سيدة كبيرة في السن، اتصلت ودعت للمفسر مقدماً بالجنة والرضا والعافية، وقصّت حلم «ابنة ابنتها» أي حفيدتها، التي رأت حلماً تدخل فيه دورة مياه، فتجد عقرباً

---

[62] http://alhayat.com/Details/475079

لكنها ميتة، فيعود المفسّر كالعادة ليسألها أسئلة عدة، كسؤاله إن كان بينها وبين زوجها خصام، لكن الجدة تجيب: لا، وحين لا يعثر المفسّر على جواب بـ «نعم» عن أي سؤال من أسئلته، تحاول الجدة مساعدته بما تتوقع هي! كأن يكون لدى حفيدتها طفل معوّق، ربما بسبب سحر وضعته الزوجة الثانية لها، ثم تحاول الجدة أن تحصل على التفسير الذي تتوقعه، فقد قيل لها مرة إنه مسحور، فكيف يُبطل سحره؟ لكن المفسّر يطمئن السيدة بأن الحلم شرّ وذهب، ولله الحمد. يتصل آخر فيقول له: «الحمد لله خيراً إن شاء الله»، ويتصل آخر فيقول له الكلام نفسه... وهكذا.

وبعد نصف ساعة تقريباً من البرنامج عرفت أن جميع تفسيرات الأحلام هي: «شرٌ وذهب إن شاء الله»! العقرب التي تموت شرٌ وسيذهب، واسم «راقي» خير ويأتي! قلت في نفسي: «ليش ما صرتي مفسّرة أحلام، وارتحتي من همّ الكتابة المرير؟»، ثم تذكرت أن جدتي – رحمها الله – كانت مفسرة أحلام جيدة، لأننا كلما قلنا لها إنّا حلمنا البارحة حلماً، قالت: خيراً إن شاء الله، وإذا سمعتنا نقول عقرباً، قالت: عدو، وإذا قلنا ثعباناً قالت: خير سيأتي، وقد حفظت عن بعض قريباتي أمثالاً تحمل في بطنها تفسيراً للأحلام. لست ضدّ علم تفسير الأحلام الذي يمثل مرجعاً للدراسات النفسية والانثروبولجية والاجتماعية، لكنني ضد تسطيح هذا العلم، والمتاجرة به في البرامج، ليستغرق الناس في مناماتهم بدلاً من يقظتهم، وأن تصبح الأحلام النسخة الإسلامية لبرامج قراءة الطالع التي تجذب الجمهور المتشوق إلى معرفة المستقبل، وفهم الغامض في حياته، والعثور على حلّ لمشكلاته، كفكّ سحر، أو درء عين، ونظن أن الرغبة في حياة أفضل توفرها لنا المنامات والأحلام، بينما هي في الحقيقة لا توفر غير مادة كبيرة من برامج تفسير الأحلام!

ربما – رعد وأيمن[٦٣]

الجمعة، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٢٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٨:٣٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لو كنت أملك منح الجوائز لكنت منحتهما جائزة بالمناصفة، وسأضطر لمنحها لهما مناصفة، لأني أقف عاجزة عن تحديد أيهما الأكثر تقدماً على الآخر، ولاخترت عنوان الجائزة «الصمود والتحدي»، والفائزان بهذه الجائزة هما القارئان المثابران على قراءة مقالاتي يوماً بعد يوم «رعد وأيمن». وعلى رغم أن «رعد» اسم يوحي بالقوة، إلا أن أيمن الذي جاء اسمه من اليُمن لا يقل عنه قوة وشدة. أيمن يتهمني دائماً بالتعاطف مع المؤامرات الخارجية على البلاد والاشتراك في مخططات تغريبية، وأني لا أمتدح إلا الغرب «الإمبريالي» الكافر، ولا أهجو إلا الشرق العابد المستقر، أما رعد فهو يرشدني دائماً من دون كلل أو ملل، بل إنه يعيد ما يكتبه في تعليقين متتاليين، مؤكداً لي أنني ضللت وخرجت عن طريق الإسلام الصحيح بانتقادي للتشدد والغلو، وأني أكتب عن مواضيع لا تهم المواطن كالفقر والإسكان والجريمة... إلخ.

رعد وأيمن في كل مرة أرى تعليقهما اليومي وهما يتسابقان من يصل أولاً قبل الآخر تحت كل مقالة أكتبها، أتذكر مرشد الطائرات على الأرض الذي يلوّح بعصَوَيه البراقتين في النهار والليل، في وجه قائد الطائرة الهابطة، ويبدو أن جهدهما كبير لولا أني لا أتبع هذه الإرشادات المهمة من وجهة نظرهما، ودائماً ما أهبط في المكان الخاطئ من وجهة نظرهما أيضاً، وكأننا في حفلة «طرشان»، فلا هما يتوقفان عن قراءة مقالاتي والبحث عن كاتب أفضل، ولا أنا أرضخ لمطالبهما. السيد أيمن لم يستطع حتى اليوم أن يثبت تورطي في مشاريع تغريبية، خصوصاً أني لم أختر العيش في الغرب مثلما يفعل أكثر المنتقدين له، بل اخترت أن أعيش

---

[٦٣] http://alhayat.com/Details/476096

في بيئة عربية إسلامية خليجية، لكن أشد ما يثير عجبي أن أكثر من يتحمس لشتم الغرب هم ممن يتمتعون بالعيش فيه، لأنهم يعرفون أنه المكان الأفضل لهم، بل ويحصلون على معونات حكومية، واختار بعضهم هذا المكان لأنه يعرف أنه المكان الأكثر أمناً له، لأن حكومته ستفكر مليون مرة قبل أن تسلمه لمحاكمات خارج البلاد التي لا تحترم حقوق الإنسان، كما في حوادث شهيرة، ليس حباً فيهم طبعاً، بل خوفاً من الناخب الذي يحاسبهم، والقانون الذي يردعهم، والقضاء الذي لا ينظر إلى أعراقهم ولا إلى دينهم بل إلى ميزان العدل فيهم. ولهذا أنا أعجب بهذا الغرب في هذا المجال، بل وأطمح إلى أن نصل كعرب إلى مستوى العدالة والتنمية، واحترام حقوق الإنسان، وتقدم البحث العلمي وتطبيقاته.

أيمن لا يتفق مع رعد في ما يجب أن أهتم به، لكنهما يتفقان في شيء واحد، وهو أن مقالاتي سخيفة وبلا هدف، وعلى رغم أن هذه ذائقة لا يعيبها أن نكون على طرفي نقيض، إلا أن ما يجبرني على تحيتهما، هو صبرهما ونضالهما المستمر في الوقوف على عمودي أعواماً وأعواماً، ما جعلني أقول في نفسي: «ما أعظم هذين القارئين اللذين صبرا عليّ كل هذا الصبر، ولم ييأسا مني بعد!» أراهما وأنا في كابينة القيادة، يلوحان بعصي الإرشاد «يمين... يمين»، وأنا أذهب في الاتجاه المعاكس، وأقول في نفسي: «من هما رعد وأيمن؟». فأتذكر أن عنادي لهما أبقاني مستقلة عن الجمهور، فمهما اختلفنا واحترمنا اختلافنا، إلا أنني لم أكتب يوماً نزولاً عند رغبة الجمهور.

ربما – الملكة وسيارة «الرنج»![٦٤]

الأحد، ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٥٧ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٩:١٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حظي خبر القبض على سيدة تقود السيارة في أحد شوارع المدينة المنورة بتعليقات ساخرة من جمهور «تويتر»، فتساءل عن غرابة القبض على سيدة تقود سيارة بصحبة أطفالها وزوجها في حين لا يقبض عليها حين توجد مع رجل غريب يقود سيارتها عنها! ثم تساءل فريق آخر عن التهمة الموجهة للمرأة، فجاءه الجواب ساخراً «خلوة غير شرعية مع سيارة». يتجدد الحديث عن قيادة المرأة السيارة في السعودية كلما ظهر خبر من هذا النوع، لا سيما أنها لا تتوقف، فمرة نقرأ عن امرأة تقود سيارة كي تنقذ زوجها المصاب، ومرة تُضبط سيدة «حامل» تقود السيارة بعد أن دهمتها الرغبة في قيادة السيارة نتيجة تغيرات هرمونية تسمى «الوحام»، أو حين تعرضت مراهقات لحادثة مرورية في الصحراء وهن يتدربن على قيادة سيارة. حتى الإعلام الغربي دخل معنا على الخط وصار يراه موضوعاً قابلاً للسخرية، فقد اقترحت إحدى القنوات الفرنسية في مشهد تصويري إلباس السيارة التي تقودها المرأة «عباءة» سوداء، وهكذا نكون قد حصلنا على سيارة محجبة أيضاً، كما أطلقت التباشير بحل هذه المعضلة بعد الإعلان عن اختراع سيارات لا تحتاج لسائق بل تقود نفسها.

وقد طرحت على جمهور «تويتر» سؤالاً قد يواجهنا حال استيرادنا هذه السيارة وهو «أين ستركب المرأة في هذه السيارة في المقعد الأمامي أم في المقعد الخلفي؟»، فجاءني الجواب الحقيقي من المعارضين قيادة المرأة السيارة «تجلس في البيت».

[٦٤] http://alhayat.com/Details/476828

أزمة منع المرأة من قيادة السيارة ليست هي الأزمة الحقيقية التي قد تنتهي عندها مشكلات النساء كما يتحجج بعض الناس وهذا صحيح، فوجود المرأة لا يتجاوز ١٣ في المئة في قوة العمل السعودية، بمعنى أن البطالة في قوة العمل النسائية هي ٨٧ في المئة، كما أنها لا تحصل على الأجر نفسه في سلم الرواتب، وفي سلم القضاء لا تتساوى المرأة والرجل، فديتها نصف دية الرجل، وحين تَقتُل المرأة زوجها تُقتَل، لكن حين يَقتُل الرجل زوجته لا يُقتَل، ويحق للوالد أن يزوج ابنته حتى ولو كانت طفلة قاصراً، وحتى وهو لا يصرف عليها قرشاً واحداً، ولا تزال المرأة ناقصة الأهلية، فلا تتعلم ولا تعمل ولا تتزوج ولا تتنقل إلا بموافقة من ولي أمرها حتى ولو كان ابنها، بسبب كل هذا غدت رؤيتها تمسك بمقود السيارة أمراً مثيراً للرعب بل ومستحيلاً!

احتاجت هذه القضية في فترة توغل الخطاب الصحوي لمعالجة فلسفية شعبية، لا سيما بعد قرار منع ومعاقبة الأربعين سيدة اللاتي قدن سياراتهن في شارع بالرياض في عام ١٩٩٠، فظهر خطاب يثني على القرار ويفسره ويؤكد أنه ما جاء إلا لتكريمها، وقال أحد الخطباء في خطبة مسجلة إنه عندما سئل في الغرب لماذا لا تقود المرأة السيارة لديكم، أجاب: وهل الملكة لديكم تقود سيارة؟ المرأة لدينا لا تقود سيارة لأننا نعاملها كملكة، وقد أعجب هذا الجواب الكثيرين، فراحوا ينادون المرأة السعودية منذ ذلك اليوم بالملكة، لكن طبعاً هذه الملكة لو أرادت أن تدرس أو تتعلم أو تسافر فإنها لا بد من أن تأخذ إذناً من الأمير فيليب أي زوجها، وإن غاب فابنها، وإن غاب الاثنان فلا بأس بالسائق، فقد أخبرتني إحدى السيدات أن الشرطة أمسكتها تقود السيارة وزوجها غائب، فجعلوا السائق يوقّع تعهداً بعدم السماح لها بقيادة السيارة التي هي سيارتها طبعاً. أمس عثرت على صورة لملكة بريطانيا وهي تسوق سيارتها «الرنج روفر» فنشرتها في «تويتر»، وأعلنت سقوط حجة أن الملكة لا تقود سيارة، لكن جمهور «تويتر» انشغل بالحديث حولها وقال عنها حلوة... السيارة طبعاً!

ربما – قاتل طفلته يحصل على مكافأة[٦٥]

الثلاثاء، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٧:٣٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٣ (١٩:١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حكمت المحكمة في حوطة بني تميم على والد الطفلة «لمى» بعد خمسة أشهر من حادثة قتلها بإطلاق سراحه بعد دفع الدية، ولا أدري في هذه الحال إن كان يحق للوالد القاتل أن يأخذ شيئاً من الدية؟! كيف لا وهو والدها؟! وطالما أن المحكمة لم تجرمه وقد قتلها، لأنه والدها، فبالتأكيد لن تمنعه من أخذ ديتها، وبنتيجة كهذه سنجد أن القاتل قد حصل على مكافأة نتيجة فعلته لا على عقوبة. ولو كنتُ أستطيع أن أرسم بعد هذه الجملة صورة وجه يضحك لفعلت، لأننا نكون قد وصلنا إلى وصف نكتة لا إلى جريمة قتل طفلة، لكن هذه النكتة ستُقتل سريعاً أيضاً بمجرد أن نعرف أن التقرير الطبي تأخر بحسم تهمة الاعتداء جنسياً عليها نتيجة للعنف الذي مورس على مناطق حساسة من جسدها تعرضت للكي والانتهاك بواسطة عصا وسلك كهربائي، وعلى رغم أنه ما بعد القتل جريمة إلا أن وصف التعذيب الذي تعرضت له الطفلة لمى قبل أن تلفظ أنفاسها في المستشفى في حد ذاته أبشع من القتل نفسه، بل يبدو أن الموت عنه أرحم. وقد أثبت أن الفاعل خطر على المجتمع كله وليس فقط على عائلته إن عاد طليقاً حراً ومن دون علاج، وقد حاول الوالد أن يهرب من عقوبة القتل بالتشكيك في سلوك طفلته ذات الأعوام الأربعة، لكن القضاء لم يضطره إلى دفاع كهذا، فهو نجا من فعلته بكل الأحوال.

على رغم أن الإسلام نهى عن تعذيب قطة وهدد معذبيها بالنار في حديث صحيح، إلا أن وفاة طفلة نتيجة كسر في الجمجمة وفي الذراع وحروق على الجسد وتشويه لمناطقها الحساسة، لا يستوجب عند القضاء حكماً ولو بالسجن سنوات طوالاً، فهذه الطفلة المقتولة

[٦٥] http://alhayat.com/Details/477557

هي في النهاية، ابنة القاتل، وكأن «البنوة» صك ملكية لا علاقة إنسان بإنسان محفوظ القيمة والحرمة.

القاضي اعتمد في حكمه هذا على حديث «لا يقاد الوالد بولده»، على رغم أن هذا الحديث اختلف الصحابة فيه، وجعلوا فيه ثلاثة مذاهب، بل وضعّفه بعضهم ولم يأخذ به، وقيل إنها قاعدة في عادات الثأر عند العرب، وليست قاعدة فقهية جاء بها الإسلام، إلا أن هذا الحديث الضعيف تقدم على الآيات القرآنية التي حرّمت قتل النفس، بل وجعلت من عظم حرمتها أن من قتل نفساً كمن قتل الناس جميعاً، ووضعت حكمها صريحاً يقول «والنفس بالنفس». فلم لا ينطبق هذا كله على قتل طفلة، أليست نفساً؟ الرجل الذي قتل طفلته لم يكن سوياً، فقد اشتهر بأنه متعاطٍ سابق للمخدرات، وقضى طفولته في دار للأيتام، ربما عاش طفولته ضحية، لكنه تحول إلى مجرم، وبدا – وهو يقتل طفلته – مهووساً بالتعذيب والوحشية، وهذه كلها مظاهر عدم سوية نفسية واجتماعية، والحكم بإطلاق سراحه لم يستند إلى هذا وإلا لأحيل إلى العلاج.

إطلاق سراح قاتل – علاوة على ضياع حق القتيلة – يعرض المجتمع مرة أخرى إلى التعامل مع شخصية غير سوية، عديم المسؤولية، وقد يعود ويتولى مهماته القديمة من ولايته على أسرته وأطفاله، وقد يعود إلى عمله حارس مدرسة، وقد يعود إلى عمله مرشداً وموجهاً دينياً، وهنا أجدني أتساءل: كيف استطاع مثل هذا الرجل غير السوي أن يزاول كل هذه المهمات بينما تموت طفلة مثل لمى بلا ذنب؟

ربما – «باباراتزي» سعودي![66]

الجمعة، ٠١ شباط ٢٠١٣ (١٨:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠١ شباط ٢٠١٣ (١٩:٢٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الغرب اشتهر «الباباراتزي»، وهم نوع من الصحافيين يعيشون على فضائح النجوم والشخصيات العامة، فيتمترسون خلف كل نجم ويلاحقونه، أملاً في العثور على زلة لسان أو صورة فاضحة، أو علاقة غير شرعية تحطم النجم، لكنها تبني مجد «الباباراتزي». ولهذا ترى كثيراً من الصور فتكتشف أنه تم التقاطها من مكان خفي. والغرب حتى اليوم ظل عاجزاً عن الفصل قانونياً بين حرية الصحافة والحرمة الشخصية للنجوم والشخصيات العامة، فهي معرضة دائماً للمراقبة والنقد والمحاسبة، وأحياناً للسخرية.

وتعتبر الأميرة ديانا سبنسر التي قتلت في حادثة بسبب ملاحقة الصحافيين أشهر ضحية لـ «الباباراتزي»، إذ فتحت جدلاً أخلاقياً حول هل هذا حق؟ وكأنك تحتاج أن تقتل إنساناً ثم تسأل إن كان فعلاً أخلاقياً أم لا؟ لكن الغرب لا يدعي أنه مجتمع محافظ ومتدين كما نزعم نحن، بل يعتبر أن هذه قيم شخصية، لهذا فإن الصور الشخصية للنجوم لا تكفيهم شيئاً، طالما أنهم لا يخالفون القانون، إلا أن صحافة «الباباراتزي» تظل في الدرك الأسفل من الاحتقار والنبذ.

في بلادنا لا يوجد «باباراتزي»، ولا تسمح القوانين الإعلامية بتحويل خبر شخصي إلى خبر إعلامي، لكن منذ أن ظهرت كاميرات الهواتف المحمولة، وتوافرت في كل يد، أصبحنا نعيش في مجتمع «باباراتزي» جماعي، فكل شخص يفتح في وجه الآخر كاميرته، لو بدا له أن هناك حدثاً يستحق الرصد! مرة شاهدت سيدة سعودية منقبة تدخل فندقاً في جبل برمانا في

[66] http://alhayat.com/Details/478611

لبنان، وفي يدها كاميرا، وتصور الممرات والناس والمحال والشجر، ثم عرفت تالياً أن هذه واحدة من هوايات بعض السعوديات، إذ يضعن هذه الصور التي لا يظهرن فيها في منتديات نسائية، ويتباهين بأنهن زرن هذا المكان، وليس من مشكلة في أن تصور مكاناً طبيعياً أو مبنى، ثم تضعه في وسائل التواصل الاجتماعي، لكن المشكلة لو كانت هذه الكاميرا تكشف أناساً يعتبرون أنفسهم تحت التغطية غير المسموح بها.

اليوم أصبح من المعتاد بل من الشائع أن تجد شاباً أو شابة يفتح أحدهما كاميرته ليصور مشهداً أمامه، ويضعه في «يوتيوب»، ولعل آخرها صورة لاعب كرة شهير يجلس مع زوجته في مركز تجاري، يشرب العصير في ركن مطعم للوجبات السريعة، وبدت الكاميرا التي التقطت الصورة مختبئة خلف كأس بيبسي. سيقول قراؤنا العرب الذين لا يفهمون تعقيدات المجتمع السعودي: «شو فيها»؟ صحيح... ما المشكلة؟ نجم شهير يلبس ثيابه الكاملة، ويجلس مع زوجته بعباءتها وغطاء شعرها، تعطي ظهرها للكاميرا، ولا يكاد يظهر منها سوى لمحة غامضة، فسرق أحدهم صورة لهما، ما المشكلة؟ المشكلة أن رواد مجتمع «تويتر» تداولوا هذه الصورة بعنوان: «فضيحة»، وخرج لاعب الكرة يشرح ما لا يحتاج شرحاً من أنها زوجته. ومثلما تمّ نشر صور اجتماع أدباء وأديبات خلال الأسبوع السعودي في قطر، وتعميمها على أنها فضيحة اختلاط حدثت في بهو فندق يحتضن مؤتمراً في الرياض، فهذا المجتمع الذي يدعي المحافظة والغيرة الشديدة على محارمه، هو من شجّع شاباً مستهتراً أو ربما شابة، بترويج صورة عائلية وتسميتها «فضيحة»، وقلة من رأى بأساً في تداولها، لكن السؤال الحقيقي: هي فضيحة في حق من تحديداً؟

أن يتحول شباب مجتمع إلى طبقة من «البابارازي» لا يهدفون لجمع المال، بل دافعهم التشهير أو الانتقام، وربما البحث عن إثارة، فهذا مؤشر على وجود خلل كبير بين ما هو ادعاء معلن من المحافظة والتدين الشديدين والوقار، وبين ما هو مستتر، فتبدو جميعاً وكأنها

قيم مصطنعة تغطيها شهوة «الفضيحة»، فالفضيحة حقاً هي وصف كل اجتماع بين رجل وامرأة في مكان عام بـ «الفضيحة».

ربما – اقضوا على النساء![67]

الأحد، ٠٣ شباط ٢٠١٣ (١٦:٥٩ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٣ شباط ٢٠١٣ (١٨:١٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كثر الحديث عن هجمات المحتسبين ضد انضمام المرأة إلى مجلس الشورى، وضد بيع المرأة في محال الملابس الداخلية النسائية، ثم ضد عملها محاسبة صندوق في مراكز البيع التجارية، وضد عملها في الصيدلية، ثم منعت طفلة تغني في مهرجان تسويقي لأنها مثيرة للفتنة. كل هذه المواقف قد تفسرها لنا بعض أحاديث «تيار اللاوعي الديني» المسؤول عن تربية الخوف في عقول الناس، فقد ظهر أخيراً في برنامج إرشادي داعية يحث على أن يغطي الوالدان وجه الطفلة ولو لم تكن قد أدركت سن البلوغ. فمن وجهة نظره «قد يمتلك جسد الطفلة علامات جمال، مثل أن تكون ذات بسطة في الجسم أو بدانة»، ثم يقول: «إن هذه العلامات في جسد الطفلة هي سبب حوادث التحرش بالأطفال داخل المنزل من أقاربهن من الدرجة الأولى»، ما الحل إذاً: قانون صارم للتحرش الجنسي، توعية مدرسية وإعلامية، وضع خط هاتفي ساخن للإبلاغ عن حالات التحرش، فتح مراكز متخصصة لعلاج ضحايا التحرش، حث المحاكم على نزع الولاية من المتحرش وتأمين بيئة آمنة للأطفال؟ لا. الحل هو تغطية وجه الطفلة، ولا أدري كيف يقول الشيخ إن الطفلة تتعرض للتحرش الجنسي داخل المنزل من قريب لا تغطي وجهها عنه، ثم يطالب بتغطيتها إذا خرجت من المنزل، ولعل هذا يذكرنا بالشيخ الذي نصح فتاة تحرش بها والدها بألا تختلي بأبيها ولا تلبس ثياباً شفافة أمامه، لأن «الأب في النهاية شاب». بهذه النصائح نكون قد سددنا الطريق أمام كل شاذ، لا بعلاج الشذوذ بل بكنس كل ما يستثيره، ونكون في النهاية قد فصّلنا مجتمعنا على مقاس

[67] ربما – اقضوا على النساء!

التفكير الشاذ لا على مقاس الحياة الطبيعية الآمنة، التي تضمن كرامة الناس وحقوقهم وتنميتهم وسلامتهم.

هذه النصائح من دعاة شباب تزعم أنها الأقرب لفهم نفسية الآباء المتحرشين، وتساهم في توجيه الرأي العام، ومع الوقت تتراكم أمام الناس نصائح وإرشادات تؤكد أن المسؤول عن الأخطار والفتن هي المرأة، فماذا نفعل بها، نخفيها، لا يكفيها. ومثل طرق محاربة قشرة الرأس المزعجة، نسعى لإلغائها من الوجود، نمنعها من الظهور في الأماكن العامة، ومن العمل في المراكز التجارية والمحال والصيدليات والمحكمة، ومن مجلس الشورى، كما نمنعهن من لعب الرياضة ونرتاح.

لكن ماذا عن أسماء النساء، ماذا لو أن أسماءهن حملت أيضاً علامات إغراء؟ ماذا لو اكتشف داعية جديد أن اسم عواطف مثير للعواطف؟ وأن اسم فاتن مثير للفتنة، وأن اسم جميلة مثير للشهوة، كما أن اسم لطيفة غير محتشم، واسم بسمة متهتك. ونحن علينا دائماً أن نحتاط، والحيطة في هذا الأمر تحديداً ضرورة. قد يتوجب علينا أن نلغي الأسماء الأنثوية ونكتفي بالأرقام، ومثلما سمينا مدارس البنات بالأولى والثانية والثالثة، نسمي أيضاً الفتيات كي نبقيهن خارج إثارة الشبهات والشهوات، فأولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة أسماء ليس لها من دلالة ولا إغراء، لكن ماذا لو قامت بعض الفتيات المراهقات بحركة متهورة، ووفق سنن التجديد الشبابي فاكتفين برسم أسمائهن رقماً وليس حرفاً؟ ماذا يمكن أن يثير رسم رقم أربعة «المعووج» أو خمسة المدور البدين، أو تسعة الذي يغمز بعين؟ أنا شخصياً لا أضمن لكم ماذا سيحدث، لنقل: «الله يستر من طيش النساء».

ربما – مخدّرات هذا العصر الجديد[٦٨]

الثلاثاء، ٠٥ شباط ٢٠١٣ (١٧:٤٥ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٥ شباط ٢٠١٣ (١٩:٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قديماً كان من علامات الجنون أن تشاهد أحداً يكلم نفسه، ونادراً ما كنتَ ترى هذه الشخص، لكنك اليوم لا تكاد ترى أحداً إلا وهو يكلم نفسه ثم تكتشف بعد ثوانٍ أنه يتكلم مع شخص آخر عبر هاتف محمول عبر سماعة بخيطها الرفيع، أو عبر خدمة «بلوتوث». ما زلت أذكر المرة الأولى التي شاهدت فيها شخصاً يكلم نفسه، فتوقفت سائلةً إياه: هل تكلمني أنا؟

اليوم صار سهلاً أن تعتاد على مجانين التقنية الحديثة، على رغم أنهم لا يزالون يربكونك وهم يصيحون، بينما لا أحد معهم سواك، تسمعهم يقولون: يا أخي، لكنهم لا يقصدونك، أو يبتسمون فترد لهم الابتسامة، لكن تكتشف أنها ليست لك، بل مع آخر في الهاتف! هذه الظاهرة استغلها ممثل طريف في برنامج الكاميرا الخفية في تلفزيون السودان فجلس قبالة شخص وأخذ يوجّه له الحديث، وكلما رد عليه هذا الشخص تظاهر بأنه يتحدث مع آخر في الهاتف المحمول، وانتهى المشهد بمصارعة حرة كعادة الكاميرا العربية الخفية.

هذه التقنية وفّرت لنا ظاهرتين متناقضتين، الأولى: صخب عالٍ في تبادل الأحاديث، لكن ليس مع من يشتركون معنا في المكان، بل مع آخرين بعيدين، حتى إن مشهداً كوميديا نقدياً أظهر المضيف الذي جاءه أربعة أصدقاء، وهو يقدم لهم كنوع من الضيافة أجهزة هواتف ذكية، توفر لهم برامج التواصل الاجتماعي فيلتقط كل واحد جهازاً، ويبدأ بالحديث مع آخر خارج المجلس، وينتهي اللقاء من دون أن يتبادلوا كلمة واحدة، والثانية: الخرس العائلي، سواء

---

[٦٨] http://alhayat.com/Details/480033

بين الأزواج، أم الوالدين أم الأولاد، الجميع مصاب بخرس مع من يشاركونهم المكان، فعيونهم مربوطة بشاشة أمامهم، وقلوبهم وعقولهم في مكان آخر.

دخلت قبل النوم على ابنتي كي أودِّعها وأعوِّضها بحديث قصير، بعد غياب طوال اليوم، وبعد ثوانٍ وجدت أن كلتينا كانت مشغولة بالرد على رسائل «واتس آب» و«بلاك بيري» و«آي فون»، وكل هذا بسبب اعتقادنا بأننا نتابع أمراً مهماً لا يحتمل التأخير.

ما نتعرض له يومياً أشبه بأننا تحت دش أو شلال من المعلومات والاتصالات والملاحقات التي تجعلنا عالقين بها، منذ أن نستيقظ حتى ننام. لدينا ضعف استهلاكي شديد تجاه الأجهزة الحديثة، وأيضاً مفاهيم خاطئة حول ضرورتها. حين أجريت إحصاءً لعدد مالكي أجهزة الاتصال في السعودية وجدت في عيّنتي نسبة تقترب من ٩٠ في المئة والأطفال منهم. الأهل يجيبون عن أسباب تزويد الطفل بجهاز «آيفون وبلاك بيري»: «كي نطمئن عليه ونبقيه في دائرة الاتصال بنا في حال تعرض للخطر»، ولكن هذا المنطق يشبه تماماً ما كنا نفعله قديماً حين نشتري للمراهق سيارة، كي يؤدي مهمات للعائلة، فيلتزم بها المراهق في البداية، لكنه في الأخير يفر، فيصير كل ما قدمناه للمراهق هو أنه أصبح أكثرَ عُرضة للخطر.

يسمي الخبراء هذه الأجهزة «مخدرات العصر الجديد»، وهم لا يقصدون أنها تسبب الإدمان فقط، بل تُحدث تغييرات في المخ وفي العادات والسلوك. سيكون من العجيب لهذا الجيل الجديد أن نتحدث عن أخطار أشياء وُلدت معه وألِفها، ولا يرى منها بأساً كما نراه نحن الذين نشعر بغرابتها، لكنني شخصياً أعتقد أنه يمكننا التحكم بهذه الظواهر من خلال رفع درجة الحصانة والمناعة ضد الاستهلاك بتحديث العلوم التي يتلقاها الأطفال في المدارس عبر دروس التحكم بالوقت وضبط استخدام التقنية وإدخال الألعاب البدنية لا الذهنية في ثقافة سلوكنا اليومي، كنوع من التوازن، وإلا تحولت هذه التنقية الجديدة إلى وحش يلتهمنا، لذا

أنصح وزارة التربية والتعليم بأن تتوقف عن تدريس الأطفال درس «ماذا تفعل إذا ضاع السواك؟» وتستبدله بـ «ماذا تفعل حتى لا يضيع وقتك مع الأجهزة الحديثة؟».

ربما – فضحونا في الـ «سي إن إن»![٦٩]

الجمعة، ٠٨ شباط ٢٠١٣ (١٧:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٨ شباط ٢٠١٣ (٢٠:٥٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يغضب بعض الناس حين يتحدث الإعلام الأجنبي عن قضايا سعودية اجتماعية، ولا يجدون في الأمر سوى أنه فضيحة يتعمدها الإعلام الأجنبي، وتدخل في باب المؤامرة الغربية ضد العرب والمسلمين، وهذا التعليق سمعته حينما تحدثت قناة الـ «سي إن إن» الأميركية عن خبر زواج رجل «تسعيني» بطفلة في سن الـ١٥ في السعودية، على رغم أن هذه الحوادث تتكرر عندنا، ويكتب عنها الإعلام المحلي، وينتقدها كتاب الرأي، وتعترض عليها هيئة حقوق الإنسان، ويطالب معظم مجلس الشورى بسنّ نظام يمنعها، ويرفض الجدل القائم حسمها، لكن إذا تسربت للإعلام الأجنبي، فهذه فضيحة، وعلينا أن نفتش عن السبب الذي حدا بهم لنشرها، هل هو تشويه صورتنا في الغرب؟ وهل من يساهم في الحديث معهم حولها متواطئ معهم بالضرورة؟

هكذا يصبح كل حديث عن شأن اجتماعي فضيحة. أن يتناول الإعلام قصة الرجل «التسعيني» الذي تزوج طفلة قاصراً فضيحة، وأن يتحدث الإعلام عن نظام تعقب الزوجات من إدارة الجوازات عبر رسالة نصية ترسل للزوج فضيحة، وعدم قيادة المرأة السيارة فضيحة – لا.. لا.. هذه خصوصية.. آسفة نسيت – بل وتدخلٌ في شؤوننا الخاصة، ونظرة غربية تملي علينا وجهة نظرها في حقوق المرأة. لكن الغريب في الأمر أن الإعلام الغربي لو علّق على شأن سياسي محلي، فإن ذلك يعد نوعاً من التغطية الإعلامية المهمة، ولما اعتبر نشر غسيل، بل واتفق الجميع على أنها مجرد أخبار!

---

[٦٩] http://alhayat.com/Details/481001

فضيحة أن يعرف صحافي أجنبي فضولي قصة الرجل «التسعيني» ويكتب عنها، لكن ليس من العيب أن يخرج أستاذ جامعي في الإعلام المحلي لا يرضى بأن يزوج ابنته ذات التسعة أعوام ليدافع عن هذه الزيجات بالقول: «إنه يجوز لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج بعائشة وهي صغيرة، وأن تحريم زواج الصغيرات هو تحريم لما أحلّ الله».

على رغم أن الأنظمة الحديثة تضع قيوداً على أشياء هي من الحلال، أو لم يذكر فيها تحريم صريح، مثل «الرق» الذي أصبح اليوم جريمة تشمئز منها النفس، ومثل منع المواطن من الزواج بامرأة من غير جنسيته إلا بإذن رسمي، وكذلك قيود التنقل، وغيرها من التشريعات المدنية التي اقتضتها مصلحة النظام، وتطورات العصر، إلا أن حماية الأطفال من الزج بهم في ألعاب جنسية اجتماعية محرمة، بحجة أن الإسلام لم يحرمه!

اليوم، أصبحت الوكالات الأجنبية تتصل بنا حال انتشار أخبار مثل هذه تثير الفضول الاستهلاكي، وأنا شخصياً حين يسألونني ما تعليقك على الخبر، لا أستطيع أن أقول لهم اهتموا بأمركم ودعوا عنكم شؤوننا، بل أبادر للدفاع عن إسلامنا وتصحيح هذه المعتقدات، وأنها مجرد أعراف وتقاليد عربية دخلت على الإسلام، بل وحرّفته على عكس ما يُشيعه الطرف المتشدد، والذي يصرّ على أن كل ما يحدث للنساء في بلادنا تطبيق للشريعة الإسلامية، فنظهر وكأننا أصحاب دين يقمع النساء ويقيد حركتهن ويحبسهن في البيوت، ويجعل من زواجات القاصرات نصاً إسلامياً ثابتاً.

هؤلاء في الحقيقة لو تركتهم يعبّرون عن أنفسهم لوجدتهم لا يمانعون في استعباد البشر، وسبي نساء الكفار والمخالفين بحجة أن هذا من الإسلام، والتاريخ يقول إن قانون تحرير العبيد في كل مكان من العالم، ومنها بلادنا، جُوبِه بحروب ومسيرات وقفت ضد تحرير الإنسان المستعبد، والقول بأنه من الدين، وتحريم لما حلّل الله. اليوم لا أحد يجرؤ على قول هذا، لأن الناس اعتادته وآمنت ببشاعته، لكن زواج الصغيرات سيظل محل دفاع، ومن يجرمه ضد

الإسلام، وهذا الشعار وحده كفيل بجعلك تصمت، حتى لا يقال إنك ضدّ الإسلام. هؤلاء بصراحة هم الفضيحة!

ربما – حق اللجوء للسفارة الفرنسية![70]

الأحد، ١٠ شباط ٢٠١٣ (١٧:٢٩ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٠ شباط ٢٠١٣ (١٨:٤٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بينما يفتتح الدكتور زيد الفضيل مقالته بالقول: «فسّر العلماء لفظة شقائق في الحديث النبوي الصحيح، بنظائر وأمثال، وهذا يعني لي أن المرأة والرجل متناظران متماثلان في الخلق والتكوين والابتداء»، تجتهد الدكتورة نوال العيد، الأكاديمية والداعية الإسلامية، بالاستعانة بدراسة عن الغرب «الكافر الفاجر»، كي تحذّر نساء السعودية من دعوة المساواة بين الرجل والمرأة، وذلك في مقالتها «الكذبة الكبرى»، التي استشهدت فيها بمعلومات تؤكد أن أكثر من مليوني فرنسية يَصِحْنَ في الغرب: «مللنا المساواة، يا ليتنا نتزوج عرباً». وقد حاول الدكتور حمزة المزيني في مقالة له في صحيفة «الشرق» التأكد من هذه المعلومة، ولاسيما أن اسم المجلة الفرنسية التي قامت بهذا الاستفتاء ورد في المقالة باسم «ماري مكير»، وانتهى (المزيني) إلى أن خطأ المعلومات لم يتوقف عند اسم المجلة، الذي كان «ماري كلير» فأصبح «ماري مكير»، بل إلى منهج النقل، فلم ينقل مثلاً عن «مصدر إعلامي فرنسي»، بل اتبع منهجاً دعوياً يتمتع بخيال باهر في تأليف الحلّ الساحر، ويقوم على فلسفة ميكيافيللي الشهيرة «الغاية تبرر الوسيلة»! ولأن فرنسا لا تعرف العربية، يمكننا أن نضع على لسان مجلتها التي تُعنى بجمال المرأة، قليلاً من الملح يزيد من سحرها، حين نجعل الفرنسيات حالمات بالتخلص من المساواة، وهذا لا يحدث إلا إذا تزوّجن من عربي يفهم نقصهن وعجزهن ورغبتهن الكامنة في التبعية والتنازل عن المسؤولية.

وقد وجد الدكتور المزيني أن منهج النقل عند الدكتورة نوال العيد كان مسلسلاً من «العنعنة»، أي نقلت عن موسى ذاكر الحربي، الذي نقل هو بدوره عن فؤاد العبدالكريم،

---

[70] http://alhayat.com/Details/481669

الذي نقل عن عصام الحرستاني، الذي نقل النص حرفياً من مجلة «الاعتصام» الإخوانية المصرية العدد الـ١٢ في آب (أغسطس) ١٩٧٧، ثم انقطع الأثر بالمزيني، لكننا على الأقل عرفنا أن جميع الناقلين لم يتنبهوا حتى إلى تصحيح اسم المجلة، فبقي في كل النقولات «ماري مكير»، وهذا يثبت أن الشرب من بئر لا تتجدد يؤدي إلى التسمم بالمعلومات الخاطئة.

لو عاد الأمر إليّ، لما احتجت لأن أبذل كل هذا الجهد الذي بذله الدكتور المزيني لأعرف أن هذه المعلومة ليست دقيقة، فأنا شخصياً أعرف نساء فرنسيات متزوجات من عرب، وهنّ اللاتي ينفقن عليهم، وفي الوقت الذي تركب فيه الفرنسية المترو وتذهب لعملها في منصب رفيع الشأن، يجلس الزوج العربي في المنزل يغسل الصحون، لأنه بلا عمل تقريباً، وربما هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل الفرنسيات يطمحن إلى الزواج من عربي.

الغريب أيضاً هذا العدد الكبير لـ «عينة الاستفتاء»، فأي مطّلع على منهج البحث العلمي يعرف أنه لا يوجد إحصاء يتخذ من رقم كبير بلغ ٢,٥ مليون عينة له، فهذا جهد جبار لا تطيقه سوى وزارات الإحصاء السكاني، التي لا تهدف عادة إلى معرفة ما إذا كان نساء بلادها يفضلن الزواج من عربي أم لا. إلا أنني قررت بعد قراءة المقالة اللجوء إلى السفارة الفرنسية -هو لجوء معرفي طبعاً لا أكثر- كي أعرف إن كانت الفرنسيات بالفعل يعشن ظلم المساواة التي توفِّر لكل منهن حقها كإنسانة في أن تتعلم، وتعمل من دون موافقة ولي أمرها، ويدخل السجن من يتحرش بها، حتى ولو كان والدها، وتضمن لها الحكومة فرصة عمل تتوافق مع كفاءتها، لا وفق قرابتها من الوزير أو السفير، ولأعرف إن كانت المساواة أرهقتها حقاً حين وفّرت لها نقلاً عاماً تجلس فيه كريمة آمنة، وأثقلت عليها بحق أن تنتخب الرئيس، وتتزوج بمن تختار، وتكون شريكاً مسؤولاً في العائلة، لا داراً مستأجرة إن وقع فيها حائطٌ لم يَلزَم المستأجرَ أن يقيمه، فوالدها من يلزمه علاجها. وبما أن مجلة «الاعتصام» نقلت الخبر في العام ١٩٧٧، فلا بد من أن حال الفرنسيات تفاقمت بسبب المساواة

الظالمة، مع أننا لم نسمع بعدُ عن حافز للعاطلات الفرنسيات، ولا عن معلمات على بند الأجور، ولا عن خطط توفيرهن كعاملات في البيوت.

الأمر العجيب حقاً، هو كيف وُجد عدد كبير من الرجال لدينا، في الإعلام ومجلس الشورى والجامعات... يدافعون عن النساء وعن حقوقهن، في حين وُجد عدد غير يسير من الأكاديميات والداعيات يحاربن حقوقهن، ويطالبن بالمزيد من حجبهن، وتراجع حيّز وجودهن في الحياة؟!

الدكتورة نوال العيد تُدرّس وتنشر أفكارها في جامعة للفتيات، وفي محافل نسوية دعوية، فيزيد عدد الفتيات اللاتي يَحْذَرن المساواة، فيعتقدن بأنهن خلقن ناقصات، لا يبلغن سنّ الرشد أبداً، بينما يدرّس الأساتذة المدافعون عن المرأة في جامعات الطلبة، فيزيد عدد الرجال المؤمنين بحق النساء، وهكذا يصبّ كل من الفريقين في جزر متفرقة، فيزداد الأمر غرابة وتعقيداً: رجل يدافع عن حق المرأة، وامرأة تنكر حقها وتطالب بعزلها وتؤكد نقصها وتطلب الوصاية عليها!!!

ربما – سامحوا العريفي وسامحوهم[71]

الثلاثاء، ١٢ شباط ٢٠١٣ (١٧:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٢ شباط ٢٠١٣ (١٩:٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أنا شخصياً لستُ ضد العفو، فالله – سبحانه وتعالى – حثّنا عليه: (ولْيعفوا ولْيصفحوا)، ورسولنا الكريم كان خير العافين الصافحين، بل دعا لمن أخطأ في حقه. والعفو: التجاوز عن الذنب والخطأ، وترك العقاب عليه، لذا فإنني لا أستنكر أبداً أن يُقابل خطأ الشيخ العريفي بالعفو، بل وأعتبر اعتذاره كافياً وافياً، يمحو الزلة ويسامح عليها، وحتى الجهات المطلعة اكتفت بأن أرسلت إليه كتباً ترشده إلى خطأه في ما خص تنظيم القاعدة، واكتفتْ بنشر تكذيب لادعائه الذي قاله في قناة «الجزيرة» بأنه «كان عضواً في لجان المناصحة» وهي لجنة تابعة لوزارة الداخلية.

الشيخ العريفي برّر خطأه بالجهل حين قال إن «تنظيم القاعدة لا يتساهل في إراقة الدماء ولا يتبع منهج التكفير» وأنه عاد إلى الكتب ونبهه زملاؤه في الجامعة إلى أن «القاعدة» يرتكب هذه الأفعال، لكن السؤال هو: «ماذا كان يحتاج ليعرف بأنه ليس عضواً في لجان المناصحة؟».

التصريح بأن «القاعدة» لا يتساهل في إراقة الدماء ولا تتبع منهج التكفير من شيخ مثل العريفي يشتغل في مجال الدعوة والتدريس مسألة خطرة للأسف، لأنها لم تقف عنده، بل ردد صداها شيخ آخر، جاوبه بتغريدة تقول: «العريفي يتحدث عن الشيخ أسامة رحمه الله وعن القاعدة بعدل وعقل ورجولة، إنما تحدثت فيك المروءة يا شيخ». واحتاج العريفي إلى خمسة أيام من المراجعة، كي يعتذر بجمل صريحة لا لبس فيها. عفا الله عنه، لكني أظنه ما كان

---

[71] http://alhayat.com/Details/482353

يحتاج إلى يوم واحد، كي يفهم ما عشناه سوياً نحن – المواطنين – في تفجيرات ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥، التي طاولت المجمعات السكنية في الرياض والخبر والدمام ومبنى الأمن العام ومبنى وزارة الداخلية، وقُتل فيها سعوديون من رجال أمن ومدنيين، قتلهم تنظيم القاعدة بفتوى جواز قتل الصائل، وجواز قتل مسلم تدرّع بمشركين، وهو ما اقتضى في ذلك الوقت أن يخرج الشيخ العريفي نفسه خاطباً منددداً بالإرهاب، لكن السنين التي مرت جعلته ينسى مثلما نسي أنه ليس عضواً في لجان المناصحة.

لا بأس أن يُحتسب كل هذا من زلات اللسان، وقد اشتُهر أخيراً بها، فقد زل سابقاً وشتم مرجعاً دينياً من طائفة مسلمة! ومرة صرح بأن جلوس الفتاة أمام والدها غير محتشمة قد يحرض الأب على التحرش بها «فالأب في الأخير شاب» ثم عاد وزلّ بالقول: إن الرسول قد باع خمراً، ثم اعتذر، ثم عاد وقال: إن حاكم الكويت غير مستوفٍ شروط الولاية، ثم اعتذر، ثم أخيراً قال: إن القاعدة تنظيم لا يريق الدماء، ولا يكفر، وأن هذه شهادة عدل منه»، ثم اعتذر.

من الجيد أن يعتذر الشيخ، ومن الجيد أن يَنزل اعتذارُه برداً وسلاماً على صدورٍ حليمةٍ تتسع للعفو والنسيان، فأللهم زدنا حلماً، وزدنا قدرةً على العفو، لكن ما بال المتسامحين مع زلات شيخنا السمينة، يغصون بزلات صغيرة، مثل تغريدة شاب صغير أساء الأدب في خطابه مع رسولنا الكريم، من دون قصد فاعتذر واستغفر الله وأشهد عليه الناس وقد شهدنا، لكن العريفي كان أول من شكّك في اعتذاره وشقّ عن قلبه وكذّبه، فدفع الشاب ثمن ذلك سجناً منذ عام حتى اليوم، ثم تلاها تغريدة أديب وأستاذ أكاديمي دعا إلى اتباع سنة النبي الرحيمة الصافية، لكن شُحنت الأجواء ضده لمحاسبته وعقابه، حتى أدت إلى احتجازه، وخطأه لم يتجاوز سوء التعبير لا سوء القصد والنية. إن كان العفو مبدأ تحبونه فدعونا نعدل به «سامحتموه فسامحوهم».

ربما – فن القتال المروري[٧٢]

الجمعة، ١٥ شباط ٢٠١٣ (١٧:٣٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٥ شباط ٢٠١٣ (١٩:٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انتهزت وجودي في الرياض ليومين فذهبت لتجديد بطاقتي المدنية في دائرة الأحوال.

ركبت السيارة الساعة السابعة والربع صباحاً، لكني لم أصل إلى دائرة الأحوال إلا الساعة التاسعة، أي بعد ساعتين إلا ربعاً، بسبب الاختناق المروري.

كنت أشاهد الشوارع وأرثي لحال الموظفين في مشوارهم اليومي، الذين دهمتهم الثامنة وهم لا يزالون عالقين فوق جسر أو في نفق أو في الطريق السريع الذي يمشي السير فيه كالسلحفاة، وأكاد أسمعهم يعتذرون عن التأخير «زحمة» كما في الأفلام المصرية، ظننت أنها هي ساعة «rush hour» الشهيرة في المدن الحديثة ساعة خروج الموظفين والطلاب إلى مدارسهم، لكنني حين خرجت الثامنة مساء وجدت حالة الاختناق نفسها، وحين خرجت إلى المطار الساعة ١٢ ظهراً كانت الزحمة، هي هي.

الإحصاءات تقول إن ربع السعوديين مصاب بمرض ارتفاع الضغط، لكنني أظن أن هناك ربعاً آخر مؤهلاً للإصابة بعد أن شاهدت فن القتال المروري الذي تتسبب به هذه الزحمة، فقد أدى غياب سيارات المرور وشرطي المرور ورقابة «ساهر» التي تعتمد على سيارة تتنقل بها، لا إشارات ثابتة تعمل على مدار الساعة، وغياب وسائل النقل العام غياباً كاملاً، إلى أن اضطر كل راجل أن يتخذ من السيارة وسيلة نقل.

وفي غياب شرطي المرور لا يضبط الناس أخلاقهم، ووفق ما شاهدت يمكن أن تعرف أننا نعيش أزمة أخلاق مرورية هائلة، تسببت في نشوء فن قتال مروري فاق كل فنون القتال

---

[٧٢] http://alhayat.com/Details/483384

اليابانية، وهو فن تخرج فيه الأصابع من نافذة علوية تشق سقف سيارات غالية الثمن، كي ترسل رسائل بذيئة للخصم المعتدي، وتضمر فيه القدرة على التحكم بقاموس الشتائم حتى ولو كان السائق بصحبة أولاده أو والديه، كما أن الإشارات الضوئية التي تهدف عادة إلى طلب فسحة من الطريق تهمل وتستبدل بمقدمة سيارة ناطحة ومقدامة تشق بها طريقك، فلو كانت على هاوية وستقع لن يسمح لك أحد بأن تعبر دونه، وتكاد ترى الرقاب وهي ترقص من شدة ضبط الفرامل المفاجئ، ولا تدري من المخطئ اللاحق أم السابق، ويتجلى نوع آخر من فن القتال بعد مرور موكب يشق بسيارات الإسعاف أو الشرطة الشريط الأيسر السريع، فما أن تمر آخر سيارة فيه حتى يبدأ الاقتتال على اللحاق به كي يستمتعوا بسرعة المرور.

أتفرج على وجوه المقاتلين فأجدهم قد تجاوزوا عمر المراهقة لكنهم في الشارع يعودون إليها، وحين أسأل بعض الشباب عن سر هذه الممارسات يقولون لي «إنهم ضحايا وليسوا معتدين»، فهم يجدون أنفسهم في حرب شوارع لا في طريق عام يتمتع بضوابط تحفظ حق الجميع، من قابلتهم وتحدثت معهم من الشباب كان بعضهم من حملة الماجستير ومهندسين لكنهم في المخالفات سواء، بل لقد وصل بهم الأمر أن يغطوا أرقام لوحاتهم في الطرق السريعة حتى لا تكشفهم كاميرات ضبط السرعة.

هؤلاء الشباب أنفسهم ومعهم مليون سائق تقريباً من الجنسيات الوافدة تجدهم إذا ما سافروا إلى مدن أميركية يسوقون بهدوء، ويفسحون الطريق للمستعجلين، ويحترمون المشاة، ويلتزمون بالسرعة، فما بالهم يتحولون في شوارع الرياض إلى وحوش لا تجيد إلا فن القتال المروري؟ السبب بكل بساطة هو غياب الشرطي وغياب الضابط المروري، واهتراء البنية المرورية التي لا تزال تعاند غياب النقل العام وفساد المقاولين والمشرفين، ما يشعر الناس أنهم في حارة «أبوعنتر»، وأن الحق لا يؤخذ إلا بمقدمة سيارتك، في أميركا ركبت مع سائق تاكسي عربي أفريقي يمشي منضبطاً، لكنه أخذ يشكو من غرامات قطع الإشارة الفادحة الثمن.

فسألته «ما بالك حانقاً إلى هذا الحد هل تنوي قطع إشارة؟»، فقال معترضاً: «طبعاً لا، لكنني أرثي لهؤلاء الشباب الذين لا يملكون مالاً ويقطعون الإشارة». قلت له: «وهل سترثي لهم إن كنت أنت من مرّ في طريقهم وقت قطعهم للإشارة وقتلوك؟»، قال: «لا طبعاً، أقلها كنت مت».

ربما – بين سامانثا وريهام[٧٣]

الأحد، ١٧ شباط ٢٠١٣ (١٧:٥٢ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٧ شباط ٢٠١٣ (٢٢:٥٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثناء زيارتي الكويت فوجئت بقصة سمعتها من صديقتي، التي ذهب زوجها الى الصيدلية وطلب دواء لمرض يشك أنه سبب للعارض الذي يتردد عليه، وبدلاً من أن ترشده خبيرة العلاج والدواء لضرورة الفحص والتأكد قامت بإعطائه الدواء، بل وصفت له جرعة مبالغاً فيها كادت أن تودي بحياته لولا ستر الله، صديقتي وزوجها يعيشان الصدمة التي شغلتهما عن تقديم بلاغ ضد الصيدلية كي يحميا الآخرين والمجتمع، وستتمتع الصيدلية بحرية وصف الأدوية مضافاً للمحافظة على كسبها التجاري المتزايد. محال العلاج وصرف الأدوية تحولت دكاكين تجارية وسط بيئة قانونية ضعيفة وأجهزة رقابية إما غائبة أو فاسدة، وليس هناك أبشع من أن ترى في عينَي طبيبك الذي تتعلق به آمالك بالشفاء – بعد الله – وهو يحسب أرباحه في كل قائمة فحص أو دواء لا تحتاجه، لكنها النسبة المنتظرة التي لم تكن ضمن «قسَم أبقراط» أبي الطب الذي جعل النزاهة والأمانة هما الميثاق الأعظم.

المصيبة لا تنتهي عند وقوع المصيبة وحدها، بل في وزنها في النظام القضائي والعقابي، فالخطأ الطبي المتسبب بنهاية حياة إنسان في ميزان القضاء الشرعي هو «دفع الدية»، ولو كان الضحية رجلاً فسيحصل أهله على تعويض ٣٠٠ ألف ريال، أي أقل من ١٠٠ ألف دولار، ولو كان امرأة فنصف الدية (١٥٠ ألفاً) أي أقل من ٥٠ ألف دولار – وهذا ليس محل نقاشنا اليوم على الأقل –. في إحدى حلقات الأخطاء الطبية عرض مستشفى شهير بجدة، تسبب في مقتل شاب طيار، تعويضاً قدره مليون ريال على والدته، لكنها أصرَّت على اللجوء للقضاء فحكم لها بالدية، أي ربع التعويض المقدم من المستشفى الخاص. اليوم نحن أمام

[٧٣] http://alhayat.com/Details/484116

خطأ طبي فادح من مستشفى حكومي في جازان نقل بالخطأ للطفلة ريهام دماً ملوثاً بالأيدز، وقبلها أخطأ بقبول دم من متبرع مصاب بالأيدز فوصل للطفلة ريهام، فقد لا تموت لكنها ستعيش حياة تحت الخطر والألم، فما حكمها في القضاء الشرعي؟

نحن اليوم في حاجة إلى قانون عقوبات مدنية للأخطاء الطبية كما في قوانين المنظمات الدولية، التي تنظر إلى الخطأ الطبي كجريمة تكف يد صاحبها عن العمل وتجرده من مهنته. لكن، للأسف نحن لا ننظر إلى هذه الأخطاء إلا على أنها فضائح، يسترها تسفير الطبيب إلى بلاده من دون محاكمة ومن دون وضع اسمه في قائمة العار، فيخرج من الباب ليعود بعد أعوام من النافذة. هذا لا يحدث عادة عند الغرب الكافر الفاجر، فشركات الدواء مثلاً ترفق مع كل دواء – يخرج من مصانعهم ولله الحمد والمنة – قائمة طويلة من التحذيرات لو قرأتها كلها لكففت عن أخذه، وهي لا تفعل هذا من أجل سواد عينيك، بل كي تخلي مسؤوليتها فلا يلاحقها محامٍ شاطر يسلبها الملايين، مثلما حدث مع الطفلة الأميركية سامانثا التي أعطاها والداها مسكّن «إيبوبروفين» لخفض الحمى، فأصيبت بأعراض تحسسية تسببت في تلف دماغها وإصابتها بالعمى. فرفع والدها دعوى، وزعم محاميه أن الشركة المذكورة فشلت في تحذير المستهلكين بأن الدواء يمكن أن يسبب انتكاسات مهددة للحياة. المحاكمة لم تستغرق سوى خمسة أسابيع – وليست كما في قصة قتل الطفلة لمى على يد والدها التي مضت عليها ٦ أشهر – ثم حكمت المحكمة بتعويض قدره ١٠٩ ملايين دولار. أما في عام ٢٠١١ فقد عوضت فتاة من بنسلفانيا بمبلغ عشرة ملايين دولار بعد انتكاسة وخيمة من دواء الأطفال نفسه، تسبب في ضياع ٨٤ في المئة من جلدها، وأصيبت أيضاً بتلف في الدماغ والعمى.

هذه الخسائر الفادحة تجعل المستشفيات ترفع درجة الحذر، وتحفز شركات الأدوية على توفير دواء آمن، خصوصاً للأطفال، بينما نحن نتسلى بقص هذه القصص كي نطالب ببيئة طبية وقضائية مجنزرة بيد من حديد لا بأذن من عجين وطين.

ربما – «كاشيرة» لا... مسيار «أوكي»![٧٤]

الثلاثاء، ١٩ شباط ٢٠١٣ (١٧:٤٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٩ شباط ٢٠١٣ (١٨:٤٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أجازت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية دراسة تذهب في إحدى نتائجها– أقول ذلك أملاً بأن لها نتائج أخرى أخف وطأةً وأقل شططاً – إلى أن عمل المرأة «كاشيرة» أي محاسبة صندوق في مركز تجاري يعد «من الاتجار بالبشر، لما فيه من الاختلاط وتعريض المرأة للفتنة»، وشددت على منعه من باب «درء المفاسد أولى من جلب المصالح». وإن أحسنّا الظن في أن الجامعة لا توافق على هذه النتيجة، لأن أهمية البحث تكمن في سلامة استخدام المنهج العلمي، فإننا نشك في سلامة منهج يقول إن «بيع المرأة كاشيرة هو استغلال لجسدها وحضورها لجذب الزبائن، وهذا اتجار بالبشر».

وبما أن قراء هذه الصحيفة لا يعيشون جميعاً في السعودية، فمن المهم توضيح أن هذه المرأة الكاشيرة «مزعومة الفتنة والجاذبية» تظهر في المحل – وفق النظام والعرف في السعودية – وهي تلبس عباءة سوداء تغطيها من رأسها حتى قدميها، وتضع على وجهها نقاباً أسود لا يظهر منه إلا عيناها، وأحياناً يوضع قاطع خشبي دونها ويُكتب عليه: «للعائلات فقط»، وهذه المرأة المنتقبة – وفق ما قالت لي إحداهن بالفعل – تجد مضايقات، لكن ليس من النوع الذي يتغزل بها وبعينيها، ولكن من النوع الذي يقول لها: «اتقِ الله، جلوسك هنا حرام وفتنة، خافي الله».

هذه المزاعم التي تدّعي أنها تخاف على النساء وتتشدد في حمايتهن هي نفسها التي تدافع عن زواج القاصرات، ولا ترى أن من الاتجار بالبشر زواج طفلة من رجل «تسعيني» في مقابل

---

[٧٤] http://alhayat.com/Details/484766

مبلغ مرتفع من المال، حتى ولو هربت الطفلة أو هددت بقتل نفسها، أما زواج «المسيار» الذي تضج به فتاوى القنوات الفضائية فهو ليس من الاتجار بالبشر، بل هو زواج «حلال بلال» على قلب أصحابه، يمكنهم فيه تبديل الزوجات والأزواج متى شاؤوا، حتى أصبح «سياحة جنسية شرعية»، ولم يعدم من يستغل هذه الفتوى مثلما حدث مع سيدة قُبض عليها في السعودية بتهمة الجمع بين «زوجيّ مسيار» أحدهما يتردد عليها في عطلة نهاية الأسبوع، والآخر في الأيام الخمسة الباقية.

طبعاً الزوجان لا يعرفان أن زوجتهما تعمل بنظام «الشفتات»، ومنهجها أن القانون لا يحمي المغفلين! النوع الثالث الذي لا يعترف به الباحث طبعاً، ولا يخطر في مخيلته أنه نوع الاتجار بالبشر، هو نظام عمل الخدم لدينا من دون تحديد ساعات عمل، ومن دون إجازة نهاية الأسبوع والاحتفاظ بجواز السفر، منعاً لهم من الفرار، فضلاً عن المعاملة غير اللائقة، خصوصاً إذا ما كانت ربة البيت تستخدم ملعقة الخشب في توجيه الخادمة أو «الزنوبة» في توجيه السائق.

بيع المرأة وعملها المختلط في مكان عام «محاسبة صندوق» أو بائعة في مركز تجاري هما فقط ما يلفت نظر الباحث ومناصريه، ويصنفونه جريمة اتجار بالبشر.

لكنّ هؤلاء لا يهتمون بطرح سؤال: ما الذي يدفع سيدة تخرج من منزلها وتقبل بهذه المهنة الصعبة في مقابل ما يعادل ٥٠٠ دولار شهرياً، إلا كي تعول به عائلة من ١٠ أشخاص وتسدد به ديوناً متأخرة نهبها الفقر، ولو كانت خرجت لجذب الزبائن وإغرائهم حقاً فأمامها طرق أسهل وأكثر كسباً من هذه المهنة... زواج «مسيار» مثلاً؟ والسؤال الثاني: لم لا تحضر النساء في مخيلة هؤلاء إلا فاتنات معطرات، فلا يرون علامات البؤس التي شوّهت وجوههن، والفقر والمهانة التي كست قاماتهن؟ وهل يمكن أن نعتبر هذه المخيلة «سوية» حتى لو تمنطقت أحياناً بالبحث العلمي والدراسات الأجنبية المزعومة؟

ربما – «سيدة القاعدة» في منزلها وحمزة في السجن![٧٥]

الجمعة، ٢٢ شباط ٢٠١٣ (١٧:٣١ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٢٣ شباط ٢٠١٣ (٠٠:٤٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ادرأوا الحدودَ ما استطعتم، فإذا وجدتم للمسلمِ مَخْرَجاً فَخَلّوا سبيلَه فإن الإمامَ إذا أخطأ في العفوِ خيرٌ مِن أن يُخطئ في العقوبة»، لذا فإنه من الحماقة أن نحرّض على سجن الناس، لكن الخبر الذي نشرته «الحياة» يعلن عن إطلاق سراح «سيدة القاعدة» الشهيرة بعد عرضها على لجان المناصحة لإكمال سنوات احتجازها في منزلها مع منعها من السفر، وهذه ستكون عقوبتها بسبب تورطها في جمع أموال لتنظيم القاعدة، وتسهيل تهريب بعض الشباب ووصلهم بآخرين في التنظيم!

وقد كانت متزوجة لأكثر من مرة بأعضاء في تنظيم القاعدة، أحدهم قتل في السعودية أثناء مواجهات مسلحة مع رجال الأمن، وطالبت «القاعدة» أكثر من مرة في مفاوضات بين خاطفين بإطلاق سراحها. لا أريد أن أستطرد في بدهيات، فكما قال زهير بن أبي سلمى «ما الحرب إلا ما علمتم وذقتم» وكذلك هي القاعدة «ما ذقنا وعلمنا»، وهي مثل صدام حسين وبشار الأسد، توغلا قتلاً في شعوبهم المسلمة أكثر مما فعلوا مع غيرهم، ومثل صدام حسين حين حاول أن يقنعنا أن الطريق لتحرير القدس لا يمر إلا عبر احتلال الكويت!

أخبار الإفراج عن رجال من «القاعدة» وعائدين من معتقل «غوانتانامو»، ولاحقاً نساء تورطن كما «سيدة القاعدة»، توحي بمؤشر عفو وتسامح لا يخص من يتبنى فكر القاعدة نظرياً، بل من تورط في حمل سلاح، وقتل وجمع الأموال ونقل المعلومات، ويأتي هذا التسامح بعد إعلان لجان المناصحة الأمنية المكونة من شيوخ دين نجاحها في تعديل فكرهم وانتزاع

---

[٧٥] http://alhayat.com/Details/485774

توبتهم، وإن كان بعضهم يفرّ بعد خروجه من السجن ويلتحق بهواه، لكن هؤلاء يظلون نسبة قليلة!

اللافت للنظر اليوم أن لجان المناصحة لا تشمل المسجونين في قضايا هي أهون بكثير من حمل السلاح وتمويل الإرهاب، ولعل أشهرها قضية الشاب الصغير حمزة كشغري، الذي نشر الكاتب والإعلامي المعروف عبدالعزيز قاسم الحال البائس الذي وصل إليه في زيارته الأخيرة في السجن، وحال والدته التي تقطعت نياط قلبها وهي تناشد الإفراج والعفو عنه، وما زاد فعله عن «تغريدة» أطلقت حروفاً زلقت عن مسارها فعاد يصححها ويعلن التوبة عنها والندم.

حمزة شاب متديّن وقع في شطط التعبير وزلّ باللفظ، فهل من العدل أن يظل في السجن حتى بعد عام؟ وكذلك الأديب تركي الحمد الذي أخطأ حين ظن أن المتربصين به منذ ٢٠ عاماً سينتظرون توضيحاً منه في «تغريدة» ثانية، بأنه لم يقصد أن تصحح عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم، بل كان يقصد فهم الناس لها، وكذلك مع المدوّن رائف بدوي ومع أسماء أخرى لا يتسع المجال لذكرها. فأين لجان المناصحة عن هؤلاء؟ ولِمَ لا يُكتفى بنصحهم وتبيين مكمن خطئهم والرأفة بهم، كما فعلوا مع أنصار ومؤيدي «القاعدة»؟

وهل يقارن من كتب حرفاً طائشاً سَهُلَ تحريفه وتأويله من متربصين، بمن حمل السلاح وقتل الأبرياء قصداً وعنوة؟

أعجب ممن يبرر فيقول إن هؤلاء أخطأوا في حق الله والرسول، ولهذا فخطؤهم أعظم، بينما «القاعدة» تخطئ في حق البشر، وهذا غير صحيح، فليس أعظم عند الله من سفك الدماء ومن يُعيْن عليه، وليس أهون على الله من أن يغفر لمن شاء، وبابا التوبة والعفو مفتوحان، لكننا نظن أن مفتاحيهما في أيدينا!

ربما – مجتمع محافظ... بس لكن![76]

في مجتمع محافظ تستغرب أن تشاهد صورة داعية إسلامي التقطت له في منزله وهو حاسر الرأس يضع ربطات ملونة في شعره، وضعتها له طفلته وهي تضحك عليه. لا أقول هذا الكلام كي أضع الرجل في مرمى النقد، بل كي أدلل على أن موجة غير مألوفة وصل مدّها حتى إلى رجال الدين الذين ما اعتدناهم إلا في صورة من الوقار والمحافظة.

موجة استعراض اللحظات الحميمية والخاصة أمام الجمهور على طريقة برامج الواقع التي كنا نتذمر منها، ها هو شعبنا المحافظ يرمي بنفسه في أحضانها ويتواصل بصوره وأخباره الشخصية عبر – «واتسآب وتويتر وفايسبوك وبلاك بيري وكيكا وجيكا وربيبكا» – ومع عدد لا محدود من البشر غير المرئيين وغير المعروفين، بل إنك لم تعد تمتلك حجب رقمك أو شركائك. في هذا العالم يستطيع أي أحد أن يدخل عليك «واتسآب» ويقول لك صباح الخير!

جيل الشباب الذي ولد في عصر هذه البرامج وهذا الفضاء لا يشعر بالغرابة ولا بالغربة اللتين صدمتا جيلنا نحن الذي شعر بشلال من القلق يصب فوق رأسه، وسرق وقته وألفته مع المقروء العميق لمصلحة المشاهد الخفيف والسطحي.

مجتمع الشباب قرر أن يعوّض ما فاته في مجتمع شديد المحافظة، فحين تم تغييبه عن الشارع استجاب بعفوية لشارع إلكتروني يؤمّن له هذا التواصل والتعايش المشترك بين جنسين، وبين أفكار متنوعة، وبين أخلاق مختلفة أيضاً. المشكلة ليست هنا، بل كيف يمكن أن تنجح في علاقة تواصل فضائية لم تجربها على الأرض؟ كيف تعرف حدودك، ولباقتك ولياقتك؟ ولأنهم لا يعرفون فمعظمهم يدخل هذا الفضاء متنكراً بصورة خيالية أو مستعارة أو مزيفة كي تغطي على ارتباكه وأخطائه ولا مسؤوليته، وهذا ما يحيلك إلى تجربة أيضاً مزيفة ولاهية وغير

---

[76] http://alhayat.com/Details/486441

حقيقية، متحللة من الواجب والمسؤولية. فأنت حين لا تمتلك تجربة حقيقية في التواصل مع الناس الحقيقيين في المقاهي والحدائق والأماكن العامة ونساء ورجال، فستبدو هذه القفزة غريبة ومرتبكة ولديها كثير من الخروقات والهوس المرضي إما بالإيذاء أو التعلق، ومهما كانت سن المشاركين فهم جميعهم يصبحون أشبه بالمراهقين في انفعالاتهم وتعلّقهم وإدمانهم لهذا التواصل، ستشاهد أناساً يوقعون بآخرين، وشباناً يوقعون بفتيات، والعكس أيضاً.

٨٠ في المئة من جمهور فضاء التواصل الاجتماعي، يضعون أسماء مثل رهيف الإحساس لكن تجده ذا إحساس غليظ وهو أكثر واحد يشتم، وواحد يضع شعاره الدفاع عن الإسلام وهو أكثر المشاركين بعداً عن خلق الإسلام ببذاءته وقذفه للناس بالكفر والعهر والفسق، والفتاة التي تؤاخذك بسبب خروجك عن التقاليد هي التي تضع صورة غير لائقة وشبه عارية. تشعر بأنك تعيش فوضى. لكن، هل يمكن القول إننا نعيش فوضى خلاقة كما قيل عن فوضى الحرب على العراق؟ وهل كل نتيجة للفوضى الخلاقة هي الشقاق والانقسام والحرب الأهلية؟ الله أعلم، لكن أود أن أختم مقالتي بحكاية السيدة السعودية التي دخلت لإجراء جراحة، وحين خرجت من غرفة الجراحة أخذت تحرك رأسها يميناً ويساراً وأقاربها يسألونها: ماذا تريدين؟ ماء، طعاماً، تشعرين بالحر، بالبرد؟ ثم اضطروا إلى رفع كمامة الأوكسجين لتتحدث، فقالت: «اكتبوا في واتسآب أن جهير أجرت جراحة»!

ربما – الفسح.. وما أدراك ما الفسح؟[٧٧]

الثلاثاء، ٢٦ شباط ٢٠١٣ (١٧:٣٧ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٦ شباط ٢٠١٣ (١٩:٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لولا معرفتي ببعض رجالات وزارة الثقافة والإعلام – وعلى رأسهم الأديب والشاعر والوزير عبدالعزيز خوجة والدكتور المثقف ناصر الحجيلان وغيرهما من المثقفين الذين يعملون في الوزارة، ممن يمتلكون رؤية مثقف حقيقي – لقلتُ إن موظفيها بعيدون عن الثقافة و«يخلطون» بين مهمة بيع الكتب والسلع الأخرى، ولقلتُ أيضاً إن الوزارة تظلم نفسها حين تستعين بحَمَلة الدكتوراه والمثقفين والشعراء والقاصين، كي تقوم في النهاية بعمل بيروقراطي لا ينتج الثقافة ومحفزاتها، بل ينتج قيوداً وكوابح. وإن كان التنظيم هو مهمة الجانب الحكومي المؤسساتي إلا أن الثقافة فعل تخمده القيود، فما بالك إذا تجاوزت منطق الثقافة ومعقولية الفهم؟ أنا هنا لا أتحدث عن غياب المسرح ولا عن السينما ولا عن الحركة الثقافية، بل عن نظام فسح الكتب. المنطق يقول إنك لن تستطع مهما أوتيت من قوة وعلم أن تحيط بكل ما تطبعه مطبعات العالم وترجماته، لذا فإن منطق إلزام الكاتب كي يبيع كتابه في المكتبات باستصدار فسح من وزارة الثقافة والإعلام هو طلب أشبه بتسلق الحواجز الألف، لا سيما أن موظفي الوزارة قبل المعرض بأشهر غارقون في ترتيب وملاحقة إعدادات معرض الكتاب الدولي، ومن ثم فإنّ آخر توقعات الكاتب أن يحظى بفسح في وقت قصير. الأكثر غرابة هو أن يتأخر كاتب سعودي صدر له كتاب عن دار نشر سعودية عن توقيع كتابه في معرض الكتاب الدولي بالرياض بسبب انتظار الفسح، وإن لم يستطع الكاتب السعودي أن يوقِّع كتابه بحرية في هذا المعرض فأين يوقِّعه، في القاهرة أو بيروت مثلاً!.

---

[٧٧] http://alhayat.com/Details/487145

القاعدة المعمول بها عربياً وخليجياً تقول إن فسح الكتب هو الأصل وإن من يعترض على كتاب في السوق فعليه أن يتقدم للوزارة باعتراض، ثم تتأكد هي من صحة الاعتراض عليه ومنعه، أما أن تُلزم الوزارة نفسها بأن تفسح كل كتاب يصدر ويباع في السعودية فهذا ما ليس في طاقة البشر، ولا يتخيله عقل. أصدرت كتباً من بيروت ومن دبي، ثم باعها الناشران في هذه المدن، ولم أسمع أحداً يطلب منا فسحاً، لكنني حين أقف عند بوابة بلادي أسمع أن أمامي تعقيدات طويلة، أولها: الفسح، ثم البحث عن الجملة السحرية: «تعرف أحد في الوزارة؟».

زملاؤنا المثقفون في وزارة الثقافة والإعلام يعرفون جيداً أن هناك فضاء إلكترونياً لا حدود له، وما أن يُعلن صدور كتاب حتى يخبرك القراء والمتابعون بأنهم طلبوه من مواقع إلكترونية توفره لهم، إما نسخة إلكترونية أو ورقية، ولا تزال الوزارة – على رغم هذا – تكلف نفسها وضع طاقم «يراقب ويفسح»، والله – وحده – يعلم كم تكلف هذه العملية من الوقت والجهد والمال، وكم من كتابٍ يرفع المراقبون أقلامهم عنه عملاً بقاعدة: «ابعد عن الشر وغني له».

قد يقول أحد إن رفع «يد الوزارة» عن مراقبة الكتب يعني الفوضى، وهذا غير حقيقي، بل إن التزامك بمراقبتها كلها – وهذا خارج قدرتك – هو ما يُحدِث الفوضى، وكل ما ستفعله الوزارة هو مزيد من الحجب والمنع الاحتياطيين، فتقدم بهذا دعايةً مجانية للكتاب وتمنح صاحبه بطولة «مفتعلة» تؤثر في حكم القارئ وحكم السياق الذي تجري فيه الأقاويل حول الكتاب، فيصبح كتاباً تافهاً عظيم الأهمية، بينما يتوارى كتاب عظيم الأهمية عن الضوء.

ربما – يتسامحون مع القتل والسلاح... ويتشددون مع الموسيقى![٧٨]

الجمعة، ٠١ آذار ٢٠١٣ (١٧:١٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠١ آذار ٢٠١٣ (١٨:٢٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وقع في يدي مشهد مصور لعرس في مدينة سعودية – أقول مدينة وليست قرية أو هجرة – أصرّ شبابها وهم يزفون العريس على تحيته بإطلاق رصاص من سلاح «الكلاشنيكوف»، وكل شاب يطلق الرصاص في جولة منفردة، ويده مرتخية وهو دائخ بغروره، ثم يجاوبه الآخر بوصلة من القصف العنيف، وقد أطلق في تلك الليلة رصاص كافٍ لتحرير فلسطين، ولهذا ظهر العريس مرعوباً، وقد يحتاج إلى شهر من العلاج النفسي كي يتخلص من آثار هذا الفرح العنيف، ولا أدري كيف نام الجيران بعد هذا القصف، والمشهد المصور جاء بعنوان: «عرس أم حرب أهلية؟»، لكن الحكم عليه لم يتعدَّ كونه نوعاً من «الهبل» البشري يمكن التسامح معه من دون قلق. أما المشهد الثاني الذي يَعبر سماءنا كأخبار أو حملات تنشرها وسائل التواصل الاجتماعي، فهو جمع تبرعات من أجل «إنقاذ رقبة قاتل من القصاص»، حملات تبللها الدموع والاستفزاع والاسترحام، نعرف منها أن أهل القتيل يشترطون على القاتل دية قدرها ٤٠ مليون ريال، أي ما يفوق ١٠ ملايين دولار، شرطاً للتنازل عن حد القصاص، وينجح الناس في جمع هذا المبلغ ثم يحتفلون ويبشرون بخروج القاتل إلى أهله معافى وحراً.

تعال وانظر لهؤلاء حين يبعثون لك مشهداً يحوي موسيقى عبر رسالة إلكترونية أو عبر «واتسآب»، فهم يكتبون عليها عبارة تحذيرية «انتبه توجد موسيقى في الداخل»، وكأنهم يحذرونك من ثعبان سيلدغك، وإن كنت ممن يحذر سماع الموسيقى فلا تفتح الرابط أو افتحه وأغلق أذنيك! بسبب تربية دينية متطرفة قصرت الفقه الموجه المنتشر في المدارس والمساجد،

[٧٨] http://alhayat.com/Details/488153

والمنشورات في الشارع، على أنه لا يوجد سوى حكم فقهي واحد يقول بتحريم الموسيقى، تولدت في الأعوام الـ٣٠ الأخيرة ثقافة تكره الموسيقى وتحاربها، وهذا الحكم لم يُترك لخيارات الناس في مواقفهم الحياتية، بل حاصر منافذ التعليم حتى وصل إلى جامعاتنا، فجاء الخبر الذي نشرته صحيفة «الشرق» السعودية مضحكاً أكثر منه محزناً، بل وكان بحد ذاته مسرحية، فجامعة الملك سعود التي استضافت مهرجان المسرح الخليجي، وقعت في ورطة بشأن وجود موسيقي في العروض المسرحية القادمة من البحرين وعُمان والكويت – لاحظوا أني لم أقل روسيا وأميركا وكندا – والمسرحيات تستخدم الموسيقى في مؤثراتها الصوتية، لكن إدارة الجامعة لديها حظر على الموسيقى، ولو كنت معهم لاقترحت عليهم أن يستخدموا «الكلاشنيكوف» والرصاص فلن يمنعهم أحد! المشكلة الكبرى التي زادت على وجود الموسيقى هي وجود نساء، وقد قبلت إحدى الفرق المسرحية أن تستبدل دور المرأة بدور رجل، ومنعت المشرفة على المسرحية العمانية – وهي أهم عنصر في طاقمها – من الظهور، ولا أدري كيف تم ذلك، فهل تبديل الأدوار بجعل الرجل يضع باروكة ويلبس ثوب امرأة، وهنا سيقع في حكم فقهي أسوأ من حكم حرمة الموسيقى! هل نحن بصدد مسرحية كوميدية ليست على المسرح بل على أرض الواقع؟ أم أنها قاعدة الخروج من ورطة بالوقوع في ورطة أخرى؟ أنا شخصياً استمتعت بهذه المسرحية الكوميدية التي جعلتني أضحك، واعتبرتها أطرف ما في المهرجان، وأطالب بإعادتها، لكن أحد «أساتذة جامعة الملك سعود نكّد عليّ بقوله إن هذه المسرحية لم تعجبه، بل وقال إن جامعة الملك سعود «متخلّفة» وزاد بقوله: «إنها مختطفة من جماعات متشددة». لا تصدقوهم فنحن لم نهتم بـ«دوشة» ٢٠ رشاشاً في عرس، فهل سنعير اهتماماً لكلمتين طائشتين لأن المسرح حظر الموسيقى والمرأة؟ «قال أيش قال جامعة متخلفة.. الله يهديك يا دكتور!».

ربما – قاطع الإشارة «يمشي ملكاً»![٧٩]

الأحد، ٠٣ آذار ٢٠١٣ (١٧:٤٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٣ آذار ٢٠١٣ (٢٣:٥٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما سمعته يقول «أيس فيه؟» بمعنى «أيش فيه» بمعنى «ماذا هناك؟» لزوم عدم ضياع المعنى في الترجمة من الإندونيسية إلى العربية غير الفصيحة، عرفت أن الأمر فاق حد هذا السائق الضعيف الإندونيسي الذي أوكلت له قيادة سيارتي عني في مدينة الرياض بموجب حظر قيادة المرأة السيارة، رفع رقبته القصيرة ونظر عن يساره نحو سيارة لم تكتفِ باقتحام الدوار، بل زمجرت ببوقها العالي محتجة على السائق، كان لا بد لي من فحص الموقف الذي جعل السائق الضعيف يخرج عن طوره، وهو، الوافد من طبقة العمال، ما تعود الاحتجاج، لكنه على ما يبدو لم يُطِقْ على قلة الأدب المرورية صبراً، وحتى لا يغتاظ مني بعض أعداء الطبقة العمالية ويرموني بملف شكاواهم من العمالة غير الماهرة وغير المدربة التي ترفع ضغطهم، أقول لهم إنني في معرض حديث آخر، خصوصاً أن هذا السائق الإندونيسي لا تنطبق عليه شروط العداء العمالي الخارج عن الحدود.

نظرت نحو السيارة المحتجة وقد أثار بوقها فزعي وفزع السائق، فوجدت أن القاعدة المرورية تقول إن سيارتنا كانت في الدوار، وإن أفضلية المرور لنا على من هو خارج الدوار، والسائق كان يعطي إشارة الخروج من الدوار/ أي لم يبق عليه إلا ثوانٍ، ولو انتظرنا ثواني على طريقة نجاة الصغيرة، التي قالت «استناني هي الثواني كتيرة على شاني» لعبرنا، لكنه لا يرى أن لسائقٍ حق أن يعبر أمامه، فزعق ببوقه محتجاً كيف نقف في طريقه، وفي الدوار حيث لا يحكم السيارات سوى العبور بالأفضلية، يتحول الدوار إلى ساحة عراك تشبه عراك الثيران، لكن بمقدمات السيارات، والقوي من يزيح الضعيف من أمامه ويعبر فوق حقه بالمرور.

---

[٧٩] http://alhayat.com/Details/488846

رحت أراقب التجاوزات في شوارعنا حتى صار السائق يشعر بأنه يدخل ساحة موت مجانية يومية، تعدى عدد قتلاها فبلغت السعودية الأولى عالمياً بوفيات حوادث الطرق وبمعدل ١٧ ضحية يومياً، لكن ما شاهدته عند الساعة الـ١١ ليلاً كان مشهداً مسلياً، إذ مررنا وسط شارع عريض تصطف على جانبيه مدرسة كبيرة ومقاهٍ ومطاعم، والإشارة في طريقنا خضراء وفي الشارع المقابل حمراء حيث وقفت صفوف من السيارات، وإذ بسيارة تخرج منه قاطعة الإشارة. قاطع الإشارة لم يكن مسرعاً، ولا متباطئاً، بل يمشي واثق الخطوة ملكاً، ولو كانت هناك مسابقة لأجمل سير مطمئن لفاز بها، سار بهدوء الزعماء وسطوة الحكماء والإشارة حمراء، وكأني بعيون السيارات التي انتظرت تحدق به وتحسده، فهي لزاماً عليها انتظرت وتوقفت أمام الإشارة الحمراء، لكن هذا القانون لا يمشي عليه، فقط على الضعفاء الذين يحدقون به، فيجدونه يمرّ بسلام، ولعله كان يسمع أغنية لأم كلثوم تقول «واثق الخطوة يمشي ملكاً»، وهو طرب، نحن نحدق به فلا يجري له شيء، لا إشارة ترصده وتصوره، ولا سيارة مرور تلحق به، ولا مخبر يتشاطر عليه فيرسل إلى مركز المرور رقم سيارته.

ترى ماذا حلَّ بكل الذين احترموا إشارة المرور وهم يشاهدونه؟ لا شك في أن سائلاً أسيدياً أخذ يقطر في معدة كل واحد منهم، وقد تسمع أحدهم يقول منتقماً من غرور هذا الرجل «يا له من حمار!». آسفة، إنما قلة الأدب التي تتعلمها في الشارع حين يسقط قانون المرور صريع الغياب!

ربما – أين تقف الدولة من حملات المحتسبين؟[٨٠]

الثلاثاء، ٠٥ آذار ٢٠١٣ (١٨:٣٨ – بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٠٦ آذار ٢٠١٣ (٠٠:١٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يتمتع لدينا مفهوم الاحتساب بـ «ليونة» تجعل كلاً منا يفهمه على طريقته، ولكن تبقى الطريقة الأشهر هي ما يقوم به المحتسبون الناشطون هذه الأيام الذين تعلو أصواتهم فوق كل صوت، يستعينون بآيات قرآنية حول وجوب طاعة الله والرسول «ويصعب عليهم فهم أن هذه الآية تخص طاعة الله ورسوله لا فهمهم هم. لا تتعلق حماسة المحتسبين بأي مصلحة متعطلة لمواطن فقير ولا بالاعتراض على مشهد أرملة تتسول المساعدات، وليس همهم الشوارع المتعثرة في حفرياتها ولا الوظائف الغائبة، ولا غياب الكفاية الصحية والأمنية، فما تسجله كاميرات المتفرجين عليهم والناقلة لنشاطهم تقول لنا إنهم قد احتشدوا يوماً في الصفوف الأولى أثناء عرض مسرحية في جامعة اليمامة ثم قفزوا في بداية العرض على المسرح بعصيان وعضلات، وأوقفوا المسرحية ولم يصدر بعد ذلك ما يدين هذه الفوضى الاحتسابية ويحدد خطوطها الحمراء، لهذا عادت مرة أخرى في فعاليات قرية الجنادرية – وما هي سوى مهرجان للتراث والثقافة يستضيف الحرف اليدوية والتراث – بسبب أنه سمح بدخول العائلات، فسمّوه اختلاطاً، ودخلوا في عراك مع رجال الأمن، كي ينهوا عن المنكر بيدهم ولسانهم.

الجدير بالذكر أن سيارات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاضرة طوال أيام المهرجان ليس فقط برجالها ورقابتها بل أيضاً بنشاطها ومحاضراتها وإرشاداتها، بعد ذلك رأينا المحتسبين يحاصرون وزير التعليم، ثم يحاصرون وزير العمل مرتين، كي يمنعوه من تطبيق قرار السماح للنساء بالبيع في محال بيع الملابس الداخلية وتركها للرجال، وزادوا في منطق أغرب من هذا

[٨٠] http://alhayat.com/Details/489557

بتهديده بأنهم سيدعون الله بأن يصيبه بالسرطان، كما فعلوا مع من قبله، إيماناً منهم بأنهم الذين تسببوا بموته وأن فعلهم هذا من المعروف، ثم احتسبوا في تجمع ضد تعيين عضوات في مجلس الشورى. أما معرض الكتاب الدولي فهو الساحة الأبرز لنشاطهم، فقد اعترضوا طريق وزير الإعلام في كل مرة يدخل المعرض وطالبوه بأن يمنع دخول العائلات، لأنه من الاختلاط بين النساء والرجال وأن يسحب كتب الملحدين والزنادقة والكفار، هذا عدا ترويجهم لحملات «قاطعوا المعرض الدولي للكتاب». هذا العام أعلن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه سيمنع وجودهم في معرض الكتاب ولن يسمح لهم بسحب الكتب كما كانوا يفعلون كل مرة فقرّروا أن يحتسبوا ضده، لقد وصل الدور اليوم لرئيس هيئة الأمر بالمعروف نفسه، أي سيضعون أنفسهم هيئة فوق الهيئة أو حسبة فوق الحسبة!

ترى أين تقف الدولة من نشاط المحتسبين؟ فهم يسيرون وفق تفسيرات ذهنية تؤمن بقول واحد لا يشترك بالضرورة معهم الجميع فيه، ولا سيما في ما يتعلق بمفهوم الاختلاط وكشف الوجه وعمل المرأة وحضورها في الفضاء العام، وهم أيضاً لا يعترفون بأن تحديد هذا المفهوم عمل تختص به أجهزة الدولة وتطبقه عن طريق مؤسساتها، إضافة إلى أن نشاط المحتسبين ليس سببه دفع ضرر يقع عليهم، بل اعتراض على نمط حياة تخص غيرهم. المحتسبون لا يعجبهم أن يختار الناس لأنفسهم الخروج مع عائلاتهم والمشاركة في نشاطات تقيمها الدولة من فرجة على الحرف اليدوية ومعارض كتب ومسرحيات، فهم يرون أن كل هؤلاء قاصرون وإرشادهم للطريق القويم واجب عليهم هم من دون غيرهم، والإرشاد ليس بالوعظ والنصيحة بل بالوقوف فوق رأس الوزير وهو يعمل والدخول على المسؤول وهو في اجتماع وطرد المرأة من السوق ومضايقة السيدات في معرض الكتاب حتى يغطين وجوههن، ومنعهن من المشاركة في الفعاليات على منبر واحد مع المشاركين، بمعنى لا يوجد سوى طريق واحد للاحتساب أن تمتثل لي وإلا سأسد عليك الطريق.

هل تترك الدولة لهؤلاء أن يعتدوا على حقوق الناس كي يتمتعوا هم بحقهم في الاحتساب؟ وهل يحق لهم وضع شروطهم فوق الناس وفوق برامج التنمية التي لا يمكن أن تتحقق إلا وفق شروط المنظمات العالمية والدولية الشريكة كمنظمة التجارة العالمية والإنسانية كحقوق الإنسان وحقوق المرأة والأقليات؟ والأهم من كل هذا أن كل خبر عنهم سيتصدر الأخبار في الصحف العالمية، إنهم يطالبون بأن يكونوا هم أحراراً في مصادرة حريات الآخرين. فهل هذا بربكم كلام؟!

ربما – تحية من ورد وخبز لنساء العالم[81]

الجمعة، ٠٨ آذار ٢٠١٣ (١٧:٤٥ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٩ آذار ٢٠١٣ (٠٠:١٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يقال إنه تم اختيار ٨ مارس يوماً عالمياً للمرأة، لأنه في مثل ذلك اليوم في عام ١٩٠٨ خرجت النساء العاملات في مصانع النسيج بنيويورك، في مسيرة يطالبن بشروط أفضل للعمل، إذ كنّ يعملن ساعات طويلة من النهار وفي ظروف سيئة جداً مقابل أجر مادي ضعيف. هن خرجن في ذلك اليوم يحملن خبزاً ووردا، وانضمت إلى حركتهن بعد ذلك نساء الطبقة المتوسطة ودعمن مطالبهن، وشكّلن جميعاً حركة نسوية تطورت من خلالها مطالبات المرأة، حتى وصلت إلى حقهن – المحظور يومَها – بالتصويت في الانتخابات. وقد مضى ما يقارب الـ ١٠٠ عام على هذه الحركات النسوية، التي تطورت في كل مكان في العالم.

وفي سياقات التطور العالمية ودفْعِ بعضها ببعض، تقدمت النساء بنسب مختلفة، لكنّ ما ميَّز هذه الحركات هو: البطء، والعناد الشديد الذي يعارضها، فالناس أعداء ما يجهلون وأصدقاء ما يألفون.

في الكويت عايشتُ تجربة المرأة الكويتية، التي شهدت حراكاً اجتماعياً عبر الجمعية الثقافية النسائية الاجتماعية، وكيف ساهمَتْ فيه الكويتيات خريجات القاهرة وبيروت وبريطانيا في منتصف القرن الـ٢٠. كانت السيدة لولوة القطامي أول رئيسة لهذه الجمعية، التي بدأت بمحو الأمية لدى النساء، وانتهت بدعم حق المرأة في المشاركة السياسية.

الكل يعرف حظوظ الدعم التي تواجهها النساء في العالم عموماً والخليج خصوصاً، لكن لا أحد يبالغ إنْ قال إنّ أقل هذه الحظوظ هو ما تجده المرأة السعودية، بسبب ممانعات

---

[81] http://alhayat.com/Details/490556

اجتماعية مركبة تتلبس لبوس الدين. ولكن هل ساهمت هذه الممانعات في غيابها وكبح نجاحها؟ القائمة التي نشرتها مجلة «أرابيان بزنس» لأقوى امرأة في العالم، تقول إن هناك ١٥ سيدة سعودية في هذه القائمة، ولو تفحصت هذه الأسماء سيصيبك الإعجاب، فالدكتورة ثريا عبيد مثلاً، وهي تشغل اليوم منصب عضو مجلس شورى، هي الأمين العام لصندوق السكان في الأمم المتحدة، ولا أظن أن هيئة كالأمم المتحدة توظفها لو لم تكن كفؤة، وهناك أيضاً خولة الكريع، الطبيبة والباحثة في علاج السرطان، وأيضاً حياة سندي المخترعة والباحثة في مجال الكيمياء الحيوية، وهناك منى خزندار الرئيس العام للمعهد العربي بباريس، وهناك أيضاً لبنى العليان الرئيس الأعلى لشركة العليان المالية، وأميرة الطويل الناشطة في مجال العمل المدني والتطوعي ونائب رئيس شركة المملكة القابضة، ومنال الشريف أول سيدة في العالم تحصل على شهادة مدقق نظام أمن المعلومات... وغيرهن.

كنت أتمنى لو اتسعت القائمة لكل هذه الأسماء، لكنني أظن أن وجود ١٥ اسماً في قائمة الأقوى من ١٠٠ اسم هو عدد لافت للنظر، ويقيني أن تلك الكفاءات لا تختصر الكفاءات النسائية السعودية الموجودة، والتي عُرفت في مجالات ابتعد منها الضوء.

النساء اللواتي دخلن قوائم أقوى امرأة في العالم هن بالتأكيد مصدر فخر بلادهن، لكن الواقع يقول إن غالبية هؤلاء النساء فزن في تحقيق ذواتهن بالدعم العائلي لا بعون المؤسسات، بل إن بعضاً منهن لديهن قصص تؤكد أن كثيراً من العوائق اعترضت طريقهن بسبب البيروقراطية وقوانين التمييز.

كثير من الفرص خسرتها النساء لأن المسؤول لا يضع المرأة ضمن أولوية التنمية، وكأن التنمية يجب أن تنتهي من الرجال ثم تلتفت للإناث، أو كأن الحياة هي سباق بين الرجال والنساء وفوز طرف فيه يعني خسارة الآخر. المرأة والرجل شريكان ولم يخلقا في حدود مقيدة، فكم من سيدة فاقت الرجال وكم من رجل فاق النساء والرجال سوية.

١٥ سيدة سعودية ضمن قائمة أقوى ١٠٠ امرأة في العالم إشارة إلى قوة المرأة السعودية التي تشق وجه الأسمنت وتزهر، فتحيّة لكل نساء العالم، ولكل امرأة في يوم المرأة العالمي، تحية كلها ورد وخبز.

ربما – «سرقوا الصندوق يا محمد»[٨٢]

الأحد، ١٠ آذار ٢٠١٣ (١٧:٦ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ١١ آذار ٢٠١٣ (٠٠:٢٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هذه الأغنية النوبية التي غناها قديماً سيد درويش ظهرت قبل اختراع صناديق البريد الإلكترونية، ولا شك في أن النوبي الذي ألفها يعني ذلك الصندوق الخشبي الذي أكد في الأغنية «لكن مفتاحه معايا»، مطمئناً بأن اللصوص وإن سرقوا الصندوق فلن يستطيعوا أن يفتحوه طالما المفتاح معه. وأنا أيضاً حين فتحت صندوقاً يسمى صندوق بريد إلكتروني توفره شركة «غوغل» عبر خدمات موقعها، كنت متأكدة أن «مفتاحه معايا»، وهو مفتاح سري مكون من ستة أرقام وحروف لا يفتح دونها، لكنهم على رغم هذا نجحوا و «سرقوا الصندوق يا محمد». ففي حين كنت ألبي دعوة الجمعية الثقافية النسائية في الكويت، قام من يسمونهم بلغة التقنية الإلكترونية «الهاكر» أي القرصان بالسطو على بريدي الإلكتروني المحصن غوغلياً، وأخذوا يرسلون عبره لجميع من هم في قائمتي البريدية من صديقات وأصدقاء وزملاء وزميلات وكل من قدر الله عليه أن يراسلني يوماً – نداء استغاثة يقول «الحقوا عليّ...» لقد سرقت مني حقيبتي وجواز سفري ونقودي في مطار أسكتلندا، واحتاج منك ٩٢٠ يورو الآن وحالاً». كنت في دعوة الى غداء الجمعية حين بدأ هاتفي يرن ولا يسكت من كل بلدان العالم، وأجبت على أول اتصال جاء من لندن لأكتشف أن من يتصل صديق يخبرني بالرسالة التي وصلته، ثم توالت الاتصالات، فعرفت بعدها أن لا قِبَل لي بالرد على كل هذه المكالمات في دعوة غداء لأطمئن أناساً لم أتبادل حديثاً معهم منذ زمن طويل في مثل هذا الوقت.

---

[٨٢] http://alhayat.com/Details/491282

مرت على تجربة اقتحام صندوقي البريدي ٤٨ ساعة فقط، لكني من خلالها اكتشفت أشياء كثيرة وأناساً كثراً، فالمثل يقول «في الشدائد يُعرف الأصدقاء»، حتى وإن كانت شديدة صغيرة مثل هذه، اكتشفت الأصدقاء الحذرين الذين يفكرون جيداً أين يضعون نقودهم حتى ولو كان صديقهم يتعرض لسرقة في مطار غريب وفي بلاد غريبة، فهو يتصل قبل أن يرسل المساعدة وهذا حقه طبعاً، بل أقول له «كثر الله خيرك»، واكتشفت القلق بطبعه فهو يعرف أنها كذبة لكنه لم يحتمل أن يتركها حتى يتأكد، وآخر يعرف أنها كذبة لكنه يريد أن ينصحني بماذا أفعل في مثل هذه الحالة، وبعضهم يعرف أنها كذبة لكنه يريد أن يحذرني، ووجدت أن موقف كل الأصدقاء والصديقات والزملاء والزميلات وشركات بيع السلع طبيعي، خصوصاً من تجاهلوا رسائلي، حتى وجدت رسائل قارئ لطيف وصلته هذه الرسالة فاستبدّ به القلق، وعرفت وأنا أقرأ رسائله مدى نبله وطيبته، فقد وجدت بعد عودتي من الكويت رسائل منه على البريد الإلكتروني الذي تنشره الصحيفة، يعدني أنه سيرسل أكثر مما طلبت على رغم معرفتي بأن ذلك فوق طاقته، أما آخر نوع فهو الانتهازي الذي لم يرسل لي مالاً – للص طبعاً – لكنه بعد أن أعلنت أن الرسالة «هاكر» أكد لي وأقسم أنه أرسل الـ٩٢٠ يورو، ويريد مني تعويضه. طالما وصلتني رسائل من هذا النوع، وكنت أظن من السهل كشف زيفها، فكيف يلجأ شخص مسروق لأناس لم يقابلهم منذ أعوام، وبالذات في محنة نادرة وبعيدة، لكن التجاوب والقلق الذي أحدثه هذا القرصان الإلكتروني ولمسته جعلني أتأكد أن هناك كثيرين صدقوا، وحتى الذين لم يصدقوا، داخلهم الشك وقالوا ما المانع أن نتأكد، وإن كانت هذه الكذبة يمكن أن يكشفها باتصال واحد بالشخص المسروق، فإن هناك رسائل أسوأ وأكثر احتيالاً، فقد وصلتني مرة رسالة من شخص يقول إنه «ابن لإمبراطور أو ملك مخلوع، وهو يملك ثروة لا يستطيع أن يخرجها من بلاده ويحتاج لحساب بنكي كي يحولها إليه في مقابل أن نتناصفها النصف بالنصف»، وفي آخر مرة ادعى هذا اللص أنه أحد أبناء القذافي.

مثل هذه الرسائل ليس بالضبط ما يجبرك على التصديق والوقوع في حبائله، بل الخيال الذي يسرح بك ويصور لك النعيم الذي ستعيشه بعد تناصفك مع ابن القذافي بلايينه، أي شيطانك أنت وليس شيطانه هو الذي قد يقودك للسطو على كل قرش في حسابك إن صدقته.

على رغم انتهاء القصة واستعادتي بريدي عبر خبير إلكتروني زودني به أحد الزملاء، إلا أنني أظن أني لا أزال في حاجة إلى هذه الـ٩٢٠ يورو، خصوصاً بعد الصدمة النفسية التي أحدثها لي اختطاف بريدي، وكما قلت سابقاً: في الشدائد يعرف الأصدقاء.

ربما – أفراد العائلة ليسوا ممتلكات[83]

الثلاثاء، ١٢ آذار ٢٠١٣ (١٧:٢ – بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ١٣ آذار ٢٠١٣ (٠١:٤٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قضايا العنف ضد الأطفال أصبحت مادة دسمة للإعلام، وهي قضايا تواجه الضمير مباشرةً وتوجعه، ولا يمكن أن يتدخل فيها التبرير السياسي ولا المؤدلَج من الدين فيجعلاها مقبولة أو قضية خاصة وليست عامة، ولهذا فإن من لا يتعاطف مع ضحاياها أو يقف ضد عقاب مجرميها فهو بلا عقل ولا قلب ولا دين. لكن الملاحظ أن صور الأطفال أصبحت مجالاً لترويج مندفع في وسائل الإعلام ومن دون حذر، فهو من جانب يريد أن يكون لسانَ حال الطفل ويصور أين وصلت به الحال! فالطفل المعنَّف راكان مثلاً قال: «بودِّي لو كان لديّ ساطور لأقتل به أمي وأبي»، وهذا سيكون لسان حال كل إنسان يتعرض للعنف الذي تعرض له راكان، حتى لو كان معذبُه أباه، وهو الرغبة الشديدة في الانتقام، وكذلك في حال الطفلة الإماراتية «ميرة» أخت «وديمة» التي عبّرت عن مشاعر حقد وكراهية ضد والدها قاتل أختها، فتمنت لو تحرقه وتحلق شعر زوجته، لكن محل الاعتراض هو أن تكشف هوية الأطفال بوجوههم وأجسادهم المحروقة أمام جمهور متعدد المستويات من الفهم والوعي، وأن يُدخل عليها بعض المزايدات وتتحول إلى بكائية أشبه بمسلسل هندي، فيفقد الناس التعاطف فلا يتحرك فيهم الرأي العام ولا يأبه بها القضاء.

قضية الطفلة لمى ضحية والدها السعودي –على رغم أنها قتل واضح لا لبس فيها ولا تعقيد– لا تزال حتى اليوم في دراسة القاضي الذي لم يطلب الاستماع إلى زوجة الأب إلا بعد خمسة أشهر، في الوقت الذي أعلنت فيه الإمارات في قضية «متزامنة» عن صدور حكم بقتل قاتل ابنته «وديمة» وسجن زوجته مدى الحياة، بل وصدر قانون باسم «وديمة» لحماية

---

[83] http://alhayat.com/Details/492104

الطفل.. فما الفارق الفقهي بين الإمارات والسعودية في قضية قتل يرفضها الإسلام بحق قطة لا بحق طفلة؟

جمعية وهيئة حقوق الإنسان لدينا تعلن في كل مرة موقفها وتطالب عاجلاً بسن قوانين حازمة ومشددة لحماية الأطفال، بينما قضاؤنا لا يزال يراوح بين موقف فقهي يستند إلى حديث ضعيف يقول: «لا يؤخذ والد بولده»، بينما يظل الجمهور يحظى بفرجة يومية تقدمها له وسائل الإعلام وبتفاصيل تعذيب وحرق وحرمان من الطعام وتحرش جنسي بحق أطفال.

أما في القضية الأخيرة للطفلة «رهام»، التي تسبَّبَ الإهمال الصحي في نقل دم ملوث بالأيدز لها كشف وجهها صراحة في الإعلام وأصبحت وكأنها نجمة. والسؤال هنا: إلى أي حد يتم كشْف وجوه الأطفال –من دون تمويه– أمام الرأي العام للأذى النفسي! خصوصاً أمام جمهور مستهتر أو غليظ القلب، وإلى أي حد يمكن أن يجعل الاستهلاك بلا طائل لقضايا الطفولة مادةً مفيدةً لطرف ليس هو الأطفال المعذبين؟

الضوابط الإعلامية لا تحكم قبضتها على الاستخدام المنفلت لقضايا مثل ظهور التدخين والكحول، والإعلانات الطويلة التي لا تنتهي، وبالتالي فإنها أيضاً تترك صور الأطفال المعنفين من دون حماية وعرضة للنشر المفتوح. صحيح أنه من المفيد أن يتعرض الإعلام وبشكل مستمر للمطالبة بحماية الأطفال والإصرار على وجود نظام وقانون لحماية الطفل لكن من دون إلحاق الأذى بهم، كما أن المعايير الدولية لحماية الطفولة هي ذاتها التي يحتاج إليها الطفل في كل مكان من العالم. ليست المسألة عصية على الفهم، لكنها أحياناً تقع في أيدي أناس يقلقهم أن يكون حق الإنسان محفوظاً من دون أن يوافق هو عليه، فهو يظن أن أفراد العائلة ممتلكات لرب العائلة، وكأنّ القضاء لا يريد أن يؤذي شعور رب العائلة حتى ولو تسبب في فنائها.. فهل هذا منطق حضاري وديني أيضاً؟!

هل هذا تحول.. ما كان من الأول![84]

الجمعة، ١٥ آذار ٢٠١٣ (٢١:١٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس أجمل من تلك الفرصة التي وفرتها لي وزارة الإعلام بدعوتي وتمكيني من حضور حفلة توقيع كتبي، كان مشهداً تاريخياً لكاتبة سعودية أن تجلس على منصة توقيع الكتب بحضور الإعلاميين والإعلاميات وتحت حراسة الأمن المشددة كي تتمكن من توقيع كتابها.

وقد استمتعت بلقاء قراء لم يحرصوا فقط على اقتناء كتابي، بل وعلى أن يقدموا لي أنفسهم وآمالهم ومعايشتهم مع ما كتبت، كل الذين لقيتهم تلك الليلة من نساء ورجال، شباب وشابات تركوا في نفسي أثراً، ومنهم ذلك الشاب الذي بعمر ابني أحضر معه والدته كي تدافع عن رغبته في التصوير معي، وشابة تدرس في بريطانيا تحلم بأن تكون وزيرة للتربية والتعليم، وطبيبة للأمراض المزمنة أخبرتني أنها ضمن أصدقائي في موقع «فيسبوك» وتقرأ مقالتي كل صباح، لكن أبلغ حديث قصير دار بيني وبين قارئ هو مع شاب طليق للتو خرج من سجنه قال لي: «كنت أطالع مقالاتك في السجن، ولي قصة طويلة لن يسمح لي الوقت بسردها»، وحين سألته عن تهمته قال لي «إرهابي، لكنني تغيّرت وأصبحت أقرأ بنهم».

كم كانت دهشتنا كبيرة كمثقفين ومثقفات ونحن نعيش حالاً بديهية، وهي أن معرض الكتاب الدولي عاد ليصبح تظاهرة ثقافية، لا يمتلئ فقط بالكتب بل وأيضاً بالحديث حولها، وبأمسيات الشعر والمحاضرات ولقاء المثقفين وحواراتهم، وتوقيعات الكتب، وخلت منها معارك المحتسبين.

---

[84] http://alhayat.com/Details/493235

وازدهر المعرض بمليون ونصف المليون في ثلاثة أيام، وتوقعات الشراء قد تفوق الـ٥٠ مليوناً بنهاية المعرض.

منذ أن دخلت المعرض وأنا أشاهد المثقفين والمثقفات الذين حرصوا هذا العام على الظهور بتقديم ثمار مشروعهم الثقافي، كما فعل خالد الدخيل في كتابه «الوهابية بين الشرك وتصدع القبيلة»، ومحمد بن محمود بكتابه «تكفير التنوير»، وترجمة الدكتور عبدالله العسكر لكتاب «الدعوة الوهابية والمملكة العربية السعودية»، وحمزة المزيني بكتاب «المتخفي»، ورواية «زيارة سجى» لأميمة الخميس، و«المختلف» لهناء حجازي، وكثيرون غيرهم ممن لا تتسع المقالة لذكرهم، مثقفونا الذين طالما اتهموا بأن ليس لديهم مشروع، هاهم يبرزون كحقيقة واعية متبصرة لا كظاهرة منهزمة يعملون قدر ما استطاعوا. فأصبح السعوديون الآن يشترون ويقرأون لمفكرين سعوديين، فيما كانوا سابقاً يقرأون فقط لعرب وأجانب.

منصة توقيع الكاتبات للنساء أقصيت بعيداً عن منصة توقيع الرجال، على رغم أن المعرض مشترك بين الرجال والنساء – وبالمناسبة فإن المشترك هو الأصوب من المختلط – ووقف رجال الهيئة على مقربة مني يراقبون المشهد وأنا أوقّع كتابي، النساء فقط يسمح لهن بالاقتراب مني ومد كتبهن لي لأوقعها، بينما وُضِع بيني وبين الرجال طوق أحمر أبقوهم خارجه، وتأخذ المشرفة الكتاب من يد الرجل وتعيده إليه، كل هذا كي لا يغضب المحتسبون، الذين حرصوا ألا يمد لي زميلي كتابي مباشرة كي أوقعه له بينما وافقوا على أن يمد رجل في محال بيع الملابس الداخلية، فليس من العيب أن يمد الرجل بيده الملابس الداخلية للمرأة، لكن من العيب أن يمد الرجل كتاباً لامرأة.

رآني قارئ وأنا واقفة عند دار الساقي فمد لي روايتي وطلب مني توقيعاً، فجاء رجل الهيئة ونهرني قائلاً: «توقيع الكتب في الدور ممنوع، فقط في المنصة».

إذا اتفقنا في أقصى حالات التشدد البيروقراطي على أن هذه مخالفة، فهي مخالفة إدارية يقوم على تصحيحها المشرفون، فأين المنكر فيها كي تصبح من تخصص رجل الحسبة؟ على رغم هذا فإن الناس والمثقفين سعداء هذا العام بما تحقق، متفائلون.

بل إن بعضهم امتدح رجال الهيئة ولطفهم وتبسطهم مع الناس على عكس الأعوام الماضية، وأكدوا أنهم توقفوا عن سحب الكتب التي لا تعجبهم، «هل هذا تحول؟ طيب ما كان من الأول!».

ربما – هل هذا تحول؟ ما كان من الأول![85]

الجمعة، ١٥ آذار ٢٠١٣ (١٧:٥٧ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ١٦ آذار ٢٠١٣ (١٥:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس أجمل من تلك الفرصة التي وفرتها لي وزارة الإعلام بدعوتي وتمكيني من حضور حفلة توقيع كتبي، كان مشهداً تاريخياً لكاتبة سعودية أن تجلس على منصة توقيع الكتب بحضور الإعلاميين والإعلاميات وتحت حراسة الأمن المشددة كي تتمكن من توقيع كتابها. وقد استمتعت بلقاء قراء لم يحرصوا فقط على اقتناء كتابي، بل وعلى أن يقدموا لي أنفسهم وآمالهم ومعايشتهم مع ما كتبت. كل الذين لقيتهم تلك الليلة من نساء ورجال، شباب وشابات تركوا في نفسي أثراً، ومنهم ذلك الشاب الذي بعمر ابني أحضر معه والدته كي تدافع عن رغبته في التصوير معي، وشابة تدرس في بريطانيا تحلم بأن تكون وزيرة للتربية والتعليم، وطبيبة للأمراض المزمنة أخبرتني أنها ضمن أصدقائي في موقع «فايسبوك» وتقرأ مقالتي كل صباح، لكن أبلغ حديث قصير دار بيني وبين قارئ هو مع شاب طليق للتو خرج من سجنه قال لي: «كنت أطالع مقالاتك في السجن، ولي قصة طويلة لن يسمح لي الوقت بسردها»، وحين سألته عن تهمته قال لي: «إرهابي، لكنني تغيّرت وأصبحت أقرأ بنهم». كم كانت دهشتنا كبيرة كمثقفين ومثقفات ونحن نعيش حالاً بديهية، وهي أن معرض الكتاب الدولي عاد ليصبح تظاهرة ثقافية، لا يمتلئ فقط بالكتب بل وأيضاً بالحديث حولها، وبأمسيات الشعر والمحاضرات ولقاء المثقفين وحواراتهم، وتوقيعات الكتب، وخلت منها معارك المحتسبين. وازدهر المعرض بمليون ونصف المليون في ثلاثة أيام، وتوقعات الشراء قد تفوق الـ٥٠ مليوناً بنهاية المعرض.

[85] http://alhayat.com/Details/493119

منذ أن دخلت المعرض وأنا أشاهد المثقفين والمثقفات الذين حرصوا هذا العام على الظهور بتقديم ثمار مشروعهم الثقافي، كما فعل خالد الدخيل في كتابه «الوهابية بين الشرك وتصدع القبيلة»، ومحمد بن محمود بكتابه «تكفير التنوير»، وترجمة الدكتور عبدالله العسكر لكتاب «الدعوة الوهابية والمملكة العربية السعودية»، وحمزة المزيني بكتاب «المتخفي»، ورواية «زيارة سجى» لأميمة الخميس، و«المختلف» لهناء حجازي، وكثيرون غيرهم ممن لا تتسع المقالة لذكرهم. مثقفونا الذين طالما اتهموا بأن ليس لديهم مشروع، ها هم يبرزون كحقيقة واعية متبصرة لا كظاهرة منهزمة يعملون قدر ما استطاعوا. فأصبح السعوديون الآن يشترون ويقرأون لمفكرين سعوديين، فيما كانوا سابقاً يقرأون فقط لعرب وأجانب. منصة توقيع الكاتبات للنساء أقصيت بعيداً عن منصة توقيع الرجال، على رغم أن المعرض مشترك بين الرجال والنساء – وبالمناسبة فإن المشترك هو الأصوب من المختلط – ووقف رجال الهيئة على مقربة مني يراقبون المشهد وأنا أوقّع كتابي، النساء فقط يسمح لهن بالاقتراب مني ومد كتبهن لي لأوقعها، بينما وُضِع بيني وبين الرجال طوق أحمر أبقوهم خارجه، وتأخذ المشرفة الكتاب من يد الرجل وتعيده إليه، كل هذا كي لا يغضب المحتسبون، الذين حرصوا ألا يمد لي زميلي كتابي مباشرة كي أوقعه له بينما وافقوا على أن يمد رجل في محال بيع الملابس الداخلية، فليس من العيب أن يمد الرجل بيده الملابس الداخلية للمرأة، لكن من العيب أن يمد الرجل كتاباً لامرأة.

رآني قارئ وأنا واقفة عند دار الساقي فمد لي روايتي وطلب مني توقيعاً، فجاء رجل الهيئة ونهرني قائلاً: «توقيع الكتب في الدور ممنوع، فقط في المنصة». إذا اتفقنا في أقصى حالات التشدد البيروقراطي على أن هذه مخالفة، فهي مخالفة إدارية يقوم على تصحيحها المشرفون، فأين المنكر فيها كي تصبح من تخصص رجل الحسبة؟ على رغم هذا فإن الناس والمثقفين سعداء هذا العام بما تحقق، متفائلون. بل إن بعضهم امتدح رجال الهيئة ولطفهم وتبسطهم

مع الناس على عكس الأعوام الماضية، وأكدوا أنهم توقفوا عن سحب الكتب التي لا تعجبهم، «هل هذا تحول طيب؟ ما كان من الأول!».

ربما – أرجوكم تحركوا[٨٦]

الأحد، ١٧ آذار ٢٠١٣ (١٧:٢ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ١٨ آذار ٢٠١٣ (٠٠:٤٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس هناك أسوأ من شعار يتعارض مع تطبيقاته أو قانون يفشل في تحقيق عدالة نصه، وليس لديَّ مثال مؤلم مثل رسالة من قارئ كتب لي يقول: «والدي – رحمه الله – كان يحب التسبيح كثيراً... وكان يقول لقد فزت بالجنة وأصبح لدي كثير من القصور، ولكنه – رحمه الله – كان قاسياً شديد القسوة على والدتي، وكان يجرها جراً بشعرها وهي تصيح... هذه المشاهد لن أنساها». يبدو أن ذلك المظهر التقي عند الرجل لا ينعكس في سلوكه كما يريد أن يقول قارئنا العزيز، وهذا بالضبط ما يثيره لدينا اعتراض القوى التي تزعم أنها مسلمة، وتقابل بالتنديد إعلان الأمم المتحدة «لمكافحة العنف ضد النساء والبنات» بعد أن وافقت عليه ١٣١ دولة.

في كل مرة تقطع قوى إسلامية الطريق على الهيئات والمنظمات العالمية التي ترعى حماية المرأة من العنف، بحجة أن بعض التفاصيل تخالف الإسلام، وأحب أن أذكركم قبل أن أدخل في النقاش بأن إعلان تحرير العبيد قد واجهه الاعتراض نفسه، فقد كان البعض يرى أن استعباد الإنسان لأخيه الإنسان حق يحميه الدين، لكن مثل هذا الدفاع لم يعد أحد يجرؤ على قوله.

في الوقت الذي تعتمد الهيئات والمنظمات على مكافحة العنف ضد النساء باستحضار صور من الواقع، مثل محاولة قتل مالالا يوسف زاي في باكستان لأنها دافعت عن حقها في التعلم، وحادثة اغتصاب جماعي لطالبة جامعية ركبت الباص في نيودلهي، وسائحة سويسرية اغتصبت أمام زوجها، يتكئون هم على خيال مريض يدافع عن حق الزواج من طفلة، بحجة

---

[٨٦] http://alhayat.com/Details/493834

أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهي صغيرة، وينسون أن أول زواج للرسول صلى الله عليه وسلم كان من السيدة خديجة وهي في الـ٤٥، وأنه أخلص لها حتى ماتت، وكانت أول من لجأ إليها ولمشورتها عندما نزل عليه الوحي، كما أنهم يعرفون أن زواج الصغيرات كان قائماً بسبب كونه عرفاً سمحت به معطيات الزمن حتى جيل أمهاتنا، لكن الزمن تجاوزه اليوم ولم يعد ممكناً. الغريب أن هذه القوى الإسلامية المعارضة لحماية النساء شعارها هو «الإسلام كرّم المرأة وحررها ورفع من قيمتها»، لكنها من جهة أخرى هي أكثر المدافعين عن صور إهانتها واستغلالها في قضايا زواج الصغيرات والختان وزواج المسيار، والزواج بنية الطلاق غير المعلن.

هذه المرة وقفت بعض القوى الإسلامية المعارضة عند تفصيل تحفّظوا عليه، مرة تلميحاً، ومرة تصريحاً، وهو أن «إجبار الزوجة على النوم مع زوجها من العنف» فهم لا يرونه عنفاً بل يرونه حقاً! ماذا يريد أن يقول لنا الإسلاميون صراحة؟ إن الزوجة هي ملك لزوجها، ويحق له أن يجرها من شعرها في حال رفضت وينام معها عنوة؟ أو كما يقول بعض الفقهاء في تعريف المهر بأنه المبلغ الذي يدفعه الزوج للزوجة لقاء تأجير جسدها؟ هل يوافق – إنسان – على هذا المفهوم الذي يحط بالعلاقة الإنسانية بين زوجين بعد أن جعلها الله علاقة من «مودة ورحمة» فأصبحت داراً مستأجرة؟ طبعاً هذه القوى ستقف في المنتصف، فهي لا تجرؤ أن تقر هذا العنف لكنها ستحارب تقنينه، خوفاً من تقييد حق الرجل في زوجته. تقول لي إحدى القانونيات اللاتي أسهمن في صياغة «قوانين الأحوال الشخصية المغربية»، إن بعض الفقهاء كانوا يترددون في الموافقة عليها حين يفكرون بزوجاتهم، لكننا حين نذكرهم أن هذا قد يحدث بحق بناتهم يوافقون فوراً، لهذا أقول فكروا ببناتكم ولا تقفوا في منتصف الطريق، تحركوا لكن إلى الأمام أرجوكم!

ربما – الفرنسيات «الحسودات»[87]

الثلاثاء، ١٩ آذار ٢٠١٣ (١٧:٢٥ – بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٢٠ آذار ٢٠١٣ (٠٠:٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما كنتُ أعرف أن الفرنسيات حسودات لهذه الدرجة إلا بعد أن قرأت مقالاً في هذه الصحيفة يقول إن ٢,٥ مليون فرنسية قد مللن المساواة في فرنسا ويتمنين أن يتزوجن عربياً يرحمهن من هذه المساواة الجائرة التي تجعلهن يستيقظن كل صباح ويركبن المترو للذهاب إلى أعمالهن، فهن يردن أن يصبحن «ستات» منعمات في بيوتهن. ثم عادت صحيفة «الشرق» لتنشر لنا خبر حديث أحد رجال الأعمال الذي استطاع أن يثير حسد برلمانيات فرنسيات حين أخبرهن بأن «٣٨ في المئة من الوظائف الحكومية في بلادنا تشغلها نساء، و٧٠ في المئة من أرصدة المصارف تمتلكها نساء، وأن المرأة عندنا يتكفل بها الرجل منذ ولادتها وحتى وفاتها، حتى وإن كانت غنية، وإذا توظفت تأخذ راتباً مثلها مثل الرجل بعكس نساء أوروبا وأميركا اللائي تتقاضى ٩ في المئة فقط منهن رواتب مثل الرجل»، فصفقت له البرلمانيات الفرنسيات، وتمنين لو كن سعوديات».

ما قصة هذا الحسد الفرنسي الذي لحقنا هذه الأيام، حتى إنني أقترح أن نتحفظ في الحديث عن المرأة السعودية وبخاصة أمام الفرنسيات الحسودات.

لا أخفي سعادتي بأننا صرنا محل حسد، وممن؟ من الفرنسيات اللاتي يحببن البروز ومنافسة الرجال، حتى إن زوجة الرئيس الفرنسي الجديد رفضت أن تجلس في البيت وأصرت على استمرار عملها صحافيةً، على رغم محاصرتها من بعض الفرنسيين على أن تترك مهنتها ليس من باب أنهم يرون أن مكان المرأة البيت، بل لأنهم يريدون ضمانة ألا تستغل السيدة الأولى

[87] http://alhayat.com/Details/494614

منصب زوجها وتستفيد من بعض المعلومات لحساب مجلتها، كما أصرت زوجة الرئيس الفرنسي الذي قبله على أن تغني وتبيع أسطواناتها حتى ولو كانت زوجة الرئيس، إيماناً بشخصيتها المستقلة. هذا غير قصص الوزيرات اللاتي ضربن بالتقاليد عُرض الحائط كي يحافظن على دخولهن واستقلاليتهن ورفضهن أن يَصرف عليهن رجل من الولادة حتى الممات.

مَنْ هن الفرنسيات اللاتي يتمنين أن يكنّ سعوديات، لأن الرجل نظرياً ملزم برعاية المرأة من ولادتها حتى مماتها؟ وأي مجتمع مثالي يحاول البعض تصويرنا به؟!

هل مفهومنا عن حب الوطن أن نُغرق في مديحه أم أن نجتهد بالعمل فيه كي نتقدم به لمصلحة مواطنيه رجالاً ونساءً وتجاوز بعض الأوهام التي لا تحدث على الأرض؟ فلو عرفت الفرنسيات مثلاً أن نسبة البطالة في قوة العمل النسائية في السعودية تقترب من ٨٩ في المئة وأن عدد النساء اللاتي يعملن لا يتجاوز نصف مليون امرأة من قوة عمل تقارب ٥ ملايين لما صفقن. وماذا لو علمت الفرنسيات أن ٢٠٠٠ محامية لا تزال وزارة العدل ترفض عملهن في المحاكم، أو أن القوانين لدينا تميز بين المواطنين والمواطنات فتحرم المرأة من قروض السكن العقاري مثلاً ومن الترشح لبعض الوظائف والمناصب، لكونها امرأة؟! وماذا لو علمن أن النساء في بلادنا لا يستطعن الحضور أمام القاضي بصفتهن الوطنية وبإثبات بطاقتهن المدنية، بل لا بد لهن من معرفين رجلين، وأن المرأة لا تغادر المطار إلا وزوجها قد نُبه برسالة تصل إلى جواله تخبره بخروجها؟! وماذا لو علمت الفرنسيات أن هذه الـ٧٠ في المئة من الأرصدة في المصارف التي تمتلكها نساء لا تخولهن أن يباشرن تجارة لهن من دون وكيل شرعي، ومعقب كي يراجع الوزارات في شؤونهن، لأنها تمنع دخولهن، وماذا لو علمن أن هناك ٣ آلاف فتاة قاصر تزوجن ممن يكبرهن بـ٢٠ عاماً وأنه لم يستطع حتى اليوم لا مجلس الشورى ولا هيئة كبار العلماء ولا هيئات حقوق الإنسان ولا جمعيات النساء الخيرية وضع قانون للحد من هذه الزيجات؟! ولو عرفت الفرنسيات أن المرأة لا تورث راتبها التقاعدي طالما زوجها يورثه؟

يبدو أن ما يقال في حظ السعوديات وبخاصة أمام الأغراب هي قصائد تمتلئ بالفخر لا بالحقائق. ونحن نحب أن تكون بلادنا على قدر كبير من التقدم وأن تكون قوانيننا على قدر كبير من العدل والتحضر، لكن هذا لا يعني أن نلوي أعناق الحقائق كي نثير حسد الفرنسيات اللواتي شبعن حسداً... قليلاً من الرحمة لهنّ.

ربما – وزير «التعليم» في ورطة![88]

الجمعة، ٢٢ آذار ٢٠١٣ (١٧:٣٣ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٢٣ آذار ٢٠١٣ (٠٠:١١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا أدري ما هي قصة «التباهي» الدائر في البلد هذه الأيام، هل سببه دخول فصل الربيع الذي يصاحبه عادة تحسس يدفع بعض الأجسام للمقاومة، ظناً منها أن سموماً تهاجم الجسم، أم أنها منافسة تدور رحاها بين المسؤولين وكل يقول إن وزارته في أحسن حال؟ المشكلة أن التباهي لم يعد على المستوى العربي بل تجاوزه إلى أميركا وفرنسا وأخيراً فنلندا، حتى ضيّع مسؤولونا «الطريق الصحيح في القول والتصريح». وزير التربية والتعليم الذي ظهر أخيراً في سباق التصريحات قال: «إن معلمي وزارته يقبضون رواتب أعلى من رواتب المعلمين في فنلندا». يا لها من ورطة يا معالي الوزير، فإن كانت هذه حقيقة فتلك مصيبة، وإن لم تكن فالمصيبة – كما عرفناها من قبل – أعظم، فقبل أن نعرف أن رواتب معلمينا تنافس معلمي فنلندا عرفنا أن موازنة التعليم لدينا ٢٥ في المئة من الإنفاق الحكومي، وفي آخر موازنة بلغت ٢٠٤ بلايين ريال، في حين أنها في الدول الصناعية مثل فرنسا وألمانيا لا تتجاوز ١٢,٣ في المئة، وفي الدول النامية ١٨,٤ في المئة، كما نعلم أيضاً أن هناك موازنة قدرها ٩ بلايين ريال سعودي رصدت لتطوير التعليم لدينا، لكن التطوير وقع في «حيص بيص» ما هو مقدس وما هو حصيف، وانتهى الأمر بأن طلابنا احتلوا آخر القائمة في مسابقات الرياضيات والعلوم الدولية، والمفاجأة أن كل الدول العربية والإسلامية والخليجية وبموازنات أقل تقدمت علينا، ولم يبقَ من نتقدم عليه سوى الصومال والنيجر، وحتى في اللغة العربية نحن الأسوأ، مع أن جميع الأفلام التي يشاهدها الطلبة مترجمة لأنهم أيضاً لا يعرفون الإنكليزية.

---

[88] http://alhayat.com/Details/495673

وما زاد طين الوزارة بلة أن جامعاتنا أيضاً صارت لا تثق بنتائج الوزارة، فأصبحت تُخضع خريجي الثانوية العامة لاختبار قياس قدرات عام، يكرم فيه خريج الثانوية أو يهان، وصممت لهم سنة تحضيرية كي تخلصهم من عوالق التعليم العام الذي صار لزاماً عليه أن يستغني عن معلمي فنلندا، ويعوض عنهم بمعلمين متدربين في سنغافورة لأنها الأولى في الرياضيات. لكن الفضيحة الكبرى في جبين الوزارة ليست نتائج المسابقات الدولية والمحلية، بل في بنيتها التحتية، فلا تزال ٣٠ في المئة من مدارسها مستأجرة على رغم رصد بليوني ريال عاجلين لأجل التخلص من هذه المشكلة فقط، وحين أقول مستأجرة فإنني أعني فللاً سكنية يدرس طلابها في فصل صمم كي يكون مطبخاً أو مجلس عائلة صغيراً. وما إن أعلن الوزير تصريحه المتباهي برواتب المعلمين حتى انطلقت حملة ضده تبث صور المدارس التي درس فيها المغردون شباناً وشابات، وكأنهم يقولون: «الميّه تكذب الغطاس»! صور الفصول لم يأكل الدهر عليها ويشرب فقط، بل أكلها الدهر وشقق جدرانها وسقوفها، وجعل دورات مياهها غير صالحة للاستخدام الآدمي.

ولأنني لا أثق بما تراه عيني في موقع «تويتر» الشقي، فقد عدت إلى بعض التقارير الصحافية، ومنها ما بثّه برنامج الثامنة على «إم بي سي» لأشاهد الطلبة وهم يتحدثون عن مكيفاتهم العطلانة، وفصولهم التي تحضر فيها فئران وصراصير، وحمامات منعدمة النظافة – هذا ونحن لم نتجاوز العاصمة بعد ولم نصل إلى نجران وجازان وشرورة – أما شروط الأمن والسلامة فالحديث عنها يصبح من البذخ الذي يخاف المرء أن يعاقبه الله إن سأل عنه في ظل غياب الحاجات الأساسية. لو كنت مكان الوزير لاعترفت بأننا نعاني من أزمة تعليم، والأزمة لم يتسبب بها الوزير بل رؤية التعليم نفسها التي تسير في اتجاه معاكس للزمن، والنتيجة أنها تأكل ربع موازنة بلادنا، ولا تمنحنا نصف جيل قادر على القيام بنصف حاجته على الأقل، ولهذا فنحن نسأل: «وين راحت الدراهم»؟

ربما – «ساهر» ... لا تفهمني خطأ![89]

الأحد، ٢٤ آذار ٢٠١٣ (١٧:٥٣ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٢٥ آذار ٢٠١٣ (٠٠:١١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنت أُولى المرحبين بنظام «ساهر»، وكتبت إشادةً به أولَ ظهوره، وأذكر أيضاً أن المدير العام للمرور اللواء عبدالرحمن المقبل هاتفني يردّ لي التحية، شارحاً بعض مزاياه السريعة...

لكن «ساهر» خذلنا في الحقيقة، وأنا لا أقول هذا الكلام بسبب ما يشاع ضده، بل بسبب ما اختبرتُه بنفسي ومقارنتِه مع «سواهر» المدن الأخرى، ففي كل أنحاء العالم توضع الكاميرات ثابتة على عمود، واضحة للجمهور، وفي الشوارع الحيوية، أو معظمها، وعلى مسافات مدروسة، تسبقها لوحات تحدد السرعة، بينما في شوارعنا تخبّأ كاميرات ضبط السرعة في سيارات سرية تقف وقتاً ثم تذهب، تصيد الناس وفق منهج «خبط عشواء، مَن تُصِبْ تُمِتْه ومن تخطئْ يُعَمَّرْ ويَهْرَمِ». ولأن هذا المنهج لا يَعْدِل بين الناس، ولا يضعهم وفق نظام واضح معلن أمام الجميع، ولا يكلِّف نفسه بدفع ما عليه أولاً، بإنشاء كاميرات في الشوارع، فقد أشاع بين الناس أن له وجهاً مخادعاً وغير مستقيم، وبات السائقون المصابون بطلق «ساهر» العشوائي يشعرون بأنهم ضحايا «نظام جباية» أضاف إلى معاناتهم رداءةَ الطريق والزحام وتهور المراهقين معاناةً، فأصبحوا يسألون عن المعايير المرورية التي لهم، طالما المرور يهتم بما هو عليهم.

تذمّرَ الناس حتى أصابت الجميع عدوى التذمر، وفيهم من هو محق ومن هو بعيد عن جادة الصواب، حتى إن بعض الوعاظ الذي يغازلون الجماهير استغلوا الموقف ضد «ساهر»، فراحوا يقفون مع الناس –حتى لو تهوروا– ضده، وشنعوا عليه وأفتوا بحرمته، ما حدا بأحد

---

[89] http://alhayat.com/Details/496298

المتهورين أن حمل سلاحه وهبط يقصف إحدى كاميرات «ساهر» المختبئة في سيارة، فأصاب معها رجل المرور وأرداه قتيلاً، مسجلاً أول موقف تعدٍّ خطر على نظام المرور. وكم كانت دهشتي عجيبة حين وجدت شابين من أقاربي يحملان شهادات عليا ويواجهان «ساهر» بعناد في الطرق البرية السريعة، فيضعان غطاء على لوحاتهما كي لا يلتقط رقمها «ساهر»، وحين سألت الأول لِمَ يفعل ذلك قال لي بعناد إن الهدف دفْعُ ظلم «ساهر» عن نفسه، أما الآخر فاعترف بأنه يقلّد الآخرين، ظناً منه أنها حركة دهاء وفطنة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل دخل بعض شباننا الحدود البرية الإماراتية في عطلة الربيع الماضي، يغطون لوحات سياراتهم، فهل هناك أبشع من هذا الفهم الخاطئ لنظام جاء ليحمي الناس من نزعة الانفلات، ويضبط التهور الذي بلغ عدد ضحاياه ١٧ قتيلاً يومياً؟

النظام، كي يحترمه الجميع، يجب أن يكون واضحاً وصريحاً، لا يسمح بالتفسيرات الشخصية، وعادلاً أيضاً، يضع الجميع على قدم المساواة، لكن «ساهر» أصبح أشبه بوالد يعلن عن غرامة لمن يتخلف عن موعد الغداء لكنه لا يحدد وقته، فمرة يكون في الثانية ظهراً، ومرة في الثالثة، ومرة في الرابعة، لكنه رغم ذلك يتوقع أن يكون الجميع حاضراً ومنضبطاً.

الوعظ المأجور[٩٠]

الثلاثاء، ٢٦ آذار ٢٠١٣ (٢٢:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

فكّرت مليون مرة في قبول عرض إحدى الشركات الإعلامية، على رغم أن مشاغلي لا تعادل مشاغل الوعاظ والواعظات الجدد، خصوصاً أن بعضهم له من المتابعين - كما هو ظاهر في «تويتر» ما زاد على المليون، كما أن لديه المحاضرات الوعظية والندوات والحضور في المساجد وفي المراكز الخيرية وفي الدعوات الشخصية والمناسبات والأفراح.

وبعضهم يدرّس في الجامعات، أي لديه تصحيح واختبارات وتحضير دروس، وعلى رغم هذا فإنني رفضت عرضاً للمشاركة في خدمة شبيهة بـ«تويتر» لكنها صوتية، أي بدلاً من أن تبث لك جملة مكتوبة على «تويتر»، تبث لك تسجيلاً صوتياً، وتلزمك بعدد معيّن من التسجيلات الصوتية في اليوم، وتفرضك على جميع مستخدمي الهواتف الذكية، والشركة في المقابل تمنحك على كل ألف متابع نسبة من المال، وإن كان متابعوك ألفاً فإن ما تحصده ليس مثل ما يحصده من يتبعه مليون، لكن كم كانت دهشتي عجيبة حين كشفت لي الشركة عن قائمة أوائل الموقّعين على هذه الخدمة وهم من مشاهير الوعاظ، وتسرّبت لي معلومة بأن واحداً منهم طلب في مقابل توقيع العقد أن يقبض مقدماً مليون ريال، على أن يخصم من أرباحه لاحقاً فوافقت الشركة، فسألتهم على سبيل المجادلة وهل ستمنحونني مليوناً مثله؟ فقالوا: «من أنتِ؟».

هذه مليون واحدة فقط عثرت عليها في الطريق، لكن هناك ملايين أخرى باتت مشهورة تجلبها مهنة الوعظ ومعها الحياة المرفهة، وقد صرّح بها أحد الوعاظ في لقاء تلفزيوني حين

---

[٩٠] http://alhayat.com/Details/497119

قال: «خربتنا قطر»، وقال شارحاً إنهم يتلقون دعوات من قطر لإلقاء محاضرات وعظية يسمونها الدعوة إلى الله، فلا يحملهم الطيران إلا على الدرجة الأولى، ولا تنزلهم كما قال إلا في الفنادق الفاخرة، وقال أيضاً: «حتى صرنا لا نقبل بأقل من هذا»، أما في رمضان فسمعت أن بعض الدعاة صار ينافس أجور مطربي الحفلات، فبعض التجار يدعونهم لإحياء جلسة رمضانية بالوعظ، ومن باب التباهي به يشيع أجره الذي دفع له. هل هذا كلام حساد؟ بالتأكيد لا، فأنا أيضاً لا أدعو للمثاليات الزائفة أو أن يعمل الناس بلا أجر، لكنني أفهم أن المهن التي يحق للإنسان أن يقبض عليها مقابلاً من وجهة النظر المدنية الحديثة هي التدريس والهندسة والطب وغيرها، ولكن هل يحق لمن يعظ الناس أو كما يقول يدعو إلى الله أن يحصل على نقود؟ ليس هذا فقط بل ويحيط نفسه بهالة مقدسة تحميه من النقد وتبارك أقواله، حتى ولو قال إنه يحلم بأن فلاناً دخل الجنة، وإن الملائكة تحارب مع المجاهدين في سورية، وهم حتى اليوم لا ينتصرون، أو إنهم يذهبون إلى الصين وهم لا يجيدون حتى الإنكليزية فيسلّم الصيني على يده في ثلاث دقائق؟ وهل يراد أن يكذب الله ورسوله بهذه الأقوال العجائبية؟ وليس هذا فحسب، بل إن من عامة الناس وفقراءهم من يمنحونهم بناتهم هبة، فيقضي أحدهم مع الفتاة أياماً ثم يتركها كما حدث في أفغانستان واليمن وأحياناً مكة. أما في الشرع فبحسب ما نقرأ ونسمع أنه لا يجوز أن يتكسب الرجل من الفتيا فما بالك بالدعوة إلى الله، وحتى لو كان فقيراً فإنه يُجرى له مقابل من بيت مال المسلمين على قدر أواسط الناس.

مكاسب الوعاظ المليونية اليوم هي السبب الذي جعلهم يحاربون من يخالفهم بالتكفير، ويسكتون عن مناصريهم ولو أخطأوا، وصار الواعظ منهم يحتكر المعرفة والتثقيف والتدريس، ويعالج الناس بالقرآن، ويتاجر في الأسهم، ويفتح شركة إعلامية وقناة فضائية، ويستجدي الظهور في القنوات الفضائية الأكثر ترويجاً لدعايات الصابون والعطور، كي يدعو الناس فيها للزهد والتقوى وحسن عبادة الله، لكن لا تستغرب لو عرفت أن أحدهم يمتلك عمارة في

مكة قيمتها بليون، ولو سألته من أين لك هذا لقال لك «أنا تاجر». ما فهمنا بالضبط أنت تاجر أم واعظ أم إعلامي أم مداوٍ أم «سوبر مان»؟

ربما – «وجه أمك مكشوف»؟[٩١]

الجمعة، ٢٩ آذار ٢٠١٣ (١٧:١٧ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٣٠ آذار ٢٠١٣ (٠٠:١٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أقر مجلس الوزراء نظاماً يقضي بإلزام المواطن باستخراج بطاقة مدنية بعد سن الـ١٥، وهذا القرار يشمل للمرة الأولى المرأة، حاسماً حق حصول المرأة على بطاقة هوية مستقلة عن ولي أمرها، بعد معركة استمرت ٣٠ عاماً بين شدّ وجذب من التحريم إلى اعتبارها ضرورة وحقاً. لكن هذا القرار لم يكن مقدراً له أن يخرج إلى النور لولا تسوية مع الطرف المنازع، وقد اتضح ذلك في قرار وزارة العدل التي أعلنت عن موازنتها الكبيرة التي قدرت بالبلايين، ويبدو أن جزءاً منها – كما أعلن – صرف على نظام بصمة إلكترونية للمرأة تعفيها من كشف وجهها أمام القاضي لإثبات هويتها، مضافاً إليها رقم البطاقة المدنية، وهذا يعني أن المرأة تحتاج إلى تضافر «نظامين» كي تثبت هويتها.

من الواضح اليوم أن وجود تسعة ملايين امرأة في المجتمع السعودي جعل ملفهن معقداً، فهو من ناحية مجتمع نسائي مغطى، لكنه من ناحية يجب أن يكون مكشوفاً ويعلن عن هوية واضحة في حضوره الأمني والعدلي على الأقل، وضرورة الكشف هذه أوجبها استغلال المنظمات الإرهابية – وأولاها «القاعدة» – لخاصية غطاء المرأة، فصاروا يتنكرون بلباس امرأة تغطي وجهها، ولا يجرؤ أحد على طلب كشفه، ثم وظفوا بعض النساء لأنه يصعب التعرف إلى هويتهن بسبب غطاء الوجه ضمن عناصر الخلايا الإرهابية، وقد كشفت بعض المواجهات الأمنية أكثر من مرة تورط نساء، ولعل أشهرهن «سيدات القاعدة» اللاتي أصبحن نجمات في بعض الحوادث. إذاً البطاقة جاءت حسماً لمسألة أمنية في المقام الأول، وليست تجاوباً مع تطور ملف مواطنة النساء، وليست أيضاً كمطلب عدلي ينظم ويمنع

---

[٩١] http://alhayat.com/Details/497866

حوادث تزييف هويات النساء وسرقة حقوقهن، ومع هذا فإن مؤسسة القضاء هي أولى المؤسسات التي رفضت التعامل مع بطاقة المرأة، لأن القاضي يرفض النظر إلى وجه المرأة لمطابقة هويتها، وترفض مؤسسة العدل أيضاً توظيف نساء لمطابقة الشخصية داخل المحاكم، فيلجأ القاضي إلى حلّ بدائي وهو أن تُحضر المرأة في كل مرة تحتاج إليه رجلين شاهدين يشهدان بأن هذه هي فلانة، من غير الرجل الذي تريد أن توكله على تجارتها أو المعقب الذي يراجع الوزارات عنها مثلاً، ومن غير ولي أمرها، أي أن المرأة تذهب بصحبة فريق من الرجال كي تنجز قضية بسيطة في محكمة! وأحياناً يمكن الاستعانة برجل يقف قرب المحكمة لا يعرفها، لكن شهادته لأنه رجل كافية طالما أنها لا تكشف وجهها.

أغرب ما في الأمر أن أول مكان طبّق فيه نظام البصمة الإلكتروني كان في جدة، على رغم أن أهل الحجاز لا يتبعون كلهم الرأي الفقهي الذي يقضي بغطاء الوجه، وإذا زدنا عليه أنه حتى في المذهب الذي لا يجيز كشف الوجه توجد استثناءات لكشف المرأة وجهها والنظر إليه، أولها الضرورة، ومنها التعامل التجاري، فكيف يعرف التاجر من باعه واشترى منه إن لم ينظر إلى وجهها، فما بالك بالقاضي؟ الموقف العدلي من الوجه لا يتوقف عند وجه المرأة، فالقصة تزداد تعقيداً لو عرفنا أن بعض موظفي العدل لا يضعون صورهم على بطاقة إثبات الهوية، لأنهم يتبعون مذهب تحريم التصوير الفوتوغرافي، ويحق لهم الحصول على استثناء، ولذلك فإن سيدة جاوزت الـ٦٠ سنة عندما وقفت أمام القاضي ومعها بطاقتها ومعرّفان، طلب القاضي بطاقتها كي يسجل رقمها لا ليتأكد من صحة الهوية، فنظر إلى البطاقة فوجد صورتها، فنظر شزراً إلى ولدها الكبير ثم قال: لماذا تترك وجه أمك مكشوفاً؟

ربما – الحمام الزاجل أم الـ«واتس أب»؟[٩٢]

الأحد، ٣١ آذار ٢٠١٣ (١٨:٢٠ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠١ نيسان ٢٠١٣ (١:٠١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في حين يحق لهيئات الاتصال أن تتذاكى عليك، بأن تجعل رقمك –مثلاً– متاحاً لكل شركات الإعلان وتفرض الأمر عليك خدمةً إجبارية تقبض هي ثمنها، فإنه ليس من حق أجهزتك التي اشتريتها على أساس أنها ذكية أن تصير ذكية، فيبدو أن على أصحاب الأجهزة الذكية، من «بلاك بيري» و «آي فون» و «جالاكسي» وغيرها، ممن ساهمت الشركة في بيعها لك بآلاف الريالات، أن يرموها، لأنه لم يعد لها تميز على الأجهزة القديمة ذات الأسعار الرخيصة، والسبب أن هيئة الاتصالات، وعلى رغم أرباحها البليونية، اكتشفت أن هناك هامشاً من الربح يفر من قبضتها، وأنها متى أغلقت مصبّه الخارجي تستطيع توجيهه نحو خزانتها، وها هي اليوم تكشف لنا عن أن مسلسل إجراءاتها السابقة –بزعم مكافحة الإرهاب– ليس اليوم سوى وجهٍ بغيض للطمع الفاحش الذي لا يجد في الفضاء قوانين تقيّده أو تضبطه.

مراقبة الـ «واتس أب» والـ «سكايب» والـ «فايبر» ليست سوى تهديدات لجعل المشترك يدفع أكثر، فالبرامج التي وفّرت للمشتركين خدمة رسائل الـ «واتس أب» ومكالمات صوتية عن طريق خدمة الإنترنت –وهي غالباً ما تنقطع كل دقيقة بسبب رداءة الإنترنت وتجعلك لا تلجأ إليها إلا مضطراً– استكثرتها عليك هيئات الاتصالات، ومَن يسمعها تتحسر وتلطم بأن أرباحها تنخفض، يظن أن المشتركين يتعاطون خدماتها مجاناً، أو بتسعيرة أقرب لسعر الصدقة منها للخدمة، بينما تسعيرة الاتصالات في الخليج معروف أنها من التسعيرات الأعلى عالمياً.

---

[٩٢] http://alhayat.com/Details/498488

يحق لهيئة الاتصالات أن تتذاكى عليك، وأن تقدم لك عروضاً تجعل مالك يتسرب من جيبك إلى جيوبهم، وأن ترفع التسعيرة متى أرادت، وأن تتدخل وتراقبك بحجة مكافحة الإرهاب، بل إنها أحياناً تصير وكيلاً لبيع بعض الهواتف الذكية، التي تبيعها لك على أساس خدماتها المميزة وحين تشتريها على هذا الأساس تقوم بإغلاق برامجها الذكية، فتصبح هي الذكية.

ومن الواضح هنا أن معيار الذكاء ليس إلا كيف يوفّر طرفٌ نقودك ببيعك جهازاً غالياً، فيقوم الطرف الآخر بحجب ما دفعت مقابله. الذين اشتروا الهواتف الذكية بأسعار اقتربت من راتبهم الشهري، اشتروها على أساس امتلاكها برامج ذكية يكون سعر الخدمة فيها هو سعر استخدام الشبكة الإلكترونية التي تتربح منها هيئة الاتصالات، لكن هيئة الاتصالات اكتشفت أنها لا تكفي، حيث يبدو أن محدودي الدخل من المشتركين اكتفوا بالرسائل وامتنعوا من الحديث الطويل، وهي في هذه الحال تخسر، فأطلقت -وفق ما نشرت الصحف- تهديداتها بإيقاف البرامج الذكية من الأجهزة الذكية، التي لم يعد هناك فارق بينها وبين الأجهزة الرخيصة.

في دبي، لم أعد قادرة على الرد على هاتفي، لأنني يومياً أقاطَع بمكالمات من شركات استثمار وعقار وبيع المكانس السحرية وبيع قدور تطبخ بلا زيت، أما في الرياض، فإنني مضطرة أن أكنس كل يوم ١٠٠ دعاية تصلني بعروض ترتب حفلات الزواج، وتبييض البشرة، وخدمات تفسير الأحلام وقراءة القرآن وأجمل بيت شعر فصيح ونبطي. أما للرجال، فاكتشفت أن العروض التي تصلهم هي حول زواج مسيار وحلق اللحية باللايزر. يبدو أن الاتصالات تبذل جهداً تشكر عليه في فصل العروض بين الجنسين.

يحق للاتصالات أن تضعني في قائمتها الإعلانية لو كانت تقدم لي خدمة مجانية، لكن أن تقبض مني وتقبض من المعلن ثم تبيعني هاتفاً ذكياً وتسلب ذكاءه منه بعدَها، فهذا ذكاء

منقطع النظير، وهو ما كان ليحدث لولا غياب بيئة القانون وهيئة حماية المشتركين، لهذا لا أملك إلا أن أدعوكم للعودة إلى استخدام خدمات الحمام الزاجل، لكن لا تستبعدوا أن تجد الهيئة حيلة أخرى فتصدر رخصة طيران لا تسمح لحمامك بالطيران من دونها، وهذا أيضاً من الذكاء. «ماكو فكه».

ربما – باسم يوسف... لن تطيق معي صبراً[٩٣]

الثلاثاء، ٠٢ نيسان ٢٠١٣ (١٨:٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يبدو أن «الإخوان» لا تتسع صدورهم بمنتقديهم، وقد كانوا أكثر من انتقدوا النظام السابق فوضعهم في السجن. اليوم خرجوا هم من السجن فصاروا يهددون منتقديهم بالسجن، بعد أن صدّقهم الناس واختاروهم بناءً على وعودهم بأنهم من سيقيم العدل وفق منهج «فإنْ أخطأت فقوموني»، لكنهم لم يطيقوا صبراً مع تقويم برنامج تلفزيوني ساخر تقتضي طبيعته النقد ويقتضي دوره الإعلامي وضع الشخصيات العامة تحت الضوء. مناصرو الرئيس لا يرون أن حرية الإعلام حق يكفله الدستور، بل إن نقد الرئيس هو مساس بالإسلام نفسه، سيقول قائل: إن هذه طبائع السلطة، لكن «الإخوان» لم يكونوا ممن يقولون اللهم اجعل السلطة مبلغ آمالنا، بل كانوا يقولون اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا.

«الإخوان» لم يخيبوا سوء ظن معارضيهم بهم، وقد كان المتربصون بهم كثراً، والعوائق التي وضعت في طريقهم أكثر، كما أن التركة الهائلة التي تنتظر رفعها من الطريق ليست هينة، لكنهم هم الذين ركضوا لخطف السلطة بدعوى أنهم يعرفون طريق العدل ومستقبله الزاهي وأن «الإسلام هو الحل».

ما قاله باسم يوسف في برنامجه لا يعادل الألفاظ البذيئة التي هاجمه بها أنصار التيار الإخواني والسلفي، الذين ظهروا في قنواتهم وشتموه بأقذع الألفاظ، أحدهم نادى باسم يوسف بأن يغطّي وجهه، لأنه مثل ليلى علوي يثير الفتنة، ولأنه حليق، وقد بررتْ هذه الشتائم بالقول "إن الله شتم الكفار وأن الرسول شتم مخالفيه"، وقد كانت هذه هي محصلة وصول

---

[٩٣] http://alhayat.com/Details/499456

«الإخوان» إلى السلطة، «نشر الشتائم وفق تبريرات إسلامية». باسم يوسف لم يقل كلاماً نابياً بحق الرئيس، لكنه يذيع مشاهَد مسجلة تُظهر الرئيس متناقضاً في أقواله، لكن هذا ليس خطأ باسم يوسف، بل هي ورطة تتسبب بها كثرة الخطابات الاستهلاكية. ظهر الرئيس محمد مرسي في مشهد مسجل، وهو ينتقد حكومة مبارك، لأنها تتعامل مع الصندوق الدولي بالربا وتقبل قروضاً بفوائد، ثم ظهر في مشهد آخر يقول فيه يوم أصبح رئيساً: «إن قرض الصندوق الدولي ليس فيه ربا. أعوذ بالله، كيف أقبل أن يأكل المصريون ربا! إنما هي رسوم إدارية». وفي مشهد آخر تصر فيه الحكومة على تغطية العجز في الموازنة بأن تبيع صكوكاً سمتها بالإسلامية. لاحظوا الحكومة وليس «الأزهر» هي التي تسمي الصكوك بالإسلامية، لأن الحكومة حين جاء «الإخوان» تمنح كل ما يناسب مصلحتها لقب إسلامي، بينما هي في الحقيقة توافق المصالح وفق المتغيرات. إذنْ، ما الفرق بين ما يفعله الرئيس الحالي وبين الرئيس السابق الذي من وجهة نظر «الإخوان» لم يكن صالحاً للحكم، فالرئيس الإخواني يحترم الاتفاقات الدولية والصلح مع إسرائيل، ويسعى جاهداً من أجل الحصول على القروض بفوائد، ويتوافق مع مصلحة الغرب الكافر حين تدعو الضرورة إلى ذلك.

ليس عيب «الإخوان» أنهم فشلوا في تطبيق ما نادوا به سابقاً (في السياسات الخارجية)، لكن فشلهم الحقيقي هو ما حدث في الداخل، وأولها فشلهم في إقامة مؤسسات سياسية ذات شرعية، وتسببوا في انهيار متزايد في الاقتصاد المصري، ثم فضيحة عزل النائب العام الذي رفضته المحكمة العليا وتعيينه نائباً جديداً يأتمر بأمره، وهذه دلالة فارقة في منهج الاستبداد. من سوء حظ «الإخوان» أنهم جاؤوا في زمن «كل حاجة فيه متسجلة»، ولهذا فإن بعض شيوخ «الإخوان» والسلفية حين عجزوا عن منع باسم يوسف من الكلام، وفشل المتظاهرون في إرهاب الإعلاميين بحصارهم للمدينة الإعلامية والصلاة أمام بوابتها والدعاء على الإعلاميين الذين يرضعون من ثدي الشيطان، اضطروا أخيراً إلى اتهام باسم يوسف بتهمة الإساءة إلى الدين، على اعتبار أنهم الإسلام نفسه يتحدث ويمشي على الأرض.

الإسلام من وجهة نظرهم لا يحتاج إلى دليل سوى لحية طويلة وزبيبة، ولا حرج بعد ذلك في ما يفعلونه أو يقولونه، بل ويستخدمون الإسلام لتبريره. في كل الأحوال «الإخوان» المصريون كالبشر في ضعفهم حيال السلطة وتوقهم إلى التفرد بها بلا معارضة، لهذا لن يتسع صدرهم لما قاله رجل واحد يطرح عليهم الأسئلة، فأصبحوا مثل تلك النكتة التي خرج فيها مواطن اسمه يوسف يسأل ممثل الحكومة الذي زارهم: أين الخبز؟ وفي الزيارة الثانية سأل أحدهم: أين يوسف؟

ربما – مطلوب محرم لكل مواطنة![٩٤]

الجمعة، ٠٥ نيسان ٢٠١٣ (١٧:١٥ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٦ نيسان ٢٠١٣ (٢٠:٢٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اعتقد بعض السعوديين أنها «كذبة أبريل» عندما قرأوا خبراً نشرته صحيفة «اليوم» السعودية، عن أن هيئة الأمر بالمعروف ستسمح للمرأة بقيادة الدراجة الهوائية والنارية بشرط وجود محرم معها. كتب أحد السعوديين تعليقاً على الخبر: «تمزحون»! ووجد الخبر صدى واسعاً من الذين من عادتهم أن يمزحوا، فأخذوا يتخيلون أين سيجلس المحرم على الدراجة الهوائية، وعلى رغم أن الهيئة نفت الخبر لاحقاً بسبب عدم وجود نساء يركبن دراجات في البَر، إلا أن هذا لا ينفي أن وجود المحرم شرط لتحرك المرأة سواء كان ركوب دراجة أم ركوب طائرة أم في إيجار منزل لها ولأولادها، ولو احتاجت، فلا بد لها من محرم يستأجر عنها إما ابناً فوق سن الـ١٨ أو زوجاً حتى ولو كانت هي من سيدفع الإيجار. والمشكلة تجاوزت كونها مشكلة المرأة وصارت مشكلة الرجل نفسه، فقد وجد أحد السعوديين نفسه مطلوباً وجوده مع ثلاث نساء – كونه ولي أمرهن – في وقت واحد، ولكن في أماكن مختلفة، فعليه أن يكون موجوداً مع زوجته في المستشفى يوقّع الأوراق التي تطلب حضوره لإجراء جراحة، ومطلوب منه أن يكون مع ابنته المطلقة في موعد لها حددته المحكمة، لأن القاضي يرفض الاستماع لشكواها وقبول قضيتها من دون محرم، ومطلوب منه أن يكون مع ابنته التي تدرس الدكتوراه في واشنطن!

هو نفسه لا يستطيع أن يتخذ قرار مع أي النساء وجوده أهم، مع المريضة أم الطالبة أم المطلقة، فعلى رغم أنه ولي الأمر والمتصرف في شأن «الولية» ابنة كانت أم زوجة، وهو من يتركها إن شاء أو يقيّد حركتها إن شاء، إلا أن النظام عبر مؤسساته هو الذي يربطها به،

---

[٩٤] http://alhayat.com/Details/500122

ويحرمها الخدمات من دون ولي أمر، وحتى ولو كان ركوب دراجة في البر. ولو تم التغاضي عن هذا القانون في المؤسسات الخاصة كالمصارف والمستشفيات الخاصة، فهذا لا يعني عدم وجوده، فالمحكمة لن تقبل أية دعوى مقدمة من المرأة ما لم يحضر ولي أمرها معها، حتى لو كان هو من تختصم معه، والمبتعثة التي ستدخل جامعة هارفارد بسبب تفوقها العلمي وذكائها، وستخترع المخترعات مثلما فعلت غادة المطيري وحياة سندي، لن تنال بعثتها من دون مرافقة ولي الأمر، ولو غاب فإن ذلك لا يعني أنه غير مطلوب قانونياً بل قفزاً على القانون! إذاً، من يدير علاقة ولي الأمر بنسائه بنات وزوجات ليس ولي الأمر نفسه بل الحكومة، وفيما هي تعتبر أن تقنين حماية النساء من العنف العائلي تدخّل في شؤون العائلة، فهي تتدخل أيضاً في شرط ولي الأمر، على اعتبار أن شرط موافقته على كل أمر يخص نساءه يعد حفاظاً على حقوقه. «يا سيدي من قدك»؟

في أحسن الحالات يذهب ولي الأمر ويعتني بأمرها ويرافقها ويدعمها ويسهّل طريقها على رغم ما في كل هذا من مشقة، لكنه في أحيان أخرى – وما أكثرها – لا يفعل، بل وقد يستغل هذا الشرط كي يلوي ذراعها كلما احتاجته، فقد شاهدت أخوات يرشين أخاهن بشراء سيارة له كي يرافقهن في مشاوير، وزوجة تتنازل عن راتبها كاملاً كي يوافق زوجها على عملها، ووالداً يُخرج ابنته من كليّتها انتقاماً من أمها التي هي مطلقته. أما أطرف هذه الشروط فقد رواه لنا أستاذ جامعي لم يستطع أن يخرج بأمه وعمرها ٨٠ عاماً من بوابة جوازات المطار لتسافر معه، لأن ولي أمرها كان أخاه الأكبر في الصك الشرعي، وتجب موافقته هو على سفرها وليس الأستاذ الجامعي.

صون عفة المرأة لا يتحقق بربطها بمحرم في كل سكنة وحركة، بل بتنمية عقلها وحسن تدبيرها وحمايتها بالقوانين الرادعة لكل متطفل عليها، وقد كلّف الله المرأة بالواجبات الدينية نفسها التي كلّف بها الرجل من صلاة وصوم وزكاة، وأوجب عليها العقوبات نفسها كدليل

على كمال عقلها وأهليتها، بينما هي أمام النظام إنسان ناقص الأهلية، ليس من حقه حتى أن يقود «سيكلاً» إلا بمحرم!

ربما – التحرش بالنساء جريمة ثقافية لا جنسية![٩٥]

الأحد، ٠٧ نيسان ٢٠١٣ (١٦:٥١ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٧ نيسان ٢٠١٣ (٢٢:٣٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عليك أن تنظر إلى التعليقات التي يتركها القراء في صحيفة بريطانية تحت خبر التحرش بطفلة أو امرأة، بعضهم يطالب بإعادة عقوبة الإعدام لهؤلاء المجرمين، وبعضهم يسمّيهم «الشياطين» الذين يجب التخلص منهم وردع أمثالهم بأشد العقوبات، ثم قارن بينهم وبين ما يتركه بعض قراء الصحف في بعض الدول العربية، ستجد أنهم ينقسمون بين من يسأل «كيف توجد امرأة في هذا المكان وتتوقع أن لا أحد يتحرش بها؟ ماذا كانت تلبس؟ ما الذي فعلته كي تثير غريزة المتحرش؟»، هناك دائماً بحث عن تبرير للجريمة، أو البحث في منطقة الضحية لا في منطقة المجرم، لكن في كلا الحالتين يكون تبرير الجريمة أسبق من إدانة المجرم. وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على أن جرائم التحرش في بلادنا العربية هي في المقام الأول جريمة ثقافية قبل أن تكون جنسية، لأن المتحرش نفسه والمدافعين عنه لا يقولون الكلام نفسه ولا يفعلون الشيء نفسه لو وُجِدُوا في أكثر الأماكن تعرياً، لكن في فرنسا أو أميركا، لن يجرؤ أحد منهم على مد يده، بل ولا حتى لسانه ليسأل ماذا تفعل الفتاة هنا؟ فما الذي جعلهم «أوادم» حتى على الشواطئ هناك، ووحوشاً في بلادهم حتى وهم في الشوارع العامة والميادين الممتلئة بالبشر؟

التحرش بالنساء، وفوقه جريمة الدفاع عن المتحرشين بالنساء، هما الطريقة المثلى لدى قطاع من جمهور الإسلاميين المتشددين اليوم لإقناع النساء بأن المكان الآمن الوحيد لهن هو البيت، ومتى ما خرجت منه فإن لا أحد يتحمل مسؤولية ما يحدث لهن. هذا المنطق يقال حتى في مصر بعد هذا التاريخ للمرأة والتجربة الرائدة في تقدمها ونيل حقوقها، وبعد أن

---

[٩٥] http://alhayat.com/Details/500851

وقفت المرأة في الثورة المصرية في الصفوف الأولى محركة للهمم وزارعة للأمل ودفعت الثمن، وبعد أن نجحت في أن تصبح سفيرة ووزيرة وطبيبة، وإن كان البعض لا تقنعه هذه الأمثلة، ظناً منه أن التحرش بالنساء ضريبة خروجهن لا مؤشر لاختلال ميزان الأخلاق التي شجّع بعض الوعاظ عليها حين برروا جريمة التحرش بالنساء فجعلوها ذنب المرأة لا ذنب الرجل، فعندي لهم قصة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قبل زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت متزوجة من ابن عم لها سبقها بالهجرة إلى المدينة وتخلّفت عنه يوم منعها أهلها، لكنها قررت أن تلحق به ومعها طفل صغير، فقابلها عثمان بن طلحة وكان من المشركين فقال: «إلى أين يا بنت أبي أمية؟»، قالت: «أريد زوجي بالمدينة». قال: «أَوَمَا معكِ أحد؟»، قالت: «لا والله، إلا الله وبُنَيَّ هذا». قال: «والله ما لك مِن مترك». «فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرمَ منه». هذه هي أخلاق العرب قبل الإسلام، وما جاء الإسلام إلا كي يتممها، فلا تصبح المرأة بعده أكثر تهديداً بين المسلمين وأكثر أماناً في فرنسا وأميركا. سيقول قائل – كالعادة– إن قضايا التحرش موجودة حتى في أميركا وأوروبا، وهذا صحيح، لكنها حين تحدث لا أحد يخرج ليقول إن المرأة «تستحق ما حدث لها»، ولا يسألها القانون «ماذا كنت تفعلين في تلك الساعة بين المتحرشين؟» فيحمّلها جزءاً من العقوبة!

ربما – الفزعة العمياء[96]

الثلاثاء، ٠٩ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٩ نيسان ٢٠١٣ (٢٢:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كل يوم تصلني «دعوة فزعة»، كما نسميها أو نصرة بمعنى آخر تطلب مني أن أروّج عبر حسابي في «تويتر» حملة لجمع تعويضات يطلبها أهل القاتل، كي يدفعوها لأهل القتيل. آخر مبلغ قرأت أنه جُمِعَ هو ٤٠ مليون ريال (أي ما يزيد على ١٠ ملايين دولار)، أما أطرف ما سمعت من هذه القصص فهي أن أهل قتيل طلبوا ١٢ مليون ريال، في مقابل التنازل عن القصاص، واستطاع والد القاتل خلال أعوام من الدوران على أصحاب القلوب الرحيمة وأبناء العمومة والخؤولة وأصحاب الفزعات المشابهة جمع المبلغ، لكنه قبل تسليمه لأهل القتيل حدّثته نفسه بأن يطلب خفض المبلغ، وقد مر على طلبهم زمن، قائلاً: «إن ١٢ مليوناً مبلغ كبير، عسى أن تخفضوه» جاء ردهم: «طيب خلاص على شانك خليه ١٠ ملايين ريال»، فما كان من والد القاتل إلا أن منحهم إياها، ووضع المليونين في جيبه، وهكذا حصل القاتل على مكافأة نهاية خدمة في السجن مليونا ريال قد لا تكفي ثمناً للخراف التي ستُذبح في الليالي الملاح بعد خروج القاتل من السجن، ابتهاجاً بخروجه.

في الحقيقة أن من يستنصر من أجل إخراج قاتل من السجن لا يكلف نفسه بشرح أسباب القتل: هل هو بالخطأ أم مع سابق الإصرار الترصد، لكنه يحرص على تقديم ما يستجدي به رحمتك، مثل أن أمه سيدة كبيرة ومريضة ووالده توفي بعد دخوله السجن. لكن السؤال هو: كيف نتعاطف مع أهل قتيل يظنون أن طلب مبلغ يصل إلى ٤٠ مليون ريال هو عوض عن دم قتيلهم وفقيدهم، وقد لاحظت من يشترط هذا المبلغ ليسوا من المتضررين من فقده بالدرجة الأولى، مثل أبنائه وزوجته، بل هم أبناء عمومة، والأعجب من هذا كله أن بعض

---

[96] http://alhayat.com/Details/501562

المتعاطفين مع فك القاتل والتبرع له لا يتعاطفون بالمقابل مع قتل النفس وتفجير الأبرياء في مكان آخر، وقد لا تتحرك فيه شعرة لو سمع بانفجار قنبلة قتلتْ أبرياء مصلين في مسجد، طالما أن الطرف الذي فجّر يزعم أنه مسلم لديه أجندة سياسية، لكن حين يأتي على ذكر فك رقبة قاتل يتحولون إلى أناس رقيقي القلب، يتذكرون أم القاتل المريضة وأباه المتوفى.

التنازل عن الحق يأتي في الإسلام في سياق «ومن عفا وأصلح»، وشرط العفو عند المقدرة، لا بتقدير أن العفو مشروط بمبالغ خرافية ومليونية. كلامي هذا لا يعني أنني ضد الرحمة أو أن يتدارك القاتلُ ذنبه ويتوب، لكن توبة هؤلاء أيضاً تشترط فحصاً نفسياً واجتماعياً ورقابةً بعد التسريح لسلوكهم، فبعضهم قد يكون ضالعاً في القتل والخطف والسرقة، وهو ما يعني أن خروجه مرة أخرى فيه تهديد للمجتمع ولمن حوله، مثله مثل بعض المجرمين الذين يحرصون على نيل العفو المشروط بحفظ القرآن كاملاً أو أجزاء منه، لكنه بعد هذا الجهد كله يخرج ويعود ليمارس سطوه وإجرامه على الناس.

هذه التعويضات لأهل القتيل هي عادة ثقافية مورست منذ أزمنة لحقن الدماء ومنع استمرار مسلسل الثأر، لكن قيام الدولة اليوم هو ما يحمي الناس عبر مؤسسات الضبط، وقد أصبحت قادرة على فرض القصاص وحصره في دائرة القاتل والمقتول، ولم يعد الأمر يتجاوزه لقبيلة كاملة. إن شيوع ظاهرة جمع الديات الباهظة أمر مخجل في حق الطرفين، والترويج لها من دون تبصر هو مساهمة في تكريس عماها وتفريغها من المعاني الجليلة للعفو الصفح، إذ أصبحت بيعاً وتجارةً في الدماء التي حرم الله سفكها، فإن كان هناك داعٍ للتنازل عن دم القتيل فلا بد من أن يكون بلا ثمن، لأن النفس التي حرم الله قتلها لا يعادلها ثمن.

المدينة التي يحبها الشباب[٩٧]

الجمعة، ١٢ نيسان ٢٠١٣ (٢١:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

من السهل أن ترضي الأطفال والعجائز، فعادة يقنع هؤلاء بالقليل، ومطالب عيشهم برضا ممكنة، لكن من الصعب أن ترضي الشباب، فهذه مرحلة عمرية اشتهرت بمتطلبات لا تهدأ، وبنهم لا يشبع، وبخيال جامح. فما الذي جعل من دولة مثل الإمارات ومن أبرز مدنها دبي مدينة مفضّلة عند الشباب؟ وكيف حصلت على المرتبة الأولى كأول مدينة مرغوبة للعيش؟ كيف أصبحت الإمارات وللعام الثاني على التوالي في المرتبة الأولى كبلد الإقامة المفضل بالنسبة الى الشباب العربي على مستوى العالم بأسره؟ هذه الحقيقة هي واحدة من نتائج استطلاع بيرسون مارستيلر السنوي الخامس لرأي الشباب العربي وأعلنته دبي منذ يومين. بل إن غالبية الشباب العربي المشاركين في الاستطلاع اعتبروا دولة الإمارات البلد النموذجي الذي يودون لبلدانهم الأم أن تحاكيه وتحذو حذوه.

في استطلاع الرأي الأضخم من نوعه في العالم العربي، لعام ٢٠١٣، والذي شارك فيه ٣ آلاف شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ عاماً من دول مجلس التعاون «الإمارات والسعودية وقطر والكويت وعُمان والبحرين» ومن العراق ومصر والأردن ولبنان وليبيا وتونس، إضافة إلى ثلاث دول جديدة هي المغرب والجزائر واليمن. جاءت الرغبة في العيش بالإمارات العربية المتحدة أكثر وضوحاً عند الشباب السعودي، إذ أعرب ٣٦ في المئة من الشباب السعودي عن رغبتهم في العيش بدولة الإمارات، ليتبعهم في ذلك الشباب المصري بنسبة ٣٥ في المئة، لكن ما نحتاج أن نعرفه نحن المراقبين والمهتمين عما يحبه الشباب، هو ما الذي رأوه في دبي؟

---

[٩٧] http://alhayat.com/Details/502783

في ظني أن دبي استطاعت أن تكون حلماً للشباب لأنها كانت حلماً لرجلها الأول محمد بن راشد، ولهذا الحلم شعار متحمس يحبه الشباب اسمه «ولم لا؟». فالشيخ محمد عندما سئل يوماً في برنامج أميركي «لِمَ هذه الرغبة في السباق والتحدي نحو الأطول والأكبر والأرقى؟» لم يحتج أن يبرر، بل أجاب: «لم لا؟». ما المانع في أن تكون أفضل إن كنت قادراً على أن تكون أفضل. فكّر في هذه الجملة التي يحبها الشباب أيضاً. الشباب يحب المنافسة، يحب سباق القوة والتمظهر بمظهر القوي والقادر، لذا فهو أحياناً يجنح الى العنف، لأن لديه طاقة إن لم تتحرر فإنها ترتد إليه وتحرقه، لكن لو منحته أرضاً خصبة للعمل وفرصاً متعددة ومفتوحة لإثبات الذات، فسترى منه العجب. في ظني أن الشباب أحب دبي لأنها مدينة لا تحب الآيديولوجيا المغلقة، وتعيش بانفتاح نحو المستقبل، ولا تخلص كثيراً للمحنط والتقليدي الذي يشدّك الى الماضي من دون وظيفة ولا هدف، والمدن التي تصادق المستقبل وتحفز على المنافسة يحبها الشباب.

ليس صحيحاً أن شبابنا يضيّع هويته، لأن الهوية كائن متغير، فما كان هوية بالأمس لن يكون هوية للغد، وهوية دبي عالمية تحب أن تأخذ ممن حولها، صحيح أن لها ثوابتها، لكن طموحها متغير، ومفرداتها متجددة، وتستعين بالتقنية على النجاح. الشباب الذي يفتّش عن هويته لم يعد يرضيه أن تكون له هوية جامدة متحجرة صارت عبئاً بدلاً من أن تكون عوناً، وصار يعرف أن هويته تتجلى في الإنجاز وفي العمل، وهذه قيمة أصيلة في قيمنا، لكننا لا نحييها في محفزات العمل، فلنا قول شهير بأن «الفتى ليس من قال كان أبي، بل من قال ها أنذا»! الشباب يريد أن ينال فرصة، ودبي مدينة لكل تاجر صغير ليست نقوده هي رأسماله بل عقله وموهبته وابتكاره وجهده. استثمار جهود الشباب ميزة تخص الإمارات بامتياز، وهذا ظاهر في قيادات مؤسساتها الذين هم غالباً من الشبان والشابات. إنها مدينة تحب الشباب، ولذا أحبها الشباب!

أين الفسحة يا رجال الحسبة؟[٩٨]

الأحد، ١٤ نيسان ٢٠١٣ (٢٢:١١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اعتاد مهرجان التراث والثقافة السنوي الذي يقام على أرض الجنادرية منذ ٣٠ عاماً أن يفتتح بأوبريت غنائي ضخم برعاية خادم الحرمين الشريفين وكبار الشخصيات من ضيوف المهرجان والمسؤولين، ويشاهده عبر التلفزيون ملايين الناس، وفي هذا الأوبريت تُغنى الأغاني التراثية، وتلعب فيه الفرق الشعبية من مناطق المملكة كافة.

لكن هذه العروض التراثية حين تقام في الأجنحة التراثية تصبح منكراً يطارده رجال الحسبة ويمنعونه، وقد منعوا طلبة جامعة في جناح قرية جازان من أداء أوبريت بحجة وجود موسيقى، فتدخل أمير جازان وأعاده ومرّ الأمر بسلام، لكن الدنيا قامت ولم تقعد حين تصدى رجال الأمن لرجل الحسبة الذي اقتحم عرضاً شعبياً في جناح الإمارات أثناء رقصة «الكولة» الشعبية التي يقوم بها أطفال، مقاطعاً العرض ومتجهاً للمنصة، فعاجله أمن الحرس الوطني وأحاطوا به وطلبوا منه الخروج، لكنه لم يستجب حتى طوقه الحرس ودفعوه باتجاه خارج الحلبة، بثَّ المنافحون عن الدين مقاطع للحدث مفبركة تصور أن رجل الحسبة دخل كي يوقف فنانة تغني بين الناس وليس أطفال الكولة، ما اضطر وكالة الأنباء السعودية (واس) أن تصدر بياناً بالحادثة يوضح فيه قائد وحدة وأمن حرس الجنادرية ما حدث، وينفي وجود فنانة إماراتية في تلك الحادثة أو السماح لها بالغناء في جناح بلادها، تلاه بيان من الفنانة توضح أنها لم تغنِّ في الجناح بل صادف أنها مرت بجناح الإمارات وحيّت الجمهور بنشيد تراثي من دون موسيقى ولمدة ٢٨ ثانية وخرجت قبل وصول رجل الحسبة، ثم توضيح أن رجل الحسبة

---

[٩٨] http://alhayat.com/Details/503450

لم يدخل أثناء وجود الفنانة بالجناح بل بعدها بعشر دقائق، وأثناء أداء رقصة فولكلورية، وأن رجل الحسبة لم يكن رجلاً ميدانياً بل هو إداري.

بعد نشر مقاطع الفيديو على «يوتيوب» حاول البعض شحن الرأي العام برأي أقل ما فيه أن المتدينين في بلادنا يضيّق عليهم ويهانون، ولا أدلّ على ذلك مما فعله شيخ أدعى طوال عشرة أعوام مضت أن الوسطية السمحة أدركته بعد طول تطرف، وأن من حقه أن «يتغير»، فسارع بالتعليق على منع رجل الحسبة ودفعه خارج الحلبة على حسابه في «تويتر» بأن ذلك عمل «مهين ودنيء»، بينما الشيخ لم يرَ حجم الإهانة في التعدي على حق عائلات قطعت مسافة طويلة كي تشاهد فعالية تراثية من دون منغصات، وأن في التعدي على حقهم هذا إهانة ودناءة، ولم يرَ ولم يسمع الناس في مقطع الفيديو كيف كانت تصيح بالحرس «أخرجوه أخرجوه».

استعجل الشيخ بتعليق متحيز كي يكسب التصفيق، وكذلك فعل بعض المسؤولين في جهاز الحسبة ليهدئوا الخواطر والوقوف في صف رجلهم لا في الصف الناس. كان الأجدى بشيخ الوسطية ومسؤولي الحسبة أن يوضحوا للناس – بدلاً مني – أن الأحباش رقصوا بحرابهم أمام رسول الله صلى عليه ومسلم في المسجد، أي في أطهر بقعة ولم ينههم رسول الله، بل قال «دعهم حتى يعرف اليهود أن في ديننا فسحة»، ماذا لو أن رجال الحسبة شاهدوا رجالاً يرقصون في مسجد رسول الله مثلما فعل الأحباش وليس في فسحة كبيرة مثل الجنادرية؟ أين هذه الفسحة التي صارت عند رجال الحسبة أضيق من خرم إبرة؟

ربما – «عسى ما هو سعودي!»[٩٩]

الثلاثاء، ١٦ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٣٤ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٦ نيسان ٢٠١٣ (٢١:٣٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما قاله معظم السعوديين وهم يسمعون بخبر تفجير بوسطن، ومثلهم أيضاً قال المسلمون على لسان «واشنطن بوست»: «نأمل ألا يكون مسلماً». لقد تعلمنا الدرس جيداً بعد أحداث «١١ سبتمبر»، حين ظن البعض أن لعبة الإرهاب أشبه بألعاب العنف الإلكترونية، لا يضرهم في أي صف يلعبونها، في صف الأشرار أم في صف الأبرياء، أو لربما ظنوا أن اختطاف طائرات وضربها بأعلى ناطحة سحاب هما من أعمال الفروسية.

في ذلك الوقت، سَهُلَ على البعض أن يبرر أن قتل أبرياء في طرف من العالم يعيد الحق للمظلومين في الطرف الآخر، تماماً مثلما ظنت سيدة عجوز جلستُ إلى جانبها أيام «الشحن الصحوي» وهي تسمع أخباراً عن فيضان في إندونيسيا، فوجدتها تدعو عليهم بمزيد من الغرق جزاءَ ما فعلوه بفلسطين، وعندما أوضحت لها أن إندونيسيا بلد مسلم شعرتُ أنني أفسدت عليها بهجة التشفي والانتقام.

اليوم نحن نعرف جيداً أننا نقف مع العالم على السجادة نفسها، وأن سحْب السجادة من تحت أرجل طرف لا بد من أن يهز جميع الجالسين عليها. اليوم نحن في أوضح صور الاهتزاز، صحونا على تفجير في تجمع أناس أبرياء في ماراثون لا ندري من خلْفَه –حتى كتابه هذا المقال–؟! لكننا عرفنا فور وقوعه أن مواطنة سعودية صادف وجودها قرب المكان تضررت. ليس هذا فحسب، فلدينا ما يزيد على ١٠٠ ألف مبتعَث من الحكومة وآلاف أخرى من الدارسين على حسابهم، بعضهم على وشك التخرج وبعضهم في منتصف الطريق

---

[٩٩] http://alhayat.com/Details/503956

وبعضهم في أوله، وسيكون تورُّط أي اسم سعودي -لا سمح الله- في هذا العمل الإرهابي تهديداً لهؤلاء جميعاً، ووضْعَهم تحت الرقابة وعدم التعاطف مع أي تقصير أو تأخير في إجراءات الإقامة، والأسوأُ من كل هذا سوءُ الظن الذي سيلاحقهم، وقد يحرمهم من تجديد تأشيرة الدخول.

هل يستحق أولادنا هذه المعاملة؟ بالطبع لا، ففي كل الأديان «لا تزر وازرة وزر أخرى»، لكننا سنشعر بالمسؤولية تجاه تورط أحد أبنائنا في تفجيرات عنف وإرهاب، تماماً كما حدث بعد أحداث «١١ سبتمبر» حينما واجهنا سؤالاً مريراً مفاده: ما الذي أوصل أبناءنا إلى هذا الفعل؟ فنبشنا الأدراج والأوراق والكتب المغلقة، وقلنا كلاماً للمرة الأولى نقوله: لقد اختطفَتْ تياراتٌ متشددة أبناءَنا، وابتدعت لهم أعداء، وجعلتهم يكرهون الحياة، ولم يعد لهم هدف سوى البحث عن طريق الشهادة وطريقها الوحيد، وهو قتل الآخرين.

عندما دخل مختل عقلي مسرح دنفر الأميركي أثناء عرض فيلم «بات مان» وأطلق النار على جمهور سينما وقتل ١٤ شخصاً، لم تتسع دوائر الفعل لأكثر من فتح ملف توافر السلاح من دون قيود في السوق الأميركي، لكن حين يتبين أن المعتدي رجل من ثقافة أخرى ومن دين آخر، فإن كثيراً من الأسئلة البدهية ستُطرح، أولها: لماذا قام بهذا الفعل؟ وسيتقدم متطوعون من السفهاء يدافعون عن هذا الفعل. ولكن في حينِ يسهُلُ حصرُ نطاق الجريمة في شخص القاتل، فإن ما هو صعب حقاً أن تحصر دعوة القتل والحقد والتعاطف في قتلة يملكون ثقافة تتغذى باسم الدين.

لقد دفعْنا ثمناً فادحاً نحن المسلمين بعد أحداث «١١ سبتمبر»، لهذا فإننا اليوم وأبناؤنا يباشرون مستقبلاً جديداً، بعد أن فتح الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمامهم طريق الجهاد الحقيقي، جهاد الحياة والعلم في جامعات تدربهم من أجل خير مجتمعهم، ليعودوا إلينا أطباء

ومهندسين وتقنيين، وليرتبط اسم بلادنا بالإنجاز العلمي لا بالإرهاب، يصيبنا الهلع بسبب حادث واحد هو تفجير بوسطن، ويجعلنا نقول: «عسى ما هو سعودي!».

ربما – «جمعية الثقافة والفول»![100]

الجمعة، ١٩ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٩ نيسان ٢٠١٣ (٢٠:٥٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تحولت حلقة برنامج الثامنة على قناة «إم بي سي»، والتي استضافت أربعة من فناني الـ «ستاند آب كوميدي» السعوديين إلى مسرحية ستاند كوميدي، بخاصة بعد أن نسي الزميل العزيز داود الشريان نفسه وصفّ معهم في الخط نفسه، وصار يرمي معهم اللذعات الساخرة حول واقع مؤسسات الفن في السعودية، وانتهت الحلقة بتسجيل هدف في شباك جمعية الثقافة والفنون حين منحها الشباب في آخر الحلقة لقب «جمعية الثقافة والفول». ونحن هنا لا نحاكم زميلنا العزيز سلطان البازعي الذي تسلّم رئاستها حديثاً، فبناؤها ضارب في عطالته وبطالته منذ نصف قرن، لكننا سنلومه إن طابت له الرئاسة واستمر نشاطها في بيع الفول.

شباب الـ «ستاند آب كوميدي» بدأوا منذ أعوام وبفعل عامل الغريزة وحب الحياة والشغف الذي يشتهر به الشباب، فعرفوا كيف يشقون لهم طريقاً ساعدتهم فيه قناة «يوتيوب» ووسائل التواصل الاجتماعي مع إجادة بعضهم للغة الإنكليزية. بدأوا عروضهم في الفعاليات الترفيهية التي تقيمها الجاليات الأجنبية، ثم وجدوا من بينهم جمهوراً عربياً فقدموا له وصلات بالعربية أيضاً. لا توجد مشكلة أمام شباب مؤمن بالحياة ولديه الشغف، وعن طريق قناة «يوتيوب» وبرامجهم المسجلة وصلوا إلى الناس في بيوتهم فأحبهم الشباب، وتمتعوا بمشاهدة وصلت إلى مليون متابع، وأصبحوا ينافسون الوعاظ، ولكن بدم خفيف طبعاً، ويبشرون بالحياة والمرح والنقد الساخر لما حولهم. سألهم الزميل داود الشريان من أي الجهات يريدون دعماً؟ فقال أحدهم: لا نريد دعماً، نريدهم أن يرفعوا عنا القيود فقط، فتقديم فقرة «ستاند آب كوميدي» حالها حال كل فعالية ثقافية تحتاج إلى مراجعة إمارة المنطقة والحصول على

[100] http://alhayat.com/Details/504954

إذن. حصار الفعاليات الثقافية مهما صغرت مثل نشر رواية أو إقامة أمسية أو مسرحية أو حتى وصلة «ستاند آب كوميدي» تحتاج إلى إذن من وزارة أو إمارة وهو طلب يضيع في دهاليز البيروقراطية القاتلة للإبداع والعمل، ولهذا يلجأ الفنانون إلى الظهور والبروز خارج محيطهم وناسهم، تماماً كما حدث يوم أمس، إذ فازت السعودية بخمس جوائز في مهرجان الخليج السينمائي في دبي، وفازت ثلاثة أفلام سينمائية سعودية بجوائز، وحين وجّه الكاتب والصحافي رجا ساير المطيري من حسابه على «تويتر» طلباً لرئيس جمعية الثقافة والفنون بأن توفر لهذه الأفلام فرصة عرض من خلال جمعية الثقافة والفنون، اعتذر رئيس الجمعية وقال: «هذا فوق طاقة الجمعية». كما أن الجمعية احتفلت منذ أيام باليوم العالمي للمسرح من دون مسرحية، بل بخطابات وحديث طويل عن أهميه المسرح، تماماً مثل من يقيم عُرساً بلا عريس، وها هي اليوم ترى أن عرض أفلام فائزة بجوائز عربية خارج مهماتها!

إذا كانت الجمعية تريد أن تعرف المسؤولية الملقاة على عاتقها ومعها مؤسسات رعاية الشباب الأخرى، فعليها أن تقرأ أخبار الشباب التي تقول إن ألف مراهق يدخلون المستشفيات النفسية بسبب محاولة الانتحار أو بسبب نهجهم سلوكيات انتحارية، وأن الجهات الأمنية أحبطت خلال ستة أعوام تهريب ما يزيد على ٣٦٢ مليون حبة كبتاغون، ولو علم الآباء أن ما يفر من عيون الأمن أكثر بكثير من هذه الكمية لفرّ النوم من أعينهم، وفي المقابل فإن وزارة الشؤون الإسلامية التي تنشط في إقامة ١,٥ مليون محاضرة وعظة في العام لم تنجح هي الأخرى، لأن من الواضح أن ما ينقذ الشباب من الضياع ليس الوعظ، فإن لم يستثمر وقته في الفنون التي تهذب الشعور وتربط إحساسه بالعالم الإنساني، وتصقل وجدانه بالمحبة والمؤاخاة، وتحفزه على الإبداع والابتكار فإنه سيتجه إلى «الحبوب» التي تخدر عقله، ليست مهمتنا إرشاد الشباب إلى ما عليه فعله، فهو أذكى منا ويعرف طريقه ليكون أفضل، لكنه يفتش عن الحافز الذي يجعله يتحمّس، وليس هذا الحافز سوى البحث عن الهوية الفردية بالحضّ على الإبداع والابتكار والتفكير وهذا هو دور الفن.

ربما – اصنع قنبلة من مطبخ أمك[١٠١]

الأحد، ٢١ نيسان ٢٠١٣ (١٦:٥٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢١ نيسان ٢٠١٣ (٢٠:١٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا تحتاج سوى أن تفتح الصندوق الأسود المعلق على جدار منزلك على قناة «سي إن إن» لتصبح في مدينة بوسطن بكامل رعبها وجيشها الذي زاد على تسعة آلاف مسلح من الشرطة، ولتسمع صوت سيارات الشرطة بأضوائها الزرقاء، وهدير طائرات الهيلكوبتر بأشعتها تحت الحمراء تفتش عن شاب في الـ١٩ من عمره اسمه جوهر وصورته تظهر في المربع الأعلى بملامح طفولية، يعلق على سترته وردة حمراء ربما أخذت يوم تخرجه في المدرسة، كل تفصيل خضع للمناقشة بدءاً من صفحته على «فايسبوك»، وانتهاء بحقه في محاكمة كأميركي الجنسية أم كإرهابيي غوانتانامو.

بوسطن تعيش صدمتها بالتفجير، ونحن على الطرف الآخر نعيش الصدمة ذاتها. هل سينتهي الأمر بالقبض على الشاب وموت الشقيق أثناء المطاردة؟ ماذا لو مات جوهر ومات سره معه، هل نبقى وفقاً لتحليلات الشرطة والمؤسسات الأمنية ضحايا طنجرة ضغط؟ والدا الشابين لا يصدقان أن ابنيهما هما الفاعلان، لا أحد متأكد تماماً بمن فيهم الأميركيون أنفسهم، والمسلمون وراءهم بشكوك أعمق يريدون مزيداً من الأدلة، تطمئنهم أن من وقعا في القبضة هما الفاعلان نفساهما، ولمعرفة ما الذي جعل شابين في طريقهما لأن يصبح أحدهما مهندساً والآخر طبيباً يمشيان بدم بارد ويحملان حقيبة يفجران الناس لتسيل دماؤهم وتتقطع أعضاؤهم؟

---

[١٠١] http://alhayat.com/Details/505610

التقارير الصحافية نشرت معلومات عن أن أداة التفجير بدائية، يمكن أن تصنعها من مطبخ أمك، فهي مجرد طنجرة ضغط معبأة بمسامير وعجل بلي ومسحوق أسود متفجر. من ماتوا في أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) كانوا ٣ آلاف إنسان، ومن ماتوا في تفجير بوسطن ثلاثة، لكن الحادثة على صغرها كفيلة باستدعاء رعب أحداث ١١ أيلول، ومعه الأوهام والإشاعات نفسها، وأيضاً الكراهية والحقد وشهوة الانتقام، ولعب أدوار البطولة الزائفة من الطرفين الشرقي والغربي.

لكن السؤال الأهم الذي يعنينا كآباء ويثقل قلوب الأمهات هو كيف نحمي أبناءنا من الانسياق في ألعاب الإرهاب وحتى تشجيعها أو التعاطف مع مدبريها؟ كيف يمكن أن نبقي شبابنا في مأمن طالما أن السلاح موجود في مطبخ أمه، وطالما أن وصفة إعداد قنبلة متاحة في مواقع كتب الطبخ وفي مجلة «القاعدة» الإلكترونية، وهل تكمن المشكلة في توافر أدوات العنف أم في توافر الثقافة التي تحرض عليه؟ لِمَ والناس تنظر اليوم لمصير الشاب جوهر وأخيه لا تفكر أن واحداً من أبنائها قد يكون محله لو أنه وقع في براثن الشحن العنيف مستغلين جهله وحماسته مجتمعين.

بعد أحداث ١١ أيلول قامت مؤسسات في لبنان والكويت والأردن هدفها حماية الشباب من العنف سواء الموجه نحو الآخر أو الموجه للذات عبر الانتحار أو تعاطي المخدرات، تعمل هذه المنظمات على وقاية الشباب بتأمين فرص عمل لهم وتدريبهم وتطويرهم، والكشف عن مواطن الإبداع لديهم سواء الحرفية أم الفنية والإبداعية. هل تعرفون مِم تشتكي هذه المؤسسات؟ من ضعف التمويل والدعم الحكومي، بينما تغص منظمات مشبوهة بالتبرعات، بل إنها تنجح في سرقة أموال الناس تحت شعار مساعدة المسلمين كحضانة الأيتام وحفر الآبار وتفطير الصائمين، فيما هي تذهب لتسليح متطرفين. لا تزال حادثة بوسطن تهددنا بتداعيات آمل بألا تسوء أكثر، وأبناؤنا هناك، خصوصاً في بوسطن، يعيشون هواجس

الرعب مما قد يحيق بهم. ويبقى السؤال الذي نريد أن نعرف إجابته: من المستفيد من كل هذا هل هي محال بيع طناجر الضغط مثلاً؟

ربما – لو أن الشيخ كان معنا[١٠٢]

الثلاثاء، ٢٣ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٣٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٣ نيسان ٢٠١٣ (٢١:٤٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وصلتُ مطار دبي البارحة ومعي ابنتي على الخطوط الإماراتية، وكانت الساعة تقارب الـ١٢ ليلاً، ولسبب ما لم أجد السائق ينتظرني، فاتجهت إلى طابور التاكسي مثلما في أي بلد، وحين جاء دوري فوجئت بسيدة تقف قرب سيارة التاكسي تلبس زياً يشبه زي مضيفات الطائرة عليه شارة هيئة مواصلات حكومة دبي، وما إن اطمأنت على تحميل حقيبتي حتى جلست خلف المقود وقادت بنا التاكسي. على رغم أنها ليست المرة الأولى التي أشاهد فيها سائقة تاكسي، إلا أن دهشتي اتسعت، فقد جئت من الرياض، وللتو كنت أقرأ تصريحاً لأحد المشايخ يؤكد فيه أن منع النساء من قيادة السيارة في السعودية هو من باب الحفاظ على عفتهن وأخلاقهن وسلامتهن، وأنهن – أي النساء – أكثر مخالفةً ووقوعاً في الأخطاء حين يقدن السيارة، ولكن الأهم من كل هذا قوله إن «فتيات يتعرضن إلى معاكسات الشباب عند الأسواق، على رغم أنهن برفقة ذويهن»، متسائلاً: «فماذا ستكون الحال في حال قيادتها السيارة؟». وفكرت لو أن الشيخ كان معنا الآن ويرانا نحن ثلاث نساء في سيارة التاكسي في الطريق إلى منزلنا الذي يبعد نصف ساعة عن المطار، لا سيارة تضايقنا ولا متهور يجرؤ على قطع طريقنا، بل نشعر بأمان عميق وحقيقي، فقد عشت هذه اللحظات الآمنة طوال فترة إقامتي في دبي، وأنا أرى النساء من حولي يقدن سياراتهن، منهن الأجنبية السافرة، والخليجية التي تضع خمارها على وجهها، والمنقبة، ومن تسدل غطاء أسودَ كاملاً على وجهها وتجلس خلف مقود سيارتها، لا يجرؤ أحد على مناكدتهن أو التعرض لهن. والناس تنضبط في الشوارع وفق قانون إسلامي يجعل الإنسان حراماً كله دمه وماله

---

[١٠٢] http://alhayat.com/Details/506342

وعرضه، فكيف تأمن النساء على أنفسهن ويتوافر لهن الأمن حتى في ساعة متأخرة من الليل هنا، فيما لا تأمن المرأة على نفسها حتى وهي بصحبة ولي أمرها؟

أين المسؤولية الإسلامية التي تجلت في قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين قال: «لو أن بغلة عثرت في العراق لسألني الله عنها لِمَ لَمْ تمهد لها الطريق»، وهل يمهد الطريق للبغلة ولا يمهد للمرأة؟ ماذا لو أن أحداً خرج في هذه المجتمعات وقال لهم إن على النساء أن يجلسن في بيوتهن ولا يخرجن للشوارع، حفاظاً على عفتهن وأخلاقهن؟ وماذا لو زاد أحد وقال إن كل امرأة خرجت للشارع وتعرضت لتحرش لفظي أو بدني فإن هذا جزاء لها على جرأتها بالخروج. في أي الحضارات الإنسانية وفي أي الأديان يستقيم هذا المنطق؟!، وكيف أصبح من المسلمين من يحمي هذا المنطق! وفي الوقت نفسه يقول إنهم خير أمة أخرجت للناس؟ كيف استطاعت المرأة قبل ١٤٠٠ سنة وفي عصر الرسالة أن تخرج خمس مرات إلى المسجد تصلي مع الرجال من دون حواجز أو قواطع، ويحميها قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، فيما هي اليوم لا تخرج للمسجد، بل يحذرها بعض المشايخ بأن النساء يتعرضن للتحرشات حتى وأولياء أمورهن معهن، والحل هو منعهن من التنقل والحركة حفاظاً عليهن وعلى عفتهن وفق منطق أقرب لمنطق الصحراء من منطق الدولة والمدنية والدين أيضاً.

جلوس النساء في منازلهن لن يصلح البنية المرورية المهترئة، بل سيجعلنا نتسامح أكثر مع خرابها ولن يصلح منظومة الأخلاق التربوية الهشة، لأن هؤلاء المتحرشين إن لم يجدوا نساء في الشوارع فسيؤذون غيرهن من العمالة الضعيفة والحيوانات وسيخربون الأماكن العامة وينحرفون لما هو أسوأ. حبس النساء في منازلهن لن يجعل المجتمع أفضل بل سيجعله يقدس أخطاءه، ويعالجها بأن يكنسها ويضعها تحت البساط الأحمدي.

فتوى لـ«القتل»![103]

الجمعة، ٢٦ نيسان ٢٠١٣ (٢٠:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يدخل المقهى رجل من ويلز بكرشه الكبيرة وقبعته الخوص ووجهه الأحمر، ثم يجلس حيث يتسنى له لقاء رفاق من بلاد مختلفة، وبعد أن يمر وقت طويل يلتفت إليّ وأنا منهمكة في الكتابة ويسألني: «كيف هو العالم، هل من مشكلات؟»

هذه المرة أخبرته أن هناك بعضاً منها في بوسطن، فردَّ عليَّ متعجباً: «إنها مكان بعيد جداً»، لكنني قلت: «ليست بعيدة جداً، فلدينا ١٥٠ ألف طالب سعودي مبتعث في الغرب، وبعضهم شارف على التخرج، وبعضهم في منتصف الطريق، وبعضهم لا يزال في أوله، وحين تثور حادثة مثل هذه يتورط فيها رجل مسلم فإن هذا يهدد أبناءنا هناك، قد تتعثر تأشيرات دخولهم التي قد تحتاج للتجديد، وسيخضعون للمراقبة وللشك، هناك من سيدفع الثمن تماماً مثلما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعلى رغم الأعوام التي مرت، وعلى رغم أن من مات في ١١ سبتمبر ثلاثة آلاف، ومن مات في بوسطن ثلاثة، إلا أن حادثة مثل هذه قادرة على بعث الذكريات نفسها والشكوك. هناك من الطرفين من يريد أن يحتفل بقصص الكراهية والانتقام، لا يعجبه إلا هذه القصص.

لكن محدثي من ويلز يرى الأمور بطريقة مختلفة، فهو يرى أن أميركا مسؤولة عن كل هذا العنف، فهي التي تبيع السلاح في البقالات من دون قيد أو شرط، وهي التي تملأ «هوليوود» بأفلام جيمس بوند الأنيقة، وتعلي من قيمة القاتل والمنتصر من دون أن تشوّه صورته حتى لو بنقطة دم كي لا يفقد الإعجاب.

---

[103] http://alhayat.com/Details/507412

سهل على رجل من ويلز تجاوزت بلاده عصر الاستعمار أن يحاكم أميركا التي تتورط اليوم بالعنف، لكنني أيضاً ضد أن نهاجم الآخر ونفتّش عن حجم مسؤوليته في مقابل تراجع الحس النقدي الذاتي، ما هي مسؤوليتنا نحن؟

ما الذي يجعل من ثقافتنا ثقافة تحرّض على قتل المختلف أو تجريمه أو تكفيره إن اختلف عنا؟ في أحد المشاهد المصورة التي تجدونها على «يوتيوب» يقول شيخ سعودي معروف «إن والداً جاءه يسأله هل يجوز أن يقتل ولده المبتعث لما يراه عليه من ضلال؟».

يأتي هذا الحديث في معرض الهجوم على برنامج الابتعاث الطلابي الذي افتتحه الملك عبدالله بن عبدالعزيز كي يطوّر الشباب والذي لم يعجب بعض المشايخ، إذ أتاح لهؤلاء الشباب أن يفروا من قبضتهم.

الوالد لا يحتاج إلا إلى فتوى كي يقتل ابنه! يعني لو قال له الشيخ «إنه يجوز» لربما فعل. هكذا تجري الأمور في ثقافتنا، لهذا لا عجب أن يخرج شابان يتمشيان في الطرقات وعلى ظهر أحدهما حقيبة، ثم يضعها وسط أناس لا يعرفهم، ولم يرتكبوا في حقه أي ذنب سوى أنهم وُجِدوا معه في المكان ذاته، وبعد أن تنفجر القنبلة يعود الشابان يحضر الصغير درسه في الكلية والآخر يحضر حفلة. ولولا انكشاف صورهما ربما عاودا الكرَّة. كل ما تحتاج لتقتل هو فتوى تقول «إن قتلك الآخر فضيلة لا جريمة»، ومن يدفع الثمن هم هؤلاء الشباب الصغار، فيما يقبض الشيوخ أثماناً يومية.

إن كانت أميركا تبيع السلاح من دون شرط في البقالات فنحن أيضاً نبيع ما هو أشد وأمضى فتاوى القتل.

ربما – مشروع العرب «كلمة»[١٠٤]

الأحد، ٢٨ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٣١ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٨ نيسان ٢٠١٣ (٢٠:٥٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في معرض أبوظبي للكتاب المقام حالياً قابلت في حفلة توقيع كتابي شاباً سعودياً في مطلع الثلاثينات اسمه علي، وهو من المبتعثين السعوديين يدرس وزوجته في الولايات المتحدة في علوم الترجمة، وفي حديثه معي أخبرني عن سبب قدومه لأبوظبي ولمعرض أبوظبي، وأنه جاء للالتحاق بورشة «تمكين المترجمين» التي يقيمها مشروع كلمة على هامش معرض الكتاب، التي يقدمها مترجمون قديرون من أنحاء العالم.

علي لديه قصص كل واحدة أجمل من الأخرى، خصوصاً في ما يتعلق بالترجمة، لكن سأكتفي بواحدة، فعلي هو ابن للصحراء، وهذا الوصف ليس مجازياً بل هو حرفي، فوالده رجل من البادية يمتلك قطيعاً من الإبل ويقيم في الصحراء، لكنه بوعي غريزي أدرك أن أبناءه لا بد من أن يتجاوزوا الأمية، فسجلهم في مدرسة لا تقع كما يقول علي على أطراف مكة بل في وسطها لأنها أفضل مدرسة، ووظّف من أجلهم أخاً كبيراً فاته ركاب العلم يحملهم كل صباح لأفضل مدرسة. وبعد أن كبر علي ترك الصحراء وصار معيداً في الجامعة، ثم مبتعثاً عن طريق برنامج الملك عبدالله للابتعاث، وهو الآن يدرس الماجستير والدكتوراه في الترجمة، ويترجم لسارامكو وماركيز، وعبر مشروع كلمة للمترجمين جاء كي يتعلم أكثر ويطور مهاراته.

من مكة إلى الولايات المتحدة عوداً إلى أبوظبي ترتسم خريطة عربية تنفتح للعلم ولترجمة الآداب يمكن تلخيصها بأنها خريطة نجاة العرب، وإن لم تنل الجدية المطلوبة لكنها موجودة

---

[١٠٤] http://alhayat.com/Details/507971

وممكنة الآن. من الشاب علي استطعت أن أرى مركب نجاة العرب في مشروعَي الابتعاث و «كلمة» للترجمة، فالابتعاث هو تعلم واستغلال لأفضل الجامعات في العالم الغربي والشرقي، والترجمة هي نقل معارفهم إلى مكتباتنا وكسر عزلتنا بقراءة ما ينتجه عالم بعيد أصبحنا اليوم جزءاً منه. مشروع كلمة اليوم يذكرنا بمشروع العصر الذهبي العربي الذي ما كان له أن يحدث لولا أنه ترجم علوم الحضارات المتقدمة وفهمها وأصبح مؤهلاً لإنتاج مثلها وأفضل منها، حتى صارت اللغة العربية هي مفتاح العلوم، وكان لا بد لكل عالم ومتعلم أن يعرفها ويتحدثها حتى يدرك المعرفة. اليوم تدور الدورة الحضارية فتصبح اللغات الأخرى هي مفتاح العلم، ويأتي مشروع «كلمة» كي يوفر لـ ٢٥٠ مليون عربي قوارب وجسوراً يمكنهم أن يعبروا بها نهر اللغة وقراءة ترجمة عربية لأفضل الكتب العالمية التي نالت الجوائز والتي رشحها المترجمون العرب كأفضل كتاب يمكن للعربي الاطلاع عليه، وهي تقوم بترجمة ١٠٠ كتاب كل عام ولا تكتفي بترجمته بل بطباعته وتسويقه.

مشروع «كلمة» هو ما يحتاجه العرب كعملية إنقاذ لأجيال مهددة باختطافات عدة من مافيا الأدلجة والتكنولوجيا وما فيها من مظاهر الاستهلاك المتزايد التي لا تنتج إنساناً بقدر ما تنتج وحشاً مدمراً للبيئة وللآخر. المعرفة هي التي ترفع من شأن الإنسان وتجعل أخوة العالم ممكنة. لهذا فإن مشروع «كلمة» الذي يوفر الترجمة من الآداب الأخرى هو رافد من روافد النهضة العربية المأمولة، وهو دفعة ضخمة لحركة الترجمة والمترجمين، وجسر بيننا وبين عالم بعيد تجعل منه المعرفة أقرب. إنها رحلة من حالة التصحر المعرفية إلى حالة النهر والشجر والفيء، حالة تقودنا للمدنية وللتحضر، وتعيدنا لمسؤولية أمة عربية عرفت بأنها أمة اقرأ لكنها نسيت أن تقرأ.

ربما – «قيادة المرأة»... البيضة أم الدجاجة؟[١٠٥]

الثلاثاء، ٣٠ نيسان ٢٠١٣ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٣٠ نيسان ٢٠١٣ (٢١:٥٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يُروى أن رجلاً شبه أمي سمع للمرة الأولى بكلمة طبعاً فأعجبته فصار يضعها متى تسنى له، فيذهب للبقالة، ويقول للبائع: «أعطني لبناً وعلكاً وطبعاً كبريتاً». لهذا تأتي «طبعاً»، خصوصاً في سياق لا معنى له أو بلا دلالة. هذه النكتة أتذكرها كل مرة أقرأ تصريحات المسؤولين عن موضوع قيادة المرأة السيارة، التي تبدو دائماً ورطة كبيرة، فأجدني أقول بعد كل تصريح: طبعاً طبعاً، ولاسيما حين قرأت تصريح المدير العام للمرور حين سُئل: «ماذا ستفعل لو ضبط جهازك امرأةً تقود سيارة؟ فأجاب: «سأمنحها مخالفة كونها لا تحمل رخصة قيادة»، ثم تدارك الأمر وقال: «أخرجوني من هذا الموضوع الشائك»، وهو –حقاً– شائك، لأنه أشبه بلغز البيضة والدجاجة ومن الأول فيهما؟ فكيف تعطي مخالَفة لمواطن لا يحمل رخصة قيادة، وجهازك لا يسمح له أصلاً بأن يمتلك رخصة قيادة، ولا تفتح له مدرسة تعليم القيادة؟ وماذا لو أن امرأة تحمل رخصة قيادة خليجية أو عربية أو دولية، وهذه وفقاً للاتفاقات الدولية معمول بها في السعودية؟ فعلاً و«طبعاً» هو أمر شائك حقاً.

لكن التصريحات حول هذه المسألة لا تنتهي، لكن «طبعاً» أهمها تلك التي تعد للاستهلاك الخارجي، ولعل آخرها تصريح وزير العدل أن قيادة المرأة السيارة هو قرار اجتماعي، وهذا التصريح ربما تكون له دلالته الحقيقية، من دون «طبعاً» لولا أن أحد القضاة، وهو تابع لوزارة العدل «طبعاً» أصدر قراراً بجلد فتاة، لأنها قادت سيارة في مدينة جدة، على رغم أنها تذرعت بأنها تريد إسعاف أحد أقربائها. إذا كان جهاز المرور يعطي المرأة التي ستقود السيارة مخالفة، والقاضي سيصدر حكماً بجلدها، والشيخ في المسجد يؤكد أن منعها من قيادة

[١٠٥] http://alhayat.com/Details/508742

السيارة هو من باب سد الذرائع والحفاظ على أخلاقها، فكيف صارت المسألة بربكم قراراً اجتماعياً؟ القرار الاجتماعي هو ما تتوافر فيه كل الظروف لإنجازه، لكن الإنسان يختاره أو لا يختاره، لكن تمكين المواطن أو المواطنة من حقوقهما الإنسانية وتمتعهما بمشاريع التنمية ليسا قرارين اجتماعيين، بمعنى أن التعليم اليوم هو حق لكل مواطن، حتى إن الدولة جعلته إلزامياً، كي تمحو الجهل ولم يعد قراراً اجتماعياً، وتوفير المواصلات للناس وتسهيل التنقل في المدينة وسن القوانين والأنظمة بشأنها هي مشروع تنموي وحق إنساني، وليست خياراً اجتماعياً. الخيار الاجتماعي لا يصطدم بقانون المنع.

لقد زاد النقاش حول هذه القضية حتى تم تسميمها بأهداف ومصالح أيديولوجية، وأصبح الفوز بمنعها كسباً يصب في مصلحة فريق ضد آخر، وحمّلت بما ليس لها وصار منعها هماً وطنياً.

وسمعنا اليوم عن شبان أعلنوا استعدادهم للتطوع لمنع الفتيات من قيادة السيارة بالاصطدام بسياراتهن. هذا الشاب الذي يقول هذا الكلام هو نفسه الذي كان يغازلها في السوق ويطلب منها أن تأخذ رقم هاتفه، لكنه حين يجد فتاة خلف مقودها فإنه سيكلف نفسه بحماية الأخلاق والعرف ويصدمها بسيارته «طبعاً». كدت أقول: إن تزييف الوعي بهذه القضية عقّدها، وجعلها مثل قضية فلسطين، لكني وجدت أن تصويرها بالثورة السورية أقرب، فعدم تدخل الدولة بحسم المسألة جعلها «شائكة»، وصار الناس من حولها ينقسمون ويتخاصمون، وأناس في الوسط «طبعاً» خائفون مما قد تنتجه هذه الخصومة. ومن أعجب ما وصلت إليه هذه القضية أنها صارت موضوعاً لأفلام سينمائية – على قلّتها عندنا – فقد تبنى الفيلم السعودي «سكراب» الذي شارك في مهرجان الخليج السينمائي قصة حقيقية لسيدة قبض عليها شرطي المرور، وهي تقود سيارتها «بيك آب»، فوجدها سيدة فقيرة تعول نفسها بجمع «السكراب» فاقتادها إلى قسم الشرطة، وسألها: «أين ولي أمرك؟» فلم تجد إلا

أن تقول له: ولي أمري هو الله. كل الناس استفادوا من موضوع قيادة السيارة إلا المرأة نفسها «طبعاً».

ربما – الشوارع تغرق ونحن نأكل شاورما![١٠٦]

الجمعة، ٠٣ أيار ٢٠١٣ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٣ أيار ٢٠١٣ (٢٠:١٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنا نقول الله يكفينا شر الضحك، لكننا صرنا نقول الله يكفينا شر قطرتين من مطر، أما الضحك فلا مناص منه!

سالت مع الأمطار التي سدت شوارعنا سيول موازية من النكت، تريد تحويل المأساة إلى كوميديا، طالما أنهم لا يجدون حلاً لهذا الغرق الذي كشف هشاشة شوارعنا وبنيتنا التحتية، فتحولت الشوارع إلى مستنقعات وسدت الطرقات وعطلت المدارس، وجرفت البيوت التي بنيت في مجارى السيل، كل هذا لأن المطر زارنا يومين في العام، وبدلاً من أن يستبشر الناس بالمطر راحوا يقاومونه بالنكت قائلين بأن طقس السعودية صار يقلد طقس لندن حتى إن الناس صاروا يتكلمون «إنكليزي»، وفوجئوا بأنهم كلما سحبوا نقوداً من الصراف خرج لهم جنيه إسترليني.

وحين علقت وزارة التربية الدراسة وعطلت المدارس انتشرت نكتة تقول: لو كان طقسنا مثل لندن بأمطاره لكانت الدراسة عندنا «دراسة منزلية» والاختبارات عبر الشبكة الإلكترونية، كما نشرت صورة لإحدى مدارسنا وقد غرقت باحتها بالمطر، وكتب تحتها: «أخيراً أصبحت مدارسنا بمسابح كما في اليابان».

ويبدو أننا بعد هذه النكت والسيول يمكن لنا القول: «الله يكفينا شر النكت»، لكن أعجب نكتة وجدتها في أخبار السيول هي أن المتسبب هذه المرة في غرق الشوارع السعودية هم بائعو شاورما، فبينما اكتشفنا منذ سيول جدة في العامين ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ أن أسباب

---

[١٠٦] http://alhayat.com/Details/509796

الغرق هي صكوك الأراضي المزيّفة، وتزوير كتاب عدل وتواطؤ مسؤولين في البلديات مع بعض تجار العقار، اكتشفنا هذه الأيام أن بائعي الشاورما قد يكون لهم ضلع في غرق بعض المدن السعودية، فقد صرح الأمين العام للهيئة السعودية للمهندسين الدكتور غازي العباسي خلال حديثه إلى «الحياة» منذ يومين، أن ١٥ ألف مهندس أجنبي يحملون درجات علمية مزيّفة تقدموا إلى الهيئة طوعاً بهدف تغيير مسمى مهنهم من مهندس إلى مهنهم الأصلية، بعد أن أصدر الأمير الراحل نايف بن عبدالعزيز أمراً بعدم تجديد إقامة المهندسين إلا بموافقة الهيئة السعودية للمهندسين، كما أن الـ١٥ ألف مهندس حصلوا على «تأشيرات مهندسين» على رغم أنهم لا يعملون في حقل الهندسة، بل إن بعضهم كان يعمل في محال بيع «الشاورما»، وأنهم قاموا بذلك ليتسنى لهم استقدام عائلاتهم إلى المملكة، لأن السلطات السعودية تصنّف مهن المهندسين ضمن المهن التي يسمح لمتهنيها بإحضار عائلاتهم.

وهكذا استطاع بعض بائعي الشاورما أن يهنأوا بعائلاتهم، فيما نحن نغرق، وتتعطل مدارسنا ويموت ١٧ ضحية خلال يومين هذا غير الخسائر المادية، لكن الحق ليس على بائعي الشاورما الذين ربما اشتغلوا بهندستنا، بل على القضاء الذي يتركهم من دون حساب، بل ويتعاطف معهم. فأحد القضاة – كما ورد في صحيفة «الشرق» — لم يجد بأساً في أن يسامح رجلاً سودانياً زوّر شهادة هندسة كهربائية وافتضح أمره، لكن والده أثبت أن ابنه المزوِّر حافظ للقرآن الكريم فأُطلق سراحه وعُلّق سجنه وجلده، ما يعني أنه بالإمكان أن تحفظ القرآن وتتسبب في موت الناس وغشِّهم، فحفظك للقرآن يفيدك عند القاضي، لكنه لا يفيدنا نحن، لأن المثل يقول: «طالما القاضي راضي... فكل أنت شاورما»!

ربما – حاجز الصوت «الآمر بالمعروف»![١٠٧]

الأحد، ٠٥ أيار ٢٠١٣ (١٨:٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٥ أيار ٢٠١٣ (١٩:٤٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

منذ ٢٠ عاماً وأطفالنا يطالعون برنامج «افتح يا سمسم» في التلفزيونات الخليجية، لأن هذا البرنامج، وبكل بساطة، جزء من مبادرة تبناها كل من مكتب التربية العربي لدول الخليج واتحاد إذاعة وتلفزيون الخليج ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك، وكلها منظمات خليجية. واعتمد المبادرة ودشنها وزير التربية والتعليم السعودي الأمير فيصل بن عبدالله، ووضع المنهج التعليمي ٨٠ شخصية تربوية من دول الخليج بإشراف ومتابعة مكتب التربية العربي.

واشتهر البرنامج بشخصياته المعروفة مثل الضفدع كامل وكعكي، والفكاهيين أنيس وبدر. لكن، ما إن حوّل هذا البرنامج من برنامج يبثه التلفزيون إلى مسرحية تجوب مدن السعودية ضمن فعاليات المبادرة للتعليم بالترفيه فوصل إلى المدينة المنورة، حتى اصطدم بحاجز صوت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار منكراً يستدعي منعه وإيقاف عرضه.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما يبدو ترى في كل فعاليات الثقافة في بلادنا منكراً يستوجب النهي عنه، ولم نعد ندري كيف نستطيع الفصل بين قرارها كمؤسسة وبين تداعيات حملات دعم هذا القرار في شكل رأي عام يقوم بنشر بيانات الاحتجاج ويتبنى الدفاع عنه بعض خطباء المساجد، فبعد كل حادثة تمنع فيها الهيئة فعالية ثقافية تنشأ حالة شد وجذب بين المؤسسة الحكومية المدنية والمؤسسة الدينية، وأسفرت – على سبيل المثال – حادثة منع بعض فعاليات مهرجان الجنادرية عن بيان لمحتجين يرون في مهرجان التراث والثقافة الذي يعرض الحرف اليدوية الشعبية وأشكال الفولكلور المحلية المختلفة مشروعاً

---

[١٠٧] http://alhayat.com/Details/510478

تغريبياً، وأن الناس تتعرض لخطر التغريب حين تذهب لمشاهدة فولكلورها الشعبي، وتحديداً حين تدخل القرية الشعبية فتختلط فيها العائلات، فهم يرون أن حدود الاختلاط يجب ألا تتعدى المنزل. وساندت هذه الحملة على هذا المشروع التغريبي – الجنادرية – دعوة من بعض أئمة المساجد إلى عدم سماح الآباء لأبنائهم بالذهاب. كما شنّت حملات وعلى مدى أعوام متوالية لمقاطعة معرض الكتاب الدولي، لأنه يوفر كتب إلحاد وتغريب، فإن كانت هذه هي الحال مع مهرجان تراث شعبي ومعرض كتاب دولي فلِمَ بربكم تكون الحال أفضل منها مع مسرحية «افتح يا سمسم» التعليمية؟ هل على رأسها ريشة؟ ومن يدري أين يختبئ مشروعها التغريبي هي الأخرى، لهذا اصطدمت مسرحية «افتح يا سمسم» بحاجز صوت الهيئة.

المسؤول في البرنامج بعث لي يلومني على تجاهلي الخبر، ويؤكد أنهم منعوا المسرحية بينما المسؤولون في الهيئة نشروا في الصحيفة خبراً يقول وبراءة الأطفال في عينيه «إنهم لم يمنعوهم، لكن قالوا لهم فقط إن العرض يجب أن يتفق مع الضوابط الشرعية، وأن يراعي قدسية المدينة المنورة». ولا ندري من الذي فسّر الضوابط الشرعية فجعل من عرض مسرحية للأطفال لغزاً تفكيكياً متعارضاً مع الشريعة، وإن اتسعت الضوابط الشرعية لرقصة الأحباش في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل دافع عنها صلى الله عليه وسلم بهدف أن يبين للناس فسحة الإسلام قائلاً: «دعوهم حتى يعرف اليهود أن في ديننا فسحة». فكيف ضاقت بمسرحية أطفال تعليمية تربوية على بعد مئات الأميال من مسجد الرسول؟ السؤال الأخير: هل باتت الهيئة هي المرجعية النافذة لفعاليات وزارات الإعلام والتربية والتعليم والشؤون الثقافية للحرس الوطني ومنظمة مكتب التربية العربي (يونيسكو)، ووزارة العمل والسياحة والتجارة؟ يبدو أن الهيئة بين كل هذه الوزارات هي التي على رأسها ريشة.

ربما – ماذا فعل «تويتر» بالسعوديين![١٠٨]

الثلاثاء، ٠٧ أيار ٢٠١٣ (١٨:١٦ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٧ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٤٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يقولون إن مستشرقاً ذهب إلى السعودية فعاد مستغرباً، أي متعجباً. قد تبدو هذه الحقيقة أكثر الحقائق التي تنطبق علينا هذه الأيام في تعاطينا مع المنصات الرقمية، وأشهرها «تويتر»، فنحن انكشفنا و«كل شي بان»، كما يقول عبدالمنعم مدبولي في مسرحية «ريا وسكينة».

«تويتر» أصبح اليوم أكثر التجارب التي يشترك فيها عدد كبير من السعوديين، ووفقاً لتقرير وكالة الوسائط الاجتماعية «ذا سوشال كلينيك»،– نقلته صحف عدة – فإن المملكة بها أكثر من ثلاثة ملايين مستخدم نشط لـ «تويتر» يُصدرون ٥٠ مليون تغريدة في الشهر، كما سجل مستخدمو «تويتر» في المملكة نمواً قدره ٣٠٠٠ في المئة، بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٢، أي أعلى بكثير من المتوسط العالمي، لهذا لا تستغرب أن يعود كل مستشرق مستغرباً.

وفي «تويتر» تجد طرائف كثيرة، أشهرها ذلك الطالب الذي كتب تغريدة طلب فيها من متابعيه أن يجدوا له عذراً يكذب به على والده حتى لا يذهب إلى المدرسة غداً، فجاءه جواب يقول: «كن صريحاً مع أبيك، وقل له الحقيقة». وقد كان المرسل والده. والزوجة التي تقول لزوجها الذي ينضح رومانسية في «تويتر» أن يترك عنه هذا ويحضر معه خبزاً وحليباً للطفل في طريق عودته. لكن ليس كل ما يحدث في «تويتر» طريفاً، فهناك تغريدات ذهبت بأصحابها إلى السجن، وهناك تغريدات ذهبت بأصحابها إلى المحاكم. لكن الشيء الأكيد أن «تويتر» كشف ما هو «مغطى ومكشوف»، أهمه أزمة التربية والحرية لدينا، وأن التعدد

---

[١٠٨] http://alhayat.com/Details/511194

الوحيد المقبول لدينا هو في الزوجات فقط، فأصبح «تويتر» مرتعاً للنعرات وللتطرف ولحرية الشتائم طالما لا أحد قادراً على تعقبك ومعاقبتك.

ويقال إن بعض القنوات الإعلامية الغربية وجدت في «تويتر» أهمية بكشف وقياس حرارة الرأي العام السعودي. لكن هل يمكن الاعتماد على هذا الموقع ليكون مرجعاً حقيقياً، لا أزال أشكك، لكن ما أنا متأكدة منه أن الوقوع في حبال «تويتر» قد أصبح تجربة فريدة لبعض السعوديين، فهناك من يقول إن «تويتر» غيّر حياته، ولا ندري بأي اتجاه، كيف لا!؟ وقد أصبح صديقاً لمن لا صديق له، وعدواً لمن لا عدو له، وجمهوراً لمن لا جمهور له، بل بات اليوم مثل قصة «بركة الجنون» التي تقول إن جميع من في القرية شربوا من ماء بركة أصابتهم بالجنون عدا شخصاً واحداً، فاكتشف أنه يشقى بعقله، فشرب معهم.

إن احتفظت بعقلك وظللت تتابع الجيل الجديد ونصف الجديد اليوم وهو يدفن رأسه في جواله ويدق بأصابعه سريعاً على أزراره فستصاب حتماً بالإحباط، وتستغرب لما يفضل هذه الجالس معك صحبة غيرك، وإن ذهب إليه سيجد آخر أبعد يحدثه وهكذا.

مشكلة «تويتر» أنه يعطيك عكس ما تحس به، أي يخدعك، فهو يوهمك أنك تزداد تواصلاً مع الناس في حين هو يزيدك عزلة، ويصور لك أنك تعيش حياة أجمل فيما هو يخرب حياتك الواقعية، وحين تظن أنك تتسلى فقط ستجد أنك وقعت في ما يشبه الإدمان بل الإدمان نفسه، حمرة في العيون، فقدان القدرة على السيطرة بترشيد التعاطي أو التوقف. ومن ثم خسارة شركائك في الحياة الذين ملوا من نصحك.

الغريب أن هذه النتائج الكبيرة لا تدل سوى على أين يقع أكثر الأسواق استهلاكاً بين الشباب، فلا أحد تثيره شهية الاستطلاع المعرفي السوسيولوجي، لا أحد يهتم بأن يعرف بماذا يفكر شبابه وبماذا يطمح، ما هي أزماته، وغريب أيضاً أن تكون لدينا كل هذه الكثافة والرغبة في الثرثرة المتمثلة في التمركز في منابر التعبير التي بسببها تحولت منصات الترفية إلى

أغراض لغير ما جاءت من أجله، ولا أحد يهتم بدرسها، لا مراكز الأبحاث في الجامعات ولا شركات الرصد العلمي، فقط مراكز أجنبية تدل التجار إلى أفضل مكان يعلنون فيه سلعهم ويقتنصون زبائنهم.

ربما – أجندة جهيمان و «الهيئة»![١٠٩]

الجمعة، ١٠ أيار ٢٠١٣ (١٧:٣٠ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٠ أيار ٢٠١٣ (٢١:٣١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وفق نظرية الصمت، فإن المرء يستطيع أن يعلن رأيه متى ما شعر بأن هذا الرأي يلقى قبولاً، وهذا ربما ما شجع الشيخ عبداللطيف آل الشيخ رئيس جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على أن ينتقد تيار التشدد في بعض رجال الحسبة، والذي وصفه بأنه أقرب لتطرف الجماعة السلفية المتشددة التي احتلت الحرم بقيادة جهيمان أو كما قال: «تريد أن يبقى جهاز «الهيئة» يداً باطشة ومتسلطة على منهج أبي لهب أو جهيمان».

وقد قيل هذا الرأي وسط فعالية ثقافية هي «إثنينية» الشيخ عبدالمقصود خوجة، التي يؤمها المثقفون والأدباء والإعلاميون من رجال ونساء خلف حجاب. ما قاله الشيخ لا يعد وجهة نظر، بل هو وصف لواقع عرفه ولمسه الناس في الشارع، لكن الإقرار به من أعلى مسؤول في الجهاز شهادة صريحة وواضحة بأن تصرفات بعض من في الجهاز قد أحرجت حتى أصحابه، فهو جهاز عرف عن بعض رجاله تعقب الناس في الشارع، بل ومقاطعة نشاطاتهم في المرافق العامة وفي الحدائق والمتنزهات البرية. وفي الفعاليات الثقافية تجد الرجل منهم يصيح بامرأة كي تسدل عباءتها السوداء على جزء صغير من ثوبها ظاهر من تحت العباءة، ويصرخ في صغيرة أن تغطي وجهها، ولا يهمه إن وفق أي مذهب تسير هذه المرأة ومن أي بلاد هي، وهل هي مسلمة أم مسيحية، ويصرخ في عامل بوذي أو مسيحي أن يغلق دكانه للصلاة، ويسحبه إن تأخر قليلاً إلى المركز، ويوقّعه على تعهد أو مخالفة كي يرهبه، ويوقف السيارات كي يسأل راكبها من معك؟ ويراقب البيوت ويَدْهَم المشاغل النسائية والاستراحات والشاليهات العائلية، وينشر صور عمليات الدهم ويضع عنوانها: «محاربة المنكر»، ولا يتبين

[١٠٩] http://alhayat.com/Details/512282

منها سوى مخالفات تجارية أو تصرفات شخصية، ليس المحتسب فيها وصياً على الناس في دُورهم أو سياراتهم المغلقة.

ويمكنك أن تلمس أي أثر تركه جهاز الحسبة في نفوس الناس حين ترى البائع قد تركك وركض صارخاً فيك أو معتذراً: «يا مدام يجب أن نقفل حالاً فالهيئة قادمة»، والشباب الصغار يركضون حالما يرون الهيئة، والجماعات تنفضّ حالما تقبل.

إذاً فما قاله رئيسها الجديد الذي يحاول جرها إلى الوسطية ليس سراً، وليس سراً أيضاً أنه يجد مقاومة عند جرها إلى الوسطية، ليس بسبب ضعف الصلاحيات المعطاة له، لكن بسبب أيديولوجيا تحكم هذا الجهاز، وتجعل مهمته وهي الاحتساب عسيرة على الضبط، فهي من جهة مهمة يؤمن صاحبها بأنه يجب ألا يخضع لأي ضبط لأنه موكل من الله في هذه المهمة، ومن جهة أخرى هي تخضع لتفسيرات شخصية لا تجد حاضناً لها سوى بيئات التشدد التي تجعل من رأيها واحداً في مقابل مجمل الآراء المختلفة، وتضع رأيها فوق رأي الجميع، وعلى رغم أن القاعدة الفقهية تقول بأنه لا احتساب في قضايا خلافية، إلا أنه يرى أن لا خلاف على رأيه هو.

المشكلة يا معالي الرئيس، ونحن نعرف حجم المقاومة التي تلقاها لترشيد منهج الجهاز، أننا لا نستطيع مساعدتك، لأن فلسفة الجهاز نفسها لا يمكن تنفيذها أصلاً، فمحاربة المنكر ليست في الوصاية على حياة الناس ومعاملتهم كمجتمع مراهق معرض للانحراف حالما تغفل عنه، فهم وبكل بساطة يدركون كم هم عاقلون وراشدون خارج حدود بلادهم، وهذه معرفة صارت متوافرة للكثير الآن، ولكن أيضاً لأنك ستجد أن صلاحية الهيئة نفسها تتضارب مع صلاحيات الأجهزة الأخرى، فمن يلاحق الخمور والآداب هما جهازا الشرطة ومكافحة المخدرات، كما أن مراقبة معارض الكتب وتنظيم جمهورها تختص بها وزارة الإعلام، والجهة التي تراقب المحال التجارية ومخالفاتها هي التجارة والبلديات، والجهة التي تخطط لعمل المرأة

هي وزارة العمل، والجهة التي تهتم بالآثار وزارة السياحة، أما ما يفعله الناس في الخفاء وفي البيوت المغلقة من دون جهر فإن الله وحده رقيب عليهم وحسيب.

وليس صحيحاً أن السعودية هي البلد الوحيد الذي يخاف على أبنائه من الانحراف فيضع المحتسبين في كل مكان، والدليل أن هذا الجهاز الذي وجد منذ عشرات الأعوام لم يمنع من أن يكون شارعنا السعودي هو أكثر الشوارع الخليجية تفلتاً وصخباً وتجاوزات، وإن وجد خطأ فليس رجال الحسبة من يعالجه، بل الأمن والشرطة، كما أن حفظ حقوق المواطنين والمقيمين على اختلاف ثقافاتهم ومذاهبهم هو في الاعتراف باختلافهم، مما لا يعني التقليل من مواطنتهم.

إن التناقضات والتجاوزات التي يقع فيها بعض رجال الهيئة جعلتهم خبراً يومياً في كل الصحف، وهذا ليس دليلاً إلا على أنه جهاز يسير وفق منهج معاكس للحياة وللعصر ولحاجات البشر، ومن تدافع عنه جماعة من القلقين المرتابين الذين يظنون أن باستطاعتهم النظر إلى مجتمع كبير فاق الـ٢٦ مليوناً وكأنه عائلتهم الصغيرة، وليس هذا من باب البر والتواصي بالحق، بل من باب التسلط عليه وضبطه، وهذا منطق يعجز عنه كل منطق!

ربما ــ «انشر تأثم»![١١٠]

الأحد، ١٢ أيار ٢٠١٣ (١٨:٤٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يحرص البعض على أن لا تقف المعلومة عنده، ويسهم في نشرها بين الناس، لكن هل تعرف لماذا يحرص هذا الشخص على نقلها إليك؟ هل هي غريزة الفضول المعرفي أم أشياء أخرى؟

لي قريبة تحرص على نقل الأخبار السيئة، لكن ما إن يُكذّب الخبر، أو يتضح عكسه، فإن آخر ما تفكر فيه هو تصحيحه أو الاعتذار عنه. جلست أفكر لم هي حريصة على ذلك، فوجدت أن المسألة لا تتعلق برغبتها في إيذاء أو تكدير صفو من حولها، بقدر ما هي مسألة تخصها، فهي ما إن تسمع بالخبر السيء حتى تصيبها حال من القلق أو الذعر، ولا تجد ما يفرج عنها سوى نقله إلى شخص آخر.

هذا في علم النفس ما تفسره سيكولوجية الإشاعة، وهي ليست أخباراً كاذبة فقط، لكنها قد تكون خبراً جرى تهويله وتحميله أبعاداً ليست منه، ويلجأ الناس لتناقل الأخبار كلما زادت حدة القلق والحيرة بينهم، وكذلك توجد أسباب أخرى، منها أن الشخص الناقل للخبر يكتسب أهمية، كونه دائماً يحيط بما ليس لك به علم، كما أن الإشاعة تمنحك راحة الانتقام، فنشر إشاعة عن شخص غني أو ناجح أو مشهور يقلل من كونه ناجحاً أو سعيداً بالقدر الذي أغاظك.

اليوم نحن معرّضون أكثر لمصادر معلومات وإشاعات أكثر من أي وقت مضى، فأنت تستطيع أن تشاهد انفجار بوسطن بتفاصيله ومعلوماته كافة وأنت جالس في بيتك أمام التلفزيون، لكنك في الوقت نفسه معرض للإشاعات مثل تلك التي علقت التهمة حال

---

[١١٠] http://alhayat.com/Details/512969

انطلاق الخبر بطالب سعودي، وتبيّن كذبها لاحقاً، لكنها كلفته وعائلته أذى كبيراً. وأنت أيضاً معرض لانتهاك الحقيقة وتفسيراتها الشخصية بحسب المصدر الناقل، لكن ليس هناك أسوأ من أن تكون طرفاً في نشر المعلومات الخاطئة التي لا تتعدى كونها أكاذيب يدفع ثمنها أبرياء، بينما أنت تظن أنك تفعل خيراً.

بلا شك أن «الميديا» اليوم تلعب دوراً كبيراً ومهماً في نقل الخبر والرقابة والنقد، لكنها أصبحت أيضاً تعتمد على لاعبين كثر بمختلف مرجعياتهم المهنية والعملية والنفسية القلقة والمضطربة والآمنة، وبعضهم غير مؤهل لهذا الدور، فتجد نفسك تحت شلال رهيب من المعلومات المتضاربة، مثلما حدث في انتشار قصة وجود بعض أفراد جالية أفريقية في إحدى المدن السعودية يدخلون بيوت الناس ويسرقونهم ويقتلونهم، تلاها انتشار صورة تقول إنها جثة لفتاة مقتولة في أحد شوارع جدة، ومرة صور نساء عاريات على شاطئ جدة، كلها أخبار تنشر قلقاً بين الناس، وبقدر ما تتكاثف المعلومات المتناقلة، بقدر ما يفقد المصدر الرسمي الوحيد القدرة على نفيها، وحتى إن فعل، فالناس لا تمنحه ثقتها، كما تفعل مع الإشاعات.

قديماً انتشرت بين الناس حملة شعارها «انشر تؤجر»، ولم تكن المعلومات المتداولة سوى أدعية أو قصص دينية القصد منها نشر ثقافة دينية، لكن عبارة «تؤجر» تصطاد أفئدة الناس وتسيطر على عواطفهم بحيث يتحول القصد من نشر المعلومة إلى كسب الأجر وليس مساعدة الناس، وهو فعل أناني، تماماً كما في سلوك قريبتي التي تنشر لكي تتخلص من القلق، لا كي تفيد أحداً.

هل نحتاج لحملة مضادة شعارها «انشر تأثم»؟ فأنت مسؤول عما تنشره، وتأثم إن أسهمت ولو بشكل غير مقصود في بلبلة الناس، واتخاذ حكم من دون أن تتوافر لديك المعلومات الكافية، أم نحتاج تأسيس التفكير العقلاني، الغائب عن مدارسنا وشوارعنا وإعلامنا ومنابرنا

الدينية ونشره بين الناس؟ فقط نحن ننشر كي «نؤجر»، لا كي «نعرف ونفهم» قبل أن نحكم.

من يختطف شبابنامن طريقهم والجامعات؟[111]

الثلاثاء، ١٤ أيار ٢٠١٣ (١٠:٢٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

صرّح شقيق الشاب السعودي الذي يواجه حكم الإعدام في سجون العراق بأن «دعاةً حرضوه، وأن أخاه تأثر بفتاوى ومحاضرات دينية لدعاة سعوديين معروفين، وهاهم يخذلونه اليوم ويتركونه وحده يواجه الإعدام، فيما هم يرفلون في الأمن والسلام».

يمتلئ قلبي حرقة كلما رأيت أو سمعت خبر شاب ضلّ طريقه، فقد رافقني القلق والحيرة لياليَ بعد أن شاهدت الشاب الشيشاني جوهر يسبح في جراحه، وهو يستسلم للشرطة ولمستقبل طويل حالك السواد. وفيما ظن أنه يعيد حقوق العراقيين الذين قتلتهم أميركا لم يجد أفضل من أن يقتل جمهوراً لا يعرفه في سباق ماراثون.

منذ أيام نشرت «الحياة» صورة شاب ألباني فارع الطول، وعلى وجهه ضحكة مشرقة أطفأها حلمه بأن يذهب مجاهداً إلى سورية فقُتل هناك، وكان حلم أهله أن يكون شاباً ذا مستقبل طويل حين قررت أسرته الهجرة إلى السويد، لكن الشاب انصاع لحلم شيخ مسجد في السويد يُغري شباب المسلمين بتحرير سورية من حكمٍ طاغية. جاء عنوان هذه القصة: «دماء الألباني تشربها أرض سورية». ماذا بعد أن تشرب الأرض السورية دم الألباني؟ ما الثمن الذي سيقبضه الألبان؟ وهل ستولد كتيبة أخرى اسمها «الإسلام الألباني» كي تواصل قتالها، كما تفعل الميليشيات المسلمة في العراق التي يقتل بعضها بعضاً في المساجد وفي تجمعات أسواق الخضراوات؟

[111] http://alhayat.com/Details/513803

في كندا أيضاً منذ أسابيع قُبض على شاب مسلم تونسي اسمه شهاب الصغير يقيم في مونتريال، كان بدأ الدراسة في المعهد الوطني للأبحاث العلمية عام ٢٠١٠ حول استخدام «النانو تكنولوجي» في اكتشاف السرطان وغيره من الأمراض، لكنه وشاب فلسطيني آخر خططا لتفجير قطار ركاب، فخرج قطار مستقبلهما عن الطريق.

أتذكر كل هؤلاء، ونحن نتابع أخبار السعوديين في السجون العراقية وأهاليهم يناشدون المسؤولين كي يوقفوا أحكام الإعدام في حقهم، والتنديد بمن غرر بهم وأوصلهم إلى هناك، فيما ينادي البعض بكشف أسماء المسؤولين عن إخراج هؤلاء من طريقهم ومن جامعاتهم، كي يطوح بهم على الحدود السورية أو العراقية أو يحشو حقائبهم بالمتفجرات! أعرف شاباً تورط في قضايا إرهاب وحمل للسلاح، وأمضى في السجن عقداً من الزمن، وها هو اليوم من أرق الناس وأنبلهم، يجلس طوال الوقت عند قدمي والدته ويرافقها بحنان ويحنو على الصغير، ويحبه كل من عرفه، لكنه احتاج ليعود إلى نبله وطيبه لانقلاب على مكانه كله، ويشعر بأنهم سرقوا منه حياته وشبابه.

الرأي العام الألباني أيضاً أصابه القلق جراء مقتل عشرة شباب ألبان في سورية فطرحت صحفهم سؤال: «بعد أن تنتهي الحرب ويعود الشباب إلى البلاد.. ماذا سيفعلون؟». أظننا نحن نعرف الإجابة فقد ذهب العرب في حرب أفغانستان وتدربوا على حمل السلاح.. قُتِل بعضهم، وبعضهم عاد كي تضيق به الحياة، فقد كان يرى كل من حوله كفاراً وهو المسلم الوحيد، ففجر المجمعات السكنية والمؤسسات الأمنية. أعرف من يتعاطف مع هؤلاء ويقول: «إنهم شباب شُغِف بالشهادة والجهاد، وإنني أبخسهم حقهم حين أتحدث عنهم بهذه الطريقة»، لكن لا أحد يقول لنا: من الذي يقرر طريق الجهاد؟ وكيف يصبح الجهاد مشروعاً إن كان كله قفزاً على القوانين وتزوير جوازات السفر وتعريض النفس لمغامرات غير مأمونة، واختراق حدود مغلقة تنتهي بالسجون وأحكام بالإعدام، كما حدث مع شبابنا في سجون العراق وسورية والولايات المتحدة، والدخول في مسلسل مطالب طويلة للإفراج عنهم أو

تسليمهم لبلادهم. كيف وصل أبناؤنا هناك؟ هل سُرقوا من فرشهم أم من منظمات إغاثة ومساعدات؟ لقد سهل الإيقاع بشاب متحمس ظن أنه يجاهد، فتلك القنابل البدائية والمكالمات المرصودة تقود في النهاية – كما رأينا في حادثة جوهر وخالد الدوسري وشهاب الصغير – إلى سجون أميركا وكندا. في محكمة كندا وقف التونسي الصغير يقول بسذاجة للقاضي: «إنه لا يعترف بالقانون الجنائي في كندا، لأنه ليس شرع الله؟» وهل سينتظرك القانون الكندي حتى تعترف بقانونه الجنائي... كي يغيب شمسك يا روحي؟ حسبنا الله ونعم الوكيل!

ريما – منتدى الإعلام العربي وحشد المفاجآت[112]

الجمعة، ١٧ أيار ٢٠١٣ (١٧:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٧ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٣٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

إذا أردت أن تشهد منتدى إعلامياً يرتاده أكثر من ٣ آلاف إعلامي وإعلامية من العرب وبعض بلدان أوروبا وأميركا، كي تتعرف على مصطلحات ومفاهيم مستجدة في عالم الإعلام وقواعد المنافسة فيه وعليه، فما عليك إلا أن تأتي إلى دبي كي تنضم الى منتدى الإعلام العربي، الذي أصبح اليوم ظاهرة عربية إعلامية تقتنص الحياة الإعلامية ومظاهرها وظواهرها قدر ما استطاعت العناوين، وقدر ما توافر الضيوف، كي تقدمها لك على مدار يومين، من التاسعة صباحاً وحتى التاسعة مساء. تركض وسط جدول طويل مهما قاومت عناوينه المثيرة، فإنك تستسلم لأسماء المتحدثين، ففي تلك الندوة شخص طالما تابعت كتابته أو برنامجه التلفزيوني، وذاك موضوع تريد أن تعرف المزيد عنه، وحين تطالعك أول ندوة عن «الخبر في زمن الطفرة الرقمية» وعمّن يصنع الخبر في المستقبل، فإنك ولا شك تريد أن تعرف، فما بالك لو اطلعت على مجموعة من يناقشه من خبرات تمرست في صناعة الخبر وفق أساليب متطورة، ولو أردت أن تقاوم ندوة عن الإعلام الساخر، فإنك حتماً تنضم اليها حين تعرف أن من سيتحدث فيها هو باسم يوسف وخلف الحربي، ولو أردت أن تقاوم ندوة بعنوان: «الإسلام فوبيا» فإنك لن تقاوم فرصة أن تستمع إلى ما يمكن أن يقوله الدكتور عبدالعزيز الخويطر ورشيد الخيون بإدارة عبدالله المديفر.

إذاً، هي فرصة كي تعرف أكثر، وتفهم أكثر، وتناقش أكثر، وتتعب أكثر، لكنك تقول إنها مجرد يومين ستحرص فيهما على أن تتحدث مع بعض الزملاء والزميلات ولو عبر لقاء قصير عن حالنا العربي حيث ما كانوا، فتسأل الزميلة أمينة خيري عن مصر التي تكتب عنها في

---

[112] http://alhayat.com/Details/514655

تحقيقاتها الذكية الساخرة، والزميل سمير عطا الله كي تسأله إن كان لبنان لا يزال مترقباً وخائفاً، والأستاذ جهاد الخازن وليلى شيخلي ورشيد الخيون، كما تسعد بمشاهدة الوجوه الشابة التي تنضم حديثاً إلى المنتدى وهي سعيدة بتجربة التحاقها بالركب، وملامحها تطفح بالدهشة والمتعة، فتتذكر حين كنت صغيراً ومتحمساً مثلهم، ولا تزال متحمساً ولكنك لست صغيراً.

في ندوة «فكر دبي»، دعي ضيوف المنتدى إلى حفلة عشاء لكنها ورشة عمل مصغّرة كي نرسم مستقبل دبي في الخيال، وعبر سؤال: بماذا تحلم أن تكون عليه دبي بعد عشر سنوات، في ثلاثة أنشطة هي السياحة والطيران والاقتصاد الإسلامي؟ لم يكن سهلاً أن تحلم من أجل دبي. قلت للزميل سامي الريامي رئيس تحرير صحيفة «الإمارات اليوم»، الذي كان يدير حلقتنا، إن دبي سبقت أفكارنا وأحلامنا، فما الذي يمكن أن نحلم به لأجلها؟ بمدينة ضخمة لألعاب دبي كديزني مثلاً، أم شارع مسرحي كبرودواي؟ ولهذا لم أستغرب حين توصلت حلقة الزميل جمال الشحي إلى فكرة أن تنظّم دبي سياحة إلى الفضاء! «هذا هو الناقص». إنها دبي، تريد أن تحلم ثم تقول لك: ليس هذا عنا ببعيد، لكن المنتدى الإعلامي أصبح واقعاً سنوياً منذ عام ٢٠٠١، فالإعلاميون يتحدثون فيه كما يحلمون من دون قيود، ويفكرون ويتنافسون على الجوائز، ويكرمون من لدن الشيخ محمد بن راشد الذي يحضر في أول يوم للسلام على الحضور والحديث معهم، وفي اليوم الثاني يسلّم الجوائز لهم. لا تظن أن المفاجآت انتهت. سأخبركم بالأخير فيها وليس الآخر، وهو أن هذا المنتدى الضخم تديره شابتان هما: منى المري رئيس اللجنة التنظيمية، ومريم بن فهد نائب رئيس اللجنة التنظيمية، واللتان تقفان منذ أول دقيقة في الصباح الباكر وتستقبلان الضيوف، وتراهما حتى الدقيقة الأخيرة تودّعان الضيوف.

كما أريد أن أختتم بأجمل المفاجآت، وهي فوز زميلنا العزيز جداً حازم صاغية بجائزة العمود الصحافي، وأبارك لصحيفتنا «الحياة» فوزها بجائزة العمود الصحافي للعام الثاني على التوالي،

وأبارك للجائزة فوزها بكاتب من الطراز والفكر الرفيع، والذي تعلمت منه أنا شخصياً كيف يتميز الكاتب بالأسلوب، فألف مبروك لنا جميعاً بكل ما تقدم وما سيتأخر أيضاً!

ربما – عبث سعودي «يودي في داهية»![113]

الأحد، ١٩ أيار ٢٠١٣ (١٦:٥٠ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٩ أيار ٢٠١٣ (٢١:٢٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما كاد خبر حامل «الطنجرة» السعودي المقبوض عليه في مطار ديترويت يبرد حتى عاجلته الأخبار بخبر سبعة أشخاص، احتجزوا لفترة قصيرة بعد منتصف ليل «الثلثاء/الأربعاء» إثر دخولهم خزان «كوابن» الرئيس الذي يغذي بوسطن بمياه الشرب. وإن كان تقدير أن دخول سبعة أشخاص إلى أكبر خزان مياه في المدينة تحت الأرض في أنصاف الليالي، وهم طلاب تخرجوا في الهندسة الكيماوية وبينهم سعودي وباكستاني، هو نوع من سوء التقدير كما أسفرت عنه التحقيقات، فإن صاحب «الطنجرة» لم يخالفه سوى سوء التفسير، فعلى رغم إمكان أن يكون وجود «طنجرة» ضغط في أمتعة المسافر القادم من سوء التقدير أيضاً إلا أن سوء تفسيره لوجود صفحتين منزوعتين من جواز سفره خرّب كل التقدير، فقد جاءت إجابته عن الذي مزّق ورقتين من جوازه بقوله: «البزران» – أي الأطفال – فقررت المحكمة أن تتحفظ عليه، ربما حتى يكبر «البزران» ويعقلوا ويتأدبوا فلا يعبثوا بوثيقة رسمية كجواز السفر.

الصيف قادم وسيزيد عدد المسافرين من السياح والزوار ورجال الأعمال والإعلاميين، وسيشهدون بأم أعينهم كيف تحولت قاعات التفتيش في المطارات إلى خلايا نحل تعج بقرصات رجال الأمن المتوثبين من دون مزاح. يتفحصونك، يقرأون وجهك، ويفسرون رموزك الثقافية بحسب نشرة الأخبار الأخيرة، مأمون الجانب أم تشوبه ملاحظات؟ تنفخ الأجهزة ثيابك حتى تظن أنك ستطير، وقد تقع تحت فحص اختيار عشوائي، ليس هذا فقط، بل قد

---

[113] http://alhayat.com/Details/515301

يجري عليك السحب بسبب الأوضاع الدائرة في بلادك، وعدد مرات تورط جاليتك في أعمال عنف.

مبتعثنا السعودي الذي ربما كان يلهو في خزان مياه في منتصف الليل ما عذره وهو يدرس في جامعة تلك البلاد؟ ولا شك في أنه تابع أخبار تفجيرات بوسطن من تلفزيونه على الأقل، وكيف توحش التيار اليميني الذي لم يعجبه أن ينجوا من التهمة طالب سعودي مصاب تصادف وجوده في المكان، كما أن صاحبنا الثاني أبا «الطنجرة» إن كان يخشى شيئاً في صفحتي جواز السفر رقم (٣٣) و(٣٤)، فإنه يعرف أن اتهام «البزران» بأنهم عبثوا بجوازه لن تقابله سوى أغنية راشد الماجد «على مين تلعبها يا ابن الناس»؟

في أميركا يخضعون طلبتنا الذين يتقدمون بطلب رخصة قيادة ممن هم تحت سن الـ٢١ لدورة من ست ساعات إجبارية، ليس مهماً فيها أن يتعلموا أثر الكحول في تدمير الكبد أو موقف الأديان منها، كل ما يهمهم هو معرفة السائق أن عليه التوقف عن قيادة السيارة بعد شرب ما يزيد على كأسين، لأن الكأسين تعطّلان القدرة على الحكم، فلا يغتر شاب بفروسية كاذبة تجعله قادراً على قيادة السيارة، أو أنه من نوع «يشرب المحيط ولا يسكر»، وإن كان لا يخاف على نفسه، فإن الشرطة تجعله متأكداً من أنهم يخافون على من يشاركه الطريق، وتغلّظ له العقوبة لأنها أخبرته. لم لا يخضع المسافرون من المبتعثين والسياح أيضاً لساعة تثقيفية تنظمها السفارة المانحة لتأشيرة الدخول عن القانون في تلك البلاد تكفيهم شرّ السجون والشكوك الخفية؟

أحد السياح حدثنا أنه فوجئ بالشرطة الأميركية تجره من قفاه وهو يمزح مع طفل في مكتبة تجارية، وخضع لتحقيق مرده أن أم الطفل أصابها الذعر من ذلك الغريب الذي يمازح الطفل، فأقسم من يومها ألا ينظر إلى طفل ولو كان يستغيث. وطلاب سعوديون مرّوا بجانب كرة ملونة مركونة على جانب الطريق لا تعني أحداً، فدحرجوها نحو باب صديقهم الذي دعاهم

للغداء، وأهدوه إياها، وبعد أن غادر الضيوف، شاهد المضيف صورة الكرة في نشرة الأخبار والمذيع يندد بلصوص سرقوا منحوتة فنية مهمة تقدر بآلاف الدولارات يجري البحث عنهم.

«يعني كان لازم تتكلفون وتجيبون معكم هدية»؟

ربما – أميركية تتقاعد في الثمانين... وسعودية تصل إلى قمة إيفرست[١١٤]

الثلاثاء، ٢١ أيار ٢٠١٣ (١٧:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢١ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٤٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

استوقفني هذا الأسبوع خبران، هما: تقاعد السيدة باربرا والترز أول مذيعة أنثى في شبكة إخبارية نسائية تعمل في مجال الصحافة المذاعة، قدمت برامج تلفزيونية، وعرفها السعوديون من خلال مقابلة مع الملك عبدالله بن عبدالعزيز في خضم سنوات الانفتاح والإصلاح السياسي، إذ فتحت الأبواب أمام الإعلاميين والهيئات الدولية، فجاءت تغطي هذا الحدث بحوار حميم وجميل مع الملك عبدالله. اليوم تتقاعد والترز، وهي في سن الـ٨٤، فيما تتقاعد نساؤنا في سن الـ٤٠، ويشعرن بقرب نهايتهن مرددات «الله يحسن الخاتمة».

أما الخبر الثاني، فهو وصول الشابة السعودية رها المحرق إلى قمة جبل إيفرست الذي يرتفع بمقدار ٨٨٤٨ متراً عن سطح الأرض، وهو الجبل السابع الذي تسلقته رها المتخرجة من جامعة الشارقة التي آمنت بـ«أن على الإنسان أن يتفوق على نفسه عند كل اختبار». فهل كانت معجزة تلك التي حققتها واحدة من نساء السعودية، أما أنها قدرة طبيعية، إذا حفزتها وصلت إلى قمة إيفرست، وإذا أهملتها جعلت من النساء جثثاً تتحرك، وتقول عن نفسها: «كم هي محظوظة، لأنها لا تفعل شيئاً».

من المؤسف أن نضطر إلى البحث في الماضي كأدلة لتحرير الحاضر، لكن هذا يحدث غالباً في الأزمنة المريضة التي تدل على أن الماضي كان أفضل، كما أن هناك من تآمر من أجل ترسيخ صورة نمطية عن ضرورة حبس النساء في بيوتهن، للحفاظ على شرفهن. ولولا التاريخ الإسلامي لنساء النبي (صلى الله عليه وسلم) لما تصورنا أن النساء قادرات في كل زمن على

---

[١١٤] http://alhayat.com/Details/516001

حيازة المعرفة وصناعتها، ولبقيت إنجازات النساء مدسوسة ومغموسة بالضعف، فقد برزت فيه خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) كأول امرأة في حياة الرسول (عليه الصلاة والسلام) مثالاً للمرأة المستقلة في تجارتها ومالها ورأيها ودعمها لزوجها بالرأي والمال والإيمان، ثم تأتي أم سلمة (رضي الله عنها) المستشارة التي حاجّت الرسول بأن النساء آمنَّ كما آمن الرجال فلمَ لا يذكرهن القرآن؟ فنزلت الآيات القرآنية تشركهن في الخطاب على قدم المساواة، ثم عائشة (رضي الله عنها) الفقيهة والراوية والمحدثة.

المقال لا يتسع لذكرهن جميعاً، لكنّ كتاب الباحثة الأميركية روث رودد «النساء في التراجم الإسلامية» (تعريب عبدالله العسكر- إصدار دار جداول)، أحصى ١٢٠٠ صحابية روين الأحاديث وشكلن مصدراً لجمع المعلومات عن أحداث حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتفسير القرآن والشريعة والعرف الإسلامي، وساهمن في النشر والتعليم. كما تذكر أن نفيسة بنت الحسن علَّمت الأحاديث للإمام الشافعي، وتلقى الصفدي التدريس من ثماني نساء على الأقل، وعدت شهدة بنت أبي نصر أحمد الأبياري من بين أفضل علماء عصرها، ودرّست «صحيح البخاري"، في وقت كان العلم فيه محدوداً والإمكانات بسيطة. فما بالنا كنا حتى ٢٠ عاماً مضت لا تجرؤ نساؤنا على أن يكتبن أسماءهن الصريحة في الصحف، وكان صوتهن في الإذاعة حراماً، لولا أن منطقاً للجاهلية قد ساد، يشبه ذلك المنطق الذي حاجج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في توريث النساء: «كيف ترث من لا تركب الحصان ولا تغنم؟»، ولا يزال سائداً بدرجة أقل لكن بمستوى عصره.

بعض المراهقات السعوديات لم يجدن طريقة للاحتجاج على حبسهن لأنهن إناث، سوى الكفر بأنوثتهن، وتقليد الرجال في لباسهن وعطورهن، ظناً منهن أنهن قد يصبحن أقوى، وبعضهن يندبن حظهن ويتمنين لو أنهن رجال، لكن رها المحرق تسلقت قمة إيفرست.

ربما – أبناء السعودية ليسوا أبناءها[١١٥]

الجمعة، ٢٤ أيار ٢٠١٣ (١٧:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٤ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٣٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أحب أن أتوجه بالشكر للزميل داود الشريان على حلقة برنامج «الثامنة» يوم الأربعاء الماضي، التي ساهم فيها بعودة الشاب محمود إلى أمه المصرية التي طُلقت من والده منذ ٢٠ عاماً وتركته في الرابعة من عمره مع أخت له في شهرها السادس، ومنذ ذلك الوقت لم يريا بعضهما بعضاً. وحرص الزميل داود على تأجيج لحظة اللقاء، فجعل أنظارنا تشخص، وقلوبنا ترقص، ومحمود يقول إنه يحلم برؤية والدته قريباً، والزميل داود يقول: «طيب ماذا لو شاهدتها الآن؟»، ثم جاءت اللحظة العاصفة وقال لمحمود: «التفت يا محمود»، فالتفت محمود وإذا بوالدته تقف قربه في الأستوديو، فيقوم محمود ويحضن أمه وهو يبكي، والأم تبكي، وأنا أبكي، وإذا بداود يبكي، الحمد لله أنه بكى، لأن من كان متردداً حين شاهده تشجع وبكى. حتى سكان كوكب «تويتر» الذين يتفرجون على الحلقة بكوا أيضاً وأرسلوا رسائل عبر «تويتر» يؤكدون أنهم بكوا وهم يشاهدون محمود وأمه، وعمَّ البكاء والدموع أنحاء المعمورة، وعشنا في سعادة وبكاء. وفي نهاية الحلقة توجّه الزميل داود بالشكر لكل الأخيار من المسؤولين الذين سهلوا عملية لقاء أم محمود بمحمود، بدءاً من السفارة التي سهلت ترتيبات حضور أم محمود للسعودية، إلى إدارة المرور التي تبرعت بإيجاد وظيفة في المدينة نفسها التي يسكنها الشاب، ما سيسهل عليه إحضار أمه للعيش معه، ثم تبيّن لنا أن الشاب خاطبٌ وسيتزوج قريباً، فعمت الأفراح البلاد والعباد.

هل كنا نشاهد حلقة «يا نصيب» فاز به محمود فحصل على أمه وعروس ووظيفة؟ أين اختفى الأشرار من القصة والذين حرموا طفلاً وأخته من أمهما؟ قالت الأم إنها لم تستطع

[١١٥] http://alhayat.com/Details/516971

الحضور للسعودية لأنه يلزمها «فيزا، ومحرم، وفلوس»، ثم سؤال جوهري «هعرف أشوفهم ولا لا ؟» فهم غيّروا منزلهم وهاتفهم وغابوا. لا أحد إذاً مسؤول، فأم محمود سامحتهم، فحين ترى ابنك بعد ٢٠ عاماً وهو في الـ٢٥ وأخته التي تزوجت وأصبحت أماً، فلا بد من أن تسامح الجميع. أعرف أن شريحة من القراء يحبون التخفف من المسؤولية سيقولون: «ماذا نفعل لأم اختارت هي أن تترك أولادها وتذهب؟»، حسناً سأقدم لكم القصة من جانبها الآخر، إذ تكون الأم في القصة هي السعودية ومتزوجة من غير السعودي، السيدة ريم التي تزوجت من غير سعودي، اكتشفت أن أبناءها ليسوا أبناءها بل أبناء الرجل الذي يتوجب عليه أن يجد له كفيلاً أو يغادر، وكذلك الأبناء حين كبروا وصاروا يعملون يحتاجون لكفيل. تقول ريم: «إن الملك عبدالله أصدر قراراً بأن السعودية المتزوجة من غير سعودي من حقها كفالة زوجها وأبنائها، وأن يعاملوا معاملة السعوديين»، فطارت النساء المعنيات بالخبر ليس فرحاً فقط، بل إلى إدارة الجوازات لعمل الإقامات والكفالات، ففوجئن بأن إدارة الجوازات النسائية آخر من يعلم، وحين وصلهم القرار متأخراً عالجته شاشات الكومبيوتر الصماء، والموظفات أيضاً يقلدنه فيضعن أصابعهن في آذانهن كي لا يسمعن المزيد من الشكوى، ويقلن إن الكومبيوتر هو الآمر الناهي. ضاع الوقت في المراجعات البيروقراطية، وريم منذ شهر ونصف الشهر عالقة، وغيرها منذ ثلاثة أشهر، بعضهن موظفات يتركن أعمالهن ويحضرن كل يوم من أجل ورقة، ومن أجل تغيير مهنة، ومن أجل توقيع، هذا غير مقاطعات حفلة الشاي التي تحرص عليها موظفات مكاتب العمل النسائية في العاشرة صباحاً. في مقابل أم محمود التي خرجت ولم تعد لأبنائها أيضاً، أمهات سعوديات يبقين ويخرج أبناؤهن، فالأبناء هنا ملكية تتبع الذكور حتى وهم أطفال، فتبقى النساء بلا أطفال، والأطفال بلا حضانة، والقرار طار، وهذه المشكلات لا يحلها إلا حلقة «يا نصيب». مبروك محمود.

ربما – الخطر ليس بعيداً في لندن كما تتصورون[116]

الأحد، ٢٦ أيار ٢٠١٣ (١٦:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٦ أيار ٢٠١٣ (٢١:١٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الصورة التي تحاشيت النظر إليها في الصحف اليومية وجدتها أمامي على قناة الـ «بي بي سي» البريطانية... شاب نيجيري مسلم، يداه ملطختان بالدم، بعد أن جز رأس الشرطي البريطاني. ظهر بهذه الصورة أمام المجتمع البريطاني الذي آواه وكبُر فيه، كي يقدم لهم فهمه للإسلام وشكل هويته المسلمة، وعلى صيحات «الله أكبر الله أكبر». هذه الصورة تغذّى عليها الإعلام المتطرف الغربي والمعادي للإسلام والمسلمين بشهية فائقة. ركض ينكث في عفش وعقل المسلمين، ويؤكد أن هذا هو عنوان الإسلام المتوحش الذي يقتل أبناءهم ويستنزف أموالهم ويتمتع بحمايتهم، بينما سيركض الإعلام المسلم ينكر مسؤولية الإسلام عن هذه الجريمة، متهماً المجتمع البريطاني الذي نشأ فيه هؤلاء الشباب، فلفظهم وعاملهم بعنصرية وجوّعهم، ثم جعلهم هامشيين ومجرمين. لكن كيف نفسّر ادعاء القاتل بأنه ما قام بهذا إلا تعبيراً عن قيمه الإسلامية، وطموحاً في الانتقام من قاتل الأطفال في أفغانستان؟! ثم كيف تفهم تصريحات المعلم والشيخ المعجب بما فعل القاتل؟ فقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» حديثاً مع عمر بكري – مؤسس حركتي «المهاجرون» و «الغرباء» المحظورتين، الذي حاول أن يتهرب من المسؤولية في البداية، كونه كان مرشداً ومعلماً للقاتل النيجيري أديبو لاجو، ثم صار اسمه عبدالله، فذكر في البدء أنه علّمه الدين الصحيح وعقيدة الولاء والبراء – على ما فيها من رفض العيش مع الكفار والحض على قتالهم –، وقال إن قتل الجندي غير شرعي، لأن المسلم حين يختار العيش في مجتمع غير مسلم فإنه في عقد أمان مع شعبه. لكنه تالياً لم يستطع أن يخفي إعجابه بشجاعته، لأنه لم يفرّ، كما خفف من الجريمة

---

[116] http://alhayat.com/Details/517586

بقوله: إن المسلمين سيجدون «أن المقتول لم يكن مدنياً بل عسكرياً»، وفي الأخير قالها صراحة: «أنا لا أُعارض ما فعل، وأعتقد بأنه رغب في ألا يتقيد بعقد الأمان، وهذا جهاد فردي»، لكنه ضد الطريقة التي قَتل بها، «ربما كان يفضل أن تكون بالمسدس بدل الساطور».

من هو القاتل هنا؟! المنفذ أم المرشد والمفسر لآيات الله؟! من الذي نحاكمه: المراهق الذي جاء يفتش عن الطمأنينة والسكينة والعدالة في عالم لم يُنصفه، أم الراشد الذي اختار أن يأكل مع أناس على طاولتهم وفي بيتهم ثم يحض على قتل ابنهم في شارع عام ويعد ذلك جهاداً في سبيل الله؟! ينفر بعض القراء من هذا الكلام ويرون أنه تحريض ضد أبنائنا المسلمين. قد يستغله الغرب ضدنا، لكنني أقول لهم: إنهم مخطئون، فمرشد القاتل الروحي عمر بكري الهارب من لندن هو الآن في طرابلس يرعى قتل فئات أخرى في سبيل الله. لم يعد هناك بريطاني (مسيحي ومسلم)، بل طرفان مسلمان في درب التبانة وجبل محسن من وطن واحد، هو لبنان، وقد بلغ عدد قتلاهم يوم أمس ٣٠ قتيلاً و٢٤٠ جريحاً، فرطوا في وحدة بلادهم وأمنه وحرمة دم مواطنيه، لأن فريقاً منهم يشجع بشار الأسد وآخر ضده، وبحسب «الفقه البكري» وأشباهه يجوز للأول تصفية الآخر! يا سلام، لِمَ لا؟! فهذا «حزب الله» والمقاومة الإسلامية يعد جمهوره بالنصر، وأين في القصير السوري؟ سيدخل يذبح ويسفك الدماء ضد مسلمين آخرين، كي يحمي نظام بشار، استجابةً لأوامر إيران! من المسؤول عن هذه الحرب: السلاح أم الفقه؟ ومن الخاسر في هذه الحرب: المسلمون أم أعداؤهم؟ كأني بإسرائيل سعيدة، وقد وفّر لها حظاً تُحسد عليه. جيران يقتل بعضهم بعضاً نيابةً عنها، فيما هي توفر نقود حربها للتنمية والتحصين، لكن هذه الحرب لم تبدأ اليوم، بل منذ خرج علينا فقه يقول: إن صلاتك يجب أن تتضمن دعاء على الطوائف والمذاهب والتيارات الفكرية الأخرى خلافاً لقول الإسلام المتجلي في قول علي رضي الله عنه: «لنا رأي ولهم رأي»، لكن هذا ليس رأي الفقه اليوم، فقد بعث لي قارئ يقول إنه صلى الجمعة

الماضي فتعجب من المصلين، فحين سمعوا الإمام يدعو «اللهم أعز الإسلام والمسلمين» أمّن وراءه بصوت هادئ خفيض، لكنه ما أن دعا «وأهلك الفرقة المسلمة الفلانية والليبراليين» حتى علا صوت المصلين بقوة «آمين»! ألم أقل لكم إن الخطر ليس في لندن كما تتصورون.

ربما – كيف تبيع الماء في حارة السقايين!؟[١١٧]

الثلاثاء، ٢٨ أيار ٢٠١٣ (١٨:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٨ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٤٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ربما يقال هذا المثل للدلالة على الحماقة أو الانحراف عن جادة الصواب، فمن يشتغل ببيع الماء في حارة يكثر فيها السقاة، الذين لا همَّ لهم ولا مهنة إلا بيع الماء، فهو إما أحمق أو خاسر، لأن ما يبيعه فائض عن الحاجة، فالتجارة عرضٌ وطلب، وفي قانون التجارة حين يكون العرض أكثر من الطلب فلا شك تنخفض قيمة المعروض.

ولكن... ماذا لو أن الماء بلغ مبلغه، وارتفع سعره –على كثرته– في حارة السقاة، جاعلاً هؤلاء السقاة من الأغنياء لأنهم يتاجرون ببيعه؟! وإلى ماذا نُرجع هذه المعادلة؟ ألِإلى الحماقة، أم إلى الجهل المطبق، أم الأدمغة التي جرى تخديرها وتوجيهها وتعبئتها؟ ولكي أشرح لكم كيف طرأت هذه الأسئلة في طريقي، سأحكي لكم حكاية عشتها ذات مساء حين زرت الرياض، فوجدت صديقتي تخبرني بأنها تعاني من عارض صحي لم يساعدها الطب الحديث على معرفة جذره، فالفحوص الطبية تفيد بأنها سليمة، لكن العارض لا يزال موجوداً، ولهذا أقنعَتْها صديقةٌ لها بأن تتجه إلى أحد المشايخ كي تطلب مساعدته، وقد استطاع الشيخ أن يشخّص حالتها على الهاتف، بعد أن سألها أسئلة عدة، ثم قال لها إنها «معيونة» –أي مصابة بعين حاسد–.

والحقيقة أنني خفت بعد أن سمعت أعراض التشخيص، على رغم أنها أعراض يمر بها معظم النساء في فترات معينة، وكدت أطلب منها رقم الشيخ كي يقرأ عليّ أنا الأخرى، لكنها قالت لي إن الشيخ «مشغول، مشغول جداً»، ولا يستطيع أن يعطي مواعيد، وإنها لولا

[١١٧] http://alhayat.com/Details/518292

وساطة صديقتها لما استطاعت أن تصل إليه، وبالكاد حدّد لها موعداً في آخر الشهر، لأن حالتها ليست مستعجلة. قلتُ لها: يا لهذا الشيخ الطيب، الذي نذر وقته للناس ولوجه الله! فنظرتْ إلي صديقتي قائلةً: هل تتحدثين جادةً؟ قلت لها: طبعاً، قالت لي: هل يتعارض «النذر» مع أخذ النقود؟ قلت: نعم، قالت: إذنْ هو يقبض نقوداً، فصديقتي تقول: يجب أن تعطيه ألفي ريال، قلتُ لها: لكن الطبيب الاستشاري الذي درس الطب ٢٠ عاماً يحصل على ربع هذا المبلغ! لكنها لم تسمعني، فجرس المنزل دُق، وكانت الساعة وقتَها العاشرة والنصف ليلاً، وقالت لي صديقتي: جاء الشيخ.

دخل الشيخ وطلب حضور الخادمة، كي تحول بينهما وبين الخلوة، وعندما رأى الخادمة الفيليبينية تكشف شعرها نهرها قائلاً: «كوفر يور هير» (غطّي شعرك) فذهبت تركض وغطت شعرها، حتى لا تخدش تقوى الشيخ.

قرأ الشيخ بعضاً من القرآن وخرج، واعداً أن يمر على صديقتي مرة أخرى حالما يجد وقتاً، ومنحته صديقتي نقوداً، فأخذها ثم خرج مسرعاً، واستطعتُ أن ألمحه يركب سيارة بورش من نوع «الباناميرا»، فسألتُ صديقتي: هل قرأ عليك شيئاً خاصاً، قالت: بعض آيات من سورة البقرة، قلت لها: هل هو غير القرآن الذي درسناه ونقرأه في الصلاة ويوم الجمعة وفي شهر رمضان؟! قالت: لا هو ذاته، قلت لها: ألم تدرسي معنا في السعودية طوال ١٢ عاماً مناهج نصفها مواد دينية، من قرآن وتفسير وحديث وفقه وتوحيد؟ قالت: بلى، قلت لها: ومن الذي يشفيك، الشيخ أم الله؟ قالت: الله طبعاً، قلتُ: إذاً ما الذي يمنعك من أن تقرئي قرآنه على نفسك، وتركبي أنت الباناميرا؟ قالت: واللهِ فكرة. اليوم صديقتي تحسنت وركبت الباناميرا. لكني سمعت أن الشيخ اشترى سيارة «بنتلي».

ربما – لماذا تتحرشون بأم عبدالله؟[١١٨]

الجمعة، ٣١ أيار ٢٠١٣ (١٧:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٣١ أيار ٢٠١٣ (٢٠:٢٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت صحيفة «الحياة» منذ يومين صورة أم عبدالله، وهي امرأة مطلّقة تعول أطفالاً تجلس في الشارع، متلفعةً غطاءها وعباءتها السوداء تشكو حالها للناس وللصحافي الذي نقل معاناتها، فقد حل موعد إيجار منزلها الذي يرتفع كل عام بسبب طفرة العقارات في السعودية فبلغ ١٥ ألف ريال سعودي سنوياً (أي ما يعادل ٤ آلاف دولار). وعلى رغم أن حجم الزكاة المقدرة فعلياً في السعودية يقارب ١٧ بليون ريال (٤,٥ بليون دولار) وفق إحصاءات عام ٢٠١٢، إلا أن ما يدفعه الضمان الاجتماعي للأرملة أو المطلقة لا يزيد على ٨٠٠ ريال سعودي (أي ما يعادل ٢٠٠ دولار)، فلا تكفي غذاءً ولا لباساً، وجمعية البر لا تمنحها إلا سكراً وطحيناً، بينما صاحب البيت يريد «كاش». تقول أيضاً إنها تدور على المدارس الخاصة والحكومية تفتّش عن عمل ولا تجد.

هل تقطعت قلوبكم على أم عبدالله؟ صبراً لم أنتهِ بعد، تصوروا أن أم عبدالله وجدت عملاً في بقالة كبيرة بوظيفة «كاشيرة» وبراتب ثلاثة آلاف ريال سعودي، فبعد أن جاهدت وزارة العمل كي توفّر للنساء عملاً في محال بيع الملابس النسائية ومحاسبات صندوق يجلسن خلف قاطع خشبي لا يمر منه إلا نساء وعائلات، وبعد اتفاقات وتعهدات بين هيئة الأمر بالمعروف ووزارة العمل، كي تضع شروطها لعمل المرأة، وبعد خصومة من معارضي عمل النساء في المحال استمرت ١٠ أعوام، وجاء اليوم الذي قد تجد فيه أم عبدالله أو إحدى بناتها والفقيرات أمثالهما عملاً يسد حاجتهن. تصوروا بعد هذا يظهر عليكم داعية تستضيفه القنوات الفضائية السعودية ليقود حملة يدعو فيها للتحرش بالنساء الكاشيرات، كي يُمْنَعْن من الخروج

---

١١٨ http://alhayat.com/Details/519347

إلى مثل هذا العمل. المشكلة ليست هنا فقط، بل في كونه يجد في هذا العمل ما يبرره، ومتخذاً من قصة الزبير الذي شق عليه من شدة غيرته أنْ تخرج زوجته للصلاة في المسجد، وكلما منعها حاجّته «ولا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، فما كان منه يوم خرجت ليلةً إلى صلاة العشاء إلا أن سبقها، فقعد لها على الطريق من حيث لا تراه، فلما مرت جلس خلفها فضرب بيده على عجزها فنفرت من ذلك، ومضت، فلما كانت الليلة المقبلة سمعت الأذان فلم تتحرك، فقال لها الزبير: مالَكِ؟ هذا الأذان قد جاء! فقالت: فَسَدَ الناس. على رغم وصف الزوجة للفعل بأنه من الفساد، إلا أن صاحب الدعوة يجد كون الزبير من قام بهذا الفعل كافياً لجعله مبرراً، كما أنه لا يرى في تلك القصة أنها خديعة، ولا يكفيه عنها أنها تتنافى ومكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ولا تقنعه بأنها قصة بين زوج غيور وزوجته، ولا يرى فيها كم تضل الغيرة فتمنع امرأة عن عبادة الله في المسجد. يكفي أن يقول إن الزبير فعلها حتى تصبح قصة يُقتدى بها ويحضّ الممانعين على نهجها.

الدعوة إلى التحرش بالنساء لمنعهن من العمل مهما بلغ بؤسهن وحاجتهن هي نوع من قطع الطريق الذي تمهده الحكومة للنساء، على ما فيه من مشقة وبطء وعدم كفاية لكل المحتاجات والعاطلات. قُطاع الطرق يكثرون طالما أن النساء جدار قصير يعتليه كل من أراد، حتى صارت الدعوة للتحرش بهن من فضائل الجهاد والدعوة إلى الله، فلا تجد نساؤنا تجارة يعتشن منها ويحبها الوعاظ سوى «زواج المسيار والمسفار»، فيتمتع بها الرجل بعض الوقت، وحين تنجب منه طفلاً يطلقها ويتركهما يتسولان، كما في قصة السعودية عائشة التي اشتهرت منذ أشهر، وغيرها من القصص التي فضّلت الستر أو التسول مثل أم عبدالله. فماذا ستفعل الحكومة أمام قُطاع الطرق هؤلاء الذين يدهنون دعوة التحرش بزبدة دينية، كي ينزلق الناس معهم؟! وكيف يقوم طريق الإصلاح وهناك قُطاع طرق يتحرشون بنساء مثل أم عبدالله لا ينكرون عليها إلا إذا وجدت عملاً، لكنها طالما جلست في نصف الطريق فهي مجرد فقيرة لا تستحق إلا قول «الله يعطيك»؟!

ربما – سيدات «الشورى».. نحن هنا![119]

الأحد، ٠٢ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٤٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٢ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لعلّكنَّ تذكرن يا سيّدات الشورى الموقرات أننا احتفلنا بكن، وفرحنا بخبر تعيين ٣٠ سيدة في مجلس الشورى، ورفضنا أن يفسد أحد فرحتنا، أو التشكيك في مدى فعالية ودور عضوات مجلس الشورى في مؤسسة تعاني من البيروقراطية، ومحدودية الصلاحية، وقلنا إن المرأة ليست كائناً فائق القدرات، لكنها تملك حقوقاً مدنية، ومن حقها أن تكتسب تجربة العمل في مؤسسات المجتمع وأن تفيد وتستفيد، وأن عملها في مجلس الشورى فرصة قد تتفوق فيها أو تساوى بمن فيه، أو تتعلم منهم وتزداد خبرة.

كنا نريدكن أن تظهرن في الصورة كي تصبح أجمل، فمن دون مشاركتكن تكون الرؤية عوراء، والمجتمع لا يحسن النظر بعين واحدة، ولا يتقدم بجناح واحد، ولا يتطور بدفع رجاله فقط، فنساؤه هن الأمهات اللاتي أنجبن هؤلاء الرجال، وهن الزوجات اللاتي يتقاسمن معهم المسؤوليات، وهن البنات اللاتي يشاركن في زراعة أمل جديد ينهض به مستقبلهن، فكيف تكتمل الصورة في مجلس يدلي بمشورة رجاله فقط، في حين تغيب نساؤه المؤهلات؟ وحين وصلتن إلى المجلس، وصلتن في موكب بهيج احتفل العالم كله به، وبـ٣٠ امرأة اخترن ومنحن الثقة، لا فضلاً بل كفاءة وتميّزاً، فمعظمكن تعلمن في الجامعات الشهيرة، وعملن في المختبرات الدقيقة وفي التطبيب والتدريس وإعداد البحوث، لهذا فإننا نعول عليكن الكثير، ونعرف أن شاغلكن الأول لن يكون المرأة فقط، بل المجتمع بأسره، شبابه ونساءه ورجاله وأطفاله، لكن كيف ينهض المجتمع، ويصبح صحيحاً واعداً بالأمل، ونساؤه في الدرك الأسفل من الإهمال والضعف وغياب الحماية، فهذه أم عبدالله الأرملة تتسوّل في الطريق لأنها

[119] http://alhayat.com/Details/520086

لا تملك دفع إيجار منزلها، وهذه أمل طفلة في العاشرة تتزوج برجل يكبرها ٥٠ عاماً، والقاضي يتمهل في طلاقها، حتى وهي تهدد بقتل نفسها، وهذه أم حسن مطلقة لا تحصل على النفقة وزوجها يهددها بأن يسلبها أطفالها إن فعلت، وأم سلمى يحكم لها القاضي بنفقة لابنتها لا تزيد على ٣٠٠ ريال، أقل من نفقة الولد، والولد لا يحظى ألا بـ٥٠٠ ريال! وهذه مؤسسة النقد تحكم باقتطاع النفقة من راتب الزوج لكن المصارف لا تجيز أن يقتطع من راتب الموظف أكثر من نصف الراتب، فإن كان يدفع قسط السيارة فذلك مقدم على قسط النفقة، وهذا قاض لا ينظر في قضية المرأة إلا بوجود ولي أمرها وكأن حقها في العدل مشروط بوجوده، ولا يعترف ببطاقتها المدنية، فكيف يصبح المجتمع سوياً ونساؤه يزوَّجن قاصرات ويتعرضن لمخاطر الولادة صغيرات، ويربين أطفالهن بلا خبرة، ويزيد على ذلك أن يُهجرن ويُتركن، وحين يطالبن بالنفقة يؤخذ منهن أطفالهن عنوة أو خطفاً؟

سيدات الشورى، صحيح أنّا سعدنا بكن، لكن من سنن الحياة أن الأفراح تنقضي ويحل بعدها وقت العمل والحساب، لهذا فإننا نأمل – ونحن نعرف أنه يحق لعضو مجلس الشورى الواحد أن يقرّ موضوعاً للنقاش وأنتن ٣٠ امرأة – أن نسمع منكن مطالبة بقانون الأحوال الشخصية الذي يمثل المظلة الأساسية لحماية حقوق النساء، بل هو عمودها الفقري، ولا يستقيم أمر من دونه، وسيكون ذلك سهلاً، وفيكن من تخصصت في العمل النسائي الاجتماعي ولديها من التجربة ما يمكن أن يدفع بهذه المطالبة اليوم إلى طاولة الشورى.

سيدات الشورى، لا أظن أن ملاحظة مهمة مثل هذه تفوتكن، لكنه سيطيب لنا أن نذكركن بين حين وآخر.. «نحن هنا»!

ربما – كيف تشاهد فيلماً سينمائياً في السعودية؟[١٢٠]

الثلاثاء، ٠٤ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٤ حزيران ٢٠١٣ (٢٢:١٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تستطيع أن تشاهد فيلماً سينمائياً مثل «ذا كارتيه كيد»، بل يدلك عليه إعلان كبير ملون على صفحة كاملة في صحيفة «الحياة»، يدعوك للتمتع بمشاهدته، ومن دون أن تدفع قرشاً واحداً، لكن ليس في دُور العرض السينمائية الممنوعة في بلادنا، بل وأنت جالس على المقعد في منزلك، على قناة «إم بي سي ٢ السعودية»!

هل تريد مهرجان سينما سعودياً؟ حتى هذا ممكن، فما عليك إلا أن تدير قناة «روتانا خليجية» لتحظى بمشاهدة أفلام شباب سعودية وتستمع إلى تعليقات لجنة نقاد سعوديين. هذا غير القنوات الهائلة والمتخصصة في الأفلام، بعضها تحت الطلب مدفوع الثمن، وبعضها مجاني. وإن كنتَ تقول: إن عدم وجود دُور عرض سينما في السعودية كفيل بانعدام أي حركة سينمائية سعودية فأنت مخطئ، فهناك عشرة أفلام أخرجها ونفذها وصورها ومثلها سعوديون شاركت العام الماضي في مهرجان السينما الخليجي في دبي، وكل عام تشارك بأعداد تفوق هذه العدد، لكن، من المفارقات أن مهرجان دبي السينمائي الخليجي الماضي اختار فيلماً سعودياً، كي يفتتح به المهرجان، لأن هذا الفيلم حصل على ثلاث جوائز في مهرجان السينما الدولي في دبي لعام ٢٠١٢. والمفارقة الأشد سخريةً أن مخرجته امرأة سعودية هي المبدعة هيفاء المنصور! كيف يحدث هذا في بلاد تمنع صالات العرض السينمائية؟! وكيف تنمو حركة في ظل هذا المنع والحجب؟!

---

[١٢٠] http://alhayat.com/Details/520763

هناك قانون يقول إنك لا تستطيع أن تمنع حاجات البشر الطبيعية للحياة والتأمل والإبداع والتفكير، وإن فعلتَ وأقفلتَ في وجهها الباب فستدخل من الشباك، والسينما فن يعبّر عن الحاجة الإنسانية للتأمل والفهم والتمتع والتذوق، وكذلك هي تمارس دوراً تهذيبياً فترتقي بحس الإنسان، والناس تحتاج إلى الترفية كلما تحسن نوع الحياة، لهذا فإن جمهور السينما في البحرين القريبة منا– ووفق ما نشرت صحيفة «إيلاف» – ٩٥ في المئة منه سعوديون. وقد لا تحتاج إلى إحصاء كهذا، إذ تكفيك مشاهدتهم وهم يملأون بهو الصالات في مدينة دبي في العطلات، أطفالاً وكباراً، عائلات وشباباً، وقد دُهشت حين قابلتُ سيدة أعرف عنها تشدداً وتزمتاً، وهي تدخل السينما، وحين عبّرت لها عن دهشتي، قالتْ لي: «من أجل الأطفال»، لكن الأطفال ليسوا وحدهم الذين يعيشون هذه التناقضات. السينما متاحة في البحرين وفي دبي، لكن ممنوعة في بلادهم، وحلال في دبي وفي البحرين وفي التلفزيون وفي محال بيع الأفلام السينمائية، بينما حرام في صالات العرض وفي مراكزهم التجارية، حتى الكبار يدخلون الفيلم ويسعدون، لكنهم حين يخرجون يقولون: «نعم، ولكن هذا لا يصلح في بلادنا».

ليست السينما وحدها التي واجهتْ عنتاً في دخولها بلادنا، فكثير من وسائل النقل والاتصال والترفية قابلتْها دورة من التشدد والرفض، مثل الأطباق اللاقطة التي أسفرت عن تجارة سوق سوداء باعت عشرات الآلاف بمبالغ خيالية وتربح منها كثيرون، كذلك حدث مع أجهزة الهاتف المحمول بكاميرا، ثم اكتشف التجار أن الجميع يشتريه وأنهم يخسرون بقفل الأسواق من دونه. الأمثلة لا تنتهي، فلمَ بقيت السينما تحت الحظر لدرجة أن المخرجة هيفاء المنصور حين فتشت عن مكان لعرض فيلمها الفائز بالجائزة لم تجد غير بهو السفارة الأميركية في السعودية؟ هكذا سيسهّل على تيار المتشددين أن يرموا الراغبين في مشاهدة هذا الفيلم بأنهم من «زوار السفارات»، والمثل يقول: «تهمتين في الرأس توجع»! الله يعينك.

ربما – هل أصبح خروج المرأة من المنزل عبئاً عليها؟[١٢١]

الجمعة، ٠٧ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٢٤ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٧ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٢٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

دعتني قريبتي حين زرت الرياض إلى عشاء عائلي في مطعم فرنسي فتح حديثاً، وحين أقول عائلي فإنني أقصد الإناث طبعاً. المطعم يقع في شارع التحلية، حيث تصطف عشرات المطاعم والمقاهي والمحال التجارية التي تعني بيع سلع للشباب، وهم أكثر الجمهور استهلاكاً وصرفاً للنقود، احتجنا نصف ساعة كي نصل إلى الشارع، وساعة أخرى كي نصل إلى المطعم نفسه من شدة زحام السيارات، ومراهقين وشبان معظمهم لا ينشد غير الفرجة والتسكع، تركنا السائق وذهب كي يحضر زوج قريبتي من المطار، لكن قريبتي المتوترة طوال الطريق والتي كانت تحثنا على الإسراع حتى لا تقاطعنا صلاة العشاء زفرت قائلة: «ألم أقل لكم، ها قد أغلقت أبواب المطعم بسبب الصلاة».

وقفنا في شارع ممتلئ بشبان يزعقون في حضور كل امرأة وقد تلفعت من رأسها حتى أخمص قدميها، ويطلقون أحياناً تعليقات ساخرة أو أغاني من نوافذ سياراتهم المفتوحة، دققنا باب المطعم كي يفتح لكنه لم يجب، درنا للباب الخلفي للمطعم ودققنا بابه، لكن الموظف لم يجب حتى مرت نصف ساعة وفتح، وقفت أمام النادل الفرنسي أسأله: «لماذا تركتنا خارج المطعم ننتظر كل هذا الوقت ولم تفتح؟»، فقال لي: «إنه قانونكم سيدتي، هذا ليس قانوني أنا». قلت: «كنت أدخلتنا ولا تقدم لنا خدمة»، قال: «لا أستطيع».

نسيت القصة واستمتعت بعشائي. بعد يومين طلبت من قريبتي أن نذهب إلى مقهى فتح حديثاً اشتهر بقهوته الجيدة، طلبت قريبتي السائق من غرفته فوجدت أنه ذهب إلى وكالة

---

[١٢١] http://alhayat.com/Details/521698

السيارات، فاضطررنا أن نطلب سائق قريبة أخرى بدلاً من أن ننتظر فدهمنا أذان الظهر، وصلنا إلى المقهى وشربنا القهوة في نصف ساعة وأردنا الخروج، لكننا وجدنا المطعم أغلق بابه الأمامي قبل ربع ساعة من الأذان، ومُنع أناس كانوا يقفون في الخارج وتحت ظهيرة شمس حارقة من الدخول.

طلبت منه أن نخرج لكنه اعتذر منا وقال ممنوع فتح الأبواب الآن بسبب الصلاة، وإن كنّا نصر على الخروج فعلينا أن نخرج من الباب الخلفي.

تقدمت من الباب الزجاجي وقد أسدلت ستائره الجلدية، أزحت شريطاً منها ونظرت إلى الخارج فوجدتها؛ سيارة هيئة الأمر بالمعروف تقف في الخارج وتراقب من يخالف النظام ويفتح وقت الصلاة، رجال الهيئة لا يصلّون كما هو واضح، هم يؤجلون الصلاة لأنهم يزاولون عملهم وفي هذا رخصة لهم، طالما يجوز لهم أن يؤجلوا صلاتهم إن كانوا على رأس العمل فما الذي يمنع العاملين الفرنسيين من غير المسلمين من مزاولة عملهم؟ وإن كان الفقه يسمح لمن باشر طعاماً أو شراباً أن يتأخر عن صلاة الجماعة، فلِمَ تمنع النساء من دخول المحال وهن لا تلزمهن جماعة فيضطررن إلى الوقوف في الشارع عرضة لمضايقات المراهقين، أو الجلوس في السيارة بصحبة سائق غريب لا تلزمه صلاة.

هل أصبح خروج النساء في بلادنا عبئاً حتى بات بعضهن يشعرن وكأنهن محبوسات في منازلهن؟ آمل بألا يستنكر أحد في بلادنا – وقد بلغت موازنتها أكثر من تريليون – خروج نساء لتناول قهوة بـ١٠ ريالات في مطعم يُفصل فيه بين الرجال والنساء ويعتبره ترفاً، لكني في الحقيقة حين أجد نساء تشتكي من حال كهذا، أخبرهن بأن هذا مفيد للكاتبات أمثالي لأنهن يجدن دائماً موضوعاً يكتبن عنه.

ربما – ناد رياضي للسيدات[١٢٢]

الأحد، ٠٩ حزيران ٢٠١٣ (١٨:١٨ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٩ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٢٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

منذ ٢٠ عاماً وتحديداً في نهاية الألفية الثانية، قرّر أحد الجيران في حارتنا أن يقيم نادياً رياضياً للسيدات، ليس حباً بهنّ، ولكن كرهاً في الأرض الكبيرة التي وقعت على طرف الحي، وأصابت أصحابها بلعنة غامضة، فكلما اشتراها أحد وفكر في بناء قصر عليها، فإما أن يمرض أو يموت، فيبقى البناء علامة شؤم، حتى تجد مشترياً يقنع بها ولا يخاف من لعنتها التي أصابت السابقين، حتى قرّر مشتر أن يحوّل البناء المتعثر إلى مشروع تجاري «ناد رياضي للسيدات»، فلربما تحل اللعنة بهن، ويتخلص من ربع نساء الحارة، فيشكره الجيران، أو يصمدن فيخلص البناء من لعنته. لكن هذا الرجل قرّر أن يستأذن الجيران، فقد خاف أن يغضبوا عليه أو يتهموه بأنه صاحب مشروع تغريبي فيرفعون شكوى بحقه! طبعاً رفض الجيران هذا المشروع ليس خوفاً على نسائهم من اللعنة، ولم يسمعوا بعد بالمشروع التغريبي السري، لكنهم قالوا: «ما عاد إلا هي، ناد رياضي للحريم، يملأ حينا بسيارات تسد علينا طريق الحي». والغريب أن حينا يشتهر بمراهقين لا يتوقفون عن تحويل شوارعنا إلى رالي سيارات، وفي حيّنا أيضاً زحام سيارات لمدارس خاصة لم يهتم صاحبها بوضع مواقف لها، لكن هذا لا يزعجهم قدر وجود ناد للسيدات، وهكذا خسر حيّنا نادياً رياضياً نتيجة للاستفتاء عليه، فيما تنامى فتح محال «البنشر» ودكاكين تبيع السجائر للأطفال، وحلوى وسندويتشات منتهية الصلاحية، لأنه لا أحد يستفتي عليها. هذا بالطبع ساهم في تأكيد فشل الديموقراطية في حيّنا، والتأكيد على نظرية أن حينا لا يستحق الديموقراطية، وأن أول ضحاياها – الديموقراطية – بعد العدالة النساء. وحدها الديموقراطية تقضي عليهن وعلى حقوقهن!

---

١٢٢ http://alhayat.com/Details/522334

طبعاً وقعت خلال الـ٢٠ عاماً من أواخر الألفية الثانية ومطلع الألفية الثالثة مذابح رأي كانت ضحيتها الرياضة في مدارس البنات، وبالكاد يفتح ناد رياضي في العاصمة أو في المدن الكبرى، وإذا فُتح فإنه يتخفى تحت اسم لا يمت للرياضة بصلة، مثل مركز صحي أو تعليمي. اليوم أتذكر هذه الحادثة بعد أن قرأت خبراً يقول إن وزارة التربية والتعليم ستفتتح ٢٠٠ ناد خلال الصيف كنشاط صيفي فأقول: «اللهم لك الحمد. أخيراً ناد رياضي للفتيات». احتاج هذا القرار بالطبع إلى وضع شرط عريض يقول: «تحت ضوابط شرعية» هذه الجملة التي صار الجميع بمن فيهم سكان كوكب زحل يفهم ضرورتها، فمن يسمعها يعرف مباشرة أنها – ولا شك – تتعلق بمشروع يخص النساء فقط، فهن أي النساء – والله أعلم – وحدهن المعنيات بالحفاظ على هذه الضوابط التي لو فحصناها لوجدنا أن نصفها أعراف وتقاليد ومصالح فئوية وحكم وأمثال، لكن أهالي زحل يؤمنون بالتخصص، فلا يتدخلون.

٢٠ عاماً مرّت، هذا كل ما نحتاجه كي نقرّ تنظيماً يخدم مصلحة الناس عموماً والنساء خصوصاً، ولهذا فعلى راسمي الاستراتيجية في بلادنا أن يضعوا في الاعتبار هذه الخطة الزمنية، ويبدأوا أبكر بـ٢٠ عاماً، وبهذه المناسبة سمعت أن نظام الحماية من الإيذاء مضت عليه خمسة أعوام، ولا يزالون فيه مختلفين، هانت.. بقيت ١٥ عاماً ويقرّ! لا تقلقوا، ستمر في لمحة عين. «غمضوا فتحوا ستجدون الـ١٥ عاماً انقضت.. اللهم لك الحمد».

ربما – النصرة الإسلامية[١٢٣]

الثلاثاء، ١١ حزيران ٢٠١٣ (١٧:١٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١١ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

توفي حفيد فنان كويتي من المذهب الشيعي أثناء تصويره مسلسلاً تلفزيونياً فانقطع عن التصوير، فذهب زميله السعودي يقدم له العزاء في الكويت في مبنى «حسينية» بُنيتْ عام ١٩٠٥ (أي ما يزيد على ١٠٠ عام). نُشرت صورة الفنان السعودي في «تويتر» مربوطة بهاشتاق طويل يشهِّر به ويصفه بالخيانة، لا بل وما هو أعظم، فبحسب قول أحد المهاجمين: «كيف يقتل نظام طائفي أطفال القصير، بينما أنت تقدم العزاء في أبناء هذه الطائفة الذين منهم القتلة؟!». يمكن القول بأن أصحاب هذا النهج الغوغائي قد لا يمثلون نسبة كبيرة، لكن نسبة غير هينة، كشفت عن روح عنصرية بغيضة تضع آلامها فوق آلام الجميع، وتحركها شهوة الانتقام العمياء من دون رحمة أو تسامح ومن دون عدل أيضاً، فهي ترى أن المسؤول عن هذه الآلام كل من ينتسب إلى مذهب الطاغية، وهكذا نُسبت جرائم وأفعال إلى أناس لا علاقة لهم بما يجري على أرض القتال في سورية، لمجرد أنهم يشتركون معهم في المذهب، ولتذهب وحدتنا وأمننا الوطني والخليجي، وينقسم المجتمع إلى جماعات، من هم جماعتنا ومنا وفينا حتى لو كانوا وراء البحار، وجماعة ليست منا حتى ولو قاسمونا الأرض والمعاش والمصالح.

ظننت في البدء أنهم خفافيش ظلام في «تويتر»، مقنّعون يحلو لهم اللهو بالهجوم والسباب والتكفير والتنفير، لأنهم يعرفون أنهم بعيدون عن الملاحقة والمساءلة، لكني عرفت أن المسألة أوسع وأخطر من ذلك، حين نشر أستاذ جامعي يدرِّس في كبرى جامعات بلادنا باسمه الصريح «أن علينا أن نذكر أطفالنا بأن الشيعة والنصيريين الكفار هم من فعل هذا بأهلنا في

---

[١٢٣] http://alhayat.com/Details/522938

القصير، وسأبصق في وجه كل من يعظني بالتسامح»، فما كان من أحد أبناء أحد المذاهب السعوديين إلا أن ذكره بمرجعيات إنسانية وحضارية وقومية ودينية تجمع الناس، ووصف موقفه بالرجعية والبدائية فرد عليه الأستاذ الجامعي «مرحباً بالرجعية والبدائية التي ستطهِّر بلادنا من دنسكم».

آمل ألا يحاول أحد خلط هذا التعصب بمسألة إيران والجماعات السياسية التي تخرب، سواء في بلادنا أو في الخليج العربي بدعاوى مذهبية. أنا أتحدث هنا عن الانتماء الوطني الذي لا يفرق على أساس مذهبي، بل يجمع على أساس الإسلام ديناً وغير المسلم معاهداً، الذي دفع في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز ليعترف المؤتمر الإسلامي بثمانية مذاهب إسلامية، كما حرص برنامج الإصلاح السياسي في عهده على أن يدمج هذا التعدد المذهبي في هيئة كبار العلماء وفي التمثيل الدبلوماسي الخارجي وفي عضوية مجلس الشورى، فمن أين تتسرب هذه النعرة المذهبية التي ميزت نفسها، وانحازت وتعصبت، وقسمت الناس إلى جماعات لا مجتمع؟! فمن هو منا وفينا ننصره ولو كان ظالماً، ونستبد بالآخر ولا نتعاطف معه ولا مع شكواه إذا وقع عليه الظلم ونشكك فيه حتى وهو بريء، أما من خالفنا – وهو من جماعتنا ولم يتشدد ويتعصب – فإنه خائن وكافر مثلهم أو علماني تغريبي.

هويتنا الوطنية هي هوية متعددة، لكن متحدة، واسعة لا ضيقة، يتقدم فيها الانتماء إلى الأرض والدولة التي وجدت فيها معاشك ورزقك ومستقبل أبنائك، وإن كان هذا لا يمنعنا من تقديم المساعدة لإخوتنا الذين تجمعنا معهم الإنسانية أو الدين أو القومية، لكن ليس إلى درجة أن تضحي بانتمائك الوطني، فهذا نوع من المساعدات لم نسمع بها قط إلا في وصف الخيانة الوطنية، لكنها اليوم تحدث للأسف باسم «النصرة الإسلامية».

ربما – دبي ومعرض إكسبو ٢٠٢٠[١٢٤]

الجمعة، ١٤ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٥٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٤ حزيران ٢٠١٣ (٢٠:٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

من جماليات مدينة مثل دبي أنها لا تتركك لانطباعات شخصية وأنت تبني حولها حكماً، فهي تزوّدك دائماً بالأرقام كي تقطع عليك حبل الشك بأنك وقعت في انجذاب عاطفي قد يصفه مَن حولَك بأنه محاباة أو تكسّب، هذا ما لمسته وأنا أقف في كل مرة مع إنجاز إماراتي ينحاز للإنسان وللمعرفة.

ففي تجربة مثل «مترو دبي» على سبيل المثال، وهي أول تجربة في النقل الحديث تدخل المنطقة العربية، تقدَّم لك أرقامٌ بأن عدد ركاب مترو دبي وصل في ثلاثة أشهر فقط من العام الحالي إلى ما يزيد على ٣٣ مليون راكب، مكذبة تلك الحيل الذهنية المحبطة التي حذرت من أن المترو لا ينجح في بيئة خليجية مرفهة.

لديّ أمثلة كثيرة، لكني سأدعها لآخذ بأرقام مذهلة قدّمها الشيخ محمد بن راشد في سيرة إنجاز اقتضتها منافسة دولة الإمارات لاستضافة معرض إكسبو ٢٠٢٠، ولو فازت به لأصبحت مؤهلة لاستضافة ٢٥ مليون إنسان خلال ستة أشهر في دبي، واستضافة أبرز ما وصل إليه العقل البشري في ما أنجز وما يمكن أن ينجز في مجالات عدة، ليس مثل النقل والطاقة والماء.

في هذه السيرة جاء أن «الناتج الإجمالي لدولة الإمارات تضاعف أكثر من ١٩٠ مرة خلال ٤٠ عاماً فقط، وأنهم انتقلوا من دولة لا تمتلك أي جامعة إلى دولة تضم أكثر من ٧٠

---

[١٢٤] http://alhayat.com/Details/523822

جامعة، ومن دولة تضم موانئ صغيرة للغوص والصيد إلى دولة تتعامل موانئها مع أكثر من ١٠٠ حاوية في كل دقيقة، ويمر عبر مطاراتها أكثر من ٨٠ مليون مسافر سنوياً.

ومن دولة لم تكن تعرف التنظيمات الحكومية الحديثة إلى الدولة التي تتبوأ المركز الأول على مستوى العالم في الكفاءة الحكومية، وفق تقرير «المعهد الدولي للتنمية الإدارية»، إضافة إلى أن دبي فيها أكبر شبكة مترو في العالم تعمل من غير سائق، وثالث أكبر شركة طيران عالمية، وقد تطورت حكومتها كإحدى أفضل الحكومات الإلكترونية في العالم، وبدأت في الانتقال إلى عصر الحكومة الذكية».

قائمة الإنجاز كانت طويلة، لا تتسع لها مقالة، لكنها في النهاية مفخرة تعتمد على منهج نادر اسمه «ليس الفتى من قال كان أبي بل الفتى من قال ها أنذا».

ولو فازت دبي باستضافة معرض إكسبو ٢٠٢٠ فإننا كلنا نفوز، لأن الإمارات ستنجح في البرهنة على أن منطقتنا ليست منطقة نزاع وحروب، بل منطقة انفتاح ثقافي وتعايش يتحقق في دبي، وفي تجربة كالإمارات التي لا تطمح إلى مغامرات سياسية كبرى، لكنها لا تتوارى في الظل، بل تتقدم باتجاه العمل والعقل والمعرفة، وتمتلك من التجارب الناجحة ما يجعلنا نقف خلفها، فدبي برهنت أنها هدهد معرفة وليست فقط حمامة سلام.

وهذا ما نفتقده في منطقتنا، وفي ظني أن دبي لو استمرت في هذا التطور المعرفي والتقني من دون منغصات، فنحن بصدد امتلاك أندلس عربي جديد.

ربما – بريزم الهيئة[١٢٥]

الأحد، ١٦ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٦ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٣١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الوقت الذي تثور قضية «بريزم» في الولايات المتحدة وينشغل بها الإعلام والمنظمات الحقوقية، بالاعتراض على فرض الأجهزة الأمنية الرقابة على حسابات البريد والتصفح الإلكتروني والمكالمات، واعتبارها اختراقاً هائلاً لحقوق يحميها الدستور، أجدني مشغولة بـ «بريزم» محلي يستحق أن يكون عنوانه «بريزم الهيئة»، فقد دهم رجال الحسبة مقهى نسائياً وعائلياً في تبوك للمرة السابعة، وصادف أنهم فتشوا فيه عن منكر ما ست مرات، كلها تبدأ تحت مسمى احتساب محتسب مجهول ثم تتحول إلى بلاغ كاذب، ولا يحق لصاحب المقهى في كل مرة أن يعرف من هو هذا المحتسب الذي أزعجه ست مرات ليقاضيه على إزعاجه المتكرر، فالمحتسب لا يحاسَب، وخطأ الهيئة أيضاً لا يخضع للمحاسبة، فكلهم محتسبون.

يقول صاحب المحل إن الهيئة التي اقتحمت المقهى في المرة السابعة وجدت سائق المقهى، الذي صادف أنه ينوب عن الحارس الغائب، قد هبط من الطابق الثاني للمقهى بعد أن غيّر لمبة في دورة المياه، وحين رآه رجال الهيئة أثناء دخولهم المحل يهبط السلم منتهياً من عمله سألوه: «ماذا كنت تعمل فوق؟»، قال: «أصلح اللمبة»، فطلبوا منه العودة، وصعدوا هم بالمصعد كي يقبضوا عليه بتهمة الخلوة بنساء المقهى.

عرفت بهذه القصة في الوقت الذي قرأت أن مقهى آخر في جدة أغلق بسبب تقديمه الشيشة لمرتاديه، لكن أعيد فتحه وعادت الأمور كما هي، والسبب أنه بعد المداهمات وإجراءات الغلق تعود إمارة المنطقة و «هيئة التحقيق والادعاء» لفتح المكان والإذن بمواصلة العمل، ولا

[١٢٥] http://alhayat.com/Details/524338

تعرف كيف يتناقض عمل إدارتين في بلد واحد، وهل يعمل كل منهما بنظام مختلف عن الآخر يتسبب في توريط صاحب العمل وتعطيل العمل، أم هي لعبة الطيب والشرير؟

بريزم الهيئة هنا يتعلق أيضاً بعدم صحة إجراءات الدهم التي يقفز عليها رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يعرف عنها أصحاب المحال والبيوت، فلا يحق لأي فرقة تفتيش أمنية دهم أو تفتيش أي مكان من دون إذن صادر عن هيئة التحقيق والادعاء، لكن هذا آخر ما تفكر به الهيئة، التي لا تريد أن ينكر عليها أحد، فليس فوقها إلا رب العالمين.

مقهى تبوك يوظف ١٦ امرأة يُعِلْنَ ١٦ عائلة، ويخدمن فيه وهن منقبات، لكن يبقى عليهن في النفس شيء من قبل رجال الهيئة، وقد ينكشف هذا الشيء إذا ما استمروا في دهم المقهى، وبالفعل ففي المرة السابعة وجدوا السائق يغيّر اللمبة. اقتيد السائق إلى الحجز، ثم حققت معه هيئة التحقيق والادعاء في اليوم التالي، وحُكم له بعدم صحة إجراء الضبط، لكنه تخلف عن توصيل الموظفات إلى بيوتهن، كما أنه لم ينجُ من تهمة تسبب بها تفتيش جواله ومحاسبته على صورة فتاة وجدت في هاتفه، فأنت لا تحاسب فقط على ما تم ضبطك به بل وما في جوالك. أخبرني أحد الشباب الذي قبضت عليه الهيئة بتهمة خلوة مع فتاة في شارع عام، أن رجل الهيئة عاتبه على وجود نساء يتابعنه على حسابه في «تويتر».

هل يحق لنا أن نفهم أين يقف بريزم الهيئة من حقوق المواطنين الذين يريدون أن يعملوا ويترزقوا الله؟ وأين تقف مهمات هيئة الأمر بالمعروف، هل هي جهة إرشادية دعوية أم أنها جهة أمنية تتمتع بحق الدهم والتحقيق لكن لا تتبع لوزارة الداخلية؟ يقول المسؤولون فيها إنها جهة ضبط لا تحقق، لكنهم يخضعون الموقوف للتحقيق ولو في سيارة الهيئة، حين منعوهم من إدخال الموقوف إلى مركز الهيئة، ويصادرون هاتفه ويبقى لديهم أياماً يتابعون رسائله كي يسألوه عنها حين يعود لتسلّمه. سأختم بآخر القصص الطريفة لهم، وهي قصة شاب بعث

له رجل هيئة برسالة تحت اسم امرأة تدعوه لمقابلته في مكان عام، وحين ذهب إلى الموقع المحدد وجدها «الهيئة». يبدو أن هذه واحدة من البرامج الترفيهية المعدة للمواطنين من نوع «صادوه»، ربما هي أنشطة لاصفّية صيفية. الله يعين على الحر والهيئة.

ربما – «لا تحبني ولا أحبك»![١٢٦]

الثلاثاء، ١٨ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٥٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٨ حزيران ٢٠١٣ (٢٠:٥٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

سمعت قصصاً بعضها يصل إلى الإعلام وبعضها لا يصل، ولم أكن أفهم لِمَ وصلت الأمور فيها إلى هذه الدرجة من السوء، ففي القصة الأولى روت لي سيدة أن زوجها عذبها أعواماً قبل طلاقها منه، فحبسها ذات مرة أياماً في المنزل وسافر، فكانت تطل من نافذة الحمام لتجد جاراً شاباً في النافذة المقابلة فتخبره بقصتها، ليشتري لها وجبة «كنتاكي» كالتي طلبتها أحلام في لجنة تحكيم «أراب آيدول» مع الفارق طبعاً، ويقوم هذا الشاب بوضع خشبة بين النافذتين كجسر يزحلق عليها الوجبة. لم أفهم لِمَ أحضر الجار لها وجبة كنتاكي ولم يطلب لها الشرطة لتفك قيدها!

بدت لي القصة رومانسية بعض الشيء على ما فيها من قسوة، والجارة لم تعد تتذكر منها بعد طلاقها سوى الجار الشاب الرحيم، إلا أن القصة الثانية افتقدت الرومانسية تماماً، فقد نشرت الصحف صورة الزوجة التي تحدثت للصحافي عن زوج سجنها في دورة المياه، وكان يدخل ليبول عليها ويخرج، وأنها استنجدت بوالدها مرات لكنه مشغول مع زوجته الثانية – ربما يأكلون كنتاكي – فلم ينجدها! استطاعت هذه الزوجة أن تهرب وتصل إلى الشرطة، وظهرت صورتها في الصحيفة، وبدت سيدة مقهورة برداء أحمر يغطي وجهها وكتفيها، وتقف أمام مبنى الشرطة وليس داخله. هل تعرفون لماذا؟ لأن الشرطة ترفض قبول الشكوى، فما هي سوى زوجة تشتكي من زوجها، وعليها إحضار ولي أمرها – الأب – الذي يسكن بعيداً، أو الزوج المعتدي. وبالمناسبة، فقد كان مطلوباً للشرطة وعليه قضايا أخرى. الزوجة لا

---

[١٢٦] http://alhayat.com/Details/524924

تريد أن تنقذ نفسها فقط، بل أن تنقذ الشرطة طفلتها التي بين يدي الزوج الذي يعذبها، لكن الشرطة لا تقدم لها شيئاً!

اليوم فقط فهمت، فلا الشاب ولا الشرطة يستطيعان عمل شيء، فمن ينصر امرأة تشتكي من زوجها سينال حكماً رادعاً كما نالته الزميلتان فوزية العيوني ووجيهة الحويدر اللتان سارعتا بعد تلقيهما رسالة من أم سيدة كندية متزوجة من سعودي يحبسها ويمنع عنها الطعام وقدمتا لها طعاماً. عاد الزوج وعرف بالقصة فرفع ضدهما قضية «خدش خصوصيته وإقلاق منام سعادته»، فحكم القاضي بحبس السيدتين السعوديتين ١٠ أشهر مع المنع من السفر عامين بتهمة اسمها «التخبيب»! والتخبيب «يا خبيبي» معناه «إفساد المرأة وتزيين كراهية زوجها»، وهو شبيه بأحكام «العبد الآبق» ومعاقبة من يساعده في الفرار، وعلى رغم أن هذه الأحكام عفا عليها الزمن إلا أن حكم الزوجة كالأسير عند سيده! السيدتان المتهمتان نشرتا بياناً توضيحياً يقول: «إن الزوجة الكندية لا تتكلم الإنكليزية ولا العربية بل الفرنسية التي لم تفهما منها شيئاً، فكيف جرى التخبيب؟ بالإشارة مثلاً؟ هذا أيضاً هو السبب الذي جعل القاضي لا يستدعي «الزوجة المخببة» ليسألها عمن «خببها» وجعلها تتمنى شرب الماء!

السيدة الكندية المخببة نشرت اعتذاراً في صفحتها على «فايسبوك» عما تسببت به من عقوبة لهاتين السيدتين، وقالت إنها لم تحاول الهرب، لكنها لم تجد عند زوجها طعاماً أو حتى ماء صالحاً للشرب.

لا أدري إن كان «التخبيب» ينطبق على الكنديات، لكنه بالتأكيد ينطبق على السعوديات، وبهذه المناسبة أحب أن أرفع آيات التهاني للزوج السعودي على ظهور الحكم لمصلحته، فلن يجد بعده من يعترض على حقه في أن يفعل بزوجته ما شاء حتى وإن حبسها في دورة مياه وبال عليها، أو منع عنها الطعام، ومن اليوم وطالع على الزوج أن يقول لزوجته

«أخبك» بدلاً من «أحبك» كي يذكرها بحقوقه في «التخبيب»، فلا تخببني ولا أخببك، والله لا يخببنا إلا بطاعته.

كيف يتسلّى المحتسبون؟[١٢٧]

الجمعة، ٢١ حزيران ٢٠١٣ (٢٠:٣٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا يكتفي من يحارب الموسيقى بوضع عبارة «احذر.. توجد موسيقى في الداخل» على المواد الإعلامية التي يتبادلونها في مواقع التواصل الاجتماعي، أو أن يقوموا - جزاهم الله خيراً - بتعويض غياب الموسيقى بوضع أصوات خارجة من الحلق مثل «هم هم» أو «أم أم» مموسقة، حتى تُحدث في قلبك الأثر نفسه الذي تحدثه الموسيقى، فتجعلك تحزن أكثر أو تفرح أو تخاف.

هذا كله ليس كافياً، فبمناسبة بدء العطلة الصيفية، وبسبب الحر وغياب الأنشطة الصيفية، قررت فرقة من الشبان المحتسبين أن يقوموا بنشاط صيفي، وهو القضاء على الموسيقى في مدينة جدة الأسبوع الماضي، فذهبوا لدهم مبنى جمعية الثقافة والفنون، ومثلما أنت متأكد أنك حين تذهب للخباز وتجد عنده خبزاً، فقد كان المحتسبون متأكدين - والحق معهم - أنهم حين يدهمون جمعية ثقافة وفنون فإنهم سيجدونها منغمسة في تقديم الموسيقى والفنون، إلا أن الجمعية فاجأتهم وخيّبت ظنهم وظننا معهم، فحين دخلوا عليها صارخين: «أوقفوا الموسيقى الحرام» اكتشفوا أن الفعالية التي تقيمها الجمعية هي معرض «فن تشكيلي صامت» على طريقة أفلام «شارلي شابلن»، وهو فن في الأخير، لكنه قديم بعض الشيء.

اكتشف المحتسبون أنهم تورطوا، ففتشوا عن سبب آخر - وعلى طريقة الثعلب الذي يصفع القرد في كل مرة يقابله في الغابة، سائلاً إياه: «لِمَ لا تلبس طاقية؟» - سأل المحتسبون:

---

[١٢٧] http://alhayat.com/Details/525841

«أين الترخيص؟»، فردّ عليهم المسؤول في الجمعية: «إن الجمعية نفسها هي المرخص لها بإقامة المعرض، وعليكم أنتم أن تبرزوا ترخيصكم لممارسة هذا الفعل».

أن تُساءل الجمعية بسبب فعالية مثل معرض تشكيلي أو حتى مسرحي أو حتى أمسية موسيقية من مجموعة من الرجال الجوالين، ويسمى هذا «احتساباً»، فإن وجود هذه الجمعيات الثقافية هو هدر لموازنة الدولة وأموالها، فماذا يبقى للجمعية من عمل إن كانت لا تقدم ثقافةً ولا فناً غير أن تفتح بابها وترش بلاطها بالماء عند كل مغربية، كي تتبرد في هذا الحر الأليم؟

الغريب أن المسؤول الطيب في الجمعية لم يستنكر ولم يحتج عندما سألته الصحافة، بل قال بما معناه: «إنه يشكر المحتسبين على حسن تفهمهم». وتحديداً قال – بحسب ما نشرته صحيفة «الوطن»: «إن زيارة المحتسبين كانت زيارة ودية، وإنهم يرحبون بهم في أي وقت، وإنهم لم يضايقوهم، ولم يحدث احتكاك»، ربما هذا ما ينقصهم حتى يتضايقوا.

بينما ردّ الفنان التشكيلي صاحب المعرض على الحادثة بما معناه، إننا يجب ألا نفهم المحتسبين خطأً، فهم جاؤوا من أجل الموسيقى لا بسبب معرض تشكيلي، فقد ظنوا – والظن إثم – أن هناك – والعياذ بالله – نشاطاً موسيقياً أو نشاطاً مسرحياً – لا سمح الله –، والدليل أنهم لم يسألوا أبداً عن المعرض – كثر الله خيرهم –، لكني أظن أن الأمية التشكيلية هي السبب، فبُقع الألوان على اللوحات لا تزعجهم.

هل عرفتم لماذا يستمر المحتسبون في إقلاق فعالياتكم الثقافية؟ ليس لأنهم حريصون على التواصل معكم عبر زيارات ودية، ولا لأن المؤسسات ترحب بهم وتشكرهم على حسن تفهمهم، بل لأن صيفنا حار وطويل وبلا فعاليات ترفيهية، وهو ما يجعل أناساً يشعرون بالفراغ فيذهبون يتسلّون على آخرين، فيقوم الطرف الثاني بشكر الطرف الأول على حسن تفهمه.

كاتبة سعودية

ربما – أخلاق الشارع في كوكب زحل![١٢٨]

الأحد، ٢٣ حزيران ٢٠١٣ (١٦:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٣ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٥٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أجاهد كثيراً لأمنع نفسي من التصريح أو التلميح أو حتى الإعجاب بهم، حتى إنني قرّرت أن أسميهم «كوكب زحل»، لأنني أعرف أن بعض القراء ما إن يسمعوا باسمهم حتى يصيحوا بأنني «مستغربة»، أي واقعة في هوى غرب كافر سافر، ولا يهم مهما قيل عن أسباب تقدمهم وتحضرهم الأخلاقي لا التقني.

منذ اليوم الأول وأنا أزور ابني الذي يدرس في كوكب زحل، والشهقات كعادتها تطفر من قلبي، فالمنطق يقول إن الناس تكشف عن أخلاقها الحقيقية في الشارع ومن خلال نظام المرور، خصوصاً حين يغيب الرقيب والحسيب، وحيث لا توجد سيارة شرطة أو مرور، ووجدت أن كل ما يحتكم إليه الناس في الشارع هو نقطة توقف عبارة عن لوحة حمراء تقول: «stop»، يتوقف عندها السائق وقوفاً حقيقياً يعادل أن ترفع قدميك عن الدافع، ثم ينظر كل سائق عند التقاطع للسائق الآخر، وينتظر أحدهما حتى يمنح الآخر الإذن ليعبر قبله، وعادة ما يفعل ذلك من يصل بعد الثاني، يعني من يصل أولاً يعبر أولاً، لكنه يجب ألا يندفع من تلقاء نفسه، بل ينتظر حتى يمنحه السائق الآخر الإذن، ووجدت «الإخوان يتعازمون».

مرة وأنا أقف بسيارتي عند نقطة توقف أخذت أتدرب معهم على هذه الأخلاق، فمنحت الإذن للآخر ليمر قبلي، لكنه رفض العبور باكراً حتى أعبر أنا. لاحقاً عرفت من ابني لماذا هؤلاء يقودون السيارات بهذا النظام، فهم عند استخراج الرخصة يتعلمون «أن حق المرور يُعطى ولا يؤخذ».

---

[١٢٨] http://alhayat.com/Details/526318

في الشارع أيضاً حين تسير راجلاً، وتقع عيناك على أحد، فمن غير اللائق ألا تحييه من دون ابتسامة أو تقول له: «صباح الخير كيف حالك اليوم؟»، ومع الغرباء تصبح التحية أكثر إلحاحاً. يقول لي قريبي وهو يمنح عابراً الطريق إنها فرصة كي يصبح الإنسان إنساناً ويتحسس الخير في قلبه، وهذا يحدث غالباً حين يجرّب أن يعطي أحداً حق الطريق متسامحاً.

في مطاعم الحي والمقاهي أسمعهم حين يخرجون وقد انتهوا من أكل وجبتهم يحيون الشاب الذي يعمل في المقهى، لأن أحدهم زميل لهم في المدرسة أو الجامعة أو الحي، فالعمل ليس عيباً، العيب هو أن تجلس وأنت شاب قوي البنية صحيح العقل تنتظر من أحد أن يعطيك النقود.

في أحياء كوكب زحل أخرج بمفردي في العاشرة ليلاً أو صباحاً، وأشتري ما أحتاجه أو أجلس لشرب القهوة من دون أن يتعرض لي أحد بكلمة أو أذى، على رغم غياب الشرطة أو الأمن، بينما يهدّدني أحد القراء من بلادي قائلاً إنني يجب أن أصمت حيال هجوم المحتسبين على جمعية الثقافة والفنون، لأنهم سيحمونني في الطريق العام وداخل المدينة حين يهاجمني الشباب المتهور.

إن كان أبناؤنا يذهبون للمدارس كل يوم، وعلى رغم هذا يتحولون إلى ذئاب بشرية، بينما أبناء كوكب زحل يذهبون للمدارس ويتحولون إلى بشر مسالمين يسمحون لك بالعبور والسير آمناً في بلادهم، فلا بد من أن هناك خللاً في مدارسنا، وهدراً لأموالنا التي نصرفها على تعليم لا ينتج إلا وحوشاً. وإن كنت أحتاج إلى محتسب لينقذني من أنياب هذه الذئاب البشرية حين تهاجمني لا إلى رجل شرطة يفرض الأمن، فإن أموالنا التي نصرفها على جهاز الشرطة تذهب عبثاً أيضاً، وإن كنت أحتاج إلى رأي عام يوافق على خروجي الآمن ولا يهدّدني بهذه الذئاب البشرية في كل مرة أخرج فيها للشارع لا إلى قضاء عادل يردع المعتدي، فإن ما تصرفه الدولة من أموال على القضاء لا يحقق الغرض المرجو منه. أما

بخصوص كوكب زحل، فأنا لم أصل إليه بعد، فقد توقفت في الطريق في إحدى الولايات الأميركية، وأخبروني أنهم يتواصلون هذه الأيام مع زحل، بعد أن دهمهم الملل من دراستهم لكوكب القمر، ونحن لا نزال نتوقف عجباً من نقطة مرور «stop»!

ربما – «ليه ما شاورتونا في العطلة الجديدة»؟[١٢٩]

الثلاثاء، ٢٥ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٥ حزيران ٢٠١٣ (٢١:٤٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يكاد شعور الذين يضيقون بالتغيير حتى ولو كان يحمل حلاً أشبه بنكتة الصعيدي الذي تاه في الصحراء وبرفقته بريطاني وأميركي، ثم عثروا على مصباح علاء الدين ففركوه فخرج عليهم المارد الذي يحقق الأماني، طلب الأميركي – بطبيعة الحال – أن يخرجه من هذه المتاهة ويعيده لأهله، والآخر طلب الشيء نفسه، أما الصعيدي فوجد أنه وحده في الصحراء، فما كان منه إلا أن طلب من المارد أن يعيدهما إليه كي لا يبقى وحده.

يزعج التغيير أكثر الناس الذين اعتادوا السكون، حتى ولو كان يحمل معه فرصة جديدة للتقدم، فالناس تحب ما تألف، لهذا أثار قرار تحويل عطلتنا الأسبوعية من الخميس والجمعة إلى الجمعة والسبت ردود فعل طريفة حملتها بعض التعليقات بين الناس وفي «تويتر» وأيضاً في «واتسآب»، بعضهم اتخذ من النكتة شكلاً، وآخرون وعظاً دينياً يحمل احتجاجاً على غياب عنصر الشورى في مثل هذا الأمر الذي يخص المسلمين، كما حمل أكثر الآراء تشدداً اعتراضاً، كونه تقليداً للغرب الكافر السافر.

ومع أنه قرار راعى تقليل الخسارة الاقتصادية الناتجة من عدم مواكبة توقيت الأسواق العالمية المالية مثل المصارف والبورصة، فنقل الخميس إلى السبت وأبقى على الجمعة عطلة المسلمين، إلا أنه حمل هناك بعض الضيق الغامض عبّرت عنه النكات، إذ طرح أحدهم سؤالاً: «هل هذا يعني أن نصلي الجمعة يوم السبت؟» وآخر تساءل عن مدى الخسارة التي سيتكبدها الناس الذين وقّعوا عقود إيجار ليوم الخميس كيوم عطلة في الاستراحات مدة سنة كاملة»،

---

١٢٩ http://alhayat.com/Details/526940

وهذه النكتة بامتياز هي نكتة سعودية لن يفهمها أحد، لأنه لا يوجد حتى اليوم من سبقنا إليها، فمن شدة حاجتنا للراحة في الاستراحة نشأ هذا النوع من عقود التأجير، فأخذ أصحاب الاستراحات – وهي مجرد فلل ذات فناء واسع بنيت على أطراف المدينة – باختراع نظام تأجير يومي تستطيع من خلاله أن تستأجر يوماً في الأسبوع تكون الاستراحة لك في هذا اليوم على مدى عام، يمكن أن تجتمع فيها العائلات أو الشباب بعيداً من قيود المنزل وتحطيم الأطفال للأثاث الغالي، وبعيداً أيضاً من رقابة الزوجات اللاتي ينكّدن على الزوج استغراقه في لعب الورق حتى ساعة متأخرة في الليل.

دخل الأربعاء ضمن أيام الأسبوع، واحتلّ الخميس الطرف، وكذلك أصبح السبت يوم العطلة، وأنا هكذا تضررت، فقد دخلت أيام كتابتي في الصحيفة التي كانت السبت والإثنين والأربعاء، فصارت بحسب التوقيت السابق كأني أكتب الثلثاء والجمعة. هل يحق لي أن احتجّ على هذا القرار؟ ينبغي أن أنتظر لأعرف حجم الخسارة، كما أن لديّ كتاباً اسمه «مساء الأربعاء» قصدت به بداية آخر يوم في الإجازة هل أغيره إلى «مساء الخميس»؟

كيف يمكن أن تفهم أن قرارات كبرى تتعلق بمصالح الأسواق هي أمر يقع عليك ويكلفك خسارة، ويثير لديك الرغبة في التمرد عليه أو نقده؟ هل هو حقاً بهذا الحجم من الخسارة والنقاش؟ لكن هذا لا يعادل محاولة خلق فوضى والتشكيك في شرعية هذا القرار كونه تقليداً للكفار، والمطالبة بعرضه لشورى المسلمين، ناسياً أن قطاعاً كبيراً من المسلمين في إندونيسيا وماليزيا والشام والمغرب وبقية دول الخليج يعطلون في الأيام نفسها.

إن حالة السكون التي عاشها المجتمع هي التي تجعل قراراً صغيراً لا يعطل مصالحنا مثيراً للجدل، كما أن استمراء النقد تجاه حالات الفساد التي ينجح الإعلام في اصطيادها ونشرها وبقائها من دون علاج هو ما يضعف الثقة بأن القرارات التي تقرها الحكومة هي بالضرورة في صالحنا، مثل تزوير كتّاب العدل الصكوك بالملايين، والأخطاء الطبية الناتجة من ضعف

الإدارة والرقابة، واستغلال بعض المسؤولين مناصبهم والتربح منها من دون حساب، أضف إليها ضعف معالجة البطالة والسكن والمرور، كل هذا يجعل قرار تحويل العطلة من يوم إلى يوم مناسبة للتنفيس والنقد والتشكيك وزعزعة الثقة بجدواه.

أما الذين يحبون التغيير فشعروا بسعادة. فطالما أن لا شيء يتطور، فعلى الأقل لتتطور العطلة. فعلاً تطورت العطلة، لكن يبقى التغيير الأهم هو مواكبة العالم، وهذا لا يأتي فقط بتكيّف أسواقنا مع مواقيت أسواق العالم المالية، بل وأن يتطور تعليمنا وتطبيبنا ومرورنا ومحاكمنا وأجهزة أمننا.

مواكبة التغيير والقبول بحقائق العصر الجديدة ليسا خياراً بل ضرورة، وليس التطوير هو أمر خاضع لشورى الأفراد الذين يضيقون بالتغيير ويحتجون قائلين «ليه ما شاورتونا؟»، فالدولة بمفهومها الواسع لا تعكس رغبات الأفراد في التطور، بل هي عمل مؤسسات يقودها المختصون، لا يمكننا أن نفكر بمفهوم قرية الأمس التي لا يتجاوز عدد أفرادها بضعة آلاف، فنظن أن قراراً يخدم الناس هو رهن موافقة التيارات كلها، وهذا الذي جعل قراراً مثل تغيير العطلة يحتاج قراراً سامياً كي يصبح نافذاً.

ربما – أين يقودنا تبرير الطائفية؟[130]

الجمعة، ٢٨ حزيران ٢٠١٣ (١٧:١٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٨ حزيران ٢٠١٣ (٢٠:٢١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الزميل العزيز جمال خاشقجي كتب مقالة عنوانها «لا أريد أن أكون طائفياً لكنك لا تساعدني»، فرد عليه الزميل العزيز توفيق السيف «كن طائفياً لكن لا تضحي بوحدتك الوطنية»، وما هذا الحوار الذي طغى على صفحات الصحف إلا قشرة مما حمله الغليان المضطرم في أعماق المجتمع السياسي والاجتماعي الإسلامي. وما يحدث اليوم من تصادم يحمل شعاره المذهبي البغيض لو فحصته جيداً لما وجدته سوى تقاتل على السلطة. فإن كنت تستطيع أن تحمل فريقاً من الناس على أن يحارب معك من أجل المال والسلطة، فإنك تستطيع أن تحمل الغالبية للقتال معك إذا وعدتهم بالجنة. أما الأقلية التي ستدعو للعقلانية والتشبث بالوحدة الوطنية وبمفاهيم العصر الذي تعيشه كالدولة والمواطنة وحقوق الإنسان، فسيسهل تخوينها وتكفيرها، فقط لأنها لا تأتي معك حيث تشاء.

لا أظن أن الزميل خاشقجي يعني ما قاله، أقصد أنه يحتاج من الطرف الآخر أن يساعده كي لا يكون طائفياً، كما أن الخلاف الذي أظهرته الجملة من هذا الطرف لم تتجاوز نصف الجملة، فهي جملة تقرّ حق الثورة والشعب السوري، لكنها ليست مع هذا النوع من المعارضة التي هي نفسها لا ترضى عن نفسها، لكن ليست هذه هي النقطة الأساسية، بل في كون المثقف ينقاد للآخر، وهو من يقرر أن يكون طائفياً أم لا، ولهذا فإن الزميل توفيق السيف يقول في رده: «حسناً، لنفترض أني رفضت مساعدتك، فهل ستضحي بوحدة الوطن وسلامه الاجتماعي من أجل سورية؟ هل تسعى لانتصار السوريين ولو على حساب وحدة بلدك وأمنه واستقراره؟».

---

[130] http://alhayat.com/Details/527827

دعوة الزميل خاشقجي التي اشترطت أن يساعده الآخر وإلا فإنه يدفعه كي يكون طائفياً، شجعت آخرين كي يتمادوا في تبرير ما هو أوسع، فظهرت مقالة أخرى تبرر استخدام مفردة الطائفية بمعناها اللغوي، فالطائفية كما يقول شعور طبيعي ما لم تقد للعنصرية، مع أن المفردة بين الناس لا تتناقل إلا بوصفها مفردة سياسية وليست اجتماعية، وهو ذاته التحفظ الذي برر التفاخر بتهمة إرهابي لأنها ترد في القرآن (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم)، وليس مهماً السياق الذي وقعت فيه، وهو سياق التسلّح الذي هو من مهمات الدولة ومؤسسات الدفاع الحربي، وليس في سياق اختطاف الطائرات وقتل مدنيين وقتل المعاهدين المستأمنين.

هذه الدعاوى غير الحذرة التي تنتشر اليوم هي ذاتها التي دعت أناساً في حرب أفغانستان إلى الوقوف مع مسلمي الأفغان، وتقديمهم على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، ولم يخجل منظرو تلك القضية من القول بأن الفلسطينيين لا يستحقون تقديمهم على الأفغان، لأن مجتمعهم يشتهر بممارسات تخالف الشريعة الإسلامية.

لا تنفك الأيديولوجيا تضيق بالشريك الأول في الأرض والدين والمصير، وتجعل البعيد قريباً بحجة أنه الأقرب دينياً، وقد عادت اليوم لتطرد المختلف مذهبياً حتى ولو كان مواطناً ولم يحاربنا، وسيأتي الدور على المختلف فكرياً، وكلنا نعلم أنها حلقة من التشدد لا تنتهي أبداً.

المتفرجون على الحرب التي تتخذ من الشعارات المذهبية عنواناً عميت عيونهم، فما عادوا يفرقون من هي الضحية التي وقعت بين أيديهم، فقد حظيت بقدر هائل من الشتائم حين وضعت على حسابي في «تويتر» شريطاً مصوراً للمطرب السابق فضل شاكر، وهو يتباهى بقتل عنصرين من الجيش اللبناني في خصومته مع حزب الله، فما شأن الجيش اللبناني بخصومته مع حزب الله؟ تحول جمهور الحرب الطائفية إلى جمهور كرة قدم يتفرج ويصرخ ويشتم، وحين يشتد الوطيس يتحول من التشجيع إلى الخصومة إلى العنف. جمهور الكرة

انفعالي لا يستخدم عقله، لكن المسؤولية تقع على المثقف حين يفتش عما يبرر إطلاق العواطف وتأجيج الانفعال وتحميل الآخر مسؤولية اندفاعه. جريمة هابيل وقابيل لم يسعها أن تبرر نفسها بسبب طائفي، فبدا واضحاً أنها المنافسة والغيرة والغلو في التقدير. لكن جريمة قتل قابيل لهابيل تتكرر كل يوم وقد وجدت ما يبررها، شعارات دينية تمنح القاتل وعداً بالجنة التي هي في علم الله، لكنها بالتأكيد تعدنا بالجحيم الذي ستفتح أبوابه الطائفية.

ربما – جزى الله أنجلينا عنّا كل خير[١٣١]

الأحد، ٣٠ حزيران ٢٠١٣ (١٧:٨ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٣٠ حزيران ٢٠١٣ (٢٠:١٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم تنجح أنجلينا جولي في إقناعي بمشاهدة أفلامها، لأنني لا أحب الـ «آكشن»، لكنها أقنعتني وبقوة أنها إنسانة رائعة، وصاحبة رسالة عظيمة، وأن ما تفعله هو انعكاس لما يمكن أن تحمل من صفات نبيلة، ومنها التزام الإنسان بمسؤوليته تجاه مجتمعه، فماذا لو أن دوره هذا امتد خارج مجتمعه المحلي ليبلغ المجتمع الإنساني كله؟ وأظن أن إجراءها الجراحة كإجراء وقائي ضد سرطان الثدي أكبر هدية قدمتها لحملات إنقاذ النساء من هذا المرض الخبيث. ولكن، قبل أن أتحدث عن دور أنجلينا جولي يجب أن أشيد بالمنظمات الدولية والهيئات الإنسانية التي استطاعت أن توفر مثل هذه الأدوار الذكية لنجوم شعبيين تلاحقهم الكاميرات وأخبار الصحف في خدمة القضايا الإنسانية.

تميزت أنجلينا جولي في ذلك بجدارة أكثر من غيرها، لأنها على ما يبدو أكثر اجتهاداً وصدقاً من كثيرين تبنوا الدور نفسه، وحملوا الشهرة نفسها، لكنهم فرّطوا في الدور، أو ربما لم يكونوا جاهزين له كما ينبغي، وإن كان هذا صحيحاً فلم قبلوه؟ هل لأنهم رأوا فيه تميزاً لهم، وظنوا أنه يمنحهم من دون أن يمنحوه؟

زارت أنجلينا جولي أخيراً اللاجئين السوريين كي تلفت أنظار العالم المهتم بتحركاتها، لقضية الشعب السوري ومآسيه، وتسعى حالياً لاحتضان طفل سوري يتيم، وقد تنجح في ضمّه إلى عائلتها، فما الذي يجعلها كلما ذهبت إلى مكان بائس تتوسل السبل كلها لتتبنى طفلاً يتيماً تحتضنه وتربيه، حتى عادل عدد الأيتام في أسرتها عدد أبنائها البيولوجيين؟ إن منح

[١٣١] http://alhayat.com/Details/528391

الهبات من أموال طائلة قد يكون أسهل من تبني طفل له متطلباته مع مسؤولية عظيمة لا تدركها إلا الأمهات، كما أن تقديم المساعدات لأبناء مجتمعك وجلدتك أمر قد يبدو متوقعاً في ظل سياقك الثقافي المحلي، فكيف استطاع أناس مثل أنجلينا جولي وبل غيتس وغيرهما تجاوز نطاق البذل والعطاء إلى المختلف، والارتقاء إلى حدود الرابطة الإنسانية الأكثر سمواً ونبلاً، هل هي الثقافة التي عززت مثل هذا التسامح؟ والعزيمة في خدمة الآخر الذي ليس من دينك ولا لونك ولا قوميتك؟ ولم يشعر البعض في مجتمعاتنا الإسلامية بأن إمامته لمصلين كلهم من العمالة الوافدة مضيعة للوقت وخسارة كما في إحدى النكات السعودية؟

لا أظن أننا بحاجة للاغتراف من شواهد خارجية كي نتحدث عن مثل هذه القيم، فنحن أكثر الناس علماً بها، لكننا عجزنا عن الخروج من محدودية فهمها وتطوير مداها، ولا تزال دعوة بناء المساجد حتى ولو وسط خرائب وحارات فقيرة، دعوة تتقدم على إقامة هذه الخرائب وإنقاذ الإنسان الذي دمره الفقر والجهل والمرض، وما تبعه من خراب أخلاقي أيضاً. كثير من أغنيائنا يتفرجون على حال فقرائنا وأحيائهم الفقيرة، وقد يحمّلون الحكومة المحلية مسؤولية غياب الكفاية الصحية في بعض الأحياء أو الحدائق أو دورات المياه. يكفي بعض التجار بناء مسجد ضخم يحمل اسمه كي يظن أنه قام بدوره أمام الله وأمام المجتمع، بينما تبقى الحارات خلف هذا المسجد بمدارسها ودورات مياهها وبنيانها غير صالحة للاستخدام الإنساني.

في تقرير بثّه التلفزيون المصري لمناسبة ذكرى رحيل العالم المصري مصطفى محمود، شاهدت شقته -المتواضعة جداً- التي عاش فيها حتى موته، وبساطة ثيابه، لكن التقرير أوضح أن مصطفى محمود شيّد ثلاثة مراكز طبية في أحياء فقيرة، ومسجداً شهيراً في القاهرة.

لقد أنقذ مصطفى محمود نفسه من تدمير الثروة، وبدلاً من أن يتورط في آثامها، منحها للناس.

ربما – أحلام «الإخوان»[١٣٢]

الجمعة، ٠٥ تموز ٢٠١٣ (١٧:٣٤ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٥ تموز ٢٠١٣ (٢٠:٤٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أسهب حزب «العدالة والحرية» الإخواني المعزول في مصر في تصوير أنفسهم على شاكلة الأنبياء والصحابة – ولو أن أحداً غيرهم قال ما قالوه لكفروه واتهموه بالزندقة – فقد صوروا بعض رموزهم بالنبي يوسف – عليه السلام – الذي أخرجه الله من السجن ومنحه الوزارة العظمى، وتبادلوا أحلاماً كالتي رأى فيها أحدهم أن النبي محمداً – صلى الله عليه وسلم – يقدم الرئيس مرسي كي يؤمه في الصلاة. هذه القصص تجعل المريدين يمتلئون إيماناً بأنهم يقفون في صف الأخيار ومن يقف ضدهم هم الزنادقة والكفار. وعلى رغم عمليات التزوير والكذب التي سجلتها الصحافة بالصوت والصورة وبشهادة موثّقة من وزارات الخارجية، إلا أنها لم تكسر هالتهم المقدسة عند مناصريهم. استطاعوا أن يكسبوا صوت الفقراء بتوزيع أكياس من الدقيق والسكر، لكنهم حين وصلوا إلى الحكم قطعوا عنهم «البنزين والسولار»، ورفعوا أسعار رغيف الخبز، لكن مريديهم يتغذون بالأحلام لا بالواقع المحيط ومعطياته. وحين قدّمت حركة «تمرد» كشف حساب شعبي يضم ٢٢ مليون توقيع يقر بفشل حكم الإخوان والبحث عن حكم بديل، عادت الأحلام والرؤى تتجدد كمنقذ، فصاح أحد المناصرين في ثورة ٣٠ يونيو بأن صالحاً منهم رأى جبريل – عليه السلام – يصلي معهم في مسجد رابعة العدوية حيث يتجمعون، فهلّل المناصرون وكبروا وبكوا.

ما هي حكاية الأحلام والرؤى اللصيقة بهذه الحركات؟ فقبلها كان أتباع حركة الجماعة السلفية التي قادها جهيمان واحتلت الحرم، يتهادون الأحلام على أنها رؤى صالحين وبشارة على ظهور المهدي، ومن شدة ثباتهم وتصديقهم لها زرعوا الشك في نفوس معارضيهم –

---

[١٣٢] http://alhayat.com/Details/529895

كما ورد في كتاب «روبرت ليسي» – بأنهم على حق. هذه الحركة أيضاً تغذت على الرؤى والأحلام أكثر مما تغذت على الواقع، فشهدت بأن عبدالله القحطاني هو المهدي القرشي المنتظر، ومن شدة إيمانهم بأنهم على حق دخلوا المسجد الحرام وقتلوا المصلين الذين قاوموهم، إلا أن أول من مات منهم كان المهدي المزعوم، ثم عادت الأحلام بعد ٢٠ عاماً تظهر في كرامات المحاربين الأفغان العرب الذين تشع وجوههم نوراً وتفوح قبورهم مسكاً وطيباً.

استخدم الإخوان لغة الأحلام حتى سقطوا، لأنهم كانوا يعرفون جيداً أنها لغة تخديرية يحتاجها الأميون والبسطاء والروحانيون الذين يعتمدون الحدس لا الوقائع والأحداث، متناسين أن هذه اللغة لا تصلح لخوض الحياة السياسية التي تتطلب حالاً من اليقظة والعقل والتعامل مع الحقائق، كما أن العمل بالشيء وضده ليس من قيم الديموقراطية بل من أعمال السحرة وهواة «السيرك»، فلا يمكن أن تخاطب الناس بلغة الانتخابات والصناديق والشرعية طالما تشهد لصالحك، فإذا انقلبت عليك صارت المعارضة كفراً، وصارت حرمة الخروج على الحاكم من قواعد الديموقراطية.

أحلام الإخوان ومن قبلهم السلفية ليست في المنامات التي رووها للبسطاء، بل في ما تجلّى تالياً في سعيهم الحثيث للسلطة والهوس بها، مما سرّع بمقتلهم وسقوطهم، فقد ركضوا للسيطرة على كل مؤسسات الدولة من برلمان ومجلس شعب ورئاسة، وحين توجسوا من النائب العام غيّروه. وحين لم تستجب لهم المحكمة الدستورية حاصروها وكتبوا الدستور على هواهم هم، ثم طالبوا الشعب بأن يحترم الشرعية التي لم يحترموها هم، بل نسوا أن الشعب هو مصدر الشرعية في العملية الديموقراطية، لهذا عاد وأسقطهم. وإن كان ناخبو الرئيس مرسي قاربوا ١٢,٥ مليون فإن من وقّعوا عريضة سحب الثقة هم ٢٢ مليوناً. أحلام الإخوان في السلطة كشفت أنهم حزب سياسي مثل كل الأحزاب مهما استعانوا فيه بأضغاث الأحلام.

في ظني أنه لم يكن هناك أفضل من سيناريو مثل هذا كي تنكشف هذه الأحزاب التي تريد أن تستثمر الدين في السياسة، بينما السياسة هي شيء آخر. يبدو أننا في كل مرة نعاود الوقوف عند النقطة صفر في ما يخص هذه النقطة، فلا المناصرون يتعلمون، ولا المتفرجون يتعلمون، نحتاج دائماً إلى من يتعلم الحلاقة في رؤوسنا ولو أدماها، ماذا تفعل بهؤلاء؟ تسكب عليهم جردل ماء كي يفيقوا؟

حفرة «الإخوان» التي وقعوا فيها![133]

الأحد، ٠٧ تموز ٢٠١٣ (٢٣:٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

إن ما حدث من إقفال للقنوات الإعلامية الإخوانية، والتحفظ على إعلامييها وحبس بعضهم لم يكن مشهداً مريحاً حتى لمعارضي الإخوان، وبخاصة أن واحداً من أخطاء الرئيس السابق مرسي الذي حُسب ضده كان محاولة تكميم الإعلام المعارض ووضع قوانين لإخماد صوته، حتى قيل إن الجيش عندما أقفل القنوات الإخوانية أقفلها وفقاً للنظام الذي وضعه مرسي نفسه منذ ١٨ يوماً كي يطيح بالقنوات المعارضة. لكن كعادة من حفر حفرة لأخيه، فإنه هو وقنواته من وقع فيها. سياسة التكميم لن تجدي نفعاً بل إنها ستمنح المعارض فرصة كي يتباكى أمام الجمهور ويصور نفسه ضحية ولن يملك جمهوره سوى أن يتعاطف معه أكثر ويبرر كل ما ينجم عنه حتى ولو لجأ إلى العنف. ترك الإعلام الإسلام يتحدث لن يسفر سوى عن شيئين لا ثالث لهما، إما أن ينتج ما ينفع الناس، وهذا مطلب الجميع، أو أنه لن يحرز سوى بإنتاج الشتائم والبذاءات، وإن كانت هذه القنوات تمادت في الشتائم والطائفية والتكفير وإشعال الفتن الأهلية في عهد حليفها السيد مرسي فإنها لن تستطيع ذلك بعد خروجه من السلطة وستصبح بمواجهة القضاء مباشرة، وما الموقف الذي أعلنه نقيب الصحافيين ضياء رشوان حين وجّه إلى حزب الحرية والعدالة دعوة أن يطبعوا جريدتهم في مطابع الأهرام وسعى إلى الإفراج عن كل الإعلاميين الإسلاميين المتحفظ عليهم، إلا من صلب القيم المهنية والإعلامية بل ومن روح الإسلام نفسه الذي يدافع عن حرية رأيك طالما أنه لا يحرض على رأي وحق الآخر.

[133] http://alhayat.com/Details/530663

تبقى حال الإنكار التي يعيشها حزب الإخوان اليوم والإقرار بفشلهم، والتوقف عن البحث عما يبرر فشلهم، مثل قولهم إنهم لم يأخذوا فرصة كافية، أو أن المعارضين صبروا على حسني مبارك ثلاثين عاماً، فلِمَ لا يصبرون عليهم أربعة أعوام؟ هم يريدون العمل وفق قواعد عمل رئيس قامت ضده ثورة، وهذا ما عجّل بالثورة عليهم، أو أنهم يريدون أن يبدأ الرئيس مرسي بتعلم السلطة كما يتعلم الحلاق الجديد في رأس زبون، جلدة رأسه مجروحة حتى العظم ويريدونه أن يصبر. أخطأ مرسي في فهم الشرعية فظن أنه الشرعية، وأنه هو الدولة. اعتبر أن صف الناس طوابير لساعات من أجل الحصول على البنزين، وخرق الدستور، وتكميم الإعلام والتضييق عليه ليست أخطاء بل فرص للتعلم تحتاج إلى الصبر ثلاثة أعوام أُخر، وحين خرج الشعب الذي أعلنت حركة تمرد أنها جمعت ٢٢ مليون توقيع تقر بفشله وتطالب بانتخابات جديدة، وحين تدخل الجيش كي يحافظ على الأمن ويحوّل إرادة الشعب إلى قرار سياسي وسلم الرئاسة لرئيس المحكمة الدستورية موقتاً، سمّوا هذا انقلاباً عسكرياً، فيما الانقلاب في علم السياسة هو استيلاء الجيش على السلطة، فكيف أصبح قرار غالبية برعاية قوى وطنية وبحضور شيخ الأزهر والبابا المسيحي وقوى الشباب السياسية بمن فيهم حزب النور – وقيل إن حزب الحرية والعدالة دُعِيَ لكنه رفض – انقلاباً؟

أسرع رموز الإخوان، منذ انقلب الشعب ضدهم، نحو القنوات الإعلامية الغربية التي لا تفهم جيداً ما حدث، وأخذوا يتباكون ويصفون ما حدث انقلاباً عسكرياً ضدهم، بعد أن كانوا يعادون أميركا والغرب الكافر وإسرائيل، لكن ما إن يشعروا بأن هؤلاء يقفون معهم حتى ركضوا لأحضانهم وتعلقوا بهم وبعطاياهم، هل أخطأوا في ذلك؟ ربما لا، فهذه لغة المصالح، لكن لِمَ كانت لغة المصالح كفراً عندما كانت الأنظمة الأخرى تستخدمها؟

«الإخوان المسلمون» لم يقبلوا بالانتخابات واللعبة الديموقراطية إلا عملاً بفقه الضرورة، ففي الضرورات تباح المحرمات، فقد كان هذا هو الطريق الوحيد الذي سيمكّنهم من السلطة بعد أن خاضوا حرباً ثمانين عاماً ولم يصلوا، وحين وصلوا عادوا لفقههم الحقيقي وهو الانفراد

بالسلطة ورجم المخالفين بالكفر والسلاح، وهذا ما ترجمته سيدة مصرية لبست عباءة ونقاباً أسودين، ووقفت ضمن حشود المؤيدين لعودة مرسي في رابعة العدوية قائلة: «عاوزين مرسي يرجع فهو جاء وفق الديموقراطية اللي أصلاً إحنا ما كناش قابلينها لكن أهو وافقنا عليها بس كدا»، فنحن نعلم أنهم وافقوا عليها «بس كدا وكدا».

ربما – سنة أولى ديموقراطية[١٣٤]

الثلاثاء، ٠٩ تموز ٢٠١٣ (١٧:٤٦ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٩ تموز ٢٠١٣ (٢١:٢١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا تستطيع أن تمشي في جو ماطر من دون أن تبتل إلا إذا جلست في منزلك، لكن مطر الثورات والديموقراطيات الناشئة سيبللك حتى لو جلست في منزلك، وبمجرد أن تفتح التلفزيون، فمن يستطيع أن يمنع الناس من مشاهدة التلفزيون أو يقرر عنهم ماذا يسمعون ويشاهدون؟ لكن أسوأ ما في الأمر أنك تعيش سنة عاصفة وماطرة من تجربة ديموقراطية عربية ومعظمنا لا يفهم بعدُ ماذا تعني هذه الديموقراطية؟ وكيف تكون؟ وكيف تتحقق؟ فقد كان «الإخوان» مثلاً في مصر يستشهدون بتجربة نجاح الحزب الإسلامي في تركيا، لكن حين زارهم أردوغان رئيس الحزب وشرح لهم أن تجربة تركيا العلمانية هي التي سمحت بفوز حزب إسلامي، وعليهم أن يقلدوهم في هذا، غضبوا منه وقالوا له: «اسكت ساكت».

من قواعد الديموقراطية أنها ليست برنامجاً تصلح للجميع مشاهدته، وعليك بكل بساطة أن تغير القناة إلى قناة «ديسكوفري» أو «ناشيونال جيوغرافيك» إن كنت من أصحاب العقول الضيقة أو القلوب الضعيفة أو الأمزجة الساخنة، كما عليك أيضاً أن تتذكر حين يزورك والداك أن تترك الحديث في السياسة عند مدخل الباب، كي لا ينزلق الحديث إلى صراخ بينك وبين إخوتك فتخرب بهجة والديك بزيارتك، فاليوم صار أفراد العائلة يجتمعون وهم منقسمون، فمنهم من هو مع مرسي ومنهم من هو ضده. أما في «تويتر» فأنت محظوظ إن كنت ممن لا يدخله، فمناصرو مرسي جعلوا من يختلف معهم صنيعة اليهود والنصارى.

---

[١٣٤] http://alhayat.com/Details/531108

هل هذه أعراض طبيعية؟ نعم هي أعراض طبيعية عند شعوب تفتح جرحاً أو دُمّلاً أو شأناً له علاقة بالديموقراطية، التي هي مفهوم «المسؤولية الفردية» في مجتمع اعتاد أن يفكر بعقل جمعي ويرى أن الخروج عن الجماعة عار أو مجازفة، وإنْ حاول الفهم فهو لا يستمع إلا إلى تفسير جماعته، وبعضهم يرفضها تماماً، وآخر يرفض المصطلح ويضع بديلاً عنه، أو يقصر الشرعية على حزب يتفق مع مفهومه عن الإسلام.

لم نعد بمنجى مما يحدث حولنا، فعلى رغم أن الحوادث ليست هي ذاتها، إلا أن التحولات والتغيّرات تظهر واضحة في العقل الخليجي بفعل عواصف الثورات، إما بإنتاج مزيد من التعصب، أو بإنتاج حوار ديموقراطي يفتح الباب على مصراعيه لكل قول، فصار المستمع من شدته يمسح ما كتبه أمس ويكتب شيئاً غيره، لكنه بالتأكيد يتقدم في الفهم ليصل إلى أهم قيمة ديموقراطية، وهي التعايش السلمي والقبول بكل أطياف المجتمع وتياراته.

الديموقراطية لا تصلح إلا لعقل مستقل، يستخدم حقه تحت طائل المسؤولية الفردية لا تحت مسؤولية هذا الشيخ أو ذاك، أو كي يبيع صوته لمن يشتريه منه، ففي أول تجربة انتخابية أجريت لمجالس البلديات، لدينا دخل شاب إلى المركز الانتخابي ومعه «قائمة مزكاة» يتداولها الناس، وحين سُئل ماذا لو أن شيخه هذا كان مخطئاً؟ رد الشاب: «ذنبي في رقبته». هذه الذهنية لم تبلغ بعدُ سن الرشد الانتخابي، لكن الحل ليس في حجب انتخابات مجالس البلدية، بل التدرج في تربية ديموقراطية تقدمها المدرسة والجامعة ويعززها المنزل. من دون عمل المؤسسات التعليمية لا يتحقق وعي ديموقراطي، وخير لك أن يتعلم ولدك الديموقراطية في المدرسة بدلاً من أن يعلمه إياها التلفزيون. ومن دون هذه التربية السليمة لن نجد في المراكز الانتخابية غير هذا الشاب الذي يطالب بحقه الانتخابي ثم يسأل شيخه عمن يجوز له انتخابه؟ فهكذا سنكون –كما يقول المثل–: «لا طبنا ولا غدا الشر»، وبالمصري: «تيتي تيتي زي ما رحتي زي ما جيتي».

ريما – الله يخلف علينا كلنا[١٣٥]

الجمعة، ١٢ تموز ٢٠١٣ (١٩:٢٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٢ تموز ٢٠١٣ (٢١:٤١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اتصلت أم محمد بأحد برامج الفتوى التي يجيب عليها عضو هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالله المطلق كي تسأل: «هل قطرة العين تفطر الصيام في رمضان أم لا؟»، فأراد الشيخ ببساطته المعهودة وتواضعه وعلمه أن يقرّب الجواب من عقل المتصلة كي تطمئن وتقتنع بنفسها فضرب لها مثلاً قائلاً: «يا أم محمد، لو أن طفلك سألك أن تعطيه ماء، وقال إنه عطشان فقطرتِ في عينه هل يرتوي؟» فردت أم محمد. نعم. ظن الشيخ أنها لم تفهم فأعاد عليها السؤال: «لو أنك وضعت في عين طفلك قطرة هل يروى؟ قالت: نعم. فما كان من الشيخ إلا أن قال لها بعد أن تأكد أن هذا هو جوابها الأخير: «الله يخلف عليك يا أم محمد». أي أعاد الله لك ما ضاع منك، وهو هنا العقل الذي لم يعقل ما يختبره كل يوم، فهي تعرف أن قطرة في العين لا تروي العطش، لكن هذه الخبرة البسيطة حين توضع في سؤال يبدو السؤال صعباً. هل تعرفون لماذا؟ لأن المتصل عادة في برامج الفتوى لا يجد أحداً يحاور عقله كما يفعل الشيخ المطلق ولا يرد عليه السؤال بسؤال، كي يتفكر ويتدبر، ولا يتندر معه أو ينكر عليه قلقه المبالغ فيه، وهو ما جعل برامج مثل هذه تنتعش وتزدهر ويكثر فيها المتكسبون، على رغم أن الله جعل الحلال هو الأصل في الحياة بعد أن بين الحلال من الحرام، كما نهى عن الأسئلة الكثيرة التي قد تفتح باباً فيأثم بسببها السائل، لأن سؤاله قد يقود إلى حكم متشدد حين لا يعي الفقيه أن الفقه في الرخصة وأن التشدد كلٌّ يحسنه، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم حث المسلم بقوله: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك».

---

[١٣٥] http://alhayat.com/Details/532073

على رغم هذا تجد أسئلة لا تخطر لك على بال وأجوبة أعجب منها، فتجد سيدة تتصل بشيخ عربي يحمل درجة الأستاذية في علوم الدين له برنامج يومي كي يستقبل سؤالاً من نوع: «إذا خرجت إصبع قدمي الكبيرة وأنا أصلي من تحت الغطاء فهل عليّ حرج؟ فيقول لها: «لا يجوز لا يجوز». وأخرى تسأل عن حكم الخميرة في الطعام، أو حكم دخول دورة المياه وفي جيبك هاتف محمل بآيات من القرآن. وقد أجاب الشيخ المطلق في احتكام للعقل بأن رأسك أيضاً فيه قرآن فهل تدخل برأسك للحمام.

واضح أن الخطاب الديني كلما مال إلى التنور مال إلى العقل والتعقل وإلى الحوار والحجة والتسامح، وكلما مال إلى التشدد مال إلى العاطفية والتصلب والأحادية واحتقار العقل.

وبسبب التشدد نشأ خطاب لا يُحدث الناس إلا عن الآثام في كل صغيرة وكبيرة، فأصاب بعضهم شعور مستمر بالذنب وحرص زائد على التمام والكمال فصار يسأل عن كل صغيرة وكبيرة، كيف يأكل؟ وكيف يشرب؟ وبأي قدم يدخل الحمام؟ وبأي أصابع يد يسبح لله تعالى؟ وهذه الوساوس لا يحلها إلا الشيخ، والشيخ مستعد لأن يجيب عليها طالما برنامجه الفضائي يزدهر ويدر عليه الملايين، إلا أن ما هو أخطر هنا هو بعض الأسئلة التي تفوق إصبع قدم وإصبع يد، فقد وجدت سائلاً يسأل هل يجوز له أن يقبل رأس والده إن كان مدخناً؟ وسؤال آخر يقول: هل يجوز أن أقتل ابني الذي سافر في برنامج الابتعاث فصار يقارب المنكر؟ أو هل أحضر عرس ابنة أختي التي تسمح بدق طبول تخالطها آلات وترية؟ وبغض النظر عن تلك الأقاويل التي سمعتها بأن هناك من يفبرك هذا النوع من الأسئلة، كي يشن حملات على برامج التغريب والحداثة والتنمية فإننا لا نجد شيخاً يقيم عثرات مثل هذه الأسئلة، فيقول لمن يريد أن يقتل ابنه: لو قلت لك أن تقتله هل تفعل؟ وهل لو قال لك الشيخ لا تقبل رأس والدك لأنه مدخن ستفعل؟ ولو قلت لك: لا تذهب إلى عرس ابنة أختك، لأن في احتفالهم آلات وترية فعلت؟ إن كنت لا تحتاج إلا إلى فتوى كي تقتل ابنك ولا تقبل رأس والدك وتقاطع احتفال أختك فالله يخلف علينا كلنا.

ربما – المسلم الدلوع[١٣٦]

الأحد، ١٤ تموز ٢٠١٣ (١٨:٨ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٤ تموز ٢٠١٣ (٢١:١٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما إن دخل شهر رمضان الكريم حتى تسابقت بعض الدول التي تستضيف المسلمين كأقلية في التعبير عن مظاهر احترامها لهذه المناسبة الإسلامية وتهنئتهم، وفي بريطانيا أطلقت إحدى قنوات التلفزيون الحكومي الأذان، وأعلنت أنها ستلتزم بهذا الطقس طوال شهر رمضان. أما في كندا، فقد خفضت بعض المتاجر أسعارها إلى النصف، وكتبت فوق صناديق الفاكهة والخضروات عبارة «رمضان كريم»، لا شك أن كل مسلم يسعد، لكنه بالتأكيد يفكر كيف استطاعت هذه الثقافات أن تفسح لأقلية تعيش بينهم هامشاً يعبر عنهم من دون قلق؟

شهدت دخول شهر رمضان أكثر من مرة في دول عربية وإسلامية، ولم أسمع مرة أن الدوائر الإسلامية فيها تطلق تحذيراً أو تنبيهاً أو رجاءً يتعلق بأن على الأقلية غير المسلمة أن تراعي الأكثرية، بل على العكس، فالأقلية هي التي تحتاج إلى حماية حقوقها ومظاهر عيشها، لأنها أقلية، بينما حرصت بعض الجهات لدينا على التحذير من المجاهرة بالأكل من غير المسلمين، في السعودية يبلغ عدد غير السعوديين سبعة ملايين وافد، أغلبهم مسلمون، بل إن الأقلية غير المسلمة تتركز في المهن الضعيفة والبسيطة التي لا يُقبل عليها السكان المحليون، كأعمال البناء والنظافة وبعض المهن الشاقة. وعلى رغم هذا، فإننا بدلاً من التعاطف معهم في شهر الرحمة والغفران، نطلب منهم بأن يتعاطفوا معنا، وألا يتمتعوا بحق أكل ساندويتش في وقت الغداء أو المجاهرة بشرب كأس ماء في هذا الحر القائظ، حتى لا يخدش شعور الصائمين المسلمين الذين لا يفارقون المكيفات الباردة في البيت والمكتب والسيارة، والمطاعم ستختار أن توقف خدماتها في النهار، ليس بسبب عدم الإقبال عليها، بل لأن الأكثرية تصوم، ولو

---

[١٣٦] http://alhayat.com/Details/532565

وُجدت هذه المطاعم في محل تكثر فيه العمالة، فإنها يجب أن تراعي أيضاً مشاعر المسلم، وتتوقف عن تقديم خدماتها.

هل فكرت وأنت تجلس في منزلك أمام التلفزيون وتحت مكيف الهواء البارد، أو وأنت في سيارتك تشاهد عاملاً يكنس الأرض، أو يخلط الأسمنت، أو يحمله على ظهره، بأنه من الأقلية غير المسلمة الذي عليه أن يراعي مشاعرك؟

حين زرت جامعة كبيرة في أورلاندو في رمضان، أخبرني مدرس فصول تعليم اللغة الإنكليزية، أنهم أوقفوا التدريس في رمضان، بسبب أن معظم الطلاب مسلمون، وسيكون من الصعب حضورهم الدروس وهم صيام، وهذا العام وطالما انتشرت أخبار احتفاء العالم بمناسبة دخول رمضان، سارع مراسلونا من الطلاب الذين يدرسون في الخارج بإرسال صور أماكن خُصّصت للصلاة في بعض المرافق العامة، هل تعرفون أن الحضارة لا يصنعها إلا الأقوياء وأول قيم الحضارة هو حماية الأقليات والضعفاء والمختلفين، وهي لا تخشى قبول الآخر بعبادته وطقوسه، وقد كان هذا واضحاً تمام الوضوح في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم لجيوشه باحترام أماكن العبادة وترك الرهبان الذين يعبدون ربهم في صوامعهم، وفي قول عمرو بن العاص حين دخل مصر، وقال لأقباطها ما جئنا لنقاتلكم في دينكم، بل لنحرركم من حكم يظلمكم، كذلك في الحضارة العربية في إسبانيا، حين تجاور المسجد والكنيسة فلم يهدمها، وأبقى عليها، وحُوّل جزء منها إلى مسجد، ولا تزال هذه الآثار شاهدةً على حضارة العرب فيها حتى الآن.

إذن، ما الذي حدث؟ هل نحن ندلّع المسلمين في السعودية على حساب الضعفاء؟ فنقول للعامل المسيحي: لدينا مسلم يصوم، أغلق فمك حتى لا يراك، فتنهار مقاومته، وهل هذا هو الإيمان والاحتساب والصبر؟ وماذا يفعل أبناؤنا السعوديون الذين يصومون في الخارج، وجميع من حولهم يأكلون؟

ربما – المرأة عدو المرأة[١٣٧]

الثلاثاء، ١٦ تموز ٢٠١٣ (١٧:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٦ تموز ٢٠١٣ (٢١:٤٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

من أسهل المقولات التي يتم تداولها من دون فحص، هذه المقولة، ولا أدري لماذا تكون واضحةً جداً حين ينشب خلافٌ بين سيدتين أو تستخدم امرأة سلطتها أو مالها للتصدي لأخرى. في المقابل، لا نعلم ما اسم الحروب التي تنشب بين رجال، والاقتتال الذي ينشب بين رئيسين، والمكيدة والنميمة اللتين تحدثان وسط الذكور. لماذا لا يُتخذ من عداوة الذكر للذكر عنواناً ثابتاً مثلما يحدث بين النساء؟ ما يحدث بين الذكور اسمه اقتتال على السلطة أو نزعات فردية للاستحواذ أو دناءة خلق أو صغر عقل، هذه التفسيرات التي يحتملها السلوك الإنساني لا تحتملها خصومات النساء، وليس لها سوى تفسير واحد هو «المرأة عدو المرأة»، المرأة التي لا تعطي صوتها للمرأة هي عدوتها، لا لأنها غير مقتنعة ببرنامجها الانتخابي، أما الرجل الذي يعطي صوته للمرأة ولا يعطيه لرجل، فهو نصير المرأة.

المرأة لا تعادي المرأة حين تنادي بقمع النساء الأخريات، أو تدعو إلى سلبهن حقاً عاماً خرجت أخرى تنادي به، بل هي تطيع المؤسسة والثقافة التي أنتجت هذا الواقع، بل وتعتبر أن طاعتها له فضيلة واستقامة، هكذا درست، وهكذا فهمت، فلماذا نلومها إن أرادت الاستقامة والفضيلة، وإن وجدت امرأة تعادي حقوق النساء فقد وُجد رجال يعادون تنميتهم وتقدمهم.

كم من الرجال خرجوا يعادون تعليم البنين العلوم الحديثة، بل قادوا معارضات كبرى لوقف تعليم البنات، ولم يوصف هؤلاء بأنهم أعداء المرأة بل حماة المجتمع؟ كم من الذكور خرجوا

---

[١٣٧] http://alhayat.com/Details/533243

يعارضون الديموقراطية وحقوق الإنسان؟!... مخالفين بذلك ذكوراً تقدموا عليهم، وكانت لهم مطالبات بالديموقراطية وحماية حقوق الإنسان، ولم يوصف هؤلاء بأنهم أعداء أنفسهم أو أعداء الذكور للذكور، «المرأة عدو المرأة» هي حكاية شعبية نتجت من حكاية بين الزوجة وضرّتها، وإن كانت الزوجة تعادي امرأة تقاسمها حبيبها، فإن من غير الطبيعي ألا تعاديها، وإلا أصبحت مختلّة، لكن أن تحمل هذه المقولة ليروّجها الذكور كنكتة على النساء، وتحملها النساء لإذكاء شعورهن السلبي تجاه بعضهن فما ذلك سوى رعاية للكراهية، وللعداء ضد الذات. إن ما يحدث بين النساء يحدث بين الذكور، لكن الذكور هم وحدهم الذين سبقوا في الإيمان أن النساء يعادين بعضهن من أجلهم، وهم فوقهن، وهم الذين يصدرون الأحكام، لهذا علينا أن نتوقف عن القول بأن «المرأة تعادي المرأة»، بل إن العداء هو رذيلة، ومن يمارسها يمارسها ضد الجميع، رجلاً كان أم امرأةً، والمرأة التي تعادي المرأة ستعادي الرجل لو وقف في طريقها، لأن القاعدة هي في الشعور، وليس في الجنس.

ربما – مِركل تتحدث العربية[١٣٨]

الجمعة، ١٩ تموز ٢٠١٣ (١٧:٥٦ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٩ تموز ٢٠١٣ (٢١:٤٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الحقيقة هي لم تتحدث العربية لكنها تحدثت في شأن عربي فبدت لكنتها الألمانية واضحة، الجملة الألمانية التي قالتها غير مفهومة، ولا تمت بصلة الى ما هو متبع في ألمانيا، فمِركل قالت إن «على مصر ألا تقصي الإخوان المسلمين من الخريطة الجديدة التي تقرها هذه الأيام»، وإن بدا كلامها حقاً وأن الإقصاء فعل يناهض الديموقراطية، إلا أنني كنت أفضل أن تأخذ السيدة مِركل «الإخوان» عندهم في ألمانيا قبل أن تقرر أن تفتي في الشأن المصري، وتجربهم وتذوق طعم حكمهم كي تخبرنا عن طريق التعليم بالممارسة أين تضع هي الإخوان لو أنهم جلسوا معها في حكومتها؟ وأنا هنا لا أتحدث عن الإخوان كجماعة دينية بل كحزب وكممارسة حزبية، فتقول لنا مثلاً ماذا لو أن حزب الإخوان في ألمانيا وصل إلى الحكم، وأول ما فعله هو سن قانون يمنع التلفزيونات الألمانية من تقليد رئيس ألمانيا أو وضعه كاريكاتوراً في أحد المسلسلات الألمانية؟ وماذا لو حاصر مناصرو الحزب الفائز في ألمانيا المحكمة الدستورية ومنعوا قضاتها من الدخول إليها؟ أو أُعلن بيان دستوري يحمي قرارات الرئيس ويرفض الطعن فيها؟ أو أن الرئيس في ألمانيا استهتر بقرارات المحكمة الدستورية وأقال النائب العام؟ ماذا لو أن رئيس ألمانيا خطب في أول ظهور له أمام الشعب وقال «إذا أخطأت فقوّموني»، ثم غضب عند أول محاولة تقويم؟ تناقضت أقواله حتى في زعمه أنه اشتغل في وكالة ناسا الفضائية، ثم عاد يقول: «أنا لم أقل إنني اشتغلت في ناسا». العمل في «ناسا» ليس خبرة مهمة في عمل الرئيس، لكن الحكومة التي تنهار في أول عام وتعجز عن توفير البنزين والكهرباء وتنصح الناس أن يناموا في غرفة واحدة أو بفانيلات القطن هي

---

[١٣٨] http://alhayat.com/Details/534214

حكومة فاشلة. وحين تغضب من هذا الوصف تصير حكومة مستبدة، هذا غير أشكال الفساد الاستخباراتي والمالي والذمي الذي نشرت وثائقه حال خروجهم من السلطة، وأعجب ما قرأت فيه هو فوز ثلاثة آلاف خطيب في مسابقة لوزارة الأوقاف كلهم من السلفيين، وأقصي منها جميع خريجي الأزهر، فهل في هذه الحركة أبسط حالات الإقصاء الذي تفهمه أميركا وألمانيا. أم تحتاج السيدة مِركل إلى ترجمة؟

الغريب أن موقف أميركا وألمانيا جاء سريعاً واضحاً تمام الوضوح، وأسفر عنه قطع المعونات بحجة أن أميركا لا تساعد شعباً أسقط رئيساً منتخباً، وإن بدا هذا الرد مقنعاً للعالم الديموقراطي الذي يتحدث اللغة ذاتها، إلا أن اللغة اختلفت مع الرئيس بشار الأسد، مع أنه رئيس غير منتخب جاء بالوراثة في نظام جمهوري، وقتل شعبه حتى تجاوز المئة ألف قتيل، وهدم البيوت والمساجد، وهجّر الملايين، ولا تزال تفكر، وتقدم رجلاً وتؤخر أخرى حتى سقطت سورية في حرب أهلية. يبدو أن الأنظمة الغربية اكتشفت أن هناك طريقة أرخص لإبادتنا لا تكلفها شيئاً وهي ضربنا ببعض، لكن الغريب أن الإخوان هذه المرة هم من قفزوا الى أحضان الأنظمة الغربية وجلسوا في حضن مِركل في ألمانيا، واليوم هم من طلب أن يكون الغرب وسيطاً بينهم وبين أحزاب مصر الوطنية، «عشنا وشفنا يا مِركل»، لا أعرف كيف يقولونها بالألمانية.

ربما – إرفع رأسك[139]

الأحد، ٢١ تموز ٢٠١٣ (١٨:١٦ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢١ تموز ٢٠١٣ (٢١:٢٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تصوّر أننا صرنا بصدد حقيقة «ارفع رأسك» هذه المرة، لكن ليس رأساً من باب الفخر بل من باب الواقع، فرؤوسنا كلها صارت مطأطأةً ذليلةً خانعةً، لكن أمام شاشة جهاز يتحكم فيك، ويسيطر عليك، كما يسيطر عقار كيماوي يمنحك في البداية متعة، لكنه مع الوقت، يوقعك في سيكولوجية الإدمان والتعود، وتصبح عاجزاً عن الفكاك منه أو العيش من دونه، ولو أن كاميرا تصوّر لقطةً علويةً لجموع الطلبة والطالبات، والشبان والشابات، والسادة والسيدات في الأسواق والمقاهي والبيوت، لوجدت رؤوساً تدفن نفسها في أجهزة صغيرة بيدها، أو تمسك الجهاز بيديها وتدق أزراره متباهية بأنها صارت تسرع أكثر من الآخرين، صار مشاهداً عادياً أن ترى فتاة تمشي وعينيها على الشاشة، تتحسس قدمها الطريق أو تدبُّ كما يدبُّ الأعمى على مقدمة سلم كهربائي، لا ترى ولا تدرك من يمرّ بقربها.
جلستُ ذات مرة في مقهى، والشمس تكاد تغربُ، فجلستْ بجانبي سيدةٌ، وضع النادل قهوتها، بردت، وغابت الشمس، ومرّ النسيم، وهي لا تزال تدق على جهازها، وتخاطب آخر بعيداً، إنها غيبوبة جديدة، واحدة من الغيبوبات التي يسهل علينا الانزلاق فيها، فأسهل ما على الإنسان هو الانزلاق الذي لا يكلف شيئاً، بينما المقاومة تكلف الكثير، ولدينا مثلٌ يقول: «الموت مع الجماعة رحمة»، وبدلاً من أن تكون منعزلاً ووحيداً وشاذاً، فالأهون أن تكون اهتماماتك مثل كل الناس، وأن تتعاطى ما يتعاطون، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلذة هذا التعاطي هو اتساع وطول قائمة الناس الذين أصبحت تتواصل معهم من كل مكان، ففيما كانت العلاقات سابقاً قائمة على التواصل باللقاء الحي والحديث المباشر

---

[139] http://alhayat.com/Details/534786

والزيارات، فإن الوقت لم يكن يتسع إلا للقليل، اليوم يمكن أن نضع عشرة أشخاص في حزمة واحدة، لم نرهم منذ سنوات، ولم نعرفهم إلا أياماً وساعات، ونتبادل معهم الرسائل المجانية التي تزودنا بآخر النكات، وآخر الأخبار، وأحدث وصفات الأطعمة، والتحذيرات، وآخر ما شاع من زواج الفنانات، أو فضيحة نجم مشهور.

تزور والديك يوماً في الأسبوع، لكن عينيك لا تفارقان الشاشة، تجلس مع طفلك الذي لا يفهم لِمَ أنت حاضر معه بجسدك، لكن عينك تتابع جهازاً صغيراً، وتخاطب الآخرين بودٍّ وحنانٍ ورعايةٍ واهتمامٍ، لكن أول من يُحرم من هذا الاهتمام هو طفلك، اليوم أصبح شاقاً أن تجد والداً وقد تخلص من إلحاح طفله أو رغبة في إشغاله عنه بمنحه جهاز آي باد صغيراً، فترى طفلاً دون الثانية، يقلب بإصبعه الصغيرة شاشته، ويضحك، أو ينسحب عن العالم، ليغرق في عالم الشاشات الصغيرة. هل هذا وباءٌ جديدٌ؟

«ارفع رأسك»، حملة أطلقتها قناة «أم بي سي»، لأننا صرنا نحتاج إلى أن يدق أحد الجرس فوق رؤوس الغائبين في الأجهزة، «ارفع رأسك»، كي لا تُصاب بتصلب في الفقرات والروح والعلاقات، لا تستبدلوا الحديث الحي بالحرف المكتوب والمكذوب، «ارفع رأسك»، كي لا نتحول إلى قطيع يدبُّ على قدمين مربوطتين بخطام مثل الأنعام، تجرنا شاشة صغيرة، لا تقول سوى «كيف الحال»؟

ربما – حقوق عشيرتي وقومي![140]

الثلاثاء، ٢٣ تموز ٢٠١٣ (١٧:٥٥ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٣ تموز ٢٠١٣ (٢١:٣٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثار توقيف الجهات الأمنية اثنين من الأصوات الناشطة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي والتحقيق معهما لثلاثة أيام ثم إطلاق سراحهما، تحفظاتٍ كثيرة من الناس، وأولها من جمعية حقوق الإنسان في السعودية، التي أحييها على بيانها السريع والعاجل في استنكار التعدي على حرية الرأي، التي اعتبرَتْها حقاً مكفولاً، وليست جريمة. وأنا شخصياً أول من يناصر هذا البيان، فالظلم مكروه في أصله، لا في كونه يقع على عشيرتي وقومي، لكنّ العدل أيضاً لصيق بالمساواة بين الناس في هذا الحق، إذ لا فرق بين مواطن عربي ولا أعجمي، امرأة كان أو رجلاً. وإن كان هذان الاسمان الشهيران في حقل الدعوة الإسلامية لم يوقفا إلا بسبب آرائهما، التي –وإن تشددت– لا تتعارض مع السلم الأهلي والوحدة الوطنية، فآراؤهما ليست جريمة، فالرأي يرد عليه بالرأي لا السجن ولا التكفير، ومقالي هذا هو دفاع عن حقهما في التعبير، ودفاع عن حقنا في الرد بالرأي، وهذه مناسبة لا أجد أفضل منها كي نتوافق على أنه لا يجوز للمرء حين يختلف مع الآخر أن يطالب بسجنه وإيقافه أو بتكفيره، مستغلاًّ كونه خطيباً في مسجد أو ناشطاً دعوياً كبيراً.

أحد هذين الاسمين له حضور نشيط في القنوات التلفزيونية، ولو سمعته يتحدث عن حقوقه لظننت أنه علماني كبير، فهو لا يتحدث إلا باسم الديموقراطية واتفاقات حقوق الإنسان والشفافية والانتخاب وحقوق المواطنة ومؤسسات الدولة الحديثة، لكن هذه الحقوق هي أول ما يعتدي عليها وهو يعبر عن رأيه، فهو يهاجم مشروع الابتعاث العلمي إلى الخارج، وعمل النساء، ومعارض الكتب، ومهرجان التراث والثقافة، ومشاركة المرأة في مجلس الشورى، وفق

[140] http://alhayat.com/Details/535375

ما يعتبره الفهم الإسلامي الصحيح، بحيث لم نعد نعرف هل هو يريد أن تتعامل معه الجهات الأمنية والناس والعالم كله وفق منظومة حقوق الإنسان أم وفق تفسيراته المتشددة؟ هذان يرتكبان أخطاءً ليس الرأي مجالها، أبسطها التحريض على الجهاد من دون إذن ولي الأمر والخروج عليه، ولو بالقفز على الأنظمة وتزوير وثائق السفر وجمع التبرعات من دون رخصة، ثم التحريض على أصحاب المذاهب من شيعة وإسماعيلية وصوفية وتكفيرهم، وهم من المسلمين وشركاؤنا في الوطن، وفق مفهوم المواطنة التي ينتصران بها لنفسيهما. أحدهما ألقى محاضرة منذ أشهر في صالة خيرية، لتبيين موقف الإسلام ممن سماهم بالرافضة، وهو طبعاً التشكيك في عقيدتهم ونبذهم ومعاداتهم، والآخر لا يترك مناسبة من دون أن يهاجم الفساد، وعلى رغم أننا جميعاً نهاجم الفساد وصحافتنا لا تشتغل إلا بمحاربة الفساد وفضحه بالكلمة والصورة، إلا أنه في المقابل يسكت عن فساد آخر، ويتهم بالكفر كل من يقترب منه، فهو يرى أنه وجماعته فوق النقد، ولهم الحق في أن ينتهكوا حقوق الناس، ويهاجموا تصوراتهم للحياة التي يحبون العيش وفقها، ولو سألته عن أبسط مثال عن حق النساء أو الشيعة في المواطنة لزاغ منك كما يزوغ الثعلب، وجعلها أموراً ثانوية، المهم أن يحصل هو على كعكته كاملة، وألا يغضب جماعته، وليشقى غيرهم.

لسنا نحن من نبالغ في القول إن بيننا تياراً متشدداً من الإسلاميين، فهذه وزارة الشؤون الإسلامية أعلنت أنها أبعدت ٣٥٠٠ إمام مسجد خلال ١٠ أعوام، ورصدت مواقع ومنتديات لمتطرفين، وهذا اعتراف صريح بأن تيار التشدد واقع نعيشه، يتعدى وزارة الشؤون الإسلامية إلى أروقة الوزارات الأخرى، وأهمها وزارة التربية والتعليم، لهذا فإن منح هذا التشدد فرصة عريضة، مثل منابر المساجد أو قيادة التعليم، هو الخطأ الأول، فمنابر المساجد لم توضع كي تتحول إلى منابر سياسية أو شخصية، والتعليم لا يرسم سياسته أصحاب أيديولوجيا. حق التعبير مكفول طالما لا يتجاوز التحريض على المواطنين وحقوقهم في العلم والعمل والمذهب أو يخدش السلم الأهلي والوحدة الوطنية، وإن كنت تعاني من تطرف حاد

في الرأي، فحقك أن تعيشه وحدك، لكن لا أن تفرضه على الآخرين. كما أحب أن أذكر جمعية حقوق الإنسان أن ليس من عملها فقط أن تدافع عن الموقوفَين ذوَي الشهرة الواسعة اللذين قد يجدان من يدافع عنهما، بل أن تدافع أيضاً عن حقوق الأقليات والمستضعفين في الأرض ولو من باب التثقيف.

ربما – طبقة الفقراء الجدد[١٤١]

الجمعة، ٢٦ تموز ٢٠١٣ (١٧:١٢ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٦ تموز ٢٠١٣ (٢١:٤٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما إن انفلتت «تغريدة» سعودية في فضاء «تويتر» تشتكي الحال بشعار اسمه «الراتب وحده لم يعد يكفي»، حتى تجاوبت معها آلاف التغريدات والمتابعات. الشكوى المستمرة من مواطنين ومواطنات بأن رواتبهم لا تكفي هي شكوى يختلط فيها سوء التقدير مع تضخم اقتصادي مفرط. تختلط فيه شكوى سيدة بأنها لم تستطع أن تدفع راتب عاملة منزلية، وشكوى رجل من أقساط سيارة جديدة بجانب رواتب تقل عن ٥٠٠ دولار. ومن يسمعنا نخلط بين شكوى الفقر وسوء التقدير يعجب، هل نحن مجتمع خليجي مرفّه؟ أم أننا نعيش بنية مختلة تجعل العاملة المنزلية ضرورة والسيارة ضرورة وكذلك الوجبات الدسمة وسكنى الفلل ضرورة؟ أم أننا نحاكي الآخرين فقط؟ صحيح أن لنا شكاوى اقتصادية لا شبيه لها، مثل شكوى عدم تمكننا من دفع راتب سائق، لأن النساء لا يستطعن الذهاب إلى أعمالهن ومدارسهن من دون سائق، لأنهن لا يجدن نقلاً عاماً، ولا يستطعن إيصال أنفسهن بقيادة سيارة أو الركوب مع نساء أخريات، لكن هذا النوع من الشكاوى المعقدة لا يعني أن التضخم اقتصادي لن يهدد بتوسّع الفقر ودخول شرائح جديدة في عداد الفقراء. فالوزارات والمؤسسات الحكومية لا تزال في حاجة إلى عاملين، لكنها صارت تتعاون مع شركات من خارج المؤسسة في توظيفهم من أجل خفض الكلفة، فتقوم هذه الشركات بتأمين موظفين سعوديين برواتب متدنية من دون بدلات ولا ضمانات، ومن دون إجازات مدفوعة، ومن دون تأمين صحي أو تقاعدي. وبدلاً من أن يعمل هؤلاء في الوزارة أو المؤسسات بشكل

---

[١٤١] http://alhayat.com/Details/536346

مباشر فإنها تتخلص منهم بطريقة غير مباشرة، بطريقة هي أقرب للسخرة، فتشتري جهدهم بأقل الأسعار من دون ضمانات مهنية.

وفي مقابل شهوة الاستهلاك المنفجرة في جنبات المجتمعات الخليجية، ليس هذا مجال الحديث عنها، والارتفاع المتزايد في الأسعار، فإن هناك انزلاقاً حقيقياً لطبقة جديدة نحو الفقر، هذه الطبقات الجديدة هي من طبقة خريجي الجامعات الجدد، الذين يعانون من عدم وجود وظائف تتناسب ومهاراتهم المحدودة، زد عليها ضحايا جيل تعليم جامعات خدمة المجتمع ودبلومات تجارية وعدتهم بشهادة جامعية بأقساط مخفضة، لكنها لا تؤهلهم إلا إلى بطالة مؤجلة. بحيث أصبحنا أمام طبقة من الجامعيين قد يطلق عليها مستقبلاً طبقة الفقراء الجدد، فهم بدخل محدود جداً، وفي مواجهة تقاليد جامدة من عيشهم في أسر كبيرة تطمح إلى عدد كبير من الأطفال، وفي مواجهة اقتصادية شرسة من غلاء العقارات والسلع والسيارات، وغياب التأمين الصحي والحكومي، وتردي التعليم الحكومي، بحيث صار من البديهيات ألا يفكر رجل محدود الدخل بأن يرسل ابنه أو ابنته إلى مدرسة حكومية ليس لأنه يريد تعليماً أفضل، بل بحثاً عن مدرسة لا ينقطع مكيفها في الصيف عن التبريد، وكي يجد ابنه براد ماء في أروقتها، لهذا تنمو لدينا مدارس خاصة ليس لديها سوى هذه الخدمات مكيف وبراد ماء.

تمتلك الحكومة كثيراً من الحلول، قروض الإسكان أولها، وتأمين وسائل النقل العام، لكن ضبط الأسعار هو طرفها الآخر الأكثر إلحاحاً، ولن يكون هذا بتوجيه دعوة إلى التجار لمخافة الله وتركهم للنوايا الحسنة، هناك حلول تجارية سبقتنا إليها كل المجتمعات الخليجية اسمها التعاونيات التجارية، وهي متاجر تقوم على مساهمة الناس فيها كي يكونوا هم حراس معاشهم اليومي على الأقل، التعاونيات هي التي ستوفر سلعاً منضبطة الأسعار، وبقدر ما ستنتشر هذه التعاونيات سيتوقف التجار عن التنافس في رفع الأسعار ويتجهون إلى التنافس في خفضها. بيننا خبراء اقتصاديون مخلصون قادرون على رسم الخطط، وبيننا تجار يريدون أن

يسهموا بدور وطني يرفع من ذكرهم بالخير بين الناس، لكن هؤلاء لا يجدون لعملهم سبيلاً، بينما ينفتح الطريق أمام من يحسب خسارته بالهللة، ولا يتردد في أن يكلف الناس مقابلها ألف هللة.

ربما – جلد الذات والقات![142]

الأحد، ٢٨ تموز ٢٠١٣ (١٧:٣٢ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٨ تموز ٢٠١٣ (٢١:٢١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يقيس المرء الآخرين بحسب ما هو عليه، فإن كان بطيئاً، يستغرب من الناس إذا أسرعت، والعكس صحيح، لهذا تجد حساسية البعض من النقد ترتفع حين نقارن بين مجتمعات متقدمة، ونلوم أنفسنا أننا لا نتقدم مثلهم، فيسمى هذا «جلد الذات»، وكل نقد جلد ذات، ثم يدافع عن كل ما يفعله بأنه نوع من خصوصية المجتمعات العربية والإسلامية.
وأغرب ما سمعته في هذا المجال هو تعليق شاب في قناة «بي بي سي» حول قرار بريطانيا منع القات، واعتباره من المخدرات، فاتهم الشاب اليمني هذا القرار بأنه يضر بأواصر النسيج المجتمعي للجاليات اليمنية في بريطانيا، ويساهم في قطع الأواصر بينهم، إذ إن القات سبب رئيس في تواصل الجالية اليمنية بين بعضهم بعضاً. وحتى تعرف مدى احتيال هذا الجواب على الأواصر، وما أدراك ما الأواصر، عليك أن تسمع جواب السيدة اليمنية التي هللت لهذا القرار، وقالت إنه قد يعيد الأب اليمني لأسرته في بريطانيا، وسيمنحه فرصة كي يأخذ عائلته في فرصة للخروج والتنزه معهم، أو على الأقل الجلوس مع أطفاله في المنزل ومتابعة دروسهم، بدلاً من قضاء وقت طويل في تجمعات القات اليومية، وهكذا يكون القات الذي عمل على تقوية الأواصر بين الناس البعيدين، فإن أول ما يفعله هو قطعها داخل العائلة، فالقات الذي يجمع رجال اليمن لساعات، يحرم الأطفال (والزوجة) من الجلوس مع والدهم.

أردت القول إن كل جواب له وجهان، لهذا فإنني لن أستغرب أن أجد لنقدي نفسه لحياتنا في رمضان وجهاً آخر، لكنني ألفت النظر أيضاً إلى أننا صرنا نتفادى المقارنات مع شعوب الغرب «الكافر» الذي يبهرنا، ومع أن ما أبهرنا به ليس سوى الصدق في القول والأمانة

[142] http://alhayat.com/Details/536933

والابتسامة وحسن الانضباط، إلا أن المقارنات معه تصدمنا، وتظل تصدمنا حتى ونحن نضعها في نطاق المجتمع الخليجي. وبما أن الغرب هذه المرة ليس عندهم رمضان، فإنني وجدت أن مقارنة رمضاننا برمضان الإماراتيين تستدعي الدهشة أيضاً، خصوصاً حين قالت لي سيدة خليجية إنهم يتسحرون أحياناً على «كورن فليكس»، ويفطرون أحياناً على سلطة، وحين سألت عن السبب، قالت إن لدينا في العائلة كبار سن ومرضى سكر وضغط، وعليهم أن يبتعدوا عن الطعام الثقيل، وحين سألتها عن جدول رمضان الذي يعيش انقلاباً شمسياً في بلادنا، فلم نعد نرى فيه الشمس، لأننا نسهر حتى تشرق وننام حتى أذان العصر، نظرت لي باستغراب وقالت: «نحن موظفون لا نستطيع أن نفعل ذلك، فنحن نذهب في الصباح إلى العمل»، قلت لها وكذلك نحن. نصف الشعب السعودي موظفون، ولديهم عمل في رمضان، لكن بعضهم يسهر ويذهب من دون نوم، ويعود للنوم حتى وقت الإفطار، أو يكمل نومه على طاولة المكتب في العمل.

وفي رمضاننا تزدهر المطابخ المنزلية التجارية، وهي مطابخ تقوم النساء فيها بلف السمبوسة والكبة وورق العنب، كي تضعها الموظفة في «فريزرها» لأسابيع. أما موسم هرب الخادمات والبحث عن خادمات بديلات أو مساعدات، بسبب زيادة الضغط على ربة البيت، فإنه يصبح على أشده في رمضان، ففيه ترتفع أجرة الخادمات الموقتات، فتهرب النظاميات طمعاً فيها، ويتبرعن بالعمل في منازل أخرى تضاعف لهن الأجر. يزيد الطعام في رمضان بأطباق السمبوسة والشوربة والحلويات، لكن ليس هذا هو أشهر الزيادات، فالمنازل كما شهدتها تبقى تعمل طوال الليل والنهار، فمن لا يقوى على السهر في رمضان، فسيجد أطفاله يناوبون عنه في إشغال الكهرباء وهدر الماء والهاتف، ولا تستغرب إن وجدت الخادمة تسهر معهم. السهر موضة في رمضان، لكن يجب ألا يستعجل أحد، ويظن أنهم يسهرون كي يخرجوا للنزهات أو الزيارات، أغلبهم يسهرون كي يعيشوا حياة باردة داخل وسائل التواصل

الاجتماعي، أي حياة غير حقيقية. وحدها الوسائل التي تخلق الحقيقة، تقرب البعيد وتبعد القريب. لكنهم لا يتبادلون إلا كلمة واحدة هي «طفش».

ربما – وداعا «واتساب»![143]

الثلاثاء، ٣٠ تموز ٢٠١٣ (١٧:١٢ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٣٠ تموز ٢٠١٣ (٢١:٣٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

المجتمع مثل الإنسان لا تعرفه إلا إذا عشت معه، لكن المجتمع السعودي مثل كل مجتمع محافظ يحتفظ بقشرة خارجية تغطيه عن العالم، وكل ما يخرج عنها ينكره، ويدعي أنه حال طارئة أو شاذة لا تمثله. وقد تسببت هذه القدرة على النفي والكتمان في حال انفصام في الشخصية الفردية والمجتمعية، فأصبحت لكليهما صورتان، صورة يجب أن يظهر بها أمام الناس، وصورة داخلية يرتاح فيها، أو ربما يحتاج أن يجرّبها، والحقيقة أنك لا تعرف مثلما هو لا يعرف أيهما الأصدق، وأيهما تمثله. حين جاءتنا وسائل التواصل الاجتماعي وضعتنا أمام مكاشفة صادمة، لكن لأننا بشخصيتين صرنا لا نعرف أيهما نعيش صدمتها؟ الشخصية الحقيقية أم الشخصية المفتعلة؟

«تويتر» خلق جيوشاً وفضاء عاماً وكبيراً فيه كثير من الكذب، لكن «واتساب» يوفّر على الأقل دائرة أضيق في التعامل، فتعرف الناس على بعضهم عبر النكات والأخبار والإشاعات والقصص، وآخر ما قيل وقال، حتى إنه اتسع لتخمينات تعيين شخصيات وعزل مسؤول وتعيين غيره، كل شيء يهم الناقل كي يظهر قدرته الاستخباراتية، أو ليشارك قلقه مع آخرين، كي لا يشعر بأنها مصيبة تخصه وحده، كما أن لـ «واتساب» مآرب أخرى.

تحول «واتساب» إلى صحافة يكتبها كل الناس ويتعاطاها الكل بأمراضها وعلاتها، لكن أيضاً بعفويتها وحميميتها ومتعتها، ودعني أقول إن أول ما كشف عنه المجتمع السعودي على

---

[143] http://alhayat.com/Details/537588

الأقل بشرائحه المشاركة في «واتساب» أن دمه خفيف، على عكس الصورة المتجهمة والرزينة التي يحرص عليها بعضنا، وأن لنا نكتة خاصة.

في «واتساب»، تناقل الناس معاركهم الذهنية، فسخر الشبان من الشابات حديثات العهد بالموضة وتقليد الفنانات، وبأن الفتاة السعودية ستظل مهما تجملت ذات ركبة سوداء، فسخرت الشابات من الشبان بتصويرهم حيوانات صحراوية خشنة قياساً بشباب العالم، لكنهم في نهاية الأمر سيطلبون قرضاً من البنك، كي يلمسوا هذه الركبة السوداء.

عبر «واتساب» ستعرف من الذي يخاطبك؟ بماذا يهتم من رسائله؟ ففيما تتركز اهتمامات الرجال على نتائج كرة القدم وارتفاع الأسعار – على الأقل في ما هو معلن – فقد راعتني اهتمامات بعض النساء التي غالباً ما تنحصر في نوعين، إما متدينات يتناقلن فضائل البسملة والتسبيح والأعشاب الطبية، وإما سيدات يهتممن بالجنس ونكاته وغرائب صوره وتفاصيل الجسد المثير وغير المثير. لكن أبشع ما ينقله «واتساب» السعودي هو المبالغة في الأخبار، فينقل لك بياناً مزيفاً من جهات لا يمكن أن تسرّب أخبارها لأحد، ويصوّر بيانات مفبركة ومشاهد يتهم بها أناساً لا علاقة لهم بها، والناس لديها القدرة على التصديق في دقيقة، بل إن بعض الأخبار لها عنوان يناقض ما بداخلها، فتصدق الناس العنوان، ولا تهتم بقراءة النص، وإن كنت قادراً على إشاعة خبر كاذب في دقيقة، فقد لا يكفي عمر كي تكذبه.

«واتساب» الذي تهدد «هيئة الاتصالات» بأنها ستفتش عن حل له – مرة لفرض الرقابة عليه، ومرة كي لا تفر مكاسبه من يدها – هو رئة يتنفس بها المجتمع، ولا يمكن أن تمنع الناس من أن تعبّر عن نفسها، فهي ستظل تعبّر عن نفسها، حتى ولو ارتكبت كثيراً من الأخطاء، فمن دونها لن تعرف الطريق الصحيح، المهم هو الحذر من بيع عقلك والجري وراء عقول الآخرين.

أقول قولي هذا، وآمل أن أعود لكم بعد شهر، حيث أقضي إجازة عائلية بعيداً من «واتساب»، وكل عام وأنتم بخير.

ربما – الطاغية عادةً لا يسقط وحده[١٤٤]

الثلاثاء، ٠٣ أيلول ٢٠١٣ (١٧:٢٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٣ أيلول ٢٠١٣ (٢٠:٥٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هل تقبل أن يُقتل ٥٠ ألف رجل في خمسة أيام أم يُقتلوا في سنتين؟ يبدو أن هذه هي المعادلة التي يحاول حلها معظم من يفكر هل هو مع الضربة العسكرية لسورية أم لا؟ هناك مليون لاجئ سوري في تركيا، ومثلهم في الأردن –وغيرهم في بلاد الله الواسعة–، وحتى هؤلاء ينقسمون حول كيف يريدون الضربة العسكرية؟ بعضهم قال: نعم نريدها عاجلاً، آخرون قالوا: نعم، لكن ليس بيد الغريب، نريد أن نقوم بها نحن.

ربما ليست الضربة حلاًّ سيئاً، لكن تأخرها هو السيئ، ولو قام بها حلف الناتو لكان أفضل من أن تقوم بها دولة مثل أميركا من دون غطاء دولي، فقد بات من المؤكد أنها ستأتي بعد الخراب وبعد تسلل المليشيات والمرتزقة والمتحمسين الذين فشلوا في الاستيلاء على السلطة في بلادهم فقرروا أن يحصلوا عليها في سورية. هؤلاء حين يسقط النظام لن يخرجوا، بل سيطالِبون بحصتهم في الكعكة، فهم لم يأتوا ليقاتلوا على أرضها من أجل الجنة، كما زعموا، وحين تتدهور الأمور لا يعود حسنها إلا سيئاً والعكس صحيح.

ما زلت أذكر حرب ٢٠٠٣ ضد العراق، شاركت فيها بالأماني والأحلام مثل كثير من الناس، بأن نهاية صدام ستكون هي نهاية مشكلات العراق، بخاصة بعد أن قرأت ما كتبه أدباء ومثقفون عاشوا حياتهم تحت استبداد وتعذيب وظلم صدام، كما أن احتلاله للكويت كان الجريمة التي لم يعد لها من غفران، وهو من فتح قبراً كبيراً لشعارات الوحدة العربية وما تلاه من انقسام عربي، فاكتشفنا أننا العرب لم نكن يوماً في وحدة إلا في الأغاني

---

[١٤٤] http://alhayat.com/Details/548043

والشعارات. لهذا، حين دقت طبول الحرب كنت ممن يقف في جمهور المتحمسين لها، مثلما يقف رجل روماني يشاهد مصارعة العبيد يفتك بعضهم ببعض من أجل المتعة وحيازة القوة. وقعت الحرب وعاش العراق فوضاه الخلاقة، وفي أحد مظاهرها مات طبيب جراح –زوج زميلتنا العراقية – بقنبلة زرعت في شارع، هو الذي عاش منفياً طوال عهد صدام هارباً من الإعدام. لو أن صدام قتله لكان موته على الأقل ذا قيمة، لكن أن تموت لمجرد أن تكون رقماً في عدد ضحايا لا أكثر، فهذا هو الرعب نفسه. اليوم سورية تقف على حافة بئر مشابهة لا تَعِدُ إلا بالجحيم، لأن طاغية جديداً استلزم تأديبه من الدول الكبرى. هذه المرة ستكتفي بضعضعة أعمدته كي يسهل إسقاطه من الداخل: خطة خفية، طيارات ذكية، صواريخ عبقرية وإعلام خبيث.

هل ستُطيح الضربة بالطاغية وحده أم ستطيح –كما حدث مع صدام– بالبلاد كلها؟ لماذا لا يسقط الطاغية عادة وحده؟ ولماذا يجر البلاد كلها معه إلى الخراب؟ إن كان القصف الأميركي وما تلاه من فوضى قد هدم المباني والآثار والأسواق والمؤسسات في العراق، فإن بشاراً فعل الشيء نفسه في عامين. النتيجة واحدة، والصور تجعلك تظن أن سورية خاضت حرباً عالمية، فأسواقها التاريخية هُدّمت، والبيوت والسيارات أحرقت، هذا غير الجثث طبعاً والقبور واللاجئين... كان لا بد من أن يضع الطاغية بلاده وشعبَها حزاماً حول خصره كي ينالهم ما يناله، يشبهون مختطفي المدنيين الذين يضعون شفرة السكين على رقبة الضحية كي يجعلوا حياتهم رهناً بحياة الضحية. يبدو أن الناس تدفع ثمناً لسقوط الطغاة، لأنهم بشكل أو بآخر ساهموا في صناعته، فهم من تواطأ معه وبرر ظلمه، بل وجعلوا ظلمه من التقوى، فقد قابلت سيدة سورية في دبي خرجت في بداية الثورة السورية، وتعمل هناك في شركة أجنبية، قالت لي مدافعةً عن بشار الأسد: «صحيح أن بشار سَجَن وطغى وأطلق يد جماعته في البلاد فاحتكروا الثروة وسرقوا الناس وتسلطوا عليهم، فوالدي تاجر السيارات هو واحد من الذين اشتروا منهم سيارات بالملايين ثم رفضوا دفع ثمنها، لكن على القليلة»... وسكتت،

ربما اكتشفت أنه لا يوجد مبرر لهذه الجرائم، إلا أنني أشفقت عليها فقلت: «ربما تقصدين على الأقل كان يوجد أمن؟»، فقالت بحماسة وكأنني أنقذتها: «نعم، نعم، على القليلة كان يوجد أمن». من المحزن أن يكون سقف مطالب المواطن بعد ١٠٠ عام من قيام الدولة الحديثة أن يكون آمناً ولو سرق الرئيس عيشه وحرية تعبيره وكرامته. وفي كل الأحوال، حتى الأمن لم يعد موجوداً اليوم في سورية، فماذا يقدم بشار لمواطنيه؟

صدام حسين كتب كتاباً اسمه «اخرج منها يا ملعون» فخرج هو، بقي أن نعرف من سيخرج من سورية بعد الضربة ومن سيدخل إليها من الشياطين. الله يستر.

ربما – ممنوع الاختلاط بين الأطفال![145]

الجمعة، ٠٦ أيلول ٢٠١٣ (١٧:٥٣ - بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٦ أيلول ٢٠١٣ (٢٢:٩ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قامت وزارة التربية والتعليم بتوجيه إنذار صارم عارم يقول: «ممنوع اختلاط الأطفال من الفتيان بالفتيات في المدارس الخاصة والأجنبية التي قبلت فتياناً ذكوراً في صفوفها الأولية، وعليها في مقابل ذلك أن تفصلهم فصلاً تاماً عن الفتيات، سواء في المرافق أم الفسحة ودورات المياه».

بودي لو أسأل الوزارة هل هذا عقاب لأنهم ذهبوا إلى هذه المدارس أم ماذا؟ الواضح أن التعليم العام الحكومي لم يطبق هذه التجربة، أي تدريس المعلمات لصفوف الفتيان، على رغم اعترافها بأن هناك ميلاً من أولياء الأمور إلى هذه التجربة، والواضح أيضاً أن من قام بهذه التجربة هي المدارس الأهلية والأجنبية، لكن الوزارة لا تترك فرصة لأنظمة أخرى تتفوق عليها أو تخط لنفسها خطاً غير خطها، وهي تقنعنا على الدوام أنها ملتزمة بخط جامد ساكن قانع في المجال العلمي والتربوي، رافضاً أن يتقدم خطوة نحو تعليم معاصر سواء في ما يخص تدريس اللغة الإنكليزية للصفوف الأولى أم تطوير مناهجها، خصوصاً الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية التي لا تزال تدرس بالعربية ووفق نظريات تجاوزها النظام التعليمي المعاصر، وكذلك غياب نشاطي الموسيقى والمسرح في مدارسها. أحد الزملاء يخبرني أنه حين انتقل إلى كندا خضع أبناؤه في الصف الثانوي لامتحان تحديد مستوى فلم يحرزوا سوى درجة متدنية تعادل مستوى الصف الأول الابتدائي تقريباً. مناهجنا متوقفة عند مستوى محو أمية.

---

[145] http://alhayat.com/Details/549208

لن أتحدث هنا عن مناهج الوزارة بل سأتحدث عن هذا المفهوم الذي تصر وزارة التربية والتعليم أن تجعله مفهوماً من مفاهيم التربية والتعليم، وهو منع الأطفال في مدارس خاصة أو أجنبية من الاختلاط بفتيات في العمر نفسه على اعتبار أنه حرام، لأذكرها بمسؤوليتها عما حدث من ارتباك في مجتمعنا – أثناء فترة سميت بالصحوة – عن تشتت جمع العائلات، فجعلت الطالب يوسوس ويسأل نفسه إن كان جلوسه مع أخته حلالاً أم لا؟ وإن كانت المناهج لا تقول ذلك في شكل مباشر فإن المعلمين وأنشطة المدارس الخارجية التي هي عبارة عن ملزمات مليئة بأسئلة الحلال والحرام قامت بالدور. كان أبنائي يعودون إلى المنزل كي يحلوا واجباً لنشاط مدرسي يسألهم: ماذا تفعل مع أختك أو والدتك إذا ركبت مع السائق – المقصود طبعاً سائق العائلة –، أو سؤال ما حكم وجود أطباق لاقطة في المنزل؟ الجواب طبعاً لا يجوز.

لقد كان مجتمعنا السعودي على سجيته – المحافظة – يحرص على وجود العائلة في مجلس واحد بنسائه المحتشمات في أغطيتهن ورجاله في علاقات عائلية ترقى فوق الشبهات والظن السيئ، فكانت الأم حين يدخل أحد أقارب زوجها لا تترك المكان بل تضع غطاءها على وجهها وتقدم القهوة وتتبادل معهم الحديث من دون حرج، اليوم لم تعد الأخت تجلس مع أخيها بسبب الفصل الذي صار مميزاً في مجالس العائلات، فالأخ مع الذكور في مجلس العائلة، والأخت مع النساء في مجلس النساء، وتمر أعوام طويلة لا تذكر الأخت متى آخر مرة جلست مع أخيها في حديث طويل أو مزاح عفوي، وابن العم لا يعرف بنت عمه ولا بنت خاله لو قابلها في شارع ولا كيف تكون. أما عن السبب فكما ترون، نتائج وزارة التربية والتعليم التي تقرر اليوم أنه حتى الأطفال يجب ألا يختلطوا.

ربما – «لزوم نسأل الشيخ»![146]

الأحد، ٠٨ أيلول ٢٠١٣ (١٧:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٨ أيلول ٢٠١٣ (٢١:٢٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كان شاباً على ما يبدو من صوته الذي ينطلق من الإذاعة، لكن الرسائل التي يقرأها وتحمل أسئلة موجهة إليه تبدأ بمخاطبته بـ «يا شيخ»؟ هو أيضاً يجيب عنها أيضاً بطريقة عصرية شبابية مختصرة.

المحطة خليجية ولهجة الشيخ خليجية وكذلك نوع الأسئلة. السؤال الأول كان عن حكم فقهي حول المقارنة بين إثم شرب الدخان وحلق اللحية. أما السؤال الثاني، الذي لم يكن بينه وبين السؤال الأول أي فاصل أو تمهيد، فقد كان: «يا شيخ، حلمت أني أرى وجه زوجتي في الحلم جميلاً لكن فيه شقاً، فماذا يكون هذا الحلم»؟ فيرد الشيخ بمهارة تشبه مهارة لاعب الكرة الشهير ميسي في تسديد الأهداف: «هل طلبت منك زوجتك أخيراً أن تجري عملية تجميل»؟ ولا يجب أن ننتظر حتى نعرف من الزوج إن كان هذا صحيحاً أم لا، لأن الشيخ بدا واثقاً من تفسير الحلم. أما السؤال الثالث فقد كان من زوجة تسأل: «هل كثرة اللوم يطرد المحبة من قلب الزوج يا شيخ»؟ ثم جاء السؤال الرابع الذي قرأه الشيخ من رسالة: «يا شيخ، أنا اتفقت أنا وزوجتي أن أخرج مع أصدقائي مرة واحدة في الأسبوع، لكني أشعر مع هذا بأنها غير راضية، فما العمل»؟ هذا السؤال بالذات أغاظ الشيخ فقال له بلهجته الخليجية: «أنت من صجك»؟ أي، هل أنت صادق؟

---

[146] http://alhayat.com/Details/549750

يبدو أن الشيخ كان ملجأ القلوب المعذبة والضمائر المؤرقة، لهذا فإن الأسئلة جاءت في كل التخصصات، شريعة، علم نفس، علاقات اجتماعية، أحلام، والشيخ يتصدى لها بكل فن وحرفية، ما عدا السؤال الأخير الذي أزعج الشيخ «زوج خايف من زوجته لا تزعل»!

عدوى البحث عمن يحل مشكلاتك التي تؤرق ضميرك أصابتني بعد البرنامج مباشرة، فقد فكرت سريعاً أن أتصل بالشيخ لأستشيره في مشكلة وجدت نفسي فيها أخيراً. فأنا قبل أسبوع ركبت الطائرة، وأثناء تقديم وجبة الطعام يبدو أن ملعقة الطعام تزحلقت من الصينية لكنها لم تقع على الأرض للأسف، بل وقعت وسط حقيبتي المفتوحة على وسعها التي قبعت أسفل الكرسي، وهكذا عندما مددت يدي في الصباح التالي لأخرج شيئاً من حقيبتي ظهرت لي ملعقة الخطوط الجوية السعودية، وأنا اليوم لا أجرؤ على ضمها إلى ملاعق طعامنا ولا أعرف ماذا أفعل بها، لكن صدقوني أنني وجدت أن الطريق لمعرفة رقم الشيخ والاتصال به مرات وانتظار إجابته ستأخذ مني وقتاً أطول مما لو حاولت إعادة الملعقة لمكاتب الخطوط السعودية عبر خدمة التوصيل السريع، أو إعادتها في المرة التالية التي أركب فيها طائرة، هذا إذا لم يرفضوا تسلمها مني ويقولوا راجعي مكتب المسروقات، أقصد مكتب المفقودات، أو طلبوا مني أن أكتب رسالة إلى قائد الرحلة وأسأله إن كانوا قد افتقدوا ملعقة من ملاعقهم أو حولوني إلى شركة التموين.

هل هذه أسئلة مفبركة من أجل صناعة برنامج مسلٍ؟ لكننا «ما خبرنا البرامج المسلية» يقدمها هذا النوع من المذيعين الذين يسبق أسماءهم لقب شيخ، أم أنها اجتهادات يجمعها معدو العمل كي يشيعوا ثقافة «اسألوا، لا تتركوا في نفسكم حاجة إلا وسألتم عنها»، ولكن ألا يتناقض هذا وتحذير «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لنا تسؤنا»، والتي قد تتسبب بتضييق ساحة الحلال وتوسيع ساحة الحرام؟ المشكلة التي وجدتها ليست فقط في من يسأل، بل في من يجيب، فهو مستعد لأن يجيب عن كل سؤال، باستثناء طبعاً سؤال الزوج الخائف

من زوجته، لهذا صاح فيه الشيخ: «أنت من صحك»؟ «يعني أنت بذمتك يا شيخ اللي من صحك»؟

ربما – ضاع الحلال والزوجة نائمة![147]

الثلاثاء، ١٠ أيلول ٢٠١٣ (١٧:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٠ أيلول ٢٠١٣ (٢١:١٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تهربت من عشاء الزوج فسرقهم الحرامي. يبدو أن اللصوص يعيشون عصر الأمان الذهبي هذه الأيام بسبب تهرب الزوجات من واجباتهن.

فوفق أخبار قطر، فإن الزوجة القطرية عندما دخل الحرامي غرفة نومها تظاهرت بالنوم، وربما أيضاً زادت في صوت الشخير، مما جعل الحرامي يشعر بالراحة والأمان لدرجة أنه قرر أن يخرج من باب البيت بكل أنفة وشموخ بدلاً من أن يخرج من النافذة التي دخل منها. الشرطة التي حققت في الموضوع اشتبهت في ضلوع الزوجة في ما حدث، أي تواطئها مع الحرامي، لكن الزوجة المسكينة عند سؤالها في التحقيق، كيف لم تحس باللص وهو يسرق، ردت قائلة: «ظنيت أنه ريلي، وخفت يقول لي سوي لي عشاء، خليت عمري راقدة».

يبدو أن السيد الذي يرجع إلى البيت في ساعة متأخرة من الليل لا يدخل متسحباً مثل الحرامية كما في القصة، بل يصيح بها: «قومي حضري العشاء»، لهذا فإن الزوجة وجدت أن التظاهر بالنوم هو أفضل حل للتهرب من إزعاج الزوج وعشائه، لكنها هذه المرة لم تنتهِ بأنها لا تساعد نفسها بهذه التمثيلية، بل وتساعد الحرامية الذين يسعدون وهم يجدون امرأة مطمئنة في نومها لا تحرك ساكناً، بل وتشخر، فيسرق ما خف وزنه وغلا ثمنه ويخرج من الباب، وربما يرشح المنزل لزملائه المبتدئين بوصفه منزلاً مثالياً للسرقات.

الأزواج وجدوا في هذه القصة نادرة في حق زوجات هذا الزمان الرخم. فهي تركت اللص الذي دخل الغرفة – في غياب الزوج – يفر بالحلال، وهذا ما بدا واضحاً من سؤال الشرطة

---

[147] http://alhayat.com/Details/550417

التي أنّبتها، كيف لم تشعر باللص في غرفة النوم وظلت نائمة؟! فنكتشف أن الزوجة مقصرة في جانبين: الأول أنها تتهرب من إعداد العشاء لزوجها في ساعة متأخرة من الليل، «الجريدة ذكرت أن اللص دخل الساعة ٨:٣٠»، لكن أظن أن اللصوص عادة لا يفضلون السرقة في هذا الوقت الباكر، كما أن تمثيلية التظاهر بالنوم لا تبدأ أيضاً من هذا الوقت. والتقصير الثاني هو أن الزوجة لا تعرف أيضاً كيف تتصدى للصوص وتوقفهم أو فضحهم. بالمناسبة، سمعت أن الشرطة في السعودية ينصحون رب المنزل بأن يتظاهر بالنوم حين يشعر بوجود لص في الغرفة ولا يحرك ساكناً، لكن يبدو في قطر لا تنصح النساء بفعل الشيء نفسه، ربما يحثونهن على النهوض والصراخ ولفت النظر، وهذا بالتأكيد يجعلنا ننصح وزارة التربية والتعليم بأن تضيف مادة في مناهج مدارس البنات حول «طرق التصدي للصوص، بضربهم وإحباط سرقاتهم»، بدلاً من تضييع وقتها في التمهيد وإقناع لجانها بالسماح بتدريس الرياضة البدنية للبنات، كما أن التصدي للصوص رياضة ومفيدة، تشمل فائدتها الأزواج المتأخرين عن منازلهم.

الزوجة التي وجدت حلاً سهلاً يناسبها كي تتهرب من إعداد العشاء قدمت في الوقت نفسه تحذيراً للأزواج الذين يعودون متأخرين للبيت، وهو حل أكثر فعالية من لعبة التظاهر بالنوم، بأن الزوج الذي لا يعود إلى منزله ويتناول طعامه مع زوجته وأولاده في وقت باكر فإن اللص سيسرق ماله وحلاله، وربما يسرق زوجته أيضاً.

ربما – المحتسبون يسجنون المجتمع ويطلقون اللص![148]

الأحد، ١٥ أيلول ٢٠١٣ (١٧:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٥ أيلول ٢٠١٣ (٢١:٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مهرجان سوق عكاظ في مدينة الطائف، وهو فعالية وطنية ثقافية رسمية تقام في الفضاء المكشوف وترعاه مؤسسات الدولة، ويرتاده جمهور غفير من الناس وينقل حياً على الهواء، وتتابعه كل وسائل الإعلام ويخضع لمراقبة وحدات الأمن والضبط، بمن فيهم رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... اعتبر أحد المرتادين – الذي يبدو أنه جاء قصداً – أن هذا ليس كافياً لحفظ المجتمع وضبطه، وأن المجتمع لا يزال بحاجة إلى صيحة احتساب يقوم بها هو كي يعلم الناس كيف يكون الضبط والسلوك القويم، فنهض أثناء قراءة الشاعرة التونسية جميلة الماجري إحدى ضيفات المهرجان، وصاح بها: «هذا غير مقبول هذا غير مقبول».

أُخرج المحتسب من المكان، لكن رأيه سينتشر عند الرأي العام. فهذا الرأي وإن أحبط مادياً فإنه سيعيش ثقافياً طالما منابعه حية ورطبة. فالمحتسب عند بعضنا هو رجل تقي يريد الخير لمجتمعه، وحين يقف في مثل هذه الفعاليات يزمجر فهو يفعل ذلك لوجه الله تعالى، وقد يظن بعضنا بأنه محق وأن ما يحاربه كان شراً. ليس هذا أخطر ما في الأمر، بل حين تعرف بأن هذا المحتسب هو مدرس في مدارسنا وفي التربية والتعليم، وهذا يعني أن ما تجرأ عليه وقاله في محفل ثقافي لا بد وأنه درس يومي يزرع في أذهان الأطفال الذين يدرسهم. على من خاف هذا المدرس؟ على الشاعرة الناضجة الكبيرة التي قد تفوقه ثقافة ووعياً، والتي قالت للإعلام رداً على فعله: «إن الخنساء وقفت أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمعته شعراً، فما نهاها»، أم أن هذا المحتسب خاف أن يضل الرجال الذين جاؤوا لمحفل ثقافي مفتوح تحت أعين الناس، فتتغلب عليهم غرائزهم ويتحولون إلى ذئاب بشرية كما يزعم أعداء العيش

---

[148] http://alhayat.com/Details/552063

المشترك في المجتمع؟ ما يدور في عقل هذا المدرس هو رعب قارب أمراضاً نفسية انتشرت بيننا وأعطيت اسماً من قبيل «قيم وتقاليد إسلامية»، أشهرها الرعب من النساء، حتى انقلب مفهوم الحياة المشتركة وضرورة التدرب على قواعد الحياة وسط الناس، كاللياقة واللباقة وغض البصر وحسن الظن، إلى مفهوم «الاختلاط الآثم»، وهو فعل يهلك صاحبه ويجرف المجتمع كله.

أمس في مطار الرياض، دخلت من صالة الضيوف المميزة التي يدفع زوجي عضويتها السنوية كي يتجنب الزحام، فإذا بالموظف يصيح بي أن عليّ الدخول أنا وابنتي إلى صالة النساء وقضاء وقت الانتظار هناك، بينما صالات المطار العادية والدرجة الأولى تجلس العائلات مع بعضها «مشتركة» أو «مختلطة» كما يحبون أن يقولوا فما بال هذه الصالة؟ لها قانون وحدها. هذه الحال لا نعيشها فقط في صالة مطار الخدمة المميزة، بل في صالات انتظار المستشفيات وفي مدن ألعاب الأطفال وفي بعض الأسواق. في هذه الأماكن على العائلة أن تفترق، فيذهب الأب مع الرجال في صالة انتظار الرجال وابنته مع النساء، وإن أخذ زوجان طفلهما وهو محموم ومريض لعيادة طبيب، آملين في صحبة بينهما تجعل الوقت أقصر والخبر السيء أخف، وجب عليهما أن يفترقا في صالتي انتظار. وتزور الابنة المتزوجة أهلها فيتوجب عليها أن تجلس مع زوجات أخيها تستمع لحفلة الحش في إخوتها، ويجلس زوجها مع والدها وإخوانها في مجلس الرجال، لا مكان للعائلة حتى مع العائلة، ثم نقول إننا أكثر مجتمع يحافظ على وحدة العائلة ويجعلها أهم وحدة في المجتمع، بينما نحن أول ما نكسره هو مفهوم العائلة، لهذا فإن الرجل حين يرى سيدة في مقام والدته أو أخته متعلمة أو مثقفة أو حتى بسيطة ونقية فهو لا يرى فيها أخته ولا يرى فيها أمه ولا يرى فيها ابنته، إنما هي أنثى جاءت كي تشعل الحرائق في أجساد الذئاب البشرية، وحين تختبر الأمر مراراً كلما ركبت طائرة على بعد ساعة أو زرت قرية في بلادك لا يزال أهلها يعيشون وفق فطرتهم السليمة، فلا تجد هذا الزعم إلا في وهم مريض.

في بلدة مثل «رماح»، وجدت سيدة ببرقعها تسوق سيارة «بيك آب» كي تحمل والدها إلى المسجد وتنتظره حتى يفرغ من صلاته من دون أن يعترضها أحد.

صرنا نعيش وفق قانون يقول إن كان هناك مريض واحد في مجتمع، فعلينا بدلاً من معالجته أن نضع القوانين وفق حاله المريضة كي نأمن شره، فنصبح مثل من يسجن مجتمعاً كاملاً بسبب وجود عشرة لصوص فيه، وهكذا يصبح اللصوص أحراراً والأبرياء في السجن.

ربما – ما بين إذنه وخشمه ضاعت النساء[١٤٩]

الثلاثاء، ١٧ أيلول ٢٠١٣ (١٧:٤٦ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٧ أيلول ٢٠١٣ (٢١:٣٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تقول أم أمل إن قصتها لم تلقَ اهتماماً ولا تجاوباً إلا بعد أن نشرتها «عكاظ» إحدى الصحف السعودية، وها هي تعود مرة أخرى في برنامج «الثامنة» على «أم بي سي» ثم تنشرها «الحياة»، وهذا دليل على أن الإعلام يدفع بالحق أحياناً أكثر مما تدفع به مؤسسات العدل القضائية أو الأمنية. لا أريد أن أتحمس من جديد لقصة أقف فيها مثلكم متفرجة، لكنني أستطيع بفعل اختباري لمواقف متشابهة في قضايا متشابهة أن أخبركم أن بعض المؤسسات الرسمية تستطيع أن تتجاوز حق امرأة لأنها فقط أنثى، فصباح اليوم كنت أتذكر صديقة تقدم لخطبتها رجل نصاب، وعقد قرانه عليها باسم مزيف وببطاقة مدنية تحمل اسم رجل آخر، وسرق مال أخيها، وحين طلبت المرأة من القاضي أن يطلقها رفض القاضي، فكون الرجل تقدم ببطاقة مزيفة لعقد قرانه على امرأة لا يعني بطلان الزواج لأنها تزوجت الرجل وليس بطاقته، وهذا معناه أن القاضي لا يرى أهمية القيم الأخلاقية والإسلامية في عقد الزواج وأهمها الصدق والنزاهة، وهكذا تصبح الزوجة حقاً للص. اليوم نحن أمام قصة أخرى هي قصة أم أمل، وهي طفلة هربت مع رجل باكستاني إلى باكستان، تقول إنه اغتصبها فلم تجد قلباً حنوناً يرشدها ويحميها مثل قلب الأم، بل زوجة والدها التي شجعتهما على الهروب. بعد ٢١ عاماً أرادت «أم أمل» أن تعود إلى بلادها وأهلها، فهل تتمكن من ذلك؟ سفارة السعودية في باكستان تجد أن الأمر معقد ويصعب حله، فهم يريدون أن يوافق الأهل على عودتها، ويريدون أن يقوموا بعمل ديبلوماسي لكن على طريقة عشائرية قبلية «يا الوجيه

---

[١٤٩] http://alhayat.com/Details/552811

الغانمة لزوم نرجع لأبوها ونستسمحه ونحب خشمه عشان يوافق وإلا فالسموحة». السفارة لم تُحِل القضية إلى القضاء مثلاً، ولا لمؤسسات الرعاية الاجتماعية.

سيقول الكثير إن الفتاة كان عمرها ١٤ سنة حين أخطأت، وإنها لا يمكن أن تفر إلا بموافقتها وعليها أن تدفع الثمن. هل هذا صحيح؟ هل صحيح أن العقل والمنطق والدين يقول بأن تعاقب طفلة غير راشدة على عدم اتخاذها القرار الصحيح أو أنها تتحمل المسؤولية؟ حسناً أنا موافقة مبدئياً، لكن كم عليها أن تدفع الثمن عشر سنوات عشرين؟ ماذا عن ٢١ سنة أليست كافية؟ «أم أمل» تريد العودة فهل يجب أن يوافق أحد على كونها إنسانة ومواطنة، ألا يكفيها ما دفعته وما ستدفعه لاحقاً إن قوطعت ونبذت؟ الذين يتحمسون لرفع أحكام النبذ والعقاب، أريد أن أسألهم هل هذا موقفهم من بعض شبابنا السعودي الذي خرج متسللاً عبر الحدود السعودية حاملاً السلاح ليقوم بعمليات انتحارية فوقع في قبضة أمن الدولة المستهدفة مثلما حدث في العراق وباكستان وسورية؟ ولماذا تحملت السعودية مسؤولية هؤلاء والدفاع عنهم وإعادتهم إلى البلاد ولا تتحمل مسؤولية فتاة فرّت وهي طفلة؟

مصدر مسؤول من السفارة نقلت تصريحه «الحياة» ذكر أن «أم أمل وصلت إلى مقر السفارة في إسلام آباد من دون أن تخبرهم، وكان برفقتها ابنها، عاتبناها على عدم إبلاغنا بزيارتها، حتى نسهل مهمتها في المطار، ونقلها إلى مقر الضيافة»، إلا أن أم أمل قالت: «لو علمت القنصلية السعودية في كراتشي بسفري إلى إسلام آباد ستتم عرقلة ذلك، والتقيت السفير وتسلمت منه ٢٨ ألف روبية باكستانية (١٠٠٠ ريال سعودي)». وأكد أن السفارة لم تدفع لها قيمة إيجار المنزل، وإنما تكفلت به امرأة سعودية تدعى «أم صالح»، سلمت لأم أمل ٤ آلاف دولار أميركي، وزاد: «أبلغنا أم أمل أن مشكلتك ليست مع وزارتي الخارجية أو الداخلية، وإنما مع ذويك، ومتى تسهل أمرك مع أسرتك، نحملك على رؤوسنا إلى المملكة».

منذ متى يا جماعة صارت النساء ملكيات شخصية لأولياء أمورهن، فلا تعالج إلا بإذنهم، ولا تنتهي غربتها إلا بإذنهم، ولا تسافر ولا تسكن ولا يقبل القاضي شكواها ولا تعمل إلا بإذنهم، ولا تتعلم إلا بإذنهم، وإذا رفض ولي الأمر فكل ما يسعكم هو أن تقبلوا «خشمه» حتى يرضى. وما بين إذنه وخشمه ضاعت حقوق النساء!

«مشّوها هالمرة»![150]

الجمعة، ٢٠ أيلول ٢٠١٣ (٢٢:٢٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما أعلنت هيئة الأمر بالمعروف قرارها بأن رجالها لن يطاردوا سيارة تسوقها امرأة، لأنه لا يوجد قانون مروري ولا حكم فقهي يمنع المرأة من قيادة السيارة، اعتبر البعض ذلك خطوة إيجابية في مسار حق قيادة المرأة السيارة ، فهذه القضية الشائكة تشبه الموقف العالمي من استخدام السلاح الكيماوي في سورية، والناس عندنا والمؤسسات الرسمية وتصريحات المسؤولين تتناوب على استخدام حق الفيتو في شأنها، وفي الرأي العام ينقسمون بطريقة لا تنتج إلا صفراً كما في أسطورة المرأة التي تنقض غزلها ليلاً.

هذه القضية حظيت تاريخياً بمبادرتين، الأولى انطلقت في عام ١٩٩٠ بقيادة ٤٠ امرأة ، أحبطت بقسوة، ونُدد بفعلتهن من على منابر المساجد وعوقبت المشاركات بمنعهن من أعمالهن عامين كاملين، وتفاصيل هذه القصة تجدونها في كتاب «السادس من نوفمبر» الذي كتبته اثنتان ممن عشن هذه التجربة. أما المبادرة الثانية فجاءت في عام ٢٠١١ أي بعد عشرين عاماً من الأولى، وأطلقتها عبر «يوتيوب» الكاتبة منال الشريف، إذ دعت إلى الخروج فردياً وليس جماعياً في الـ ١٧ من يونيو لتقود المرأة سيارتها. تجاوب مع هذه الحملة على صفحات «فيسبوك» ٢٨٠ ألف سيدة وفتاة، صرخن فيها كما تصرخ أم فقدت وليدها، ورددن شعارات حماسية تعادل حماسة العرب لقضية فلسطين، وقبل الموعد المحدد أاوقفت منال الشريف أثناء قيادتها سيارتها، واحتجزت مدة أسبوعين، ثم أفرج عنها قبل موعد المبادرة، وحين جاء الموعد المحدد عرفت الحكومة أن مراسلين للصحافة العالمية تحفزوا في هذا اليوم لتغطية الحدث، وأنه سيتصدر الأخبار العالمية، وفي شأن لم يعد له وجود في العالم كله،

---

[150] http://alhayat.com/Details/554078

وهو منع المرأة من قيادة سيارة، فحتى في أفغانستان تقود المرأة سيارتها، ولهذا السبب أعطيت أوامر للشرطة بعدم التعرض للنساء اللاتي يقدن سياراتهن، فماذا كانت النتيجة؟ لم يخرج في اليوم المنشود سوى ٥٠ سيدة متفرقات في مدن السعودية، وصورن ذلك ووضعنه على «يوتيوب». البعض قال إن ايقاف منال الشريف أسبوعين أخاف السيدات، والبعض قال إن الناس خافوا على بناتهن.

اليوم هناك بوادر حملة جديدة حدد موعدها في يوم ٢٥ أكتوبر القادم وتطالب من جديد بحق المرأة في قيادة السيارة، وردود الفعل حولها لا تزال هي نفسها، بين من يقول إنها قضية سخيفة وغير جديرة بالاهتمام، وعلى النساء المطالبة بما هو أهم مثل فرص عمل وقوانين أحوال شخصية، وبين من يقول أنها قضية تغريبية تريد هدم أخلاق المجتمع، وثالث يوافق لكنه يقول إن مجتمعنا – ثقافياً – غير جاهز. سأقف هذه المرة مع هؤلاء وأوافق على أن كل ما قيل صحيح، لكنني أرى أن من مصلحة الناس تركهم ليعرفوا هذه الحقائق بأنفسهم، فلا تجعلوا هذه القضية تأخذ أكبر من حجمها، ولنتبيّن إن كان فعلاً من سيخرج ليس سوى١٠ نساء في كل مدينة فالأمر لا يستحق كل هذه الضجة. دعوا المجتمع يعرف كم امرأة بالفعل تجد أن ذلك ضرورياً وممكناً.

تقولون إن البنية المروية لشوارعنا بائسة وزحامنا خطر، وإن المخرجات التربوية لمدارسنا وبيوتنا لم تخرّج سوى ذئاب بشرية تهاجم النساء!

«شكراً كلكم ذوق ومعكم حق»، لكن اتركوا الناس تواجه هذه الحقيقة.

إن قضية المنع أو المعالجة المتخبطة تجعل من هذه القضية موضة يقبل عليها الجاد والهازل، والمتهور والعاقل، وتغرى البعض بالضوء والمجد، وهذا الكلام ينطبق طبعاً على الطرفين المؤيد والمعارض. اتركوا المرأة تواجه حقيقة واقعها. هل ستطيع أم لا؟ تحتاج أم لا؟ وإن لم يخرج ويؤكد حاجته لهذا الأمر سوى ١٠ نساء، فاتركوهن أيضاً، فما ضركم لو تركتم ١٠ نساء

يباشرن قضاء حاجاتهن بأنفسهن ويقدن السيارة، بل ومن حقهن أن يؤمن لهن الطريق، ففي كل مدن العالم نصف عدد السيارات تقودها نساء، وبعض الباصات تقودها نساء، وكذلك بعض الطائرات تقودها نساء ولم ينهر العالم أو يفسد الناس. لهذا أقول – وأنا صادقة ومخلصة – إن على المسؤولين أن يأخذوا «النسوان على قد عقلهن» ويغضوا النظر، و»مشوها لهن هالمرة وبلاش فضايح».

ربما – حب الوطن فيه أقوال![١٥١]

الأحد، ٢٢ أيلول ٢٠١٣ (١٦:٧ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٢ أيلول ٢٠١٣ (٢٠:٥٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يستغل بعض الشباب في «تويتر» و«واتساب» غياب الرقابة، فيقولون كل ما يخطر على بالهم، إما مزاحاً لجلب المتعة، أو نقداًَ ورغبة في تصحيح وضع غير مريح. لهذا ستجد في يومنا الوطني من يقول رأيه، فهو واقع بين شدّ وجذب هذا المفهوم، مثله مثل متشددين يعتبرون أن الاحتفال باليوم الوطني محض شرك وفساد عقيدة.

بعض شباب «تويتر» و«واتساب» أشاروا الى افتقادهم مفهوم حب الوطن، وهم يقولون على سبيل النكتة «إنه في اليوم الوطني تقفل الشوارع ويكثف رجال الهيئة والشرطة جهودهم، وتتضاعف أعدادهم، ويفر الناس إلى العواصم الخليجية»، ثم يتساءلون: «هل هذا يوم وطني أم حرب أهلية»؟ أما السؤال الثاني الذي تركه أحدهم في هاشتاق بعنوان: «ماذا تقول لبلدك في عيده الوطني؟ فجاء الرد ساخراً: أنا مسافر.. توصي شي»؟

هذه النكات تنتقد ضعف الجهود التي تهتم باليوم الوطني، وتشتكي من غياب نشاطات الفرح والتسلية والمتعة البريئة التي تسهم في تعزيز مفهوم الوطن في وجدان المواطن، لكن وجهة النظر هذه ليست هي نفسها عند طرف آخر لا يتوانى عند اقتراب اليوم الوطني من نشر فتوى تحرم هذه الاحتفالات، فتنتشر في مدارس التربية والتعليم وعبر منابر المساجد ومن خلال القنوات الفضائية ذات الصبغة الإسلامية. قريبي عاد من صلاة يوم الجمعة الفائتة وعلى وجهه علامات التعجب، وقال إن خطيب الجمعة ندد بمظاهر الاحتفاء باليوم الوطني، وبجعله يوم إجازة، واعتبر ذلك بدعة ومن عادات الجاهلية، وأنه ليس للمسلم غير عيدين.

---

[١٥١] http://alhayat.com/Details/554488

إلغاء إجازة واحتفالات اليوم الوطني ليست وحدها مظاهر مرفوضة، بل وأيضاً النشيد الوطني بدعة، فوزير التربية والتعليم السابق كتب في مذكراته أنه دخل حفلة للوزارة بحضور مربين ومعلمين، وعندما عزف النشيد الوطني لم يقف له عدد من المدرسين، وكانوا يضعون أعينهم في عينيه مباشرة وبجسارة.

وجهة النظر الفقهية هذه لا تسمعها في الدول الإسلامية الـ٥٦ التي تحتفل بأعيادها الوطنية في سلام، ولطالما فتحت قناة أو صحيفة – لن أقول في مصر ولا في الشام ولا في المغرب بل في الخليج – لأجد شيوخ الدين ووعاظهم في اليوم الوطني يدعون للتآزر الوطني والوحدة، ويزيلون ما اشتبه في وجدان البعض من أن هذه الأعياد الوطنية حرام، فيقولون إنها ليست أعياداً تعبدية، بل تسمى عيداً من «العَودة»، فيه يتذكر الناس حق الوطن عليهم، والتذكير بنعمة أمنهم واجتماعهم فيه، وكذلك عيد الأم وعيد الشجرة أيام ثقافية توعوية، مما يعود على الناس بالفائدة، وأن الدين يشجع على تعزيز مظاهر الوحدة والتآزر في هذا اليوم، وأن البدعة هي ما جاء في العبادات لا في العادات، بينما عندنا لو وجدت شيخاً يقول «بأن احتفالات اليوم الوطني ليس فيها ما يثير الريبة أو الحرمة»، فلن يلبث إلا أن يتراجع بعد أيام لينقلب على قوله، معتذراً بأنه لم يقل ذلك، وأن كلامه فهم خطأ على رغم أن كلامه «المسجل» كان واضحاً وصريحاً، عكْسَ موقفه.

اشتهرَ الخطاب الإسلامي للجماعات الإسلامية السياسية بأن الوطن ليس مفهوماً أساسياً، بل الأساسي في فهمهم هو ما يجعل منهم أصحاب سلطة وقوى ونفوذ، فلا أحد يستطيع أن ينسى أشهر زلة لسان لمهدي عاكف المرشد السابق لجماعة الإخوان في مصر حين قال: «طز في مصر»! وحين أراد تبرير خطأه، قال إن كلامه جاء في سياق أنه يرحب بأن يحكم مصر مسلم ماليزي على أن يحكمها علماني مصري، وهذه وحدة الدول الإسلامية على غرار وحدة الاتحاد الأوروبي؟

بربكم هل سمعتم أنهم في ألمانيا يرحبون أو يطالبون بأن يحكمهم بريطاني كمظهر من مظاهر الوحدة الأوروبية؟ نحن أيضاً في عقود الصحوة وغلوها حوصرنا بخطاب يؤكد على أن ما يجمع المسلم السعودي مع مسلمي باكستان وأفغانستان أقوى مما يجمعهم مع مواطنيهم أو جيرانهم العرب لأنهم من دون لحى، على رغم أن مواطنيهم هم الشركاء الفعليون معهم في الدين والوطن والمصير، إلا أن المشروع الآيديولوجي يجعل من الوطن مفهوماً عابراً للقارات والبحار، وولاؤه لأعضاء الشبكة العالمية لا لشبكة الأرض التي تضمنا وأهلنا وبيتنا ومعاشنا ومصالحنا جميعاً. إن هؤلاء مثل من يركب معك قارباً واحداً لكنه يعتبر أن خرقه لمصلحة جماعة بعيدة من أفعال التقوى!

ربما – «المحتسبون» ضد رياضة الفتيات![152]

الثلاثاء، ٢٤ أيلول ٢٠١٣ (١٦:٤٤ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٤ أيلول ٢٠١٣ (٢١:٢٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وزيرا العمل والتعليم هما أكثر وزيرين مستهدفين بالحملات الاحتسابية، وغاية هذه الهجمات حماية الاحتشام، ولا يخدشه سوى القرارات المتعلقة بالنساء، لهذا فجل مطالبهم «منع النساء». خلوهن، على «طمام المرحوم» أي على ما عهدناهن، جففوا عنهن منابع التنمية، فهن لسن مواطنات مشمولات بالتنمية بل معزولات ومقامة دونهن السدود، وكل من يتصدى لقضاياهن سيصاب بالصداع والدعاء والاحتساب ضده.

هذا بالفعل ما شاهدناه في حركة الاحتساب الشهيرة منذ عام تقريباً حين اقتحم المحتسبون مكتب وزير العمل بمناسبة تطبيقه قرار السماح للمرأة بالبيع في محال ملابس النساء الداخلية، فهم لا يرون أن من الحشمة أن تبيع نساء لنساء ملابسهن الداخلية، بل بداية لفتح باب عمل للمرأة مما يشجع على الاختلاط في الأسواق، وأشهر ما في هذه القصة قولتهم الشهيرة: «نحن من قتلنا وزير العمل السابق عندما عزم على تطبيق هذا القرار»، أما كيف قتلوه فقد دعوا عليه بأن يصاب بالسرطان وبالفعل استجاب الله لهم ومات، وعليه فإنك أيها الوزير الجديد عليك أن تستجيب لمطالبنا وإلا فعلنا بك ما فعلنا بوزيركم السابق.

قدم المحتسبون رسالتهم وفق منهج التهديد والدعاء أمام المجتمع، ولم نجد احتساباً مضاداً يسأل: «كيف يليق بفرعون القول اللين كما ورد في الآية (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً) ويحرم منه مواطن مسلم مثل وزير العمل المسكين الذي يعمل وفق قرارات وزارته وأوامر مليكه؟ هذا ليس مهماً، المهم أن هذين الوزيرين شعرا بالملل على ما يبدو فاتبعا

---

[152] http://alhayat.com/Details/555185

سياسة الهروب من الباب الخلفي، فقد أعلن محتسبون أن وزير التربية والتعليم رفض أخيراً مقابلتهم، لهذا قرروا أن يخبروا القاصي والداني، كيف لا وهم يعيشون في عصر العولمة، لهذا فتحوا كاميرات «الآي فون» وسجلوا رسالتهم ثم بثوها في «يوتيوب» و «تويتر» و «فايسبوك» و «واتساب» و «كيك» وما أدراك ما «كيك».

ماذا تقول هذه الرسالة الاحتسابية؟ تقول إن هناك حدثاً جللاً سيقام في مدارس البنات، وهو «حصص رياضة، يا سنة سوحة!! رياضة؟ نعم، رياضة. تلعبها الطالبات داخل أسوار مدارس البنات التي لا يوجد فيها ذكر واحد حتى ولا «صبي شاي»، لكن ولو، هذا لا يحمي مفهوم الاحتشام، إنها «رياضة»، بل طرحوا سؤالاً هو رأس المعضلة الرياضية في موضوع الاحتشام «أين ستغير الفتيات ملابسهن؟»، فعلاً سؤال احتسابي وجيه. لكن أنا أيضاً لديّ سؤال احتسابي مضاد، كيف تذهب إلى وزير العمل وتمنعه من أن يسمح للمرأة بأن تبيع ملابس داخلية لامرأة وتصرّ على أن يقوم رجل بهذه العملية في محل بسعة غرفة صغيرة ستة في ستة، ولا يتعارض هذا عندك مع الاحتشام، ثم في الوقت نفسه تذهب إلى وزير التعليم كي يمنع الفتيات من مزاولة الرياضة أمام بعضهن ومن دون وجود ذكر واحد وتسمي هذا نقيضاً للاحتشام؟

ألا تشعرنّ بأن هناك خطأً في توصيلة الأسلاك في اللوحة الاحتسابية؟ المشكلة الثانية أن من بين البنات الصغيرات المحتشمات طفلة أصيبت بالأيدز إثر خطأ طبي فلم تهتز لهم شعرة احتسابية، وبين نساء محتشمات من متن من الجوع بسبب مكافآت الضمان الاجتماعي الهزيلة، وقاصرات متن أثناء ليلة زواج مروعة ولم تسمع بأحد منهم احتسب ضد الوزير المعني، ولا أحد ضد بيع الأغذية المسرطنة للفتيات، ولا ضد وسائل العيش والتربية التي تسببت بإصابة ربع عدد سكان المملكة بالسكر والسمنة. طبعاً لأن هذا كله لا يخدش الاحتشام، بل على العكس فهو يأخذ الفتيات إلى القبر، والقبر هو أفضل ساتر للفتيات.

ربما – أنياب «الهيئة»![153]

الجمعة، ٢٧ أيلول ٢٠١٣ (١٦:٥٠ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٧ أيلول ٢٠١٣ (٢٢:٣٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قبل يومين قتل شابان (توفي أحدهما إكلينيكياً) بسبب مطاردة متهورة من رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بسيارتهما ذات الدفع الرباعي المزودة بدعامات أمامية – تشبه أنياب الفيل – مخصصة للمطاردات.

هذا ما حدث في اليوم الوطني الـ٨٣، أي بعد دخولنا عصر الدولة بما يقارب القرن، من أفراد رجال هيئة الأمر بالمعروف التي أنشأها الملك عبدالعزيز كي يحد وينظم اندفاع جماعة «الإخوان السعوديين» لتصحيح مظاهر عيش أهل الحجاز في تلك الفترة، وقد حرّموا عليهم شرب الدخان والغناء وآلات الطرب وتفاصيل خلافية يرون فيها مظاهر شرك وترف جاهلي.

اليوم وبعد قرن من بناء دولة حديثة ساهم فيها رجال عظام ومضت عقود على سياسات مدنية من التعليم والتصنيع ونشأة مؤسسات الأمن الحديثة، مثل جهاز الأمن العام
والمباحث، لا تزال هذه «الهيئة» تفاجئنا بأخطاء قاتلة. فلم تمضِ سنة على مقتل رب الأسرة الشاب، الذي خرج من أحد المتنزهات العام الماضي والذي لوحق بسبب رفعه صوت الموسيقى عالياً، أسفرت المطاردة عن انقلاب سيارته وموته وبتر يد زوجته، وقبلها «مطعون العيون» في حائل الذي تلقى طعنة بسكين من رجل هيئة، بعد مشادة أصر فيها رجل الهيئة على المرأة التي برفقته، والتي تلبس «برقعاً» أن تغطي عينيها، وانتهت القضية بإدانة الشاب المطعون لوجوده في سوق به نساء.

---

[153] http://alhayat.com/Details/556254

هذه المرة طاردت سيارة الهيئة سيارة شابين في شارع رئيس وحيوي كبير في الرياض كي توقفها ولم يستجيبا، فقامت بصدمهما بسيارتهما أكثر من مرة – وفق إفادة شهود عيان – ما أدى إلى انقلاب سيارة الشابين من فوق الجسر بعد أن اصطدمت بسيارة أجرة، فمات الشاب الأول ودخل الثاني في موت إكلينيكي، وبدلاً من توقف سيارة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لإسعاف الشابين ومواجهة المنكر الذي فعلوا، إلا أنهم هربوا!

التحقيقات أسفرت عن عدم وجود شبهة مخدرات أو مسكر في دم القتيلين ولم يكن معهما أية فتاة. الحادثة أشعلت غضب الرأي العام تجاه مسلسل الاستهتار بالأرواح والمطاردات المتهورة، وخرجت عناوين الصحف باكراً تقول: «الإمارة تشكل لجنة تحقيق والشرطة تعلن عن شبهة جنائية للحادثة.. والهيئة تدعو للشابين بالمغفرة»، وكان الأجدى أن يقال إنها «تلطم»، فهو العنوان الأنسب.

الدعاء وقلة الحيلة ليسا كل ما لدى «الهيئة» لتخبرنا به، بل قالت وعلى لسان رئيس «الهيئات»: «إن فصل موظف يتسبب بقتل إنسان ليس من صلاحيتها، بل منوط بجهات أخرى»، ما يؤكد أن الهيئة تنجح في رفع مستوى أخبارها إلى مصاف أفلام الخيال والرعب.

الهيئة التي أظهرت ضعفها وقلة حيلتها في الملمات والمصائب، لم تكن كذلك حين أعلنت عن قوتها من خلال تصريحها على لسان رئيسها بأن موازنتها بلغت أكثر من ١،٤٦ بليون ريال، وهي تعلن عن تزويد أفرادها بأحدث موديلات السيارات، ولو رأيت الصور الحديثة لسيارة الدفع الرباعي المزودة بدعامات أمامية بارزة مثل أنياب الفيل لظننت أنها ذاهبة إلى حرب!

في عام ٢٠٠٢، تسبب حريق في مدرسة للبنات في مكة بمقتل ١٥ فتاة، قيل إن رجال الهيئة وراءه حين منعوا الفتيات من الاندفاع والهرب خارج المدرسة خوفاً من عدم لبسهن العباءة، فأشعلت الحادثة الرأي العام غضباً، لكن المسؤولية آنذاك تحملتها رئاسة تعليم البنات،

وصدر مرسوم ملكي يقضي بإلغاء رئاسة تعليم البنات وضمها إلى وزارة التربية والتعليم، وخرجت الهيئة من المولد ببراءة. ورطة الهيئة هذه المرة تبحث عن مخرج، لكنكم لن تتخيلوا أي مهرب وجدته الهيئة. لقد رفعت قضية ضد شاهد العيان الذي صور المطاردة وقدم الشريط دليلاً على تورط أفراد الهيئة في الحادثة، فهو أثناء التصوير وحين شاهد انقلاب سيارة الشابين وتحت تأثير المشهد المروع تلفظ بألفاظ غير مهذبة ضد الهيئة، لم تستطع الهيئة تحمل هذه الألفاظ التي خدشت مشاعرها وهيبتها، فاشتكته للشرطة التي استدعته وحولته إلى هيئة الادعاء والتحقيق العام بتهمة القذف. «ويا سلام سلّم».

ربما – لماذا الغضب يا معالي الرئيس؟[١٥٤]

الثلاثاء، ٠١ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٦:٥٧ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠١ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:٤٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

خرج رئيس الهيئات والأمر بالمعروف في برنامج «الثامنة» غاضباً إثر مقتل شابين سعوديين نتيجة مطاردتهما من سيارة رجال الهيئة في أحد شوارع الرياض. الرئيس لم يكن غاضباً لمقتل الشابين، بل بسبب مهاجمة جهازه من وسائل الإعلام وانتقاد الرأي العام الهادر ضده عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الرئيس لم يشعر في مداخلة تلفزيونية مفتوحة أنه مضطر طالما امتلك هذه الفرصة أن يقدم للرأي العام توضيحاً لملابسات ما حدث، ولم يُجب عن سبب المطاردة ولا إن كان رجاله قدموا بلاغاً بشبهة ضد الشابين قبل المطاردة، المهم عنده «لماذا تهاجموننا وتنكرون جهودنا في إنكار المنكر»، ناسياً أن من أكبر المنكرات بل المحرمات قتل النفس التي حرم الله، وإن كان قد قال في زيارة لأهل القتيلين: «إننا نرفض هذا التجاوز»، إذاً لما يزعل حين يرفضه الناس؟ رئيس الهيئات تباهى بإنجازات الهيئة وعلى رأسها – بحسب قوله – مطاردة السحرة وتجارة البشر. سحرة، وتجارة بشر، أين نحن في أدغال أفريقيا يا معالي الرئيس؟ حسناً ومن أي صنف كان الشابان المقتولان، ساحرين خرجا من فيلم «هاري بوتر»؟ أم تاجرَي بشر؟ أم تاجرَي مخدرات؟ قال الرئيس مدافعاً إن جهازه «مثل أي جهاز حكومي يرتكب أخطاء»، طيب طالما هو جهاز حكومي فَلِمَ يغضبه أن ينتقد الإعلام والناس خطأ قتل شابين من دون ذنب؟ وهل يرضيه أن يصدر أحد شيوخ الصحوة بياناً يدعو إلى التعاطف مع القتلة ويقول فيه: «إن من علامات المنافقين انتقاد جهاز الهيئة»، وهل من النفاق أن يغضب الناس بحق مقتل شابين في عمر الورد؟ لماذا لم يخرج علينا وزير الصحة إثر هجوم الإعلام ضد خطأ طبي نقل دماً ملوثاً إلى طفلة ليقول لنا إن منتقديه

---

[١٥٤] http://alhayat.com/Details/557611

منافقون وإنهم يريدون زعزعة الأمن، وإننا نريد أن تشيع الفاحشة؟ أو حين ينقد وزير التربية والتعليم أو وزير العمل أو إدارة الدفاع المدني أو الشرطة.

يقولون يجب أن تنتظروا نهاية التحقيقات! ما الذي يجب أن ننتظره والحادثة مصورة والشاهد الذي قدم شهادته للشرطة خرج في برنامج «الثامنة» يقول إنه كان يقود بسرعة ١٤٠ كيلومتراً، ولم يستطع اللحاق بسيارة الهيئة، أي أنها تسير بمعدل أسرع وفي شارع حيوي، وقد شاهدهم يصدمون سيارة الشابين أربع مرات حتى سقط صدام السيارة الطريدة؟ ويقول أيضاً لقد مر على أربع سيارات شرطة في طريقه كان بالإمكان إبلاغ أي منها عن رقم سيارة الشابين كي تضبطهما في أي وقت، وزد عليها أن نظام الهيئة منع المطاردات إثر سوابق خلفت قتلى، أليس هذا «سبق إصرار وترصد»؟ وأي جرم خفي بعد كل هذا يجب على الرأي العام والإعلام أن ينتظر حتى تكشفه التحقيقات، إلا إن كانوا يقصدون أن ننتظر تدخلاً ينقذهم ويلصق الجرم بشريك كان معهم، فبحسب شهادة القانوني عبدالعزيز القاسم: «أنه كثيراً ما يتم التجاوز عن رجال الهيئة في المحاضر وأنه مستعد لإثبات ذلك». ما يحتاج يا عبدالعزيز، فما سبق من حوادث شاهدة على صحة هذا الكلام، كما قال القاسم أيضاً: «إن الهيئة تدار من خارجها وضبطها من الداخل صعب»، ألم أقل لكم إننا أمام مسلسل تشويق ورعب من الدرجة الأولى؟

يوم أمس وصف معالي الرئيس منتقدي فعل رجال الهيئة بأنهم يحاربون شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أهكذا هي المسألة؟ أهكذا أصبحوا هم الشعيرة والشعيرة هم، تم اختصارها في جهاز واحد، إذاً وفق هذا الكلام يجب أن نلغي جميع المرافق الأخرى، فلا حاجة لنا بعد هذا الكلام لوزارة التجارة ولا هيئة مكافحة الفساد والشرطة ولا مؤسسات الإعلام، ولنبقِ على هذا الجهاز الفذ الجهبذ الذي حين يخطئ بقتل الناس يصف منتقديه بالمنافقين إخوان الشياطين، قلت لكم من الأول «يا سلام سلم».

ربما – نفقة الأبناء ليست أعطية[١٥٥]

الجمعة، ٠٤ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٤٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٤ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٠:٠٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت إحدى الصحف، أنه في خطوة تعد الأولى من نوعها في القضاء وتطبيقاً لنظام التنفيذ الجديد، أصدرت وزارة العدل – ممثلة بقضاء التنفيذ – حكماً قضائياً بإلزام أب دفع ١٥٠٠ ريال شهرياً لابنته بقوة النظام، بعد أن رفض تنفيذ الحكم.

هذا الخبر أثار مواجع الأمهات المطلقات، بل كل النساء اللاتي يعرفن جيداً أن حقوقهن داخل مؤسسة العدل الكبرى تثير جدلاً لا نهاية له، وأن هناك من يقدم ويؤخر في مسألة حسمها. الخبر أيضاً يقول إن الأب الذي ماطل في دفع النفقة وجد نفسه خارج حرية نقض القرار، فالقاضي خاطب مباشرةً محافظ مؤسسة النقد السعودي وزوده بصورة من القرار القضائي، وطلب من المؤسسة إفادته بتنفيذ الحكم القضائي وحسم ١٥٠٠ ريال شهرياً من حساب المدعى عليه لمصلحة ابنته، وإفادة القضاء خلال ثلاثة أيام من تسلم أمر الحجز، بناء على المادة رقم (٢/٦٠) من نظام التنفيذ، ونفذت المؤسسة حكم القضاء على الفور.

وخلال أسبوعين فقط من صدور الحكم تم تنفيذه بدفع النفقة بقوة النظام، بعد أن كان في السابق لا توجد جهة محددة تلزم تنفيذ الحكم القضائي. الخبر بحد ذاته يعتبر إنجازاً مفاجئاً لانتصار العدل بفضل قاضٍ واجه الأمر بإتقان ومهارة، لكن هذا الخبر أثار معه كثيراً من الأسئلة، فهو في ظاهره عادل ومنصف ويستحق الإشادة.

لكن السؤال، هل ما فعله القاضي هو وفق نظام جارٍ يتخذ في كل مرة في الحالات المتشابهة، أم أنه اجتهاد فردي من قاض عادل؟ الجواب للأسف يحمل معه تناقضاته. فهو

---

[١٥٥] http://alhayat.com/Details/558680

اجتهاد من قاضٍ آمن بعدالة ما يفعله، لكنه لا يلزم القضاة الآخرين به طالما أن القضاء يرفض التقنين، وليس بالضرورة أنه سيتكرر في حالات متشابهة، بل إن بعض الأمهات اللاتي فتحن جدلاً في وسائل التواصل الاجتماعي وفي المجالس العامة يؤكدن أن هذه النفقة المقررة كانت كريمة جداً مع الأم، فالقاضي عادة لا يقضي إلا بـ٥٠٠ ريال للطفلة الأنثى، أي ١٠٠ دولار في الشهر، وألف للذكر!

ولو لاحظتم أنه لم يذكر أن هناك نفقة تقررت للأم الحاضنة، فالأم الحاضنة أيضاً تلزمها نفقة وفق الشريعة الإسلامية ووفق القوانين المتحضرة يدفعها، وقد وجدت – أنا شخصياً – حالات أمهات لم ينلن هذه الـ ١٠٠ دولار، بل وكفّت الأم عن ملاحقته كي تكفي نفسها مشكلات الأب الأخرى. أما الأمهات المحتاجات اللاتي يواجهن جوعاً وفاقة، فهن يضطررن إلى معارك ومسلسل قد لا يسفر عن شيء.

في المقابل، فإنني حضرت مؤتمراً عقد في الرياض عن ملف الأحوال الشخصية، فوجدت متخصصين في القانون يتحدثون عن نظام قد أقر، يمنح الصندوق حق أن تقتطع من الأب نفقة الأبناء من راتب الأب ومن دون أذنه بالنفقة التي تقضيها المحكمة، لكن معظم القضاة لا يلجأون إليه، وفوجئت بأن ممثل مؤسسة النقد يقول إنهم ملتزمون بقطع نسبة معينة من راتب الموظف لا يمكن أن تزيد في أية حال، بمعنى أن الموظف إن كان تقتطع من راتبه دفعة شهرية لأقساط سيارة فإن الصندوق لا يستطيع أن يزيد عليها ويقتطع نفقة عياله، يا سلام!

معارض السيارات تحظى برعاية الصندوق ودعمه أكثر مما يحظى نظام الأحوال الشخصية، لأنه لا توجد أحوال شخصية، والسيارة مقدمة على الأطفال! النظام الذي لا تتجاوز قوته سطح الورق لا يعد نظاماً، بل تضليل وحماية للفوضى تسفر دائماً عن ضياع الحقوق.
وللأسف، إن النساء أمهات ومطلقات ومعلّقات هنّ أكثر من يعانين هذا الإهمال للأسف، والسبب أن القضاء يُبقي نفسه دائماً منعزلاً ومغلقاً ضد أنظمة الدولة الحديثة والمتطورة، فهو

يظن بأنه هو وحده من يمتلك حق الاجتهاد في مسائل العدل والقضاء بعيداً من التعاون مع المؤسسات الأخرى، بل ويعتبر نفسه مفصولاً عنها لا شريكاً معها، ولا أدل على ذلك من رفض القضاة الاعتراف ببطاقة المرأة المدنية تعريفاً رسمياً لها.

فبعضهم لا يزالون يطلبون شاهدَين كي يعرّفا بأن المرأة الواقفة أمامه هي فلانة بنت فلان، ويعرف القاضي أن واحداً من الشاهدَين هو قريبها، أما الآخر فأحياناً هو مجرد شاهد من رجال يجلسون خارج المحكمة، يبيعون شهادتهم في مقابل مادي لمن أراد، ومستعدون لأن يشهدوا على أي شيء، أي شاهد زور وسر!

الاستهتار بهذه القضية إنها مجرد قضايا مبايعات وإثبات شخصية لا يضر الزور فيها، وحين يقبل القاضي بالزور ويرفض نظام الدولة فهذا والله «كبير».

ربما – أين ذهبت التواقيع؟[١٥٦]

الأحد، ٠٦ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٦:٤٢ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٦ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٠:٤٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

دعا المستشار القانوني الخاص والمستشار النفسي للجمعية النفسية في دول الخليج النساء اللواتي أطلقن حملة ٢٦ أكتوبر الداعية لقيادة المرأة سيارتها، إلى أن يقدِّمن العقل على القلب والعاطفة، لأن هذه الدعوة ضررها كبير.

لم يتحدث سيادة المستشار عن معوقات نظام المرور الذي قد يعرقل رغبتها قانونياً ويعرضها للتوقيف، أو يذكر مثلاً إذا ما كانت قيادة المرأة للسيارة تؤثر في نفسيتها فتؤدي إلى أمراض الاكتئاب والشيزوفرينيا وفوبيا النقل مثلاً، مستشهداً بالدراسات النفسية في العالم، والتي أثبتت أن كل النساء اللواتي يقدن السيارة يعانين من هذه الأمراض، وأن من لا يقدن السيارة يرفلن في السعادة.

المستشار غاص في بحر الدراسة العلمية العميقة ليسجل هدفاً تسلل من بوابة العلم الحديث، فقال إن قيادة السيارة تؤذي مبايض النساء وتؤدي لولادة أطفال مشوهين. هذه النتيجة التي حذرنا منها سعادة المستشار أشبه بالتحذيرات من «السعلوة وحمار القايلة»، التي تتوعد بها الأمهات أطفالهن الذين يخرجون في الظهيرة ولا يسمعون كلام أمهاتهم، وأنتن كذلك أيتها النساء اللواتي ستتجاوبن مع حملة الدعوة لقيادة السيارة المنطلقة يوم ٢٦ أكتوبر، ستتفجر مبايضكن أو ستلدن أطفالاً مشوهين.

طارت بهذه الحكاية الشعبية صحف أميركية وعلّق عالم أميركي ساخراً إنه كان يظن طوال الوقت بأن منع قيادة المرأة للسيارة في السعودية كان شأناً فقهياً، فإذا به سبب علمي. وقد

[١٥٦] http://alhayat.com/Details/559248

يُحمل هذا السبق العلمي إلى متحف، لكن متحف الديناصورات، لأنه متحف افتراضي «سمعنا به وما شفناه».

اتصلت بي طالبة سعودية تدرس في الجامعة الأميركية بالشارقة تقول لي: «فضحونا». لقد كان حديث الطلبة اليوم عن مقالة في «واشنطن بوست» عن حكاية المبايض هذه، هذه الحكايات صرنا نعرف أنها فرقيعات من مبايض، ومكانك تحمدي، ومؤامرات الغرب، وأظنها صارت قديمة، لكنها على رغم ذلك تنجح في حجب الفضاء عندنا عن المعوقات الحقيقية، لأننا نستطيع أن ننكت حولها ونعلق عليها، لاسيما أنه بعد ٣٠ عاماً من أول مطالبة للنساء بقيادة سيارتهن والتي ضربت بيد من تحريم وتهديدات بمصادرة السيارة قد تراجعت اليوم. الفضاء صار يكشف عن كم مدرسة فقهية متشددة ومعتدلة لا ترى حرمة هذا الفعل، فهناك تسجيل منتشر لأحد شيوخ الصحوة وهو يضحك ساخراً من سؤال: هل تقود المرأة سيارتها أم لا؟ فيرد عليها هل من الكرامة أن تركب حماراً أم مركبة مغلقة؟ ثم يضحك.

لقد صار السؤال مضحكاً، الحصار وضغوط منظمات دولية منها منظمة التجارة العالمية وحقوق الإنسان والإعلام الغربي المتحفز للضحك أيضاً، ليسوا معنا بل علينا، كل هذا جعل المسؤولين يتراجعون عن عصا التحريم والمنع فألقوا بها على مسؤولية القرار الاجتماعي: إنه شأن اجتماعي يعود للناس. هذا السبب أكثر ديموقراطية لكنهم هم من يمسك بالقرار، تماماً مثل أن يقنعك أحد بأن مسألة خروجك من البيت شأن فردي، وهو من يمسك بالقفل في يده ثم يجعل تسلقك الجدار مخالفة قانونية يعاقب عليها، وكسر القفل جنحة وهز الباب إزعاج وسرق القفل جنحة.

حملة ٢٦ أكتوبر وضعت في الفضاء الإلكتروني موقعاً لجمع التواقيع انضمت إليه آلاف الأسماء تصب فيه موافقتها وتأييدها، إلا أن الموقع حجب في أول يومين، فلم نكتب عن هذا بل كتبنا عن المبايض، المبايض وعلاقتها بقيادة السيارة لنحيل الأمر إلى نكتة. أما من

أقفل الباب وأمسك بالقفل فلا أحد يكتب عنه، السبب أن لدينا ٩ ملايين سيدة، وإذا كانت كل سيدة لديها مبيضان فإننا بصدد ١٨ مليوناً، وهذه المبايض هي ملك لأصحابها يجب تخزينها للإنجاب.

فمن الذي له قلب يترك المبايض ويسأل أين ذهبت التواقيع؟

ربما – هاتفي لم يعد هاتفي![١٥٧]

الثلاثاء، ٠٨ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٥٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٨ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بحكم إقامتي بين الرياض ودبي، أحمل هاتفين سعودياً وإماراتياً، لكن النتيجة التي وصلت إليها مع شركتَي الاتصال الإماراتية والسعودية هي ذاتها: «هاتفي لم يعد بهاتفي»، فأنا لم أعد أتمكن من الرد عليه، بل أصبحت – أوتوماتيكياً – أطل في شاشة جهازي بما معدله ١٠ مرات يومياً، ظناً بأن رسائل شخصية تصلني، لأجد نفسي رهينة عروض تجارية وإعلانات من نوع حلق اللحية بالليزر أو تفتيح الركبة السوداء وتقشير الوجه بأحماض الفواكه، أو إعلانات محال عن وصول أحدث الموضات والملبوسات، هذا غير بيع الزيوت التي تشفي من الضعف الجنسي والروماتيزم ومرض التوحد، وهناك تجارة لا تحتاج لمحال، فهي اتفاق بين شركة الاتصالات وبينها لتحويل هاتفك إلى ميدان تجارة، مثل بيعك أدعية تشفي من الأمراض وتطرد السحر وتذهب الهم، وهناك أدعية للحج وأخرى للعمرة وليوم عرفة.. إلخ، أو نصائح نفسية تهديك السبيل، هذا غير اتصالات يومية تعرض عليّ شراء شقة في برج سكني، أو مشروع جديد، أو دعوة إلى اشتراك سنوي في صحيفة والحصول على كوبون تخفيض بـ ١٠ دراهم.

هناك اتصالات شهرية ثابتة تأتي من شركة تعرض عليّ شراء «طناجر» تطبخ الطعام من دون زيت، فأقسم لهم كل مرة أنني اشتريت هذه القدور قبل عامين، ولم أستخدمها أبداً لأن عائلتي تحب الزيوت، ومن شركة أخرى تعرض علي مكنسة سحرية بـ ١٠ آلاف ريال، فأقسم لهم أني اشتريت واحدة وكسرتها الخادمة، ويتصل بي ناد رياضي لأشترك فيه فأقول لهم

---

[١٥٧] http://alhayat.com/Details/560005

اشتركت في ناد آخر، لكنهم لا ينهون المكالمة، لأنهم يريدون الخوض في تفاصيل أكثر قد تنجح في اصطيادك!

كيف أصبحت عرضة لكل هذه الاتصالات يا حبيبي؟ السبب أن شركات الاتصالات – جزاهم الله خيراً – لا يكتفون بأرباحهم البليونية من بيع خدمات الاتصال، بل يضعونك فوق البيعة، فصاروا يبيعون رقمك ومعه ملايين الأرقام لأغراض الدعاية والإعلان إلى شركات تجارية تتربح هي الأخرى من خلفك.

حاولت أن أصل إلى حلّ بأن لا أرد على هاتفي لا في الرياض ولا في الإمارات، واضطررت أن أربط أرقام عائلتي ورقم عملي بنغمة مميزة حتى أعرف المتصل فأرد، لكن «الوسواس الخناس» يحبط خطتي بأسئلة من نوع ماذا لو كان أحد أفراد عائلتي فقد هاتفه أو فرغت بطاريته واتصل من رقم آخر؟ فأقع في المصيدة مرة أخرى!

فكرت أن أستقدم سكرتيرة خاصة للرد على الهاتف، وهكذا أدفع للهاتف فاتورتين إحداهما للخدمة والأخرى للسكرتيرة، لكنني تساءلت: هل شركة الاتصالات تقدم لي رقمها هذا مجاناً حتى يمكنها التصرف فيه كيفما تشاء، وبيعه ضمن حزم أرقام المشتركين لشركات تتربح منهم وتتصل بهم متى شاءت كل حين؟ بأي حق تم بيع وقتي ورقمي وسكوني وأنا أدفع فاتورة لا تقل عن ألف دولار شهرياً؟ أنا أقترح على الاتصالات إما أن تتوقف عن إقحامنا في صفقاتها التجارية، أو توفر لنا خدماتها مجاناً مثلها مثل القنوات الفضائية التي تقدم بثها فضائياً مجاناً، لكنها تعتاش من أرباح الإعلانات، لكن شركة الاتصالات تعرف المثل الذي يقول: «إذا كان حبيبك عسل فلحسه كله»!

ربما – «لقينا الصندوق يا محمد»[١٥٨]

الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٢٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١١ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:٣٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لأنني عالقة في المطار أطارد شبكة النت والأفكار كي أكتب مقالتي، عقلي بارد ولا أتابع الصحف، وعقلي يلومني على هذه الورطة، فكل الناس حولي يتسوقون ويأكلون ويشربون ووحدي أطارد فكرة ومقالة وشبكة، فتشت في عقلي البارد فلم أجد سوى حكاية أثيرة عندي من حكايات السفر والمطارات.

منذ ثلاثة أعوام قضيت عطلة صيفية في لبنان جمعت خلالها عدداً من الكتب، أحضرتها معي إلى مكان إقامتي في دبي. بعد أن هبطنا من الطائرة لم أجد صندوق كتبي مع الحقائب التي جمعها لي عامل العفش، بل وجدت بدلاً منه كرتوناً من الرطب فأعدته إلى موظف الخطوط، ثم سجلت بلاغاً في مكتب المفقودات بمواصفات كرتوني الذي يقارب حجمه حجم كرتون الرطب المهمل. وطوال أسبوعين كنت أتصل بمكتب المفقودات وأسألهم: «هاه لقيتوا الصندوق»؟ فأحصل على إجابة واحدة لا غير: لا.

بعد أن تأكدت من أن صندوقي «مفقود مفقود» كتبت مقالة بعنوان «ضاع الصندوق يا محمد»، وهو عنوان أغنية مصرية شهيرة أرثي فيها صندوق كتبي وأتفجع عليها. من حسن حظي أن مدير الخطوط السعودية في دبي قرأ مقالتي فأصرَّ على أن يعد خطة تدخل سريع لاستعادة الصندوق المفقود، فطلب من الموظفين الاتصال بصاحب صندوق الرطب الذي ترك صندوقه حتى فسد، فلا بد من أن يكون هو من أخذ صندوقي بالخطأ، وهنا المفارقة المضحكة، اتصل الموظف بصاحب الصندوق وسأله لماذا لم تأخذ صندوق رطبك، فقال إنه

---

[١٥٨] http://alhayat.com/Details/560966

أخذه، فقالوا له وهل وجدت بداخله رطباً؟ فقال لهم إنه قد أرسله إلى أناس آخرين هدية بمناسبة رمضان، فطلبوا منه أن يتصل بالناس ويسألهم ويتأكد من أن ما بداخله رطب، فاتصل بالناس وسألهم هل وجدتم به رطباً؟ فقالوا إنهم لم يفتحوه بل حملوا الصندوق مباشرة إلى الثلاجة وتركوه هناك، فطلب منهم أن يخرجوه من الثلاجة ويفتحوه، وينظروا ما بداخله، ففتحوه ليجدوا أن ما بداخله كتباً وليس رطباً، فطلب منهم أن يعيدوه. وهكذا عاد الصندوق إليّ بعد أن كنت قد يئست منه.

وعليها فإنني أوجه نداء لكل من يتقبل هدية في الصيف، ولا سيما بعد عودة الناس من الإجازات أن يتأكد مما في صندوقه قبل أن يضعه في الثلاجة. وإن وصله عليه أن يتأكد من أنه رطب وليس حصيلة كتب من تجميع الصيف، مع أن من يعود من صيفه بحصيلة كتب ندرة من الناس، لكن للاحتياط إفتح صندوقك فقد لا يسرك دائماً ما فيه.

«سواقة» الحريم ضيعت وقت «الشورى»![159]

الأحد، ١٣ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٥٠ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٣ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٠:٣٤ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وجدت «سواقة» الحريم - وهي هكذا تسمى في اللسان الشعبي - طريقها بنفسها. فقد قررت النساء ألا ينتظرن أحداً يحسم أمرهن، فأخذن بأيديهن لا بيد أحد آخر. فبعد محاولتين تاريخيتين، قررت نساء «حملة ٢٦ أكتوبر» أن يهبطن إلى الشارع ويذهبن لإنجاز مهماتهن بأنفسهن، ثم يصورن أنفسهن بكاميرا فيديو الهاتف الذكي، ووضع التسجيل خلال دقيقة على قناة «يوتيوب».

خرجت معالجة نفسية إلى عيادتها وساقت بنفسها سيارتها وسجلت كلمتها «سأقود سيارتي بنفسي». وخرجت سيدة وأحضرت أحفادها من المدرسة، وقالت: زوج ابنتي موظف وليس لدينا هذه الأيام سائق. ثم خرجت سيدة ثالثة التزمت الصمت، فلم ندرِ من هي ولِمَ خرجت، لكنها سارت في شارع عام تقود باحتراف وتتصرف بذكاء. المفاجأة هذه المرة أن رجال المرور لم يعترضوا طريقها! ثم سمعنا عن سيدات أخريات تم توقيفهن لسؤالهن عن امتلاكهن رخصة قيادة - بحسب النظام - ثم أُخلي سبيلهن، مع التصريح للصحف بأن نظام المرور لا يمنع النساء من قيادة السيارة، لكن تلزمهن رخصة قيادة، طبعاً هذا لغز آخر على النساء حله، «فأين يمكن أن يحصلن على رخص من دون مدرسة تعليم قيادة تمنح رخصتها»؟

[159] http://alhayat.com/Details/561549

الواضح وضوح الشمس أن الحكومة قررت أخيراً أن تكون مهنية، بل أن تتقبل الأمر وأن تكون صادقة مع نفسها، حين قال مسؤولوها إن سواقة الحريم قرار اجتماعي، فسجلت الحكومة بهذا موقفاً متقدماً وحيوياً، بل حضارياً، هل هذا غريب؟

سيبدو موقف حكومتنا فعلاً غريباً مقارنة بموقف مجلس الشورى الموقر، الذي قرر رئيسه أثناء انعقاد جلسته قبل أيام أن يتهم ثلاثة من أعضاء الشورى، بأنهن يضيعن الوقت، حين تقدمن للمجلس بمذكرة تحمل مسوغات شرعية وقانونية واجتماعية تدعو إلى إقرار سواقة الحريم، وقال إن نظام النقل الذي يناقشه المجلس في جلسته الحالية ليس له علاقة بسواقة الحريم.

رئيس الشورى معه حق، لأن لغز «سواقة الحريم» ليس له علاقة بالنقل، بل بوكالة ناسا للفضاء ومقرها كوكب زحل، وعلى المعترضات مراجعة مقر القيادة هناك، لكن اعتراضي هنا هو على جملة «إضاعة الوقت»، فأنا أوافق على أن سواقة الحريم في المجلس إضاعة للوقت، لكن هل كانت الساعة عطلانة عند مجلس الشورى، عندما تكرم بوقته لمناقشة قضايا تافهة وبعيدة عن المجال الحيوي لحقوق المواطنين، ومراقبة مصادر عيشهم وأداء مسؤوليهم؟ فلم أسمع بأن رئيس مجلس الشورى حرص على الوقت حين طالب أحد أعضائه بمنع الطائرات الأجنبية التي تمر بالمجال الجوي وهي في السماء أن تتوقف عن تقديم الكحول لركابها حال دخولها المجال الجوي، ولا حين ناقش شجرة الأراك وضرورة حمايتها وتخفيف الطلب التجاري عليها. ولهذا، أقترح على كل امرأة تشارك في حملة «سواقة الحريم» أن تحمل معها شجرة أراك، فقد يضطر المجلس إلى التدخل لحماية شجرة الأراك من النساء بتركهن وشأنهن. أثبتت الحكومة هذه المرة بتركها النساء وشأنهن أنها تقدمت على مجلس الشورى الذي لا يحب أن يضيع وقته مع النساء.

هاردلك يا مجلس.

«لا تنسون تطفون الأنوار» بعد الجلسة، من أجل الحفاظ على الكهرباء.

ربما – «لا تستفزن»![١٦٠]

الجمعة، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٥٠ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:١٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنت أريد الكتابة عن الـ ٧٠٠ ألف سعودي الذين قصدوا البحرين ودبي لقضاء عطلة عيد الحج، أو عن الـ٣ ملايين سعودي الذين أصبحوا مواطنين رقميين، وهم أناس أصبحوا في معترض ما يضخه العالم من تقنيات وأخبار، وعالم يصبح صغيراً بين يديك، لكنني كالعادة أصبحت أيضاً تحت سيطرة هذه التقنية التي صارت تدور أخبارها وتستفزنا، فلا ننجو من الدوران معها في الدائرة نفسها، تستفزني استفزك نستفز العالم، وقد وصلتني طرفة «واتساب» تقول إن كلمات دخلت التاريخ هي: «من أنتم؟ فهمتكم. لا تستفزني»، أما قصة هذه الكلمة «لا تستفزني»، فقد قيلت بلهجة أهل القصيم المحببة بحذف الياء من آخرها «لا تستفزن» في حادثة وقعت لسيدة في متجر، وقام أحد المواطنين بتسجيلها من خلال كاميرا هاتفه، ووضعها على «يوتيوب»، ثم نشرها في «تويتر»، ثم تلقفتها البرامج الإخبارية على التلفزيون. السيدة ظهرت في التصوير وهي تتجادل مع رجل «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ويقف بجواره جندي خصص لمرافقته كي يلتزم الناس بإرشاداته الدينية ويذعنون له، لكن كل هذا لم ينجح مع السيدة التي صاحت في وجه رجل الهيئة «لا تستفزني»!

السيدة كانت تلبس عباءة سوداء تغطي جسدها من كتفها وحتى أخمص قدميها، وتشدّ على وجهها لثاماً أسود فلا يظهر منها سوى عينيها، وهي كما ظهر في التسجيل تتبضع من محل تجاري ثياب العيد لأطفالها، أي مشغولة في شأنها العائلي، «كافية خيرها وشرها»، لكن رجل الهيئة المخلص في عمله لا يريد أن يترك امرأة ظهرت لها عين أو أظفر، أو وضعت عباءتها على الكتف، فيطلب منها أن تضعها على الرأس. يعني حركة تصحيح فائضة لا

[١٦٠] http://alhayat.com/Details/563035

تنتهي إلا بالترغيب في الجلوس بالمنزل. المرأة التي وجدت قامة رجل فوق رأسها تقاطع تسوقها وترشدها غصباً، وترفض أن تتركها في شأنها، فاض بها وملت، فقالت له: «لا تستفزن»، ثم أضافت بغضب: «هل تظن أنك وحدك من يفهم الدين وليس غيرك؟ هل تظن أن الناس في العالم الإسلامي كله لا يفهمون حين لا يأمرون بغطاء الوجه للمرأة؟ إن غطاء الوجه غير مأمور به في الدين، ثم تلت آية «يدنين عليهن من جلابيبهن»، وقالت «الإدناء» وفق العرف والحشمة، ثم أوقعته في المطب الأخير والقاتل قائلة: «مع هذا كله فإنني ملثمة وتعترض طريقي؟». السيدة على رغم قناعتها بما قالت فإنها أبقت لثامها احتراماً للعرف، وهذا ما عزّ عليها من أن تجد رجل إرشاد ديني يعترض طريقها ويحرجها أمام الناس، ويأخذ من وقتها ووقت أطفالها، ويبث الرعب في نفوسهم، ويرفع صوته في وجهها.

لماذا استحقت سيدة «لا تستفزن» أن تدخل تاريخ «تويتر» السعودي، ويتناولها برنامج «يا هلا» في «روتانا»، ويناقش أمرها الشبان والشابات في «تويتر» قائلين: «ما يستفاد من القصة: لا تعترض طريقاً؟» أم «لم تجد مقاسات أطفالها فقد ترديك قتيلاً». هل القصة كما أراد الشباب أن يقولوا إن السيدة لديها من المشكلات والمشاغل ما يكفيها عن أن يأتي رجل الهيئة ويضع مشكلة على رأسها فوق البيعة؟

أنا لدي أيضاَ ما يستفاد من القصة، وهو بالضبط ما ظننت أنني شغلت عنه، فهذا على ما يبدو سبب يجعل الـ ٧٠٠ ألف مواطن سعودي يذهبون لقضاء العيد في دول الخليج القريبة منهم، وهو سبب يجعل الـ٣ ملايين مواطن ومواطنة على تواصل مع العالم، حتى صاروا يعرفون أن وجهة النظر الفقهية الضيقة ليست سوى فهم بشري غير ملزم للجميع، فإن أراد أحد أن يعيش على الخبز والزيت تقشفاً وتعبداً، فهذا شأنه وطريقته وفهمه، لكن إن خرج على الناس يدفعهم لأن يقلدوه ورغماً عنهم أيضاً، فهذا تسلّط وقهر.

أن تعترض طريقي كي تقول لي رأيك، ثم لا تمضي لشأنك، بل تلح عليّ أن أتَّبعه وتعطلني عن عملي، فهذا استفزاز، لكن أن تصحب معك جندياً كي يقف في طريقي معك، فهذا لا يعني سوى «الاستبداد»!

ربما – هواتفنا الذكية... جعلتنا أغبياء![١٦١]

الأحد، ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٣١ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:٢٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في آخر إحصاء ظهرت السعودية والإمارات أعلى دولتين في حيازة الهواتف الذكية، تلينا سنغافورة ثم النروج ثم السويد ثم بريطانيا وأستراليا. فهل تعني حيازتنا الهواتف الذكية أننا أصبحنا أذكياء، وأننا بعد أعوام قصيرة سنصبح من الشعوب الذكية التي تخترع وتطور وتنتج؟

وفق تجربتي الشخصية فإن حيازتنا الأجهزة الذكية حولتنا إلى أغبياء، وقضمت ذاكرتنا وجعلتنا أسرى وصرعى بل وأحياناً شهداء. فبسببها راح شبان في حوادث طرق مميتة، وبعد أن كان نشيدنا «ارفع رأسك أنت سعودي» اضطرت شركة الاتصالات إلى أن تنبهنا بشعار «ارفع رأسك» حتى لا تضيع منك اللحظات الغالية في الحياة، حين وجدتنا طوال الوقت ندفن رؤوسنا في شاشات أجهزتنا ونحن مع والدينا أو أطفالنا.

لا زلت أتذكر ذلك المشهد في مطعم الفندق بمدينة إنترلاكن السويسرية، حيث دخلت سيدة خليجية بعباءتها السوداء تدفع طفلاً في عامه الأول، كان الطفل يلعب بلعبته المفضلة عبر جهاز «آيباد» ذكي أيضاً، بينما والده نائم في غرفته لم يستيقظ بعد، والمرأة جلست تأكل وحدها والطفل يلعب بالجهاز الذكي، وهي تضع طعامه في فيه، الطفل يفتح فاه ويبلع الطعام وهو شارد الذهن مع لعبته، فسمعت أمه تنبهه وتقول: «لا تنسَ... إذا شعرت بالشبع قل لي»!

كان الطفل يحتاج إلى التذكير كي يشعر بالشبع، كلنا اليوم حال هذا الطفل الذي استولى عليه جهازه الذكي، فهو غارق في متعة اللعب من دون أن يلتزم قواعد اللعب، وفي سنوات

[١٦١] http://alhayat.com/Details/563536

حياته الأولى، ووالداه يوفران لديه جهازاً منذ استيقاظه، والجميع يظن بأنه يلعب بينما هو يستغرق في عزلة تجعل عقله يتشكل بطريقة غير طبيعية. اليوم لم يعد غريباً أن ترى أطفالاً دون سن المدرسة لديهم أكثر من جهاز.

الأجهزة التي سميت بالذكية جعلتنا أغبياء، فهي تتحكم بنا منذ صحونا مثل هذا الطفل، تصدر صوتاً يجرك من أذنك منذ أن تخرج من غرفتك، هذا إذا كنت لا تزال تتمتع ببعض العقل وتضعها خارج الغرفة. قرأت مرة أن معظم المراهقين في العالم لا يستطيعون النوم بعيدين من هواتفهم الذكية، يظنون بأن شيئاً مهماً سيحدث لو تركوها، وأنت حين تسمع نغمة رسالة تهرع لقراءتها، ظناً بأنها من مجلس الأمم المتحدة يسألونك لماذا تأخرت عن اجتماع «جنيف-٢»، وأن الجميع ينتظرك لتكتشف أنها إما نكتة سمعتها عشرات المرات أو إعلان تجاري. لقد أثبت هذا الجهاز الذكي أنه فعلاً ذكي، لكنه كل يوم يثبت أنك غبي، فهذا الجهاز الذي في حجم كفك حفظ عنك أرقام هواتف عائلتك وأصدقائك ولم تعد ذاكرتك تعرف شيئاً عنها، ويحمل رسائلك في صندوق بريد إلكتروني وتقويم يذكرك حتى بأوقات الصلاة ومواعيد الطبيب، ووفر لك برامج للتواصل الشفاهي والمصور والمكتوب من «سكايب» و«فايبر» و«تانغو»، وغيرها من البرامج المجانية التي تجعل الآخرين يدقون عليك كل وقت ولو من باب التجربة، أما الدخلاء عبر «واتساب» الذكي فسيجعلونك تشعر وكأنك تسكن في شارع عام وليس في هاتف شخصي، هذا غير أن امتداد شجرة العائلة قد تطور في شكل ذكي، ففيما كانت العائلات ترسم نفسها في شجرة وتعلقها في مجلس أصبح في مقدورها اليوم أن تكتب القائمة نفسها وتعلقها في «قروب واتساب».

أخبرني أحدهم أن قبيلته وضعت نفسها في قائمة لا أدري ما هي، «بريدية» أم «واتسابية»، وصار من الصعب الفرار من مناسبة عرس أو دفن جثمان، وأن الجميع مطالب بأن يفزع، والفزعة هنا في عُرف القبيلة تعني العون وليس الهرب.

ما فعله هذا الجهاز الذكي جداً هو أنه سلبك ذكاءك ووقتك وإرادتك، فأنت تمسكه كي تجري اتصالاً مهمًّا، لكنه يجرفك بذكائه فتضيع في قراءة الرسائل والتنبيهات والتلميحات التي وصلت إليك من «واتسات» و«بريد» و«تويتر» أحياناً – إن كنت مصاباً بلوثة «تويتر» – وتمضي نصف ساعة تنسى فيها ماذا كنت تريد أن تفعل، وكيف وصلت إلى هنا، ولماذا حملت الهاتف في يدك! يعني عشت ضياعاً وشروداً مستعصيين، أما أعلى حالات التعلق التي أوقعك فيها هذا الجهاز المفرط الذكاء هي أنك أصبحت تشعر بحال ضياعه أو السهو عنه، أنك مثل من فقد جواز سفر.

ربما – يا حلونا في التقارير[١٦٢]

الثلاثاء، ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٧:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢١:١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بالأمس تابعت «هاشتاق» نشطاً ينقل عبارات رئيس الوفد السعودي ورئيس هيئة حقوق الإنسان في مؤتمر جنيف لحقوق الإنسان، وبعد أن قرأت ما ورد في التقرير اكتفيت بنتيجة تقول: «يا حلونا في التقارير»، فمن يقوم عادة بصياغة التقارير الرسمية هم لجنة سكرتارية، طموحها أن يرضى عنها الرئيس وليست «لجان تقصٍّ» حيادية وموضوعية.

الشعارات والتمنيات والتطلعات التي لا تترجم على الأرض وفي الأنظمة هي ما تجعل الناس تشعر أن هيئة حقوق الإنسان كان كل همها «أن تتجمل بعيداً عن الحقيقة».

التقرير تحدث عن إيمان المملكة بمواثيق حقوق الإنسان التي تكفل العدل والمساواة بين المواطنين رجالاً ونساءً، ولم يكن صعباً تبنيها، فهي أساس وجوهر ديننا، لكن هذا الكلام الذي يعجبنا يصبح – للأسف – عند التطبيق محل خلاف حين تترجمه الأنظمة، وعلى رأسها مؤسسة القضاء التي ترفض «نظام التقنين»، بحيث أصبحت الأحكام المزاجية للقضاء محل تندر وسخرية وهي أكبر دليل على أن الكلام غير الفعل.

أما ما جاء في التقرير عن حقوق المرأة وتطبيقاتها في السعودية فلا يقابله غير المثل القائل: «أسمع كلامك أصدقك أشوف عمايلك أتعجب»، فقد بالغت هيئتنا الموقرة حين قالت: «إن الأنظمة كفلت للمرأة المساواة أمام القانون»، ولعل «الهيئة» فاتها أن تراجع موقع المرأة في أنظمة التعليم والإسكان والصحة والشؤون البلدية، كي تعرف أن المواطن الذي يشار إليه في النظام هو الرجل فقط وليس المرأة، وأن أكبر معركة كسبتها المرأة في ميدان

---

[١٦٢] http://alhayat.com/Details/564204

المساواة هو العمل «كاشيرة»، أي محاسبة صندوق في محل تجاري، وأن أكبر منصب شغلته امرأة واحدة لم يتكرر هو: نائب وزير التعليم، تم وضعها لطرد عين الحسود، ثم نامت مطمئنة، أما أضعف مكان تجد فيه المرأة من يدافع عن عدلها ومساواتها فهو وزارة العدل التي ترفض إقرار نظام الأحوال الشخصية، والأسوأ منه أن القاضي لا يعترف ببطاقتها المدنية كإثبات هوية، ويلزمها بأن تحضر معرفين يشهدان بأنها فلانة.

أما في التعليم الذي كلف برنامج تطويره ٧ بلايين ريال، فهو لا يزال يدرس أن المرأة نصف «مجنونة» وحين تحيض أو تحمل تصبح «مجنونة بالكامل»، ومن باب المساواة يجب أن يتحدثوا عن جنون الرجال أيضاً، ثم يقول التقرير أخيراً: إن ما يُشاع عن المرأة في السعودية مفاهيم مغلوطة، وهذا صحيح ١٠٠ في المئة، لكن أن تتحول هذه المفاهيم المغلوطة إلى أنظمة مكتوبة، فهنا يرتكب الخطأ نفسه.

أما نشْر روح التسامح واحترام الأديان الذي تحدثت عنه «الهيئة»، فقد كان من باب المبالغات أيضاً، فهذه الشعارات ليست قيماً أساسية في مناهج التعليم، وأما حقوق الطفل والعنف الأسري فحدِّثْ ولا حرج.

سأعتبر أن تقرير «الهيئة» الرسمي حماسة يقع فيها كل من يريد أن يجمّل الصورة، لكن عادة ما يصاحب كل تقرير دولي لحقوق الإنسان ما يُعرف بـ «تقرير الظل»، وهو تقرير موازٍ لتقرير الحكومة الرسمي، وقد يصحح بعض مبالغاته وعادة ما تقوم به مؤسسات المجتمع المدني الناشطة في مجال حقوق الإنسان... فأين هذا التقرير؟ لا بد من أن أحداً سأل عنه في مؤتمر جنيف. فبماذا أجابه رئيس الوفد؟

ربما - «تخيلوا»![163]

الجمعة، ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٨:١ - بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٢:١٨ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

«أيها المسلمون، يا أهل الغيرة والأنفة، إن تعليم بناتكم الحساب والجغرافيا لمصيبة عظمى وخطر عظيم على مجتمعنا، وهو مصدر انحطاط الأمة وسقوطها في الهاوية. إن هذا التعليم سبب لتمرد المرأة وخروجها عن تعاليم دينها، وسفورها وتبرجها، وبتعليم المرأة حصل التبرج ومزقت الحجاب وكشفت الفخذ والساق والرأس والصدر فصرفت لها الأنظار، فثارت الشهوة، فضعفت الرجولة وماتت الغيرة والحمية. وإني أنصح كل مسلم ألا يدخل ابنته أو أخته في هذه المدارس التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وعلى الدعاة المرشدين والمصلحين أن يسارعوا إلى القيام بواجبهم نحو هذه الأخطار التي يسعى بها أعداء الإسلام إلى المسلمين».

هذا ما ورد للشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - في كتاب الدرر السنية، الذي كان رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء آنذاك.

قد يبدو هذا الحديث اليوم ضرباً من الجنون، لكنه وقتها كان ضرباً من الحمية والذود عن الإسلام والحرص على الأخلاق الحميدة، ومن يعارضه فإنه متآمر ضد الدين وضد الوطن. هذا الكلام لم يعد أحد يعتقد فيه اليوم أو يصدقه بعد ٥٠ عاماً من تعليم النساء، لكنني أورده كي أقول لكم إن ما قيل في تعليم البنات أبشع مما قيل في قيادة المرأة سيارتها، فلم يُقل حتى اليوم إنها ستمزق الحجاب وستكشف عن الفخذ والساق، بل إنه منذ الإعلان عن حملة «٢٦ أكتوبر» لقيادة المرأة سيارتها، بل وقبلها بكثير، بدأت التصريحات الإيجابية تملأ

---

[163] http://alhayat.com/Details/565213

الفضاء الاجتماعي، وبخاصة تلك التي تظهر مع المسؤولين الكبار في الأحاديث والمقابلات الأجنبية، فأول سؤال يطرح على مسؤول في الخارج هو: «لماذا لا تقود المرأة السيارة بنفسها في بلادكم»؟ وزير العدل أجاب: «إن قيادة المرأة السيارة في السعودية شأن اجتماعي». ثم ظهر مدير المرور يقول إنه لا يوجد في نظام المرور ما يمنع من أن تقود المرأة سيارتها، ثم خرج رئيس الهيئات للأمر بالمعروف يقول إن ليس من اختصاص الهيئة إيقاف المرأة التي تقود السيارة، وخرج علماء شريعة وقضاة يقولون إنه لا يوجد نص شرعي يمنع المرأة من قيادة السيارة.

هيأت كل هذه التصريحات لتوقعات بأن الوقت مؤاتٍ ومناسب، وأن المجتمع شاع فيه القبول بهذه المبادرة، فخرجت نساء وقدن سياراتهن وصورن أنفسهن ووضعن مقاطع الفيديو على «يوتيوب»، فشاهدنا فيها شاباً يعلم والدته قيادة السيارة، وأباً يصور ابنته وهي تقود سيارتها، وأخاً مع أخته ونساء منفردات يقدن سياراتهن باقتدار. شاركت النخب الإعلامية في دعم هذا الحق عبر الصحف وبرامج التلفزيون المستقلة، وبدا أن الأمور تسير لمصلحة النساء في هذا اليوم المرتقب، لكن كالعادة لا بد أن يخترق هذه القضية التيار المتشدد ويحولها إلى قضية سياسية ويستغلها لجمع النقاط، ويتهم الحكومة بالتراخي أمام حركات تغريب المجتمع، ويؤلب الرأي العام ضد موقف الحكومة المتساهل، ويتهم النساء المشاركات في الحملة بالتخوين وإثارة الفتنة والعصيان.

فخرج المحتسبون كي ينذروا ولاة الأمر بأن تراخيها وبال وشؤم ونذير، لم يُستقبل المحتسبون، لكن في اليوم التالي لإطلاق تصريحاتهم خرج المتحدث باسم وزارة الداخلية وقبل الحملة بيوم يهدد وينذر النساء بالردع الحازم والتوقيف، ويعلن عن أن النظام يمنع النساء من قيادة السيارة لأنها مساس بالسلم الاجتماعي، وهاجمت خطب الجمعة في معظم المساجد حملة «٢٦ أكتوبر» لقيادة المرأة السيارة، وهكذا في يوم واحد تحول ما وصف بأنه شأن اجتماعي إلى مساس بالسلم الاجتماعي، وانقلب الأمر لنقيضه.

تخيلوا لو أن الدولة اتخذت الموقف ذاته من تعليم الفتيات قبل ٥٠ عاماً، فجاملت الأصوات الممسوسة بالرعب من كل حركة إصلاح اجتماعي، ووقفت ضد التعليم مع تيار المتشددين الرافضين لتعليم الفتيات والذي كان يقوده وقتها رأس الهرم الشرعي، ماذا يمكن أن تكون حالنا اليوم؟

المواقف تتكرر لكننا نتراجع بدلاً من أن نتقدم، وزيادة عليها نرجع في كلامنا بسرعة.

امشي عدل يحتار عدوك فيك![١٦٤]

الأحد، ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٣:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ظهرت ميركل في صورة وهي تفتح هاتفها على أوباما تؤنبه بعد أن اكتشفت أنها تعرضت لعملية تجسس أميركية، تقول له إن هذا العمل مرفوض بين الأصدقاء وأنها لن تسمح به، وقيل إن أوباما كان على الجانب الآخر يحلف ويقسم بأنه لا يمكن أن يكون قد تجسس عليها أو على محادثاتها.

الصحف الغربية شنت حملة واسعة على فضيحة التجسس الأميركية التي كشف عنها المتقاعد في الأمن القومي الأميركي سنودن، الذي فرّ إلى روسيا بعد أن قال إن وكالة الأمن القومي طلبت من المسؤولين البارزين في البيت الأبيض أن يقوموا بتسليمهم أرقام هواتف السياسيين البارزين التي في حوزتهم، وأنهم حصلوا على ٢٠٠ رقم من بينها أرقام ٣٥ من زعماء العالم، وأن موظفين في الوكالة تم تكليفهم على الفور بمراقبة اتصالات هذه الأرقام. التجسس يصبح فضيحة حين يطاول الكبار فقط، فيما هم يسمحون لأنفسهم بأن يتجسسوا على الآخرين!

جمع المعلومات من باب التجسس والتنصت، بهدف معرفة ما ينوي الآخرون عمله في عرف العمل الاستخباراتي يُعد أمناً من حيث هو عمل دفاعي استباقي لإبطال البلاء قبل وقوعه. هذه العملية التجسسية ذكرتني بسابقة بريطانية حين كشفت صحف بريطانية عن عملية تجسس على المشاهير والنجوم الذين يحرصون على إقامة السدود في وجه الصحافة، كي يبقوا بعيداً عن كاميراتهم والتكسب من فضائحهم وأخبارهم، لكن الفنانين وجدوا أنهم قد وقعوا

---

١٦٤ http://alhayat.com/Details/566038

في كمين تآمر بوليسي إعلامي، باعهم للصحافة بكشف هواتفهم الخاصة، لكن هذه الفضيحة ليست اليوم مثل حين يكتشف الزعماء أنهم في الكمين ذاته.

كلما اتسعت قدرتك على التواصل مع العالم عبر وسائله الإلكترونية كنت عرضة للكشف، فهذه الوسائل الخاصة التي تظن بأنك دفعت ثمنها كي تحظى بالسرية والخصوصية تكتشف أن من قواعد عملها هو الاحتفاظ بمعلوماتك الخاصة في ملف يدعى غيمة فضائية تحت الطلب، أو أن الشركة المصنعة لديها قاعدة جمع بياناتك كلها، وقد تبيعها لجهة استخبارية في صفقة تجارية رابحة. حجة عمليات التنصت هو أن هذه الدول تحارب الإرهاب، لكن حتى ولو كنت مطمئناً بأنك لست عنصراً إرهابياً فإن هذا لا يعني أن تضمن أن تفسير سلوكك إرهابي عند الآخر. أما في بريطانيا حين تكون فناناً شهيراً فإن أسرارك تصلح للبيع وجني الأرباح!

أحد المواطنين الأميركيين قام بطلب كشف من شركة الاتصالات عن «الداتا» التي جُمعت عن هاتفه، وهددهم بمقاضاتهم إن لم تستجب الشركة لطلبه، وتمّ له ذلك وتسلمها، فاكتشف أن الملف الخاص برقمه يجمع ويصور نقاط حركته وتنقلاته في خريطة واضحة وشاملة إذا ركب قطاراً أو دخل منزلاً أو سافر إلى مدينة أخرى بالتواريخ والمواقع.

وأنت تظن بأنك تجلس في منزلك في خلوة أمام شاشة كومبيوتر وحدك تستخدم اتصالات توافرها لك الشبكة الإلكترونية من بريد إلكتروني ورسائل واتصال هاتفي وقوائم أرقام خاصة... إلخ، من دون أن تدرك أنك في قبضة غيمة فضائية فتحت لك ملفاً تجمع فيه كل تحركاتك واتصالاتك وتصبح مكشوفاً متى ما وقع اسمك تحت الطلب، ولن يحق لك أبداً أن ترفع هاتفاً مثلما فعلت ميركل لتؤنب المتجسس عليك قائلاً إن هذا عمل مرفوض.

الأقوياء وحدهم يرفضون أن يتجسس عليهم أحد، لكن الضعفاء يكتفون بقاعدة «امشي عدل يحتار عدوك فيك».

ربما – ماذا فات خطباء الجمعة الماضي؟[١٦٥]

الثلاثاء، ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٣ (١٦:٣٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٣ (٢٣:٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اتفقت معظم خطب المساجد يوم الجمعة الماضي على مهاجمة حملة «٢٦ أكتوبر» الداعية إلى أن تقود المرأة سيارتها بنفسها بدلاً من سائق أجنبي، واختلفت أقوال الخطباء في تحريم وتوصيف هذه الحملة، لكن الطريف – بحسب رواية أحد المصلين – أن خطيب جمعة ابتدر خطبته بقوله: «أنا مع أن تقود المرأة»، ثم كررها ثلاثاً حتى جعل عيون المصلين تشخص دهشة، ليكمل قوله: «أنا مع أن تقود المرأة بيتها وتربية أبنائها».

كان هذا أخف المهاجمين لأنه وضع قيادة المرأة لسيارتها في مقابل الاهتمام ببيتها وتربية أولادها، وكأنها حين تركب مع سائق يصبح بيتها وأولادها في سلام. الخطباء الباقون وصفوا هذه الحملة بأنها دعوة ضلال وتغريب وانحلال أخلاقي، ومالوا على تخطئة الحكومة التي تجبرهن على إصدار بطاقة هوية أيضاً، والقائمة لن تنتهي.

قد يبدو الأمر طبيعياً لو لم يظهر قبل الحملة بيومين مشهد صدم المجتمع كله، وأثار غضبه، وهو مقطع فيديو تظهر فيه ثلاث فتيات في مطلع العشرينات، قيل إنهن موظفات اعتدن المرور على مركز تجاري قريب من مكان عملهن لتناول الغداء، وفي هذه الأثناء مرّ بهن شباب وتحرشوا بهن لفظياً، ثم تبادل الطرفان الشتائم، فعزّ على الشاب أن تشتمه امرأة، ليقرروا ملاحقتهن والتضييق عليهن وهن يخرجن من السوق. حدث هذا وسط جمهور كبير من الفضوليين كانوا في السوق، وفي المشهد المصور سمعنا الشاب المتحرش يدعو الفتاة بـ

---

[١٦٥] http://alhayat.com/Details/566549

«العاهرة»، ثم يركض نحوها ويجرها من يدها، بينما بقية الشبان من حولهما يصورون ويتفرجون، ولم نسمع كلمة «عيب يا ولد».

لم نسمع أحداً يقول: «استح على وجهك»، ولم نسمع أحداً يقول: «استدعوا الشرطة». لم يظهر رجل أمن في السوق ليفض التجمع، وكأن المشهد يقول إن هؤلاء الشبان طالما أنهم سعوديون فهم أصحاب بيت، ولن يتدخل أحد ليفسد عليهم متعتهم!

هذه اللامبالاة تجاه ما يحدث للنساء أصبحت أمراً اعتيادياً اليوم في شوارعنا، فحين تُهاجم فتاة باللفظ وأحياناً باليد، فإن الرجال من حولها – ومن ضمنهم رجال الأمن التابعين للمتجر – يكتفون بالفرجة، بل ويجدونه مشهداً مثيراً للفضول لا النخوة والشهامة والحمية والغيرة، فمعظم الخطابات الدينية التي يشحنون بها جعلتهم يعتقدون أن الخطأ هو خطأ المرأة التي خرجت للسوق من دون محرم، وربما كشفت وجهها، وهي من تثير الشبان وتحرضهم على ملاحقتها، وبالتالي تستحق ما ينالها.

الجهات الأمنية قبضت على الشبان المتحرشين، وساعد في القبض عليهم مقطع الفيديو الذي أظهر وجوههم، وهذا يؤكد أن ما حدث جريمة تخل بالشرف والأمن والسلم وحفظ العرض، لكن خطباء الجوامع يوم الجمعة لم يروا في ما حدث خطراً على المجتمع، ولم يروا فيه الأخلاق التي تنهار، ولم يسؤهم أن مؤسسات التربية والتعليم – ومن ضمنها الدعاة والخطباء – لم تعلم هؤلاء الشبان قواعد الأدب والسلوك والأخلاق.

لو أن هذا المشهد حدث في لبنان أو مصر أو حتى أميركا لما وقف الرجال يتفرجون على نساء يلاحقن وسط مركز تجاري يعج بالناس، فما هو سبب برود الهمة والنخوة والشهامة عند هؤلاء الشبان؟

أليس هذا هو الخطاب الذي يتبناه خطباء المساجد ودعاة البرامج التلفزيونية، والذين لا همّ لهم سوى شحن الناس ضد النساء اللاتي يطالبن بإصلاح أوضاعهن وفق معايير الحياة الجديدة ومتطلباتها الحديثة؟

هؤلاء يعتقدون أن الأخلاق لا يهددها إلا خروج المرأة من منزلها، ورفضها أن يجلس سائق أجنبي بدلاً منها وراء المقود، ويتحكم بحياتها ويقاسمها راتبها رغماً عنها!

ليسوا وحدهم خطباء المساجد من يتجاهلون ما يحدث من تحرش للفتيات، فقد قابلت حملة «٢٦ أكتوبر» مشاهد مصورة ورسائل بأسماء ووجوهاً معلنة بُثّت في وسائل التواصل الاجتماعي وهي تهدد صراحة بالقتل والاغتصاب، لكن المتحدث باسم وزارة الداخلية لم يرَ في هذه الرسائل ما يهدد أمن المواطنات، بينما اهتمّ صراحة بأن يضع المحرضين والداعمين لحملة قيادة السيارة – ولو بالرأي – في خانة من تنطبق عليهم عقوبة الجرائم المعلوماتية.

ربما – «يحسدون الميت يوم جمعة»![166]

الأحد، ٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (٠٩:٤٤ - بتوقيت غرينتش(

ملالا يوسف زاي الطالبة الشجاعة التي وقفت في وجه حظر تعليم البنات الذي فرضته جماعة طالبان الباكستانية على فتيات وادي سوات، أطلق عليها عناصر طالبان رصاصة جبانة استقوت على طفولتها وحقها، وتعمدت قتلها، لكن الرصاصة دخلت في رأسها وعينها وخرجت.

أثارت هذه الحادثة العالم كله شرقاً وغرباً، مسلمين وغير مسلمين، وجذبت الاهتمام بحقوق النساء في هذه المناطق، وشراسة الحرب على حقوقهن، وكيف وجدت في هذا الزمان جماعات لا تريد أن تذهب الفتيات إلى المدرسة، بل وتعتبر قتلهن لأجل منعهنَّ فعلاً تعبدياً لا يتعارض مع الإسلام!

المسلمون استنكروا هذا الفعل ووصفوه بالجريمة، وبريطانيا استقبلت المصابة ملالا وهي بين الحياة والموت، وقدمت لها العلاج في أفضل المستشفيات وعلى أيدي أفضل الأطباء، بل ومنحتها الجنسية كي تحميها، فهي تعرف أنها أصبحت رمزاً يسعى المتشددون إلى إطفائه، ومنحها البرلمان الأوروبي جائزة حرية الفكر التي نافسها عليها إدوارد سنودن الذي كشف معلومات خطرة عن فضيحة التنصت الأميركية التي تقلب العالم في هذين اليومين، وحصل عليها من قبل نيسلون مانديلا، وأيضاً رشحت لجائزة نوبل للسلام.

---

[166] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/40517/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D9%8A%D8%AD%D8%B3%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AA-%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%A9%C2%BB!

أعتبر ما فعلته ملالا شجاعة فوق الوصف، واستحقت تجربتها أن توضع في كتاب يلقي الضوء على حياتها وحادثتها وظروف النساء في بلادها، واستقبلتها ملكة بريطانيا وتسلمت منها كتابها، هذا في ما يبدو أنه حفز للمقاتلين في الطرف الآخر وعلى رأسهم جماعات طالبان، ومعهم بعض المستكثرين على ملالا كل هذه الحفاوة الغربية!

«القاعدة» قالت إنها لم تفعل شيئاً يستحق كل هذا التكريم – معهم حق فهي فقط تستحق القتل – وبعض الأقلام الغربية والعربية وصفت ملالا بأنها أصبحت «دمية الغرب»، فالغرب يلعب بملالا ويستغلها ويستخدمها لتشويه الشرق والإسلام، كما وصفوا الرصاصة التي اخترقت رأسها وكادت تقتلها بـ «الرصاصة الذهبية».

لدينا مثل يقول: «يحسدون الميت يوم جمعة»، تأكيداً على أن الحساد لا يعدمون سبباً لكي يطلقوا عليك نيران حسدهم، وهذا يطابق قول يزيد بن معاوية الذي صمد سبعة قرون إذ قال: «حتى على الموت لا أخلو من الحسد»!

ملالا أيضاً مرشحة لتشويه نضالها، وجعله يصب في مجرى آخر، فهذه الأقوال صرفت جهدها في نقد المبالغة في تقدير شجاعة طفلة وقفت في وجه «القاعدة» بدلاً من إدانة هذا الفعل، وتسليط الضوء على كل الممارسات الظالمة في حق الفتيات داخل عالمنا الشهير بها، ففي كثير من البلدان لا يضطرون لإطلاق رصاصهم على رؤوس الفتيات والنساء لأنهم غالباً لا يجدون معارضة تغضبهم كما فعلت ملالا، بل تراعهم الأنظمة والتقاليد والأعراف، والفتيات الصغيرات عندنا وفي اليمن ومصر والمغرب وغيرها «يقدن» لأعراس ويزفونهن إلى رجال كبار في السن من دون أن يجدوا من يعارضهم، ملالا ليست وحدها من تواجه هذا النوع من التهميش والبيع والتسليع، لكن لأنها واجهته فقد حدث لها ما حدث.

أحد شيوخنا منذ أيام يقول إننا لسنا بحاجة إلى نظام يمنع زواج الصغيرات، لأن هذا من تقييد المباح، فحين يتعلق الأمر بمتع الذكور يسمى المنع نوعاً من «تقييد المباح»، أما حين

يتعلق الأمر بمنع النساء من حقوقهن فيسمى «سد باب الذرائع»، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كي يمنعوهن من الحلال.

بربكم لو خيرت الفتيات بين أن يكن دمية للغرب ويحصلن على الرعاية والتطبيب، وكتابة الكتب، وجائزة فكر حر، وجائزة سلام، وحماية قانونية، وبين شعار أن الإسلام كرّم المرأة ورفع شأنها، لكنها بمجرد أن تخرج للمدرسة تطلق عليها رصاصة، ولو زوَّجها والد متجبِّر وهي في التاسعة، فلن تجد من ينصرها حتى ولو فرّت من المنزل.

أيهما في ظنك ستختار الفتيات الذكيات؟ الشعارات الخالية من تطبيقها، أم «دمية الغرب» ملالا؟

balbishr@gmail.com

ربما – مع باسم يوسف... «للصبر حدود»![١٦٧]

الإثنين، ٤ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (١٣:٥٧ - بتوقيت غرينتش)

الإعلام من دون حرية نقد لا يساوي شيئاً، لهذا عرف المصريون ومعهم العرب الذين تابعوا ظاهرة باسم يوسف الجديدة في نقدها الساخر البسيط، أن برنامج باسم يوسف ظاهرة طبيعية لما بعد «ثورة ٢٥ يناير»، اسمها حرية النقد والتعبير.

فقد رفعت الثورة سقف حرية التعبير إن لم نقل أسقطته بالكامل، وسمحت بظاهرة تلفزيونية عربية لم تكن موجودة حظيت بمتابعة مليونية تجاوزت مصر للبلاد العربية كلها، وكانت فناً من فنون الترفيه السياسي الثقافي.

كان طبيعياً أن يغضب «الإخوان» من باسم يوسف، فقد كانوا في مرمى النقد، وقد جرهم هذا النقد لخصومة مضادة كشفت عن هشاشة ثقافية وسوء خلق، فساهم هذا في خفض شعبيتهم ومن ثم سقوطهم. في هذه الأثناء كان المصريون ومتابعو هذه الظاهرة العربية يرون أن النقد هو حق الإعلام، فهو السلطة الرابعة، وهو الرقيب اليقظ لتجاوزات الحزب الحاكم، ومن دون هذه الرقابة لن ينجو الناس من ممارسات الظلم والفساد واللعب بالقوانين. بعد «ثورة ٣٠ يونيو» الثانية سقط «حزب الحرية والعدالة» وجاء العسكر لحفظ الأمن، وتعينت حكومة موقتة لانتخاب رئيس جديد، وهكذا كان لا بد لبرنامج باسم يوسف أن يغير الزاوية ويستدير نحو الوضع القائم ويفتش عما يمثل وجبة نقد وسخرية جديدة، ولأنه لا

---

[١٦٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/46071/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D9%85%D8%B9-%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81----%C2%AB%D9%84%D9%84%D8%B5%D8%A8%D8%B1-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF%C2%BB!

يوجد في الواقع أناس مثاليون ولا حال مكتملة فقد كان هناك دائماً ما يستحق النقد والسخرية، لهذا كان من المتوقع أن يعود برنامج باسم يوسف كي ينقد القائمين بالحكم الجديد، ليعبر عن حياديته وعدم تحامله على «الإخوان»، فماذا حدث؟

برنامج باسم يوسف وجد نفسه في قبضة جديدة ترفض أن تكون هي الأخرى محل النقد، فخرج أناس ضده من الشعب ومن المؤسسة السياسية، يعتقدون أن برنامجه يثير الفتنة ويسيء لمصر. هذه التهم ذاتها التي قالها مناصرو حزب الإخوان سابقاً، فقد كان برنامج باسم يوسف في نظرهم يسيء للإسلام ويثير الفتنة ويضعف الوحدة في عهد «الإخوان»، تخيّل أن برنامجاً تلفزيونياً هو الذي يفعل كل هذا، برنامجاً يسيء للدين أو للوطن أو يهدد وحدة بلاد كاملة، فهل صحيح أن برنامجاً قادراً على إسقاط كل هذه المكونات التي صمدت قروناً؟ أنا أقدّر مخاوف الكثيرين الذين يعيشون وسط فوضى أحدثتها الثورة وجاءت بمشكلات زادت على مشكلاتهم قبل الثورة، كما أقدر حجم القلق الذي يعيشه المصريون بعد أن ورطهم «حزب الحرية والعدالة» في مزالق حدثت باسم الديموقراطية، لكن المنع عادة لا يورث إلا مزيداً من المشكلات، لأن مبرراته تمنح الطرف الآخر حق أن يمنعك متى اختلف معك.

برنامج «البرنامج» لباسم يوسف يذكرني ببرامج عربية أثارت مثل هذه الاعتراضات، وكان لنا منها نحن السعوديين نصيب في مسلسل «طاش ما طاش» الذي كُفّر أصحابه وهُددوا، واعتبر دعاوى فتنة وضلال، لكن الضحك على أخطائنا ليس إلا وسيلة للكشف عنها، والمصريون يقدرون حس الفكاهة والسخرية، وهم الذين استعانوا عليها وقتاً طويلاً كي يفضحوا مشكلاتهم، فكيف أصبح هذا البرنامج الساخر ثقيلاً عليهم ومهدداً وحدتهم؟ ربما أننا أسرى لذهنية التطرف العاطفي، فمن نحبه لا نقبل مطلقاً أن يكون محل نقد، فهو إما أن يكون كاملاً خالصاً أو ناقصاً خالصاً، لكن هذه الذهنية هي ذهنية خرافية تصلح للحكايات لا للمعاش اليومي، وهي عقلية تنتج قطيعاً لا أفراداً مستقلين، والقطيع يريد أحداً

يتبعه ويقلده، لأنه عاجز عن أن يتحمل مسؤولية نفسه، فهو يريد أحداً يقول له أين الصح والخطأ، ولو حدث وشك للحظة فإنه يضيع، لهذا فهو يحمي رموزه من لحظة شك واحدة.

في البلدان المتقدمة لا أحد يعلق كل هذه الآمال على رئيس دولة أو مسؤول، فهو مجرد موظف استحق الثقة ليدير البلاد في فترة محددة، وحين ينتهي من مهمته يعود ليصبح شخصاً عادياً مثل كل البشر، قد يشتغل بالتدريس في الجامعة أو يشارك في إعلان تلفزيوني أو يصبح مستشاراً في لجان دولية. المجتمع الذي لا يطيق برنامجاً تلفزيونياً ساخراً هو من دون شك مجتمع يعيش حال عدم نضج عاطفي، تعوزه الثقة في نفسه، لأنه يظن أنه من دون هذا الرجل أو ذاك، في خطر. باسم يوسف كان يهدي لنا عيوبنا وفق المثل العربي «رحم الله من أهدى لي عيوبي»، ووفق الحكمة العربية «صديقك من صدقك لا من صدّقك» وباسم لم يُهد لنا عيوبنا فقط، بل كان يضحكنا بها ويسلينا.

كنا نضحك حين كان الضحك يستهدف من نختلف معهم، وما أن استدارت العدسة باتجاهنا حتى ينفد صبرنا بقولنا: «إنما للصبر حدود».

ربما – الدراسات العلمية والدراسات الوعظية![168]

الجمعة، ٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (١٧:١٠ – بتوقيت غرينتش)

ما الذي جعل الدعاة يتخلون عن سرد قصص المجاهدين الذين تفوح من قبورهم رائحة المسك؟ والشاب الذي كان يصلي فلم يأكل جثته الدود ٣٠ عاماً؟ والموت الذي صعق فتاة في السوق لأنها قالت لرجل الهيئة: «كلم ربك ليأخذني»؟ أو ترويج صور لـ «مومياء» مصرية على أنها صور فتاة عصت أمها ولم تصلِّ؟ هل لأن الناس عرفوا أن هذه القصص مفبركة مثل قصص الأمهات اللاتي يخوفن بها الأطفال، مع أنه ليس هناك أفضل من أن تشل عقل طفل أو امرأة أو مراهق كي تتحكم به وتملي عليه خريطة نجاته، أم لأن جيل الفضائيات والإنترنت ما عاد «يبلع» هذه القصص؟

الواقع يقول إن الدعاة تركوا هذا النوع من القصص هذه الأيام واتجهوا إلى موضة اسمها «أثبتت الدراسات العلمية»، فصرنا كل يوم نسمع ونرى واعظاً يستشهد بدراسة صدرت عن جهة غربية، مثل أن «جامعة شيفيلد» في بريطانيا تقول إن الزوج الذي يتزوج زوجة ثانية يطول عمره، واستغربت أن يبحثوا في بريطانيا فوائد الزوجة الثانية، فيما الزواج من ثانية يعتبر

---

[168] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/69050/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D8%A9!

جريمة يعاقب عليها القانون في بريطانيا. وحين تقصيت الأمر اكتشفت أن الدراسة تدور حول العشيقة، ولا أدري كيف تفتق الحس الأخلاقي لهؤلاء الدعاة باستثمار الأمر لمصلحة زوجة ثانية وليست عشيقة، وبين هذه وهذه فرق!

أما أغرب من استعان بأكاذيب الدراسات العلمية في إثبات حقائق اجتماعية ودينية فهن النساء من الواعظات في محاضراتهن الدينية بالجامعات والتجمعات النسائية. نشرت إحداهن منذ فترة مقالة تؤكد أن الإحصاءات العلمية أثبتت أن مليوني فرنسية في فرنسا تعبن من المساواة ويتمنين الزواج من عرب، كي يجلسن في البيت ويربين العيال تحت رعاية ووصاية «سي السيد»، وأستغرب كيف حدث هذا في بلاد قادت ثورة حقوق الإنسان، فشاعت فيها موضة الملل من المساواة وحقوق المرأة! لكن العجب يزول حين تكتشف أن المرجع العلمي لهذا الإحصاء مجلة «ماري كلير»، وهي الأخرى مجلة موضة تهتم بالعطور والزينة وعلاقات الحب وفضائح الخيانة ولا تهتم بنشر هذا النوع من الإحصاءات العلمية، لكن اسمها «حلو» وفيه وجاهة، والنساء عندنا لا يقرأن بالفرنسية، «والكذب ملح الكلام».

أما الدراسة الغربية الثانية الصادرة عن مركز الباحثات الواعظات، والتي تُرْسَل على شكل رسائل هاتفية فتقول: «إن المرأة أغبى من الرجل، لهذا هي تستحق الوصاية والقوامة والجلوس في المنزل». ومع أن الغرب – من وجهة نظر هؤلاء – كافر فاجر إلا أن الله سخره لنا كي نتكئ على جهوده ودراساته العلمية التي تؤكد أطروحاتنا، فتعرف المرأة المسلمة الحقيقة وتشكر الله، لأن المسلمين اكتشفوا غباءها فحبسوها في البيت كي تربي الأطفال، وكدت أصدق أن هذه الدراسة صادرة عن الغرب لولا أنني تذكرت أن الألمان تحكمهم امرأة، وبريطانيا ملكتها امرأة. أما حين فكرت النساء لدينا بإطلاق حملة نسائية تدعو إلى أن تقود المرأة سيارتها بنفسها، حتى تصدى لها واعظ يقول إن دراسة علمية في بريطانيا أثبتت أن قيادة المرأة السيارة تؤثر في مبايض المرأة، وتؤدي إلى ولادة أطفال مشوهين، لهذا نحن نمنع قيادة المرأة السيارة حفاظاً على مبايضها، ولزاماً على النساء أن يحمدن الله الذي سخر لهن

بريطانيا، التي تبحث وتدرس ونحن نستفيد من نتائجها لوحدنا، بينما تترك نساءها يلدن رجالاً مشوهين.

أما آخر الدراسات الذكية، فأثبتت عند أحد الوعاظ أن المرأة لديها في رأسها غدة تجعلها تنسى. لهذا، فشهادة المرأة بنصف شهادة الذكر، وعلى رغم أن هذا الواعظ لديه شهادة دكتوراه في الشريعة إلا أن جامعته المحلية لم تدرّسه أن شهادة المرأة عادلت شهادة الرجل في كل الحالات، باستثناء المعاملات المالية لعدم حضورها السوق، وبالتالي فإن هذا غير مرتبط بجنس الإنسان، بل بالمكان والزمان، وهما شرطان متغيران. فقد نجد رجالاً ينسون أكثر مما تنسى النساء، والدليل أن الواعظ – وهو يشرح الدراسة – نسي اسم الغدة هذه!

ربما – «العمالة» التي خرجت من تحت السجاد[١٦٩]

الأربعاء، ١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)

تصوّر أن تصحو ذات صباح فتكتشف أن طفلك لم يذهب إلى المدرسة لأن سائق الباص لم يحضر، وأن صحيفتك لم تصلك بسبب تغيُّب الموزع، ولم تجد لبناً ولا خضروات في البقالة، وأن بعض المصارف علّقت بعض خدماتها بسبب غياب بعض موظفيها، والعاملة التي تعمل في منزلك بالأجرة أيضاً تغيَّبت، والموظف الذي يعمل في محلك غاب، وتكتشف أن الزحام المروري خفَّ بنسبة كبيرة، وكثيراً من المحال التجارية مقفلة بسبب اختباء العمالة المشغِّلة في منازلها.

تصور أن كل هؤلاء اختفوا خوفاً من الحملة التصحيحية التي أعلنتها وزارة الداخلية ضد الإقامة غير القانونية. تصور أن كل هؤلاء الذين أصابوا حياتك وبلادك بالشلل يقيمون إقامة غير قانونية في البلاد!

المهلة القانونية سمحت لهؤلاء بنقل كفالتهم إلى المؤسسة أو المحل اللذين يوفران له فرصة عمل بعد موافقة الكفيل الأصلي. وبعد انتهاء المهلة المحددة للتصحيح، تحوّل المطاردون إلى مثيري عنف وقتل وشغب، وانتشرت أخبار رعب بين الطرفين من العمالة والمواطنين، ثم تكشَّف أن الأحياء القديمة في مدينة الرياض تحولت مع الوقت إلى مستعمرات ومخابئ لعمال غير

[١٦٩] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/92210/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9%C2%BB-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%AE%D8%B1%D8%AC%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D8%A7%D8%AF

قانونيين، كما تحوّلت حملة التفتيش عنهم إلى أعمال شغب وعنف، سببها الأول رعب الإشاعات التي تحمل معلومات من غير مصادرها الحقيقية، فيظن كل طرف أنه جاء ليقتل الآخر أو ينتقم منه.

منذ أن انطلقت حملة تصحيح العمالة غير القانونية ونحن نعيش لغطاً أمنياً واجتماعياً، فقد أصبحت لدى الناس مصادر غير مضبوطة وحرة أيضاً، تنقل صورها عبر «واتساب» و«تويتر». أحد العناوين يقول إن عمالاً إثيوبيين يثيرون شغباً في حي منفوحة، أو يدخلون مستوصفاً ويعتدون على موظفيه، وعمالاً يحملون السكاكين ويعتدون على مواطنين، ومواطنين يخافون فيحملون العِصيّ لحماية أنفسهم. لماذا وكيف حدث هذا؟ وهل المسألة أمنية وقانونية فقط؟ هل اكتشفنا فجأة نتائج هذه العمالة غير القانونية وخسائرها؟ وأن هناك تحويلات وبلايين تذهب إلى الخارج وتتسبب في خسائر اقتصادية؟ وأن هذه الكثافة العمالية متدنية المهارة والتعليم، وتحول بعضها إلى عناصر في عصابات التسول وترويج المخدرات والتزوير والسطو والتجارة غير القانونية، هذا عدا عن الجرائم الأخلاقية؟ هذا كلام لا جديد فيه، لكن السؤال الأهم: هل هؤلاء نتيجة أم سبب؟ من الذي أدخل هؤلاء بهذه الكثافة وتركهم يعبثون كل هذه الأعوام؟ كيف تحوّل هؤلاء – وبعضهم فقراء مساكين – إلى وحوش تحمل العصي والسكاكين؟ هل هم من دخلوا وحدهم أم أنهم خرجوا مثل «الكمأة» من باطن الأرض؟

الحملة التصحيحية للإقامة غير القانونية كشفت لنا أننا مثل من همّ بتنظيف منزله فاكتشف أن العاملة المنزلية تكنس الغبار كل هذه السنين وتضعه تحت السجاد، وكشفت إزالة السجاد أننا كنا نقيم فوق أوساخ كثيرة. ليست لدي أرقام ولا إحصاءات، لكن هؤلاء يعيشون بيننا ونعرف بعض قصصهم. إحدى قريباتي لديها مشروع تجاري نسائي صغير، وبعد حملة التصحيح طلبت منها إحدى العاملات – وهي تعمل براتب لا يزيد على الألفي ريال – أن تنقل كفالتها إليها، وأخبرتها أن كفيلتها سيدة غنية لها نفوذ، تستقدم كثيراً منهم

وتسرحهم في البلاد في مقابل حصولها على جزء من دخلهم البسيط، وطلبت للتنازل عن كفالتها ١٠ آلاف ريال يتم سدادها لها على أقساط. وأخبرتنا العاملة أن هذه السيدة تستطيع تأمين السفر إلى لندن أو أميركا – للفرار إلى هناك – لمن أراد ذلك، معها وعلى كفالتها، في مقابل ١٥ ألف ريال. هذا في العرف الدولي يسمى تجارة بشر، بينما نسميها هنا تجارة تأشيرات لا أقل ولا أكثر، وهذه مجرد حال صغيرة تقابلها «مافيا» متشعبة في تجارة التأشيرات. لم يكن بالإمكان أن تنمو لولا أن هناك نظام عمل هشّاً أغمض عينيه عن أناس، وفتحها واسعة على أناس، ولهذا يجب ألا تكتفي حملة التصحيح بتصحيح أوضاع العمالة أو تسفيرها، بل والتصدي لمن ساهم في هذا الخراب، ووضع نظام تصحيحي لقانون الكفالة، وتحويله إلى إقامة بعقد عمل كما في الدول الأخرى. التصحيح لا يقتصر على كنس الغبار من تحت السجاد، بل يجب أيضاً نشر السجادة المتسخة على حبل الغسيل.

ربما ... وأصبحنا من أهل الدار[170]

السبت، ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (٠٩:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

في هذا اليوم تحتفل صحيفة «الحياة» بمرور ٢٥ عاماً منذ معاودة صدورها، وسنحتفل نحن قراءها وكتابها مع طاقم ضخم تنامى على مدى هذه العقود، كي تصبح «الحياة» في نسختها الدولية ثم النسخة السعودية التي مضى على مزامنتها النسخة الدولية ثمانية أعوام، ووصلت إلى كل هذا النجاح والبروز في عالم صحافي شديد المنافسة.

يصعب علي أن أبادر بالحديث عن «الحياة» الصحيفة وفيها من الأساتذة من فاقني خبرة بها ومراناً في أروقتها، لكنني أقف عند نقطة واحدة يشترك معي بعض الكتاب والكاتبات السعوديين فيها، وهي الاحتفاء بأننا صرنا من بعد أن كنا قراءً لها كتاباً فيها، فأنا، مثل غيري من الزملاء، دأبت على قراءتها منذ أن كانت فقط نسخة دولية قادمة من الغرب اللندني، تجلل مقالاتها أسماء لا نعرفها، لكنهم خبراء في الشأن الذي يكتبون عنه. كانت «الحياة اللندنية» في ذلك الوقت أنيقة ورفيعة ومتعالية تهتم بشؤون العالم، لكن لم يكن لنا في حياتها نصيب. نقرأ فيها عن أدباء العالم وساسته وكتابه وحروبه ومحلليه، ونتفرج أيضاً على جميلات صفحتها الأخيرة القادمات من هوليوود على بساط أحمر. كنا وقتها أنا وجيلي من الكتاب والكاتبات صغاراً ونمشي على سجاد آخر نتنقل فيه بين الصحف. كنت بدأت متدربة في منتصف الثمانينات وأنا في عامي الجامعي الأول في مكتب صحيفة «الرياض» النسائي، وكانت حصتنا من الصحافة بسيطة جداً، وعبارة عن مكتب مكوّن من شقتين في

[170] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/113013/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7-----%D9%88%D8%A3%D8%B5%D8%A8%D8%AD%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B1

حي المربع يبعد عشرات الكيلومترات عن مبنى الرجال في حي الملز، ولم يكن بيننا وبينهم اتصال سوى هاتف تتلقى فيه سكرتيرة المكتب التعليمات والتوجيهات من رئيس التحرير أو نائبه، وفي آخر النهار يحمل سائق الصحيفة حصيلة جهدنا من خبر مكتوب أو تقرير معد أو رأي لعمود صحافي في حزم من الورق إلى قسم الرجال، وتنتظر دورها في النشر. تعلمنا الصحافة على الطريقة اليابانية، أي التعلم من طريق المحاكاة، فنفتح الصحيفة على الزاوية التي نريد المشاركة فيها، ثم نحاكي طريقة كتابة مادتها، فنفشل مرة، وننجح في الأخرى. كان افتتاح مكتب نسائي في صحيفة «الرياض» في ذلك الوقت ثورة ليس في عالم الصحافة السعودية، بل وفي المجتمع كله، فهي أول صحيفة تفتتح مكتباً لتدريب صحافيات، وزادت على ذلك بأن منحت رئيسته الدكتورة خيرية السقاف منصب مدير تحرير. لا أدري كيف تدرب شباب الصحافة من جيلي وقتها، وإن كنت أعرف أنهم زادوا عنا بأنهم في ذلك الوقت حظوا بكليات إعلام يتخرج منها الراغبون في الشهادة المتخصصة، لكني أعرف أن معظم الصحافيين البارزين جاؤوا من العمل الدؤوب في المكاتب والميادين الصحافية. كانت صحيفة «الحياة» حتى أحداث الـ١١ من أيلول (سبتمبر) نسخة دولية رفيعة الشأن في تقديم الخبر والتحليل واللقاء السياسي، كما كانت ملاحقها عربية ودولية ثرية ومتفردة. ما زلت أذكر صديقتي التي كانت تمزق صفحة «تيارات» كل أسبوع لتحتفظ بها، وتقول إنها تحتاج أسبوعاً لقراءتها.

في عام ٢٠٠٥ قررت «الحياة الدولية» أن تنشر جناحها الثاني في نسخة سعودية لتدخل «الحياة» الصحيفة في شراكة معنا في الحياة المحلية اليومية، ودخل مع هذه النسخة طاقم سعودي من رئاسة التحرير إلى الصحافيين والمحررين والكتاب نساء ورجالاً، وأخذت عيون النسخة السعودية ترصد الشأن السعودي وتحلّله وتلاحقه بشجاعة وجرأة كادت أن تطغى على صحف متقدمة في هذا المجال، بل وتتفوق عليها، بخاصة تلك التي صدرت بعد أحداث

الـ١١ من سبتمبر، وهو التاريخ الذي رفع سقفاً للتعبير كان منخفضاً، ولم يكن ما قبل هذا التاريخ يحتمل رفعه.

اليوم ونحن في احتفالية «الحياة» أشعر بأن هذا الزمن الذي صير العالم قرية صغيرة بتقنيته، وأكثر قرباً بإنسانيته، منحنا أيضاً هذه الفرصة المميزة بجعل «الحياة» الصحيفة لصيقة بنا وبشأننا بعد أن كانت أجنبية عنّا، وصارت من أهل الدار وصرنا من أهلها، لهذا فإننا اليوم نحتفل بها ومعها كعائلة صحافية واحدة، وصرنا من بعد أن كنّا قراءها كتاباً فيها. ولهذا فإنني أهنئ نفسي وزملائي بهذه القرابة، وأهنئ بنجاحها كل الذين حدبوا عليها منذ زمن بالعمل والجهد والإخلاص، وأتمنى لها ولهم حياة مليئة بالنجاح والتقدم.

ربما – سعادة المفتش مطر![171]

الإثنين، ١٨ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (١٧:٢٤ – بتوقيت غرينتش)

من المعروف أن شبابنا من الشجاعة وحب الفضول بحيث لم تستطع أي ظاهرة منعه من الخروج من منزله، وظهرت هذه الشجاعة والفضول في أبرز صورها أيام حرب الخليج الثانية حين كان جيش صدام يرمي الرياض بصواريخ سكود، وكان شبابنا الشجاع والفضولي يهرع مسرعاً لمتابعتها فوق السطوح وبعضهم كان يتحمس أكثر ويخرج لملاحقتها ليرضي فضوله. كان يستعين بملاحقة سيارات الإسعاف كي يعرف تحديداً أين وقع الصاروخ ويتفرج على آثاره. في ذلك الوقت لم تكن لدينا كاميرات هاتف محمول ولا «يوتيوب» أو «واتساب»، لذا بقيت هذه الحكايات أسيرة ذاكرة الشهود. اليوم نعيش عصراً مختلفاً اسمه الإعلام الجديد والتواصل الذكي، وبسببهما استطاع شبابنا رصد كل شاردة وواردة في الشارع ونقلها إلى قنوات البث السريع، لتحظى بأخبار يتحفظ عليها الإعلام المحلي إن استطاع، فأنا التي كنت أقضي يومين في لندن مشاركة باحتفالية اليوبيل الفضي لـ «صحيفة الحياة»، وأفكر بكتابة مقالة من وحي لقاءاتها وأجوائها وحبورها، حظيت بنقل واقعي نكّد عليّ وأفسد خططي بعد أن أمطرني «واتساب» بصور مطر دهم مدينة الرياض فأغرق شوارعها الحيوية، وجرف السيارات وعلّق بعض الناس في سياراتهم، ثم شاهدت صورة الشريط الأحمر على شاشة التلفزيون وهو يعلن أن المدارس والجامعات علّقت الدراسة أمس.

[171] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/126701/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%AA%D8%B4-%D9%85%D8%B7%D8%B1!

ساعة مطر واحدة وراء كل هذه المشاهد. نحن اليوم نتحدث عن الرياض العاصمة وليس عن قرى نائية لم تطلها خطط التنمية في الشمال أو الجنوب، أما المشهد الأكثر صدمة وتأثيراً فكان انهيار جزء من سقف مطار الملك خالد الدولي، مع صورة للماء يهطل من بعض السقوف الأخرى. مؤلم أن ترى عاصمة المملكة العربية السعودية وهي تتكشف عن بينة تحتية بهذه الهشاشة، ومرعب أكثر أن تعرف أن كثيراً من الأحياء السكنية والمخططات الجديدة التي بيعت بأسعار مليونية تقع في أودية ومن دون أي خدمات تصريف للسيول، وهي معرضة في أي لحظة لهذا الغرق، فهل العاصمة كلها بشوارعها وأحيائها أنشئت ضمن مخطط عشوائي سار بالبركة، وأين ذهبت تلك البلايين التي كلفها بناء البنية التحتية للمشاريع الحيوية، وكيف تركت هكذا بلا صيانة؟

لا أعرف كم الخسائر التي تسببت بها سيول ما قبل البارحة، سواء من حياة الناس أم الخسائر المادية جراء ساعة مطر، لكننا بالأمس سمعنا عن عواصف الفيليبين التي خرّبت قرى هشّة، واستحقت مساعدة المملكة لها بالملايين، لنكتشف أننا بعد يومين غرقنا مثلهم، ولا بد من أن الناس تنتظر أن تتحرك الملايين اليوم كي تردم حفر شوارعها وتفتح تصريفاً لسيولها، فكفانا قصص الغرق هذه.

هيئة مكافحة الفساد عجزت عن كشف الفساد بسبب ضعف بصرها، لكنها اليوم يمكن أن تستعين بالمفتش الجديد، المطر الذي يستطيع أن يدلها بسهولة على الشقوق التي يخرج منها المطر ويغرق الأنفاق، ويغش في الأبنية ويدلها على شركات صيانة لا تصون ذمتها.

المسؤولية في مثل هذه الأحداث عادة تضيع في كرة صوف تلف خيوطها حول نفسها، ولا أحد يعرف أين طرفها الثاني. أظن أن من السهل علينا تغيير كرة الصوف كلها إن كانت معرفة أطرافها صعبة، وعلينا أن نحذر كثيراً من وعي شباب جديد صار يضحك ساخراً وهو يصور سقف المطار ينهار ويقول: «هذا مطار الملك خالد». وهو المبنى الأحدث في خريطة

العاصمة والذي لا تزال كلفة تطويره المستمرة تحلب البلايين من موازنته. جيل الشباب الذي كان يظن أن مطاردة صورايخ سكود شجاعة لم يعد هو شباب اليوم، فقد وفرت له التقنية الجديدة معرفة الخطر فصار لا يقوى على التصوير إلا من النوافذ، ومن الخوف صاح أحدهم برجل يسبح باتجاه سيارة عالقة: «ساعدهم الله يجزيك خير».

لقد أدرك أن الحياة غالية وأن الخوف «مليح».

ربما – سلاماً لبيروت![١٧٢]

السبت، ٢٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (١٢:١٨ – بتوقيت غرينتش)

لم أفهم سر العلاقة السحرية التي ربطتني ببيروت؟ كنت أظن أنها نتاج سياحة خليجية تتصف بأنانية تصد بعينيها عن آلام هذه المدينة، وجعلها – رغماً عنها – على غير ما هي عليه، لأننا فقط أحببنا أن نراها هكذا في إجازاتنا السخية. تجربة الدراسة في جامعتها اللبنانية جعلتني أختبر عكس الفكرة السياحية في لبنان، لأن المقيم فيها ليس كالسائح فهو ينام باكراً عازفاً عن إغراءات السهر ويصحو باكراً زاهداً في الكسل فيضطر إلى التعرف اليها جيداً، ويرى وجوه الناس التي تركب «البوسطة» وتكدح منذ الصباح، وهي غير وجوه الليل الملونة. الأم تختبر المدن حين يهبط أبناؤها إلى الشارع، وتضطر إلى أن تفكر فيهم كل خمس دقائق وما يمكن أن يحل بهم، وقد أخبرتني زميلة تقيم في بيروت أن قلق الأمهات من تعرض أبنائهن للخطف صار نكتة شهيرة عند ممثلي «الستاند آب» كوميدي، حين عرفوا أن دور الشرطة في هذا الشأن لا يتعدى نصح أهل الطفل المخطوف بألا يغشهم الخاطفون، فلا يزيدوا الفدية على ١٥ ألف دولار.

اليوم وجدت في كتاب سمير قصير عن «تاريخ بيروت» أنني لست وحدي من وقع في صورة خرافة بيروت، وأن العرب كلهم كانوا يقعون في الصورة النمطية نفسها، لأن بيروت هي التي تملك بريقاً كالذهب في عيون العرب الجائعين، فيقول مثلاً: «إن بيروت لا تعد مدينة جميلة، لكن وسطها النابض لا يُبقي المرء على حياده منها، ولا سيما إن كان غير مقيم فيها. لا جدال في أن نظرة الآخرين إليها الغرباء عنها هي التي نسجت حولها الخرافات لا الرتابة التي

---

[١٧٢] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/153499/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%8B-!%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%AA

يعيشها ساكنوها»، لكن سمير قصير لا يلبث أن يعدد مواطن جمال هذه المدينة بساحلها وجبلها ومقاهيها وطقسها، ثم يعدد أسباب جذبها فيقول: «فيها الساحة المصرفية والمدينة الجامعية، وهي عاصمة الصحافة ودور النشر العربي ومركز للاستشفاء ومركز للترانزيت والمواصلات الجوية وعقد الصفقات التجارية والمصرفية، من أسخفها إلى أكثرها شبهة»، ثم يتحدث عن أجواء فندق ومرفأ السان جورج الباذخة والغامضة والخطرة، لهذا صارت بيروت مدينة استقطاب عربية لا مثيل لها، تتحرك ولا يستطيع أحد اللحاق بها، ولا سيما في العصر الذهبي، حتى تفجر عنفها المحموم من ربيع ١٩٧٥ وبقي حتى خريف ١٩٩٠.

أكتب هذا الكلام وأنا أحدق في كتاب سمير قصير، هذا الكاتب الذي لو لم يمتلك عشقاً عارماً لهذه المدينة لما حدب على تاريخها يرصده في ما يقارب ٧٠٠ صفحة. تاريخ لا يمكن القبض عليه بسهولة، لأنه ليس تاريخاً للوثائق والوقائع المادية، بل زاد بتحليل الحدث والصورة بعيون صافية عميقة ذكية، تجعلك تشعر وأنت تقرأه كأنك عشته تماماً، وفهمته كما فهمه الكاتب. ثم أسأل نفسي: أين ذهب سمير قصير صاحب هذا العقل الذي فكر وقدر وحلل؟ ذهب في انفجار غاشم مثلما ذهب غيره من سياسيين ومثقفين وإعلاميين. اليوم حين أزور بيروت التي قاومت طحن التفجير والقتل نحو نصف عقد، أجدها – على رغم صفائها الخارجي واللامبالاتها – تعيش رعبها المستمر، فمواطنوها حتى يوم أمس يتهادون أطناناً من المتفجرات في أعيادهم الدينية، فيموت فيها أبرياء لم يفكروا يوماً في أن يكونوا طرفاً في هذا النزاع! ما الجديد في تاريخ بيروت؟ الحقيقة أنه لا جديد، لكنها كانت درساً حالكاً في تاريخ المدن العربية، إلا أنه مر كأغنية لاهية تقول: «أسمر عبر... مثل القمر» لم نفهم منه عبرة ولم نخرج منه بحكمة، ولهذا السبب صارت بغداد وتونس ودمشق تعيش انفجارات بيروت بسبب التعددية غير المهضومة والحروب الإقليمية وجوع السلطة، لكن بيروت وحدها بقيت مدينة الخرافة التي ينعشها الحنين.

ربما – دبي تستحق الفوز[١٧٣]

الإثنين، ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (٠٨:٥٥ - بتوقيت غرينتش)

صديقتي الإماراتية ونحن في طريقنا للعشاء بدت قلقة وطلبت مني أن أدعو لدبي بأن تفوز في معرض إكسبو ٢٠٢٠. وفي الطريق شاهدت أحد فنادق الجميرا قلقاً هو الآخر من العد التنازلي لاقتراب إعلان النتيجة، وبدا رقم ستة مرسوماً بالضوء على رأسه. الأربعاء المقبل سيجتمع سفراء ١٦٦ دولة كي يعلنوا عبر الجمعية العمومية لإقامة المعارض العالمية من هي المدينة الفائزة بين ثلاث مدن، أزمير في تركيا، وإيكاترينبرغ في روسيا، ودبي لن أقول في الإمارات بل في بلاد العرب، لأنها تمثلنا كلنا، وعليه فليست صديقتي الإماراتية وحدها وفندق الجميرا من يترقبان النتيجة بحذر، هناك كثيرون وأنا منهم، شاهدنا على مدى أشهر طويلة جيشاً من شباب الإمارات وشيوخها يخططون ويرسمون ويعدون ويسافرون ويقفون أمام الكاميرات وفوق مسارح العالم، كي يقدموا صورة دبي ورسالتها المنافسة التي تريد أن تدخل بها هذه المسابقة في شعار يقول: «التواصل مع العقول وصناعة المستقبل»، شعارها حديثاً كما هو ظاهر، لكنها تؤكد أنه امتداد تاريخي لحضارة عربية تألقت في بغداد في عهد المأمون حين اشتهرت بأول جامعة في العالم، ومهدت لنهضة أوروبا الحديثة حين وصل العرب للأندلس وكانت جوهرة الدنيا وقاطبة العالم.

دبي تريد أن تكون حفيدة هذه المدن العربية في رسالة حضارية، كي تبعد تهمة تقول إن منطقة العرب ما هي إلا منطقة توتر ونزاعات، ولن يكون هذا إلا بتقديم دبي منافساً

---

[١٧٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/164714/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B2

لاستضافة معرض إكسبو ثقافي عالمي عام ٢٠٢٠، لذا فهي تحاول إقناع العالم بأنها تستحق الفوز به لأنها نجحت في أن تكون مركزاً عالمياً للتجارة والسياحة والأعمال، ولديها بنية تحتية استثنائية تضم مطارات عالمية وطرقاً حديثة ومواصلات، أشهرها مترو دبي وموانئ ومدن أكاديمية تستضيف ٧٠ جامعة ومدناً إعلامية، وحققت نجاحاً في إنشاء اقتصاد قائم على المعرفة. مطار دبي هو الثالث عالمياً، استقبل في ٢٠١٢ نحو ٨٥ مليون مسافر، وتعيش على أرضها ٢٠٠ جنسية من كل دول العالم ومن أديان مختلفة في تناغم وسلام، وعلى أرضها أُنشئت أفضل الجامعات العالمية والمصارف والأسواق، وهي مدينة صرح ٣٠ في المئة من الشباب العربي في استفتاء أخيراً بأنها المدينة التي يحب العيش فيها.

إن لم تفز دبي في الترشح لاستضافة معرض إكسبو ٢٠٢٠ فقد فازت بالمنافسة فيه، إذ قدمت دبي نفسها للعالم بصورة تجعل الفوز مكافأة تستحقها مدينة مجتهدة وطموحة مثلها. وليس لدي شك في أن قائد هذه المدينة وفارسها محمد بن راشد عرف جيداً أي فرس جيدة تم تدريبها لهذا السباق، والفريق الذي سافر وهو يشرح مدى توسع دبي وتحضر دبي وبنية دبي، أدرك أنه لا يوجد أسعد منهم بامتلاك هذه المواصفات.

الفوز لذيذ، لكن امتلاك مدينة بهذه الطاقات ألذ من الفوز، لقد عرفنا مثلاً أن المدينة الروسية إيكاترينبرغ التي تنافس دبي لا تستطيع الوصول إليها سوى عن طريق خطوط فلاي دبي التي أصبحت واسطة العقد لثلث سكان العالم، ومحطة انطلاقهم للجزء الآخر. دبي تستحق أن ندعو لها وقد قاربت ساعة الحسم، لكن، قبل أن تعلن النتيجة دعونا نتذكر أن المنافسة ودخول دبي القائمة القصيرة بين ثلاث مدن فوز آخر. دبي فازت منذ أن قررت أن تعيش في المستقبل وأن تحلم، لهذا دبي تستحق الفوز.

احذروا السفر مع الإخوان[١٧٤]

الأربعاء، ٢٧ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

هل أخبرتكم مرة بحكاية زميلنا الأستاذ الجامعي الذي روى لنا على سبيل النكتة ما حدث له في مطار جدة حين كان يصحب أمه ذات الثمانين عاماً في رحلة خارج السعودية وفوجئ بأن ضابط الجوازات يقول له إنه لا يمكنه أن يصطحب أمه معه، ولا بد من إذن زوجها، فقال له الأستاذ الجامعي: «والدي أعطاك عمره منذ زمن»، فسأله ضابط الجوازات الذي يعرف عمله جيداً «حسناً ومن هو وكيلها الشرعي؟»، قال له الأستاذ: «أخي الأكبر»، قال موظف الجوازات: «إذاً لا تخرج أمك إلا بموافقة خطية منه هو». يقول الأستاذ الجامعي ذو اللحية البيضاء: «من شدة شكّي في منطق القرار التفت إلى أمي الهرمة ذات الثمانين عاماً أتفحصها لأفتش عما يمكن أن يخيف هذا النظام الذي وضعنا أنا الأستاذ الجامعي في عمر الستين وأمي في الثمانين في ورطة من هذا النوع».

قصة زميلنا انتهت عند امتثاله للنظام، أو ربما أن أخاه سكت عن تجاوزه فلم يشتكه بأنه يفسد أمه ويخرجها في سفر خارج المملكة من دون إذنه، فهذا بالضبط ما حدث مع الرجل الذي أعلنت «الحياة» عنه بأن المحكمة الجزائية في الرياض تنظر في قضية تهريب «مواطنة» إلى أميركا من دون إذن زوجها!

[١٧٤] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/175303/%D8%A7%D8%AD%D8%B0%D8%B1%D9%88%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%B1-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%

الخبر يشي بقضية تهريب سيدة، لكن في التفاصيل حيث تكمن الشياطين –أعاذنا الله منها– تكتشف أن هذه السيدة هي أم لديها أبناء يدرسون في أميركا، يعني بلغوا العشرين عاماً، وأن الشيطان الكبير الذي ضحك عليها وهربها إلى أميركا هو أخوها، والسبب الشيطاني الذي هربت من أجله كان كي تزور أبناءها المبتعثين. والواضح طبعاً من الخبر أن هؤلاء الأبناء ليسوا أبناء الزوج المشتكي بل هم أبناؤها من زوج آخر. هل هذا آخر شيطان يخرج علينا من القصة؟ طبعاً لا، فالشياطين لا تهرول عبثاً، والقصة تقول، أو توحي من رؤوس شياطينها أن الزوجة تقيم مع أخيها ويبدو أن العشرة بينها وبين زوجها متعذرة، كما ولا شك أنها غير قادرة على أن تحصل على الطلاق، لأن الرجل الذي اشتكى أخاً تسافر معه أخته لن يهديها الطلاق هكذا بسهولة، بل سيستخدم حقه المطلق بالطلاق وسيمرمر حياتها، وإن كانت بنت أبيها فلتطاولْه.

الواضح أن الأخ غاوي تهريب، فهذه ليست المرة الأولى التي هرَّب فيها الأخ أخته فقد هربها من قبل إلى دبي، وهذه المرة طالت خطاها فهرَّبها إلى أميركا، لاحظوا أن التهريب في لغة أخرى سفر، ويأتي في لغة أخرى تهريب.

الزوج الذي اشتكى الأخ يقول إن الأخ استغل جهل الجوازات، فأخته بعد طلاقها الأول احتفظت بوضعها مطلقة ولم يسجل زواجها الثاني حتى يتم نقل الملكية له، هذه تحتاج شرحاً لكن ليس وقته الآن. المهم أن هذا الأخ الشيطان ضحك على الجوازات وعلى الزوج وهرَّب أخته التي يبدو أنها تقيم معه منذ وقت. الله أعلم ماذا سيصدر في حق المهرِّب والمهرَّبة في المحكمة الجزائية، هل يسجن الأخ أم سيلاقي تهمة كبيرة سمعنا بها من وقت قريب استخدمها أحد القضاة ضد مساعدة زوجة؟ هذه التهمة اسمها «التخبيب»، وهي إفساد الزوجة على زوجها. أما منذ متى كانت المرأة كيساً من الحجارة تنتقل من ملكية الأخ أو الأب إلى ملكية الزوج فيصبح سفر المرأة مع أخيها من دون موافقة الزوج مشكلة قانونية ينظر فيها القضاء ويعاقب عليها وليست مشكلة عائلية تحل بالتراضي وكل ينام على الجنب اللي يريحه،

فهذا حدث مراراً عندنا، ولو أخذتكم إلى أكثر الصور الحالكة التي تجلى فيها أوسع أشكال ملكية الزوجة لزوجها في قضائنا، فهي أن الزوج إذا قتل زوجته عمداً مثلما فعل زوج القتيلة السعودية «دليل» التي كتبت عنها الصحافة، فلن ينال سوى ١٢ سنة سجناً، وحين تقتل الزوجة زوجها تنال الإعدام من غير كلام. لذا تعوذوا من الشيطان ولا يوسوس أخ لأخته بأن يسافر بها كي تزور أبناءها حتى لا يجدا نفسيهما في الجزائية.

كاتبة سعودية

اجتهدتْ دبي... فنالت النصيب[١٧٥]

السبت، ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣ (١٣:٣١ - بتوقيت غرينتش)

يوم الأربعاء الماضي تابع العالم شاشات التلفزيون، وتجمع جمهور كبير حول برج خليفة وسط مدينة دبي يشاهد على شاشة عرضٍ كبيرة نتائج المسابقة. شخصت الأبصار تتابع على مدى أربع ساعات نتائج مكتب المعرض الدولي العالمي في باريس، إذ اجتمع ١٦٨ سفير دولة، كي يختاروا المدينة الفائزة باستضافة معرض إكسبو ٢٠٢٠ في عملية معقدة وطويلة على مدار ثلاث جولات. وما أن انطلقت المسابقة حتى كانت دبي تتقدم المدن الأربع بفوارق هائلة ونسبة نجاح كبيرة، ففي الجولة الأولى حصدت ٤٥ في المئة من الأصوات، ثم انتهت في الجولة الثالثة بـ٧٧ في المئة، في مقابل ٢٩ في المئة للمدينة الروسية، وهو ما يعني فوزاً ساحقاً.

من نافذتي استطعت سماع الصيحات التي انطلقت من بطون بيوت دبي فرحاً، والناس من قناة «دبي» تهنئ باللغتين العربية والإنكليزية من كل الجنسيات هذه المدينة المجتهدة التي فازت.

استعدّت دبي لكلتا الحالتين: فوزها وخسارتها، فتحزمت بألعابها النارية من برج خليفة وفي الساحات في حال فوزها، وفي حال خسارتها تجهزت بأخلاق الفروسية بخطاب تهنئ فيه الفائز إن كان غير دبي. لكنني كنت أقرأ في الوجوه التي تعمل مثل النحل منذ بدأت الترشح أنها واثقة من الفوز وتصرّ عليه، مثل تلميذ ذاكر جيداً وشعر بأن التوفيق حليفه.

[١٧٥] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/191870/%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%AA%D9%92-%D8%AF%D8%A8%D9%8A----%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%A8

فازت دبي في الحصول على معرض إكسبو عام ٢٠٢٠، ومنذ اليوم وحتى سبعة أعوام مقبلة ستعيش دبي ما سمّته «إكسبو لايف»، أي (حياة إكسبو) الذي ستعمل من خلاله على إشاعة الوعي الثقافي، من أجل الاستفادة من فرص إقامة هذا المعرض الذي سيبدأ في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٠ حتى نيسان (أبريل)، وهو الوقت الذي يكون فيه الطقس في أجمل حالاته. حتى ٢٠٢٠ سيكون الخط الأحمر من مترو دبي وصل إلى أرض المعارض، كي يتمكن الجميع من الوصول إلى معرض إكسبو من خلال المترو، فأشهر ما تميزت به دبي في ملفها الذي تقدمت به للمسابقة هو حصول الإمارات على المركز الأول عالمياً في جودة الطرق، وفقاً لتقرير منتدى الاقتصاد العالمي (دافوس) لعام ٢٠١٣-٢٠١٤، كما احتلت المرتبة الأولى إقليمياً والـ١١ عالمياً في مجال جودة البنية التحتية لوسائل النقل، وفقاً للتقرير العالمي لتمكين التجارة ٢٠١٢ الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في سويسرا.

دبي سعيدة بحصولها على هذه الفرصة، فعلى مدى تاريخ تنظيم معارض إكسبو الدولية منذ ١٥٠ عاماً لم تتم استضافة أي منها من قبلُ في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب شرقي آسيا.

دبي سعيدة بالفوز الذي منحها فرصاً تجارية وثقافية واقتصادية، إذ تتوقع أن تصل العائدات المالية لدبي من استضافة «إكسبو ٢٠٢٠» إلى أكثر من ١٣٩ بليون درهم (نحو ٢٨،٨ بليون يورو)، كما سيسهم هذا المعرض في خلق نحو ٢٨٠ ألف فرصة عمل في الإمارات، ويحافظ على استدامة ١,٤ مليون وظيفة إقليمياً في الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢١، كما سيوفر فرص عمل لمن يقطنون خارج الإمارات العربية المتحدة، وهو ما يؤدي إلى نمو المنطقة بسواعد شابة ونشيطة.

ستتيح استضافة «معرض إكسبو الدولي ٢٠٢٠» في دبي لزواره سهولة أكبر في الوصول إليه من مختلف أنحاء العالم، كما سيشكل فرصة مهمة للشباب في الإمارات والمنطقة عموماً

لتبادل الآراء والتعلم من الآخرين والمساعدة في بلورة مستقبلهم المشترك. وتتوقع دبي أن يستقطب المعرض ٢٥ مليون زائر على مدار ستة أشهر، وسيكون حوالى ٧٠ في المئة منهم قادمين لزيارته من خارج الإمارات.

دبي تستحق الفوز، فقد أنفقت حكومتها في الأعوام الستة الماضية أكثر من ٧٠ بليون درهم لتطوير بناها التحتية عالمية المستوى في قطاع الطرق والمواصلات، وخصصت ١٠٠ مليون يورو لمساندة مشاريع «إكسبو لايف» المختلفة، التي بإمكانها توفير حلول جديدة للتنقل والاستدامة والفرص، وسيكون التقديم متاحاً للجميع من كل البلدان. وتستحوذ دبي على ٨٠ في المئة من المعارض المقامة في المنطقة التي تشمل المنطقة العربية والخليج وبعض المناطق في آسيا. دبي اجتهدتْ ولكل مجتهد نصيب.

العنف بعد الساعة العاشرة![١٧٦]

الإثنين، ٢ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (٠٩:١١ - بتوقيت غرينتش)

صرح مصدر مسؤول ضمن خبر القبض على شبان متحرشين أنهم سيحققون في قضايا التحرش ولا يستعجلون في الحكم، لأن الفتيات أحياناً يكن السبب في التحرش، وفي هذه الجملة دلالات نسبية، فبحسب المتحدث يكون أحياناً وضع الأصباغ الملونة على أصابع الفتاة إثارة للشبان ودعوة سافرة لتحرشهم بها، وعليه فإن كل فتاة تكشف عن عينيها أو عن وجهها أو تلبس عباءتها بطريقة غير مألوفة في المنزل، أو تخرج لتناول الغداء مع زميلاتها في مكان قريب من عملها كما حدث مع فتيات الخبر، مدعاة لئلا تلوم الفتاة إلا نفسها إذا ما تحرش بها الشبان، هذا المفهوم للعنف يؤكده تصريح جاء على لسان رئيس محكمة الاستئناف يقول فيه إن خروج المرأة للسوق أو العمل هو أحد أسباب تعنيفها. ولكننا لا نفهم أن المرأة التي تجلس في منزلها ستكون بمأمن عن العنف، لأن دار الحماية أكدت عبر تصريح لها أنها لا تستطيع أن ترد على طلب الحماية للنساء اللاتي يتعرضن للعنف في منازلهن بعد الساعة العاشرة ليلاً، مما يعني أنه حتى النساء اللاتي يجلسن في منازلهن هن عرضة للعنف، وإذا ما تعرضن له بعد العاشرة ليلاً فإن وزارة الشؤون الاجتماعية حتى اليوم لا تستطيع أن توفر لهن الحماية بعد العاشرة، من دون إلزام الرجال الذين يعنفون زوجاتهم أو أبناءهم بأن يتوقفوا عن العنف بعد العاشرة. بعد كل هذه التصريحات التي جاءت من

---

[١٧٦] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/202069/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D8%B1%D8%A9!

مصادر «مسؤولة» فهمنا أن النساء هن في مجرى سيل للعنف المبرر سواء داخل المنزل أم خارجه، وتبريره يأتي على «كيف» و «مزاج» الرجل سواء كان مسؤولاً أم شاباً يسير في الشارع، فإذا قابل فتاة تضع كحلاً في عينيها أو صبغاً على أظافرها فهو من يقرر إن كانت تستحق العنف أم لا؟ نسيت أن أقول لكم إن التوقيت أيضاً مهم في العنف، فخروج المرأة في المساء يختلف عنه لو خرجت في الصباح، لكن حتى هذه مسألة فيها وجهة نظر بالنسبة إلى بعض التفسيرات، وإذا خرجت الفتاة في فترة ما بعد الظهر لمركز تجاري تتناول الغداء مع زميلاتها ومر بهن شبان فهن يستحققن العنف، أما بحسب رئيس محكمة الاستئناف فهذا كله ليس كافياً، بل إن خروجها من المنزل بحد ذاته للعمل أو السوق مبرر لتعرضها للعنف، وبالنسبة إلى بعض رجال الشرطة فإن المرأة إذا كانت زوجة وجلست في المنزل وتعرضت للعنف فهو رجل يؤدب زوجته.

المفارقة التي دائماً تأتي علي بالي، هي لماذا إذا اشتكت الزوجة زوجاً يضربها عند الشرطي الذي ينظر إلى شكواها على أنها مشكلة عائلية وليست قانونية، لكنها إذا ذهبت لأخيها واستعانت به، وجاء وضرب زوجها حينها تتدخل الشرطة وتعتبر الأمر جناية، بمعنى أن عراك رجلين مهما كانت درجة قرابتهما هو ضرر يمنعه القانون، لكن لو وقع هذا الضرر على امرأة، فإن المسألة تدخل في حيص بيص فلسفي تتداخل فيه المسؤولية مثلما تتداخل في سؤال من الأول البيضة أم الدجاجة؟ ولا تعجب أن تجد في قضية اغتصاب فتاة أن تحمل هي جزءاً من المسؤولية.

وضع الشاب خارج حدود المسؤولية الدينية والأخلاقية والثقافية أمر لا يضر الفتاة وحدها بل ويضر الشاب نفسه، فالمرء مسؤول عن أفعاله مهما كانت المحرضات الخارجية، فالله سبحانه وتعالى يضع الذكر والأنثى على مستوى واحد من المسؤولية، فأنت لا تقتل لمجرد أنك وجدت محلاً يبيع السكاكين، ولا تسرق لمجرد أن الحارس كان نائماً. لكنك إذا وجدت امرأة ضعيفة أو وقعت عينك على ما تظن أنها مدعاة لإثارتك فإنك تصبح خارج الحكم. الغريب

أن هذا الشاب السعودي المنفلت الذي يعتبر أن عيناً كحيلة لفتاة سعودية أو ظفراً مصبوغاً مدعاة للإثارة في بلاده، لا يكون هو نفسه حين يرى نساء شبه عاريات في شوارع مدينة لا تبعد ساعة عن بلاده بالطائرة، فهو يعرف جيداً أن التحرش بالنساء ليس خياره الشخصي، بل هو قانون يلتقطه منذ أول استغاثة ويرمي به في غياهب الجب. لهذا يرتدع، ونحن هنا خدمنا الشاب لأننا وفرنا عليه صراعاً أخلاقياً وفكرياً حين يرى كل فتاة، فلا يسأل نفسه هل يتحرش بها أم لا؟ لذا فإن تطبيق قوانين منع العنف ضد النساء لا ينقذ فقط النساء بل والرجال أيضاً، وطالما أن قضاءنا ومسؤولينا يقدمون مصلحة الرجل على مصلحة المرأة، فدعونا نتحرك من هذا المنطلق احموا الرجال وامنعوهم من التحرش بالنساء، حرام يضيع مستقبلهم.

ربما – ابدأوا بالمعروف... «اعملوا معروف»![١٧٧]

الأربعاء، ٤ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)

قرأت خبراً نشرته صحيفة «عكاظ» ولم أفهمه جيداً، فهو يقول إن هناك شباباً أطاحت بهم الشرطة، ساعدوا فتاة على الفرار من أيدي رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. احتجت أن أفهم من له علاقة بمن. ومن ساعد من؟ فإذا بالخبر يحوي صورة لولاها لكنت طويته على رغم ما فيه من مضايقات وتجاوزته، فالصورة التي نشرت تبيّن فتاة تلبس عباءة من رأسها حتى أخمص قدميها، وتضع نقاباً على وجهها وهي تهرب ومن خلفها رجال يركضون. الخبر يشير – كي نفهمه جميعاً – إلى أن رجال الهيئة دهموا سيارة شاب متوقفة أمام مركز تجاري، بسبب وجوده مع فتاة، والفتاة كما عرضت الصورة تلبس ثياباً أكثر من محتشمة، فقام بعض الشباب الذين حضروا في المكان بتحريرها من رجال الهيئة ثم هربوا، لكن المسألة لم تنته، إذ استعان رجال الهيئة برجال الشرطة لاحقاً، وكما قال الخبر بالنص: «تمكنت الشرطة من الإطاحة بهم بعد عملية بحث وتتبع للجناة».

الخبر يحوي جملاً تليق بتجار مخدرات وقتلة وتفجيرات، لكن الجناية هنا لا تتعدى خبر فتاة وجدت مع شاب في سيارته أمام مركز تجاري، وتم القبض عليهما. أعرف أن وجود فتاة مع شاب غريب في سيارة أمر لا يوافق عليه مجتمعنا المحافظ، لكنني أنظر للمسألة من منطلقها

---

[١٧٧] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/211815/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D8%A3%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%88%D9%81----%C2%AB%D8%A7%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%88%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%88%D9%81%C2%BB!

الإسلامي والأخلاقي والشرعي الذي ندعي نحن أننا أصحابه، وعن منهج انتهاك حرمات الناس وممتلكاتهم بحجة الإصلاح وإنكار المنكر. ماذا لو ترتب على إنكار المنكر عشرات المنكرات؟ وأدى لظلم الناس وتسبب لهم بالأذى والفضيحة؟ ففي صحيفة «عكاظ» نفسها نشر خبر عن توقيف رجل هيئة يزوّر محاضر قبض ودخول منازل من دون إذن، فهل هذه حماسة لإنكار المنكر بالوقوع في ما هو «أنكر» منه؟

قد يقول البعض إن دهم سيارة شاب يواعد فتاة هو إصلاح، لكن ماذا عن مئات السيارات والبيوت التي دهمت؟ وما وجدوا فيها غير أزواج شرعيين تعرضوا للمهانة والتعدي على حرمتهم؟ فقد التقيت موظفاً في أحد المستشفيات تحدث مع زوجي في معرض حديث طويل عن مضايقات الهيئة، فأخبرنا أنه خرج مع زوجته الحامل من المستشفى وركبا السيارة، فاعترضت طريقهما سيارة هيئة الأمر بالمعروف في الشارع المزدحم، لتوقفه وتسأله: «من التي معك»؟ يقول: «منعت نفسي بالقوة من الشجار معهم، وكتمت غضباً جعل الدم ينز من لثتي»! فهذا الرجل منع نفسه ولحقه الضرر، فماذا يمكن وصف هذا الفعل الذي لحقه؟ أهو منكر أم معروف؟

شاب آخر يعمل مع زميلة له في مكان مختلط، وفي يوم ماطر تعطلت سيارتها فطلبت منه أن يوصلها، يقول: «ما كادت أن تركب معي حتى وجدت رجال الهيئة يضربون سيارتي ويحيطون بنا ويأخذوننا في شكل مهين إلى مركزهم، ويتصلون بأهل الفتاة الذين يعرفون سلفاً أننا نعمل سوياً، ويحتجزون هواتفنا يومين كاملين، ويفتشونها ويسألونني لِمَ يجدون فتيات من المتابعين لي في حسابي عبر «تويتر»؟ – من باب النكتة أكيد –

هل هذا هو المعروف؟ أن تلاحق هيئة رسمية الناس وتدخل في تفاصيلهم بحجة إصلاحهم؟ أين تقع مسؤولية الفرد الشخصية، وضميره الأخلاقي؟ والأهل؟ والشارع؟ وعلى ماذا سيحاسب الله الناس تالياً إن كانوا لا يصلُحون إلا بوجود من يصلحهم رغماً عنهم؟ هل

تكون الفضيلة فضيلة بالقهر والمنع؟ هل لدينا الحق في أن نفتش في مركبات الناس وبيوتهم حتى ولو زوَّرنا أذونات التفتيش، أو اعتمدنا على بلاغ من عيون المتعاونين مع الهيئة مهمتهم التجسس على الناس، والتلصص عليهم، والإبلاغ عمّا يرونه مريباً، فيُقدَّمُ الشك على حسن النية؟ ماذا لو كانت ٢٠ في المئة من هذه البلاغات صحيحة في أحسن الأحوال؟ أين تنتهي الـ٨٠ في المئة المتبقية من البلاغات الخاطئة؟ هل يجوز لأي هيئة تظن أنها تحمي الأخلاق أن تفرض على الناس حصاراً مريراً من هذا النوع، قد يؤدي إلى أن تجد شباباً يرفضونه في الشارع أو يتعاطفون مع الفتاة، فيجدون أنفسهم في معرض خصام مع رجال يفترض أنهم حراس الأمن والسلام في الشارع؟ المجاهرة بالمعصية هي حدود النهي والإنكار، لا البحث عن المعاصي داخل مركبات خاصة، وبيوت خاصة، وممتلكات خاصة، وإن كان هذا غريباً على مسامعكم فإن من الغريب أن نظن أن مجتمعاً قبلياً وذكورياً يقبل بأن يجد نفسه ذات يوم في معرض تفتيش يسأل فيه الرجل أن يثبت أن التي معه في سيارته هي زوجته أو أمه أو أخته، وإن لم يجد معه ما يثبت فيسألون كلاً منهما على حدة، ما لون ثلاجتكم؟ وما أسماء إخوتكم؟ من دون أن يكون هناك ما يثير في المشهد. بعض الوقائع قادت إلى مآسٍ، وآخرها مقتل شابين في اليوم الوطني قبل أشهر، ولم يكن معهما فتاة بل نشيد وطني صوته عالٍ، وقبلها مقتل رب عائلة طورد بسبب صوت «مسجلة» تبث نشيداً دينياً، وهذا دليل على أن هذا النهج لا يؤدي إلا إلى رفضه، والشباب الذين حرروا فتاة من أيدي رجال الهيئة – لدرء الفضيحة عنها – لم يقوموا بتحرير تاجر مخدرات، لكنهم أوقعوا أنفسهم في ورطة قانونية.

سمعنا أن شعار الهيئة هو «النهي عن المنكر بلا منكر»، جربوا هذه المرة أن تبدأوا بالمعروف، «اعملوا معروف»!

تصرَّفي كسيدة... فكري كرجل![178]

السبت، ٧ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (٠٨:٥٩ - بتوقيت غرينتش)

لا يقصد ستيف هارفي الممثل الكوميدي المعروف بهذا العنوان الذهبي - على كتابه الذي باع منه الملايين - أن تفكر المرأة مثل الرجل في مجمل حياتها، لكنه يقول حين تقابلين رجلاً أو تحبين رجلاً أو تتزوجين رجلاً فإن عليك أن تفهمي كيف يفكر، وألا تنتظري أن يتصرف معك مثل صديقة عمرك. لا تنتظري حين تبكين أن يمد لك منديلاً أو يمسح دموعك، لأن النساء وحدهن من يتصرفن هكذا. يعتبر موضوع العلاقات بين الرجل والمرأة موضوعاً مغرياً ومثرياً للكتابة والبيع، وأظن أن ما زاد في جعله أكثر نجاحاً هنّ النساء اللاتي يعشن في مجتمع الرجل، الذي يضع هو فيه القواعد والمرأة تتبعها.

المرأة تحاول أن تحل لغز الرجل، لكن الرجل يرمي كلمته الأخيرة متكاسلاً - وربما عازفاً - عن فهم المرأة فيقول: «المرأة لغز كبير». تحاول هي حلّ مسألة كونه لغزاً، وتبقى هي اللغز.

ستيف هارفي الكوميدي الساخر الذي يقدم برنامجاً إذاعياً يعتمد على مساعدة النساء الحائرات في القبض على الرجل وفهمه، لخّص تجربته في كتابه الذي صدر بالإنكليزية بعنوان: «تصرفي كسيدة فكري كرجل»، وفيه يقدم شرحاً بسيطاً عن كيف يفكر الرجل الذي هو بالضرورة الثقافية يختلف عن تفكير المرأة، فهو مثلاً لا يفكر في الزواج قبل أن يثبت نفسه

---

[178] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/230465/%D8%AA%D8%B5%D8%B1%D9%91%D9%8E%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A9----%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D8%B1%D8%AC%D9%84!

ويضع قدمه على طريق كونه رجلاً في مجتمع يعتبر الرجل الراعي الوحيد للعائلة، بينما كل ما يشغل الفتاة حين تقابل رجلاً هو أن تفوز به في علاقة زواج، وتنجب منه أطفالاً.

حتى لو اختلفنا مع ستيف هارفي، إلا أنه على الأقل لم يفعل كما يفعل بعض المؤلفين عادة، ولم يزد الأمر تعقيداً، ولم يزرع طريق المرأة بالألغام والألغاز، بل على العكس وضع على الأقل مادة تشرح كيف يفكر الرجال؟ وإن كنتِ تريدين أن تفهمي كيف يفكر الرجل، وفق وجهة نظره. وهكذا تصبح وجهة نظره أسهل، بل تصبح أنجح وأكثر مبيعاً، فقد حقق كتابه الأعلى مبيعاً في ٢٠٠٩، لأن من يشرح نفسه، ليس مثل من يشرح الآخر ويحكم عليه!

فكري مثل رجل قد تكون نصيحة مفيدة، لأن الرجل يُعمل عقله وفق قواعد تراكمت من خلال سياق تاريخي طويل، ولست أنتِ من وضعها، لكن لو حاولنا أن نشرح للرجل يوماً لغز المرأة، فهل سنقول: «تصرَّف كرجل.. وفكر كامرأة»؟

ربما – حموضة «تويتر»[179]

الإثنين، ٩ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (٠٩:١٧ - بتوقيت غرينتش)

في الصفحة الأخيرة على صحيفة «الحياة» نشر خبر يقول إن حموضة في المحيطات بدأت تقلق الأسماك، ولا أظن أن الأسماك لديها إحساس أقل مني، ما يدفعني أنا الأخرى إلى الإعلان أن حموضة «تويتر» تدفعني كل يوم للقلق، فهذا المنبر الفضائي على رغم عدم دقته وقدرته على كشف هوية مواطنيه، وعدم قدرتنا على الحكم على مستواهم النفسي والعقلي، إلا أنه أصبح ميداناً لفروسية الرأي والقفز على الحواجز، بحيث أن الصحافة أصبحت تلحقه ثم تصبّ فيه، فاختلطت المصبات فيه، وتزايد ثاني أكسيد الكربون، وقلّ الأوكسجين، ما جعل حموضته كما في المحيطات التي تقلق الأسماك تزداد، فلا نعرف من الذي خلق الرأي عند الآخر، هل هي الصحافة أم «تويتر»؟

آخر نوبة حموضة في «تويتر» ارتفعت أمس بعد إعلان موت نيلسون مانديلا رئيس جنوب أفريقيا السابق ورمز وحدتها وتحررها من الاستعمار الأبيض، وله قصة نضال تخللت أعوام عمره الـ ٩٥، فتحولت إلى كتب وأفلام سينمائية وقصص شعبية استلهم منها العالم منهج السلم والمحبة والوحدة وحب الناس والاعتراف بهم على تنوع أعراقهم وأجناسهم، وقصة نضاله شبيهة بقصة غاندي الذي حرر بلاده الهند من دون رصاصة واحدة. عندما مات انطلقت بعض التغريدات في «تويتر» السعودي تشيد بالرجل وبالقيم التي تركها للعالم من بعده وأهمها وحدة شعبه الأبيض والأسود، إلا أن بوصلة العقل الفقهي المربوط بقياس عال

[179] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/242646/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%B6%D8%A9-%C2%AB%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B1%C2%BB

من الحموضة أخذت تؤشر نحو السؤال المعهود في اختصار كل قضية وكل شأن إنساني، والسؤال الشهير كان: «هل يجوز الترحم على مانديلا بوصفه كافراً أم لا»؟ ثم شكلت لجنة فقه «تويتر» شرطة احتساب تلاحق كل من يترحم عليه بتوجيهه عن هذا الخطأ وتصويبه، ثم تفاعلت برامج قناة فضائية لتبث وعي عدم جواز الترحم على مانديلا والاكتفاء بذكر محاسنه فقط، التي يجزى عليها في الدنيا، فقط انظر أين تقف؟ فاذكر محاسنه ولا تترحم عليه، (قل ولا تقل)!

تصور أن البشر صاروا هم من يحاسبون البشر ويحكمون لهم بالجنة أو النار، ويزيدون على ذلك بأنهم لا يطيقون سماعك ترجو الرحمة لإنسان! ومما يذكر أن ذات الحملة واجهت ستيف جوبز مؤسس شركة آبل ومخترع أجهزتها الذكية، لكن اللؤم في ذاك الموقف كان أكثر وضوحاً، لأن الواقفين في وجه الرحمة كانوا يستخدمون أجهزته، فكل واحد منهم كان يحتضن جهازاً أو جهازين أو ثلاثة من اختراع مؤسسة آبل كي يدعو من خلاله إلى عدم الترحم على الكافر جوبز.

كيف تحوّل دين الرحمة الذي وصف نبيّه بقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» إلى وعي آخر يدعو إلى القسوة، ويخترع له سدنة رحمة هم من يهبونها ومن يمنعونها، ويجتهدون في التفسيرات التي تدعو إلى القسوة، ويحبسون النصوص التي تدعو إلى الرحمة والتحلي بالخلق الرفيع، فلم يعرف أحد منهم علي سبيل المثال ما ورد في السيرة النبوية لابن هشام من أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وفد إليه وفدٌ من نجران، ودخلوا عليه مسجده في المدينة المنورة، وعندما حانت صلاتهم قاموا في مسجد رسول الله يصلّون. فقال الرسول: «دعوهم، فصلوا إلى بيت المشرق». فإن كان خُلق الرسول يدعو إلى ترك المسيحيين يصلّون في مسجده فما بالك وعمر بن الخطاب أجرى لهم الصدقات، فما الذي يستحقونه منّا إن كانوا ممن عمل صالحاً وأحسن إلينا أو تسبب في منفعة لنا، وحتى لو كان عكس ذلك، فما

الذي يحزننا لو تركناهم لربهم، ولم نعدّ أنفسنا عليهم بمسيطرين، وأن ليس لنا من أمرهم شيء؟

إن هذا الوعي الحامض ترتفع فيه درجة الحموضة حتى أصبح القلق منه واجباً، فقد صار عدواً لكل شيء حتى لأصحاب السلام والمسالمين في الأرض والمحسنين منهم أيضاً. ليتني سمكة!

ربما – ليس كل النساء حريماً[180]

الأربعاء، ١١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (١٢:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

ينتشر كثير من السمات السلبية بين الرجال، لكنها تنتشر بين الحريم أكثر، وسأقف لأبيّن للمرة الألف أن هناك فارقاً بين النساء والحريم، فالحريم هي ثقافة تعيش فيها النساء ويعززها المجتمع عبر مؤسساته ولا ينجو منها ألا من رحم ربي، لكن ليس كل النساء حريماً، وليس كل الحريم نساءً أيضاً، فهناك ذكور تجدهم أسوأ من الحريم.

لم أفهم كثيراً «سيكولوجية الحريم» إلى أن تنبّهت لتصرف بعض الطفلات الصغيرات، فوجدت أن كثيراً من تصرفاتهن أشبه بتصرفات الحريم ذاتها، لأصل إلى فرضية أن الحريم هن طفلات، مما يعني أن النمو العاطفي والذهني للحريم لم يتطور وبقي عند سن الطفولة، لهذا يحار الرجال في فهم الحريم حين تندفع في وجوههم انفعالات امرأة، إن حباً أو حنقاً أو دلالاً أو غيرة أو سوء فهم. وعدم النضج العاطفي عند النساء ليس طبعاً أصيلاً، ولا عيباً خلقياً ولا ذهنياً ولا جينياً، لكن تشكيل عقول النساء عبر التاريخ مرّ بحالة ثقافية تشبه تلك التي مرّت بها أقدام النساء في الصين، فمن أجل إبقاء أقدام النساء صغيرة في الصين قديماً كشكل متعارف عليه ضمن معايير جمال المزاج هناك، فإنه كان يلزم كل أم أن تضع قدم طفلتها وهي رضيعة في قالب صغير كي تمنع نموها فلا تكبر، والنتيجة تكون في العادة على مقاييس المجتمع، قدماً صغيرة جميلة لكنها مشوهة علمياً وتتسبب بآلام لا تنتهي في حياة النساء، خصوصاً حين يتقدم بهن العمر، وقد قرأت مرة عن سيدة صينية تحررت من هذه

[180] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/254940/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%8B

الذهنية فلم تضع قدم طفلتها الرضيعة في قالب، ما وفّر للفتاة التمتع بقدم طبيعية في حياتها، لكنها واجهت موقفاً اجتماعياً صعباً حين تقدم شاب لخطبتها فقامت أمه بفحص قدم الفتاة فوجدتها كبيرة على عكس مقاييس الجمال الصيني المطلوب، فامتعضت وظهرت على وجهها علامة الاشمئزاز وهي تنظر إلى القدم الكبيرة ورفضت العروس لابنها فوراً، ما جعل الفتاة تتمنى لو أن أمها لم تحرر قدمها من هذا التشوه بل وغضبت منها لأنها دمرت مستقبلها. وكذلك حدث مع سيدة سودانية لم يعرضها أهلها للختان في صغرها، لكنها حين تزوجت لم تستطع الصمود أمام سخرية وهزء مجتمع الحريم، اللاتي رحن يعايرنها وينتقصن من أنوثتها غير المختونة، فقامت هي بإرادتها بإجراء عملية الختان.

هذا بالضبط ما تتعرض له عقول النساء لدينا، فيكفي أن تفتح كتاباً في القراءة العربية يدرَّس في مدارس البنات كي تجد أن منهجاً يحوي من التلقين الذهني ما مفاده أن المرأة ناقصة عقل، وعاطفية، وناقصة الأهلية، بل ستجد أيضاً في أحد كتب الفقه التي تدرس للفتيات ما يصف الأنثى بأنها كائن يصاب بالجنون حين تحمل، أو بنصف الجنون حين تصاب بالدورة الشهرية، منقولاً من أحد شيوخ الحديث المشهورين.

هذا الكلام لم يرد في حق أم المؤمنين عائشة الفقيهة والعالمة، التي قال عنها الرسول: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء»، ولا في حق أم المؤمنين أم سلمة، حكيمة نساء عصر الرسالة المحمدية، ولم نجده في سيرة نساء مثل ميركل رئيسة ألمانيا ولا تاتشر ولا كوندوليزا رايس، ولا نعرف كيف تجاوزن جنونهن إلا لأنهن لم يلقّنّ به.

ومثلما توضع الأقدام في قوالب كي تبقيها صغيرة ومشوهة في الصين، كذلك تم وضع نفوس النساء وعقولهن في قوالب كي تبقى غير ناضجة وغير متفاعلة مع الحياة الواسعة العريضة، فالحياة ليست عقلاً فقط بل خبرة وتجارب.

ربما – مهرجان دبي السينمائي والمحطة الصحيحة[١٨١]

السبت، ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (١٠:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

في كل مرة أحضر فيها مهرجان دبي السينمائي، لا أنظر إليه إلا في دائرة ما يمكن أن يحققه مهرجان خليجي من تأثير في بيئة لا تصنع السينما، أو بما يثيره من أشجان مشاركات السعوديين الذين جاؤوا من بلاد بلا سينما. وغالباً كانت هذه هي الفكرة النمطية التي دارت حول بداياته منذ ١٠ أعوام، حتى وصلت يوم الأربعاء الماضي متأخرة بعض الشيء عن وقت دخول الناس للفيلم الهندي «لونش بوكس» أو «علبة الغداء»، وقد أخذ الناس مقاعدهم، ما هيأ لي لحظة دخولي النظر إلى قاعة سينما تتسع لحوالى ١٨٠٠ شخص تقريباً، وبالكاد وجدنا فيها مقعدين. لقد كانت القاعة مصطكة عن آخرها، وهذا عادة ما يحدث في كل مرة أحضر أفلام مسابقات المهر الآسيوي والأفريقي أو الجوائز الأخرى، فإن لم تحجز تذكرتك قبلها بأيام فإنك ستجد طابوراً طويلاً قد يسمح لك بالدخول بعد بداية الفيلم بدقائق إن كنت محظوظاً، أو يعتذرون لك بأن القاعة امتلأت، لأن المهرجان استطاع طوال ١٠ أعوام التأكيد أن ذائقته رفيعة ومنوّعة تضمّ أفلاماً من كل بلدان العالم، ولن تحظى

---

١٨١ http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/270171/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D9%85%D9%87%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD%D8%A9

بمشاهدة فيلم لأمهر صانعي السينما إلا في مثل هذه المهرجانات، ومن كل بلدان العالم، أميركا الشمالية والجنوبية وأوروبا والهند وكوريا والصين وباكستان والبلاد العربية، فالفيلم الهندي «لونش بوكس» الذي شاهدته لم يكن من الأفلام النمطية الهندية المعروفة بالرقص والغناء، بل هو فيلم بلغة إنسانية عالمية ولكنه هنديّ محض، وليته يتسنى لي الوقت لأكتب عنه، لكنه مثلما ابتدأ بزوجة تحاول تحريك شهية زوجها بوضع توابل في طعامه، كان مهرجان السينما الدولي بدبي هو حقاً توابل أضافتها دبي إلى أنشطتها التي اشتهرت بها من سياحة وتجارة ونقل.

الأفلام التي تدخل مسابقة المهرجان تتمتع بمعايير عالمية وعالية جداً، إذ لا تندم أبداً على حضور واحد منها، ولو توافرَ لك الوقت - وغالباً لن يكفيك لمشاهدة ما أردت - لأصبت خلال الأسابيع الأولى من المهرجان بنزلة برد تمنعك من مواصلة المشاهدة بسبب جلوسك ساعات طوالاً في الصالات الباردة.

هذه الأفلام من كل أنحاء العالم تطمح إلى شيء أعلاه التميز والجائزة، وأهمه التواصل الثقافي والإنساني، وهذا بالضبط ما تحققه السينما في كل العالم، إذ إنها لغة جديدة بين شعوب وقبائل ليتعارفوا ويتواصلوا، وعبر صورة شفافة تحدث أثراً وتوقظ مواجع أو ابتسامات أو ضحكاً، وتترك في نفسك أثراً معرفياً. هي تقدم لك شعوباً تختلف عنك في التفكير والمعاش، لكنها تجمعك بهم عبر وحدة إنسانية لتكتشف أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان، يحب ويشتكي ويعاني ويلهو أيضاً، فكل الحاجات البشرية متشابهة وكذلك الأوجاع.

مهرجان دبي السينمائي في عامه العاشر أثبت أنه تفوق على كل التوقعات والتنظيرات والرهانات التي قالت إن مدينة لا تصنع السينما قد لا تنجح في إقامة مهرجان دولي للسينما سنوياً، لكنها راهنت على سحر السينما، وهو سحر إنساني ينجح في أي مكان تزرعه، منذ تعرَّف الإنسان على لعبة الخيال والظل والعرائس وصندوق الدنيا، فصنع منها حكاية مشتركة

بين البشر. في مهرجان سينما دبي الدولي سيأخذك العجب وأنت تمشي سواء على سجاده الأحمر أو تشاهد بعض ضيوفه ورواده الذين بلغوا الآلاف، فتظن أنك في مكان آخر لا يقل عن «كان» أو «البندقية». لا يهمني بماذا يميّز النقاد مهرجان دبي عن مهرجانات أخرى أكثر عراقة، فأنا أتحدث هنا بعين المشاهد والمتذوق لأدرك وأنا أحضر المهرجان على مدى أعوام أن مهرجان دبي السينمائي برهن على نجاحه في سوق المهرجانات العالمية السينمائية بطريقة تشبه دبي التي أرادت أن تكون «كوزمبوليتية»، مدينة لا تنحاز لأحد، لكنها لا تفرط في هيئتها الشخصية.

يقول بطل الفيلم الهندي: «القطار الخطأ يوصل إلى المحطة الصحيحة»، ومثلما ظن كثيرون أن مهرجان سينما دبي كان قطاراً خاطئاً، فها هو يوصلها إلى المحطة الصحيحة، محطة التميز والكسب وإشاعة الرفاهية في الفن السينمائي.

ربما – «قاصرة» في الحقوق... «راشدة» في العقوبة![١٨٢]

السبت، ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (١٢:٥ – بتوقيت غرينتش)

ذهبت إلى أحد المصارف في دبي لأفتتح حساباً فرعياً من حسابي لابنتي التي كبرت، لأضع لها مصروفاً شهرياً لكي تعتمد على نفسها وتضبط مصاريفها بحسب سعتها. لكن موظف المصرف أخبرني أنني غير مخوَّلة لفتح حساب لابنتي تحت سن الـ١٨، وأن والدها فقط هو الذي يستطيع أن يفعل ذلك، فأخبرته أنني أريد أن أضع نقوداً لابنتي لا أن آخذ منها، فقال «ولو»، لا بد من والدها.

إذاً الأم ليست شريكة في الوصاية على أبنائها حتى وهي تعيش مع زوجها في بيت واحد وتربي الأبناء! تذكرت شكاوى النساء التي طالما سمعتها في حالات الطلاق أو الترمل، وعن إرغامهن على أن يكنّ تابعات لأحد الأبناء أو لوالد أو أخ أو خال لينهي لهن حاجاتهن في المحكمة والمستشفى والمطار، وقد تحتاج المرأة إلى ابنها لرفع شكوى إلى قاضٍ أو تستخرج وثيقة رسمية أو تفتح ملفاً في مستشفى. وحتى في دبي احتجت موافقة زوجي لاستخرج رخصة قيادة سيارة، الغريب أنهم يخاطبونني أنا عند دفع المخالفات!

---

١٨٢ http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/304830/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%C2%AB%D9%82%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9%C2%BB-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82----%C2%AB%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF%D8%A9%C2%BB-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A9!

المرأة في نظر النظام الفقهي ليست عاقلة ولا راشدة، وليست وصية على نفسها ولا على أبنائها، وعلى رغم هذا فهي تطبب الناس وتدرسهم وتربي أبناءهم وتدقق حساباتهم في المصارف! حسناً، لن أسأل من أين جيء بهذا الفهم، فهذا غير مهم الآن. خرجت من المصرف أضحك من هذا العالم الذي يختلف على كل شيء، لكنه يُجمع على تقييد المرأة من يديها، ثم يقول إنها أسعد امرأة في العالم.

حين خرجت من المصرف وجلست أقرأ الصحف، وجدت خبراً غريباً في صحيفة «عكاظ» السعودية يقول: «إن قاضياً حكم بالسجن عامين و ٢٠٠ جلدة على شاب اغتصب طفلة عمرها ١٤ عاماً، فحملت وأنجبت منه طفلة سفاحاً»، وعلى رغم أن أهل الطفلة كانوا يعتمدون على هذا الشاب في قضاء حاجاتهم، وإيصال ابنتهم للمدرسة، إلا أن القاضي رأى أن وجود الفتاة معه في منزله أثناء ارتكاب الجريمة، وعلم أهلها بخروجها معه، سببان لتخفيفه الحكم، فمن قال للفتاة أن تذهب معه لبيته؟ وهكذا حصل الشاب الذي خان الأمانة وغرر بالطفلة واستدرجها واغتصبها وحملت منه طفلة على حُكم مخفف! هل لاحظتم العدل لدى القضاء؟ فحين تكون الأم بالغة راشدة تكون ناقصة وغير مسؤولة وغير مخوّلة بالوصاية على نفسها وأولادها وتحتاج إلى وصيّ، لكنها تتحمل المسؤولية كاملة والعقوبة، حتى وإن كانت طفلة عمرها ١٤ عاماً!

لا تظنوا أن السبب في هذا الحكم القضائي هو ليونة في القلب وبعد عن الغلظة، فالأمر اختلف تماماً حين وجد القضاء أن شباباً رقصوا عراة في شارع، ثم هربوا فتم القبض عليهم ومعاقبتهم، وصدرت في حقهم أحكام قضائية بالسجن ١٠ أعوام وألفي جلدة. الرقص عارياً في شارع ليس مثل التغرير بطفلة واغتصابها، وانتهاك حرمة الشارع أكبر عند القاضي من انتهاك حرمة إنسان، والطفلة تستحق ما حلَّ بها لأنها وجدت في المكان برضاها. وهكذا نصل لخلاصة تقول: «إن الأنثى في بعض الأنظمة قاصرة في الحقوق راشدة في العقوبة».

ربما – ملك الرمال وملك البعث![١٨٣]

الإثنين، ٢٣ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ (١٠:٢٢ – بتوقيت غرينتش)

ظهر فيلم سينمائي للمخرج السوري الشهير نجدت أنزور باسم «ملك الرمال»، واختار عرضه في بريطانيا، وعلى رغم أنني لم أشاهد إلا بعض المقاطع حتى الآن، لكن الظروف التي خرج فيها تشير إلى أنه عمل مسيّس أكثر منه فيلماً سينمائياً، وقال أنزور في وصفه للفيلم: «إنه يقدم شرحاً لجذور فكرة الإرهاب الذي انتشر في العالم ومن الفكر الوهابي الذي تسبب في خلق الجماعات العنيفة»، وعلى رغم أن الميليشيات العنيفة التي تقتل الناس وتسفك دماءهم ليست فقط «القاعدة» ولا «داعش»، بل يقابلها نظام مثل النظام السوري الذي هجّر حتى اليوم خمسة ملايين سوري، وقتل ما يفوق ١٠٠ ألف، وهدم البيوت والمساجد والكنائس والقلاع التاريخية من دون أن يكون حاملاً لأفكار دينية سلفية سنية متشددة وغيره من الميليشيات الشيعية التي تقتل الناس دفاعاً عن أنظمة ديكتاتورية مثل «حزب الله» وغيره، ما يؤكد أن الإرهاب لا دين له ولا وطن ولا جنسية.

اختار نجدت أنزور أن يدعم النظام السوري الذي هاجمته معظم الأنظمة العالمية بسبب وحشيته، ومن ضمنها السعودية، بوضعه دراما سينمائية صورها على أنها حقائق تنال من مؤسس الدولة السعودية وزعيمها الملك عبدالعزيز، الذي يعرف السعوديون أنه زعيم سياسي عبقري استطاع توحيد أراض من الجزيرة العربية سكنتها مجموعة من القبائل المتناحرة التي

---

[١٨٣] http://alhayat.com/Opinion/Badria-Al-Besher/314965/%D8%B1%D8%A8%D9%85%D8%A7---%D9%85%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%88%D9%85%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D8%AB!

كانت تعيش وفق قانون القهر والغلبة، وأنشأ فوقها دولة تسعى للاندماج مع العصر الحديث، وتنهل من أسباب الاستقرار والتقدم ما استطاعت. والذي يقرأ تاريخ توحيد المملكة بمنظار خارج السياسة وخارج قانون القهر والغلبة الذي كان سائداً آنذاك، فهو كمن يقيس الماء بميزان القمح.

الفترة التي خاض فيها الملك عبدالعزيز حروب التأسيس، تؤكد أنه كان الرجل المؤهل لتلك الفترة التاريخية ولاستيعاب متغيراتها الحضارية التي كانت في ذلك الوقت غائبة عن سكان هذه المنطقة، والصراع الذي حدث بين الملك عبدالعزيز في استعادة حكم الدولة السعودية ونزع الحكم من آخرين هو صراع سياسي متبادل كان هو قانون ذلك العهد، وليس خيانات أو مؤامرات غربية، والحكومة البريطانية حين وقفت معه ضد المنازعين له من زعماء القبائل وآخرين، كانت تعرف أنه الرجل المؤهل لإدارة حكيمة وقوية.

كتب ديكسون في فصل من فصول كتابه «الكويت وجاراتها» وصفاً مدهشاً لمقاومة بعض زعماء القبائل التي ثارت ضد الملك عبدالعزيز في طور تحديث الدولة ولمّ شتاتها، والتي أرادت أن تزلزل أركان الدولة بشطحات ظاهرها ديني وباطنها طمع في الحكم، إذ أرادت نقض المعاهدات وتهديد أمن الجارات مثل الكويت، بحجة تعاونها مع الكفار وسماحها للناس بتدخين التبغ، وأرادت محاربة العراق لأنهم شيعة كفار، واعتبرت أن منع الملك عبدالعزيز محاربتهم خروج عن شرع الله، ما يجيز الخروج عليه.

ويذكر ديكسون أيضاً كيف ساعدت القوات البريطانية الملك عبدالعزيز في القضاء على المنشقين، ولم يكن ذلك طمعاً في الثروة، لأن النفط لم يظهر في ذلك الحين، بل لأنها كانت تعرف أنه الرجل العبقري المؤهل لإدارة هذه المنطقة والسيطرة على تناحرها، ما سيوفر لها الاستقرار والتنمية. وفي وقت ضعفت فيه الأطراف الأخرى وفقدت شعبيتها بين الناس، استطاع الملك عبدالعزيز كسب إجماع الناس عليه. هذا التاريخ سجله شهود تلك المرحلة،

ليسوا فقط من رجال عبدالعزيز، بل ومن الغربيين الذين توافرت لهم فرصتا وجودهم في المنطقة وعدم انتفاعهم من السلطة، من تقديم تاريخ محايد وجريء.

في ظني يجب ألا نغضب لأن مخرجاً سورياً اختار مهاجمة المملكة في فيلم ظنه بعضهم تاريخاً وليس عملاً سياسياً يحمل وجهة نظر معادية، وإن كان فن السينما عوناً لشرح التاريخ الغائب في بعض الأحيان، فعلينا أن نهديهم نحن وعلى طريقتهم فيلماً سينمائياً عن «حزب البعث» الذي حكم سورية بيد من حديد، وتخلله الكثير من المؤامرات والقتل والخيانات والانقلابات المرعبة، حتى انتهت بوصول حافظ الأسد الأب الذي أغلق حلقة الحزب على نفسه، ثم ورّث جمهورية سورية لابنه، الذي قام بدوره بتدميرها وفق منهج إرهابي لا يقل عن إرهاب القاعدة وحشية وعنفاً، فهل كان الأسد صناعة سلفية وهابية إرهابية هو الآخر؟ أم أنه ملك البعث الذي نفذ فلسفة حزب البعث على أنها بعث الناس إلى الموت؟

مقالات ٢٠١٢

أينما وجدت المصلحة[184]

الإثنين، ٠٢ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠٠:٢٧ - بتوقيت غرينتش) بدون صورة

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الوقت الذي تملأ الصحف عناوين الاختلاسات والرشاوى والسرقات وضرب الزوجات، فإن قضية مثل بيع النساء للمستلزمات النسائية تبقى عنواناً عريضاً في صحفنا، تنقلها عنا صحف خليجية أخرى، تحار في فهم هذه القضية لدينا. جريدة «الإمارات اليوم» نشرت في صفحتها الأخيرة عنواناً يقول «٢٨ ألف سعودية تقدمن للعمل ببيع المستلزمات النسائية»، ذكرت فيه أن ٧٦٪ من العاطلات هن خريجات جامعيات، ويشكلن ٤١٪ من إجمالي العاطلين عن العمل، كما ذكرت الجريدة أيضاً أن مفتي عام السعودية ذكر في خطبة الجمعة أن بيع النساء لمستلزمات النساء حرام وجرم كبير».

لا أدري ان كان أحد انتبه لجملة وردت في خطبة الجمعة تقول «إن بيع المرأة للرجال في ملابس النساء حرام»، وهي جملة أظنها تفسر سوء فهم منقول من قبل الذين يشرحون لشيوخنا المسائل المتعلقة بالمرأة، فعلى ما يبدو أن ما تم نقله لسماحة المفتي كان قولاً مبيتاً سوء النية، وهو ما تسبب في هذا الحكم الذي سمعناه. فمنطق القرار في بيع مستلزمات النساء هو أن تتخلص النساء من بيع الرجال الذين يتواجدون في مكان يبيع مستلزمات نسائية لا يشتريها غير النساء، وهدف هذا القرار هو رفع الحرج عنهن، وهذا لا يتحقق إلا بتمكين النساء من البيع في هذا السوق.

---

[184] http://alhayat.com/Details/333703

نحن اليوم نحظى بشريحة عريضة من المجتمع تسافر بالسيارة أو بالطائرة إلى بلاد الجزيرة العربية من البحرين إلى الكويت إلى عمان إلى الإمارات وأول من يستقبلهم ويودعهم في المطارات في تقديم خدمة ختم الجوازات أو الإشراف على سير تفتيش الحقائب هن من النساء المواطنات اللاتي يحافظن على حجابهن ويساهمن في إعالة عوائلهن ويحفظن أنفسهن من شر الفاقة ومزالقها. نحن هنا لا نتحدث عن البرازيل ولا عن الصين ولا عن فرنسا نحن نتحدث عن مجتمعات الجزيرة العربية التي تشترك معنا في تاريخها العربي المسلم المحافظ، ولو تجولنا في مناطق المملكة نفسها فإن الأسواق الشعبية شهدت دائماً وجود نساء دفعتهن الحاجة أو التعفف عن سؤال الناس أو الرغبة في المتاجرة وكسب المال لبسط تجارتهن على الأرض وبيعها، ولم يمنعهن من ذلك أحد، فما الذي يستنكره الناس اليوم؟ هل يخاف المجتمع اليوم أن تتقدم المرأة من تجارة البسطة التي تقتعد الأرض وتبيع «الحناء والديرم وسراويل خط البلده» إلى أن تبيع مستلزمات نسائية هي نفس العمل لكن في صورة أكثر جدة وحداثة؟ وهل بيعها في محل يستره جدران داخل سوق تحرسه الشرطة مكتوب عليه ممنوع دخول الرجال هي مسألة عويصة على الفهم؟

٢٨ ألف متقدمة للعمل في هذا السوق تعني أكثر من ٢٨ ألف نفس تحتاج إعاشة، وقد تعني أن كل متقدمة خلفها عائلة تساهم في إنقاذها من شر الفاقة والعوز وتعني أيضاً وهو الأهم حفظها من مزالق هذا الجوع والحاجة. وبما أننا نعاقب المرأة التي تزل قدمها للرذيلة، فإننا بالدرجة الأولى مكلفون بحفظها من مزالق الرذيلة بتأمين فرصة عملها، هذه هي الطريقة المثلى للمحافظة على النساء وهو تمكينهن من فرص العيش الكريم.

ان مشاركة علماء المجتمع بكافة أطيافه للحكم في هذه القضية من علماء دين ونفس واجتماع واقتصاد هو حق للمجتمع في أن يرسم سياسته العلماء مجتمعين لدفع تنميه البلاد وتطورها. أيضاً العلم الشرعي يحتاج أن يستنير قبل أن يصدر حكمه. الدين لا يقاس بمنطق سد الذرائع فقط، لكنه أيضاً يقاس بمنطق المصلحة، وقد قال ابن القيم (رحمه الله): أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله.

ربما – إحساسك فقير[185]

الثلاثاء، ٠٣ كانون الثاني ٢٠١٢ (١٧:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انطلق رجل بسيارته في طريقه من الخرج إلى الرياض، وهو في الطريق فتح شباك سيارته، ورمى قارورة ماء فارغة، شاهد فعله رجل آخر يجاوره بالسيارة، فأشار له بيده وطلب منه أن يتوقف على جانب الطريق. أخرج الرجل الثاني بطاقة تشير إلى أنه متعاون متطوع مع البلدية، وأخذ يحدث الرجل الأول عن خطأ فعله برمي زجاجة في طريق عام، فما كان من الرجل الأول إلا أن برر فعلته قائلاً: إن الجميع يمارس هذا الفعل ويرمي المخلفات من شباك سيارته، فما هو الجرم الذي ارتكبه طالما الجميع يمارسه ولا يعاقب عليه أحد. شرح له الرجل الثاني نظرية بسيطة تقول: لو قام إنسان بقذف الوساخة في الطريق لامتلأت الدنيا بالأوساخ ولضج الناس بمطالبة الحكومة بأن تنظف الطرقات، لكن المسألة ليست مسؤولية الحكومة وحدها، بل هي مسؤولية متقاسمة يجب أن يتعاون عليها الناس والحكومة. الحكومة توفر مؤسسات النظافة والمواطن يتعاون معها على إبقاء الطريق نظيفاً.

حتى الآن والقصة عادية، ولو أنها في السعودية تبدو غير ذلك. لكن القصة تبدأ حين قال الموظف المتعاون للشخص الأول الذي رمى القارورة «إن إحساسك فقير»، ولا أدري بالضبط أين أشار إلى فقر إحساسه، هل هو بانخفاض حس النظافة لديه أم انخفاض حس المسؤولية لديه؟ الرجل الأول توقف عند هذه العبارة الجديدة عليه، ولم يلفت نظره في كل هذه القصة إلا هذه العبارة، ومن شدة دهشته بها كتبها على ورقة وراح يحكيها لكل من

---

[185] http://alhayat.com/Details/334220

يقابله. ليست القصة في أنه رمى قارورة في شارع، وليست في أن رجلاً متعاوناً تدخل في ضبط سلوكه وعاتبه، بل في قوله «إن إحساسك فقير». راح يقول لكل الناس لقد قال لي «إحساسك فقير». وأخذ يقلب مع نفسه ومع الآخرين هذه العبارة.

يحق لصاحبنا هذا أن يفكر طويلاً في هذه العبارة التي اخترقته وشدت عجبه، فهي صورة متحركة تعبر عن فقر الإحساس بما حولنا، وبخاصة في موضوع حماية البيئة، ونظافتها، ففي أغلب المدن الإسلامية تضرب الوساخة بأطنابها كعلامة فارقة في ثقافة المسلمين على رغم أن أشهر قول نتعلمه صغاراً ونحفظه كباراً «أن النظافة من الإيمان»، بل وفي ثقافة تعد بالثواب الأخروي على «إماطة الأذى عن الطريق» وتجعله في مقام الصدقة، وعلى رغم هذا فإن مدننا وناسها أفقر إحساساً بحق الطريق، وبحق من يشاركك هذا الطريق، بل إنهم فقراء إلى درجة أنك لا تستطيع أن تعبر شارعاً فيه مسجد، وبخاصة يوم الجمعة أو صلاة العشاء في رمضان، لأن المصلين يسدون الطريق بسياراتهم، التي تركوها في عرض الطريق، وفوق الأرصفة المجاورة، لأن إحساسهم فقير. ومن دون أن يحرك فعلهم أي إحساس بالإثم والعدوان على الطريق.

ما فعله هذا الرجل المتطوع المتعاون من وجهة نظري هو أنصع أفعال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأنت حين تعتدي على شارع هو حق للجميع تكون عاقبته أكبر من أن تخطئ في أمر تعود عاقبته عليك وحدك. لكن كما قال رفيقنا إنه أمر لا يفهمه البعض لأن إحساسه فقير.

إحساسك فقير[186]

الثلاثاء، ٠٣ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٢٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انطلق رجل بسيارته في طريقه من الخرج إلى الرياض، وهو في الطريق فتح شباك سيارته، ورمى قارورة ماء فارغة، شاهد فعله رجل آخر يجاوره بالسيارة، فأشار له بيده وطلب منه أن يتوقف على جانب الطريق. أخرج الرجل الثاني بطاقة تشير إلى أنه متعاون متطوع مع البلدية، وأخذ يحدث الرجل الأول عن خطأ فعله برمي زجاجة في طريق عام، فما كان من الرجل الأول إلا أن برر فعلته قائلاً: إن الجميع يمارس هذا الفعل ويرمي المخلفات من شباك سيارته، فما هو الجرم الذي ارتكبه طالما الجميع يمارسه ولا يعاقب عليه أحد. شرح له الرجل الثاني نظرية بسيطة تقول: لو قام كل إنسان بقذف الوساخة في الطريق لامتلأت الدنيا بالأوساخ ولضج الناس بمطالبة الحكومة بأن تنظف الطرقات، لكن المسألة ليست مسؤولية الحكومة وحدها، بل هي مسؤولية متقاسمة يجب أن يتعاون عليها الناس والحكومة. الحكومة توفر مؤسسات النظافة والمواطن يتعاون معها على إبقاء الطريق نظيفاً.

حتى الآن والقصة عادية، ولو أنها في السعودية تبدو غير ذلك. لكن القصة تبدأ حين قال الموظف المتعاون للشخص الأول الذي رمى القارورة «إن إحساسك فقير»، ولا أدري بالضبط أين أشار إلى فقر إحساسه، هل هو بانخفاض حس النظافة لديه أم انخفاض حس المسؤولية لديه؟ الرجل الأول توقف عند هذه العبارة الجديدة عليه، ولم يلفت نظره في كل هذه القصة إلا هذه العبارة، ومن شدة دهشته بها كتبها على ورقة وراح يحكيها لكل من

[186] http://alhayat.com/Details/334337

يقابله. ليست القصة في أنه رمى قارورة في شارع، وليست في أن رجلاً متعاوناً تدخل في ضبط سلوكه وعاتبه، بل في قوله «إن إحساسك فقير». راح يقول لكل الناس لقد قال لي «إحساسك فقير». وأخذ يقلب مع نفسه ومع الآخرين هذه العبارة.

يحق لصاحبنا هذا أن يفكر طويلاً في هذه العبارة التي اخترقته وشدت عجبه، فهي صورة متحركة تعبر عن فقر الإحساس بما حولنا، وبخاصة في موضوع حماية البيئة، ونظافتها، ففي أغلب المدن الإسلامية تضرب الوساخة بأطنابها كعلامة فارقة في ثقافة المسلمين على رغم أن أشهر قول نتعلمه صغاراً ونحفظه كباراً «أن النظافة من الإيمان»، بل وفي ثقافة تعد بالثواب الأخروي على «إماطة الأذى عن الطريق» وتجعله في مقام الصدقة، وعلى رغم هذا فإن مدننا وناسها أفقر إحساساً بحق الطريق، وبحق من يشاركك هذا الطريق، بل إنهم فقراء إلى درجة أنك لا تستطيع أن تعبر شارعاً فيه مسجد، وبخاصة يوم الجمعة أو صلاة العشاء في رمضان، لأن المصلين يسدون الطريق بسياراتهم، التي تركوها في عرض الطريق، وفوق الأرصفة المجاورة، لأن «إحساسهم» فقير. ومن دون أن يحرك فعلهم أي إحساس بالإثم والعدوان على الطريق.

ما فعله هذا الرجل المتطوع المتعاون من وجهة نظري هو أنصع أفعال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأنت حين تعتدي على شارع هو حق للجميع تكون عاقبته أكبر من أن تخطئ في أمر تعود عاقبته عليك وحدك. لكن كما قال رفيقنا إنه أمر لا يفهمه البعض لأن إحساسه فقير.

«فازلين» بالرقية الشرعية[١٨٧]

السبت، ٠٧ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠٢:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في أثناء محاولتي البحث عن نسخة صوتية للقرآن الكريم عبر جهاز الأيفون، وجدت نسخة لقارئ معروف في السعودية لكن يشترط تحميلها بـ٩ دولارات أميركية، وحين وجدت هذا الشيخ في قائمة تويتر سألته إن كان لديه علم بأن قراءته للقرآن تُباع بمبلغ مالي، فأجابني بأنه لا يعلم بذلك، وأنه تنازل عن التسجيلات بصوته مقابل نشرها دون أي مقابل مالي، بل وزوّدني بقصة أخرى تقول إنه فوجئ أثناء زيارته لأحد الأشخاص بأن والدته تدعو له، بعد أن تعالجت بزيت اشترته من أحد المحلات كتب عليه تمت رقيته بواسطة الشيخ فلان، ليكتشف الشيخ أنه ليس فقط أن قراءة صوتية للقرآن بصوته تباع بالمال لكن أيضاً يتم وضع اسمه على سلع في الأسواق وتباع على أنها خضعت للرقية الشرعية.

ليست هذه واحدة من أشكال التكسّب بالدين من قبل سوق مفتوح يلعب به المتكسبون، بل إن رسالة عبر شركة اتصالات وصلتني تقول «هل تريد أن تكون من الصالحين، اشترك بثلاثة ريالات فقط شهرياً». ثلاثة ريالات فقط تجعلك من الصالحين وليس بعملك أنت وتقواك وحسن تدبرك، بل بحسن تدبر برنامج تشترك فيه عبر شركة اتصالات. دع عقلك لنا ونحن نقودك لطريق الصلاح. اليوم أيضاً وجدت أن هناك فازلين للرقية الشرعية غير ماء زمزم وزيت زيتون وعسل، كل ما يمكن أن يتعاطاه الناس لكن بأسعار تختلف عن أسعارها من دون رقية شرعية أو على الأقل ستكون هذه الرقية الشرعية حافزاً لشرائها لو ترددت مرتين،

---

[١٨٧] http://alhayat.com/Details/335608

فأنت تأكل عسلاً يشفيك برقيته الشرعية، وتتدهن بفازلين يشفيك من التشققات الجلدية والأكزيما لأنه يتمتع برقية شرعية. والناس لا تشفى بالضرورة لكنها تسبح في السكينة والطمأنينة لأن هناك فريقاً من الورعين والأتقياء يقرأون القرآن على ما يتناولنه في بطونهم أو يدهنون به جلودهم.

لو قام مراقب من وزارة الشؤون الإسلامية بزيارة عيادات الرقية الشرعية ولو من باب الفضول، سيعرف أنها قد تفرض رسوماً بسيطة للكشف، لكن صيدليتها التي تحوي زيت زيتون وماءً مقرياً عليه يصل سعره لأغلى من ثمن زيارة طبيب حاصل على البورد الأميركي. الشائع أن قراءة القرآن هي فعلاً قد تنفع الناس المرضى ولا تضرهم في شيء حتي ولو تراخى المريض في الأخذ بالأسباب لمعالجة مرضه، وقد يؤدي التهاون فيه أو التباطؤ أو الاكتفاء بالرقية الشرعية إلى مخاطر. لكن لا أحد يسأل لماذا حصلت هذه المساهمة الدينية التي تستخدم قراءة القرآن والرقية الشرعية على كل هذا الإقبال في مجتمع يتباهى بأنه قضى على الأمية ومعززاً بخلفية ثقافية دينية تتجاوز نصف المقررات الدراسية للنظام التعليمي، ولا يوجد بيت فيه يخلو من متعلم قادر على قراءة القرآن على نفسه أو على والدته المريضة لكنها لا تقبل إلا بفازلين من بقالة لصقت عليه اسم شيخ شهير ولو كذباً وتم به زحلقة عقولهم في دهاليز التكسب الشرعي. هذه التجارة ما كان لها أن تزدهر لولا أن ذهنية تمت رعايتها وتكريسها وتسليعها وبيعها وليس فقط من المستفيدين بقراءة القرآن وسارقي أسماء شيوخ الدين ولصقها على المنتج بل ومن مؤسسة مثل شركة اتصالات التي لا تمانع أن تكون طرفاً شريكاً يقدم لك خدمة تهديك وتجعلك من الصالحين لو دفعت فقط ثلاثة ﷼ شهرياً يا بلاش.

أخلاق الشارع[١٨٨]

الأحد، ٠٨ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٤٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

إذا أردت أن تعرف أخلاق مجتمع فانظر إلى أخلاق الشارع فيه، وطالما عجبت وأنا أتمشى على قدميّ في شوارع أميركية كيف يلتزم المتشرّدون والمتسوّلون والمجانين بأمراضهم النفسية وبؤسهم بآداب الشارع، فلم تسمع مرة كلمة نابية ولا تعدياً من أحد، وطالما فكرت أن مثل هؤلاء لو وجدتهم في شوارع إسلامية أو عربية فإنك تضطر أن تتخذ معهم الاحتياطات كافة، فإما أن يؤذوك أو يبتزوك أو يتحرشوا بك. وقد عرفت أن هذا المجتمع الذي أسبغ على مشرديه أخلاقه لم يكن عبثاً، فقد قصَّت عليّ صديقة عاشت سنوات في مدينة كندية أن الحي الذي سكنته سنوات كان سكانه يتناوبون على رعاية متشرد فيه مدمن على الكحول، وفي كل صباح كان من يصل إليه الدور يدخلونه البيت ليستحم ثم يعطونه وجبة ساخنة ثم يقولون له: «يالله أذهب عش تشردك اليومي».

في الشارع الأميركي تشاهد المشاة ملوكاً وهم يعبرون الشوارع يتمخطرون بهدوء وأمان، لأن الجميع قد تعارف نظاماً وخلقاً على ما يسمى بحق الطريق، بينما تراهم في شوارع أخرى يهرلون بخوف وفي بعضها يدهسون، وكم مرة سمعت تعليقاً يقول «شف ذا الحمار الذي قطع الطريق». مجرد حمار عبر طريقاً.

[١٨٨] http://alhayat.com/Details/336245

في دبي لاحظت أنني كلما مررت في شارعنا المجاور وجدت عامل نظافة يرفع يده نحوي ويتمتم السلام عليكم، في المرة الأولى خلتها مصادفة، لكنني في المرة الثانية والثالثة ومع عمال مختلفين عرفت أنه سلوك شائع بينهم بسبب عادة حميدة لا بد تسبّب بها مجتمع دبي المسالم، فلماذا تجد هؤلاء العمال في مدن أخرى نزقين حادين متربصين لا تأمن شرهم؟ امشِ وتأمل في شوارع العالم وفتش عن أخلاق المجتمعات والأجناس والأفراد، لا تكن قاطعاً لكن تأكد أن كل قراءة هي دليل ومفتاح معرفة حول أخلاق الناس في هذه المدينة.

ولأنه لا يوجد لدينا شارع حقيقي يستطيع أي متأمل أن يقيس حالته، فإنك تستطيع أن تتأمله في مساحات التعبير المفتوحة التي وفّرتها وسائل النشر والاتصال الكونية. تستطيع أن تتمشى فيها وتتأمل التعليقات التي يتركها القراء والزوار لهذه المواقع. وتحت المقالات والأخبار، وفي مساحات التعبير في صفحات «الفيسبوك» و«تويتر». ستجد سلوكاً يشبه سلوك الشارع لأنه سلوك غير مقيّد ولأن صاحبه غير معروف. ستجد زائراً مرّ بصمت ولم يترك له أثر لم يكلف نفسه بدعم رأي وافق رأيه، وآخر صاخباً يترصّد أخطاء الكاتب، يقوِّمه ويدّعي أنه أعلم منه في دينه أو لغته أو في رأيه، ويجهّله من دون أن يلتزم بأدنى درجات اللياقة والآداب العامة، وستجد تعليقاً يتجرأ على صاحب المقال لأن كاتبه امرأة فيصفها بالعجوز الشمطاء، وبأن «جبهتها عريضة»، كأن الكاتبة قد قدمت له نفسها في عرض زواج أو معرض جمالي وتنتظر منه تقييمها، وتجد بعضهم يتجرأ على كاتب ذي علم وثقافة بالسب والشتيمة، ولطالما وجدت في بعض المواقع تعليقات تم حجبها لعدم ملاءمتها قواعد النشر. هذا شارع حقيقي أيضاً يكشف كيف هي أخلاق الناس في الحوار والاختلاف.

الشارع الذي يمشي فيه الإنسان ويجد فيه أُناساً تضحك معه أو تبتسم له أو يسلّم عليه الغرباء، أو يحترم خصوصيته، أو يتجرأ عليه بالمضايقة هو نتيجة نهائية صريحة لأنظمة التربية السياسية والاجتماعية والثقافية. وهناك شارع تمشي فيه وتتعجب، وشارع تمشي فيه وتتحسّر.

حين تصبح جمعية الثقافة دكان خضار[١٨٩]

الثلاثاء، ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مصر قام الفنان الممثل أشرف عبدالغفور نقيب الممثلين بزيارة للمرشد العام للإخوان المسلمين محمد بديع، للقائه والتحدث عن مستقبل الفن بعد فوز الحزب وتفوقه في انتخابات مجلس الشعب، وبعد أن انتشرت تصريحات لعدد من قيادات التيارات الإسلامية تدعو لتقييد حرية الفن، وبعد انتشار عدد من النكات التي تقول إن حال الفن سيتغير بعد وصول الإخوان للسلطة، وآخر هذه النكات أن إحدى الفنانات عندما سألوها عن إن كانت تخاف على مهنتها بعد فوز الإخوان قالت «بالعكس دول أكيد محتاجين حد يلعب دور الكفار».

التعليقات والتصريحات التي انطلقت من فناني مصر بعد هذه الزيارة عبّرت كثيراً إلى أي حد يفهم الفنان والمبدع دوره في هذا المجتمع، فالفنانون الذين لاموا نقيب الفنانين على هذه الزيارة قالوا له إن الفن لا يرتمي في حضن الحزب السياسي الفائز، بل هو مرآة الشعوب يعبّر عن أفكارها وتوجهاتها ومشكلاتها وأزماتها، وأنه ليس هناك وصي على الفن حتى تكسب وده على حد تعبير المخرج خالد يوسف، أما وحيد حامد فقد اعتبر أن هذه الزيارة مهينة للفنانين، وأن أحداً لن يستطيع أن يقترب من حرية الفن والإبداع لأن الإبداع ملك لأفكاره فقط.

---

١٨٩ http://alhayat.com/Details/336979

في الوقت نفسه لزم فنانونا الصمت بعد أن قررت جمعية الثقافة والفنون أن تلغي حفلها الموسيقي في حفل تكريم رواد الممثلين في مدينة الرياض قبل بدء الحفل بخمس دقائق، ورغم أن هذا البرنامج لا يتضمن سوى مقطوعات موسيقية للتراث الغنائي السعودي، وقد سمع الحضور دندنات الفرقة وهي تجهّز نفسها خلف المسرح بانتظار رفع الستار. أوقف الحفل الموسيقي في جمعية هي للثقافة والفنون، وقرر رئيس الجمعية أن يقدم دروع التكريم في صمت فاغراً الفاه مستكيناً ومتعجباً من أن تمنع مقطوعات غنائية سعودية قديمة تبثها إذاعة الرياض والتلفزيون المحلي بين حين وآخر.

الفنانون الذين فاجأهم هذا الإلغاء لم يمنحهم فرصة للاعتراض ولو بعدم الحضور، فثمن البنزين قد دفع والذبائح قد صفت على طاولة العشاء. خمس دقائق فارقة لم تمهل أحداً أن يفكر في حجم الإهانة التي تم توجيهها لفنانين سفحوا أعمارهم من أجل إسعاد الناس والتعبير عن أحزانهم وأفراحهم، ليكتشف الفنانون أنهم «مأكولون ومذمومون». ومع هذا أكل الفنانون عشاءهم على أنغام الصمت، وتسلّموا دروع التكريم التي ستذكرهم بأنهم كرموا بطريقة غريبة. ومع احترامنا للجمعية التي لم تعتد بنفسها وبمرجعية تتبع وزارة الثقافة والفنون وقد منحتهم الموافقة على الحفل وأصبح نافذاً، فإننا لا نعرف ما الذي حدا برئيس الجمعية أن يتهرب من مسؤوليته أمام مثل هذا القرار ولم يمنعه من تقديم استقالته أو إلغاء الحفل كله بدلاً من أن يصرّ على أن يكرم الفنانين على مضض، ولِمَ لَمْ يسجل الفنانون موقفاً ولو بالانسحاب منه بصمت؟ ولأن كل هذا لم يحدث فإن جمعية الثقافة والفنون وفنانينها أكدوا أنهم لا يعرفون جيداً ما هي الثقافة والفنون، والأجدر بهم التحول لبيع سلعة لا تسمع المقطوعات الموسيقية كالخضار مثلاً، وبوسع الفنانين الذين حرموا من سماع مقطوعتهم الموسيقية أن يركبوا سياراتهم ويديروا مؤشر إذاعتهم المحلي ليسمعوا المطرب سعد إبراهيم من قبره يواسيهم بأغنيته التي منعت ويقول لهم: أرسل سلامي.

خطاب الرئيس[١٩٠]

السبت، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠٢:٢٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حظي السوريون بساعتين من التمتع بكهرباء مضاءة من دون انقطاع، لكن دفعوا ثمنها الاستماع ولمدة ساعتين مستمرة إلى خطاب إنشائي فقير من رئيسهم بشار الأسد الذي طالبته الثورة بالرحيل، ووصفت المعارضة الخطاب بأنه عودة جديدة لمصطلحات الثمانينات في عصر الأسد الأب، مثلما تشبث بآلياته القمعية من دون ان يفطن إلى ان الواقع قد اختلف. بدا خطاب الرئيس واجباً منزلياً على الشعب، كل استمع له بحسب أمانيه، ففيما ظن بعض الثوار أنه قد يلوح بفرج ويتنحى الرئيس، فإن معارضاً سورياً هو حازم النهار قال لولا إن الإعلام سيسألني عنه في الغد لما استمعت إليه، بينما اعتبره البعض ضريبة ساعتين مضاءتين بالكهرباء.

ماذا لو انقطعت الكهرباء، وحرم الناس من سماع خطاب الرئيس؟ ما الذي سيتغير؟

لا شيء تقريباً. سيبقى الثوار في الشارع، والمعارضة ستندد ببقاء الرئيس الذي احتل كرسي الرئاسة، الذي ورثه عن أبيه في نظام جمهوري، ولا يريد أن يهبط منه، رغم فشل سياسته وأقل ما فيها الفشل الاقتصادي، الذي يعتبر بحد ذاته فضيحة تستوجب التنحي في أية حكومة تحترم سياستها. فما بالك أن يتسبب هذا النظام بثورة تطالبه بالرحيل، وتتسبب بشلل الأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية كافة، وتتعطل بسبب عناد الرئيس عمليات

[١٩٠] http://alhayat.com/Details/338133

الاستيراد والتصدير، حتى أصبحت عاجزة عن توفير الوقود لإشعال المدافئ والمطابخ. هذا غير مشكلاتها التي ثار من أجلها الثوار، وأهمها الانفراد بالحكم والاستبداد فيه. فخرج الشعب بأغنية غناها المطرب إبراهيم قاشوش تقول: «إرحل... إرحل يا بشار».

تضمّن الخطاب شتيمة عربية فصيحة هي «خسئتم». أعادت إلى الذاكرة المسلسلات التلفزيونية الفصحى، ولولا ثقتي بأن السوريين جميعهم محصنون بخلفية عربية قوية لقلت إنهم قد يحتاجون إلى ترجمة للكلمة توضع مع الخطاب تفسر لمشاهديه ماذا عنت «خسئتم» لأنها من المفردات القديمة التي لم يعد أحد يستخدمها. وزاد الرئيس بأن وصف الإخوان المسلمين بـ «إخوان الشياطين».

من ضمن ما تميزت به الثورات العربية هي التحليلات اللغوية لخطاب الرؤساء وشتائمهم الشتام، لتؤكد واقعاً عربياً مريراً يشير إلى أن على الشعب بعد كل خطاب رئيس عربي أن يتحضر بحزمة مناديل ورقية ليمسح ما علق على وجهه من شتائم، فهذا هو الحق الذي لا يتنازل عنه الرئيس تجاه الشعب حين يثور عليه.

وأنا أشاهد الرئيس السوري يشتم كعادة سابقيه ويهديهم فوق القتل والسحل والصور التذكارية لموت الأطفال والنساء ونشر الرعب بينهم شتيمة، أفكر لو أن هذا الرئيس سقط غداً ووقع بين أيدي هؤلاء الثوار الذين عذبوا فردوا عليه العذاب، كما فعل الثوار بالقذافي، فهل ستشغلنا الفضائيات مرة اخرى بالحديث عن اخلاق العفو، وحق الأسير والحفاظ على رباطة الجأش؟!

إنه مجرد سؤال جدير بأن يجعلنا نتفادى الوقوع في الخطأ مرتين، ومن العدل أن نضع الصورة بين الزمنين والحدثين تماماً كما تفعل دعايات التجميل حين تضع لنا صورة ما قبل العملية وما بعدها. لنضع صورة الرئيس قبل الثورة وبعدها؟

النظام السوري قبض على المطرب إبراهيم قاشوش صاحب أغنية «إرحل... إرحل يا بشار» واحدة من اغاني الثورة السورية، وفي مشهد مصور بثته الفضائيات شاهدنا جثته وقد مزقت حنجرته بموسى حادة، ثم رميت عند نهر العاصي. صورت الكاميرات مكان الحنجرة المنتزعة وروع بها كل من يجرؤ على الغناء أو الصراخ ضد الرئيس.

ما لا يفهمه الرئيس أن المطرب مات وحنجرته قصت وربما رموا بها للكلاب، لكن بقيت أغنية حية يغنيها شباب سورية وشيوخها ولا يزالون حتى هذه اللحظة يرقصون عليها الدبكة الشعبية في مدن سورية الثائرة. عجزنا ونحن نقول للحاكم إن قص حنجرة ينبت منها آلاف الحناجر، حتى ولو اتبعها بشتيمة قديمة مثل «خسئتم».

من «بهو» إلى نفق![191]

الإثنين، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠٢:٣٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما اتصلت بي قناة «العربية» كي أعلق على حادثة بهو فندق «ماريوت»، رفضت التعليق واعتبرت ما حدث سقط من الكلام، خالياً من الأخلاق، وإثارة لا تستدعي التعليق، لكن ظهور أستاذ أكاديمي في النقد الثقافي في قناة دينية يتحدث بإسهاب عن حادثة البهو كان مفاجأة البهو بجدارة.

الأستاذ المثقف والعالم الدكتور عبدالله الغذامي اعتبر ما حدث ظاهرة طبيعية في النسق الثقافي المحلي لكن هذه ليست المفاجأة، بل أن يجد كل سؤال ساقط وسخيف عند ناقد كالغذامي رغبة في التحليل ومنحه المصطلحات الثقافية الفضفاضة التي بدت تنطعاً أكثر منها تحليلاً، لأن الأسئلة لم تدر حول الفعل الثقافي بقدر ما دارت حول محاكمة الفعل الشخصي والخلقي للمثقف، وبلغت أن جاوب الغذامي على سؤال من نوع «بحسب خبرتك هل يشرب المثقفون الخمور وهل يفعلون كذا وكذا» بأن قال: «لا. لا يفعل المثقف السعودي كما يفعل الفرنسي مع الفرنسية»، فأوقعنا بعد تعنت صاحب جملة الخزي والعار في الإفصاح عن قصده في فضول آخر أن نعرف ماذا يفعل الفرنسي مع الفرنسية؟ بدا الغذامي الذي لم يعترض على الأسئلة المنحدرة نحو الشخصانية، والمحاكمة الأخلاقية يتلكأ، ويمط مصطلحاً ثقافياً كالنسق والذهنية كي يمنحها شيئاً من الوجاهة، ناسياً أن لطمها أو الاعتراض على عدم أخلاقيتها من صلب الخلق الثقافي النزيه، فلو وجه هذه النوع من

---

[191] http://alhayat.com/Details/338873

الأسئلة لإحدى «الحريم» في جلسة «ضحى» لاعترضت على فجاجتها. لم يفطن الغذامي، والمذيع يستدرجه لأسئلة هي من نهج المحاكمات الصحوية، بأن تحليل أسئلة من نوع ماذا يشرب المثقفون وهل يفعلون ما يفعلون؟ لا ترفع من قدر الأسئلة بل تحط من قدر المجيب.

الغذامي ظهر في قناة دينية لا ليدافع عن حق المثقف في التعبير عن نفسه خارج النسق الاجتماعي، وحق نقده وتطويره، ولا ليكشف عن دور المثقف في حركة التنوير وجرأته في مقارعة النسق، وتحديث مفاهيمه المعرفية التقليدية بعيداً عن محاكمة سلوكه الشخصي، ووجوب احترام خصوصيته، بل إن ما فعله الغذامي كان المساهمة في وشم المثقف تماشياً مع تهمته القديمة بأن «الليبرالية موشومة».

هناك فرق بين أن يشم إعلامي مفلس محدود الفهم اجتماعاً لزملائه وزميلاته في بهو مكشوف في قلب مدينة الرياض في بلاد الحرمين بأنها الخزي والعار، وبين أن يأتي عراب الحداثة السعودية، ليتواطأ معه لنكتشف أننا أمام مفكر تقليدي محافظ ادعى يوماً بأنه رائد الحداثة السعودية. دور الناقد الذي يعرفه الغذامي نظرياً لا يختصر الفعل الثقافي في محاكمة الممارسات الشخصية للمثقفين من وجهة نظر مذهبية صحوية، التي لا تعني بأي حال من الأحوال أنهم صالحون أو فسقة، كما يعرف أن دور المثقف هو في تفكيك وتطوير الخطاب التقليدي وإزالة قدسية رجال يحتكرونه، والعمل على إعلاء صوت العلم والعقل.

ما حدث كان إثارة إعلامية التقطها محبو الإثارة من الصحويين وخاض في فقر محتواها المتربصون، لكن أن يظهر الغذامي منتهزاً الضوء ليجره نحو وشمه القديم، مستعيناً بقراءة شهادات ضحلة وموتورة، فهذا والله الفقر المدقع لا في الثقافة فقط بل وفي الأخلاق.

الغذامي منذ ٢٠ عاماً تقريباً ظهر في كتابه حكاية الحداثة واصفاً نفسه برائد الحداثة وأبيها في السعودية، فهاجمته فلول الصحوة، وانتقمت منه، ووشمته باقذع النعوت، فجاء بعد ٢٠ عاماً ليعيد إنتاج الفعل نفسه، ويصنع بنظرياته المستعارة نصل حربه يغرسها في خاصرة التيار الوطني الذي يحتزم بأفكار التنوير والتحديث، ولم يطلق على نفسه اختياراً اسم الليبرالية، ليشمهم الغذامي بالهشاشة والسذاجة والإمبريالية، ويبارك التهم غير الأخلاقية التي رُمُوا بها، فهل هذا ما تعلمه دكتورنا، وعالمنا الجليل من جامعته البريطانية ومن منهج البنيوية، أم أن ٢٠ عاماً من تصلب النسق وما يفعله بمثقفيه جعله يتوب عنها، وينضوي إلى فلول النسق كي يتطهر ويرضى عنه؟ كنا في أزمة فكرية كشفت عن فقرنا المعرفي فصرنا إلى أزمة أخلاقية تكشف عن فقرنا الأخلاقي، وكنا في بهو فصرنا في نفق.

شيخ الأزهر ... وشيوخ آخرون[١٩٢]

الأربعاء، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠١:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اجتمع شيخ الأزهر بشباب ثورة مصر وقال لهم «إن التاريخ سيكتب أنكم أنقذتم مصر ولم تسلموها للفوضى»، ولم يستطع ناشط سياسي ثوري شاب مثل وائل غنيم إلا أن يرد عليه «الأزهر يعطي الحكم وعلينا الطاعة والحماس»، هذا القبول الطائع لدور الأزهر وشيخه لم يأتِ من فراغ ولا من عواطف مشبوبة بالطاعة، بل لأن الأزهر ملأ هذا الفراغ بإعلان «وثيقة الأزهر من أجل مستقبل مصر». الوثيقة التي استطاعت أن تلمَّ شمل الفرقاء بتوافقها على المبادئ الحضارية والفكرية التعددية، قرأها شيخ الأزهر وأعلن في مبادئها المهمة رفض مصطلح الدولة الدينية، قائلاً وبحسب ما نصّت عليه الوثيقة «إنه لا يوجد في تشريعات الإسلام ولا في حضارته ولا في تاريخه ما يعرف بالدولة الدينية الكهنوتية التي تسلّطت على الناس، بل ترك الإسلام للناس حرية إدارة الدولة واختيار الآليات التي تتناسب مع العصر».

استطاعت وثيقة الأزهر بقيادة الشيخ الدكتور أحمد الطيب أن تحظى بردة فعل عالية الإيجابية، لأن وثيقة الأزهر لم ينفرد بها وحده، بل ساهم في صياغتها مثقفون وعدد من كبار علماء الأزهر الشريف اجتمعوا مرات عدة كما قال الشيخ لدراسة مقتضيات اللحظة الراهنة التي تمرّ بها مصر. والتزاماً من الأزهر الشريف بالتعبير عن دور قيادي في بلورة الفكر الإسلامي الوسطي خرجت هذه الوثيقة. اعترفت الوثيقة بالديموقراطية كصيغة حديثة لمنهج الشورى، كما دعت للتداول السلمي للسلطة، وللفصل بين السلطات، وتحقيق العدالة

---

[١٩٢] http://alhayat.com/Details/339497

الاجتماعية، ومحاربة الفساد والبطالة، واعتبار القانون ولا شيء غير القانون آلية المحاسبة، دعت الوثيقة إلى الاحترام والالتزام الكامل بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي، والاحترام الكامل لحقوق الإنسان والطفل، واحترام التعددية والأديان السماوية وحرية ممارسة الشعائر للأديان كافة.

اعتبرت الوثيقة أيضاً أن الدعوات الحاثّة على الطائفية والعنصرية جريمة في حق الوطن، كما دعت إلى ضرورة اجتناب التكفير والتخوين واستغلال الدين لبعث الفرقة بين الناس والتنابذ والعداء بين المواطنين، كما دعت لاعتبار المواطنة مناط المسؤولية في المجتمع. ودعت الوثيقة إلى احترام حرية التفكير والإبداع الفني والأدبي في إطار منظومة القيم الحضارية.

الوثيقة كما قرأها إمام الأزهر موجودة على «اليوتيوب» لمن أراد سماعها كاملة.

ما جاء في وثيقة الأزهر يمكن اعتباره تطوراً مفصلياً في الخطاب الديني المؤسسي المعاصر الذي نحتاجه اليوم، حتى لا يأتي أحد ويعتدي على حريات الناس في التعلّم والتقدم والتفكير بحجة الخوف من الزلل في مزالق الشيطان، وعلى رغم أهمية كل بنود الوثيقة إلا أني أقف عند النقطة التي تقول إن «اعتبار التعليم والبحث العلمي ودخول عصر المعرفة قاطرة التقدم الحضاري في مصر، وتكريس كل الجهود لتدارك ما فاتنا في هذا المجال»، لأؤكد على حاجتنا لفهم مثل هذا الفهم المتطور.

للقضاء على تلك الدعوات التي تصرّ على أن تنشر بين الناس خطر برنامج البعثات العلمية، وأن تشكك في أخلاق مئة ألف طالب علم وتشوّه سمعتهم، فهذا التشويه جريمة في حق الوطن وفي حق أبنائه بل وفي حق الإسلام نفسه.

سمعة القضاء[١٩٣]

الجمعة، ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٥٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حذّر وزير العدل الإعلام من أسلوب الإثارة الإعلامية في تناول الموضوعات القضائية بقوله، إن الإثارة لا تكون على حساب سمعة جهاز العدالة، وقال: إن من الطبيعي أن يُستهدف القاضي بالنقد من قبل الظلمة، وآكلي أموال الناس وسالبي حقوقهم. ما لفت نظري أن الوزير هدد بمقاضاة الصحافيين -الذين لا أظن أنهم من الظلمة ولا من آكلي الأموال ولا من سالبي الحقوق- ودلل على صحة هذا الإجراء بإشارة إلى صدور أحكام قضائية صارمة ضد المتجاوزين على القضاة في كثير من دول العالم أدت إلى إفلاس بعض المؤسسات المتسببة، وتعرض أفرادها إلى الحكم الجزائي. مما يفتح هذا التحذير على إمكانية أن نستشهد نحن أيضاً بما يحصل في قضاء الدول الأخرى، الذين يحتكمون إلى وضوح أنظمة مقننة تبين لهم خطوط التجاوزات، وحجم المخالفات بما لا يتناقض وحرية النشر. نتفق مع وزير العدل برفض الأخبار الكاذبة التي تتعمد تضليل الرأي العام، وتسيء في الوقت نفسه إلى سمعة القضاء، إلا أننا بحاجة لنظام مقنن يضبط الأمر دون أن يعتدي على حرية الصحافة في النقد والمحاسبة حماية لحق المواطن في التمتع بجهاز عدل يحترم الشفافية من أجل مصلحة الوطن.

وزير العدل شدد على أهمية سمعة القضاء، وأنا هنا أؤكد لمعالي الوزير أن المواطن يعرف حجم الخسارة الفادحة ألا يحظى قضاؤه بسمعة جيدة، لأن غياب العدل في الأحكام أو الإجراءات يجعل المواطن هو أول الخاسرين.

---

[١٩٣] http://alhayat.com/Details/340742

أنا مع الوزير في أن من مصلحتنا أن يبقى جهاز القضاء ناصع السمعة، لكن هذا لن يحدث إلا بالتعاون مع كل الأطراف على تصحيح مسار نظن أن الزلل فيه محتملاً، خاصة أن القضاء يواجه مشكلة في عدد القضاة يؤثر في كفاءة أداء المؤسسة القضائية من حيث سرعة الإنجاز وجودته، فآخر إحصائية تشير إلى أن نسبة قضاة وزارة العدل وديوان المظالم واللجان العمالية هي ٤ قضاة لكل ١٠٠ ألف مواطن من السكان، بينما متوسط عدد القضاة في الدول التي شملتها الدراسة ٢٦ قاضياً لكل مئة ألف مواطن، كما أننا بحاجة لما يقارب ٢٠ ألف قاضٍ ومحامٍ لو اعتمدت المحاكم المتخصصة، كما أن تأخر تطبيق العمل بمشروع قانون الأسرة الذي وقعت عليه المملكة سيظل باباً مفتوحاً على القضاء ومراجعه ما قد يتسبب عن غيابه إذا كان هذا هو الحال يا وزير العدل، فعلى وزارة العدل أن تتحملنا بسعة صدرها، وتعتبر أن نقد الصحافة هو مؤشر إيجابي وليس سلبياً، كما أن محاكمة التجاوزات الصحافية ضرورة، لكنها تحتاج لنظام مدني متوافق مع وظيفة الإعلام ودوره. وقبل أن أختم مقالي أود أن أسأل معالي الوزير، ماذا يفعل جمهور الإعلام مع تلك الأحكام المتفاوتة في قضيتين متشابهتين يصل حكمها في أن يعدم قاتل مغتصبه، وأن يحكم على قاتل زوجته الشريفة بـ١٢ سنة سجن، أو في حكم قاضٍ على سيدة بالسجن لأنها اختارت أن تعيش مع والدتها ورفضت العيش مع والدها بسبب قسوته؟ صحيح أن أحكام القضاء هي تشريعات لا يقوم بها غير المختصين، لكن العدل فطرة يتوق الناس إليها، ويقلقهم تفاوت أحكامها المريع.

ماذا يفعل السعوديون في دبي؟![194]

الأحد، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تثير ظاهرة السعوديين السياح الفضول والمراقبة في معظم البلدان التي يأتون إليها، وقد يكون السبب أننا أكثر دول الخليج كثافة وأكثر عدداً، وربما لأننا الأكثر بعداً عن الظهور في الشارع العام وبالتالي الأكثر إثارة للفضول، وربما لأنهم أكثر هذه الدول التي تخرج بتناقضاتها بين الداخل والخارج. ها هي عطلة الربيع جاءت لتعيد إلى أذهاننا السؤال الذي يثيره خروج السعوديين من بلادهم سائحين في بلاد الله: «ماذا يفعل السعوديون حين يسافرون؟»".

في دبي أعلنت بعض الإحصاءات أن ٤٠ في المئة من السياح الذين خرجوا من السعودية جاؤوا إلى دبي، وبلغ عددهم في رواية قرابة الـ٤٠٠ ألف سائح سعودي، وفي رواية أخرى قاربت ٩٠٠ ألف، وفي كلتا الحالتين يعتبر هذا الرقم عدداً كبيراً في مدينة صغيرة مثل دبي جعلت نسبة إشغال الفنادق والشقق السكنية تبلغ ١٠٠ في المئة، وتجعل السياح السعوديين ملحوظين أينما ذهبوا.

حين توقفت عند مقهى في مركز دبي للتسوّق التقيت بسيدة سعودية تشتري مثلي كأس قهوة على عجل، فقالت لي وهي تشير إلى طاولات القهوة المكتظة انظري هؤلاء هم السعوديون الذين يرفضون الاختلاط إلى أي حد يختلطون. كانت الطاولات قريبة جداً من بعضها بلا حواجز، نظرت فوجدت جماعة رجال ملتحين يجلسون وينغمسون في أحاديث

[194] http://alhayat.com/Details/341396

حميمية سعداء بلقائهم وحديثهم، وعلى طاولات أخرى نساء أخريات منقبات ومحجبات يتسلين بشرب القهوة والحديث. ثم أنظر فأجد أطفالاً تحت شرفة حلقة التزلّج. يتزلجون بأحذيتهم على سطح الجليد، وآباءهم وأمهاتهم يراقبونهم ويلتقطون لهم الصور في سعادة بالغة. نساء هنا وهناك بصحبة أزواجهن يتسوقون، وهناك في ركن الطعام يأكلون طعامهم، وربما أنها من المرات النادرة التي تعيش بعض العائلات السعودية طقس اجتماع العائلة، الأب يجلس مع أبنائه وزوجته على مهل، يتعرف عليهم، ماذا يحبون، بماذا يتميزون، يستمع لطرائفهم ونوادرهم، ويلتفت لتعليقات زوجته بعيداً عن المطبخ وغرفة التلفزيون. لماذا يعتبر السعوديون أن قضاء وقت في مركز التسوّق بحد ذاته سياحة؟ ولماذا يعد هذا طقساً جديداً عليهم؟ لأنه وبكل بساطة يكتشف السعوديون أن الحواجز تسقط بينهم، ليس فقط الحواجز النفسية بل والمكانية، ويصبحون في طابق واحد وليس في طابقين لا حواجز تعزل أحدهما عن الآخر الرجال عن النساء والشباب عن العائلات والعائلات عن الرجال.

نكتشف أننا مجتمع من طابقين ليس فقط في الحيّز المكاني بل وفي الحيّز العقلي، فنجعل من ممارسات تجوز خارج البلاد وممارسات لا تجوز داخل البلاد، وكلها للأسف لأننا نضع أنفسنا في تقدير منخفض من الثقة والفهم والوعي، فشبابنا قليل التهذيب صعب الانضباط في بلادنا مهذب ومنضبط في الخارج، نساؤنا قادرات خارج بلادنا عاجزات في بلادنا، فتياتنا فطنات خارج بلادنا قليلات الحيلة محتاجات للحماية داخلها. ولهذا نحن سعداء في الخارج مكتئبون في الداخل. وهذه كلها بالطبع افتراضات غير دقيقة.

ليس لي مثال يفسّر سبب كوننا مجتمعاً من طابقين سوى مثال حكته لي صديقة القهوة، تقول إن ابن أختها الصغير سألها حائراً أي جواب يختار، فالمعلم يضع ثلاثة خيارات عن

حكم سماع الأغاني؟ هي جائز ومكروه وحرام. والمعلم لا يعطيه علامة كاملة إلا على جواب واحد فقط هو حرام، بينما هو يعرف أن الأغاني تدخل في حكم متعدد بين الجائز والمكروه والحرام. قالت له خالته الحكيمة ضع حراماً كما يريد الأستاذ ولو اعتقدت غيره.

ليس هناك في الداخل غير جواب واحد، وحين نخرج فإن للحياة أحكاماً متعددة، وكلٌّ له الخيار على ما يطيق الصبر عليه. لهذا نشاهد شيخاً يجلس بصحبة عائلته في قهوة في دبي مطمئناً، لكنه لا يقوى على قول هذا في مدينته لأنه من الحرام. ضع دائماً الجواب الذي يرضى عنه الأستاذ ومارس ما تريد خارج البلاد، لهذا تأتي كثير من الممارسات متطرفة لأنها ممارسات خارج التجربة وخارج الاختبار.

لهذا سنظل مجتمعاً من طابقين وعقلاً من طابقين، ولن نعرف أبداً سماحة التعدد والاختلاف ولا حميمية الجلوس مع العائلة، وستبقى عطلنا في مدننا عابسة.

أخلاق العفو[١٩٥]

الثلاثاء، ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٤٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تعودنا أن نتغنى بشيم الكرام ونحن في مجالس السمر نشرب القهوة، نتباهى بأخلاقنا الحميدة، وقصص الأجداد الكرام وقصائد المجد العظيمة لكننا نعرف جيداً أن الشعراء المداحين هم أول الهجائين حين تتغير الأحكام ويتبدل السلطان، وأن الجماهير التي خرجت تهتف لك هي من ترجمك بالحجارة. لأنها محكومة بأخلاق الغوغاء التي تنتشر قيمها بالعدوى لا بحسن التفكير والنشأة، وأن ما قيل من شيم الكرام هي حكايات إعلام الخيمة ومجلس السلطان وليست منهجاً تعليمياً ولا قوانين يحميها القضاء العادل..

اليوم تتردد مفردة السماح والعفو عند المقدرة بحق رؤساء الثورات العربية من سقط منهم ومن ينتظر. بين رئيس في المنفى ورئيس في المحكمة ورئيس في القبر سحل ونكل به، ورئيس سافر وهو يودع شعبه بكلمة «سامحوني»، لكن شعبه لا يسامح بل يجز على أسنانه مقهوراً يتمنى لو أن رئيسه لا يرحل ويواجه التهم الموجهة له.

في اليوم الذي روع الناس فيه بمشاهد القبض على القذافي وسحله، خرجت مناقشات واسعة على قناة «بي بي سي» تسأل إن كان المشهد أخلاقياً أم لا؟ وهل هذه هي أخلاق الثوار الذين سيحكمون بعده؟ وهذا ما أنقذ أسيراً مثل ابن القذافي سيف الإسلام من مصير مماثل في الهمجية بل ان معتقليه يحرصون في كل صورة له أن يسقوه ماء ويجلسوه على مقعد فاخر

---

[١٩٥] http://alhayat.com/Details/342150

لا يليق بسجين إيحاء بأنه يحصل على معاملة رحيمة، وحرصاً منهم على تجميل صورة الثوار بأخلاقيات جديدة غير التي شوهت يوم نكل بالقذافي وتنصل مجلس الثورة من مسؤوليتها، دون أن يفطنوا أن الأخلاق التي دفعوا إليها دفعاً والتزموا بها هي من أخلاق القانون العالمي الجديد والمنظمات الدولية وحقوق الإنسان واتفاقية جنيف للأسرى، وكلها أخلاق غربية مدنية تمت لحضارة الغرب وليس لحضارة شيم الكرام.

العفو عند المقدرة هي فعل حر لا يصدر إلا عن أحرار أسوياء لهذا فإن آخر ما تنتجه سياسة الحكم العربية المنحازة هي أخلاق الأحرار. ليس من السهل أن يحرز شعباً لم يعرف معنى احترام الكرامة والمساواة وحقوق الإنسان معنى العفو عند المقدرة، بل ان المقهورين يستعينون بقصص وأحاديث وآيات مضادة كما يفعل اليوم الأخوان المسلمين ليجعلوا من ورقة شنق الرئيس المخلوع حسني مبارك لصالح شعبيتهم بين الناس.

رغم أن شنق رجل واحد لن يعالج الاقتصاد المريض ولن يعيد الأموال الضائعة ولن يوقف العبث بالديمقراطية، إلا أن إشباع شهوة الانتقام هي الخلق الذي تبقى في قائمة الأخلاق غير الحميدة كي تخمد المحتجين وتسكن ثورة البسطاء الذين راح أبناؤهم ضحية عنف النظام.

الحكم الذي يكرس قيم الغلبة وليس الديمقراطية وتقسيم الثروة حسب منهج الغنائم توزعها بين ذوي القربى والمؤلفة قلوبهم والتسلط على الضعفاء وإخماد احتجاجاتهم بالدعوة للصبر والتعويض في الآخرة هو الذي يعيد إنتاج القيم نفسها حين يصل المقموع للسلطة ولن يتعدى الأمر سوى تغير أطراف القوة. هاهو حزب تونس يواجه تهمة منح الحقائب الوزارية

للأنسباء وحزب مصر الذي يدخل بالمصاحف إلى مجلس الشعب متهماً بالانتهازية الفاضحة في سياسته الجديدة متجاهلاً مطالب الثورة منحازاً للمجلس العسكري متعاوناً بأريحية مع أميركا التي كان التعاون معها في الحكم السابق خطيئة تسببت بقتل رئيس ومحاكمة الآخر.

اليوم الرئيس السوري يقتل الناس علانية عبر جيشه النظامي ويتهم بالمؤامرة كل من يخلص له النصح ووقف هذا القتل وحين يسقط غداً قد نسمع أناساً تطلب العفو له، العفو الذي هو من شيم الكرام وشيم الأحرار في حكم لم يمنحهم يوماً حق الاعتراض أو الاحتجاج أو الاعتصام. في حكم اخضع فيه عقولهم لشلال مستمر من تغيير الأفكار بحيث جعلت منه الأعلى وهم الأدنون، جعل منه المصيب وهم المخطئون هو الحر وهم المقيدون وكل انتفاضة ضده مؤامرة، فكيف يحرز مثل هذا الشعب حين كسر حاجز الخوف وعبر قيود الحرية القدرة على العفو؟ كيف يفهم شعب تعرض لهذا النوع من التربية معنى أن يسامح وهو لم يتعاف من آثار قمعه وشعوره بالدونية؟

الرجل دائماً على حق[١٩٦]

السبت، ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٢ (٠٢:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تثير قصة فاطمة التي تواجه حكماً قضائياً بالسجن حنقاً بالغاً في أوساط النساء، وهذا الحنق الذي يتنامى لا يجد له منفذاً ولا أذناً تسمع شكواهن غير وسائل الإعلام.

فاطمة، التي حكم عليها القاضي أما بالعودة إلى بيت والدها أو السجن، هي سيدة عمرها (٣٥) عاماً، وأم لفتاة عمرها (١٣) عاماً، وجريمتها هي أنها فضلت العيش مع والدتها المطلقة، بعد تعنيف مستمر من والدها، كما أنه رفض تزويجها بمن تقدم لخطبتها، ويعتبر رفضها للعيش معه تحدياً لحق هو يمتلكه حق أن يفعل بابنته ما يشاء. كان بالإمكان القول أن هذا فهماً متهوراً وغير مسؤول من والدها، لولا أن القاضي هو من يمنح الأب حكماً بالعقوق، جعل الأب يتمادى ويهدد كل من يتدخل للإصلاح بأنه سيسجنه كما سجن ابنته. تقول فاطمة التي وقفت بين يدي القاضي معترضة على الحكم، أن القاضي سألها لماذا لا تريدين العيش مع والدك؟ فتقول لأنه يضربني ويهينني ويعترض على حق أن أتزوج، فيسألها القاضي: وهل هناك مكان ترتاحين للعيش فيه؟ فتقول: نعم، بيت والدتي. فيقول: لا هناك مكان آخر. فتسأله فاطمة: أين؟ فيقول: السجن.

هذه القضية تذكرنا بقضية مماثلة للسيدة نورة، الأستاذة الأكاديمية التي تعرضت للضرب من أخيها، وعندما ذهبت لتشتكيه ضاعت شكواها في دهاليز البيروقراطية، بينما لم يلزم أخوها

---

[١٩٦] http://alhayat.com/Details/343424

سوى مشوار قصير للمحكمة حتى يحصل على حكم بتحويل العاقَّة الأستاذة الجامعية لدار رعاية الفتيات بتهمة عقوق ولي أمرها. لا يلزم الأب إلا ترافع، يقول إن ابنته تلبس عباءة على الكتف، ولا يلزم الأخ إلا عذر كي يقول إن أخته التي في الأربعين خرجت في زيارة لصديقاتها دون أذنه، ليصبح كافياً إرسال هؤلاء النساء للعيش في السجن مع المجرمات، ولربما لزم الأمر أن نطالب بفتح سجن خاص للعاقّات حتى لا يختلط على الرأي العام في سبب سجنهن.

يجد الوالد والولي في القضاء نظاماً حاسماً سريع التجاوب والوضوح، لكن دعونا ننظر إذا كان هذا النظام نفسه يحمي حقوق الأبناء أم لا.

في قضية أخرى يعرضها برنامج رأي عام، تخرج امرأة تقول: أنا سعودية وأبي سعودي وأمي سعودية، لكني وأخوتي الستة لا نملك أي أوراق ثبوتية، فبقينا بلا تعليم ولا علاج، والمرأة التي تحدثت كانت حاملاً، وتتوقع أن تلد في البيت، لأن المستشفى لن يستقبلها دون أوراق ثبوتية، والسبب بكل بساطة الأب، إما يماطل أو هجر الأم وتزوج أخرى أو غاب. أين العدالة من هذه الحقوق التي تُضّيع حقوق الأبناء؟ هذا غير قضايا العنف ضد الأبناء، التي لا تتدخل العدالة حين يتعرضون للضرب، بل حين يموتون، أو حين ينحرف هؤلاء الذين تم إضعافهم وتجهيلهم وتجويعهم وصاروا نهباً لكل إغراء.

النساء اليوم ذهبن للمدارس، وتعلمن ونشطن في الحياة العامة، ويدركن جيداً أن القرارات التي تتخذ ضدهن ليست هي من روح الإسلام، بل هي من فهم منحاز للعرف والتقليد،

لهذا يلجأن اليوم للإعلام، الذي أصبح شريكاً ناشطاً في المجتمع، ينشر أصواتهن في كل مكان، لهذا أظن أن ربيعاً نسائياً يجب علينا أن نحذره، لأن النساء اليوم لم يعدن نساء الأمس.

ليس الرجل دائماً هو الأفضل[١٩٧]

الأحد، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٥٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ذهبت للكويت لأحضر عرساً كما تفعل معظم النساء، ذهبت خصيصاً لأرى كيف تمضي النساء أوقاتهن في أعراس الكويت، لكن هذه المرة كان العرس مختلفاً، لقد كان عرس الكويت الديموقراطي، حيث تفتح الكويت الصغيرة مراكزها الانتخابية على شوارعها العامة وفي دواوينها تستقبل الناخبين والناخبات، ويتحدث فيها المرشحون والمرشحات عن برامجهم ورؤاهم في خدمة بلادهم، ودفعها نحو المستقبل بأمان. أول مركزين دخلتهما البارحة اهتما باستقبال النساء فقط، بعض المرشحين والمرشحات يفردون أياماً خاصة للنساء، كي يتحدثن بحرية وكي يستمع إليهن. في أول مركز انتخابي شاهدت جموعاً نسائية من كل الأعمار، كبيرات وصغيرات أمهات وجدات وطالبات جامعيات، حماسة النساء الكبيرات والأمهات اللاتي يلبسن عباءاتهن على الطريقة الكويتية القديمة وربما لم يذهبن للمدرسة كانت معادلة لحماسة الصغيرات، فهؤلاء لديهن هموم وعائلات وقد جئن لطرحها بين يدي المرشح، فقد آمن هؤلاء بأن الديموقراطية هي الطريق الأمثل لتحسين معاشهن وتطوير أوضاعهن.

استقبلتنا الزغاريد والأغاني الوطنية التي تتغنى بحب الكويت، فتذكرت ذلك اليوم الذي كانت مشاركة المرأة الكويتية السياسية تثير الجدل، كم من النقاشات أريقت، وكم من الزعيق علا واعترض طريقها، وكم من التفسيرات الفقهية حاولت أن تعتقل هذا الحق، لكن الزمن كان

---

[١٩٧] http://alhayat.com/Details/344100

قادراً على تخطي هذا كله، كل هذا أصبح من الماضي، وبمجرد ما أصبح للمرأة صوت للترشيح وكرسي للترشح، أصبحت النساء قوة يتوجه نحوهن المرشحون، كي يكسبوا ثقتهن قبل أصواتهن، وأصبح تمثيل النساء كمواطنات خدمة يتشرف بها الناخبون والناخبات، وبمجرد تمكين المرأة من حقها الانتخابي ارتفعت إلى مستوى المواطنة من دون تمييز، وصارت عوناً في بناء وطنها، وصوتاً في دعم وحدته، فوحدة الوطن لا تبنى على طبقية أبنائه وتمييز بعضهم على بعض، بل إن هذا التمييز مذهبياً كان أو طائفياً أو قبلياً أو جنسياً هو شق للحمته، يحوله إلى قرص مصالح متناقضة، وكلاكما يقول المثل الشعبي «يحوش النار لقريصه»، ولا يعود هذا القرص كافياً للجميع، بل محتكراً لأحد بعينه أو فئة بعينها أو طبقة بعينها.

تحدثت النساء في المراكز الانتخابية عما يشغلهن عن شروط التعليم والصحة عن قانون الأحوال المدنية وقانون أحوال الأسرة وعن قانون مكافحة الفساد وعن نظام التقاعد وعن قانون يحمي الوحدة الوطنية. حضرت المرأة بوصفها عائلة وليست امرأة فقط، تتحدث عن هموم أبنائها وزوجها. المرشحة ترد على كل سؤال، لأنها تعتبر أن هذا اللقاء يسهم أيضاً في صياغة رؤية الناخبات، فاللاتي يردن الوحدة الوطنية عليهن ألا يمنحن أصواتهن لمن يطلق دعوات التمزيق والشرذمة، واللاتي لا يعجبهن الوضع عليهن تغييره بترشيح من يعبّر عن مطالبهن، وليس العزوف والشعور بعدم جدوى الذهاب للصناديق الانتخابية، ومحاكمة المرتشين تحتاج إلى معلومات وشفافية، والقوانين تحتاج دورة كاملة في المجلس لا تعطل ولا تحل، حتى يتسنى العمل عليها، والذي يريد الشريعة الإسلامية عليه أن يفهم أن المادة الثانية من الدستور تحميها كمصدر رئيس للدستور حتى ولو كانت القوانين مدنية، وأن مكافحة الفساد يجب ألا تنحصر في تطهير البرلمان، بل وفي جميع مراكز المسؤولية وبقانون كشف

الذمة المالية، وأن خطأ البرلمانيين لا يقتصر على سوء أدائهم فقط، بل على الناس الذين ينتخبونهم، فعدم انتخاب الصالحين يوصل الفاسدين لمجلس الأمة.

الإقبال على المراكز الانتخابية كان جيداً، والطريق للديموقراطية ليس سهلاً كما هو واضح، لكن تعبيده لا يكون إلا بالمشي عليه كثيراً، وتجاوز أمراض المجتمع لا يتحقق سوى بكشفها للشمس وضبطها بالقوانين، والقوانين وحدها لا تكفي يبقى دائماً دعم الناس لهذه القوانين كما قالت المرشحة هناك قانون يجرم من يشق الوحدة الوطنية، لكن هذا لا يكفي، يجب ألا نمنح أصواتنا لمن يريد أن يجعل من مواطنيه فصائل وأعداء. في نهاية اللقاء وجدت سيدة في الـ٧٠ تسلم على مرشحة عن دائرتها، وتقول لها سأصوّت لك، فسألتها مازحة: لماذا تمنحين صوتك لامرأة ولا تمنحينه لرجل؟ قالت: ما الفرق. «أكو مرة أحسن من الريال مو دايم الريال أحسن».

لماذا لا تدعوني لعرس ابنها؟[١٩٨]

الثلاثاء، ٣١ كانون الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٢٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الوقت الذي يركض فيه شباب الجامعات في الكويت متطوعين في الحملات الانتخابية مع مرشحيهم لإنجاح العرس الديمقراطي الكويتي، وفي الوقت الذي تنشط فيه جماعات العمل الأهلي بزرع أفكار التنوير الديمقراطي كآلية لخدمة الوطن والمواطنين، والتبرع بتوزيع منشورات توعوية وتثقيفية تحث على الالتزام بالواجب والمشاركة واختيار الأكفأ، هناك بالمقابل من يحث على محاربة هذه الديمقراطية وزرع الشك فيها، واعتبارها آلية لزرع الفوضى وتهديد الأمن، نشرت «الوطن» الكويتية على غلاف صفحتها الأخيرة دعاية لا بد أنها باهظة الكلفة لكتاب «الديمقراطية في الميزان» لمؤلفه الشيخ فؤاد الرفاعي، ثم نشرت في اليوم التالي مقابلة معه مفادها أن الديمقراطية شرك، وأن من يترشّح أو يرشّح كافر، وأن الديمقراطية سوسة يجب الخلاص منها، وإن كان قبول مثل هذا الكلام عند البعض هو حماية للديمقراطية رغم استخدامه لغة التكفير فإن ما حدث يوم الخميس الماضي هو «عظمة» وقفت في حلق الديمقراطية، فقد تعرّضت خيمة المرشح محمد الجويهل في العديلية إلى الحرق من شباب إحدى القبائل جاؤوا يغنون «شبت النار والغايب حضرها»، رداً على هجوم سابق من قبل النائب الجويهل وشتمه لقبيلتهم. الجويهل يخلط بين شتم القبيلة والتلفظ على أبنائها بألفاظ نابية، وبين قضية مزدوجي الجنسية وعدم أحقية دخولهم البرلمان، مستعيناً بأرقام لا تتوفّر إلا من لدن جهات أمنية، بعض البرلمانيين رأوا في الحادثة ورقة مزايدة شعبية، وبدلاً من أن يرفعوا الورقة الوطنية ليصبح الوطن فوق الجميع رفعوا ورقة القبيلة خط أحمر. بعد الحريق تراجع الخطاب الانتخابي عن حقوق الناس وتحسين معاشهم ومراجعة قوانين التقاعد والنزاهة

---

[١٩٨] http://alhayat.com/Details/344886

ومحاكمة المرتشين وتوفير الرعاية السكانية، ليقف فقط عند أمن الوطن ووحدة الوطن، بعض النزهاء من المرشَّحين يصرّون على أن التعايش مع الواقع المتعدد للاختلاف المذهبي والحضري ضرورة وليس خياراً، ويشرحون تاريخ هذا الوجود المتعدد بحسناته ووفائه منذ ما قبل حتى قيام الدولة، ويحمِّلون الحكومة مسؤولية التراخي والغياب وعدم تطبيق قانون تجريم مثيري الفتن ومخالفة قانون الوحدة الوطنية، سواء من يكفّر أو من يحرق أو من يشتم الناس بأسمائهم ويخونهم، ويؤكدون على أن وحدة الوطن مطلب الجميع، وأن القانون لا بد فوق الجميع. هذا بالضبط هدف العمليات التخريبية والغوغائية ومن يرعاها، إشغال الناسب بالفروقات المرجعية، ووضعهم تحت رعب الخوف من الآخر، والخوف يعتقل التفكير فلا يذهب إلى المستقبل ولا تشغله التنمية، بل إن بعضهم بدأ يكره هذه الديمقراطية التي لا تحضر معها سوى الفوضى وقلة الأخلاق. لكن الكويتيين الذين رأيتهم لا ينقصهم الوعي ولا الوطنية، لا مثيل لحب أهل الكويت لوطنهم ولا لعشقهم للوطنية وفهمهم لها حتى ولو عكرتها بعض المفاهيم الخاطئة الملتفة حول مطالبها الفئوية والشخصية، أطرفها تلك المرأة التي قررت أن تحجب صوتها عن مرشّح لأن والدته لم تعزمها للعرس. ضحت بالعرس الكبير مقابل العرس الصغير.

سياسة الكويتيين «شطارة»[١٩٩]

السبت، ٠٤ شباط ٢٠١٢ (٠١:٥٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

خرجت من العرس الكويتي الديموقراطي قبل أن تعلن النتائج النهائية مضطرة، فعلي اللحاق بمنتدى المرأة العربية في بيروت. لكن حمى الانتخابات تلبستني من كثرة ما سمعت من البرامج والخطب وقراءة الصحف حتى انتهيت إلى ترشيح أربعة من المرشحين ناسية أنني لا أملك حق الترشيح، وأنني لست من أهل هذا العرس، فلم أملك إلا أن أودعهم وأتمنى لهم التوفيق.

لكنني مثل الكويتيين كنت أترقب النتائج حتى صباح يوم الجمعة، أعلنت النتائج وكانت قراءتها بالنسبة لي أصعب ممّا فعل الكويتيون الذين خابت مساعيهم وخابت توقعاتهم وانتهت إلى وصول عدد يزيد على النصف للإسلاميين، لكننا في النهاية أمام نتائج الصناديق وعلينا أن نحترمها مهما كانت المبررات والتفسيرات ولا يمكن اختبار الخطأ من دون تجربته ومن دون دفع الثمن وقد لا يكون في حد ذاته خطأ بقدر ما هو رأي مخالف يحتمل الصواب لكن إعادة انتخاب المتورطين في أزمة ما عرف بالقبيضة الذين تورطوا في قضية رشوة ليس خطأ يحتمل الصواب بل هو جريمة في حق الناس والوطن، ومخالفة القوانين الانتخابية لضمان فرصة أكبر في الفوز في حين يلتزم الآخرون بها ليس رأياً بل جريمة، والانتخابات الفرعية المخالفة أيضاً للقوانين وشراء الأصوات جريمة وليس مجرد رأي، بينما تبقى الحيل السياسية المشروعة كالتحالفات والدعم الشعبي والترويج للمرشح هي صراع قوة

---

[١٩٩] http://alhayat.com/Details/345893

وخبرة وعلاقات عامة ينجح فيها ذوو الثروات وذوو المرجعيات الكبيرة التي تمثل أطراف قوة في المجتمع كالقبيلة والعائلة والطائفة.

كانت هموم الديموقراطية الكويتية كثيرة لكن مباهجها كانت أكثر، راوح الناس فيها بين اليأس والحماسة، لكنهم لم يكفوا أبداً عن جلد المسؤولين صغاراً وكباراً مرة على الحكومة المتراخية ومرة على المؤزمين من النواب القدماء والمرشحين الجدد ومرة على المتخاذلين الفاسدين الذين يبيعون أصواتهم بثمن بخس من دون أن يدروا أنهم يبيعون مستقبل وطن، لكن إن كان المجتمع الكويتي تعلم درساً هذه المرة فإنه كان درس إهمال الشباب الذين وقفوا ضده واتهموه بالتهور حين اعتصم في ساحة الإرادة وحين اقتحم البرلمان في خطوة عدها البعض تجاوزاً غير مغفور، فقد نجح الشباب في دعم مرشحيهم الذين فازوا بنتائج باهرة ومتقدمة في الترشيحات، فقد فاز الشاب رياض العدساني بالمركز الثاني، وهو مركز متقدم جداً في قائمة مرشحين طويلة في الدائرة الثانية، وفاز فيصل اليحيا أيضاً بالمركز الثاني في الدائرة الثالثة دليلاً على أن الشباب قوة كلف تجاهلها خسارة المرشحين الذين لم يفوزوا وكانوا جديرين بالفوز.

عاش الشعب الكويتي الانتخابات تحت صدمة ما عرف بالقبيضة وهي الرشاوى التي تورط بها ١٩ نائباً وبلغ مجموعها ٩٣ مليون دينار كويتي دفعت لشراء ضمائر النواب، أما التحويلات الخارجية الغامضة فقد بلغت ٦٥ مليون دينار كويتي، كما عانى أيضاً من حرب الشائعات وحرب الإعلام المغذى، وعانى من مد الخيبة واليأس جعلا البعض يفضل السفر على التورط في فوضى الانتخابات، أما الذين قاوموا فقد كانت خيبتهم أكثر عنفاً حين واجهوا عمليات التخريب والتكفير والحرق والفوضى والتقسيم، وقد كانت الحكومة طرفاً في

كل هذا سلباً أو إيجاباً إما بالغياب وإما بدعم المؤزمين من المرشحين الغوغائيين من أجل إضعاف آخرين، لكن الكويتيين على الأقل فازوا بإقرار قانون النزاهة الذي صدر منذ أيام ليلاحق الفساد ويقر المراقبة والشفافية وكشف الذمة المالية. لا بد دائماً من ثمن مدفوع، لكن مشكلة الفساد أنه حلقة تنغلق على نفسها فلا تعرف لها طرفاً، فهناك من الشعب من يبيع صوته بمئة دينار وهناك من النواب من يبيع صوته بملايين الدينارات، وهناك مسؤول يبيع ذمته أيضاً ويجعل من المال جزيرة رخائه وبديلاً عن وطنه، لكنهم في الأخير يشتركون في منظومة واحدة من الفساد لا تدري كيف كرست قيمها وأصبحت شطارة وسياسة.

تطوّع... تحضَّر[٢٠٠]

الثلاثاء، ٢٧ آذار ٢٠١٢ (٢٢:٥٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مهرجان طيران الإمارات للآداب، قابلت فريقاً كبيراً من الطلبة والطالبات يعملون كخلية نحل نشطة. هذا المشهد ليس بغريب أبداً عن الفعاليات التي أحضرها في دبي، إلا أنني في مهرجان طيران الإمارات فوجئت بهن يتحدثن معي ويتعرفْن عليّ ويقدمْن أنفسهن لي، إنهن طالبات من جامعة الشيخ زايد، وقد ناقشْن في أحد فصولهن الجامعية كتاباً قد كتبته.
سألتهن وماذا تفعل طالبات جامعة زايد هنا؟ قلن لي إنهن متطوعات، أي أنهن في نشاط طوعي يخدم ضيوف مهرجان الطيران فيقدمْن المساعدة لمرتاديه، بدءاً من خدمة قص التذاكر، مروراً بتنظيم الدخول، وانتهاءً بتقديم استبانات تقيس مدى رضا الزائر عن الخدمات المقدمة وطريقة تحسينها.

لم يَلفت نظري أن هؤلاء الشابات عبرْن فقط عن شخصية إماراتية متوازنة، وهن في سن يفكر باللعب والترفيه أكثر من تقلد المسؤوليات. ولم يَلفت نظري أنهن يحافظْن على زيهن الوطني، بل لفت نظري ابتسامة مشرقة لم تفارق وجوههن واهتماماً لافتاً للنظر بقراءة الكتب الإنكليزية والعربية ويتعرفن على ضيوف الثقافة وكأنهم نجومهن المفضلة. قادني الفضول لأعرف أكثر فأخذت أسأل بعض شباب وشابات الجامعة إن كان التطوع هو مادة مقررة عليهم في المنهج، أو أنها شرط لحيازة درجتهم العلمية فأكدوا لي أنهم ملزمون بالاشتراك في عدد من الفعاليات وخدمة المجتمع، التي تطلب تطوعاً.

---

[٢٠٠] http://alhayat.com/Details/352598

تخيل ما الذي يتعلمه طالب أو طالبة حين يصبح فاعلاً في تنظيم الناس، بدلاً من أن يتلقى هو التوجيه، غير الشعور بالمسؤولية والانتماء إلى هذا المجتمع، واحترام الخدمة العامة وشغل الفراغ؟ التطوع ليس بالمال فقط؛ لأن الإنسان في هذه السن الصغيرة لا يملك مالاً، لكنه يمتلك طاقة يستطيع أن يسهم بها في خدمة الناس وصيانة المرافق العامة والمحافظة على البيئة وفئات المجتمع المحتاجة. هذا هو ما يرتقي بشعوره وسلوكه حين يصبح شريكاً في هذه المؤسسة لا طارئ عليها. وما يقوده إلى الانتماء إلى المكان ليصبح حارساً له لا مدمراً أو مستهلكاً أنانياً. العمل التطوعي هو استثمار للطاقات الشابة وتنمية الحس بالمسؤولية والانتماء وحاجة المجتمع. شبابنا سيكفُّون عن التفحيط وذرع الشوارع وهدر الوقت، لو ذاقوا حلاوة أن يكونوا ذوي أهمية لمن يحتاج إليهم من الناس، مثل الحجيج والمعتمرين في مكة أو ذوي الاحتياجات الخاصة والفقراء، أو مرتادي الحدائق والفعاليات الثقافية المختلفة.

العمل التطوعي لن يكون سلوكاً وقيمة اجتماعية شائعة إن لم تبدأ به المدرسة وتصبح متطلباً لتخرّج طالب الثانوية العامة وطلبة الجامعات والمعاهد العلمية. والعمل التطوعي هو عمل لا يستفيد منه الطرفان فقط، بل ينعكس بالمحبة على الناس وعلى المجتمع كله.

ربما – «الولد أعرس والبنت تدرس ماجستير»[٢٠١]

الأحد، ٠١ نيسان ٢٠١٢ (١٨:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٢ نيسان ٢٠١٢ (١٥:٠٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كلما التقيت سيدة سعودية، وسألتها عن أبنائها قالت: «الولد أعرس والبنت تدرس ماجستير». هذه أفضل عبارة لتوصيف الحالة التي آلت إليها فتياتنا في أحسن أحوالهن. الأرقام تقول إن هناك مليوناً ونصف المليون شابة لم تعرس، ومن بين كل ثلاث متزوجات تعود واحدة إلى بيت أهلها بعد أشهر مطلّقة، والطريق الوحيد أمامهن أن يدرسن الماجستير. ومن يعرس أخوها لا تحظى دائماً بفرصة دراسة الماجستير فيصبح البيت مقرها ومستودعها. كل الفتيات اللاتي تجاوزن العشرين تخرجن من الجامعة، وكلفت دراستهن ملايين الريالات، ينتهي بهن مطاف التنمية إلى البيت، وليس أمامهن سوى «حافز» الذي تقول أرقامه إن نسبة العاطلات المتقدمات إليه بطلب معونة بلغن مليون امرأة. هذا مجرد إحصاء أولي حاول يشكك فيه «حافز» بالقول إن معظمهن ربات بيوت، بينما الإحصاءات تقول إن نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل لا تتجاوز ثمانية في المئة، فكيف يستكثر «حافز» وجود مليون امرأة ترغب بالعمل ولا تجده؟ وأين ذهب ما بقي من قوة العمل النسائية التي تقذف بها الجامعات والمعاهد كل عام؟

وعلى من يريد أن يفكّر معي في هذا الأمر، أن يقيس حجم جامعة مثل جامعة الأميرة نورة، هذا غير بقية الجامعات، ليقدر كم سيبلغ عدد خريجاتها بعد عشر سنوات. ثلثا العاطلين من العمل نساء، لكن هذا ليس رأي وزير العمل الذي – على ما يبدو – روّعه الرقم، فقرر أن يلغيه معلناً أن نسبة البطالة في السعودية بلغت ١٠,٥ في المئة فقط، والتي هي نسبة الذكور دون النساء، فكيف سقطت مليون عاطلة من العمل من حسبة الوزارة؟

---

[٢٠١] http://alhayat.com/Details/353304

ليست وزارة العمل وحدها من يسقط المرأة من حسبتها، فالمرأة سقطت من منحة الصندوق العقاري، بحجة أن زوجها سيقبض بدلاً منها، وسقطت من منح الأراضي بحجة أن زوجها سيحصل عليها بدلاً منها، ومعاشها التقاعدي بعد وفاتها يطير بحجة أن زوجها يقبض معاشاً عنها. طارت المرأة من كل الرعاية التنموية بحجة أن هناك من سينوب عنها، والمقصود غالباً هو الزوج. بنت اليوم اكتشفت أن كل شيء طار حتى الزوج.

تغيّرت الحياة من حولهن، لكن شروط المجتمع التقليدية لم تتغير. لم تعد العمة تخطب ابنة أخيها ولا الخالة تفضل ابنة أختها، والزيجات تتوسّع بين العائلات في المدن، فأصبحت الفتاة هي الخاسر الأول في هذه المعادلة، الفتى تخطب له أمه، والفتاة تبقى في البيت لا يعرفها أحدٌ ولا تعرف أحداً. منذ سنوات اقترحوا عليهن القبول بالتعدد لكن موضة «المسيار» أفسدت المشروع، فالمسيار وفّر للرجال القادرين فرصة التمتع بالنساء بتكاليف أقل، بينما الشباب العاطل وذو الدخل المحدود لا يمتلك القدرة على واحدة فما بالك باثنتين. ولن يتحول الزواج في مجتمع سوي إلى مشروع خيري تطوعي. الحصول على زوج أصبح صعباً، والحصول على وظيفة أصبح أصعب، والحصول على «حافز» صعب. ألا تتوقعون أن يكره الذكور بعد كل هذا وجود الإناث في حياتهم بل قد تكره النساء أنفسهن.

ربما – حاملة الشعلة لا تمثلنا![٢٠٢]

الثلاثاء، ٠٣ نيسان ٢٠١٢ (١٨:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين كنتُ طالبةً في الجامعة في الرياض وجدتُّ نفسي بالصدفة ألعب مع فريق الكرة الطائرة – قبل أن تُلغى النشاطات الرياضية والثقافية، ويصبح أشهر نشاط جامعي فيها «درس تكفين الميت» –. لم تكن الرياضة شغفاً بالنسبة إليَّ، بل كان الأدب والقراءة، لكن لاعبة تغيبتْ فوجدتُّ نفسي بديلة عنها، وعندما حدثتني زميلة لي عن ابنتها التي تشارك في تأسيس فريق كرة القدم في جامعتها الخاصة في الرياض لم أظهر أية حماسة لأن تلعب الفتيات كرة القدم، فهل كان ضرورياً أن أقبل أنا ما تفعله الفتيات بعد ٢٠ عاماً، مما كنت أنا عليه أو مما لا أتحمس له الآن؟ أمسِ كانت ابنتي ذات العشرة أعوام تشرح لي لعبة تمارسها في مدرستها في دبي اسمها «النيت بول». رسمت لي الملعب وخط الدفاع والهجوم والحراسة، وحين وجدتني لا أفهم جيداً فتحت لي «اليوتيوب»، وأطلعتني على فتيات يلعبن هذه الكرة في كل مكان في العالم. شاهدتُّ فتيات بثياب مختلفة، بعضهن كن مسلمات محجبات. اكتشفتُ أن اللعب نشاط بشري موجود في كل الثقافات، ولا يمكن الاعتراض عليه، لأنك لم تحتجْ إليه في وقت كنت أنت في مثل سنهن أو لأنك لا تفهمه. إنه قانون اللعب والحركة الطبيعي، الذي هو أفضل من قانون الفراغ والكسل والمرض والخمول المرَضي.

ريم العبدالله التي ستحمل شعلة أولمبياد العالم في لندن، التي أسست فريقاً لكرة القدم أثارت قريحة المعترضين، وأولهم النساء فكتبت إحداهن أن «ريم العبدالله لا تمثلنا»، وهذا بالضبط ما نحتاج إليه أن نفهمه: أن لا أحد يمثل أحداً. نحن مجتمع عريض لا يمكن أن يمثل فيه فردٌ واحدٌ كل نسيج المجتمع وقطاعاته المختلفة. ريم العبدلله تمثل نفسها، وتعبّر عن نفسها وعن

---

[٢٠٢] http://alhayat.com/Details/389027

طموحها وقدراتها الفردية. هي التي خرجت من منزلها وهي التي فكرت وركضت وفازت. وعلى اللاتي يجلسن في منازلهن أن يكففن عن محاكمة النساء اللاتي خرجن بحجة أنهن لا يمثلنهن، فسميرة إسلام مثلاً أول سيدة سعودية حصلت على درجة الدكتوراه والأستاذية رجالاً ونساءً في علم الأدوية في المملكة العربية السعودية لا تمثلهن أيضاً، حياة سندي الباحثة في علم التقنية الطبية التي خرجت ودرست على حسابها الشخصي في جامعات عالمية وأصبحت اسماً لامعاً في البحث العلمي لا تمثلهن، وثريا عبيد الأمين العام لصندوق السكان في الأمم المتحدة التي درست في الجامعات العالمية بدعـم من والديها وجهدها الشخصي لا تمثلهن، والمليارديرة لبنى العليان الرئيس التنفيذي لمجموعة العليان المالية لا تمثلهن. كل هؤلاء مثلن أنفسهن وطموحهن وشغفهن. لكن تذكروا أننا حين نخرج للمحافل الخارجية ويسألوننا عن واقع المرأة لدينا فأننا أول ما نفعله أننا سنركض إليهن ونقول عندنا ثريا عبيد وحياة سندي وسميرة إسلام ولبنى العليان، وريم العبدالله، هذه المرة سنحتاج إلى أن نتباهى بهن، كالعادة، لكن بحسب المناسبة.

ربما – هل ركبت الباص في دبي؟[٢٠٣]

الجمعة، ٠٦ نيسان ٢٠١٢ (١٧:٢٦ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٧ نيسان ٢٠١٢ (١٣:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

سألني قريبي هذا السؤال، واكتشفت أنني مثل كل الخليجيين أسيرة ما هو سائد ممّا يحول بيننا وبين تجربة نمط مختلف من العيش. قلة منا من ينفتح نحو تجربة المختلف بسبب قانون العادة. بدافع الفضول الصحافي فقط جربت ركوب المترو في دبي، لكنني عرفت أنه متوافر لي دائماً مثلما هو متوافر لـ١٤٠ ألف راكب يومي يستخدمونه، بل إنني صرت أرشحه للسياح كمعلم مهم لدبي قائلة هل ركبت المترو في دبي؟ لكن الباص هو آخر ما توقعت ركوبه في بلد عربي. ركبت البوسطة في لبنان في عام ٢٠٠٠، كانت البلد قد خرجت من حرب طويلة ببنية تحتية مدمرة لكن الباص كان أبسط حقوق المواطن البديهية لتمكينه من حق الحركة الآمنة والسهلة. ركبت البوسطة اللبنانية العتيقة من جبل عاليه حتى بيروت بـ٥٠٠ ليرة أي ما يقارب ريالاً سعودياً، أما في دبي فقد دفعت ريالين.

أقرب محطة للحافلات لا تبعد ثلاث دقائق عن منزلي، وخريطة سيرها ومواقيتها ملصقة على جدار المحطة أو في موقع الشبكة الإلكترونية التابع لهيئة مواصلات دبي. لم أنتظر دقائق حتى جاء باص فاخر مكيف فائق النظافة يعمل بأحدث أنواع التكنولوجيا، تنتصب أمام الراكب شاشة تعمل بالكومبيوتر تعرض خريطة سير الباص واسم المحطة المقبلة، وقبل أن تصل محطتك ما عليك سوى الضغط على الحبل الأحمر بجانبك. ركاب الباص معظمهم نساء من شرق آسيا من العاملات في دبي، كما هي الحال في تركيبة دبي التي تضم ٢٠٠ جنسية، لكن هيئة مواصلات دبي لم تتردد في إنشاء خطوط النقل ولا المرافق العامة كالحدائق مثلاً بحجة أن معظم المستفيدين منها من غير المواطنين، بل حولتها من خدمة أساسية للمواطن

[٢٠٣] http://alhayat.com/Details/390068

والمقيم إلى تجارة رابحة حين رفعت مستوى الخدمة فيها، فمترو دبي الذي يضاهي بنظافته وتقنيته المتطورة قطارات العالم المتقدم متوقع أن يحقق ١٧ بليون درهم خلال السنوات العشر المقبلة من دخل الأجور والإعلانات والمخازن وحقوق تسمية المحطات. النقل العام لا يوفر فقط تمكين المواطن من حق التنقل الآمن والسهل لغير القادرين على قيادة سيارة خاصة ممن دون الـ١٨ عاماً وللنساء الممنوعات من القيادة عندنا، وكبار السن والمعاقين بل إن غيابه يصبح محرضاً على تراكم السلوك السلبي والمخالفات، ليس أولها الاعتماد المسرف على السائقين، إذ يخدم سائق العائلة الواحد سبعة أفراد، جميعهم يخرجون يومياً، بل ودفع كل من ليست له قدرة على امتلاك سيارة. تذكرت قريبة لي تسمح لابنها بقيادة السيارة بمجرد بلوغه سن الـ١٣ عاماً، وكلما لمتها قالت «نحن بحاجته، فالسائق مرة مسافر ومرة منحاش»، والمراهق يفرح برفع الحظر عنه مهما كان المقابل لكنه ما إن يشتد عوده حتى يطير بعيداً عن خدمتها وكل ما تفعله الأم هو أن تتجه للولد التالي الأصغر، تحرضه على أن يقود بها السيارة، والحاصل مزيدٌ من المراهقين يتعلمون كسر القانون بتشجيع من الأهل، ونساء يتذمرن ولا تسمع من يقترح عليك حلاً مثل «هل جربت أن تركب الباص»، ولا «المترو»، ولا يحزنون.

ربما – مبروك شباب[٢٠٤]

الأحد، ٠٨ نيسان ٢٠١٢ (١٨:٥٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قبل كل شيء أريد أن أهنئ الشباب السعودي الذي حظي بقرار رفع الحظر عنه بدخول الأسواق التجارية، بعدما كان لا بد له من مَحرم لدخولها، لكن هذه المرة المحرم أنثى، وقد سمعت أن الفتاة مقابل نقود صارت تقبل مرافقة الشاب، متظاهرة بأنها أخته حتى تعبر به بوابة المركز التجاري ثم يفترقان، وأذكر مرة أن شاباً مراهقاً أوقفني قرب بوابة مركز تجاري، وطلب مني بتذلل أن أدخله معي. اللافت للنظر ليس هو السماح للشباب بدخول المراكز التجارية، بل تنصل المؤسسات التي كان موظفوها يطاردون الشباب ويعاقبونهم على ارتياد المراكز التجارية من أنها صاحبة قرار الحظر، ولا ندري بعد هذا التصريح ما هو شعور الشاب في قضية «مطعون العيون»، الذي حكم عليه القاضي بالجلد بتهمة وجوده في سوق عامة ترتادها النساء. الشباب بعد هذا القرار مثل سجين تم احتجازه ٢٠ عاماً، ثم اُكتشف أن لا تهمة وجهت إليه ولا قرار بالاحتجاز صدر ضده. هكذا هي المسألة بكل بساطة، براءة.

ما الذي تغيّر في الشباب حتى يسمح لهم بدخول المراكز التجارية الآن؟ هل تم تأهيلهم عبر دورات ثقافية للتعاطي مع المراكز التجارية؟ أم أن مادة أدرجت في المناهج الدراسية عن كيف تلتزم الأدب في السوق التجارية؟ الحقيقة أنه لم يحدث أي شيء من هذا، الشباب الذين مُنعوا طوال عقود من الزمن هم أنفسهم، وبعضهم تجاوز سن الحظر وأصبحت له عائلة يدخل معها ويخرج، ويتحسر على زمن عومل فيه ككائن محظور خارج نطاق الثقة. تُرى ما الذي حدث بالضبط ليصبح اليوم قرار الحظر غير صالح للسريان؟

---

[٢٠٤] http://alhayat.com/Details/390611

لا شيء تقريباً سوى أن ملايين السعوديين خرجوا إلى البحرين وقطر والقاهرة وبيروت ودبي، ودخلوا الأسواق واكتشفوا أن المراكز التجارية التي تجمع بيع السلع والمقاهي والمطاعم والألعاب الكهربائية والسينما، هي المكان الوحيد المناسب لتجمع العائلات في طقس مثل طقس الخليج الحار. اكتشف السياح السعوديون أن هناك فرصة كي يجتمعوا فيها كعائلة، وأنهم مثل سائر البشر طيبون ومهذبون وعيال ناس، تمزق الوهم الذي نفخ فيه النافخون بأن الشباب كلهم – من دون استثناء – وقود سائل سريع الاشتعال وكل ما حوله نار، يجب الحذر منه بدلاً من دمجه في المجتمع، وأنه مثل نخل صغير يحتاج إلى التهذيب والتثقيف عبر مشاركة الآخرين مسؤولية المكان، بما يكفل له التعلم والتدرب لا المصادمة والإقصاء.

ما إن أُعلن قرار رفع الحظر حتى نُشر خبر القبض على شاب مخمور وسط مركز تجاري، تماماً مثلما حدث حين رفع الحظر عن بيع النساء في محال الملابس الداخلية، فتم تسريب خبر القبض على بائع ملابس داخلية في خلوة مع امرأة، للتشويش على القرار وتخويف الناس من تبعاته. لكن ما حدث أن تجارة الملابس النسائية انتعشت بنسبة ٣٠ في المئة من الأرباح، ووجدت النساء فرص عمل واستثمار في هذا المجال وصارت حكاية الحظر من الماضي.
القبض على شاب مخمور في سوق تجارية يرتادها آلاف الناس ويوجد فيها رجال الأمن وتحضر إليها الشرطة في خمس دقائق ليس هو الخبر المخيف، بل المخيف حقاً هو أن هناك قرارات تغير زمانها وأصبح العمل بها ضد مصلحة الناس وضد تنميتهم، لكنها بقيت على حالها حتى أصبحت مضحكة ومحرجة لأصحابها، كل يعلن براءته منها حين تنتهي صلاحيتها.

عندك حلول![205]

الثلاثاء، ١٠ نيسان ٢٠١٢ (٢١:١٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثار تصريح مدير صندوق التنمية البشرية ردودَ فعل غاضبة تناثرت في وسائل الإعلام، التقليدي منه وغير التقليدي. الظاهر من التصريح دعوةٌ لقبول المهن الحرفية وعدم الخجل منها في حال عدم الحصول على غيرها، أما باطنه، ففشلٌ ذريع في معالجة مشكلة عمل المرأة، التي تنحصر في الصراع بين حدّين: الأول الحاجة المستجدّة إلى وظيفة المرأة، فدخل الرجل وحده لم يعد كافياً لمتطلبات الحياة الجديدة، ولم يعد من المنطقي تعطيل النساء وتجميد قدراتهن ومنعهن من الكسب واستثمار طاقاتهن، هن اللواتي خرجن منذ نصف قرن للتعلم في المدارس والجامعات، بل وتخرجن من الجامعات الأجنبية. أما حدّ الصراع الآخر، فهو المحافظة على دور المرأة التقليدي، من باب حفظها وربط دورها بالبيت.عمل المرأة قضية «مشربكة» نحتاج إلى تفكيكها، تماماً كما نفكك قنبلة يمكن أن تثور في وجهنا لأدنى خطأ، فإن شجعتها على العمل والخروج فأنت تغريبي، وإن حاربتها ودعوت إلى جلوسها في البيت فأنت رجعي.قوة العمل النسائية هي ٥,٥ مليون امرأة سعودية، يعمل منهن نصف مليون فقط (أي أن نسبة البطالة ٨٩٪)، وتقدَّم منهن لبرنامج «حافز» مليون امرأة، ٣٨٪ من المتقدمات حاصلات على البكالوريوس، ولا تزال الأرقام تَعِدُ بالمزيد بعد عودة المبتَعَثِين والمبتعَثات. فما الحل الحصيف لهذا الواقع الكسيف؟ الجواب: العمل خادمات في البيوت، مثلما كان حل عطالة الشباب البيع في سوق الخضار. سوق الخضار والخدمة في البيوت هما الحلان اللذان استطاعهما المخططون، تحت شعار أن العمل شرف. من يستطيع القول إن العمل ليس بشرف؟ لكن قبل سوق الخضار وقبل الخدمة في البيوت... هل قامت وزارة

---

[205] http://alhayat.com/Details/394226

العمل وصناديق التنمية البشرية بواجبها كي توفر فرص عمل كريمة في بلد غني مثل السعودية؟ هل غصت المشاريع والمؤسسات بالعاملين والعاملات وفاضت لتقول مثل هذا الكلام؟ لو تحدثنا فقط عن صاحبات المهارات البسيطة والطبقات الفقيرة، التي يظن «الصندوق» أن عمل الخدمة في البيوت يليق بهن، فإن أمامنا أعمالاً نسيَتْها الحلول، مثل فتح مصانع للنسيج وصياغة الذهب ومعامل للخياطة ومغاسل للثياب والتجميل وصناعة العطور والأغذية، وأبسط مثال هو ما قامت به وزراة الدفاع بفتحها المجال للنساء في العمل بمصانع خياطة الملابس والبدل العسكرية، فهل احتج أحد على عمل حرفي شريف مثل هذا؟ ثم ماذا عن حاملات الشهادات العليا والجامعية؟ هل سيعملن خادمات أم مربيات؟لا تزال النساء يبعن على الطرقات والقرارات تحول دون فتح متاجر صغيرة لهن إكراماً لهن ووقاية، ولكي تحصل المرأة على سجل تجاري لا بد لها من وكيل، ولكي تشتكي للمحكمة لا بد لها من معرِّف أو وكيل، ولكي تسوق سيارتها لا بد لها من بديل. لا تتمكن المرأة من مباشرة شأنها إلا بمن ينوب عنها، لكن لا بأس أن تعمل خادمة في البيوت! نصف مليون من بين ٩ ملايين امرأة عدد النساء في المملكة يعملن، لكن هذا النصف مليون وقف في حلوقكم ولم تعرفوا كيف تتعاملون مع ما بعده، وفي الأخير جاء الحل المريع من صندوق التنمية البديع: خدامات، «هو دا اللي ربنا أقدركم عليه؟».

ربما – «من غشنا فليس منا!»[٢٠٦]

الجمعة، ١٣ نيسان ٢٠١٢ (١٨:١ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على رغم حرص وزير العدل على إرضاء جميع الأطراف بحنكته وموقعه العدلي الجليل، إلا أن رضا الناس غايةٌ لا تدرَك. فقد يرى طرفٌ أنه بإنصاف الطرف الآخر يبقى حاله على ما هو عليه. في محاضرة ألقاها الوزير في إطار البرنامج التوجيهي الأول لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الميدانيين بمنطقة الرياض ونشرتها كاملة صحيفة «الجزيرة» يشرح أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – هو إمام المحتسبين في موقف عملي حين قال للبائع «ما هذا يا صاحب الطعام، من غشنا فليس منا». وهذا ما اتفق كثير منا على فهمه وحتى عمر – رضي الله عنه – حين عيَّن الشفاء العدوية رئيسة للحسبة لتراقب السوق والغش، فأين كنا مخطئين حين أكدنا أن الحسبة هي حماية مصالح الناس، ودفع الضرر عنهم، وليس في ملاحقة تصرفاتهم وخياراتهم الشخصية، إذ لم تتعدَّ على أحد ولا يعاقب عليها سواهم؟

يقول وزير العدل إن غالب عمل الجهات الرقابية هو عمل حسبوي، بل عمل القضاء عمل حسبة، فمن يغيث الملهوف وينصر المظلوم ويردع الظالم وينصف منه، هذا في الحقيقة رأس سنام الاحتساب، إذاً وزارة العدل حسبة، ووزارة التجارة حسبة، وحماية المستهلك حسبة، وهيئة مكافحة الفساد حسبة وكل جهة رقابية كذلك، فما الذي يجعل هيئة واحدة تختزل في هذا العمل وتختص باسم «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، تقام من أجلها المؤتمرات ويحرص المسؤولون في كل مناسبة على إطراء دورها، وتبجيل موظفيها والتنديد بكل نقد ضدها دون بقية الهيئات؟ يفسر الوزير أن هذا من باب الحفاوة. وبسبب هذه الحفاوة المسرفة في المديح انتهينا إلى النتيجة التي وردت في محاضرة وزير العدل، فعلى رغم تأكيده حرية

[٢٠٦] http://alhayat.com/Details/394802

الإعلام وضرورة النقد والشفافية إلا أنه اتهم كل من يعترض على عمل الهيئة بأنه إما «مسكون بأفكار دخيلة، أو تصورات خاطئة، أو لشهوة أو شبهة ظاهرة أو خفية يدركها المفتون بها وإما أنه يعيش غمرة عازلة تخادعه فيها نفسه ويختاله شيطانه، أو كتابات تفِد من الخارج يتمُّ الإيهام بأنها من الداخل».

هذا ما كنا نخافه، أن يقودنا تعظيم هيئة من هيئات العمل الحكومي التي هدفها خدمة المواطن وحمايته إلى أن يصبح موظفوها فوق النقد وفوق المحاسبة، وهذا الاتهام بالمناسبة لا يقال ضد من يكتب عن وزارة العدل، ولا عن وزارة التجارة، ولا عن حماية المستهلك، ولا عن هيئة الاستثمار. هذه المؤسسات تتعرض للنقد اليومي ولا يُتَّهم صاحبها بالعمالة ولا بالدخالة ولا بفساد الأخلاق. بل إن أخطاء هيئة ترفع شعار المعروف أكثرُ فداحة من كل هؤلاء لأنها مرتبطة بالشارع، فلا تستطيع أن تخفي مشهد رجل هيئة يخطئ في ملاحقة شاب متهور فيعكس السير، ويعرض حياة الناس للخطر وربما نتج من هذا موت الشاب.

كما أن رجال الهيئة ينتشرون في الطرق، ويدهمون البيوت والاستراحات الخاصة، ويطردون النساء من المحال التجارية بحجة أنهن لا يضعن العباءة على رؤوسهن. لا نحتاج إلى كتابات دخيلة من الخارج لنعرف هذا، فنحن نشاهده بأمِّ أعيننا، ويقع علينا أحياناً وعلى أبنائنا وينتشر بيننا مواطنين ومواطنات.

الإسراف في تبجيل رجال منّا بشر يجتهدون فيصيبون ويخطئون يؤدي بأصحابه إلى الظن بأنهم معصومون ولا عصمة إلا لنبي، ولنا في قصة عمر – رضي الله عنه – عبرة، فلم يتخذ حصانة ضد النقد حين تسلق الجدار على شاربي الخمر، فلاموه بقولهم: «ولا تجسسوا يا عمر».

ربما – أين وزارة التخطيط من هذا «التخبيط»![٢٠٧]

الأحد، ١٥ نيسان ٢٠١٢ (١٨:٣٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

صرحت نائب المحافظ للتدريب التقني للبنات الدكتورة منيرة العلولا، أنه تم توقيع اتفاق مشروع مصنع الملابس والتجهيزات العسكرية مع وزارة الدفاع بالمؤسسة العامة للصناعات الحربية بالمنطقة الغربية، تتولى فيه عاملات سعوديات خياطة الثياب العسكرية. وجاء الخبر في عنوان اسمه: (المرأة تساهم بالدفاع عن وطنها بالخيط والإبرة). هل سيغير هذا التصريح من شعور أصغر جندي حتى أكبر ضابط في وزارة الدفاع، وهو يعرف أن مواطنات بلاده هن من يقمن بخياطة بدلهم العسكرية بدءاً من خط الفانيلة حتى البدلة والبريهة والقبعة والبنطلون؟ هل سيفكر الجندي بأن من خاط هذه الثياب هو أرملة أو مطلقة أو عاملة تعين نفسها وأولادها أو زوجها على تكاليف الحياة؟ هل سيفكر هذا الجندي بأن هذا الخيط الذي نسج فانيلته وبدلته والإبرة التي دقت بريهته، تكفي هؤلاء النساء شر السؤال ومزالق الحياة العسيرة أو تجارة في الحرام؟

فارق كبير بين خطة يتبناها هذا الخبر وأخبار تكشف عن غياب الخطط، ففي خبر أعلنته مسؤولة القسم النسائي بأمانة الرياض، تبيّن أن «هناك ألف سيدة في مدينة الرياض فقط تفترش الأرض وتبيع في البسطات»، كما تبيّن في تلك الدعوة التنموية الشهيرة عجزها عن تأمين فرص عمل كريمة للعاطلات من كل الدرجات، فقالت لهن قولتها الشهيرة على طريقة «كلوا بسكوت واشتغلوا خدامات»، وكأن الخدمة في البيوت تحتاج إلى جهود المخططين والتنمويين.

---

[٢٠٧] http://alhayat.com/Details/394932

فارق كبير بين من يخطط لتأمين فرص العمل لنساء محتاجات، وبين من يتركهن لقارعة الطريق يتسولن أو يبعن سلعاً رخيصة مكاسبها أقل من أخطارها. النساء اللاتي بلا شهادات تركن هائمات في الطرق حين غاب التخطيط عنهن وعن توفير مهن تناسبهن، لا تحتاج إلى تدريب طويل، مثل معامل تنظيف الثياب ومصانع الخياطة ومتاجر طبخ الطعام، وعلى الدولة أن تؤمنها أو تشرف عليها وتلزم بها التجار والمستثمرين، فهذا حق يؤخذ من أغنيائهم ويعطى لفقرائهم. الفشل الذي عاق التخطيط لعمل نساء بلا مهارات ولا شهادات، أسفر عن فشل أكبر منه في التخطيط لصاحبات التخصص والمهارة، فهؤلاء خريجات الكليات المتوسطة بقين ١٨ عاماً ينتظرن وظيفة، وخريجات الجامعات مرت عليهن عقود ينتظرن وظيفة، وحين آمنّ أن شهادة البكالوريوس لا تؤمن وظيفة انخرطن في دراسة الماجستير، لكن حاملات الماجسيتر وفي تخصصات نادرة، أعلنّ أيضاً أن حتى هذه الدرجة العليا لم تنقذهن من البطالة. هذا كله ولا يزال لدينا ١٠٠ ألف مبتعث ومبتعثة في الخارج لم يدخلوا حلبة المنافسة بعد، فمن يتحمل بقاء نساء مؤهلات في بيوتهن في زمن يتضخم كل يوم معاشه وترتفع فيه الأسعار. والسؤال الذي يليه أين تقع وزارة التخطيط من كل هذا «التخبيط»!

ربما – إن كان المتكلم مجنوناً![208]

الثلاثاء، ١٧ نيسان ٢٠١٢ (١٧:٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أستغرب أن تساهم صحيفة سعودية عريقة في ترويج أخبار مرجفة، ومن سذاجتها تبدو مثل أحاديث الأطفال التي يغلب فيها الخيال على الواقع. وكأنها بهذا تعضد الهجمة الشرسة ضد مشروع تعلم الطلاب السعوديين في الجامعات العالمية، فالخاسرون في تلك الصفقة وبعد شعورهم بأن الشباب قد فروا من قبضتهم روّجوا بين الناس بأن الشباب ما عاد أمامهم سوى طريقين، إما الإلحاد والتنصير أو العودة لحضنهم. وبحسب حديث لأحد شيوخ هذه الهجمة قال فيه إن والد شاب مبتعث اتصل به يسأله: «هل يجوز أن أقتل ابني (المبتعث)؟» ولم يقل لنا ما الذي يوجب قتله – فهذا ليس مهماً – وقد نصحه بأن لا يقتل ابنه ليس لأن القتل جريمة، بل لأن الخطأ لم يكن خطأ الشاب بل خطأ الأب الذي سمح لابنه بأن يبتعث!

الصحيفة تزعم أن معهداً للغة في مدينة أميركية فرض على طلابه، وهم في المستوى الرابع – وهو مستوى متوسط – دراسة الإنجيل، بينما قد يكون كل ما حدث هو اقتباس مر في تمرين لغوي لجملة وردت في الإنجيل، لكنها استحقت هذه الضجة التي لن تحدث بالتأكيد لو أن طالباً مسيحياً قابَل في دراسته حديثاً نبوياً يقول: «إن النظافة من الإيمان».

من عرف مناهج تدريس اللغة وطريقتها المبسطة سيعرف أن لا محل لكتاب الإنجيل فيها، ولو أن الخبر احترس قليلاً وقال نصاً أو جملة لكانت أسهل هضماً، بدلاً من تكبير اللقمة التي غص بها.

---

[208] http://alhayat.com/Details/395382

هذه الأخبار التي تصور أن الطلاب يتعرضون لتهديدات في عقيدتهم قد تنجح في أن تزرع الشك في نفوس الناس والطلاب الذين لا يعرفون المجتمع الأميركي جيداً، وقد كان حصيلتها أن تثير جملة مقتبسة من الإنجيل الفزع في نفوس الطلاب والظن بأنهم مستهدفون، من دون أن يفكروا لوهلة أن هذه المدينة التي تستقبلهم توفر لهم المراكز الإسلامية والمساجد والمنظمات ولا تعترض على زي نسائهم ولا ممارسات شعائرهم في العلن، بل وتحترمها، ففي الصيف الماضي زرت جامعة في مدينة أورلاندو، وعرفت من أحد مدرسي اللغة أن فصول اللغة أوقفت بسبب دخول شهر رمضان، خوفاً من أن يتسبب صيام الطلاب في غيابهم. كما يعرف الطلاب جيداً أنهم لو وقفوا مع مواطن أميركي أمام المحكمة لن يجدوا في القانون ما يميزه عنهم.

إن محاولة تصوير طلابنا وكأنهم يذهبون في مخاطرة هي فكرة مهووسة بالاضطهاد والتربص إن لم يكن بالكذب والاحتيال، وبدلاً منها علينا أن نبث الثقة في نفوس طلابنا بأن دين الإسلام هو دين التسامح واحترام الأديان والأنبياء، ولا سيما وهم يخوضون تجربة العيش في مجتمع مختلف في ثقافته وعاداته وأن عليهم الثقة بأن دينهم يقبل التسامح ويحترم الاختلاف. عليهم أن يفكروا بأن هذه البلاد – أناساً وليس نظاماً – ما كان بالإمكان أن يتجاوزوا حادثة «١١ سبتمبر» التي قتل فيها ما يزيد على ٣ آلاف إنسان باسم الإسلام لولا فلسفة التسامح النبيلة واحترام الآخر. وبدلاً من أن نصدق خبر أنهم يدسُّون إنجيلهم في مواد اللغة الإنكليزية لطلاب اللغة، علينا أن نقول: «إن كان المتكلم مجنوناً فعلى المستمع أن يكون عاقلاً».

ربما – حنّا وين وهم وين![٢٠٩]

الجمعة، ٢٠ نيسان ٢٠١٢ (١٧:٥٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٠ نيسان ٢٠١٢ (٢٢:٤٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كتب الزميل محمد النغيمشي في جريدة «الشرق الأوسط» مقالاً جميلاً وظريفاً بعنوان «ماذا يحدث حين تهتز الثقة؟ يشرح فيه فكرة ستيفن كوفي في كتابه (speed of trust) هذا القانون يقول إنه كلما انخفضت الثقة بالآخرين زادت التكلفة المادية وانخفضت سرعة الإنجاز. وضرب بهذا مثلاً التكلفة الفارقة التي زادت حين فقد المسؤولون في أميركا ثقتهم بالمسافرين بعد أحداث (ايلول) سبتمبر، فبعد أن كان الراكب يستطيع أن يودع صاحبه حتى باب الطائرة ولا يكلفه الأمر سوى الحضور نصف ساعة قبل السفر، زالت هذه الثقة فارتفعت الكلفة وصار لزاماً على المسافر أن يحضر قبل السفر بساعتين ويخضع لإجراءات كثيرة كلفت الطرفين المال والوقت وتسببت بالبطء في الإنجاز. ثم زاد بمثال أكثر طرافة عن بائع كعك ماهر متجول وجد أن زبائنه بدأوا يتذمرون من الطابور الطويل الذي يتوجب عليهم الوقوف فيه كي يشتروا كعكة، وربما فكروا بتركه، فسارع الى وضع إناء يمكنهم ترك النقود فيه بعد أن يأخذوا كعكهم، وقد زاد هذا التصرف ليس فقط من الإقبال عليه وسرعة إنهاء عملية الشراء بل ان الرضا عن هذا الثقة المعلنة جعلت الناس تزيد نسبة الإكرامية فبادلوه كرماً بكرم.

الثقة بالآخر ترفع من منسوب عطائك. ثق بي أمنحك مقابلاً. صحيح أن البعض يخون الثقة لكن النزهاء لا يستحقون أن يعاملوا معاملة الخائنين أو يوضعوا معهم على نفس الدرجة، بل ان الناس جميعهم يجب أن تكون قاعدة العمل معهم هي الثقة وليس الشك حتى تزيد من استجابتهم الإيجابية. وتحفزهم عليها.

---

[٢٠٩] http://alhayat.com/Details/395714

أخبرني قريب أنه في السبعينات حين كان مراهقاً ذهب للدراسة في الولايات المتحدة، واحتاج أن يستأجر جهاز عرض للصور فذهب إلى محل التأجير وفوجئ أن البائع لم يأخذ منه سوى ثمن الإيجار فقط، وأخذ الجهاز بضمان مكان إقامته، لم يحتجز مالاً أو وثيقة شخصية كوسيلة تأمين كما يحدث لدينا، يقول لي قريبي: «كم جعلتني هذه الثقة حريصاً كل الحرص على إعادة الجهاز والمحافظة عليه». أنت حين تضع إنساناً موضعاً كريماً فإنك تجده حيث وضعته.

أردت أن أقول إن هذا أكبر تشخيص لإشكالية المرأة السعودية لدينا فعدم ثقتنا بنسائنا زاد من التكلفة ومن بطء كل مشروع متعلق بها، بل وأعاق إنجازه، فكل محاولة لدمجها في مشروع تنموي تصطدم دائماً بأسوار التحوطات والتحرصات التي لا تدل على شيء بقدر ما تدل على عدم الثقة بها ومنها، فزادت التكلفة في بناء الجسور والأسوار العظيمة ومن أنظمة الحجب والمنع، ما زاد من الكلفة المادية وخفض من تقدير الثقة في المرأة وبطّأ من مسيرة تقدمها ونجاحها بل حولها إلى مشكلة. إن الصورة المتدنية للمرأة أمام نفسها أولاً، وأمام المجتمع المسؤول عنها، هذا الوهم الكبير وعدم الثقة، تكلفنا بناء كل هذه المؤسسات المتفرقة والجسور والأسوار التي تضاهي كلفتها سور الصين العظيم. بينما كل ما نحتاجه هو بناء دعامات الثقة. وتعزيز التوقعات الإيجابية. وهنا نخسر مالاً أقل، ونكسب أكثر ونسرع في الإنجاز.

أكاد أسمع التعليقات التي تضع نفسها دائماً تحت، «حنا وين وهذولا الناس»، «يبيلنا مية سنة عشان نصير أوادم». «تكلم عن نفسك لو سمحت».

«وش تحس فيه»![210]

الأحد، ٢٢ نيسان ٢٠١٢ (٢١:١٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تقابلني مفردات كثيرة يستخدمها شباب صغار في تعليقاتهم على بعض المقالات الصحافية، أو في «تويتر» أو حتى في رسائلهم الشخصية الهاتفية مثل «وش تحس فيه»، و«يا صبر الأرض» و«مع نفسك»، ولا تدري ماذا تعني هذه الكلمات بصفتك خارج هذه المنطقة العمرية، هل هي غضب أم سخرية أم إطراء؟! فأنا مثلاً أكتب عن واقع عمل المرأة وإشكالياته فيكتب لي أحدهم «مع نفسك»، ولا أدري ما معنى هذه العبارة في سياق حديثنا.. هل تعني ضفْ وجهك مثلاً؟ ولا تدري وأنت تكتب مقالاً حول منهج الخطاب المتشدد ومغالاة بعض تفسيراته فيرد عليك أحدهم ب«ياصبر الأرض»!، وتجهل لماذا تشتكي له الأرض ويشفق عليها. ومرة قرأت عبارة لشاب يحذّر زميله ربما هو نوع من عتاب بعبارة «تزعل الأرض إن لم تزرنا». غريبة هذه الأرض التي تحضر في كل مناسبة، مرة زعلانة ومرة صابرة. وما هو سر الاهتمام بها؟ وهل هؤلاء لهم علاقة بحزب الخضر الذين يحافظون على الأرض والبيئة؟

عبارات كثيرة يتداولها الشباب كموضة في الحديث، ومثل كل جيل جديد يحاول أن يعبّر عن جدته بطريقة، شرطها كسر حاجز الصوت والعادة والروتين فهو ينظر للعالم كله على أنه عجوز بالنسبه إليه ومتأخر. وفي هذه العمر لا يفكر هؤلاء الشباب بما يمكن أن يتسبب به كسر الحواجز؛ لأنه مشغول ومتعطش للتعبير عن فردانية بجسارة ولامبالاة، لهذا يتعاطى مفردات تناسب يومه الهازل والخفيف الذي يعبّر عن حب الحياة والرغبة في عيشها، ولو بالتندر على الآخرين والسخرية منهم. إنه دوره في أن ينتقد أيضاً.

[210] http://alhayat.com/Details/395975

لا تستطيع دائماً أن تفكك كلماته الشابة هذه، أو أن تربطها بمصدر، فهناك كلمات مثل أن فلاناً «طِعْس» أي من البادية وأن فلاناً «زاحف» أي ممتاز. لا تحاول أن تحفظ هذه الكلمات؛ لأنها أصبحت قديمة الآن، وربما اندثرت بين الشباب. كل يوم تسمع كلمات ثم تختفي وتأتي غيرها. وبحسب الطبقة والنوع تتحدد عضوية الانتماء إلى جماعتها. وقد شاهدت في إحدى حلقات المسلسل المحلي «٣٧» الطبيبة الشابة، وهي تحاول أن تستخدم الكلمات نفسها التي يستخدمها الشباب فتنادي زميلها بـ (يا أخو) فيعترض زميلها قائلاً إن هذا النوع من الكلمات ليس للفتيات، بينما هي تعترض، مطالبةً بالمساواة وعدم التمييز.

وقرأت أن صحيفة فرنسية تنشر كل يوم على أحد صفحاتها خمس كلمات جديدة دخلت قاموس المحادثة الفرنسية، كم هو طريف لو أن صحفنا رصدت لنا كل يوم خمس كلمات تدخل القاموس الفصيح أو العامي، فاللغة كائن حي يتجدد وينمو ويتطور ومتى كف عن ذلك مات، وحين تموت اللغة، وش تحس فيه؟

مجلس التوصيات[٢١١]

الثلاثاء، ٢٤ نيسان ٢٠١٢ (٢١:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وصفت صحيفة «الحياة» امتناع مجلس الشورى عن التوصية بحظر «بيع الدخان لمن هم دون سن ١٨» بأنه صدمة، وأنا أقول لها: (يا ما لك من الصدمات)! فالمجلس ما انفك يصدم الناس يوماً بعد يوم، في عدم التوصية بإسكانهم ومعاشات ضمانهم وتقاعدهم وتحسين أوضاعهم ورواتبهم وتنظيم حقوقهم.

المؤسسات الاجتماعية والتربوية والصحية والأهالي لا يفهمون تبرير أعضاء مجلس الشورى عدم الخروج بتوصية تمنع بائعي الدخان من بيعه لصغار السن، فالمجلس الذي اجتمع، ولا أدري كم مرة اجتمع، وكم طاقة كهرباء صرف، وكم قارورة ماء شرب، وكم لتر بنزين أحرق، وكم عمل سكرتاري اقتضته جلسته... وفي الأخير لم يستطع المجلس أن يُقِرّ توصية «حظر التدخين» لمن هم دون الـ١٨.

لن يفهم أحد القرار هذا، حتى ولو خرج علينا من يهندس الكلام ويرتبه ويقول: «صحيح إن التوصية مهمة، ولكن لا نستطيع أن نوصي بها، لأنه لا يوجد نظام عقوبات في الأصل، وطموحنا حماية البيئة كلها وليس فقط صغار السن». يا سلام. أنا شخصياً لا أفهم، فكل مسؤول نشتكي إليه فوضى غياب القوانين والضوابط يرد علينا بأنه ليس سلطةً تشريعية، بل تنفيذية. نحن نعرف أن الجهة التشريعية هي البرلمان أو من يقوم مقامه، لكن أعضاء مجلس الشورى صدمونا ليس بالامتناع عن التوصية بـ «منع بيع الدخان» فحسب، بل بأنهم زادوا فقالوا: نحن جهة (توصوية)، أي لا يملكون إلا أن يوصوا... كل الخسائر التي يتكلفها

---

[٢١١] http://alhayat.com/Details/396774

المجلس، بسبب تفريغ ١٥٠ عضواً من النخب المثقفة التي تسمى «تكنوقراط»، وبكلفة باهظة في المصروفات على الاجتماعات حول العالم بالبرلمانيين، من أجل تبادل الخبرات... وفي الأخير يقول إنه لا يستطيع حتى أن يوصي بحظر بيع الدخان للصغار. يخاف أن تقع توصية من دون وجود نظام أصلاً، فتصبح وصيته بلا معنى، لكنه لا يخاف أن يصدم الناس بامتناعه عن التوصية في مثل قرار كهذا. ولا يعرف، رغم تنوع تخصصات أعضائه وكثرتهم، أيَّ طريق آخر ينفذ بواسطته كي يسن قانوناً يحظر بيع السجائر لصغار السن، فطريقه مسدود مسدود مسدود.

أنا شخصياً، لو كنت مكان مجلس الشورى لأوصيت بتحسين معاش الناس وتأمين إسكانهم ورفع بدلات معاشهم وشق طرقات جديدة لهم وحفظ أمانهم ومنع التحرشات بهم وبيع الدخان لصغارهم... وطالما أنها في مجملها توصيات، وطالما أنهم جهة «توصوية»، فلماذا يمتنعون عن التوصيات، وهو ما يكلفهم غضب الناس الذي لا ينفك يلاحقهم ويلومهم؟! على الأقل أقول للناس عندها إنني قمت بواجبي وأوصيت، لكن يبدو أن هناك ١٥٠ عضواً في مجلس الشورى يجتهدون بألاّ يجتهدوا.

حين لم يجتهد مجلس الشورى في شيء، تدخلت إمارة الرياض للقيام بما عجز المجلس عن الإيصاء به، وأعلنت حزمة عقوبات للمتحرشين بالنساء في الأسواق، من دون وصفها لا بالتشريعية ولا بالتنفيذية ولا بالتوصوية. المجلس الذي لم يوصِ بقانون التحرش الجنسي، بل ضمه إلى ملف آخر عويص يحتاج إلى قرن من الزمان كي يجد طريقه نحو الحل، هو ملف العنف ضد النساء، وجعل الإمارة تقوم بما يتأخر هو عنه ويتحرجه، لأن التوصية صعبة عليه. طيب ليه يا مجلس «بتجلس» وأنت مجلس بلا توصيات؟

حلال أم نظام؟[٢١٢]

الجمعة، ٢٧ نيسان ٢٠١٢ (٢١:١٥ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٩ نيسان ٢٠١٢ (١٦:٥٥ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الخبر الذي نشر حول القبض على مواطنين أحدهما وكيل نيابة والآخر قاضٍ في مدينة عربية وتوجيه تهمة الاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي للقاصرات يؤكد أن بعض مواطنينا يذهبون خارج البلاد بذهنية التحريم والتحليل لا بذهنية القانون والنظام، فأصبحوا يجيزون لأنفسهم ممارسات ضد القانون طالما أنها في ظنهم ليست بحرام.

هؤلاء لم يذهبوا كي يحيوا سنة نبوية بزواج مباح وتحقيق أهداف الزواج العليا كما يروج المدافعون عن الزواج بالقاصرات بل ذهبوا ليتمتعوا بنساء، ولكنهم لا يريدون نساء كاملات التكوين لمتعة قصيرة بل يريدون طفلات يتمتعون بتعذيبهن ليالي معدودات هي بالنسبة لهم ليلة من المتعة الحلال وبعقد مبني على زواج بنية الطلاق غير المعلنة، يكتمها المرء في نفسه ولو لليال.

لا أحد يمتلك قلباً يجيز مثل هذا المشهد، ولا أن يجيز حق والد في أن يزوج طفلة في الثامنة بشيخ في الثمانين، لكن من يعترض على هذه الزيجات فإنه - من وجهة نظرهم - يحرم حلالاً. الغريب أن زواج القاصرات يدخل من باب عريض هو «تحريم حلال» بينما يتم السكوت عن بقية التنظيمات التي منعت حلالاً اقتضته المصلحة والعصر الجديد وعلى رأسها الزواج من أجنبيات، فابن الخال لا يستطيع أن يتزوج من ابنة عمه لو أنها وجدت خارج حدود بلاده لأنها وجدت ضمن التنظيمات الحديثة للدولة، كما منعت المشتغلين بمهن معينة منعاً باتاً الزواج بغير المواطنات. التنظيمات المدنية الحديثة التي تتبع مصالح متغيرة

---

[٢١٢] http://alhayat.com/Details/397595

تنظم حلالاً بتقييده، وهي لا تمنعه لأنه حرام أو حلال بل لأنه تنظيم اقتضته المصلحة أو الضرورة الجديدة، يمتثل لها المواطن بحكم موقعه الجديد كمنتسب لهذه الدولة، ولو تعارض مع مصلحته الشخصية فإن من حقه الاعتراض عند القضاء أو الحصول على استثناء إن اقتضت المصلحة ذلك فلماذا لا ينطبق هذا على زواج القاصرات؟

لا أحتاج إلى أن أستعين بقراءات فقهية متعددة تقر بأن تنظيم هذا الأمر أصبح حاجة قصوى وليس خياراً، وسأكتفي بآراء من هيئة كبار العلماء نفسها فبعضهم لا يتفقون مع ترك هذا الأمر مفتوحاً أمام من أراد الاتجار ببناته، وهناك من يرفض بشدة زواج الصغيرات بمقتضى حال اليوم خوفاً من أن تهدد الفتاة الصغيرة بقتل نفسها لو زُوِّجت من فلان أو أجبرت عليه مثل الشيخ ابن عثيمين.

لا يحتاج المرء اليوم وجهة نظر فقهية كي يفهم أن ابنته الصغيرة بمقاييس اليوم بالكاد تتحمل مسؤولية حل واجباتها، ولا تصلح لزواج بمعايير اليوم وما يترتب عليه من حمل وولادة تودِي بحياتها، ولسنا بحاجة لأن ننتظر قوانين دولية تجبرنا على الالتزام بها لأنها ترى أن تزويجَ الصغيرات للتمتع بأجسادهن جريمةٌ بمفهوم العصر، ولو انتظرنا حتى يفرضها الخارج علينا فإن هذا والله هو العار والخيبة.

أعداء الفكاهة... أعداء الحياة[٢١٣]

الأحد، ٢٩ نيسان ٢٠١٢ (٢١:٤٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يرى فرويد أن النكتة هي آلية دفاع لمواجهة العالم الخارجي تقوم بتحويل شعور بالضيق إلى متعة ذات طبيعة جمالية، وهذا ما يؤكد أن الفكاهة والضحك سمة إنسانية بامتياز لا تتراجع ولا تتقهقر إلا تحت سلطان الدوافع الأخلاقية والدينية، وقد وجدت الفكاهة لسوء الحظ من يعاديها على مر العصور والأزمنة، وأعلنت الحرب ضدها تحت مبررات أخلاقية ودينية، فقد تحرجت الثقافة اليونانية قبل الميلاد من الفكاهة التي تعمدت السخرية من صراع الآلهة، وفي القرن الثاني حاربت الكنيسة الفكاهة المتبدية في عروض الشارع وفي المسرح كفرجة، سواء أكان هذا المسرح جاداً أم هازلاً، وحرصت على الوجه الجاد والمتجهم لرجل الدين والشارع. كما بدت الجهامة سمة أساسية في الكتب القديمة اليهودية، وقد فسّر الدارسون ذلك بأن اليهود كانوا شعباً مضطهداً فانصرفوا عن الضحك والمزاح، واتفقت الدراسات التي حللت النكتة عند اليهود أن اليهودي كان يضحك كي لا يبكي. لكن الفكاهة عادت في أطروحات مثل أطروحة القديس أوغسطين في القرن الرابع الذي أعاد الاعتبار إلى المسرح ودافع عنه، سواء أكان كوميدياً أم تراجيدياً واعتبره تعبيراً رفيعاً عن مشاعر الإنسان النبيلة وعن حاجاته.

لم يستطع الإنسان أن يتخلى عن حاجة الفكاهة والضحك، مهما كانت أسباب الحرب ضدها، حتى في التاريخ الإسلامي كان هناك من وقف ضد الفكاهة وأغلق دوائرها بين العامة والخاصة، مثل الغزالي الذي قال: «لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك»، وجاء من يحاول أن يفك هذا الحظر كابن الجوزي والتيفاشي. كانت الفكاهة

---

[٢١٣] http://alhayat.com/Details/398127

تظهر حيناً وتختفي حيناً حتى أصبحت اليوم آلية أساسية في تربية الإنسان والترويح عنه، بل وسيلة من وسائل التربية والتثقيف عن طريق الضحك والسخرية، إذ يضحك الناس على أخطائهم، وحيث يتخذ النقد من الابتسامة والطرافة وسيلة للتصحيح.

كتاب الفكاهة في الإسلام للباحثة ليلى العبيدي الذي فاز بجائزة الشيخ زايد يستحق الفوز، لأنه أعاد لنا الوجه الضاحك للإسلام وجعل من الفكاهة صورة محببة في الإسلام، فالله يضع الضحك مقابل الحياة ويضع البكاء مقابل الموت في آية (أنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا).

كما أوردت الباحثة مئات الأدلة والأحاديث عن محبة الرسول (ص) للمزاح وتفكهه مع الأطفال والنساء والأصحاب ومع الأعراب، وبصورة تعيد لنا حقيقة أن معاداة الفكاهة ليست من الإسلام، وقد ورد في المسند لابن حنبل حديث عن (أن نبي الله «ص» دخل السوق فوجد أعرابياً يعرفه في السوق، فأمسكه من الخلف، وقال يمازحه من يشتري هذا العبد؟ فرد الأعرابي: والله إنك لتجدني كاسداً يا رسول الله. فضحك رسول الله وقال لكنك عند الله غالٍ). وكم من قصص كان الرسول فيها يضحك حتى تبين نواجذه. بعد أن تقرأ كتاب الفكاهة في الإسلام لا يخطر على بالك سوى أن تسأل وهذا حال نبينا، فمن هو المسؤول عن تجهمنا و«ثقالة دمنا» إذاً؟

طلقها... اقتلها![214]

الثلاثاء، ٠١ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٢٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثار الغضب حادثة المستشار الأسري رئيس لجنة إصلاح ذات البين الذي شجع زوجاً اتصل به على الهواء مباشرة يشتكي من زوجته، فطلقها طلاقاً فضائياً على الهواء. وقد سمعت مرة حادثة مشابهة من زوج اشتكى من أن زوجته لا تغسل الصحون، فقال له المستشار الهوائي: طلقها طلقها.

الغضب الذي ثار ضد هذه الاستشارة الأسرية لم يكن دفاعاً عن زوجة تسافر مئات الأميال، ولم تخبر زوجها بسفرها إلا عن طريق رسالة هاتفية، لكنه كان دفاعاً عن قاعدة العدل التي تقول: إذا جاءك أحد يشكو وفقئت إحدى عينيه فلا تحكم له حتى يجيء الطرف الآخر لعله فقئت عيناه الاثنتان». وإن كان بعض المتعاطفين مع حقوق الذكر لا يعرفونها فإن القائمين بالعدل والإرشاد يعرفونها جيداً، لكن يبدو أن هذه القاعدة لا يعبأ بها القائمون على النظر في شؤون المتخاصمين حين تكون المرأة طرفاً في الخصام، فالحكم تغلب عليه الحمية الذكورية التي تجعل خطأ الرجل مبرراً، وليس هو الملام غالباً، حتى ولو كان أباً يتحرش بابنته. فكما قال أحد الدعاة في برنامج فضائي «الأب مهما كان، شابٌ في الأخير». هذا الحكم الغريب يقابله حكم أكثر غرابة في الخبر الذي نشرته الصحف عن الأب الذي عذب ابنته جلداً وحرقاً وضرباً، وتشير الصحف إلى أن والدها داعية من الدعاة الذين يعظون الناس ويرشدونهم. الطفلة الصغيرة لمى التي ترقد الآن في العناية المركزة بين الحياة والموت تبيّن أن ذلك سببه العدل الذي قسّمته المحكمة لها، فوالدة الطفلة لمى تقول إنها عندما اشتكت من زوجها الذي يضربها ضرباً مبرحاً ليلاً ونهاراً للقاضي، حصلت على طلاق

---

[214] http://alhayat.com/Details/398517

وحضانة ابنتها وعمرها عامان، مع حكم بسقوط حق النفقة عنها وعن ابنتها، وهذا الحكم في ظني هو حكم الناشز التي لا تذعن لزوجها وترفض العيش معه، فتطلق وتسقط عنها النفقة حتى ولو كان الزوج يضربها ويعذبها، وهذا بالمناسبة أرحم الأحكام في ملف الطلاق، وإذا فهمنا أن الزوجة المعنفة تسقط نفقتها بطلبها الطلاق، فبأي حق تسقط نفقة طفلتها؟ أُم الطفلة لمى رضيت بكل هذا، ورضيت بأن يأخذ الوالد طفلته في زيارة لأيام بدل ساعات، فانتهت القصة بالطفلة إلى العناية المركزة. وبحسب التقرير الطبي فهي تعاني من نزف في الرأس نتيجة كسر في الجمجمة، وكسر في اليد اليسرى وكدمات قوية في أنحاء الجسم، فضلاً عن آثار الحروق المنتشرة في جسمها بسبب تعرضها للضرب والكي وأنواع أخرى من التعذيب من والدها.

حق الزوج الذي يحرسه بعض القضاة والمصلحين الأسريين فيطلق زوجته على الهواء من دون أن يكلفه سوى كلمات، ليس هو نفسه حق الزوجة التي تقف أمام القاضي تشتكي من الضرب فلا تحصل إلا على حكم بالنشاز يقابله سقوط حق النفقة عنها وعن ابنتها.

هذه وجهة نظر معلنة نسمعها ونراها في أحكام تغلبها الأهواء الذكورية والتقاليد المجتمعية، وحين يعترض أصحاب الرأي عليها يُتهمون بأنهم يضمرون الكراهية للقضاء والمصلحين، ولا يحق لهم أن يطالبوا بقوانين حماية المرأة من العنف لأنها قوانين تغريبية تساعد في الاختلاط. يرضيكم كذا يا مجلس الشورى؟

لا يحدث إلا في فرنسا[٢١٥]

الجمعة، ٠٤ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٨ - بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٥ أيار ٢٠١٢ (١٨:١٦ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الرئيس الفرنسي ساركوزي لا يدخن ولا يشرب الكحول لكنه مهووس باستطلاعات الرأي العام، فقد طلب إجراء ٢٦٤ استفتاء في سنتين كلفت ٦,٣٥ مليون يورو هذا كل ما وجده أحد المعارضين كي ينتقد خصمه ساركوزي. هذه الجملة تجعلك تشعر بحرقة تصعد في صدرك ولسانك يقول بعد زفرة طويلة يا الله من فضلك. هذه هي نقيصة ساركوزي، فلقد اتهمه خصومه في انتخابات الرئاسة أنه زودها فكلما أراد أمراً ذهب للناس يستطلع رأيهم، وتقول الصحيفة إنه حتى حين أراد أن يتزوج كارلا استطلع الرأي العام مثل ابن بار بأهله، فهل هناك أفضل من أن يعامل رئيس شعبه مثل تلك المعاملة كلما همّ بأمر قال: «اصبروا أشاور الناس»! حتى أصبح الناس من كثرة ما يشاورهم مثل أمه يشاورهم حتى وهو يتزوج. هذا هو بالضبط ما يبعث الحرقة في قلوب الشعوب المحرومة التي لا يسألها أحد رأيها، بل إن الذي يفكر أن يقول رأيه يسمع جملة «ما هوب أحسن لك»، وإن قال فعليه أن يكون مؤدباً أما إذا أراد أن يكون مؤدباً بحق فعليه أن يحتفظ برأيه لنفسه.

كلنا شاهدنا بأم أعيننا كيف استقبل بعض الرؤساء العرب شعبه حين قال رأيه، فالرئيس العربي الليبي السابق بالكاد تعرف على شعبه في جملته الشهيرة: «من أنتم؟»، أما التونسي فقد احتاج إلى ٣٠ سنة كي يفهم رأي شعبه. أما اليمني فإنه لم يفهم أبداً، فحتى بعد أن خلعوه ذهب يحضر تنصيب الرئيس الجديد ويسلمه العلم بيده منكراً أنه رئيس مخلوع.
الثورات العربية سببها أن الشعب حاول أن يقول رأيه بعد أن انتظر في منزله استطلاعات الرأي لكنها تأخرت كثيراً، وهو شعب عجول، ما ضره لو انتظر قرناً آخر فالأيام تمر بسرعة.

---

[٢١٥] http://alhayat.com/Details/399396

المثل يقول: «عندما تطرق الباب تسمع الجواب» لا شك أن المواطن العربي تمنى لو أنه لم يسمع الجواب وظل صابراً.

لكنها فرصة لنعرف أن الرئيس العربي يجيد الشتائم والتحقير مثله مثل أي مواطن، وأصبحت خطبة واحد منهم يصاحبها صوت «طوط» من كثرة بذاءتها، فمن يلوم رجلاً يغضب حين تمتد يد لممتلكاته. لكن الشتيمة لم تكن هي الحل الأمثل للرد على شعب عجول تسرع فأعلن رأيه، فالرئيس العربي صار مثل طبيب جراح تقطر يداه دماً لأنه أدخل يده في فم الشعب وقص لسانه، لكنه يريد أن يدخل يديه أكثر ليقصه على طريقة عادل إمام من «لغاليغه».

كيف يمكن لرئيس أن ينام ويصحو ويخطط وهو لا يعرف ما استطلاعات الرأي؟ وإن أراد أن يستطلع رأياً سأل أصدقاءه وموظفيه الذين يجلسون معه على نفس مائدة المصالح والنمائم؟ من يستطيع أن يكدر صفو الرئيس وهو ولي نعمته، لكن على الشعب العربي ألا يتمادى ويتوقع أن يشاوره الرئيس بمن يتزوج، فهذا لا يحدث إلا في فرنسا. ولأن الإنسان يجب أن يكون واقعياً فحتى في فرنسا لا يحب الرئيس الاستطلاعات التي لا توافق على فوزه كما فعل ساركوزي. صحيح أن الرئيس الفرنسي لم يقل عن الشعب الذي أظهرت الاستطلاعات أن الغلبة لخصمه إنهم من القاعدة «كاعدة كاعدة»، لكنه قال «لا تهمني الأرقام». حتى أنت يا ساركوزي!

«وشْ مودِّيه مع الحريم؟!»[216]

الأحد، ٠٦ أيار ٢٠١٢ (٢٠:٤٤ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٧ أيار ٢٠١٢ (٢٠:١٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ظهر الشيخ عبدالمحسن العبيكان في برنامجه الإذاعي، مخالفاً لما اشتُهر به من حلم ووداعة وميل للتوسط. بل بدا حديثه عاطفياً منحازاً، للتأكيد بأن المعرفة لا تتجاوزه وأن الخطأ عند غيره، ثم زاد بأن اتهم بعض المسؤولين بتدبير «خطة خبيثة» ستجر المجتمع إلى «مستنقع التغريب». تمحور نقد الشيخ منذ الدقائق الأولى بطرح سؤال يقول فيه بالحرف الواحد: «وش موديه مع الحريم؟» ولعل من يسمع مثل هذا السؤال يتصور أنه لأب يقرّع ابنه المراهق الذي تجاوز آداب السلوك، لتكتشف أنه يقصد وزير العدل الذي تضع الأمة – وعلى رأسها الملك عبدالله بن عبدالعزيز – ثقته فيه، ثم تكتشف أن «الحريم» اللاتي حلّتْ عليهن تهمة مصاحَبة الوزير هنّ مسؤولات وزارة التربية والتعليم، وقد تتخيل أن هذا الأب قد وصله أن الوزير يتمشّى معهن على أحد الشواطئ السويسرية، وليس في مهمة عمل تحرص على تفتيت الصورة الخارجية بأن حكومة السعودية كلها من الذكور، ولا تسمح للنساء بفرصة المشاركة في الحكومة، على رغم أنها حتى الآن أقل من ١ في المئة.

دلل الشيخ على خطأ وزير العدل بأن وزير الخارجية لا يصطحب النساء معه في مهماته الرسمية. وقد خِفْتُ بعد هذا أن تخضع صورة وزير الخارجية الأخيرة مع وزيرة خارجية أميركا هيلاري كلنتيون وهما يناقشان أمر سورية لسؤال: «وراه يحاكي حريم؟».

اندفع الشيخ العبيكان يتهم وزير الإعلام ومن معه من المسؤولين بإبقاء لجنة المنازعات الإعلامية عند وزارة الإعلام وعدم ردها إلى القضاء، وأكد أنهم فعلوا ذلك، خوفاً من القضاء

[216] http://alhayat.com/Details/399893

الذي سيقتصُّ من هؤلاء الإعلامين التغريبيين الذين يخرِّبون أخلاق الأمة الذين يهاجمونه، وتعتبر هذه اللجنة مخالفة للأنظمة.

الشيخ العبيكان اعتبر أن من الشفافية حديثه هذا عبر برنامج إذاعي، حتى ولو حمل شيئاً من التحريض على وزيري العدل والإعلام، وتصويره بأن سمعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز تتعرض لتشويه، ونشره تفاصيل خاصة، بل اعتبره حديث نصح وحب، بينما ليست من الشفافية ولا من الحب والنصح ما يفعله الإعلاميون من منبرهم الإعلامي، ونقدهم عمل المؤسسات وطرح الأسئلة ونشر حاجات الناس، ولا يرى في ذلك إلا مؤامرة وخطة خبيثة لإفساد الناس. ولا أدري كيف حكم – وهو المستشار – على من يختلف معه بأنه خائن ومنافق، بل وشبههم باليهود؟!

لقد بالغ الشيخ حين سفّه حاجة النساء إلى العمل بقولٍ لا يقوله إلا رجل من العامة «وظّفوا الشباب أول»، واعتبر أن من خطط تغريب المرأة تأنيث محلات مستلزمات النساء وفتح مجالات العمل للمرأة، وعدم تخصيص مصعد خاص للنساء في وزارة العدل بالرياض! ليصبح كل حديث عن عمل النساء هو حديثاً عن اختلاط حريم برجال.

التشكيك في النوايا وتخوين الناس ليسا من قيم الدين الذي يدعو إليه الشيخ العبيكان، وإن كان لا بد من أن يصمت الإعلام عن فتاوى للشيوخ مثل فتوى إرضاع الكبير، واعتبارها من ثوابت الدين، فهذا ليس من الشفافية في شيء، فهي اجتهاد، والاعتراض عليها أكثر قبولاً من أن تمهد لخروج فتاوى أخرى تقول بأن على المرأة أن ترضع زميلها في العمل أو سائقها حتى تقي نفسها شر الاختلاط.

لقد انتفخ بنا وهم «فوبيا الاختلاط» هذا، حتى أصبح طاعوناً لم يفتح علينا باب إرضاع السائق فقط، بل جعلنا لا نثق بوزير عدلنا الذي بلغ من العمر والمسؤولية أن نختصر مهمة سفره مع وفد مسؤولات في سؤال: وش موديه مع الحريم؟!

بالضبط... هذه هي المشكلة..![217]

الثلاثاء، ٠٨ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٠٩ أيار ٢٠١٢ (٥٨:١٩ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت «الحياة» رداً من عضو مجلس الشورى الموقر الدكتور عبدالله المبيريك حول مقالتي «مجلس التوصيات»، وكنت قد تعجبت فيها من عدم إقرار مجلس الشورى توصية تمنع بيع الدخان لمن هم دون سن الـ١٨. أوضح رد عضو مجلس الشورى مشكوراً الأسباب التي دعت المجلس لعدم رفع التوصية، ومع شكري الجزيل على حرصه واحترامه مبدأ الحوار المفتوح والشفافية مع الإعلام، إلا أن الرد لم يطفئ العجب الذي أحاط بتعثر التوصية. تضمن الرد - الذي سأعتبر الدكتور ينقل ما كان شاهداً عليه في المجلس وليس بالضرورة وجهة نظره الشخصية - في ما عرفته عن الدكتور أنه طبيب للأمراض الصدرية، أي أكثر العارفين بمخاطر انتشار ظاهرة التدخين في المجتمع، كما أن الدكتور المبيريك نشر مقالات عدة يحذّر فيها من مخاطر التدخين لعل أهمها تلك المقالة التي نشرتها صحيفة "الرياض" بعنوان «نحتاج قانون ساهر للتدخين»، والتي أورد فيها كثيراً من الأرقام الفاجعة من عدد ضحايا التدخين والخسائر التي تتسبب بها هذه الظاهرة، كما يتحسر فيها بأنه في الوقت الذي تتناقص فيه نسبة المدخنين في العالم الغربي فإنها تتزايد في بلادنا.

لكن على رغم هذه القناعة فإن عضو مجلس الشورى يعتبر أن الإجراءات النظامية هي التي منعت التوصية من الظهور، إذ يورد ثلاث حيثيات عجيبة، الأولى تقول "إن المجلس رفع من قبل توصية منع بيع الدخان لمن هم دون سن ١٨ في نظام متكامل حول مكافحة التدخين، وتنتظر موافقة مجلس الوزراء عليه"، ما يجعلنا نسأل: طالما أنها وافقت عليه في نظام، فكيف تعترض عليه في نظام آخر وتُوقع نفسها في تناقض؟"... الاعتراض الثاني في رده يقول: "إن

[217] http://alhayat.com/Details/400468

أحد أعضاء مجلس الشورى يقول إنه لا يوجد أصلاً نظام عقوبات لمكافحة التدخين، فكيف تدرج فيه هذه التوصية؟ وبالتالي فالسؤال هو لو كان هناك نظام عقوبات لمكافحة التدخين وبيع الدخان للصغار أصلاً، هل كانت هناك حاجة لطرحها في مجلس الشورى، إلا إن كان المجلس يفتش عن عذر كي لا يوصي. أما الاعتراض الثالث فكان أعجب الاعتراضات، ولأنه كذلك فإنه حتى الدكتور المبيريك يقول إنه لا يتفق معه، لكنه على رغم ذلك أورد ضمن الحيثيات التي تمنع التوصية هذا الاعتراض فيقول: "إن توصية منع بيع الدخان لمن هم دون سن الـ١٨ تعني السماح لمن هم فوق الـ١٨ بالتدخين!".

أنا شخصياً لا أشره على صاحب هذا الاعتراض، بل أشره على الدكتور المبيريك الذي لم يُطلع زميله على مقالته التي أورد فيها: «إنّ المملكة العربية السعودية أصبحت رابع دولة عالمياً من ناحية استيراد التبغ، وقد بلغ عدد المدخنين في المملكة ستة ملايين»، ومع هذا ما زال هذا العضو يظن أن ستة ملايين ينتظرون توصيته حتى يدخنوا، أو أنه ظن أن عدم رضاه عن المدخنين فوق سن الـ١٨ كفيل بأن يعاقب عليه من هم دون الـ١٨.

المحصلة النهائية تقول إن الأهالي الأميين منهم والمتعلمين ومنظمات الصحة العالمية والمحلية لا يعجبهم كل تحفظات المجلس على التوصية مهما أورد من تبريرات، ولن يفهم أي من هؤلاء إلا أن المجلس يتسبب في ترك فضاء المراهقين والأطفال من دون نظام يحميهم من إمكان الوقوع في هذه العادة السيئة، بل وقد يضطر الآباء إلى معالجة الأمر على طريقتهم كما فعل قريب لي عندما عرف أن البائع الهندي باع طفله علبة الدخان التي وجدها في جيبه، فذهب بنفسه وضربه، وهذه هي ضريبة غياب الأنظمة والقوانين.

الدكتور المبيريك وأنا وكل الأهالي يعرفون جيداً أهمية أن توجد عقوبة لمن يبيع أولادهم دخاناً وهم دون سن الـ١٨، لكن الدكتور يحاول أن يشرح لنا أن هناك آلية ما في مجلس الشورى

تمنعه من أن يوصي بتوصية هي من البديهيات في حياة الناس، وهذه بالضبط مشكلتنا مع مجلس الشورى.

في معنى أن تكوني كاتبة[٢١٨]

الجمعة، ١١ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

السبت، ١٢ أيار ٢٠١٢ (٢١:٤١ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس سهلاً أن تولد كاتبة في مجتمعاتنا، فالتاريخ قد وضع قواعده على أيدي الذكور، والشروط قد فصلت سابقاً على مقاييسهم، وعلى طول قاماتهم، وعلى معايير قوتهم وصلابتهم، وحماقاتهم أيضاً. وكان على سيدة تدخل من هذه البوابة أن تتواضع مع شروطهم أو تتطاول بالأحرى وفقها، لتحاول أن تصبح أطول أو أشرس، لكنها حتى لو حاولت فإنها ستصبح أضحوكة، فهذه هي أصلاً مقاييس الذكور، فكيف تتحول الأنثى إلى ذكر؟ كم مرة سمعت تعليقاً يقول اذهبي لمطبخك، أو عودي لدرج زينتك، أو اهتمي بشأنك «شؤون الحريم». كانت هناك أمكنة محددة سلفاً على كل النساء من دون استثناء ليتواجدن فيها ولا يتواجدن في غيرها. لست وحدي من واجه هذه الحقيقة، كثيرات قبلي وبعدي سيواجهنها، لست أفضل من أصر على عدم فهمها وعالجها، علها تتغير، ولست آخرهن، لكنني أنا كنت الأوفر حظاً بأن أشهد بداية لنهاية هذه القاعدة، وبأن الشروط لم تعد هي ذاتها وأن الأماكن أصبحت تتسع للجميع لنا ولهم إناثاً وذكوراً، وأن المعرفة المشتركة والعمل المشترك يحملاننا جميعاً نحو غد أفضل.

كانت النساء قديماً في بلادي لا يكتبن إلا عن النوافذ التي تنفتح نحو سماء الزرقاء وقمر مضيء ومدهش، لكنهن اليوم تعلمن أن يفتحن الباب ويكتبن عن الشارع وعن المواطن وعن المسؤول. تعلمن أن يطرحن السؤال وأن ينتزعن الإجابة. إنها الفرصة الجديدة التي يؤكد لنا التاريخ أنه يمتلكها دائماً. التقدم نحو الأمام. التقنية المعولمة تمطر بالمعارف والمعلومات، ولنا نحن جميعنا قاعدة العقل المشتركة نساء ورجالاً كي نعالج هذه المعرفة وفق قدراتنا الفردية

---

[٢١٨] http://alhayat.com/Details/401303

ومواهبنا التي لا يمكن لها أن تتطور سوى بالتجربة. هذه هي ديموقراطية المعرفة وديموقراطية الكتابة. لا فرق بين ذكر وأنثى إلا بالمعرفة والعمل بها.

جائزة العمود الصحافي التي شرفني الشيخ محمد بن راشد بتسلمها يوم الأربعاء الماضي أمام جموع الزملاء والزميلات -في أكبر تظاهرة صحافية- احتشد منهم في صالة الحفل ذاك اليوم ١٢٠٠ صحافي وصحافية قادمين من ٤٥ دولة، يعملون في المجالات الصحافية كافة، شباباً ومخضرمين، ذكوراً وإناثاً، محترفين وهواة، كانت بمثابة شهادة حقيقية منحتني الاعتراف بأن المرأة قد وصلت إلى عالم الكتابة الجميل الملون بالتشويق والمشاركة. عالم التحدي والبحث عن الحقيقة. الذين منحوني أصواتاً كي أفوز معظمهم رجال، وبينهم أيضاً نساء وقفن بجانبي بكل محبة، أقول هذا لأؤكد أننا ننجح بهم رجالاً ونساء وبجهدنا وبدعمهم المشترك. لكنني رغم هذا سألت رئيس إدارة المجلس أمازحه، حين أخبرني بأنني أول امرأة تحصل على هذه الجائزة: هل هذه حركة تصحيحية تسببت فيها الثورات العربية؟

شكراً للشيخ محمد بن راشد صاحب هذه المبادرة العظيمة التي بدأت منذ ١١ عاماً والتي أوصلتني لمحطة الاعتراف الجميل، شكراً لأعضاء مجلس إدارة الجائزة جميعاً لأنهم منحوني صوتهم. شكراً لمريم بن فهد الوجه البشوش وبقية أعضاء أمانة الجائزة. شكراً لا تكفي لكنها الكلمة الممكنة الآن، وعلى الكتابة أن تخترع غيرها كي تعبر عن مشاعري الطافحة بالشكر.

مواطن عادي ورئيس غير عادي[٢١٩]

الأحد، ١٣ أيار ٢٠١٢ (٢١:٣٤ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٣ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٥٣ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بعد خسارته في الانتخابات إنه سيعود إلى مزاولة حياته، مثله مثل أي مواطن عادي. هذه الجملة الحارقة التي لم نسمعها قطُّ تثير في قلوبنا نيران الحسد، فنحن لم نسمع قط برئيس يصبح مواطناً عادياً، بل برئيس هارب أو منفي أو ميت أو مسجون.

ساركوزي حصل على ٤٨ في المئة من الأصوات، وبلغ عدد المصوتين٨٠ في المئة من المجتمع الفرنسي، ما يعني أن غالبية الشعب الفرنسي ذهبت إلى صناديق الاقتراع، وما يقارب النصف إلا شرطتين اختاروا ساركوزي، لكنه خسر، ومع ذلك لم يقلب الطاولة على أحد، بل قال سأعود إلى المنزل، مثل أي مواطن عادي، ومن شدة «عاديته» سيواجِه تُهَماً أمام القضاء في شكل عادي.

لا أنوي الحديث عن رؤساء الماضي وما فعلوا، لأن الضرب في الميت حرام، بل سأناقش ظاهرة رؤساء محتملين، أبرزهم حازم أبو إسماعيل مرشح السلف الذي علِقَ في شراك شروط وُضِعت لغيره، وكان آخر ما يخطر على البال أن يَعْلَقَ بها المرشح السلفي.

فقد أعلنت الخارجيتان المصرية والأميركية أن المرحومة أمه لديها جنسية أميركية، وشهد عليه صهره ومعلمه، إمام مسجد بروكلين.

لكنه رفض أن يعود إلى منزله مثله مثل أي مواطن عادي. كذّب هؤلاء ودعا إلى «مليونية» وخَطَب فوق المنابر والمساجد. أمّا شهودُه فرجل صلّى في المسجد النبوي، ثم نام وحلم أن

---

[٢١٩] http://alhayat.com/Details/401817

الرسول – صلى الله عليه وسلم– زاره في الحلم وقال له: «إن الله ورسوله يحبان حازم أبو إسماعيل»، رشحوني بقأه.

ثم تلا آية، ووضع اسم والده فيها، حين قال منهم قد قضى نحبه، ثم وضع اسم والده، ثم قال ومنهم من ينتظر، ثم تلا اسمَه. العجيب أن هذا كله عادي عند الجمهور، ولا يدخل في باب الجُرْأة على الله ورسوله في شيء، بل إن الناس أخذت تهتاج وتبكي.

يا صلاة النبي أحسن. النائب السلفي الآخر أنور البلكيمي تبيّن له أن حجم خشمه لا يتناسب مع منصبه البرلماني الجديد، فقرر أن يُجري له جراحة تجميل، وهذا حق مشروع أو على الأقل شأنه الخاص. لكن طبيبه الذي أجرى له الجراحة فوجئ به بعدها يعلن في الصحيفة أنّ أنفه انكسر بسبب تعرضه لاعتداء، وسُرِق منه ١٠٠ ألف جنيه (يبدو أنها ثمن الجراحة التي ينوي لهفها؟!)، فما كان من الطبيب إلا أن خرج للناس وفضحه.

هؤلاء هم الأمناء الجدد على الشعب الذين يريدون الفوز ولو بالمبالغات والكذب ونسج القصص الخيالية التي يجيدون تأليفها، كما يجيدون اتهام خصومهم بالعمالة وتكفيرهم وتكفير من ينتخبهم. فمن يُقنع هؤلاء – لو وصلوا – بالتخلي عن مناصبهم، بحسب قانون التداول السلمي للسلطة، وهذه مقدماتهم؟ ساركوزي حين اتهم خصمَه بالكذب رفعوا له ورقة حمراء، واعتبروا تهمته هذه سلاح اغتيالات غير مسموح به في المعارك الانتخابية.

هذا هو حكم المؤسسات والقانون الذي يجعل الدفاع عن مصالح الناس الطريق الوحيد للفوز، وهذا هو العادي، بينما لا يدافع مرشحونا إلا عن مصالحهم، وهذا ممكن أن يكون عادياً، ولكن أن يقبل الجمهور العربي ويهيص فهذا غيرعادي.

من القلب إلى القلب مباشرة[٢٢٠]

الثلاثاء، ١٥ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٣٢ - بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٥ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٤٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

سبع سنوات مضت وكأنها البارحة، نقف بعدها اليوم في محضر احتفال شعبي بوجود الملك عبدالله بيننا. والحديث في مثل هذه المناسبة عن رجل مثل خادم الحرمين الملك عبدالله من أسهل الأمور، لأن ما تقوله عنه ليس سراً، بل أمر يعرفه الجميع، لكنني أعود وأذكّر الذين تطاول الزمن على ذاكرتهم فنسوا بأنه كان أول ملك يتفرغ بعد بيعة الرجال في بلادنا لدعوة وفد نسائي للاستماع إليه ومبايعته، وقد ذهب إليه وفدان: وفد لم يطلب منه أي شيء، ووفد طلب منه كل شيء وقد كنتُ ضمن هذا الأخير. وقفنا بين يديه ممثلات عن طيف نسائي من المجتمع، وتحدثنا عن رغبتنا في المشاركة بدور أساسي في مجتمعنا وطلبنا دعمه.

المرأة في هذه السنوات السبع حظيت بفرصة ذهبية وإن لم تسفر بعدُ عن ثمارها، إلا أنها كسرت جمود المرحلة وأشاعت وسط الناس فرصة الحديث والاختلاف، وولدت بينهم فكرة جديدة عن المرأة بأنها لم تعد كما بالأمس. وقد حظيت بوعد أخير من الملك عبدالله بدخول المجلس البلدي ومجلس الشورى في الدورة المقبلة. ليست النساء وحدهن محظوظات في عهده، فالإعلام وبحماية منه شهد سقفاً مرتفعاً في التعبير، وبعد أن كانت بعض الأفكار تذهب بكاتبها خلف الشمس أصبحت اليوم من بديهات الخطاب الإعلامي. وبمبادرة من الملك عبدالله منح مركز الحوار الوطني فرصة كبيرة لأنْ يتصارح المجتمع مع أزماته ومع اختلافاته وخلافاته. تواجه فيها أطرف المجتمع بأطيافه ومذاهبه فتقابل السنّي مع الشيعي والإسماعيلي، والمحافظ مع التحديثي مع المتشدد. وقد يكون هذا المشروع قد استنفد كل فرصة، وبقي الحوار متعثراً، لكنه على الأقل زلزل مسلماته المغلقة وحررها من قبضة الصمت

---

[٢٢٠] http://alhayat.com/Details/402421

والتكتم وغلبة طرف على طرف. تحول كل هذا في عهده إلى مشروع حوار، بدل أن يكون سلاح تخوين وتكفير.

في عهد الملك عبدالله حظي القضاء بدعم تطويره، وأنشأ صندوق الفقر، وبدأت رحلة تطوير المناهج التعليمية. هذه المشاريع بدأت في عهده يدفع بها، ويقاوم معوقاتها، لأنها تحتاج إلى عمل مؤسسات جادة، كي تنجح، لكنه وضع قواعدها ووقف عليها.

مفاهيم كثيرة مغلقة تم فك قبضتها ومراجعتها وسط فضاء يحرس حريته الملك عبدالله، فتزلزلت أرض مسلماتها. إنها حركة التاريخ التي يحتاج إليها كل مجتمع، كي يتقدم. أطلقت في الفضاء الإعلامي النقاشات حول قيادة المرأة السيارة، مشاركتها في مجالس البلديات والغرف التجارية ومجلس الشورى، مبادئ الحياة المشتركة التي شاعت بين الناس باسم الاختلاط، تجديد وتوسيع فرص عمل المرأة.

بدأ الملك عبدالله مشاريع نحتاج إلى وقت طويل، كي نقطف ثمارها، لكنّ مشروعاً واحداً عشناه معه واقعاً أكيداً، وهو مشروع الابتعاث الذي دخل كل بيت، وفتح مجالات تعليم متطور لشبابنا وشابتنا. وكذلك حلمه الذي صار حقيقة بإنشاء جامعة كاوست التي وقفت بشموخ كشرط علمي وتحدّت كل معوق.

الملك عبدالله هرب من كل الألقاب، من ملك القلوب، ومن ملك الإنسانية، قانعاً بلقب خادم الحرمين الشريفين، لكنه أسر القلوب بحق، لأنه امتلك قوة السحر التي تقول إنّ كلامَه وفعلَه اللذين يخرجان من القلب يدخلان إلى القلب مباشرةً.

التلفزيون السعودي: الرجاء الاتصال[٢٢١]

الجمعة، ١٨ أيار ٢٠١٢ (٢٢:١٤ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ١٩ أيار ٢٠١٢ (٠١:٤٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يشتهر بعض الصحافيين بطريقة طريفة في التعامل مع الناس، وددت لو يتاح لي الوقت كي أقصها في مقال، لكن طرافة الزملاء في التلفزيون السعودي فاقت كل وصف، فقد اشتهروا معي بأنهم يستخدمون الرسائل النصية لدعوتي للمشاركة في برامجهم، ربما بسبب إقامتي في دبي، فمنذ عام تقريباً وافقت على المشاركة عبر الهاتف في برنامج دعيت له برسالة نصية، لكنني وافقت لأن زميلاً قديراً لي هو حمود بو طالب توسط لهم عندي، فظننت أن هذه الواسطة تمهيد لوصول اتصال منهم، لكنهم اعتمدوا على كلمتي التي منحتها للزميل «الواسطة»، فبعثوا لي رسالة تحدد وقت التسجيل، ثم أرسلوا لي رسالة نصية أخرى تعتذر وتقول إنهم لن يسجلوا معي، لأن لديهم عطلاً فنياً.

اتصلت بالمذيع لأعاتبه على هذه الطريقة الفريدة في التعامل مع الناس، فوجدته غاضباً وبائساً بسبب ما حدث لبرنامجه، فحمدت الله على أن مصيبتي أخف من مصيبته، وأشفقت عليه وقلت «يكفيه ما جاه». حين زرت الرياض منذ شهرين لأشارك في معرض الكتاب، اتصل بي منسق أحد البرامج الثقافية – ربما اتصلوا بي هذه المرة لأنني في الرياض – وأصر أن يسجل معي حلقة تلفزيونية بعد المحاضرة، وعلى رغم أن المحاضرة لا تنتهي إلا في العاشرة والنصف، وسيكون ذلك مرهقاً لي لأنني سأتأخر عن موعد نومي، إلا أن المنسق أقنعني بأنني قامة ثقافية مهمة، وأن مشاركتي ستؤثر في حياة الناس، فضعفت أمام هذا المديح، وخجلت أن أرده بل شعرت بمسؤوليتي لإنقاذ هذا العالم الذي يحتاجني، لكنه بعد ساعات اتصل بي

---

[٢٢١] http://alhayat.com/Details/403317

يقول إن ضيفاً عربياً حل محلي، وسيأخذونني في يوم ثان. وعلى رغم أنهم «زحلقوا قامتي الثقافية»، إلا أنني غفرت لهم، لأنني على الأقل سأذهب لأنام.

الثالثة كانت ثابتة كما يقولون، فبعد حصولي على جائزة الصحافة العربية، اتصل بي هاتف من القاهرة وعندما أجبته قال لي إن التلفزيون السعودي يريد استضافتي لهذا اليوم، بمناسبة حصولي على الجائزة، فسألته إن كان التلفزيون السعودي فتح فرعاً في مصر، فقال لي: لا إنه مكتب تنفيذي للاتصالات، وعلى رغم علمي بأن المكاتب التنفيذية المهاجرة هي سمة الشركات التجارية، التي تسعى للتوفير المادي، ونقل فرص العمل لدول أرخص، إلا أنني فهمت لماذا لا يقوم المذيعون والمنسقون بالاتصال بي مباشرة، لأن الهاتف في مصر.

قبلت الدعوة طبعاً، فهؤلاء أهلي وحبايبي ويريدون أن يحتفوا بي. فقرّرت أن أفتح معهم صفحة جديدة، بل واعتبرتها بادرة طيبة من التلفزيون السعودي. قالوا لي إن الاتصال سيكون في التاسعة والنصف، تأخر الوقت ٢٥ دقيقة حتى إنني شككت في ساعتي، لكن الاتصال أخيراً جاء، وسمعت السؤال الأول من المذيع الذي هنأني بالجائزة، وسألني عن رأيي في منتدى الإعلام العربي، وحين هممت بالإجابة انقطع الخط، «معلش أهلنا برضه»، عاد الاتصال بعد ثانية لكنني سمعت المذيع يقول نشكر لمن أسهم في نجاح الحلقة. وطبعاً لا أستطيع أن أزعم أنني ممن أسهم في نجاح الحلقة، لا بد أنه كان يشكر آخرين.

أنا شخصياً تبت من قبول دعوات التلفزيون السعودي، لكن التلفزيون السعودي لا يتوب، فاليوم وصلتني رسالة نصية أخرى من برنامج ثقافي يدعونني للمشاركة، فلم أرد طبعاً، لا يلدغ مؤمن من جحر ثلاث مرات.

لكن رسالة بعدها وصلتني تقول: لماذا لا أرد؟ تأكدت أن التلفزيون السعودي لا يملك هاتفاً، وأن الهاتف الوحيد الذي يعمل في القاهرة. أكيد السبب طبعاً التكاليف، آمل في المرة المقبلة ألا يكتبوا لي الرجاء الاتصال المرسل التلفزيون السعودي، مع بالغ المودة.

النساء الفاتنات...المتعطرات![222]

الأحد، ٢٠ أيار ٢٠١٢ (٢١:٤ - بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٢ أيار ٢٠١٢ (٠٤:٣٢ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في صالة كبار الشخصيات في جدة التي حرص مضيفي على تمريري منها، جلست أنتظر الطائرة، ومع مرور الوقت بدأت أسمع صوت سيدة كبيرة من الجنوب الغربي في السعودية تلقي أمثالاً وحكايات شعبية مغرية لمن هي مثلي. عرفت في ما بعد أنها من موظفات الخدمة في الصالة. سمعتها تلوم زميلتها لماذا تتركها وتذهب وهي تعرف أنها تحتاج إليها لتوصلها في طريقها إلى المنزل، لكن الزميلة تعتذر، لأنها مضطرة إلى الذهاب أبكر قليلاً لزيارة أختها.

تدور موظفة الاستقبال بكؤوس الشاي والترحيب بلهجتها الودودة، ثم تجلب لي شاياً وتجلس بجانبي لأن زميلاتها قد ذهبن، وقد شارفت نوبتها هي على الانتهاء. كانت الساعة قد قاربت العاشرة مساء. فرحت بقربها قلت لنفسي لعلي أسمع مثلاً شعبياً من قريتها أو حكاية طريفة كتلك التي كانت تحدث بها زميلاتها قبل قليل، لكنها حدثتني عن زميلتها التي تركتها وخرجت ولم تحملها معها. سألتها: «ألا يؤمن لكم العمل وسيلة نقل؟» قالت: «لا». أننا نعمل بعقود مع الشركة، وهي لا تؤمن نقلاً، ثم تنهدت وقالت: «ليس هناك سوى الليموزين». ثم أخذت وكأنها تحدث نفسها تقول إنها مجرد ألفي ريال كل راتبها ومنه تدفع مواصلاتها وإيجار مسكنها وكهرباءه وكسوتها والطعام. ثم قالت إن زوجها مات منذ عامين وإن ابنها الذي تخرج من البحرية لحق بوالده بعد تسعة أشهر فقط إثر إصابته بحمى شوكية، وبقيت هي وخمس بنات. قالتها وهي تفتح أصابعها الخمسة في وجهي، خمس بنات.

---

[222] http://alhayat.com/Details/403844

ثلاث منهن مطلقات مع أطفالهن، ثلاث يعملن في وظائف بسيطة والاثنتان الباقيتان يعملن مع الطقاقات عملاً غير مستقر، قالتها ثم رفعت كفها وأخذت تدق عليها مثل طبل.

لقد حظيت بحكاية. لكنها للأسف ليست حكاية طريفة. هذه العاملة وبناتها الخمس لا يشبهن النساء اللاتي يستهدفهن المشروع التغريبي لإخراجهن للعمل وتدمير أخلاق المجتمع، فأوصافهن لا تتطابق مع أوصاف النساء في خطب الوعاظ والمرجفين باسم الدين فهم لا يعرفون سوى النساء الفاتنات المعطرات المغويات، بينما هؤلاء النساء لا يعرف وجوههن سوى البؤس والحزن، أرامل ومطلقات، يجعن ويتعثرن في وسائل النقل ويلجأن لعمل مقطوع مع الطقاقات كي يقين أنفسهن شر المنزلقات، فزكاة المسلمين لا تصلهن ولا المشروع التغريبي ينقذهن بوظيفة كاشيرة لأنها حرام.

هذه السيدة وبناتها الخمس هن شريحة كبيرة في المجتمع، فوزارة العمل تعلن وجود مليون امرأة يفتشن عن عمل بينهن٣٧٣ ألف امرأة حاملة للماجستير وللبكالوريوس، لأن لهن حاجات كالمسكن والنقل والطعام والكسوة. وأزيدكم من الشعر بيتاً: إن الرقم يزيد على هذا بكثير، لأن الإحصاءات الرسمية عادة هي أقل مما يعبر عنه الواقع، وليس السبب غالباً محاولة إخفاء الأرقام بقدر ما هو عدم قدرة الجهات الرسمية على الوصول إلى الرقم الحقيقي.

«القاعدة»... قاعدة ومطولة![٢٢٣]

الثلاثاء، ٢٢ أيار ٢٠١٢ (٢٢:٢٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

البارحة ظهرت صور تفجير اليمن والجثث التي تناثرت على الأرض ١٠٠ قتيل و٣٠٠ مصاب، ولو كانوا قطيع ماشية لأثاروا في نفوس المؤمنين جزعاً وهلعاً، فما بالك وهم بشر؟! على رغم ذلك فإن كل ما استحقته هذه الحادثة عند شيخ التويتريين الشهير، ومن اتبع نهجه بإصلاح هو آية صلح رئيفة تقول: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما).

هذا الحكم يذكرنا بحكم أطلقه شيوخ الحنان والرأفة، بالقاعدة على تفجيراتهم في الرياض عام ٢٠٠٣، حين سمّوهم «الفئة الضالة» ونشروا في المدارس والمجالس صيغة توجيهية تنهى الناس عن الدعاء عليهم، بل والدعاء لهم بأن يهديهم الله. وعليك ألا تظن أن هذا الموقف الرحيم عائد لرقة في القلب يشتهرون بها وطبعٍ رحيم، فلو راجعت مواقفهم تجاه من يخالفهم في الرأي لما وجدت إلا غلظة وروح انتقام متوحشة، حتى لو كان المختلف معهم شيخاً منهم، رأى غير ما رأوه في أمور خلافية، كالغناء أو الاختلاط، وقد أنزلوا به أحكام آيات من القرآن لم تنزل إلا في حرب الكفار.

هذا الحكم المتعاطف أو لنَقُل المتساهل مع القاعدة يهون أمره لو كان حكماً شخصياً لرجل يشتهر في فضاء الرأي العام، وما كان ليستحق الوقوف عنده، لكن أن يكون هو وزملاؤه ممن يحتكرون منبراً في المسجد، وفي الجامعة ويحتشد عنده مئات الشباب في القاعات، كي

---

[٢٢٣] http://alhayat.com/Details/404545

يبشرهم بآرائه فإن هذا ليس له إلا دلالة واحدة أن «القاعدة» قاعدة بيننا طويلاً، بل ومتوسدة كل خطاب.

وقعود القاعدة بيننا لا يعني إلا أن مريديها ومحبيها سيتخذون من وسيلتها في التفجير والتوحش في الناس واعتبار أن كل مخالف لهم كافر وملحد. قد لا يحمل هؤلاء سلاحاً، وقد لا يفكرون بحمله أبداً، لأن حمل السلاح ليس من طبيعتهم ولا من عقيدتهم، لكن عليك أن تدخل وسائل التواصل الاجتماعي لترى أي روح يتواصلون بها مع مخالفيهم في الرأي أو من يحيد قيد أنملة عن عادة اعتادوها. لن تجد سوى روح انتقامية تدميرية تستخدم قاموساً من البذاءة واللعن والتكفير، ومتخذة إياه منهجاً تعبيرياً، عن محبة الله والرسول والاحتساب، وطلباً للأجر الأخروي.

هؤلاء القاعديون ضد كل شيء. ضد المرأة وضد الشيعة من المواطنين وضد الفن وضد الكتابة وضد كل مشروع تنموي حديث. لو حاججتهم بقول الله ورسوله وشروحات أئمة المسلمين في التاريخ وفي خارج السعودية لقالوا لك إنه لا يجوز لأحد أن يتحدث في الإسلام إلا شيخه، وما عدا شيخه فإنه مشكوك في صحة إسلامه ومذهبه. يقولون هذا لأن شيوخهم قد حصّنوهم جيداً ضد كل قول ليس بقولهم، وحذروهم من أن يستمعوا إلى أحد غيرهم، وقالوا لهم إن الإعلام المفتوح اليوم هو سبب الإلحاد فاحذروه.

هذه هي الطريقة الوحيدة كي يبقوهم في حظيرتهم تابعين، لهذا يسميهم شيخهم وافر الخصومة ب»أتباعي، وتكفي تصفيرة واحدة منه كي ينقضوا على العدو في «تويتر» أو «فيسبوك» أو كي يحتشدوا بالتعليقات عند مقال في صحيفة كما سيفعلون مع مقالي هذا، فيقعون عليه وينهشونه نهشاً. لو سألتهم لم كل هذا؟ لقالوا لك إنه الطريق إلى الجنة، تماماً مثله مثل انتحاري اليمن فهو ما فجّر نفسه إلا مطمئناً بأنه ذاهب للجنة. لولا صكوك الغفران التي يمنحها الشيوخ اليوم مثلما فعلت الكنيسة منذ قرون ما كان لمسلم أن يظن أن

قتل نفساً مؤمنة هو طريقه للجنة. هذا الفكر المزروع بروح الانتقام والثأر لا ينشأ عادة إلا في بيئة من الفقر أو الجهل الأيديولوجي أو الاثنين معاً. هناك من يفجّر بالقنبلة، وهناك من يفجر بالكلمة، لكن كلهم في الروح، وفي العداء سواء. لهذا فإن علاج القاعدة الظلامية هو ضوء التنوير، ولو اختلفنا في فهم هذا التنوير طويلاً، إلا أننا نتفق على أن «القاعدة» هي من يجب طردها من جزيرة العرب.

«الهيئة»... مرة أخرى![224]

الجمعة، ٢٥ أيار ٢٠١٢ (٢١:٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قبل عشر سنوات تقريباً كان بعض أفراد هيئة الأمر بالمعروف يطلقون العنان لسلوك فظ غليظ القلب في توجيه الناس في الأسواق وفق منهج ما أنزل الله به من سلطان، حتى أصبحوا أحد منغصات الأسواق للنساء والشباب. أنا شخصياً أذكر أني كنت أجلس على عتبة وسط دكان أنتظر قريبتي كي تنهي تبضعها من الدكان نفسه، فإذا برجل هيئة يدخل ويهب بي قائلاً: انهضي، قومي! قلت له إنني حامل وأشعر بالتعب لهذا جلست، فما كان رده إلا أن قال باللهجة الغاضبة نفسها: اذهبي واجلسي في بيتكم.

تحولت هذه الممارسات الغليظة إلى شبه نوادر تتبادلها النساء في المجالس ويضحكن عليها من شدة اعوجاج منطقها، فأنت حين لا تفهم أمراً فإنك تسخر منه كنوع من الانتقام حتى أصبحت حكايات بعض رجال الهيئة مثل مسرح العبث. أطرفها أن قريبة لي دخلت السوق، وجهها مغطى وعباءتها طويلة، تستر جسدها من كتفيها حتى أخمص قدميها، لكن رجل الهيئة صاح فيها وهي تصعد السلم الكهربائي ضعي عباءتك فوق رأسك، فاستجابت ورفعت عباءتها فوق رأسها، ولأن عباءتها كانت مفصّلة لتستر جسدها من رقبتها حتى أخمص قدميها فإن العباءة ارتفعت بقدر خمس إنشات عن أخمص قدميها كاشفة عن طرف البنطال الواسع الذي ظهر لونه من تحت العباءة، فاستشاط رجل الهيئة غضباً وعاد ينهرها: أنزلي عباءتك. فعادت وأنزلتها على كتفيها، وحين وجد الاثنان نفسيهما في مشهد كوميدي، إذا رفعت العباءة ظهر طرف البنطال وإن أخفضتها فإنها تكون من لابسات

[224] http://alhayat.com/Details/405304

العباءة على الكتف، فما كان من رجل الهيئة إلا أن قال كي يريحها ويرتاح منها: اخرجي من السوق.

تندّر النساء بتلك الحكايات وهن يعترفن بأن المرأة لا يكفيها أن يوافق أبوها وأمها وأخوها أو زوجها الذي يسير معها أحياناً في السوق على هيئتها، لأن رجال الهيئة لهم رأي هم الآخرون في زيها وطريقة لبسها للعباءة، وبالتالي فإن المرأة أصبحت كما في ذلك المشهد الذي يرويه عادل إمام في مسرحية «شاهد ماشفش حاجة» (كل واحد يعدي يضرب). وكذلك يحدث مع المرأة في السوق كل من يمر ينهر. إحدى السيدات أخبرتني بأن زوجها كان يمشي معها حين ناداه رجل الهيئة وقال له: قل لزوجتك تغطي عينيها.

حادثة فتاة المناكير كما اشتهرت في «يوتيوب» منذ يومين صورت رجل هيئة يصرّ على طردها من السوق لأنها تضع طلاءً على أظافرها، فقامت الفتاة بتشغيل كاميرا هاتفها لتصوّر احتجاجها علناً وتنشره في «يوتيوب»، مما فتح جدلاً عميقاً في وسائل الإعلام الجديد، هذه المادة اليوم لم تعد وجهة نظر ولا نادرة بل حادثة مسجلة شاهدة على غلطة قديمة تتجدد لتعيد فتح ملف أين يجب أن يقف رجال الهيئة من الناس؟ بحسب المتغير أم الثابت ثم ما هو الثابت؟ فتلك السيدة التي طردت من السوق لأنها تلبس العباءة على الكتف قرأت منذ أشهر تصريحاً لأحد أعضاء هيئة كبار العلماء يقول بأن لبس عباءة الكتف جائز.

الفتاوى المتحركة لا تلغي الآداب الثابتة، ولا حق كرامة الإنسان في أن يلقى الاحترام والأمن في الشارع. علّق كثيرون على حادثة فتاة «يوتيوب» بين مؤيد ومعارض، لكن أكثر ما لفت نظري فيها هو أن الفتاة استنجدت بالشرطة لتشتكي، فطلبوا منها أن تذهب إلى منزلها فقالت لهم إنها تخاف من هؤلاء، ولا تثق بما يمكن أن يفعلوه! حين تخاف فتاة صغيرة من رجال يرفعون شعار حمايتها فإلى أين يقودنا هذا، إلى مسرح العبث مرة أخرى؟

الشحن العاطفي وخاطفوه..[٢٢٥]

الأحد، ٢٧ أيار ٢٠١٢ (٢٣:٥٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

مثلّث الأحداث في «تويتر» السعودي هو مجزرة الأطفال في سورية، الانتخابات المصرية، فتاة المناكير. الغاضبون الثائرون على قاتل الأطفال في سورية غاضبون أيضاً على فتاة المناكير، يريدون أن يسحلوها ويخرسوها وينقذوا أطفال سورية. هذا الحس الإنساني المشبوب بالألم من أجل أطفال تموت ورغبة الانتقام لهم، هو حس أخلاقي رفيع من دون شك، لكن الأخلاق لا تتجزأ بحيث ترى احتجاج فتاة صغيرة على طردها من السوق قلة حياء، وانتصارك لأطفال يقتلون شهامة. شابان كتبا في صحيفة «الشرق» عن فتاة المناكير، فأحدهما يلومها ويسمّيها «الملسونة» (أي طويلة اللسان)، لأنها جادلتْ رجل «هيئة» في طردها من مكان عام، بل وهنّأ رجال «الهيئة» الذين تمتعوا بالحلم وصبروا عليها، والكاتب الآخر اختلف عنه فكان مأخذه على رجل «الهيئة» أنه لم يبدل من موقفه ويصير ألطف عندما عرف أن الكاميرا تصوره، لأن الصورة أبلغ من الخبر.

«تويتر» صار بديلاً عن الشارع السعودي المفقود، لهذا عليك أن تحذر من أن تقف في وجه غضبه الذي بدا مثل وعي طفل ساذج اكتشف الحقيقة لتوه فانهار. هذا الغضب الطفولي ذكرني بمشهد مسجّل في «يوتيوب» لطفل سعودي. فبينما إخوته حوله يلعبون الكرة كان هو يفتح شاشة الكومبيوتر وينبطح على بطنه، واضعاً يده تحت ذقنه، وراح بصوت مبحوح على طريقة صراخ الخطباء يزأر: «سورية تموت. سورية تموت»، ثم يشتم بشار الأسد بطريقة طفل. ولو تأملت بقية المشهد لسمعت صوت التلفزيون يصب شلالاً من الأخبار عن القتل في سورية، وصوت أم الطفل، وهي تتحدث مع رجل آخر يسألها: «وش الأوضاع في

---

[٢٢٥] http://alhayat.com/Details/405982

سورية؟» فتقول «ادعوا لهم، ادعوا لهم». والطفل في وسط هذا الجو المحتقن يقول: «سورية تموت. سورية تموت. يا بشار يا حيوان يا كلب».

البارحة جاءت صور مجزرة الأطفال فاجعةً، أمام أناس عاشت سنة ونصف السنة، على مشاهد قتل وسحل وتقطيع وهدم بيوت، فانتفضوا بألم، فيما ظلت الأخبار مستمرةً عن تخاذل الدول ورفض اتخاذ موقف إنساني من كل ما يحدث. الجامعة العربية تنهار وظيفياً، وتقف كتلميذ فاشل بامتياز، المراقبون الدوليون، يتبدلون، والنتيجة واحدة. قافلة المراقبين الدوليين تتعثر في قصف، لكنها تستمر تفتش عن دليل على أن هناك قصفاً. الضحايا هناك يجرُّونهم من أيديهم، كي يدلوهم على الأدلة، هذا قتيل، هذا بيت مدمر، لكن الفرقة الدولية مستمرة في البحث، حتى تشك بماذا تفتش هذه الفرقة الدولية، حتى صور الأطفال القتلى فاتت عليهم، ولا يزال بحث المراقبين الدوليين مستمراً.

فشل الجامعة العربية والمراقبين الدوليين والأنظمة الدولية مجتمعةً هو ما جعل شعب «تويتر» يفتح شاشة كومبيوتره مثل ذاك الطفل، ويجلس قبالتها صارخاً بصوت مبحوح: «سورية تموت. سورية تموت».

الخوف كل الخوف هو أن يختطف هذا الاحتقان العاطفي نجوم الشارع في «تويتر» لمصلحة الطائفية وليس العدل ولا لحرمة قتل الإنسان وحق التعبير، ليقودوهم نحو حرب أهلية أخرى. والخوف أن يدخل هذا الشحن في مزايدات ومتاجرات يعشقها جمهور هذا الشارع الذي لا يؤمن بحق الإنسان في العدالة والكرامة والتعبير إلا إذا كان لهم.

مسرحية «الشاحن» و «المشحون»[٢٢٦]

الثلاثاء، ٢٩ أيار ٢٠١٢ (٢١:١٩ - بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٣٠ أيار ٢٠١٢ (٠٠:١٨ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

فاضت مشاعر الناس ألَماً وتعاطفاً وغضباً بعد مشاهدة صور ضحايا مجزرة الأطفال في سورية، ومَنْ يلوم الناس في ذلك؟! إنها مشاهد «لو تضرب بها الكافر لأسلم» -كما يقولون عندنا-، فالأطفال في السويد رَمَوا بأنفسهم أرضاً في مشهد جماعي كي يَلفتوا الأنظار إلى مذبحة لا تمثّل من ناسهم أحداً، لكن المشهد الأنصع في قائمة التعاطف الإنساني كان لذلك الطبيب الفرنسي، الذي تسلل إلى سورية كي يعالج الثوار المصابين الذين كانت مستشفيات النظام ترفض معالجتهم، بل ويعاقبهم الأطباء والممرضات ركلاً وخنقاً بعد أنْ حوّلهم الخوفُ من النظام إلى وحوش.

وأنا أقول إن الطبيب الفرنسي هو المشهد الأنصع، لأنه استطاع أن يحافظ على حسه الإنساني من الانجرار مع أي قضية أخرى سوى تعاطفه مع الإنسان المقهور من نظام جائر، لا يرضى بأقل من قتل مواطنه، لأنه فكر في أن يعبّر عن رأيه فيه. مبادرة الطبيب الفرنسي لفتت النظر إلى منظمة أطباء بلا حدود، وأهمية هذا النوع من المنظمات العالمية التي تسمو فوق الحدود السياسية والثقافية، وتسخّر نفسها من أجل إنقاذ الإنسان.

نعود إلى الجَيَشان العاطفي الذي انطلق منذ يومين بعد مجزرة الحولة، الذي كشف عن كمية ألم هائلة ذكرتنا بكمٍّ من المجازر مرت في تاريخنا «جنين، صبرا وشاتيلا، وغزة، وآلة القتل البشرية التي كلما طغت تجبرت. الألم والتعاطف مع الضحية شعور يشف عن الإنسان السوي، لكنها مرحلة أولية يعقبها التفكير في كيفية معالجة هذا الألم، مرأى إنسان يموت

---

[٢٢٦] http://alhayat.com/Details/406532

لأي سبب مؤلمٌ، فما بالك بمرأى أطفال لا ذنب لهم. الانتحار العاطفي الذي انتشر بين بعض الناس -وفق ما عكست وسائل التواصل الاجتماعي- كان صارخاً من ألمه، بلغ به أن ألغت فتاة عرسها وتبرعت بالمال لمصلحة ثوار سورية، ومتصل بحسب رواية شيخ في «تويتر»، قال: «لا أملك سوى ٣٠ ريالاً سأهبها لثوار سورية»، و «تلميذ اتصل وقال إن كل ما معه هو مكافأة مدرسة تحفيظ القرآن سيهبها لضحايا سورية»، وآخر قال إنه «لا يملك سوى سيارته التي اشتراها بـ٩٠ ألفاً سيبيعها الآن بنصف سعرها ويتبرع بها». الناس تريد أن تطفئ الألم الذي حل بها نتيجة المشهد، لكنها لا تسأل نفسها: أين ستذهب التبرعات؟ ومن هم الذين يحق لهم أن يجمعوها؟ لا يطالَب المتبرعون بمعرفة التفاصيل كافة التي ستتم بها معالجة الأمر، المهم أن ينتحروا في بحر المساعدات علّ آلامهم تخف.

لهذا جاء التدخل الحكومي لضبط هذا الموج العاطفي وفوضى جمع التبرعات. طرحت الأسئلة التي لا يريد أحد أن يسمعها في هذا الوقت: مَن الذي يحق له أن يجمع التبرعات؟ ولمن تصل؟ ولأي غرض؟... إلخ. أعلنت الحكومة السعودية أن التبرعات ستكون فقط عبر المؤسسات النظامية بجمع التبرعات لا عبر الأشخاص، فخرج الممنوعون في حساباتهم على «تويتر» يتباكون على منعهم من فعل الخير ويَمُنّون على الناس أنهم قُطِع بينهم وبين فعله، لكنهم رضوا من أجل الحكومة، وأن ليس بيدهم إلا أن يتجاوبوا، وفق منهج (اتقوا الله ما استطعتم). تململ بعض الناس، وبعضهم وقع في مواجهة صريحة مع السؤال الأهم: هل تريد حقاً أن تتبرع بمالك لتساعد أمْ تريد فقط أن تعيش مسرحية استعراضية يظهر فيها طرف يبكي ويشحن الناس، فيرميَ الناسُ بما لديهم من أموال، ثم يصفق الجمهور للطرفين الشاحن والمشحون فيعم الفرح والرضا والسرور، ويعود كل إلى منزله راضياً ومرضياً عنه؟ هل تعرّض السوريون إلى كارثة طبيعية، كفيضان أو زلزال، وكل ما يحتاجون إليه المال الذي سيدخل البلاد بسهولة ويسر ويشترون به الغذاء والكساء والدواء، أم أنهم يتعرضون للقتل من نظامهم الحاكم الذي تغلغلت أجهزته الأمنية في مفاصل البلاد، وسيقف لكل مساعدة بالمرصاد؟ إن

قال أحد إن هذا المال لتسليح الثوار فمن أي سوق سلاح سيشترونه، سوق مقيبرة السوري مثلاً؟

إن الغَرْف من جوف البسطاء وتعذيبهم بقصص وأخبار لا حول لهم فيها ولا قوة، هو عبث بمصائر الناس، وليس أسوأ منها سوى ابتزاز وتحويل هذه العواطف إلى مصبات تصب في حسابات شخصيات تحتكرهم وتسيطر على عواطفهم، ليس فقط حسابات مالية، بل حسابات الشهرة والنجومية والتحكم برأي الناس وتوجيههم. أمس عثرت على جملة من أحد المشايخ المعروفين ومن أئمة المساجد، تحذّر الناس من طوفان جمع التبرعات غير المنظم والتفكر في دروس الماضي، التي كشفت أن أموالهم ذهبت لجماعات إرهابية لم تكتفِ بتفجير الناس في الخارج بل أخذت أموالهم وفجّرت مواطنيهم في الداخل. فرحتُ حين عثرت على هذه الجملة العاقلة، فقد أصبح القابض على عقله كالقابض على جمر.

غزوة الـ«هاشتاق»[٢٢٧]

الجمعة، ٠١ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:١٦ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٣ حزيران ٢٠١٢ (٠٤:١٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم أستطع أن أخفي إعجابي حين وطأت قدمي أرض الدوحة بمشهد النساء القطريات اللاتي استقبلنني على أرض المطار خلف مكاتب الجوازات وختمن جوازي، وفي الطريق إلى الفندق في مقابل البحر تموضعت في بهاء من الحكمة مجسمات ضخمة تقول: «فكر افهم أنجز».

خطفت دعوة العقل هذه أنفاسي وتأكدت أنني مقبلة على طريق من الفهم والتفكير والعمل، كيف لا وأنا في زيارة للدوحة بدعوة من جامعة قطر، كي ألقى محاضرة عن وسائل الإعلام والأخلاق الجديدة. لكنني فوجئت في صباح يوم المحاضرة بهاتف من الجامعة، يخبرني بأن غزوة «هاشتاق» اشتعلت البارحة في موقع «تويتر» تعارض إقامة المحاضرة، وأن قراراً اتخذ بأن تؤجل المحاضرة.

أصرّ فضولي على معرفة إذا ما كان هناك جهة أمنية أو رسمية من خارج الجامعة أملت هذا القرار، إلا أن محدثتي أكدت أنه قرار داخلي. ضحكت لأن آخر ما أتوقعه أن يفوز معرض كتاب الرياض على جامعة قطر في حادثة مشابهة، فقبل شهرين دعيت إلى المشاركة في ندوة «الرواية والتغيير» في معرض الكتاب الدولي في الرياض، فاحتج متشددون على مشاركتي – هذه المرة ليسوا من خيال «تويتر» بل على الأرض – وقد بلغ الشحن أن توقعنا أن تلغى المحاضرة، لكنني فوجئت بقرار قيام الندوة، وأن أشارك فيها مع توفير حماية أمنية مشددة في دخولي وخروجي. أقيمت الندوة تحت توقعات أن تكون ندوة ساخنة تقاطعها كثرة الخصومات والمشادات، لكن هذا لم يحدث إطلاقاً. حضر من يريد الحضور وقاطع من يريد

---

[٢٢٧] http://alhayat.com/Details/407387

أن يقاطع وتم حماية هذا الحق للجميع. لم يكن بالإمكان فهم حجم المعارضة إلا حين تختبر بالمصارحة والمواجهة لا بالتراجع والتخاذل، قلت لهم إن آخر ما توقعته أن تفوق شجاعة إدارة معرض الكتاب في الرياض جامعة في بلد مثل قطر تروج قناة الجزيرة شعارها «الرأي والرأي الآخر». وأن يخرج إعلاميان من صحفها يطلبان لجم الآخر ومنعه بدلاً من أن تحاجه بالرأي والإقناع والتنوير، وأن تتخاذل جامعة تحمل اسم قطر عن حماية الرأي والتفكير وتنتصر لمن يعاديهما، وهي التي وضعت «فكر افهم أنجز» في طريقنا.

لم تطلب الجامعة من طلبتها أصحاب الرأي المعارض أن يعبروا عن رأيهم داخل القاعة وعبر الحوار والتواصل المباشر والصريح وبالوجه الحقيقي فقد يفيدني ويفيدهم ذلك، بل فضلت أن تستسلم لموجة اتخذت من أسماء حركية وصور مجازية هويتها، كي تبدو وكأن جيشاً كبيراً قد دخل في لحظة عماء كي يقود الآخر الذي لا يتبين طريقه. اعترض بعض الطلبة حين وصفت غزوتهم الـ«هاشتاقية» بأنهم خفافيش ظلام مجهولي الهوية، فتقدم طالب وكشف في أحد المواقع عن اسمه وأسماء من وقع الاحتجاج من داخل الجامعة، وحسناً فعل لأنني اكتشفت أنهم لا يتجاوزون ٢٠ طالباً، فيما عدد طلبة الجامعة ٨ آلاف طالب. فماذا عمنْ جاء ووقف عند باب المحاضرة التي ألغيت، من طلبة وأساتذة ممن لم يعرفوا بقرار الإلغاء، وهل منعهم كان تعبيراً عن الرأي والرأي الآخر؟

جامعة قطر لم تحسن قراءة الحدث لأن الحملة التي نجحت في منعي من المحاضرة لم تتوقف حتى اليوم، فبمجرد خروجي من القائمة حل محل اسمي أسماء أخرى تلاحقها رغبات الإقصاء أيضاً، كل هذا لأن الجامعة هي من أقنعتها أن غزوات الـ«هاشتاق» قد نجحت مرة فلمَ لا تستمر حتى النهاية؟ ولهذا هم مستمرون!

نساء قصر الإليزيه[٢٢٨]

الأحد، ٠٣ حزيران ٢٠١٢ (٢١:٣١ - بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٤ حزيران ٢٠١٢ (٠١:٤٣ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كشفت الصحافة الفرنسية، ثم تلتها الصحافة العربية، حضورَ وزيرة الإسكان الفرنسية الجديدة أولَ اجتماع لمجلس الوزراء الجديد بـ «بنطلون جينز»، في حين حضرت الوزيرات اللاتي شكلن نصف المجلس تقريباً بالتنورة والجاكيت، كشكل يليق بهيبة المجلس وحسن آدابه. لكن أكثر ما لفت نظري أن الوزيرة المشاغبة كاسرة «الأتيكيت» وصلت بوسيلة نقل عامة، مما يعني أنها ركبت الباص أو المترو مثل أي مواطن عادي.

هذا النوع من الأخبار يكون عادة ملح انتخابات العالم المتقدم، لكن نساء انتخابات فرنسا هذه المرة غلبن كل لبيب، فليست الوزيرة الجديدة، لابسة الـ «جينز» والمستقلّة المواصلات العامة، هي وحدها اللافتة للنظر، بل تلاها خبر السيدة الأولى زوجة الرئيس الجديد هولاند، الذي يصر أن يكون رئيساً عادياً، فهي ترفض الانتقال للعيش في قصر الأليزية، وجيش الداخلية يحاول معها «ما يصير»، وهي تشيح بكفها «وخروا عني»، وهم يؤكدون لها أن الشقة تقع في شارع ضيق يصعب فيه توفير الحماية، لأنه من المستحيل مراقبة كل الجيران الساكنين في العمارة والتضييق على حريتهم، ويصرون عليها «الإليزيه يعني الإليزيه».

زوجة الرئيس هولاند ليست هي الأولى -في المناسبة- التي رفضت التخلي عن السكن في شقتها العادية، فقبلها زوجة ميتران التي حالما تنتهي حفلات عشاء الأليزية تذهب الى شقتها في سان جيرمان، ثم كارلا زوجة ساركوزي الأخيرة، التي بقيت في شقتها، تنتظر زوجها الرئيس لينهي عمله ويعود إليها. وأول ما فاز ساركوزي بالرئاسة وقبل زواجه من كارلا،

---

[٢٢٨] http://alhayat.com/Details/407940

دخلت زوجته السابقة الإليزيه وصاحت بالعاملين وهي تقفل أنفها المزكوم برائحة التاريخ: «افتحوا النوافذ كي يخرج التاريخ»، وعليك أن تتذكر أن هذا التاريخ هو ديغول وميتران وشيراك، وليس القذافي ولا صدام حسين. ويبدو أن التاريخ لم يخرج، فخرجت هي بعد فوز ساركوزي بأسبوع، طالبة الطلاق من الرئيس ليكتب التاريخ أنه أول طلاق في الأليزية. لم تَغُرَّها تماثيل القصر وتحفه ولا ألماساته ولا صكوكه التي سيفرغها لها كتّاب العدل، ولن تمنح أقاربها عطايا ومناصب وزارية أو تقيد أسماءهم في كل الشركات التجارية ليشاركوا الناس – من دون عمل– أرباحهم. الهاربات من الإليزيه ذكَّرنني بزوجات الرؤساء العرب المخلوعين اللاتي كشفت الثورة عن ثرواتهن بعد السلطة، فسوزان مبارك عرضت قناة الجزيرة صورة صك يُملّكها القصر الجمهوري، ظناً منها أنه بيت زوجها يمكن نقل ملكيته، وليلى طرابلسي كان البنك المركزي – على ما بدا – يضع عنوان منزلها ضمن مخازن النقود، فيوماً يوصل النقود لمنزلها ويوماً لخزينة البنك العامة، لأن هذا ما شاهدنا بأم أعيننا عبر التلفزيون التونسي، وهو يعرض حزم النقود في الصناديق والظروف وبكل العملات.

هل هذا خلل جيني عربي يصيب أصحاب السلطة في بلادنا بينما ينجو منه الغربيون؟ وإلا لماذا لا تهتم وزيرة الإسكان بأن ترتدي ما يليق باجتماع مجلس وزراء ثم تركب باصاً لتلحق باجتماعه؟ هل لأنها سهرت البارحة على ملفات العمل كما يليق. زميلتها وزيرة الصحة لم تهاجمها، كما تفعل زميلاتنا عادة، بل علّقت على فعلها قائلة: «طالما أن الجينز مصنوع في فرنسا فحسناً فعلت».

نساء مخيفات[٢٢٩]

الثلاثاء، ٠٥ حزيران ٢٠١٢ (٢١:٤٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٥ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:٣٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وأنت تعبر نقطة ختم الجوازات في أي مطار تكون قد اجتزتَ رحلة القلق وتركتَها وراءك من بحث عن حجز وقص تذكرة وإحضار كل ما يلزمك. عند هذه النقطة بالذات تكون قد تأكدتَ أنك أمام نقطة عبور نحو ما أنت بصدده، لكن تأخُّر موظف الجوازات في ختم جوازك وتحديقه الطويل في الشاشة أمامه وظهور تجعيدة على وجهه تجعل قلبك يسقط لتقول: ماذا هناك؟ هذا ما حدث لي في رحلة عودتي من الرياض إلى دبي، حيث أقيم. أعاد الضابط إليَّ جوازي، قائلاً لي: «آسف يا أختي، تصريح الموافقة على خروجك انتهت صلاحيته منذ شهر».

بسبب كوني امرأة فإن ولي أمري لا تلزمني موافقته على استخراج جواز سفر فقط، بل تلزمني موافقته عند كل خروج.

وعند كل خروج من بلادي فقط يجب أن أحمل ورقة صفراء تحمل موافقته، طالما كانت تثير موظفي الجوازات في البلاد الأخرى الذين يرونها ملصقةً بظهر جوازي، تفادياً لنسيانها. أخيراً قامت إدارة الجوازات بإدراج الموافقة إلكترونياً مع الجواز وألغيت الورقة الصفراء. لكني لم أنتبه وأنا أجدد جوازي منذ شهر لتجديد موافقة ولي الأمر أيضاً. قلت للضابط: «حسناً، سأجددها في المرة المقبلة، فزوجي مسافر، ولا بد من أن أعود لابنتي التي تنتظرني». قال: «لا. إنه النظام». قلت: «النظام على عيني وعلى رأسي وتصريح الموافقة كما هو مسجل لديك كان ساري المفعول حتى شهر، وزوجي موافق عليه، وأنا سيدة ولا بد من أني معروفة

---

[٢٢٩] http://alhayat.com/Details/408456

لديكم. لستُ مراهقةً أنوي الهرب وأنت تعرف ذلك جيداً». اعتذر مرة أخرى، وقال: «إنه النظام». لكنه تدارك الأمر، وقال: «لا بد من العودة إلى المدير الضابط، كي يحسم الأمر بنفسه». الضابط الأعلى تعامل بذكاء مع روح النظام، وبالطريقة التي شرحتها سابقاً، وجعلني أمرُّ. المرأةُ تجد نفسها دائماً في مواجهة موافقة ولي الأمر في كل حركة وسكنة، وهذه واحدة من حالات عدة تجد فيها المرأة نفسها خارج مفهوم المواطنة في وجودها في الحياة العامة، وعليها في كل مرة، وهي تخرج إلى مؤسسات الدولة أن تعود بورقة إلى منزلها، كي يضع ولي أمرها موافقته، لتحصل على فرصة التعلم والعمل، وكي تتاجر بمالها أو تفتح محلاً تجارياً أو تشتري شريحة هاتف أو تفتح حساباً بنكياً لها أو لأبنائها. النظام لا يتعامل مع المرأة كمواطن يتوجه نحوه بمشروعه التنموي أو في خدماته العامة، بل هي تابعة لمواطن آخر، لا بد من أن يسمح لها بالاستفادة، مهما كان عمر هذه المرأة ومنصبها الوظيفي واستقلالها المالي. مرة خرجنا كنساء لنشارك في مؤتمر دولي بحضور وزير التعليم العالي ورجالات دولة وسيدات منهن مديرة جامعة وأكاديميات فاكتشفنا أن كل هذا لا يكفي، إذ لا بد لعبورنا من ورقة مختومة من ولي أمرنا. وهذه ليست مشكلة المرأة وحدها، بل قد تصبح مشكلة الرجل أيضاً، فقد روى لنا مسؤول كبير وأستاذ جامعي، أن «الجوازات» لم تسمح له بخروج والدته «الثمانينية» معه في رحلة، لأنه ليس الابن الأكبر صاحب الولاية، فالأم التي توفي زوجها، وهي لا تستطيع أن تخرج مع ابن لها لا بد من موافقة الولي المكتوب اسمه في صك الولاية.

الطريف وأنا أتجه نحو الطائرة التقطتْ أذني صوت سيدة غاضبة تخاصم زوجها بصوت يمكن سماعه جيداً في حين كان الزوج يخفض صوته ربما خجلاً أو خوفاً. الله أعلم. كانت تقول له: «اسمع، أنا ما عندي استعداد كل مرة أمر من نقطة الجوازات يسألونني وين ولي أمرك بتطلع لي تصريح وأنت ما تشوف الدرب، غصب عنك وعن اللي جابوك». قلت في نفسي

كيف سيحل النظام مشكلة هذا الرجل طالما أن ترتيب العلاقات في المنزل ليس بيده. ها هو ولي الأمر صار يسمع جملة «وأنت ما تشوف الدرب»... نساء تخوف بصحيح.

طلبتنا والحرب على الأديان[٢٣٠]

الجمعة، ٠٨ حزيران ٢٠١٢ (٢٣:٣٢ - بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٨ حزيران ٢٠١٢ (٢٣:٤٣ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا أظن أن الملحقية الثقافية في كندا أوقفت التعامل مع إحدى الجامعات الكبرى، بعد إلزامها الطلبة السعوديين بدراسة مواد مسيحية ضمن المقررات العامة في بعض التخصصات.

وأن قرار الملحقية (الذي نشرته صحيفة الوطن) جاء استجابة لشكاوى تقدم بها بعض المبتعثين الذين أشاروا فيها إلى إلزام الجامعة لهم بدراسة مقرر يدعى «علم الأديان»، وإن كان هذا الخبر غير صحيح، فعلى الإعلام أن يتوقف عن جعله صحيحاً لدى الرأي العام المحلي.

الخبر يقول إن المادة التي أثارت الشبهات لم تكن عن المسيحية، بل عن الأديان التي يتبعها ستة بلايين إنسان، يشكل المسلمون منهم بليوناً واحداً أي أقل من ٢٠ في المئة من العالم، وإن لم تكن مادة علم الأديان تثقيفية بالدرجة الأولى لمعرفة ما يشتمل عليه العالم الذي نعيش فيه من معتقدات، فإنها فرصة معرفية جيدة لفهم الأديان من وجهة نظر علمية بعيدة عن التوصيف الشعبي الذي يختلط فيه المعتقد والعرف والأوهام. فهل طلبتنا ضد الأديان؟ بعض الطلبة كما ذكر الخبر واجهوا الأمر بشجاعة وثبات، واعتبروها مجرد مادة عن الأديان فيما توجس طلبة آخرون وهددوا بالرحيل.

هذه الحكاية قد تكون فرصة للكشف عن مخرجات التعليم الذهنية لطلبتنا التي اختلطت فيها المعرفة مع المشروع الصحوي الذي حصر الحق في فئة صغيرة من العالم وفي مذهب واحد وجعل الآخرين المختلفين على خطأ.

---

[٢٣٠] http://alhayat.com/Details/409373

هذه الآحادية تحتاج إلى مراجعة مستمرة، فهزيمة طلبة علم أمام معرفة الأديان تكشف عن يقين هش بما نعتقده ونؤمن به بحيث ترعبنا كل كلمة نسمعها من الآخر وكل رسمة أو صورة، ونعتبرها تهديداً لمسلماتنا التي حفرت في عقولنا منذ ولدنا، بل نسينا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعترف بجميع الديانات السماوية ويجعل الإيمان بالرسل جميعاً من ثوابته، كما يعترف أيضاً بمن آمن وعمل صالحاً في قاعدة قبول الآخر واستيعابه.

ماذا سيفعل طلابنا إذن أمام المؤتمرات التي تقام والحوارات حول الأديان من حولهم ومفهوم احترام الآخر ومقدساته؟ هل سيدعون لمقاطعتها والإصرار على منع إقامتها كما يفعل البعض أمام الأمسيات والفعاليات الثقافية في بلاده لأنه يختلف مع ما يطرح فيها؟.

نخرج إلى العالم بذهنية محاكمة الآخر لا احترامه وبأننا نحن الأميز والأفضل والأحسن، هذه المعادلة القطعية هي التي تطوح بنا حال ما نجد أن هذا الآخر ليس كما نظن، بل نجده يعبر عن أخلاقيات رفيعة في سلوكه من صدق ونزاهة وإصرار على فضح الفساد ومكافحة التسلط أكثر مما لدينا، بل ويزيد علينا بأنه يحترم مقدساتنا.

أحد الطلبة المبتعثين أخبرني أن أول ما فعله رب العائلة الذي يسكن عنده أنه دله على أقرب مسجد، وتبرع بإيصاله كل جمعة للصلاة فيه. هل يقلقنا أن يكون الآخرون على عكس ما تصورنا؟

الفكرة التي تصور أن الآخرين يستهدفونك ويستهدفون عقيدتك، ويحرصون على دس مادة تدرس عقيدتهم كي يحرفوك عن دينك هي أوهام يربيها الخوف، الخوف الذي كان هو وسيلة التربية والتثقيف في مدارسنا ووعظنا، لم نتوسل أبداً أفكار الحوار والتعايش واحترام الآخر لهذا فإننا اليوم نعتبر– في فهم كاريكاتوري منتشر بيننا– أن الديمقراطية هي رفض الآخر الذي لا يعجبك والمختلف عنك، بل ان هذه قمة الديمقراطية، ديمقراطية غوار الطوشة «كل من أيدوا إلو».

ما ضرنا لو رقصنا العرضَة وما سرقنا؟[٢٣١]

الأحد، ١٠ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:٣٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت صحيفة محلية خبر القبض على إمام مسجد في جازان قام بابتزاز سيدة، فلجأت إلى هيئة الأمر بالمعروف لتقبض عليه، كما ضج الإعلام المصري بعدها بيوم بخبر قبض شرطة الآداب على نائب سلفي من البرلمان، وهو متلبس باحتضان فتاة في العشرينات. تحت الخبر السعودي كتبت إحدى السيدات: ماذا جرى في الدنيا حتى صرنا هكذا؟ يصاب الناس بالفزع حين يتورط من يمثلون الدين أئمة مساجد أم قضاة أم نواب في قضايا أخلاقية، بل تزداد فداحة جرمهم إن كانوا ممن اشتهر بين الناس بالتشدد وقفل باب الرحمة والتوبة في طريق الخطّائين التوّابين، وممن أسرفوا في تحريم كل شيء، حتى إن بعضهم حرّم رقصة العرضة النجدية التي هي دفوف وسامري يقام للتعبير عن فرحة أب بزواج ابنه. يصاب الناس بالفزع من مثل هذه الحوادث لأنهم يعتبرون أن هؤلاء الذين يرفعون شعار حماية الدين والأخلاق هم خط الدفاع الأخير عن المجتمع وسقوطهم في الرذيلة هو الانهيار الأخلاقي كاملاً. لهذا فإن الناس تمنح هؤلاء حصانة وقداسة وتجعلهم دائماً في محل تنزيه عن الخطأ حتى ولو وقعوا فيه، بل ويدافعون عنهم ويشككون في صحة هذه الأخبار، ليس حماية لهؤلاء فقط بل حماية لأمنهم النفسي بأن العالم لا يزال بخير، لكن الحقيقة لا تشهد دائماً بذلك. صار الجميع عرضة للكشف والإعلام، فاكتشف الناس أن التدين عند البعض تجارة وشهرة تجلب مكاسبها، وصرنا نسمع قصصاً عن رجال بلحى وأئمة مساجد جمعوا ثروات الناس، وساهموا بها في مخططات تجارية ثم سرقوها ثم عادوا بنسخة جديدة، حلقوا اللحى أو قصروها وشذبوها، ولبسوا البشوت الفاخرة وصار خطابهم معتدلاً ليناً على عكس ما عهدناهم. أحد

[٢٣١] http://alhayat.com/Details/409876

القضاة الذي اشتهر بتحريمه العرضة النجدية بل وكان يحمل على الشيوخ الذين يقولون بجوازها، حل ضيفاً في السجن بسبب تورطه في قضايا رشوة وتكسب غير مشروع بالملايين. ترى ما ضرنا لو أنهم رقصوا العرضة النجدية وما سرقوا أموال الناس، ولا تسببوا في موتهم كما حدث في سيول جدة التي راح ضحيتها ١٠٠ إنسان! ما ضر النائب السلفي المصري لو ترك مناقشة حق مجامعة الزوجة بعد موتها، والتفت ليحاسب من سرق أموال الناس بالباطل وتسبب في غش سلعهم وسرقة رزقهم؟

إن ما يحدث تفسره قصة تقول إن مدينة أصيبت بالجوع فقرر حاكمها أن يضع لها خطة إنقاذ اقتصادية، بأن يوضع إناء كبير في ساحة القرية، وطلب من كل مواطن أن يصب كأساً من اللبن فيه، لكن بشرط ألا يراه أحد، فتسلل كل شخص في ظلام الليل وصب كأسه وعاد إلى منزله من دون أن يراه أحد، وفي الصباح حين عاينت اللجنة المشرفة على جمع اللبن في الإناء، اكتشفت أن ما سكب فيه ما هو إلا ماء. لقد غش الجميع. ومن منطلق أنه لو سكب الناس لبناً فلن يكتشف أحد كأس الماء، ولن يضر اللبن الغزير مقدار صغير من الماء. النتيجة كشفت أنه حالما تغيب عين الرقابة فإننا لا نضمن أن يقوم الضمير الشخصي محلها، بل إن الجميع قد يغش، وليس دور الحكومة التفتيش في ضمائر الناس وتوبيخها، لكن دورها وضع قانون يحمي المجتمع وأمنه في حال غياب الضمير. قضية سيول جدة تشبه تلك القرية التي استيقظت ذات صباح فوجدت أن مخزون اللبن الذي كان سينقذها من الجوع مجرد ماء، لأن الجميع حين غابت عين الرقابة لم يتوانوا عن الغش.

ربما – هل تضحك علينا السيدة تريرفلير؟[٢٣٢]

الثلاثاء، ١٢ حزيران ٢٠١٢ (١٨:١٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٢ حزيران ٢٠١٢ (١٨:٤٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ربما قالت السيدة فاليري تريرفيلر في نفسها: «وش ذا الورطة؟!»، حين وجدت نفسها في مهام دور جديد عليها وعلينا – نحن المتابعين –، فالسيدة الأولى في فرنسا لا تسكن الشقق بل القصر. هذه المشكلة حلتها وزارة الداخلية بالإقناع حين قالت لها: «ضفي عفشك. القصر يحتريك»، لأن الشارع الذي تسكن فيه ضيق، ولن يمكنهم تفتيش الداخلين ومراقبة سكانه، وإلا أضر بسمعة الرئيس. لكن ورطة تالية حلت على رأسها، حين وصف الشعب الفرنسي بأن عمل السيدة الأولى صحافية هو فضيحة ما بعدها فضيحة. فكيف تشتغل زوجة الرئيس صحافية، وتكتب عموداً يومياً؟ السيدة تريرفلير كان جوابها حاضراً منذ حملات زوجها الانتخابية، قالت لهم: «هذا أكل عيشي، لديّ ثلاثة أطفال – من زيجة أخرى – فمن سيصرف عليهم، أشحت يعني؟».

وإن ظن البعض أنها واحدة من حيل الانتخابات التي تسرف في تزييف الوعود، فإن إصرارها قد أصبح اليوم حقيقة. السيدة لا تريد أن تشحذ من أحد ولا حتى إعجابه، فهي جادة، وقد صارت تذهب إلى مكتبها كل يوم وتكتب. ربما – وبحسب منهج زوجها الرئيس الاشتراكي الذي أصر على أن يكون رئيساً عادياً – أرادت هي أيضاً أن تكون سيدة أولى عادية، وبدلاً من تنسيق الورود والتسوق من المراكز التجارية وشراء أحدث الماركات الغالية، تريد أن تكتب وتشارك في تزويد الرأي العام بالحقائق التي تساعد على دفع عجلة التطور والحياة قُدماً.

---

[٢٣٢] http://alhayat.com/Details/410210

هل تضحك علينا السيدة تريرفلير بمعاندتها الرخاء، وفخامة الغرف الرئاسية ولمعة الرخام وعاملات التدليك تحت الطلب والمزينات؟ لكن لو ضحكت علينا فإنها لن تستطيع أن تضحك على الشعب الفرنسي الذي راحت تحاجُّه بالتاريخ، وهو يلومها، فالفرنسيون الذين لاموا ساركوزي على خفته التي أساءت إلى صورة رئيس الجمهورية الوقورة، حين تزوج بمغنية تستخدم شهرته في بيع أسطوانتها، وهو يظهر معها في الأستوديو، ويدعو لها بالتوفيق، لاموها أيضاً، لأن هذه الصورة الحديثة لا تتطابق مع نمطية السيدة الأولى، وإن كانوا قد غفروا للسيدات الأوائل الثلاث قبلها عزوفهن وزهدهن في القصر الرئاسي، وغضوا النظر عن طيش زوجة ساركوزي فإنهم اليوم أمام امرأة عاملة، بل وعاملة بطريقة حساسة، فهي صاحبة رأي وتنشر هذا الرأي الذي قد يمتلك سطوته بحكم موقعها الجديد فيصبح القول ما قالت زوجة الرئيس، وإن كانوا قد غضوا الطرف عن زوجة رئيس تغني فلأن الأغاني لا تؤثر في الناس، كما تؤثر حقائق سياسية تخرج موقَّعة باسم زوجة الرئيس. السيدة تريرفلير حاججت شعبها بقصة أكبر من كل هذا، فقد لجأت إلى التاريخ لتستخرج منه دوراً لعبته زوجة الرئيس الأميركي السابق فرانكلين روزفلت، التي وصفتها تريرفلير بـ «المرأة غير الخاضعة»، وكشفت أن إليانور زوجة فرانكلين – على رغم أنها أمٌّ لستة أطفال – فقد اتخذت مواقف سياسية، وكتبت في الصحف وقبلت منصب رئيس تحرير، قبل أن يكون لها عمود يومي، وكأنها تقول للفرنسيين: «جيزي جيزها»، وبالعامي الهندي: «سيم سيم».

إن كان الناس يحتكمون إلى التاريخ، كي ينتصروا للزهد في القصور ويفارقوا الدعة ويتحببوا في النزاهة والعمل فهذه من المآثر التي يُحمَدون عليها، المهم ألا يحتكم أحد إلى التاريخ، كي يبرر سرقاته وكذبه ونعراته. أنا شخصياً لو كنت مكانها ما تخليت عن متعة الكتابة التي لا تعادلها متعة، لكن هذا ليس بأية حال دعوة لأن تنتخبوني.

ربما – نكتة أبي صالح التكفيرية[٢٣٣]

الجمعة، ١٥ حزيران ٢٠١٢ (١٧:٣٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٥ حزيران ٢٠١٢ (١٨:٤٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تستطيع أن تشرح النكت ما لا تستطيع أن تشرحه بعض الكتابات. ففي الوقت الذي تسرق منك ابتسامة أو قهقهة تكون قد أودعت رسالتها في وعيك، ورغم كل النكات التي عرفتها إلا أنني كلما وقفت أمام نكتة أبي صالح وأبي إبراهيم التكفيرية لا أستطيع أن أقول فوق ما تقول شيئاً لكنني سأحاول.

النكتة تقول أن أبا صالح وأبا إبراهيم اجتمعا بعد صلاة المغرب يتسامران فّذكر أبو إبراهيم صاحبه بنعمة الإسلام العظيمة التي ينعم بها المسلمون في العالم الإسلامي من باكستان إلى إندونيسيا والسودان. فوافقه رفيقه أبو صالح لكنه ذكره بأن العرب الذي نزل القرآن بلسانهم قد اختصهم الله وحده بالفهم الصحيح، فيما داخلت ضمائر المسلمين في العالم كفريات وخزعبلات. فوافقه رفيقه أبو إبراهيم وزاد على ما قال بأن ليس كل العرب يعرفون الإسلام النقي مثلما يعرفه أهل الخليج الذين رزقوا بقربهم من الديار المقدسة ومهبط الوحي، فإسلامهم خالٍ من الزوائد والشوائب، فوافقه أبو صالح لكنه زاد عليه بأن الخليجيين مسلمون صحيح لكن لا يوجد مثل إسلام السعودية فهي بلاد الحرمين الشريفين، فوافقه أبو إبراهيم مضيفاً أن السعوديين مسلمون لكن أهل منطقتنا هم أهل الإسلام القوي المتين وما عداهم فإسلامهم ضعيف وتداخله شركيات وكفريات عمت العالم، فوافقه أبو صالح وأضاف، صحيح لكن لن تجد في منطقتنا كلها إسلاماً نقياً كإسلام مدينتنا فوافقه أبو إبراهيم وزاد صحيح لكن لن تجد إسلاماً صحيحاً كإسلام أهل حارتنا القائمين الركع

---

[٢٣٣] http://alhayat.com/Details/411066

السجود فوافقه رفيقه، لكنه زاد بأن القرية ابتليت بالفتن في الدين ولن تجد مثلي ومثلك محافظين على ديننا فقال لرفيقه: «والله صدقت».

ثم صمتا ثانية فسمع أبو إبراهيم رفيقه أبا صالح يقول: لكن هل تعرف يا أبا إبراهيم أنني ألاحظ عليك في الفترة الأخيرة أنك لا تصلي النوافل وأحياناً تتأخر عن الصلاة، ومن أهمل الصلاة فقد خرج من الدين ووجب قتله. وهكذا انتهت النكتة بالعنوان الشهير للحوار العربي (دب خلاف).

هذه النكتة تريد أن تقول ببساطة إن شرارة التكفير متى ما علقت في العقل فإنها تتحول إلى حريق يخرج عن السيطرة ويحرق الناس جميعاً حتى أصحابها، وهذا ما أثبتته الأيام لنا على الدوام، فعندما تعطي نفسك حق محاسبة الناس والتشكيك في سلامة نيتهم وقصدهم وإيقاعهم في حيل لفظية، فإنك تبدو كمن يمنح نفسه حق حساب العباد وهو أمر يعود إلى الله وحده وليس لك. لاسيما وأنهم لا يقرون بما تتهمهم به.

نسبه الإلحاد في العالم كله لا تتجاوز اثنين في المئة. نعم ففي العالم الصناعي الذي شهد الثورات العلمية والفلسفية والذي أهمل الناس فيه الذهاب لدور العبادة وأهملت مناهجهم الدراسية تدريس الدين لم تزد حتى اليوم عن ٢ في المئة.

فهل بالإمكان أن تصدق من يتفجع ويصيح بأن الإلحاد قد صار ظاهرة وفي بلاد الحرمين الشريفين، التي تضم ٧٥ ألف مسجد وتعادل علوم الدين نصف المنهج الدراسي منذ الصف الأول حتى الصف الثاني عشر، وتضمن مواد الثقافة الإسلامية متطلبات الجامعة الأساسية في السعودية.

هل يمكن أن نصدق أبا إبراهيم الذي انقلب على صاحبه صائحاً كالمرجفين: «الحقوا شب حريق الإلحاد في السعودية؟». إن هذا الجوع التكفيري إن لم يلقم حجراً بقانون يصد جموحه ويمنع تسلطه على الناس وإرهابهم في دينهم وفكرهم فإنه سيكون مثل شرارة أبي إبراهيم التي

تدحرجت من باكستان وإندونيسيا والسودان ولن تتوقف إلا عند صديقه الذي يصلي معه كل فرض.

أنا ... والملكة إليزابيث[٢٣٤]

الجمعة، ٢٢ حزيران ٢٠١٢ (٢٣:٤٧ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٢٣ حزيران ٢٠١٢ (٠٢:١١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لعلكم تذكرون قصتي في مطار الرياض، التي ذكرت فيها أنني وجدت نفسي عالقة في خط الجوازات، حين اكتشف موظف الجوازات أن تصريح موافقة ولي أمري كي أسافر وحدي قد انتهى تاريخه، ويلزمني كي ألحق برحلتي التي ستقلع بعد ساعتين أن أجدد موافقة ولي الأمر، أو أن يحضر ولي أمري بنفسه كي يخرجني. وقد كان ولي أمري لحظتها مسافراً، وهكذا أصبحت عالقة في لغز يشبه ذلك اللغز الشعبي الشهير «الصندوق يبغي مفتاح والمفتاح عند النجار...»، وهو لغز شعبي طويل، يحتاج إلى تتبع سلسلة من الإجراءات اللامنطقية، لا تحل إلا بأن تمطر السماء.

بعد عودتي اكتشفت أن مشكلتي قد مرّت بمستوى ثانٍ من المشكلات، فقد كان ولي أمري رجلاً يتنقل في هذه الفترة بين أربع مدن كي ينجز أعماله، وقد ظن أن تجديد تصريح سفر لزوجته من أبسطها، هو يظن ذلك لكن «على مين». اتصل ولي أمري «زوجي» بقريبه الذي يحمل وكالة عامة عنه، وطلب منه أن يجدد أمر تصريحي بالسفر، وقد هالني أن أعرف أن الوكيل الذي يستطيع أن يبيع أرضاً ويشتريها يستطيع أيضاً أن يخرج لي تصريحاً بالسفر، اكتشفت أن شأني قد انتقل إلى رجل آخر غريب عني بوكالة عامة، فسألت ولي أمري: لماذا لا توكلني على نفسي و «نخلص»؟ فرد عليّ يلومني: ألا تشعرين وأنت ترينا كلنا نخدمك بأنك ملكة؟ قلت له: بالطبع أشعر بأنني ملكة، لكن مثل ملكة بريطانيا منزوعة السلطات، ثم قلت له – كي أبيّن له متابعتي الشأن العام – أو مثل رئيس مصر الجديد بعد التعديلات الدستورية.

---

[٢٣٤] http://alhayat.com/Details/412950

كم كانت فرحتي كبيرة حين رفضت دائرة الجوازات حضور الوكيل العام، وطلبت حضور ولي أمري بنفسه، قلت له: عليك أن تكون سعيداً أيها الأمير فيليب.

في اليوم الثاني ذهب ولي أمري بنفسه كي يستخرج تصريح الموافقة على سفري، لكنه وجد نفسه – وفق وصفه – في غابة من البشر تقتضي بقاءه ساعات، ولديه جدول أعمال، فقرر العودة لاحقاً في المساء. وفي المساء اكتشف ولي أمري أنه استخدم طريقتين لحل اللغز الشعبي، لكنه لم يجرب المارد السحري الذي يستحضر بكلمة واحدة هي «تعرف أحد في الجوازات؟» التي ما إن نطق بها حتى ظهر المارد يقول له: «شبيك لبيك خادمك بين يديك»، قال زوجي للمارد: «تعرف أحداً في الجوازات»؟ فجاءه الرد سريعاً: عد إلى منزلك يصلك التصريح في الحال.

جلست مثل الملكة إليزابيث أفكر، فتذكرت زميلتي التي وجد والدها نفسه في هذه الحياة بصحبة خمس بنات، واحدة منهن مطلقة وتعول أطفالاً وزوجة مريضة، وعلى رغم أن بناته كبرن وتخرجن إلا أنه اكتشف أنه مطلوب منه أن يوجد مع زوجته المريضة في المستشفى، ومع ابنته المطلقة في المحكمة، ومع ابنته الأخرى في المطار، وقد بدا كل ذلك ممكناً حتى اكتشف أنهم أيضاً يريدونه مع ابنته البالغة ٤٠ عاماً التي تدرس الطب في أميركا محرماً. وقد اقترحت على زميلتي الطبيبة أن تنشر إعلاناً في الصحيفة، وتطلب زوجاً يكون محرماً لمبتعثة لمدة أربع سنوات، وسيدعو لها كل شباب السعودية، فهي ستوفر له بعثة وتنقذ شاباً من الضياع، لأنه سيجد نفسه «آكل وشارب» ويتعالج من أناملها الرقيقة.

أنا ... والساحرة مليكة[٢٣٥]

الأحد، ٢٤ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:٤٢ - بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٢٥ حزيران ٢٠١٢ (٠٢:٣٩ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تحرص الساحرة مليكة من المغرب على ملء بريدي الإلكتروني بالدعاية لأعمالها الجليلة، مثل جلب الحبيب عن طريق مثلث خالي الوسط، وجلب الزبائن للتجار، وبيع خواتم لعمل المحبة، وعقد اللسان فيها مخ الضب والضربان، وترحيل الظالم من مكانه، واستخراج الجان، وشفاء الأمراض المستعصية، وقضاء كل حاجة عند مسؤول أو وزير. وكدت أسألها إن كانت تستطيع أن تستخرج لي تصريح موافقة ولي أمر على السفر، إلا أن ما منعني هو أن مليكة لو كانت تملك من أمرها شيئاً لما أرسلت لي رسالة بريدية، مثل محلات البيع التجارية. الساحرة مليكة لم تستطع إقناعي، ليس لأنها تستخدم هذه الحيلة الضعيفة، بل لأنني محصنة بإيماني بالله وبالقرآن الذي يحرّم اللجوء إلى السحرة، ويسد باب الشعوذة على ضعاف النفوس من الطرفين المحتالين والبسطاء الحائرين.

مليكة بكل بساطة، تقول إنها ساحرة، لكنني وجدت سيدة سعودية ظهرت في صحيفة محلية، تقول إن اسمها أم عبدالرحمن، ولا تقول أبداً إنها ساحرة، لكنها تقول إنها تعالج البهاق والقولون، والأورام السرطانية وورم الغدة والسكر، وأمراض البرد، بالرقية واستخدام الأعشاب الطبيعية والعسل وزيت الزيتون وماء زمزم. وهي لا تكتفي بمعالجة النساء فقط، بل تعالج الأطفال الرضع ومن هم دون سن العاشرة، وترقيهم وتشفيهم من مرض السكري. وتقول أم عبدالرحمن إنها تعالج بالمجان، لكنها تبيع منتجاتها بأسعار رمزية. وبحسب خبرتي زرت راقياً يبيع علاجه، وهو عبارة عن قارورة زيت زيتون مقروء فيه أو عسل أو ماء زمزم، الواحدة بـ٥٠٠ ريال، أي ما يعادل سعر زيارة طبيب استشاري متخصص، قضى عمره كله يدرس

---

[٢٣٥] http://alhayat.com/Details/413475

الطب في الجامعات. كما أن قريبتي التي نصحوها بعلاج الطب الشعبي تعالج بالمجان، اكتشفت أنها تقوم بما يشبه المساج «التمريخ» والقرآن، ثم تطلب من الزبونة المريضة أن تتبرع بصدقة للمحتاجين، ولا يمكن أن تدخل منزلاً وتتلقى خدمة ثم ترفض أن تتصدق للمحتاجين، صدقة يتحكم في مقدارها كرمك أو خجلك. الرقية الشرعية ليست أمراً منغلقاً على فهم أحد اليوم، وإن كانت انتشرت في وقت كان يندر أن تجد فيه متعلماً يقرأ القرآن في المنزل، فإن عدد الرقاة يتزايد طردياً بوجود المتعلمين، وكأن السبب ليس لأن الناس تؤمن بأن القرآن هو ما يشفيهم، بل إن من يقرأه هو الوسيط بينهم وبين الشفاء، وإن كان هذا الكلام غير صحيح، وأن القرآن هو الشافي كما نؤمن به جميعاً، فَلِمَ يلجأ متعلم يحمل شهادة الدكتوراه، ويصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان لمن يرقيه أو يرقي والدته بالقرآن. يقولون إن السبب هو أن الوالدة تشفى على يد الراقي، لأنها بكل بساطة تؤمن بالراقي وتظن أنه يحمل بركة لا يحملها ابنها. أم عبدالرحمن كل مؤهلاتها أنها حلمت حلماً يبشرها بقدرتها على شفاء الناس، ربما لأنها ظلت ليالي طويلة تأمل بأن تقوم بهذه المهمة، فجاءها صوتها الداخلي يشجعها في هيئة حلم. وتقول أيضاً إن تجاربها الناجحة تتلخص في شهادة زبونة لها عالجتها من القولون فشفيت، والقولون كما هو معروف أسبابه نفسية، وقد يحدث شفاء وقتي لكنه يعود. إحدى السيدات أهدتني ماء «المرقدوش»، وأقسمت لي أن جرعة صغيرة منه شفتها من مشكلات القولون، أنهيت القارورة كاملة ولا يزال قولوني قلقاً. ومليكة ترسل لي رسائل وأم عبدالرحمن تبشرني أن مهنة الرقية الشرعية لم تعد قصراً على الرجال، فقد تم تأنيثها ولم يعترض عليها أحد، مثلما اعترضوا على تأنيث مهن البيع في محلات الملابس الداخلية، ومثلما فُصلت ثلاث سيدات عُيِنَّ كاشيرات في متجر. هذا السبب الذي يجعل قولوني لا يطيب، بينما يطيب قولون زبونات أم عبدالرحمن.

ديموقراطية الانتقام[٢٣٦]

الثلاثاء، ٢٦ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:٢٥ - بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٢٧ حزيران ٢٠١٢ (١٢:٣١ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انتشرت نكتة بعد ساعة من فوز الرئيس المصري محمد مرسي تقول: "آهوه، بقى له ساعة رئيس، عمل لنا إيه مرسى؟!". بهذه الوتيرة المتشنجة ستتم محاسبة كل من يستلم رئاسة مصر، فهذه النكتة لا تتربص فقط بممثل الإخوان، بل بكل فائز يجيء بعد ثورة أطلقت من القاع ملائكتها و شياطينها، فأصبح «من لا يشتري يتفرج»، بحسب المثل المصري.

حين خرج محمد مرسي كي يتحدث أمام تلفزيونات العالم، سجلت جميع المايكرفونات صوته وهو يقول: «يا محمد كلم البيت قل لهم إني حطلع في التلفزيون» - المقطع موجود على «يوتيوب»-. ببهجة الظهور في التلفزيون، وبكاريزما مفقودة بحسب وصف وكالات الأنباء العالمية، سينتظر الشعب من أول ساعة رئيسه الجديد، كي يقْلب واقع مصر البائس إلى واقع بهيج، والحقيقة لو أن سوبرمان نفسه هو من سيحكم مصر، فلن يغير من أمر مصر قبل مرور عشر سنوات شيئاً. والرئيس المبتهج بظهوره في التلفزيون، والذي يحرص على أن يشاهده الأهل، لا يضع فى اعتباره الملفات الثقيلة التي قد تطيح به عاجلاً، فالشعب المصري البالغ عدده ٩٠ مليون نسمة يعادل ثلاث أو أربع دول عربية كبرى، وبمداخيل محدودة، ويعيش على المساعدات الخارجية من دول «الكفار» التي تمثلت في شعارات حربهم وتفوقهم كحزب للمسلمين. لكن هذا كان قبل الرئاسة. البعض يصر على تصوير مرسي بأنه رئيس الثورة، وأحد المحللين في قناة «الجزيرة» أخذ يخلع عليه من التفسيرات الغيبية بتحليل أرقام فوزه، كالقول بأنه فاز بنسبة ٥١ في المئة، وهي عمره، والـ٧٣ هي سنة النصر في مصر، و لم

---

[٢٣٦] http://alhayat.com/Details/414016

يبق إلا أن يخلع على الرئيس نسباً قرشياً صالحاً ليكون خليفة المسلمين كما فعل الذين من قبله.

عدد الذين اتجهوا لصناديق الانتخابات يعادل نصف الناخبين تقريباً، نصف أعطى صوته لأحمد شفيق، والنصف الثاني أعطاه لمرسي، وليس كل من أعطى صوته لمرسي أعطاه لأنه مؤمن بدولة يحكمها حزب ديني، بل لأنه كالمستجير بالرمضاء من نار سليل النظام السابق، والذي قامت الثورة لإسقاطه، وهكذا جاء الفوز على طريقة «ليس حباً بعمرو بل كرهاً في زيد». ديموقراطية الانتقام التي وجد الشعب المصري نفسه فيها، هي نفسها الديموقراطية التي لجأ إليها الإسلاميون بحزبيهم السلفيين والإخوان، فبعد أن كانوا يلعنونها عادوا و قبلوها، لا إيماناً بأنها الطريق الممكن لحكم الدولة الحديثة، بل السبيل الوحيد للانتقام وسلب السلطة.

إذاً مرسي ليس مرشح الثورة، وليس رئيس الأغلبية المريحة، وليس الرئيس الكارزمي الذي تخطف خطاباته العقول وتشحن النفوس، بل هو رئيس أقل من عادي، حلمه أن يظهر في التلفزيون ويشاهده الأهل، أرادت الأقدار أن تجعله آية للطغاة الذين يدخلون السجن، ويحكم السجناء. سيخرج من شقة بالإيجار إلى القصر الجمهوري، لكن الشعب لا يعنيه كل هذا، فهم ينتظرونه منذ أول ساعة مرت كي يغير واقع مصر. عصام شرف رئيس أول حكومة بعد الثورة جاءت به الجماهير من باب ميدان التحرير، ومنحته بركتها، ثم سرعان ما طردته من الباب الثاني ملعوناً مدحوراً، هذا هو بالضبط مصير كل رئيس يأتي بعد الموجة الأولى من الثورة، ولهذا هرب محمد البرادعي الذكي، لا زهداً في الرئاسة؛ لكنه يعرف أن الثورة تحتاج وقتاً طويلاً لتنتقل إلى الدولة.. لينظر كلٌ في ساعته الآن، وليحسب كم مر على رئيس مصر ولم يفعل شيئاً؟

وجه «مكشوف» ... حق «مستتر»[٢٣٧]

الجمعة، ٢٩ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:١٧ - بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٩ حزيران ٢٠١٢ (٢٢:٣٦ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مطار خليجي شاهدت موظف الجوازات يختم جواز سيدة تغطي وجهها بالكامل وبصحبتها رجل آخر، وحين جاء دوري سألت الموظف، ما الذي أدراك بأن هذه السيدة التي عبرت حاجز الجوازات هي امرأة وهي حاملة الجواز نفسه؟ ابتسم الموظف وهز كتفيه وقال: نحن الخليجيون هكذا.

أنا أفهم هذه التركيبة الثقافية، لكن لا أظن أن راكباً أوروبياً أو أميركياً يشاركنا حق السفر على نفس الرحلة سيفهمها مثلي.

فالمسافر الأجنبي لن يهمه هنا سوى السياق الأمني والمهني الذي يقتضي بأن يتعامل الموظف مع مسؤوليته كمراقب أمني وإلا كلفنا هذا الكثير. وفي المطارات العالمية بقدر ما تبث الاحتياطات الأمنية الضيق في نفسك إلا أنها تشعرك بالأمان، لأن لا أحد يفرط بمسؤولياتها. ومن شدة الاحتياطات الأمنية تجد فوق رأسك وأنت تعبر منطقة التفتيش عبارة تحذرك «لا مزاح». عند هذه النقطة ينتهي المزاح ويدخل الجد.

منذ أيام نشرت الصحف خبر سيدات سعوديات لم يستطعن عبور مطار باريس بسبب رفضهن كشف وجوههن أمام موظف الجوازات، فأصر الموظف في المقابل أن يعدن على نفس الطائرة التي جاءت بهن من باب لا مزاح في هذا الأمر. لكن جمهور «تويتر» السعودي طالب بتكريمهن بينما تباكى آخرون على الشعارات الحضارية التي تدعو لاحترام المعتقد والحريات الشخصية. هؤلاء المحتجون باسم حرية المعتقد والتعبير في السعودية على الإجراء

---

[٢٣٧] http://alhayat.com/Details/414764

الأمني الفرنسي هم نفس الأشخاص الذي يعترضون في بلادهم على تجول السيدة السودانية والإندونيسية بزيها المحلي، ورغم أنها تضع حجابها وفق مذهب إسلامي «سني» تعتقد أنه يسمح لها بكشف وجهها.

لكن هذه الممارسة تعد من وجهة نظرهم انتهاكاً للقانون المحلي ولحرمة بلادهم، ويصرون أن تلبس عباءة وتغطي وجهها.

وهم أنفسهم الذين لا يجدون غضاضة في مداهمة «هيئة الأمر بالمعروف» لبعض أفراد الجاليات الأجنبية غير المسلمة، والقبض عليهم بتهمة التبشير، لأنهم مجتمعون في شقة صغيرة يصلون وفق شعائر دينهم المحظور ممارستها في الأماكن العامة.

إن شعار احترام المعتقدات الاجتماعية أو الدينية – والتي يعود بعضها إلى فروع من الدين لا يتفق الجميع عليها – هو من حق الجميع من دون شك، لكن النقاش يجب أن يفتح لمعرفة حدود الاحترام الدنيا والعليا، ماذا يحق لك في بلاد الآخرين؟ وماذا يحق لهم في بلادك؟ وهل يمكن القبول بهذه العادات والتقاليد فيما لو تعارضت مع حقوق الإنسان؟ ماذا لو ظلت الزوجة الهندية تحتفظ بعادة حرق نفسها بعد موت زوجها كمثال على الشرف، ولو أن الأم الصينية لا تزال تضع قدم طفلتها في قوالب صغيرة بحجة الحفاظ على جمال قدم الأنثى بحسب القيم الصينية فتتشوه قدم الصغيرة وتعاق، ولو أن السودانية أو المصرية التي تعيش في لندن تصر على أن تفتش عن قابلة غير قانونية لتقوم بختان طفلتها، ولو أن الباكستاني يصر على أن يقيم حفلة كي يزوج طفلته في التاسعة من عمرها بحجة أنه مسلم؟ وماذا لو أن السعودي يصر على أن يزور قرى مصر كي يتزوج طفلة في التاسعة زواج «مسيار» بحجة أن هذا من الحلال؟

هل يمكن التعاطي مع هذه القيم كحريات شخصية، وعلى النظام ليس الأوروبي فقط بل المحلي أن يغض النظر عنها بحجة أنها ممارسات تتبع معتقدات شخصية؟ قد تعني الحرية الشخصية أن تعتقد بنفسك ما تشاء لكنها لا تعني أبداً أن تفعل بالآخرين أيضاً ما تشاء.

حريتك تقف عند حق الغير، وعند قيم الحضارة الإنسانية المشتركة، وحين يحدث ذلك علناً فعلى القانون أن يفصل بينكما بالعدل.

معلم التنوير... ووسام التغريب[٢٣٨]

الأحد، ٠١ تموز ٢٠١٢ (٢٣:٨ - بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٢ تموز ٢٠١٢ (١٠:٤٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

«تم التحقيق معي أكثر من مرّة من مركز إشراف جنوب الرياض، وتم استدعائي أيضاً من إدارة التعليم»، جاءت هذه الكلمات على لسان أو بالأحرى بقلم الزميل الكاتب عبدالله المطيري، في مقال بعنوان: (مجلة التنوير والفضاء العام) نُشر في صحيفة «الوطن» منذ أيام، تحدث فيه عن تجربته يوم كان معلماً في إحدى المدارس الثانوية. أما سبب التحقيق معه واستدعائه فهو إصداره بالتعاون مع طلبة المدرسة مجلة طلابية اسمها «التنوير»، يكتب فيها الطلبة عن شؤونهم الطلابية، مثل استخدام العنف من المعلمين ضد الطلبة، ويقول عبدالله المطيري إن هذه المجلة خلقت داخل المدرسة نجومية جديدة للطالب صاحب الرأي، بعدما كانت النجومية الطلابية حكراً على الطالب المفحط ولاعب الكرة، لكن بعث نشاط التفكير والتعبير بين الطلاب هدَّد حركة «صحويين» التي كان شعارها «لا تفكر، نحن نفكر عنك». فرفعت إلى المسؤولين شكاوى ضده تشكك في مقاصده، فأوقفت المجلة. إدارة التربية والتعليم رفضت أن تكون مسرحاً لنشر التنوير بين الطلاب، بينما قبلت أن تكون مسرحاً لمنشورات تربوية آيديولوجية اتخذ منها دعاة صحويون نشاطاً لتعبئة المجتمع، والسيطرة على مقاليد رأيه، وتنصيب أنفسهم مرجعيته الفكرية الواحدة والوحيدة. وعلى رغم إيقاف المجلة، إلا أن المعلمين المضادين للتنوير لم يتوقفوا عند هذا النصر، بل استمروا في التعبير عن رغبتهم في إعادة المعلم الضال إلى الهداية، وذلك بترك قصاصات ورقية تحت باب مكتبه موقّعة من مجهولين، وتحريض طلابه عليه وعلى الكتابة له. ويتعجب عبدالله المطيري من رفضهم معه الحوار علناً في المجلة، وإصرارهم على الحوار عبر قصاصات ورقية باسم مجهول،

---

[٢٣٨] http://alhayat.com/Details/415352

وأظن أن الزميل يعرف أنهم لا يقصدون الحوار، بل يقصدون محاصرة الخصم وإنهاكه، حتى يستسلم أو يشك في نفسه أو يخاف، فالمثل يقول: «الكثرة تغلب الشجاعة».

إدارة التعليم مثل معظم المؤسسات التي استسلمت لهذه الحملات وأوقفت كل نشاط، لكنها وبغرابة سمحت في الوقت نفسه أن يُهاجم المعلم في طابور المدرسة، وفي خطبة ما بعد الصلاة، لشحن الطلبة ضد معلم التنوير، فهل كان هذا بسبب أن إدارة التعليم لم تقف مع المعلم ونشاطه الطلابي بالقدر المتساوي الذي وقفته مع أصحاب الحملة؟ بل بدا أنها توفر الدعم لفكر أحادي منغلق، أخطر ما فيه أنه يحتكم على خمسة ملايين طالب وطالبة هم حصيلة المنتظمين في هذه الوزارة! لم تسمح لمجلة تنوير صغيرة معلنة، يتم نشرها في ضوء التربية والتعليم، لكنها في المقابل تتسامح وتغض النظر عن كل ما ينشر – في نشرات – من تجهيل وتعتيم ضد العلم والعقل والمرأة.

المطيري لا يكتب عن تجربة خاصة حدثت له دون غيره، فهذه التجربة عاشها كل مختلف مع تيارات التشدد المضادة للتفكير والتنوير، وهذه الحملات التي خرجت من المدارس ومن بعض المساجد، أصبحت اليوم تهاجم كُتاباً وصحفاً، وتهاجم كل نشاط فكري، انتهى بها اليوم أن جعلت من اجتماع شباب مثقف في مقهى ظاهرة إلحاد مروعة. هذه التهمة أسرع قنبلة تفجرها كي تروع المجتمع، بل وتقطع الطريق عليهم، وحالت دون أن يسمعوا ما يمكن أن يكون مجرد خلاف فقهي مرفوض عندهم مقبول عند آخرين. أبسط مثال فيه حكم كشف المرأة وجهها، فبسببه منحوني وسام قائدة السفور والتغريب. شكراً. لماذا تتكلفون!

علامات الحكم الطازج[٢٣٩]

الثلاثاء، ٠٣ تموز ٢٠١٢ (٢٢:١٦ - بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ٠٤ تموز ٢٠١٢ (١٠:١٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم يصدق المصريون أصحاب المحلات التجارية على طول شارع الثورة، الذي يمر منه موكب الرئيس المصري الجديد محمد مرسي، أن بوسعهم الوقوف في الشارع وتحية الرئيس، فهؤلاء كان لزاماً عليهم أن يلزموا البقاء في المحل أو إقفال بابه أو سد نصفه على الأقل، حين يمر موكب ساكني القصر الأربعة أو زوّاره المهمون، شعر المصريون الذين يرون سيارة الرئيس لا يصاحبها موكب كبير بعدد سيارات ضخم أن عهداً جديداً اختلف. أحد المصريين - كما وصفته الزميلة «اللامعة» أمينة خيري في قصتها الصحافية - يقول إنه لم يعتدْ بعد على اسم الرئيس الجديد، فهو لا يزال يخطئ في اسمه قائلاً: «محمد مرسي مبارك»، فعمره ٣٠ عاماً، ومنذ وُلد وهو لا يعرف اسماً للرئيس غير مبارك. مواكب الرئيس السابق - كما نشرت إحدى الصحف - المصرية تكلف ١,١٦ مليون دولار في الزيارة الواحدة، وأن «زيارة مبارك إلى (مجلس الشعب) كانت تتطلب - وفقاً لدراسة نشرت - ما بين ١٥ إلى ٢٠ ألف جندي وضابط، ينتشرون بطول الطريق، وفي الشوارع المؤدية من القصر حتى المجلس»، وحرس يصفّون من شروق الشمس حتى غروبها. مرسي ألغى كل ذلك، وأصبح بوسع المواطنين أن يلوّحوا له من دون أن ينهرهم أمين شرطة أو ضابط، ويأمرهم بدخول المحل.
الوعود التي أطلقها الرئيس الجديد حارة وطازجة، وهذه المبادرة العملية بإلغاء المواكب وبساطة المرور والظهور والتواضع، هي من علامات الحكم الطازج التي تصاحب كل رئيس جديد، ومن المهم التذكير بأن أبسط ما يفعله رئيس قادم من صفوف الشعب هو هذا، فبينه وبين حاكم جلس في الحكم ٣٠ عاماً مسافة طويلة من الفساد، وتضخم الذات واليقين

---

[٢٣٩] http://alhayat.com/Details/415820

بديمومة الحكم الذي ستحرسه أجهزة أمن بلغت عند بشار الأسد ١٦ جهازاً. ومن المهم أن نذكر بأن من سبقوا الرئيس مرسي بدأوا هكذا، الذين عملوا مع الرئيس السابق حسني مبارك في أول سنوات حكمه، كانوا يشهدون بوطنيته وبساطته، والذين قرأوا حديث وزير خارجية القذافي، سيعرفون أن القذافي نفسه كان متواضعاً وقريباً من الناس، وقد دخل يوماً على وزيره، ورفض أن يقوم له، بل جلس معه يستمع إلى موسيقى الأوبرا. هذا كان القذافي قبل ٤٠ عاماً من احتكار السلطة، وهذه كانت الأعراض الطازجة لكل حاكم جديد، لكن ما الذي يحدث بعد ذلك؟ وكيف يتحول المتواضعون الذين لا يسعدهم إلا رؤية الناس سعداء، فيصبحون كما أصبح عليه القذافي وبشار الأسد ومبارك؟ النظرية السياسية القديمة تقول: إن «السلطة المطلقة مفسدة مطلقة»، وأن الحاكم بعد ثماني سنوات لا يستطيع بإمكانه رؤية الأخطاء السبعة في اللوحة، بل يزعجه أن يذكره بها أحد ممن حوله، فيكفون ويبدأون بالكذب عليه. في مؤسسات الحكم الغربية لا يجددون للحاكم أكثر من ٨ سنوات في دورتين، وفي فرنسا أطول قليلاً.

في مصر رفعت جماعات عمل أهلية شعار «مراقبينك»، واحدة من هذه الجماعات قالت إنها ستراقب عمل الرئيس خلال الـ١٠٠ يوم، وقياس وفائه بوعوده بحل أزمة الوقود والخبز والمرور والأمن والنظافة، ومؤسسة عمل تطوعي تعهدت بمراقبة أداء الرئيس في تطبيق أهداف الثورة، وأن تحول دون أن يصبح حزب الإخوان إلى الحزب الوطني، أو يصبح الرئيس الجديد كما الديكتاتور القديم، وكذلك تفعل حركة ٦ أبريل التي منحته صوتها، لكنهم أيضاً يرفعون العمل بشعار «مراقبينك». هذا الحديث المتجدد في الصحافة وفي مؤسسات العمل المدني، هو الكفيل بالحفاظ على استمرار أعراض الحكم الطازج، وهي القابلية للعمل والتغيير لا الركون والكسل. لاحظت أن بعض القرّاء من أنصار جماعة الإخوان تزعجهم مثل هذه المقالات، التي تتفحص ظاهرة الرئيس الجديد وما يصاحبها، ويظهرون ضيقاً شديداً بها، زاعمين أننا نحاصر الرجل ولا نعطيه فرصة كي يعمل، وبعضهم يحاججنا بالقول: يعني مبارك

هو الذي أحسن في إدارة الدولة؟ هذا هو بالضبط ما نريده، إلا أن يأتي مبارك جديد، وهذا لن يحدث إلا إذا كففنا عن اعتبار كل كلمة نقد وفحص ومساءلة مساساً بهيبة الرئيس وبغضاً في «الإخوان»، فلا تجعلونا نقول لكم: «من أولها؟!».

المنكر في السيارة وفي صالة الأفراح[٢٤٠]

الجمعة، ٠٦ تموز ٢٠١٢ (٢٠:٣٥ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٧ تموز ٢٠١٢ (١٢:١٢ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين تكون جالساً في سيارتك وسط شارع عام ويدق نافذتك رجل، ويبرز بطاقة هيئة الأمر بالمعروف ويسألك: مَنْ هي هذه المرأة الجالسة بجانبك؟ ثم تجيبه أنها زوجتك.. فهذه واحدة من علامات ضبط النفس واحترام النظام، لكن لو طلب منك موظف الهيئة أن تهبط زوجتك كي ينتحي بها جانباً بعيداً عنك ليسألها عدة أسئلة يتحقق منها صدق إجابتك، فهل ستظل منضبطاً أم سيدب بينكما خلاف؟

هذا المشهد الذي رواه لنا الموظف في أحد المستشفيات في الرياض بعد أن خرج مع زوجته الحامل وركبا السيارة انتهى بخلاف شرس دبّ بين الموظف والموظف، ولا ضرورة لتفاصيله لأنها تفاصيل لا تسر. وبغض النظر فإن هذا المشهد لا يزال مستمراً في روايات الناس وفي الشارع مما يفرض سؤالاً عن شعار الهيئة الجديد «إزالة المنكر بلا منكر».

المشكلة ليست في صوغ الشعارات بل في فلسفة قديمة تحتاج منا كل يوم إلى مراجعة لمفهوم «المنكر». هل هو مفهوم فقهي أم نظامي وقانوني متغير، وأين يقف حده وأين ينتهي؟ ومن المسؤول عن ضبطه؟ فالواضح أنه كلما اجتهد رئيس جديد في ضبطه انفلتت عليه فلسفة مخالفة من جهة أخرى، لأنها مسألة خلاف واسعة ومتشعبة. وعلى سبيل المثال فقد صرح أحد أعضاء هيئة كبار العلماء – بعد الاستغناء عن فئة المتعاونين بهيئة الأمر بالمعروف – بأن تغيير المنكر باليد هو مسؤولية هيئة الأمر بالمعروف، لكن تغييره باللسان هو واجب كل مسلم، وعليها يجب ألا يمنع المحتسبون من مداهمة المهرجانات والمناسبات الثقافية والسياحية

[٢٤٠] http://alhayat.com/Details/416533

لممارسة هذا الواجب. وقد قام رجال من الهيئة بطرد محاسبات «كاشيرات» في أحد المراكز التجارية باسم إزالة المنكر، فهل هذا تناقض في عمل المؤسسات أم أنها من تناقضات فلسفة مفهوم المنكر؟

تغيير المنكر تعدّى من بداخل سيارة خاصة في شارع عام، ووصل فلسفياً إلى صالات الأعراس الخاصة، فقد أطلقت مجموعة من الداعيات السعوديات حملة تطالب بوضع مراقبات داخل صالات الأعراس كي تراقب احتشام النساء في لباسهن، وإجبار أهل العرس على لصق صورة على بطاقة العرس تحدد شكل لباس المرأة المحتشم وحدوده. ومن منطلق هذا المفهوم المتنامي، فإن منزلك هو المكان الوحيد الذي تستطيع أن تمارس فيه منكرك الخاص، مثل أن تجلس مع زوجتك ولا يسألك أحد: «مَنْ هذه المرأة التي معك؟»، هذا إن لم تظهر حملات جديدة تطالب بتفتيشك في منزلك.

في منزلك فقط تستطيع أن تشاهد فيلم السينما الذي تبثه قناة سينما، وفي منزلك فقط تستطيع أن تستمع للقصائد على قناة القصائد أو تستمع لموسيقاك المفضلة، عدا ذلك فإن هذه كلها في عين المراقبين منكر.

وسيظل سؤال «من هي المرأة اللي معك؟» سؤالاً حائراً في فلسفة المنكر، ونحن عادة نقول عن كل كلام زائد فلسفة، لكن أن يحتكر مفهوم المنكر وجهة نظر فقهية واحدة فهذه أيضاً فلسفة.

في مديح قارئ زمان[٢٤١]

الأحد، ٠٨ تموز ٢٠١٢ (٢٣:٣ - بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٩ تموز ٢٠١٢ (١٠:٤٩ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يحرص بعض القراء على مراسلة الكاتب الذي يشاركهم صباحاتهم أو يطل عليهم في جريدة، يومياً، أو أسبوعياً. وقبل اختراع البريد الإلكتروني كان البريد يحمل رسائل قلة، وبسبب كلفتها فإنه يندر أن يتكلف أحد كتابة رسالة لكاتب إلا كي يبثه محبته وإعجابه - لأن حمل الكراهية في ذلك الوقت كان ثقيلاً - أو كي يستمتع بالاختلاف معه في أدب وفي براعة تحاول أن تنتصر على الكاتب أو تفحمه في غرور، لكن اليوم مع البريد الإلكتروني ليس هناك أسهل من أن يرسل قارئ لكاتب رسالة. فهي ضغطة زر تجعل الكلمات تطير بسرعة البرق إلى الجانب الآخر من الكاتب. ربما لهذا سهل على القارئ أن يقول كل شيء لكاتبه، حتى لو كان شيئاً لا يقال. بعض القراء يتحمس لطلب مساعدات أو حلول من الكاتب تجعله يشك في نفسه أو يشعره بأنه ولي أمره. قرأت مرة أن أحد الكتاب تسلّم رسالة من قارئ يطلب منه أن يساعده في شراء قطعة غيار لسيارته لم يجدها في بلاده. وأتذكر قارئة أرسلت تطلب مني أن أشتري لها كتاباً إذا ما سافرت للقاهرة، وعلى رغم أنني مرة أهديت قارئاً كتابين وليس كتاباً واحداً لأنه أقنعني أنه يقوم ببحث مهم، إلا أن هذه القارئة لم تقنعني، فالكتاب الذي طلبته هو رواية من الروايات الرومانسية التي تشبه المسلسلات التركية التي يذهب الناس فيها ويعودون ويركبون السيارات ويجلسون وتنتهي القصة.. قارئ يرسل لك رسالة ليس فيها سوى جملة واحدة تقول «ممكن سؤال؟». ولا تدري إن كان وقتك سيسمح أن تبدأ مع أحد مثل هذه الحوارات وما أدراك ما هذا السؤال الموارب، ربما هو لا يملك في الأصل سؤالاً لكنه يتسلى.

---

[٢٤١] http://alhayat.com/Details/417153

لكن هؤلاء القراء نعمة يجب أن يحمد الله عليهم كل كاتب، فمهما بدر منهم من خفة إلا أنهم أمام قراء المقالات في «تويتر» يصبحون ملائكة، فقراء «تويتر» على رغم أنهم عجلون إلا أنهم يصرّون على ترك تعليقات على مقالك شديدة الاختصار، فيكتب بعضهم «مقال جيد»، وآخر يترك لك تعليقاً يقول إن مقالك «زي وجهك»، وطبعاً هذا يرجع لكوامن قاموس قديم يربط بين وجه المرء وفعله، فيقال سوَّد الله وجهك وبيَّض الله وجهك، وحين ينحط الحديث يصير الوجه جوهر المرء وقيمته، فيقال من زين وجهك، أو ضف وجهك. وقد يتبحر قارئ «تويتر» في نقدك ويقول لك «مسوي فيها كاتب». ولا تدري لماذا خرج هذا الشاب أو الشابة ليتخانق من صباح الله خير مع كاتب؟ إلا أنني متأكدة أنه خرج من منزل يصطخب بعدد هائل من إخوة يتخاصمون، ولم يبق أحد في البيت إلا خاصمه فراح يفرج فيك همه. هناك مثل يقول إن الحر لا يستعبد الآخرين، وأنا أيضاً أعتقد أن الذي يتسلّط عليه أهله ومدرسوه – وأناس آخرون يصعب التصريح بهم – يتسلّط على الناس، لأن أزمة غياب الاحترام هي أزمة تربوية وتعليمية، ومن لا يجد الاحترام في منزله وفي مدرسته لا يستطيع أن يمنحه للآخرين خارجه. لا تفهموا خطأ بأني أتحسر على قراء زمان، فأنا أؤمن بأن من يتحسّر على الماضي الجميل إنما يعاني من عقدة الحنين، ويحن لذلك الإحساس القديم في عمره الذي ذهب لا غير، لأن العالم يثبت لنا أنه يتطور ويسير قدماً نحو الرفاهية وأسباب الشفاء المتقدم، لكن رغبتنا في السيطرة هي التي تزداد.

المعروف في خطر[٢٤٢]

الثلاثاء، ١٠ تموز ٢٠١٢ (٢١:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الأربعاء، ١١ تموز ٢٠١٢ (١٠:٢٧ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بالكاد نشرت مقالاً عن رجل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجاءت حادثة رجال الهيئة في بلجرشي التي أسفرت عن موت رب عائلة وإصابة بقية العائلة بإصابات خطرة. في الحادثة الأولى خرج موظف في مستشفى، وخرج مصطحباً زوجته الحامل، وركبا السيارة وهي تغطي كامل وجهها وجسمها، فوجد رجل هيئة يدق نافذته ويسأله: من المرأة التي معك؟ ووفقاً لهذا المشهد هناك ملايين الأزواج السعوديين الذين يظهرون يومياً بهذه الصورة، فهل يلزم كل من يسير بجانب امرأة أن يثبت أنها زوجته أو أخته؟ وبالمناسبة فإن ابن الخال وابن العم يقعان في قائمة الحظر، لمرافقة المرأة، فالهيئة لا تعترف إلا بقرابة ولي الأمر، والغريب أن السائق الفلبيني مسموح له أن يوجد مع النساء، ربما هو يدخل في خانة الخدم. موظف الهيئة لا يطلب من الرجل المشتبه به بصحبة امرأة أوراقه الشخصية التي تثبت قرابتها، ولا يطلب من المرأة إثبات شخصيتها أو بأنها الزوجة، ورغم ما في هذه المهمة من مشقة أن تكون مستعداً على الدوام لرجال هيئة يوقفونك في الطريق، يتحققون من هويتك وهوية من معك، إلا أن الهيئة ترفض حتى هذا الإجراء، وكأنها تعيش في عصر ما قبل الدولة، بل هي ترفض أن تعيش وفق نظام الدولة، وتراه قانوناً مدنياً يخالف الدين، فكثير من موظفي المؤسسات الدينية يتملكهم الغضب إذا ما مدت المرأة التي أمامهم بطاقتها المدنية، وصورتها عليها لم تطمس بلاصق، ويرفضون طبعاً النظر في وجه المرأة في البطاقة، فما الفائدة طالما أن وجهها محجوب بغطاء، وتبعاً لهذا يعتبرون الأوراق الثبوتية التي تصدرها الدوائر الأمنية التابعة للدولة لا طائل منها، لهذا يتجهون مباشرة لمنهجهم المجرب، منهج الشك ثم فصل الطرفين عن

[٢٤٢] http://alhayat.com/Details/417601

بعضهما والتحقق من صدقهما، المرأة تنتحي جانباً بصحبة رجل هيئة وولي أمرها جانباً آخر. يواجهان أسئلة ذكية من نوع، متى تزوجتم؟ ما لون ثلاجتم وغسالتكم؟ ما أسماء أخوة الزوج؟ إلخ، والطريف أن رجل الهيئة يرفض أي جواب يهين ذكاءه. حدثتني سيدة أنها أجابت بأنها تزوجت في العاشر من شهر يناير، فذلك التاريخ أسهل لديها للحفظ، فثاروا في وجهها، فظنت أنها قد أخطأت في التاريخ، لكنهم وبّخوها لأنها لا تستخدم التاريخ الهجري. الذي لم أقله لكم إن حادثة موظف المستشفى انتهت بشكل عنيف، تبادل فيه الطرفان التهديد، لكن ما تحفظت عليه أظهرته حادثة بلجرشي. فالمطاردة المتهورة بين رجال الهيئة ورجل بلجرشي انتهت بموت الأب، ومن لمْ يمت رقد في المستشفى في حالة خطرة. المطاردة سببها – بحسب وصف الزوجة – صوت مسجل، تقول الزوجة إنه لم يكن مرتفعاً، لكن يبدو أن رجال الهيئة وجدوا أن من المهين أن يترك المرء صوت المسجل مفتوحاً حين يقف بحضرة رجال الهيئة، فهذا إهانة لحضورهم المتكلف بالسلطة، ولو اعتبرنا أنه من سوء الأدب ما فعله الرجل فإن الثمن ليس بالتأكيد روح إنسان ومطاردة.

رئيس الهيئة الجديد يجد نفسه على ما يبدو حائراً بين جناحين، جناح – يعضده بعض الشيوخ المشهورين – يريد أن تطلق أيدي وأفئدة وألسنة المحتسبين في الأسواق والمهرجانات والسيارات وحتى بالمطاردات، لأن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة، وجناح آخر يطلب تقييد هذه المهمة واعتبارها عملاً مؤسساتياً، ترسمه الحكومة وتضبطه وتقوم به أجهزة الدولة وتحاسب أخطاءه وتجاوزاته.

لكن الأهم من كل هذا، الذي كلما فتحنا فمنا هاج بعض الناس علينا، هو تحديد مفهوم هذه الشعيرة التي لم ترقَ بعد عند القائمين بها عن شبهات في رفقة بين زوجين في سيارة وصوت مسجل وفتاة تضع مناكير؟ والأهم من هذا أين المعروف يا جماعة المعروف؟ وهل المطاردة التي بدأت بسبب صوت المسجل، وانتهت بسيارة معجونة وسط جرف أنجبت لنا المعروف، الذي كان رجال الهيئة يهدفون لحمايته؟ إذن يا سادة معروفنا في خطر.

الفاروق... والفرقاء[٢٤٣]

الجمعة، ١٣ تموز ٢٠١٢ (٢١:٥٠ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ١٤ تموز ٢٠١٢ (١١:٥٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا تزال قناة «MBC» ماضية في عزمها على تقديم سيرة «الفاروق عمر» – رضي الله عنه – عبر أكبر وأضخم إنتاج درامي في تاريخ التلفزيون الحديث، ومن خلالها ستساهم قنوات بلدان إسلامية في عرضه مثل تركيا وإندونيسيا، وسيشاهده مسلمون في بلاد أخرى مثل إنكلترا. لكن هذا العمل يواجه معارضة محمومة ومن أصوات تعبر عن وجهة نظر إسلامية، وأصوات أخرى تندد وتهدد تبعاً لها، ما أدى لتراجع بعض المرجعيات والأسماء التي منحت موافقتها من قبلُ على عرضه. «MBC» التي كانت محل غضب هؤلاء المعارضين بسبب أنها لا تقدم إلا برامج الترفيه غير الهادفة، وجدت نفسها في محل الغضب نفسه، حين قررت أن ترصد موازنة ضخمة من أجل مسلسل ديني. ورغم أن لي رأياً خاصاً يؤمن بفشل الدراما التلفزيونية وحتى السينمائية العالمية، لأنها لا تلتزم شرطها الدرامي في عرض السير الشخصية، ولأنها تتحفّظ كثيراً على استخدام حقها الحر والمهني في قول الحقيقة، لأنها تخاف من رد فعل جمهور عريض، ومن علاقات عائلية تخشى كشف خصوصيتها، مما يقود إلى الحد من بشرية هذا الإنسان الذي عاش ومات، فجعلته إنساناً فوق الخطأ وفوق الإنسانية، ولعل مسلسل «الفاروق عمر» لن ينجو من هذا، فقد سمعت أن اللجنة الشرعية التي راقبت السيناريو رفضت بعض المشاهد التي تصوّر الفاروق عمر في الجاهلية في بعض نزعته الإنسانية، وكأنها تريد أن تحمي ذاكرة المسلمين من تلك الفترة التاريخية، على رغم أنها موجودة في الكتب المدرسية وفي التاريخ المكتوب.

---

[٢٤٣] http://alhayat.com/Details/418332

المعارضون ليسوا معنيين بكل هذا، وليسوا معنيين بأن هذا المسلسل يريد أن يعبّر عن أبهى صور العدل في حكم عمر، وعن قيم التسامح والمحبة والعدل والإحسان التي عمل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على نشرها خلال خلافته، وليسوا معنيين بأن مجموعة «MBC» لم تتجرأ على إنتاج هذا العمل قبل موافقة مرجعيات إسلامية كبرى، ووقوف شيوخ معروفين من المذهب السني على كتابة النص، ولا يُطمئنهم بأن «MBC» محسوبة بحسب مرجعيتها على السنة.

المعارضون يعارضون وحجتهم واحدة، وهي رفض تمثيل الصحابة، مع أن حكم تمثيل الصحابة مسألة فيها خلاف! حمى الرفض التي يواجهها عرض مسلسل ديني هي نفسها حمى معارضة برنامج ابتعاث علمي يذهب فيه ما يزيد على مئة ألف طالب كي يدرسوا في أرقى الجامعات، مثل هارفرد وبيركلي ومعهد ماساتشوستس للتقنية.

هؤلاء يقلقهم التنوير وتعدد مصادره؛ لأن التعتيم هو ما يجعلهم مصدراً وحيداً للإنارة، وإلا فهل يعقل أن يقف أحد ضد مشاريع كهذه؟ الذين ثاروا ضد ابتعاث الشباب للجامعات ثاروا لأن الشباب فرّوا من قبضتهم، وقد أطلقهم البرنامج في رحاب معرفي أوسع يقود للتسامح والعدل والتفهّم، وقد يعودون منه عازفين عن بضاعة المرشدين القدماء، مؤمنين بالعقل والتفكر وحسن التدبير، وكذلك هذا المسلسل، سيجعل من جهة إعلامية واسعة الانتشار شريكاً لهم في تصدير معرفة إسلامية، وسيقلل من حصتهم في توزيع المعرفة وفي احتكار الحقيقة.

لقد انتهى العصر الذي كان «المطوّع» فيه مصدر كل معرفة، فقد كان «المطوّع» قديماً يؤم رجال القرية، ويُعلّم صغارهم، ويقرأ القرآن على مرضاهم، ويجمع صدقاتهم ويوزعها. اليوم لم يعد دور «المطوّع» بهذه الشمولية الاحتكارية، لقد أصبح له شركاء كثر ومنافسون، أولهم مؤسسات الدولة التي سحبت جزءاً كبيراً من وصايته، وعلى المعارضين اليوم أن يُسلّموا بأنه

ليست «MBC» هي من يهددهم، بل هي مجرد شريك موقت، قد يغيب في العام القادم ويبرز آخرون بدلاً منها.

المعرفة في الفضاء تمطر فوق الرؤوس، وعلى من يتقي أذاها أن يفتح مظلته كي لا تسقط على رأسه فتؤذيه، لكنه لا يستطيع أن يطالب بأن تقفل السماء، كي ينشر مظلته على الناس!

«ولهان ومسيّر»[٢٤٤]

الأحد، ١٥ تموز ٢٠١٢ (٢٢:٢٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أطلقت طالبة الطب النجيبة دعوة لتشجيع تعدد الزوجات، فأثارت النساء ضدها، لكن صفّق لها الرجال - من باب حب الفرجة على خصومات النساء - لا من باب عزمهم على تطبيق هذه الدعوة، وما لم تنتبه له هذه الطالبة أن دعاة التعدد من الشيوخ قد هجروا تعدد الزوجات، بعد أن حباهم الله بنعمة زواج المسيار، وقد نسوا أن يخبروا هذه الطالبة النجيبة التي درست أدبياتهم جيداً أن الموضة قد تغيرت، فهؤلاء الشيوخ ومريدوهم ما أن وقعوا في رخصة المسيار حتى نسوا فائدة التعدد وترويج نجاعتها في حل مشكلات العنوسة، ونسوا شرط "فإن خفتم ألا تقسطوا" في اليتامى.

وحين شجبت الطالبة النجيبة جنوح النساء لزواج المسيار نسيت أنهن لسن مَن ابتدعنه، بل تم إطلاقه من قبل فتاوى راجت، كنوع من التخفيضات الموسمية في مسألة التمتع بالنساء العديدات، شعارها خذ زوجة بدون نفقة، بدون بيت، بدون عيال، والأهمّ من كل هذا بدون أن تدري أم العيال. فصرنا أمام نسخ حديثة للتعدد أفضل من زواج أبو بيتين، أبو زوجتين، كثير العيال والمشكلات. وطبعاً كل ونسخته، فهناك نسخة رومانسية تظهر بألوان الطيف حين تطلب المرأة المقتدرة الرجل المسيار، فيأتي كما تقول الأغنية الشهيرة: «واقف على بابكم ولهان ومسيّر»، لا يلزمه الأمر غير سويعات الأصيل أو الشروق، وهناك نسخة أكثر رداءة، حين تكون المرأة مستغلة وقابلة لكل الشروط، مثل تلك التي وقعت عليها تحرياتي، حيث وجدت زوجة مسيار تقبع في شقة مستأجرة، ويزورها زوج المسيار مدرس الدين في حصص الفراغ المدرسية، حتى لا تفطن أم العيال، وقد سمعت أن هذه الزوجة

---

[٢٤٤] http://alhayat.com/Details/418861

تصاب بالضجر كثيراً، وتكثر زيارات الجيران، وتخبرهم بأنها زوجة مسيار بساعات فراغ أطول من ساعات فراغ المدرس.

أما النسخ الباذخة من هذا الزواج فهي ناصعة الألوان، تلمع فيها المجوهرات والشقق الباريسية واللندنية، وطالما أن هذا الزواج متوفر بكل الألوان الناصعة والرديئة وتقوم بالواجب، فما الداعي للتعدد أيتها الطالبة النجيبة؟ يبدو مفهوماً أن يدافع الذكور عن نموذج تعدد الزوجات والمسيار والمطيار وهلمّ جرا، لكن ما ليس مفهوماً أن تخرج طالبة طب، تحدث الفتيات بضرورة قبولهن التعدد، ومثلما قامت إحدى السيدات في الكويت سابقاً، وطالبت بأن تقوم حكومة الكويت بفتح مكاتب استقدام ملك اليمين للرجال، حفاظاً على رجال بلادها. كل النساء في بلادنا تلميذات نجيبات لما يتعلمن، والدليل أنهن وصلن لكليات الطب بعد أن درسن وبذلن وقتاً للقراءة، لكن إن كانت هذه هي دعوة طالبة الطب التي ضمنت فرصتي علم وعمل، فماذا تفعل الطالبات المتعثرات في الدراسة، وفي طلب الوظيفة، وفي تأمين بدل عطالة في «حافز»؟

يبدو أن النساء يحتجن لقراءة الدين بعين مختلفة عن عين الذكور، الذين جعلوا من النساء أهدافاً للمتعة لا للعلاقة التي شرعها الله بين الأزواج، كما وتحتاج النساء أيضاً أن يتعلمن الاعتماد على أنفسهن في حل مشكلاتهن الاقتصادية بدلاً عن حلها بالزواج، وهذا ليس تحريضاً ضد الزواج، لكن فرصة حصول المرأة هذه الأيام على زوج بشروطها أصبح واحداً من المستحيلات، فعدد العوانس بلغ المليون، وعدد المطلقات في سنة الزواج الأولى بلغ ٦٠% من عدد الزيجات، كما أن الزواج علاقة عاطفية إنسانية وصفها الله بالمودة والرحمة، وليست بنكاً ولا برنامجاً لصرف المعونات.

ربما – سُخرة الكتابة في «صحيفة»![٢٤٥]

الثلاثاء، ١٧ تموز ٢٠١٢ (٢١:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٢٧ آب ٢٠١٢ (١٤:٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

فيما لا يلزم الموظف إلا أن يرتب مع زملائه في العمل كي يطلب إجازته السنوية ثم يمضي، فإنني كلما طلبت إجازة من الصحيفة، بدا الأمر لهم وكأنني أعاقبهم، أو كأنني أقترف بحقهم ذنباً. قال لي رئيس التحرير المساعد مرة إن الكاتب لا يأخذ إجازة. ثم أوغل في الإيضاح: «ليس من المعروف أن الكاتب يأخذ إجازة ولا يوماً حتى». فتذكرت حكاية الكاتب الساخر الشهير برنارد شو، الذي لقيته جارته يعمل في الحديقة، فظنته البستاني، فسألته منذ متى تعمل عند آل شو؟ فقال منذ زمن طويل قالت له: ومتى ينتهي عقدك معهم؟ فقال: إنه عقد طوال العمر فقالت: ما هذا؟ إنها سُخرة! قال لها: لا. بل عقد زواج. وأنا هنا لا أعترض على عقود الزواج، لكنني أعترض على سخرة الكتابة التي تبشّرني كل صيف بأن الكاتب لا يحق له أخذ إجازة، وحين قلت لرئيسي إن السبب الذي يجعل مداومتي على كتابة عامودي هو ركوب الطائرات المستمر والإقامة المتقطعة، والكاتب يحتاج مكاناً يستقر فيه، كي يقرأ ويكتب، قال لي إن الكتابة في الطائرات أمر ممتع علي أن أجربه. وهكذا أصبحت رهينة الكتابة التي تلازمني في كل مكان، حتى أفقت مرة على جملة لاذعة من قريبتي المراهقة وأنا أحضر معها حفلة عرس وأسرد لها أفكاراً عن حفلة العرس والكتابة عنها فقالت لي: خالتي إنك تحملين الصحيفة معك إلى كل مكان تذهبين إليه. وهذا ما حدث فعلاً، إنها سخرة الكتابة في صحيفة.

الكاتب يعاني حين لا يأخذ إجازة من الكتابة، ويعاني حين يأخذها، فحين يأخذها يحتاج وقتاً كي يطفئ عقله الذي ظل يدور عاماً كاملاً، يقظاً يلتقط لا شعورياً ما يمكن أن يصلح

[٢٤٥] http://alhayat.com/Details/419324

للكتابة، وفي عرف الكتابة كل شيء قابل للكتابة، طالما أن عقله يقظ يرفل في تقليب الأفكار على وجوه متعددة، وجه المقارنة، وجه النقد، وجه الفحص، وجه المساءلة. كل شيء صالح للكتابة، عمله، أسرته، مراجعاته الحكومية، حديث أصدقائه. كل شيء يرشح بالأفكار القابلة للكتابة. وحين يأخذ الكاتب إجازة، فإن عقله الصياد يطفئ موتوره، لكن الكاتب يتعب وهو يذكر نفسه أنه في إجازة، وأنه حان وقت الراحة، فقد أصبح مثل من أدمن أمراً فيعاني من أعراضه الانسحابية، وأولها شعوره بالفراغ الهائل من دون ذلك الشيء الذي اعتاده، وعليه أن يشغل نفسه ويتشاغل عنه، ويتقبل اعتياد واقعه الجديد. وما يكاد يعتاد الأمر، حتى يأتيه من يذكّره أن الإجازة ولت، وحان وقت العودة. فيعاني مرة أخرى. فقد برد عقله وتمطى في الكسل، ونام صوته الداخلي اليقظ الذي كان يتفحص الأشياء بذكاء وحرارة. وحتى يسخن رأسه، فإنه يتعذب ويقول مثل كل موظف ذاهب لعمله في يومه الأول بعد إجازة طويلة: «ما لي وهذا العذاب، وين الله أشقاني».

ولأن العذاب بين طرفين أوله عند ترك الكتابة، وطرفه الآخر العودة إليها، ومثل أمرين أحلاهما مر، فإنني سأمضي في إجازة.

وكل عام وأنتم بخير، والشهر عليكم مبارك.

هل شاهدتم مسلسل عمر؟[٢٤٦]

الأحد، ٢٦ آب ٢٠١٢ (٢١:٥٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الجدل الذي طرحه مسلسل عمر قبل عرضه ليس أهم من الجدل الذي أحدثه، فمعارضوه لم يكن في أيديهم غير اعتراض واحد هشّ، يقول بعدم جواز تمثيل الصحابة، وقد أفادتنا هذه المعارضة بأن كشفت لنا أن شيخاً جليلاً مثل الشيخ عبدالرحمن بن سعدي -رحمه الله- قد أجاز تمثيل الصحابة، وأكد إثر مشاهدته مسرحية طلابية في معسكر شبابي على أن تمثيل قصصهم ومآثرهم أقوى من كل المواعظ والخطب. لكن، ما الجديد الذي جاء به «مسلسل عمر» وما كنا نعرفه؟

الدكتور وليد سيف (كاتب العمل)، الذي غاص في التراث الإسلامي، لم يكن جديده قصصاً لا نعرفها، فكل ما شاهدناه درسناه في كتب الحديث والفقه والتاريخ الإسلامي، وسمعناه في الإذاعة وقرأناه في الكتب، لكن قدرة وليد سيف تجلت في خلق حوار درامي يكاد من لذته أن يعادل قطعة من مسرح شكسبيري، وقد تألقت لغته وحواراته ورسمه للشخصيات، حتى أصبحت متعة سمعية وفكرية تَمَكَّنَ المخرج حاتم علي من تحويلها متعة بصرية تضاهي متعة العرض السينمائي. ولقد تألق الممثلون، وبخاصة غسان مسعود في شخصية أبي بكر الصديق، الذي بدا وكأنه تشرَّب شخصية الصديق في حكمته ووقاره ولينه، حتى أنني تمنيت لو كان المسلسل اسمه أبو بكر الصديق.

لن أتوقف عند دبلجة صوت عمر، التي أضعفت الشخصية، لأن المقالات الفنية أوفت في هذه النقطة، لأعود للحديث عن مسلسل كان من أهم آثاره أنه رتب التاريخ الإسلامي في

---

[٢٤٦] http://alhayat.com/Details/429552

أذهاننا عبر حوار عقلاني، صوَّرَ معركةَ المشركين مع دعوة الإسلام معركةً معقدة، من تركيبة نفسية تركن إلى مفاهيم جامدة في مجتمعها وتركيبتها القبلية والطبقية ومصالحها الاقتصادية، فقاومت، لكنها عُرفت أيضاً بحكمائها، الذين استسلم بعضهم لعقلهم حين خاطبهم القرآن بالعقل وجادلهم. هذه الحوارات العقلانية لم تفارق التاريخ ولا المضمون القرآني العظيم، بل أبرزت عظمته، وأكدت أنه لم يكن إسلاماً قمعياً ولا إرهابياً «ولا متشدداً ولا متنطعاً»، بل ثورة في العدل والمساواة والرحمة واحترام العقل، ذا نزعة إنسانية حضارية. وقد كانت شخصية عمر رضي الله عنه من هؤلاء الذين رضخوا في النهاية للحق لكنه لم يرضخ للسرية التي لا تتوافق مع الشخصية المعتدّة بذاتها وبالحق، فصار إسلامه فارقاً بين السرية والعلنية.

مسلسل عمر كشف لنا لماذا عارضه المعارضون؟ فقد كانوا يريدون أن يحتكروه لأنفسهم، ولا يظهروا منه سوى ما يتوافق وتأويلهم، فقد حرصوا طوال تربيتهم جيلَ الصحوة أن يختصروا صورة عمر رضي الله عنه بالغليظ الشديد، لنكتشف أنه ما كان غليظاً إلا على نفسه وعلى بيته، حاداً في محاسبة نفسه وأبنائه قبل الناس، و «من ساواك بنفسه ما ظلم». لقد كشف لنا مسلسل عمر عن تلك الهوة الأخلاقية التي أوقعنا فيها خاطفو الإسلام، مثل موقف الإسلام من الأديان الأخرى، فقد رأينا رفق عمر بالمرأة المسيحية التي جاءت إليه تشكو دَينها، فقضاه عنها، بل وعاتب نفسه كثيراً لأنه سألها: «لِمَ لَمْ تسلمي وقد أسلم الناس؟»، وتوجس خيفة أن تظن أنه يقايض دينها بالدخول في الإسلام، ثم موقفه مع اليهودي المتسول الذي أشفق عليه وأمر له ولكل من هو في حاله بصدقة جارية، قائلاً: «أرهقناه بالجزية شاباً وأفقرناه عجوزاً».

لزم المعارضون الصمت طوال عرض مسلسل عمر، ولم يحتجوا بمخالفته الوقائع الصحيحة، فكيف يفعلون وستةٌ من شيوخهم المشهورين بالمصداقية راجعوه وتشددوا في ضبطه؟ لكن ما إن ظهرت قصة عمر رضي الله عنه وهو يُعيّن الشفاء بنت عبدالله محتسِبةً على السوق، حتى خرج مَن يشكِّك في صحتها، ليدلل صاحبها -لا التاريخ الإسلامي- على تدهور عقلنا

الاجتماعي والمعرفي والنفسي حين أضعنا مكانة المرأة، حتى صار التاريخ الإسلامي يقلب المواجع علينا. وليس بأوسع هذه المواجع سوى مكانة المرأة، التي أكد المسلسل على أنها حاضرة في المجتمع الإسلامي، فشاركت في حروبه وسلمه وفقهه ومشورته، بينما هي اليوم في موقع أقرب للجارية منها للحرة، ورأيناها تجلس في المسجد تصلي مع الرجال وتقاطع الخليفة عمر رضي الله عنه وتصحح له بعض ما يقول، فيقول أصابت امرأة وأخطأ رجل، ولم يكن لهذا أي دلالة على تحقير موقع المرأة، بل دلالة على أن الصواب ليس حكراً على نوع من الناس.

هل شاهدتم مسلسل عمر وبقيتم كما كنتم، تقرون الشحناء والبغضاء حتى ولدت بيننا جماعة القاعدة ومناصروها، فصارت تقتل أبناءنا برخصة فقهية تقول بجواز قتل مسلم تحصن بكفار، وتقتل المعاهدين الآمنين، بل تكفِّر المذاهب الإسلامية الأخرى؟ هل شاهدتم مسلسل عمر وبقيتم تسألون أنفسكم إن كان ما شاهدتموه محض دراما لم تكن يوماً سبباً في تقدمنا، ولم تسألوا أنفسكم أين حكمته التي ضيّعناها؟

ربما – الخلاصة «أميركا كذابة»![٢٤٧]

الثلاثاء، ٢٨ آب ٢٠١٢ (١٧:٣٧ - بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٨ آب ٢٠١٢ (١٧:٥١ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في إحدى المقابلات مع الدكتور فاروق الباز العالم المصري المتخصص في جيولوجيا الفضاء تحدث عن مشاركته مع الفريق الذي خطط لرحلة «أبولو ١١» إلى القمر، ودوره في تحديد ١٦ موقعاً مناسباً للهبوط، من بين ٤ آلاف موقع، ثم وصف كيف كان نيل آمسترونغ لم يكن يعرف ما سيقول بعد أن تطأ قدمه سطح القمر، لكنه فاجأ رفاقه والعالم بمدى دقة الكلمة وصدقيتها حين سمعوه يقول بصوت متهدج بمهابة اللحظة: «إنها خطوة صغيرة لرجل، ولكنها قفزة عملاقة للبشرية»، وقال عنها أوباما في مقابلة لفريق «أبولو ١١»: «إن العالم كله لا يزال يستمد الإلهام من تلك اللحظة التي قمتم بها».

بعد ٤٠ عاماً من هذه اللحظة ودّع نيل آمسترونغ العالم، وأميركا تتحضر للوصول إلى المريخ المليء بالثلوج التي يمكن بعد زمن أن يتحول إلى ماء وقد تصدّره إلينا بأغلى من سعر النفط. الجماعة الذين يسكنون وسط الغابات ومصبات الأنهار والبحيرات كل همهم البحث عن تأمين الماء والغذاء والوقود، بينما نحن الذين نعيش وسط الصحاري وموجات الجفاف المتصاعدة والغبار عملنا طوال هذه الـ٤٠ عاماً، لإثبات كذب أميركا وفبركتها لقصة وصول الإنسان إلى القمر، بمناكفات تنتشر اليوم في معظم المواقع الإلكترونية، وبمستويين من التحليل، الأول يقدّم أدلة علمية تقول إن العَلَم الذي زرعه آمسترونغ فوق سطح القمر كان «يهفهف» والقمر لا توجد به رياح، وكيف تظهر نجوم وتلك المنطقة بلا نجوم، أما الدليل الثالث فهو ظهور ظل على كتف الرفيق الثاني في الفريق. لكن هذه الأدلة العلمية عصيت على فهم البعض فلم تجد رواجاً، لهذا حاول بعض شيوخ الدين تبسطيها، فأحدهم قال إن

---

[٢٤٧] http://alhayat.com/Details/429961

أميركا قد توهمت أنها وصلت إلى القمر، بينما لم يكن ذلك سوى الشيطان الذي نفخ نفسه فحطوا فوقه مصدقين، وقال شيخ آخر إن الله قد أغنانا عن هذه المهاترات بأن ذكر لنا أن القمر آية وكفى، وأن هذا الفريق عليه أن يثبت إن كان ما وصلوا إليه كان قمراً بأن يخبرونا عن شق ورد ذكره في كتب التراث الإسلامي. الخلاصة: «أميركا كذابة».

كان صعباً أن نصدق شهادة العالِم فاروق الباز عن وصول الإنسان إلى القمر والاستفادة من تجارب مؤسسات الفضاء العلمية المهتمة بالتخطيط والبحث عن مصارد الحياة والطاقة في الكواكب، وسهل علينا تصديق ملحم بركات حين غنّى «على بابي واقف قمرين»، ولهذا السبب ربما قامت الجامعة المصرية بتكليف فاروق الباز عندما عاد إليها بعد هذه الرحلة بتدريس «الكيمياء» وأن يترك عنه جيولوجيا القمر، فالقمر في السماء ليس كالقمر على الأرض.

على قدر العقول يأتي الفهم، لكن رحيل آرمسترونغ كان أهون من رحيل ستيف جوبز الذي أشغل جماعتنا في «تويتر» يوم مات بالنقاش حول جواز الترحم عليه، وهو كافر. هؤلاء جميعهم كانوا يتحدثون من كومبيوترات ماكنتوش وآي باد وآي فون، هذه الأجهزة التي وفرتها لهم عبقريته وشركته وسنو عمره الطوال في العمل والجد، وما درى أن بعض المنتفعين ما كان سيشغلهم يوم موته هو حكم الترحم عليه، وليتهم اخترعوا لنا قولاً جميلاً يصح عليه إن لم تسعْه رحمة رب العالمين. إنها «وقاحة» تشبه وقاحة متسول يستضيفه إنسان على طاولته فيأكل من طعامه ويشرب من مدامه، ثم يقول له: «والله عليك ملاحظات».

جواز «الشغالة»![248]

السبت، ٠١ أيلول ٢٠١٢ (٠٣:٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قريبي يشغل وظيفة حساسة في دائرة تعاني من قلة الموظفين، ما يعني أن غيابه عن العمل يعني غياب عشرة، لكنه اضطر لأخذ إجازة شهر توزعت بين ثلاثة أشهر، والسبب جواز «الشغالة»، فقد استقدم لأول مرة في حياته «شغالة» وربما تكون الأخيرة، ولكن «الشغالة» التي وصلت بعد طول انتظار مطار الخبر حيث يسكن وصلت من دون جواز. وتم العثور عليها وتسليمها له وفق عامل الصدفة، فقد وجدوا في المطار «شغالة» من دون جواز، وكفيلاً يبحث عن «شغالة».

«الشغالة» توقفت في أول محطة لها في مدينة جدة، فقام موظف الجوازات بسحب جوازها على أن يسلمه لها في الخبر حين تصل. موظفو الخطوط أركبوها الطائرة من دون جواز، ثم اكتشفوا بعد رحيلها أن هناك جوازاً من دون «شغالة» فبعثوه بالبريد إلى جوازات الرياض، فوصل على ما يبدو لجوازات مدينة أخرى، وهؤلاء وصلهم جواز من دون «شغالة» فسجلوها هاربة، فدخلت التاريخ الرسمي للشغالات بمسمى هاربة. ولأن الشغالة تحتاج جوازاً كي تخضع للفحص والعلاج والتنقل كان لابد من بدل فاقد. راجع قريبي جوازات المطار فقالوا يجب أن تسقط البلا غ من إدارة الوافدين، الذين قالوا له: لابد أن تسقطه من شؤون الاستقدام، ثم الجوازات، ثم اذهب للسفارة.

في مسلسل البحث عن جواز «الشغالة» حدثت قصص طريفة وأليمة، منها أن الموظف الحكومي يقول له راجعنا بعد ثلاثة أيام، لكن قريبي يشرح له أنه جاء من مكان بعيد، وأنه

---

[248] http://alhayat.com/Details/431269

مضطر لأخذ إجازة أخرى، فيعيد الموظف النظر في الورقة ثم يوقعها من باب الشفقة وليس من باب المسؤولية، من دون أن نعرف السر في تأجيل التوقيع ثلاثة أيام. وفي إحدى المؤسسات وجد قريبي غرفة كبيرة جداً مكتوب عليها: (وحدة العمليات الكبرى)، لا يوجد بها غير فاكس وموظف وطاولة، مهمتها استلام الفاكسات. وحين يذهب الموظف للصلاة أو للفطور فإن الحارس يمكن أن يقوم بالعمل بدلاً منه ويستلم الفاكس، وقد فكر قريبي بأن أهم عملية كبرى لم تخطر على البال حتى الآن هي أن هذه الإدارة لو باعت الطاولة والفاكس واشترت بها كومبيوتراً موصولاً بنظام معلومات على المستوى الحكومي عن طريق شبكة الإنترنت، ويتم عبره تبادل المعلومات، لوافرت عليه ثمن البنزين ورسوم المواقف التي يدفعها بسبب عدم وجود مواقف عند هذه المرافق، وشهر تغيّبه عن العمل، ولكفته شرّ الصعود للمدير بورقة، والنزول مرة أخرى للموظف المختص. كتب قريبي خطابات عدة للمعنيين بأمر جواز «الشغالة»، أحدها للمدير العام للجوازات، وآخر لمدير مطار الملك فهد، وثالث لمدير مطار الملك خالد، ورابع للمدير العام للخطوط السعودية، وأرسلها لهم بالبريد. الوحيد الذي رد عليه هو موظف سوداني طيب، مكذباً ما يشاع عن السودانيين بأنهم كسالى، هو الوحيد الذي اتصل به يستفسر عن سبب وصولهم خطاباً يسأل عن جواز «شغالة» لكن للأسف كان هذا الموظف من شركة الجميح للسيارات. اتضح أن البريد أوصل له الخطاب بالخطأ، مثلما أضاع الجواز بالخطأ، وطلب من أنه يأتي لاستلام خطابه إن كان مهماً. بعد رحلة إصدار جواز بدل فاقد، اكتشف قريبي أن عليه غرامة تأخير استخراج إقامة للشغالة بعد أن مرت عليها ثلاثة أشهر. في المكالمة الأخيرة سألت قريبي ماذا ستفعل؟ قال سأسلم الشغالة للشرطة وأقول لهم: «عثرت على شغالة هاربة».

ربما – ضائع في الترجمة[٢٤٩]

الأحد، ٠٢ أيلول ٢٠١٢ (١٨:٢٤ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٢ أيلول ٢٠١٢ (١٨:٣٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يبدو أن إيران التي دعت ١٠٠ دولة إلى مؤتمر عدم الانحياز كي تفضح مؤامرات الغرب، وعدم تسامحه مع نشاطها النووي لم تنجح إلا في فضح نفسها، فقد أثبتت أنها أول المنحازين حين قدمت على الهواء مباشرة فضيحة تستحق عنوان (ضائع في الترجمة)، وهو الاسم نفسه الذي يحمله عنوان فيلم أميركي، وأول شبه بينه وبين مؤتمر عدم الانحياز أنه ممل وطويل، لكن متابعته حتى النهاية أمر ضروري كي تفهمه.

القناة الإيرانية الأولى هي القناة الوحيدة التي ظهر فيها المترجم الخائن وهو يترجم اسم سورية إلى البحرين، مع أن الأسماء لا تترجم عادة إلا في خطاب للرئيس المصري محمد مرسي، حين أعلن عن تضامنه مع الثورة السورية، ووصف النظام السوري بأنه نظام فاقد للشرعية. النظام الإيراني لم يهن عليه أن يزعج حليفته فجعلت لاسم سورية اسماً آخر هو البحرين، ولو كان الوفد السوري يتابع الترجمة لما قام من مقعده كي تصح الترجمة، وإلا ما الذي سيغضبه لو كان السيد مرسي قال البحرين وليس سورية؟

بين فيلم ضائع في الترجمة ومؤتمر عدم الانحياز شبه كبير، ففيهما تبرز، ومن باب الصدفة العجيبة، حقائق جوهرية عدة يتجاهلها البشر، الأولى تقول إن العلاقة بين طرفين تكون أحياناً محكومة بالفشل، لكن واحداً منهما يصر على الاختباء وراء جدار عزلته رافضاً الاستماع والفهم، الحقيقة الثانية تقول إن طرفاً في هذه العلاقة المستحيلة يرفض حقيقة أن

---

[٢٤٩] http://alhayat.com/Details/431418

الفراق قد آن، وبالتالي تنتهي إلى حقيقة أخيرة تقول إنه كي يحدث الفراق قد تنتهي حياة أحد الطرفين، وهم هنا إما الرئيس أو الشعب.

إذا كان العالم كله استطاع أن يضحك على الترجمة، ويتندر على المترجم الخائن، فما هي ردة فعل الشعب الإيراني ضحية الترجمة، رغم علمنا بأن كثيراً من الإيرانيين يفهمون العربية، وبينهم من يجيد لغات القنوات الأجنبية التي نقلت المؤتمر من دون أن تضطر إلى ترجمة اسم سورية إلى البحرين؟ وما هو شعور النظام الإيراني وهو يرى أن كل جهوده لفضح مؤامرة الغرب على الدول الضعيفة لم تسفر سوى عن مسلسل تزوير الأسماء، وليس أولها تسمية المتظاهرين بالإرهابيين والمحتجين بالمؤامرات الدولية؟

إن الساعات الطويلة التي قضاها نظام إيران وسورية في شرح نظرية التآمر عليهما قد أكدت لنا أن هناك سوء فهم لغوياً، يتسبب دائماً في عدم فهم الأنظمة المستبدة للواقع، فالرئيس الليبي حين قال: «معي الملايين»، اكتشفنا أنه يقصد ملايين الدولارات وليس الشعب، والرئيس التونسي حين قال: «الآن فهمتكم، وسنباشر في إصلاحات حقيقية بعد ٣٢ عاماً من الحكم»، لم يفهم أن الشعب قد قال له: «ارحل الآن»، والرئيس اليمني الذي قال: «فاتكم القطار»، لم يفهم أن مشكلة اليمن سببها وجود قطار يحملها في مشوار تعبها اليومي، وأن هناك من يستأثر بالقطار له وحده، وكذلك النظام السوري الذي قال: «الأسد أو لا أحد»، وإذ به يقصد إما حكم الأسد أو يُقضى على الشعب السوري كله عن بكرة أبيه، ويبقى هو على خرائب سورية المهدمة بعد أن يرويها بالدم.

العنوان الذي استطاعت إيران أن تترجمه بمؤامراتها اللغوية أنها أنست العرب أن إسرائيل هي العدو الأول في الشرق الأوسط، وأننا قد وفرنا خسائر حربنا وإضعافنا، فهل هذا أيضاً سوء في الترجمة؟

هل المرأة مواطن «ة»؟![٢٥٠]

الثلاثاء، ٠٤ أيلول ٢٠١٢ (٢١:٤٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أعلن بعض القضاة رفضهم قرار مجلس الشورى، الذي يقتضي أن تلتزم المرأة -خلال ١٥ سنة مقبلة- باستصدار بطاقة مدنية تشير إلى هويتها القانونية في تعاملها مع مؤسسات الدولة التي تقتضيها المصلحة. وبحجة عدم جواز النظر في وجه المرأة أو وضع صورتها على البطاقة، يحرمون المرأة من حقها باحتسابها «مواطناً مستقلاًّ» يشمله التعداد، وتمتعها بهوية قانونية تحفظ بها حقوقها وتمنع سرقة أموالها وتزوير هويتها.

كنت أظن أن قضاتنا سيسهمون بعلمهم الشرعي في التقليل من حدة الصراع بين المجتمع وبين مشروع تحديث الدولة وتنمية المجتمع، بشرط عدم تعارض هذه المشاريع مع الدين، ما يفتح أمام الناس مسارات واسعة للحفاظ على مصالحهم بدلاً من وقوفهم مع البسطاء من الناس والمتعنتين الذين يقلقهم أن يتركوا ما ألفوه، ويزيدوا توجسهم من كل خطوة تغيير مهما كان هدفها.

فهؤلاء القضاة يعرفون أكثر مني الموقف الفقهي الذي ورد في النووي عن القاضي عياض قوله: «إن المعاملة بالبيع والشراء مما يُستثنى في غض البصر عن وجه المرأة»، وقال ابن قدامة في المغني «قال أحمد: لا يشهد على امرأة، إلا أن يكون قد عرفها بعينها، وإنْ عامل امرأةً في بيع أو إجارة، فله النّظر إلى وجهها، ليَعلمها بعينها، فيرجع عليها بالدّرْك»، فإن كان هذا الموقف جائزاً بين متعاملين في تجارة بين امرأة ورجل، فهو أولى أمام قضاة يحكمون بين الناس ويحرسون مصالحهم وحقوقهم.

---

[٢٥٠] http://alhayat.com/Details/432141

هؤلاء القضاة لا يرون مصلحة من استصدار هذه البطاقات وإلزام النساء بها، بل يزيدون بأنهم يرفضون النظر في البطاقة التي تبرزها المرأة أمامهم في المحكمة، بل يلومون ويقرّعون من تقدم لهم بطاقتها إذا ما تركت صورتها في البطاقة من دون طمس، كما يرفضون أن يكون هناك حل وسط، بأن يطابق صحة البطاقة موظفات في المحكمة يفترض وجودهن، طالما أن المحاكم ليست للرجال فقط. ولأن الحال لا تستوي دون أن يتأكد القاضي من هوية من يقف أمامه، فإن القضاة يعتمدون منهجاً اسمه «المعرِّف»، ولا يكتفى بمعرِّف واحد بل بمعرِّفين اثنين يلزم على كل امرأة تراجع المحكمة في شأنٍ يخصها أن تصحبهما معها، كي يقبل القاضي النظر في قضيتها.

والعجيب أن القاضي لا يقبل بطاقة مدنية تُصدرها مؤسسات الدولة، بينما يقبل أن تحضر امرأة مع أخيها وزميل له في العمل يشهد على شهادة الأخ بأنها فلانة. ولهذا شاع في كثير من مؤسسات الدولة أن يُعتبر حمل المرأة بطاقة مدنية أمراً لا معنى له –اللهم إلا في الحدود الدنيا–، ولا بد لها في كل قضية من معرِّفَيْن وولي أمر ووكيل، بحيث تحتاج المرأة إلى فريق من الرجال في كل مرة تشاء أن تنجز أمراً.

أن يأتي هذا التعنت ضد قرار مجلس الشورى من القضاة، سواء ما أعلنوه أو ما عملوا به داخل المحاكم، في وقت تنشر فيه الصحف أخباراً عن ترجيح وصول ٣٠ امرأة إلى مجلس الشورى في دورته المقبلة، فهذا دليل على أن حضور المرأة في فضاء الدولة هو حضور يعتمد على القص واللصق وتجميل المواقع، ولا دليل على فاعلية حضورها كمواطن رشيد أهل للثقة، والسؤال الأخير يقتضي أن نعرف: إن كانت المرأة عضواً في «الشورى»، هل ستحمل معها أيضاً معرِّفَيْن أمام القاضي وهي تشغل منصباً تُستشار فيه في قضايا مجتمعها؟ وهل ستحتاج في كل إدارة حكومية تُراجِعها إلى وكيل ينوب عنها؟

كاتبة سعودية

ربما – معركة «الحرمة» السعودية[٢٥١]

الجمعة، ٠٧ أيلول ٢٠١٢ (١٩:١٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٧ أيلول ٢٠١٢ (١٩:٢٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أن يُشنع على برنامج الابتعاث بأنه طريق الشباب إلى الخمر والمخدرات، وأن جامعة الأميرة نورة مرتع للاختلاط غير المحمود، مما يثير الغضب والاستقالات، فلم يبق سوى أن تسمعوا غداً أن المواطن قد وجد لحم خنزير مختلطاً مع اللحم الحلال في السوبرماركت.

هذه الدعاوى هي دعاوى المرجفين الذين يستمدون تألقهم ونجاحهم من العبث بطمأنينة الناس وإرهابهم بأن السقوف ستهبط فوق رؤوسهم، وأن عاقبة الأمور ستحيق بهم إن سكتوا على ما يحدث بين ظهرانيهم، وليس من بين هذا التيار من يخرج علينا ليشرح لنا كيف يتوسط الدعاة بزينتهم وبهرجتهم النساء الشابات في المحافل العلمية وفي المنتديات النسائية والاستقبالات، بينما يقلب الدنيا خبر أستاذ في كلية العلوم الصحية يدرس طالبات علوم التمريض وجهاً لوجه، لقاء بين أستاذ وطالباته في مكان عام وفي وضح النهار وفي مؤسسة علمية تتمدد على آلاف الكيلومترات وترفع لوحة جامعة ترصده العيون والحراس والحارسات، هذه الشائعة التي كذبتها مسؤولة في الجامعة وقالت بما معناه: «لم نبدأ الدراسة بعد فمتى حدث هذا؟ اصبروا علينا ليش مستعجلين».

يبدو أن المرجفين الذين وضعوا جامعة نورة في القائمة بعد جامعة كاوست ثم برنامج الابتعاث، سمعوا صافرة الانطلاق مبكراً هذا العام، فأطلقوا شائعة وحتى لو صحت فإنها مهزلة المهازل أن تجد لها حطباً يشعل فضيحة عنوانها: «دخل أستاذ على طالبات التمريض» وشارك فيها جمهور من «تويتر» تطببه وتمرضه نساء في المستشفيات والمستوصفات، فما

---

[٢٥١] http://alhayat.com/Details/433014

الفارق هنا؟ إنها معركة «الحرمة» في السعودية التي لم تتقدم يوماً بل وتتراجع، ولو قلت لهم إن هذه «الحرمة» هي نفسها التي كانت تصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال من دون حواجز ومن دون جدران تركع وتسجد، وأنها هي التي كانت في الجيش تحارب وتطبب وهي الشفاء بنت عبدالله، التي كانت بمقام وزير تجارة تقف على السوق تحاسب الغش والتدليس، لقالوا لك بأن هذا صحيح لكن نساء ذاك الزمن غير نساء اليوم، بالضبط هذا هو منهجهم وضع المرأة في خانة الشك والرداءة وسوء الظن، وهذه ليست الحقيقة كاملة بل يحرصون على كتم شهادة الحق حين يصرون على إنكار حقيقة قصة الشفاء بنت عبد الله، وحتى حين وافق المراجعون الشرعيون على قصة الشفاء في مسلسل «عمر» أصروا على أن تظهر في سن متقدمة حتى يطفئوا غضب المشككين والمعارضين، ولتذهب حقيقة الإسلام وفق ما يحبون ويحبه الجمهور لا وفق الحق.

المرأة التي هي وقود معارك المتخاصمين من المتشددين ومن يجاملهم تدفع كل يوم رصيداً كبيراً من تقدمها في حقل العلم والعمل، فتصور هذه المعارك بأن برامج التنمية في بلادنا مجرد دكاكين وأسهم تجارة يفوز بها من يسجل حضوراً أقوى بالصراخ والزعيق في الجمهور، مدعياً أنه حارس لأخلاق المجتمع الذي يجهل الأخلاق ويحتاج إلى مَنْ يعلمه ويملي عليه كيف يحافظ عليها.

إن مناحي العيش المشترك وفرص نمائه هي حق للجميع، ومن أراد أن يتحوط ويتجنب بحجة التقوى والزهد فذلك حق له، ولكن أن يخرج علينا مَنْ يرجف كل يوم بشائعة ترمي الناس بسوء السلوك والشك في مقاصدهم فتجعل من الجامعات مرتعاً للفجور، والبعثات العلمية طريقاً للمخدرات، فهذا تشويه بحق المجتمع وسوء نية، آمل ألا نسمع غداً من يبررها بأنها مجرد زلات وعاظ يجب سترها.

«طيران الإمارات»![٢٥٢]

الأحد، ٠٩ أيلول ٢٠١٢ (٢٢:٣٣ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٩ أيلول ٢٠١٢ (٢٣:١٥ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس لهذا الاسم علاقة بشركة طيران الإمارات في دبي، لكنه الاسم الجديد الذي منحته سيدة فيليبينية لمولودها الذي ولدته في طائرة تابعة لطيران الإمارات كانت تحلق بها على ارتفاع آلاف الأقدام، وقد ذكرني هذا الخبر بقصة مشابهة سمعتها عن رجل من البادية، حمل زوجته إلى المستشفى القريب من هجرتهم، فرزقه الله ببنت أسماها «دختورة» على اسم الدكتورة التي ولدت زوجته.

وقد عاشت الطفلة باسم «دختورة»، لكنها لم تصبح أبداً دكتورة، بل ربما أنها لم «تفك» الخط أبداً، لكن المثل يقول: «الصيت ولا الغنى»، لهذا تتجمل الأسماء حين يفقر الحال، لكن ليست كل الأسماء التي يختارها الأهالي لأبنائهم تتجمل بالضرورة، فقد يحيلها البعض إلى تاريخ اجتماعي يعبّرون به عن معاشهم وثقافتهم وقيمهم، وقد شهدت المدارس التعليمية في مطلع التحديث صدمة بالأسماء، و فقرها للجمال جعل الناس تتساءل إن كان هذا الحال والأسماء مجانية، فما يكون حالها لو كانت «بفلوس»؟ فقد سمعنا قصصاً هي أقرب للطرف منها للحقائق، روتها بعض مديرات المدارس، وقمن بتوجيه طلبات إلى أولياء الأمور لتغيير أسماء طالبات عانين حرجاً بسبب أسمائهن.

أذكر واحدة منهن كان اسمها «جرادة»، ولعل الأب الصحراوي الذي عرف يوماً الجراد مصدراً من مصادر الغذاء من الأهمية، بحيث جعله اسماً في تاريخ عائلته، وقد تكون الفتاة قد

---

[٢٥٢] http://alhayat.com/Details/433705

حملته ضمن حملات البِرّ التي يقوم بها الوالد حين يسمي ابنته على والدته أو جدته، لكن الجرادة في المدينة لم تعد سوى حشرة قبيحة المظهر في كتاب العلوم ولا تليق باسم فتاة.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث الناس بطريقة لينة، ويصرفهم عن أسمائهم الخشنة، كحين قدم عليه رجلٌ وقال له إن اسمه «غراب» فقال له: بل «مسلم»، وآخر قال له اسمي «حزن» فقال له: بل «سهل»، وسيدة حضرت بين يديه قالت له: أنا «جشامة المدينة» فقال لها: بل «حسانة المدينة»، وأخرى قالت له: اسمي «عفر»، وهي الأرض التي لا تنبت، فقال لها بل «خضراء».

ودلّ صلى الله عليه وسلم الناس لما حُمد من الأسماء. والأسماء الحميدة ليست بالضرورة اسم «محمد»، بل كل حميد من الأسماء لا نار فيه، ولا حزن ولا فظاظة، وحين كنت أُدرّس في الجامعة مادة الأنثربولوجيا، وفيها فصول عن الإنسان القديم والظواهر الاجتماعية، كنت أدلل للطالبات بعلاقة الأسماء بالمناخ والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، حيث تنتشر الأسماء ذات العلاقة بالزهر والورد في المناطق الزراعية، وأسماء البحر وجواهره في الساحل، وأسماء الوحشي من الصحراء وحيواناتها ونباتها، فلا تفهم ابنة المدينة حين تقابل فتاة اسمها وحشة أنها إشارة للجمال، وأنها تعادل اسم غادة عند الحضر، لهذا يصبح ما هو جميل في الصحراء نشازاً في المدينة، والمثل الذي يقول بأن كلاً له من اسمه نصيب يحث الناس على أن يجتهدوا في جعل نصيبهم منه سعداً أو شجاعة أو حمداً أو بشارة.

لا أدري ما هو حظ ذلك المولود الفيليبيني الجديد بعد أن أصبح اسمه طيران الإمارات، لكني آمل ألا تفرض عليه الحكومة الفيليبينية ضرائب فادحة، ظانة بأنه شركة وليس إنساناً.

الثلاثاء، ١١ أيلول ٢٠١٢ (١٦:٥٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١١ أيلول ٢٠١٢ (٢١:٣٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كيف استطاعتْ هذه الجامعة الكبيرة أن توجد في عامين؟ تبدو من الخارج تحفةً معمارية، في صورة مدينة صغيرة، تتمدد على مساحة قدرها ثمانية ملايين متر مربع، لكنها من الداخل أكثر إدهاشاً وجمالاً، حين تدخلها تتمنى لو كانت مدننا كلها تمتلك هذه المواصفات، مترو، طرق مسفلتة، نظم حديثة، تقنية متقدمة، طاقم عمل كخلية نحل يدبُّ ليلاً ونهاراً، كفاءات وطنية، لا تكِلُّ ولا تمل، معاميلها الرغبات الكبرى، لجعلها في أفضل حال. تمددت جامعة الأميرة نورة من كليتيْن لعلوم الآداب والتربية، لتصبح كليات صيدلة وتمريض وطب وعلوم حديثة. الجامعة وُصِفت بأنها الذكية، لأنها تتوسل كل التقنيات الحديثة المبهرة والمدهشة من معامل حديثة وقاعات، فُصلت وفق أحدث التقنيات وبمواصفات عالمية، ومكتبة مركزية بستة طوابق بنظام تخزين إلكتروني للكتب، والمسابح والملاعب وقاعات مؤتمرات ومطاعم، وانتهاء بلعبة في النادي الرياضي لاختبار القوة في صورة تسلق جبل، وكأن الجامعة تريد أن تقول إنها وضعت كل أشكال قوتها من معرفة وصلابة وتحدٍّ في بطن هذه المدينة الجامعية. فهل مجرد ٤٠ بليون ريال هي ما أنجز كل هذا، أم أنها الرغبة الحثيثة والصادقة التي تبناها ملك الإصلاح الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ورعتها الكفاءات الوطنية التي تترأسها اليوم دكتورة مثل هدى العميل مع مجموعة من الاستشاريات اللامعات؟ لكن هذه ليست كل الحكاية، فجامعة الأميرة نورة هي أول جامعة سباقة لاحتضان طاقة استيعابية قدرها ٦٠ ألف فرصة تعليم جامعي، وتوفر سكناً جامعياً لـ١٤ ألف طالبة من كل المناطق وكل القبائل ومن الهجر ومن المدن، يدرسن اللغة الإنكليزية وعلم النفس الإكلينيكي والصيدلة والطب.

---

[٢٥٣] http://alhayat.com/Details/434202

فمن يمكّنه أن يعادي هذه المصلحة التي توفرها جامعة بهذه الضخامة، إلا إن كان يعادي نفسه وابنته ومستقبل حفيدته؟ قبل نصف قرن كان تأمين خروج الفتاة للمدرسة يمثِّل معركة كادت تعصف باستقرار البلاد، وقد سارت من أجل إقفال هذه المدارس وفودٌ تحث الحاكم على أن يتقي الله ويفكر في العقوبة ويدفع هذا الشر عن البلاد، ها هم اليوم أحفاد المعارضين يغضبون لو لم تجد ابنتهم مقعداً في الجامعة. اليوم يريد البعض أن يختصر هذه الجامعة وهذه الجهود في معركة جانبية، اسمها بناتنا يختلطْنَ مع أستاذ من الرجال، وعندما ذهبتُ لزيارة الجامعة وتقصِّي الأمر ما وجدتُّ غير قيادات من النساء لا يشغلهنَّ إلا العمل على تطوير الجودة ومخرجات التعليم وتوفير كفاءات منافسة لسوق العمل، حتى بات الحديث عن هذا الأمر من سقط الكلام. وافق قدر هذه الجامعة أن يكون لها من اسمها نصيب، فقد سُمِّيت باسم الأميرة نورة أخت الملك عبدالعزيز، موحد هذه البلاد، وقد كانت سندَه وعزوتَه يصيح باسمها على عادة المحاربين الشجعان قائلاً: «أنا أخو نورة»، وحين رفض الملك عبدالله أن تسمَّى باسمه، واختار لها اسم الأميرة نورة كان يريد أن يعيد هذا التاريخ للمرأة السعودية الأخت والسند، في مشهد حضاري لبنات نورة الجدد، لنصبح كلنا «أخت نورة».

ربما – مثلما لا نعدم السفهاء لا نعدم الحكماء[٢٥٤]

الجمعة، ١٤ أيلول ٢٠١٢ (٢١:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٤ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٣٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

فيلم يدّعي أنه يصور الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم). فيلم رديء الصنعة فقير من كل حس، لم يوفر أية دناءة أخلاقية إلا واستخدمها، بل ان الممثلين الذين شاركوا في الفيلم غرر بهم فظنوا أن للفيلم عنواناً وقصة مختلفين. وحين واجه راديو «سوا» مخرجه وكاتبه في مقابلة إذاعية بهذا الأمر قال إن الممثلين لا ينتمون لنقابة مهنية تحفظ حقهم، وليس لهم حق الاعتراض بأني كذبت عليهم، وليس ذنبي أنهم يواجهون خطر الموت والملاحقة بعد كشف وجوههم أمام خصومهم الذين ثاروا على الفيلم، ويمكن أن يعرضهم هذا للموت أو المحاكمة، بينما هو مختبئ باسمه ومكان إقامته.

مخرج الفيلم الذي وضع ١٤ دقيقة من فيلمه على «يوتيوب» وظهر في مقابلات صوتية حذرة نال فيلمه شهرة لا يحلم بها، لكنها شهرة سوداء لم تمنحه احتراماً حتى من غير المسلمين، فلا هو الذي صنع فيلماً يستحق المشاهدة ولا هو الذي احترم مقدسات الشعوب. الذي يشاهد دقيقتين فقط من الفيلم يعرف أنه فيلم لم يكلف ولا حتى ٥٠ دولاراً، وكاتبه الذي يقول إنه باحث لم يبحث سوى عن مشاهد سفيهة لا يليق بها حتى مسلسل كوميدي، فكيف نجحت مثل هذه الحماقة في وضع نفسها في كفة ميزان في مقابل الإسلام ونبي المسلمين، وجعل كل هذه الجموع تثور من صنعاء إلى القاهرة إلى طرابلس تقتل وتنهب وتحرق وتقول إنها بهذه الصنيعة تدافع عن رسولها محمد (صلى الله عليه وسلم) وعن الإسلام، فيما هي تسيء لهما أكثر مما فعل الفيلم نفسه.

---

[٢٥٤] http://alhayat.com/Details/435140

في يوم الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) وفيما كان برجا التجارة العالمية يحترقان ويتساقط الناس منهما ويموت خلالها ٣ آلاف إنسان، هرعت الجارة الأميركية في شيكاغو تقرع باب طالبة سعودية تطمئن عليها وتعرض عليها الإقامة عندها خوفاً عليها من أي تهديد، بينما تناوبت نساء حي في ولاية أميركية على حراسة مسجد يحمونه من حملة انتقام، فهل هؤلاء كانوا خونة لوطنهم ولدينهم أم أنهم كانوا يتبعون قانون العدل الإلهي القائل «لا تزر وازرة وزر أخرى». وحين نشرت الصحيفة الدنماركية رسماً كاريكاتيرياً لا يعبر إلا عن سفاهة صاحبه وضعت بعض المحلات في هولندا لوحة تقول ممنوع دخول الكلاب ورسام الكاريكاتير الذي أساء للرسول، فهل كان أصحاب هذه المحلات يدافعون عن الإسلام أم يدافعون عن أخلاق احترام المقدسات واحترام الشعوب الإنسانية؟

هذه الحملات العاقلة التي ترفض الغوغائية والعنف تغيب عنا، فينتصر مشعلو الفتن الطامحون إلى تلميع نجوميتهم والمزايدة على من هو أكثر إيماناً وإخلاصاً منهم، بينما هم ليسوا سوى لصوص يشبهون تلك العصابات التي سرقت ونهبت السفارات، ولا يهمها ماذا يخسر الآخرون. لدينا نحن السعوديين ما يزيد على ١٠٠ ألف مبتعث من الإناث والذكور، يمكن أن يتورط أحدهم في مثل هذه الحملات، وإن لم يتعرضوا لعنف جسدي فإنهم مهددون بمراقبة أمنية حذرة ستجعل من تعثرهم في الدراسة وتسهيل خروجهم ودخولهم وهم في منتصف الطريق أمراً وارداً. لا تحتاجون إلى كل هذا العنف كي تبرهنوا محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لسبب بسيط، أن صورة الشباب التي ظهرت في الصحف والأخبار وهم يحملون أثاث السفارات الأميركية ويشعلون الحرائق ويرجمون الحجارة لا تمت لأخلاق الرسول، كما أن إقحام مجتمع كامل في مواجهة حماقة فردية هو من اختلال ميزان العقل والأخلاق... ومثلما أننا لا نعدم السفهاء فإننا أيضاً لا نعدم الحكماء.

ربما – ماذا عن فيلمنا نحن؟[255]

الأحد، ١٦ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٢٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٦ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٣٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

مشاهد الغضب العارم والهجوم على السفارات الأميركية ومقتل السفير الأميركي في ليبيا (في مدينة بنغازي) مثلما كانا خبراً أولَ في محطاتنا العربية كانا هما نفسهما الخبر الأول في الصحافة الغربية، وقد ساعدتنا في تقصِّي حقيقة ما حدث أكثر مما فعله الهياج العربي، فقد راحت تبحث بدلاً عنا عن تفاصيل ما أثار هذا الغضب. فبماذا خرجت هذه التحقيقات؟ سأكتفي بشهادتين من عرض مئات الشهادات التي سُجلت، فمجلة من أهم المجلات السينمائية هي «هوليوود ريبورتر» تساءلتْ إن كانت المعلومات التي وفّرها باسيلي عن الفيلم حقيقية من الأساس؟ «فالفيلم شديد الرداءة في أسلوب التصوير والإضاءة، ويستخدم خدعاً سينمائية شديدة السذاجة، ومن المستحيل أن يكلف هذا الفيلم الضعيف ٥ ملايين دولار، ثم إن كان هناك فيلم يكلِّف ٥ ملايين دولار، فلا بد من أن يظهر اسمه في مواقع الأفلام المستقلة، والمواقع المهتمة بأخبار السينما، أو حتى تصاريح التصوير وغيرها من الأوراق الرسمية، فى حين أنه لا يوجد أثر على الإطلاق لأي فيلم يحمل اسم «براءة المسلمين».

وراح متخصصون في السينما يدققون النظر في الدقائق الـ١٤ المتوافرة على «يوتيوب»، حيث النسخة الإنكليزية الأصلية يظهر فيها بوضوح تلاعب في الصوت، لينتهوا بالتحليل بأن المشَاهد جرى عليها مونتاج لبضع دقائق، وتركيب صوت يحوي سباباً للرسول، لنشر المقطع على مواقع التواصل الاجتماعي، وبخاصة «يوتيوب»، ليبتلع المسلمون الطعمَ خارجين في

---

[255] http://alhayat.com/Details/435728

تظاهرات حاشدة ضد عمل فني وهْمي لا وجود له على أرض الواقع من الأساس، منادين بحرق أميركا.

ربما تكون هذه الاستنتاجات مهمة لنفهم كيف جرت الأمور في الواقع، ولتسحب معها كل التاريخ الذي مضى لهياج قديم، كنا فيه على الدوام طُعماً سهلاً. هذه المرة ليست كما المرات السابقة، لم نَخَفْ من الوقوف في وجه الغوغاء حتى لا يدهسنا قطار غضبهم، ولم يعد أحد قادراً على التشكيك بأن ضبط النفس حكمةٌ، وليس خيانةً، بل إننا صرنا نسمع صوت عمر بن الخطاب الناصح بتجاهل الباطل كي يموت، فهل يزايدُ أحد على عمر بن الخطاب؟

لكن ما الذي تعلمناه هذه المرة طالما أن مسلسل الهياج قد فضح، ولم يتعد كونه بلع طُعماً، وبعد أن رآه آخرون إساءةً إلى مسلسل الربيع العربي وصرفاً عن مكاسبه، وصوّر العرب كأنهم أطاحوا طاغية كي يحلوا محله بالمنهج نفسه من الطغيان.

لقد تورط المهتاجون بتقديم فيلم أكثرَ رداءةً من الفيلم الُمهاجَم، لكن هذه المرة لا نستطيع أن نقول إنه «مفبرك»، أو أن أحداً أنتجه، كيْ يشوه صورة المسلمين، لأنه لسوء الحظ كان فيلماً حيّاً ظهر فيه الشبابُ المسلمُ والعربيُّ يقتل وينهب ويحرق ويرمي الحجارة بشكل أعمى لا يدري بها من يصيب، وأهدى الحزب الديموقراطي الذي وقف مع ثورته «تشنجات» قد تطيحه وتجلب لنا جمهوريين من عينة بوش الابن. فهل نقف هذه المرة لنطرح على أنفسنا سؤالاً: لماذا فعلنا هذا؟ الأمر يكون حين هوجموا في أحداث «١١ ايلول / سبتمبر» طرحوا سؤالاً على أنفسهم يقول: لماذا يكرهوننا؟ بمعنى لماذا فعلوا بنا ذلك!؟ كانوا هم الضحية، لكنهم حاولوا أن يفهموا حجم مسؤوليتهم في ما حدث. إنه منهج نقد الذات الذي لا يتقدم الأفراد ولا الدول بدونه. البناء الذي قام في العقلية وفي الخطاب الإسلامي منذ أن اختطفتْه السياسة بناءٌ قديم ومليء بالأخطاء البشرية، ونقدُه لا يعني نقدَ الإسلام، بل نقد

ما هو بشري منه، والذي أقفل باب الاجتهاد فيه جعل هذه الأخطاء تعيد نفسها بقداسة، فتهدد من يقترب، لفكها أو الحوار معها.

في الحوار الوطني الذي شاركتُ فيه مرة، سألتُ: كيف يمكن أن نقيم حواراً مع «الآخر» ونحن ندرِّس أطفالنا في المدرسة «أن الواجب علينا تجاه الآخر المخالِف كرهه» فتقدم أحد المشاركين في الحوار مدافعاً قائلاً: «إننا نقصد الكره الإيجابي». لم يحدث أبداً أن كانت الكراهية طاقة إيجابية، لكنها حين تدخل مشروع الكذب على النفس وتمجيد الذات يصبح كل ما نقوله إيجابياً وما يقوله الآخر سلبياً.

ربما – الناس الطيبون في السعودية[٢٥٦]

الثلاثاء، ١٨ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٢٠ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٨ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في المقهى في دبي، حيث أجلس في الصباح، لأكتب، التقي أناساً كثراً، يتغير بعضهم، ويتكرر آخرون، تدور بيننا بعض الأحاديث القصيرة التي يحركها الفضول وتمنح الألفة للمكان المشترك. قابلتُ أناساً وسمعتُ أحاديثَ عابرةً تكاد من عفويتها تكون هي الحديث الأصدق في حياة الإنسان، لأنه يظن أنه حين يتحدث مع عابرين فهو كمن يتحدث إلى نفسه، واحدة من الذين التقيتهم كانت سيدة في الـ٦٠ تعكس هيئتها رقياً وتحضراً ظاهرين، سألتني وأنا أبتسم لها: «من أين أنت؟» قلت لها: من السعودية، فشهقت وقالت: «لقد عملت في السعودية في مدينة جدة، فقد درست في إحدى الجامعات هناك، وعملت في أحد المستشفيات، وأنجبتُ ابنيَّ هناك. الناس هناك رائِعون. أكثر ما كان يأسرني في بلادكم الأمن والأمانة.

كان البائع يضع قطعة قماش على بضاعته ويمضي للصلاة، وكنا ننسى فنترك أبواب بيوتنا مفتوحة أحياناً فلا يتعرض لها أحد، وكنتُ أتجول بهيئتي هكذا من دون عباءة ولا خمار فلا يضايقني أحد، كلٌّ يعبِّر عن شخصيته بسلوكه وحسن تأدبه مع الآخرين. مرةً قمتُ بزراعة شجرة أمام منزلي فقلَّدني خمسة من الجيران، فصار شارعنا أشبه بحديقة. من السهل أن تزرع شيئاً جميلاً فيقلِّدك الآخرون»، سألتها: متى كان ذلك؟ فقالت: «كان ذلك عام ١٩٧٩»، ثم زادت: «لقد كانت تلك الفترة هي أجمل الفترات في حياتي، وفي حياة أبنائي الذين كبروا الآن وتخرجوا في الجامعات، ثم ذهبوا للعمل، لكننا ما زلنا نحتفظ بذكريات طيبة عن تلك الحياة التي عشناها في السعودية».

---

[٢٥٦] http://alhayat.com/Details/436356

قلت لها – وأنا سعيدة بما أسمعه –: أنت صادقة، فأهل جدة طيبون وكرماء، إنهم أهل الساحل الكريم. فأضافت: «حتى البدو أيضاً كانوا كذلك، أذكر أننا خرجنا مرةً للتخييم ونفدَ منا الغاز، فمر بنا أحد البدو، وحين عرف حاجتنا غاب ساعة ونصف ساعة، وعاد يحمل معه أنبوبةً ملأى.

لقد استغرق طريقه ساعة ونصف ساعة ذهاباً وساعة ونصف ساعة عودةً. حاولنا أن نقدم له مبلغاً من المال؛ لقاء حسن صنيعه فرفض. قال: «يكفي أنكم راضون»، ثم قالت – وهي تضرب على ركبتها –: «أجمل السنوات التي مرت عليَّ حين كنتُ في بلادكم، يا لكم من أناس رائعين». قلت لها: وأنا أيضاً أعيش لحظات رائعة حين أسمع أحداً يمتدح ناسي وأهلي وبلادي. كنت متأكدة أنها لم تكن تجامل فقد كنا مجرد عابرتين في حديث عابر، وستظل سيدة لطيفة لو أنها اكتفت بالتحية، وليستْ مضطرة إلى أن تتذكر، وتسعد.

قدمتْ لي هذه السيدة نفسها فوجدت أن اسمها رقية، وهي أستاذة في علم النفس، حين سألتها: مِنْ أين هي؟ قالت لي: «من إيران». لقد أعادت لي هذه السيدة ما كان غائباً عني، ليس لعدم معرفتي إياه، لكننا ننساه في زحام السيئ اليومي، والشكوى المستمرة التي تطمح لأن يكون كل شيء أفضل مما هو عليه. لقد اكتشفتْ أننا أناس طيبون وناس «كويسين». في زمن مضى كانت هذه حقيقتنا، كنا قادرين على المحبة... فهل تغيرنا، أم أننا ما زلنا بعدُ أناساً طيبين، حتى ولو علا ضجيج الفزّاعات؟

الأثرياء و«حكّة» الضمير الخفيفة[٢٥٧]

الجمعة، ٢١ أيلول ٢٠١٢ (٢٢:٣٢ - بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢١ أيلول ٢٠١٢ (٢٢:٥٢ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أنا أؤمن بأن الثروات التي تتدفق من المجتمع يجب أن تعود في جزء كبير منها إليه ليستفيد منها، كما أن المجتمع مسؤول وبنسبة كبيرة عما حققه الأثرياء من إيرادات، هذا ما قاله وارن بافيت ثاني أغنى أغنياء العالم، الذي يلي بيل غيتس مباشرة، وهو اليوم واحد من ١٤ ثرياً قاموا بتقليد بيل غيتس، فتبرعوا بنصف ثرواتهم لمؤسسات العمل الإنساني الخيري، كنا نودُّ أن نسمع مثل هذه العبارات الخالية من المزايدات التي تستشعر حجم المسؤولية الاجتماعية من مجموعة أثريائنا في السعودية الذين احتلوا المركز الأول، إذ أشارت إحدى الشركات الاستشارية في سنغافورة إلى أن السعوديين تصدروا قائمة الأثرياء على مستوى الشرق الأوسط بعدد ١٢٦٥ بليونيراً بحيازتهم ٢٣٠ بليون دولار. ولك أن تتخيل أن لدينا كل هذا العدد من الأثرياء والثروات، في نفس الوقت الذي تشاهد فيه تزايد عدد الفقراء والمرضى النفسيين، الذين أصبحت تلحظ وجودهم في الطرقات، بسبب غياب الأسرة والمشافي. تتساءل أيضاً كيف يعالج ما يزيد على الألف بليونير حكة الضمير المزعجة كلما شاهدوا فقيرة تخرج في «يوتيوب»، وتقول إنها لم تذق وجبة طعام طيبة، هي وسبعة من بناتها المطلقات مع أبنائهن المهجورين، وإن كل هؤلاء لم تحظ واحدة منهن بشهادة، ولا فرصة تدريب تعينها على عمل، وإن كل ما تعودْنَ عليه هو أن يعشْنَ على الصدقات المتقطعة التي قد يظن بعض الأثرياء أنها جلّ واجبهم الاجتماعي والديني طبعاً؟

---

[٢٥٧] http://alhayat.com/Details/437405

المشكلة لدينا ليست فقط في تدني الحس بالمسؤولية الاجتماعية، بل في مفهوم العمل الخيري نفسه، فقد تراكم على مدى التاريخ أن العمل الخيري لا يتعدى بناء مسجد والتبرع ببرادة ماء وطبع المنشورات والكتيبات الدينية.

اليوم مع توسع الحياة وتعقد طرق العيش، لم يتطور مفهوم العمل الخيري والمسؤولية تجاه المجتمع، لم يتطور ليرتقي نحو دعم البحث العلمي الكفيل بتطوير الدواء والصناعة والغذاء، ولا معاهد التدريب المهني أو بناء مؤسسات صحية وتعليمية ومنح دراسية وبعثات، ظل بعض الأثرياء لدينا يعالج حكة الضمير عنده ببناء مسجد، ثم يحيله إلى وزارة الشؤون الإسلامية، متخلياً حتى عن مشروع صيانته ورواتب إمامه ومؤذنه، حتى بلغ عدد المساجد المعطلة بسبب عدم وجود مؤذن ولا صيانة ٣٧ ألف مسجد من بين ٧٣ ألف مسجد وجامع في المملكة، فهل كل ما يحتاجه المجتمع مزيد من المساجد يذهب بعدها الأثرياء في غفوة ضمير هادئة وطمأنينة تؤكد لهم أنهم قاموا بما يلزمهم تجاه المجتمع؟

باستثناء تلك المشاريع التي تورطت بعد ١١ سبتمبر بتهم الإرهاب وتمويله عن قصد أو بسبب الإهمال وضعف الرقابة، فإنه لم تشتهر بيننا أعمال خيرية إلا ما بعدد الأصابع مثل باب رزق جميل وجمعية كرم الحجيلان وجمعية مودة ولجنة الطفل والمرأة تقودها نساء يتبرعْنَ بوقتهن وجهدهن لمساعدة النساء الفقيرات مع أطفالهن وتدريبهن، وهذه المشاريع النادرة مهما كانت قوة رأسمالها فإنها لا تقوم مقام مسؤولية الأثرياء جميعهم، ولن تسد محلهم.

بيل غيتس على سبيل المثال، لا يدعم فقط البحث العلمي بل واحد من مشاريع مؤسسته الخيرية هو تأمين اللقاحات لأطفال العالم الثالث الذين يتعرضون للموت بسبب غيابها، المذيعة الشهيرة أوبرا أغنى امرأة من أصول أفريقية تفتتح المدارس في مجاهل أفريقيا للفتيات الفقيرات غير القادرات على الذهاب إلى المدرسة، ورفيق الحريري تقيم مؤسسته الخيرية

المدارس، وتمنح البعثات الدراسية للمتفوقين، وباب رزق جميل يؤمن الوظائف وفرص التدريب في المصانع، وهذه المشاريع لم نسمع يوماً بتورطها في قضايا إرهاب، فلِمَ لا يقلدها الأثرياء؟

ربما – يبقى الحال على ما هو عليه![٢٥٨]

الأحد، ٢٣ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٥٣ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٣ أيلول ٢٠١٢ (١٨:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وضعت رابط خبر قديم على حسابي في «تويتر» عن زواج قاصرة، فاحتج البعض بأن الخبر مرت عليه أربع سنوات، لكن لم ينتبه أحد بأن السنوات التي مرت لم تسفر بحال من الأحوال عن نظام يحمي حقوق القاصرات.

الخبر يقول إن والدة طفلة في الثامنة من عمرها تقدمت إلى المحكمة تعترض على تزويج طفلتها من رجل كبير، فوالدها الذي طلّق الزوجة وترك طفلته في رعاية والدتها وأخوالها، تذكّرها حين جاءه دائن يطالبه بديْنٍ قدره ٣٠ ألف ريال، فعرض عليه أن يأخذ ابنته مقابل الدين فوافق الدائن. حتى هنا سنعتبر أن ما حدث يحدث في كل مكان؛ لكننا نعرف أنه لا يحدث إلا عندنا، حين قرر القاضي أن يؤجل فكّ العقد حتى تبلغ الفتاة، وتقرر هي هل تقبل أم لا، بدلاً من أن يحرر الفتاة من العقد، فإن كانت موافقتها شرطاً لتمام العقد، فلمَ يبقيه القاضي والعقد تم من دونه؟ وهل يرى القاضي أن مقايضة الفتيات لقاء الديون، والتفريط في حق النفقة، ورعاية الابنة، من المروءة التي تخول حق الولاية أم لا؟ لكن العرف يبقي حق الأب غير منقوص مهما فعل، بينما ثغرة صغيرة يمكن النفاذ منها، تسقط حق المرأة في تقرير مصيرها وحق حضانتها ونفقة أبنائها.

هذه الحكاية ذكرتني بحكاية «الفتاة والوانيت»، فقد بادل رجل ابنته القاصر بـ «وانيت»، لكن الرجل الذي ذهب ٤ سنوات في انتظار بلوغ الفتاة، غيّر رأيه حين سمع أن الفتاة لا تريد هذا الزواج، فعاد يطالب بـ «وانيته»، لكن الأب رفض إرجاع «الوانيت» وأصر على

---

[٢٥٨] http://alhayat.com/Details/437826

أخذ الفتاة، وحين ذهبا للمحكمة أصرّ القاضي على إعادة «الوانيت»، وقد شغلوا بـ «الوانيت» أكثر مما شغلوا بالفتاة القاصر، والعقد الذي تمّ ومدى صحته. كما ذكرتني بقصة فتاة تزوجت ولها من العمر ١٤ سنة، ثم غاب الزوج سنوات طوالاً من دون سبب، وحين ذهبت الفتاة إلى المحكمة تطلب الطلاق، اكتشفت أن الرجل طلقها منذ سنوات، من دون أن تلزمه المحكمة أو تلزم نفسها بتبليغ صاحبة الأمر، فكل ما يحتاجه الرجل كي يطلق هو مسافة الطريق، بينما تحتاج المرأة التي تطلب الطلاق عون كل من تجده في الطريق.

الحكايات على اختلافها لها النهاية نفسها، وهي غياب تنظيم حقوق النساء وحاجتهن إلى مدونة أحوال شخصية تنظم الحقوق وتوثقها، وعدم تركها تتفاوت في وجهات تقدير قضائية شخصية، والحجة التي تقول أن منع زواج القاصرات تحريم لحلال هي حجة تستعرض عضلاتها في هذا المجال، بينما تصمت عن حلال كثير ضبطته المصلحة المستجدة والمتغيرة، وتشتد عضلاتها فتتهم مشروع حماية حقوق المرأة بأنه مشروع تغريبي، بينما المشروع الـ «تشريقي» يسمح عندها بمقايضة الفتيات بـ «وانيت»، وديْنِ ٣٠ ألف ريال!

مجلس الشورى يدور حول هذه القضية ولا يحرز إلا التوصيات غير الملزمة، وكذلك تفعل وزارة العدل، فتوصي عاقد الأنكحة ألا يعقد لقاصر وتتركه هو وضميره، وتترك القاضي لتقديره الشخصي.

أنا أفترض أن النساء يتحمّلن جزءاً من مسؤولية ما يحدث لهن؛ لكننا لا نستطيع أن نلومهن وقد ضيقت عليهن الخيارات، وجعلت التقاليد المرأة كالسلعة يقل ثمنها والطلب عليها حين يتقادم عليها الزمن، أو تمر بتجربة زواج فاشل فتصبح «سكند هاند»، ليتحول مشروع البحث عن شريك حياة إلى مشروع ضمان اجتماعي أكثر منه خياراً إنسانياً. القصص التي نسمعها من النساء فيها الكثير من البؤس، لكن نأمل أن لا يزيد النظام القضائي عليهن بإبقاء البؤس على ما هو عليه.

«الشرشوح... ياكل ويروح»[٢٥٩]

الثلاثاء، ٢٥ أيلول ٢٠١٢ (٢٠:٥٤ - بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٥ أيلول ٢٠١٢ (٢١:٢٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

دعونا صديقة سورية إلى العشاء، وبعد الانتهاء من تناول الطعام، أوضحت لنا أنها ستجلس قليلاً، حتى لا ينطبق عليها المثل القائل: «الشرشوح ياكل ويروح»، وقد تذكرت على الفور أن لدينا مثلاً مرتبطاً بقواعد الزيارة مناقضاً تماماً يقول: «ما بعد العود قعود»، والعود هنا هو قطعة الطيب التي توضع في الجمر، كي يتطيب بها الضيوف بعد العشاء مباشرة ثم يمضون.

ثم قلت لها إننا صرنا نتحاشى تقديم البخور، حتى لا يفهم الناس أننا نتعجل رحيلهم، لكن تضارب الأمثلة يدل على أننا قد نقع في معنيين مناقضين لو كل منا اعتبر أن ما تحدّده ثقافته هو صواب مطلق.

عملت مرة على جمع مادة شعبية من الأمثال الشعبية النجدية، فوجدت أنها اختلطت ببعض المفردات العربية، سواء على مستوى المعنى أو اللفظ، فتجد مفردة ليست نجدية دخلت إليها، أو تجد معنى يتشابه مع معاني الأمثال العربية السائدة الشامية أو المغربية، وأحياناً العالمية، وهذا دليل على أن الأمثال كالبشر تتعارف وتتشابه وتتزاوج.

وقد لجأ الإنسان في المجتمعات الشفاهية، وقبل انتشار التعليم والتوثيق والكتابة إلى تسجيل قواعد السلوك والتفكير والقيم في أمثاله وحكاياته وأشعاره الشعبية، إلا أن هناك ضرورة للقول بأن الأمثلة تتناقض في معناها أحياناً، ويحمد استخدامها بحسب الهدف منها، أو بحسب المناسبة، وأحياناً بحسب الهوى الشخصي، ولعل أبرز مثل على ذلك، أننا إذا أردنا أن نهجو العجلة قلنا: «في العجالة الندامة»، لكننا حين نحب أن نعجل أمراً، ولا نجد بأساً

---

[٢٥٩] http://alhayat.com/Details/438540

في تعجيله نقول: «خير البر عاجله»، أما أطرف الأمثلة التي تتشابه، فوجدتها في مثل مغربي يقول: «كل خنفوسة عند أمها غزال»، وهو نفسه في مصر يقول: «القرد في عين أمه غزال»، وفي نجد نسمعهم يقولون: «حسين في عين أمه زين»، وهو مختصر عين الرضا عن كل عيب كليلة.

في الأمثلة كثير من الحكمة التي تهدي الناس، وتعالج قصورهم، وترشدهم، وتهدئ خواطرهم، وتوصلهم لمعنى أزلي في البشر، يظن بعض الناس أنه ما حدث إلا له، لكنه ما إن يسمع بالمثل، حتى يكتشف أنها قاعدة بشرية، وما جرى عليه جرى على غيره، فيهدأ ويسلم، وفي المغرب يقولون: «أحمق اللي بغى يكون عاقل لوحده»، كي يمنعوا الإنسان من السباحة عكس التيار، لكن لا ينجح هذا المثل اليوم.

الأمثال الشعبية هي خريطة طريق احتاجها الإنسان الأمي، كي يسترشد بها في غياب التعليم ووسائل التواصل المعرفي والدراسات، وهي تحمل خبرة أناس عاشوا زماناً غير زماننا، صحيح أن طبائع البشر تتشابه، لكن السلوك والقواعد المجتمعية تتغيّر مع الزمن.

لهذا فإنها جاءت كي تعينه، لا كي تقيّده، يأخذ منها ما يفيد، ويترك منها ما لا يناسب عصره ومكانه. اليوم تعددت مصادر الحكمة، وتوسعت وسائلها، وصارت مشاعاً بين الناس، وصارت الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

ربما – لماذا تقتل خادمة طفلاً؟![٢٦٠]

الجمعة، ٢٨ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٨ أيلول ٢٠١٢ (١٨:٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

صور الأطفال التي تطل علينا في الصباح على صفحات الجريدة ويكتب تحتها طفل تنحره خادمة بالساطور، أصبحت تتكرر، وحين لا يجد الأهالي ما يفسّر لهم هذه الجريمة فهذا يثير رعبهم ويجعلهم يتصورون أنهم بإزاء خطر قد ينتج منه ظلم زائد لحماية أنفسهم. لا يوجد مبرر للتعاطف مع الجريمة أياً كانت دوافعها، لكن معرفة الدوافع من المنبهات التي تحمينا من الجريمة، وخصوصاً تلك الجريمة البشعة: قتل طفل على يد خادمة.

عندما تنطلق قصة من الصحافة لتتحول إلى قضية رأي عام فإن الهدف منها هو أن تقودنا لعملية تبصّر قانوني واجتماعي يكافح الجريمة ويحفظ حياة الناس ويمنع ضياع الحقوق، لكن ما يحدث لدينا غالباً أن هناك دائماً طرفاً مداناً هو الخادمات الشريرات اللاتي يسحرن ويقتلن ويهربن ويُقِمن علاقات غير مشروعة مع الرجال. ونشر قصص من نوع خادمة تقتل طفلاً أو تؤذي مخدومتها، لا يؤدي إلا إلى تصلب المخدومين، وإصابتهم بالرعب، واتخاذ الإجراءات كافة التي تحميهم بقفل الأبواب، وزرع كاميرات المراقبة، وتخفيف منابع حياة الخادم، وقطع اتصاله بالعالم الخارجي، وإبقائه سجيناً لأن شبيهه قد قام بجريمة، لكن كيف يمكن أن تحتمي من إنسان توليه جميع أمورك فهو من يطبخ طعامك ويغسل ثيابك ويحمل طفلك وينام معك في المنزل نفسه، بل وأحياناً في غرفة أطفالك على مدى سنوات؟

رأيت نساء متعلمات يضربن خادمتهن وسائقهن بالحذاء أو بملعقة خشب أو ما يتوفر في يدها حين تغضب، وهن لا يجدن في هذا الفعل غضاضة طالما يضربن فلذة أكبادهن أيضاً،

---

[٢٦٠] http://alhayat.com/Details/439388

والتربية وسيلتها الضرب، والخدم لا يتجاوزون أبداً عمر التربية بل يمكن تربيتهم من جديد، وهن يقمن بهذا الفعل على مرأى من أطفالهن الذين حين يكبرون يقومون بالمهمة نفسها: ضرب الخدم عند أقل سهو، كل شيء في حياة هؤلاء الخدم قابل للاستباحة، جهدهن الذي لا ينقطع طوال النهار، تأخير أو حجز رواتبهن وهن ما جئن إلا لمساعدة عائلاتهن، وزيادة عليها غياب كلمات الشكر الإنسانية البسيطة، وقد عرفت مرة من أحد الذين قاموا بالتحقيق مع خادمة – سممت طفلاً على مدى أشهر حتى مات – أن الخادمة طلبت مراراً من مخدومها أن تعود لموطنها وما من مجيب، فهل قتلت الطفل انتقاماً أم بسبب خلل عقلي أصابها؟ لا تقوم كل خادمة بالفعل ذاته، لكنها حين تقتل طفلاً تصل قصتها للصحف فنرتاع، ولو سكتت سنين وواصلت العمل في ظل ظروف سيئة فإن هذه القصة تظل طي الكتمان. سيدافع كثيرون عن أنفسهم بأنهم أيضاً يقعون في خسائر بسبب هروب خادمة تكلفوا من أجلها آلافاً، لكن السبب ليس هم هؤلاء الخدم الفقراء عديمو المهارات القادمون من مشارب مختلفة عنا والذين يقدمون للعمل من دون شروط، بل هم مكاتب توفير الخدم وغياب الرقابة عليها التي توقع الطرفين الخادم والمخدوم في شرك استغلال ثنائي، لكن هذا ليس مبرراً لأن يتقاتل الطرفان من أجل التسلط على الآخر أو الانتقام منه.

بيع مجهود الإنسان في شكل خدمة يحتاج لنظام شديد البأس تنظمه وتراقبه مؤسسات الدولة، لا أن يترك لأخلاق الناس واستغلال حاجتهم ثم ينتج منه قتل أطفال أبرياء. لقد تحول تأمين الخدم لدينا إلى نوع من التجارة لا يهمها سوى الربح بغض النظر في من تتربح، وقد صرنا اليوم نقرأ في الصحف إعلاناً عن بيع خادمة وسائق، ونسمع من يقول إنه اشترى خادمة من مخدوم آخر من دون أن يفطن إلى أنه ينقل عقد عمل معها هو طرف فيه وليس عقد ملكية. للأسف يبدو أن السبب أننا نفهم كل عقودنا مع الطرف الآخر هو عقد ملكية.

ربما – وزيرة سعودية للشؤون الاجتماعية[٢٦١]

الأحد، ٣٠ أيلول ٢٠١٢ (١٧:٥٨ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٣٠ أيلول ٢٠١٢ (١٨:١١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا شك في أن التصريح الذي أطلقه وزير الشؤون الاجتماعية حول عدم وجود ما يمنع تولي امرأة منصب وزيرة للشؤون الاجتماعية لا يعتبر قفزة في التفكير الإداري لمهمات إدارة الشؤون الاجتماعية، بل من بديهياته الغائبة عن التفكير الاجتماعي، ولهذا قال: «أتمنى لو تأخذ مكاني امرأة»، فمهمات هذه الوزارة هي أقرب المهمات للمرأة وإمكاناتها على الأقل بحسب ما يتعارف عليه المجتمع التقليدي المحافظ، فيما تجاوزت المجتمعات الأخرى هذا المفهوم فوصلت فيها إلى منصب رئيسة وزراء ورئيس دولة وقاضية وعالمة فضاء.

وزارات الشؤون الاجتماعية في العالم كله من أبرز مهماتها رعاية الفقراء، وثلثاهم غالباً من النساء الأرامل والمطلقات والمهجورات، كما ترعى مؤسسات الطفولة التي تُعنى بالمعوقين وذوي الحاجات الخاصة واللقطاء واليتامى، وتشرف أيضاً على جمعيات خيرية نسائية المستفيد الأكبر منها المرأة والطفل، فهل يتناقض هذا مع قدرة المرأة على العمل الاجتماعي الذي تخصص فيه عدد كبير من النساء السعوديات المؤهلات منذ أكثر من نصف قرن؟

ما الذي يمنع من أن تدخل أول وزيرة امرأة من بوابة العمل الاجتماعي فتصبح وزيرة للشؤون الاجتماعية طالما أنها دخلت التشكيل الحكومي عبر منصب نائب وزير في وزارة التربية والتعليم، وعبر أمانة مدينة جدة، وعبر الغرف التجارية، وقريباً عضوية مجلس الشورى؟

المرأة اليوم لم تعد تواجه نقصاً في كفاءتها إلا في ما تسبب به عزلها عن المشاركة في الحياة العامة، فالمرأة تتعلم العلوم الحديثة حتى وإن لم تتوفّر في السعودية، فإنها تحصل عليها من

---

[٢٦١] http://alhayat.com/Details/440030

جامعات في الخارج، وحين تعود لبلادها تصبح المشكلة الأبرز هي أين تعمل بهذه الشهادة في مجال عام محكوم عليه أن يكون عنصر الكفاءة الأول فيه الذكورة.

قابلت شابة سعودية تحمل ماجستير هندسة كيميائية، وأخبرتني أنها عملت في شركة بترول سعودية، وحين وجدت أن عملها مكتبي طالبت الشركة بالعمل في الحقل كي تكتسب الخبرة والممارسة، فلم تجد الشركة حلاً لهذا الطلب الصعب سوى أن تبعثها إلى اليابان لمدة عامين، لأن المرأة لا تعمل ميدانياً في هذه الشركة. قالت لي إنها بكل بساطة وجدت حجاباً يتماشى مع بدلة العمل الميداني مضاداً للحريق اشترته عن طريق أحد المواقع الإلكترونية كي تلبسه في حقل اليابان، وبما أن اليابان ليست قريبة، وبما أن علوم النساء في بلادنا ليست كلها في حقول البترول، فإنه من الأسهل علينا أن نوجد لهن مجالاً حياً في بلادنا يكسبهن التجربة والخبرة المطلوبة لتوافر الكفاءة، وكي تفيد المرأة وطنها الذي كلفه تعليمها وتثقيفها ميزانية ضخمة.

اليوم لدينا نائبة وزير، ولدينا مديرة جامعة، وهما أعلى منصبين تقلدتهما امرأتان في السعودية، ولا يزال قطاع مجتمعي يحوي ٩ ملايين أنثى سعودية يعد بالكفاءات المتزايدة ويحلم بالكثير.

أنا متأكدة أن وزير الشؤون الاجتماعية قد قابل في عمله من النساء أكثر مما قابل من الرجال، وعرف أن شؤون وزارة الشؤون الاجتماعية لصيقة بالمرأة والأسرة والطفل، وليس أسهل من أن تتواصل معهم وزيرة لا وزير.

ورغم أن الكفاءة لا تقاس بحسب جنس الإنسان رجلاً كان أو امرأة، إلا أن هذا المنطق هو الأدعى أن يكون داعماً لأن تتولى المرأة وزارة الشؤون الاجتماعية، ومثلما وجدت المهندسة الكيميائية حجاباً يناسب عملها في حقل استخراج البترول في اليابان، فإن المرأة السعودية ستجد بطريقة أكثر يسراً حجاباً يناسبها لحضور جلسة مجلس الوزراء.

ربما – بطالة النساء فضيحة اقتصادية لا اجتماعية[٢٦٢]

الثلاثاء، ٠٢ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٨ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٢ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٤٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس من الإنصاف الحديث عن بطالة النساء بمعزل عن بطالة الذكور، لكن بطالة الذكور على الأقل تواجه حقائقها مثل فشل وزارة التخطيط وتعثر برامج العمل ونقد مخرجات التعليم وما يصاحبها من أسباب الفساد الإداري والمالي، فيما ظلت بطالة النساء تتستر بممانعة العرف والتقاليد، وصعوبة الحركة وغياب التشريعات. لكن المكاشفة الحقيقية ليست هنا، بل في الأرقام التي تقول إن قوة العمل النسائية في السعودية بلغت خمسة ملايين امرأة من مجموع تسعة ملايين، لا يعمل منهن سوى نصف مليون امرأة، (أي أن نسبة بطالة النساء بلغت ٩٠ في المئة من قوة العمل النسائية)، والفضيحة الكبرى حدثت حين فكرتْ وزارة العمل في جبْر عثرات الباحثين عن عمل بمعونة موقتة تسمى «حافز»، فتقدم – بحسب آخر تصريح لوكيل وزارة العمل – ١,٦ مليون امرأة، في مقابل نصف مليون شاب، (أي أنه في مقابل كل شاب يبحث عن عمل توجد ثلاث باحثات عن عمل)، فكادت الحكومة تقول: «هوّنا».

نصف مليون امرأة (أي ما نسبته ١٠ في المئة) فقط هن اللاتي استطاعتْ عجلة العمل أن تحمِّلهن مع حدود دنيا من الحقوق، أولها عدم تساويها في الراتب مع زميلها بحجة أن الرجل هو الذي ينفق، مع أنها لا تشتري السلعة بنصف السعر في السوق تحت هذه الحجة، ولا تعمل نصف ساعات العمل، فهذا النوع من الحجج لا يبرز سوى عند تسلّم الحقوق وليس عند توزيع الواجبات، وبقيت النساء من دون نقل عام يحفظهن من مخاطر الاختلاط المزعومة ومن دون فرص عمل كافية.

---

[٢٦٢] http://alhayat.com/Details/440659

أصوات النساء التي ظهرت في برنامج «الثامنة» على شاشة MBC، هي أقرب إلى فضيحة اقتصادية من كونها فضيحة اجتماعية، فالفتاة لم تجد عملاً، وقد توفي والداها في حادثة، وهي المسؤولة عن إعالة أخوين، أحدهما معوّق، ولم تكن تشحذ مالاً، بل عملاً، ولم تفهم ماذا يعني أن تبقى من دون مورد رزق، بحجة منع اختلاط النساء بالرجال، وخريجة «الأحياء» تنازلت عن شهادتها الجامعية، لتعمل بـ «الثانوية» في مؤسسة قطاع خاص، طمعاً براتب يقل عن ألف ريال، و «حافز» سيزحلق قريباً من على ظهره المليون ونصف المليون عاطلة، بعد أن يكتشف أن هذا الحل عاجز وليس حافزاً.

إن تقسيم المجتمع إلى طابقين سيجعل الحكومة في مواجة أمرين، الأول أن تصرف الضعف، كي تدير هذين الطابقين، أو تقدم طابقاً يحتله الرجال على حساب طابق النساء. وهذا ما يحدث الآن. يتحجج الذين يقارنون بين حالي النساء والرجال بأن الله خلق المرأة أضعف وأن الرجل أقوى منها. لكن، في كل الأحوال، ليس من عمل الدولة أن تنشغل بهذه الفروقات وتنحاز إلى الأقوياء حتى لا تضطر النساء إلى التفكير في التدرب على تمارين القوة، لإثبات العكس، مع أنني رأيت كثيراً من النساء مارسن هذه التمارين حين وجدن أنفسهن يُعِلْن أطفالاً، فخرجن يعملن من الصباح حتى المساء، كما أعرف رجالاً كبروا تحت أيدي نساء عملن بسفِّ الخوص وصناعة السلال والقفف حين لم يجدْنَ سواها، كي يطعمن أبناءهن، فكان أول ما فعل هؤلاء الرجال، إما أنهم صمتوا في أحسن الأحوال، أو شاركوا في ترويج ضعف النساء وضرورة الحجر عليهن.

سألتُ مراهقةً تخرجت حديثاً من الثانوية العامة عن خطتها المستقبلية، فقالت لي – وهي تبتسم –: «طبعاً، حافز». يا له من مستقبل مشرق!

ربما – ثقافة خالية الدسم[263]

الجمعة، ٠٥ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٣ – بتوقيت غرينتش)

السبت، ٠٦ تشرين الأول ٢٠١٢ (٠٠:٢٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يلجأ عادة الناس لنزع الدسم من الغذاء والشراب لأسباب عدة، أهمها أن معدتهم لا تقوى على هضم الدسم، وهؤلاء يعرفون جيداً أنهم حين ينزعون الدسم فإن الغذاء يفارق نكهته وطعمه وفائدته الغذائية أحياناً، لكن أن تنزع الثقافة من الثقافة لأن هناك من لا يقوى على هضم ما فيها فإنك بهذا تحجر على الإبداع والمعرفة والخيال. هذا شبيه بما حدث في ملتقى القصيم الثقافي الذي حاول البعض نزع دسمه الثقافي بمعارضة لا تقوم إلا على التكفير والتحريض والتشويه، وبإجراء محاكمات فقهية لورقة تزعم أنها تدرس التحولات الفكرية في أعمال ونصوص مثقفين عربيَين هما عبدالله القصيمي وعبدالرحمن منيف. وكي نفهم منهج هذه المعارضة يجب أن نفهم أن أولى سماتها أن جميع من عارض وجود اسمي هذين المثقفين لم يقرأ كتاباً واحداً لهما بل قرأ النمائم التي نشأت حولهما. ومن أشهر التجارب التي تثبت ذلك محاولة اغتيال الأديب المصري الكبير نجيب محفوظ وهو في الثمانين من عمره بطعنه في رقبته على يد شاب صغير، وحين سُئل الشاب إن كان قد قرأ شيئاً لنجيب محفوظ كانت الإجابة لا.

العام الماضي ألغت جمعية الثقافة والفنون وقبل دقيقة من رفع الستار حفلاً موسيقياً كان سيبدأ به حفل تكريم الرواد من الممثلين الذين أثروا الحركة الدرامية السعودية، والأغاني التي منعت تبث في الإذاعة السعودية كل يوم، وجرى حفل التكريم في صمت خيّم على القاعة التي استسلمت للحظر، مع أنه لم يكن واحد منهم ملحداً ولا بعثياً، لكنها الرغبة في وضع المثقفين والفنانين في دائرة من الحصار والدونية.

---

[263] http://alhayat.com/Details/441619

التجارب أثبتت أيضاً أن المعارضين يتحركون وفق منهج النميمة لا التبصّر والوعي، فيطيرون خلف أول نميمة تطلق في الفضاء، فينجح محرّضوها في إيقاد حرب ضد المثقفين تسمى حرب العامة، يستخدمون فيها كل ما يخالف الدين والمروءة من شتم وتكفير وتهديد بحجة الغيرة على الدين. بالأمس كنا نرى الذين يحتجون على الفعاليات الثقافية شباباً صغاراً لا تتجاوز قراءاتهم كتيبات يصدرها تيارهم الحركي المتشدد، فيشحنهم ضد الحياة ويوترهم بتضييقها عليهم ويكثر من أعدائهم المزيفين، لكننا على الأقل كنا نعرفهم ونعرف زعيمهم الحركي الذي ما أن ينتفخ بمجد القوة ويثرى بالمال ويصبح ضيفاً في القنوات الفضائية وفي مجلس كبار المسؤولين فإنه يعطيهم إشارة الكمون، حتى يشعر بأن مصالحه قد هددت فيعود لتحريكهم على مسرح الصراع كي يلفت النظر لقوته. اليوم لم نعد نرى هؤلاء المعارضين، بعد أن صاروا أشباحاً يختفون في «تويتر»، لا تعرفهم ولا تعرف كم عددهم وما هي سماتهم، فما الحل إذاً؟

إلغاء الفعاليات الثقافية ليس هو الحل، بل فتح أبوابها على مصاريعها، وعلى المعارضين أن يحضروا ويسمعوا أولاً ثم يحكموا، فكيف تحكم على شيء لا تعرفه؟ وكيف تجرّم قولاً مهما كان عنوانه المبدئي وأنت لم تسمعه؟ وكيف تسمح لآخر أن يملي عليك ما تعتقده؟ القصيمي ملحد وعبدالرحمن منيف بعثي علماني كافر! وهل تصدق أن النادي الثقافي في القصيم يروّج للفكر الإلحادي أو لفكر المعارضة جهاراً ونهاراً؟ الإبداع ليس له سوى هوية واحدة هي الإبداع. كما أن الفعاليات الثقافية ليست فعاليات جماهيرية ولا تقام في الأماكن العامة، ولا تحضرها الجماهير الغفيرة، هذه فعاليات لا يتذوقها إلا من يجيد هضمها، ولن يذهب إليها إلا المهتمون والمتذوقون، وحرمان المؤسسات الثقافية من دورها يجعل مدننا لا تشتهر إلا بالأسفلت وما دون ذلك.

ربما – في كل الأحوال سيصدم![٢٦٤]

الأحد، ٠٧ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٠٨ تشرين الأول ٢٠١٢ (١١:١٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تشدد بعض الروايات في المأثور الاجتماعي على أن الإنسان عادة لا يغيّر طبعه، وأن العوج يبقى ما بقي هذا الإنسان، وهذا ما جعلني أتذكر نكتة الأب الذي زوّج ابنته وفق منهج «نحن لا نبيع بناتنا بل نشتري رجالاً»، ولهذا أصرَّ أن يكون مهر ابنته مبلغاً رمزياً هو ريال واحد، لكن الزوج أبو ريال هذا صار يعيّر زوجته بين حين وآخر، خصوصاً عندما يشتري علبة بيبسي فيضعها أمامه ويقول إن سعرك وسعر هذا العلبة واحد، حتى ضاقت الشابة بهذا الزوج الذي لم يرَ في رمزية مهرها سوى رخص بها، فاشتكت لوالدها، مما جعله يسرع لتصحيحه، فاحتجز ابنته حين جاءت لزيارته، وقال للزوج إن ابنتي لن تخرج معك حتى تأتي بأهلك وتدفع لها مهراً كبيراً، فرضخ الزوج لطلب الأب وجاء بأهله ودفعوا مبلغاً كبيراً كمهر، أملاًَ بأن يتربى هذا الزوج، لكن الزوج بعد هذه الحادثة لا ينادي زوجته إلا بيا مصنع بيبسي!

نتيجة «لا فائدة» هذه هي نفسها كانت نتيجة معهد ماساتشوستس التقني في كامبيردج (الولايات المتحدة)، الذي قال إن نزع الهاتف الخليوي (المحمول) من أيدي السائقين الذين تعودوا استخدامه أثناء القيادة لن يؤدي لخفض حوادث الطرق، واعتمدت هذه النتيجة على تجربة أخضعت ١٠٨ أشخاص لاختبار قيادة السيارة لمدة ٤٠ دقيقة على طريق سريع شمال مدينة بوسطن، تحت رقابة أجهزة تتابع حركة عين السائق وجهاز لمراقبة قلبه وبشرته، إضافة إلى كاميرات فيديو ثبّتت قبالة النوافذ الأمامية والخلفية وأجهزة تحسس داخل السيارة، مع منعهم طبعاً من استخدام الخليوي، لكنهم لاحظوا أن المجموعة التي اعتادت استخدام الهاتف

---

[٢٦٤] http://alhayat.com/Details/442268

أثناء القيادة بشكل متكرر، وعلى رغم عدم وجود هاتف معهم أثناء الاختبار، أظهروا دلائل تنم عن القيادة العنيفة في طبيعة تحركهم، فقادوا السيارة على نحو أسرع، وبدلوا الممرات التي يسلكونها تكراراً، وأمضوا وقتاً أطول على خط اليسار توخياً لمزيد من السرعة، ولجأوا لمناورات يصعب كبح الفرامل خلالها، وكذلك أفرطوا في السرعة.

وعلى رغم أنه ثبت علمياً أن استخدام الهاتف المحمول يقلل من القدرة على التحكم بحاجات القيادة، إلا أن منع السائقين – بحسب هذه التجربة – من استخدام الخليوي لن يقلل من الحوادث، بمعنى أنه من الجيد أن نتمكّن من إبعاد الخليوي عن أيدي السائقين، لكن هؤلاء ربما كانوا ممن سيتعرضون للحوادث على كل حال.

طبعاً لا يمكن تعميم هذه النتيجة على كل القوانين المرورية، فقد أثبت تطبيق كاميرات مراقبة السرعة في البلاد الخليجية انخفاضاً في معدل الحوادث، وكذلك منع استخدام الهاتف الخليوي، وربما أن هذا الانخفاض مرده إلى أن العاقلين الذين تورطوا في استخدام الأجهزة وهم من الفئة الذين لا يزال الرجاء فيهم معقوداً قد أفادتهم هذه القوانين وردتهم إلى عقولهم، بينما بقي الميؤوس منهم ماضين في تهورهم، وطالما أن الأمل لا يزال موجوداً فآمل بألا يحبطنا وجود من لا أمل منهم. عملاً بمبدأ «سددوا وقاربوا».

ربما – كم من العمر مضى يا صديقتي![٢٦٥]

الثلاثاء، ٠٩ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٩ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٤٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

شاهدتُ حالات زواج تمَّتْ بعد مضي الوقت المناسب لبناء عائلة، ولولا قصة حب قديم استطاعت أن تنتظر وتصمد لما تمتْ لاحقاً، حين وجد الطرفان نفسيهما في نهاية المطاف على المسافة عينها من الخسارة، لكنها خسارة لا تتساوى فيها الأنثى مع الذكر، لأنها دفعت الكلفة الأعلى. ما قصدته هو مشاهدتي لنساء يتزوجن في سن متأخرة، بعضهن تجاوزن الـ٤٠، وحين سألت: كيف حدث هذا؟! قالوا لي إنها استطاعت الزواج أخيراً بعد موت والدها! هذا هو الثمن الذي دفعه الوالد، وهو في قبره، سقوط القرار، فابنته كي تتزوج بمن أرادت كان عليه أن يموت، والإخوة الذين تزوجوا وتفرقوا في بيوتهم وعائلاتهم وجدوا أن من المحزن أن تموت أختهم في بيتها وحيدة، طالما أن الوالد مات. الفارق الذي حدث بين الطرفين، الشاب والشابة، أن الرجل استمرت حياته ظاهرياً، فقد تزوج وأنجب أطفالاً وكبروا، وحالما توافرت له فرصة العودة لفتاته التي كبرت وتجاوزت الـ٤٠، عاد وأعلن استعداده للوفاء بعهد قديم. بعضهن عدن فقط من أجل مواجهة ملل الحياة وسأمها بحب يرطبها، والبقاء مع رفقة ضرورية، وبعضهن رضين بدور الزوجة الثانية، فهي لا تريد أن تكون الضحية الوحيدة في هذا العالم، فالبعض حين يظلم لا يفكر بمن يظلم لاحقاً، كي ينتصر لنفسه، أغرب القصص عرفتها لكن هذه المرة بقرار والدة رفضت أن يتزوج ابنها من زميلته في العمل بحجة الفارق القبلي، وأصرّت على أن يتزوج من بنات عمومته في قرية بعيدة، وبعد عقد القران وفي طريق عودتهم في الطريق البري انقلبت بهم السيارة وماتت الأم، وبعد شهرين من البدء بزواج جديد عاد الشاب وتزوج زميلته، لأنه لا ذنب له في ما حدث، ولم يطلق ابنة عمه التي لا

---

[٢٦٥] http://alhayat.com/Details/442916

ذنب لها، وبقيت معه الزوجة ابنة العم التي وجدت أنها لا ذنب للاثنين في ما حدث، فوجدت نفسها زوجةً ثانيةً، في حين أنها يوم قبلت بالزواج كانت الزوجة الأولى، وهكذا وجد الثلاثة أنفسهم عالقين في علاقات لم يختاروها وليست ذنب أحد منهم.

يرى بعض الآباء أن قرارهم هو الأصلح لأبنائهم من باب حمايتهم من دفع ثمن مخالفة المجتمع الذي أجمع على رفض خياراتهم مهما كانت تسعدهم، لكن ما يحدث أنهم تقريباً يحرمونهم من الحياة نفسها ومن الزواج، ومن أن تكون لهم عائلة خاصة بهم، وأحياناً يعود هؤلاء الأبناء ويتخذون القرار نفسه الذي حاول الوالد الفرار منه، لكن بثمن لاحق. وبعد موت الأب.

حين تتخذ قراراً يخص غيرك وليكن ابنك أو ابنتك... هل أنت واثق من أنه –مثلما يناسبك– يناسبها؟ من يستطيع أن يتحمل مثل هذه المسؤولية؟ وحين يمر الزمن وتجد أن العالم قد تغير، وأن الأشياء التي كنت تظنها ثابتة قد ذابت مثل قمة جبل الثلج... فبِمَ تبرر ما فعلت، وبِمَ تعالج وخزات الضمير؟ ستقول إنك أنت أيضاً كنت مثل من ظلمتَه، ضحية آخرين، يا لمسلسل الخسارة الذي ساهمتَ في بقائه!

ربما – وما أدراك ما «طالبان»[٢٦٦]

الجمعة، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٣٣ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أطلق مسلّحون من حركة «طالبان الباكستانية» النار على فتاة باكستانية ناشطة في حقوق الإنسان تدعى ملالا يوسفزاي، ترقد الآن في المستشفى في تقدير متفاوت بين النجاة والموت، وقد بررت طالبان ما فعلت بالفتاة بقولها بأنهم «حذّروها مراراً بأن تتوقف عن الحديث ضدهم، وأن تتوقف عن دعم المنظات الأهلية الغربية، وأن تسير في طريق الإسلام»، وحين لم تسمع الكلام قتلوها. مثل ذبابة أزعجتهم فقرروا قتلها، وإن بدا هذا الفعل طبيعياً في حلبة الصراع السياسي المنفلت من القانون إلى عمل العصابات، فإن طالبان قادرة دائماً على الاحتفاظ بالمفاجآت، فالفتاة المزعجة عمرها ١٤ سنة، وقد بدأت نشاطها في عمر ١٢ حين كتبت في مدونة باللغة الأوردية ما تسبب في مقتلها لاحقاً، أما هذا الشيء الخطير الذي أزعج طالبان وأخرجها عن طريق الإسلام فهو دفاعها عن حق الفتيات في التعلّم في وادي سوات حيث تسكن. ولو كُتب لهذه الفتاة أن تعيش فإنها ستكون حلقة من حلقات الأمل التي تتوسّع بفعل نشاط الحركات النسائية المقاومة للإرهاب والجهل والتخلف. ملالا يوسفزاي ذكرتني بفتاة أخرى تحمل الاسم نفسه، اسمها ملالا جويا، قابلتها العام الفائت في مؤتمر المرأة العربية في بيروت، لم تتجاوز الثلاثين عاماً، لكنها كانت من أوائل البرلمانيات اللاتي وصلن للبرلمان الأفغاني بعد أول عملية انتخاب أجريت بعد سقوط طالبان.

عاشت ملالا جويا في الملاجئ على الحدود الإيرانية، ثم درست في باكستان أثناء حرب طالبان، ثم عادت لأفغانستان وعمرها ١٦ سنة، وقد أخبرتني كيف ساهمت في فترة حكم

---

[٢٦٦] http://alhayat.com/Details/443867

طالبان في تدريس الفتيات في البيوت سراً، وعند مداهمات طالبان للبيوت كن يخرجن القرآن ويضعنه أمامهن إشارة إلى أنها مجرد حلقات تحفيظ القرآن، وهو العلم المباح لهن حتى وهن في البيوت. بعد سقوط طالبان كانت هذه الفتاة التي لم تصل الثلاثين بعد جاهزة لأن تكون برلمانية، ولم تكتفِ بتعليم نفسها فقط مهارة الدفاع عن الحقوق السياسية، بل وعلّمت نفسها الإنكليزية، وأصبحت تدور العالم اليوم تحاضر عن مشاركتها البرلمانية وعن غياب الديموقراطية وحقوق النساء. وكون النساء لم يفزن حتى اليوم في معركتهن ضد التجهيل فليس هذا إلا لأن الحكومة لديها دائماً الاستعداد للرضوخ لشروط من يحمل السلاح، كما تفعل الحكومة هذه الأيام وتفتح حواراً مع طالبان، وما سينتج منه هو أن تسكت على ما تفعله طالبان بالنساء مقابل أن تلقي السلاح وتكفيها خسائر الحرب معها.

تقول ملالا جويا إنها حين دخلت البرلمان بعد أول انتخابات، فوجئت بأن أغلب أعضاء البرلمان هم أنفسهم جنرالات الحرب، وحين قالت هذه الجملة طردت من البرلمان رغم أنها دخلته بالانتخاب وليس بالتعيين. لكن ملالا لم تصمت، فقد كتبت كتاباً سمته «جنرالات الحرب» ترجم لأربعين لغة، وصفت فيه معاناة الناس في حكم طالبان، أبشع ما ذكرت فيه أنها شاهدت رجال طالبان وهم يجلدون رجلاً ميتاً أمام أهله لأنهم وجدوه دون لحية فاستنتجوا أنه كافر.

هذا السعار بتطبيق العقوبات الإسلامية وتصوير الإسلام بأنه يحرّض على منع الإنسان من التعلّم ويجلد الأموات، يعتقد أن كل ما يلزمه هو إطلاق اللحى، وتقصير الثوب، ووضع السواك في الفم ليعلن للعالم أنه الممثل للإسلام.

قتل المعارضين حتى ولو كانوا أطفالاً في عمر ملالا يوسفزاي ليس هو جريمة طالبان الوحيدة، لكنها أبشع الجرائم التي ستجد من يدافع عنها بحجة أنه كان على النساء أن يسكتن بدلاً من أن يمتن.

«العدل العدل» يا وزارة العدل![٢٦٧]

الأحد، ١٤ تشرين الأول ٢٠١٢ (٢١:٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

> في كل تصريح يحرص المسؤولون على التأكيد على استبعاد وجود المرأة من واجهة المنصب القيادي، وكأنه من الأنسب لهذا التصريح التأكيد على خلوه من المرأة، لإخلاء ذمته من أية مجابهة مع المشكلات والصدمات التي تورث ضجيجاً أو فوضى غير محمودة، ففي تصريح وزير العدل حول استحداثه لجاناً للأسرة، وهي بلا شك لجان تعالج مواضيع الطلاق وإصلاح ذات البين وتسوية حقوق الزوجة والأم والأبناء، أكد تصريح المسؤول أن لا نية البتة لوضع امرأة في مركز مسؤول في هذا المقام.

من يتردد على المحاكم، لأبسط تقدير، سيلاحظ أن أكبر مأخذ على هذه المحاكم هو أنها لا تزال تخلط قضايا الأسرة مع مجمل القضايا الأخرى، فتجعل القاضي الذي ينظر في قضايا القتل والاغتصاب والسرقات والرشوة، ينظر تالياً في قضية طلاق أو خلاف بين زوجين على حق الحضانة والنفقة، فتهون عنده مع ما أتى قبلها. هذا ما عبّر به أحد القضاة في تفسير أسباب معاملة قضايا الأحوال الشخصية بعدم الجدية مع كثير من المماطلة والتأخير، فالقاضي لا يُلام وهو يجد أن الخسائر التي تلحق بأطراف هذه القضايا لا تعادل ما سمعه ونظر فيه من قبلها من خسائر، فيجعل جهده أقل وتأثره أهون، فهي عنده لا تزيد على زوجين يتنازعان مثل كل الحالات البشرية، ولا تقارن بحادثة قتل أو تزوير ملأت ذهنه واستنفدت طاقته.

[٢٦٧] http://alhayat.com/Details/444604

النساء اللاتي يملأن المحاكم عدداً وتردداًً، لا يجدن من يمثلهن أو ينظر في أمرهن أو يقود قضاياهن نحو شاطئ حقوقهن، فهن يتحركن نحو المحاكم بدافع الألم والخسارة لا بدافع الفهم والوعي، وحين يصلن للمحاكم يجدن أنفسهن بعهدة ذكور منذ أن يدخلن حتى يخرجن، ولن تفهم النساء البسيطات اللاتي لم يقدر لهن اختبار الحياة ودخول المحاكم من قبل ما الذي يتوجب عليهن قوله وطلبه، فهن يظنن أنهن طالما عرضن حالهن على القاضي فهو سيعرف واجبه ويقوم به، في حين أن التجربة تقول إن بعض القضاة يستغل للأسف جهلهن، وحين تطلب المرأة شيئاً بسيطاً من حقها فقط لدفع الأذى عنها، ويغيب عنها الكثير مما تستحقه، يسألها القاضي كي يثبت عليها ما يسقط حقوقها الأخرى قائلاً: «هل هذا كل ما تريدين؟» فتقول: «نعم»، كما حدث مع امرأة فقيرة لم تتجاوز السابعة عشرة وقفت بين يدي القاضي تطلب منه أن يطلقها من زوجها القاتل الذي ينتظر القصاص، لأنها لم تعد تريده فقال لها: «هذه صيغة خلع، إذاً أنت تطلبين الخلع وعليك أن تردي مهره»، ولولا تدخل وكيلها الذي جاء معها قائلاً إنها تجهل الفرق بين الخلع والطلاق وإنه يحق لها أن تطلب الطلاق وليس الخلع، لما تردد القاضي في أن يخلعها مكلفاً إياها رد المهر، ومتنازلاً عن مسؤوليته في منحها حقها وهو حق الطلاق عن طريق القضاء.

مؤسف أن هذا الحيز الضيق لحضور النساء في المحاكم كشريك ومساعد يتولى دراسة قضايا النساء ويرشدهن ويعنى بهن قائم طالما بقيت محاكم الأحوال الشخصية مختلطة بغيرها.

وعلى رغم الأرقام الكبيرة التي تؤكد ارتفاع عدد النساء الباحثات عن عمل وبمؤهلات مرتفعة ومتخصصة في الشريعة والمحاماة والخدمة الاجتماعية وأعمال السكرتارية، فإن عملية التأكيد على إبقائهن خارج بقعة المؤسسات الأقرب لشأنهن لا تزال صامدة، بل تجاهر بأنها لا تنوي استوزار المرأة ولا منحها منصباً إدارياً، ويبدو أن الدفاع عن تطبيق نظام البصمة في التحقق من هوية المرأة، هو أبرز برنامج تتولاه وزارة العدل كي تظل الوزارة معقلاً ذكورياً بحتاً. قبول عمل المحاميات داخل المحاكم اقتضى ست سنوات، ولا نعرف كم سيأخذ من سنوات ليبدأ

التطبيق، لكن يبدو أن مسؤولينا يأخذون أمر النساء على محمل «السعة»، أي لدينا دائماً الوقت الطويل لمراجعته فَلِمَ العجلة؟

ربما – الطفلة «الصامتة»![٢٦٨]

الثلاثاء، ١٦ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٤٥ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١٦ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الرابعةِ من عمرها كانت الطفلةُ «مناهل» بالمعنى العامي لدينا «طرما»، أي الفتاة التي لا تحرز نطق أية كلمة، وقد فسرت لي سبب ذلك بأنها كانت تظن أن الفكرة التي تدور في عقلها لا بد من أن تسمعها أمها، فهي حين تشعر بالجوع تستغرب لمَ لا تحضر أمها الطعام. لكن أمها فطنت إلى أن عجزها اللغوي يحتاج إلى عرض على طبيب، ومن ضمن إجراءات الفحص تم قياس درجة ذكائها الذي فاجأ الجميع، لقد أثبت القياس أنها تتجاوز الحد الطبيعي إلى الذكاء النادر، ولأنها كانت في بريطانيا وليس في بلد عربي، ركض الجميع يحمي هذه الثروة وتبنتها منظمة الذكاء النادر مدى العمر، وهي منظمة ترعى فائقي الذكاء وتسخِّرهم لنظام تعليمي يناسب قدراتهم، لكنهم في الوقت نفسه يحافظون على بيئتهم الطفولية بمواصلة دراستهم في الصفوف الصباحية حتى لا يفقدوا قدرات التواصل مع الآخرين الذين في عمرهم، وبعد الظهر يذهبون لفصول دراسة المواد الرياضية لمراحل متقدمة تناسب ذكاءهم وتطوره. خضعت لبرامج تدريب لغوي وتواصل اجتماعي، كي يحافظوا على نموها الاجتماعي المهم لكل إنسان وليس فقط العقلي، ولو كانت في بلاد عربية لوضعت بسرعة ضمن المتوحدين، ونامت مواهبها.

هذه الفتاة العربية هي اليوم نائبة الرئيس والرئيس التنفيذي لمنظمة World Intelligence Network، وهي منظمة مسؤولة عن ٢٧ مؤسسة لمتفوقي الذكاء في العالم، التي تضم أكثر من ٣٦٨٠٠ نابغة، وعباقرة وجهابذة في شتى المجالات. وقد ترجمت لي طبقات الذكاء المرتفع التي نستخدمها نحن جُزافاً، بأنها تتدرج من عبقري إلى جهبذ إلى

---

[٢٦٨] http://alhayat.com/Details/445165

فطحل، وقد كانت هي «فطحلة»، بل وانتهى بها الأمر إلى أن تكون هي رئيسة تنفيذية لكل الفطاحلة. قد خضعت، كي تحصل على هذا المنصب، في تنافس محموم بينها وبين فطحل ياباني، كانت هي في الـ٢٧ من العمر وعربية والياباني في الـ٤٥، وقد كان الشك يحوم في المنظمة حول قدرة الجين العربي على منافسة الياباني في الذكاء، فالعرب ليست لديهم سابقة في هذا، لكنها فازت على فطاحلة العالم.

تتحدث الدكتورة مناهل ثابت بسخرية عن مدارسنا التي لا تزال عالقة في نظرية سرعة الضوء ونظرية إينشتاين، وتقول إن العالم قد توصل إلى ٢٢ بُعداً افتراضياً، وهم لا يزالون عالقين في البُعد الرابع. لكنها تستعين بمقولة إينشتاين أيضاً: «هناك اثنان لا حدود لهما، الغباء البشري والكون».

نالت الدكتورة مناهل شهادة الدكتوراه في الهندسة المالية، بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، وكانت من القلائل، بل وأول عربية تحصل على هذه الدرجة. كما مُنِحت لقب «ضليع رياضيات» من المنظمة نفسها، كما لُقِّبتْ بملكة البورصة من «وول ستريت جورنال».

أطروحتها في مجال رياضيات الكم كانت عن وضع معادلات رياضية جديدة لحساب مسافات الكون في غياب الضوء وقياس سرعة العناصر الصغرى لمشتقات الذرة باستخدام complex numbers، وهي المرأة الوحيدة في العالم التي تدخل علم الانضباط بالنظريات الميتافيزيقية. وقد قبلت مجالس الجامعات الأميركية (استثناءً) الأطروحةَ الجديدةَ للدكتورة مناهل، بسبب ندرة هذا الموضوع. في حال النجاح ستكون النظرية ثورة في علم الرياضيات مع الفيزياء الكمية. وقد أظهرت منظمات عدة، من بينها وكالات فضاء، استعدادها للحصول على النتائج من الناحية النظرية. وهذا يعطي الدكتورة مناهل شهادة دكتوراه ثانية في سن الـ٣٠.

لا بد من أنكم ستفكرون مثلي بحال كل أطفالنا الحائرين في تصنيف مدارسنا بين درجة متوحد وبين فطحل، لكنني أحيلكم إلى مشاهدة برنامج «مساواة» يوم الجمعة المقبل، حيث ستسمعون حديثاً شيقاً من الدكتورة مناهل ثابت مع الزميلة ميساء عامودي، وقد تجدون إجابة عن هذا السؤال.

ربما – طه حسين والقصيبي![269]

الجمعة، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٥١ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قرأت باستمتاع مقالة كتبها الزميل صلاح حسن رشيد في صحيفة «الحياة» عن زيارة طه حسين لمكة والمدينة بعنوان: «رحلة طه حسين إلى الحجاز»، يتحدث فيها عن الاستقبال الحافل الذي لقيه طه حسين ممثلاً بالملك سعود والأمراء والوزراء والوجهاء والأعيان والمثقفين والإعلاميين، كما استقبلته بعثة من الأزهر الشريف وكان من بينهم محمد متولي الشعراوي، إذ كان يعمل آنذاك أستاذاً في كلية الشريعة، ولم يقف من طه حسين موقفاً سلبياً، مجاراة لزملائه الأزهريين المعروفة خصومتهم آنذاك مع طه حسين، بل على العكس، رحّب به ترحيباً كبيراً، وحيَّاه، وألقى قصيدة طويلة احتفاءً به. وقد بدا طه حسين في حديثه للصحف متواضعاً ناكراً للذات، بل ومتوارياً بإيمانه عن مظاهر النفاق، فحين سأله الصحافي: بماذا دعوتم الله في المسجد الحرام؟ أجاب: «أؤْثر أن يترك الجواب على هذا السؤال لِما بين الله وبيني من حساب، وإنه لعسير، أرجو أن يجعل الله من عسره يسراً». وحين سئل عن شعوره وهو يهبط في هذه البقعة المقدسة قال: «شعور غريب عاد لأهله». وذكر في سؤاله عن الشخصيات الإسلامية التي أحبها أنه يحب أولاً رسول الله محمد، ثم عمر بن الخطاب ثم علي.

هذا التاريخ الذي لم يعرفه أحد، أجاد أعداء طه حسين إخفاءه، بل وشحن الناس ضده، لا سيما في منطقتنا في فترة ما سمّي «بالصحوة»، حتى إنني أثناء فترة دراستي للماجستير، كنت أتردد على واحدة من المكتبات العامة، التي تخصص أيامها للرجال طوال الأسبوع، وتخص النساء بيومين، وجدت مرة على صدر صفحة كتاب لطه حسين سباباً وشتماً وتهماً بالكفر

---

[269] http://alhayat.com/Details/446006

والإلحاد والوعيد بسوء العذاب.. إلخ، وهي كلمات لا تعبّر إلا عن نفس مشحونة بالبغضاء، تظن أن «شخبطة» على ورقة في كتاب عمل مأجور، بل ويقوم بواجبه بتحذير القراء من هذا الكاتب.

هذه المقالة ذكرتني بما راج عن المثقف السعودي الشاعر والروائي والوزير والسفير غازي القصيبي الذي عاش بيننا وكان محل تقدير من قادة البلاد ومن الناس، وأحاطت به الصداقات من كل حدب وصوب، وقد كان رجلاً خبيراً واسع الاطلاع، يحدّث كل من يقابله في تخصصه، ويملك عليه فؤاده إن بعلمه أو بخلقه، وليس إيمانه محل اختبار، فقد شهد الناس له بما يكفي أن يعرفوا أنه مسلم باجتهاده واختياره، لكن ما يشاع عنه اليوم يمثل قطيعة عن حقيقته، وأخاف أن يأتي يوم ويصبح ما يكتب عن إيمانه وصدقه مفاجأة للجمهور كما حدث مع طه حسين، على رغم «أن هذا أمر بين العبد وربه، وأنه حساب عسير». هذه الأسماء وغيرها من الأسماء المعروفة لم تقترف من ذنب سوى أنها قامت بدورها الثقافي، العلمي والاجتماعي الذي اقتضاه امتلاكها للمعرفة، واقتضاه دورها المطلوب، لكن الفترات المتوترة والمشحونة بالبغضاء في حياتنا ساهمت بطمس حقيقتها، وترويج فكرة عامة يسهل على الناس، بل يقبلون على تصديقها، من دون فحصها، ويحتاج تكذيبها لجهد متخصص لا يهتم به عادة، عامة الناس.

ربما – الله يسلم آنجلينا جولي[270]

الأحد، ٢١ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٢١ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٢ (٠٠:٣١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت الممثلة الأميركية آنجلينا جولي سفيرة النوايا الحسنة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، مقالة في موقع «دايلي بيست»، تحدثت فيه عن قصة الطفلة الباكستانية التي حاولت «طالبان» قتلها، لأنها دافعت عن حق تعليم البنات في قريتها، وأنها قد ناقشت الأمر مع طفلتيها زهرة ٨ سنوات وشيلو ٦ سنوات، وذكرت أن أكثر ما أقلق طفلتها زهرة هو من سيهتم بكلب مالالا وهي ترقد في المستشفى؟ أما الصغيرة شيلو فقد سألت إن كان ما حدث لها قد أبكى أمها وأباها؟ فقالت آنجلينا إن ما حدث لمالالا جعل الناس كلها تبكي.

ذكرتني حكاية الكلب ومن يهتم به بحكاية ابني عندما كان صغيراً حينما شاهد على غلاف رواية «أوليفر تويست» صورة ولد يتيم متشرد في الشارع بثياب رثة، وكان منظره يثير الحزن بالفعل، فسألني والعبرة تخنقه: أليس لهذا الطفل من أب؟ فقلت لا، قال: ولا أم؟ قلت لا. قال: ولا حتى خادمة. على اعتبار أنها أضعف الإيمان. لا يلفت نظري فقط حجم الفارق المرعب والمتفاوت في حظوظ أطفال العالم الثالث الذين يفتقرون إلى أبسط الحقوق مثل المأوى والتعليم والعناية الطبية، لكنني أيضاً التفت إلى المفارقة التي تلجأ إليها الميديا كي تلفت النظر لقضايا البشر المعذبين، فيضطرون لوضع ممثلة جميلة ومشهورة كي يركض خلفها الصحافيون أينما ذهبت حتى ولو إلى جبال تورا بورا. في كتاب مذكرات الكاتبة الشهيرة إيزابيل الليندي «حصيلة الأيام»، تقول إنها اختيرت ضمن عشر نساء لحمل شعلة الأولمبياد عام ٢٠٠٦ ضمن رياضيات واثنتين من حملة جائزة نوبل للسلام واحدة كمبودية تبذل جهوداً لمقاومة تجارة جنس الأطفال في كمبوديا، والثانية من كينيا عملت مع نساء القرى

---

[270] http://alhayat.com/Details/446540

الأفريقية وقامت بزراعة ٣ ملايين شجرة غيّرت في المناخ وفي تحسين التربة، وهي الكاتبة الشهيرة من تشيلي قامت بتمثيل القارة اللاتينية، والممثلة الشهيرة صوفيا لورين، وقد حمدت إيزابيل الله أن موقعها كان خلف صوفيا لورين مباشرة، ولولاها لما توفر لها الظهور في صور الصفحة الأولى للصحف العالمية في اليوم الثاني، فيما غابت عن الصور النساء الأخريات، فكل ما همّ الصحافة ذاك اليوم هو ملاحقة صوفيا لورين لا غير.

لولا أنني ألتقي نساء كثيرات يخرجن إلى الملاجئ ويزرن مواطن الخطر لظننت أن آنجلينا – جزاها الله عنا كل خير – هي وحدها من يهتم بالمعذبين، لكن صديقتي السورية التي عادت لتوها من مخيم الزعتري في الأردن، أخبرتني وهي تعرض أمامي بعض الصور، أوجعها معبر الوادي الذي ينتقل فيه المواطن السوري من درجة مواطن إلى لاجئ، وكيف شاهدت بعينها اللاجئين وهم يقررون العودة لسورية ومواجهة الموت بكرامة عوضاً عن الموت في مذلة اللجوء والعوز. أخبرتني أنها عادت تحمل قصصاً مبكية لكل من يسمعها عن بشاعة لا إنسانية تحدث على يد البشر، بعضهم يتشبث بالسلطة على حساب حياة الناس وتهجيرهم وكرامتهم وضياع الوطن بالكامل مقابل بقائه، وأناس يستثمرون بؤس الناس ويتاجرون به، وبعضهم لم تأنف نفسه من سرقة المساعدات والاتجار بها، وآخرون كلما سمعوا بقاصر فائقة الجمال تدخل مخيمات اللاجئين راهنوا على ضمها إلى نساء بيتهم قبل آخرين.

لكن، في كل الأحوال، يجب أن نشكر آنجلينا جولي وصغيرتها التي أوجع قلبها مصير كلب مالالا الذي لم تملكه بعد، لأن الشعب لم يرتقِ بعد لمصاف الإنسان وظل في درجة ابن الكلب.

ربما – الكذب الحلال![٢٧١]

الثلاثاء، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٥٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

وصلتني أكثر من مرة قصة غريبة يسردها أحد الدعاة الذين يكثرون هذه السنوات، حتى أصبحت لهم تصنيفاتهم التي تشبه درجات الأندية الرياضية وفق مداخيلهم المالية ونجوميتهم وسعة انتشارهم، وقد تفاديت مراراً الكتابة عن هذه القصة ظناً مني أنها مجرد هفوة داعية ساذجة، حتى بدأت أسمعها تتكرر على لسان أكثر من داعية. تقول القصة التي توجها الداعية من على منبره بنداء «يا شباب الأمة» اسمعوا هذه القصة: لقد عزمت الحكومة على أن تشق طريقاً يمر من مدينة كذا إلى مدينة كذا، ويمر بالقرى الفلانية، وأخذ يعدد القرى في توصيف دقيق وكأنه المقاول الذي شق الطريق. المهم أن المقاولين اكتشفوا أن هذا الطريق يمر بمقبرة قديمة جداً، وآخر ميت دفن فيها كان من ثلاثين سنة، وقد استطاعت الوزارة المعنية بشق الطرق الحصول على إذن من هيئة كبار العلماء بنقل هذه المقبرة إلى مكان آخر كي تتحقق الفائدة للناس من شق هذا الطريق. حتى هنا والمفاجأة لم تحصل بعد، لكن تالياً فوجئ الناس الذين ينقلون الرفات التي كانت مجرد بقايا العظام بجثة شاب توفي منذ ثلاثين عاماً لم يمسها الدود كاملة. وجدت كما دفنت منذ يومها الأول، وزيادة عليها تفوح منها رائحة طيبة كالمسك، وقد كان أهل القرية يعرفون هذا الشاب، لكنه احتفظ بعنصر المفاجأة حتى آخر القصة، فحملوه لوالده الباقي على قيد الحياة، ففرح به ولا ندري ما الذي أفرح أباه حتى أنه بكى من شدة الفرح حين رأى جثة ابنه، لكنه على حد زعم الداعية فرح بأن الدود لم يأكل ابنه، وحين سألوه عن السر، اسمعوا يا شباب الأمة قال والده إنه كان يداوم على الصلاة ولا يفوّت فرضاً. لا أريد أن أذكركم بأن هذه المكرمات التي لم نسمع أنها

---

[٢٧١] http://alhayat.com/Details/447001

حدثت لأفضل البشر محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته الكرام (رضي الله عنهم)، قد سمعنا بها حدثت في روايات المجاهدين العرب في حرب أفغانستان، وسأترك لكم تقليبها على الوجه الذي تريدون، لأنني سأعود منها إلى حكاية مشابهة نعرف تاريخها جيداً، يوم وقف داعية شهير على منبر جامع كبير في بداية الثورة السورية يحلف أيماناً مغلظة في رواية عن ثقات ممن حدثوه بأنهم رأوا خيولاً بيضاء فوقها رجال بيض يحاربون مع الثوار في سورية يتعقبهم الجيش السوري فلا يجدون لهم أثراً، ثم يقول الداعية وقد تهدج صوته: «إنهم الملائكة يحاربون مع الثوار». وقد علق أحد أعضاء هيئة كبار العلماء على هذه القصة المفبركة بأنها محض هراء وكذب وتفاهة ونهى عن تردادها.

اليوم مضى على الثورة السورية قرابة ١٩ شهراً، أسفرت عن مقتل ٣٨ ألفاً، واللاجئون بالملايين منذ روّج الداعية الشهير قصته الخرافية التي أراد أن يستحث بها الهمم من أجل مقصد نبيل كما فعل الشيخ الذي بدأنا بقصته. فهل هم يريدون أن يقولوا لنا إن لديهم منهجاً خفياً يقول إن الكذب حلال متى ما كان الهدف منه سامياً؟ كما قال بعض مروجي أحاديث نبوية كثيرة حين نهوا عن الكذب على رسول الله فقالوا: «إننا لا نكذب على الرسول بل نكذب له»، أم أنهم يريدون كما قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ناهياً: «أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟».

وزارة الشؤون الإسلامية ليس من مهمتها فقط أن تنشئ المساجد وإدارتها والصرف عليها، بل عليها أن تنتبه إلى أن مثل هذه القصص لا تضر فقط بعقول الناس، بل وتجعل دينهم يختلط بالحكايات التي تبتعد عن جوهر الدين وتصبّ في الخرافات كما فعل أهل الأديان الأخرى.

ربما – قانون الوفرة والعيد[٢٧٢]

الجمعة، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٣١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليست هناك مناسبة أكثر من العيد نتعجب فيها: لمَ لا نفرح؟ الحكماء منا أخمدوا عجبهم بمقولة: إن العيد للأطفال، أما البؤساء فقالوا: إن العيد تغير حتى على الأطفال، فما عادوا يفرحون بالعيد مثل زمان.

كل شيء تغير، كل شيء أصبح أكثر رداءة. إذاً، يا لها من مناسبة عظيمة كي نحزن، ونضع أيدينا على خدودنا، ونتذكر مطلع بيت شهير لشاعرنا العربي الكبير المتنبي «بأية حال عدت يا عيد»! فهذا القدس محتل، وهذا العراق مفتت، وهذه الجولان ضائعة، والعرب فرقاء تمزقهم الحروب والفتن. يا لها من مناسبة عظيمة تليق بالحزن! لكن العجيب أننا لا نجيد جمع حطبها وإشعالها إلا وقت العيد، فالعيد هو السبب على ما يبدو، فلمَ يأتي ولا يجلب معه أفراحه التي خبرناها صغاراً خليي البال! المنطق يقول إن كل صباح يشرق عليك وأنت آمن في نفسك ولقمة عيشك فهو بالنسبة لك يوم عيد.

في الحقيقة أن العيد لم يتغير، لكن قانون الندرة هو بطل العيد سابقاً، بل بطل الحيوات السابقة كلها، وهو الذي جعل لكل شيء طعمه، لأنه يأتي وحده من دون زحام، هادئاً يأخذ وقته وهو يتقدم، ونحن نعد الأيام، ننتظره مثل حبيب يمشي الهوينا ولا يأبه بأشواقنا العجلة. كل شيء نؤجله للعيد، شراء الثوب الجديد، والصبر على غياب الطعام المميز، ودعوات الأصدقاء، واللقاء بمن طال غيابهم، وحتى زواج «نورة» بـ «عبدالرحمن» يستطيع أن ينتظر حتى يأتي العيد، ولأننا كنا نخص العيد بكل هذا الاحتفاء، فإنه أيضاً خصنا بكثير من

---

[٢٧٢] http://alhayat.com/Details/447757

الفرح، فلمَ نلوم العيد الذي تخلينا عنه وزاحمناه، فصار يأتي وقبله جاءت تذاكر سفر طوال العام، وحقائب، وثياب اشتريناها منذ الصيف الماضي، ونقود أهدرناها على حساب الأشهر المقبلة تتراكم فوق «الفيزا» المؤجلة الدفع. حتى أطفالنا لا يتذكرون العيد، فأصدقاؤهم موجودون دائماً معهم، رابضون خلف الأجهزة الذكية يتواصلون معهم طوال النهار وآناء الليل طوال العام، يتبادلون الحكايات ذاتها التي تتكرر، أنا لا أقول هذا الكلام لتحزنوا أكثر، بل لتعرفوا أن كثيراً منا يعيش أعياداً كثيرة في العام، ثم ينتظر من العيد الرسمي المشهور بين الناس بـ «الأضحى» أو «الفطر» أن يكون أكثر تميزاً، ماذا يفعل العيد وقد أحرقتهم عليه كل مفاجآته؟ ثوبه الجديد وشبعه، ورفاهيته وحلواه ونقودة المتواضعة، بعضكم سيقول: ما الحل إذاً؟ الحل هو أحد أمرين: أن تعتبروا أننا صرنا نعيش أعياداً كثيرة بسبب الوفرة فتغفروا للعيد تقشفه، أو أن تتقشفوا أنتم - كما يفعل قانون الندرة - كي تمنحوه فرصة يتباهى أمامكم بوفرته ورفاهيته. صوموا قليلاً عن المتع، أو أجلوها، وأعدوها في العيد مثل حبيب ينتظر، هذا إذا استطعتم على فراقها صبراً. خبئوا شيئاً للعيد، أعطوه فرصة يخصكم بها بدلاً من تلك الجملة التي تؤجلونها حتى يأتيكم، وما إن يطل عليكم حتى تروعوه قائلين: «بأي عيد جئت يا عيد»؟ مسكين العيد.

ربما – عميل الاتصالات[٢٧٣]

الأحد، ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٤٢ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٣٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الميزة الوحيدة التي تجنيها من تلك الرسائل التي تصلك في العيد على هاتفك الخليوي، أن صاحبها لا يذكر لمن أرسلها فلا يعتب عليك إن لم ترد. هل قابلت أحداً يقول لك إنه أرسل لك معايدة، تقول: «كل عام وأنت بخير»؟ وعاتبك لأنك لم ترد عليه أو لم تعايده بالمقابل، ولو فعل، فجرب أن تقول له: «لقد رددت عليك» ستجده لا يحرز رداً، لأنه هو نفسه لا يتذكر إن كنت فعلت، ولا يذكر من عايده ومن لم يفعل.

في الأعياد تصلك رسالة من ذلك النوع الذي يأتي من كل الناس وتذهب إلى كل الناس، من شخص لا تذكر متى رأيته ولا متى آخر مرة تحدثت معه، هو أيضاً لم يتذكرك صدفة، لكن المصادفة هي أن رقمك موجود على قائمة هاتفه فوصلتك الرسالة بالغلط.

أطرف ما وجدت في هذه الرسائل، التي لم تتكلف سوى معالجة زر الهاتف الخليوي – وفق تقنياته الحديثة – أن رجلاً أرسل رسالة لطيفة بعبارات مبتكرة، ووضع اسمه أسفل العبارة، لنقل إن اسمه فهد وأرسلها إلى صديقه خالد، فقام المستقبل خالد بإرسالها عبر خدمة إعادة إرسال لكل من في قائمته، من دون أن ينزع الاسم من أسفل الكلمات، ليفاجأ من وصلته الرسالة بإرباك شديد، من الذي أرسل الرسالة بالضبط؟

من المستفيد من هذه الرسائل الباردة؟ إنها شركات الاتصالات التي تتربح من كل رقم هاتف في يوم العيد بقدر عدد المعارف والأصدقاء، وحتى السباك والكهربائي وبقية موظفي الخدمات، وربما أعداؤك المزعجون، لأنهم – ولا شك – سيكونون ضمن قائمة اتصالك. لذا

---

[٢٧٣] http://alhayat.com/Details/448184

فإنني أقترح على شركة الاتصالات أن تقوم بتشكيل لجنة «ثقافية»، مهمتها تأليف عبارات التهنئة – ولا بأس بعبارات المواساة لو لزم الأمر –، وكذلك تهتم بفرع خاص باقتناص النكت الرائجة والمبتكرة، وتمريرها لزبائنها المميزين ذوي العلاقات الواسعة مجاناً، وهم بدورهم يقومون بترويجها لقوائم اتصالهم الكثيفة، وخلال دقائق ستصبح مثل كرة ثلج تدور، وتدور، حاملة معها ملايين الريالات التي تصب في جيبها.

الرسائل مهمة، فهي مظهر تواصل بين روحين، بين شخصين، بين كائنين اجتماعيين، ومن أهميتها قال شاعرنا البدر: «لا تردين الرسايل وش اسوي بالورق»، لكن الرسائل التي ما عادت من ورق، تحولت إلى موجة إلكترونية لا تلمس قلبك، ولا تحرك داخلك ساكناً حين تظهر على شاشة هاتفك الزجاجية بلا طعم، فهي مجرد كلمات لا تخصك، بل صادرة للجميع، وهذا ليس نوعاً من المساواة بل نوع من اللامبالاة، تخليص حق أو واجب أو نوع من المجاملات، والظهور بمظهر حضاري، حين يرسلها الإنسان «العميل» – أقصد بالطبع عميل شركات الاتصالات – يشعر أن هماً ثقيلاً سقط عن كاهله، هذه العلاقات التي تكومت مع الوقت من دون اختيار منه أو بقليل من الاختيار أو حتى باختياره، لكن الوقت لا يسعه لرعايتها، ويمكن التخلص من واجبها بعبارات عامة، تفيدك بأن واجب العيد انتهى، فهل سترسل رسائل مرة أخرى وقد عرفت أنها لم تعد تعني لصاحبها الكثير؟

ربما – هل شاهدتم أوباما يُدلي بصوته؟[٢٧٤]

الثلاثاء، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٧:٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٢ (١٨:٤٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هل كانت غبيةً تلك الموظفة التي أصرّت على أن تتحقق من هوية الرئيس الأميركي أوباما، بالنظر إلى صورته في بطاقة الهوية، ومطابقتها مع وجه الواقف أمامها، في غرفة تسجيل الأصوات. لا شك في أنه موقف ساذج أثار الضحك واضطراب الموظفة، لكنه كان واجبَها الآلي الذي لا بد منه. وعلى رغم ارتباك الموظفة، كان لا بد من تطبيق الإجراء الروتيني والنظر في الصورة ثم في وجه الرئيس، وكأنها تقول: «في الشغل ما في رئيس».

عادةً ما تثير الحملات الانتخابية في الغرب الحسرات في قلوب المتفرجين في العالم الثالث، فديموقراطيتهم وتنامي فرص التعبير لديهم –حتى الآن– لم يزيدا على كونهما فرصاً لا يستثمرونها غالباً في تحرير الحقوق، بل في الاعتداء على حقوق الآخرين، من خلال إثارة الطائفية والمذهبية والعنصرية، كما يحرص فيها المرشح على التعريف بأهميته التي تجعل منه مواطناً فوق الآخرين، وهو ما يعطيه الحق في انتزاع فرص السلطة، ومن ثم التسلط عليهم، فهو إما متحدث باسم الله والرسول وقبول حديث غيره هو الكفر بعينه، أو أنه سليل أسطورة قديمة ورثها من آبائه وأجداده، أو أنه فرد اكتسب بالوراثة أهمية أنه «رمانة المنطقة»، وسقوطه يعني سقوط كل شيء، الأمن والسلم الأهلي وخراب الشرق الأوسط، كما زعم بشار الأسد. لكن أوباما، الرجل الأسود، كذّب كل هذه الأساطير، فهو ابن رجل كيني مسلم تزوج من بيضاء أميركية مسيحية، وفاز رغم أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) وتداعياتها، ولم يحُلْ بينه وبين الفوز ظاهرة «فوبيا الإسلام» المتخيَّلة. كل ما لزمه للفوز شهادة من هارفرد وحزب ديموقراطي، تحرص برامجه على حماية مصادر رزق الناس ووعْد بالتأمين الصحي لكل

[٢٧٤] http://alhayat.com/Details/448619

مواطن، مع مَلَكة خطابية باعثة على الحماسة والتصديق. أوباما عاش الحلم الأميركي، الذي وعد مواطنيه بالنجاح طالما امتلكوا فرص المنافسة المكتسبة، لا الموروثة، وهو نقيض الحلم العربي، الذي تحول في بلداننا كابوساً مليئاً بالأشباح والأصنام والمسلّمات التي تحيل من يكذبها إلى محاكم التفتيش والتكفير والزندقة.

حين دخل أوباما صالة التصويت لم يقف له أحد، بل وحرص على مصافحتهم واحداً واحداً، وحين طلبت الموظفة بطاقته حرص على أن ينبهها إلى أن شعره الأبيض لا يظهر في صورته، لأنه شيء جديد. وقد أثار هذا المقطع، الذي تناثر في القوائم البريدية و «تويتر»، التذكير بحوادث لمسؤولين، أحدهم ضرب صيدلانياً بحذائه حين سأله عن اسم والده، لأن الصيدلي «الأحمق» لا يحفظ اسم والد المسؤول، وآخر ضرب موظف الأمن الذي طلب منه هويته للتحقق منها.

يقول البعض عادةً إن هذه المِشاهِد تسويقية، ومرتبة سلفاً لكسب تعاطُف المِشاهِد، لكن ألاَ يخطر ببالكم سؤال عن نوع الشروط التي حرص المشهد على تسويقها، لأنها هي الشروط المطلوبة في الرئيس؟ حرص المشهد على تمرير رئيس في صورة مواطن عادي، لا يملك أي ميزة تجعله فوق الناس، ومهمته الوحيدة هي خدمتهم والتنافس على كسب قلوبهم، من خلال تواضعه ونجاحه في برنامجه السياسي. بالتأكيد يحتاج إلى بدلة أنيقة، ومظهر صحي، وعائلة مستقرة، وهواية رياضية كي يبدو في صورة جذابة، وليس أكثر. لا يحتاج إلى مظهر الزاهد التقي الورع الأصيل رفيع الحسب، بل الموظف الأمين، لأن ما سبق شيء يخصه، أو بينه وبين ربه.

ربما – حق التعبير بالكراهية[٢٧٥]

الجمعة، ٠٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٨:١٨ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٣٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم يكد خطاب الملك عبدالله بن عبدالعزيز الداعي لاحترام الأديان يهدأ في الآذان، حتى هب إعصار ساندي الأميركي، مثيراً معه إعصارنا الخاص، وكاشفاً لنا أين نحن من حدود خطاب تتبناه القيادة ثم تجاوب معه تحذير المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، نهى فيه عن الدعاء على عموم الناس وأكد أنه دعاء غير مشروع، ثم أعلنت مجموعة من المشايخ بحسب – صحيفة «عكاظ» – أنه لا يجوز الدعاء على غير المسلمين.

يبدو أن إعصار ساندي كشف عن دخائل وبواطن ليست بجديدة، لكنها عادة تلتهب فيها أشواق الانتقام، فطفحت بالكراهية وبشّرت بالوعيد والعذاب، وتمنيات أن يزيد الله في عذابهم، لكن العواصف القادمة من المحيط الأعمى لم تفرق بين مسلم ومسيحي، فكانت أول ضحية هي المصرية الدكتورة مي سعيد. ذكرتني هذه الحادثة بقريبة كنت أجلس معها أمام الأخبار ذات يوم، فسمعتها بعفوية تقول وهي تشاهد فيضانات تجرف بيوت الفقراء وفيها نساء وأطفال ورجال يجدفون فوق أخشاب منفلتة في الماء: «اللهم زدهم هلاكاً». قلت لها يا خالتي هذه إندونيسيا وهؤلاء مسلمون فبهتت عجباً.

أكثر ما شغل شبابنا في جمهوريات «تويتر» وفي خضم مزاولتهم تمارين حق التعبير هو الدخول إما في صراع ذاتي يطرح أسئلة أو صراع جماعي يقرر أجوبة، ويدور حول جواز الترحّم على غير المسلم الذي تمتع المسلمون بفائدة عمله مثل ستيف جوبز، أو جواز الدعاء على ضحايا الكوارث الطبيعية مثل إعصار ساندي وهل هو عذاب أم كارثة؟

---

[٢٧٥] http://alhayat.com/Details/449370

هذا الخطاب المحتقن بالكراهية هو مضمون خطاب سمعناه من وعاظ، وحرصوا على نشره طوال سنوات، مرددين أدعية على الذين يختلفون معهم، وقبل أن يقول أحدهم إنهم ما خصوا به إلا الكفار، فدعني أقل له إنني صليت خلف إمام في رمضان، فوجدته يدعو – مع من دعا عليهم من الكفار– على القوميين والحداثيين والرافضة والعلمانيين والليبراليين، وعجبت أن إماماً يأخذ معاشه من هذا الفعل.

ما أشاعه الوعاظ وبعض المفسّرين في خطابهم هو رهينة قرون طويلة من سوء التفسير، لأن الله ما رخّص عداء الكفار لكفرهم، بل خصّ به المعتدين منهم، وقد اشتمل آخر الآيات التي نزلت من القرآن في سورة الممتحنة على الآية التي تدعو إلى البر والقسط مع المشركين ما لم يقاتلوكم أو يخرجوكم من دياركم، فما بالكم بأهل الكتاب. وإن أصرّ هؤلاء على الابتعاد عن جوهر الرحمة والتسامح، فإن منطقاً آخر يقول بأن ثلث المسلمين في العالم هم أقليات يعيشون مع شعوب غير مسلمة، وهم يضرونهم حين يصدرون هذا العداء باسم المسلمين، بدلاً من تصدير قيم التسامح والتعايش.

في القرون الوسطى كان التديّن المسيحي يحمل قمعاً وعدواناً ضد العالم المختلف معه، وقد تسبب بهذا الفهم الخاطئ للإنجيل، وهذا التديّن المسيحي لم يعادِ البشر فقط، بل عادى العلم، ورفض نظرية غاليليو الذي قال بدوران الأرض، وحبسه في منزله ومنع عنه الناس، اليوم تعتذر الكنيسة الكاثوليكية عما فعلت، لأن الزمن طال أم قصر لم يستطع حجب حقيقة أن الأرض هي التي تدور وليست الشمس، وقد كان هذا الكلام منذ خمسة قرون كلاماً من الكفر.

ربما – شجعان أم أغبياء؟![٢٧٦]

الأحد، ٠٤ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٨:٧ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٤ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٣٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في حرب الخليج الثانية، حينما كان صدام حسين يرمي بصواريخ «سكود» على مدننا السعودية فتنطلق صافرات التحذير والتزام الأماكن الآمنة، كان بعض الشباب يركضون إلى السطوح للتفرج على «سكود»، آملين بتحديد جهة وقوعه ثم الهرولة خلفه، وإذا ما صادف وجودهم في سياراتهم في الشارع فإنهم يتبعونه أو يتبعون سيارة الإسعاف المنطلقة لإسعاف المصابين الذين خلّفهم القصف، على رغم الإشاعات التي قالت إن هذه الصواريخ قد تحمل سلاحاً كيماوياً وستصرع الناس.

في ذلك الوقت، لم تكن الهواتف الخليوية موجودة، ما اضطر الشباب إلى بذل جهود مضاعفة للاعتماد على قدراتهم الشخصية في تتبع صواريخ سكود. هذه الظاهرة كانت لافتة للأميركيين وجديدة عليهم، ما حدا بهم أن يضعوا عنواناً لها على قناة «سي إن إن»: «هل هؤلاء شجعان أم أغبياء»؟! وهو فعلاً سؤال جدير بالتفكير، خصوصاً أن حادثة انفجار شاحنة الغاز وسط شارع عام قبل أيام في طريق خريص، التي أسفرت عن مقتل ٢٠ شخصاً وإصابة ١١١، جعلت سؤال "شجعان أم أغبياء؟" يتجدد، لكن هذه المرة مع صعود شريحة جديدة، برزت في الحادثة وصوّرتها كاميرات الفيديو، لأعداد كبيرة من شباب سعوديين وغير سعوديين يرفعون الأنقاض ويفتشون عن غنيمة في المباني المدمّرة، فيما كانت الأدخنة حولهم تخنق الأنفاس، والضحايا والموت المنتشر يجعلان كل ذي لب يزهد في هذه الدنيا الفانية.

[٢٧٦] http://alhayat.com/Details/449878

توزّع تصنيف المتجمهرين في هذه الحادثة إلى ثلاثة أنواع: الأول الشجعان، الذين ركضوا يساعدون ويتبرعون بالدم وينقذون المصابين،

الثاني المتفرجون والراغبون في التقاط الصور،

والثالث نوع جديد، هم حرامية الحوادث.

لنكن واقعيين أكثر، ودعوا عنكم حكاية أننا نتصيّد السلبيات ونجلد الذات وننسى شجاعة الشباب وشهامتهم. ماذا يعني أن يركض آلاف الشباب بسياراتهم، وحين ينسد الطريق يوقفون سياراتهم جانباً ويمشون، وبعضهم -وفق إحدى الصحف- اضطر أن يمشي عشرة كيلومترات كي يصل إلى مكان الحادثة؟ هل كل هذا كان بدافع المساعدة؟ وهل كل من تجمّع ساعد، أو كان في موقع يمكّنه من المساعدة؟ ماذا يعني أن يكتب شاب يسكن شمال الرياض -من دون أن يشعر بغرابة ما فعله- أنه ما إن سمع بخبر الانفجار حتى ركب سيارته متجهاً صوب شرق الرياض متتبعاً أثر الدخان، مهتدياً بالمعلومات التي انطلقت في الهواتف وفي «تويتر»؟ أو ماذا يعني أن يمشي أناس عشرة كيلومترات كي يتفرجوا على حادثة؟

ظواهر التجمهر التي كان دافعها المحض الفضول، أسفرت هذه المرة عن ظاهرة نهب جديدة، مع شريحة صغيرة نشكر وجودها قالوا إنهم من الشهامى المعاونين. لكن، ماذا يفعل آلاف من المتفرجين في حادثة انفجار غاز لوّث الهواء وأشعل الحريق ونشر ثاني أكسيد الكربون مع احتمالات غير آمنة لانفجارات أخرى، ومع وجود مصابين ينتظرون الإسعاف الذي أدى هذا الزحام إلى عرقلة طريقه وتأخير وصوله؟ متى يصبح الفضول حميداً ومتى يصبح سقماً؟ وإن كان السؤال قديماً بشأن هذه الظاهرة انحصر بين فئتين: شجعان أم أغبياء، فها هو قد زاد اليوم ليصبح: أم حرامية؟

ربما – «اكشفي»![277]

الثلاثاء، ٠٦ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٣٤ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٦ تشرين الثاني ٢٠١٢ (٢٠:٥٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على قناة «يوتيوب» ستجد حلقة من البرنامج السعودي الساخر «لا يكثر» للشاب فهد البتيري، وهو برنامج «يوتيوبي»، أي يقدم حصرياً على قناة «يوتيوب». في هذه الحلقة يطلب مخرج البرنامج من شباب فريق العمل كل على حدة أن يقف أمام الكاميرا ويوجّه كلمة واحدة للنساء تقول «اكشفي»، وتبدأ الحلقة بهذه الكلمة المخادعة التي يفهم منها الشاب أنها دعوة للمرأة لكشف وجهها. يستغرب الشاب الأول قائلاً: «هكذا فقط اكشفي»، فيرد عليه صوت من خلف الكاميرا: «نعم اكشفي، وعيشي حياتك». الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين جميعهم قالوا، لا. لن نقولها. أما أعذارهم فهي «إنها كلمة صعبة»، «صادمة»، الثاني مثّل ماذا يمكن أن يحدث معه بعد قول الكلمة، يد تقبض على ياقته وتجره وهو يقول خائفاً: «أنا لم أفعل شيئاً»، الثالث قال: «لا يا خوي، وراي زواج ومستقبل»، الرابع قال: «هذا مشروع «تغريبي» على طول الخط»، الخامس انسحب، السادس قالها ثم تراجع نادماً لا، لا، ثم انسحب، السابع، الثامن لا أدري كم عددهم، لكن بطل العمل الساخر ظهر بعد كل هذا الكم من الانهيارات في الفريق ليقولها بكل شجاعة، سيدتي «اكشفي عن سرطان الثدي، فالكشف المبكر يساعد في عملية الشفاء»، ولم تتعدَّ الحلقة أكثر من كانديد كاميرا محترفة.

ومع شكرنا الجزيل لهذا المجهود التثقيفي الصحي المهم للكشف المبكر عن سرطان الثدي للسيدات، إلا أنني أشكرهم مرتين، فهم أيضاً كشفوا كشفاً مبكراً عن سرطان آخر اسمه التشدد الاجتماعي بل والعنيف حيال قضية هي محل خلاف فقهي وخيار شخصي، فقد

---

[277] http://alhayat.com/Details/450575

شعر جميع الشباب الذين واجهوا الكاميرا بأنهم سيُقضى عليهم وعلى مستقبلهم لو روّجوا لكشف وجه المرأة، لأنهم بكل بساطة لم يدرسوا في مناهجهم المدرسية المواقف الفقهية المتعددة والمختلفة في باب كشف الوجه، ويحرص الصحويون الذين يصدقون كل ما يقوله واحد من أهم شيوخ الصحوة ناصر الدين الألباني إلا قوله في جواز كشف الوجه، كما قال لهم إن المرأة أشرف لها أن تقود سيارة بدل أن تركب حماراً. لكن هذه الآراء حجبت وكتمت لأنها خالفت السائد والتقليدي. ليس الشباب وحدهم من وقف مرعوباً متردداً من قضية كشف وجه المرأة، فحتى مجلسنا الشوري «شال وحط»، وحار بين موقفين «هل تلزمها أم لا تلزمها» في قضية البطاقة المدنية للمرأة، وبعد جدل استمر ثلاثين عاماً حول حاجة المرأة لبطاقة «مدنية» تعرّف بهويتها في الإدارات الرسمية، ولولا أنها تحولت إلى قضية أمنية في المقام الأول لما استطاع مجلس الشورى أن يحسم أمرها، لكنه عاد ووضع سبع سنين طويلة لنفاذ المهلة، كما حرص في بيان اللجنة الختامي على عدم إلزام المرأة بكشف الوجه في حالة الامتناع، إلا أن كشف الوجه ليس هو المشكلة الوحيدة عند بعض القضاة، بل تعداه إلى كشف الإصبع، فقد أصدر فريق من القضاة بياناً رفعوه لوزير العدل يعترضون على أمور كثيرة، منها كشف إصبع المرأة الذي سيستدعيه نظام البصمة، والذي طرح كبديل للبطاقة المدنية في المحاكم، فقد اعترض بعض القضاة على ظهور وجه المرأة في البطاقة المدنية، فطرح جهاز مطابقة البصمة بديلاً في المحاكم، لكن بعض القضاة قالوا إن الإصبع فيه وما لا فيه، وهكذا فإن علينا العودة إلى مربع جواز كشف الإصبع أولاً؟

ربما – المهم الفاصل[٢٧٨]

الجمعة، ٠٩ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٥٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٩ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم يشغل مجلس الشورى السعودي بعد إعلان قرار الملك عبدالله بدخول المرأة المجلس كعضوة في الدورة المقبلة التي ستحل بعد أقل من ثلاثة أشهر سوى شيء واحد، أين سيجلس العضو الجديد؟ ولا ألوم المجلس الذي أعلن أمس على طريقة ارخميدس وجدتها وجدتها، فقد تقرر أن تجلس المرأة في الصالة نفسها، لكن بوضع فاصل بين الرجال والنساء كي تأخذ المرأة راحتها وتحافظ على خصوصيتها، ولا تدري ما هي خصوصية عضوة مجلس شورى في مكان عمل يضعها في محل الشورى المجتمعية. مجلس الشورى يكشف دائماً عن علاقة ملتبسة بالمرأة، والسبب أن هذا المجلس لم يأتِ من كوكب آخر، بل هو تمثيل لهذا المجتمع بطباعه وتجلياته الاجتماعية التقليدي منها والمنفتح، ولهذا فهو في بعض القضايا لم ينحُ إلى فك قبضة المجتمع عن بعض حقوق المرأة بقوة التشريع والنظام لحماية المواطن وحقوقه، بل وقف حائراً مثل أي رجل شارع عادي، كما في قضية حق المرأة في البطاقة الوطنية المدنية كي تثبت هويتها أمام الإدارات التي تطلب التحقق من هويتها وأهمها المحاكم، فالمحاكم التي ترفض التعامل بالبطاقة المدنية للمرأة تلجأ لطلب رجلين معرّفين لها حتى ولو كان رجل منهما لا يعرفها، وحين أصبحت القضية ضرورة أمنية بالدرجة الأولى، أقرّ البطاقة لكنه، خفّف من إلزاميته بمنحه سبع سنين أخرى لجعله إلزامياً، والتأكيد على عدم إجبار المرأة على كشف وجهها، ولم يؤكد على إلزام المؤسسات التي لا تزال ترفضها بالقبول بها.

مجلس الشورى قبل عضوية المرأة فيه واجه مشكلة مع انضمامه لعضوية البرلمان الدولي الذي اشترط وجود امرأة فيه، ولأنه لم يكن جاداً في هدفه فقد احتال على الأمر بالاستعانة

---

[٢٧٨] http://alhayat.com/Details/451390

خارجياً بما سمي المستشارات، وهؤلاء المستشارات أصبحن في علاقة مع المجلس تشبه زواج المسيار، أي علاقة سرية لم يعلن عنها ولا يحصلن فيها على حقوق عضو مجلس الشورى، ولم يعرف عنهن حتى سنوات عدة، ولا ما هو عملهن بالضبط، لكن الشيء الأكيد أنهن يصبحن في غاية الأهمية عند انعقاد جلسة البرلمان الدولي فيكشف فيها مجلس الشورى عن وجهه الحضاري ويقدمهن بحسب «الآتيكيت» أمامه، من دون سؤال «أين ستجلس النساء بفاصل أو من دون؟

كل ما شاع في الشارع وفي الصحف منذ قرار دخول المرأة مجلس الشورى والمتوقع قريباً هو سؤال واحد «وين بتقعدون الحريم فوق ولا تحت؟ وهل هناك دورات مياه خاصة بالحريم في مجلس الشورى؟»، أسئلة مهمة في الحقيقة، لكننا قبل سبعين يوماً لم نعرف من هن الشورويات الجديدات، لكننا عرفنا أنهن سيجلسن في الصالة نفسها لكن بينهم فاصل لزوم الخصوصية.

مجلس الشورى كانت آخر طرائفه أنه لم يستطع أن يشرّع لقانون يمنع بيع السجائر لمن هم دون سن ١٨، بحجة أن الموافقة على هذا القرار ستعني أنهم يوافقون لمن هم فوق الـ١٨ بالتدخين، المجلس معذور، فلم يخبره أحد بأن مبيعات السجائر لدينا بلغت ١,٣ بليون دولار، وأننا رابع أكبر دولة مستوردة للسجائر.

ربما – تطلقي في لندن[٢٧٩]

الأحد، ١١ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٢٦ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١١ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٨:٣٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الإمارات بدأتُ أواجه مشكلة في حفلات توقيع كتابي «تزوجْ سعودية»، خصوصاً في معارض كليات وجامعات البنات، فقد أطلقن شهقات مازحة في ظاهرها مستنكرة في باطنها، ظناً منهنّ أنني أروّج حملة تزويج السعوديات، قالت لي إحدى الطالبات: «وماذا يحل بنا نحن الإماراتيات إذا ما تزوج شباننا سعوديات؟»، لهذا صرت أؤكد على كل من يتسلّم كتابي من الشبان أنها مجرد دعوة محلية تخص السعوديين فقط، وأؤكد للفتيات أنها دعوة لا تهتم صراحة بالتزويج بل بالتطليق. فقد ضمَّ الكتاب مقالات ساخرة منوعة انتهت بمقالين، الأول بعنوان «تزوج سعودية»، يليه مقال «لا تتزوجي سعودياً»، وقد كتبته في معرض شرح واقع المرأة السعودية حين تتعذّر عليها العشرة الزوجية فتلجأ إلى الطلاق، لتجد نفسها أمام مفارقة قضائية غريبة تقول «رجعي له مهره كاملاً»، من دون أن يحرص القاضي نفسه الذي طبّق حديث «ردي إليه حديقته» على متابعة بقية الحقوق، مثل توفير إقامتها في سكن إن كانت حاضنة للأطفال، وكذلك نفقتهم، المهم أن يستعيد هو «قروشه» مهما كانت الأسباب وعلى رغم سنوات العشرة الطويلة وإنجابها الأطفال، وقد تسفر الحسبة فيها عن أن مجموع الخدمات التي حصل عليها مقابل هذا الزواج من طبخ الطعام وغسل الثياب وتربية الأطفال تعادل مجموع ما دفعه من مهر أو تزيد.

وعلى رغم أنه لا يمكن لإنسان أن يشتري سيارة ويستخدمها ثم يعيدها لمعرض السيارات ويطالب باستعادة ثمن السيارة كاملاً، لكنه ممكن أن يتزوج ثم يعيدها لمنزل أهلها بعد سنوات

---

[٢٧٩] http://alhayat.com/Details/451937

ويطلب المبلغ الذي دفعه كاملاً، وقد سمعت عن أزواج طلبوا أكثر، وأن هذا يدخل في مفهوم «فدية»، فعرفت أن المرأة تعتبر مخطوفة عند الزوج.

وقد ضاقت بعض القارئات بما كتبت قائلات: «طيب والحل؟». فكتبت لهن مقالاً تالياً بعنوان «لا تتزوجي سعودياً» حتى يصلح القضاء هذا الشأن، ولأن مثل هذا الحل صعب ولن يقبله أحد، ولأن الوقت طال، لكن الحل جاء أخيراً وعنوانه «تطلقي في لندن»، فقد كشفت لنا صحيفة «الحياة» نقلاً عن «الديلي تليغراف» أن امرأة سعودية حصلت أمام المحكمة العليا في لندن على مبلغ ٤٢ مليون ريال سعودي ونفقة تعادل ٩٠٠ ألف طوال حياتها، كي تعيش بمستوى من الرفاهية التي يعيشها زوجها الغني «جداً»، وقد رأت المحكمة أن زوجها الذي يبلغ دخله السنوي ٣٠ مليون ريال يتوجب عليه بعد علاقة زواج بلغت ١٤ عاماً أن يدفع لها تعويضاً، وعلى اعتبار أنها كانت رفيقته في تكوين هذه الثروة.

الزوجان يقيمان في جدة، لكن ملكيتهما منزلاً في لندن استوجبت قبول الدعوى ونفاذ حكم المحكمة. الزوج طبعاً حاول الفرار من الحكم والتعويض بأقل من المطلوب، ومنحها بيتاً وتعويضاً أقل، إلا أن المحكمة قالت «معصي»، وستلاحقه بالحكم في بريطانيا وجميع الدول التي وقّعت معها اتفاقات قضائية. لهذا فإن من تريد الطلاق عليها بلندن، لكن عليها أولاً أن تحصي ثروة زوجها، فقد تضطر تالياً أن تدفع تكاليف الدعوى هي ولا تأخذ إلا ما تأخذه الريح من البلاط. على قول الإخوة المصريين.

ربما – «اللهو» الحلال[٢٨٠]

دخلتُ عرساً فسألتُ عن عدد كبير من قريبات «أم العروس»، فقيل لي إنهن لم يحضرن لاعتراضهن على الغناء في العرس، وكانت أم العروس تبلع غصتها قائلة: «من جاء الله يحييه، ومن غاب بسلامته»، مع شكّي في أنها تحضِّر عتاباً طويلاً لقريباتها وتتوعدهن بقطيعة مماثلة رداً على ما فعلوه بها في عرس ابنتها.

فهل هذا هو ما حث عليه الإسلام، أنْ جعل مقاطعةَ عرس –بحجة تجنب سماع الغناء– مقدَّمة على صلة الرحم وحفظ وحدة نسيج العائلة ومداراة شعورها؟!

في الثمانينات من القرن الماضي انتشر بيننا ما سُمي ظاهرة «العرس الإسلامي»، وفيه تجتمع النساء في صالة أفراح مستأجَرة بآلاف الريالات وتُذبَح الذبائح، التي يذهب نصفها إلى النفايات، وتُصرَف طاقة هائلة من الكهرباء، مع المحافظة على كل أشكال الإسراف السائدة. أما أين تكمن الظاهرة الإسلامية في العرس، فهي في اختفاء الضرب على الدفوف وغياب أغانٍ اعتدنا أن نسمعها، تقول مثلاً إن ليلتنا سعيدة، وإن عروسنا جميلة، وإن عريسنا شجاع، كما في أغاني الأفراح واللهو المباح. وعن عائشة –رضي الله عنها– أنها زفت امرأةً إلى رجل من الأنصار، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «يا عائشة، أما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو»، وفي رواية أخرى: «قوم فيهم غزل». هذا الحديث غاب في ظاهرة التقوى الشاملة التي عمّت مظاهر الحياة، ومنها الأعراس، التي غدت عشاءً صامتاً توزَّع خلالَه أو بعده أعدادٌ هائلة من أشرطة الكاسيت والمنشورات الدينية التي تحث الناس على ترك هذا الفعل أو ذاك، وعلى رأسها حرمة الاستماع إلى الموسيقى أو الغناء، إلى درجة إن بعض اجتماعاتنا العائلية تحولت خطباً دينية يجد الناس فيها حرجاً بحديث بعضهم إلى بعض وتقصِّي أخبارهم، وهم ربما لم يلتقوا منذ زمن.

---

[٢٨٠] http://alhayat.com/Details/452538

بقيتُ أظن أن هذا اجتهادات شخصية بالَغَ البعض في فهمها، إلى أن جلستُ أول من أمس أمام برنامج فتاوى في قناة «دليل»، فإذ بسائلة اسمها أم عبدالمحسن تقول إنها لم تعد تحضر الأعراس بسبب الغناء والعري اللذين انتشرا فيها، وهي متأكدة أنها على حق، لكنها تناشد الشيخ حضَّ الناس على عدم الحضور.

مَنْ يستمع لمثل هذا الكلام وهو من خارج بلادنا، قد يظن أن النساء في هذه المناسبات يتعرين أمام الرجال، لهذا أقول هنا للتوضيح، إن أعراس النساء في بلادنا لا تحضرها إلا نساء، وبعضهن -وبخاصة المراهقات والشابات- لا يتحفظ في لباسه طالما أنهن بين نساء، فيلبسْنَ فستاناً بلا أكمام أو فستاناً مشقوقاً يُظهر جزءاً من الساق، وهو ما أثار حفيظة النساء اللواتي لم يعتدن مثل هذا، فطالب بعضهن بهيئة من النساء تراقب اللباس في الأعراس.

حرصت على أن أسمع جواب الشيخ على أم عبدالمحسن، لعله يقدم صلة القريبة رحم أقربائها على الامتناع عن سماع الغناء، فتحضر ولو لوقت قصير، وتقدم الواجب وتهنئ العروس وتمضي، لكنني وجدته يشكر السائلة ويُطري فعلَها، ويحث الجميع على أن يَقتدوا بها، لأجل -كما قال- أن يتأدب الناس ويكفوا عن الغناء في الأفراح. وما أن انتهى البرنامج، وأثناء ظهور أسماء المعِدّين في البرنامج، حتى علا صوت شاب رخيم يترنم بقصيدة شعرية تمتدح برنامج الفتاوى هذا، ويلوّن غناءه بإيقاع حنجرته صعوداً وهبوطاً، مختتماً البرنامج بأغنية موقعة مرنمة، اللهم إلا أنها بلا دفوف أو وتر، ويسمونه الإيقاع الإسلامي...! فهل يجوز أن يغني الشاب بنشيد يمتدح فيه البرنامج ويثني عليه، ونترك عرسنا بلا غناء يمدح العروس ويمتِّع النفوس بلهو حلال؟

ربما – متى يعتذر «الوعاظ»؟![281]

الجمعة، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٤٥ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٢ (٢٠:٣٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يقول القاضي في محكمة تكساس «إنه عاش صراعاً أليماً وهو يفكر في الليلة التي سبقت إعلان الحكم الذي يستحقه الشاب السعودي طالب الهندسة الكيماوية خالد الدوسري، لكنه في الأخير فكر في أن هذا الشاب الصغير لو نجح في مسعاه، لمات بسببه أناس أبرياء». آمل أن يستأنف الحكم ويكون أكثر رحمة، لكن سؤالي هو: إذا كان هذا القاضي الأميركي المسيحي قد عانى وهو يقرر مصير شاب صغير لم يتجاوز الـ٢٢ عاماً ينتهي بالمؤبد، فمن هذا القلب الأصم الأبكم كحجر الذي لم يعش صراعاً ولا يقظة ضمير وهو يلعب بعقول هؤلاء الشباب ويحول طريق جهادهم من طريق علم واكتساب معرفة إلى طريق جمع المتفجرات وقتل المدنيين الآمنين؟ الشرطة الأميركية وجدت في شقته مواد كيماوية وأسلاكاً وحقيبة متفجرات وشرائط فيديو ورسائل إلكترونية تشرح مخططه، وأتخيل دهشة الشرطي الذي دخل شقة شاب يدرس الهندسة الكيماوية ليجد أشياء ليست لها علاقة بعلم الهندسة، بل بصنوف القتل والتفجير. خالد ليس الشاب الوحيد الذي حاد به طريقه إلى سجون غريبة، فسجون العراق كما روى الشاب سعد العنزي العائد من سجن عراقي أنه لا يوجد سجن في العراق إلا وفيه شاب سعودي تحت التعذيب، فمن الذي أوصلهم إلى هناك؟ من الذي ضللهم وحرّضهم على القفز على الحدود والأنظمة والمخاطرة في جهاد منفلت غرر بهم وبصغر سنّهم وجهلهم، فأقنعهم بأنهم أسود وفهود كي يتسللوا الحدود، ويجدوا أنفسهم أرانب في المصيدة.

---

[281] http://alhayat.com/Details/453450

هكذا تحول خالد الدوسري وهو في عمر الـ٢٢ إلى رقم هامشي في سجون أميركا بدلاً من أن يكون رقماً محورياً في سجل بلاده. كان بالإمكان أن يكون خالد مهندساً في قطاع الكيمياء النووية، وكان بالإمكان أن يكون مسؤولاً كبيراً في بلاده يساهم في عزّها وقوتها. كان بالإمكان أن يكون زوجاً سعيداً، وكان بالإمكان أن يكون أباً لأطفال رائعين، وكان بالإمكان أن تكون حياته مملوءة بالفرص الواعدة بدلاً من العبر الرادعة، فمن الذي حال بينه وبينها؟ من الذي أقنعه بغير ذلك في رحلة علمية تمولها الدولة، وأحلام أمه وأبيه اللذين تفطّر قلباهما لمرآه سجيناً، بينه وبينهما أبحر ومحيطات.

كتب الشاب خالد الدوسري في مذكراته أنه يحلم بالجهاد، لكنه لم يكن جهاد علم وصبر، بل كان جهاداً على طريقة أسامة بن لادن وأبو حمزة المصري والزرقاوي، فمن ضلله؟

يؤمن كثير من علماء المسلمين المعاصرين بأن الحياة دار سلم لا دار حرب، وأن علاقتنا بالآخر انتفاع وتبادل مصلحة ما لم يعتدوا ويخرجونا من ديارنا، لكن هؤلاء العلماء للأسف ليسوا هم من يوجه شبابنا، وليسوا هم من يؤلف مناهجنا الدراسية، وليست النخب المتنورة هي من تساهم في صياغة علاقتنا بالآخر، ووضعها في نصابها الدولي المعاصر الذي ينشد التسلح بالمعرفة لا بالمتفجرات، بل يتسلمهم الوعاظ السطحيون الذين تصدح حناجرهم بخطاب الكراهية ونفخ شهوة الحرب والتدمير، وشحن الشباب بوعود من الجنان والحور العين، لا يحول بينهم وبينها سوى زرع قنبلة متفجرة. فكيف يكبر أبناؤنا وتتفتح زهرة شبابهم في الجامعات وهم لا يعدّون أنفسهم إلا لكي يكونوا وقود حرب، وكيف نبني ونخطط ونتعلم ونعمل ونحن لا نزرع في جيل الغد سوى فكرة الحرب، وكيف تكون الحياة حياة بلا سلم!

خالد الدوسري وقف أمام القاضي بعد عام من التحقيقات موقناً ما آل إليه، معتذراً وواصفاً فعله بالسيئ.

اعتذر خالد ودفع ثمناً مريراً، لكن الوعاظ الذين ضللوه لم يعتذروا، وسيظلون في غيّهم يعمهون.

ربما – نحن نتعقب زوجتك استرحْ أنتَ![٢٨٢]

الأحد، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٥٢ – بتوقيت غرينتش)

الإثنين، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أضع لكم في نهاية المقالة رابطاً يكشف لكم صورة امرأة وقفت بباب شرطة بلدة الحفاير بخميس مشيط في ذل شديد، هاربة من زوج حبسها ستة أيام في دورة المياه، جلدها وعذبها، وقدم لها بوله شراباً، فاستغلت دخوله للحمام كي يستحم، وهربت لاجئة للشرطة، لكن الشرطة تركتها في الشارع بانتظار حلٍّ من السماء، لأن والدها كلما هربت من الزوج أعادها إليه وهو الآن يرفض تسلّمها. المرأة في هذا الخبر وفي أخبار أخرى مشابهة أشبه ببضاعة حين لا تجد من يتسلمها تجلس في الشارع أو في الحبس حتى يقرر مالكها شأنها.

ستجدون من دون شك من يقدم الأعذار للجهات المسؤولة، أقلها أنها مشغولة بما هو أهم، وهذا صحيح بالفعل، فقد كشفت إدارة الجوازات أخيراً عن سر انشغالها بإطلاق خدمة جديدة شعارها «نحن نتعقب زوجتك استرح أنت». آمل أن نعرف كم كلفت هذه الخدمة من الموازنة العامة؟ هذه الخدمة الذكية جاءت ضمن حزمة إجراءات لا تكف عن التقدم أو بمعنى أصح عن التخلف، في ما يخص أشكال الضبط الناعم للمرأة دونما آثار ظاهرة في العلن، لكن هيهات، فكل سر جاوز الاثنين شاع. إدارة جوازات المطار كانت قد سهلت على الزوج أو ولي الأمر بأن منحته حق استصدار ورقة صفراء تحمل إذن سماح بالسفر لـ «الولية» المسافرة من دون أن يتطلب ذلك حضوره، لكن هذه الورقة الصفراء أحرجتنا أمام منافذ الجوازات الخليجية والعربية والدولية فهي سابقة، مما حدا بإدارة الجوازات إلى تطوير هذا النظام وجعله خفياً في النظام الإلكتروني، بحيث لا يظهر إلا لموظف جوازات المطار في شاشة الكومبيوتر، فيجعل صاحبة الجواز تمر إن كان لديها الإذن، أو يطلب حضور الزوج

[٢٨٢] http://alhayat.com/Details/454074

إن لم يكن لديها. هل تكفي هذه الإجراءات؟ لا ليست كافية، فنحن اليوم في عصر الأجهزة الذكية، وفي عصر الفائض عن الحاجات، وقد بقي فائض من الحاجة «من يدري» قد يلزم الرجل، فهو يستطيع الآن أن يستمتع وهو جالس في مكتبه أو في المقهى بخدمة إخباره برسالة على هاتفه الخليوي تخبره أين وصلت «الولية»، فإن عبرت المنفذ السعودي ذهاباً أو دخلته قدوماً، ستصله الرسالة، وقد فوجئ بعض الأزواج المصاحبين لزوجاتهم وهم يعبرون الجوازات بمن يخبرهم، أين هي زوجته، «طبعاً الكومبيوتر لا يفهم!».

أنصح إدارة جوازاتنا بضرورة أن تسجل هذا الاختراع باسمها، لأنني متأكدة أن الشركات التجارية ستسرقه، فتقوم بتصنيع شرائح اتصال وحقائب وحلي ترسل رسائل إلى هاتف الزوج الخليوي تخبره بطول المسافة التي ابتعدت فيها الولية عن المنزل.

ألا تذكركم هذه الإجراءات بإجراءات تعقب المجرمين الذين يخضعون للرقابة، التي لا يمكن للشرطة مباشرتها إلا بحكم من المحكمة، بينما هي تقدم هنا لولي الأمر من دون أن يطلبها كنوع من الخدمات الحكومية الفائضة؟ أن تضع إنساناً راشداً عاقلاً تحت رقابة زوج يدخل معه في علاقة قائمة على الرضا والقبول لا على الخضوع والقهر، فهذه شهادة بأن المرأة طرف في علاقة عبودية وملكية، فإن صلح المالك عاشت الأنثى في أمن وسلام، وإن فسد فليس لها إلا ما للعبيد إن شاء حررها وإن شاء عذبها، وهذا ما يبرر بقاء سيدة الحفاير عاجزة أمام قسم شرطة لا يقدم لها عوناً، وقبل أن أختم أسأل جمعية وهيئة حقوق الإنسان لدينا «أعرف أنكما عاجزتان عن الفعل، لكن قولا كلمة، ولو جبر خاطر، ولا بيان من بعيد».

ربما – يا ناس يا سُكّر[283]

الثلاثاء، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:١٣ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٢٦ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في اليوم العالمي للسكر تصدرت السعودية قائمة العرب الأكثر إصابة بمرض السكر مع مصر، بينما بين الدول الخليجية تصدرت السعودية القائمة مع الكويت تلتهما الإمارات وعُمان، وقبلها بأسابيع نشرت بعض المصادر – تجدونها عبر «غوغل» – تقريراً عن الشعوب الأكثر كسلاً، فكانت السعودية والكويت أعلاهما. ولأن معدلات الإصابة بالسكر والكسل ليست حقائق سياسية فهي تنجو من الحجب والمراقبة، ولا يتدخل بعض المسؤولين لتقديم رشى أو عقد صفقات مع الجهات الإحصائية، من أجل تغيير النتائج أو تغييب الحقائق وتبييض الوجه أمام كبار المسؤولين، ولا يقوم الإعلام الحكومي ببذل جهود لتجميل الصورة، ولا يدافع عنها بعض كتّاب الرأي المتمترسين في جبهة الدفاع، فيقولون إن السكر هو خصوصية سعودية، وإن الكسل من ثوابت الشعب يجب عدم المساس به، لهذا فإننا كل عام نتمتع بمعلومات صحيحة صادرة من مراكز محلية تبشرنا ولله الحمد بمستقبل «يرقل» صحياً، وتجعلنا في اليوم العالمي للسكر مثل أم العروس فاضية ومشغولة.

المنطق يقول إن هذه الأرقام في ظاهرها ليست سياسية، صحيح لكنها في تحليلها ظاهرة سياسية بحتة، وعليك أن تتصور كيف يمكن أن تكون إصابة مواطن بالسكر شأناً سياسياً.

في الحقيقة إن ما يكشفه مرض السكر هو أنه جاء وافداً على المواطنين، في مظاهر الحياة الحديثة الوافرة الطعام، في حين لم تصاحبه أساليب حياة وقائية كان من واجب الحكومة توفيرها، فالتقارير الطبية تقول إن المواطن الخليجي قبل النفط كان معتاداً طوال أجيال على

---

[283] http://alhayat.com/Details/454735

الأكل القليل جداً، وبالتالي فإن جسده لم يعتد إلا على بذل أقل معدلات الهضم، وحين جاءت الطفرة النفطية فوجئ بهذه النعمة المتدفقة من توافر الطعام، وهي نعمة بحق لو صاحبها وعي يجعل استخدامها بقدر الحاجة، مع طريقة في الحياة تضمن حرق هذه الدهون التي تدخل المعدة ولا تعرف كيف تخرج منها.

تربط التقارير الطبية بين الكسل الذي فازت السعودية والكويت بأعلى مراتبه وبين الرز، وهو الطبق شبه الوحيد الذي لا تزاحمه خضار ولا فاكهة في طعام السعوديين، ويحرص منتخبنا الوطني على شحن أكياس منه معهم في المباريات الدولية، يقال إنها سبب هزائمه المتكررة.

العادات الغذائية الخاطئة وغياب الرياضة ليسا قواعد يصنعها المنزل فقط، بخاصة إن كان هذا المنزل حديث عهد بالتعلم والنعمة، بل تصنعها المدرسة، لكن مدارسنا للأسف لا تهتم بأخلاق العصر الجديد المرتبطة بالبيئة والصحة والرياضة، فهي لا تزال في بنائها الثقافي بناءً تقليدياً يهتم بالعادات والتقاليد، كما يساهم مقصفها في بيع وتكريس أشكال الغذاء الخاطئ، من بيع رقائق البطاطا والمشروبات الغازية، لأنه حريص على أرباح تغطي تكاليف صيانة المكيفات، وإصلاح دورات المياه المعطلة، فإن كانت المدرسة لا تُعلِّم فمَنْ يُعلِّم؟

أما الرياضة فهي ممنوعة في مدارس البنات، وفي مدارس الأولاد تغيب بسبب زحام بين ست مواد عربي وست مواد دين، في مقابل مادتين للعلوم، لهذا يكتفي أولادنا بتشجيع ناديي برشلونة وريال مدريد.

ربع الشعب السعودي ممن هم فوق سن الثلاثين مصاب بالسكر، و٣٠ في المئة من الباقين في طريقهم إلى الإصابة به. على رغم هذه النتيجة الحزينة لا تدري لمَ تظهر الأخبار على طريقة «يحتفل العالم باليوم العالمي بالسكر»، ربما كي يقولوا يا ناس يا سكر، ستصبحون سكر زيادة.

ربما – «بسك يا حسين!»[٢٨٤]

الجمعة، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٨:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢ (٢٠:٢١ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مسلسل «درب الزلق» الكويتي، يخضع الأخ الأصغر سعد دائماً لسطوة أخيه الأكبر، فحسين طاووس، يَظهر مملوءاً بالعزة والفخر والمقاومة، لديه رغبة شديدة في النجاح، لهذا يغامر كثيراً كي ينتقم من فقره ومهانته، ولا يرى أن هناك سبباً يمنعه، لكنه يستعين بالوهم وليس بالقوة ومصادرها، يضع نفسه دائماً موضعاً عالياً لكن من دون مقومات. فتح حسين مصنع كبريت فاحترق، وفتح دكاناً للأحذية المستوردة فوصلت كلها فردة يمين، وحين وقع تحت حافة الانهيار النفسي، وأخذه أخوه سعد في رحلة للاستجمام في مصر، قام بعقد صفقة لشراء الأهرامات والترام هدية فوق البيعة. حسين لا يستسلم أبداً ولا يتعلم من أخطائه، وهو ماضٍ في أحلامه، أو بالأحرى أوهامه، والوحيد الذي يصدقه هو أخوه سعد، الذي يصرخ به كلما أسرف في الحديث عن الثروة الهائلة التي ستسقط غداً على رأسيهما «بسك يا حسين، بسك يا حسين فلوس»، سعد يصاب بالتخمة من وهم سعادة، وحسين لا يكف عن الاستزادة من خيبة المغامرات، ولولا إيمان سعد بوهم حسين لما استمرا كل ليلة يعدان أرباح الغد التي لا تأتي.

كثير من العرب يشبهون هذا الأخ الأصغر الساذج سعد الذي يصدق أوهام «حماس» وانتصاراتها المستمرة بآلياتها الدعائية والصاروخية المدفوعة من قبل حزب الله وإيران، ففي حرب الثمانية أيام جعلوا إسرائيل تركع، وعلى رغم أن العرب يتوقون لهذا الحلم، إلا أن هذا لم يحدث إلا في أحاديث «حماس» الدعائية، مما جعل شعب غزة يخرج محتفلاً بالنصر العظيم، وكل منهم يحمل علم فصيله.

---

[٢٨٤] http://alhayat.com/Details/455667

إسرائيل جزاها الله خيراً تعيننا على شرب الوهم، فقد خرجت بعد غاراتها الوحشية تقول للعالم وعيناها دامعتان إنها هُزمت، وفقاً لنظرية أن القوي هو الذي يعترف بالهزيمة، لأنه يعرف جيداً هدفه الذي ضيعه، فقد كان هدفها أن تقضي على «حماس» تماماً وتجرّدها من سلاحها وتمسح مراكزها بالأرض، لذا فإنها حين فشلت خرجت تعتذر لشعبها، لكن «حماس» التي وعدت شعبها والعالم كله بأن تحرر فلسطين أعلنت أنها انتصرت، والدليل اعتراف إسرائيل نفسها، فطالما هناك طرف خاسر فالآخر من دون شك هو المنتصر.

لكن الحقيقة تقول إننا شعب أمي لا يقرأ الأرقام، ولا يعني له موت البشر قيمة أخلاقية بقدر ما تعنيه صناعة الشعارات من دماء الشهداء، والله وعد الشهداء بالجنة كي يعلي من قيمتهم لا كي يرخص دم البشر.

الأرقام يا سادة يا كرام تقول إن القصف الذي استمر ٨ أيام أسفر عن مقتل ١٦٢ وإصابة ١٢٢٢ فلسطينياً، في مقابل مقتل ٥ إسرائيليين وإصابة ٢٠٤. موت هؤلاء الخمسة هو ما هدد نتانياهو فركض طالباً هدنة، بينما لم يَعنِ موت أكثر من مئة وخمسين فلسطينياً سوى فوز «حماس»، فليمُتْ كل الفلسطينيين وتعش «حماس». إسرائيل نفّذت ١٥٠٠ غارة جوية، دمّرت بها ١٥ مركزاً قيادياً، من بينها مقر رئاسة الوزراء، و١٤٠ نفقاً للتهريب، ومئات المنصات الصاروخية، و٢٦ موقعاً للتصنيع وتخزين الأسلحة، وقتلت ٣٠ قيادياً من حركة حماس والجهاد الإسلامي بينهم ٦ بارزون، وقتلت عائلات بالكامل، ودمرت منازل وأحياء، و «حماس» ردت بـ١٥٢٣ قذيفة صاروخية استهدفت طائرات وبوارج وآليات، واستخدمت للمرة الأولى صواريخ بعيدة المدى وجّهت نحو تل أبيب والقدس سمَّتها حجارة من سجيل، لكن اسمها لم يمكِّنها من محو إسرائيل. حريٌّ بنا ونحن نعيش سكرة النصر أن نقول لـ «حماس»: «بسك يا حماس، كفاية انتصارات».

ربما – الأرض مدوّرة لكن الزوجة دار مستأجرة[٢٨٥]

الأحد، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٣٦ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٢ (٢٠:٤٧ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

رفض أستاذ الفقه في الجامعة الإسلامية الجلوس مع الدكتورة سهيلة زين العابدين في الأستوديو نفسه، وطلب أن يجلس في أستوديو آخر كي يتحدث في برنامج «يا هلا» عبر «روتانا خليجية»، كما طلب إعلان هذا الأمر للتوضيح. استنكر أستاذ الفقه أقوال الباحثة الإسلامية الدكتورة سهيلة زين العابدين، واتهم منهجها في التفكير بأنه شبيه بمنهج المعتزلة والرافضة، وعاب عليها أنها تستخدم العقل في فحصها أقوال القدماء من الفقهاء الذين سبقونا بقرون. كما قال إنها تسفّه أئمة الإسلام، ولا يعجبها إلا ما يزيّنه لها عقلها، أما سبب كل هذا، فلأن الزميلة سهيلة أوردت مثالاً للأحكام الفقهية غير المقبولة، يقول إن «الزوج لا يلزمه علاج زوجته إذا مرضت لأنها كالدار المستأجَرَة، فلا يلزم المستأجر أن يصلح ما يقع منها حتى وهو يستخدمها». وأزيد من بعض ما قرأت في هذا الجانب أنه يلزمه فقط شراء زينتها «أدوات الماكياج»، أما لماذا فلأنها تتزيّن له، بينما علاجها وكفنها لا يلزمانه.

الشيخ يستغرب كيف لا تقبل الدكتورة سهيلة الباحثة، عضو هيئة حقوق الإنسان، هذا الكلام، ولولا محاولاته الناجحة لضبط نفسه لقال ما هو فوق الاستغراب، ولكن بدا واضحاً أنه يحاصرها بطلب أن تصرّح وتقول للناس «إنها تحتج على البخاري أيضاً»، لأنها تحفظت على حديث قالت عنه إنه آحاد وإن أحاديث الآحاد ضعيفة، وأن من روى هذا الحديث لا تنطبق عليه شروط الشهادة، فما بالك برواة الأحاديث.

---

[٢٨٥] http://alhayat.com/Details/456280

الأستاذ في الجامعة الإسلامية اعتبر أن من يعارض هذه الأقوال يعارض الدين بالضرورة، ولو كانت الباحثة تحتج بأدلة من القرآن والسنّة وعدم مطابقة الحكم مع ما جاء فيها. لكن الشيخ يرى أن نلتزم كل ما ورد في كتب الفقهاء من قبلنا، وأنه لا يحق لك النقل عن آخرين غيرهم، ولا أن تُعمِل عقلك في تطابق هذه الأحاديث مع جوهر الدين الرفيع فقد رفعت الأقلام بعدهم.

لن أدخل في نقل يصف الزوجة بأنها أسيرة عند زوجها أو أنها بمنزلة العبد عند سيده، لأن من يتحفظ على هذا القول ينال ما نالته زميلتنا سهيلة، لكنني متأكدة أنني لو سألت الأستاذ إن كان يعالج زوجته إذا مرضت، سيقول إنه يعالجها بل وفي أحسن المستشفيات. ولو قلت له: لو جاءتك ابنتك مريضة وقد رفض زوجها علاجها بحجة أنها «دار مستأجرة»، فهل يجد في فعله شيئاً من المروءة؟ ولو جاءه خاطب لابنته واشترط عليه ألا يعالجها إذا مرِضت، فهل يزوجه؟ وإن كانت الإجابة بلا فكيف نقبل أن نصوّر ديننا على نقيض المروءة وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق»؟ إلا إذا كان لا بأس أن نقول شيئاً ونفعل شيئاً آخر، طالما لا نستطيع أن نغيّر الأقوال، وهذا ما حاجَّ به الأستاذ الدكتورة سهيلة حين قال لها: «ها أنتِ تستطيعين أن تظهري في الإعلام وتخرجي من المنزل، ولم يمنعك القيّم عليك»، لكنه لم يقل إن القيِّم يستطيع فعل ذلك لأنه حق له إن شاء استخدمه وإن شاء تركه، فهي أسيرته.

طالبات الجامعات وأستاذاتها، ووكيلات الوزارة وموظفاتها، والمثقفات والناشطات الحقوقيات والباحثات في الشؤون الإسلامية، عليهن أن يقبلن هذا الكلام وإلا وقعن في المحظور، وهو أن يستخدم الإنسان العقل ويرفض بعض ما ينقل حين لا يتوافق مع مصلحته وروح عصره، مع أن المشركين هم الذين حاجّوا الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم «هذا ما كان عليه آباؤنا»، بينما حاجّهم القرآن بأن يتفكروا ويتدبروا ويعقلوا، فكيف يصبح الدين عدو العقل؟

بعض الفقهاء القدامى قالوا بعدم كروية الأرض ودورانها، لأن معطيات عصرهم لم تعِنْهم على استشراف هذه الحقيقة، وقد ثبتت «كروية الأرض ودورانها»، ولكن بقي أن نثبت أن الزوجة ليست داراً مستأجرة ولا مملوكة ولا داراً للمسيار ولا للمطيار، بل علاقة سكن ورحمة.

ربما – «هيئة الفساد» تستعين بصديق[٢٨٦]

الثلاثاء، ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٣٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٩:٤٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

فيما كان الناس يتوقعون بعد الإعلان عن هيئة لمكافحة الفساد أخباراً مدوية تقاطع نشرات الأخبار، تحت خبر عاجل، فوجئ الناس بأن «الهيئة» فضلت الدخول من باب محو الأمية وشرح بديهيات الفساد المنتشر بين العباد على طريقة "خطي العتبة، عتبة عتبة"، فبدأت بمحاربتها إعلانات الصحف المتبادلة بين التجار ومسؤولين الدولة، وطلبها التبليغ عن الحفريات المتعثرة، على رغم أني في آخر زيارة للرياض انتظرت أن تعلن الرياض عن كونها مدينة حفريات بامتياز، فقد تفشت الحفريات في كل مكان، أمام منزلك، وفي الشارع، وأمام كل منزل تزوره حفريات، وعلى رغم هذا فإن «الهيئة» تفضل الاستعانة بأصدقاء، من أجل الإبلاغ عن الحفريات، وتعتبر أن هذا العمل يصب في خانة تثقيف الناس بما هو الفساد.
لكن الله قدّر على هيئة مكافحة الفساد أن تتعثر في ثوبها، وتكشف أنها هي من يحتاج إلى تثقيف، فقد اختلط عليها مفهومَا الشفاعة والوساطة، وقد كدتُّ أصدق – ولو قليلاً – أن في الأمر تعقيداً، وأن فيه من الغموض ما يحتاج إلى شرح، لولا أن «الهيئة» نفسها في خطابها الذي وجّهته إلى هيئة كبار العلماء الدينية، قد شرحت جيداً ما قد بدا واضحاً وضوح الشمس، وعلى رغم هذا فإنها تسأل المعونة في تجريمه، فهي تقول في معرض خطابها: «أود إحاطة سماحتكم أن الهيئة لدى مباشرتها اختصاصاتها في مكافحة الفساد المالي والإداري، لاحظت انتشار ظاهرة الواسطة، في معظم الأمور والحاجات التي يُراد قضاؤها في الأجهزة الحكومية، ومن أمثلة ذلك الواسطة في قبول الطلبة، والتوظيف، واستخراج التراخيص والتأشيرات، وإسناد المشاريع، وهو ما يؤدي بوجه عام إلى الحيلولة دون حصول صاحب

---

[٢٨٦] http://alhayat.com/Details/456833

الحق على حقه، وإعطائه من لا يستحق من طريق استغلال الموظفين لنفوذ وظائفهم، والمسؤولين لمناصبهم، بمنح غير صاحب الحق، وحرمان صاحبه منه، أو منحه إحدى مزايا من دون سواه». ذكرتني هذه الصيغة الواضحة التي تشرح نفسها بسؤال من أم عبدالعزيز، وهي سيدة اتصلت يوم أمس ببرنامج فتاوى، كي تسأل المفتي العام للمملكة على قناة التلفزيون السعودي قائلةً: «إن توصيلات الكهرباء في منزلهم مقرونة بأسلاك كهرباء الجيران في الدور العلوي، وأن الجار في الدور العلوي لا يعلم بهذا الأمر ويدفع الفاتورة كاملة.. فهل هذا حرام؟

أنا أفهم أن تسأل أم عبدالعزيز الشيخ عن جواز أن تسرق جارها من طريق أسلاك كهرباء موصولة بأسلاكه، على رغم أن طفلها في «الابتدائية» يستطيع أن يجيب عن مثل هذا السؤال، إن لم ترْشِه بحلوى – لكن ما لا أفهمه أن تسأل هيئة مكافحة الفساد عن جواز إسناد المشاريع إلى عيال عم المسؤول وأنسبائه وأقاربه، ومن يعز عليه وأصحاب المصالح المتبادلة معه، وأن تسأل عن جواز احتكار الوظائف وفرص القبول في الجامعات والبعثات والمنح لأهل المسؤول وأقاربه وبقية عشيرته، وحرمان المستحقين أو تفويت الفرصة عليهم، بسبب نفاد الكمية، ولا أدري كيف لم تفهم أن استغلال المناصب لمصالح القربى والعشيرة والقبيلة غير جائز نظاماً وشرعاً. المشكلة أن «الهيئة» تدّعي أنها لا تفهم بينما هي التي لخّصت النتيجة، مثل كل عارف حصيف، قائلةً: «إن هذا يتسبب في ذهاب الحق إلى غير أصحابه»، لكنها بعد كل هذا تتصل وتسأل: هل هذا واسطة أم شفاعة؟ وقد تركتنا حائرين نسأل: هل هذا عدم فهم أم استهبال؟

إن كانت هيئة مكافحة الفساد غرقت في شبر ماء – كما يقولون –، فما نرجو منها وأمامها حقائبُ مملوءة بالرشاوى، وصكوك مزورة، اختلاسات مال عام، شهرتها على كل لسان، ومشاريع متعثرة، وقد تقادم عليها الفساد حتى صارت مثل بطن الحوت غائرةً

وعميقةً! ولو فكرت «الهيئة» في أن تقف دقيقةً أمامها تسأل أو تطلب الاستعانة بصديق ستسقط في غياهب لا تخرج منها إلا بواسطة.

ربما – لا تصنعوا منا أبطالاً![٢٨٧]

الجمعة، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢ (١٧:٢٧ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢ (٢٢:٤٩ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين تأخر جواز سفري مع ضابط الجوازات في الكويت مدة تجاوزت الساعة بدأ عقلي يسرّب قلقه على طريقته، سائلاً إياي «بدرية هل تنتمين إلى تنظيم سري؟ قلت له: لا والله، فعاد يقول لي: اعترفي هل تحملين معك مخدرات؟ فقلت له أقسم بالله لا». فعرفت أنني بعد هذين الجوابين يجب ألا أقلق، لكن هذا لم يمنعني من أن أتعجب بعد سماع قرار أن وزارة الداخلية تمنع مواطنة خليجية من دخول أراضيها بدلاً من أن تتيح لها الدخول من دون جواز سفر أو هوية، بل وكاتبة تكتب في صحف الكويت وفي الصحف السعودية وتباع كتبها في الخليج. وعلى رغم هذا فقد أعجبت بطريقة الأمن الذي يسرق طمأنينتك من جهة ويعيدها لك من جهة أخرى، فهم يتركونك مع قلقك الذي يهوّل المسائل حتى تهون عليك مصيبتهم، فبعد التنظيم السري والمخدرات، لا يعود منعك من الدخول إلا مما قدر الله ولطف.

ليس من عادتي أن أتجاوب كثيراً مع منطق المؤامرات وأفتش عن الأبطال الخفيين وراء كل قصة، فالعقل يحتاج إلى معلومات كي يصل إلى نتيجة، ومن منعني من الدخول إلى أرض الكويت هي وزارة الداخلية، التي صرّحت لصحيفة «الحياة» في عدد أمس بأن السبب هو تحفظ أمني وليس تهمة ولا جريمة. وقد فهمت منها أن الجهات الأمنية، على رغم أنها لا تقرأ الروايات ولا الكتب، إلا أنها تستطيع أن تتحفظ على أصحابها، بدلاً من أن تتحفظ على الكتب وتحيلها إلى وزارة الإعلام، ولم تفطن إلى أن تحفظها هذا سيجعل بعض الناس وبعض الصحف يتحفظون عليها، وعلى رأسهم صحيفة «الجريدة» التي جعلت الخبر موضوع

---

[٢٨٧] http://alhayat.com/Details/457751

افتتاحيتها في اليوم التالي بعنوان «عذراً بدرية فالكويت قد تغيّرت»، لكنهم بالتأكيد كانوا يدافعون عن الحريات التي يكفلها لهم دستورهم وعلى رأسها حرية التعبير، إلا أن هذا لم يمنع انتهاز بعض الناس الخبر لتمرير تبريرات شعبية تجعل أسرع طريق لقطع الطريق على الكاتب هو رميه بتهمة التكفير والإلحاد.

هذه الطريقة النارية في الانتشار، على رغم أنها تعادل دعاية مجانية تروّج كتبنا، لا تروقني، فهي تصنع منا أبطالاً ونحن لسنا كذلك، فما نحن سوى أناس نقوم بمسؤولياتنا الصغيرة قدر سعتنا، لكننا في الجانب الآخر نرفض أيضاً أن نكون ضحايا لمثل هذه الإجراءات الأمنية، التي تضع الكاتب في مواجهة أمنية بالقدر الذي تضع فيه المجرم الخطر.

ما الذي يجنيه الناس حين يتحول شغفهم بالكتب إلى فضول وبحث عن ممنوعات؟ فهكذا يبقى الناس في حالة مراهقة، تحت الوصاية الدائمة، ليست لديهم الفرصة كي يكبروا، وينضجوا. وسيحرمون من فرصة أن يستخدموا عقولهم ويتمتعوا بنعمة التمييز بين الغث والسمين.

بعض المغردين الذين لم يقرأوا كتبي في الأصل صرحوا في «تويتر» بأنهم سيحرصون من الغد على قراءتها، فلا بد من أن منعها يعني أن فيها ما يستحق القراءة. هل ترضى الرقابة الأمنية أو الثقافية أن يكون منعها الكتب شهادات على جودتها؟ وتصوّر أن يحدث هذا في الكويت. هذا ما حدا بالزميل ناصر الصرامي أن يكتب في تغريدته على «تويتر» «عسى خير يا كويت». فعلاً «عسى خير يا كويت».

ربما – إنها مجرد كاتبة[٢٨٨]

الأحد، ٠٢ كانون الأول ٢٠١٢ (١٧:٥ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٢ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٢٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في معظم مطارات العالم يستقبلك موظف الجوازات وهو يلبس ثياباً مدنية، ويقوم بمطابقة معلومات جوازك مع المعلومات المسجلة لديه في الكومبيوتر، ثم يختم جوازك وتدخل البلاد، لذا يشعر الناس أن هذا مجرد إجراء نظامي، لكن حين يتحول جوازك كما قال لي الموظف في مطار الكويت إلى الضابط، فإنك تعرف أنك قد أصبحت في مواجهة الأمن، وحين يقول الضابط بعد ساعة من التدقيق الأمني المطلوب «أنت ممنوع من دخول الكويت»، تعرف أنك قد دخلت في مواجهة قرار سيادي خطر، خصوصاً حين يقول لك إن وزارة الداخلية لن تعلن لك الأسباب. الناس الذين رتبوا دعوتي وزملائي في صحيفة «الجريدة» طلبوا مني البقاء في المطار قدر ما أستطيع، فقد يتمكنون من الاتصال بوزير الداخلية الكويتي الذي كان مسافراً، لكن لغة ضباط الأمن لا تعرف سوى تنفيذ الأمر العسكري، وطلب مني مغادرة أرض الكويت على أول طائرة متجهة إلى مكان إقامتي وهي دبي.

لم يسلمني ضابط الأمن جواز سفري، وأبقاني طوال فترة الانتظار تحت عيون موظفي الداخلية خمس ساعات، ثم سلّم جوازي إلى المشرف على الرحلة في الخطوط الإماراتية، وطلب منه تسليم جوازي لموظف الأمن في دبي. في مطار دبي تسلّمني موظف مدني، وقادني في ما أظن إلى غرفة التحقيق، كنت أظن أنني بصدد قصة طويلة عصية على الإفهام، وأن النوايا الأمنية قد تجعل كلامي في محل شك أو تدقيق أمني طويل، لهذا فإنني لم أجب الموظف، بل أشهرت أمامه شاشة جهازي «الآي فون» المفتوحة على خبر وضعته صحيفة

---

[٢٨٨] http://alhayat.com/Details/458330

«الشرق» السعودية على صفحتها يحمل صورتي، ويقول «الكويت تمنع الكاتبة السعودية بدرية البشر من دخول الكويت».

أطلق الموظف دهشة كبيرة «كيف انتشر الخبر سريعاً؟»، قلت له أنا كاتبة. ابتسم ورفع سماعة الهاتف قائلاً لزميله: «إنها مجرد كاتبة». ثم وقف وقال تفضلي في أمان الله.

هل كان ضابط الداخلية في الكويت يجهل عندما أصرّ على عدم تسليمي جواز سفري في يدي، أنني مجرد كاتبة؟ وأنني لا بد وأن أخضع لتحقيق أمن مطار دبي الذي ضحك موظفوه على القصة وقالوا لا تنزعجي إنه مجرد إجراء روتيني، فالذين يحالون إلينا ليسوا عادة كتاباً مثلك.

أعرف أنني دخلت الكويت في فترة قاتمة، لكنني أعرف أيضاً أن ما حدث هو مؤشر لما هو باطني، مثل ارتفاع الحرارة في جسم الإنسان التي ليست مرضاً، بل مؤشر لما يحدث داخل الجسم. دخلت الكويت يوم الخميس الماضي والتيارات المقاطعة ترتب لمسيرة يوم الجمعة احتجاجاً على إعلان قانون انتخابي يحتجون بعدم دستوريته، فيما الكويت تستعد لانتخابات في أجواء من المقاطعة جعلت نسبة المشاركة فيها لا تتجاوز الـ٢٠ في المئة.

هذه الأحداث الساخنة لم تمنع صحيفة «الجريدة» الكويتية أن تضع خبر منعي دخول الكويت على صدر افتتاحيتها، قائلة «إن الكويت تغيرت»، ثم كتب الزميل الدكتور غانم النجار مقالة بعنوان «ليلة القبض على بدرية»، وأعلن اثنان من النواب السابقين في مجلس الأمة احتجاجهما على القرار، فيما هاج «تويتر» بالاعتذار والاحتجاج، واتصل بي تلفزيون «اليوم» الكويتي في برنامج «توك شوك» لأخذ تصريح مني وأنا ما زلت في مطار الكويت، كما استنكرت نقابات وجمعيات نفع عام كويتية قرار المنع، وحين وصلت إلى دبي كان الزملاء والزميلات يسألون عني ويدعمونني ويأخذون مني تصريحاً، لصحف مثل «الحياة» و «إيلاف» و «الشرق» و «الجزيرة أون لاين» و «عكاظ»، وترتيب لقاء بث في أخبار قناة

«العربية». كما وعد الزملاء في «مراسلون بلا حدود» العالمية، وهيئة حقوق الإنسان في الرياض بإصدار بيان، كذلك ناقش الزميل العزيز إدريس الدريس خبر منعي من دخول الكويت في برنامجه «الأسبوع في ساعة» مع ضيوفه الكرام الأساتذة جمال خاشقجي ويحيى الأمير وعبدالله الكعيد ورشود الخريف، فحظيت بكرم دعمهم ونبل موقفهم.

هل أطمع بأكثر من هذا؟ بالتأكيد لا، لكن، لم يكن بودي أن اضطر لسرد هذه المواقف من زملاء الصحافة والإعلام والمنظمات، خوفاً من الوقوع في شبهة التفاخر غير الحميدة، لولا أن هناك طرفاً غائباً عجزت عن فهم غيابه، فهو الحاضر الغائب دائماً، إنها «هيئة الصحافيين» الموقرة، التي آخر علمي بها أنها تفرش مبنى كبيراً كلفها ملايين الريالات، ثم أنشأت بعده مقهى، ثم انقطعت أخبارها عنا، هل هي نائمة أم أن صوت «الدريل» عالٍ فلا يسمعون كل هذا اللغط؟ وبودي لو أميل لـ «جمعية الرأي» الشابة التي أنشئت حديثاً، وأقول لها «حتى أنت يا بروتس»، لكنني تذكرت أنها لم تستأجر المبنى بعد، أو أنها مشغولة بتعليق اللوحات على الجدران. لكني لم أنسَ بعد، وقد ذكروني في مطار دبي بأني مجرد «كاتبة».

ربما – التعليم لا يواجه تحدياً... هذه هي المشكلة[٢٨٩]

الثلاثاء، ٠٤ كانون الأول ٢٠١٢ (١٧:٤١ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ٠٤ كانون الأول ٢٠١٢ (١٩:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نفى وزير التربية والتعليم أمام الصحافيين بعد لقائه مع مجلس الشورى «إنّ وزارته تواجه تحديات من أشخاص معارضين أو يقاومون التغيير الذي تنتهجه الوزارة».

كنتُ أفضل لو أن الوزير قال إنه أمام تحديات، فهذا الوصف هو الأقرب إلى الحقيقة، والتعليم في كل مكان في العالم يواجه تحديات، فالطلاب البريطانيون لا يشتكون من ضعف في اللغة الإنكليزية ولا يرسل التجار وعائلات الطبقة الوسطى أولادهم إلى مدارس خاصة، بحثاً عن تعليم أفضل، وعلى رغم ذلك يلطمون خدودهم من كثرة الشكوى. وحين استعان رئيس وزراء بريطانيا بمدرس خصوصي لابنه احتجت وزارة التعليم واعتبرت أن هذا طعن في قدراتها، بينما عندنا يشق الناس جيوبهم من كثرة ما ضاع على المدرسين الخصوصيين الذين هم أنفسهم مدرسوهم في الصباح. اليابان وكوريا وسنغافورة لا ينظرون إلى تعليمهم إلا على أنه تحدٍّ مستمر، أمام سوق العمل، بينما طلابنا يشكون ضعفاً في اللغة العربية، ولا يجيدون أي لغة أخرى. وتشتكي سوق العمل من ضعف مهاراتهم، ومثلها الجامعات من فارق بين نتائج «الثانوية» وبين اختبار «القدرات»، وتضطر بسببه إلى وضع سنة تحضيرية لتصحيح هذا الفارق، فإن كانت الوزارة بعد هذا كله لا تشعر بأي تحدٍّ، فهذا دليل على أن الوزارة تُدار عن بعد، وأن التقارير التي تُرسل إلى كبار مسؤوليها تمر بتنظيف عالي المستوى «دراي كلين».

---

[٢٨٩] http://alhayat.com/Details/458999

مشروع تطوير التعليم مضى عليه سبع سنوات، وأقدامه لم تبدأ صعود أول عتبة، وكل حديث في الوزارة عن التطوير يدور حول هيكلة الخطة، ورسم الاستراتيجية. سبع سنين يرسمون ويخططون، أما سبب عدم الاستعجال، فلأن كبار المسؤولين في الوزارة وأعضاء مجلس الشورى جميعاً يرسلون أبناءهم إلى مدارس خاصة، لو سألتهم عن السبب، لقالوا لك: «لأن التعليم زي الزفت»، بينما داخل أروقة مجلس الشورى يقولون غير ذلك، ولا سيما حين يحضر الوزير. هم يعرفون جيداً نوع المناهج، لأن الوزارة تفرضها على المدارس الخاصة، ويعرفون أنها لا تزال تقطر تشدداً وتعنتاً يجعل نفسه فوق التصحيح، فلا يزال على أقل تقدير بول الأنثى نجساً وبول الصبي طاهراً، ولا تزال تحية غير المسلم حكماً يحفظه الطالب عن ظهر قلب، ولا تزال بعض أسماء المتشددين مطبوعة على أغلفة كتب الدين، وهذه صراحة ووضوح يشكرون عليهما.

أما تدريس المعلمات لطلبة الصفوف الأولية فقد ثبت لدى الوزارة إيجابياتها، ولهذا سمحوا لمن أراد من مُلاك المدارس الخاصة بتطبيقها، لكن الوزارة لا تستطيع الاستفادة من إيجابيات هذا التطبيق، خوفاً من احتجاج المعارضين، ثم تقول إنها لا تواجه معارضين للتغيير. الوزارة عالقة في قضايا شائكة بائسة ومهترئة، كالمباني المستأجرة، ونقل الطالبات، ونقل المعلمات، وتوظيف البديلات، وثلث المشاريع متعثرة. أما التحدي الحقيقي وهو التطوير في بنية التعليم العام فعليه السلام.

التعليم في كل بلاد هو تحدٍّ كبير، وليس المطلوب أن تقود وزارة التعليم انقلاباً على المجتمع كي تفوز على هذه التحديات، لكنها على الأقل يجب أن تتقدم عليه، وأن تمثل مسيرتها شعار النور ومحاربة الظلام.

ربما – باب الحارة في «بلجرشي»![٢٩٠]

الجمعة، ٠٧ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٢٦ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٠٧ كانون الأول ٢٠١٢ (١٩:٤٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما أقامت طالبة في كلية العلوم والآداب في مدينة بلجرشي معرضاً تشكيلياً، وحرصت موظفات الكلية على دعوة عميد الكلية ليقوم بافتتاح المعرض في يومه الأول، فإن أقل ما توقعته الفنانة التشكيلية الواعدة هند الغامدي هو أن يقوم سيادة العميد بدعمها وتشجيعها، بخاصة وأنه قبل الدعوة، وجاء متحمساً إليها بخطة رباعية استطاعت خطف الأضواء من مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي، فعميد كلية العلوم والآداب حين زار المعرض التشكيلي قام بتمزيق اللوحات أولاً، ثم توقف عند دفتر الزوار وقال كلمته كي لا يسمح للعواذل وأعداء التعتيم بأن يقولوا إن الفأر هو من أكل اللوحات، أو إنهم جماعة مرسي من الصعيد، فكتب لها كلمة ترشدها للطريق السوي تنصحها «بأن ترتقي بالمجتمع»، بخاصة أنه قد ترجم لها عملياً كيف يمكنه هو أن يرتقي بالمجتمع حين قام بارتقاء وجوه اللوحات ودهسها، فهل هناك أمهر من هذا الارتقاء؟

لم يكتفِ عميد الكلية بهذا، فهو على ما يبدو كان متفرغاً تلك الليلة لخوض معركته «الجهادية» ضد اللوحات التشكيلية، فقام بالخطوة الثالثة وهي كتابة رسالة أرسلها إلى هاتف إحدى الموظفات: «لقد مزقت اللوحات، خلها تسامحني». وكما يبدو فإن الجملة في سياق فعل «أمر» تقديره «تسامحين وأنت ما تشوفين الدرب» لا في سياق الرجاء، إلا إن كان يختبر أخلاقها وسعة صدرها.

[٢٩٠] http://alhayat.com/Details/459877

الطالبة لا بدّ أن تفهم وفق أي وعي سليم أن فعلاً مثل فعل العميد هو فعل همجي ولا يمثل مسؤولية المنصب الذي يشغله، والذي يمثل دوراً لوزارة «التعليم العالي» وليس «التعليم الأقل»، كما أنها لا بد أن تعرف أن مفهوم «الدعم» بالفصيح هو التشجيع والمساندة، وليس الدعم على طريقة بعض أهل الخليج الذين يقولون عن السيارة التي تدهس شخصاً إنها «دعمته»، إلا أن ما مرّ بهذه الطالبة التشكيلية هو دهس بالمعنى الحرْفي، فمن يشاهد صورة معرضها الممزق يظن أن شاحنة دهست اللوحات.

المحامي الذي لجأت إليه الطالبة لم يجد ما يحتج به على العميد سوى أنه حطّم ممتلكات يحميها النظام الأساسي، وكأن القضية شخصية، لكن ما تحطم حقيقة ليس فقط لوحات وسمعة فنانة تشكيلية واعدة، حين اتهم «رسم الوجوه» بأنه مخالفة للقيم والثوابت، بل وسمعة وزارة التعليم العالي التي تحرص على إقامة المعارض التشكيلية ضمن دورها الثقافي. نحن في هذه القصة لسنا في مواجهة مع مراهق تمت تعبئته بقصص الجهاد التي تتوق لإحراق الكتب واللوحات المخالفة لمعتقدات التزمت، بل في مواجهة مع عميد كلية قرر خوض معركة جهادية علنية، مع أنه يمتلك سلطة منع المعرض من دون ضجيج، لكنه كان يريد أن يقوم بعمل انتحاري جهادي علني يُنشر دويه في الآفاق، ومن يقرأ الخبر سيظن أن وزارة التعليم العالي لا تمانع وجود هؤلاء المسؤولين الذين يحبون افتعال معارك جهادية في كلياتهم، وضدّ طالباتهم، أو أنها تعادي «الرسم» ولن أقول «الفن»، حتى لا يظن أحد أننا نقصد بالفن الرقص على طريقة نجوى فؤاد. تصحيح هذا الفعل ليس من واجب محامي الفتاة، بل هو مسؤولية وزارة التعليم العالي، إلا إذا كنتم تقترحون حلاً غير مهني وبطريقة فنية تشبه فن «باب الحارة»، وهو أن يذهب أهلها إليه و«يطقونه»!

ربما – رسائل «طائشة»![291]

الأحد، ٠٩ كانون الأول ٢٠١٢ (١٥:١٧ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٠٩ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٤٨ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا تزال إدارة جوازات الرياض تعيش موقفين متناقضين بعد حادثة نظام «تعقب الزوجات» الذي يقوم بإرسال رسالة تبليغ تصل إلى هواتف أولياء أمورهن من أخ أو زوج أو أب بساعة دخولهن البلاد أو خروجهن منها، فإدارة الجوازات تصرُّ على النفي أمام وسائل الإعلام الداخلية والخارجية، والإصرار على أن هذا النظام يشمل فقط الأبناء ممن هم دون سن الـ١٨ والعمالة المنزلية المكفولة، فيظهر أنه نظام لا يتناقض مع القانون والمنطق العام. بينما لا تزال هذه الخدمة «تعقب الزوجات» مستمرة، يشهرها أمامي كل من أقابلهن بعد رحلة خارج البلاد، حتى أصبحتُ حريصة على الحصول على نسخة منها لزوم الاحتفاظ بالأدلة.

وأنا أظن أننا أمام حل من اثنين، فإما أن تقوم الجوازات بمعاملة الأزواج بالمثل، حتى تثبت حسن نيتها أمام الزوجات، وأن هذا التنظيم قد قام بالفعل من أجل خدمة المواطنين على قدم المساواة ذكوراً وإناثاً، وكي يعم خير هذه الخدمة الجميع ويحدث بحصولها الفرح والسرور. وأقصد بذلك أن يعامل الأزواج بالمثل، فتقوم إدارة الجوازات بإرسال رسائل للزوجات على هواتفهن الخليوية، تعلمهن بأن «فلان الزوج قد خرج خارج البلاد» ساعة وضع ختم الجواز على جوازه كما يحدث مع الزوجات، وهذا مدعاة لحث الأزواج على الصدق ومواجهة الموقف بشجاعة، فكلنا نعرف أن هناك شريحة من الأزواج يعزفون عن مواجهة زوجاتهم بالحقيقة لأسباب ليس هذا مجال ذكرها، فيقولون إنهم سيصلون مشواراً قريباً في المنطقة الشرقية التي لا يفصلها عن مدينة البحرين سوى جسر يقطعونه في نصف ساعة، ولو عرفوا أن رسالة من جوازات البلاد ستتعقب خروجهم وتخبر عنهم الزوجات، فلا شك في أن

[291] http://alhayat.com/Details/460491

سلوكهم هذا سيتغيّر، وستحثهم الجوازات على أن يصدقوا، وهذا بحد ذاته شيء جليل وقيمة حميدة.

كما أنني آمل ألا تكتفي الجوازات بهذه الخدمة، بل تقوم بتطويرها، بحيث تشمل ذكر اسم الجهة التي ذهب إليها «الزوج»، لتنتهي بذلك مشكلة تضارب المعلومات، فنحن نعرف أن هناك أزواجاً يحرصون على حماية سمعتهم من سوء الظن، فيفضلون القول بأنهم يسافرون إلى إندونيسيا بينما هم متجهون إلى «كازبلانكا»، وحتى لا يغضب علينا أحد، فإن المدن مثل كل شيء في هذه الحياة تقع في مشكلة الصورة النمطية، بينما كل المدن تحتمل كل الظنون، وهي بحسب ما يهدف إليه صاحبها إن أراد خيراً أو غير ذلك. وأذكر بهذه المناسبة حكاية الأم البسيطة التي علمت أن ابنها قد سافر إلى مصر فغضبت عليه، وحين عاد ابنها أقسم لها أنه ما سافر إلا إلى القاهرة فاطمأنت.

بطريقة المعاملة بالمثل ستقنع إدارة الجوازات – النساء – الحانقات عليها هذه الأيام، وستنهي الحملات التي تحتج على مثل هذه الخدمة، وتثبت لهن أنها ما أرادت إلا الإصلاح وحفظ استقرار الأسرة. وأن هذه التنظيمات هي تنظيمات مدنية لا تخضع لآيديولوجيا تضع الزوجة في موقع التابع الذي تلاحقه الوصاية وتخلع عنه صفة الرشد وتشكك في أهليته وأخلاقه.

أما الاقتراح الثاني الذي أظن أنكم نسيتم أنه في قائمة الاقتراحات، فهو أن تعترف الجوازات بأن هذه الرسائل مجرد رسائل طائشة لم يكن الهدف منها تعقب الزوجات أو تخوينهن أو وضعهن في مقام أدنى، وأن تقوم بفك الارتباط بين نظام «تابعتكم فلانة» وبين خانة الزوجة، فتتراجع عن قرارها عملياً لا لفظياً، لأن الله مع الصادقين والمجتهدين. والله المستعان.

ربما – الفيلم المسيء![292]

الثلاثاء، ١١ كانون الأول ٢٠١٢ (١٧:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الثلاثاء، ١١ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٥٤ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا شك في أنكم تتذكّرون هذا العنوان، لكن لا تظنوا أنني أقصد الفيلم السخيف المسيء لرسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، بل فيلماً آخر، فيلماً واقعياً، صوّرته كاميرا ومايكروفون برنامج قضية «رأي عام» على قناة «روتانا خليجية»، وشاهده ما يفوق المليون ونصف المليون مشاهد، بعد أن وضع على قناة «يوتيوب» لاحقاً، وهو يحكي قصة طفل وصل عمره أثناء عرض قصته إلى ١٦ عاماً، لكنه يبدو في هيئة نحيلة ومنكسرة، وكأنه لم يتجاوز العاشرة. هذا الطفل طُلقت أمه وأبوه، فحكم القاضي نفقة للطفل ٥٠٠ ريال، أي ما يعادل ١٣٠ دولاراً، فاستكثرها الأب، وقرّر أن يأخذ الرضيع، ويقطع على الأم طريق التكسب منه بـ٥٠٠ ريال شهرياً – بالمناسبة لو كانت بنتاً فإنه يحكم لها بنصف المبلغ نفقة، وهذا محل حديث آخر – أما كيف سمح القاضي للأب بأن يأخذ رضيعاً من أمه؟ وهل هي من تخلى عنه طالما هو من دون نفقة؟ الله يعلم، الأب تورط في خطة قصيرة المدى، إذ طلبت منه زوجته الثانية أن يعيد الطفل من حيث أتى، فما كان منه إلا أن التفت الى السائق اليمني، الذي كان يعمل تحت كفالته، وقال له: «قم نأخذه الى ملجأ الأيتام إلا إذا أردت أن تأخذه أنت». أخذه السائق الذي يعيل أطفالاً كثيرين، ورباه معهم في ظل فقره، هذه ليست القصة، فالقصة بدأت حين بدأ الطفل يحتاج الى أوراقه الثبوتية، التي أوصلت السائق إلى المحكمة، ووضعته مقابل الأب الذي يماطل ويتهرب ويهدّد.

تحدث الطفل الكبير في التسجيل عن حنان الأب والأم المفقودين، وتحدث أحد المحامين عن حق السائق اليمني في تعويض مالي عن سنوات تربيته للابن – يبدو أن بعض المحامين لا

[292] http://alhayat.com/Details/461090

يرون في الإنسان أبعد من نقوده – والسائق اشتكى من طول المواعيد في المحكمة، عودوا بعد سنة، عودوا بعد ستة أشهر، ثم ستة أشهر أخرى، ثم أربعة أشهر أخرى، ومن أنه إذا حكى أسكته القاضي، وإذا حكى الأب سمع له، وعن مبلغ زهيد يعوّض به عن تربيته للطفل يعادل ٣ ريالات عن كل يوم. الذي بقي غامضاً هو أن تبقى حال الولد سنين من دون حل، وقد وصلت الى القضاء ولا تتقدم. هل تعرفون متى تقدمت؟ حين ظهرت في الإعلام، وبُثت أمام الملأ، هنا أصبحت فضيحة كبيرة في حق العائلة أن يعلم الناس أنهم تركوا ابنهم في معية سائق يمني، فهرعوا واختطفوا الطفل، وأخفوه في منزل والده بعيداً، حتى لا يتحدث الى الإعلام، واختفى أيضاً عن مدرسته، وهشّم فتوة العائلة سيارة السائق، كي يعلّموه أنهم قادرون على فعل ما هو أكثر، فخرج السائق في الجزء الثاني من البرنامج يسأل أين الطفل الذي رباه؟ لكنه هذه المرة لا يملك أي حق قانوني، فالطفل عاد الى منزل أبيه، وهل هناك والد يخطف، إنه «كلام عجيب». هذا الطفل كبر بلا نفقة بعيداً والده، ومحروماً من أوراق ثبوتية، تحت مبرر أن «الولد وماله ملك أبيه»، والآن هو يحتجزه ويمنعه عن مدرسته مع من لم يعد يحب العيش معهم فمن يمنعه؟ السؤال هنا أطرحه على القضاء: ترى لو أن هذا الولد الذي يمتلكه الوالد – رماه في الشارع مرة، واحتجزه في المنزل مرة – لو جاءه بعد أشهر، وقد سرق، أو تاجر في المخدرات، أو شارك في عمليات عنف، فهل يسجنه هو أم يسجن أباه؟

ربما – صوت المرأة لم يعد عورة![293]

الجمعة، ١٤ كانون الأول ٢٠١٢ (١٦:٥٢ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ١٤ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٥٣ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عبر حساب في موقع «تويتر» خاص بـ «مركز الحوار الوطني»، نُشرت مقاطع من الآراء التي أعلنها المتحاورون في قاعة الحوار، وحسناً فعلوا، لأنهم بهذا أبعدونا عن «مانشيتات» بعض الصحف التي تلجأ للإثارة على حساب الصدقية. إلا أن هذا لم يمنع من أن ما بثّه حساب المركز الوطني من آراء كان صادماً لنا حتى ونحن نقرأه من بيوتنا أو مكاتبنا، وبيننا وبينه مصدات وعوازل بناء، ففاقت إثارة الطرح فيه كل إثارة صحافية، فقد صدحت إحدى الأكاديميات بأن القرآن والسنة هذه الأيام أصبحا كالكلأ المستباح لكل من يريد «تفسيرهما»، وأستغرب استغرابَ أستاذة علوم السنة أن يهتم الناس بتفسير القرآن والسنة، بينما من المنطقي أن تستغرب لو هجرهما الناس!! ولكن يبدو أن لا شيء يعجبهم من قول المختلفين معهم، فالقرآن كتاب أرسل للعالمين جميعاً وهدى للناس، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «واستفت قلبك ولو أفتاك الناس..»، وهذا دليل على التشديد على المسؤولية الفردية للمسلم، ورفض كل وساطة بين الله والعبد. كما أن القرآن وفهمه ليسا حكراً على شيوخ وواعظات جامعات دون غيرهم، لا سيما وأن المتحاورين الذين يجلسون معهم حول الطاولات يحملون أرفع الدرجات العلمية، وتدربوا على مناهج البحث، ويستطيعون بضغطة زر قراءة تفسيرات متعددة للمفسرين والفقهاء، معظمها لا يتفق على قول واحد، فقد اختلف جيل الصحابة في تفسير القرآن والسنة، مثلما اختلف ابن مسعود وابن عباس في تفسير آيات الحجاب وحكمه، ولم يقل أحدهما للآخر إنه يستبيح القرآن والسنة كالكلأ المستباح.

---

[293] http://alhayat.com/Details/462062

لم نعهد في الإسلام حكماً يجعل القرآن والسنة محتكرَيْن من نخبة هي مَن يضع في أفواه الناس القولَ الذي يقولون، وأيَّ نقل يتَّبعون، فهذا النهج الديني لم يحدث إلا في كنيسة القرون الوسطى، حتى بلغ بها أن صارت توزع صكوك الغفران، وعلى رغم هذا لم تَعْدَم في ذلك الوقت من يُبطِل حجتَها من منهجها ذاته، فقد قام أحد الأثرياء بشراء صك جهنم بأرخص ثمن ثم قال للناس توقفوا عن شراء صكوك الجنة فقد اشتريت النار، ولن أُدخل فيها أحداً!

حين شاركت في جلسات الحوار الوطني في عام ٢٠٠٥، شاهدت بعضَ المتحاورين والمتحاورات، ممن وضعوا أنفسهم فوق الجميع ورفض كثير منهم أن يكون لأحد غيرهم علم، بحجة عدم التخصص في العلوم الشرعية، بينما لم يتركوا هم علماً إلا اقتحموه، في التربية والطب النفسي والمجتمعي، وفي المعاملات المصرفية والسياسة وإصلاح ذات البين، وكان على المشاركين الآخرين من حملة شهادات الاقتصاد والقانون والاجتماع والتربية وعلم النفس والسياسة أن يستمعوا إليهم، ولا يخالفوهم، ومَن يفعل خرج عن الصراط القويم.

أنا شخصياً أجد هذا المنطق يحيرني، فحين كنا سابقاً نلجأ لخطاب علمي عصري ونستخدم مفاهيمه، مثل التنمية والتحديث والتطوير والتنوع العلمي ومنظومات الحقوق الإنسانية الحضارية، قيل لنا إن هذه مصطلحات مشروع تغريبي، وحين عدلنا عنه بحديث يتبنى مقولات خطاب إسلامي متنور دليله القرآن والسنة، ويتوافق مع روح العصر، ويحفظ المصلحة، وبأنه حيثما تكون المصلحة فثَمّ شرعُ الله، عادوا وقالوا إننا نجعل القرآن والسنة كلأً مستباحاً لكل من أراد تفسيره. لا أريد أن أدخل في جدل فقهي، لكنني سأستشهد بالحادثة التي سردتُها قبل أيام، حين خرج علينا أستاذ الشريعة في إحدى فضائياتنا يدافع عن حكم فقهي لابن قيم الجوزية، يرى أن الزوجة هي بحكم الدار المستأجَرة، إن وقع جدار منها لا يَلزم المستأجر أن يصلحه، وهكذا لا يلزم الزوج علاج زوجته ولا كفنها. وحين حاجَجَتْه إحدى الباحثات بأن هذا الحكم لا يلزم هذا العصر ولا نساءه، ووفق أقوال مفسرين آخرين،

رماها بتهم الاعتزال، وأخرى مذهبية. الأستاذة الأخرى قالت في الحوار الوطني إن «الديموقراطية وحقوق المرأة» ليستا من الثوابت، أي ليستا من القرآن والسنة، ولو فصلت ماهية هذه الحقوق التي نشتغل بها لما وجدتها سوى النفقة والدية وسن الزواج ورفع الوصاية المطلقة عن المرأة، وكلها حقوق تكفلها الشرائع وتطورها المتغيرات، فهل عرفت يوماً أن الحق الإنساني يخرجك من ثوابتك، أم أن حق الإنسان هو الثوابت والأصل في الحياة. هاتان السيدتان كانتا تدّرسان منذ عشرة أعوام أن صوت المرأة عورة، وأن ذلك من ثوابت الدين، لكنهما الآن تشاركان في الحوار الوطني وفي الإذاعة، وفي «يوتيوب» تسجيلات بأصواتهما، فهل تغيّرت ثوابت الدين أم تغيرت مصالحهما؟

ربما – قميص المرأة![294]

الأحد، ١٦ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٠ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ١٦ كانون الأول ٢٠١٢ (١٩:٣٥ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

من أعجب الأمور التي حدثت في السعودية في شأن المرأة، أن من يدافع عن قرار بيع الرجال للمرأة ملابسها الداخلية هم من شيوخ الدين وأصحاب رؤى دينية، رافعين قميص الفضيلة والحشمة، ووحدهم السعوديون يقتنعون بمثل هذا المنطق، وهو المنطق نفسه الذي منع أن تقود المرأة مركبة في الشارع، بحجة أنها تختلط بالرجال، فيما وافق على اختلاطها مع رجل غريب، وأجلسها معه داخل هذه المركبة الصغيرة ليلاً ونهاراً، وهو نفسه الذي رأى أن جلوس الرجل خلف صندوق البيع في سوق تجارية حلال، بينما بيع المرأة فيها حرام.

استطاعت وزارة العمل منذ عامين، وبقرار من المقام السامي، أن تصدر قراراً يسمح للمرأة بالبيع في محال الملابس الداخلية، وانتعشت هذه التجارة بمكاسب زادت بنسبة ٣٠ في المئة بعد القرار، لكن هجمات المحتسبين ضد هذا القرار أيضاً في زيادة، إذ شاهدنا أول من أمس فرق المحتسبين تقتحم مكتب وزير العمل، لتبطل القرار، ما جعله يغادر مكتبه. هذه الفرق عادة لا تنشط إلا حين يتعلق الأمر بحق المرأة، عملها، تعليمها، ابتعاثها، انتخابها، مشاركتها في مجلس الشورى، حضورها محاضرة، توقيعها كتاباً، أما حين يتعلق الأمر بمعاش الإنسان ومصالحه الحقيقية، فإنك لن تجد هؤلاء إلا وهم يتقاسمون كعكة المكاسب، معتبرين أن للإسلام رؤى مختلفة في تخريج الأمر، ولو كان رباً صريحاً، فهم يجعلون من الواسطة شفاعة، ويحرفون مسار الفوائد البنكية، لتصب في بنوك يستفيدون هم من لجانها الشرعية.

---

[294] http://alhayat.com/Details/462682

هذه الفرق المحتسبة لم تتحرك عندما غرق ١٠٠ إنسان، وتشرد الآلاف، وهدمت بيوت في كارثة سيول جدة، التي لا يزال مسلسل ملاحقة الفساد في عامين يكشف عن تورط قضاة وكتّاب عدل ومسؤولي بلديات وتجار وأصحاب شركات كبرى، سرقوا الناس ثم هربوا. لم يدخلوا هؤلاء على وزير الصحة، ليحتسبوا عنده عندما كشفت هيئة مكافحة الفساد عن نهب للمال العام، تورطت فيه إدارة مستشفى كبير، صرفت ٨٠ مليوناً لتنفيذ نظام معلومات آلي ولم تنفذه، وكشفت عن تشغيل أقارب المسؤولين فيه لزوجاتهم وقريباتهم، وتلاعب في ازدواجية صرف الرواتب لموظفيه، ولا حين مات شباب وأطفال بسبب أخطاء طبية تكررت في مستشفى شهير.

لم يتحرك هؤلاء ويذهبوا لوزير العدل حين كشف عن تزوير أرض تعادل مساحتها ٦٠ مليون متر مربع في صك واحد بلغت قيمته السوقية ثلاثة بلايين كاملة، وتم تسجيلها برقم صك مطلقة، ليسألوا عمن تسبب في هذه السرقة؟ وأين وقفت تحقيقاتها؟ ومن المتورط فيها؟ ولا عن مصير القاضي الذي ارتشى بـ٢٠٠ مليون، واحتج بأن جنياً أجبره على ما فعل؟ لم يتحرك هؤلاء حين كشف رئيس الغرف التجارية أن الزكاة المفترضة لرؤوس الأموال التجارية تقترب من تريليون ريال، فيما يعيش الفقراء في العشش وفي الجوع وفي التشرد، ولا يجد المرضى النفسيون مستشفيات لعلاجهم، ولا المتشردون مأوى يوفر لهم حياة كريمة. ولم يتوجهوا لسؤال المسؤولين عن وجود أثرياء سعوديين في بلادنا وصل عددهم إلى ١٢٦٥، بثروة تقدر بـ٢٣٠ بليون دولار، تزخر شركاتهم بالوافدين، فيما يبقى ١,٥ مليون عاطل وعاطلة من العمل، ولم يدخل هؤلاء المحتسبون على وزير الإسكان ولا على مؤسسة الصندوق العقاري ليسألوهما عن سبب وجود ٧١ في المئة من سكان المملكة بلا سكن، بينما ثلثا مساحة العاصمة أراض بيضاء، وسعر المتر خارج النطاق العمراني يعادل راتب موظف حكومي.

هل هذه القضايا لها أصحاب اختصاص غير المحتسبين؟ أم أنها لا تدخل في مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى صار هذا المفهوم غامضاً عندنا عصياً على التعريف؟ هل هؤلاء مختصون فقط في شؤون القبض على المرأة؟

هؤلاء في الحقيقة لا يتحركون من أجل إحقاق الحقوق، بل من أجل انتزاعها، وتصوير أنفسهم حراساً، لكن على المرأة وجعلها رهينة، يعكس مدى تحكمهم بها وتمتعهم بالسلطة.

أخيراً أريد أن أذكّركم أن هذه الفرق المحتسبة ضد وزير العمل وضد عمل المرأة هي نفسها فرق الاحتساب التي مشت أميالاً، وسافرت لتقف بباب الملك سعود قبل ستين عاماً، لتطالبه بالوقوف ضد تعليم المرأة، ولو كانت الكاميرات صوّرتهم في ذلك الوقت لرأيتم الوجوه والسحن والمنطق نفسها، صحيح أن الزمن تقدم بشأن تعليمها، لكنه يعلق بهم مرة أخرى في شأن عملها، لكن بالقميص نفسه.

ديكتاتورية بالتقسيط![295]

الثلاثاء، ١٨ كانون الأول ٢٠١٢ (٢٢:٤٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما نجح المصريون قبل ٢٥ يناير منذ عامين في إسقاط نظام فشل في حل مشكلاتهم المعاشية كان الشارع من القوة بحيث استطاع إسقاطه، لكن هذا الشارع - على رغم ما دفعه من ثمن - لم ينجح في الحصول على حق تمثيله في كتابة الدستور، فقد كانت وجهة نظر الحاكم الجديد هي الانفراد بكتابته على طريقة «أن الغالب هو الذي يكتب النهاية»، والشارع له حق أن يصوّت فقط على ما تم إقراره، ونحن نعرف جيداً أن من يفوز بالحكم هو - عادةً - من يفوز بالصناديق. وفي العهود السابقة كانت تمنح ٩٩,٩ في المئة لرئيس الحزب الحاكم، لأنه قادر على رشوة الأصوات وشرائها وتزويرها وتهديدها بخسارة أمنها إن لم تمنح «نعم» راضيةً قابلةً مسلّمة. لكن على ما يبدو أن الشارع خرج من القمقم، ويتمتع بلياقة عالية للرفض.

بعض الناس لا يفهم من لعبة الديموقراطية سوى الصناديق حتى صار اسمها «لعنة الصناديق»، فالاستحواذ عليها صار حرباً يجوز فيها كل شيء: التزوير، الكذب، الانتحال، الصدقات، الشراء، حتى التهديد بالخسارة وبالنار.

الديموقراطية من دون المحكمة الدستورية لا تقود إلا إلى الفوضى، والفوضى ضياع للديموقراطية، وكانت هي النتيجة الواضحة التي أوصل الرئيس محمد مرسي الناسَ إليها، ليجد الناسُ أن الحاكم الجديد عاد من باب الثورة ليصبح هو «الخصم والحَكَم».

---

[295] http://alhayat.com/Details/463738

في حملة الإعلان الدستوري ثم التصويت عليه، خرج علينا شارحون لقواعد اللعبة السياسية في القنوات الفضائية يقولون: «هذه الديكتاتورية التي نريد» بينما لم يجرؤ آخرون على قول هذا صراحةً، فقالوا: «هذه ديكتاتورية مؤقتة»، ربما هم يقصدون أنها ديكتاتورية بالتقسيط. إذاً هم لا يمانعون من حيث المبدأ في ولادة ديكتاتور جديد، لكنهم يختلفون على من هو هذا الديكتاتور، تماماً، مثل أسطورة العادل المستبد التي وُلد منها صدام حسين والقذافي.

الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن، الذي اشتُهر بقرار تحرير العبيد خاض حرباً في الستينات من القرن الـ١٩ ضد فريق كان يصر على استمرار عبودية البشر، لأنها تتماشى مع مصالحهم، وكان منهم نبلاء ورجال دين ورجال برلمان، دافعوا عن رفضهم هذا القرار بأنه مخالفة لشريعة الله الذي خلق الناس طبقات، ولم يخلقهم متساوين، ومن يقول بغير هذا فهم ملاحدة وكفرة يستحقون القتل. لكن لينكولن آمن بأن الله خلق الناس سواسيةً في الحقوق والواجبات، ولو اعتبر أن هذا الحق أمر قابل للتصويت لظل الناس يجمعون على أن الله هو من يدافع عن عبودية الإنسان، ولا تغيير لسنة الله، ولما وصل حاكم أسودُ هو أوباما في مطلع الألفية الثالثة إلى منصب الرئاسة وفق هذه الديموقراطية، وهي الديموقراطية ذاتها التي رفضت التصويت على حق ترشح المرأة لمجلس الأمة في البرلمان الكويتي الذي ما كان مجلس الأمة ليوافق عليه بالتصويت ولم يكن ليحصل لولا مرسوم أميري استغل فراغاً دستورياً ومجلساً منتهي الصلاحية.

ما يجب أن نفهمه أن ليس كل شيء قابلاً للتصويت، فالديموقراطية لا تعين أبداً على أن تُخضع حقوق الناس للتصويت، وأن الغلبة فيها هي الحاسم في هذا الأمر. الدستور (وهو مصطلح فارسي) يعني «النظام الأساسي»، ما لم يمثّل الناس بكل أطيافهم، ويعبّر عنهم سواسيةً، فهو لا يستحق أن يُستفتى عليه، لا يكون التصويت عليه إلا عملية اختطاف بالقوة أو مدهونة بالزيت والسكر. ومثلما اختطف «الإخوان» صناديق الاقتراع على الرئاسة، وأعلنوا النتائج قبل أن تعلنها وتقرها المحكمة الدستورية، ها هم اليوم يعطلون المحكمة

ويقفزون على القضاة ويزوّون بعضهم في دوائر. أحد المصريين في أول أيام ما بعد الثورة كان يخطئ في نطق اسم الرئيس الجديد، فيسميه محمد مرسي مبارك، ويعتذر محتجاً بأنه لم يعتد على اسم الرئيس الجديد، لكن اليوم هناك كثيراً من المصريين يصرون على هذه التسمية، لأن النتيجة عندهم هي «تيتي تيتي زي ما رحتي زي ما جيتي».

ربما – الأماني المطلوبة[٢٩٦]

الجمعة، ٢١ كانون الأول ٢٠١٢ (١٧:٢٦ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢١ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:٤٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بحثت عن معاني اسم «وجدة»، وهو عنوان الفيلم السينمائي الذي أخرجته المخرجة السعودية هيفاء المنصور، وفاز بجائزة المهر العربي في مهرجان دبي السينمائي، فعثرت على معان كثيرة لهذا الاسم، وكان أطيب ما ارتحت له هو معنى «الأماني المطلوبة»، وفي معنى آخر كان اسماً لمدينة مغربية وتعني «الكمين»، وآخر يقول إن معناه «الطريق». وجدت في «وجدة» لهيفاء المنصور طريق وردة شقت وجه الأسمنت، وحكاية تشبه معظم حكايات النساء، في بلاد تمنع فيها السينما، وأيضاً يمنع حمل الكاميرا السينمائية على أية فتاة تريد التعبير عن نفسها، لتفاجأ بأن طريقها مسدود مسدود. وعبر أول فيلم سينمائي سعودي يشارك في مهرجانين دوليين، ويفوز بجائزة أفضل فيلم عربي، وبجائزة أفضل ممثلة تنالهما مخرجة سعودية، وطفلة سعودية في العاشرة من عمرها، تكون هيفاء المنصور قد عثرت أخيراً على «وجدة» خاصة بها، أي طريق نحو عالم السينما، وباعتراف لجان التحكيم وجمهور فينيسيا الذي وقف يصفق لها ١٠ دقائق وكذلك فعل جمهور دبي.

في مهرجان دبي السينمائي، كنت أشاهد الشباب السعودي يتسابق مع شباب من الكويت والإمارات والبحرين، جميعهم جاؤوا من بلاد لم تقطع أشواطاً طويلة في صناعة السينما، لكنها على الأقل تمتلك دور عرض لأفلام سينما العالم، باستثناء السعوديين. وحدهم جاؤوا من بلاد تمنع فيها دور العرض السينمائية، وقد عبر عن ذلك أحد الشباب السينمائيين حين قدم فيلماً وثائقياً طريفاً اسمه: «السينما ٥٠٠ كيلو»، وفيه يحكي قصة شباب سعوديين

[٢٩٦] http://alhayat.com/Details/464532

يحبون مشاهدة الأفلام السينمائية، لكنهم إذا ما أرادوا أن يشاهدوا فيلماً حقيقياً في قاعة سينما، فإن عليهم أن يقطعوا ٥٠٠ كيلومتر، هي مسافة الطريق من الرياض إلى البحرين.

في المهرجانات الخليجية يقدم السعوديون أفلاماً ليست سوى شغفهم وحماستهم، وفي بيئة لا تعدهم بالكثير، فهم مجرد مشاركين على هامش السينما، وعلى هامش الحياة السينمائية، لكنهم يحاولون أن يكونوا كما أرادوا، حتى ولو لم يكتب لفيلمهم سوى حياة واحدة، هي وقت عرضه في مهرجان، ثم «يطوونه» في حقيبة يضعونها في المستودع، وهيفاء المنصور مثل كل الشباب الذين يعاندون الصخر، ويضعون البذور في شقوق الأسفلت، ويسقونها ماء جهدهم وبحثهم وتجربتهم، كي تورق وردة أو ريحانة في خريطة الأماني المطلوبة. وقد عبرت قصة فيلم «وجدة» عن قيمة الحلم، عبر قصة فتاة تحلم بأن تمتلك دراجة مثل ابن الجيران، وتخوض الصغيرة محاولات عدة للحصول على دراجة، وكل شيء يعاندها، من سعرها الغالي، إلى تحذيرات أمها بأن البنات اللاتي يقدن الدراجة يصبن بالعقم، والشارع الذي يحظر على الفتيات قيادة الدراجة، لكن الأم هي من أصيبت بعقم ثانوي، فلم تعد تنجب غير فتاة هي «وجدة»، فيذهب والدها ليتزوج بأخرى رضوخاً لطلب والدته التي تريد ذكراً. والأم الموظفة تخضع لتسلط سائق هندي يعيش في البلاد من دون إقامة قانونية، لكنه يمتلك سلطة على الموظفات اللاتي يحتجنه ليوصلهن إلى قرى بعيدة يعملن فيها. تكالبت الظروف على المرأة، ولم تجد «وجدة» غير طريق واحد كي تفوز بالدراجة، وهو أن تنضم للمسابقة الوحيدة التي تقيمها المدرسة، وهي مسابقة تحفيظ القرآن، لتفوز، ولكن جائزتها ذهبت تبرعاً إلى فلسطين. الأم التي ماتت أحلامها قررت أخيراً أن تمنح ابنتها حلمها على الأقل ليفوز أحد بحلمه... ينتهي الفيلم و«وجدة» تقود دراجتها، وتسبق الفتى ابن الجيران في الشارع. هيفاء المنصور التي كتبت الفيلم وأخرجته بجدارة، فازت أيضاً، وسبقت الرجال بأن وضعت بلادها التي بلا سينما في طريق لا بد وأن يعترف يوماً بالسينما، وبأن النساء يُجدن السباق، ويتفوقن على الرجال أحياناً.

هل القضاء «يناقض نفسه» ؟[٢٩٧]

الأحد، ٢٣ كانون الأول ٢٠١٢ (٢٣:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٢٣ كانون الأول ٢٠١٢ (٢٣:٤١ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا تحتاج لكثير من الفهم كي تشعر بغرابة حكم أحد القضاة على شاب تعاطى مخدراً بأن يعمل أياماً مع هيئة الأمر بالمعروف، وهي هيئة مختصة بمراقبة الناس في الشوارع، وتقويم سلوكهم، فكيف يستطيع شاب منحرف السلوك أن يُقوِّم السلوك؟ هذا النوع من الأحكام البديلة في عرف القضاء العالمي المتقدم يلجأ إليه القاضي كي يجنب المذنب - إذا كان حدثاً - السجن أو الجزاء البدني الذي قد لا يحقق القيمة العقابية المرجوة، ويستعاض عنها بخدمة المجتمع، حيث يستشعر «الحدث» المسؤولية، ويحرر طاقة لديه قد تحقق الخير للمذنب وللفئة التي يقوم بخدمتها، وإن كان القاضي يريد تكليف شاب انحرف في مجال الخدمة الاجتماعية، فليكن في مكان يخدم فيه الناس بخضوعه هو لسلطتهم وخدمتهم لا أن يمنح سلطة عليهم، حتى ولو كان مجرد مرافقة رجال هيئة الأمر بالمعروف. أما الحكم الثاني فلست وحدي من توقف عنده، فقد تدخلت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان كي تعترض عليه، فأوفدت محامياً يعترض على هذا الحكم غير المفهوم من قاضٍ حكم على امرأة بالسجن والجلد، لأنها لم تأخذ إذن المحكمة لتعود إلى طليقها لأنه من الوافدين العرب، وقد ذكر المحامي أن المرأة أخذت موافقة المقام السامي على الزواج منه، وقد أنجبت أربعة أولاد ولا حاجة إلى إذن من مقام سامٍ كي تعود إلى طليقها.

القضاء لدينا يرفض التقنين بحجة أنه نظام مدني، ويصرّ على أن تبقى الأحكام بحسب تفسير القاضي وحده للقرآن والسنة، لهذا تتفاوت الأحكام وتوغل في غرابتها، والحقيقة أن القضاء عندنا يناقض نفسه، ففي هذين الحكمين على سبيل المثال لا الحصر هو يطبق

---

[٢٩٧] http://alhayat.com/Details/465401

أحكاماً مدنية، والمنطق يقول إن ما لا يخالف الشريعة هو من الشريعة، وإن ما يحقق أهدافها هو الشريعة نفسها، بل إن إصرار القاضي على موافقة جهة حكومية ليتزوج مسلم بمسلمة أو يراجعها بعد الطلاق بل ويسجنها ويجلدها، هو مخالفة للشريعة.

أظننا بحاجة اليوم إلى كسر الحاجز النفسي القضائي والاجتماعي بين ما يسمى القانون الوضعي والقانون الشرعي بمواجهة حقيقته البسيطة والواقعية، فقانون مثل قانون المرور مثلاً قانون وضعي، لكنه يحقق مفهوم الشريعة وهو حفظ النفس وحماية الناس، وتنظيم الزواج من خارج المملكة نظام مدني يستدعيه مشروع الدولة ومؤسساتها، وهكذا فإن قضاءنا حقيقة يعمل بالأحكام الوضعية، لكنه ينكر هذه الحقيقة حين نأتي لتقنين الأحكام ضمن مشروع إصلاح القضاء.

مشروع تطوير القضاء الذي بدأ جدوله الزمني منذ عام ٢٠٠٨ وبموازنة قدرت بـ ٨ بلايين ريال لم يبرح نقطة المباني المستأجرة، وغياب التقنين، وبيروقراطية تأكل وقت الناس ومصالحهم، كما أن تطوير القضاء لا يحتاج لمبنى جديد من ثمانية طوابق وأعوام زادت على الأربعة، فالكل يعرف مشكلات القضاء ويشعر بها منذ دخوله المحاكم، ويتركز معظمها في الإجراءات الطويلة البيروقراطية، وقلة عدد القضاة قياساً بجمهور المراجعين، وعدم التزام بعضهم بساعات الدوام الرسمي، والتعامل السلبي مع الجمهور بشكل عام ومع النساء بشكل خاص، وخلط القضايا مع بعضها من دون محاكم متخصصة.

ولا أنسى في نهاية المقالة أن أشدد على أهمية أن يراجع القضاء النظرة المنحازة ضد المرأة وفق قياس حقها بالنصف في كل صغيرة وكبيرة، بدءاً من حق نفقتها وهي طفلة، إذ يحكم القاضي للولد بـ٥٠٠ ريال وللأنثى بـ٢٥٠، فهل خبرتم أن الأنثى تشرب حليباً أقل؟ أم أن التجار يبيعون الأنثى علبة الحليب بنصف السعر؟

ربما – «ويلك ياللي تعادينا»![٢٩٨]

الجمعة، ٢٨ كانون الأول ٢٠١٢ (١٨:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الجمعة، ٢٨ كانون الأول ٢٠١٢ (٢٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قامت فرقة محتسبين تجمعوا من أماكن عدة، وقيل إن عددهم وصل إلى ٢٠٠ شخص بزيارة وزير العمل للمرة الثانية خلال عشرة أيام، لكننا هذه المرة كنا شهوداً على ما دار فيها، فقد صوّر أحد الحاضرين بكاميرا هاتفه المحمول جزءاً مما قيل وما حدث، وما أدراك ما قيل؟ وما أدراك ما حدث؟

المحتسبون في لقائهم هاجُوا وماجُوا في وجه الوزير، معترضين على قرار يسمح للنساء بالبيع في محال بيع الملابس الداخلية، وقال له أحدهم: «يا عادل يا بن محمد بن فقيه... أنت أحد رعاة الفساد»!

الحصار الذي أعلنته فرقة المحتسبين لم يشوّه قرار «السماح للمرأة بالعمل في محال بيع الملابس الداخلية» فقط، بل شوّه حقائق النظم الإدارية أمام الناس، وبأن ما تفعله وزارة العمل تجاوزٌ لأنظمة الدولة ومخالفة لها، ولم يتوقفوا عند هذا، بل صرّح أحد المحتسبين بأنهم هم وحدهم – ولا يوجد غيرهم – حماة الدين والأخلاق والعرض والشرف، وزادوا بأن قصّ أحد المحتسبين على الوزير قصة تثبت أنهم يمتلكون قوة غيبية تجعل دعاءهم بالشر على الناس مستجاباً! ودليله على ذلك أنه أخذ يدعو على وزير العمل السابق غازي القصيبي – رحمه الله – بأن يصيبه الله بمرض السرطان. ثم قال المحتسب: «وقد استجاب الله دعائي، ولله الحمد». ثم يروي المحتسب أن القصيبي بعد إصابته بالمرض نشر رسالة أعلن فيها توبته، لكن المحتسب حين قرأها قال: «فلا رُفع عنك البلاء»، يقصد الوزير القصيبي، لأنه كان حريصاً على أن

[٢٩٨] http://alhayat.com/Details/466885

يبقى في العذاب دهراً عقاباً له. وما إن أعلن المتحدث هذا الدليل حتى سمعنا أصوات المحتسبين في صالة الاجتماع تهلل وتكبر، وكأنهم في معركة جهادية بين المسلمين والكفار.

الوزير شرح لهم أنه نظّم عمل المرأة، فبدلاً من أن تبيع بضاعتها على قارعة الطريق في شكل «بسطة»، سمحتْ لها الوزارة بالبيع في محال أكثر أمناً وشرفاً وكرامة، كما أن من الحشمة والفضيلة أن تبيع المرأة للمرأة ملابسها الداخلية لا الرجل، إلا أن هذا المنطق الواضح وضوح الشمس لم يقبله المحتسبون، فطلب منهم الوزير أن يلجأوا إلى القنوات الرسمية، أو المحكمة، ويقدموا شكوى ضده، لكنهم يرفضون ويريدون أن يُسمِعوه المحاضرات الطويلة، وقد انتهوا أخيراً إلى تهديده بالقول: «سنمهلك شهراً، إن لم تعدل عن قرارك فسندعو عليك بأن يصيبك الله بالسرطان، كما فعلنا مع الوزير السابق».

لو كان هؤلاء يدركون معنى الاحتساب الحق، لما دخلوا مكتب وزير العمل ليرهبوه ويخاطبوه باستعلاء وفوقية، ولاحتسبوا ضدّ الفساد الحقيقي وما أنتجه، إذ بلغت نسبة البطالة بين الشباب ٨٧ في المئة، ولدعوا لإخراج العمالة السائبة والزائدة التي تسيطر على ٩٠ في المئة من النشاط التجاري في بلادنا، حتى بلغت تحويلاتها إلى الخارج ٤٢٠ بليون ريال خلال أربعة أعوام، ولطالبوا الشركات بتوظيف الشباب، ولكفوا عن تصوير أنفسهم بأنهم وحدهم من يغار على العرض والشرف، وكأن المجتمع من دونهم يعيش حياة البهائم، وكأن العرب والمسلمين لم يعرفوا قبلهم الغيرة على الحرمات والأعراض والشرف والأخلاق، لكنهم قوم لا يَدعون إلى العمل، بل يدعون إلى التعطيل!

ربما – الحاجة الماسة[٢٩٩]

الأحد، ٣٠ كانون الأول ٢٠١٢ (١٦:٣٨ – بتوقيت غرينتش)

الأحد، ٣٠ كانون الأول ٢٠١٢ (١٧:٥٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أعلن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ يومين أن الحاجة أصبحت ماسة لإدخال عنصر النساء في طاقم الهيئة. وإن كان صحيحاً ما سمعته فإن هذا القرار يأتي كنوع من الحصار الذي يلاحق وزير العمل في تطبيقه قرار مجلس الوزراء الذي يكفل للنساء العمل في محال بيع الملابس الداخلية النسائية، فالتصريحات التي صدرت عن هيئة الأمر بالمعروف تقول إنها غاضبة لأن وزير العمل لا يرد عليهم منذ سبعة أشهر، لأنهم يريدون التخطيط معه في هذا الشأن، ونتيجة عدم رده، على ما يبدو، قرروا أن يجهزوا له فرقاً نسائية تقتحم عليه المحال وتفتشها. غرابة هذا القرار تأتي من كون «الهيئة» التي تقرر اليوم أن تستعين بنساء ضمن طاقم عملها هي نفسها التي وقفت ضد توظيف النساء في محال بيع الملابس الداخلية النسائية، وضد عملهن محاسبات في المراكز التجارية، بحجة أنه عمل يؤدي إلى الاختلاط ويعرّض النساء للفتنة. لكن الأغرب من هذا هو توصيف القرار بأنه نزول عند «الحاجة الماسة» التي دعت لتعيين نساء يمشين في الأسواق ويدخلن في المحال النسائية، في حين لم تحرك «الحاجة الماسة» المسؤولين عند سماعهم صرخة امرأة قالت لمذيع برنامج تلفزيوني «أريد طعاماً ولو لحم حمار»، ولم تستطع الحاجة الماسة أن تقنع رئيس الهلال الأحمر كي يوظف نساء مسعفات، لأن بحسب قوله «الاختلاط ممنوع»، كما تم تجاهل الحاجة الماسة في تعيين النساء في المحاكم محاميات ومرشدات أسريات ومحققات هوية وكاتبات عدل، واضطرت كل امرأة أن تحضر معها رجلين أمام القاضي يعرفانها، لأن القاضي لا يريد أن ينظر إلى بطاقتها المدنية متجاهلاً الحاجة الماسة. وكذلك غابت الحاجة الماسة في التخطيط لـ١,٧ مليون امرأة

---

[٢٩٩] http://alhayat.com/Details/467592

في قائمة «حافز» للباحثات عن عمل والمطالبات بمعونة بطالة، وثلثهن من حملة الشهادة الجامعية، فبعض المشايخ يعلنون صراحة في أحاديثهم عبر الفضائيات أنهم لا يرون مكاناً مناسباً للمرأة إلا منزلها، ولا مبرر لخروجها إلا للضرورة القصوى، وهكذا فإن على ٩ ملايين أنثى في السعودية أن يتوقعن أن يعولهن ٩ ملايين رجل. حتى ولو كان بعضهم عاجزاً عن إعالة نفسه.

يبدو أن الهيئة لا تريد أن تكتفي بالوقوف على أبواب الجامعات النسائية وفي وسط المحال التجارية وعلى أبواب محال التجميل ومحال التصوير النسائية، فحراسة الأخلاق من الخارج لم تعد كافية، بخاصة في نطاق النساء، وستقتحم المؤسسات التربوية والجامعية والتجارية وكأنها تريد أن تقول إن المسؤولية الأخلاقية حصر عليها. وهنا قد تتداخل السلطات، أو تتخلى المؤسسة طائعة عن سلطتها كي تمكن الهيئة من تحقيق أهدافها بشكل أعمق. ولا تستغربوا إن شاهدتم فرق نساء الهيئة نزولاً عند «الحاجة الماسة» تدخل أعراس النساء التي تقتصر على النساء كي يضبطن قِصَر الفساتين وحشمتها، فليس كافياً أن تخضع النساء لرقابة أهلهن في المنزل، ولا بد من محكم خارجي.

إن وضع الناس بصفة مستمرة تحت الرقابة وفي قبضة معايير ذات تفسير واحد لا ثاني ولا ثالث له، يجعل الإنسان خاضعاً للضمير الحكومي وليس للضمير الأخلاقي، وهذا يخلق نفسيات لا تتجاوز حدود المراهقة، تتحين فرصة غياب الرقيب كي تلهو بحسب ما هو متوافر، ولهذا يظهر كثير من شباننا في حال هياج شديد عند مشاهدته امرأة من دون أن يعرف السبب، كما حدث في مشهد صورته كاميرا طارد فيه الشبان فتاة تصادف مرورهم بها وهي في الصحراء تغطي وجهها وتقود دراجة بخارية. لم يكن الشبان يطمحون سوى إلى إثارة الغبار حولها وبث الرعب في نفسها والتمتع بتعقبها مثل طريدة، في هذا المشهد تحققت الصورة التي سعت أدبيات الوعظ الصحوي أن تصف بها شباننا كي تبرر التضييق عليهم، فحاربت دخولهم الأسواق التجارية بتهمة أن كل شاب هو «ذئب بشري» متوقع. وقد

استطعنا أن نحقق طموحنا في شبابنا وحولناهم إلى ذئاب بشرية، بقيت الصورة الجديدة التي سنرسمها لبناتنا كي نخلق مبرراً لمطاردتهن. الله يستر.

مقالات ٢٠١١

ربما – مفجّرو مساجد وكنائس[٣٠٠]

الثلاثاء، ٠٤ كانون الثاني ٢٠١١ (١٨:٤٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في إحدى لقطات حادث تفجير الكنيسة في الإسكندرية، صورة شبان هائجين بعد الحادثة يتجهون نحو مسجد بالقرب من الكنيسة المحترقة، يريدون تدميره، فيما يتصدى لهم بعض شبان مسلمين، ويدخلون معهم في عراك، اللقطة تريد أن تلخص سيكولوجية العنف حين تنطلق عادة بـ «أنتم تحرقون كنيستنا سنحرق مسجدكم». وبهكذا تبدأ الحروب، لكن علينا قبل ذلك أن نلتفت للحكاية الأخرى، التي خرجت من التفاصيل ذاتها على لسان أحد حراس العمارات القريبة الذي قال: «حين سمعت بحادث الانفجار، ركضت الى الموقع أمزق ثوبي وأغطي النساء، من دون أن أسأل نفسي هل هن مسيحيات أم مسلمات؟». تصرف الحارس المسلم وفق غريزته الإنسانية التي تحررت من أيديولوجيا القتل، لم يقوّم الأرواح بناء على جنسها أو لونها أو دينها، وهذا الفهم الإنساني يأتي من آداب الأديان، التي تقول إن من أحيا نفساً، فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولم تذكر من هي هذه النفس وما جنسها وما دينها. فيما كشف بعض التحقيقات عن وجود مخططات لتنظيم «القاعدة» لتفجير الكنائس عند كل احتفال ديني، لإيقاع الموت بأكبر عدد من الضحايا.

الخطورة ليست فقط في عدد الضحايا، التي تعرضت مباشرة للقتل والأذى والحرق، بل الأخطر هو العقول التي لا تزال حتى اليوم ترى، أن ما حدث هو شأن يخص المسيحيين، بل

[٣٠٠] http://alhayat.com/Details/207880

قد تجد تبريرات خرافية له قادرة على كتم وخنق كل تعاطف إنساني نحو موت بشر لا ذنب لهم سوى أنهم يصلون، وقد تنتهي بأن ما حدث مبرر، أو في أحسن الأحوال لا يهمنا!

التفجيرات التي طاولت كنائس بغداد ثم مصر هي أحد تجليات الذهنية العربية، التي هي صنيعة أو نتيجة فشل المشروع السياسي العربي، وفشل بعض السياسات التنموية في تحويل البشر الذين يقيمون على أرض واحدة إلى مجتمع يلتف حول الوحدة الوطنية ومشروع الدولة، ويكتسب حق المساواة في المواطنة. التفجيرات في مصر هي النتيجة الأولية لمحصلة نهائية وصل إليها السودان، هي قرار استحالة التعايش بين المواطنين المختلفين، إذ قرر مسيحيوه بعد سنوات من النزاع ألا يكونوا سودانيين، بل يصبحون مسيحيين ومسلمين، ومن أجل تجميل الكسر المخزي، لم تجد حكومة السودان سوى بشارة تحول الجمهورية الى الحكم الإسلامي والشريعة الإسلامية، كأن السودان كف يوماً عن تطبيق نظرتهم الى الشريعة، وآخرها جلد فتاة لبست «الجينز».

الانفصال كما حدث في السودان والحرب الطائفية كما في لبنان ثم العراق وتفجيرات كنائس مصر والمجمعات السكنية للأجانب في السعودية هي تجليات هنا وهناك، ليس لها سوى عنوان واحد هو فشل النظام التعليمي والقانوني في البلاد العربية، الذي سمح لكل هذا العنف بأن يكون مبرراً، وكرّس رفض المختلف الذي يبدأ الخلاف معه من الدين ثم الطائفة ثم القبيلة ثم اللهجة ثم اللباس، لكنه لا يتوقف إلا عند «أن تأتمر بأمري وتمشي بحسب هواي».

إنها شرارة التكفير التي متى علقت في ثوبك فلن تهدأ أبداً، وهذا هو أبرز مشروع عربي ونهض في منطقتنا، شرارة التكفير خوفاً من شرارة التفكير، لكن النهاية واحدة هي الموت.

ربما – فن الارتجال الوعظي[301]

لولا أن حديثه كان عن الجنة ونعيمها، لظننت أنك أمام ممثل كوميدي يقدم فن الارتجال المسرحي المعروف بـ»ستاند أب كوميدي»، ولولا أنه يعظ، دينياً لقلت عنه «دمه خفيف».

يمكن أن نعتبر خطابه ثورة في الخطاب التنويري، فقد كان خطاباً من أجل مساواة المرأة في الحقوق، ولكن في الجنة. ويجب علينا ألا نفقد الأمل، فمثلما تقدم الخطاب الديني لدينا بعد ٣٠ عاماً من عمر الصحوة، والذي كان يحتكر الثواب للذكور، فها هو الخطاب الجديد جاء مبشراً بأن للمرأة حقوقاً في الجنة، مثلها مثل الرجل، ويمكن أن نصبر ربما ٣٠ أو ٥٠ عاماً أخرى ليخرج علينا من يبشر بحقوقها على الأرض، لاسيما أن بعضهم قد بدأ اليوم، لكن وحيداً ومحارباً.

هذا الكلام أقوله بعد أن شاهدت تسجيلاً بالصوت والصورة لدرس ديني تحضره نساء ورجال، ويلقيه شاب ظريف. لكن خطابه لا يمتُّ للدرس الديني بأي صلة، فلولا بعض الآيات والأحاديث النبوية التي يستشهد بها لظننت أنه يقدم عرضاً كوميدياً، فهو يستخدم اللهجة المحلية، ومقاربة لمستوى الغوغاء ومفرداتهم، تصل أحياناً إلى مستوى «السوقية» في الشتائم، مثل اللعن، أو قوله «أبشري يا امرأة، ففي الجنة سيضع الرجل يده على خدك لا ليسطرتس (يصفعك) بل ليمسد الشعر الذي على ظهرك»، وعند كل حالة تعجب يضع يده على رأسه ويصيح «يا ويلي ويلاه، يا ربي رباه».

---

[301] http://alhayat.com/Details/210356

أما عن حالات النعيم التي يبشر بها المرأة في الجنة فهي «ستقودين سيارة». ويبشر الرجل بأنه سيشرب الخمر، ثم يتوقف طويلاً يشرح لجمهوره كيف يُشرب الخمر في الجنة فيقول: إنهم في الدنيا يخلطونه بالبيبسي والسفن أب – (هذا الشيخ خبير في كل شيء ما شاء الله) – لكن في الجنة ستخلطه بـ... ثم يتردد الشيخ، ويحاول أن يوضح من دون أن يخدش حياء النساء اللاتي يستمعن للمحاضرة، فيقول: إن الحورية إذا بصقت في البحر تحوله إلى ماء عذب، وأنت ستخلطه بماذا إذن؟ ثم.. هل فهمتم؟ ثم حركة تمثيلية أخرى ويضع يده على رأسه، ويصيح يا ويلي ويلاه. يسخر هذا الشيخ من جهل بعض الناس. فقد سأله أحدهم: هل في الجنة «بلاي ستيشن»؟! وآخر سأله إن كان يوجد نوع من السيارات يحبه. وآخر يتمنى لو يستطيع من شدة حبه لبلدته أن يطل ليرى ما جرى عليها. يسخر منهم، لأن الشيخ يعتبر أي سؤال يخرج عن النساء والخمر ليس من المتع التي يُسأل عنها.

أصحاب الخطاب الديني لا يجدون بأساً في استثمار كل حالة لترويض الناس لخطابهم وأيديولوجيتهم، فهم يستعينون بمُفحِّط خرج من السجن يُلقي دروساً وعظاتٍ، أو الساخرين وأصحاب النكات الفجة، وعلى رغم أنني لا أعترض على أن يوظف الناس تجاربهم ليتخدها الآخرون عبرة، لكنني أعترض على طرح مواقف متشددة أو محدودة في فهم الحياة والدين واعتبارها الطريق الوحيد للصلاح والهداية. قد يقول البعض إن هذه تجارب لإرشاد الناس وهدايتهم، وأظنها كذلك لو كانت هذه الأنشطة متاحة لجميع أصحاب الأنشطة الإصلاحية الأخرى كالجمعيات الخيرية والنسائية، وجمعيات حقوق الإنسان، والجمعيات الثقافية والصحية، الذين من حقهم أن يحظوا بالفرصة ذاتها لتثقيف الناس. لكن هؤلاء في الحقيقة لا يسمح لهم بأن يجتمعوا بالناس في الأماكن العامة أو في المنتديات الكبيرة، فقط هذا النوع من الإرشاد الديني «الحكواتي» الذي يخوض فيه الجميع، حتى ولو اقتصرت مواضيعهم على اثنين لا ثالثَ لهما هما: «لقاء النساء وشرب الخمر في الجنة».

ربما – جوهر المنكر المختصر[302]

الثلاثاء، ١٨ كانون الثاني ٢٠١١ (٢٠:٠٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على رغم أن سيارة «هيئة الأمر بالمعروف» قامت بما لا يحسن فعله حين اعتلت في وضح النهار وأمام الناس علانية الرصيف في شارع الملك عبد العزيز، وعكست السير وعرّضت حياة المارة للخطر في مطاردة متهوّرة سجلتها عدسة صحيفة «الوطن»، أقول على رغم أن هذه الصور أفعال لا يحسن برجال الهيئة ممارستها، إلا أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحفظت عن الرد عليها في ساعتها، متعللة بأن «هناك ملابسات لا يحسن نشرها لحين انتهاء التحقيق».

وقبل أن ينتهي التحقيق، علينا أن نذكّر الهيئة بأن هناك قصصاً سابقة انتهت بأحكام مثيرة للعجب، فقصة سلمان الحريصي الذي قتل بسبب الضرب الوحشي في عملية مداهمة من قبل رجال هيئة الأمر بالمعروف، لم يُدَنْ فيها أي من رجال «الهيئة»، ولم تُسفر حتى عن فصلهم من العمل أو منعهم من مداهمات المنازل والتدخل في قضايا أمنية هي من صلب عمل رجال الشرطة، بينما تسببت قصة مشابهة حدثت في الكويت باستقالة وزير داخلية الكويت منذ أسبوع، حين تسبّب تعذيب رجال الشرطة بمقتل رجل أثناء التحقيق، أما آخر حكايات «الهيئة» فهي حكاية مطعون العيون، واستخدم رجل «الهيئة» سكيناً طعن بها الرجل، ثم انتهت بعقوبة طاولت المطعون وليس الطاعن، وبتهمة غريبة، وهي الحكم على

---

[302] http://alhayat.com/Details/212991

المطعون بالجلد لتوسطه النساء، على رغم أن الرجل الذي توسّط النساء بحسب زعم القاضي كان في سوق عامة يحضرها رجال ونساء وليس في (بيت عروس نسائي).

هذه الحكايات تكرّس حقيقتين: الأولى، وهي الأخطر، أن هناك من يتعاطف ويتواطأ مع رجال «الهيئة» بما يجعل صورتهم أبرياء على الدوام، وأن النقد الذي يثار حولهم هو استهداف لتشويههم على رغم أن الضحايا المشتكين هم أبناء الوطن الذين يعيشون بيننا وليسوا أغراباً جاؤوا من أجل هذا الهدف. والحقيقة الثانية هي إرهاب كل من تسوّل له نفسه الشكوى والاعتراض على ممارسات الهيئة، لأنه لن يكسب حقاً ولا باطلاً، بل على العكس قد يصبح طالب الحق مداناً، حتى صار شعار الناس «إذا شفت جمس الهيئة فانحش حتى ولو كنت بريئاً، ولا تقبّل رأس أمك ولا أختك حتى لا يشتبهون فيك».

من الذي اختصر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صورة تمثيليات تعتمد مطاردة الناس في الشوارع وتفتيش خصوصياتهم والتعرّض لكرامتهم والتسلّط على عباد الله، بدلاً من محاربة الفساد والغش والتزوير والنصب وغسيل الأموال وتجارة المخدّرات، وهي جوهر هذه الشعيرة؟ لأن هذه القضايا الكبرى هي ما يمس مصالح الناس وعيشهم ويحرمهم من العيش الكريم والآمن.

تكرار مثل هذه الحوادث من رجال الهيئة لن يكرّس سوى شعور الناس بالاستياء. وآخر الأمثلة كان قصة مطعون العيون في حائل، وقصص أخرى هنا وهناك. يجب أن يدرك هؤلاء

أننا لم نعد نعيش في جزيرة منعزلة عن العالم، ويكفي أن مفردة مثل حقوق الإنسان أصبحت تتكرر على لسان بائعة «بسطة» في سوق أوشيقر (شمال غربي الرياض).

ربما – من صنع شهريار؟[٣٠٣]

الثلاثاء، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ (١٨:٢٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نقل بعض الصحف العربية خبرنا المحلي عن شهريار السعودي، التاجر الذي تزوج ١٣ امرأة في ٣ سنوات، ولا يزال عمله جارياً على المزيد من الزيجات. لكن، من يتحمل المسؤولية طالما أن النساء راضيات والأهل راضون والمثل الشعبي يقول: "أنا راضي وأنت راضي وش دخل القاضي". لكن، ما الذي يجبر سيدة أو فتاة وأهلها أن يقبلوا تزويج فتاة في القرن ٢١ من رجل يعرفون أنه سيطلقها بعد شهر؟ الجواب تجدونه في الإحصاءات التي لا تهم وزارة التخطيط ولا بعض الشيوخ الذين "صدّعوا" رؤوسنا بأن الإسلام كرّم المرأة، وهذا صحيح، لكنهم لا يقولون لنا ماذا فعل المسلمون بالمرأة؟ وأين ذهبت حقوقها التي عُطلت؟
الإحصاءات تقول إن عدد غير المتزوجات اللاتي تعدّين سن الثلاثين بلغ حوالى ١,٥٢٩,٤١٨.

وتشير أحدث إحصائية رسمية لوزارة العدل في السعودية إلى أن نسبة الطلاق السنوية تصل إلى ٢١ في المئة، بمعدل ٢٠٠٠ حالة طلاق شهرياً، و٦٩ حالة طلاق يومياً، و٣ حالات كل ساعة، وبعضها يقول إن عدد المطلقات بلغ مليون مطلقة حتى عام ٢٠٠٧، أما عدد المتزوجات فقد بلغ ٢,٦٨٣,٥٧٤ امرأة من مجموع عدد الإناث البالغ ٤,٥٧٢,٢٣١، وأما الأرامل فلم أجد إحصائية عنهن وهذا دليل الى أنه لا يوجد أي مشروع يهتم بإحصائهن.
المهم أن المؤشرات والتوجّهات تشير إلى أن رقم العازبات سيرتفع إلى أربعة ملايين فتاة

[٣٠٣] http://alhayat.com/Details/215537

"عانس" في سنوات الخمس المقبلة. القاسم المشترك بين هذه الأعداد كلها – المطلقات والعازبات والارامل ومن لم يتزوجن دون الثلاثين – هو أنهن لا يجدن عملاً، فقوة العمل النسائية في السعودية لا تتجاوز ١٢ في المئة أي أن من يعمل من خمسة ملايين امرأة في سن العمل هن ٧٠٠ ألف امرأة، والباقي عاطلات عن العمل، بعد أن صرفت الحكومة على مشروع تعليمهن بلايين عدة. وبلغ عدد النساء ٦٠ في المئة من خريجات الجامعات و٤٠ في المئة من خريجات الدراسات العليا.

وزارة التخطيط تركت مستقبل النساء يخططه هواة العرس من المحافظين وصقور الصحوة، فمنذ ثلاثة عقود بدأت الشكاوى من قلة فرص التعليم الجامعي وتنوعه فكان الجواب هو (أعرسن) فليس بالضرورة على كل فتاة أن تدرس الجامعة، وحين اشتكت الخريجات من عدم وجود فرص عمل حين كانت قوة العمل النسائية لا تمثل إلا ٥ في المئة قالوا لهن مرة أخرى (أعرسن)، فواجب الأمومة هو أقدس الواجبات.

اليوم، حتى العرس لم يعد متوافراً، بل إن دعوة تعدد الزوجات اختفت فلم يعد من مصلحة الرجال هذا التعدد المرهق، فماذ يفعلن؟ هنا يأتي شهريار وبطل المسيار والمطيار وزواج النهار كخطة إنقاذ بديلة. هل سمعتم بآخر تقليعة زواج يقدم دعايتها شيوخ العروس هو (زواج الوناسة)، وهذا زواج يتم فيه سحب يمنحه المسيار والنهار، لأنه زواج تتنازل فيه الزوجة عن حقها في الفراش، فماذا بقي من الزواج؟ اسألوا الشيوخ فهم يبررونه بزواج أم سلمة التي كان الرسول تزوجها على هذا الشرط، لكن ماذا نقول لعقلية الإبداع هذه؟ حين يصبح مجتمع النساء مقيداً ومضعفاً تستطيع أن تفرض عليه شروطك؟ سؤالي: هل وزارة التخطيط في انتداب خارج البلاد منذ نصف قرن أم ماذا؟

ربما – «تايتنك» جدة![304]

الثلاثاء، ٠١ شباط ٢٠١١ (١٨:٥٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هناك ٢٩٤ بليون رسالة تعبر البريد الإلكتروني يومياً، و١٠٧ تريليون رسالة عبرت البريد الإلكتروني في عام ٢٠١٠، هناك ٢٥ بليون رسالة مرسلة عبر تويتر في ٢٠١٠، وهناك ٣٠ بليون موضوع أُلصقت على صفحة الفيسبوك في شهر، وهناك بليونان من الملفات يشاهدها الناس يومياً على فيسبوك، وهناك ٦٠٠ مليون مستخدم لفيسبوك، فكيف تستطيع أمام هذا البث الهائل من المعلومات والحقائق أن تنكر ما يحدث حولك؟

هذه التقنية حرّكت ثورتي تونس ومصر، كما لعبت دوراً هائلاً في نقل أحداث غرق جدة، تماماً كما حدث العام الماضي، كاميرات مواطنين عاديين كانوا في ظل الهلع والغرق يفتحون عدسات كاميرات هواتفهم الجوالة، ويصوّرون تهدم السد والجدران والشوارع والجثث والسيارات الطافية. كل شيء تم تصويره وتوثيقه، ثم قاموا ببث هذه الصور عبر فيسبوك ورسائل البريد الإلكتروني. معظم صناديقنا الإلكترونية غرقت هي الأخرى في صور وأخبار جدة وهي تغرق. الجميع أصبح شاهداً، ولا مجال لإنكار ما حدث، ولا مجال لتجميل حالة الانهيار والعجز لمدينة يطلق عليها اسم عروس البحر الأحمر. أطرف الصور التي وصلتني صورة سيدة كانت حريصة وهي تسبح في ماء منزلها، الذي وصل للحلقوم على وضع أغطية سوداء على وجهها، وعباءة واسعة تشل يديها وهي تجذف، فيما تركت مهمة إنقاذ طفلها وحمله للخادمة، ليست هذه الصورة الوحيدة التي تسللت عبر الإنترنت والبريد، هناك أيضاً

---

[304] http://alhayat.com/Details/218119

صور الاستهتار بالأمانة والاستحواذ بالنفوذ على حق الناس في الحياة، فالرسائل حملت أخبار من استخدموا وسائل الإنقاذ الحكومية، سواء الهيليكوبتر أو سيارات الهلال الأحمر لمصلحة إنقاذ أفراد من عائلاتهم على مرأى من الناس الهلعين، تاركينهم يتساءلون إن كانت الحياة حقاً لأناس ومنّة على آخرين.

الناس وهي تغرق كانت تشعر بتساويها مع آخرين في الكارثة والخوف والرعب وتهديد الحياة، لكن، أن تشاهد الناس بعينها أنها تدفع ثمن فساد بعض المتنفذين، وأن وحدات الإنقاذ سواء طائرات الهيليكوبتر، أو سيارات الهلال الأحمر خصت أناساً دون آخرين، فإن الكارثة تصبح أكثر سوءاً ومرارة.

هل حقاً أن الفساد وصل حتى في قسمة الموت والإنقاذ كما في باخرة تايتنك، التي خصت ركاب الدرجة الأولى بقوارب الإنقاذ، وتركت ركاب الدرجة الثالثة يغرقون؟ قد يقول البعض إن ما ورد هو خليط من الأقاويل والإشاعات وبعض الحقائق، وأنا أقول إنه أيضاً من الخطورة أن تنتشر هذه الإشاعات، التي إن حاولت أن تدل على شيء، فهو أن هناك فساداً في الذمم، وأن كل شيء أصبح ممكناً عند الفاسدين، المطلوب اليوم تحقيقات عملية صادقة، لا تلك التي أصبحت تستعمل للتهدئة الإعلامية، ولا تسفر عن شيء، نحن نطالب بالأدلة، إما على تورط هؤلاء، أو أدلة براءتهم، والتقنية الحديثة لا بد أنها سجّلت كل شيء، إضافة الى شهود العيان، وإلا فإن فساد الذمم سيصبح حكاية تملأ سماء الثقة عند المواطنين وتعكر صفو الأمانة.

ربما – الحرية سيئة السمعة[305]

الثلاثاء، ١٥ شباط ٢٠١١ (١٨:٢١ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انتهت ثورة مصر بعد أن حققت هدفها سلمياً، كان معظمها من الشباب الذين لم يكن مناضلاً سياسياً ولا ينتمي إلى الأوساط التقليدية للمعارضة السياسية ولا إلى الإخوان المسلمين، كما ادعى النظام. بدأت هذه الثورة وتنظيمها وهي تغلي غضباً على قسوة الشرطة والقمع والتعذيب التي يلقاها من النظام السابق، بعد أن أصبح أفراد الأمن فيه يقتلون الناس، من دون أن يحظوا حتى بحق محاسبتهم، كما حدث مع الشاب خالد سعيد. أظهرت هذه الثورة أخلاق الناس الرفيعة، فقد حمى الشبابُ الناس، حين تخلى الأمن عنهم، وانتهت بحملات الشباب لتنظيف المدينة وشوارعها بعد أن نظفوها من النظام الفاسد، ووقف المتحدث باسم الجيش وحيّا الشهداء تحية عسكرية اعترافاً لهم بالشجاعة والشهامة.

اليوم لست بحاجة إلى سماع قناة «الجزيرة» حتى لا يقال بأنني أستقي معلوماتي من قناة «تثويرية»، ولست بحاجة إلى سماع قناة «العربية» حتى لا يقال بأنني أستمع إلى قناة تغالب خوفها تارة ثم تركض لتعوّض ما فاتها في اليوم التالي، أنا أستمع اليوم إلى قنوات مصرية ليل نهار يتحدث فيها خبراؤها السياسيون والاقتصاديون والعسكريون، وإعلاميون ومثقفون، وشباب ٢٥ يناير. لا أحد فيهم قلق كما بدا بعض مثقفونا ومحللونا العرب الذين أطفأ القلق الفرحة في أصواتهم، بحركات التصحيح، فإذا كان المصريون أنفسهم الذين شهدوا

[305] http://alhayat.com/Details/222686

الفوضى والخراب وعاشوا أيام الثورة المصرية برصاصها وغازها وشهدائها لم يقلقوا، بل هم مسرورون الآن، فما الذي منع مثقفينا من أن يفرحوا؟!

الحرية في بلادنا العربية سيئة السمعة، لهذا فإن الشباب الذين عاشوا في فضاءات الشبكات الحرة هم من تعلموا ماذا تعني الحرية وهم من قادوا الثورة ومن أنجحها، في حين ظل الكبار الذين عاشوا على نصوص الخوف، يحبون الحرية ويغازلونها، لكنها ما أن تقترب حتى يخافوا منها ويغلقوا الأبواب. قال وزير المالية في الحكومة الانتقالية سمير رضوان في برنامج «العاشرة مساء» على قناة «دريم» إن الشباب أنجزوا في ١٨ يوماً ما عجزنا عن إنجازه في ٣٠ عاماً، حتى وهم اليوم ينظفون الشوارع.

حين لا تكون الحرية جزءاً من ممارساتك اليومية والثقافية، فإنك تخاف منها، هذا مفهوم. لكن، لماذا ترمي من يتوق إليها بالحجر؟ هل لأن الحرية أصبحت عند كثير منا عنواناً للفوضى، وأصبح السؤال الذين يجعلك تختار بين أمنك وحريتك سؤالاً منطقياً ومشروعاً وواقعياً؟

مسكين هذا المواطن الذي يجب عليه أن يختار أن يعيش في سجن كبير بحجة الأمن أو يخرج من السجن لتأكله وحوش خرافية، هي في حقيقتها وحوش النظام، التي أكلت مصادر عيشه، وغرّبت شبابه، وجعلته نهباً للبطالة وللهروب في قوارب الموت أو في الهجرات بحثاً عن رفاهية العيش أو حرية التعبير، أو أشكال أخرى من العيش الحر.

اضطر المواطن العربي إلى أن يعود ليرتمي في أحضان القبيلة والطائفة والعصبيات الأخرى، لأنها أصبحت مصدر أمنه وقوته وفرصته لانتزاع المكاسب، وعلى رغم هذا فإن النظام استطاع أن يتحالف مع القبيلة والطائفة ليقمع الفرد بطريقة أرخص.

متى يصبح المواطن شريكاً في مؤسسات مجتمع مدني يختلف مع السلطة، ويتعاون معها في الوقت ذاته لمصلحة الوطن؟

الكل يُجمع على عجز آليات الأنظمة في معالجة الفساد والبطالة، وعلى سوء الأوضاع، لكنه يخاف من التغيير، فعلى ماذا يخاف من وصل إلى القاع؟

ربما – نظرية اللبنة والزيتون[٣٠٦]

الثلاثاء، ٢٢ شباط ٢٠١١ (١٨:١٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

البارحة، وفيما كنت أشاهد التلفزيون التونسي، وهو يعرض كمية النقود الهائلة المخبأة في مكتبة بقصر الرئيس التونسي المخلوع، كنت قد أنهيت عشائي المكون من صحن صغير من اللبنة والزيتون، اكتشفت أن هذه الوجبة الصغيرة قادرة على إشباعي، ففكرت إذا كانت وجبة كهذه تشبع إنساناً فما الداعي لأن يجمع البلايين ولا يشبع؟!

الصحف الأجنبية أعلنت عن ثروة الرئيس المصري المخلوع، وصلت في آخر الروايات إلى بلايين بجانب بلايين أخرى لرجال من الحزب الوطني، يرفلون اليوم في سجن طرة، رافضين تناول وجبات السجن ولبس بدلاته الحقيرة، مفضلين عليها وجبات تأتيهم من منازلهم. وقد قام الشعب الثائر بقسمتها على ٨٠ مليون مواطن مصري ليكتشفوا أن هذه الثروة لو قُسمت على الشعب المصري لأصبح كل فرد ثرياً. الأغرب من هذا أن تجد من يدافع عنه لدينا بالقول إن هذه الأرقام الكبيرة ليست صحيحة، فالرئيس المصري لا يمتلك سوى بليونين فقط، ويذكرني هذا الدفاع السافر، بالرئيس البشير حينما احتجت عليه تقارير منظمات حقوق الإنسان واتهمته بأنه المسؤول عن موت ٥ ملايين سوداني في حرب دارفور، رد عليهم بخطبة عصماء قائلاً: أيها الكفرة الكاذبون أنتم تبالغون، فعدد القتلى لم يتجاوز ٥٠٠ ألف فقط. وبناءً على هذه المبالغات يجب أن تنتظر المنظمات العالمية حتى يبلغوا الـ ٥

[٣٠٦] http://alhayat.com/Details/225179

ملايين لتحاكمه، وكان على الشعب المصري أن ينتظر أيضاً، فالبليونان مبلغ بسيط حتى ولو بلغ شعبه حد الفقر، ومنهم ٥٠ ألف طفل من المتشردين.

التلفزيون التونسي عرض صوراً حية للجنة تقصّي الحقائق، وهي تفتح خزائن الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، وهي صور لو شاهدتموها لفتحتم أفواهكم ولَمَا أشبعتكم نظرية اللبنة والزيتون، فالخزائن كانت قطعة من البنك المركزي بل هي تقريباً البنك المركزي نفسه، فالأموال ما زالت تحمل الكراتين بختم البنك المركزي، وكل حزمة تحمل - كما ذكر المعلق - مئة مليون، نقود بكل العملات، من الدولار حتى العملتين اللبنانية والتركية، بعضها في حزم متسقة، وبعضها في مغلفات بدت كهدايا، ثم جاءت الصناديق الأخرى، صناديق المجوهرات، للسيدة الأولى. هذه الثروة التي لن يجرؤ أحد على أن يدافع عنها هذه المرة، لأنها صورة حية، وليس فيها مبالغات، ولن يخدع الشعب ويُهان ذكاؤه، إلا أن يقال عنها إن البنك المركزي كان يحتفظ بهذه الأموال عند الرئيس ودائع.

الشيء الأكيد الذي أود قوله أن من يمتلك كل هذه الأموال لن تقنعه نظرية اللبنة والزيتون كعشاء، لكن فكّروا جيداً، وتأكدوا أن كل إنسان منا، كان بالإمكان أن يكون هو زين العابدين بن علي ومبارك والقذافي، متى ما غابت عنه الرقابة والمحاسبة وحكم المؤسسات. كل إنسان منا في داخله طاغية متى طال بقاؤه في الحكم فإنه سيحوّل البلد إلى شركة شخصية يجعل الرابحين فيها أبناءه وأقرباءه، وبقية الشعب موظفون عنده، يسمعون ويطيعون، ومتى ثأروا سيرميهم بالرصاص والآر بي جي، وسيطلق عليها السجناء ليسرق أمنهم وليعترفوا بفضله، وسيخرج عليهم ابن الرئيس كما فعل سيف الإسلام القذافي قائلاً: «إن لم تعودا لبيوتكم وتسمعوا الكلام، فسأشعل البلد كلها عليكم، وبدلاً من أن يموت منكم مئة

سيموت خمسة ملايين كلهم. يحق له، فهو لم يعرف يوماً في حياته أحداً يحاسبه فلا تلوموه».

ربما – أنكر أنكر حتى يصدقك الناس[٣٠٧]

الثلاثاء، ٠١ آذار ٢٠١١ (١٧:٣٣ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الثورة التونسية، والمصرية التي تلتها، وجدنا فسحة من الوقت نتأمل فيها الشعب، ونستمع إليه، ونضحك على نكاته ونبكي على شهدائه. إلا أننا في الثورة الليبية لم نستطع سوى أن نتأمل القائد القذافي والاستماع إلى خطب القذافي... والضحك على القذافي.

في المشهد الليبي لم يكن هناك سوى القائد العقيد وحده وابنه الدكتور، وما يتعلق بهما وما يدور حولهما، لأن العقيد القذافي سجن الشعب وأغلق المنافذ في وجه الكاميرات وضد القنوات، وكذّب الأخبار كلها، وأنكر أن في بلاده ثورةً.

أنا شخصياً أتساءل بشأن الثورات الثلاث: هل تفرَّج الرؤساء المخلوعون على القنوات مثلنا؟ هل سمعوا رأي الشعب فيهم وما قاله عنهم؟ هل سمعوا التحليلات السياسية التي سردت أخطاءهم؟ هل رأوا الشرطة وهي تضرب الشعب؟ هل رأوا الدماء تسيل على الأرض والجثث؟ هل رأوا المتظاهرين، وهم يقفون صفاً واحداً أمام سيارات الشرطة يُصلُّون وخراطيم الماء ترشهم؟ هل رأوا الشباب وقد فتحوا صدورهم للرصاص؟

---

[٣٠٧] http://alhayat.com/Details/227626

جمال مبارك – بحسب بعض الروايات الصحافية – كان لا يشاهد التلفزيون، لكنه كان يرفع السماعة كل نصف ساعة على وزير إعلامه ويسأله: هه إيه الأخبار؟ وحين يشاهد في التلفزيون المصري تصريحاً لا يعجبه يتصل بالوزير موجهاً شتائم بذيئة ثم يقول له: مين اللي قَلَّك تجيب فلان وتخليه يتكلم؟

أما سيف الإسلام فقد ظهر مع إحدى الصحافيات الغربيات قائلاً إنكم تعتمدون على الإشاعات والأخبار «المفبركة»، من قال لكم إن في ليبيا ثورة؟! من قال إننا استخدمنا العنف؟ أحضري لي قتيلاً واحداً؟ وفيما هو يتحدث تعرض القنوات العربية كلها، وعلى نغمات الكذبات، صور قتلى وشوارع مبللة بالدماء. هل صحيح أن كل الشعوب في العالم شاهدت القتلى سواه، وشاهدت الآلاف وهي تمشي في الشوارع وتصيح به إرحل، إلا هو؟

كيف يمكن قائداً أن يعرف الحقيقة إذا كان أول ما يفعله هو حجب القنوات الإعلامية وقطع وسائل الاتصال العالمي، ثم اتهام الصحافة بالخيانة، أو يصرخ في وزير إعلامه إذا ما ظهر خبرٌ يعكّر مزاجه.

في الديكتاتوريات، من يكتب الحقيقة هي السلطة، لكن، كيف تعرف السلطة أن بساط الحقيقة قد سُحب من تحت قدميها وصار في يد الآخرين؟

ألا تتشابه السيناريوات الثلاثة وتستحق أن تسمى سيناريو الإنكار؟

أهم ما يميّز السلطة العربية المستبدة هو الإنكار، وعلى رغم أن سمة الإنكار هذه متغلغلة في ثقافتنا العربية بشدة، فإنني لا أستطيع الجزم بمصدرها، هل هي خاصة صدّرتْها الثقافة لصاحب السلطة المطلقة؟ أم أن صاحب السلطة هو من زرعها في ثقافتنا العربية؟ حتى أصبحت في الأخير شعار إعلامها وهو شعار «أنكر... أنكر حتى يصدقك الناس».

ربما – مرض اجتماعي[٣٠٨]

الثلاثاء، ٠٨ آذار ٢٠١١ (١٧:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

«إن لم تعجبْك البلد على طريقتي فاخرج منها»... هذه العبارة تتكرر كثيراً في الردود التي يتركها القراء على المقالات والأخبار في الصحف، وبعضهم يدخل في اشتباك مع قارئ آخر لم يعجبه رده، فصاحب رأي متشدد يصر على أن الإسلام له طريقة واحدة للحياة، طريقة متقشفة، ورِعة، زاهدة في جوانب كثيرة من الحياة، ومن لا يؤمن بهذا فعليه أن يبحث عن بلد لا يُحكم بالقرآن والسنة ليعيش فيه. الآخر الذي يطالب بأن يعيش حياته وفقَ قناعةٍ أكثر انفتاحاً وتماشياً مع ما حوله، يتهم المتشددَ بأنه طالباني الهوى، لا تناسبه سوى حياة الجبال والمطاردات مع ميلشيات القاعدة، وعليه أن يذهب إلى هناك. لكن المسألة لن تقف عند هذا الحد متى فُتح ملف «إن لم تعجبك البلد على طريقتي فاخرج منها»، فهؤلاء الرافضون للتعايش والمستعدون لطردك من بلدك، يفتشون دائماً عما يختلف فيك عنهم، هل أنت من إحدى قبائل هذه البلاد العريقة أم مهاجر جئت قبل مئات السنين؟ إذاً، إذا اختلفت معي فهذه ليست بلدك، فارحل عنها.

آلمتني مرة زميلة صرّحت لي بعد هجوم من نوع ارحلي عنا، «أين يريدوننا أن نرحل ونحن لا نعرف بلاداً غير هذه البلاد، ولا نحمل جنسية غير جنسيتها؟». المسبحة لن تتوقف، فهذا آخَر يؤمن بأن احتفالي بيوم الرسول بدعة، وهذا مذهبه ليس مذهبي، وهذا يرى أنّ في عقيدتي شططاً، وهذا يمشي على مذهب شيخ ليس بشيخي... وتضيق الدائرة حتى لا تتسع

---

[٣٠٨] http://alhayat.com/Details/230181

سوى لأقل من عائلة، وأقل من قبيلة، وأقل من مذهب، وأقل من قول واحد ورأي واحد وزِيّ واحد.

كثير من أمراضنا الاجتماعية وَجَد في رفض التعايش هذا مرتعاً، ففتح نيران الحقد والحسد والنميمة وعدم القدرة على الحب والميل إلى العنف والتلصص على الآخرين والوشاية بهم والصفاقة والجهالة، فالذي يكرهك قادر على تبرير أنه يضطهدك باسم القرآن والسنة، والذي يحبك ويحترم حقك الإنساني في الاختلاف لا يعدم أن يجد له دليلاً من القرآن والسنة، والذي يستجيب ويتعاون مع الحملات التي تطالب بالتبليغ عن سلوكك، إن كنت تاركاً للصلاة أو لا تمشي وفق نظريته، فهو يَشِي بك تحت ستار محبتك في الله والرغبة في هدايتك وحملك عنوة للجنة، سواء أردت أم لم ترد.

القدرة على التعايش ليست سمة ثقافية غربية، لأنها اليوم فارق حضاراتهم عنا، بل كانت جزءاً من ثقافتنا حتى ٥٠ عاماً، أو أقل. ثقافتنا قبلت باليهودي والشيعي والصوفي والفاسق والسلفي، قبلت بالرحالة والمهاجرين، لأن ما جمعهم كان أكثر مما فَرَّقهم، لكننا اليوم، مع ثقافة طارئة اختطفت مفهوم التعايش من حياتنا وزرعت نقيضه في مناهجنا وفي منابرنا وفي صحفنا وفي شوارعنا، صار لزاماً أن تشبهني وإلا فإن البلاد تضيق بواحد منا، وعليه أن يرحل. صارت مواطَنَتُك محلَّ شك من جهته، ومن جهتك، وتخيَّلْ أن تدفع بلدُك الثمن لأنك مختلف.

ربما – من مكتبة للكتب إلى مهرجان للآداب[٣٠٩]

الثلاثاء، ١٥ آذار ٢٠١١ (١٧:٣٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

إيزابيل أبو الهول مديرة مهرجان طيران الإمارات للآداب في دبي، لا يمكن أن تحضر المهرجان من دون أن تتوقف ملياً أمام تجربتها حين تراها تتحدث مع الضيوف بهدوء وصفاء وكأن لا شيء يقلقها.

هذه السيدة البريطانية التي تتحدث العربية جيداً، ويدعوها أصدقاؤها بأم منصور والمتزوجة من إماراتي، بدأت نشاطها بافتتاح مكتبة مجردوي في دبي عام ١٩٧٥، لتصبح هذه المكتبة الصغيرة بعد ٣٥ عاماً سلسلة من ١١ فرعاً تنتشر في ثلاث إمارات. الشغف بتوفير الثقافة لم يتوقف عند توفير الكتب، بل تعداه إلى توفير الكتّاب أنفسهم ومن كل أنحاء العالم في مهرجان للآداب. هذه السيدة التي تحب الكتب والآداب وراء ولادة هذا المهرجان، وهي مديرته اليوم والتي تبدأ للترتيب له منذ اليوم الأخير من المهرجان الذي قبله، ويتلقى الضيوف الدعوات قبلها بنصف عام.

هذه السيدة بدأت المهرجان منذ ثلاثة أعوام بـ٣٦ كاتباً عالمياً يستعرضون كل أنواع الفنون السردية الكوميدية والخيالية العلمية والسحرية والشعرية أيضاً، وصل عددهم هذا العام إلى ١٣٠ كاتباً من كندا، الولايات المتحدة، أوروبا، والهند، الصومال، والبلاد العربية.

---

[٣٠٩] http://alhayat.com/Details/232739

استطاعت إيزابيل في بيئة تدعم المشاريع، أن تكسب تمويل جهات عدة، أولها طيران الإمارات الذي أخذ المهرجان اسمه، ومؤسسات دبي الثقافية، بل ستجد في قائمة الرعاة مستشفى ومقهى وفندقاً.

في مهرجان طيران الإمارات للآداب الذي أحضره للمرة الثالثة، لا تستطيع أن تُحصي كم من دهشة تمر بك منذ أن تدخل البهو. أولها الطوابير التي ما أن تدخل البهو حتى تراها، كل من فيها يحمل كتاباً للمؤلف الجالس خلف الطاولة ليضع توقيعه عليها، بعضها يمتد ساعة ونصف الساعة، خصوصاً مع كتب أثارت في عامٍ صدورها ضجةً كبيرة أو لأسماء شهيرة في العالم. الظاهرة الثانية هي نفاد التذاكر، نسيت أن أقول لكم إن دخول الفعاليات ليس مجانياً، فالقارئ يدفع ثمن تذكرة معتدلة الثمن ليحظى بسماع الكاتب الذي جاء من أجله، مع توفير ترجمتين عربية وإنكليزية، وأحياناً قطعة من الموسيقى. وللحق أقول إن الكلام الذي دفعت أنا ثمناً لأسمعه البارحة كان له طعم مختلف، فقد أرغمتُ عقلي على التفكير فيه، لأنه كلامٌ مدفوع الثمن وليس مجانياً. التذاكر نفدت منذ اليوم الأول، وبعضها منذ الصباح الباكر، فالأمسية التي جئت أقص تذكرتها في المساء قبل نصف ساعة من الموعد كانت تذاكرها جميعاً (مباعة).

سأختصر كل هذه الظواهر المهمة في تفسير بسيط هو أن مجتمع مهرجان الآداب هو مجتمع من جنسيات متعددة يعكس تركيبة دبي، من أوروبا أو كندا أو الهند، أو الإمارات، تماماً مثل ضيوفه، وهؤلاء يشترون التذاكر قبل المهرجان بأيام عبر الإنترنت، ولا يدخلون البهو مثلي ما لم يضمنوا التذكرة مقدماً. الكاتب العربي في هذا المهرجان، مثل مجتمع قُرّاؤه فقير، وحزين

ومعدم الشعبية ولا يقف أمام طاولة توقيع كتابه سوى أفراد حتى ولو كان من الفائزين بجائزة البوكر. هذه النكتة، أقصد الحقيقة الأخيرة، زودني بها عبده خال ضيف المهرجان والفائز بجائزة البوكر العام الماضي.

ربما – بين معرضين[310]

الثلاثاء، ٢٢ آذار ٢٠١١ (١٧:١١ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مدينة لايبزغ في ألمانيا، خرجت صباح أول يوم من وصولي إلى معرض الكتاب، للمشاركة في لقاءات وحوارات بمناسبة ترجمة كتابي للألمانية. لم يكن في بالي طوال الطريق سوى أمنية واحدة، هي لو أنني صحبت معي جماعة المحتسبين الذين شغلوا معرض كتاب الرياض قبل أيام بالصراخ والإنكار على الكتب والمختلفين. فكرت أن كل ما تحتاج إليه ذهنيةُ التشدد والحرب على المختلفين تجربة من هذا النوع. العيش في بيئة مختلفة عنهم، ومحاولة اختبار أيديولوجيتهم الحديدية التي خرجوا بها للناس، مستعدين للموت من أجلها، لأنهم لو فعلوا لعرفوا أن أرض الله واسعة وأن الدين ليس ما تموت من أجله بل ما تحيا به، وأن من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً.

كان المطر الذي يهطل منذ البارحة قد استمر هتاناً ساعات، ومدراراً ساعات أخرى، وقد بدأت في طرح الأسئلة على رفاقي: لماذا يهطل المطر مدراراً عندهم فيما تُرجِعون انقطاعه عندنا في الصحراء إلى كثرة الذنوب والمعاصي؟ ولماذا لم تغرق طرقاتهم التي عبرتها البارحة طوال أربع ساعات من مدينة فرانكفورت حتى مدينة لايبزغ، من دون أن نضطر حتى للتوقف دقيقة، أو نغرق مع البيوت أو نسبح في الأنفاق، ولو حدث فإن أحداً لن يقول بأن الله عذبهم، بل إن وزير المواصلات سيستقيل وربما كذلك يفعل رئيس الوزراء.

---

[310] http://alhayat.com/Details/235236

في المعرض كان الناس يدخلون من دون تفتيش، ومن دون هاجس خوف من بعضهم البعض، كل إنسان يعبّر عن نفسه كما يريد، بعض الأطفال والمراهقين يلبسون ثياباً لشخصيات تاريخية أو كارتونية، يلوّنون وجوههم، أو يلبسون أقنعة وشعراً مزيفاً، وقبل أن أسأل عن السبب وجدتها ظاهرة تمنح النفس بهجة، كادت أن تعفيني من السؤال عن الهدف منها، لكنني سألت فوجدت أن مسلسلاً يابانياً كارتونياً يقيم داخل المعرض مسابقة لأجمل زي يحاكي شخصياته الكارتونية، كما أن مسابقات أجمل الأزياء التنكرية تعلن في كل ركن.

في ألمانيا يصدر ألف كتاب سنوياً، وتدعم الكثير من المنظمات ومن بينها وزارة الخارجية حركة الترجمة ونقل الآداب للغة الألمانية تماماً كما فعلوا مع الناشر الذي نشر كتابي بالألمانية، ووضع اسمي في جدول زيارات للحديث عنه داخل المعرض وفي إحدى الجامعات.

قابلت بروفيسورة في جامعة لايبزغ تدرس في كلية الدراسات الشرقية تتحدث العربية، تتحدث عن الكتب العربية التي قرأتها ومن بينها كتابي وكأنها كنوز وفّرتها لها الترجمة، ترى لماذا لم يخف هؤلاء من كل هذا ولم يعتبروه حملات تشريق تهدد هويتهم ووحدتهم كما نفعل نحن؟ لماذا لا يخافون من الكتب التي تزرع في عقولهم بمعدل مئة ألف كتاب كل سنة، كما نخافها نحن؟

أعود وأكتب مرة أخرى عن الصوت الخفيض، يدخل معرض الكتاب يومياً آلاف من الزوار والموظفين، وفي عطلة نهاية الأسبوع انقلب المعرض إلى موسم للزيارة، لكن مقابل كل هذا لم أسمع صوتاً يعلو عن درجة الهمس، كلما انضم إلى طاولتي في المطعم نساء أو عائلات

بسبب الزحام وشاركوني الجلوس، كلما انتبهت أنهم يتحدثون بصوت خفيض لا صراخ فيه ولا مزاح متهوراً، في كل قاعات الحوار المفتوحة لمناقشة الكتب هناك أناس تستمع، وتقرأ، وتتأمل. في إحدى القاعات التي شاركت فيها بالحوار ظهر لي وجهان لشابين سعوديين جاءا للدراسة هنا، ثم وجهان لطالبتين أخريين من السعودية تستمعان إليّ. ترى كيف يفهم هؤلاء ما جرى في معرض كتاب لايبزغ لو أنهم فهموا ما جرى في معرض الكتاب على أنه – فعلاً – إسلامي هدفه الخير؟

ربما – عاصفة الوطنية[٣١١]

الثلاثاء، ٢٩ آذار ٢٠١١ (١٧:٢٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ساهمت الأحداث الأخيرة الملتهبة في خروج بعض الخطابات والاجتهادات النظرية، ولأن البعض يحب عادة العمل وفق المنهج البراغماتي الذي يقول (كل يحوش النار لقريصه)، فقد ظن هؤلاء أن الوطن قرص نيِّئ يحتاج إنضاجه إلى نار من الخطب الرنانة الصادحة في الفضاء الإلكتروني. ودائماً نقول إن الخطورة في أن تقول رأيك ونختلف حوله، إلا حين تؤوّله إلى قول يقوله الله ورسوله.

بعض الأصوات الصادرة عن التيار الديني لا تنتبه إلى أي سياق يجري فيه خطابها، وأقله سياق التقنية التي تبث خطاباهم عبر الأقمار الاصطناعية والشبكة الإلكترونية وفي الأستديوات والمنابر، لأنك بعد الخطاب تظنها على صلة بكهوف تورا بورا أكثر من صلتها بالقرن الواحد والعشرين.

هذه الأصوات انشغلت هذه الأيام الحرجة بتعريف الوطنية، على رغم أنه مفهوم حديث مرتبط بالسياق السياسي للدولة والتشريعات والقوانين التي لم تكن ضمن العلم الذي درسوه ولم يتوسلوا فهمها عبر ثقافتهم العملية، فقد سمحوا لأنفسهم بأن يحتكروا تعريف مفهومي المواطنة والوطنية. وفي فعل هو أقرب إلى الفعل الاستخباراتي أعلن أحدهم عن إحصاء لم نعرف من هي الجهة التي قامت به، هذه الإحصاءات كشفت عدد الكُتاب الذين لم ينشروا

[٣١١] http://alhayat.com/Details/237726

في مقالاتهم إدانة تظاهرات لم تقم، ولم تعلن عن مطالبها، ولم يتبين من قوادها، ومن وجهة نظر الخطيب فإن من لم يشارك في الشجب، فهو خائن للوطنية، لننتهي من تعريفه إلى أن المواطنة معناها عدم انتقاد الأداء الخدماتي المقصر ونقص المشاريع التنموية، والمساهمة في خطاب الإصلاح الوطني.

شيخ آخر عرّف الوطنية بأنها الوطنية الخاضعة لحكم الإسلام، أما الوطنية التي تضم أناساً يختلفون مع الشيخ فهي ليست وطنية، والكلام ما زال للشيخ، فوطنية التراب ليست وطنية، وهكذا خرج المواطنون الذين يختلفون مع الشيخ والفاسقين وغيرهم، من وجهة نظر الشيخ من مفهوم الوطنية.

هذا الخطاب المتشدد ضد الاعتراف بالناس، أوقعنا في الماضي في مشكلات، وسيظل يوقعنا في مشكلات جديدة ليس على مستوى أصحاب الخطاب الشخصي، بل على مستوى الدولة ودول أخرى، نتيجة اندفاع وحماسة شخصية، عينه على الجماهير وغايته زيادة رصيده الشعبي.

الرسول – صلى الله عليه وسلم – عاش مع اليهود ومع المجوس والمسيحيين في المدينة المنورة، وآكَلهم واستودعهم واستدان منهم، وهم يتحدثون عن هذا ويقبلونه نظرياً، لكنهم لا يستطيعون قبول المسلم في مذهب يشهد بأن الله واحد. من المستفيد من هذه التصنيفات التي تشق وحدتنا، وتهدد الحقوق الإنسانية وتزيد الموقف الملتهب هذه الأيام احتقاناً وتعنتاً عند الأطراف التي تحب أن تتخذ من منهج النفي والعداء طريقة حياة وعيش.

ربما – سنفتقدك يا قذافي[312]

الثلاثاء، ٠٥ نيسان ٢٠١١ (١٨:٢٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنا لا نحظى بتقليعاته إلا كل عام عند اجتماع مؤتمر عربي، ولأن هذه المؤتمرات العربية طويلة ومغلقة فلم تكن تقليعاته تزيد بأكثر من دقائق لم نعطها الاهتمام، وكانت كلمة «مجنون» تكفي لهشّ صورته من عقولنا، ونمضي من دون أن يسأل أحد نفسه: من يعطي الحق للمجانين أن يحكموا الشعوب ويتمرغوا فيهم بجنونهم؟

لكن الحياة هكذا قضت على الشعوب «الغلابة». من إقامة في خيمة أمام مقر الأمم المتحدة في نيويورك إلى مشادة بينه وبين رئيس عربي، إلى ثياب مغرقة في المحلية يفصلها مصممون إيطاليون يفهمون كيف يلبسونه ثياباً فاخرة تظهره معتزاً بتراثه، إلا أن هذا لا يعادل ما جاء في فصول الثورة الليبية.

لقد كففنا عن الاستماع إلى مطالب وتعابير ملايين الوجوه من الشعب الليبي لنستمع إليه هو. سحب النجومية منهم، ليصبح هو بطل الثورة درامياً. فليس من الضروري في الدراما أن يكون البطل خيّراً وطيباً. القذافي لديه قدرة على جذب الأضواء نحوه، سجن الكاميرات والمايكروفونات عنده، فلم نسمع الشعارات التي ألفها الشعب في الثورة، كما حدث في اليمن، ولا النكات التي ألفها الشعب كما لدى المصريين، بل صرنا نضحك بسبب القذافي أكثر مما نضحك في فيلم كوميدي، خصوصاً أن الأفلام العربية الأخيرة فقدت فكاهتها.

---

[312] http://alhayat.com/Details/240268

ضحكنا عليه في لقائه مع الـ «بي بي سي» والمذيعة تقول: إنها شاهدت الآلاف يتظاهرون ضده فيرد القذافي: إنها الكاعدة الكاعدة.

تحولتْ مفردات خطابه إلى أغنية، ونسينا أنها قيلت في معرض تهديد الناس وقتلهم، صرنا نقول مثله: زنقة زنقة، وقد ذكرتني هذه المفردة من فرط ما استخدمت في المقالات والأغاني بأغنية (يالبرتقالة) نسيتموها طبعاً. هذه حال الدنيا.

اليوم صارت توليفة (زنقة زنقة، دار دار) تستخدم حتى في بطاقات الأعراس لاختراع سبلٍ أكثرَ غرابةً ولفتاً للنظر. ترى كيف تحولت مفردات حربية، وحوادث قتل شعب وعنف وتشوّهات حكم إلى نكات وضحك وأغانٍ وبطاقات أفراح، لأنه القذافي. كيف لا نبكي بل نضحك، لأنه القذافي. لكن القذافي الذي يوشك على الرحيل، يستحق أن نقول له: باي باي قذافي سنفتقدك.

ربما – النقاب الفرنسي[٣١٣]

الثلاثاء، ١٢ نيسان ٢٠١١ (١٨:٢٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بدأتْ فرنسا أمس في تطبيق قانون أقره برلمانها يقضي بمنع النقاب والبرقع واللثام والقناع. وهذا القانون سيطبق على المسلمات اللاتي اخترن أن يتخمّرن نقاباً بدلاً من غطاء الشعر. ولم تجد بعض الحملات المضادة لهذا الحظر تسمية لهذا القانون سوى أنه حرب صليبية ضد الإسلام. سمعت أحد رؤساء المنظمات الإسلامية المقيم في فرنسا يتحدث عبر إذاعة مونتي كارلو قائلاً: رغم أننا لا نعترف بأن النقاب هو فرض إسلامي، بل إن الخمار هو غطاء الشعر فقط، إلا أننا نرفض هذا القرار، لأنه يخالف مبدأ حرية التعبير عن المعتقد، هذا غير تصريح شيخ الأزهر السابق، والذي قال إن النقاب عادة وليس عبادة. لكن مصرياً يعيش في فرنسا لا يتصل بالأزهر ليسأل شيخه، بل يختار أن يتصل بشيخ سلفي في قناة سعودية ليجيبه الشيخ: بأن لا داعي لخروج المرأة للشارع، عليها الجلوس في المنزل، فحفظ دينها ألزم.

رغم أن النقاب هو موقف من خمار المرأة لا تشترك فيه معظم المذاهب الإسلامية، وأن القرار الفرنسي يهدف إلى منع التمييز الديني حماية لمبادئه العلمانية وليس قمع حرية المسلمين، إلا أنه بدلاً من شرح مثل هذه التفسيرات الميسرة عن الدين الإسلامي والتي من شأنها أن تقود إلى مواقف معتدلة تعمل على تهدئة المسلمين، وتحرص على تقديم صورة الإسلام المعتدل وليس المتشدد، إلا أن بعض القيادات الإسلامية داخل فرنسا وخارجها يصرّ على تهييج الشارع الإسلامي، وتعبئته ضد هذا القرار بحجة أن هذا القانون حرب على الإسلام، وهذا

[٣١٣] http://alhayat.com/Details/242829

كله يصبّ في عمليات تجهيل الناس وشحنهم بكراهية استهلاكية، في حروب فكرية وعنصرية أفرغت العقل العربي المسلم وأخرجته من طريق العقل والإبداع إلى ذهنية القطيع والتبعية.

شخصياً لست مع منع الناس من ممارساتهم وتعبيراتهم الدينية، (كل الأديان، وكل الطوائف)، لكنني ضد حركات التمييز المتطرفة ضد الآخر بحجة الدين في المجال العام والحقوق، وضد التمييز داخل الثقافات. أنا لست قلقة على حريات المسلمات في فرنسا، لأن لديهم قانوناً وبرلماناً يحتكمون إليه، لكنني قلقة على ما يمكن أن تفرزه هذه الأزمات المفتعلة في الذهنية، من ضمور وتهالك في فهم العالم والاندماج معه.

رجل أعمال فرنسي وزوجته أميركية كاثوليكية عرضَا بيتاً يملكانه للبيع في مزاد – قد يتحول مشروعاً تطوعياً خيرياً – لتسديد الغرامات المفروضة على المنقبات، كما أن المنقبات يستطعن التخلص من الغرامة (١٥٠ يورو) بحضور محاضرات عن الاندماج الثقافي وأصول المواطنة، أو يدفع المتبرع عنهن كل غرامة في كل مرة، ويخرجن حتى تتعب الشرطة الفرنسية كما فعلت النساء في إيران حين فرضت الخمار قسراً على النساء بعد ثورة الخميني. تستطيع حركات الدفاع عن الحريات في فرنسا أن تعبّر عن رأي المسلمات المنقبات، لكن الذي لا نستطيعه حقاً هو أن نجرّ مثل هذه القضية ونناقشها بصدق بيننا. هل نحن حقاً نؤمن بذلك العذر الذي نلوم عليه فرنسا ونحاربها من أجله، وهو عذر الحريات؟ حريات المعتقد والتعبير؟ هل نحن ندافع حقاً عن حقوق الإنسان ونحميها في عقولنا على الأقل قبل أن نقول في تشريعاتنا؟

أعرف أن هذا الرأي سيغضب كثيرين، وهذا بالضبط ما أريد القبض عليه، كيف يمكن أن نحارب قرار دولة بحجة الدفاع عن حرية التعبير في حين نحارب في بلادنا رأياً أو تطبيقاً لموقف فقهي مختلف عليه في المذاهب الإسلامية، ونهدد أصحابه بالويل والثبور؟! هل تعرفون لماذا؟ لأننا مع الحرية التي تسير باتجاهنا فقط.

ربما – ستار أكاديمي للرؤساء العرب[٣١٤]

الثلاثاء، ١٩ نيسان ٢٠١١ (١٨:٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا أدري لماذا يخيل إلي اليوم وأنا أشاهد الثورات في البلدان العربية أنني أشاهد برنامج ستار أكاديمي، لكن (من النوع السياسي)، وهذا لمن لا يعرفه، هو برنامج يكشف عن المواهب عبر مسابقات يقدمها للجمهور، لكن هذا البرنامج اختلف عن برامج مسابقات المواهب بأنه لم يعد يكتفي بتقديم المواهب في حالتها الأخيرة وهي متأنقة تغني أو تعزف أو ترقص، بل جعل الكاميرا تتابع وتنقل تفاصيل حياتها، وهي في المطبخ، وهي تمزح، وهي تصنع المقالب، وهي ضعيفة وتبكي. وفي كل أسبوع تختار لجنة الحكام بناءً على تصويت الجمهور من يبقى في المسابقة ومن يخرج، ويترشح ثلاثة متسابقين للخروج، يخرج منهم واحد كل أسبوع.

اليوم ونحن نشهد الثورات العربية المتزامنة أحياناً بين ثلاثة مرشحين من الرؤساء للخروج، ونشهد التصويتات العربية والدولية وهي تدعم مشروع خروجهم، أصبح لدى المتفرجين، مسابقات تعرض مواهب الرؤساء في معالجة الثورات، بعضهم مرشح للخروج، وبعضهم خرج.

هؤلاء الرؤساء بفعل برنامج (ستار السياسي) صرنا نراهم في حالات لم نرهم فيها من قبل، أي من دون مكياج سياسي، وفي حالة ما قبل البذات والثياب والخطابات المتأنقة، صرنا

[٣١٤] http://alhayat.com/Details/245304

نسمعهم يشتمون، ويستخدمون ألفاظاً بذيئة، صرنا نقرأ عن اختلاساتهم، وسرقاتهم وكذبهم، كما صرنا نشاهدهم وهم يعملون المقالب لشعبهم، بإطلاق البلطجية والمساجين ليحاربوا معهم ضد شعبهم. علي عبدالله صالح الذي طالما ظهر أنيقاً ينادي بالمبادئ العلمانية، ويتفاخر بنتائج الانتخابات التي أبقته ٣٠ عاماً في السلطة، شاهدناه وهو يصنع المقالب لعلي الأحمر وللمعارضة وللمعتصمين، وعندما خسر كل الشعارات الرنّانة، لبس لحية شيخ دين وأفتى قائلاً (اختلاط النساء بالرجال في التظاهرات حرام). أما القذافي الذي طالما ظهر متعجرفاً، وأكثر ما كان يحتقر هو استبداد الحكام العرب، وأن شعبه يحكم نفسه بنفسه من خلال اللجان الشعبية، حين جاء الصدق قال لشعبه: «يا جرذان والله لأصفيكم واحداً واحداً»، وحين ابتلعته المعارك وفازت المعارضة بالاعتراف الدولي، قال: طيب ممكن أصبح رمز ليبيا؟ وخذوا سيف الإسلام رئيساً، إنه أكثر شباباً مني يعرف ويفهم في برامج الإصلاح الترقيعية، ثم خرج علينا سيف الإسلام الرئيس المرشح والمشهور بإدخال كلمة «طز» في الخطابات السياسية، قائلاً في لقاء مع صحيفة «واشنطن بوست»: «الغرب الذي يتحدث عن الديموقراطية والدستور لا يفهم شيئاً، فالليبي لا يريد سوى الأمان والأكل والشرب والتعليم»، انتهى كلام «سيف القامعين» الذي يرى أن كل ما يحق لليبيين، وهو من أوصلهم لهذه الحال، هو أن يأمنوا على أنفسهم ويأكلوا ويشربوا فقط، أما الديموقراطية والدستور فنكتة غربية ولا مفهوم سياسي عجزت جامعته البريطانية عن شرحها له، ولهذا فصلت الجامعة أستاذه، وشكّكت في أن شهادته مزوّرة.

سؤالي هو: من أي مدارس تخرج هؤلاء الرؤساء؟ من مدارس الرقص على الحبال التي تشبه برامج ستار أكاديمي... أكيد؟

ربما – تقديس «الصنم» الفرد![315]

الثلاثاء، ٢٦ نيسان ٢٠١١ (١٧:٣٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مشهد تلفزيوني أراد أن يظهر حياديته بين معارضين للرئيس علي صالح وبين مؤيدين، لم تجد قناة عربية أفضل من أن تُظهر صورة مواطنين يمنيين يصطفون أمام الكاميرا يقبّلون صورة الرئيس بإجلال كأنهم يقبلون الحجر الأسود.

صور الرئيس العربي وتماثيله التي تملأ الساحات والمكاتب والشوارع والمدارس هي الضحية الأولى لسقوط النظام، كان سقوط صنم صدام حسين في ساحة الفردوس ببغداد أمام كاميرات العالم مشهداً مهيباً ومدوياً في القلوب والعقول، وعلى رغم أن صدام قد سقط فعلياً إلا أن رمز سقوطه مختصراً في سقوط الصنم أبلغ دلالة.

أكثر صورة معبرة لسقوط نظام هي رؤية الشعب بنسخته الجديدة وقد تحررت تنزع الصور القديمة للرئيس – كما شاهدنا في مصر – وتنزع الأسماء من الشوارع، ويصبح الرئيس الذي كان رمزاً وحارساً وبطلاً للثورة السابقة والحقبة السابقة، هو عدوها وسارقها وعارها الذي تخلّصت منه. إذا تجاوزنا صور الرئيس إلى فعل «تقديسه» حياً فعليك أن ترى كيف كان نواب الشعب في مجلس الشعب الذين وصلوا لمقاعدهم من أجل أن يمثّلوا الشعب ويعبّروا عن مطالبهم، يتحولون بقدرة حاكم أو بفعل الخوف منه إلى «هتيفة» أكثر رداءةً من هتيفة المدرجات الكروية، يصفقون ويهتفون، كأنهم يحتفون بلحظة وصول زعيم جاء من الحرب

[315] http://alhayat.com/Details/247904

منتصراً أو كأنه أعلن للتو تحرير القدس على يده، وحين زاد العيار قليلاً هتف نائب الشعب «حرام أن تكون حاكماً لسورية. كان عليك أن تحكم البلاد العربية كلها». كل هذه الحماسة، لأن هذا الحاكم هو من يدفع راتبه، ولو اتسع الكادر قليلاً لكي نفهم أكثر لوجدنا أن الرئيس جاء للتو من حرب ضد حقوق الشعب.

ذهنية تقديس الحاكم العربي المتمثلة في رفع صورة المقدسة في الساحات وعلى الجدران وتقبيلها أمام الكاميرات، هي امتداد لذهنية تقديس شيخ العشيرة، فالمؤسسات التي جاءت بعد حكم العشيرة لم تصنع برنامجاً لتفتيت مفهوم «تقديس» الصنم بل ساهمت في تكريسه والخلط بين تقديس الحاكم وبين تقديس الوطن، لهذا فإن البلاد العربية مشهورة بالزعامات والقيادات والرموز البشرية أكثر مما هي مشهورة بالإنجازات والمشروعات الناجحة. ولعل أكثر تجليات هذه الذهنية التي عاشت في المدن وفي عصر المؤسسات الحديثة هو عدم فهمها أن الوطن ومعه الأرض حق مشترك في مبادئ الحكم الرشيد، وهما الأحق بالتقديس، بل ظلت تعتقد بأن قائدها الذي يحدد مرعاها ومشربها هو الأحق بالتقديس وبالقبلات في الشوارع، وحين يسقط سترى شعباً يضرب صورته بالأحذية ويكسر تماثيله بالفؤوس.

أكبر تركة ستواجهها الثورات العربية التي نجحت هي إزالة هذا الركام من الثقافة العربية، وتصحيح انحرافها من «تقديس» الإنسان الحاكم، إلى احترام الذات والمواطنة والدستور والوطن.

الشعب العربي اليوم هو مثل ذلك الإنسان الذي مرّ بأزمات وصدمات غيرت من طبيعته وانحرفت به عن مداره الإنساني، ويحتاج إلى إعادة النفس إلى مصحات اسشفائية لمعالجتها من انحرافات الماضي.

الثورات العربية لن تنجح إلا إذا هدمت احتكار مفهوم الوطن والمواطنة، والولاء والانتماء، لأنه عار على الإنسان أن يبني صنماً حين يبزغ الرئيس، ويهدمه حين يسقط، عار على المواطن العربي أن يعبّر عن ولائه للرئيس بالقبلات على صورته الملصقة على مقدم سيارة. وكأنه يقبل الحجر الأسود.

ربما – زواج المسيار السياسي[٣١٦]

الثلاثاء، ٠٣ أيار ٢٠١١ (١٧:٣٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يكفي أن يهتز نظام حاكم حتى تغرقك التقارير الصحافية بتفاصيل الفساد فيه. عندما سقط النظام المصري كنت أحتاج – وأنا أقرأ الصحف المصرية – إلى كمامة، فقد كانت أخبار الفساد واستخدام السلطة الغاشم تزكم الأنوف. النظام الأمني وفضائحه لم تتوقف عند التجبر والتكبر والقتل المستهتر وسرقة البلايين، بل إن أكبر مسؤول فيه لم يتردد في سرقة راتب جندي مات وهو يؤدي عمله. صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى يقول إنه استخدم الفنانات في أعمال مخلة بالآداب لتوريط شخصيات عامة أو الحصول على أسرار منهم، واعتبر ذلك عملاً وطنياً عندما كان رئيساً للاستخبارات. هذه تعقيدات سيختلف في فهمها كثيرون، لكنهم حتماً يفهمون ماذا يعني أن يصرف الساعدي، بْكر القذافي، على الراقصة البلغارية صديقته الملايين ويشتري لها المجوهرات ويحملها بطائرته الخاصة إلى ديزني يورب في فرنسا ورحلة سفاري في تنزانيا، وعندما تتدلل عليه وتقول له لن أخرج معك حتى تحلّ مشكلة الممرضتين المتهمتين بقتل الأطفال بفايروس الأيدز، يقول لها أبشري، ويرفع تلفون على أخيه سيف الإسلام ويقول: «علشان» خاطر عيون الحلوين. وتُطلق الممرضتان. وتقول الراقصة إن الساعدي لا يهتم بمقدار النقود التي تدفع وإن هناك شخصاً ما هو دائماً هو الذي يدفع (إنهم الجرذان طبعاً).

[٣١٦] http://alhayat.com/Details/250539

اليوم ما تنشره الصحافة عن الزواج الفاسد بين المال والسلطة في ثروات أقرباء الرئيس يشبه زواج المسيار القائم على عبادة الشهوات والمصالح الفردية ولا يطمح أبداً إلى تكوين عائلة صالحة ومجتمع نظيف، ففي سورية على سبيل المثال، اشتهر ابن خال الأسد بأنه رجل العشرة في المئة، وهي نصيبه من كل صفقة يتممها، ويقول أحد رجال الأعمال عنه: «إنه لا يمكن أن تفعل شيئاً من دونه، يجب أن تدخله معك شريكاً أو تمنحه نصيباً».

هؤلاء (الرئيس وأقرباؤه وأصدقاؤه) معظمهم جاء من خلفيات اجتماعية واقتصادية متواضعة، فليلى الطرابلسي مصففة شعر، وزوجها ضابط في وزارة الداخلية، وسوزان مبارك كانت منذ ٣٠ سنة تعيش في شقة تربي ولديها وزوجها طيار حربي في السلاح الجوي، أما القذافي فقد كان ضابطاً شارك في انقلاب تقول التقارير عن دوره فيه إنه كان يستمع لموسيقى السلام الملكي في الراديو ويراجع بيان الانقلاب الذي سمي ثورة. هؤلاء أصبحوا بعد سلطة مطلقة مالكين البلد، أصبحوا يمتلكون بعد الشقة الصغيرة مئات الفلل والاستراحات والسيارات والطائرات. والمشكلة أنهم حين عرفوا أن الملايين لا تجعل من الوحش إنساناً اتجهوا لشراء الشهادات العلمية وقدموا الرشى للجامعات، كما في شهادة سيف الإسلام وراحوا يؤلفون الكتب ويزاحمون الأدباء والشعراء.

كثيرون من رجال الأعمال تكسبوا عبر مساندة قرابتهم وأصدقائهم للسلطة، مثل أحمد عز وجمال وعلاء مبارك في مصر ورامي مخلوف وماهر الأسد وآصف شوكت في سورية وعائلة الطرابلسي في تونس، وآخرين كثيرين، وما كان بالإمكان أن يثروا لولا عقود الإسناد المباشر ودعم سلطة الدولة، بل إن أحد التقارير يقول إن والد رامي مخلوف غيّر في قوانين المصارف التي أقرها البرلمان من دون الرجوع للبرلمان، من أجل عيني رامي.

سؤالي هنا: هل هذه الطريقة الوحيدة لفضح النظام، وهي انتظاره حتى يسقط عملاً بالمثل القائل: «العين بصيرة واليد قصيرة»، أم إن هذه الفضائح هي طريق الاعتراف الأخير بأن مصير النظام الذي لا يخدم سوى أفراد في داخله مآله الزوال، وأن حين يسقط الرئيس يمتلك كل واحد من الشعب قصة مخزية عنه؟

ربما – ذهب بن لادن وجاء «بوعزيزي»[٣١٧]

الثلاثاء، ١٠ أيار ٢٠١١ (١٨:١٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يحب الناس كثيراً نموذج الرجل الذاهب للموت، لأن للموت هيبة، من دون أن يدروا أن الحياة هي الأمانة التي تستحق أن ندافع عنها ونحتفي بها، الذاهب للموت لا ينتصر بل المدافع عن الحياة هو من ينتصر، لهذا انهزم بن لادن الذي دافع عن الموت بينما انتصر رجل بسيط مثل «بوعزيزي» دافع عن حقه في الحياة.

ليست للقصة عند بن لادن – كما يقول البعض – علاقة بالإيثار والتضحية بالنفس، لأن بوعزيزي هو من ضحّى بنفسه، كي يعيش شعبه الحرية، بينما بن لادن الذي أراد أن يموت كان يتمتع بالنساء وينجب الذكور والإناث ويملك الوقت، وهو مطارد تتربص به أكبر وأقوى استخبارات العالم، لكي يبني قصراً وينتظر عامين ليجهز. وبوعزيزي لم يرد أكثر من متر فقط ليبيع خضاره الطازجة، لكن الشرطة سلبته صندوق تفاح طازج ثم صفعته، وقد استغرب البعض من أن تقوم ثورة من أجل صفعة، فهكذا يبرر العبيد اضطهادهم.

بن لادن كان يريد أن يسقط الأنظمة المستبدة فقتل ٣٥٠٠ مدني يجلسون في مكاتبهم في عملية واحدة، واعتبر أن هذا شجاعة، بينما بوعزيزي لم يدْعُ للقتل، بل افتدى بنفسه أول إعلان صارخ ضد الظلم والاستبداد، فتحرر التونسيون منهما. بوعزيزي لم يرفع شعاراً إسلامياً، لكي يكسب معركة، بل قال بغريزته الحرة: لا للظلم. هذا الدرس الذي لم يتعلمه

---

[٣١٧] http://alhayat.com/Details/253101

بعض جهابذة المحللين السياسين وقياديي الحركات السياسية، الذين كلما ثارت قنبلة في مكان ما، تركوا الضحايا ودافعوا عن القتلة بقولهم إن القتلة هم ضحايا أنظمة مستبدة لم يجدوا سوى هذه الوسيلة ليعبّروا عن رفضها، ويكرّسون قانون الغاب.

بوعزيزي حرر المظلومين من الخوف ليثوروا ويحرروا أنفسهم، بينما بن لادن أثار الرعب في العالم وجعل المظلوم يزداد عجزاً، لأن بن لادن كان أوضح نموذج للعجز والتخبط. بوعزيزي حرر الإيمان بالمقاومة السلمية لمصلحة الطبائع الخيرة، بينما بن لادن صالح الناس مع القتل وأجاز قتل المسلم المتمترس بعدو، والصائل، ولا يزال فقه القاعدة يمتلك الكثير مما لا توافق عليه حضارة ولا مروءة ولا قانون.

بن لادن بهجماته القاعدية جعل العالم يرى العرب والمسلمين حفنة من الإرهابيين ومضطهدي النساء، بينما أعاد بوعزيزي للعرب احترامهم فسمّت فرنسا ميداناً باسمه رمزاً للحرية. بن لادن شجع الفاسدين على التنكر بثياب التقوى وتحويل الدين إلى تجارة وسلعة يتكسبون بها، بينما كشف صدق بوعزيزي بشاعة الرياء وهشاشة التبريرات الفاسدة.

شجاعة بوعزيزي هي التي فجّرت الإيمان في قلوب الناس بأن شرف المقاومة السلمية أكثر قوةً وأكثر فضحاً لآليات الاستبداد، وفتح أفقاً أكثر رحابةً من الحرب، فالمثل يقول: إذا أردت السلام فعش السلام.

بن لادن مات في عصر وُلد فيه بوعزيزي، والشعب العربي المسلم كان يريد مخلصاً يحارب بدلاً منه، وأسطورة يرمي عليها أحلامه وضعفه، لكن بوعزيزي جاء وزرع فيهم فكره بأن الضمير الشخصي والعقل الفردي هو مخلصك، وكذّب وهَم انتظار الأساطير المخلّصة.

بن لادن لو مات قبل ستة أشهر لكان موته صدمة كبيرة، لأن العرب والمسلمون كانوا أمة يائسة، تريد أن يكون في تاريخها بطل، ترى أن أخطاءه هي أعراض جانبية للجهاد النبيل ضد الظلم، فصنعت من صدام حسين بطلاً يتحدى أميركا الغاشمة، وصنعت من بن لادن بطلاً مسلماً يتحدى الأنظمة والاستخبارات، حتى جاء بوعزيزي وقال العكس.

هذه آخرتها؟[318]

الثلاثاء، ١٧ أيار ٢٠١١ (٢٣:٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أول ما يفضح القوم جهالُهم وأطفالُهم. هؤلاء يسربون ما يسمعون في مجالسهم، من دون أن يفطنوا إلى أن من قواعد مجتمع النفاق والسياسة، أن ما يقال في العلن غير ما يقال في السر، وعلى طريقة الشاعر العربي القديم: «ومثلي لا يذاعُ له سر». لكن رامي مخلوف أذاع السر لصحيفة «نيويورك تايمز» حين قال: «إن استقرار إسرائيل من استقرار سورية»، شكراً رامي مخلوف، صحيح «هذي آخرتها»!

منذ حوادث اهتزاز الأنظمة العربية، ونحن نتلقف المفاجآت، وأولها أن هذه الأنظمة العربية المترنحة، أحَنُّ على إسرائيل من أمها، وأنها الحارسة والضامنة لأمن إسرائيل قبل أمن شعبها. أنا شخصياً لست ضد الصلح العربي - الإسرائيلي إذا ما رأت هذه الأنظمة أنها لا قبل لها بإسرائيل وجندها، لكنني ضد هذه الحرب اللفظية الكاذبة التي استنزفت أموالنا وعواطفنا، وهيّجت عقول شبابنا، وضللت الشارع والغوغاء، بينما الواقع والمصلحة يقولان عكس ذلك.

عائشة القذافي أيضاً سربت أسرار والدها على طريقة «هذه آخرتها؟»... فقالت: «بعد أن سلّم أبي لكم السلاح النووي، وبعد أن حجب عنكم المهاجرين غير الشرعيين الفارين إلى أوروبا (لم تقل إنهم يفرون بسب الاضطهاد والجوع)، وبعد أن منع تنظيم «القاعدة»

---

[318] http://alhayat.com/Details/255859

الإسلامي من بناء معسكراته على شواطئكم وبعد أن حماكم من الإرهاب، هذه آخرتها تقاتلوه؟» عائشة أخبرتنا بكل ما فعل والدها للغرب، لكنها لم تخبرنا ماذا فعل والدها لشعبه أو بشعبه؟

من المخزي أن يتباهى الرؤساء وأقاربهم – وهم يسقطون – بما فعلوه للغرب حتى ولو باعوا الغاز بالمجان لإسرائيل، فلا يهمهم سوى هذا الغرب وما يفعله بهم، ولا يشق عليهم سوى عداوته، وكأنّ شرعيتهم منه وليس من شعوبهم. أعجب العتب الذي سمعته، هو لوم أميركا التي تتخلى عن حلفائها في الثورة، ويذهب بعض الغوغاء في إثرهم يلومون أميركا، يا لغدر هذه الأميركا! ماذا ستكون أميركا في عيون هؤلاء لو أنها ساعدت هذه الأنظمة، وأرسلت حلف الناتو لقتل المتظاهرين في ليبيا وتونس ومصر واليمن، هل سيكونون سعداء؟ ويكون هذا هو الحل الأمثل؟

أطرف ما سربته عائشة القذافي في لقائها بالصحافة الأجنبية، ومؤاخذتها هذا الغرب الخائن هو معايرتها لهيلاري كلينتون، قائلة: «لماذا لم تخرجي من البيت الأبيض عندما خانك زوجك»؟ والحقيقة أن عائشة معها حق، وسيوافقها معظم النساء، لكن علينا أن نسألها نحن بالمنهج الحريمي نفسه الذي سيصفق بيدين اثنتين على طريقة نساء «زقاق المدق»: «وأنت ماذا يجب عليك أن تفعلي بعد أن سربت أفلاماً لحفلات أبناء القذافي (مال ورقص ونساء)، وبعد أن كشفت تسريبات موقع «ويكيليكس» أن أحد أبناء الزعيم معمر القذافي دفع ما يعادل مليون دولار للمغنية الأميركية ماريا كاري من أجل إحيائها حفلة خاصة في رأس السنة عام ٢٠٠٩، واضطر نجوم أميركيون أن يتبرأوا من هذا المال الأسود، على حد زعمهم؟

من أي بيت ستخرجون بعد هذه الفضيحة يا مدام عائشة، من البيت الليبي أم البيت العربي؟ أم ستقفزون مباشرة إلى الجحيم؟!

هل الإعلاميون كاذبون؟![٣١٩]

السبت، ٢١ أيار ٢٠١١ (٠٠:٣٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الإعلاميون في كل العالم يفهمون أن من أهم أدوار الصحافة فضح الكذب والفساد وحماية المال العام، وحماية حقوق الناس مجتمعاً وأفراداً. ولأن بعض المسؤولين الفاسدين يعرفون هذا، فإنهم يقدمون الرشاوى والهدايا لبعض الصحافيين والإعلاميين ليتستروا على عيوبهم وفسادهم، بل يساهمون في تضليل الرأي العام بالكذب.

إن كان هذا الكذب هو الذي يقصده المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، في خطبته الجمعة الماضية، فإنه بلا شك أشار إلى حالة مذمومة من فساد الأخلاق، لا بد أن تلاحقها وزارة الإعلام بالتحقيق والكشف، لكن إن كان قصد بقوله: «إن من صور الكذب، كذب الإعلاميين عموماً في بعض ما ينشرونه» أن الإعلاميين عموماً كاذبون، فإن هذا الاتهام قد سيكون سبباً في إحداث أزمة ثقة بين الناس والإعلام، مما يسهم بإعاقة عمل مهنة من أهم مبادئها تقصي الحقائق، وليس نشر الكذب.

المجال الإعلامي مجال بشري، وغير منزه عن الهفوات والسقطات، والإعلام ليس المجال الوحيد الذي تقع فيه مثل هذه الأخطاء، إلا أن فرضية وجود كذب لا تدين أصحاب هذه المهنة ولا تشكك بدورهم. ومثلما لا يجوز أن نطلق حكماً بأن عموم الموظفين مرتشين بعد حادثة القبض على رئيس لجنة التعديات في إحدى الأمانات في حالة تلبس بالرشوة، ومثل عدم

---

[٣١٩] http://alhayat.com/Details/256912

جواز أن نقول إن عموم القضاة مزورون بعد حادثة القبض على قاض مزور في ملف سيول جدة، أو القول إن عموم أئمة المساجد متورطون في الإرهاب بعد حادثة قبض على إمام مسجد تورط في الإرهاب، أو القول إن عموم مؤذني المساجد فاسدون بعد القبض على مؤذن مسجد متورط في قضية أخلاقية، بل إن هذه الأخطاء تكشف لنا أهمية رفع الحصانة عن كل صاحب مسؤولية، والمساواة بين الجميع أمام الرقابة والتدقيق والقانون.

لا شك في أن البعض يسعى إلى تزويد الصحافيين بشكل يومي بآلاف الأخبار والصور والتسجيلات، بعضها غير صحيح. اما لتوريط الصحفي نفسه في خطأ، أو بحسن نية وبدافع من ضمير صادق لفضح قصة تضر بالمصلحة العامة. لكن هذا الخطأ تكمن معالجته بالرد عليه أو الاعتذار عنه أو تصحيحه، كما أن بعض الأخطاء الصغيرة لا تزيح مكاسب المهنة ونجاحها، ولا تجعل كل الإعلاميين عموماً كاذبين.

التعرض لنقد الصحافة، واتهامها بالكذب لا يساعد الصحافة على الاستمرار في دورها الناقد والمطالب بالإصلاح. فالكذب ليس هو الصفة الشهيرة للصحافة، بل الحقيقة وتقصي الحقيقة هو المبدأ الشهير. الحقيقة هي التي تكشف الفساد، والحقيقة هي التي تدافع عن الصالح العام. والحقيقة هي التي تكسب احترام الرأي العام. ولولا هذه الحقائق لما ازدهرت الصحافة، ولما أقبل عليها الناس ولما لجأ إليها الناس، حين يتعثر طريقهم إلى العدل والإنصاف.

إن مهنة تنحاز لمصالح المسلمين وتدافع عن حقوقهم وتحترم مطالبهم هي المهنة التي ننتظر من والدنا الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أن يدعمها ويشيد بجهودها، فكلنا مواطنون في الأول والأخير، لا هم لنا سوى الإخلاص في محبة الوطن ولو أخطأنا الطريق، وأن لا نضع أحداً منا يشتغل بمسؤولية اجتماعية أو دينية أو سياسية فوق النقد وفوق المراجعة وفوق المكاشفة، ولنا في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال إن أخطأت فقوموني مثال للراعي اليقظ، وفي ذلك المسلم الذي رد عليه بالقول: «والله لنقومك ولو بالسيف» مثال على أن الحق لا يُعرف بالرجال، لكن يُعرف الرجال بالحق.

من سبق لبق[٣٢٠]

الأحد، ٢٢ أيار ٢٠١١ (٢٣:٣٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كتب الزميل عبداللطيف الملحم في صحيفة «اليوم» حكاية شخصية صارت معه، وهي شهادة اجتماعية هامة، يقول فيها إنه عام ١٩٨٨ عندما كان قائداً لسفينة تجمع في حسابه ٢٠٠ ألف ريال، فاشترى بها قطعة أرض لبناء بيت العمر، وقد ساعده في عملية الشراء وتسجيل الصك.. إلخ قريب له، تبين له بعد انتهاء المبايعة أن الأرض التي اشتراها تعود ملكيتها لفتاة بليونيرة ابنة بليونير، وأن الأرض التي باعتها له هي منحة حكومية، قامت ببيعها إليه، ويتساءل الزميل وبراءة الأطفال في عينيه، لماذا تحصل مليونيرة تلتحف المال وتتوسده على منحة؟ وهل هذا النوع من الهبات يطال أيضاً الأرامل والمطلقات والعجزة والمعاقين؟ حكاية الزميل عبداللطيف ذكرتني بحكاية مشابهة، فأنا أيضاً وفي منتصف التسعينات كنت أخطط للسفر للولايات المتحدة، فاتصلت بي زميلة ناصحة، قالت لي إن زميلتها في العمل تبيع تذاكر سفر للولايات المتحدة، وإنها تبيعها بسعر أقل مما لو اشتريتها من الخطوط السعودية، وفعلاً ذهبت لشراء التذاكر بسعر أقل لا يتجاوز العشرين في المئة، وفوجئت أن السيدة التي تبيع التذاكر هي بليونيرة ابنة بليونير أخت بليونير عمة بليونير، وأن التذاكر التي تبيعها هي منحة من الخطوط السعودية. الشاهد من هذه الحكايات هي أن كلاً منا يمتلك حكاية من هذا النوع، أو قد يكون شاهداً على حكاية من هذا النوع، وهذا النوع من الحكايات لابد وعلى مدى سنوات طويلة من التراكم أصبح يثير الأسئلة، وهي أسئلة من نوع لماذا؟ وكيف؟ لماذا تطال المنح والهدايا طبقة الأثرياء والوجهاء في المجتمع الذين يمتلكون ما يغنيهم عن هذه الهبات أم أنه منهج من «سبق لبق»؟ والسؤال الثاني: هل من

[٣٢٠] http://alhayat.com/Details/257646

الممكن أن تكون هذه الهبات «المجانية» من ميزانية المجتمع والناس والمؤسسات الحكومية هي مصدر من مصادر ثرائهم؟ وإذا كان الجواب هو غالباً نعم، فلماذا يتعثر طريق الهدايا والمنح والهبات هذا عندما يصل لمستحقيه الحقيقيين، من الأرامل والمطلقات والعاطلين عن العمل والمعاقين والعجزة والمرضى؟ لماذا يضيع ٢٠ ألف مريض نفسي في الشوارع لأنهم لا يجدون مصحة نفسية تقلل من آلامهم وآلام من يعولهم؟ لماذا تتراكم مآسي الأحياء العشوائية وتبلغ أشدها حين ينزل المطر؟ لماذا بلغت نسبة السعوديين الذين لا يمتلكون منزلاً ٣٠٪؟ في بريطانيا فازت صحيفة لأنها أطاحت بعمدة بلدة رفع راتبه مع الفوائد ليصل إلى ١٢٠ ألفاً، فيما سكان المدينة من الفقراء، فاستدعت هذه الزيادة تساؤلاً حول حق أن يتجر أناس ويفقر آخرون محتاجون فعلاً لكل ريال ولكل قرش. الاعتماد على ضمائر البشر في قول لا للمال الفاسد أو المريب ليس هو الآلية التي تحقق العدل بين الناس، وغياب الرقابة عن مؤسسات المجتمع سيجعل هذا النوع من الحكايات التي قصّها الزميل عبداللطيف الملحم حكايات لا تنتهي.

لعلك ترجع يا عبدالله[٣٢١]

الأربعاء، ٢٥ أيار ٢٠١١ (٠٠:٢٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الشيخ عبدالله المنيع ليس كاتب رأي مثلنا في صحيفة سعودية، وليس فقيهاً منعزلاً في بيته أو مرشداً لطائفة اشتهرت بغرابتها، بل هو عضو في هيئة كبار العلماء، وهي هيئة دينية إسلامية حكومية مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء آرائها في أمور عدة. وهي أيضاً هيئة استشارية يعود إليها الملك لتساعده في صياغة الرؤية حول متغيرات الحياة، ولهذا فإن رأي الشيخ عبدالله المنيع القائل بأن «الموسوسون» هم «دعاة تكبيل المرأة وحبسها في بيتها وأن يقال لها: حرام عليك أن تسوقي سيارتك، وحرام عليك أن تركبي مع سائق سيارتكم، وحرام عليك أن يكون نوع حجابك كذا وكذا إلى آخر القيود الوسواسية». هذ الرأي لا يمكن التعامل معه على أساس أنه رأي شخصي، بل هو قاعدة فقهية تفتح باب رحمة أغلقها باب سد الذرائع الذي ضيق على النساء في قضايا حياتية كثيرة، ورأي يقطع الطريق على فئة مغالية تريد أن تُبقي النساء تحت سيطرة الضيق والتشدد ليأمنوا جانبهن.

ما قاله الشيخ عبدالله المنيع يعكس صفواً في الخلق وسعة في التفكير، قلما نجدهما في الفتاوى. فالتشدد وتضييق مساحة الخلاف من وجهة نظر الموسوسين هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على المجتمع وحمايته من دفع ثمن التغيير الذي هو سنة الحياة، وحمايته من مخاطر التفكير الذي هو منهج العقل والمعاش.

---

[٣٢١] http://alhayat.com/Details/258480

لو قرأتم مئات الردود التي طاولت رأي الشيخ عبدالله المنيع عن جواز قيادة المرأة السيارة وأن ركوب المرأة مع السائق ليس بخلوة، في موقع «العربية نت» لعرفتم أننا أمام ذهنية ساهمت آراء متحجرة في صياغتها، هذه الذهنية وقفت أمام مظاهر تغيير كثيرة بحجة خوفها على الإسلام ومزاعم مخالفة الشريعة، وعندما ظهرت فتوى شيخ من ثقات الشيوخ وعضو هيئة كبار العلماء كالشيخ عبدالله المنيع، صُدموا، وانتفضوا، بل طالبوه بالعودة عنها كما ذكر الشيخ في مقاله بقولهم: «لعلك ترجع يا عبدالله» كما فعلوا مع غيره، وبعضهم دعا له بالهداية، لأنه في نظرهم ضل الطريق. ماذا يريد هؤلاء بالضبط؟ مرة يريدون الإسلام، ومرة لا يريدون من الإسلام إلا ما عرفوه وألفوه ولو كان من الظلم والجهل.

تماماً مثلما فعل ضابط الشرطة الذي قبض على منال الشريف وهي تقود سيارتها، فحين سألته هل هناك نظام يمنع قيادتي للسيارة؟ رد عليها: لا، لكنك خالفت العرف، بل جعلها توقع تعهداً بعدم مخالفة العرف!

بناءً على ما حدث يجب أن يقبض على ثلاثة أرباع المواطنين الذين يخالفون أعرافاً ويؤسسون أعرافاً جديدة تقتضيها الحياة والتأثر بقوانين السوق والثقافات المجاورة.

معارضة قيادة المرأة السيارة أضحت قضية بلا قلب وبلا عقل، فالجدل الذي كان يجب أن تحسمه فتوى مثل فتوى الشيخ المنيع منذ زمن، يرفض العقل، ويرفض أن يتحلى بقلب رحيم يسهّل معاناة النساء، فيوفر لهن مواصلات عامة مريحة وآمنة تكفي حاجات النساء
والأهالي. الحل الوحيد هو أن يستأجر معظم النساء سائقاً يصل راتبه إلى ألفي ريال وبعضهن

لا يزيد راتبها على ٣ آلاف ريال، أو تتشارك في سائق واحد مع نساء البيت والجارات والعمات والخالات. طوال هذا التاريخ اكتفوا بسد الطريق الوحيد المتاح وهو قيادة المرأة السيارة بنفسها. لم ينظر لقضية قيادة المرأة كقضية معاش يومي، بل كقضية سياسية، وبيزنطية شابهت جدلية «الدجاجة والبيضة».

أوهموا الناس بأن المطالبة بقيادة السيارة هي مطلب الليبيبرالين والمتآمرين على المجتمع والمشتغلين بأجندة غربية لتغريب المجتمع، وأول ما تقول الأم لابنها أو الأخت لأختها «قم ودّني»، حتى ينسى الموسوس كل ذلك ويقول «خل السواق يودّيك»، وإذا انعدم السواق قال لها: «قِرْنَ في بيوتكن»، ثم يسألها: «معك سلف ٥٠ ريالاً».

ربما – لقد هرمنا![322]

الجمعة، ٢٧ أيار ٢٠١١ (١٨:٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الشرطي الذي قبض على السيدة منال الشريف وهي تقود سيارتها في الخبر، لم يستطع أن يقول إنها خالفت النظام، لأن النظام المروري نسي أن يضع فقرة تمنع المرأة من قيادة السيارة، فخالفها بحجة أنها خالفت العرف، واكتشفنا ذلك اليوم أن مهمات شرطي المرور تعدت إلى حماية العرف.

منال التي قبض عليها المرور وأخذ عليها تعهداً ثم أطلقها، اعتقلت لاحقاً في منتصف الليل من جهة أمنية أخرى بعد ساعات من خروجها، لأنها روجت فكرة قيادة السيارة تحت حملة «سأقود سيارتي بنفسي»، وعلى رغم أن منال لم تدع لتظاهرة كما يزعم البعض، ولم تخرج في أي تجمع أو تظاهرة، وكل ما قالته إنها تحتاج أن تقود سيارتها بنفسها وحضت النساء على أن يعتمدن على أنفسهن في قضاء شؤونهن ويقدن سياراتهن المكتوبة بأسمائهن لو توافرت لديهن رخصة دولية. أين هي الفكرة التي تتعدى على النظام طالما أن النظام لم يمنع، والدين لا يمنع، والفكرة التي دعت إليها لم تتجاوز حدود الشرع والنظام؟

منال، حتى كتابة هذا المقال رهن الاعتقال بينما فكرتها تجول بكامل حريتها داخل المجتمع السعودي الذي اشتعل مجدداً بفتح ملف قيادة المرأة السيارة.

---

[322] http://alhayat.com/Details/259340

ملف «سواقة المرأة» فتح لأول مرة منذ عام ١٩٩٠ حين خرجت سيدات يقدن السيارات في مطالبة بهذا الحق لكنهن ردعن وعوقبن بشدة. ثم عرض على مجلس الشورى عام ٢٠٠٥ ورفض مناقشته، ثم قدمت النساء اقتراحاً وشكوى لمجلس الشورى في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠ ورفض استلامها. ٢١ عاماً مضت، ولم يحرز أي تقدم في شأن هذه القضية.
أصبحت «سواقة المرأة» أشبه بـ «قنبلة موقوتة» يخشى أي مسؤول معالجتها لكي لا تنفجر، ما يجعله يتفادى معارضتها أو الموافقة عليها، لهذا بقيت القضية في الوسط «المعطل». بعض المشايخ ممن يثق المجتمع برأيهم يقفون مع حق قيادة المرأة السيارة، والحكومة لم تخلق بدائل بإيجاد مواصلات عامة وآمنة ومريحة تسهل أن يقف في صف «سواقة المرأة» الكثيرون، فيما لم يجد المعارضون للموضوع سوى الدوران حول مسألة التوقيت وإشعال الرأي العام ضدها.

لا يجرؤ أحد اليوم أن يقول إن قيادة المرأة السيارة ممنوعة نظامياً أو إنها حرام شرعاً، لأنهم يعرفون أن الزمن قد تجاوز مثل تلك الأطروحات، فماذا تكون إذاً؟ إنها مسألة وقت، وعلى النساء الصبر. لكن النساء مللن هذا الانتظار الذي لا يحمل أي تاريخ للبدء أو تلويحة بالعمل والأمل، وقد كان جديراً بأن يكون شعار حملتهن، «لقد هرمنا، لقد هرمنا في انتظار هذه اللحظة التاريخية».

«الشورى» وسواد عيون السعوديات![٣٢٣]

الأحد، ٢٩ أيار ٢٠١١ (٢٣:٣٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أنا شخصياً لا ألوم بعض أعضاء مجلس الشورى الذين حين يرفع الواحد منهم رأسه لا يرى سوى غتر وشمغ وبشوت، فربما هذا السبب يجعله يتصور أن العالم لا يشغله سوى رجال، وأن المصالح الجدير بتقديرها وحمايتها هي مصالح تخص الرجال. وأن العالم لا يهتم سوى بسواد عيون الرجال. ففي مناقشة مشروع تنظيم زواج السعوديين والسعوديات بغيرهم، اعترض عضو مجلس الشورى على أن هذا التنظيم قد يفتح باباً لزواج السعوديات بغير السعوديين. وما المانع يا صاحب المعالي؟! عضو مجلس الشورى الموقر يستعين بنظرية تُعلي من قيمة بشر وتقلل من قيمة آخرين، وفي شرح نظريته، يقول: «إن غير السعوديين لا يتزوجون السعوديات من أجل سواد عيونهن، بل طمعاً في مصالح اقتصادية، وستغرق البلد بعمالة وافدة جراء هذه الزيجات... إلخ».

اسمحوا لي، هذا التعدي لا يمكن الصمت أمامه، كيف يقال هذا عن سواد عيون السعوديات اللاتي «أوهمن» طوال عقود بأنهن درر مكنونة وجوهرة مصونة، يفتك لحظها بالضرغام، وبأن ذات الخمار الأسود تسلب لبّ الناسك المتعبد. وما حبسن في البيوت وسدت عليهن الطرقات إلا لأنهن الفاتنات المتعطرات مذهبات العقل ومثيرات الفتن؟ هذه آخرتها يا مجلس الشورى؟

[٣٢٣] http://alhayat.com/Details/260227

أطرح سؤالاً مفاده: عزيزي عضو مجلس الشورى: ولماذا بظنك تتزوج غير السعوديات بالسعودي؟ هل من أجل سواد عيونه مثلاً؟ وهل الزوج السعودي المتزوج بزوجة غير سعودية (بخاصة من الدول الفقيرة) لا تلزمه روابط النسب بأنسبائه الباحثين عن عقد عمل في السعودية، ويحضر جميع أفراد عائلتها على كفالة «المعزب»؟

شاب كتب لي من أم سعودية وأب صومالي، عاش في السعودية وولد في السعودية وإخوته سعوديون، لكنه بقي بلا عمل طوال سنوات شبابه، وضاقت عليه الدنيا ولم تسعفه كتابة المعاريض للمسؤولين، فهل يسعفه مجلس الشورى بحل من دون النظر في نظرية سواد العيون هذه، بل في الكرامة «المهشمة» بفعل الحاجة والفقر؟!

زرت بنفسي جمعيات خيرية وشاهدت ملفات الأيتام الذين لا يجدون مأوى كريماً واستحقوا الصدقات، معظمهم أبناء سعوديات من آباء غير سعوديين هاجر آباؤهم ونسوهم أو ماتوا وتركوهم.

من أهم مبادئ المواطنة هو التساوي في الحقوق وما يسمح به لمواطن يصبح حقاً للمواطنة، كما أن الرفق بمصالح المسلمات، وأبنائهن المسلمين هو واحدة من مسؤوليات أعضاء مجلس الشورى، وأقول لرئيس المجلس إنهم لو زرعوا ولو ربع المجلس بنساء لكان هذا الحضور قادراً على حفظ التوازن حتى لا تأتوا لله بشق مائل يوم القيامة.

فتنة القول بـ «سواقة» النساء[٣٢٤]

الثلاثاء، ٣١ أيار ٢٠١١ (٢٢:٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يرصد كتاب «فتنة القول بتعليم البنات» لمؤلفه الأستاذ عبدالله الوشمي، تاريخ القرار الملكي للملك سعود - رحمه الله - بفتح مدارس للبنات عام ١٩٦٠، وقيام شريحة من المعارضين بالاحتجاج على هذا القرار. قالوا إن «هذه المدارس ظاهرها الرحمة وباطنها البلاء ونهايتها السفور والفجور». آخر قال: «هم يحاولون إخراج البنات من أكنانهن ليكشفوا حجابهن وليتمكنوا من التمتع بهن». وحين تعهدت الحكومة للناس بأن يدّرس البنات معلمات صالحات من سورية ومصر، قالوا عنهن «بل إن الصالحات منهن سافرات مائلات مميلات». تحول الخطاب المؤدلج إلى خطاب خرافي - كما يقول الوشمي في كتابه.

حرب من الكلام شنتها شريحة من المعارضين، معظمهم من مدينة واحدة هي بريدة، وقليل منهم في الزلفي، لكن هذه الشريحة غلب صوتها أصوات الناس كلهم، وجعلوا من مخاوفهم وقلقهم غير المبرر ذريعة لإقلاق مجتمع كامل ومحاربة مشروع ما كان بالإمكان محاربته.

ليس صحيحاً أن الناس في المجتمع السعودي آنذاك كانوا يعارضون تعليم المرأة، فالناس أنفسهم هم من دخلوا على الملك سعود رحمه الله، وطلبوا منه أن يفتح مدارسَ لبناتهم لأن مدرستين افتُتِحتا عام ١٩٥٥ لفئة خاصة من البنات هما مبرة الملك عبدالعزيز ومبرة الكريمات، لا تكفيان بناتهم. رد عليهم الملك سعود: لكن المشايخ معارضون. فطلب الأهالي

[٣٢٤] http://alhayat.com/Details/260965

أن يجمعهم مع المشايخ، وبعد أخذ ورد بين معارض ومؤيد انتهى الرأي إلى أن التعليم حلال، فأصدر الملك سعود المرسوم الملكي الذي يقضي بإنشاء مدارس للبنات عام ١٩٦٠.

حاول بعض الغوغاء من المتشددين الوقوف في وجه القرار فكان الرد عليهم هو: «أننا لن نرسل شرطة لإجبار الناس على إلحاق بناتهم فيها، والذي لا يريد لن نلزمه لمن يرغبها، وأنتم غير ملزمين بإدخال بناتكم في هذه المدارس والمسألة اختيارية».

سافر المحتجون من بريدة إلى الرياض ليحتجوا على القرار مرتين، ولم يفلحوا، وقد كان الملك سعود مسافراً ذلك الوقت، فرد عليهم الملك فيصل بقوله: «أنه لا يُمنع من أتى ولا يُدعَى إليها من أباها».

الأهم من كل هذا أن الأقوال التي ألفت حول معارضة تعليم البنات وقتها، هي نفسها التي تقرأها اليوم عن «سواقة المرأة»، وأنت تقرأ الكتاب ما عليك سوى أن تضع بدلاً من «تعليم البنات سواقة المرأة» لتجد كم تتشابه الأقوال والمبرارت، وها هي الأعوام تلو الأعوام، وأصبحت النساء معلمات وطبيبات ووكيلات وزارة ومستشارات. وتأكد المجتمع أن المخاوف القديمة لم تسفر عن كونها وساوس قهرية تعود لذهنية التشدد والتطرف في التفكير، وهي ظاهرة مرضية لا يصلح معها الحوار بل العلاج النفسي.

من الطبيعي أن يخرج مثل هذا القلق والخوف في عام ١٩٦٠ حيث كان الناس في ذلك الوقت أميين ومعزولين عن العالم، من الطبيعي أن يحدث هذه التضخم في تمجيد الذات

الفاضلة، والتشكيك في فضيلة الآخرين، لكن ما ليس مبرراً أن يعود السيناريو نفسه في قضية قيادة المرأة السيارة، وأن نبقى ندور في الحلقة ذاتها بعد ٨٠ عاماً من قيام الدولة، وافتتاح الجامعات وإرسال البعثات وبعد أن أصبح المواطن والمواطنة على تماس كامل مع عالم تقدم أمامه في حيازة العلم والتقنية والتحضر.

هل هي أزمة ثقة مع النفس أم مع العالم؟! ماذا تمخض عن تعليمنا وتثقيفنا إن كانت المنهجية في التفكير، والقلق من الجديد ومحاصرة النساء بالشك، وجعل حقوقهن محل نزاع وخلاف هي ذاتها؟ ولماذا تتأخر الجملة الحاسمة «لا يُمنع من أتى ولا يُدعى إليها من أباها».

ربع المقاعد لا يكفي[٣٢٥]

الجمعة، ٠٣ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٣٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بعد اعتقال السيدة منال الشريف بسبب قيادتها السيارة، وفي ظل الجدل بين معارض ومؤيد، وتحول هذه القضية إلى قضية رأي عام، أعلن الأستاذ محمد المهنا المتحدث الرسمي لمجلس الشورى، أن المجلس لم يتسلم أي خطاب أو طلب بمناقشة «سواقة» المرأة.

هذا النفي من المجلس مثير للقلق، فمجلس الشورى هو هيئة نصيحة، والأمانة والصدق هما أولى سمات الناصح، كما أن المجلس هيئة تناقش القضايا والأنظمة واللوائح لغرض خدمة الناس وتسهيل مصالحهم، ولهذا وضعت لجنة تهتم باستقبال الشكاوى والمعاريض، وهي اللجنة ذاتها التي رفض رئيسها تسلم عريضة (مصلحة قيادة المرأة للسيارة) بحجة عدم رغبته في إقحام اسمه في هذا الملف.

الحكاية طويلة، ومختصرها أن هناك ٥٠٠ مواطن ومواطنة من الأكاديميين والكتاب والمثقفين والإعلاميين، ورجال وسيدات الأعمال، وربات البيوت والطلاب والموظفين والأطباء، تقدموا للمجلس بعريضة تشرح مسألة قيادة المرأة السيارة وضرورتها، وترصد ٣٢ فائدة من قيادة المرأة سيارتها بنفسها، و٢١ سلبية نتجت من هذا المنع.

---

[٣٢٥] http://alhayat.com/Details/262169

بدأت محاولة إقناع أعضاء المجلس بتسلم هذه العريضة منذ كانون الثاني (يناير) لعام ٢٠١٠، وأرسلت العريضة للمرة الأخيرة بالبريد الممتاز بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٣٢هـ (٨ شباط/ فبراير ٢٠١١)، وأكد الأستاذ محمد المهنا في النهاية أن الخطاب قد أصبح على طاولة رئيس مجلس الشورى، ثم وجهت دعوة للأستاذ عبدالله العلمي لحضور مناقشة موضوع قيادة المرأة للسيارة من لجنة العرائض بمجلس الشورى بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ (١٥ آذار/ مارس ٢٠١١) ولكن تم إلغاء الدعوة من المجلس في التاريخ نفسه من دون إيضاح أي أسباب أو مبررات.

القصة لا تنتهي عند نفي مجلس الشورى تسلمه هذه العريضة، بل تتضح أكثر حين أعلن المجلس تسلمه عريضة من ١٠٠٠ سيدة يرفضن «السواقة»، وقد سُهل على صاحب الطلب المضاد إيصال العريضة لكل عضو في المجلس، فهل هذا موقف مجلس الشورى: الانحياز الكامل للمعارضين والعمل على خدمة مطلبهم بمنع النساء من السواقة؟ وهل هذا الانحياز هو العدل من وجه نظر المجلس «الناصح الأمين»؟ ثانياً، هل الموقف الذي يعبر عنه المجلس هو فهمه لحقوق الناس، وأن الحق خاضع للتصويت والغالبية، وليس الحق هو ما يكفله لنا الشرع، وما يكفله نظام المرور في المادة رقم ٣٢ والذي لم يحدد جنس السائق، وما تكفله لنا المواثيق التي وقعت عليها المملكة، مثل حقوق الإنسان وعدم التمييز ضد المرأة، والتي تعتبر كل نظام يميز بين المرأة والرجل ويبخسها حقها لاغياً.

ماذا يريد مجلس الشورى عبر تصريحه الأخير؟ ولماذا ينكر تسلم الخطاب ويتخذ من هذا الإنكار ذريعة للتهرب من مسؤولياته؟ ثم ينحاز بالتشهير والأخبار والاعتراف بوصول مطلب

مضاد لسواقة المرأة؟ هل هذا ميزان العدل الذي نتوقعه من هيئة ناصحة جُلُّها من ثقات القوم ورجال المجتمع؟

السؤال: لماذا لا ينجح مجلس الشورى في حسم معظم القضايا التي تحمي حقوق النساء، ولعل أشهرها قضية تحديد سن الزواج لحماية صغيرات السن من المتاجرة بهن، ولم ينصف أبناء السعوديات الذين لحقهم ظلم بسبب عدم إلحاقهم بجنسية والدتهم المواطنة، وها هو اليوم ينكر حقيقة وصول العريضة وينحاز ضدها. قلت سابقاً إن المجلس كان ينقصه أن تحتل ربع مقاعده نساء، للتذكير بأن المرأة مواطنة تمثل نصف المجتمع عددياً ولا تقل إنسانيتها عن إنسانية «المواطن الرجل»، لكنني الآن أشك في أن الربع كافٍ!!

ربما – لِمَ لا يرحلون؟![326]

الأحد، ٠٥ حزيران ٢٠١١ (١٨:١٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كان منظر صدام حسين وهو يقف أمام عدسات العالم بلحيته الكثة وثيابه الرثة يفتح فمه في كشف صحي، ثم صورة الجحر الذي اختبأ فيه طوال شهور المطاردة، كان هذا المشهد صادماً لمعظم العرب، حتى للذين لم يحبوا الرجل ولم يتعاطفوا معه يوماً. هذا المشهد جعل الجميع يتفق على سؤال واحد: لماذا لم يرحل؟!. شيخ دين عراقي زعق في برنامجه الفضائي، رغم كرهه لصدام وهروبه من أيام حكمه قائلاً: «لماذا لم ينتحر هذا الجبان قبل أن يسقط ذليلاً بأيدي الأميركان؟!»، فهل كفر الشيخ؟!

لماذا لا يرحلون؟!هذا السؤال يتكرر اليوم في مشهد الثورات العربية، رؤساء احتكروا ثروات شعوبهم على مدى ثلاثة وأربعة عقود، فأتخمت حساباتهم البنكية بما يفوق ثروات بلدان كاملة، بنوا جنانهم في كل بقعة من العالم، ثم جاء اليوم وفرطت من يدهم عصا السلطة الغليظة، شاهدوا الشعب التونسي أعزل، يتجه لقصر الرئيس، رافعاً جملة واحدة لا مساومة عليها: ارحل، فظنوا أنها مجرد صدفة.

امتلأ الشارع بالشعب، وسالت دماء على الأرض، الأول قال عنهم: «شوية عيال»، الآخر قال: «جرذان»، الثالث قال: «عصابات»، الرابع قال: «أصحاب أجندة غربية»، صور الجثث الممثل بها والمعذبة تقشعر لها الأبدان والأرواح، والعالم كله صار شاهداً على ما

---

[326] http://alhayat.com/Details/262610

يحدث، وغاضباً أيضاً وكافراً بكل ما يبرر هذه الوحشية، لكنهم لم يرحلوا. انقسمت البلاد إلى شطرين، وتحارب المواطنون، ولم يرحلوا. تدخلت الوساطات وأعطيت الضمانات، ولم يرحلوا. قيل لهم كما قيل لصدام «سنؤمن لك الخروج، وعدم المحاكمة وستنعم بكل ما في حساباتك الخارجية من بلايين، وستخرج بعائلتك»، لكنه لم يرحل؟!.. لِمَ؟!.. لِمَ لم يرحلوا رغم فداحة الثمن الذي رأيناه نحن على الشاشات، ولِمَ عاندوا قانون العقل والحكمة والمنطق؟ لِمَ لم يفهموا ما فهمناه ولِم لَم يصدقوا.

إنه وهم الخلود، كما وصفه أحد فلاسفة العصر الحديث، وهم الخلود هو الذي جعل كل هؤلاء الرؤساء يظنون أن ما يحدث خارج قصورهم مجرد جلبة في الخارج استعدَّ لها جهازهم الأمني بتدريبات خارجية وبمنهج قمعي متطور. هذا ما يسمونه وهم الخلود، يظنون أنفسهم خالدين، هم الباقون والشعب راحل، كما ظنَّ الجنرال المستبد فرانكو الذي اجتمع شعبه عند قصره وهو يحتضر، قيل له لقد جاء شعبك يودعك فقال: «لماذا... أين سيرحل شعبي؟!».

وهم الخلود هو الذي يجعلهم فوق كل الشعب وفوق الحقيقة، الحقيقة التي قالت «النهاية»، وهم الخلود الذي تتسبب به السلطة المطلقة، وكل سلطة مطلقة، مفسدة.

نكتتنا العربية تفوقت على نكتة فرانكو الإسبانية وستدخل التاريخ، حين شكا تونسي لزميله الليبي قائلاً: «تخيل رئيسنا احتاج إلى ٣٠ عاماً ليقول: فهمتكم، فقال له الليبي: احمد ربك نحن بعد ٤٠ عاماً قال لنا: من أنتم؟!».

بريدة لا تخصك وحدك[٣٢٧]

الثلاثاء، ٠٧ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٣٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

«لماذا اشتُهرت بريدة بذلك دون غيرها؟». طرح الأستاذ عبدالله الوشمي هذا السؤال في كتابه «فتنة القول بتعليم البنات» في صفحة ٣٠، وفيه يوضح أن ليست بريدة وحدها التي ظهرت فيها معارضة تعليم البنات، لكنها اشتُهرت بهذه المعارضة. ويوضح السبب «أن بريدة في مطلع القرن الـ١٤ أصبحت من أكبر المدن، وأهمها في نجد، ومن أكثرها تأثيراً في مجريات الأمور السياسية، فأصبحت لا تكاد تمر سنة إلا وتذكر بريدة في أحداثها». ثم يزيد: «وفي كونها احتضنت حراكاً فكرياً مبكراً كان يختلف في كثير من الأمور العقلية والشرعية، وحين نوجه الحديث إلى قضية تعليم البنات فإن المشتهر هو رفض أهالي بريدة، لكن المستتر هو وجود مدن أو قرى عدة». وفي الصفحة ٣٩ يقول: «إذا كانت سحابة المحافظة والممانعة امتدت إلى بقاع جغرافية واسعة، وقد أشعل أوارها النمط الديني أو المحافظ في البلاد جميعاً، لكنه تميز في مدينة بريدة، وربما نقول إنها معركة كبرى بين اتجاهات متعددة حول المرأة وغيرها/ لكن ميدانها هو بريدة، وذلك إذا تمت دراسته في محيط المملكة السعودية». ثم يقول: «إن سبباً رئيساً أدى إلى اشتهار مدينة بريدة بهذه الممانعة، هو أن نشاط الرافضين والممانعين لتعليم المرأة اتُّخذ وسيلة أخرى وهي وسيلة مفاجئة ولافتة، وذلك حين ذهب وفد من بريدة إلى الرياض، استعداداً لطلب مقابلة الملك سعود — رحمه الله – لطلب العدول عن افتتاح مدارس تعليم البنات أو استثناء مدينتهم، وهكذا فعلوا ونجحوا في المرحلة الأولى، إذ وافق الملك سعود على أن يؤجل افتتاح المدارس في مدينتهم هذا العام فقط»... انتهى كلام الوشمي.

---

[٣٢٧] http://alhayat.com/Details/263580

ما يمكن أن يُفهم من هذه الوصف أنه توصيف علمي لحدث تاريخي وليس نميمة في حق أحد أو في حق أشخاص، كما فهم الزميل العالم الدكتور أحمد الفراج الذي حوّل بقدرة قادر حديثاً عن مشروع تنموي إلى حديث نميمة، ينقلها بين الناس ويوقِع بيني وبين أعزاء لي من بريدة، والأستاذ الأكاديمي الذي خانه منهج النميمة كما خانه المنهج الصحافي منذ مطلع المقال نسي أنه حين اتهمني بالعنصرية أنني مجرد ناقلة عن كتاب لكاتب هو من أهل بريدة. وما فعله الفراج هو العنصرية لا ما فعلته أنا، فالعنصرية هي تعصب فرد أو فئة من الناس لجنس أو عرق أو قبيلة أو عشيرة أو دين أو طائفة، ورفع هذه الفئة فوق النقد وفوق الناس، فمن منا الذي يتعصب، ومن هو العنصري فينا أيها الزميل؟ من المهم أن نقول إن بريدة يا زميل لا تخصك وحدك، فبريدة وحائل وجدة وكل تراب هذا الوطن هو بلادنا كلنا وأهله أهلنا.

هذا ما يهمني أن أشير إليه وما يهمني تصحيحه، لكن السلطة العجيبة التي قطعها الزميل بدءاً من ربطه جملة «الحلوة زعلانة» بعنوان لمقال بينما هي عنوان لأغنية ثم إيراد قصة سعاد الصباح التي امتدحت طاغية ثم احتل بلادها، قد تبدو قصة مشوقة في المقال المقصود، لكنه أفقدها التشويق منذ ربطها بنميمة في أهل بريدة. مشروعنا الوطني هو الحفاظ على هوية وطنية جامعة، لا أن نقطِّع وطننا أوصالاً، وكل يغنِّي على وصلته ويدَّعي أنها الوطنية، كما أن الوطنية ليست هي النفاق وتمجيد الذات الأعميين، بل هي في توسيع مساحة النقد الحر لظواهرنا الاجتماعية وأخطائنا، لنتمتع بوطن صحي معافى ليس الكذب والنفاق هو ما يصنعه.

«بعبع» ![٣٢٨]

السبت، ١١ حزيران ٢٠١١ (٠٠:٣٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قال كبير المراقبين في قطاع التموين في «الخطوط السعودية» عبدالله البعبع وأمام آلاف المشاهدين: «إن التموين في الخطوط قدّم في وجباته لحوماً يشتبه بأنها لحوم حمير، على رغم تحذير رئيس قطاع تموين الشركة في القاهرة من أن اللحوم التي وصلت لإدارة التموين في العام ٢٠٠٩ لا تحمل شهادة منشأ، ويشتبه بأنها لحوم حمير»، وحتى لا يساء الظن بأنهم في مصر يأكلون لحم الحمير، أوضح أن هذه اللحوم تم استيرادها من أجل الحيوانات المفترسة في حديقة الحيوانات، وأنها لا تصلح للاستهلاك «الآدمي».

فما كان منهم إلا أن قالوا بحسب البعبع نفسه: «نعرف ولكننا استوردنا كمية كبيرة، ويجب أن نصّرفها».

أريد أن أطمئن مَن أكَل هذه اللحوم، خصوصاً في العام ٢٠٠٩ بأن أكْل «ستيك» لحم حمير لا يؤدي إلى الوفاة، والدليل أنه لا يزال حيّاً وقادراً على قراءة مقالي هذا. وقد سرد أحد الكتاب السودانيين الظرفاء الذين درسوا في مصر أنه كان يتردد دائماً على بائع بالقرب من حديقة حيوانات الجيزة كان يبيع ساندويتشات رخيصة جداً ومذاقها لذيذ، وفي يوم من الأيام اختفى البائع، ونشرت الصحف المصرية خبر إلقاء القبض عليه، لأن اللحم الذي كان يبيعه لحم حمير، وقد اكتشف صاحبنا أن مجموع ما أكله حمارٌ ونصف الحمار.

---

[٣٢٨] http://alhayat.com/Details/264764

ليس من الحكمة الاعتراض على أكل لحم الحمير على الطائرات، لأن الأسوأ منها إصرار تموين «الخطوط» على استيراد منتجات من تونس قد تكون موبوءة بالحمّى القلاعية المنتشرة هناك، وتجاهل تحذيرات وزارة الصحة وقطاعات أخرى كالتجارة وهيئة الغذاء والدواء منها، وإصرارهم على استيراد منتجات قاربت مدة صلاحيتها على الانتهاء لرخصها، وذلك لتقديمها للركاب، كل هذا وأذُن الرئيس التنفيذي الفرنسي كريستفر برنيت «صمخاء»، ويقال إن السبب أنه يشغل منصباً آخر وهو نائب رئيس الشركة الموردة للغذاء، لكنني أؤكد أن السبب يرجع إلى أن المسكين لا يفهم اللغة العربية، ولا يقرأ المقالات العربية، كما أنه يفهم جيداً أن «السيستم العربي» لا يحاسب أحداً في حال وقوع تجاوزات، وأن المدير هو من يحقق مع نفسه حين يقع خطأ ما، وأنه في النهاية يبرئ نفسه، فقد ذكر الزميل المتألق علي العلياني في برنامج «يا هلا» على قناة «روتانا خليجية» أن لديه وثيقةً تقول إن من قام بالتحقيق في حادثة اختفاء رافعة من إدارة السكن في هيئة الطيران هو مدير السكن نفسه، وأنه قام بإجراء التحقيق مع نفسه قائلاً: هل أنت من سرق الرافعة؟ فأجاب على نفسه قائلاً: لا لم أسرق الرافعة. وتساءل العلياني هل يستخدم الرجل القلم نفسه في التحقيق أم يقوم بتغييره؟

وأنا أظن يا علي أنه كان يتنقل من كرسي المحقِّق إلى كرسي المستجوَب حتى يكون صادقاً مع نفسه، ولو أن التحقيق انتهى بإدانة المتهم لنفسه، ثم يصيح في الوقت نفسه قائلاً: «أنا بريء يا بيه»، لانتهت مسرحية العبث الظريفة تلك.

ربما – على ماذا يسهر «ساهر»؟[٣٢٩]

الأحد، ١٢ حزيران ٢٠١١ (١٩:٢٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لقد غرر بي اسم «ساهر» فأوحى لي بأنه اسم لشاب طويل ونشيط يقف في الشوارع ساهراً، فمن يطيق السهر سوى الشباب النشيط، وما بالك لو كان سهره هذا ليس من أجل كتابة الشعر والتغني بمحبوبته بل من أجل خدمة الوطن والسهر على راحة المواطنين، لكن أحلامي «الساهرية» استيقظت على حقيقة مرة تقول بأن ساهر ليس بشاب طويل كما أعمدة الإشارات والكاميرات التي رأيتها في شوارع لوس أنجليس ودبي، ذلك النوع من الكاميرات الذي يغمز غمزة تخترق جوفك وترمي الرعب والقلق فيه، وتضطرك للاعتراف بالحقيقة: صادني ساهر.

فوجئت وأنا أركب مع أخي الذي جاء يقلني من المطار ونحن نمشي في طريق شبه مظلم تنعدم الرؤية فيه بسبب الغبار، بأخي يلكزني ويهمس كأنه يفشي لي سراً، قائلاً: شوفي ساهر. تلفت افتش عن ساهر فوجدته سيارة وقفت على جانب الطريق يفتح رجل صندوقها موهماً الآخرين بأنها سيارة معطلة وما أن يسرع المسرع «حتى يغمز له ساهر، ثم يرفع إصبع النصر وراءه، أو شعار «صادوه».

هذه هي القصة إذاً: صادوه؟ أو صدني وأصيدك، إذاً المسألة لا تعتمد على صراحة القانون ومواجهة المسؤولية العلنية في الشارع وفي النظام، بل هي مطاردات وغنائم؟

---

[٣٢٩] http://alhayat.com/Details/265186

بدأت أسمع قصص ساهر العجيبة، مرة مختبئاً في سيارة فان، ثم تتغير السيارة لأخرى، وكلما كشف الشباب المتصيدون لساهر طريقته الجديدة كلما غير ساهر وجهه أو خطته. بدأت أغير فكرتي عن ساهر، الذي ظننته شاباً وطنياً ساهراً لخدمة الشباب ليصبح مجرد كازانوفا مخادع اشتهر بالخداع والتغرير بالنساء، لكن كل هذه التسميات لن تصلح ما أفسده ساهر حين خان العهود والمواثيق واضطر أن يلجأ للخداع والحيل، وهذه ليست بمبادئ الرجل الصالح.

في كل شوارع العالم التي تستخدم نظام مراقبة السرعة والتجاوزات المرورية، هناك كاميرات تقف معلنة عن نفسها بصراحة ووضوح، وليست مضطرة لإخفاء نفسها لأن ليس من أخلاق النظام المروري تصيد البشر بل المراقبة وحماية أرواحهم ونظامهم المروري. من حق قائد السيارة في الطريق أن يقف على الشروط والتنظيم بشكل علني ومن حق النظام أن يخالف المخالفين، أما أن يختبئ الساهر خلف حيل وكأنه يلعب لعبة أو يقتنص البشر فيها فهذه ليست من أخلاق النظام، وإلا على ماذا سهر هذا الساهر؟ وماذا يمكن أن يتعلم الإنسان من القانون إذا كان يلعب معه لعبة التخفي ويصطاده؟ وهل يستطيع نظام مثل هذا أن يقنعه أنه وجد من أجل خدمته لا من أن أجل جباية أمواله وخداعه؟ بل ربما يدفع الذكي إلى أن يتذاكى هو الآخر عليه ليصبح الفوز هو قيمة النظام نفسه، ولهذا أقترح أن نخلع عن هذه النظام رومانسيته التي جعلته مرة ساهر، ومرة كازانوفا المخادع، ونعيد له رزانة النظام ووصفه بكاميرات مراقبة السرعة، ويجب ألا يتعدى عملها مراقبة سرعة.

المحاكمة[330]

الأربعاء، ١٥ حزيران ٢٠١١ (٠٠:٢٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثارت محاكمة الرئيس الأميركي بيل كلينتون في مطلع عام ١٩٩٠ الذهول لدى كثير من الناس، فقد كانت صورة رئيس دولة يُحاكَم وهو لا يزال على رأس الحكم مسألة عصية على التصديق، لكن هذا ما حدث، فقد اتفق مجلس الشيوخ على مثول الرئيس أمام المحكمة وأن لا حصانة موقتة لرئيس الولايات المتحدة. ولأن القانون جعل الناس في منهج العدل سواسيةً، لا فرق بين رئيس ومرؤوس، وعلى رغم أن اقتصاد أميركا في الوقت الذي حكم فيه كلينتون كان في أطول دورة نماء شهدتها الولايات المتحدة إلا أن هذا جعله يحظى بانتخاب لدورة أخرى، لكن لم يحمه من المثول أمام المحكمة، لحنثه باليمن والكذب على المحقق المستقل وعرقلته العدالة، كان الكذب هو عار الرئيس وليس هوجه الجنسي.

اليوم أيضاً حالة الذهول تصيب الإعلام الفرنسي وهو يرى دومينيك شتراوس كان مدير صندوق النقد الدولي يقف أمام محكمة نيويورك بتهمة محاولة اغتصاب عاملة نظافة في فندق، مكبّلاً في الأغلال.

الشرطة قامت بإنزاله من مقعده في الدرجة الأولى من الطائرة، وقالت له جملة واحدة: أنت هنا في الولايات المتحدة ولن تنفذ من حكم القانون مهما كنت؟ ألا يذكّركم هذا القول بقول قديم كريم؟ لا فائدة من التذكر دعونا نستمر. الرئيس الثالث هو المجنون برلسكوني،

[330] http://alhayat.com/Details/266134

وها هو ينسّق مع المحكمة الوقت الذي يستطيع فيه أن يترك عمله ليمثل أمام القاضي صاغراً بسبب إساءته استخدام السلطة حين تدخل للإفراج عن روبي الشابة التي يُتَّهم بإقامة علاقة معها قبل أن تبلغ السن القانونية. التهم التي واجهها الجماعة المذكورون أعلاه لم تبلغ نهباً ولا سلخاً ولا التسبب في موت أحد.

إنها مجرد نزوات هي في بلدان عربية جزء من حياة الرفاهية، تجد لها تخريجات وزيجات. لا أحد خلال هذه المحاكمات يجرؤ على الدفاع عن رجل متهم أمام القانون تعدى على خادمة أو ضرب خادماً، لسببين:

الأول أن الناس تثق في القانون وفي القضاء المستقل الذي لا يستطيع أحد أن يشتري ذمته ولو فعل لذهب الطرفان في «ستين» داهية، فالقاضي يعين مدى الحياة ما بقي صالحاً ولا أحد يستطيع النيل منه أو تهديده. الثاني أنه لا يجرؤ أحد على أن ينصّب نفسه بديلاً عن هذا القاضي، ليقول مثلاً إن الرئيس المتهم قدم خدمات جليلة للبلد، وعلينا أن نغضّ الطرف عنه، كما نفعل اليوم مع الرؤساء المخلوعين والذين في الطريق، لأن بعضهم يرى فيهم والداً، والآخر يرى فيهم بطلاً شجاعاً، سحق الشعب صحيح، لكنه هزّ أميركا بسيفه، الوهمي طبعاً. هذه هي النقطة الأصيلة في ثقافتنا العربية، فالتمييز المتأصل يحمي نفسه بحيث أن العبد هو من يدافع عن جلاده بنفس الحرارة والإيمان التي يدافع بها الجلاد عن نفسه، والأرواح في ثقافة الاستبداد ليست واحدة، فهناك من يستحق الحياة مهما فعل، وهناك من لا يعني موته أي شيء كأن موته صدفة.

السيدة ريم حداد المتحدثة باسم نظام بشار الأسد والتي ظهرت تدافع في الأخبار الأجنبية عن قتله ألف «شهيد» أعزل قالت إنهم يستحقون الموت، لأنهم قاموا بقتل الشرطة وعليكم أن تصدقوا روايتنا. كان وجهها جميلاً جداً لكن فمها كان يقطر دماً مثل وحش مثير للاشمئزاز.

المهم «الوانيت»[331]

الجمعة، ١٧ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تقدم لبدرية وعمرها تسع سنوات رجلٌ من جماعتها. ورغم أن هذا الرجل متزوج، لم يمانع الأب، لكنه اشترط أن يمر به بعد أربع سنوات، فردَّ الزوج بشرط آخر، هو أن يعقد عليها قرانه في وقتها، كي يحجزها ويضمن ألاّ يتقدم إليها أحد، فكان له ما أراد، وأعطى والدَها مقابل هذا سيارةَ وانيت بسعر ٣٩ ألف ريال، على أن تكون بقية المهر حين يدخل بها.

بعد أربع سنوات عاد الزوج قائلاً: «لا أريد بدرية، أريد الوانيت»، فقال الأب: «لا، مْعَصِي خلِّ الوانيت وخذ بدرية»، وقال الزوج: «لا، لم تعد لي رغبة في بدرية، فقد تنامى إلى سمعي أن بدرية لا تريدني»، مع أن رأيها عندما كانت أم ٩ سنين لم يكن مهماً، بل وأصرَّ أن يحجز السلعة حتى لا يأخذها أحد غيره.

في ذلك الوقت لم يكن الوانيت يهمه أيضاً، لكن اليوم أصبح الوانيت أهم من بدرية. مرَّت ١٤ سنة وبدرية معلَّقة، فذهب الوالد والزوج إلى القضاء. قال الأب للقاضي إن بدرية معلَّقة منذ ١٤ سنة، أما الوانيت فقد هرم ولم تعد لديَّ نقوده، سمع القاضي قصتهما، قال القاضي للأب: رجِّع الوانيت للزوج أطلق لك بدرية، وإلا ستبقى بدرية معلَّقة ما بقي الوانيت عالقاً بينكما، لم ينتبه القاضي أن الذي استهلك الوانيت هو الوالد، وأن الضرر يقع على إنسان آخر لم يستفد من الوانيت هو بدرية، وأن الزوج هو من غيَّر رأيه بعد أربع سنوات وألحق

[331] http://alhayat.com/Details/267123

الضرر بالفتاة طوال ١٤ سنة، وأن الفتاة لو كانت وانيتاً فإنها لم تعد تسوى في السوق ولا ألفي ريال بسبب سنوات التقادم والاستخدام الجائر.

هذه القصة ليست دعاية للوانيت وإثبات مدى أهميته في مجتمعنا وحضوره كقيمة مرتفعة في قضايا الزواج والطلاق وأمام القضاة، بل هي قصة حقيقية تتكرر كثيراً، شرحْتُها مرة في كتاب «تزوج سعودية» حين قلت إنه في أي مكان في العالم لا يستطيع المرء أن يشتري سيارة من معرض السيارات ويستخدمها سنوات ويعود للمعرض قائلاً: خذوا الوانيت ورجّعوا لي قروشي، لكنه مع زوجته يستطيع أن يفعل ذلك.

قد يقول البعض إن هناك آباء يفعلون ذلك، وقد يقول إن بعض الأزواج يفعل ذلك، ولكن ماذا عن القاضي الذي لم تلفت نظره سوى حكاية الوانيت أيضاً، ولم يحرك ضميره القضائي أو الشخصي أن فتاة لا ذنب لها جرى ظلمها ثلاث مرات: حين عُقِدَ قرانها وهي في سن التاسعة، ثم حين غيَّر الزوج رأيه وهي في سن ١٢، ثم رفض تطليقها ١٤ سنة، فغدت لا هي متزوجة ولا هي مطلقة؟ ثلاثتهم، الوالد والزوج والقاضي، جعلوا بدرية تدفع ثمن الوانيت، فبدرية والوانيت واحد، بل إن الوانيت أهم، لأن الوالد والزوج والقاضي حريصون على الوانيت لا على بدرية.

كل هذا ويوسف الأحمد زعلان[٣٣٢]

الأحد، ١٩ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٣٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما زرت جدة في الشهر الماضي حرصت أن أصحب معي ابنتي الصغيرة، لتزور مكة وتؤدي عمرتها الأولى، كما حرصت على تتبع جميع النصائح التي أسديت لي ليكون وقت زيارتي للمسجد الحرام وقتاً هادئاً لا تنغص روحانيته أية منغصات. حرصت على ألا أذهب ظهراً تفادياً للشمس والحرارة المرتفعة، وألا أذهب في عطلة الأسبوع تفادياً للزحام، كل شيء كان مرتباً للفوز بوقت هادئ لا تشغلنا فيه غير الصلاة، حتى عندما وجدت ضيوفاً يدخلون المسجد، ويعاملون معاملة خاصة سألني عقلي إن كان الإسلام قد جاء إلا ليساوي بين الناس ويجعلهم كأسنان المشط، لكنني قلت لعقلي (انثبر) ليس هذا وقته. غضضت النظر جيداً، لأنعم بالسكينة، لكن صوتاً اصطدم بي عنوة وفتح غباره في وجهي، فتبينت تخميناً أنها واحدة من المراقبات في المسجد الحرام، وجدتها تصيح بتوجيهات «غليظة» تلاحق بها النساء، رغم أن بعضهن لا يجدن العربية ولا يفقهن ماذا تقول هذه السيدة «المنقبة» التي تصيح بهن، ولا تلبس أو تضع ما يشير لهويتها، فهيئتها الخارجية تشبه أي امرأة سعودية في الحرم. وبعد الطواف جئت أصلي عند المقام الذي كان شبه خال في الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

لكن المرأة المراقبة صاحت، وكأنها تهش على غنمها تشير لي بمكان أبعد من المقام، سألتها ألا تجيدين أسلوباً أفضل لترشدي الناس؟ وليتني ما فعلت فرغم أنني تركت المكان دون عناد

[٣٣٢] http://alhayat.com/Details/267741

حتى لا تتشوش سكينتي، إلا أن ابنتي سألتني إن كنت قد سمعتها وهي تقلد طريقتي ساخرة؟ اعتبرت أن هذا هو الدرس الأول الذي تعلمته ابنتي في المسجد الحرام (احذري المراقبات). هذه المراقبة اعترضت طريقي وهي تنهر الناس وتهزأ بهم في وقت متأخر من الليل والمسجد «غير مزدحم» على الإطلاق فماذا يمكن أن تفعل في وقت الذروة ووقت الزحام؟

المراقبات في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة أيضاً كن ينهرن المصليات، إحداهن زعقت في وجه سيدة كبيرة في السن لم تتوقف عند التفتيش لأنها لا تحمل حقيبة، وبعض السيدات المصليات جئن من مناطق بعيدة رغبة في التعبد والسكينة، فماذا يمكن أن يفهمن من هذه المعاملة.

هل هي عقوبة كونهن نساء؟ المصليات في المسجد النبوي وضعهن أكثر تعقيداً، فهن لا يدخلن من جميع بوابات المسجد، لهن بوابة واحدة خاصة بالنساء وما إن يدخلن حتى يجدن أنفسهن وقد فصلن عن عائلاتهن وحجب عنهن باقي المسجد بما فيه قبر الرسول بعوازل خشبية؟ صار الموقف أكثر تعقيداً حين جاءت سيدة على مقعد وابنها هو من يدفع المقعد، فكيف يتم فصل سيدة شبه مقعدة جاءت مع ابنها؟ المصليات فوجئن أيضاً بأنهن لن يحظين بزيارة قبر الرسول والسلام عليه سوى لساعة واحدة بعد الظهر، أو بعد العاشرة مساء، ومن جاءت بعد الظهر عليها أن تنتظر حتى ما بعد العاشرة، السؤال هو: هؤلاء الذين منعوا النساء من السلام على قبر الرسول إلا بعد العاشرة ألم يفكروا، وهم المشغولون بالتأكيد على واجب الولاية والقوامة، أي مشقة سيكلفونها هذا الولي أو هذا المرافق الذي يجب أن ينتظر «وليته» لتنهي زيارتها؟ ثم ماذا عن السيدات اللاتي يشق عليهن هذا السهر والانتظار؟ كل هذا بالنسبة إليّ ليس مهماً، الأهم هو أنه رغم كل هذا الفصل والحجب والعزل، إلا أن

يوسف الأحمد زعلان، يريد هدم الحرم وبناءه ٣٠ طابقاً لفصل النساء عن الرجال وفصل الرجال عن النساء، يا الله رحمتك.

«الآميش» ومن يريد أن يعيش[٣٣٣]

الثلاثاء، ٢١ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٤٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بعث لي مريدي الدكتور وليد الرشودي مقطعاً «ممكسجاً» لا يتجاوز خمس دقائق من حديثه في برنامج تلفزيوني، اعتبروها خمس دقائق ذهبية من الكلام الفريد في زماننا الرغيد، وقد عرفت أنهم يرشحون هذا الكلام ليكون شعار الأمة، لأن الدكتور وليد كلما استطرد في كلامه دخلت عليه مؤثرات صوتية غريبة ليس فيها آلة موسيقية واحدة، بل عبارة عن نواح يصدر من الحلقوم، لأن الموسيقى حرام. المقطع بدأ بمداخلة للأستاذ جمال خاشقجي الإعلامي المعروف، وهو يقول إن الاحتجاج على قيادة المرأة السيارة أزمة مفتعلة، والآن تطالبون بشبكة مواصلات، تكلف بلايين الريالات، فقط لتحرموا المرأة من السواقة، كما أن حقوق المرأة قضية أصبحت تحرجنا مع الغرب. فإذا بالدكتور ينطلق منفعلاً في كلام يجعلك تفهم أن الدكتور وليد ومريديه يعيشون في جزيرة منفصلة ليس لها علاقة بالعالم ولا بالزمن من حولهم، والذي أكد لي هذا الكلام أن الدكتور الرشودي لم يجد من يستشهد به ليؤكد حقه في طريقة تفكيره سوى جماعة «الآميش» في أميركا، و»الآميش» لمن لا يعرفهم هم جماعة مسيحية متشددة، تحرم الكهرباء وركوب السيارات والتعليم النظامي، ويتزوجون نساء دون حد ويجمعون بين الأخوات في الزواج، وعقيدتهم هي الانعزال عن العالم الخارجي.
ونسي الدكتور وليد أن المنطق العلماني لأميركا هو الذي تركهم في حالهم كما أن الآميش لا يفرضون على الحكومة الأميركية أن تجعل نمط حياتهم عاماً للجميع.

[٣٣٣] http://alhayat.com/Details/268470

وليد الرشودي له فهم غريب لمنهج الحوار، فالحوار عنده هو قوله للسيد خاشقجي: أنت صاحب أجندة غربية لتفكيك المجتمع، وحين يعترض الزميل عبدالعزيز قاسم ويعتبر هذا شخصنة للحوار، يقول له الرشودي: من حقي أن أقول له أنت صاحب أجندة غربية، ولو قال لي إنني طالباني فسيكون عادياً جداً. أما فهمه للحقوق فهو أكثر غرابة، فهو يفهم أن حقك هو أن تحرم الآخر حقه، فهو يطالب بحقه بأن تنشئ له الحكومة شبكة مواصلات تكلف بلايين الريالات ليجبر المرأة على أن تركب الباص، كي لا تقود سيارة، فقط ليقطع على المرأة حقها في تملك سيارة والتنقل بها وحدها، مبرراً أنه يريد أن يحافظ على المرأة، فركوبها في مركبة سعتها متران – وفق رأيه – مع رجل غريب ليس من دينها ولا من قومها، أكثر أمناً من وجودها وحدها في مركبتها. ثم يعاير السيد خاشقجي بكونه يخجل من الغرب، ويقول الرشودي بثقة زادت عن حدها: إذا كنت تخجل يا خاشقجي من الغرب فأنا لا أخجل من الغرب. الرشودي لا يخجل من الغرب في التمسك بخطاب متخلف مثل هذا، وهو يعرف أنه يجلس في استوديو، من أصغر إبرة فيه حتى احتراق المدار الفضائي الذي يبث كلامه هو صناعة هذا الغرب، وسيخرج من الأستوديو ويركب سيارته الأميركية، وسيتلقى التهاني من مريديه على بطشه بضيفه عبر جواله الفنلندي، وسينام على مرتبة سريره الألماني، ويضبط ساعته السويسرية، وسيرسل مريديه كلامه الفريد هذا على شبكات الفضاء التي اخترعها الغرب، ثم يقول إنه لا يخجل من الغرب في طرحه «الآميشي» هذا.

أكثر ما أثر فيّ هو تلك الموسيقى التأثيرية التي تشبه النواح، فقد جعلتني أشعر أنني أعيش مع «الآميش».

طبيبة جودة![٣٣٤]

الجمعة، ٢٤ حزيران ٢٠١١ (٢٢:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كتب لي إقبال عارف من أذربيجان رسالة يقول فيها: «ساقني حظي العاثر للذهاب إلى مستشفى وهو أحد المستشفيات المعروفة في مكة المكرمة، وكل ما كنت أريده هو أن يعطيني أي أحد حقنة الأنسولين التي جاء ميعادها... وعندما دخلت وجدتهم يسألونني عن كامل تاريخي الصحي والدوائي فاستبشرت خيراً. وفجأة وجدتهم يخبرونني بأن لديهم تعليمات بعدم إعطاء أي حقن لأي مريض، فسألتهم ولماذا هذا الاستقصاء الكامل عن حالتي الصحية، فحدثني أحدهم بصراحة أن هذه هي تعليمات طبيبة الجودة، حتى يكثر عدد ملفات المرضى لدينا دلالة على جودتنا.

فطلبت مقابلة المدير لأشتكي، فقالوا لي لا تتعب نفسك فرأي المدير من رأي إدارة الجودة، وهما على قلب واحد من جنسية واحدة، وابن العم لا يرد لابن عمه طلباً، ومن باب القيام بحقوق العمومة فإن المدير قد دلل طبيبة الجودة وجعلها سيدة المستشفى الأولى وهي تستاهل لا شك، فقلت، والكلام لا يزال لإقبال من أذربيجان، الأمر لله نكلمها علّها ترأف بحالتي كإنسانة أولاً وطبيبة ثانياً.

[٣٣٤] http://alhayat.com/Details/269481

وفجأة سمعت ضحكة أنثوية تدوي – والله تدوي – في المستشفى فأخبروني أنها خرجت من هذا المستشفى غير مأسوف عليه. هل هذا هو مستوى خدمة ضيوف الرحمن في أول وجهة طبية لهم؟ انتهى كلام إقبال من أذربيجان.

شخصياً، أختلف مع إقبال من أذربيجان الذي أخذ على الطبيبة أن ضحكتها تدوي في أروقة المستشفى، وكان لا بد أن يكون مأخذه عليها هو طالما أنها سعيدة وتضحك، وهذا من حقها طبعاً، فلمَ لا تترك الآخرين يضحكون أيضاً، ولو بالتبرع لهم بحقنهم بإبرة أنسولين؟

أنصح أخي ضيف الرحمن ألا يحزن، فما أصابه لا يعادل شيئاً عند قصة قريبي الذي يعمل في الدمام وأصيب بالتهاب في الزائدة الدودية فأدخل سريعاً غرفة العمليات، وبعد إفاقته من العملية وجد نفسه في حال أسوأ، ثم تبين أن الأطباء قد ارتكبوا خطأً طبياً، فأدخلوه غرفة العمليات مرة أخرى وأجروا له عملية ثانية، وبعد أسبوع مدّوه بفاتورة قيمتها ٣٢ ألف ريال، ثمناً للعمليتين، العملية الخطأ وعملية تصحيح الخطأ؟ ويجب عليه أن يدفع وهو ما يشوف الدرب. أما زميلي الحايلي فقد أرسل لي رسالة تقول إن أخته التي أغمي عليها ذهبت للمستشفى في حائل فقالوا لها لا بد أن تذهب لبريدة لعمل قسطرة وفحص للقلب، ويسألني زميلي إن كانت هذه حال حائل وش حال عرعر وجيزان؟

أقص هذه القصص على إقبال من أذربيجان فقط لأسرّي عنه، وحتى لا يظن أن خدماتنا الصحية تمارس تمييزاً ضد ضيوف الرحمن، بل إنهم ربما امتنعوا عن أن يعطوه الحقنة خوفاً عليه من خطأ طبي، أو كي يدفعوه ليتعلم كيف يحقن نفسه وينجو من مشاوير المستشفى، لا

سيما أن وزارة الصحة أعلنت أخيراً أنها ستعالج الناس في بيوتهم، على طريقة: لا تجون حنا نجيكم، وأرجو ألا يفهم أن هذه «تصريفة» من وزارة الصحة.

سيارة «محجبة»![335]

الأحد، ٢٦ حزيران ٢٠١١ (٢٣:٣٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قدم برنامج فرنسي ساخر حلاً لمعضلة قيادة المرأة السيارة في السعودية، فقد أظهر البرنامج فتاة مقنّعة بعباءة سوداء، تتجه إلى سيارة مثلها أيضاً مقنعة بحجاب أسود، وكأنها تقول: بسيطة حجبوا السيارة أيضاً لكن دعوها تقود. ولو أن الصورة ساخرة إلا أنها حل من وجهة نظري، فالفتاة تستطيع أن تقود سيارة بظلال سوداء تحجب من في داخلها. لكن الموقف الساخر هو أن يرضى المجتمع بحبس المرأة مع رجل غريب في «كابينة» بسعة مترين ويرفض أن تتجول في مركبتها وحدها، ما المخيف في هذا؟

الذي لا يعرفه الكثيرون أو قد يعرفونه ويبلعونه، أن هؤلاء الغرباء الذين يجلبون ويدخلون البيوت قد يكونون من أصحاب السوابق الإجرامية، وبينهم فلاحون ورعاة أقصى خبرة لهم هو رعاية قطيع ماشية، لكن الولي يمنحهم ثقة ومسؤولية ليقودوا سيارة تحمل زوجته أو والدته وأطفاله، ويتعلمون القيادة على حسابهم، فهل نحن بهذا الرخص عند أولياء أمورنا الذين هم أدرى بأمورنا؟

شهدت دبي قبل سنوات ظاهرة زحام كبيرة، لكنها لم تصدر بياناً تلفزيونياً يطلب من النساء التنازل عن حقهن في التنقل وفي امتلاك سيارة، لأن هذا الإجراء ليس منطقياً، بل قامت بإنشاء مترو تكلف٧,٥ بليون دولار، مع شبكة نقل ضخمة من الباصات، كما زادت

---

[335] http://alhayat.com/Details/270183

مخارج المدينة من ١٦ مخرجاً إلى ٣٩. أما في الولايات المتحدة فنسبة الجريمة والتحرش تعتبر من المعدلات العالمية، لهذا تشرع الحكومة نظاماً يجعل مجرد حديث أي غريب مع فتاة دون سن الـ١٨ جريمة فيديرالية. ولو أشارت امرأة، حتى إذا كانت من بائعات الهوى، بإصبعها الصغير ناحية رجل لوجد الرجل نفسه مكبلاً وملقى في سيارة الشرطة. لماذا تلجأ هذه الدول إلى إضاعة طاقتها وموازنتها وعندها حل قادر على حل جميع مشكلاتها وهو أن تجلس النساء في المنزل حتى تخف الزحمة وتتراجع الجريمة وحتى تنخفض نسبة التحرشات، وحتى يستأنس الرجال ويصبحوا أقل هياجاً مثلما نفعل نحن؟

المشكلة أن لا شيء يحل، الزحمة تزداد، ونسبة الجرائم أيضاً. فهذه مظاهر بشرية لا يحلها الاستقواء على النساء، بل يحلها مباشرة المشكلة نفسها باتخاذ إجراءات عملية وواقعية تقوم على التخطيط وقوة الضبط وسيادة القانون وفرض مهابته في الشارع، ومعالجة هشاشة التعليم. ماذا يستفيد مواطن بدلاً من أن يطالب الأجهزة الحكومية كوزارة النقل والمواصلات وإدارة المرور بأن تحل مشكلات مثل الزحام والحركة المرورية، بالموافقة على أن منع النساء من قيادة السيارة هو حل لوقف الزحام، على رغم أن هناك ملايين العمال يتدفقون إلى البلاد ويفتقدون أدنى مهارات القيادة، ويعرضون حياة الناس للخطر، ولا أحد يعترض على وجودهم في الشارع. لأن الحل دائماً سهل، طالما يصرف من جيب النساء. في بلد مثل لبنان خرجت فيه النساء إلى أعمالهن وقدن سيارتهن في وقت كانت الحكومة معطّلة، لم تترك النساء أشغالهن، ولم يجلسن في بيوتهن، ولو فعلن لكان ضرورياً أن يراجع المجتمع نفسه.
وأكثر ما يشعرني بالأسى هو القول بأن شبابنا ذئاب بشرية، وقد وجدت شاباً يضع تعليقاً على هذه الجملة في «تويتر» يقول: نعم أنا ذئب بشري، آكل فتاتين قبل أن أنام.

أخلاقنا لا تتطور[٣٣٦]

الثلاثاء، ٢٨ حزيران ٢٠١١ (٢٣:١٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

معظم المسلمين اليوم لا يفهمون الأخلاق إلا بحسب ما يحفظ قواعد حياتهم المستقرة، عاداتهم وثقافتهم، لكن مفهوم الأخلاق التي تحسن الحياة وتطورها هي أخلاق صعبة، لن يناصرها أحد ولن يلتزم بها أحد. ويظن البعض أن ما يرثه من أخلاق تكفيه ليعيش بها العمر كله، ولهذا تحولت أخلاقنا وقيمنا الاجتماعية في بعض الأحيان إلى سجون نعرف أنها غير منطقية، لكننا غير قادرين على التحرر منها، وأبرز مثال على هذه الأخلاق هي الكرم الزائف وهو تقديم وليمة كبيرة ولو لم يجلس عليها سوى الضيف وابنه، وقد شاهدت شباباً رواتبهم لا تكفي عائلاتهم، لكنهم يتورطون في ولائم شبه أسبوعية، لكي تحفظ لهم رجولتهم.

أخلاقنا لم تتطور باتجاه الروابط الإنسانية العامة، ومع الناس الذين لا نعرفهم، لكننا نشترك معهم في مصير واحد ومصلحة مشتركة، مثل الحفاظ على البيئة والموارد، وحق الطريق أو الطابور واحترام القوانين والأنظمة العامة التي تنظم معاشنا اليومي. بقت أخلاقنا تدور حول حماية أنفسنا وقرابتنا وعشيرتنا، لهذا يفشل المسؤول في تطبيق النظام على أهله وعلى قرابته، ويتبعه طاقمه ويقلده في هذا. ويعتبر هذا الفعل من أخلاق المروءة والكرم. في المجتمعات المتخلفة تتحول الأخلاق إلى قيود تتعدى على فرديتك ومصلحتك لتحافظ على مصلحة الجماعة والعشيرة، بينما في المجتمعات المتحضرة تسعى الأخلاق لجعل مصلحة الفرد هي

---

[٣٣٦] http://alhayat.com/Details/270787

نفسها مصلحة الجماعة. أقول هذا الكلام بعد أن وصلتني حكاية رواها شاب سعودي زار ألمانيا، وهي من وجهة نظرة بلاد المرسيدس والمفاعل النووي وبلاد الأشجار والأنهار، ولا بد من أن تكون بلاد الرخاء والوفرة.

يقول صاحبنا: «عندما وصلت إلى هامبورغ، رتب زملائي الموجودون في هامبورغ جلسة ترحيب لي في أحد المطاعم. وعندما دخلنا المطعم، لاحظنا أن كثيراً من الطاولات كانت فارغة وبعضها يجلس إليها سيدات كبيرات في السن. وطاولة صغيرة يجلس إليها زوجان شابان لم يكن أمامهما سوى اثنين من الأطباق وعلبتين من المشروبات. كنا جياعاً، فطلبنا الكثير من الطعام. عندما هممنا بمغادرة المكان، كان هناك حوالى ثلث الطعام متبقٍ في الأطباق. لم نكد نصل باب المطعم إلاّ وبصوت ينادينا!! لاحظنا السيدات كبيرات السن يتحدثن عنا إلى مالك المطعم. تحدثوا إلينا، فهمنا أنهن يشعرن بالاستياء لإضاعة الكثير من الطعام! قال زميلي: «لقد دفعنا ثمن الغذاء الذي طلبناه فلماذا تتدخلن فيما لا يعنيكن؟» إحدى السيدات نظرت إلينا بغضب شديد. واتجهت نحو الهاتف واستدعت أحدهم، وصل رجل في زي رسمي قدّم نفسه على أنه «ضابط من مؤسسة التأمينات الاجتماعية» وحرر لنا مخالفة بقيمة ٥٠ ماركاً! دفع زميلي المخالفة مع الاعتذار إلى الموظف. قال الضابط بلهجة حازمة: «اطلبوا كمية الطعام التي يمكنكم استهلاكها. المال لك لكن الموارد للمجتمع. وهناك العديد من الآخرين في العالم الذين يواجهون نقص الموارد. وليس لديك سبب لهدر الموارد.

انتهت رسالة الشاب السعودي لكن بقي شيء واضح لدينا نحن المسلمين، وهو أننا لا نفهم القيم والأخلاق إلا بحسب ما يحفظ قواعد حياتنا المستقرة، عاداتنا وثقافتنا، لكن مفهوم الأخلاق الذي يحسن الحياة ويطورها هو مفهوم صعب، لن يناصره أحد ولن يلتزم به أحد.

حضن هيلاري كلينتون «اللدود»[٣٣٧]

الجمعة، ٠١ تموز ٢٠١١ (٢٣:٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كتب اثنان من الزملاء مقالين حول موقف الغرب من فهم قضية المرأة وقيادتها السيارة. أحدهما يستغرب من فهم كاتبة أميركية في ال»واشنطن بوست» وحماستها لأن تقود المرأة السعودية السيارة، ويتندر على جهل الكاتبة بالواقع السعودي الذي لا تمثل فيه قيادةُ المرأةِ السيارةَ أولويةً، ويصرّ على تسطيح هذه القضية ولو بمعلومات خاطئة مثل أن عدد اللاتي خرجن في ١٧ حزيران (يونيو) أقل من عدد اللاتي خرجن في عام ٩٠. تفاصيل كثيرة لا يتسع المقال للرد عليها، لكنه في الأخير يحمد للسعوديات عدم مشاركتهن في الخطاب الذي وجهته ١٠ آلاف سيدة للسيدة كلينتون لأن هذا يعمل على «تسييس» القضية ويوقِع من يشارك فيه من السعوديات في الخيانة الوطنية، ويلمح في النهاية إلى وجه شبه بين حملة النساء الإلكترونية وحملات مشبوهة مثل ثورة حنين.

أما الزميل الآخر فيبدو احتوى معلومة خاطئة تعجّل في تمريرها لتخوين ١٠ آلاف سيدة سعودية زعم أنهنّ وراء ذلك الخطاب الذي بعث للسيدة كلينتون لتناصر حق المرأة السعودية في قيادتها السيارة.

لا أظن أن ذلك الكاتب عاجزٌ عن الاطلاع على الموقع الذي نشر خطاب مناشدة السيدة هيلاري كلينتون، ليعرف أن الـ١٠ آلاف سيدة هنَّ نساء من كل أنحاء العالم ولسن من

[٣٣٧] http://alhayat.com/Details/271801

السعودية، وجهن نداء للسيدة كلينتون لا إلى موقعها السياسي بل إلى موقعها الشخصي والنسوي، كونها امرأة مثلهن وصاحبة قرار، ولو كنَّ هؤلاء النساء يردن الاستعانة بالحكومة الأميركية لوجهنَّ الخطاب للرجل الأول فيها الرئيس أوباما، وليس لشخصية جوهر عملها هو الديبلوماسية. ولو سمع الزميلُ خطاب وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون جيداً لعرف وهي الديبلوماسية الحذرة – وقيل إنها تحدثت مع وزير الخارجية السعودي قبل أن تلقيه – قد قالت «إنني لا أتحدث باسم الحكومة الأميركية، بل أعبر عن شخصي ومن موقعي كامرأة»، ثم أكدت أن رغبة قيادة المرأة سيارتَها هي رغبة داخلية صرفة تخص النساء السعوديات وحدهن، وأن خطابها هذا لا يعتبر تدخلاً في شؤون بلادهن إنما هي تدعم وتقف مع مطالبتهن بهذا الحق.

ما أستغربه أن يقف زميلان، من منطلق وجودهما في منبر إعلامي ذي مسؤولية تتعلق بالحقيقة ونشرها، ويستخدما لغة التخوين تجاه حق طبيعي تقف وراءه مواطنات يلتزمن التزاماً كاملاً بجميع القوانين، ويسلكن المسالك النظامية المتاحة التي لم تجدِ نفعاً حتى الآن، ويوغلان في تقريعهن، ويغيرا الحقائق المقدمة للناس، وليت المسألة التي –لو افترضناها جهلاً غير متعمد– كانت لهدف نبيل، بل ما كان واضحاً أنهما سنَّا أقلامهما من أجل تسفيه وتخوين مواطنات سعوديات، ولماذا؟ لأنهن طالبن بقيادة سيارة، واتهماهنَّ بأنهن يتخذنَ من الغرب عوناً على حكومتهن. وبمناسبة تهم التخوين التي لا تخرج إلا عند مطالبة الناس بحقوقهم أتمنى من الزميلين وهما مطّلعان على مجريات الأمور السياسية والعربية أن يبينا لنا متى يكون التعاون مع الغرب جريمة ومتى يكون فضيلة؟ لا سيما أن بعض العرب مازالوا يعيشون على المساعدات والمشاورات والتبادلات مع دول الغرب.

«طفل الطائف» و«الأحوال الشخصية»[٣٣٨]

الأربعاء، ٠٦ تموز ٢٠١١ (١٨:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

إحدى السيدات تروي قصتها فتقول: عندما ضربني زوجي خرجت لبيت أهلي، فلم يجد زوجي وسيلة أفضل من أن يأخذ أبنائي. كانت هذه هي الطريقة التي يفهمها لإذلالي وإخضاعي. هكذا يتم التعامل دائماً مع الخلافات الزوجية التي يحكمها الغضب وضعف القانون، وعادة ما يكون الأطفال هم الضحية. وقد شاهدت بعض الأمهات يتخلَّصن من أطفالهن وهم في سن الحضانة ليثبتن لوالد الأطفال أنه لم يعد له طريق عليهن، وأنه فقد كل أسلحته. قصة «طفل الطائف» الذي قتلته زوجة والده بعد ضربه وسحبه على الأرض ووضعه في كيس، ثم استأجرت مركبة لنقله والتخلُّص من جثته، هي واحدة من قصص تتكرر كل يوم في الصحافة. زوجة أب توكل إليها تربية أبناء صغار ليسوا أبناءها. وفي قصص أخرى نجد أن الأب شريك في التعذيب مع زوجة الأب. إحدى الأمهات المطلَّقات اتصلت بقناة سعودية تشتكي من أن العنف الذي تتعرض له ابنتها من زوجة أبيها، وبعلمه، لا يستطيع أحد إيقافه، لا المدرسة التي تضبط علامات تعذيب على جسد الطفلة، ولا جمعية حقوق الإنسان التي تتردد عليها الأم. إحدى العاملات في جمعية حقوق الإنسان أخبرتني مرة بأنهم يقفون عاجزين أمام حالات تتردد عليهم يتعرضن لاعتداءات من الأب أو زوجة الأب. من هو إذاً القادر على وقف هذا العنف الذي يختلط فيه الأذى مع القرابة؟ لا أحد يستطيع وقفه، لأن التنظيمات القضائية حتى اليوم تتعامل مع الأطفال، وأحياناً الزوجات، على أنهم ملكيات شخصية لأولياء أمورهم، يفعلون بهم ما يشاؤون.

---

[٣٣٨] http://alhayat.com/Details/273124

هذه الذهنية التي تتعامل على أن أفراد الأسرة ملكية لرب الأسرة، هي ذهنية لا تتفق مع قانون دولة ذات مؤسسات حديثة، يعيش على أرضها مواطنون متساوون في الحقوق، وأهم هذه الحقوق العيش بأمن وكرامة. كما أن توفير الأمن الجسدي والنفسي وتوفير بيئة عيش كريمة هما السبيل الوحيد لإنتاج مواطنين أسوياء، وإلا فماذا يمكن أن ينتجه العيش في بيئة من العنف والتعدي المستمر؟ بيئة العنف لا تنتج سوى العنف. الأم القاصر التي تتزوَّج صغيرة ويُعْتَدى عليها باسم الزواج لن تهدي أبناءها سوى الكراهية والثأر منهم. والأبناء الذين يُعْتَدى عليهم لن ينتجوا سوى تعدٍّ جديدٍ على المجتمع لأن هذا ما تعلموه. فمن يلومهم؟

تأخر صدور مدوَّنة يشترك فيها الاختصاصيون التربويون والنفسيون والقانونيون لتنظيم الأحوال الشخصية المتعلقة بشؤون الزواج والطلاق والنفقة ومراقبة حياة الأطفال عبر اختصاصيين، هو السبب الحقيقي وراء ضياع حقوق أطفال الطلاق.

وأرجو ألاّ يقول أحد إن هذا موجود ضمنياً في إجراءات الطلاق، لأن كثيراً من الأحكام لا ينظر إلا إلى احترام مكانة الرجل وتنفيذ رغباته الشخصية، سواء أراد الطلاق أم تعليق زوجته، أم الحصول على مهره. أما ضم الأطفال للأب حتى ولو كان سبب الطلاق سوء خلق أو انحرافاً فلا نزاع فيه.

باب تدخل منه الريح.. سدّه واستريح[٣٣٩]

الجمعة، ٠٨ تموز ٢٠١١ (٢١:٤٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تقول إحدى السيدات إنها خلال الـ٢٠ عاماً من استقدام خادمات مسلمات، اكتشفت بينهن واحدة كانت تعمل في بلادها بائعة هوى، اهتمت هذه الخادمة بتقديم خدماتها للمراهقين في العائلة والزائرين، وكانت تعتبر أن الدخل الذي يأتيها من هذا الباب هو الأهم.

يظن البعض أن ربّة المنزل هي الطرف الوحيد الذي ترتبط مصلحته بالخادمة والسائق، لكن الإحصاءات تقول بأن عدد العمالة الإندونيسية في المملكة حوالى ٣ ملايين عامل، منها ما يقارب ١,٢ مليون عامل غير نظامي - وغير النظامي يمارس أعمالاً أيضاً غير نظامية - ويبلغ إجمالي تحويلاتهم المالية ما يقارب ٤٠ بليون ريال سنوياً، أما العمالة الفيليبينية فيقدر عددها بحوالى ٨٠٠ ألف عامل، ويقدر إجمالي تحويلاتهم بما يقارب ٢٥ بليوناً سنوياً. هذه الثروة كان بالإمكان أن تجد مكاناً لها في الداخل لو أوجدت البدائل الخدماتية، ومن خلال مشاريع وعمالة وطنية توفّر خدمات مثل النظافة والغسيل والطبخ ومجالسة الأطفال والحضانة والنقل العام، والتي لا تجدها الأسرة إلا عبر استقدام غرباء من طبقات فقيرة، لا يمتلكون خبرة سوى الطاعة والصبر وعدم التذمر، بحيث تُترك شروط العمل والتعامل معهم وفقاً لهؤلاء الناس الذين يشتركون معهم في المصلحة والحاجة، بعيداً عن الرقابة والتنظيم، وقد بلغت مستويات التعامل معهم في السنوات الأخيرة من التدني بأن أصبحت بعض العائلات تقوم بعمليات بيع الخادمة والسائق، كما انتشرت ظاهرة هروب الخدم طمعاً في راتب أكبر عبر

---

[٣٣٩] http://alhayat.com/Details/274110

عصابات التهريب المنزلي، وتبعاً لكل هذه الظروف تحولت المنازل إلى سجون يمضي فيها هؤلاء الغرباء حياتهم طوال مدة خدمتهم، فهؤلاء الغرباء لا نستطيع أن نحصل على خدماتهم إلا باحتجازهم سنين في منازلنا، من دون أن يتمتعوا بأي شكل من الحياة العامة والخاصة إلا بمعيتنا.

الشروط التي طلبتها السفارتان الإندونيسية والفيليبينية مثل رسم حجم المنزل، وإشعار براتب رب العمل، هي محاولة لحماية مواطنيهما وفق منظومة حقوق الإنسان والعمال العالمية، والحل لا يأتي بقفل بابهم وفتح باب استقدام من دول أخرى. العالم من حولنا يتغير ويدخل في منظومة لن نستطيع دائماً فرض شروطنا المجحفة أحياناً عليهم، علينا أن نواجه مشكلة أفرزت مشكلات أكبر مما هي عليه، فقد بلغ من شدة اعتمادنا الشديد على الخدم، أن موظفات فقيرات يعملن في مهن ساعية وخادمة يستقدمن خادمة وسائقاً حتى ولو بالدين. الاعتماد الكامل على الخدم لم يلحق ضرراً بالخدم فقط، بل أضر بنا ضرراً فادحاً، أنا هنا في إجازتي في أميركا لا أحتاج خادمة ولا سائقاً، فجميع الخدمات التي يوفرها هذان الاثنان تستطيع الشركات الخدمية تقديمها لك، حتى أنك تجد في السوبر ماركت من يطبخ لك وجبة طازجة أمامك، وفي المنزل تتوافر جميع الأجهزة التي تقوم بالتنظيف والغسيل لوحدها. أنا متأكدة أن أكثر من ألف طالب وطالبة من المبتعثين اليوم يتعلمون أن يعيشوا حياتهم من دون خدم، بل إن بعضهم صرّح لي أنه تخفف من عبء حمل هؤلاء الغرباء فوق ظهورهم، وبعض المبتعثات قلن لي إن تربيتها لطفلها مع زوجها المبتعث عززت من حميميتهما، وقرّبت بين الأب وطفله.

نحن لا نخسر فقط ٦٥ بليوناً سنوياً كان بالإمكان أن توفر فرص عمل خدماتية وافرة للفقراء والعاطلين، بل ونخسر علاقتنا مع أنفسنا حين نصبح جبابرة نستمتع بإخضاع الآخرين من الخدم، وكل جبار فينا يمشي بصحبته خادم أو خادمان.

قتل الأطفال... والرأي العام[٣٤٠]

الأحد، ١٠ تموز ٢٠١١ (٢٢:٥٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

منذ أن وصلت مدينة أورلاندو ووجه كيسي انتوني يلاحقني في كل قناة أميركية، شابة في العشرينات تواجه تهمة قتل من الدرجة الأولى لكنها تنجو منها بفعل فريق محامين جعلوا من قضيتها الأشهر بعد محاكمة نجم كرة القدم الأميركية الأسبق أوجيه سيمبسون.

في البداية أعتقدت أنها واحدة من جرائم القتل العادية حتى سألتني المحاسبة في السوبرماركت إن كنت قد عرفت أن كيسي قد حصلت على البراءة، ثم قالت ساخرة: هذه هي أميركا، لا يعاقبنا القانون إذا ما قتلنا أطفالنا. فعرفت أنني أمام قصة مختلفة، قضية كيسي حظيت بمشاهدة نصف الأميركيين بحسب إحصاءات مؤسسة غلوب، كما أشار الاستطلاع إلى أن ثلثي الأميركيين (٦٢ في المئة ممن شملهم الاستطلاع وعدهم ١٠١٠) متأكدون أو يقدرون أن كيسي هي قاتلة ابنتها كيلي وعمرها سنتان.

حنق الأمهات يلاحق الأم العزباء كيسي، ويدينها ثلثا الأميركيين، إذاً لماذا برأتها لجنة المحلفين؟ الجدّة هي مَن اكتشف غياب الطفلة كيلي بعد أيام طويلة من دون أن تبلغ الأم عن غيابها، وقد وجدت الشرطة جثتها لاحقاً، لكن الجثة لم تكن في حال تسمح بمعرفة سبب الوفاة. الأم ادعت بأن الطفلة قد غرقت، ونظراً لظروف نفسية كانت تعيشها فإنها خافت من مواجهة الأمر، فدفنتها. وما أثار حنق الرأي العام أن الأم ذهبت تحضر الحفلات

---

[٣٤٠] http://alhayat.com/Details/274765

بعد اختفاء ابنتها بدم بارد. لماذا إذاً برّأت المحكمة الشابة كيسي؟ الجواب لأنهم لم يجدوا من الأدلة الكافية ما يدينها، لهذا اكتفوا بتجريمها بأربع تهم مثل إخفاء الأدلة وتصعيب عمل التحقيق، وسجنت لذلك أربع سنوات. لكن الرأي العام ظل حانقاً على الأم التي تسببت في مقتل صغيرتها، فقاموا بجمع عريضة وقع عليها خلال يومين ٤٣٠ ألفاً أسفرت عن تشريع سمي «قانون كيلي» يجرم كل والد وراعي طفل لا يبلغ عن غياب طفله خلال ٢٤ ساعة.

أشاهد هذه القضية بالتزامن مع ما أقرأ في صحفنا عن بشاعة جريمة طفل الطائف الذي تعرض لتعذيب وحشي قبل قتله. لا شك أنه ليس الأول، وقبل ذلك قصص لطفلات تعرضن للضرب والكيّ حتى الموت. هذه القضايا نشرت أمام الرأي العام. فعن ماذا أسفرت؟ وهل ذهبت أرواحهم مجاناً؟ بعض الأطفال من ضحايا العنف. كبروا في صمت، ومن خرجت قضاياهم للعلن لم يحرز ظهورها تدخلاً أو حماية منظمة. في المدارس لا يعرف الطفل أنه تحت حماية حكومية تكفل سلامته البدنية والنفسية. ومؤسسات حماية الطفولة لا تصل فعاليتها للبيوت والمدارس والإعلام، كما أن التبليغ عن التعرض للعنف ليس ضمن أبجديات الوعي المجتمعي، ونبذ العنف ليس ضمن ثقافتنا.

طفل الطائف (وكل ضحايا العنف من الأطفال) كان في الإمكان حمايته لو أنه وجد من يثق به ويلجأ إليه، ولو وجدت منظمات حماية الإنسان فعالية أكبر لما ضاع هؤلاء.

سوق الشعير وسوق الزل[٣٤١]

الأربعاء، ١٣ تموز ٢٠١١ (٢٢:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أجبرت أزمة الشعير المتصاعدة التي تمرُّ بها السوق المحلية هذه الأيام امرأة ستينية على قيادة سيارتها في شوارع محافظة القويعية، وذلك بعد تلقيها نبأ وصول كمية من الشعير إلى المحافظة، حيث توجهت على الفور نحو سوق الأعلاف للحصول على أكياس معدودة منه لإطعام أغنامها.

وقد حظيت هذه السائقة الستينية باحترام الكثير من الأهالي من مربي الماشية الذين أوقفوا سياراتهم في السوق وتركوها لمدة ثلاثة أيام على شكل طوابير منتظرين وصول هذه الحملة من الشعير، إذ آثروا هذه السائقة المسنَّة على أنفسهم وسمحوا لها بالتقدم عليهم في الطابور لتحصل على نصيبها من الشعير بشكل فوري، على رغم ما يعانونه جميعاً من ترقب مستمر وانتظار طويل بسياراتهم المصطفة في طوابير تحت أشعة الشمس المحرقة لحين وصول شاحنة أخرى من الشعير بعد أيام عدة من وصول سابقتها. هذا الخبر كاملاً نشره الزميل عبدالمجيد الجبيري في صحيفة «الرياض» السعودية، وإذا أردتم تحليلاً مختصراً فدعوني أقول لكم إن هذا المشهد هو المشهد الحقيقي الذي يلخص أخلاقنا التي عرفتها من والدي ومن جيراني، رجال تصطف قلوبهم قبل أخلاقهم للوقوف مع المرأة ومناصرتها. وقد صوَّر محمد أسد في كتابه «الطريق إلى مكة» مشاهد أخلاق رفيعة في استقبال النساء والرجال له، وكانت تحياتهم له: السلام يا مسافر. هذا هو المجتمع العربي الذي حاول بعض المستغلين اختطافه وتصويره لنا

[٣٤١] http://alhayat.com/Details/275456

من جديد على أنه مجتمع من الوحوش ينهش رجالُه نساءه وتغوي نساؤه رجاله ولا خلاص لنا سوى برقابة أخلاقية تتزايد كل يوم تحقق في كل رفقة بين أنثى وذكر، ولا يحتمل أن تباشر سيدة مصلحتها ولا يثق بوجود أنثى في السوق مهما كان الغرض من وجودها.

المجتمع الغريب الذي نجح – من سمُّوا أنفسهم بدعاة الصحوة الدينية – في رسمه حول حضور النساء في الحياة العامة وأخطار هذا الحضور، لا يعرف هذه الأخلاق، ليس لأنهم جهلوها عمداً، لكنهم كلما تشددوا كلما وقعوا في صراع نفسي يتمحور أكثر حول المرأة وغوايتها، حتى باتوا يتحسسون من الجلوس بين أخواتهم وبناتهم ويجدون العذر لوالد يتحرش بابنته، فكل شاب تقطر غريزته شهوة حتى مع فلذة كبده. الدراسات التي درست التشدد وحركات الإرهاب ودعوات الكراهية والقتل تشير إلى أن هؤلاء لا يفهمون الحياة من منطلق عقلي ومن خلال نصوص فقهية بشرية تتدرج بين اليسر والعسر وللناس حق في الخيار بينها بما يتوافق وطبائعهم، بل يفهمونها من خلال طبائع في الشخصية تميل للتشدد أوقعت نفسها في مأزق كلما حاولت الخروج منه بمنهج التشدد نفسه كلما وقعت في مأزق أشد منه تعقيداً. أتذكر أيام الصحوة المتشددة كنت اصطحب أستاذتي المصرية، وهي سيدة شارفت على السبعين، بصحبة زوجها في سوق الزل بالرياض، والسيدة تلبس عباءة وخماراً على رأسها على مذهبها الإسلامي، فإذا بشاب من السوق ينهرها بغلظة طالباً منها تغطية وجهها. ترى هل هناك شبه بين المشهدين الأول والأخير سوى أن أخلاقنا تعرَّضت لعملية خطف يا سادة يا كرام؟

هل لا بد أن يموت أحد ليعيش آخر؟[٣٤٢]

الجمعة، ١٥ تموز ٢٠١١ (٢٣:١٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تذكرني كلمة الشيخ الذي يقول إننا نمنع النساء من الحلال لكي لا يقع الرجال في الحرام، بجملة ذلك الطبيب المصري الذي يظهر دائماً في المسلسلات المصرية بعد كل عملية فاشلة، ويقول: «كان لازم نضحي بالجنين عشان الأم تعيش». ليس لدينا القدرة طبعاً كمشاهدين أن نعرف إذا ما كان من الضروري أن يموت أحد ليعيش الآخر، وهل هي أزمة أخلاقية، بل ربما جريمة، أن نضحي بإنسان ليعيش آخر. ولماذا لا يكون حق العيش متساوياً لكليهما طالما أنهما من نفس الطينة والعجينة والروح؟ وكيف تصبح المعادلة لو كان المضَحَّى به في وقت ما هو المرأة «عشان الشباب تعيش»؟ سأتركَكم مع رسالة امرأة استأذنتها بنشر رسالتها، تواجه أسئلة كبيرة لا يحلها مشهد مصري يضحي بأحد لكي يعيش آخر.

هذه السيدة تقول لي: نحن هنا في أميركا محط تساؤل الكثير من الأميركيين عن حياتنا وعن المرأة خصوصاً، فكم من مرة سئلت ودافعت وأنا أعلم في داخلي أن المرأة السعودية تلاقي الكثير من الظلم، نعم فهي لا تستطيع التحرك إلا بالرجل حتى ولو كان عديم المسؤولية. ولكنني لم أشأ أن أبين لأحد حال المرأة حتى لو كانت وسائل الإعلام تنقل لهم ولو جزءاً من الحقيقة.

[٣٤٢] http://alhayat.com/Details/276488

أذكر أنه يوماً تناقشنا في الصف، وأراد الأستاذ أن يعرف وضع المرأة السعودية، فطبعاً كالعادة أجبته بأنها محظوظة لأنها مخدومة من أبيها وأخيها وزوجها وولدها، نعم هذا صحيح ولكن نادراً، وأن هناك حالات كثيرة يرثى لها بالنسبة إلى المرأة ووضعها الصعب، فأجابني الأستاذ بأن المرأة لا تستطيع اتخاذ قرارها، وأن عليها الاعتماد على الرجل لتدبير أمورها، يعني ذلك أنها مستعبدة. لم أعرف وقتها ماذا أقول، لأن كلماته ألجمتني، وجعلتني أفكر كيف كانت حياتي قبل مجيئي إلى أميركا. نعم ليس لدينا الحرية في تصريف أمورنا إلا بمحرم إن كانت معاملات تجارية، إذ كان لديّ مشروع صغير، وقد تعبت كثيراً في إخراج السجل التجاري، وكان زوجي بحكم عمله دائم السفر، فكم من المرات تأجلت مواضيعي حتى يعود من سفره.

لم يكن لديّ سائق، وإن اضطررت لشراء شيء أو الذهاب لمكان، أرى زوجي هل يسمح وقته وإن كان مسافراً اطلب بكل رجاء إخوتي أو والدي، علماً بأنني أعيش هنا في أميركا مستقلة، فمذ أن جئت إلى هنا وأنا شريكة لزوجي في حسابه البنكي، لديّ بطاقة صراف مستقلة، وكذلك السكن فمن الشروط أن يكون باسمنا نحن الاثنين، أوقع معه على الأوراق المهمة الرسمية كشريكة لها كيان، وليست تابعة له أينما رحل سحبني خلفه.

عندما سجلت ابني في المدرسة لم يطلبوا منا سوى ٣ أوراق: شهادة الميلاد وسجل التطعيم وجواز السفر. وفي اليوم نفسه التحق بالمدرسة. تسهيلات للأمور وبساطة خالية من التعقيد. لأي مكان أذهب الكل مبتسم ومتفهم، مع العلم أن لغتي لم تكن آنذاك جيدة، ولكن تسهيل الأمور والمعاملات يجعل الإنسان يحس بالألفة والراحة.

عندما احتاج لشيء استخدم المواصلات العامة. وتعلمت أن اعتمد على نفسي وأحسست بأن لي قيمة، لأنني لا احتاج لأحد في تصريف أموري. يؤسفني كثيراً وضع المرأة السعودية، وأنها محط الأنظار في الغرب وبكل شغف يتابعون أخبارها، ولكن من واجبي أن أدافع عنها، حتى ولو لم يكن صحيحاً لأجمّل الصورة على الأقل، حتى لا يقال إننا مستعبدات.

الشيخ الفوزان والشيخ ابن عثيمين[٣٤٣]

الأحد، ١٧ تموز ٢٠١١ (٢٣:٣٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اعتبر عضو هيئة كبار العلماء الشيخ صالح الفوزان أن «تزويج الصغيرة التي دون البلوغ من كفء سائغ إجماعاً». الشيخ الفوزان لا يعتبر أن هذا الرأي هو رؤية فقهية يجوز الاختلاف فيها، بل اعتبر أن كل من يدعي بعدم جوازه من المخالفين للشرع. أنا شخصياً لا أخوض في هذه المسألة من باب فقهي، ولن استحضر آراء الأئمة القائلين بخلاف ذلك، لكنني أريد أن أسأله إن كان الشيخ صالح بن عثيمين – رحمه الله – الذي يخالفه الرأي تنطبق عليه تهمة أنه من المخالفين للشريعة؟ ففي آخر الشريط السادس من شرح صحيح البخاري يورد ابن عثيمين منع تزويج الصغيرة، وأن ذلك متعين، ولكل وقت حكمه، إذ يقول رحمه الله: «الذي يظهر لي أنه من الناحية الانضباطية في الوقت الحاضر، أن يمنع الأب من تزويج ابنته مطلقاً، حتى تبلغ وتستأذن، وكم من امرأة زوجها أبوها بغير رضاها، فلما عرفت وأتعبها زوجها قالت لأهلها: إما أن تفكوني من هذا الرجل، وإلا أحرقت نفسي، وهذا كثير ما يقع، لأنهم لا يراعون مصلحة البنت، وإنما يراعون مصلحة أنفسهم فقط، فمنع هذا عندي في الوقت الحاضر متعين، ولكل وقت حكمه». الشيخ الفوزان لم ينظر إلى الأخذ بالأقوال المخالفة بالتأكيد من أصحاب العلم الشرعي، ولم يأبه بقرار مجلس الشورى، الذي وافق على تنظيم يقتضي بمنع زواج السعودية أو السعودي من ابنة خاله العربية المسلمة على رغم أن هذا جائز شرعاً، لكنه عنى تحديداً ما تنشره الصحافة والصحافيين من فتح ملف زواج الصغيرات، ومعالجة ظاهرة المتاجرة بالفتيات من آباء غير مسؤولين، واعتبر أن هذه الصحافة تخوض في ما ليس لها به علم.

---

[٣٤٣] http://alhayat.com/Details/277138

دائماً يأتي الحديث عن الصحافة والصحافيون وكأنهم كتيبة غازية هبطت على أرضنا وفق مخطط تخريبي يستهدف النساء وإخراجهن من الدين. ينسى كثيرون أن الصحافيين والصحافيات هم أمهات وآباء وأزواج وزوجات وإخوة وأخوات، وهم قبل كل هذا مواطنين ومواطنات. أنا شخصياً يهمني الحديث في موضوع مثل هذا الموضوع لأنني أفكر في مستقبل ابنتي وبناتها، هذا عدا دوري كمتخصصة في علم الاجتماع، أوظف ما أعرفه لصالح مجتمعي.

المعلومات التي تنشرها منظمات صحية واجتماعية عالمية تشير إلى أن زواج الصغيرات يعرضهن لمخاطر تنتج عن الحمل والولادة ومباشرة العلاقة الجنسية في وقت لم يكتمل فيه نموهن، وقد تصل هذه المخاطر للموت أو أمراض مزمنة، عدا الأعراض النفسية المدمرة التي تعيشها طفلة لم تتجاوز الطفولة في سياق مثل سياقنا اليوم، فمن في سنها يلعب ويتعلم، بينما هي تحمل مسؤوليات الكبار، كما أن الأم الطفلة التي اختطفت من طفولتها لا تعيش أمومتها بشكل سوي، بل تحمل شعوراً متنامياً بالظلم. وقد أثبتت الإحصاءات أن معظم الأطفال الذين يتعرضون للعنف غالبية أمهاتهم هن أمهات تم تزويجهن في الصغر. هذه الإحصاءات لا تتحامل على مجتمع ولا على دين، فهي دراسات تعني بمجتمعات مثل الهند وأفريقيا وآسيا التي تنتشر بها مثل هذه الأعراف.

من هذه المنطلقات يتحدث كثير منا، من منطلق المصلحة الإنسانية للطفلة «الإنسان»، ومن منطلق المصلحة الاجتماعية للمجتمع، ومن منطلق مصلحة الدولة كي تحظى بمواطن مستقر الشخصية، خال من التشوهات، بل حتى من المصلحة الاقتصادية، فالأمراض التي

يتسبب بها زواج الصغيرات تكلف الدولة الكثير لعلاجها.حين يصبح القول بعدم منع زواج الصغيرات ليس مجرد رأي، بل تهديد وتوجه للمخالفين بأنهم مخالفين للشرع، فإن هذا يجعل الأمر ليس مجرد ممارسات آباء فردية، ولا تفكير جمعي ينظر للنساء باعتبارهن سلعاً لا تصلح إلا للاستهلاك الجنسي، بل خطاب يفرض نفسه بالقوة، ويرفض التصالح مع مصالح مجتمعه، ويرفض تنظيمات مؤسساته، وإن كانت المسألة تتعلق برخصة موجودة في الدين، فهل بالإمكان أن يخرج علينا اليوم من يطالب بأن لا تقف التنظيمات الحديثة أمام استرقاق الناس بدعوى أن تحريم الرق مخالف للشرع؟

أسرار الرئيس[٣٤٤]

الثلاثاء، ١٩ تموز ٢٠١١ (٢١:٥٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين سرَّب سائق الرئيس المخلوع حسني مبارك الأسرار التي شهدها في قصر الرئيس احتج وائل غنيم بأن محاكمة الرئيس مطلوبة لكن فضح أسراره الشخصية مرفوض، ووقف بعضنا من هذا الإعلان على أنه موقف نبيل وسمو أخلاق، لكنني ما أن قرأت قلة قليلة من هذه الأسرار حتى ضحكت، وزاد ضحكي أن رئيس الخارجية الليبي الأسبق عبدالرحمن شلقم تحدَّث عبر لقاء في صحيفة «الحياة» عن أسرار رئيسه التي هي ليست أسراراً شخصية بل جرائم عالمية ودولية وصلت إلى إطاحة طائرة مدنية ظنَّ أن أحد معارضيه يركبها، وبعد أن مات الركاب عدَّ القذافي أن هذا الخطأ خطأ مطبعي، هذه غير أسرار لوكربي التي رشح الوزير السابق أنها معقدة، فهل إدارة الرئيس للشعب ومقدراته أسرار من المروءة غض النظر عنها، أم أنها فضائح وجرائم لا يسعفنا الحظ بمعرفتها إلا بعد سقوط الرئيس؟

يقول الوزير شلقم إن القذافي وجد نفسه غير مسبوق فقرر أن يعلن نفسه ملك ملوك أفريقيا، وعندما سمع ابنه سيف الإسلام هذا بكى، ولا أدري هل بكى الدكتور سيف لأنه شعر أن «فيوز» عقل والده قد ضربت أم بكى لأنه شعر أن والده يرقى درجات المجد التي سيرثها هو بعده باردة مبردة؟ وقبل أن يتحفنا وزير الخارجية الليبي بالأسرار التي نعرف نصفها فإنني أود العودة لسرَّين صغيرين من أسرار الرئيس المصري الأسبق، الأول يؤكد أن صفوت الشريف رئيس مجلس الشعب كان هو مهندس ليالي الرئيس الحمراء، وإن كنت أرى أن تسريب هذ

[٣٤٤] http://alhayat.com/Details/277746

السر عيب كبير في حق السواق وأعترض على فضح الرجل هكذا زلط ملط، لكنني لا أستطيع الاعتراض على شيء واحد هو أن يعمل موظف دولة مثل صفوت الشريف في منصب من مهماته خدمة الشعب ويقبض راتباً عليها، في هندسة ليلية توقعت أنه عديم الخبرة فيها، تماماً مثلما وجدت سراً صغيراً ثانياً يقول بأن السيدة سوزان قد أخرجت موكباً من السيارات تساءل السائق فيه وهو في طريقه إلى المطار عن نوع الضيف القادم، فاكتشف أن الضيف كان حذاء السيدة الذي طلبته من واشنطن، ويحق لكل سيدة أولى أو سادسة أو حتى ثالثة عشرة أن تطلب حذاء من واشنطن وأن يخرج الموكب لاستقباله، لكن من حق الشعب أن يعرف من الذي يدفع ثمن هذه المواكب؟

نشرت ملفات التحقيق مع مهندس الليالي الحمراء صفوت الشريف أنه هو من قاد حملات البلطجية لقتل الثوار، وهو من قام بتوزيع الأموال وحبوب الترامادول المخدر على البلطجية، وكان بعض من هؤلاء البلطجية هم أعضاء في مجلس الشعب.

هؤلاء الرؤساء هم من دافع عنهم الهتيفة في القنوات الإعلامية في فترة قوتهم بأنهم يسهرون الليالي على مصلحة الشعب، لنكتشف أنهم يسهرون الليل مع الراقصات، وهم من ظنَّ الشعب أنهم يذهبون لمكاتبهم كل يوم لكي يخططوا مستقبل أبناء الشعب فنكتشف أنهم من يوزع الترامادول والمخدرات، وهم من ظنَّ الشعب أنهم يصرفون أموال الشعب لشراء الأسلحة لمحاربة العدو إسرائيل، فنكتشف أنهم لا ينامون قبل أن يطمئنوا على سلامتها وحمايتها قبل أن تنام.

هل كان وائل غينم يعرف أن هذه هي الأسرار التي لا يجب فضحها؟ معه حق فهي حقيقة توجع القلب وتجعلنا نبكي كما بكى سيف الإسلام حين سمع والده يرشِّح نفسه ملك الملوك.

هل تدفع الهيئة مخالفة «ساهر»؟[٣٤٥]

الجمعة، ٢٢ تموز ٢٠١١ (٢٣:٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نشرت صحيفة «المدينة» في عددها يوم الأربعاء الماضي خبراً قلبت فيه المعلومات، يقول إن هيئة الأمر بالمعروف في المدينة المنورة ألقت القبض على موظف ساهر أثناء ترصده للسيارات وقت الصلاة، وأحيل للتحقيق بعد ثبوت ممارسته للعمل أثناء الصلاة، توقعت أن يقول القراء بعد قراءة الخبر (يستاهل العاصي)، لكن قارئاً كشف الخبر فكتب معلقاً (اقرؤوا الخبر زين، الهيئة مسكت موظف ساهر، لأنهم كانوا مسرعين وصورهم وبكذا قلبوا عليه). هل هذا قارئ ذكي أم أن الخبر هو من كشف تعاطفاً مع دورية الهيئة وتحاملاً ضد موظف ساهر؟ الخبر يشرح لاحقاً أن دورية الهيئة فوجئت - لاحظوا فوجئت - أثناء توجهها للمسجد - كان على كاميرا ساهر أن تعرف أن سيارة الهيئة متجهة للمسجد - فوجئت بموظف ساهر يرصدها. هنا يجب أن نعرف من اصطاد من، فالدورية عادت لتجد الموظف خلف ساهر فاصطادته.

أخذت دورية الهيئة موظفاً للتحقيق معه أثناء تأدية عمله، ولانعرف عدد الساعات التي أوقف فيها العمل لكن صحيفة «الوطن» في اليوم التالي بشرتنا أنه تم الإفراج عنه، مديره في العمل يقول إن موظفي ساهر يؤدون صلاتهم بجانب سيارتهم، لأنهم لا يستطيعون تركها والذهاب للمسجد، وبقية التفاصيل ترشدكم عنها الهيئة، لكننا بصراحة لا يهمنا التفاصيل،

---

[٣٤٥] http://alhayat.com/Details/278667

ما يهمنا: هل ستدفع سيارة الهيئة المخالفة أم لا؟ وهل جرت أثناء التحقيق مقايضة من نوع «فك وأفك» أي تشيل المخالفة نفرج عنك؟ أم أن جريمة السرعة ليست مثل عدم الصلاة في المسجد؟

الهيئة عادة لا تنجح في إقناعنا بالتفاصيل، فقد قالت مرة عن الشاب الأردني الذي مات بعد أن خرج من مركزها، وبعد أن حلقت شعره عنوة أن تهمته هي الوقوف أمام مدرسة بنات، وأنه خرج من المركز متعباً بسبب إصابته بالربو، ثم أثبت المستشفى لاحقاً أن سبب الوفاة هو ارتجاج في المخ، فهل يسبب الربو عادة ارتجاجاً في المخ؟ أما الموظف الثاني الذي يعمل في البلدية، الذي كلف من مرجعه بتصوير منطقة تصادف وجود مدرسة للبنات فقد اصطدمت الهيئة بسيارته وهاجمته وضربته، ثم ضربت والده الذي هرع لمكان الحادث وكلا القضيتين مرفوعة لجمعية حقوق الإنسان. فهل صدم السيارات والتعدي بالضرب، واعتقال موظفين أثناء تأدية عملهم، هو منهج يمكن التوافق على أنه نوع من الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؟

حين تباشر دوريات الهيئة اتهام موظفين يؤدون عملهم، وبخاصة في دوائر أمنية فهل يصعب عليها التفاهم مع هؤلاء الموظفين من خلال مؤسساتهم، التي تضمن حضورهم للتحقيق، ومعرفة الخطأ في أي وقت يطلبون فيه؟ وحين يتواجد موظف أمن مثل موظف ساهر في الشارع أثناء الصلاة، مثله مثل موظفين الهيئة الذين يتواجدون في الشارع أثناء الصلاة، فهل هذا خطأ؟ وإذا كان هذا خطأ فعلى من تقع المسؤولية على الموظف أم مرجعه الوظيفي؟

يبدو أن الهيئة فوجئت حقاً بأن ساهر لا يعرف من هي ويلقطها بمخالفة، فنزلت على راعي الكاميرا تؤدبه مع أنه لا يوجد مدرسة بنات هذه المرة. لهذا صار الحق على كاميرا ساهر.

أعود للقول إن السؤال المهم هو هل ستدفع الهيئة المخالفة؟ إذا لم تنشروا خلال الأيام المقبلة صورة المخالفة مدفوعة فاسمحوا لنا بعد اليوم يا ساهر.

الجامعة التي رأيت[346]

الأحد، ٢٤ تموز ٢٠١١ (٢٢:٢٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بالأمس زرت جامعة في أورلاندو (الولايات المتحدة)، قاعاتها الدراسية المتطورة تعادل فندقاً في فخامتها، لا تعاني هذه الجامعة مشكلة انقطاع في الكهرباء، ولا يجلس المراقبون في الأركان والزوايا لضبط السلوك واللباس، بل يجلسون لتقديم المساعدة. الأجهزة الإلكترونية في كل مكان تضع فوق رأسها علامة استفهام لتدلك على الجواب الشافي، ولا أحد يضيع قاعته، فقط يضع اسمه في الجهاز ليعرف في أية قاعة هو. الطلاب في القاعة الدراسية لا يزيدون على عشرة، يفتحون أجهزة الكومبيوتر الشخصية، ويندمجون في متابعة علمية يحدوها الشغف والدهشة، صور المميزين من الأساتذة والطلاب والخريجين على الجدران مثل نجوم هوليوود، الطلاب يتسلمون مناهجهم الدراسية في كومبيوتر محمول لا في كتب، لم أرَ قلماً ولا ورقة في حقائبهم ولا في أيديهم، بعض الطلاب يدرس على قروض مسهلة ومخففة توصله للمستقبل بأمان، لا إلى السجن.

هذا فقط الشكل الظاهري للجامعة، أما مناهجها فتجعلك تظن أن الطلاب جاؤوا ليتسلوا في عالم المعرفة والدهشة، لفت نظري تعليق طالب سعودي عن أستاذة لمادته لمس بأسها وقوتها وسعة علمها فقال إنها تصلح أن تكون رئيسة جمهورية لا معلمة، الأساتذة لا يقرأون المعرفة من كتاب، لأنهم يعرفون أن قراءة الطالب للكتاب مسبقاً تجعله مفلساً، لذا يفتش عن الطريقة التي تعيده من جديد ساحر معرفة، يقود القصة من أولها فلا يعرف الطالب أن

[346] http://alhayat.com/Details/279240

نهايتها حانت إلا حين يتوقف عند الثانية الأخيرة من المحاضرة. واجبات الطلاب كلها طريق للتعلم، كيف تنجز مشروعاً؟ وكيف تخطط له؟ وكيف تصل لنتائجه؟ الطالب شريك المعلم لا متلقٍ سلبي، لا وجود للحفظ والصم، وليس الطالب المتفوق بمرتبة الشرف هو الطالب الأقوى ذاكرة والحافظ للنصوص، بل المبدع والمرن والمفكر، وكلهم مبدعون في تعددية تكشف كم هو العقل الإنساني يمتلك قدرات هائلة أمام الحوافز.

كنت أظن أن التعلم باللعب هو فقط في طريقة مونتيسوري التي تدرس في حضانات التعليم المبكر للأطفال، والتي لا تزال طرقها متعثرة في حضاناتنا، وتقتضي أن تدفع مبالغ طائلة ليلتحق ابنك بها، وبعضها يمتلك المنهج لكن تطبيقه يفشل بسبب ضعف المعلم والمعلمة، هنا المعرفة قابلة لأن تكون شغفاً ولهواً وقصصاً وتركيب مكعبات، التراث في تاريخ المعرفة يكشف عن عباقرته المؤسسين الذين تجاوزوا زمانهم، لا يهدف التراث أبداً إلى أن يخاصمك أو يؤخرك أو يؤنبك على تجاوزه، التراث المعرفي لديهم يحمل ضوءاً لا نفقاً مسدوداً.

هل تظنون أن مئة ألف من الطلاب المبتعثين هم في حضارة هكذا، هم فقط من سيتغيرون إذا ما امتلكوا هذه المعارف؟ أظن أن عائلاتهم أيضاً ستتغير، فما عاد طالب اليوم هو نفسه ذلك الطالب الذي كان يرسل لوالده ووالدته الأميّين شريط كاسيت يروي فيه شوقه للكبسة والمرقوق، طالب اليوم المغترب يكلم والديه كل يوم بالسكايبي والآي فون وعبر مكالمات الإنترنت المجانية، عدا عن أن أميركا اليوم أصبحت مزاراً لكل العائلات التي يدرس فيها أبناؤها. كيف يمكن أن نخطط لغدٍ انفتح حاضره بكل هذه المعارف، المعرفة التي لا يختزلها كتاب ولا تدل عليها نصوص محفوظة، بل يقفز هنا وهناك عبر منجز تقني وحضاري يحسن

الصياغة والاختصار والمقارنة، نحن أمام تحدٍ كبير عرفناه منذ زمن لكننا لا نفهمه جيداً، يقول: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»؟

النروجي ضال أم مجرم؟[٣٤٧]

الثلاثاء، ٢٦ تموز ٢٠١١ (٢٣:٢٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تصادف، وأنا أتابع أخبار الشاب النروجي الذي فجّر قنبلة، وقتل بالرصاص ٩٣ إنساناً في النروج، أنني كنت أقرأ كتاباً عن قصة وفكر محتلي المسجد الحرام الصادر عن دار المسبار للدراسات والبحوث. ذكّرني هذا الشاب النروجي بشباب الحركات المتطرفة لدينا في السعودية، وكنت وقتها أسأل نفسي إن كان السعودي قد مرّ بصدمة أكبر من تلك الحادثة، حادثة احتلال الحرم لأسبوعين أسفرت عن احتجاز المصلين ومقتل ١٣٥ شخصاً من الطرفين، وإصابة ٢٠٠ شخص وترويع مجتمع بأكمله. وحين قرأت في فكرهم وجدت أن الذي حرّض على قتل الآخر وتكفيره، لا يتجاوز أن الصورة الشخصية حرام والمحراب في المسجد بدعة، والاعتراف بالمذاهب الأربعة بدعة. وقد بلغ من أحدهم من باب العيش على الخشونة، أن رمى تراباً في فطور زملائه وحين اعترض واحد منهم على هذا الفعل طلب منه دليلاً من القرآن والسنة. شاب آخر رفض أن يصلي خلف والده إمام المسجد حتى يتأكد من إسلامه. عبر هذا الكتاب ستكتشف أن هذا الفكر هو فكر عصابي مختل لا يدل على منهج فكري بقدر ما يدل على انحراف في الطبيعة البشرية تحتاج للعلاج بالأدوية والجلسات العلاجية قبل الحوار. وبعدها بعشرين سنةً جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي عدها البعض وتحمس لها على أنها ضربة للغرب الأميركي المسيحي ليتأدب ويتعلم. ها هو الغرب الأوروبي يتعلم الدرس ليقوم بدلاً منه شخص متطرف أقل ما يقال إنه منحرف أو مجنون يريد أن يصحح مؤسسات مجتمعه، التي تقبل المسلمين وتسهل انتشار دينهم، وتسمح لهم بممارسات شعائرهم والتساهل مع معتقداتهم، ففيمَ أخطأ هذا الشاب؟

---

[٣٤٧] http://alhayat.com/Details/279841

الدروس التي يتعلمها اليوم العالم من هؤلاء المتطرفين، أشار إليها هنتنغنون في كتابه بأن صراع الحضارات المقبل هو صراع أديان. وعلى رغم أنها مجرد فرضية لكن شواهدها الحالية تتزايد، وقد رُفضت من باب رفض التفوق الغربي الفلسفي لا من باب رفض الصراع الديني. فما هو الجواب اليوم؟ ونحن المسلمين نجد أن غربياً مسيحياً يستخدم الطريقة نفسها التي يستخدمها متطرفونا، ويسمي نفسه مجاهداً بل يقول أمام المحكمة غداً إنه بفعلته هذه سيدخل جنته الموعودة، ويقابل حورياته الـ٧٢. هل هذا دليل آخر على صراع الحضارات الديني أم مجرد منطق للذهنية الإرهابية نفسها، لكن من الجهة المقابلة؟

منطق بشع وقبيح تسهل إدانته حين يستخدمه الآخر. لكن هذا الشاب النروجي، هو نفسه الشاب الذي دخل المسجد الحرام مع جهيمان، وهو الشاب نفسه الذي ركب الطائرة وفجرها بمدنييها، وهو نفسه الذي دخل المجمعات السكنية في الرياض وفجرها، وهو نفسه الذي فجّر مبنى الأمن العام، وهو نفسه الذي لم يرَ في كل هذا إدانة بل خطأ في الأسلوب، وليس في الاعتقاد. نحن أمام وجهين لمبدأ واحد، والعدل يقول عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك، فما هو مصير هذا الذي قتل ليحارب المسلمين المدنيين، هل هو ضال أم مجرم أم مجنون؟

معادلة أنت الخصم والحكم[348]

الجمعة، ٢٩ تموز ٢٠١١ (٢٣:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما يخرج علينا أحد العاملين في مؤسسة ما، ويلقي بشهادة تشكك في أداء أو نوع الخدمة التي تقدمها هذه المؤسسة، مثل تلك الإشاعة التي نشرت أن مؤسسة الاتصالات عانت من عطل تقني تسبب في فوضى الفواتير، ما يعني أن معظم، إن لم يكن كل الفواتير، غير دقيقة، ثم يلمس بعض العملاء صحة هذه الإشاعة. أو مثل ذلك الخبر الذي بثّه أحد موظفي الخطوط السعودية حول أن اللحوم التي تقدمها على طائراتها غير معروفة المنشأ، أو أن يقول أحد المتقدمين لمسابقة وظيفية إن المتقدمين لم ينالوا حق التسابق العادل لأن الوظيفة ذهبت من قبل أن تبدأ المسابقة لقريب يحمل الاسم نفسه لمسؤول كبير في المؤسسة الحكومية، أو حين يصرح مدير إدارة مرورية بأن دوريات هيئة الأمر بالمعروف تقبض على موظف ساهر أثناء أدائه عمله، إلا أن الهيئة تعود لتكذب الخبر.

أقول عندما يشيع أحد مثل هذه الأخبار بين الناس، فإن الخبر لا بد أن يكون إما كاذباً أو صحيحاً، لكن الشفافية والموضوعية في تقصي الحقيقة هي الطريقة الوحيدة التي تجعل هذه التصريحات كشافاً يسهم في كشف الحقيقة لمصلحة الطرفين، المؤسسة والمجتمع. بعض هذه المؤسسات تغضب وتعتبر أن ما حدث تعريض بسمعتها - مع أن الخطر هو أن يحدث ذلك في أدائها وليس الخطر في تسريبه - تمنع الصحيفة أو يهدد كاشف الخبر كما حدث حين

---

[348] http://alhayat.com/Details/280763

منعت جريدة سعودية من التوزيع على متن الطائرات السعودية، ولم يكن هذا التصرف سوى مكابرة لا تفيد أحداً، ولا تتفق مع مبدأ الشفافية التي نادت بها إصلاحات الملك عبدالله.

ما يحدث لدينا هو أن المؤسسة تحاكم نفسها بنفسها عبر جملة اعتدنا سماعها، وهي نفي المسؤول صحة ما نشر، هذا المسؤول هو نفسه مدير الدائرة التي أثيرت ضدها التهمة، فهل يبرئ المتهم نفسه بنفسه. المؤسسات تظن أنها وحدها التي يعود إليها حق تقرير مصير المستفيد، وليس من حق المستفيد أن يتأكد هو بنفسه من أن تلك التهم التي تقلق أمنه أو صحته أو ماله غير صحيحة، ولعل ما كتب الزميل بدر بن سعود في أحد مقالاته في جريدة «عكاظ» عن كيف واجهت الـ «بي بي سي» عام ٢٠٠٥ تهمة تحيزها لإسرائيل وكيف جرى التحقق من صحة هذه التهمة، يفيد إلى أي حد لا يمكن الخصم أن يكون هو الحكم. فالـ «بي بي سي» شكلت لجنة تقصي الحقائق، وكلفت هذه اللجنة جامعة «لافبرا» البريطانية بدراسة حول الموضوع، وطلبت من جهات غيرها تقديم إحصاءاتها وتقاريرها وقراءاتها، ومن هذه الجهات: الراصد الإعلامي العربي والرابطة الانغلواسرائيلية ومنظمة «بيكوم» المعنية بخلق أجواء مؤيدة لإسرائيل في بريطانيا و «كابو» أو مجلس الصداقة العربية البريطانية. وقد خرجت اللجنة بتقرير مفصل نشر وانتشر في نيسان (أبريل) ٢٠٠٦، وانتصرت نتيجته لدقة وعدالة «بي بي سي» في تغطياتها، مع وجود جوانب ضعف ومناطق رمادية، ليس سببها غياب الموضوعية، بل أسباب أخرى مثل ضيق الوقت... الخ.

في ظني أن هذه الحادثة كانت فرصة جيدة حصلت عليها الـ «بي بي سي» للكشف عن أمانتها وحياديتها ودقتها، فماذا لو أن الـ «بي بي سي» غضبت ونفت وأنكرت وحدها، هل كان أحد يصدقها؟

تحية وربع على الطاير ولا يكثر[٣٤٩]

الأحد، ٣١ تموز ٢٠١١ (٢٢:٢١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على الطاير، التاسعة إلا ربعاً، لا يكثر، هذه عناوين لبرامج نقدية كوميدية تتمتع بوعي عميق، وجرأة شُجاعة ومهذبة، وحساسية في تلمس النقد وفي الأخير، حسٌ من السخرية اللاذعة، بعضهم جاء من الستاند أب كوميدي أو من مسرح الكوميديا على الواقف إن صح التعبير العامي، وهي طريقة تتخذ من النقد الساخر طريقاً في التبصر بأحوال النفس وأحوال المجتمع، والمجتمع في النهاية هو مجموعة هذه التصرفات النفسية والذهنية. السخرية كما يقولون يأس قد تهذب، أو ربما هو أمل صغير في كُوة الخلاص، الخلاص من أخطائنا بتصحيحها، ولعل الضحك عليها الطريقة الأكثر تهذيباً، بمعنى «لا تفهمني غلط أو خلّك كول أو لا تكبر السالفة واضحك». لكن الضحك هو مبضع الجراحة الذي يشق الألم تحت تأثير مخدر الضحك، ليضع الجرح تحت الضوء وتحت النزف، وهكذا تبدأ عملية العلاج أو التصحيح. كيف تمكن شباب في العشرينات أن يفهموا كل هذا؟ وهم محمد بازيد، فهد البتيري، عمر حسين، ومعهم فريق من الشبان والشابات يُعد ويصور ويخرج، الحلقة الواحدة تصل مشاهدتها على اليوتيوب إلى مئات الآلاف، والغريب أن هؤلاء لم يخرجوا عبر قناة تلفزيونية شهيرة لبث برامجهم، ولم يجدوا دعماً إعلانياً ولا تمويلاً، وعلى رغم هذا أصبحوا نجوماً، معظم الشباب يعرفونهم ويعجبون بهم، ويتداولون نكاتهم ولزماتهم الكوميدية. اليوم لم تعد الكلمة ولا الصورة بحاجة للقنوات المؤسساتية الكبرى ليصل هؤلاء للجمهور، بل على العكس، فإن القنوات الإعلامية هي التي أصبحت بحاجة لهؤلاء الشباب الذين أُختبرت جماهيريتهم عبر نجاحهم، هذه الطاقات الإبداعية وغيرها كثير لم تنتظر أن تتقدم لمؤسسة

---

[٣٤٩] http://alhayat.com/Details/281314

إعلامية لتقنعها بنفسها، وربما تكون قد فعلت ولم تلق قبولاً حتى جاءتها الأوامر من فوق، لكن هذه المرة ليسوا من فوق، هو المسؤول أو الوزير بل الجمهور.

هذا النوع من البرامج والإبداعات يُنشر بين جمهور الشباب عبر قناة اليوتيوب والفيسبوك – الفضاء الديموقراطي– في أيام قليلة ترتفع نسبة المشاهدة إلى مئات الآلاف، وقد تصل للرقم المليوني، وعلى رغم أن هذا المعدل لا يعد دليلاً كافياً على النجاح، إلا أن هناك أكثر من دليل عند هؤلاء الشباب على نجاحهم، حين تبدأ القنوات التنافسية في مجال الاستعراض والكوميديا بتقديم عروض لاستقطابهم، وغالباً هي لا تخسر.

اليوم، الشباب هم الشريحة الأكبر في مجتمعنا ومن المشاهدين، والتلفزيون لم يعد هو الوسيلة المفضلة لديهم، بل هم يجوبون فضاء اليوتيوب والفيسبوك للتعرف على الجديد.

فهد ومحمد وعمر هم أصوات شباب واعٍ عميق، لم تلوثه الأيديولوجيات التي تعادي العقل وتحارب الفردية وحق الاختيار، لهذا يحبهم الشباب، وهؤلاء شباب سعودي يحترم دينه وهويته، لكن لديه رأياً يريد أن يقوله، رأي شاب يخصه، لا يفرضه على أحد، ولا يستخدم أسلوب التخويف ولا الإرهاب ولا الإقصاء، يسخر من كل من يريد أن يظل أعمى ولو كانت له عينان، وأخرس ولو كان له لسان، ونائماً ولو في عز الظهيرة.

إنها قصة شباب يريد أن يضحك، لكن من آلامه يريد أن يفكر في أخطائه، ويريدك أن تسمعه، فتحيةٌ لهؤلاء الشبان والشابات.

هل يظل الطابق مستوراً؟[٣٥٠]

الأربعاء، ٠٣ آب ٢٠١١ (٠٠:٥٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الدكتور حمزة السالم، الزميل والباحث المعروف، اشتهر جهده البحثي، الذي قرأت معظمه في مقالاته في صحيفة «الجزيرة» حول قضية مهمة يصعب فهمها عند الرأي العام لأنها اقتصادية أولاً، وثانياً لأنها محاطة بسياج اجتماعي يحذّر من التورط بالخوض فيها، أما العارفون بها فإنهم يقولون كما قالوا للدكتور حمزة السالم «دع الطابق مستوراً».

هذه القضية هي مفهوم الربا في العملة النقدية الورقية، وفي الفوائد البنكية خصوصاً. وقد نشر الزميل السالم مقالات مطولة جديرة بالقراءة والتفكر لمن أراد التوسع، يقول فيها إن قيمة النقود الورقية قيمة اعتبارية وليست قيمة حقيقية، بمعنى أن هذه الأوراق لن تكون لها قيمة بعد مئة عام، مثلما زالت قيمة الفلس المسكوك في الأزمان البائدة، التي كانت قيمتها من وجود ختم السلطان عليها، بينما قيمة النقود الذهبية لا تتغيّر. ويقول رأي الجمهور القدماء قديماً وحديثاً إن النقود ليست محلاً لجريان الربا، فلا بأس أن أتمول ريالاً وأعيده ريالين بعد مدة من الزمن، كما قال ابن السعدي الشيخ برأي جمهور العلماء في الفلوس هو عدم جريان ربا الفضل ولا ربا النسيئة، أي المؤجل كما يجوز الفلس بفلسين والثلاثة مع الأجل، ويستشهد حمزة السالم في بحثه بقول ابن تيمية حين لم يجر الربا على حلي الذهب والفضة لأنها لم تعد ثمناً، وبالنووي حين قال إذا راجت الفلوس روج النقود لم يحرم الربا فيها وعدم اختيار الربا، وكذلك الأمر عند الأحناف، ويقول السالم: «ومن قال بربوية النقود هم

---

[٣٥٠] http://alhayat.com/Details/281966

قول شاذ في المذهب الشافعي كما ذكره النووي، لكن من حرّم الربا لم يحرّمه لاتباع قول شاذ في الشافعية، بل لاتباع سياسة شرعية تدخل تحت المصالح المرسلة، وأن معظم من حرّم الربا في النقود حرّمه من باب سد الذرائع والأحوط والمصالح المرسلة... إلخ من السياسة الشرعية.

يرى السالم أن هذا الإجراء أضر بمصالح الناس، بمصلحة الأغنياء بإلزامهم بإعطاء أموالهم ناقصة القيمة، وظلموا الفقراء بأن منعوهم من الحصول على الأموال ليستثمروها، وظلموا مجتمعاتهم بتفسيقها وتظليلها، وحكروا المشاريع في يد القليل منهم، فعطّلوا الاقتصاد وتفشى الفقر فيهم، وأرهقوا الناس بقروض استهلاكية أسموها بأسماء غريبة وشكروا منظريها».

سؤالي هو: لماذا يترك باحث يسخّر وقته لفهم هذه المسألة في قضية مهمة في اقتصادنا وحيداً من دون دعم ومساندة؟ ولماذا تلتزم مؤسسات وهيئات النقد والمال الحكومية والخاصة بالصمت، وتجنب إثارة هذا الموضوع وتصحيحه، بما ينطوي على الفائدة العامة؟ ولماذا يفضّل بعض مشايخ الدين ممن يعرف هذه الحقيقة الصمت عنها، وهو يعرف فداحة كتم شهادة؟

سمعت أن شيخاً زار رئيس مؤسسة النقد، واستمع لشرح مطول عن الدورة الاقتصادية للأوراق النقدية، وفهم أن لا علاقة لدورتها بالربا، لكنه قال إنه لا يستطيع مواجهة الجمهور بما وصل إليه، الشيخ يخاف من الجمهور، ولا يرى بأساً في التخلي عن مسؤولية الأمانة، فمن المستفيد يا ترى من هذا الصمت حول قضية يعرف نصف علمائنا أنها غير دقيقة، والنصف الآخر يعتبر أن البحث فيها من المحرمات؟

«شفناه وما شفتوه»![351]

الثلاثاء، ١٣ أيلول ٢٠١١ (٢٣:٤٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الوقت الذي أعلنت فيه كندا توصلها إلى اختراع يوقف نمو الخلايا السرطانية، كنا في السعودية نختصم على رؤية الهلال بالتليسكوب أم بالعين المجردة، ونختصرها في معركة «شفناه وما شفتوه»، وقد بلغ الهجوم على الجمعية الفلكية بجدة التي أكدت استحالة رؤية الهلال في ذلك اليوم، أن أطلقت بعض الأصوات الأوامر على المشككين بأن يخرسوا، وساندتهم صحف محلية، فكتبت إحداها افتتاحية كادت تتشابه مع خطب القذافي حين قالت للمشككين: «مَن أنتم»؟

خصوم التيار الديني هذه المرة مختصون، تتفق شهاداتهم مع شهادات مراصد إسلامية وحكومية، اختاروا المواجهة بينما ارتضي الآخرون الصمت، فهل هؤلاء نسخة من الليبراليين الجدد أم أنهم خصوم جدد، لأنهم اختلفوا معهم، وهذا عادةً مصير المختلفين؟

مثلما تسيّست قضايا كثيرة، بأن أصبحت نزاعاً بين طرفين غلبةُ أحدهما تعني خسارة الآخر، أصبحت رؤية الهلال واحدة من هذه القضايا، لكن الطرافة فيها أن دعاة عدم التخصص هذه المرة هم مَن ينافسون الهيئات الفلكية في تخصصها، أو أنهم يعطون هذه المهمة أبعاداً ليست منها رؤية الهلال من عدمها. مهمة رؤية الهلال حسمتها معظم البلدان الإسلامية بأن اعتمدت المراصد الفلكية كرؤية لا تتناقض مع الرؤية الشرعية، على قاعدة «إذا حضر الماء

[351] http://alhayat.com/Details/295151

بطل التيمّم»، وإذا حضر التليسكوب بطلت العين المجردة، وبهذا أعلنت دولة خليجية مثل عُمان أن العيد هو يوم الأربعاء العاشر من سبتمبر، مثلها مثل اعتمادنا للحساب الفلكي في مواقيت الصلاة، فلا ننتظر أن نقيس الشيء وظله في كل توقيت، وتنطلق المآذن في وقت واحد من دون خصومة «شفناه وما شفتوه». ورغم سماحة الرخصة التي تقول إن الصوم هو يوم تصومون والفطر يوم تفطرون حين تستحيل الرؤية، إلا أن ما لا نفهمه هو أن تتجاهل المحكمة العليا اليسر، في توافر الأدلة العلمية الموثوقة التي تؤكد عدم إمكان رؤية الهلال في تلك الليلة، وتتعلق بشهادة مستحيلة من باب العسر، وتصف الرائين بالعين المجردة بالأتقياء الصالحين، وكأنها تريد أن تجرد العاملين في الهيئات والجمعيات الفلكية، وهم من المسلمين، من هذه الصفة. المؤسسة الدينية تجيز رؤية شهود عدول من المواطنين، ولا تجد في المواطن المتخصص الفلكي شاهدَ عدل، مثله مثل باقي المسلمين. هذه الحادثة تذكرنا بأن خصومتنا القديمة مع قانون دوران الأرض لم تنتهِ بعدُ، وأنها تتجدد في صور متعددة. مات بعض شيوخنا وهم لا يعترفون بقانون دوران الأرض، فأوقعوا المدرِّس التقي في حيرة بين أن يدرِّس الطالب حقيقة علمية يسهل كشفها، وبين مخالفة قول شيخه، وقد بقي بعض المدرسين مخلصين لهذا الموقف الديني، يدرس ما هو في الكتاب ثم يعلن توبته منه بالاستشهاد بما قاله شيخه.

إنها ليست خصومة الدين مع العلم، لكنها خصومة رجال يريدون أن يضعوا أنفسهم فوق الحق برفضهم لمنطق علمي يقيني لصالح منطق ظني، وسنظل والحال هذه كل عام نطبع آخر أخبارنا مع العالم وفق قانون «شفناه وما شفتوه»، وفي وقت قاربت فيه أميركا أن تجعلك تقوم عبر الإنترنت بنزهة في النظام الشمسي، نرفض نحن اعتماد التليسكوب الذي تم اختراعه منذ أربعة قرون ونخاصم به معتقدنا الديني، مع أننا جميعنا نتناول حبة البندول حين

نشعر بالصداع من دون أن نفقد إيماننا بأن الشافي هو الله، لكنها -على ما يبدو- قد تحولت مسألة عناد، والسلام.

أردوغان «خليك في حالك»[٣٥٢]

الجمعة، ١٦ أيلول ٢٠١١ (١٢:٢٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هل كانت مصادفة أن يلقي أردوغان خطابه في مسرح الأوبرا في القاهرة أثناء زيارته الأخيرة؟ وزادت المصادفة سخرية بأن ظهرت صورة أردوغان، وهو يلقي خطابه رافعاً يديه الاثنتين في حركة تشبه قائد الأوركسترا. هذه الصورة الكاركاتورية عبرت عن حال التيارات الإسلامية، التي تباهت بنموذج حزب العدالة والتنمية الذي يقوده مسلم، ولم يرعب الناس ولم يسقط بلاده في بؤرة التخلف والحرب كما فعلت طالبان. بل حقق تقدماً اقتصادياً متميزاً وأداءً حضارياً.

هذا في البدء ما اعترف به الإسلاميون من التيارات المختلفة، أكبرها الإخوان وأقلها السلفيون، حين استقبلوا أردوغان بهتافات بعضها حمل دعوة لأن يقود خلافة إسلامية بين مصر وتركيا، لكن أردوغان ما أن بدأ بشرح درس حزبه السياسي، قائلاً إن على المصريين أن يصوغوا دستورهم بمبادئ علمانية، وأن الدولة العلمانية لا تعني اللادينية، إنما تعني احترام كل الأديان، ووقوف الدولة على مسافة متساوية من جميع الفئات والأديان، حتى سحب الإسلاميون بساطهم الأحمر وقالوا له: أردوغان «خليك في حالك». بل واعتبروا نصيحته تدخلاً في الشؤون المصرية، وهم الذين كانوا قبلها بساعات يريدونه خليفة إسلامياً، فشرط الإسلاميين السياسيين بمعظم تياراتهم: «أنت كويس طالما أنك تشبهنا»، ومن يختلف معهم يصبح عدواً. ومن الجيد أنهم لم يكفروا أردوغان بعد، بل قرروا عنه أن ظروف تركيا تفرض

---

[٣٥٢] http://alhayat.com/Details/296267

عليه التعامل بمفهوم الدولة العلمانية، وأن التجارب لا تستنسخ، وأن مصر أحسن من تركيا. أردوغان هو من يمتلك التجربة الناجحة، وهم لم يثبتوا للعالم طوال أكثر من ثمانين عاماً مضت، سوى أن صراعاتهم كانت حول السلطة لكن باسم الدين، ورغم هذا خذلهم أردوغان، حين قال إن حزبه ليس إسلامياً لكنه إنسان مسلم وسياسي مسلم، قابل للخطأ لكن الدين لا يخطئ إشارة للفصل بين الدين والسياسة، وحين تحدث عن العلمانية كمنهج حكم قادر على وقف نزف التحيز الطائفي والمذهبي والديني الذي لا تزال الدول العربية تدفع ثمنه من دون أن تخرج منه بدرس مفيد.

انقلب الإسلاميون السياسيون الذين روجوا أنفسهم من خلال صورة حزب العدالة والتنمية على أردوغان، لأنهم لا يفهمون حديثه إلا من منطلق أيديولوجي ماضوي منغلق على ذاته يرفض التصحيح، وليس فهماً علمياً يسمي الأشياء بأسمائها وبوقائعها العملية. هم يريدون الخلافة الإسلامية وحكم لله، لكنهم لم يفسروا لنا كيف يمكن أن يحكم إنسان باسم الله وهو لا يوحى إليه بل يقرأ مثل كل البشر نصوص القرآن ويؤول ويجتهد. كأنهم يريدون أن يخلعوا ديكتاتوراً من البشر استغرقت الإطاحة به ثلاثين عاماً ليجلسوا هم على الكرسي ويحكموا باسم الله، فمن سيجرؤ على خلعهم حينها، لأنك لا تستطيع أن تقول لأحد يحكم باسم الله إنه مخطئ... يريدون أن ينتقلوا من حكم قمعي إلى قمع آخر لكن باسم الله. الغريب أن حركة مثل الإخوان المسلمين تمرست على الكر والفر، والخبث والدهاء في مسايرة الظرف السياسي تعلن في انقلابها على أردوغان النموذج عن هشاشة في التفكير إلا إذا كانت تعرف أنها من دون الشعارات الإسلامية التقليدية كالإسلام هو الحل خاسرة، أو أن فهمها للديموقراطية لا يتعدى تجييش وتعبئة الجماهير للفوز في صناديق الانتخابات ثم يكون هذا آخر علمها بالديموقراطية.

ربما – يا... وزارة «الإعلام»![353]

الأحد، ١٨ أيلول ٢٠١١ (١٩:٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

انطلقت أمس فتوى تكفيرية ضد الزميل عبد العزيز علي السويد الكاتب في صحيفة «المدينة» من الشيخ عبد الرحمن البراك، والفتوى ليست سابقة في محاربة الرأي، فقبلها كفّر الشيخ نفسه الزميلين عبدالله بن بجاد ويوسف أبا الخيل، ثم مالكي الفضائيات في السعودية. هذه الفتاوى التكفيرية لا تنال فقط من دين الكاتب وتصفه بالإلحاد، بل تبيح دمه وتؤلب عليه المحكمة والجمهور. الجمهور البسيط يصدق من دون جدال شيخاً يستدل على كفر الناس بآية «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» وعلى رغم أن لا أحد يجادل في واجب طاعة الله والرسول، لكن التكفيريين ينصبون أنفسهم في فهم احتكاري لقول الله والرسول على كل قول يختلف معهم من المسلمين.

مساحة الرأي التي بدأت تتسع كخيار فكري وسياسي وحضاري بعد أحداث الـ١١ من سبتمبر، كانت خياراً حتمياً لمحاربة فكر الغلو والتشدد وقبول التعددية ومن ضمنها التعددية الفقهية، بعد أن دفعنا ثمن التشدد وسيطرة الرأي الواحد. هذا التوسع في مساحة الرأي لا يمكن له أن يصمد من دون حماية قضائية وقانونية، ومن دون فتح باب الرؤى المتنوعة لتشارك في صياغة استراتيجية ثقافية وتعليمية وإعلامية. ولعل ولادة هيئة الصحافيين بعد ذلك التاريخ كمؤسسة مجتمع مدني كانت بهدف حماية هذا الدور، والتوسع في حرية الرأي، لكن، يبدو أن البيروقراطية التي نخرت عماد المؤسسات الإعلامية وانعدام قيم الشفافية

---

[353] http://alhayat.com/Details/296720

والديموقراطية وعدم منح الجيل الشاب فرصة المشاركة، هي ذاتها التي منعت مؤسسة مثل «هيئة الصحافيين» من لعب دور حيوي يتشابه على الأقل ولو ظاهرياً مع اسمها. لهذا بقي الإعلاميون من الصحافة المقروءة وكتاب الرأي عرضة في كل مناسبة للتقريع والتأنيب والتكذيب والتجهيل والاتهام ثم لاحقاً التكفير.

مفاجأة اليوم هي أن الحرب على الإعلاميين وكتّاب الصحف لم تعد حكراً على أصحاب التيار المتشدد ولا على بعض المسؤولين الذين يضيق صدرهم بالنقد، بل إن وزارة الإعلام «بكبرها» تظن أنها هي أيضاً تستطيع أن تكون عصا إضافية تقرع حرية الرأي المحدودة ومساحة النقد المتواضعة التي بالكاد تحققت. تعميم وكيل وزارة الإعلام للإعلام الداخلي الذي تم تسريبه البارحة عبر الإنترنت يخاطب فيه رؤساء التحرير قائلاً إنه لاحظ أن هناك مقالات تتصف بالنيل من النصوص الشرعية ومن ثوابت الأمة، ويدعو رؤساء التحرير للتصدي لهؤلاء الكتاب. وزارة الإعلام قررت أن تشهد على أن بعض الكتاب يزلزلون ثوابت الدين ويمسون النصوص الشرعية، وعلى رغم أن هذا كلام خطير إلا أن ترجمته عملياً ستكشف إلى أي مدى جعلنا التشدد نرى كل رأي بشري هو من الثوابت، هذه الثوابت التي لم يسمها وكيل الوزارة هي مسائل خلافية حتى بين شيوخنا أنفسهم.

وزارة الإعلام التي لا شك أنها تعرف أن الهجوم على ثوابت الأمة ليس في ما يكتب الكتّاب بل في معاداة العلم والمناهج العلمية في المدارس، وتحويلها الى منهج حزبي يخدم مصالح شريحة لا تريد لهذا المجتمع أن يتقدم، كما في فضيحة منهج «الحديث» الذي يُعرض بأهم مشروع تعليمي إصلاحي هو مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز نفسه وهو الابتعاث، وقبلها كان مشروع جامعة «كاوست»، وتعرف أيضاً أن ما ينشر في الصحف هو مسائل خلافية وأن

التعرض بالنقد لمؤسسات حكومية مثل «هيئة الأمر بالمعروف» هو نقد مكشوف يمكن التأكد من صحته ومرجعيته من دون أن يدخل كل ذلك في حسابات ثوابت الأمة ونصوصها الشرعية. ولو أردنا تأصيل مهمة الصحافة في التراث الإسلامي لوجدناها في دعوة التقويم التي أوكلها للناس أول خليفة إسلامي لم يضع نفسه فوق النقد. فمن هم هؤلاء يا وزارة الإعلام الذين يضعون أنفسهم فوقه؟

أن تتبنى وزارة الإعلام هذا الموقف الخانق للرأي، وفي المقابل تلتزم الصمت حيال فتاوى التكفير واستباحة الدماء لكتاب الرأي، فكأنها بهذا اختارت أن تتخلى عن دورها الإعلامي لتقف إلى جانب التيار الذي يحارب دور الإعلام في الكشف والنقد والمطالبة بقبول التعددية، ومن ضمنها التعددية الفقهية، وهي بهذا تقف في وجه الشفافية وتنسى أنها وزارة «إعلام» لا «تعتيم»، وإن كان ما ورد في التعميم صحيحاً يا وكيل الوزارة الموقر، فإن المرء لا يسعه إلا أن يلطم على طريقة عادل إمام في مسرحية «شاهد ما شفش حاجة» ويقول: «هو أنا ناقص» يا وزارة الإعلام؟

الفول والدخان![٣٥٤]

الأربعاء، ٢١ أيلول ٢٠١١ (١٢:١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

استقال وزير التجارة الياباني يوشيو هاتشيرو أمس بعد أسبوع فحسب أمضاه في المنصب. وسبب استقالة الوزير هو مزحة مع مراسل، قال له بعد زيارة إلى محطة فوكوشيما يوم الخميس الماضي «انتبه لا تلقط مني إشعاعاً»، وقد اعتبرت هذه المزحة إساءة لمشاعر الناس المفجوعين بحادثة انفجار محطة فوكوشيما النووية. هذه هي أخبار الشرق التي تحولت لقراءة أخباره بعد السمعة السيئة للغرب، التي تحاول وزارة التربية والتعليم نشرها عبر مناهجها هذا العام. وزيرهم يستقيل بسبب مزحة بينما لا يجد ١٢٠ ألف طالب يدرسون في الخارج من يعتذر لهم عما لحق بهم من تشويه للسمعة، تتردد أصداؤها في منهج دراسي يدرس الآن في ٣٢٢ ثانوية. تشكك برحلتهم العلمية وبأخلاقهم وما يفعلونه هناك. في الصيف الماضي كنت في ولايتين أميركيتين واحدة في شرق أميركا في فلوريدا، والأخرى في غربها في كاليفورنيا، الطلاب هناك وجدتهم يفضلون الصوم على رخصة الإفطار على رغم مشقة الصيام وطول الوقت، بل وزادوا عليه بذهابهم لصلاة التراويح حتى الساعة التاسعة والنصف مساء، وقد حرصت جامعة فلوريدا أن تعطل طلابها في فصول اللغة الإنكليزية في شهر رمضان، لأن فصول اللغة يشغلها ما يقارب الـ٨٠ في المئة من السعوديين، خوفاً من أن تتزايد نسبة غيابهم بسبب حرصهم على الصيام. أحد المواقع نشر خبراً عن أحد المشاركين في منتدى «آفاق»، يقول إن ٣٥ طالباً سعودياً تحولوا عن دينهم، وحين عدت لقراءة الندوة بحسب ما نشرها موقع «آفاق» لم أجد شيئاً من هذا الكلام، بل وجدت أن المتحدثين يمتدحون أخلاق المجتمعات الغربية المتقدمة التي هي فرصة ليتعلم منها المبتعثون، واستشهد

---

[٣٥٤] http://alhayat.com/Details/297709

أحد المنتدين بقوله: «إن هذه المجتمعات كما قال عنها أحد العلماء المسلمين في القرن الـ١٩ مسلمون بلا إسلام». فمن هذا الذي يقلب الحقائق ويشوه البرامج، ويشكك في أخلاق أبنائنا، ويجعل طريق العلم غواية وفساداً؟ هل نحن بين خطابين مزدوجين، وقرارين مزدوجين، ووزارتين مزدوجتين، تشتت جهودنا وتشقنا بين غرب وشرق وكفر وإسلام؟

منذ أن انطلقت أول بعثة في برنامج الابتعاث ونحن نتساءل عما أعددنا للآلاف من المبتعثين حين يعودون لبلادهم، وها نحن نحظى بالجواب في كتب منهج الحديث. ولا تستغربوا أن تكون الخطة هي إعداد فرق محتسبة تستقبل المتخرجين العائدين لبلادهم، بمثل ما حدث في بعض القرى في السعودية في القرن الماضي، فقد كانوا يقاطعون العائد من زيارة الكويت لما ينتشر فيها من مظاهر الكفر، فلا يسلمون عليه، وفي بعض الروايات قيل إنهم يصلون على ثيابه صلاة الميت.

في صغري كنت أسمع قصة ساخرة تؤكد أن المبالغات تقود للإيمان بنقيضها، وتجعلك تفقد الثقة برسالتها، هذه القصة تقول إن الناس في إحدى القرى أخبروا رجلاً بأن ابنه الذي يدرس في الرياض قد ضل، وأصبح يأكل الفول ويشرب الدخان، وهما علامتان من علامات الضلال، فذهب الوالد ليتأكد بنفسه، ووصل الأب عند ابنه ليلاً، وفي الصباح أحضر له ابنه الفطور فأكل الأب ولم يجد أطيب مما ذاقه، فسألَ ابنه عن اسم هذا الطعام؟ قال له الابن هذا فول. فما كان من الأب الذي أدرك كذب كل ما سمعه إلا أن قال: «أجل جب لنا الدخان يا ولدي».

هل تحتاج هذه القصة شرح، لا أظن لكنها على الأقل تقول لا تجعلونا نكذبكم في الفول والدخان. في الطيّب وغير الطيّب.

نداء النساء إلى خادم الحرمين الشريفين[٣٥٥]

الجمعة، ٢٣ أيلول ٢٠١١ (٢٣:٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تمتلئ الصحف الإماراتية هذه الأيام بأخبار انتخابات أعضاء المجلس الوطني الإماراتي. وطبقاً للدستور الإماراتي، فإن سلطة المجلس الوطني الاتحادي تتحدد وظيفته التشريعية في مناقشة التعديلات الدستورية، ومشاريع القوانين، وله أن يوافق عليها أو يعدّلها أو يرفضها وإبداء ما يراه من ملاحظات على ما يُخطر به من معاهدات واتفاقات دولية، وما يحيله إليه رئيس الدولة من اتفاقات ومعاهدات، ومناقشة موازنة الدولة وحسابها الختامي وإبداء ملاحظاته عليها. اللافت للنظر هذا العام هو ظهور المرأة كمرشح في انتخابات المجلس الوطني وصور النساء في الصحف الإماراتية يعلنّ عن برامجهن الانتخابية. وأكثر صورة استوقفتني هي صورة امرأة صغيرة تضع مقوماً للأسنان لا يتجاوز عمرها ٢٥ عاماً تعلن عن نفسها كمرشحة وعنوان برنامجها «الشباب»، ومنحهم فرصة للمساهمة في بناء وطنهم والاستماع إليهم، فمن بربكم يستطيع تجاهل مثل هذا البرنامج أو القول إنه مطلب لا يستحق الاهتمام؟ مشاركة المرأة الإماراتية في انتخابات المجلس الوطني تعكس حقيقة تقول إن درجة تحضر المجتمعات تقاس بمدى احترامها لحقوق المرأة ومشاركتها في بناء المجتمع. هذه الدرجة تتجاوز أسطورة أن تكريم النساء هو في عزلهن وراء الجدران وتحويل طاقتهن وعقولهن إلى مستودعات للظواهر السلبية والاستهلاكية وتحويلهن إلى نصف مجتمع عالة، ينتظر من الآخرين الإحسان والرفق والشفقة.

---

[٣٥٥] http://alhayat.com/Details/298736

أحد السعوديين أخبرني أن ابنته تدرس الحقوق في جامعة هارفرد لتنال شهادة الدكتوراه، وجامعة هارفرد لمن لا يعرفها هي الجامعة رقم واحد بين جامعات العالم. ولا تقبل من الطلبة إلا المميزين وترتيبها الخامس عالمياً من حيث صعوبة القبول. وخمسة من رؤساء أميركا تخرجوا فيها وآخرهم أوباما وزوجته. منذ سمعت هذا الخبر وأنا أشعر بشعورين متناقضين، الأول هو سعادتي الكبيرة بأننا أصبحنا كمجتمع نسائي من السعودية نحظى بهذا الحضور، وأن بناتنا وصلن الى موقع الصدارة في الوصول الى هذا الدور العالمي في محاربة السرطان وتصنيع الدواء والتكنولوجيا وحتى في القانون، فلدينا المحاميات والطبيبات والباحثات والمعلمات ولدينا أمهات متعلمات لم تتوافر لهن فرصة القيام بدور خارجي، لكنهن يربين أجيالاً تحب العلم والعمل. والشعور الثاني هو الخوف من أن تذهب كل هذه الطاقات من بين أيدينا وتذهب في الحزن واللاجدوى، لأننا ما زلنا نتردد ونتجادل في منح المواطنة حقوقها، وأبسطها أن تباشر حركتها بنفسها وتقود سيارتها بنفسها لتذهب إلى جامعتها أو عملها، وإلى المدرسة أو المحكمة، وما هذا الحق سوى بوابة لتصل إلى حقوقها الأخرى.

وبمناسبة احتفالنا بمرور ٨١ عاماً على توحيد بلادنا الغالية، ثم مناسبة إلقاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز خطابه السنوي أمام مجلس الشورى اليوم، فإنني أنتهز هاتين المناسبتين الكبيرتين لأرفع صوتي لمقام خادم الحرمين الشريفين، تعبيراً عن أصوات مواطنات يتوجهن إليه في مناسبات عدة بنداءات تطالب بأن تمنح المواطنة المرأة حقوقها التي من دونها لا يمكنها أن تساهم في بناء وطنها، وأظن أن أول سؤال أتمنى أن يلقيه خادم الحرمين الشريفين على أعضاء مجلس الشورى هو: أين المرأة في هذا المجلس؟ وأين حقوقها في قائمة أعمالكم؟ حفظ الله وطننا عالياً وحفظ الله الملك.

خادم الحرمين لبّى النداء[٣٥٦]

الإثنين، ٢٦ أيلول ٢٠١١ (٠١:٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يحق لنا اليوم أن نسعد في هذه اللحظة التاريخية التي تمر بها المرأة في المملكة العربية السعودية، بعد الخطاب الذي ألقاه خادم الحرمين الملك عبدالله حفظه الله أمام مجلس الشورى يوم أمس، والذي أعلن فيه حق المرأة في عضوية مجلس الشورى وعضوية المجالس البلدية، ويجب أن نقف لجلالته شكراً وتقديراً، وأن نعترف بشهامته ومواقفه النبيلة معنا، فهو أول ملك منحنا نحن النساء حق البيعة، وأصرّ على استقبالنا في قصره في جدة، واستمع لنا ولمطالبنا ولطموحاتنا، وأوصانا كعادته بالصبر. قرارات خادم الحرمين يوم أمس أكدت لنا بأنه يستمع لنا، ولم يتركنا يوماً وحيدات، وأنه على الدوام قريب من مطالبنا، واسع الصدر بإلحاحنا واستعجالنا.

الملك عبدالله حسم الجدل البطيء المتردد، وقال إننا في عصر لا مكان فيه للمتخاذلين، وأن التحديث المتوازن الحكيم هو في صيانة الحقوق. خطاب الملك عبدالله انتصر لصورة المرأة الإنسانية العاقلة التي بالكاد تجد لها في الحيز العام اعترافاً. الملك عبدالله يعترف أمام مجلس الشورى وأمام شعبه بأن للمرأة حق المشورة والصواب، ويستدل بشواهد تاريخية إسلامية مثل موقف أم المؤمنين رضي الله عنها أم سلمة في معركة الحديبية، كما ورفض تهميش المرأة في المجتمع السعودي، وفي كل مجالات العمل. مشاركة أم المؤمنين أم سلمة لم تقتصر على شؤون النساء والأطفال، ومن اعترف لها بهذا الحق هو الرسول صلى الله عليه وسلم في

[٣٥٦] http://alhayat.com/Details/299502

مشورة تخص أهم قرار في حياة مجتمع بشري وهو الحرب، ولا أظن أن المرأة المسلمة كانت تشارك في الحروب بالصورة التي يتصورها البعض لدينا، معزولة خلف الجدران، ومحصورة في شؤون البيت والأطفال. فمتى امتلكت المرأة الطاقة والمهارة التي تؤهلها للمشاركة حربية كانت أم فكرية، فإن من حقها أن تتقدم وتعلن عن نفسها وتشارك، تماماً كما فعلت أم المؤمنين رضي الله عنها أم سلمة، والتي حين سمعت رسول الله ينادي ويطلب المشورة قائلاً: أيها الناس..، هرعت تلبي النداء، وحين تعجبت جاريتها، وقالت لها: لكن رسول الله يقول أيها الناس، ردت عليها بالقول: وأنا من الناس. نعم نحن من الناس، من الناس الذين سيجلسون على مقاعد الشورى وفي مجالس البلديات وفي الجامعات وفي المستشفيات، سنلبي نداء الملك، وسنكون حاضرات عند حسن ظنك بنا، وبما نملكه من أمانة وعلم.

هذا القرار السياسي الشجاع قام بمسؤوليته اليوم واستجاب لمطالبنا، لكن الجهود لم تنته بعد، لدينا آمال معلقة ومخاوف، آمالٌ بأن يستقبل مجلس الشورى هذا القرار بوعي كبير بحجم القرار ووعيه، وأن يترجم قرار الملك بآفاقه الواسعة، ومثلما شاركت أم سلمة في مشورة الحرب، فإننا نتوقع ألا تختصر مشورة النساء في شؤون خاصة ومحدودة ومتواضعة، هذا ما ننتظره من مجلس الشورى، وما ننتظره من مجالس البلديات. قرار الملك بمنح المرأة أعلى حق في المشاركة في مجلس الشورى هو فتح لها في المجالات كافة، والمتوقع أن يجب هذا القرار ما قبله، وأن يمهد الطريق أمام كافة الحقوق المعطلة للنساء، فليس من العدل أن تنال المرأة السعودية حق المشاركة في مؤسسة سياسية رفيعة في الدولة، فيما تحرم من حقوقها البسيطة الأخرى. الكرة اليوم في ملعب مؤسسات الدولة بدءاً من مجلس الشورى، وفي المجالس الأخرى من البلديات والجامعات وإدارات المرور. فهل نكون بحجم الطموح وبحجم القرار التاريخي.

«هو هو... هو هو»![٣٥٧]

الأربعاء، ٢٨ أيلول ٢٠١١ (٠١:٢٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هذه «الهوهوات» هي نغمة صوتية في اللهجة المحلية السعودية تستخدمها بعض السيدات في بلادنا حين يسمعن شيئاً غريباً أو مستنكراً، وفي النكتة التي عممتها واحدة من رسائل الجوال تقول «هو هوهو هوهو... عضوات مجلس الشورى يعترضن على ما قاله زميلهن» أما أحد المعلقين في جريدة يقول إنه «قرر أن يقنع أمه لترشح نفسها لمجلس الشورى أو البلدي وكل ضحى تطلع بإبريقها ودلة القهوة والشاي تدور على الحريم تجمع أصوات»، أما المتندرين في «تويتر» على دخول المرأة عضوية مجلس الشورى «فراحوا» يقلدون حوار العضوات وهن يتصلن على الخدامة يوصينها بتقطيع البصل وتسخين رضعة سعيدان. هذه هي الصورة الذهنية المترسبة في اللا وعي الجمعي عن المرأة، عزلة المرأة وغيابها عن الحيز العام هو ما ألحق الضرر بصورة المرأة، واعتبارها كائناً لا يجيد غير دوري الإنجاب والمطبخ. هذه الصورة الهامشية التي عزلت المرأة في شؤون هامشية بل وبالغت في هامشيتها هي التي سيعيد تصحيحها قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لأن كل والد ووالدة وابن وابنة سيرى دوراً مرشحاً قد تلعبه المرأة التي يعرفها، وهو الذي سيجعل المرأة التي تليق بولاية على أمتها وشعبها هي أليق بولاية على نفسها وعلى أبنائها.

ما أستغربه أننا في معرض مطالباتنا بحقوق النساء نتحدث عن خريجات «هارفرد» و»بيركلي» وحملة الشهادات من المتعلمات والمثقفات والمحاميات والعالمات في الطب

---

[٣٥٧] http://alhayat.com/Details/300237

والهندسة بينما الوعي الجمعي لا يزال يرشح بصور ربات البيوت المشغولات بشرب القهوة وتمضية الوقت، ورغم أن هذه الصورة عملياً لم تعد موجودة لكن الوعي الجمعي لا يزال يحتفظ بها كصورة كاريكاتيرية عن حضور المرأة. يعيب على المرأة أن تشتري لها فستاناً لكن الرجل مدير المستشفى لا يعيبه أن يفتح مكتب لاستقدام الخادمات، ولا يعيب أستاذ جامعي أن لا يمضي مساءه في مكتبة الجامعة لتحضير البحوث، بل يفتح مكتباً عقارياً، وهذه بالمناسبة حقائق وليست مجازاً، ما قصدته أن هناك نساء مثل الرجال ليس بالضرورة أن يكن مؤهلات للعب دور مميز، والمهارات التي لدى النساء في التفرد وابتكار الحلول ليست مهارة يجيدها كل الناس، لهذا يأتي شرط الكفاءة قبل شروط أخرى، فقبل قرار الملك كان شرط القراءة والكتابة كافياً ليترشح الرجل عضواً لمجلس بلدي لكن سيدة مثل ناهد طاهر تحمل شهادة الدكتوراة وتحمل مهارات متعددة في التحليل الاقتصادي والإداري لم تؤهلها لعضوية مجلس بلدي. شرط الكفاءة هو أفضل ما طرحه زميلي عقل الباهلي بملاحظته النافذة في برنامج «بانوراما» مع الزميلة منتهى الرمحي حين قال إن عضوية المجلس يجب أن تكون للقادرات على تولي ملفات حقوق النساء كمواطنات والقضايا العامة وللناشطات وصاحبات الخبرة في هذا الحقل، وأن لا تكون كعادة المناصب التي يتسابق عليها البعض وليس في رأسه سوى مجد شخصي أو وجاهة اجتماعية وكسب مالي، وأضيف في النهاية لكل من قلل من الدور الذي يلعبه عضو مجلس الشورى بأنه كرسي لتربية الكروش بأن الصورة حين تكون ناقصة فإنه يجب أن ننادي بإصلاحها، وأن لا نظن أن المرأة كمواطنة مسؤولة عن إكمال النقص. لن تكون المرأة هي المخلص الأسطوري لمشكلات المؤسسات، بل هي شريكة تساهم مثلها مثل الرجل في دورة وحياة مجتمع وبدون الجهود المشتركة وبدون دائرة النقد الواسعة والرامية للرقابة الصادقة والمخلصة سنظل ناقصين.

أوقفوا القرارات المضادة[٣٥٨]

السبت، ٠١ تشرين الأول ٢٠١١ (٠٢:٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بعد القرار الملكي الكريم بمشاركة المرأة في المجلس البلدي مرشحة ومنتخبة، وبعد أن بدأت فرحتنا بالتصاعد شاهدت قطار المجلس البلدي ينطلق معلناً بدء دورته الثانية من دون نساء. لوح لنا قطار المجلس البلدي وكأنه يقول لنا على طريقة علي صالح «فاتكم القطار»، وسمعت النساء أيضاً يتفرجن عليه وفي قلوبهن غصة «القطار وفاتنا».

لو أن قطار المجلس البلدي ملتزم جداً بتواريخه بصرامة لما كان لنا أي اعتراض، لكن قطار المجلس البلدي تأخر عن دورته الثانية عامين كاملين، فما همه لو كان تأخر ستة أشهر أخرى لتشعر النساء بجدية القرارات ولتتذوق حلاوتها، ولاسيما أن الناشطات في مجال العمل البلدي كن قد جهزن برامجهن للدورة الانتخابية الثانية متأملات أنهن سيدخلن. أما إذا كان المجلس البلدي لن يعدم عذراً، وبأن الوقت غير كاف وأن الدورة انطلقت ولا أحد يستطيع أن يقف في وجه القطار، فلا بأس سكة السلامة، لكن ما الذي يمنع من أن تدخل المرأة هذه الدورة كمرشحات يمنحن أصواتهن، هل المشكلة في أن صناديق الخشب في المراكز الانتخابية لن تسع أوراقهن الصغيرة، وطالما أن الانتخابات البلدية هي عملية مران على وجه من وجوه الديمقراطية فلماذا تحرم المرأة من هذه التجربة لتستفيد منها لصالح التجربة القادمة بدلاً من أن تنتظر أربع سنوات حتى الدورة القادمة هذا ان صدق قطار المجلس البلدي وعده ولم يتأخر ست سنوات كما حدث له.

---

[٣٥٨] http://alhayat.com/Details/301251

أما القطار الثاني الذي لم يفتنا لكنه دخل بنا عرض الحائط فهو صدور حكم قضائي بجلد مواطنة سعودية قادت السيارة، وقد صدر للأسف بعد ٢٤ ساعة من صدور قرار مشاركة المرأة في المجلسين الشورى والبلدي، وبعد أن كنا خبراً حضارياً أول في أخبار العالم نتلقى بسببه التهاني من الدول ومن منظمة الهيومن رايتس، جاء خبر الجلد يشوش علينا ويشوه فرحتنا بقرار العضوية الشورية والبلدية لولا تدخل الملك كعادته وأوقف هذا الحكم.

تعطيل حكم جلد الفتاة السائقة للأسف ليس الحكم الوحيد في هذا الملف، فقبله كان سجن منال الشريف ثم جلسات التحقيق مع الأخت نجلاء الحريري التي يبدو أنها في الطريق إلى المحكمة. والغريب أن من يحقق معهن ويحيلهن للمحاكمة ليست هي هيئة الادعاء والتحقيق كما تنص الإجراءات الجنائية بل الشرطة هي من تقبض وتحقق وتحيل للمحكمة، والقاضي من دون نص قرآني ومن دون نص إجرائي يعتبر أن قيادة المرأة مخالفة تستحق الجلد. جلد شيماء والتحقيق مع نجلاء ومديحة وسجن منال ثم أخيراً موت فتاة في الأفلاج قادت السيارة مع والدتها هي بمثابة إعلانات جادة تدق باب حق قيادة السيارة، واعتقال النساء ومحاكمتهن هو نوع من القرار المضاد الذي يعرقل الاعتراف بما جاء في كلمة الملك عبدالله «أننا نرفض تهميش المرأة في المجالات كافة وأن التحديث المتوازن هو في صيانة الحقوق». وهذا لن يتم سوى بوقف القرارات المضادة لهذا الشعار.

مجتمع من طابقين[٣٥٩]

الأحد، ٠٢ تشرين الأول ٢٠١١ (١٥:١٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عدت من مراجعة في شركة الكهرباء في دبي، وأكثر ما هالني عدد الموظفات الإماراتيات متلفعات بخمارهن الأسود وعباءاتهن السوداء ينتشرن في المكاتب، ويجاورهن موظفون مواطنون ومن جنسيات مختلفة. أنهن يترجمن أحسن القول بأن النساء شقائق الرجال.

وبسبب كثافة الموظفين والموظفات لم تأخذ مراجعتي إلا دقائق، مع أن عدد المراجعين بالآلاف. وقبلها بأسبوع زرت جامعة زايد وقد استقبلني مديرها الدكتور سليمان الجاسم بنفسه وأخذني وزوجي الذي كان برفقتي في جولة داخل الجامعة، وهي جامعة للبنات، رافقتنا موظفة وموظف من مكتب العلاقات العامة. لا يسع أي إنسان وهو يشاهد جامعة زايد إلا أن يلمس الأهداف التي رصدتها الجامعة لنفسها والتي تلخصت في حديث مدير الجامعة بأنها صناعة مواطن عالمي مسلح بالمعرفة والمهارة وقادر على المنافسة في سوق العمل الذي ينافسه فيه البريطاني والهندي والأميركي، مواطن مؤمن بقيم عالمية، يعتز بهويته ويتعايش مع الآخرين، ويقصد هنا بالمواطن الفتاة والشاب.

لا يسع المرء وهو يعيش هذه التجارب سوى أن يتساءل كيف أمكن لمجتمع مثل مجتمع الإمارات لا يختلف عن مجتمعنا السعودي من حيث انتماءاته القبلية والإسلامية والعروبية والمحافظة أن يتجاوز الأزمة التي أهدرت الكثير من طاقتنا الإنسانية على مستوى الرجل

---

[٣٥٩] http://alhayat.com/Details/302105

والمرأة، لأن النقص الذي يحدث في مجتمع الرجل لا بد أن ينعكس على مجتمع المرأة.ما زلنا أمام فكر مأزوم. لم يستطع التعامل مع المرأة خارج مفهوم أنها سلعة مشتهاة، لهذا ينحط الحوار حول قضايا المرأة ويختصرها في موضوع جسد.

هذا ما تؤكده أزمة الحوار اليوم حول مشاركة المرأة في مهمة رفيعة الشأن هي عضوية مجلس الشورى، وبدلاً من أن نسمع حواراً رفيعاً سياسياً وفكرياً يرتفع بالرأي العام إلى أهمية هذا الدور وهذه المؤسسة، وتوعية المواطن بدور الشورى وطموحات الدولة في تطوير هذه المؤسسة، لم نسمع سوى نكات هزيلة وتنظيمات شاحبة تتناسب مع أغنية سعد التمامي «شفت الخالة وأعجبتني في مشيتها»، المرأة الخالة التي خرجت منذ ٤٠ عاماً لتدرس في مدارس محو الأمية. هذه المرأة الخالة ظلت حبيسة الصورة العامة للمرأة التي ستخرج لمجلس الشورى، وليتهم عرفوا ماذا تحتاج هذه الخالة من خدمات ومن تسهيلات في فرص العمل والحياة منذ أربعين عاماً وأنجزوها.

الخالة لم تعد تذهب لمدارس محو الأمية بل ذهبت إلى مدارس تعليم عال. درست وبحثت وابتكرت وتعاملت مع وسائل العولمة وشاركت في المؤتمرات الخارجية وترأست شركات تجارية كبرى، لكن «المرأة الخالة» ما زالت هي الصورة التي يخاطبها بعض المسؤولين، وبسببها خرجت التطمينات التي أظنها هي المسؤولة عن الحوار الذي يدور الآن. هذه التطمينات لا تطمئن النساء بأن حقهن محفوظ برعاية الدولة والقانون بل تطمئن العقليات المنحدرة في تفكيرها وتقول لهم «اطمئنوا سيكون مجلس الشورى من طابقين».

نريد أن نصنع دولة من طابقين وشوارع من طابقين ومؤسسات من طابقين وعقولاً من طابقين، وإن كان أصحاب الطابق السفلي من أعضاء مجلس الشورى يسافرون غداً ويجتمعون ببرلمانيات في طابق واحد. بقي سؤال أخير أوجهه لمجلس الشورى: ماذا ستفعلون غداً حين تسافرون بعضواتنا الجديدات كما سافرتم بالمستشارات السابقات للخارج، هل ستطلبون من البرلمان أن يضع الشوريات في طابق فوقكم أيضاً؟ أرجوكم، توقفوا عن السير بنا إلى نفق لا نعرف الخروج منه، وفكروا بأن النساء في عهد الصحابة كن يتوضأن من إناء واحد ويصلين في مسجد واحد ويحاربن مع الرجال فهل كان كل هذا في طابقين؟

عيال البلد[٣٦٠]

الثلاثاء، ٠٤ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٣:٣١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أثار خبر مقتل لاعب المنتخب الإماراتي لكرة القدم ذياب عوانة رحمه الله، الذي يبلغ من العمر ٢١ عاماً في حادث سيارة، الذعر والأسى في نفوس الناس في الإمارات وخارجها، وقد امتدت فاجعة الخبر بفعل تقنيات التواصل التقني إلى أوساط الشباب كافة.

رغم أن حوادث المرور في الإمارات بلغت ٣٨٧ قتيلاً العام الماضي، بحسب صحيفة «الإمارات اليوم»، سببها السرعة والتهور، وبزيادة بلغت ٧٠ في المئة خلال العشر سنوات الماضية، إلا أن الأثر الذي يحدثه موت لاعب كرة في وجدان الشباب والناس، أكبر من الأرقام المتزايدة التي لا يشعر بها أحد. فاجعة فقدان الشباب في عمر مبكر بسبب حوادث الطرق هي مختصر خسارة كبيرة تعاني منها مجتمعات الخليج العربي، ففي السعودية بلغ عدد قتلى حوادث الطرق ١٩ قتيلاً يومياً أغلبهم من الشباب.

التحقيقات أسفرت بأن اللاعب الشاب ذياب عوانة رحمه الله كان منشغلاً في جهاز البلاك بيري ويقود سيارته بسرعة أثناء اصطدامه بشاحنة، ونشرت صحيفة «الإمارات اليوم» صورة عن آخر محادثة بينه وبين زميله مدافع نادي الوحدة والمنتخب حمدان الكمالي، الذي لم يصدق الخبر، لأن ذياب قد بعث له عبر البلاك بيري رسالة يقول فيها «إنه الآن على مقربة

[٣٦٠] http://alhayat.com/Details/302837

دقيقتين من منزله، وطلب أن يخبر شقيقه بالخروج إليه»، لكن الدقيقتين لم تنتهِ، وعوانة لم يصل.

اليوم اتلفت، وأنا أسير في الشارع، وفي المجمعات التجارية، وفي المقهي والمطاعم، الشباب والشابات معظمهم يدفنون رؤوسهم في البلاك بيري، والآي فون. سيدة تتحسس بقدمها عتبة السلم الكهربائي وعقلها ورأسها مدفوناً في الجهاز الذي تحمله، زلة واحدة من قدمها تكلفها الكثير. الشباب الذين يقودون سيارتهم في الشوارع يكتبون أو يردون على رسالة وصلتهم، يقطعون طعامهم ليردوا على رسالة. أكثر حوارات الشباب لا تتجاوز سؤال «وينك يابو الشباب»؟! يفتشون عن بعضهم البعض ليعيشوا فراغهم سوياً، أو مجتمعين على الهواء مباشرة.

وأنا أسير في شوارع دبي ألاحظ أن المقيمين هم الأكثر التزاماً بالأنظمة، لأنهم يدركون فداحة الثمن ويخافون من الغرامات والسجن، بينما من يقود بتهور واستهتار هم «عيال البلد»، لأنهم يعرفون أن الواسطات ونفوذ العائلة يحميهم، ومحفظة نقود الوالد تسدد الغرامات الباهظة، وبالتالي فإن خسارتنا الأليمة في الأخير هي في «عيال البلد».

بعد حادث موت عوانة نظمت «الإمارات اليوم» حملة شعبية كبيرة من أجل حشد التأييد لمقاطعة كتابة الرسائل والمحادثات التراسلية عبر الهواتف المتحركة، ودعمتها في هذه الحملة وزارة الداخلية والاتصالات ومحطات تلفزيونية وإذاعية، ومن الجيد أن لا تذهب أرواح الشباب سدى، وأن يشعر الناس بفداحة، ما حدث إلا أن هذا ليس كافياً إن لم يرافقه

قانون مروري يغرم ويجرم من يستخدم الهاتف أثناء قيادة السيارة. رغم الحوادث المتزايدة نجد بيننا من يعاند حقيقة أن النظام المروي كلما كان قاسياً كلما كان ناجعاً، وبعضنا حتى اليوم لا يزال يعارض نظام ساهر الذي يراقب السرعة والتهور متعللاً بأخطاء قد يرتكبها ساهر، دون أن نفرق بين خطأ في النظام ونظام خاطئ. أو بدلاً من أن نشير لمكمن الخطأ ونطالب بإصلاحه نطلب نسف تنظيم هام مثل ساهر يحمي حياتنا وحياة الآخرين. لو نام أحد من أبنائك في السجن، أو دفعت معاش شهرك كله فهذه الخسارة قد توقظ وعيك ووعيه، وتضبط تهوره وتمنعه مما هو أسوأ، لهذا علينا أن نطالب بتحسين مراكز التوقيف، وتطوير الطرق ونظام مراقبتها، بدلاً من أن نبحث عن واسطة لتخرج شاباً متهوراً يحتاج إلى درس في الانضباط.

مسؤولو وزارة التربية ومن يعز عليهم[٣٦١]

السبت، ٠٨ تشرين الأول ٢٠١١ (٠٠:١٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حظي موضوع الابتعاث بنصيب الأسد في نقد تعديات مناهج الفقه والحديث في المدارس على برنامج الابتعاث، لكن التعدي الذي طاول حقوق المرأة وحقوق الإنسان لم يحظ بالقدر نفسه من الكشف. أقول هذا الكلام وأنا أقرأ في بعض صفحات المنهج: «إن السفور المحرَّم هو إظهار المرأة لوجهها، وإن من مظاهر الخلوة المحرَّمة هو ركوب المرأة مع السائق من دون مَحْرَم، وإن من الخير كل الخير أن تصون المرأة نفسها، وألاّ تخرج من البيت إلا عند الحاجة».

كيف تصرف الدولة ما يزيد على الأربعين بليوناً على جامعة واحدة فقط من جامعات الفتيات، بينما وزارة التربية والتعليم تدرِّس أن خروج المرأة من منزلها مساس بعفتها وكرامتها؟ وماذا لو اكتشفنا أن كبار مسؤولي الوزارة قد تخرّجوا في جامعات أجنبية، وأنهم يرسلون بناتهم الى آخر الدنيا ليتعلمن، وأن نساءهم يذهبن كل يوم إلى أعمالهن بصحبة السائق ومن دون مَحْرَم، بل يذهبن إلى الأعراس والأسواق من دون أن يتناقض سلوكهن مع مفهوم صون المرأة نفسها أو مبدأ الخروج عند الحاجة؟ هم يعرفون أن صون المرأة في مفهوم الجلوس في المنزل ليس مفهوماً عملياً، لكنه متخيَّل ومشتهى في اللاوعي الجمعي، بحيث يصبح عقل الإنسان من طابقين، طابق يمارس فيه مصالحه التي توجبها عليه الحياة، ولا تتعارض مع عقيدته وأخلاقه، وطابق يلهج بمديح ما لا نفعل.

---

[٣٦١] http://alhayat.com/Details/304024

الفتيات السعوديات اللواتي يدرسن اليوم في برنامج البعثات يدرسن في أفضل الجامعات تخصصات طبية وهندسية، والمرافقات لأزواجهن المبتعثين في المجتمعات الغربية والشرقية يتمسكن بخمار يستر شعورهن، ويكشف عن وجوههن كما تجيزه معظم المذاهب الإسلامية. بعض هؤلاء الفتيات هن بنات وزوجات وأخوات مسؤولين في وزارة التربية والتعليم، ونسبة كبيرة من موظفات الوزارة يركبن مع سائقهن في أوقات يغيب فيها المِحْرَم، إما في عمله أو مشاغله الحياتية، فالرجل الموظف لا يستطيع أن يرافق زوجته وبناته وأخواته ووالدته في كل مشوار. الوزارة على رغم هذا الواقع العملي، ماضيةٌ في تدريسها وتكريسها وجهاً فقهياً واحداً متشدداً، لا يعترف بأن هناك بعداً خلافياً آخر معه، ومن قواعد المنهج العلمي أن يحيط المتعلم بأوجه الاختلاف لتكتمل عنده الحقيقة أو المعرفة.

آخر بدعة فقهية تدرِّسها الوزارة هي أن رقص الفتاة ولو أمام النساء حرام، وقد وصفت هذا الرقص المحرَّم بأن تميل المرأة برأسها يمنياً ويساراً. المحصلة النهائية تقول إنك ترسل ابنتك وابنك الى المدرسة ليقعا في التناقضات مع حياتهما وحياة الآخرين، بل ومع كل مشروع ينهض بالإنسان ومع مؤسسات الدولة التنموية، فحقوق الإنسان مخطط تغريبي ولدينا منظمتان عن حقوق الإنسان، والإصلاح الذي هو شعار خطب الدولة في تنميتها، هو في المدرسة مخطط غربي يهدف الى هدم مفاهيم الدين، لننتهي بسؤال ماذا تفعل وزارة التربية والتعليم بنا وبأبنائنا حين تضعهم في مواجهة تسير عكس حياتهم العملية والاجتماعية، أو حين تحشر نفسها في كل سلوك يحتمل التعددية والانفتاح لتنزع به نحو رأي واحد مغال متشدد متشكك ومتصلب ومعاد للآخر وللعالم؟

وزارة التربية والتعليم في تصريحها بشأن ما نُشر، تعتبر أن ما جاء في المناهج من تصادمات مع العقل ومع مؤسسات الدولة ومع حقوق المرأة والإنسان ومع برامج التنمية مجرد مبالغات، كل هذه التعديات مجرد مبالغات، وحين نصف شيئاً ما بأنه مبالغات، فنحن نتهرب من كشف حقيقة موقف قد يغضب المؤسسات والرأي العام المعارض، أو قد يكشف تعاطفاً مع من يعز عليهم من واضعي المنهج، وبين هذين الموقفين تضيع مسؤولية الشفافية، والاعتراف بالمسؤولية، وتحمُّل النتائج، وأخيراً التصحيح.

فائدة مجلس الشورى[٣٦٢]

الأحد، ٠٩ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٢:٤٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

زرت الرياض يومين لأتحدث عن تمثيل المرأة في عضوية مجلس الشورى في التلفزيون، واستغللت وجودي لأقوم بواجبات اجتماعية اقتضت مني التجول في شوارع الرياض، والدخول إلى بيوت أهلها. في هذين اليومين سمعت أصواتاً جعلتني أعيد كل ما فهمته ورتبته للحديث عن مشاركة المرأة في عضوية مجلس الشورى، لا سيما أنهم كانوا يواجهوننا بأهم سؤال: وهل ستنجح المرأة في ما فشل فيه الرجل؟ وماذا قدم مجلس الشورى للناس؟ ها هم يدخلون ويخرجون، وحال الناس لم تتحسن ولم تتغيّر. أناس آخرون يرون أن الحديث عن مثل هذه الحقوق رفاهية، ويلحّون على الحديث عن مشكلاتنا الحقيقية التي تمس حاجة حياتنا!

هل هناك قطيعة بين مجلسي الشورى والبلديات وبين مطالب الناس ومصالحهم؟ وهل هذان المجلسان بعيدان عن مصالح الناس إلى هذا الحد، بحيث لا يوليهما الناس بالاً، ولا يعلقون عليهما الآمال؟

لا أظن أنها صدفة أن أسمع هذه المشكلات المتراكمة من الناس، والتي تكدست في طريقي في يوم واحد.

---

[٣٦٢] http://alhayat.com/Details/304660

أول صوت سمعته كان لوالد قضى وقته يفتش عن سرير لابنه المصاب بالشيزوفرينيا، وقد تعقدت حاله، وأصبح خطراً على أسرته وعلى نفسه، لكنه لا يجد له محلاً في مستشفى حكومي أو خاص، كل الأماكن ممتلئة. الصوت الثاني كان لسيدة كبيرة في السن وكفيفة، توفي زوجها منذ أيام، فوجئت بأن راتب زوجها التقاعدي البالغ ١٣ ألفاً ابتلعته مؤسسة العمل، وأبقي لها منه ألفا ريال، وهي تسأل ماذا تفعل ألفا ريال في هذا الزمن؟ وماذا لو أن هذه السيدة من دون أبناء ومن دون بيت؟ وهل زوجها الذي عمل خمسين عاماً في الوظيفة، ليؤمن لزوجته الضمان والأمان كان يطمح لأن تعيش زوجته على بقية فضلة ألفي ريال؟ أما الصوت الثالث فكان لسيدة تقول إن مشكلتها لم تعد في الظلم الذي لحق بها من القضاء حين تركها بلا حماية من طليقها الذي أسرف في ظلمها، فعاشت مهملة من دون نفقة ومن دون حقوق، وليست في كونها تحمل درجة البكالوريوس في الأعمال ولا تجد وظيفة، بل إن مشكلتها تتجلى في ابنها المعوق عقلياً، الذي لا تجد له مدرسة تؤهله وتدربه.

الصوت الرابع سمعته من ساكن حي كان منذ عقد من الزمان من أفضل وأغلى الأحياء، وقد تحوّل الحي اليوم بسبب نمو عشوائي، وضعف رقابي إلى حي من الدرجة الثالثة، وبرر هذا الصوت تدهور حال الحي بأن جارهم المسؤول الكبير تقاعد من وظيفته، ففقد الحي واسطته. أما تلك السيارات الهائلة التي سدت طريقي في الشارع، فلم تكن إلا بسبب المدارس الخاصة التي احتلت نصف الحي، ومن حقها أن تزيد من أقساطها المدرسية كل سنة، لكن ليس من حق أحد أن يلزمها بمواقف خاصة تحمي سكان الحي من الفوضى، التي تحدثها في وقت دخول الطلاب وخروجهم.

ترى لو أن عضو مجلس الشورى لا يصل إلى مقعده في مجلس الشورى إلا بدفع من هذه الأصوات التي تئن بالشكوى هل كان ستغمض له عين؟ وهل سينتبه إلى أن تعيينه في مجلس الشورى ليس نزهة أو مكافأة على عدم فعله شيئاً؟

طالما أن الناس لا تؤمن بأن عضو مجلس الشورى ممثل لهم لا ممثل للحكومة، فإنها ستعتبر أن بينها وبين هذه المناصب قطيعة أو على الأقل لا يعنيها من أمرها شيئاً. ولهذا لن يتحمس أحد لينتخب عضو مجلس البلدية، ولن يحفل أحد بأن يسأل بعد كل اجتماع مجلس شورى عما أسفر عنه هذا الاجتماع.

في مجلس الشورى إن لم يكن صوت عضو مجلس الشورى هو تعبير عن حال الناس ومصالحهم، فيحق لهم أن يقولوا كلما سمعونا نتحدث عن مجلس الشورى. وش الفائدة؟

شمشون ودليّل[٣٦٣]

الأربعاء، ١٢ تشرين الأول ٢٠١١ (٠٠:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في برنامج «قضية رأي عام»، الذي يقدمه الزميل ياسر العمرو عبر قناة «روتانا»، عرضت الزميلة منيرة مهيزع تحقيقاً حول «قتيلة الحاير»، وهي حكاية معلمة سعودية اسمها «دليّل» قتلها زوجها غيلة، إذ باغتها وهي تهبط من سيارته آمنة فدهسها، ثم جرّها بحبل مسافة ٧٠٠ متر. ولم يتركها إلا بعد أن تأكد من موتها، وعلى مرأى من أشخاص شهدوا جريمته. وبعد كل هذا حكم القاضي بعد عامين ونصف على زوجها شمشون الجبار بـ١٢ سنة سجناً، وستين جلدة.

قصة دليّل هي واحدة من قصص النساء اللواتي قيّدهن غياب القوانين، وفُرض عليها العيش مع زوج عاطل من العمل يتعاطى المخدرات ويضربها ثم أخيراً يقتلها.

دليّل كما وصفتها أختها امرأة قوية الشخصية وكريمة. كانت هي من يعيل الزوج والأبناء ويدفع إيجار البيت، لم تكن عوناً فقط لزوجها وعائلتها، بل ساعدت عائلة الزوج وإخوته.

هذه المرأة القوية أضعفت أمام الزوج، وبسبب وجود قانون ينصفها، لأنه وكما قالت أختها (يعرف نقطة ضعفها، فكلما اختلفا أخذ أطفالها منها)، والأم لا تترك أبناءها بصحبة مدمن

---

[٣٦٣] http://alhayat.com/Details/305369

وعاطل من العمل... دليّل لم تستطع أن تأخذ قراراً يحميها من مصيرها الذي حملها إلى الموت.

العبارات التي قالتها النساء من قريبات «دليّل» حول القضية، تبين لي إلى أي حد تُمتهن النساء في علاقاتهن، وكأنهن ملكيات شخصية لأزواجهن، وبعد ذلك يأتي حكم القضاء ليفجع أهلها، ويطالبون بحكم الشرع، فالقاضي لم ير في جريمة كاملة الأركان إلا فعلاً يستوجب سجن سنوات، وما كان القاضي نفسه سيتخذه لو أن رجلاً قام بقتل رجل. الأم تقول كل زوج وله مشاكل، والأخت تقول يحبها بجنون، وعلى الزوجة في ثقافة مثل «ثقافة الحريم» أن تفسر أن ضربها حب مجنون، وأن البقاء مع زوج يتعاطى المخدرات ويضرب وعاطل من العمل قسمة ونصيب.

في التفسيرات التي جمعت ممن حولها عن سبب المشاكل بين الزوجين انزلقت كلمة تقول إن المشاكل بين الزوجين سببها راتبها. إذاً راتبها كان هو المجرم المدان في الجريمة، وبدلاً من أن يكون من حسن حظ عائلتها أنها تشغل وظيفة معلمة وتجني منها راتباً يرتق شقوق حياتها، صار راتبها سبباً لآلامها، فلماذا؟ هل لأنه كان رمزاً لتفوّقها على زوجها العاطل، أو لأن الزوج كان يريد أن يسطو عليه.

النساء في القضاء حكاية لا تنتهي، فدية المرأة في العرف القضائي نصف دية الرجل والله عز وجل يقول «والنفس بالنفس». وفي قضية سابقة أخرى قتل زوج زوجته غيلة، فتنازل الأهل فدفع ديتها ٦٠ ألفاً ثم ورثها، وأقسم بالله أن هذه ليست حكايات طريفة بل حقيقة.

لكن في قضية دليّل هذه المرة لسنا أمام ثقافة مجتمع تجعل من كل «دلّيل» عبدة لرجل يفعل بها ما يشاء، بل نحن أمام قضاء جعل من كل زوج شمشوناً جباراً.

توقيع الرئيس[٣٦٤]

الجمعة، ١٤ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٣:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الموظف السابق في هيئة الأمر بالمعروف في حلبان التابعة لمحافظة القويعية عبدالرحمن الهويمل تسبب له توقيع الرئيس، رئيس الهيئة ومديره في العمل، بمعاناة استمرت ١٣ عاماً لم تنتهِ حتى الآن.

قصة عبدالرحمن الهويمل من القصص التي يشيب لها الرأس، وإن كان كل ما يلحق المستمع من الضرر هو شيب شعره فإن عبدالرحمن الهويمل قد عانى طوال ١٣ عاماً من نقل تأديبي مرات عديدة، وتشوهت سمعته، ثم فصل من عمله وفقد مصدر عيشه، وتراكمت عليه الديون وصار من بعد أن كان يؤم المصلين يتغيب عن صلاة الجماعة خوفاً وتهرباً من «الديَّانة».

القصة بدأت باتهام رئيس الهيئة للموظف عبدالرحمن بأنه زور توقيع رئيسه في العمل لطلب إجازة مرضية ليومين، (لاحظوا إجازة مرضية، وليس طلب الحصول على أرض أو عمولة)، وحين سُئل الرئيس من مرجع عمله عن الخطاب أنكر توقيعه، واتهم الموظف عبدالرحمن بالتزوير. واجه الموظف تهمة بالتزوير أمام ديوان المظالم استمرت سبعة أعوام استعجل فيها الرئيس، فباشر بعقابه نقلاً تأديبياً إلى الرياض والطائف، ثم تسبب في فصله حتى ظهرت

---

[٣٦٤] http://alhayat.com/Details/306577

الحقيقة. التقرير الفني أثبت أن التوقيع ليس توقيع الموظف بل توقيع الرئيس. لكن الدمار قد لحق بالموظف وتبرئة الموظف من تهمة التزوير لم تسفر عن أية إدانة للرئيس أو عقوبة.

طالب الموظف بمعاقبة الرئيس الذي دمر حياته، فتحولت التهمة من تزوير للتوقيع إلى إنكار توقيع، وتمخض الحكم على الرئيس المُنْكر وهو الناهي عن المنكر إلى حكم بخمسين جلدة، وبقي حال الموظف المفصول المديون المتضرر على ما هي عليه. وهذه القضية أخذت ٤ سنوات أخرى، وطالب الموظف بالتعويض عن الضرر الذي وقع عليه من فصل وتجفيف لمنابع الرزق، وأثقال بالديون والعسر، قالوا له عُد مرة أخرى إلى ديوان المظالم وأرفع قضية على جهة عملك.

قضية لم تكن تحتاج أكثر من ستة أشهر استغرقت ١٣ سنة وستزيد، التقرير الفني لكشف توقيع الخطاب استغرق عامين.

تُرى كم تحتاج سيول جدة لتحسم نتائجها، وقد مر عليها عامان، ولم يظهر في دائرة الاتهام والإدانة أحد بعد؟ وما الذي سيضر الوطن أكثر، خطاب إجازة مرضية ليومين، أم أراض اعتدي عليها في جدة، بلغت قيمتها بـ١٤ ملياراً، واستعيدت اليوم دون أن نعرف من هم المعتدين وما جزاؤهم؟ كم سنحتاج لنعرف حقيقة الصكوك المشبوهة التي استخرجها مسؤولون حكوميون بالباحة، هذا إذا لم تغيب جريمتهم في النسيان؟

هل نحتاج إلى إسعاف قضائي ليحمل جثث الفساد المنتنة، أم نحتاج إلى جيش كبير من علماء الحفريات يفتش معنا أين ذهبت المليارات لإصلاح القضاء، الذي غص بتوقيع خطاب الرئيس ١٣ عاماً؟

«راجعونا السنة الجاية»![٣٦٥]

الأحد، ١٦ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٣:٢٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

على طريقة الدوائر الحكومية، قالت لنا وزارة التعليم «راجعونا السنة الجاية». جاء هذا الرد من الوزارة رداً على الاحتجاجات التي دارت حول ما جاء في مقرر «الحديث» للصف الأول الثانوي، والمتعلق ببرنامج الابتعاث ووصفه بأنه خطر يفسد الشباب وأفكارهم، ووصفه بعض الهيئات والمنظمات الدولية بأنها أدوات تغريبية، كما وصف شعارات كالديموقراطية والتعددية وحقوق الإنسان بذات التهم.

الوزارة وصفت ما جاء في المنهج من تعديات بأنه نوع من المبالغات، كما أنها لن تسحب الكتاب هذا العام، وأنها ستعالج «حتة المبالغات البسيطة هذه» في العام المقبل، «إن أحيانا الله وأحياكم». والسبب بحسب ما ذكرت الوزارة أنها طبعت من هذه الكتب آلافاً ولا يمكن أن تسحبها وتصححها، ويبدو أن الوزارة تهتم بجيب ميزانيتها أكثر من اهتمامها بعقول طلبتها وسمعتها كوزارة تحمل أمانة التربية والتعليم. وقد يعود تهاون الوزارة في تصحيح ما جاء في كتابها إلى كونها تعرف أن هذه الأفكار لا خطر منها، لأن لا أحد يصدقها، وأن الطالب حين يعود لمنزله ويحكي لوالده ووالدته مثل هذا الكلام فسيقولان له: «خل عنك حكي المدارس».

---

[٣٦٥] http://alhayat.com/Details/307246

أحد أبرز مؤلفي المناهج في وزارة التربية سلامة الهمش، الذي أمضى ٣٠ عاماً في الوزارة يقول: «بأن سيطرة الاتجاه المحافظ هي السبب وراء عدم تطور المناهج، وعندما نريد أن نضمّن مناهج جديدة أو علوماً جديدة، يرفضون ويقولون هذه تعتبر إما مخالفة للدين أو للنهج اللغوي أو خروجاً عن التقاليد اللغوية». كما يقول أيضاً: «إن القائمين على المناهج لا يعترفون بالاتجاهات الحديثة التي يرون فيها خطراً على الطلاب، وخروجاً ربما يؤثر في عقل الطالب، كما أن الفلسفة لم تدخل مناهجنا ولم يُعترف بها، مع أن الفلسفة تدرّس في جميع الدول العربية، وعندنا تاريخ فلسفي كبير غفلنا عنه، مع ما لها — أي الفلسفة – من أهمية في تعليم المنطق والتفكير، كما أن المنهج لا يعترف بأشكال أدبية مثل القصة القصيرة والرواية أو المسرح أو الأدب النسائي».

كما يذكر صراحة تأثر المناهج بفكر الإخوان المسلمين في الستينات، وبفكر الصحوة في الفترة التالية، ما يجعل الهدف الديني يُقحم في المواد العلمية إقحاماً لا مبرر له، ما يشيع أن مناهجنا اليوم تغرق في أيديولوجية سافرة، بينما كل ما يهم الوزارة أن منهج الحديث كلفها آلاف الريالات.

الحديث الطويل الذي تحدثه الهمش تكمن أهميته في كونه شهادة صادرة من أهل المناهج أنفسهم. هذه الشهادة على الأقل تعكس أن الوزارة ليست صاحبة رأي واحد، وفيها من يحتج على مناهجها من داخلها ويطمح للتطوير ويدعو إليه، لكنه يشعر بالضعف وعدم الحماية.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز دفع بكل شروط تطوير وزارة التعليم ما استطاع، إلا أن الوزارة تتأخر في حسم أمرها، هل هي باتجاه التطوير أم باتجاه التسويف و«راجعونا بكرة» و«عطونا وقت نفكر» و«نخاف يزعلون علينا بعض الناس».

وزارة التربية والتعليم تواجه تهماً عدة، بدءاً من وقوع مناهجها في الغلو والأحادية من جهة، والتأخر وعدم التطور من جهة أخرى، ونتائج طلبتنا المتدنية في المسابقات الدولية في الرياضيات والعلوم تخبرنا بحال التعليم، ومنذ أحداث الـ١١ من أيلول (سبتمبر) ومسار التعليم لدينا يواجه إدانة وليس اتهاماً، لكن حجة بعضهم تقول إن كل الطلبة السعوديين درسوا المناهج نفسها، فلماذا لم يتطرفوا مثل غيرهم؟

وزارة التربية والتعليم طموحاتها لا تتجاوز الحد الأدنى، وهو براءتها من تهمة التطرف –هذا إن نجحت– أما ماذا أحرزت فكل «واحد وضميره».

«كاردشيان» في دبي[٣٦٦]

الأربعاء، ١٩ تشرين الأول ٢٠١١ (٠٠:٢ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اتصل بي قريبي من الرياض يسألني هل رأيت كيم كاردشيان في النقاب؟ ألا تشبه شغالتنا سعدية؟ أما القارئ أسعد فقد أرسل لي يسألني أن أكتب عن جمال كيم كاردشيان في العباءة الخليجية التي منحتها جاذبية لم تمنحها إياها ملابسها الفاضحة. كيم كاردشيان هي تماماً الصورة المقابلة لهيفاء وهبي العربية. امرأة جميلة ذات جسد جميل لكنها لا تمتلك أي موهبة، وفي أميركا لا يستطيعون الضحك على الأميركان بترويج كاردشيان مطربة، لهذا اخترعوا لها «تلفزيون الواقع»، هذا النوع من البرامج صُمِّم خصيصاً لمن لا يمتلك أي موهبة وبرزت فيه الجميلات مثل باريس هيلتون وكيم كاردشيان وعارضة الأزياء كيمورا، لتشبع فضولك بالفرجة على امرأة جميلة تسوّق من خلالها البضائع والإعلانات.

برامج «تلفزيون الواقع» هي تقريباً أن يشاهدك الناس وأنت لا تفعل شيئاً، ومع الأيام يصاب المشاهدون من الشباب والشابات بشغف متابعتك، ماذا لبست ماذا أكلت مع من «تخانقت». كما أن تلفزيون الواقع يكذب لأنه يضطر لتسخين واقع نجومه عبر سيناريو ركيك كنوع من الإثارة حتى يبقي المشاهد متسمِّراً أمامه. مع أن هذا المشاهد مستسلم له دون حول ولا قوة، لأنه لا يجد بديلاً أكثر مرحاً من هذا الواقع. هكذا تتحول برامج تلفزيون الواقع بديلاً عن واقع المشاهد، ويتنازل عن حياته مقابل التفرج على حيوات الآخرين، تماماً مثلما تنازل الناس اليوم عن لعبهم الكرة لصالح فرجتهم على أناس يلعبون الكرة، وتنازلوا عن

---

[٣٦٦] http://alhayat.com/Details/308129

الفرح مقابل تفرجهم على أناس يفرحون. واقع الشباب الفارغ من مفهوم العمل والإنجاز هو المسؤول عن رعاية النمائم في مجتمع الإناث والتعصُّب عند الذكور وسطحية التفكير لدى الغالبية. تهميش الفرد وتعطيل طاقته الشابة هو ما يولِّد الفراغ ويولِّد العطش للفرجة على حيوات الآخرين كبديل عن حياتهم والانزلاق السهل في سوق الاستهلاك، يقبل بأي شيء حتى ولو كان خبراً عن كاردشيان وهي تبيع «الميلك شيك».

أنا شخصياً أحترم الجمال، لكن الجمال حين يدور حول ذاته يصبح مثل أسطورة «نرسيس» أو «نرجس» الذي شغف حباً بجماله فصار يزور البحيرة كل يوم ويحدق في جماله حتى غرق فيها. وصار أسطورة تعبِّر عن حب الذات المقيت. كذلك نحن لو ظللنا نحدق في صور الجميلات اللاتي لا ينتجن شيئاً ولا يعن لنا سوى جسدهن سنغرق في بحيرة الهشاشة والعدم. لأن الجمال إذا لم ينتج عنه جمال إنساني أكثر كما تفعل الموهبة فهو جمال زائل أو جامد، كما في أسطورة بجماليون التي غرق صاحبها في حب صنم.

لماذا يصبح خبر زيارة كيم كاردشيان لافتتاح محل «الميلك شيك» أو «الحليب المخفوق» بالعربي خبراً بارزاً بروز الثورة السورية وسقوط القتلى من المواطنين على يد جيشهم ونظامهم الحامي؟ ولماذا تصبح صورة كاردشيان في النقاب وفي العباءة الخليجية أبرز من أخبار الربيع العربي؟ ربما لأن أخبار الربيع العربي أضحت مملّة لا جديد فيها. الناس يموتون كل يوم أمام عدسات العالم، والرؤساء لا يرحلون، والأمم تهدّد، والجامعة العربية تصبر، هنا تصبح كاردشيان وسط هذه الأخبار بملامحها الجميلة وردة ولا كل الورود، لا يليق باستقبالها أقل من أغنية راشد الماجد التي تقول «يا زين اللي حضرت غطت على الحضور».

مات القذافي ارقصوا وافرحوا[٣٦٧]

الجمعة، ٢١ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٣:٤٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هذا هو المشهد الثاني الذي حظينا به كمشاهدين بسبب وسائل العولمة، وهو مقتل حاكم عربي على الهواء. بعد صدام حسين جاء القذافي، القذافي نفسه الذي وقف أمام رؤساء الجامعة العربية محذراً وقال: «الدور جاي علينا». وقد صدق وعده وجاء عليه الدور، طالما أنه عرف أن الدور قادم فلم ترك الدور يأتيه؟ لأنه ظن أن من سيقتله هي أميركا، وليس شعبه لهذا سلم كل شيء لأميركا الأسلحة النووية والتعويضات الباهظة، وكل شيء، واستسلم لأميركا لأنه ظن أن أميركا وحدها من ستجعل الدور يأتي إليه، لكنه لم ينتبه حين ثارت تونس ضد رئيسها أن الدور سيأتي من هناك، ولم يعتقد سيف الإسلام الابن الذي خرج في التلفزيون بأصابعه الطويلة يعدد الكوارث التي ستحيق بالشعب إن ثار ضده أن الدور قادم من الشعب، حتى ولو لعبوا بسيناريو الثورة وأخرجوها عن نصها التونسي والمصري، وحولوها لحرب أهلية. كل ما استطاعوه أنهم حرفوا في السيناريو، لكن الثورة نجحت، والتكلفة صارت أصعب لكنها انتهت بنهاية أصعب لهم أيضاً، وجوههم الذاهلة والمطاردات والسحل أمام عدسات العالم.

انتهت في الأخير بأن رقص الشعب الليبي كما أمر العقيد القذافي لكن على جثته. يقول العالم النفسي إن الحاكم الذي يجلس في الحكم أكثر من ثمانية أعوام يتحول إلى مستبد، فلا يعود يصدق إلا نفسه ولا يعترف إلا برأيه ولا يسمع إلا صوته، ويقولون أيضاً إن حسني

---

[٣٦٧] http://alhayat.com/Details/309121

مبارك لم يكن يحلم في سنوات حكمه الأولى سوى بشراء بيت لابنه جمال مبارك بـ٢٠٠ ألف جنية التي كانت في حسابه، لكن حلمه تحول بعد ثلاثين عاماً إلى رغبته ببيع مصر كلها لجمال مبارك «بالميتين مليار اللي حيلته»، أما زوجته سوزان فقد اكتفت بشراء القصر الجمهوري الرئاسي، وكتبته باسمها ظناً منها أنه بيت زوجها، وليس قصراً رئاسياً لإقامة الحاكم، ولا ندري من الذي باعه لها، لكن الصك الذي عرض في التلفزيون كان يحمل توقيعات كل من طلب منه التوقيع.

كذلك يقول شلقم وزير الخارجية الليبي عن القذافي، إنه كان طيباً ومتواضعاً، ويسمع الشعر والموسيقي، لكنه بعد ٤٠ عاماً منa الانفراد بالحكم صار لا يحب سوى ذبح معارضيه وتفجير الطائرات والمقاهي ودعم كل التخريبيين الذين يشبهونه.

إذاً هذا هو الداء الذي نعرفه اليوم جيداً. داء التسمم بالسلطة تماماً مثل داء التسمم بالكحول أو المخدرات، أو ما يسمى بالجرعة الزائدة القاتلة، الإكثار من شيء يقود للحتف، لهذا لا تزيد عدد سنوات الحكم عن ٨ سنوات في الغرب، بل ويقطعونها بترشيح جديد بعد أربع سنوات يذكرون فيها الرئيس أن جلوسه في المنصب مرتبطاً بجودة أدائه لا بسواد عيونه.

اليوم ونحن ننتظر التصفية النهائية الأخيرة بين علي صالح وبين بشار الأسد مع توقع أن النهائي سيكون لصالح بشار على اعتبار أنه بدأ متأخراً، وبالتالي فإنه لا يزال يتمتع بلياقة قتل أكبر من صالح الذي أنهك وخرج من الملعب بإصابات فادحة لن تمكنه من الصمود

أكثر، لكن صور سقوط القذافي منح اليمنيين والسوريين طاقة كبيرة وأشعل الأمل في دمائهم، بأن دور طغاتهم قد قارب على الحسم، لقد شهدوا في قتل القذافي رسالة إلهية يثق بها المؤمنون، ويرتعب منها الظالمون؟ هل نام الطغاة البارحة جيداً، أم أنهم أغلقوا شاشات التلفزيون والهواتف، وقالوا لأنفسهم شدة وتزول يا معلم؟

وزارة الـ«تسي تسي»[٣٦٨]

الأحد، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١١ (٢٣:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تمنيت أني لم أرها. كنت أحلم لو أمشي في شارع لا تمر فيه، أو أقرأ في صحيفة ولا أقابل أخباراً عنها، لم أعد أريد أن أتعاطى معها، ليس غضباً بل يأساً منها. فقد اعتبرتها من ضحايا فايروس غريب، أعراضه تشبه أعراض ذبابة «التسي تسي»، التي تسبب قرصتها الخمول والكسل والنوم، وعدم الرغبة في فعل شيء، أما الفعل الوحيد الصادر عن هذا المصاب هو قوله سأفعل لاحقاً، أو «بنشوف»، لكنني للأسف عدت ومن باب - الصدمة غير المتعمدة - اصطدم من جديد بوزارة التربية والتعليم، وكيف لا اصطدم بها؟ وهي القطاع الذي تتكدس فيه معظم الوظائف النسائية، التي بلغت ما يفوق الـ٢٠٠ ألف وظيفة، وكيف لا أتعاطى معها ومناطاً بها مصير أبنائنا وبناتنا الخمسة ملايين. فكيف كنت أتوقع أن يمر يوم من دون أن أصادفها، أو أقرأ شيئاً عن أخبارها، أو أرتاح من خصومتها، أو مناشدتها، أو الحديث معها؟ وهي لا تنبته، لكن هذه المرة كان اللقاء بها عجيباً، فقد فاجأتني هذه الوزارة التي عهدتها لا تحب أن تفعل شيئاً بوجه جديد وصارت «تفعل». الوزارة التي كانت تأخذ كل شيء بـ«الهون» و«ما يخالف» و«وسعوا صدوركم»، وما حدث مجرد مبالغات و«بنشوف السنة الجاية»، صارت تفعل شيئاً. الوزارة التي يذهب إليها كل يوم ومنذ ستة أشهر المعلمات البديلات، ويقفن ببابها يطالبن بحل لوضعهن المعلق في الهواء، ولا يخرج عليهن أحد، الوزارة التي أعلنت عن وجود ١٤٠ ألف وظيفة، وغصت بـ٢٠ معلمة بديلة، ومثلهن من معلمات محو الأمية، هذه الوزارة صارت «تفعل»، وتتخد قرارات، وليست كما ظننت تعيش في بال خال من الهموم، وهذا سبب مفاجأتي بها. فقد أنذرت وزارة التربية

---

[٣٦٨] http://alhayat.com/Details/309804

والتعليم الملعمات الجدد أن يسكنوا في القرية نفسها، بعيداً عن بيوتهن وبشرط آخر «جيبوا محرم»، وإلا فإن الوزارة ستستغني عنكن، وماذا تفعل سيدة تحتاج راتبها ومحرمها في وظيفته، تتزوج مسياراً مثلاً يا وزارة؟ وماذا تفعل سيدة لا يحتمل راتبها الضعيف استئجار سكن آخر ومواصلات، وتكاليف معيشة أخرى تجوع وتفقر مثلاً يا وزارة؟ لقد اعتبرت الوزارة أن أمر الرقابة على سكن المعلمات ووجود محرم هو من شأنها الداخلي، الوزارة التي لم تحل شؤونها الداخلية مع المعلمات صارت تهتم بتصريف شؤون المعلمات الخارجية، وكأنه لا يكفي هؤلاء المعلمات شقاء غربتهن وأضعاف موردهن بسبب كثرة المواصلات واستئجار منزل وسائق، وبعد المسافات التي تسبب النقل غير المراقب بقتل معلماتها بسبب مشوار يوم طويل، لماذا لا توفر الوزارة سكن المعلمات ومواصلات آمنة وبدل غربة؟ بدلاً من قرارات من نوع «جيبوا محرم»، هكذا على ما يبدو يفكرون أصحاب هذا الفايروس الخطير الذي يشبه فايروس الـ«تسي تسي». فما الذي ينفع مع هؤلاء؟! أن نقول لهم «خافوا الله»، أم نقول لهم «خليكم في حالكم، وحلوا مشاكلكم أول»، أم أن ندعو لهم من قلب صاف بالمحبة «الله يشفيهم»؟!

الإسلام هو الحل لكن أنتم المشكلة![٣٦٩]

الإثنين، ٣١ تشرين الأول ٢٠١١ (١٤:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ترفع الجماعات الإسلامية التي تزعم أنها جاءت لإنقاذ البلاد، بعد ما حاق بها من ظلم وقهر ونهب للثروات، شعار الإسلام لتكسب الجمهور الذاهب لصناديق الاقتراع. شعار الثوار الليبيين بأن المرجع الأساسي للحكم هو الإسلام، لم يجد أفضل تفسير له سوى بتعطيله قانون الزواج من أربع، أما الحزب الإسلامي في تونس الذي فاز بأغلبية فقد تمدن حتى صار ليبرالياً نزولاً عند رغبة الجماهير، فالمتحدثة باسم حزب النهضة امرأة غير محجبة والمرشح الذي تحدث للتلفزيون في القناة الأوروبية، قال إنه لا يشرب الخمر، لكنه لن يمنعها فهذه حرية شخصية، كما قدم الحزب وعوداً بأن لا تمس مكتسبات المرأة في مدونة الأحوال الشخصية، وما فيها من مساواة مع الرجل.

هل هذه البادرة من حزب إسلامي «ملاغاة» للشارع، لأن الحزب التونسي كما يقولون لن يستطيع في مجتمع تربى على العلمانية نصف قرن أن يقبل نسخة ليبيا أو مصر؟

شعار الإسلام واحد، لكن النسخ تتعدد في طروحات الأحزاب الإسلامية، حتى إنها أصبحت في بعضها تتشابه مع النسخة العلمانية والديموقراطية فما السبب؟

---

[٣٦٩] http://alhayat.com/Details/311993

النسخة الفلسطينية حماس جاءت للسلطة بوعد الحرب على إسرائيل، لكنها اليوم تقبل الشروط الإسرائيلية، وفي صفقة شاليت تبعد نصف الأسرى خارج فلسطين، وتراقب الذين بقوا عندها كي يكفوا عن إزعاج إسرائيل، وتلتزم الاتفاقات كاملة. أما في مصر فحزب الإخوان المسلمين يبرد علاقته بإيران، ويسخن العلاقة مع أميركا لكسب ودها ودعمها. وتونس تفتح ذراعيها للغرب، وتغازله بمتحدثة سافرة تعد النساء بحفظ مكتسباتهن المدنية، هل في هذا غلط؟ السياسة تبررها المصالح، لكن هذا ما كانت ترفضه الأحزاب الإسلامية وتدعي عكسه، والحزب الإسلامي الذي يغير جلده السياسي لأن السياسة تحالفات وتنازلات، وهو في السلطة ليس هو نفسه الذي كان خارج السلطة، فقد كان منهجه تعبئة الشعوب بمعاداة أميركا والغرب، ولوم كل من يفهم المصالح السياسية.

ما أود قوله إن الشعار الإسلامي الذي ترفعه الأحزاب الإسلامية يقربها من الجمهور، لأنه شعار بسيط يفهمه الناس، ويميلون إليه بحكم انتمائهم الثقافي، وقد سمعنا الناخبين في تونس يصرحون أنهم اختاروا حزباً إسلامياً، لأنه سيخاف الله فيهم، كما فعل الفلسطينيون مع «حماس»، لكن الشعب لا يفهم أن الشعارات الإسلامية هي مجرد دعاية، والدعاية عادة أفضل من السلعة، وهذا الخيال الذي يربيه السياسيون والدعاة، هو إسلام لا يرتبط بجوهر الإسلام الخاص، ومنهج أنتم أعلم بشؤون دنياكم، وأن الحكم والسياسة مفاهيم مدنية ترتبط بالدنيا، وليس بالآخرة. وأن الثقة المطلقة يجب أن لا تمنح للبشر فالبشر يخطئون متى استفردوا بالحكم، وما لمسوه خير دليل، وأن الثقة يجب أن تمنح لحكم المؤسسات، التي تتمتع بسلطات مستقلة تراقب وتحاكم وتتقبل النقد.

أفضل ما يحدث اليوم للشعوب العربية هو أن تفوز الأحزاب الإسلامية، لأننا نريد أن ننتهي من تربية الأوهام في عقول الناس، فهذه الأحزاب ستجد نفسها أمام خيارين لا ثالث لها، إما أن تتبنى حكماً علمانياً ديموقراطياً، كما في الحزب التركي الإسلامي، لتخسر بهذا ما كانت تتمايز به عن الأحزاب الأخرى وتخسر قداستها، أو تعاند الحقائق وتصطدم بحائط العناد والفشل، وننتهي من هذه الحكاية رغم فداحة الثمن، ويعرف الناس أين أوصلهم خيارهم. يرد أحد الساخرين على الإخوان المسلمين الذين يرفعون شعار الإسلام هو الحل، قائلاً: صحيح الإسلام حل لكن أنتم المشكلة!

«ارحل شلوك الجن»[٣٧٠]

الأربعاء، ٠٢ تشرين الثاني ٢٠١١ (٠٠:٤٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ما يمكن أن تتأكد منه وأنت تتفرج على الثورات العربية هو أن الرئيس لا يخرج من القصر ولا يشاهد تلفزيونات العالم ولا يصدق أحداً، فالرئيس اليمني مثلاً كتب له شعبه كلمة واحدة هي «ارحل»، كتبوها على جباههم وعلى رؤوسهم الحليقة. كتبتها النساء بالحنّاء على كفوفهن وعلى وجوه الرضّع، كتبها الشباب على بيضة، كتبها الأطفال على حبل «النباطة»، وكتبها الفرّان على خبزه، وآخرهم وضعها في قدم حمامة وطيّرها عالياً «ارحل». وحين ضاق الشعب اليمني بهذا الرئيس الذي لا يسمع ولا يفهم كتبوا له لافتة كبيرة تقول «ارحل شلوك الجن».

أما الرئيس السوري فبعد أن قتل ٤٠٠٠ شهيد سوري، منهم أطفال عذبوا وماتوا على أيدي الجنود في السجون، وبعضهم سلّموا لأهاليهم مقطّعي الأعضاء، وبعد محاولات الجامعة العربية مع موفديه أن تشرح له أن شعبه هو الذي يُقتل في الشوارع، وأن المنظمات العالمية غاضبة من معالجته للثورة، وأنه لا بد أن يعالج الأمر بحكمة وديموقراطية «لأنه أحرجهم»، خرج علينا في حديث مع صحيفة بريطانية يطمئننا قائلاً: «لا تقلقوا، إن الذين أقتلهم في الشوارع السورية هم الإرهابيون، وإن سورية ليست مصر ولا تونس». «تاني! هو احنا اللي حنقوله حنعيده يا بشار».

---

[٣٧٠] http://alhayat.com/Details/312727

احذر يا بشار، هذه هي الكلمة السحرية التي ما أن يقولها الرئيس حتى يسقط، بالضبط مثلما في الحكايات السحرية حين يقف علي بابا أمام المغارة السحرية ويقول افتح يا سمسم فتنفتح المغارة، لكنها هذه المرة مغارة الجحيم. ألم تسمع بحكاية فلكلورية تحذّر فيها الساحرة شاباً طويلاً وعيناه زرقاوان وتقول له لا تقل لسنا مصر ولا تونس، فيقولها فيسقط.

هناك كلمتان سحريتان متلازمتان، واحدة ينتصر بها الشعب وواحدة يسقط بها الرئيس. الكلمة الأولى يقولها الشعب هي الشعب يريد إسقاط النظام، فيرد الرئيس نحن لسنا تونس ولسنا مصر فتنتهي الحكاية. لكنني لاحظت أن بشار هذه المرة لم يتبع التسلسل التاريخي، فلم يقل لسنا ليبيا، فهل فاتت بشار متابعة آخر الأخبار؟ أم أن مستشاريه من حزب البعث، الذي جعل الشعب السوري يعيش البعث والحساب في الدنيا قبل الآخرة، قالوا له «إن الصور مروّعة ولا ينصح بها لذوي الأعصاب المتوترة والمتورطة في ثورة».

هل نسي بشار ليبيا ورئيس ليبيا الذي كان يحكمها بالحديد، الشهير بزنقة زنقة؟ معقول يا بشار لا تذكره، حتى بالأمارة هو من قال لشعبه أيها الجرذان. لم يقل إنهم إرهابيون مثلك لكنه قال تقريباً شيئاً مشابهاً، قال عنهم للصحافيين الغربيين «إنهم من الكاعدة» لأنه لا يوجد حرف قاف عندهم وحين يقول لهم «كاعدة» فهم يفهمون، هل تذكره سيد بشار؟ لا شك أنك لا تذكره لأن الرئيس حين يكون في خطر ينسى حتى شعبه.

إن واحداً من أخطاء الحكام الذين ثارت عليهم شعوبهم هي أنهم لا يشاهدون إلا تلفزيونهم الرسمي الذي يضع الأخبار التي يريدها الرئيس، والتي تصف المحتجين بأنهم «كاعدة»

وإرهابيون. ويطلبون من فنانيهم الكوميديين أن يكفّوا عن إضحاك الناس ويشهدوا معهم على الناس، كما فعل دريد لحام حين قال «يا حبيباتي، ياعيني هاي مؤامرة، وما «تسدقوا» غير تلفزيونكن السوري، ما تشوفوا الجزيرة والعربية هدولا بيكزبوا عليكن». وكاسك يا وطن.

كلام جميل يا وزير العدل لكن أين التطبيق؟[٣٧١]

السبت، ٠٥ تشرين الثاني ٢٠١١ (٠٠:٢٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

«قوانين المملكة لا تفرّق بين الرجل والمرأة». كان هذا هو العنوان الأكثر جاذبية وحضوراً للمحاضرة، التي ألقاها وزير العدل الشيخ محمد العيسى في الولايات المتحدة خلال المؤتمر الدولي لاتحاد المحامين، الذي عقد في مدينة ميامي الأميركية قبل يومين، وبحضور نحو ١٠٠٠ محام وحقوقي. وأكد الوزير أن «قوانين المملكة لا تفرّق بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، والإسلام أعطى المرأة حقها وأنصفها». كنت أقرأ حديث وزير العدل في الوقت الذي كنت أقرأ خبراً نشرته صحيفة «الحياة» يشير إلى أن هناك طفلتين في القصيم في الصفين الثالث والرابع الابتدائيين تتحضران للزواج في عطلة العيد. وهذا الخبر يأتي بعد مجموعة أخبار نقلتها الصحف مراراً حول زواج الصغيرات، وظلت الاحتجاجات ضدها مثل صرخة تضيع في مهب الريح، وإذا تم التدخل وتعطيل هذا النوع من الزيجات، فيكون عادة بشكل شخصي وخاص يقتصر على إنقاذ الطفلة، وليس عن طريق قانون أو نظام تصدره وزارة العدل يحمي جميع الصغيرات.

زواج الصغيرات قضية لا يمكن فهم استمرارها وبقائها من دون أن تتخذ وزارة العدل في شأنها أي موقف، قصص أليمة تحدث تحت نظرها وعينها مثل حادثة طفلة عمرها ١٢ سنة عقد قرانها على رجل في الثمانين في مقابل ٨٥ ألف ريال، وطفلة أخرى يعقد والدها قرانها على رجل متزوج ولديه أولاد وهي في الثامنة في مقابل وانيت، لكنه لا يدخل بها وبعد

---

[٣٧١] http://alhayat.com/Details/313699

سنوات يغيّر الزوج رأيه، ويعود يطلب الوانيت في مقابل الطلاق، فينتصر القاضي للوانيت ويترك البنت من دون طلاق.

ماذا يقول وزير العدل لنا نحن المواطنات في الداخل عن تباطؤ وزارة العدل تجاه تزويج الصغيرات، وترك المسألة لأخلاق الآباء وضمير المأذون الشرعي، الذي لا يجد قانوناً يردعه بل تحذيراً ناعماً له الخيار في الأخذ به أو تركه؟

ليس من العدل يا وزير العدل أن نتخذ من قضية المرأة ورقة نتباهى بها نظرياً، بينما عملياً لا تجد المرأة ما يترجم هذه الأقوال والمبادئ. في مؤسسات العدل نجد تطبيقاً يقيس جميع حقوقها بمقياس عجيب، منطلقاً من أن المرأة ترث أقل من الرجل، فتصبح كل حقوق النساء نصف حقوق الرجل. تصبح دية المرأة نصف دية الرجل، والمرأة التي تقتل زوجها تُقتل، والرجل الذي يقتل زوجته، يحكم عليه بالسجن ١٢ عاماً، هذا غير الظلم الذي يلحقها في قضايا الزواج والطلاق والنفقة والولاية.

الطفلة التي لا تجد قانوناً يوفر لها الحماية والرعاية من الانتهاك الجسدي أو النفسي هي مسؤولية العدل، وقضايا تعرض النساء للعنف ولانتهاك الحقوق الإنسانية هي قضية العدل.

ومن العدل أيضاً أن نمنح النساء الحق في إنشاء مؤسسات مجتمع مدني تعمل فيها النساء الناشطات، من أجل توعية مجتمع النساء بحقوقه. فمعظم جهود النساء تضيع بسبب عدم حصولهن على رخصة عمل في هذا المجال.

كما أن الجمعيات النسائية الخيرية التي لها تاريخ طويل قد يقارب نصف القرن لم تنجح حتى اليوم في تقديم ملف المرأة للقضاء، بدءاً من ملف قانون الأحوال الشخصية، ومروراً بانتهاك الطفولة والعنف ضد النساء، ما يجعلنا نطرح عليها سؤالاً كبيراً مفاده: في ماذا أمضت كل هذا الوقت خمسين عاماً من العمل من دون تقدم في هذا المجال؟

السعوديون في دبي[٣٧٢]

الثلاثاء، ٠٨ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٢:٤٣ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في العيد خرجنا إلى ثاني أكبر حديقة في دبي مساحتها تزيد عن ٩٦ هكتاراً وتكلفتها تفوق ١٠٦ ملايين درهم. كان الزحام في الحديقة شديداً يوم العيد، لكنه نوع من الزحام الذي لا تشعر به، لأن جميع من حولك في حالهم لا يشغلهم إلا شأنهم الخاص، جلسنا على بعد مترين من عائلة آسيوية، وهذا غريب طبعاً على العائلات السعودية التي تفترض أن تجلس كل عائلة عن الأخرى على بعد كيلومترين، وهذا الشرط كان مستحيلاً أن يتحقق ذلك اليوم. على رغم وجود جنسيات متعددة في دبي لكنني في يوم العيد ظننت نفسي في السعودية لكثرة ما رأيت من السعوديين، هؤلاء السعوديون بلا شك شاهدوا معي ما شاهدت، حديقة لا يكلفك الدخول إليها والتمتّع بنسيمها وأشجارها والوقوف على لسان الماء المحاذي لها، أو ركوب التلفريك المعلّق فوق ممراتها إلا ثلاثة دراهم للشخص الكبير أقل من دولار واحد، جنسيات متعددة ملأت الحديقة بشكل يفوق المعتاد، كل منهم حضر بزيه المختلف، بطعامه المختلف، بدينه بسجادة صلاته، بأهازيجه، بألعاب أطفاله، وبعضهم حضر بجيتار أو بدف، كلهم كانوا يتبعون قواعد من السلوك لا تضر الآخر ولا تتعدى على طمأنينته أو حريته. لم يفرض أحد على أحد أن يكون مثله، حتى السعوديون تنقلوا بينهم بأزيائهم المحلية من دون أن يفطن لهم أحد، جلسوا بين هذه الجموع وعاشوا تجربتها البسيطة والمتواضعة والسعيدة، سمعوا الأذان واستقبلوا القبلة وصلّوا وحدهم من دون أن يغلق أحد المحال في وجوههم أو ينهرهم كي يصلوا. السعوديون في حديقة الخور وأمام عيني عاشوا تجربة

---

[٣٧٢] http://alhayat.com/Details/314879

الاختلاط المحرّم عليهم في مدينتهم، ومن دون أن يشعروا تسرَّب الاختلاط من تحت أقدامهم، فهل أثموا؟

يحضر السعوديون إلى دبي ويتنزهون في حدائقها، ويذهب شبابهم وأطفالهم للسينما بصحبة الآباء والأمهات، وتتخفف بعض النساء من غطاء الوجه وتكتفي بتغطية شعرها، وبعضهن يخترن أن يبقين وجوههن تحت الغطاء مثل بعض الإماراتيات. السعوديون يعيشون في السفر هذا النوع من التجارب، ويتعرَّضون لأنماط من الحياة المختلفة عما عهدوه، يختبرون سلامها وأمانها وثراءها، لكن ما أن يعودوا إلى السعودية حتى يحاربوها ثم يعودوا يعيشونها في السنة التالية. لو ناقشتهم لردوا عليك بأحد جوابين. إما: نحن السعوديين «لسنا دبي أو قطر». أو كلمة: «ولو» وهذه الكلمة عصيّة على الترجمة للفصحى.

أنا أُدرس في جامعة تحضر إليها طالبات إماراتيات يقدن سيارات الدفع الرباعي، يدخلن الجامعة بكامل حشمتهن، ينقسم الفصل من دون تخطيط لقسمين، تجلس الطالبات في صفوف موازية للطلبة. وحياؤهن يجعلهن لا يتعاطين حواراً أو حديثاً مع زميلهم إلا بقدر ما تفرضه الحاجة. هذه القواعد من السلوك لم تفرضها عليهم الجامعة، ولا يوجد رقيب عليها سوى رجال حفظ الأمن. هنَّ يفعلن هذا بحسب أخلاقهن التي تربين عليها في البيوت وفي العائلات وفي المجتمع، إن أكبر مهانة للنساء – والرجال أيضاً – أن تجردهم من أخلاقهم وتخونهم وتشك فيهم وتضع عليهم بعد هذا رقيباً.

اعتبروني بدرية «الغنوشي»![373]

الجمعة، ١١ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٢:٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حزب النهضة التونسي رفع شعاراً يقول اتقوا الله ما استطعتم ولم يقل الإسلام هو الحل، وتحت هذا الشعار قال كلاماً لا يختلف عليه اثنان، مسلمَين أو غير مسلمَين، المهم أن يكونا عاقلين صادقين. قال راشد الغنوشي إن المشروع الثقافي ليس أولويتنا، بل أولويتنا هي المشروع الاقتصادي والسياسي، وهو محاربة الفساد ومنع نهب الثروات، وفتح باب الاستثمار، وتنمية الاقتصاد، وتوفير فرص العمل، وحماية ممارسة الشعائر والمظاهر الدينية كحق للجميع. فمن يختلف على كلام هو من صلب العمل السياسي الديموقراطي؟ قال الغنوشي عبر سيدة لم تكن محجبة جعلها متحدثة باسم الحزب، إنهم سيحترمون مكتسبات المرأة التونسية، بما فيها مدونة الأسرة التي تساوي في الحقوق بين المرأة والرجل تماماً في المنزل وفي القانون... الخ.

ظننت أنني وحدي من يحترم هذا الكلام، إن كان صادقاً مهما كان قائله، ومهما تلبس من لباس، طليق اللحية أو حليقها، شعاره الإسلام أو الديموقراطية أو العلمانية أو الليبرالية، سواء لبس البدلة الإفرنجية أو «الدشداشة» العربية، لأن هذا كلام جميل ومعقول (منقدرش نقول حاجة عنه).

[373] http://alhayat.com/Details/315745

بل على العكس، فالدين الإسلامي يحمل من مبادئ احترام مشيئة الفرد وحقه في الاختلاف، وأن كل نفس بما كسبت رهينة، أكثر مما تحمل النظريات الغربية نفسها من احترام لحرية الفرد. وفي تجارب الخلفاء الراشدين «ديموقراطية» وصدع بالحق وصون للمال العام، فكيف أصبحت هذه المبادئ عند بعض المسلمين مسبة وكفراً؟ هذه المبادئ التي أطلقها راشد الغنوشي ظننت أنني وحدي من سيحترمها، لكنني فوجئت بشيوخ ودعاة وطلبة علم شرعي يهللون مثلي لراشد الغنوشي، ويصفقون ويدعون له بالتوفيق، وهم الذين يرجمون بحجر من يقول ربع ما قاله الغنوشي عندنا، وأقل عقاب يستحقه هو سحق الجمجمة، فكيف قبلوا من راشد الغنوشي ولم يقبلوا منا، على رغم أن مطالبنا مقارنة بهم تعتبر تخفيضات موسمية؟

لماذا قبلوا من راشد الغنوشي القيم والمبادئ التي تحترم الحريات والأقليات وحقوق المرأة، واعتبروه المسلم الحق الذي يستحق الدعم والتأييد، وحين قلنا ربع ما قال صرنا الليبراليين العلمانيين الكافرين الخارجين العديمي المواطنة؟

لماذا أصبحت المطالبة بحقوق المرأة ورفع الوصاية عنها ورفض معاملتها كمواطن من الدرجة الثانية، والمطالبة بدخولها دوائر الترشيح والانتخاب كفراً وشذوذاً عن الحق، بينما الحفاظ على حق التونسية في مدونة الأحوال الشخصية وحرية الحجاب، فعل مقبول من باب: اتقوا الله ما استطعتم؟ ولماذا حين ننادي بحق احترام الأقلية الشيعية من أبناء هذا الوطن نصبح معادين لوطننا وديننا، بينما قول الغنوشي في احترام الأقلية اليهودية في تونس على قلوبهم زي العسل؟ طيب ممكن تعتبروني بدرية «الغنوشي»!

«سلمية... يا بشار سلمية»[٣٧٤]

الإثنين، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٩:٠٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ألم تسمع يا بشار مواطنك السوري الذي كان يسبح في دمه ويصرخ بجنودك «سلمية يا بشار سلمية»؟ ألم تفهم أن مواطنك هذا حتى وهو يسبح في موته كان قادراً على تجاوز خوفه منك ومن سلطتك، وخاطبك بـ «يا بشار» حاف من دون ألقاب، من دون سيدي، من دون فخامة الرئيس، بينما جنودك في الجدار المقابل كانوا يركعون ثائراً ويطلبون منه أن يقول «لا إله إلا بشار»؟

ألم يرعبك هذا المنظر؟ ما الذي منعك من قراءته جيداً وفهمه؟ ألم تفهم أن الناس الذين حاربوك بصدورهم العارية وصرخوا في وجه قذائفك «سلمية سلمية» بلغ بهم العزم على أن يسقطوك؟ لكنك بالتأكيد كنت تضحك، لا بد أنك ضحكت مثلما ضحك سيف الإسلام، حين سأله الصحافي الأجنبي «هل سترحلون» فقال «لا». لكنه اكتشف أن الرؤساء لا يقولون كلمات قصيرة جداً مثل «لا». ويمضون، فأكمل الخطاب بـ»ههههههه» طويلة، لكنها كانت «ههههههه» ساذجة وغبية وعنجهية.

أنا أفهم صدمة بشار وعناده، تخيل أنك كنت مالكاً لبلايين ويخوت وقصور، وفجأة قال لك أحد ما إنك «تخسرها الآن». لا شك في أنك ستصدم، لكن لمَ لم يقل أحد لبشار

---

[٣٧٤] http://alhayat.com/Details/316363

إنك لا تملك شعبك الذي تخسره الآن، وإن هذه التركة التي خلفها له والده هم أناس أحرار بالفطرة، فكيف أصبحوا إرثاً يورّث مع السيارات واليخوت والقصور؟

لا شك في أنك لست أقل عنجهية ولا تسلطاً ولا قوة من والدك، لكنك جئت في زمن مكشوف، لا تستطيع أن تغسل يديك من دماء مواطنيك، وتخرج للإعلام وتقول إنك للتو انتصرت على حزب القاعدة الإرهابي، أو الإخوان المسلمين الذين يريدون إعادة البلاد لعصور التخلف واللافهم المدني.

كل شيء تسرب من تحت قدميك، وأمام ناظريك بالصوت والصورة. جنودك الذين مروا بأسلحتهم يهرولون من تحت شباك الفتيات السوريات، توهموا أن نافذة البيت مغلقة، لكن فتاة على رغم هلعها كانت تصوّر جنودك بكاميرا هاتف محمول، ولم يستغرق بثها للعالم سوى ثانية. كلنا كنا شهوداً عليك وعلى جنودك الذين اختبأوا وراء الجدار المهدم، وقصفوا شاباً يركض كي يجر مصاباً، جنودك الذين ادعيت أنهم ليسوا القتلة صوّرتهم الكاميرا، وبثت هذه الصورة للعالم أجمع.

يا للورطة، كيف يقمع الحاكم شعبه ولا يعطى مجالاً ليكذب؟ إنها ورطة حقيقية، كيف يمكن لحاكم أن يوهم العالم بأنه الحاكم المختار عبر صناديق الانتخاب، بينما جنوده لفوا حبل المشنقة على سور البلاد كلها، ليركعوا غصباً وقد صوّرتهم كاميرات؟

أذكر أنني مرة زرت دمشق، فقالوا لي إن الدراجات النارية والهواتف المحمولة ممنوعة من الدخول إلى سورية، وحين سألت عن السبب، قالوا «خوفاً من انقلاب»، فكم طال زمن المنع والكذب الذي فضحته الثورة؟

كم من الحكومات استطاعت أن تقف فوق رقاب شعوبها بقانون المنع والحجب والكذب والادعاءات الفارغة؟ وكم من الزمن استطاعت؟

إنها العولمة يا بشار، ليست هي فقط التي قلبت فوق رؤوس الطغاة قدرها، بل هي التي كشفت للعالم كم هو الشعب حر. الشعب نفسه الذي صوّرتم لنا طويلاً عبوديته وجملتموها بالأغاني والأناشيد الحماسية لحزب البعث والنضال.«سلمية يا بشار سلمية» هل أفزعك هذا الحلم الذي عاشه السوري فصار كابوسك؟ لو كنت مكانك لاستسلمت. كانوا يقولون لك بالأمس ارحل، اليوم يقولون لك اهرب. إن لم تفعل، سيقولون لك غداً استسلم. لقد وقفوا فوق رأسك بالمرصاد.

لماذا أصبح الحجاج أرحم عند ابنه؟[٣٧٥]

الثلاثاء، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢١:٥٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في القصة التراثية الشهيرة، عرف الحجاج بأنه أكثر الحكام دموية وسفكاً للدماء، وأنه عند حربه مع ابن الزبير رضي الله عنه رمى الكعبة بالمنجنيق من فوق جبل أبو قبيس سنة ٧٣هـ تقريباً، ورغم هذا فإن الناس عندما مات ترحموا عليه، وقالوا رحم الله الحجاج عند ابنه، وذهب هذا القول مثلاً بين الناس يستخدمونه بعد سقوط صدام وزين العابدين ومبارك دون أن يفطن الناس كيف صار الحجاج رحيماً عند ابنه؟ تروي الحكاية أن الابن وعملاً بوصية أبيه شق طريقاً تمشي فيه جنازة أبيه بشكل مستقيم حتى قبره، فأسفر ذلك عن هدم بيوت الناس وتشردهم. هذه الحكاية هي مختصر ما يحدث اليوم للفراغ الذي ينتجه سقوط الأنظمة العربية بدءاً من صدام وانتهاء بعلي صالح الآيل للسقوط. النظام الذي كرهه الناس وثاروا عليه، ثم عاد بعضهم يدلل به أو يترحم عليه، لأن الحال كما رأوه لم يصلح بل زاد سوءاً. فهم لا يفهمون لماذا كانت البلاد مستقرة حين حكمها الطغاة، وفوضوية خربة حين جاءت الحرية؟

العراق بعد صدام انهار وأصبح الناس شيعاً، ومصر بعد مبارك غرقت في الفوضى، وتونس غرقت في القلق.

---

[٣٧٥] http://alhayat.com/Details/317148

ومثلما لم يفطن أحد إلى أن ما فعل ابن الحجاج كان بفعل وصية أبيه، فإن أحداً لم يفطن أن ما غرقت فيه البلاد بعد الثورة هو نتاج النظام نفسه ومسؤوليته.

حين طردت الشعوب العربية المستعمر، وتسلمت السلطة جماعة محلية، لم تجد حكماً أفضل من الحكم الشمولي الذي يختصر الحاكم في الدولة، ويختصر الدولة في الحاكم. فتقلد جميع السلطات، ووضع الثروة في صندوقه الشخصي يوزعها بحسب المخطط العائلي والقرابي والقبلي، القانون هو، وهو القانون. كل يحتكم بأمره ويلهج بحمده. الاستقرار الذي عرفته تلك الدول لم تعرفه بسبب تجربة حكم المؤسسات الديمقراطي وتعدد الأحزاب، بل بالقوة والحديد وبالجبر والأمن المركزي. غيبت الحياة السياسية، والعمل المدني السياسي، لكنك حين تطرد الحياة السياسية من الباب فإنها تدخل من النافذة، فتعود من المنابر الثقافية الأخرى وفي المسرحيات وفي القصص والروايات. الشيء الوحيد الذي نجحت هذه الأنظمة في توليده هو المعارضة، لكنها معارضة لا تعيش ولا تزدهر إلا في الخارج. كل تجربتها العملية الاحتجاج. الاحتجاج على الظلم وفضح النظام. لهذا حين تسقط هذه الأنظمة يحدث الفراغ السياسي، لا يوجد متمرسون على الفعل السياسي، كل ما يملكه المحتجون هو الخطابات. لهذا سقطت بغداد بعد صدام، وغرقت القاهرة بعد مبارك في الفوضى، وتونس في القلق، وتهتز صنعاء دون علي صالح.

لا تلوموا الثوار والأحزاب الجديدة الذين جاؤوا صفر اليدين خلو الوفاض من التجربة. لم يتح لهم من قبل ممارستها، لأن الطغاة لم يسمحوا لأية حياة تولد وتمارس وتبتكر في حضورهم. لأنهم لم يطيقوا الاحتجاج ولا النقد ولا التصويب. ومثلما أن في الحكاية التراثية من صنع ابن الحجاج هو الحجاج نفسه، فإن من صنع هذه الفوضى هو النظام نفسه، وليس للشعب

سوى أن يكتسب التجربة بالممارسة حتى ولو أخطأ، المهم أن لا يستخدم غياب التجربة عذراً ليعود لحكم شمولي يعيد صناعة الطغاة مرة أخرى.

«العدل» يا وزارة العدل![٣٧٦]

السبت، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١١ (٠٠:٤٤ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم أصادف في حياتي قضية تتحول إلى صناعة في فن التعقيد والجدل العقيم، مثلما تواجهه قضية قيادة المرأة السيارة، فقد استحقت بلا طائل الدراسات العلمية والإحصاءات الرقمية والنبوءات الفلكية والمراهنات السياسية وقياسات الرأي العام، ومن ثم استحقت العقوبة كالسجن أو الجلد في حالة منال الشريف ثم فتاة جدة «الأخيرة» بحسب ما نشرته جريدتي «الحياة» و «الوطن» منذ يومين. وفي حالة شيماء من جدة رأى القاضي في محكمة جدة أن قيادة الفتاة السيارة ليست «مخالفة مرورية»، على رغم عدم وجود نص نظامي يمنع ذلك، بل واعتبرها أكبر من ذلك، معتبراً إياها مخالفة لـ «ولي الأمر». ومن هذا المنطلق يمكن أن نعتبر كل مخالفة لأي نظام مخالفة لولي الأمر!

من الطريف في الأمر أنني وجدت في الإمارات وعلى عكس قضائنا، أن القضاة في الإمارات من الذين طالبوا بإيجاد وظائف للنساء في المحاكم وفي الشرطة، وهم الذين حموا حق المرأة في قيادة سيارتها، وأن تحفظ لها كرامتها في الشارع بقوانين صارمة، وصلت للتشهير بكل من يتعرض لامرأة، إلى درجة نشر صورة المتحرش في الصحف، حتى انعدمت هذه الحالات وأصبحت نادرة جداً بحسب تصريح قائد شرطة دبي. القضاة في الإمارات رأوا أن حماية المرأة وصون كرامتها هو في تمكينها من حقها ودعمها، على عكس ما يشاع لدينا بأن تمكين

---

[٣٧٦] http://alhayat.com/Details/318076

المرأة من حقها بالتنقل بمفردها وسط مركبتها – دون وسيط أو شريك أجنبي – هو تعريض بكرامتها وفتح باب للتحرش بها.

الذي دعاني لكتابة هذا المقال، هو أن شيماء فتاة سعودية في جدة تسلمت صكاً شرعياً من المحكمة يفسر أن قيادتها سيارة في شوارع جدة مخالفة لولي الأمر، وقد استوجب هذا التفسير من القاضي الحكم عليها بعشر جلدات، ووزير العدل منذ أيام قطع لنا وعداً بأن المرأة تجد في القضاء عدلاً مساوياً لما يجده الرجل. لا أشك في صدق وعد الوزير، بل إنني أحسن الظن فيه، فهو يعتني بما نكتب ويبذل جهده ما استطاع في شرح وجهة نظره بالرد على ما تنشره الصحافة، لكنني وبكل أسف أجد أني مرة أخرى في مواجهة مع معالي الوزير لأقول: إذا كان الأمر كذلك يا معالي الوزير، فهل من العدل أن تحال سيدة بسبب مخالفة مروية إلى القضاء وتفسر بأنها مخالفة لولي الأمر، ويحكم عليها بالجلد؟ ولماذا لا تلتزم المحكمة بالنظام الذي ينص على أن هيئة التحقيق والادعاء العام هي الجهة التي تحقق وتوجه التهمة وتحيل إلى المحكمة، وليست دوائر الشرطة والمرور؟ ولماذا تختلف الأحكام في هذه القضية وفي القضايا الأخرى، وكأنها وجهة نظر، وليست وجهة عدل؟

قبل أشهر في الرياض أوقف المرور سيدة بصحبة زوجها تقود السيارة، وفي جدة أوقفت سيدة أخرى في جدة، ولم تتعدَ المخالفة سوى مخالفة تستوجب غرامة مالية، ان لم تسدد، ستقوم الجهة المخولة بسحب رخصتها، وهذا لغز آخر لكن دعنا نتجاوز هذا الأمر. هل من اختصاص المحكمة النظر في قضايا مخالفة النظام المروري، وإذا كان الأمر صحيحاً فهل يحدث هذا مع من يخالف النظام المروري من الذكور ويفسر أنه مخالفة لولي الأمر؟

هذه المرة لا نريد أن ننقذ امرأة واحدة، بل نريد أن يفتح وزير العدل ملف تصدي القضاة لقضايا ليست من تخصص المحاكم، وتعنتهم تجاه النساء في مجمل القضايا دون دليل، لأن الدليل الوحيد الظاهر لنا في بعض الأحكام هو المزاج الشخصي وخُلُق خاص بكل قاض.

حكاية سيف الإسلام كما روتها أمي[٣٧٧]

الأحد، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٣:١٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يصعب أن تفهم ما الذي جعلهم مطمئنين إلى ذاك الحد قبل سقوطهم، وإلى أن ما حدث لغيرهم لن يحدث لهم، عدا بتفسير واحد قاله هنتنغتون في كتابه صراع الحضارات: «إنه وهم الخلود»، فالحاكم مع السلطة المطلقة يظن نفسه ارتقى إلى مصاف الإله، والعبارة المناسبة بعد هذا ليست فقط أستغفر الله، بل ولا حول ولا قوة إلا بالله. صورة سيف الإسلام في الطائرة التي حملته إلى الزنتان بعينيه الزائغتين أول من أمس، تذكّرك بصور سابقة شاهدت فيها العينان نفسهما الرعبَ نفسه. لكن كلاًّ كان يعتقد أن هذه الصورة لا تخص سوى صاحبها، وليست مشهداً تاريخياً حرياً بالتأمل والعظة.

الفاصل الزمني بين هيئة سيف الإسلام الأسير بثيابه التنكرية –مشلح وعمامة ولحية طويلة– وبين هيئة أخرى ظهر فيها مخاطباً المحتجين من الشعب الليبي بخطاب ظاهره الثقة والاطمئنان وباطنه الغضب والحنق، هو ثمانية أشهر. قال وقتها إن ليبيا ليست تونس ولا القاهرة، لكن الفارق الوحيد الذي تبيّن لنا لاحقاً، هو في اسم ليبيا، الذي تستطيع أن تقرأه من أوله ومن آخره، لكن ما لم نعرفه هو: لو كان ما يقوله حقاً، هل كان ليحتاج إلى أن يتلو خطابه من قبو شديد التحصينات الأمنية في قصره بباب العزيزية.

[٣٧٧] http://alhayat.com/Details/318978

أمي كانت تحذّرنا من أن الألفاظ السيئة تنقلب على أصحابها، وقد ذكّرت القذافي عبر مقال قديم بمقولة أمي هذه حين قال لشعبه المحتج: يا جرذان، وحين قال سيف الإسلام: طز. أتذكر الآن أن أمي زادت في حكاية أخرى بأن ليست الأقوال السيئة وحدها ما تعود على أصحابها، بل كذلك الأفعال، فالقذافي الذي قال لبعض شعبه ارقصوا وافرحوا وهو يسفك دماء شعبه في احتجاج سلمي، لم يدرِ أن طرابلس هي من رقصت بعد ثمانية أشهر على جثته.

سيف الإسلام ساهم في مسلسل البطش، وبعد أن اغتصب والده السلطة عبر انقلاب، لعب سيف الإسلام دور رجل الإصلاح، وصدقه الليبيون. بعث الأمل في شبابهم ونسائهم حين راح يتحدث عن مشروع الإصلاح وكتابة الدستور ونقل البلد إلى مرحلة أكثر ديموقراطية وانفتاحاً، بل وسخر من اللجان الشعبية. وما أن احتج الشعب الليبي مطالباً بواقع تطبيقي، حتى انقلب الولد إلى سر أبيه، وأعلن بأصابعه الثلاث الخطوط الحمراء التي يجب على المحتجين أن يقفوا عندها، وأولها والده، ثم الاحتجاج على الاستبداد. ويا لسخرية الأقدار، التي لم تهتم أمي بروايتها لي، فقد قُطعت هذه الأصابع الثلاث. وتحب الرواية الشعبية أن تصور الثوار بأنهم هم من قطعوها له، وفاء لدين قطعوه على أنفسهم، كما في الحكايات الخرافية، وليس أن القوات الجوية هي التي ضربت موكبه الهارب، والذي قيل إنهم حسبوه للقذافي، كما روى سيف الإسلام للصحافية التي ركبت معه الطائرة.

سيف الإسلام، الذي تعهد بالإصلاح سابقاً وتوعد بالسحق لاحقاً، ليست له صفة في الحكومة (؟!!) تماماً مثلما كان والده، الذي احتار فيه شعبه، فحين قالوا له ارحل، قال: أرحل من ماذا؟ لست رئيساً، وإلا لكنت رميت الاستقالة في وجوهكم، إن الذي يحكم هو

الشعب، فأُسْقِط في يدهم، وحمدوا ربهم أنه لم يقل كما قال علي صالح: ارحلوا أنتم.اعتقدت صحيفة أجنبية أن اكتشافها أن سيف الإسلام قد سرق شهادة الدكتوراه من الجامعة البريطانية فضيحة مذلة، رد الليبيون عليها: ليته ما سرق سواها، لكن أمي أيضاً تقول إن الذي يسرق شهادة تسهل السرقة عنده، فيسرق معها بلاداً.

كل الطرق تؤدي للإخوان المسلمين[٣٧٨]

الثلاثاء، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٢:٤٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أُسقط في يد شباب ثورة مصر وهم يرون الإخوان المسلمين يركبون فوق ظهورهم ويحصدون ثمار ثورتهم، فهم يعرفون أن ثورتهم بلا أب، وأنهم بلا كيان سياسي عميق التجربة في السياسة والتنظيم كما لدى الإخوان المسلمين، يعرفون أن ثورتهم ليست انقلاباً عسكرياً يمسك مقاليده ضابط جسور طامح للسلطة ما أن يصلها حتى يقطع رؤوس النظام السابق بجرة قلم، ويضع هو دستوره ونظامه وعلاقاته الجديدة. عرف الشباب الثوار بعد أن تخلّصوا من الرئيس السابق أنهم أمام قوة جديدة اسمها «الإخوان المسلمين» تريد أن تتواطأ مع أي شيء لتصل للسلطة، فهم حرّموا ورفضوا المشاركة في المظاهرات التي أسقطت النظام، وغضبوا على أفرادهم الذين شاركوا فيها، لكنهم حين نجحت الثورة باركوهم وعادوا يقولون جملة شهيرة جعلت لهم مخرجاً مزيفاً هي «شاركنا كأفراد وليس كحزب». ثم جاؤوا بالقرضاوي يصلي ويخطب فيهم في جمعة مجيدة، فصلّى معهم المتظاهرون كلهم قائلين: «وماله إحنا مسلمين برضك». لكن الإخوان المسلمين تواطأوا مع السلفيين لضرورات سياسية، ولانوا بالقول مع أميركا لضرورات سياسية وهي الغرب الكافر. لكنهم بعد وثيقة السلمي أخذتهم العزة بالإثم فقرروا أن ينزلوا الجمعة الماضية في مظاهرة مليونية سمّاها البعض فرد العضلات المليونية. الإخوان يزوّدون بحافلات تقلهم من القرى والمحافظات إلى ميدان التحرير، وتفرش لهم البسط والمؤن وباقي الخدمات، بينما شباب التحرير الغلابة يعيشون على شاهي وقهوة المنازل المجاورة لميدان التحرير، حين رأوهم في ثورة ٢٥ يناير يأكلون ساندويتش فول خرجت

---

[٣٧٨] http://alhayat.com/Details/319588

إشاعة أن الغرب الأميركي يموّلهم بـ «وجبات كنتاكي» حتى راحوا يعرضون أمام الكاميرات ساندويتشات الفول ويقولون «بص أدي وجبة كنتاكي أهيه».

لكن الشباب الليبراليين والرافضين للسياسات التقليدية طردوا الإخوان المسلمين من الميدان وربما هم من انسحب قبل أن يأتي الأمن، فواجه المحتجون قتلاً وضرباً، واشتهرت على قنوات التلفزيون صورة الجندي المصري الذي يجر جثة متظاهر بيده وكأنه خروف ميت، وصورة جندي آخر يوجّه سلاحه في وجه المتظاهرين العزل أشبه بصورة عسكري إسرائيلي يواجه الفلسطينيين.

المصريون تأكدوا اليوم أن النظام لم يسقط حتى ولو سقط رأسه، والشامتون يرون أن فشل الشباب في الوصول إلى حل توافقي مع باقي الأطراف السياسية وبخاصة الإخوان هو فشل للثورة، من دون أن يفطنوا إلى أن مثل هذه الثورات التي بلا قائد لا تركد سريعاً، لأنها تريد أن تطمئن أن تضحياتها لم تذهب سدى، وأن ثورة مثل ثورة فرنسا استمرت عشر سنوات، لكنها خرجت بأفضل المواثيق التي تخص حقوق الإنسان وحقوق الأقليات والمرأة، وضمنت سلاماً طويلاً لا ينتج عنه قذافي ولا ابن علي ولا علي صالح.

إن كانت كل الطرق ستؤدي إلى الإخوان المسلمين فيا أهلاً وسهلاً بهم، لكن يجب ألا يعيدوا القصة ذاتها، وهي التظاهر باحترام الديموقراطية طالما هي الطريق الوحيد للوصول للسلطة، وما أن يصلوا إليها حتى يزعموا أنها حكم الشياطين وأنهم هم نواب الله على أرضه. هم النواب نعم، لكنهم نواب عن الناس لضمان أمنهم الاقتصادي والعملي والثقافي

والاجتماعي، ومتى فشلوا في هذا فعليهم أن يسلموا السلطة قائلين: عملنا ما استطعنا ويأخذوا الباب في طريقهم، لكن ليس على طريق اللص الذي نزع الباب بل ترك المكان أي ارحل.

ادفع ريالاً ...تنقذ ميتاً[٣٧٩]

السبت، ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١١ (٠٠:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بعد حادثة حريق مدرسة البنات في جدة، ظهرت أصوات سعودية في موقع «تويتر» تنادي بجمع التبرعات لضحايا الحريق من معلمات المدرسة، وتجاوب معها كالعادة أصحاب القلوب الرقيقة بحماسة كبيرة، وبدأت الأصفار المعلنة في مزاد جمع التبرعات تكبر. وزاد التعاطف والحشد له، وأعلنت أسماء من قدموا التبرعات من القادرين، أما غير القادرين الذين لم يتبرعوا، فهللوا لحملة جمع التبرعات الخيرة من دون أن يسأل أحد نفسه هل الضحايا هم من ضحايا الصومال أو فلسطين أو الشيشان الذين تدهمهم السيول والكوارث في دول فقيرة، أم أنهم ضحايا حادثة تمت في وضح النهار، والأطراف المسؤولة عنها معروفة، وهي من تتكفل بدفع التعويضات والخسائر وضمان مستقبل عائلاتهن؟ السؤال الأهم هو من الذي يجمع التبرعات؟ هل هي جهة أم مؤسسة أو عمل مدني يحظى بالثقة والشفافية لمتابعة وصول المال لأهله؟ والأهم من كل هل يحتاج هؤلاء الناس في مثل هذه الحادثة هذا النوع من الفزعة؟

في الجانب الآخر، أطلقت مجموعة أخرى في الظهران والخبر ثم تبعتهما جدة حملة لحث المسؤولين في الدفاع المدني والبلديات والجهات الحكومية المختصة الأخرى على إعادة تصميم مخارج الطوارئ وأساليب السلامة في المباني والمدارس، ودعت المواطنين للمشاركة فيها.

---

[٣٧٩] http://alhayat.com/Details/320752

بعض الناس يرى أن مساعدة الضحايا بالمال قد تهدئ من ألمه هو الشخصي، وتمنح ضميره راحة، بينما يرى الآخرون أن دفاعهم عن حق الأحياء الباقين هو الذين يجعل لموت الضحايا قيمة، فلا تذهب خسارتهن سدى. لو علمت المعلمة ريم النهاري وغدير كتوعة وعائلتهما أن موتهما أسفر عن نظام صارم وقانون يحمي أرواح بناتهما وجميع الطالبات والمعلمات في المدارس بتجهيز هذه المدارس بمخارج الطوارئ وأساليب السلامة لخفف هذا من مصاب أهلهما أكثر مما لو عرفتا أن موتهما وفر لعائلتهما مبلغاً جمعه المحسنون لن يعوّض خسارتهما أبداً، أما التعويضات المالية التي تستوجبها خسارة أهلهما التي تسبب فيها التقصير والإهمال، فإنها ملزمة للأطراف الذين تسببوا في الخسارة، صاحب المدرسة وجهة العمل التي يجب أن تقدّر أن المعلمتين هما شهيدتا الواجب، وتستحقان التعويض والراتب كاملاً لعائلتهما ليس فقط هذا، بل إن معلمات وطالبات المدرسة بحاجة لعلاجهن من الصدمة التي تعرضن لها، إن فهم أحد هذا الحديث فذلك جيد، وإن لم يفهمه فنحن بحاجة لمن يتكاتف مع الجهات المختصة لشرح أن الضرر شمل الجميع، من مات ومن أصيب ومن عاش الرعب.

حين مات لاعب المنتخب الإماراتي الشهير ذياب عوانة في حادثة سيارة بسبب انشغاله بكتابة رسالة في هاتفه، لم يتحدث أحد عن التعويضات المالية ولم ندر عنها، لكن المجتمع عوّض خسارة موته بحملة «أتعهد» المرورية الشهيرة، وهذه الحملة كان لا بد أن تقودها مؤسسة مدنية كانت هي صحيفة الإمارات اليوم، وشارك فيها كثير من المسؤولين الذين استقبلوا هذه الحلمة وأيدوها، وظهرت صورهم كل يوم في الصحف تدعم الحملة، وتوقع نعم أتعهد بألا استخدم الهاتف أثناء القيادة، وأعلن نظام يمنع استخدام الهاتف أثناء القيادة، ما أشاع الوعي واليقظة في الضمائر والانضباط، كما أكد مرور أبو ظبي أن نسبة المخالفات قلت بنسبة ٥٠ في المئة بعد الحملة.

مشاركة المواطن في حملة تأمين مخرج الطوارئ وطفايات الحريق وبقية تجهيزات السلامة للمدارس هي الثمن الذي سيجعل للحدث قيمة أكبر، وليس حملة تقول ادفع ريالاً تنقذ متوفى.

تراب... و«عجّ»[٣٨٠]

الإثنين، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١١ (٠٠:٤٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنت مخطئة حين ظننت أن الكاتب الساحر عزيز نسين يكتب من خياله. عزيز نسين يكتب قصصاً تكاد تغشى من الضحك عليها وتحسده، وتظن أن الخيال وحده هو من صنع هذه السخرية الهالكة، ولعل أشهر قصصه هي تلك القرية التي زارها معلم مدرسة، فوجد جميع سكانها يكتبون يومياً رسائل شكوى ضد المدير الزراعي في القرية الذي عيّنته الحكومة. كل يوم تقريباً يكتبون شكوى منه ويرسلونها، وينتقصونه عند كل غريب، وزادت الغرابة حين قام هذا المعلم بزيارة المدير، فوجده يطبّب المزارعين، وزوجته تمرضهم، وتمنح الفقيرات مالاً يساعدهن في شراء دواء أو ثوب، وفي جولة مع المدير الزراعي اكتشف المعلم أن المدير الزراعي صمم طريقة ناجحة للري. وظل حائراً من سر عدم رضا أهل القرية عن هذا المسؤول، بل واتهمهم بأنهم ناكرون للجميل، لكنه عرف السر أخيراً، وهو يودّع القرية بعد نهاية خدمته، إذ أخبره أحد سكان القرية وهو يجلس معه في محطة القطار «أنهم يحبون المدير الزراعي، ويريدون أن يبقى لديهم، وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة للمحافظة عليه، فهم يعرفون أنه كلما زادت شكوى الناس من مسؤول طال بقاؤه».

حين قرأت قصة حادثة باص طالبات الجامعة في حائل، التي أسفرت عن مقتل ١٢ طالبة، اكتشفت أن عزيز نسين لم يكن يكتب من خياله، بل من واقعه، ولو كان شاهداً على التقارير الصحافية، لكان كتب أكثر القصص سخرية، فالقصة الواقعية تقول إن الطالبات

---

[٣٨٠] http://alhayat.com/Details/321369

كن يركبن حافلة من دون كراسي، وإن كل رحلة للباص كانت «فلة حجاج»، فلك أن تتخيلهن يجلسن على قاع الباص يشربن القهوة، ويأكلن «الفصفص» طوال الطريق. ولو اكتشفت أن الطريق الذي يقطعنه يومياً هو ٤٥٠ كيلومتراً، فلك أن تضيف أنهن يتمتعن أثناء الطريق بغفوة طويلة، لاسيما أنهن بدأن يومهن عقب صلاة الفجر، ويعدن عند المغيب، وربما أيضاً قمن بحل واجباتهن أو قراءة الروايات الرومانسية، ومهما اتسعت مخيلتك، فلن تتسع لمعرفة أن طريق القرية الذي وقعت فيه الحادثة بين الباص والسيارتين الأخريين غير مسفلت، بل ترابي ممهد، وأن من مهّده هم أهل القرية من جيوبهم، وبلغت كلفة الطريق كما صرح أحد أهالي القرية ٤ ملايين ريال، وزادوا الحكاية خبراً يقول إن بعض المسؤولين الذين زاروهم، أرادوا أن يعوّضوهم لكن من جيوبهم، فحلف أهل القرية الطيبون أيماناً مغلظة بأنه «ما يصير»، وأسر أحدهم قائلاً: «خفنا أن يمنوا علينا ويقال: عبّد الطريق فلان». قال بعضهم نحن فقراء، ونناضل كي تتعلم بناتنا، لهذا يركبن حافلة بلا كراسي، ويتركها المرور تمر كل يوم من عنده ولا يوقفها، لأن في وسطها حريماً، هؤلاء أنفسهم الذين تكلفوا ٤ ملايين ريال من جيوبهم ليعبّدوا الطريق، لك أن تتخيل أنهم حين يزورهم المسؤولون الذين لم يزورهم سابقاً ليقدموا لهم العزاء، سيذبحون الخراف لهم ويقيمون المآدب، وسيبقى طريقهم الترابي معبداً يعج في وجوههم، وستغطي سحابة التراب حكاية القرية التي يأكل الطريق بناتها.

مصادرة الضمير[٣٨١]

الثلاثاء، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١١ (٢٢:٣٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في السنة الأولى لقدومي دبي، أخذ ابني السيارة ليحضر لنفسه وجبة من المطعم المجاور، فأمسكَتْه الشرطة وأحالته على المحكمة بتهمة القيادة دون السن القانونية، التي بدورها حددت له يومَ حضور المحاكمة. ولما كان ولدي دون السن القانونية، فقد توجب حضور ولي أمره، أي والده. ولأن الوالد لم يكن حاضراً وقتَها في دبي، اعتبرتني المحكمة ولية أمره ومخولةً الحضورَ معه، فذهبت. لم يأخذ الحكم أكثر من ربع ساعة، فبعد التأكد من هويتنا، ولأنها المخالَفة الأولى في حياة ولدي، قال القاضي لابني جملة واحدة: إن رأيتك مرة أخرى سأرسلك للسجن، اذهب.

لم أذهب يوماً إلى أي دائرة، حكومية أو خاصة، ومنعتني من الدخول بسبب كوني امرأة. ذهبت لشركة الكهرباء، والاتصالات، وشركات بيع العقار، والمحكمة، والمرور، والجامعات، ومدرسة ابني، ومدرسة ابنتي... بل حتى ذهبت إلى قسم الشرطة أبلِّغ عن سرقة. المجتمع هنا يعيش، بجنسيه معاً، حالةً طبيعية تحافظ على الانسجام بقوة التشريعات والأخلاق والآداب العامة، ومن لا يمنعه خلقه ولا أدبه تتصدى له القوانين والتشريعات، حتى تحوَّلَ الأمن والآداب إلى خُلُق وسلوك عام.

[٣٨١] http://alhayat.com/Details/322125

في السعودية، قريباتي اللواتي يمتلكن مؤسسات عمل صغيرة، يحتجْنَ إلى وكيل دائم -يكون غالباً رجلاً غريباً عنهن ولا يعرفنه ويخون ثقتهن- كي يراجع نيابة عنهن الدوائر الحكومية، من دائرة تحصيل الزكاة إلى مكتب الاستقدام. أما في المحكمة، فإنهن يحتجن إلى معرِّف، ويحتجن إلى مَحْرَم، وكذلك إلى توكيل الوكيل، وكل هذا بسبب وهْمٍ كبير أن البشر لا يجب أن يختلطوا، وإن اختلطوا شاعت الرذيلة، وأن لا بد من أن تقام الحواجز بينهم، ويُفصل بين النساء والرجال في الأماكن العامة والدوائر العامة، فلم يبق إلا الشوارع العامة، حتى شاع بين الناس أن عيشهم بصورة طبيعية مثل باقي المجتمعات خطر عليهم، لأنهم مختلفون عن بقية الناس. حتى الرجل عندما يريد دخول المتاجر الكبرى يحتاج إلى «مَحْرَم» يكون هذه المرة ابنته أو زوجته.

أذكر أنني عندما زرت حديقة الحيوانات مع أبنائي، أَوقف الحارس ابني وقاس طوله بعصا طولها متر ثم قال ممنوع دخوله. لكن المشكلة ليست هنا، فابني يذهب اليوم إلى أماكن أنا من يُمنع من الدخول إليها. المشكلة أن هاجس الرعب من الاختلاط امتد اليوم إلى الأطفال وإلى مدارسهم، ففي بعض المدارس الخاصة التي بدأت تطبيق دمج البنين والبنات في الصفوف الابتدائية الأولى، تم منعهم من الاختلاط، رغم أنهم لا يختلطون في الصفوف، فمُنعوا من الاختلاط في الفسحة. كيف تفسر لطفلة في السادسة أنها لا يجب أن تتحدث مع طفل في السادسة لأنها بنت ولأنه ولد، وأهلهما هم الذين أرسلوهما ويعرفون أن طفليهم يختلطان.

هؤلاء سيكبرون ويكتشفون أن حياتهم عُطلت، وأن عقولهم امتلأت بفتاوى تحريمية على حساب العلم والمعرفة والمصلحة، وسيعرفون أيضاً أن دين الله هو المصلحة. والأهم من هذا

كله أن كثيراً من هؤلاء -بحسب هذا النمط من العيش- لن يحتاج إلى استخدام ضميره ووازعه الأخلاقي وانضباطه المجتمعي، لا حاجه له به طالما أن هناك دائماً من ينوب عنه، وربما سلبه إياه. فهل يمكن أن نطلق على هؤلاء مصادري الضمير.

في مطار هيثرو[٣٨٢]

السبت، ٠٣ كانون الأول ٢٠١١ (٠٠:٥١ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين هبطت الأسبوع الماضي في مطار هيثرو، اكتشفت أن الزحام موجود في كل مكان في العالم، وحتى في مطار هيثرو، وأن تكدس الأجساد في طابور طويل يجعل تعب المسافر الذي قضى ساعات طويلة في مقعد الطائرة، يزداد تعباً بمجرد النظر إلى طول هذا الطابور.

لكن للحظة تأكدت أن الزحام ليس دائماً هو نفسه، فالناس بمجرد دخولها في صالة الجوازات، بدأت تنتظم وحدها في طابور منظم صامت كأسنان المشط. حشد كبير من الناس في الصالة، لكنك لا تسمع له صوتاً.

لا صوت يعلو فوق صوت الانتظام والاحترام. غض النظر واحترام خصوصيات الآخرين، وحدي أنا من جعلني الفضول أقوم بمسح سريع على الوجوه، التي وقفت والسلوكيات التي تمتع بها هذا الحشد، الطابور يوحي لك بأن أمامك من نصف ساعة إلى ساعة للانتظار، فماذا تفعل بربك لو كنت مكانهم؟ من دون تفكير خرجت الكتب من الحقائب، وفتحت شاشات الآي بود على صفحات كتاب، زرع معظم المنتظرين رؤوسهم داخل الكتب، وراحوا يقرأون، لم أسمع نغمة تأفف واحدة، ولا أحد نادى على آخر من بعيد يرسل إليه ملاحظة طريفة، ولم يفتح أحد هاتفه ويصرخ بداخله بتفاصيل رحلته، الكل بدا جنوداً في خدمة الانتظام والنظام.

---

[٣٨٢] http://alhayat.com/Details/323182

تأكدت أننا وحدنا من عطّلت أسطورة انقراض القراءة والكتب عقولنا، فتواطأنا مع جهلنا وعزوفنا عن القراءة، ها هم كلهم يقرأون، إن في صفحات كتب أو شاشات آي بود، الكتاب والصحيفة هما ثرثرتهم التي يجيدونها، حتى إنك تحسد الكاتب الذي ولد في مدن مثل هذه تتمتع بهذه الثقافة الكتابية والبصرية، بينما نظل نحن شعوباً شفاهية، بدءاً من عصر الحكاية الشعبية والخطابة الدينية والسياسية، مروراً بالنص البلاغي الشهير «إني أرى رؤوساً أينعت وحان قطافها»، الذي ندرسه في مناهجنا دليلاً على البلاغة، بغض النظر عن مدى فجاجتها وقسوتها وسوء خلقها، وانتهاء بعصر العولمة وزماميره الشفهية الصادحة.

ها هم منتجو ومصدّرو العولمة والتقنية السريعة يغرقون في القراءة، لا في الصادح من الكلام والشفاهي. يعرفون أن القراءة تملأ عقلك، بينما الخطابة تفرغه، وتحل محله من دون تمييز لأخطائه.

القراءة تجعلك ناقداً مستقلاً، بينما السمع الشفاهية تجعلك تابعاً، القراءة تنهض بعقلك ليحكم ويتغيّر، لكن الخطاب الشفاهي يخدرك ويجعلك تسترخي ويعمل هو عملك فتتشبع بنقده ورأيه وحكمته.

حين وقفت أمام موظف الجوازات البريطاني وسألني عن سبب زيارتي قدمت له أوراق المؤتمر الذي أحضره، فراح يحدثني عن حق البشر في حياة كريمة، وحق أن نحترم الإنسان على اختلاف المعتقد، كما أخذ ينتقد السياسات التي تفرّق بين الناس وتمايز بينهم، راح يتحدث

معي وكأنني كنت في ضيافته من دون عجل، وكشف عن وجه إنساني ذكرني ببعض الوجوه التي تقابلك في مداخل المدن، وتحرص على أن تشعرك بأنك أدنى منها ولا تدخل في حيز إعجابها أو الاعتراف بمعاييرها الإنسانية. من الذي أبدع في تكوين هاتين العقليتين، العقلية التي تحث على احترام الناس على مختلف ألوانهم وعقائدهم وجنسياتهم، والعقلية التي تضع الجميع تحت خط واحد وتجلس هي فوقه، ربما تكون هي القراءة، وعلى الأخص تلك التي تحدث في المدارس وفي النظام التعليمي.

وأنا هنا لا أوجه هذه الرسالة لوزير التعليم العام ولا إلى وزير السياحة، بل إلى موظف الجوازات البريطاني، الذي وعدته بأن أكتب عن هذا الحديث.

أين الطريق؟[٣٨٣]

الإثنين، ٠٥ كانون الأول ٢٠١١ (٠٠:٥٨ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في مطلع القرن التاسع عشر عاش الأخوان «جريم» في كاسل الألمانية، وتعود شهرتهما إلى أنهما قاما بجمع الحكايات الشعبيّة الألمانية، وبقيا طوال حياتهما يتنقلان من ولاية ألمانية إلى أخرى لجمع الحكايات التي ترويها النساء الألمانيات لأطفالهن حول المدافئ في البيوت والأكواخ، وقاما بنشر هذه الحكايات بين عامي ١٨١٢ و١٨١٥ ميلادية، ومن هذه الحكايات كانت حكايات بياض الثلج والأقزام السبعة وسندريلا وذات الرداء الأحمر.

وقد ترجمت هذه الحكايات إلى ما يزيد على ١٤٠ لغة. من يعرف هذا التاريخ من الباحثين في علم الأنثربولوجي والفولكلور العالمي، لا يعرف أن هناك رجلاً من وسط نجد لم يسمع بجهد الأخوين جريم، لكنه قام بجهد مماثل في منتصف القرن العشرين، وقام بجمع الحكايات الشعبية المحيطة بمنطقته، وكذلك الأمثال الشعبية، وقد كان يعِدُ من يجلب له مثلاً جديداً أن يمنحه ريالاً، وكان مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت.

عبدالكريم الجهيمان ترك خمسة مجلدات تضم سلسلة طويلة من الحكايات الشعبية التي سمعها من الناس بنفسه، أو عن طريق وسيط. عبّرت هذه الحكايات عن واقع نجد الاجتماعي في ذلك الوقت، ووفرت لدارسي المجتمع مادة وفيرة وغنية، وكنت أنا واحدة ممن استفاد من هذه المجلدات في بحثي الاجتماعي «تاريخ نجد من خلال حكاياتها الشعبية».الطريف في الأمر أن

---

[٣٨٣] http://alhayat.com/Details/323775

من بين الحكايات النجدية حكاية مشابهة لسندريلا، هي حكاية الفتاة اليتيمة وطائر القطاة، لكن الراوي المحلي ألبسها ثياب المجتمع المحلي، وأسبغ عليها ثياب الواقعية بما يتوافق مع محليتها. ويفسّر علماء الاجتماع عبر مدارس مختلفة تشابه بعض الحكايات عند شعوب العالم قبل توفر وسائل الاتصال الحديثة بعدة أسباب، منها الحاجة الإنسانية المتشابهة للحكايات الشعبية من باب الترفيه عن الأطفال والكبار، واستخدامها كعامل تربوي يعتمد أسلوب الحث والترغيب غير المباشر.

عبدالكريم الجهيمان، وكما سمي سادن الأساطير، لم يكن هذا هو جهده الوحيد الذي آمل ألا يبتلعه النسيان. فهو رجل كان هاجسه البحث عن الطريق عبر بوابة العلم والمعرفة والحقيقة التي قال عنها إنها ابنة البحث. عبدالكريم الجهيمان الذي تناوب كتابة مقال «أين الطريق» هو وحمد الجاسر رحمهما الله، شق طريقاً غير معبد تكلف فيه الكثير، عبر جريدة اسمها «أخبار الظهران»، تبنّى مسؤولية نشر مقال يدعو إلى تعليم البنات، داحضاً مقولة أن البقاء في الجهل يجنبهن المزالق، وأن العلم يوقعهن في الشرور. فدخل السجن ١٩ يوماً، وغُيّبت الجريدة عامين من المنع. هذا الحديث كان منذ خمسين عاماً تقريباً.

وهذا الرجل الذي دخل السجن لأنه دعا لتعليم ابتدائي للبنات عاش عمراً طويلاً ناهز المئة عام، ليشاهد بناته ومن هن في سن حفيداته يسافرن إلى الجامعات العالمية في أميركا وأوروبا ويدرسن، ويطببن ويعلمن في المعامل والمختبرات. طريق طويل أنعم الله على عبدالكريم الجهيمان أن يعيشه، ليرى كم صار بعيداً ذاك الأمس الذي كان، لكنه عاش محدوديته وتمييزه ضد النساء وعدم حياديته، ليرى أن الواقع تغير وتغير معه الطريق الذي سأل عنه.

الأخوان جريم اللذان جمعا الحكايات الألمانية خُلد جهدهما بمتحف في مدينة كاسل يعرف باسم متحف الأخوين جريم. يحفظ هذا المتحف ذاكرتهما التي هي ذاكرة الناس وطريقة عيشهما، الأجيال القادمة والباحثون بحاجة لأن ينقذ أحد ذاكرة الجهيمان التي أخلص لها قرناً من الزمان، كي يعبروا هذا الجسر.

وعد المسؤول دَيْن عليه[٣٨٤]

الثلاثاء، ٠٦ كانون الأول ٢٠١١ (٢٣:٢٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قبل أعوام اجتمع بنا كإعلاميين وزير تربية وتعليم، وفي معرض الحديث عن إنجازات الوزارة قال لنا إن إحدى خطط الوزارة أن تتخلص من كل المباني المستأجرة، وأذكر أنني سألته عن الخطة الزمنية التي تنوي الوزارة أن تلتزم بها لإتمام هذا المشروع العظيم. لا أذكر عدد السنوات التي ذكرها الوزير وقتها لأن ذاكرتي ضعيفة. لكنني كلما تسلمت صوراً لمدارس حكومية مستأجرة في بعض المدن مثل حائل وجيزان بل وبعضها في مناطق داخل الرياض، تأكدت أن وزارة التربية والتعليم لم تتأخر فقط عن الوفاء بوعدها بل إنها نامت وصدت عن مراقبة الحد الأدنى لمبان لا تصلح للاستخدام الآدمي فما بالك للتعليم، سقوف الصفيح التي تطير في الشتاء ودورات المياه الغارقة في الإهمال والوساخة وتدني شروط السلامة التي تسفر كل يوم عن حادث أليم صارت لازمة لمدارس التربية والتعليم. ولا أدري إن فرطت الدولة في مشروع مثل مشروع التربية والتعليم وتدنت فيه المقاييس إلى هذا الحد فأي المشاريع يحسن بها أن تهتم وتحرص؟

البارحة كلمتني قريبتي وقالت لي إنها وجدت أخيراً مدرسة لابنتها، لكن هذه المدرسة اتخذت من استراحة في شمال غربي الرياض مقراً لها وإن بعض فصولها في الملاحق مكشوفة في هذا الطقس الماطر والشديد البرودة، ولو وقع لهم حادث فبالتأكيد أن المسؤول هو

---

[٣٨٤] http://alhayat.com/Details/324635

الحارس أو الطالبات الصغيرات. وحين سألت قريبتي ما الذي يجعل الأهـالي يدفـعون أقساطاً مقابل مدرسة مقامة في استراحة فقـالت لي: «وش حادك على المرْ».

المباني المستأجرة في وزارة التعليم ليست سوى مثال بسيط على كمّ من الوعود مرت على سمعنا وأبصارنا وانطفأت كزبد الكلام. لا يزال أمامنا مشروعات هائلة على طاولة الوعد والتنفيذ أهمها تنفيذ الإصلاحات ومحاربة الفساد، وصندوق الفقر الذي يبدو أنه سيقضي على الفقراء وليس على الفقر، وتطوير المناهج، وتشغيل بعض المطارات وتطويرها، الخدمات الصحية، وفرص العمل الموعودة، ومشاركة المرأة في مجلس الشورى والبلديات، تحسين أوضاع الموظفين، ومحاكمة المتورطين في سيول جدة، مشروعات لا نهاية لها امتلأ الفضاء الإداري والتنفيذي بالوعود بها، والناس تنتظر.

ذاكرة الناس ضعيفة، واليأس الذي يتراكم مع الوقت يجعل الذاكرة أضعف، لهذا خرج علينا مشروع موقع «بورصة الوعود السعودية» الذي أنشأه الزميل ثامر المحيميد، وهدف الموقع رصد العمر الزمني للوعود، بتشغيل عداد رقمي يبدأ في حساب الوقت منذ انطلق الوعد. لهذا ستجد أن وعوداً دخلت الخط الأحمر لأنها تجاوزت الزمن الموعود به، ومشروعات دخلت الخط الأخضر أي فازت بإنجاز الوعد.

الوعد لا يستغرق إطلاقه غير ثوان لكن إنجازه يستغرق الكثير، لهذا فإن صبر الناس قد ينفد وقد ينسى كثير منهم الوعد من أصله. لكن الموقع الجديد – الذي آمل بألا يظل مشروعاً

فردياً وأن تدعمه جهود المجتمع المدني – يعد بأن يحفظ ذاكرة الناس والتاريخ ويجعلهم رقباء عليه في شهادة تقنية مسجلة يسهل الوصول إليها بضغطة زر.

هذا المشروع من الممكن أن يفهم من جانبين: إما أنه دور إعلامي شريك في المسؤولية يمارس وظيفته الرقابية التي تحذر وتشير إلى مكامن التقصير وبالتالي هو عون للمسؤولين لإتمام مسؤولياتهم والقيام بها على الوجه المحمود، وعون للناس لتتبع مسار تنميتهم ما أنجز منها وما غاب، والجانب الآخر وهو أن يرى البعض أن المسؤول وعوده فوق الملاحقة وفوق النقد.

المسؤول أمامه خياران أما أن يعتبر أن وعد المسؤول دين عليه أو أنها تصريحات لزوم التعيين الجديد. لكنني أظن أن الخيار الثاني لم يعد متاحاً، لهذا دعونا نعود إلى مقولة وعد المسؤول دين عليه.

الصقية يقول والوزارة تعترف[٣٨٥]

السبت، ١٠ كانون الأول ٢٠١١ (٠١:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حرص مركز باحثات على مهاجمة ١٤ تقريراً دولياً تنتقد بعض الممارسات، التي تضر بالنساء وحقوقهن في السعودية، ومثل كثير من الدفاعات استخدم عبارات إنشائية لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا تصحح واقعاً الاعتراف به هو أول العلاج، أهم هذه العبارات هي «أن الشريعة حفظت حقوق المرأة وأنظمة الدولة تقرها»، متجاهلاً ماذا يحدث في الواقع وعلى الأرض؟ بعضنا لا يفطن وهو يبرر واقعاً غير عادل باسم الإسلام، أنه لا يوقع الضرر بالمرأة كإنسان بل ويضر بصورة الإسلام نفسه، الذي يُستخدم لتحقيق أغراض شخصية.

هذه المرة ليست هي المنظمات الغربية التي تقول، هذه المرة المستشار القانوني الدكتور أحمد الصقية القاضي والمتحدث الرسمي بديوان المظالم سابقاً هو من صرح عبر جريدة «المدينة» أن بين أروقة العدل وساحات المحاكم، تحضر وقائع وقصص تتجرع فيها المرأة مرارة الظلم والأسى، تقع عليها من أقرب الناس لها طمعاً وجشعاً، ولم يراعوا فيها شريعة أو كرامة فتعدت أيديهم بغير حق ليستولي على مهرها، وآخر يقبع خلف قضبان السجن، وبعدما طلب منه ابنه وكالة ليزوج أخواته ساومهم على إصدار الوكالة مقابل أخذه المهر كاملاً، ومعلمة يرد والدها كل خاطب طمعاً في ما تتقاضاه من راتب، وزوجة انتهت فصول حياتها الزوجية بطلاق زوجها لها بعد أن استغل ثقتها فاستبد بأموالها وممتلكاتها لمصالحه الشخصية، وفتاة لم يراع إخوتها مصيبتها في وفاة والدها، فاستولوا على حصتها من الميراث، وإخوة

---

[٣٨٥] http://alhayat.com/Details/325570

غابت عنهم معاني الأخوة فهجروا أخواتهم بعدما طالبن بحقوقهن في الميراث. والصقية لن يكتفي بهذا التصريح بل وسيعرض مشاكل النساء في برنامج تلفزيوني، كما ينشر الصقية دراسة محلية تقر أن نسبة كبيرة من المجتمع توافق على أن النساء مهضومات الحق. إن كانت كل هذه الشهادات غير كافية فعلينا أن نقرأ تصريح المتحدث باسم وزارة العمل وهو يخبرنا «أن مراجعات وزارة العمل مؤخراً يرفضن إنهاء إجراءاتهن إلا عن طريق الزوج أو الأب أو الأخ، حيث رفضت فروع الوزارة استقبال المعاملات أو إنهاء الإجراءات عن طريق الوكلاء الشرعيين أو مكاتب الخدمات العامة كما هو متبع سابقاً»، متجاهلة الوزارة القرار الملكي الذي صدر عام ٢٠٠٤ بإلغاء الوكيل الشرعي.

الوزارة وغيرها من المؤسسات رغم القرار ورغم ما صرح به الصقية يبقي على شرط الوكيل والولي. ولو تجبر وسرق وطغى وتكبر. لا أحد يريد أن يقول إن الإسلام لم يشترط الولي إلا في زواج البكر. وليس في كل حركة وسكنة. ولا يريد أن يعترف بأن المحاكم لا يصل إليها إلا قلة من النساء، والباقيات يستعضن بالصبر أو يسطو الجهل على حقوقهن.

يحزننا كثيراً أن تكون قضية المرأة ورقة سياسة يحرص المجتهدون على جعل وجهيها شديدي التباعد والاختلاف فيحرصون على جعل وجهها الخارجي صقيلاً لامعاً بينما وجهها الداخلي باهتاً تعتريه الشطوب والجروح.

بعض المسؤولين لا يشغلهم إلا تحسين صورة حقوق المرأة المسلمة أمام الغرب، نحن لا نريد أن نحسن صورتنا أمام الغرب، نحن نريد أن نحسن صورتنا أمام أنفسنا، وأمام ضميرنا، وحين يكون الأصل حسناً، فإن انعكاسه في المرايا لا بد أن يكون حسناً.

من أنتم؟[386]

الإثنين، ١٢ كانون الأول ٢٠١١ (١:٠٧ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تذكر الدكتورة نورة المسلم في جريدة «المدينة» أنها وهي في طريقها للخروج من عيادات المرضى استوقفها ابن مريضة لديه استفسار عن حالة والدته، فطلبت منه الدكتورة أن يسير معها إلى طريق الخروج بسبب الزحام في الممر، وعندما همت بركوب سيارتها إذا بشخص يداهمها ويطلب إثباتها وجوالها أيضاً، سألت الدكتورة نورة الرجل من أنت؟ فقال لها أنا هيئة، فقالت أرني ما يثبت فقال لها: «لا تكبرين السالفة امشي معنا». حاول الرجل الآخر (ابن المريضة) أن يتدخل ليوضح لرجل الهيئة بأن هذه هي الدكتورة نورة طبيبة والدته، فما كان جزاؤه إلا أن جره معهم وأُركِب سيارة الهيئة. تطور الأمر إلى أسوأ من بدايته، ويستطيع من يريد أن يتابعها في الجريدة، السؤال الذي يطرحه أي عاقل على نفسه، لأي غرض وجد رجل الهيئة قرب مستشفى ويداهم طبيبة تتحدث مع رجل في الشارع؟ ولا بد أن الدكتورة نورة كانت تلبس زي الطبيب.

الهيئة اعتذرت، لأن من هوجمت هذه المرة طبيبة، ووصل الأمر إلى الصحافة، لكن قصصاً كثيرة لا تصل للإعلام ولا يود أصحابها أن يقحموا أنفسهم في محاسبة من يعتدي على حقوقهم، فزميلتي الأكاديمية التي حدثتني منذ يومين لم تعلم أنني قد احتاج قصتها هذه في تأكيد مبدأ (من أنتم)، حكت لي موقفاً لها مع الهيئة تقول وهي أستاذة في الجامعة تضع غطاء على وجهها وقفازات في يديها، وخرجت من الجامعة مع ابنتها التي تدرس في نفس

[386] http://alhayat.com/Details/326304

الجامعة، فطلبت منها ابنتها التي شعرت بالجوع أن تأكل من مطعم صغير بجانب الجامعة، توقفت السيدة ودخلت مع ابنتها قسم العائلات وجلستا في «الركن البعيد الهادئ»، وطلبتا ساندويشاً. تقول ما كدنا أن ننتهي ونحمد الله حتى وجدنا رجلاً يداهم خلوتنا، يقف فوق رؤوسنا، دون أن يعطينا لحظة أو إنذاراً لنغطي وجهينا، يصيح بنا من أنتم؟ ماذا تفعلون هنا؟ وحين تأكد من أن الموقف لا يستدعي كل هذا قال مبرراً فعله ألا تدرون أن هذا المكان ممنوع الدخول إليه صباحاً؟ سألت زميلتي طالما أنه ممنوع لماذا يفتحون الباب في قسم العائلات؟ لم تخاطب زميلتي الرجل بصفته مقتحماً عليها خصوصيتها، بل قالت له إنها تؤمن بدورهم لملاحقة المخالفات لكن الأمور لا تأتي هكذا، بل باللين والهدوء، هنا لم يجد بداً من قول عبارة أخيرة: «سأترككم لأنك تحدثت معنا بأدب».

فقط هذا هو مبرر تركها تذهب ومنحها منة السماح، لأنها تحدثت معه بأدب. هي تحاسب على الأدب بينما هو لا يحاسب على كل ما فعله من اقتحام لخلوتها، وكشف سترها، بل زادت زميلتي بمعلومة أثارت حنقها، وهي أنها حين خرجت أخبرها السائق الخاص الذي يعمل لديها أن رجل الهيئة حقق معه، وطلب أوراقه، وأخذ اسم كفيله قبل أن يدخل. طبعاً الجامعة لن تتحمل مسؤولية إلحاق الأذى بعضو فيها، ولن يتحمل المطعم مسؤولية اقتحام خصوصية زبائنه لا أحد يستطيع سوى أن يطرح سؤالاً هو: هل ما حدث للطبيبة والأكاديمية يسمى أمراً بالمعروف أم أنها أخطاء جانبية لا يضبطها مبدأ احترام خصوصيات الناس وحقهم في العيش بكرامة؟ ولماذا لا يجاوب أي موظف سواء أكان رجل هيئة أم غيره على سؤال من أنت، بإبراز بطاقته المهنية أمام مواطن أو مواطنة ينوي اقتياده ومحاسبته؟ من الذي يسأل من أنتم؟ إنهم الهيئة طبعاً التي يحق لها وحدها أن تصرخ بالناس من أنتم؟

دبي والمهمة السينمائية المستحيلة[٣٨٧]

الأربعاء، ١٤ كانون الأول ٢٠١١ (١٢:٠٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لا يمكنك أن تحضر مهرجان دبي الدولي السينمائي من دون أن تشعر بالامتنان لكل من ساهم في هذه المهمة المستحيلة. هذا الوصف الذي استعاره عبدالحميد جمعة رئيس المهرجان من فيلم الافتتاح قائلاً: «في عام ٢٠٠٤ تم الإعلان عن إطلاق مهرجان دبي السينمائي الدولي ليكون منصة احتفال بالسينما، قيل لنا ما الحاجة لمهرجان في منطقة من العالم لا تنتج سينما؟ وها نحن اليوم نحتفل بدورتنا الثامنة في منطقة نمت فيها سينما محلية وإقليمية كما ازدهرت بمهرجانات سينمائية وصناديق دعم ومواهب وكنوز» لا تنضب.

مجرد ثماني سنوات، وها هي الإمارات تشارك بـ ١٣ فيلماً والخليجيون بـ ١١ فيلماً. مجرد ثماني سنوات، لكن هناك من أراد أن يكون في المقدمة وهناك من أراد أن يكون خارج الركب.

منذ ثماني سنوات، استطاع القائمون على هذا المهرجان أن يروا ما في الأفق وأن يسبقوه ليستقبلوه لا ليفاجئهم فيلحقوا به فيسجل الزمن عليهم أنهم في ركاب المتخلفين.

---

[٣٨٧] http://alhayat.com/Details/327046

اليوم مع التطور الهائل للتقنية يستطيع أي شاب هاو أن يصنع فيلماً عالي الجودة بكاميرا بحجم الكف وبمبلغ متوسط، ويستطيع أن يبث فيلمه ويوزعه من دون كلفة عبر قنوات مثل اليوتيوب ويحصد في أشهر قليلة مليون مشاهد كما فعل فيلم «مونوبولي» السعودي.

مهرجان دبي قرر أن يكون في مقدمة القافلة وبمواصفات فاخرة كما هي دبي، قرر أن يكون الربان والراعي والمعلم. ومهرجان دبي الدولي وكذلك الخليجي لا يكتفي بعرض الأفلام بل أيضاً بإقامة الدورات التدريبية والمحاضرات والندوات للمشتغلين بالسينما والراغبين في تطوير مهاراتهم. الراعي والممول لهذا المهرجان شركات كبرى مثل طيران الإمارات وشركة جميرا ولؤلؤة دبي، تراها دائماً في مقدمة الرعاة لكل مهرجان ثقافي وفني لتذكير المجتمع بأنها لا تستأثر بالكسب وحدها بل تسخره لرعاية الإبداع أيضاً.

أجمل ما في المهرجان أنك تسمع كل من ينجز مهمة يهدي نفسه الجملة الشهيرة «لقد أنجزنا المهمة المستحيلة» وهو عنوان فيلم الافتتاح لتوم كروز. لقد أصبح المستحيل صديقاً للمجتهدين الطامحين. لم تعد مفردة المستحيل غامضة ولا بعيدة، حتى الفيلم المصري الذي استطاع بقوته أن يدخل المنافسة مع الأفلام الأجنبية الطويلة ورشح للمشاهدين أن يحضروه في أفلام المسابقات كان مفاجئاً، لقد أنجزت مصر أيضاً مهمتها المستحيلة، بمخرج شاب يخرج للمرة الأولى فيلماً طويلاً هو «واحد صحيح»، بأبطال شباب وكاتب شاب. قال عنهم المدير الفني للمهرجان، مسعود أمر الله، وهو يقدم الفيلم: «لقد جعلوا من الحب عنواناً جميلاً لمصر، مصر الحب ومصر المستقبل. عادت مصر كأنها ولدت من جديد على يد شبابها. لقد أعادت لنا هذه المهمات المستحيلة الأمل بأن العرب سينهضون طالما يولد فيهم كل هذا الشباب القادر على إنجاز المهمات المستحيلة».

جامعاتنا ومنهج استروا ما واجهت[٣٨٨]

الجمعة، ١٦ كانون الأول ٢٠١١ (٢٢:٤٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لم يكن غريباً أن تقوم جامعاتنا التي وردت أسماؤها في تقرير مجلة العلوم الأميركية بإنكار التهم التي نشرتها المجلة. فعادة ما نظن أن ملء الفضاء بالإنكار قد يشوّش الناس، فيجعلهم على الأقل منقسمين.

رد فعل جامعاتنا الذي لا يتجاوز سوى السخط والغضب من القائل، ذكّرني برد فعل مشابه لأحد مسؤولي جامعة الملك سعود منذ ١٥ عاماً حين زرت كلية الأقسام العلمية، لأشارك في لجنة ثقافية، وبعد نهاية الجلسة مشيت مع وكيلة القسم نحو بوابة الخروج. ونحن في الطريق أخذت تُطلعني على حال المعامل الهزيلة والطرقات المكسورة، ودورات المياه المتهالكة، وحين وصلت إلى بوابة الخروج، اكتشفت أن الساعة المعلقة على واجهة الكلية لا تعمل أيضاً، فعرفت أن الكلية تعيش زمناً متوقفاً لا يتحرك. كتبت مقالاً عن حال الكلية، وبعد أن قرأ المسؤول ما كتبت رفع الهاتف يصرخ في وكيلته بعبارة واحدة ساخطة تقول: «من الذي مكّن هذه الكاتبة من رؤية كل هذه الأشياء؟ لقد كان حريصاً على الستيرة، أي إبقاء الخطأ مستوراً أكثر من حرصه على إصلاح الحال المائل، أو التحقق من صحة ما نشر.

في مرات عدة خرج الدكتور محمد القنيبط وهو أستاذ أكاديمي معروف وعضو في مجلس الشورى لدورات سابقة والآن عضواً في هيئة حقوق الإنسان، ويلبس غترة وعقالاً، أي أنه

---

[٣٨٨] http://alhayat.com/Details/327958

مواطن مثل كل المواطنين الأخيار الذي يحظى بثقة المجتمع ومؤسساته، وتستحق شهادته التوقف عندها. ظهر في برامج تلفزيونية وتحدث عن حال الجامعة، قال كلاماً كثيراً يشبه ما قالته مجلة العلوم الأميركية، قال إن جامعة الملك سعود وأخواتها لعبوا لعبة إعلامية إن صح التعبير، منهجها الكذب أو التمويه، وأنهم استأجروا علماء حاصلين على نوبل من جامعات عالمية بدفع مبالغ طائلة، ليضعوا على أبحاثهم أسماء جامعاتنا، وهؤلاء «النوبليون» يزورن الجامعة يومين في السنة في مقابل مئة ألف ريال، ليحاضروا أمام أعضائها عن «كيف تحصل على جائزة نوبل؟». وقال أيضاً إن الجامعة لم تطور نظاماً تطبيقياً يجهّز خريجيها وخريجاتها للعمل في السوق المحلية، لكي تقفز للمقدمة متجاوزة جامعات أفضل منها، فماذا استفادت الجامعة من هذه اللعبة؟ كثيرون لم يصدقوا أعينهم وسمعهم حين أعلنت جامعات الملك سعود وعبدالعزيز والبترول والمعادن، أنها في أقل من أربع سنوات قفزت من قاع التصنيف إلى المقدمة، ونافست جامعات سبقتها بعقود، فما الذي فعلته الجامعة خلال أربع سنوات لتصبح من أفضل ٣٠٠ جامعة في العالم، بعد أن كانت تحتل الموقع الأدنى في قائمة الجامعات؟

ها هي مجلة العلوم الأميركية تفسّر لنا ما حدث؟ فلماذا أثار ما قالته مجلة أميركية كل هذا الصخب، بينما ألقى المسؤولون بما قاله الشهود المحليون أمثال د. محمد القنيبط وراء ظهورهم على رغم تشابه ما قيل؟

كلنا نتمنى من كل قلوبنا أن تصبح جامعاتنا في أول التصنيفات العالمية. لكن هل كان هذا حقيقياً يا وزارة التعليم العالي؟

الحل الذي لا مناص له هو أن نكف عن الاهتمام بماذا يقول الخارج عنا، وأن نجعل ما يقوله الداخل الشاهد الحقيقي على ما يحدث، فهو من يستحق الرد والاجتماعات المغلقة لمناقشة ماذا قيل، وليس البحث عمن مكّنهم من مشاهدة ما شاهدوه، والتفتيش عن السبب الذي جعلهم يقولون ما قالوه.

افعلوا شيئاً من أجل تطورنا، من أجلنا نحن، من أجل بلادنا، وحين تتطورون ويقولون عنكم الخارج شيئاً عليكم، نحن من سيدافع عنكم، سندافع عنكم بالبراهين وليس بالعواطف ولا بالرشاوى ولا باستخدام الشبيحة، أما إذا كان كل همّكم الخارج وما يقوله الخارج، فهذه لعبتكم ردت إليكم.

«الجنّي» قتل فرحتي![٣٨٩]

الإثنين، ١٩ كانون الأول ٢٠١١ (٠٠:٢١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أشرق صباحي يوم أمس بخبر عن ابن من أبناء الوطن اسمه الدكتور ساير راشد الفريدي مبتعث الدكتوراه بمستشفى كليفلاند كلنك في أميركا حصل على أعلى جائزة بحثية يمنحها مستشفى كليفلاند كلنك بأميركا لطلاب الدراسات العليا، وهي جائزة الزمالة، وتمنح هذه الجائزة للطلاب الذين قاموا بإنجازات بحثية مهمة نشرت في مجلات علمية رائدة، هذا الخبر قادر على تحويل الصباحات الشتوية الباردة إلى صباح دافئ وبهيج، لأننا نعرف أن أمثال راشد كثيرون وأن الوطن الذي فيه مثل راشد وأمثاله محظوظ، وأن هذا الخبر يجعلنا في مصاف الناجحين البارزين المتقدمين في العلوم وخدمة الإنسانية، لكن «جنياً» قتل فرحتي وقام بنقلي لخبر تال أوقعني في صراع أخلاقي: هل أكتب عن فرحتي براشد أم ألاحق القتلة الذين قتلوا فرحتي وأطهر العالم من شرورهم؟ للأسف لن استطيع الكتابة عن راشد وفي الوقت نفسه لن استطيع ملاحقة القاتل، لأن القاتل كما أكد قائد شرطة قباء في المدينة المنورة جني وقد قتل امرأة في الـ٤٠ من عمرها في مدينة العلا، وفي تفاصيل هذا الخبر الذي نشرته صحيفة «عكاظ» «أن المرأة ضربت نفسها وقامت بكي نفسها وأن الجني قاتله الله هو الذي أمرها بهذا. وقد قيدت الشرطة محضراً ضد الجني وأعلنت مسؤوليته عن القتل». ويا ليت الخبر توقف عند هذا الحد بل «أعلنت الشرطة أن المرأة ليست هي وحدها المسكونة بجني بل كل العائلة من الرجال والنساء، مما يعني منطقياً أن هناك ضحايا محتملين وجريمة قتل قادمة». لن تستطيع الشرطة منع هذه الجرائم ولن تستطيع أن ترفع بصمات الجني ولن تستطيع أن تطلب منه تمثيل الجريمة بحسب ما درسه قائد الشرطة في الكلية الأمنية، فالجني

---

[٣٨٩] http://alhayat.com/Details/328810

يستخدم للأسف يدي الضحية وعقلها في القتل، لكن الجني يعتبر هو المسؤول. بل سيصبح قاتلاً متسلسلاً أي صاحب جرائم قتل متعددة.

قائد الشرطة لم يستعن بطبيب نفسي في كتابة تقريره بل بواحد من الرقاة الشرعيين الذين يكثرون في هذه المنطقة، والذين يعالجون المسكون حتى تتدهور حالته ويخسر ماله ثم ينتهي به الأمر بقتل نفسه. وقد نصح الراقي الشرعي بقية العائلة أن تنجو بنفسها وتهرب للمدينة المنورة قبل أن يقتلهم الجن كلهم. مما يعني أن الجن قد يغيرون خطتهم ويتوجهون لبقية سكان البلدة التي تعيش تحت رحمة الرقاة الفاشلين في طردهم، أو قد ينتقلون مع الهاربين الجدد إلى المدينة فهم ساكنون في أجسادهم، ولا أدري لماذا يتكاثر الجن في المناطق التي تشكو من قلة الخدمات التنموية البعيدة عن المركز الإداري، فيعيشون تحت رعب نشاط جن ملحوظ تتناقله الناس أجيالاً بعد أجيال. أتخيل الآن وفرائصي ترتعد حال هذه البلدة التي أعلن قائد شرطتهم أن الجن يشاركونهم العيش. وأن الجن بعد قتل امرأة في طريقهم لقتل أقاربها من الرجال والنساء – الله يكفينا شره–.

في المدينة المنورة قام جني بالاستيلاء على عقارات وأموال عن طريق رشوة قاض بـ٦٠٠ مليون ريال وقد استمع الرقاة لشهادته في هذه القضية، على الأقل الجني هنا اعترف لكن يتعذر سجنه، لكنه في العلا يقتلهم ولا يعترف. أظن أن الجن زودوها ولابد أن نتصدى لهم قبل أن يقتحموا المدينة المنورة. لكن الحل إذا أردتم الصواب تجدونه عند الدكتورساير الفريدي.

الهيئة... «ما صديقنا إلا أنا»[٣٩٠]

الثلاثاء، ٢٠ كانون الأول ٢٠١١ (٢٢:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يبدو أن سقف المباحات لدى هيئة الأمر بالمعروف أخذ في الهبوط مثل أسعار البورصة، فبعد أن كانت تلاحق الشباب الذي يغازل ويقص شعره «قزع» أو يطيله، ويمنعهم من دخول الأسواق، وتلزم النساء بوضع العباءات على الرأس كشكل وحيد للحجاب، قامت بمداهمة مهرجان تسويقي عائلي في أحد الأسواق في الخرج، يضع أصحابه أناشيد بمؤثرات صوتية ليس فيه وتراً ولا حتى طبلة، وطلب منه عضو الهيئة تغييرها بحجة أنها معازف محرمة، بل وطلب منه أن يضع مادة تثقيفية تخص الهيئة. لم يقنع الهيئة شرح مذيع الحفل بأنه هو يحرم المعازف على نفسه، ولا يسمح إلا بسماع أناشيد كتلك التي وضعها الحفل، لكن الهيئة إذا دخلت مكاناً لا تخرج ويدها «فاضية»، لهذا سحبت مذيع الحفل وزميله وجرّهما جراً، ويقول أحدهما متحدثاً لصحيفة «سبق» أنها حتى لم تمكنه وهي تجره من أخذ جواله ومفاتيح سيارته، وأن الناس الذين صوّروا المشهد منعوا وكسروا كاميرا المصور الإعلامي. تفاصيل كثيرة، أهمها قول مذيع الحفل الذي ألقي القبض عليه ما إن وصلنا للمركز حتى بادر أحد أعضاء الهيئة بفتح الباب والقول «أنت ما تمشي حتى ندق خشمك»، ثم أعاد إغلاق الباب، وبقينا في الجيب أنا ورفيقي لأكثر من ساعة ونصف الساعة، ليعودوا مجدداً ثم يفتحون باب السيارة ويبلغوننا بالقول: «خلاص امشوا!! قلنا وين؟ قال انتهى الموضوع، فرددت عليه كيف انتهى بهذه البساطة؟ فقال: كنت بمشيك بالنظام الرسمي، ولكن جاءني أمر من فوق بإطلاق سراحكما».

---

[٣٩٠] http://alhayat.com/Details/329580

ما شدّني في الخبر هو أن الهيئة صارت تعمل بمبدأ نادي النصر الذي يقول: «ماصديقنا إلا أنا»، ولم تتعظ من المستوى الذي وصل إليه هذا النادي حين اتبع مبدأ «ماصديقنا إلا أنا»، وأن هذا النهج لا يؤدي إلا إلى حالة من العزلة تجعل حتى أصدقاءك ينفرون منك، فالناس الذين داهمتهم هيئة الخرج في الحفل هم من أصدقائها ضمنياً، فهم خريجو تحفيظ قرآن، ويلتزمون ضمنياً بمقاييس إسلامية ذات فقه متشدد لا يبيح الموسيقى، لكنها خسرتهم وضاق المشهد بالهيئة حين ضاقت مساحة الحلال عندها.

ماذا لو أن مجلة أجنبية كما فعلت مجلة العلوم الأميركية «ساينس» نشرت هذا الخبر وليست صحيفة «سبق» المحلية الإلكترونية، هل سيدعى لاجتماع مغلق ومفاهمات سرية ولجنة تقصي حقائق؟ وهل صحيح ما قاله رجل الهيئة أن النظام الرسمي يسمح بمداهمة نشاط في سوق عام بتهمة الأناشيد، وأن من أفرج عنهم هي «الأوامر من فوق» وليست براءتهم؟

مفهوم المنكر أصبح اليوم هو ما تُعرفه هيئة الأمر بالمعروف، على كثر تعريفاتها وتنوعات تشددها، وليس ما تعرفه أنظمة الدولة التي تسمح بترك المسائل الفقهية الخلافية لخيارات الناس، كما أن الموسيقى يبثها التلفزيون والإذاعة المحليان، ويفتتح بها مهرجان التراث والثقافة في الجنادرية احتفاله الرسمي، وهؤلاء المساكين لم يرقوا إلى وضع موسيقى بل أناشيد وإيقاع لا وتر فيه ولا حتى طبلة، لكن يبدو أن الهيئة حسمت أمرها وأعلنت أن «ماصديقنا إلا أنا».

اعتذار للجني[٣٩١]

السبت، ٢٤ كانون الأول ٢٠١١ (٠١:٤٥ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

نعرف أن الجن دائماً مظلومون معنا. فكم مرة جررناهم في قضايا لا شأن لهم فيها، وورطناهم في مصائب لا علم لهم بها، وحملناهم مسؤوليات ليست لهم، وشوهنا سمعتهم وجعلناهم قتلة ومرتشين، ومع هذا صبروا علينا واستعاضوا عن رفع القضايا ضدنا بالحلم والتسامح، ليتنا نتعلم منهم. ولو أنهم يمتلكون قنوات فضائية لسخروا منا في (برامج التوك شو) الخاصة بهم، لكنهم بحسب مصادري لم يفعلوا. هاهو الحق ينتصر وتتبين براءتهم. فقد تحدثت معي الجهة الأمنية المعنية– وأنا أعطيها هذا اللقب بحسب طلبها هي - وصحح لي كذب ما نشرته أحد الصحف عن أن قائد الشرطة قد صرح للصحافي بأن الجني قد قتل سيدة في الـ٤٠، وأن الجني توعد بقية العائلة، والجهة الأمنية تقول إن الصحافي وحده من ابتكر هذه «التلفيقة» ووضعها على لسان قائد الشرطة، لأنه على ما يبدو يعرف أن الخبر لا يكون خبراً صحافياً لو اكتفى بالقول إن الراقي الشرعي هو من فسر له بأن الجني هو من قتل المرأة وتهدد البقية من العائلة، ونصحهم بالهروب بعد أن شفط أموالهم. أسوأ ما في هذا الاجتهاد أن يعتمد الصحافي هذا التصريح ويضعه على لسان قائد الشرطة. الحقيقة أن ما فعله الزميل الصحافي يدخل في دائرة تضليل الرأي العام وهي جريمة لا تقل عن قتل الناس، ولا يجب أن تترك هكذا دون ضبط وردع، فترويع الناس بأن الجن قد اصبحوا بمواجهة الشرطة، وأن الشرطة تعترف عاجزة بأن الجن تقتل، يعتبر تصريحاً قابلاً للتصديق، ومثيراً للفزع في قلوب الناس، فأين يهرب الناس من الجن عابري القارات والحدود والحارات؟

---

[٣٩١] http://alhayat.com/Details/330664

وإن كان الرقاة يسعدهم ترويج مثل هذه الأخبار كي تنتعش سوق تجارتهم فإننا لا بد وأن نعترف أن هناك أطرافاً أخرى قد قصرت في دورها بحيث جعلت الناس نهباً للاستغلال والجهل والتردي.

الجهة المعنية صرحت لي بأن السيدة تعاني من حالة «صرع» بحسب تقارير مستشفى الصحة النفسية لكن العائلة لا ترى أنها مصابة بمرض فاستسلمت للخوف والعجز وتشخيص الرقاة. وبدلاً من الأخذ بالأسباب وهي معالجة مرض هو في التشخيص الطبي مرض له دواء، صار الجهل هو الطريق الذي يحدد أسباب المرض بأسباب غامضة لا يستطيع صاحبها ومستغليه أن ينفيها أو يثبتها إلا بحسب اعتقاده هو، فإن آمن بأنه مسحور أو مسكون فإنه سيمرض أكثر وسيدخل في متاهات العجز واللّا فهم، وإن آمن بأنه مريض في طريق الشفاء فإنه بإذن الله يشفى.

العائلة تُرِكت للرقاة وللجهل وقلة الحيلة، لم تحتضنهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية، ولم يأخذ بيدهم أحد ولم يتلقوا العلاج الكافي فتدهورت حالة عائلة مكونة من ستة أشخاص، وحين تنغلق الحلقة ويصبح العقل عاجزاً عن تفسير ما يحدث فإننا نحتاج الجن ليصيروا أبطال هذه الحكايات، أصبحوا هم أيضاً يخضعون لاستغلال منّا مثلما فعل زميلنا الصحفي الذي ظلل الرأي العام، وكُتاب الرأي العام.

وإنني هنا أعتذر للجني الذي ورطته في قتل فرحتي، في مقال سابق، واعتذر للجهة المعنية التي احترم تحفظها، وتشرفي بالحديث معه. وغفر الله لنا جميعاً.

قليلاً من الحياء لو سمحتم[392]

الأحد، ٢٥ كانون الأول ٢٠١١ (٢١:٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هي القضايا نفسها التي كنا نكتب عنها بحبر القلم منذ عشرين عاماً. تطوّرت التقنية ودخلنا عصر الاتصال الفضائي وصرنا الآن نكتب عن القضية نفسها لكن بضربات سريعة على «الكيبورد». كنا نرسل المقال عبر الفاكس في دقيقة، والآن نرسله عبر البريد الإلكتروني في ثانية، كان من يقرأ المقال هم المواطنون المحليون من قراء الصحيفة نفسها، والآن تتخاطف المقال مواقع الشبكة والتواصل الإلكترونية ويقرأه القاصي والداني في أنحاء العالم ويترجم إلى لغات عدة، وصرنا نشتهر بهذه القضايا الغريبة: واحدة من هذه القضايا اسمها تأنيث محال بيع الملابس الداخلية، أي إحلال بائعات نساء محل بائعين ذكور في عملية بيع سراويل ومشدّات صدر وقمصان نوم، وهذا توضيح لمن يجهل ماذا يبيعون في هذه المحال.

قامت حملة نسائية شعارها «كفاية إحراجاً» لإفهام الرأي العام أن المسألة محرجة، وترافع الإعلام أمام الرأي العام وأمام المسؤول. وتم بحمد الله عام ٢٠٠٤ صدور قرار تأنيث باعة محال الملابس الداخلية، لكنه لم يطبق بل اعتبر قراراً وراءه عمل ليبرالي شيطاني.

من المفارقة الساخرة أن هاجمت القرار منابر المساجد ورعاة التيار الديني المتشدد، والمفارقة الشديدة السخرية أن من ينادون بحفظ كرامة النساء والتشديد على صون عفتهن وعزلهن عن الرجال هم من وقفوا في وجه أن تبيع امرأة لامرأة لباسها الداخلي وإبقاء الرجال داخل

---

[392] http://alhayat.com/Details/331349

هذه المحال. بقيت الحال كما هي على رغم صدور القرار، لا يزال الرجل يمد للمرأة لباسها ويرشدها لمقاسها الصحيح، وإن اصطحبت زوجها فإنها تزيد الطين بلة وتضعه هو الآخر في محل لا يجب أن يوجد فيه. هل بظنكم أنها مجرد قضية بيع ملابس داخلية وتوظيف نساء محل رجال؟

تأجل تنفيذ القرار سبع سنوات، وعندما أراد وزير العمل اليوم أن يدفع به إلى حيّز التنفيذ حرّك المعطلون القضية من جديد، وعادوا يرفعون قضية ضد الوزير أمام ديوان المظالم، على اعتبار أن تنفيذ القرار باطل وتعطيله حق، لأنهم يخافون على سوق تبلغ ١٦,٦ في المئة من إجمالي سوق الملابس النسائية ودخلها يجاوز البليون ونصف البليون؟

يحاول الطرفان، الوزارة والتجّار، اللعب على المسألة الاقتصادية لتبرير المسألة أمام الرأي العام: الوزارة تزعم أن هذا القرار سيحل جزءاً من مشكلة البطالة. مليون امرأة تقدمن لوزارة العمل عاطلات من العمل ويطالبن بتأمين «حافز»، والتجار يردون بأن هذا القرار لن يحل المشكلة ولا يحزنون، «فبعض» البائعات سيكنَّ غير مواطنات؟ هكذا، القصة تناقش بكل بساطة في مجتمع عرف عنه محافظته الشديدة إن لم نقل تشدده في ما يخص قضايا النساء.

هل نقول لهؤلاء: انتبه لقد وقع منك شيء مهم، وقع منك شيء اسمه الحياء والذوق والأدب التي يحترمها حتى الغرب الكافر السافر كما يصفه بعض ممانعي القرار، فما دخلت محلاً لبيع ملابس نسائية في الغرب ووجدت رجلاً يبيع للنساء ثيابهن الداخلية.

لو كنا نحن من دافعنا عن بقاء الرجال في محال بيع الملابس الداخلية لاتهمونا بقلة الدين وإفساد المجتمع ونزع الحياء منه. إن قضية تعطيل بيع الملابس الداخلية وإبقاءها في يد باعة رجال هي قضية تكشف أن من يستخدم الدين حجة لحماية الأخلاق لا يخدم الأخلاق حقيقة، وأنه هذه المرة، مثلما في مرات سابقة، يضعه في خدمة التاجر وآخرين طبعاً.

يا لها من لحظات تاريخية[٣٩٣]

الثلاثاء، ٢٧ كانون الأول ٢٠١١ (٢٢:٤٩ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

عندما شاهدت تمثال صدام حسين وهو يسقط في ساحة الفردوس على يد جنود أميركان آمنت أنني أعيش لحظة تاريخية صبغت شعري باللون الأبيض، شعرت أنني هرمت وأنني أعيش لحظة تاريخية كتلك التي كلما حكى عنها كبار السن قالوا: «الله المستعان». ورحت أقلدهم وأؤرخ أحداث حياتي منذ ذلك اليوم بما قبل وما بعد سقوط تمثال صدام حسين. ظناً مني أنها لحظة تاريخية لا تتكرر في العمر إلا مرة واحدة.

لكنني كنت مخطئة، فلم يلبث الزمن أن عاد بثورة تونسية بدأت بحرق محمد بوعزيزي نفسه فامتلأت الشوارع بالناس، قلنا إنها مجرد أحداث ثانوية، حتى وقف أمام شاشات التلفاز بن علي وقال قولته التاريخية الشهيرة: «فهمتكم». ثم هرب. يا لها من لحظة تاريخية، لم يمر نصف شهر إلا وميدان التحرير يمتلئ بمليون متظاهر ويقف مبارك مرة أخرى أمامنا ويقول «مش حرشّح نفسي تاني».

هذه هي اللحظة التاريخية الحقيقية، لكن هذا كذب جاءت اللحظة التاريخية الأخرى، تنحّى، ثم قامت ثورة اليمن يا لها من لحظة تاريخية، خرج اليمنيون وصاحوا وغنوا ارحل، فردّ عليهم علي صالح «فاتكم القطار»، فردوا عليه ارحل «شلوك الجن»، ثم قصف قصره

---

[٣٩٣] http://alhayat.com/Details/331929

مجهولون لعلهم الجن، وذهب للعلاج وعاد يقول لشعبه «لقد مت ١٥ يوماً وعدت للحياة».

ثم قامت ثورة ليبيا، هل سيصدقني أحفادي المحتملون – بعد ٢٠ عاماً – لو حكيت لهم أن القذافي الذي فجّر لوكربي والمقاهي والطائرات هو نفسه من ثار ضده شعبه؟ وهذه حكاية طويلة من اللحظات التاريخية التي امتدت ثمانية أشهر، لكن الحدث التاريخي الذي قضى على كل لحظة في الثورة هو مشهد القبض على القذافي وسحله هو وابنه.

أنظر خلفي أقيس المسافة الزمنية من لحظة ساحة الفردوس فلا أصدق أنها كانت أقل من عشر سنوات. من «فهمتكم» مروراً «بمن أنتم» و«فاتكم القطار» و«يا أيها الجرذان» و«زنقة زنقة».

كم لحظة تاريخية عشناها، وكم من «الله المستعان» قلناها. لقد كثرت لحظاتنا التاريخية حتى هرمنا بحق ولم نعد نسمع إلا «الله المستعان».

أصبحت اللحظة التاريخية التي لا يعيشها المرء إلا مرة واحدة في العمر وقد لا يعيشها أبداً من كثرتها يعيشها كل يوم، صرت تصحو الصبح وأنت تقول «استعنا بالله» على ما سيأتي من لحظة تاريخية قادمة، تخاف تفتح باب غرفتك فتصدمك لحظة تاريخية.

في ليلة القبض على القذافي، كنت غاضبة من زوجي لا أحدثه، لكن لحظة تاريخية جاءت ولا بد أن أخبر أحداً عنها، ما أدراني أن لحظة تاريخية ستأتي وأنا غاضبة منذ ساعة، فما كان مني حين فتحت التلفاز ورفعت صوته، إلا أن صحت: «ألحق تعال شوف لحظة تاريخية».

عام... ولا كل عام[٣٩٤]

الجمعة، ٣٠ كانون الأول ٢٠١١ (٢٣:٤١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

لازلت أذكر المقال الأول الذي كتبته مبتدئة مع جريدة «الحياة» أول مقالاتي كأنه أمس، كان مقالاً عن تأملات في وداع عام مضى، واستقبال عام جديد. كان عاماً راكداً يودع السكون ويستقبل السكون، بفرقعات نارية ملونة أسمعها في الخارج وأنا في دبي، كأن ابتهاجه كان مفتعلاً أو كأنه يحلب البهجة تفاؤلاً. سنوات قصيرة جداً، مرت وشارف عام آخر على الانقضاء، لكن يا لها من سنة مرت. منذ شهرها الأول حتى شهرها الأخير، لو أنك تفرجت على شاشات التلفزيون فيها دون صوت أو تعليق لهالك ما رأيت. لن تستطيع أن تفهم. حشود بشرية تملأ الشوارع، دخان، بكاء، رقص. لوحات ممتلئة بالغضب مرة ومرة بالنكات. عام معجون بالبكاء والبسمات، بالهزيمة والنصر، بالعزة والكرامة، بالسخط والإذلال، كل المتناقضات مجتمعة. ثورة بدأت في تونس بحريق وأغنية تقول «ياريس شعبك مات»، ثم تلتها ثورة ترفع النكات في القاهرة، ثم ثورة ترفع صوتها بالغناء في اليمن، ثم ثورة ترفع رشاشاتها في ليبيا، ثم ثورة تدبك بكعوبها في سوريا. بدأت الثورات بدخان وغازات، وانتهت بصناديق اقتراع، بدأت بخطابات وعيد من رئيس، وانتهت بقسم رئيس منتخب يعاهد الشعب على الحفاظ على حرية الإنسان وكرامة عيشه والعدل في مؤسساته.

إنه عام ولا كل عام، لم نعد نشبه فيه أنفسنا، ولم تعد الحياة هي نفسها ولا العالم هو نفسه، حتى تفسيراته بين الناس مختلفة. بعضنا يظن أنه حراك حي كسر اسمنت الجمود، وبعضنا

---

[٣٩٤] http://alhayat.com/Details/333142

ظن أنه الخراب الذي هدم الاستقرار. لكنه على كل حال حراك نفض الموت حين تساوى مع الحياة.

ليس كل عام جديد يشبه هذا العام، لكن مثلما تغيرت فيه أمور فإن بعضها سيبقى على حاله حتى حين، ظناً منهم أن البقاء كما أنت لا يزال خيارك. لا يزال هناك من يعاند وكأن التغيير هو لجام في يد أصحابه، لا يزال هناك من يظن أنه قادر على مواجهة تسونامي التغيير بالبقاء في البيت وهو لا يمتلك حتى خيار أن يقفل شباكه ولا بابه، وبدلاً من أن يصنع له سفينة نجاة كسفينة نوح عليه السلام، ويحمل فيها من كل زوجين اثنين، شرط الحياة الجديدة أن كل ما يفعله هو أن يقفل التلفاز، تماماً كما فعل كثيرون فاكتشفوا أنهم مثل القذافي لم يمتلك حتى حق الاختباء في «ماسورة» تصريف صحي، ولا حتى الموت بكرامة حبل مشنقة.

لا أريد أن أتذكر في هذا العام من خذلوا ومن خسروا، أريد أن أتذكر من انتصروا لحقهم في العدالة والكرامة والتغيير، حتى ولو كانت صناديق الاقتراع خالفت توقعاتهم، أريد أن أتذكر هذه الحصاة التي رميت في قلب المياه الراكدة الآسنة فجددت دوائر التغيير ماءها، وفتحت مساراً لتدفق ماء جديد. أريد أن أتذكر وجوه الشباب التي توردت بماء الحياة والتوق للمستقبل، الوجوه التي وقفت في الصفوف الهادرة تتحدث بحرية وبشجاعة، تلك التي عرفت أكثر، وقدمت أكثر مما فعل الجيل الذي قبلها. أريد أن أتذكر الوسائل الجديدة التي لم تجعل لجاهل عذراً ولا لمتسائل حيرة. كل شيء متاح لديك، تستطيع أن تعرفه وتعرف نقيضه وتعرف المتوسط بينهما وواجبك أن تختار. العام الذي مضى كان يحتاج لكثير من المفرقعات كي يخبرنا أنه رحل، وأن عاماً جديداً سيحل، لكن هذا العام لا يحتاج إلى أي مفرقعات،

فمفرقعاته منه وفيه، حتى أصبحنا في يوم وداعه نحِنُّ للهدوء، وأمانينا وهي تودعه أن يكون القادم سعيداً ورحباً وفيه متسع للعيش بحرية، وكل عام وأنتم بخير.

مقالات ٢٠١٠

ربما – مجرد وجهة نظر؟[٣٩٥]

الثلاثاء، ٠٢ آذار ٢٠١٠ (١٧:٤٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في البداية قلت كما قال قينان الغامدي: وماذا يعني أن يقوم البراك بتكفير من قال بجواز الاختلاط ويرميهم بالدياثة والجميع يعرف من الذي قال ذلك، فقد اشتهرت أسماؤهم بعد أن نشروا آراء تقول بجواز الاختلاط؟ قلت أيضاً: وماذا يعني أن يقوم رقم صغير لا يتعدى ٢٦ مؤيداً لفتوى البراك بتوقيع بيان تأييداً لفتوى القتل والدياثة؟ إنها مجرد وجهة نظر، فبالمقابل يوجد الكثير من الشيوخ الذين قالوا وجهة نظر مخالفة أنكرت مصطلح الاختلاط واعتبرته دخيلاً على الإسلام، وعلى رأسهم وزير العدل وشيوخ معروفون من داخل المؤسسة الدينية وخارجها، وقد استشهدوا بأقوال الله عز وجل، وأحاديث الرسول (ص)، تماماً مثلما استشهد مخالفوهم، أي أن كلاً من وجهتي النظر المتناقضتين جاءت من مشرب واحد، ومرجعية واحدة، فلماذا اعتبر هؤلاء أنهم الأوصياء على كتاب الله وأحاديث الرسول، ولا يوجد غيرهم من يقرر هذا التأويل دون غيره، فكفروهم ودعوا لقتلهم؟

نعم، كلها وجهات نظر، حتى سمعت عن حريق شبّ في نادي الجوف الأدبي للمرة الثانية، ورئيس النادي يؤكد أنه تلقى تهديدات على هاتفه قبل الحريق تقول له إن قتلك حلال. ثم خبر يقول إن الشيخ سلمان العودة يثني رجلاً عن القتل بعد أن جاءه يطلبه فتوى بجواز قتل قريبه لأنه فعل كذا وكذا. ويؤكد العودة أن السائل وجد أربعة من الشيوخ يقولون له: روح وما عليك، إنت في الجنة؟

---

[٣٩٥] http://alhayat.com/Details/113541

ماذا تقولون عن أناس تذهب للشيوخ وتطلب منهم رخصة للقتل؟ هل هم أناس طيبون إلى هذا الحد ومستقيمون يريدون أن يفعلوا كل شيء بحسب الشرع؟ أم سذج؟ أم تعرضوا لغسيل أدمغة؟

هذه الحوادث تجعلنا نتريث قليلاً، قبل أن نقول إن دعاوى التكفير والتهم بالردة وجواز قتل المختلفين هي مجرد وجهات نظر. ونتساءل في المقابل: هل يمكن أن يخرج أحد من الفريق المختلف مع هؤلاء وينشر دعوى تحريضية لقتل هذا الشيخ أو ذاك، أو يقوم بتعبئة بالكراهية ضده، ويعتبر أن كلامه مجرد وجهة نظر؟

لماذا يصبح كلامهم خفيفاً علينا وكلام غيرهم ثقيلاً عليهم؟ لماذا تسهّل أمامهم كتابة البيانات وإدارة التجمعات وإرهاب الناس وإيهامهم بأنهم تيار قوي مشاكس كثير العدد يصول ويجول، وعلى المثقفين والبارزين في المجتمع والمبدعين والمسؤولين تجنب الوقوف في وجهه؟ وهل في المقابل تمنح بيانات المطالبة بالحقوق الأهمية والثقل والدعاية التي تمنح لبياناتهم؟ هل يصبح حق إنسان يموت بسبب الإهمال، وطفلة تباع، وامرأة تحرم من زوجها، ومواطن يموت بخطأ طبي أهون عند الله وأقل قيمة من قولٍ بجواز الاختلاط وغيرها من القضايا ذات الخلاف؟

عندما يصيح مواطن عادي على مواطن عادي: هذا كافر فاقتلوه، فهذا تحريض على الجريمة، فما بالكم بمدرس أو معلم أو شيخ يأخذ بأقواله طلبة ومريدون؟

إذا تركت هذا الدعوات تسرح في فضاء بلا قانون يردعها ويحفظ حقوق المسلم وغير المسلم، فعلينا أن نعتبر أن حريق الجوف مجرد وجهة نظر، وسؤال الرجل لشيخه هل يجوز أن أقتل قريبي العاصي، مجرد وجهة نظر؟

ربما ... مسلم لكني لست إرهابياً![٣٩٦]

الثلاثاء، ٠٩ آذار ٢٠١٠ (١٨:١٠ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قالت له أمه الهندية المسلمة: يا بني الناس نوعان، صالحون يحبون الخير، وطالحون يحبون الشر. تربى الطفل رضوان خان على هذه الجملة في حي يستعر بالخصومات والاقتتال بين السيخ والمسلمين.

كبر الشاب وسافر بعد موت والدته ليعيش في أميركا، وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وجد خان نفسه وكل مسلم متهماً بالإرهاب. والفيلم يستعرض المضايقات التي قام بها بعض الأميركيين المصابين بصدمة ١١ سبتمبر، حتى إن كثيرين منهم لا يفرقون بين السيخي المعمم والمسلم، فدفعوا ثمناً لعمائمهم، وتعرضوا لموجة الكراهية والحقد وشتائم من نوع عودوا إلى بلادكم. الغضب عمّ السفهاء والغوغاء ومن وصفتهم والدة خان بأنهم طالحون. وفي شجار في ملعب الكرة الخالي يتعرض ابن زوجة خان للقتل، لكن القضية تقيد بسبب عنصري وتنسى. وفي حُمَّى غضب زوجة خان واتهامها له بأن كونه مسلماً كان سبباً في موت ابنها، صرخت فيه اذهب الى رئيس الولايات المتحده وقل له إنه على رغم أن اسمك خان فأنت لست إرهابياً.

يقرر خان الذهاب الى الرئيس بوش ويقول له اسمي خان ولست إرهابياً. في رحلة خان الطويلة وتتبعه لخط سير الرئيس بوش، تحدث قصص كثيرة تثبت للمشاهد أن الصالحين والطالحين ليست لهم جنسية ولا عرق ولا دين محدد. فيلم «اسمي خان» هو أجمل دفاع قد

---

[٣٩٦] http://alhayat.com/Details/116175

يفهمه المسلم عن الإسلام، فقد ترجم أخلاق الإسلام الحقيقية من الإيمان والإحسان وفعل الخير وحبه، لكن الفيلم أيضاً هو أكبر من هذا، هو ترجمة لكل الأديان والأعراق والأجناس. إنه ترجمة لحقيقة أن الناس نوعان: صالحون وطالحون، على عكس فريق بوش الذي قال من ليس معنا فهو ضدنا، وعلى عكس نظرية ابن لادن بأنهم فسطاطان: مسلمون وكفرة.

هذا الفيلم قد لا ينجح لأنه يرسم صورة خيالية عن حب الخير والأخلاق المثالية التي يجب ان تكون بين الناس، والناس تحب أفلام العنف والمباريات التي تنتهي بالعنف، والمقالات التي تمجّد العنف، والخطب التي تنشر العنف، ولهذا يشتعل كل هذا العنف من حولنا، فلا ندري كيف ننجو منه!

غاندي قالها: إذا بادلت الإساءة بالإساءة، فمتى تنتهي الإساءة؟ والقرآن الكريم قال «ومن عفا وأصلح فهو خير».

أنا اسمي خان هو الفيلم الذي يجب أن يراه الوعاظ والمربون والمعلمون ومشاهدو كره القدم قبل ذهابهم الى المباريات (بس وين؟).

ما عاد إلا هي![٣٩٧]

الثلاثاء، ١٦ آذار ٢٠١٠ (١٧:١٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يبدو أن الإجابة عن سؤال: متى تتسلم المرأة منصب رئيس تحرير صحيفة، أخذ المنحى الذي اتخذته موانع تمكين النساء من حقوقهن، وهو الجهوزية، والتي تعني الكفاءة ومناسبة الظروف وعدم هبوب رياح غربية شمالية، ويجب أن يكون الطقس صحواً مشمساً نهاراً... الخ من أشكال الجهوزية الفانتازية، وكأن هذه الجهوزية قطار سيمرُّ وما علينا سوى انتظاره، متغاضين عن حقيقة أن الجهوزية هي مسؤولية ينبغي القيام بواجباتها، ووضع جدول زمني لتقويم نجاحها، وعدا ذلك فالجهوزية لن تصل، وعلى المسؤولين مراجعة حساباتهم والاقتطاع من رواتب موظفيهم بل تبديل مواقعهم، بسبب فشل مشروع الجهوزية هذا. لكن الحقيقة تقول إن ما هو ناقص ليس فقط جهوزية المرأة والمجتمع المزعومة، فمعظم عمل المؤسسات في مجتمعنا ناقص، وعلى رغم ذلك لا أحد يسلب الرجال حقوقهم في العمل، ويطالبهم بالحد الأقصى من الجهوزية المزعومة والمطلوبة من كل امرأة تفتح فمها وتطالب ببعض حقوقها.

رئيس هيئة الصحافيين تركي السديري يوجه التهمة للجامعات التي لا تقدم كفاءات صحافية، وان خريجي أقسام التخصصات الصحافية يتم تدريبهم عامين وأكثر لتعليمهم الصحافة، متناسياً أن جميع البنوك ومؤسسات القطاع الخاص لدينا وشركاته المحلية والإقليمية والدولية، تضم خريجي هذه الجامعات نفسها وتدربهم وتبذل الأموال الطائلة وتصنع منهم كفاءات إدارية، من بينهم نساء، وهم اليوم من أقوى وأشهر الكفاءات في الخليج.

---

[٣٩٧] http://alhayat.com/Details/118662

من هنا أتساءل: طالما أن الجامعات والصحف لا تتصدى لمسؤولية إعداد الصحافيين فلماذا تتحمل المرأة وحدها خطأ تأخر كفاءتها التي تؤهلها لرئاسة التحرير؟ بل وتُلائم تلك المرأة التي لم تولد من زبد البحر لتصبح طاقة كفؤاً تليق بأن تصبح رئيسة تحرير في يوم وليلة. وقد يخرج علينا أصحاب مقولات صون الدر المكنون ويقولون: كيف للمرأة أن تطور مهاراتها وتصبح رئيسة تحرير وهي تعمل على مادتها من البيت أو من مكتب مغلق، ولا تحضر اجتماعات هيئة التحرير، ولم تشرف يوماً على إخراج صفحة ولم تترأس قسماً في جريدة؟

سأقول: لماذا استطاعت المرأة في الخليج أن تكون رئيسة تحرير ومديرة قسم ومراسلة لوكالات الأنباء بينما المرأة السعودية ظلت هكذا كما وصفتم؟

ألا يعود السبب إلى تخلي القيادات والنخب المثقفة، ومنهم الصحافيون، عن دورهم في دعم المرأة وتمكينها من حقوقها وفرض وجودها في الواقع الوظيفي، وهم الذين طالما تغنوا بدعم المرأة والدفاع عن حقوقها؟ وأتساءل: كيف استطاعت سيدة مثل لبنى العليان أن تترأس في مدينة الرياض شركة مالية كبرى ناجحة، واستطاعت ثريا عبيد ترؤس الصندوق التنفيذي للسكان في هيئة الأمم المتحدة، وسهام الصويغ السعودية ترأست جامعة في البحرين، وتقدمت سعوديات كثيرات في مجالات يصعب حصرها هنا، في حين يصر رواد الصحافة ومثقفوها ورئيس هيئتها الصحافية على أن المرأة لا تستحق شرف رئاسة صحيفة، لأنها غير كفء؟

يبدو أن المطالبة بتبوؤ المرأة منصب رئيس تحرير نوع من الإسراف في التفاؤل والقفز على ظروف واقع الصحافة المحلية، ففي ظل واقع أن الصحافيين لا يزالون حتى بعد نصف قرن من نشأة الصحافة وحتى بعد تأسيس هيئة الصحافيين، ظل الصحافي المحترف في تصنيف «متسبب». ولم تستطع الهيئة بالتنسيق مع ديوان الخدمة المدنية استصدار مسمى لمهنة صحافي، وهذا أبسط تنظيمات المهنة.

إن مهنة لا تميّز أصحابها باسمها الوظيفي ولا ينتسب ٦٠ في المئة من العاملين فيها إلى هيئتها الصحافية ولا تجد المرأة فيها جدلاً نظرياً يكفل لها احترام حقها بالترشح لرئاسة التحرير، هي أجندة لا تصلح بأن تقابل «مراسلون بلا حدود» في الأشهر المقبلة، ولا تكفل حق الاعتراض على تصنيفها في الموقع ١٦٣ من ١٧٥، وسنقول لهم إن هيئة الصحافيين عندنا لا تهمل فقط الدفاع عن حرية الصحافة ولا عن الصحافيين الموقوفين، بل تهمل الدفاع عن حق المرأة في التدريب الحقيقي والمسؤول، وبالتالي فإن المرأة حين تقول إنها تريد الترشح لرئاسة التحرير سيقولون لها: «ما عاد إلا هي»!

ربما – أبطال هيئة الأمر بالمعروف![٣٩٨]

الثلاثاء، ٢٣ آذار ٢٠١٠ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

الخبر يقول إن شاباً همّ باختطاف طالبة من أمام منزلها في مدينة الخبر، لكنها هربت منه، فتوعدها بتكرار المحاولة، فما كان من والد الفتاة إلا أن قام بتقديم بلاغ رسمي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخبر، والتي قامت بمراقبة المدرسة بعد صلاة الظهر من اليوم الثاني، وشُوهد الشاب وهو يحوم بسيارته، ما دعا رجال الهيئة إلى توقيفه وأخذ أقواله ومن ثم حجزه، وتم تحويل القضية إلى شرطة الخبر. الحادثة كما هو واضح هي قضية أمنية بالدرجة الأولى. محاولة اختطاف، ثم تهديد، ثم بلاغ رسمي، ثم مراقبة، ثم اعتقال، ثم تحقيق. لكن الغريب في الأمر أن الجهة التي باشرت كل هذا هي هيئة الأمر بالمعروف، وليست إدارة الشرطة التابعة لوزارة الداخلية المسؤولة عن حفظ الأمن، وهذا ما يستدعي سؤالاً مهماً هو: لماذا توجّه الوالد لهذه الجهة وليس لمركز الشرطة؟ هل لثقته الأكيدة بأن حفظ أمنه لن تقوم به سوى هذه الجهة؟ وهل أصبحت العلاقة بين الشرطة والمواطن علاقة ضعيفة؟ وقد يقول قائل إن الرجل لا يفرّق بين من هي الجهة المخولة، وهذا محتمل، لكن السؤال الذي يستتبع هذا الافتراض هل هيئة الأمر بالمعروف هي الأخرى لا تعرف ما هي صلاحياتها، لتقوم بمباشرة قضية أمنية كهذه، أم أن لديها من الصلاحيات ما يدفعها للقيام بهذا؟

الحقيقة أن المواطن سيشعر بارتباك وهو يرى أن حفظ الأمن أصبح مختلطاً بين مؤسستين، وبحسب ما نسمع فإن هيئة الأمر بالمعروف تنجح دائماً في القبض على المجرمين، بينما

---

[٣٩٨] http://alhayat.com/Details/121171

الشرطة تتأخر بسبب عراقيل بيروقراطية. ما هي يا ترى صلاحية هيئة الأمر بالمعروف التي تباشر قضايا الابتزاز وقضايا الخطف، وتدخل طرفاً دائماً ضمن اللجان الحكومية، لتدرس قرارات مثل قرار المبادرة لإنقاذ البنات في مدارس البنات، لأن ستر عوراتهن يأتي سابقاً على المحافظة على حياتهن، هذا على الأقل ما يوحي به اتخاذ مسألة إنقاذ البنات كقضية تحتاج لدراسة، بينما لا أحد يناقش قضية إنقاذ مدارس الذكور.

هيئة الأمر بالمعروف أيضاً تصادر السلع من السوق التي تجدها مخالفة بنفسها، وتسحب المجلات وبطاقات معايدة الأزواج (هبي انفرسيري) من المكتبات، والكتب من معارض الكتب. والقائمة تطول لو سردتها. المطلوب معرفة هل هيئة الأمر بالمعروف هيئة أم وزارة فوق كل الوزارات؟ ولماذا في كل المؤسسات الحكومية تضيع بعض حقوق المواطنين بسبب البيروقراطية التي تنتهج سياسة ارفعوا للوزارة، وخاطبوا الوزارة الأخرى، بينما هيئة الأمر بالمعروف لا تكتب لأحد، ولا تستأذن أحداً، فهي تباشر في كل ما يطلب منها، لهذا تعزّز عند المواطن الاعتقاد بأنها البطل الذي يأخذ حقوقه ويحميه؟ لكن، هل ترضى المؤسسات الأمنية بهذه الصورة النهائية لأدائها والتخلي عن دورها لمصلحة أبطال هيئة الأمر بالمعروف؟

ربما – هل نحن نتأخر أم هم يتقدمون؟[٣٩٩]

الثلاثاء، ٣٠ آذار ٢٠١٠ (١٦:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قانون التقدم يقول إن بقاءك حيث أنت يعني بالضرورة أنك تتراجع، وهذا ما يعكسه على الأقل التقرير الذي نشرته مجلة «إنترناشيونال ليفنك»، الذي يكشف أن السعودية بمعايير جودة الحياة جاءت في المرتبة الـ١٦٤ من بين ١٩٦، واحتلت الخدمات الصحية في السعودية أعلى درجة ٧١ من مئة (حمداً لله) فيما أخذت الحريات أدنى درجة، وهي ٨ في مئة.
ويذكر بعض المحللين، أن المرتبة المتأخرة للسعودية لا يأتي بالضرورة بسبب تأخرها بل ربما بسبب تقدم ما حولها لهذا استشهدت بقانون التقدم السابق الذكر.

ذهنية التعطيل اليوم، لا تفهم هذا الكلام ولا تأبه به، فكل نشاطها يتمحور حول اختراع ما يثير القلق حول تقدمنا كمجتمع، والعمل على محاصرة الطاقات المنتجة وجعلها تدور في فلك «مكانك تجمد»، هذا إذا أضفنا إليها طبعاً مشكلاتنا مع البيروقراطية وانعدام الشفافية وضعف الرقابة والمحاسبة على التقصير.

هؤلاء التعطيليون يجيدون كل يوم وضع العصي في عجلة التطور والتحديث، ويريدون تقطيع أوصال المجتمع إلى أجزاء ثم يتخيلون أنه سيعمل كما يعمل الجسد الواحد، وأهم علامات هذا التقطيع فصل النساء عن سبل العمل المشترك، والحياة المشتركة، وفصل أصحاب

---

[٣٩٩] http://alhayat.com/Details/123677

المذاهب، وفصل القرى عن المدن وفصل العلم عن المدرسة والعقل عن الإنسان، ويعلم الله كم سبب سيستجد لنفصل «مَنْ» عن «مَنْ».

هذه الذهنية تذكرنا بموجات المعارضات التي بدأت منذ نشأة الدولة السعودية الثالثة، حين عارض «الإخوان» الملك عبدالعزيز واتهموا المشايخ بالنفاق، وقد تمثلت معارضتهم في أن المشايخ يرخّصون ويبيحون السفر إلى بلاد المشركين ويرخّصون السلام على المسافرين، – الجدير بالذكر أن الكويت والعراق تدخلان ضمن بلاد المشركين في نظرهم – كما اعترض «الإخوان» على قول المشايخ أن ساكن البادية والنازل منها إلى الحاضرة سواء، وأن لابس العمامة ولابس العقال سواء، فقد كان «الإخوان» يرون أن من يدخل في الإسلام من أهل البادية لا يصح إسلامهم حتى يهاجروا أي يسكنوا في الهجر، ويلزمهم لبس العمامة، لأنها من السنّة وزي يتميّز به المسلم عن الكافر، ويرفضون السلام إلا على من يعرفون ممن لبس العمامة، وقد بالغ «الإخوان» في الغلو والمجازفة وتجاوز الحد والمأمورات والمنهيات حتى انتهوا إلى مواجهة دموية بينهم وبين الملك عبدالعزيز في موقعة «السبلة» المشهورة. وفي عهد الملك فيصل أيضاً عارض المتشددون حركة تحرير العبيد وتعليم البنات والتي هي اليوم من بديهيات معايير الحياة، وحقوق المواطنة، وأبسط واجبات الدولة الحديثة... فهل حقاً نحن نتأخر أم أن مَنْ حولنا يتقدمون؟

ربما – كلوا بسكوت![400]

الثلاثاء، ٠٦ نيسان ٢٠١٠ (١٨:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حالما تحين عطلة مدرسية، أنتهز الفرصة وأزور الرياض، والعودة الى الرياض لا تحتاج إلى تفكير مرتين، فالعودة إلى الوطن لا تحتاج سوى إلى تذكرة سفر، حيث بيتي وأهلي وعشيرتي وعزوتي، لكنني ما أن أستيقظ في الصباح حتى أعرف أن أشياء كثيرة تلزمني غير أهلي وعشيرتي وعزوتي، أولها أنني أحتاج إلى خبز في الصباح من أجل الفطور، ولأنني أصحو باكراً وزوجي لا يزال نائماً، ومع أنني أحمل ثلاث رخص قيادة واحدة منها رخصة دولية، إلا أن جميع هذه الرخص لا تسمح لي بتشغيل السيارة المركونة في حوش منزلي، فقيادتي السيارة تلزمها موافقة ١٩ مليون رجل من أهلي وعشيرتي وعزوتي، ليتحقق لي هذا الشرط، وأفكر بالخروج والمشي للبقالة، البعيدة، لكن الطقس حار ومشهد سيدة بعباءتها السوداء في الشوارع مدعاة للكثير من الأسئلة، (وش مطلعها لحالها تمشي في الشارع؟! وش هي تدور؟)، لكنني أريد خبزاً في هذا الصباح من أجل الفطور... فماذا أفعل؟ حينها فقط تذكرت مقولة ماري انطوانيت الشهيرة حين تجمّع الشعب الفرنسي تحت شباكها فسألت: ماذا يريد هذا الشعب؟ قالوا لها: إنه لا يجد خبزاً فقالت لهم: كلوا بسكويت. فقررت أن آكل بسكويت.

بعد الفطور، اتصلت بالمصرف لأقفل حسابي المصرفي. قال لي الموظف بعد أخذ ورد أنه يجب أن أذهب بنفسي لفرع السيدات. فكرت أن أقول له: «أنا امرأة مسكينة ضعيفة ما عندي من يوديني ويجيبني ساعدني يا ولدي، جعل والديك في الجنة». لكنني لم أستطع، لم

[400] http://alhayat.com/Details/126217

تطاوعني نفسي، فأنا لم أتدرب على هذا السيناريو، وسأحتاج إلى وقت، وجهد لو ضيعته في تعلم شيء آخر لكان أجدى، فكرت كيف سأذهب إلى المصرف، وزوجي قد خرج، فكرت بسائق قريباتي، لكن «الأولى» سيحين موعد خروج أبنائها من المدرسة والأخرى حتى يصلني سائقها من الشمال إلى الشرق، ويعيدني في زحام الرياض سيحتاج إلى ساعتين طويلتين، وسيحين موعد خروج أبنائها من المدرسة هي الأخرى في ذلك الوقت، فتركت حسابي معلقاً الى حين.

بعد الظهر اتصلتْ بي صديقتي وقالت إنها تود أن تأخذني معها إلى السوق لتشتري ثوباً لابنتها من أجل حفل عرس عائلي، قلت لها: متى سنذهب... بعد صلاة العصر؟ قالت لي: «لا ما يمدي... الوقت قصير»، قلت لها: بعد المغرب؟ قالت: «ما معنا إلا ساعة ويؤذن للصلاة». ثم قالت: بعد صلاة العشاء مباشرة، أي في الثامنة والنصف.

في السوق جاءني اتصال من «الجريدة»، وقالوا: نريد مقالاً بديلاً عن مقالك غداً، قلت لهم: إنني في السوق وليس لديّ سائق، وعليّ أن أنتظر صديقتي حتى تفرغ ونعود سوياً. وبعد ساعتين فقط خرجنا من السوق، لكنني وصلت إلى منزلي في الساعة ١١ والنوم يغالبني، والمقال لم يذهب الى الجريدة، لكن في يومي هذا ذهبتْ مني أشياء كثيرة. وعرفت «أن البسكويت لا يمكن له أبداً أن يكون بديلاً عن الخبز».

ربما – مزاحمة سينمائية سعودية![401]

الثلاثاء، ١٣ نيسان ٢٠١٠ (١٨:٥٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يَختتم اليومَ (الاربعاء) مهرجانُ السينما الخليجي دورتَه الثالثة في دبي بعد عرضه ١٩٤ فيلماً من ٤١ دولة، ومع أنه لم يعد مفاجئاً الحضور السعودي، لكنه حضور يثير المفارقة الساخرة؛ ففي كل عام تجدهم أمامك أناثاً وذكوراً، بحمولتهم السينمائية وبفرقهم وبآحادهم المتحمسة، من شباب الحسا وبريدة والرياض، بمواهبهم الصاعدة وإمكاناتهم الفردية والخاصة، بل زادت حماستهم فصاروا ينافسون الشباب الإماراتي الذي يحظى برعاية كبيرة لتنشيط المواهب السينمائية وتشجيعها، فالمشاركة السعودية تحتل الموقع الثالث بين المشارَكات الخليجية، حيث تشارك الإمارات بـ٣٦ فيلماً، يليها العراق بـ٢٥ فيلماً، ثم السعودية بـ٢٤ فيلماً، وعُمان بـ١٠ أفلام، والكويت بـ٨ أفلام، والبحرين بـ٦ أفلام.

السينما هي فن الصورة، وكلما تطورت التقنية في هذا الفن كلما تمكن المخرجُ من صناعة فيلم يأخذ بالألباب وينتزع الدهشة من المشاهدين، لكن مشكلة هذه التقنية أنها مكلفة، لهذا يشتكي معظم المشاركين السينمائيين الخليجيين من قلة التمويل وضعف الموازنة المرصودة للفيلم، حتى ان بعض المخرجين لا يتمكن من تصوير أفلامه بكاميرا سينما، بل بكاميرا عادية ثم يتم نسخ الفيلم لاحقاً بصورة سينمائية، ليدخل المشاركة، لهذا فإن كثيراً من مجال تفوق الأفلام الخليجية بعيد عن التقنية كأن يتفوق في الموضوع أو القصة أو السيناريو أو موهبة الممثلين. لكن، بمجرد مشاهدتك لفيلم أجنبي بعد مشاهدتك لفيلم خليجي تدرك أن

[401] http://alhayat.com/Details/128756

السينما الخليجية قد حُرمت من كثير من الفرص التي تكفل نضجها وبراعتها، وبالتالي ستحتاج إلى وقت طويل حتى تتطور باتجاه الحقل السينمائي المعاصر.

في فقرة النقاش التي تلت فيلم (المحنة) العراقي للمخرج الشاب حيدر رشيد (تم تصويره في بريطانيا) تحدث المخرج عن أزمة الموازنة أيضاً التي تمثل مشكلة، لكل الشباب المبتدئين، لكنه تحدث أيضاً عن تقنية الكاميرا وعن الممثلين الذين، وعلى رغم حداثة تجربتهم تفوقوا بسبب إخضاعهم لدورات تدريبية في التعامل مع الكاميرا لمدة أشهر بحيث ساعد المخرج في استخدام تقنيات شديدة الجرأة والمهارة، وهو ما أظهر أداء الممثلين وكأنهم ممثلون محترفون اعتادوا الوقوف أمام الكاميرا. هذه التقنيات التي تحدث عنها مخرج عربي لم تتح له إلا لأنه حظي بفرصة العيش في أوروبا كونه من أم إيطالية، وقد مكنته هذه التقنيات البسيطة – لكن المهمة – في أول فيلم سينمائي من أن يتفوق على مخرجين محترفين خليجيين شاركوا في المهرجان. لهذا لن أقول إن المقارنة بين فيلمين عربي وأجنبي هي مقارنة لا تصب في مصلحة الفيلم العربي بل سأقول إن المقارنة بين فيلم عربي تم إعداده في الخارج وبين فيلم عربي آخر أعد بإمكانات ومواصفات الداخل العربي تحمل فروقاً كبيرة، وهو ما يؤكد الحقيقة الساطعة وهي أن الجينات العربية ليست هي السبب، بل مناخ الإهمال والفقر والانصراف عن دعم هذه الفنون البصرية الجميلة، والتي تجعلنا في ظل غياب الاهتمام العربي بالسينما، نعرف، ونقدر جيداً، طعم مذاق مهرجان السينما الخليجي في دبي.

ربما – «فجوات» نظام الحماية[٤٠٢]

الثلاثاء، ٢٠ نيسان ٢٠١٠ (١٧:٥٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في تصريح للأمين العام للهيئة السعودية للحياة الفطرية الأمير بندر بن سعود كشف أن إحدى المحميات تعرضت لاعتداء، حيث ذبح الجناة ثلاثة وعول، وحين باشر رجال الحماية مهمتهم بعد سماع إطلاق النار وطوّقوا الجناة من جميع الجهات حاول الجناة تفريقهم بإطلاق الرصاص تجاههم. وأن رجال الحماية الفطرية أبلغوا مركز الشرطة بالواقعة ولم يباشر أحد الحادثة.

وتابع الأمير بندر: «أبلغت محافظ المنطقة بنفسي وأخبرته بالواقعة، وقال لي: «أنا في إجازة». وأضاف: أبلغت أيضاً قسم الشرطة التابع للمحافظة، ولم يكن رئيس المركز أو نائبه موجودين، بل شخص برتبة رقيب، وأمرته بمباشرة الحادثة وقال «أبشر» ولم يقم بشيء، ولم يأت الفرج إلا بعد مكالمة أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز».

وأردف الأمير بندر: «النظام التابع للحماية الفطرية يدعو رجال الشرطة ومراكز وزارة الداخلية إلى مساندة رجال الهيئة عند الضرورة».

---

[٤٠٢] http://alhayat.com/Details/131255

هذا التصريح جاء ضمن مسلسل كشف اختراق المحميات وقتل الظباء والغزلان، ونشرته صحيفة «الوطن» في ما يتعلق باختراق محمية الربع الخالي، والتي استطاعت أن تلخص أهمية دور الصحافة في كشف الجريمة والإيقاع بأصحابها. وهذه رسالة ناصعة الوضوح لمن يحاولون كلما اختلفت حرية الصحافة مع مصالحهم المطالبة بتقليم أظافرها وإخماد صوتها، لكنها اليوم مع مراسليها من الصحافيين، ومن القراء، تقوم بدور رقابي يستطيع أن يفهمه كل مسؤول يشعر بمسؤوليته ويقتنع بأن الصحافة هي من يساعده على تقصّي حقائق ما يدور في مؤسسته أو حول مؤسسته.

قصة اختراق المحمية، باعتراف المسؤولين فيها، بدأت منذ شهور، لكنها أوقعت بالمعتدين في أيام بمجرد نشرها في الصحافة وتفاعل المسؤولين معها. لكن القارئ يكتشف أن المخترق ليس شخصاً واحداً أو مجموعة متسللين، يستغلون غياب عين الرقابة والحماية، بل إن الخلل يتعداه إلى نظام حماية يشتكي من الكثير من الفجوات، وتلخصه شكوى الأمير بندر بن سعود من عدم تجاوب المراكز الأمنية مع تبليغات الاختراق.

إنها حلقة متشابكة ما أن يعلن عن ثغرة واحدة فيها حتى تتكشف مزيد من الثغرات. ففي نظام حماية الحياة الفطرية، اتضح أن رجال «الهيئة» يطاردون المتسللين المسلحين من دون سلاح، فما الفائدة من مطاردتهم سوى تعريض حياتهم للخطر؟ وفي مراكز الشرطة يغيب مدير المركز ونائبه ويتلقى الرقيب البلاغ ويقول «ازهلها» وينام، ولو لم يستطع الأمير بندر الاتصال بالأمير سلمان لبقي الأمر في هامش الفعل.

واليوم تنتهي المسألة بالمطالبة بأن يدعو الأمير بندر رجال الشرطة ومراكز الداخلية لمساندة «الهيئة السعودية للحياة الفطرية». ماذا لو قالوا لكم «ازهلوها» ثم ناموا؟ وهل صيغة «ندعو» هذه هي دعوة أخلاقية متروكة لأخلاق العاملين وحماستهم، أم أنها مسؤولية تستدعي المراقبة والعقاب لمن يتخلى عن عمله؟

ربما – «صلاة صلاة»![٤٠٣]

الثلاثاء، ٢٧ نيسان ٢٠١٠ (٢٠:٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في أحد المتاجر الكبرى وقفت أمام شاب سعودي يعمل محاسباً عند آلة الدفع، وفيما كنت أقوم بدفع ثمن مشترياتي، إذ بمشترٍ هندي معه سلعة واحدة صغيرة يقف خلفي، لكن الشاب السعودي نهره قائلاً: خلاص صلاة. فتدخلت كعادتي في «اللقافة»، وقلت: ياخوي من الخير لك وله أن تسهل عليه وتجعله يدفع، فليس معه سوى سلعة واحدة. خجل الشاب، وقال له: يالله هات. لكن رجلاً عربياً آخر جاء يركض ومعه قطعة سمك، لكن الشاب المحاسب قال له: دع سمكتك جانباً وعد بعد الصلاة. وقلت له كأنني مراقبة اعمل في المتجر: يا أخي ما يصير ذا الكلام، ما في يده سيخرب. وما أن سمع العربي فزعتي معه حتى شاركني قائلاً: كما أنني لا استطيع أن أعيدها للثلاجة لأنها وزنت وسُعِّرت ولا استطيع تركها والعودة لها. ستخرب. تمرد الشاب على حججنا وقال: مالي شغل. كلموا المراقب هناك. نظرت للمراقب حيث أشار، وقلت له: تعال يا مراقب. تدخل شف شغلك. قال المراقب: لا استطيع. أرجوكم أن تغادروا الآن. ستداهمنا «الهيئة»، قلت له ولماذا تعاقبك؟ هل لأنك تحاسب مشترياً واحداً والمحل فارغ من الناس؟ ثم أنني لم اسمع بعد صوت الأذان. أمامنا عشر دقائق والمسجد في وسط السوق تستطيع الوصول إليه في دقيقة واحدة. قال لي: تفاهمي مع «الهيئة» إذا جَتْ. هذا الكلام ما يمشي عندهم.

---

[٤٠٣] http://alhayat.com/Details/133794

نزع السلع من أيدي المتسوقين والركض لإقفال المحل قبل الصلاة، وقبل حتى أن ينطلق الأذان، هو مشهد مألوف في أسواقنا، ويعاني منه كل مستهلك، ليس بسبب أن الناس تريد أن تلحق بصلاة الجماعة، فبعض الباعة يصلون بجانب محالهم المغلقة، وبعضهم غير مسلمين ويذهبون للتدخين أو التجول في السوق لحين انتهاء الصلاة. وأغرب حالة إغلاق صادفتها حين رفض فرع بنك نسائي أن يفتح لي الباب وقت الدوام، في يوم شتائي ممطر، فبعد أن قرعت الجرس قالت لي الموظفة: عودي بعد الصلاة، قلت لها طيب دعوني أدخل انتظر بالداخل، ولا تقدموا لي خدمة حتى بعد انتهاء وقت الصلاة، لكنهم رفضوا. شكوتهم عند المدير فاعتذر، وقال لي: أوامر «الهيئة». مرات كثيرة وقفت أمام صيدلية داخل مستوصف أو مجمع عيادات، وطفلي محموم ودرجة حرارته مرتفعة، لأن الصيدلية مغلقة وقت الصلاة والمرضى ينتظرون. المسافرون على الطرق البرية ينتظرون على الطريق السريع أو يغامرون بمواصلة الطريق لأن محطات البنزين وخدماتها الأخرى مقفلة، وغالبية من يخدم فيها غير مسلمين. مرة قالت لي قريبتي إن طبيب الأسنان توقف عن عمله في أسنانها وقت الصلاة، وقال إنني مضطر بحسب أوامر «الهيئة» أن أتوقف وأهبط للصلاة في باحة المجمع السكني الذي يضم مكاتب وعيادات. يعني الصلاة داخل العيادة غير مقبولة، يجب أن تكون صلاة الجماعة علنية تسد طريق المجمع السكني ويشهدها الجميع.

إن ترك الناس ينتظرون حتى لمجرد شراء ربطة خبز يجعل الأمر أكثر تعقيداً حين يطول بهم الوقت، وإذا كانت الآية القرآنية (ذروا البيع) واضحة وضوح الشمس فإنها لصلاة يوم الجمعة فقط، فإن الشيخ العلامة «ابن عثيمين» في «لقاء الباب المفتوح» (شريط ٢٠١) يجيز تأخير الصلاة، ويستشهد بحديث أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – جمع في المدينة من غير خوفٍ ولا مطر، قالوا: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد ألا يحرج أمته» أي: ألا يلحقها حرج، بل قال العلماء: حتى لو كان الخباز يخبز فخاف أن

يحترق الخبز واضطر إلى أن يؤخر الصلاة فيجمعها إلى ما بعدها جمع تأخير فلا بأس. ثم يضيف: إذاً الضابط هو المشقة، سواء في البدن أم في المال أم في الأهل أم ما أشبه ذلك، حتى لو ضاع عليك شيء وذهبت تطلبه، وخفت أن يضيق عليك الوقت فاجمع ؛ اجمع الأولى إلى الثانية، أو إذا كنت تخشى أن تسافر بعيداً فاجمع الثانية إلى الأولى، فالجمع بابه واسع والحمد لله».

إن كان هذا هو ما جاءت به أحاديث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه العلماء، فكيف يتفق أن نرى أسراب النساء «متكومات» في مهانة على المحال وفي الشوارع بعباءاتهن السود وأطفالهن على أيديهن أو «ينتظرن» في ملل على الطرقات، وأن ترى عمالاً ينهرون الزبائن ويصرخون فيهم برعب: يالله يالله صلاة، وكأن من المعروف ترك الناس وتعطيلهم وتخويفهم. وليس في حثهم على تقوى الله في السر والعلانية.

ربما – خطبة الجمعة[٤٠٤]

الثلاثاء، ٠٤ أيار ٢٠١٠ (١٧:٤٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

اتصل بي قريبي ليخبرني أنه صلى يوم الجمعة الماضي في الجامع القريب من منزله، وأثناء الخطبة وقبل إقامة الصلاة، سمع الإمام وهو قاضٍ في محكمة يتعرض في خطبته للشيخ أحمد قاسم الغامدي ويجهّله وينتقده بحدة ويغلظ فيه القول. وبعد أن خلص منه (طاح) في جمال خاشقجي رئيس تحرير «الوطن»، وبدلاً من ان تبث خطبة الجمعة السكينة في نفوس المصلين زرعت أفكاراً وأسئلةً وشكوكاً راحت تضطرم في نفوس بعض الحاضرين. يقول قريبي، إنه بعد ذلك اليوم بدأ يفهم بعض الناس الذين يتجنبون حضور الخطبة، ويحرصون على أن يكون وصولهم إلى المسجد في الثواني الأخيرة للخطبة، فقد عرف الآن أن هؤلاء كانوا يتفادون مواقف مثل هذه. وما زاد في إرباك قريبي أنه عندما روى هذا الموقف لأحد زملائه فإن زميله رد عليه متعاطفاً مع الإمام: يا أخي إنهم معذورون فآراؤهم (يقصد أئمة المساجد) لن تجد صحيفة تنشرها لهم، فالصحف يسيطر عليها الليبراليون وهؤلاء يمنعون نشر الآراء المخالِفة.

هل هذه – ببساطة – هي أيضاً وجهة نظر بعض خطباء الجمعة؟ وهل هذا هو السبب الذي من أجله حولوا خطب الجمعة من موعظة حسنة للحض على فعل الخير وتجنب النميمة والبغضاء والفتنة، إلى خطاب أيديولوجي يعبّرون فيه عن آرائهم في شؤون الحياة الدنيا، وفي الناس المخالفين لوجة نظرهم؟ وماذا لو أن نصف المصلين أو لنقل ربعهم

---

[٤٠٤] http://alhayat.com/Details/136254

يخالفونهم هذا الرأي، وربع آخر لا يعنيهم الدخول فيه، كما هو قريبي، الذي بسبب ما سمع يفكر أن لا يحضر الخطبة في الجمعة المقبلة؟ وهل سيقول الإمام لهؤلاء المحتجين (في ابليس، جعلهم ما يحضرون)؟

ليس صحيحاً أن خطب الجمعة هي منشورات لجماعات، ولا المساجد أملاك شخصية، وليس صحيحاً أن هذا الإمام الذي يرى في مخالفيه ما يراه لا يمتلك فرصة للتعبير عن رأيه غير بيت الله لسبِّ عباد الله، فلديه كل القنوات الإسلامية – على رغم تحفُّظي على هذا الوصف – مثل قنوات «المجد» و «اقرأ» و «الرسالة» و «البينة» وصحف إسلامية أخرى – ولو وافقنا على عدم وجودها – فهذا لا يجيز أن يحوّل الإمام خطبته لسبِّ الناس والتهجم على المخالفين من المفكرين والأدباء والإعلاميين، واليوم تطاول زملاءهم من علماء الدين المختلفين معهم. أما مخالفوهم فيحسب لهم على الأقل أنهم لا يستخدمون سلطة التخويف وعقاب الله وبيوت الله ضد من يخالفهم، إلا أن أصحاب التيار المتشدد على ما يبدو يواجهون تمرداً لم يعهدوه، وخطاباً ليسوا هم صناعه، ونقاشاً سيقلص عدد مريديهم، فصاروا يوبخون كل من يفر من سلطتهم في كل مكان وفي كل مناسبة.

تحوُّل خطب الجمعة وأي خطبة دينية إلى هجوم وتكفير وتفسيق للآخرين، سيخرج منها من سيظن أنه قادر على إقامة العدل بيده، وعقاب المخالفين بنفسه، كما في الحوادث الإرهابية التي سبق أن عانينا منها، وحينها سنعود للسؤال الأزلي: من المسؤول؟ خطاب العداء أم اليد التي ترجمته إلى فعل؟

ربما – الحياة كلمة[405]

الثلاثاء، ١١ أيار ٢٠١٠ (١٨:٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

جاءت مداخلة أمين مدينة الرياض الأمير عبدالعزيز آل مقرن في برنامج الشيخ سلمان العودة «الحياة كلمة» على غير ما قرأنا في تصريحه الذي نشر في الصحف، فبينما كان التصريح الذي ظهر عملياً، ويتبنى روح المسؤولية، ويتلمس التقصير في أداء المؤسسات، ويوجّه بوصلة التقصير نحو وزارة المالية، جاءت مداخلته في البرنامج سريعة ومقتضبة، بل تلوم الشيخ على ما قال.

الشيخ سلمان العودة في برنامجه الأسبوعي الذي تعود أن يكون برنامجاً نقدياً، تلمس أوجه الخلل في أزمة غرق الرياض مثلما تفعل الصحافة المسؤولة. وربط بين الخلل في البنية التحتية، والفساد الذي يشمل الفساد الإداري وتبديد المال العام والمحسوبيات، وغيرها من أشكال الفساد العامة التي نعرفها جميعاً، والتي هي محل نقاش وتداول محلي وإعلامي منذ فتح الملك عبدالله باب محاربة الفساد، بإنشائه لجنة لتقصي الفساد، وامتداداً لباب النقد الساخن بعد أحداث جدة المريعة التي راح ضحيتها ما يزيد على مئة نفس وممتلكات بالملايين، هذا غير الخسائر الجسيمة في موت الضمير وسطوة الجشع وانعدام الروح الوطنية.

اتصل أمين الرياض بالبرنامج في مداخلة قصيرة ملخصها أنه «مستنكر ومستكثر» على حد قوله، أن يقوم الشيخ العودة بالحديث عن أزمة الغرق التي عاشتها الرياض، ويتهمه بأنه

---

[405] http://alhayat.com/Details/138753

يتحدث بلا معلومات، وأنه لو أراد المعلومات، لكان طلبها من الأمين وكان وفّرها له، متناسياً أن ما حدث هو حقيقة نصفها لمسه الناس وعاشوه، والنصف الآخر للحقيقة لدى المسؤولين، وينتظر المواطنون أن يعرفوه، لتصبح الحقيقة كاملة، والحياة كلمة، لا أن يتم تجهيل الشيخ العودة، لأنه اهتم بحدث يهم الملايين، أو لأن المعلومات يجب أن يكون مصدرها أمانة مدينة الرياض، ويطلب منه تجاهل قضية غرق فيها الناس، بل عرفوا أطراف أسبابها وقصصها التي تسربت عن شركات الباطن التي أفقرت البنية التحتية، لأن الشركاء فاقوا موازنة العمل والإنجاز الحميد.

استنكار واستكثار أمين الرياض، على حد وصفه، جاء لأن برنامج الشيخ العودة يشاهده عشرات الآلاف، إن لم يكن مئات الآلاف، ولكن الأمين فاته أن كلمته ومداخلته في وقت مثل وقت غرق الرياض سيسمعها وسيهتم بسماعها ملايين الناس، وسيفاجأون بأنه لطم وجه النقد الإعلامي، وضاق صدره بأن ينقل الشيخ بعض ما وقف عليه آلاف الشهود من الناس، وآلاف الصور التي سجلوها، ونشرتها الصحف والكاميرات والقنوات العربية. وفاته أيضاً أن الناس ما إن سمعوا باسم أمين الرياض، حتى ظنوا أنهم سيسمعون شيئاً شبيهاً بتصريحه في الصحف بل ربما أبلغ، وأن يسمعوا أرقاماً ومعلومات مهمة تصف ما حدث، والذي كان كارثة بحق مدينة بحجم وغنى مدينة الرياض، وأن المسؤولية تسبب فيها قصر نظر تخطيطهم، وتأخروا بدل أن يتقدموا، وجعلوا مدينة كبيرة ومفصلية كالرياض تتخلى عن مشروع تصريف السيول منذ ٣٠ سنة، وتركوا أحياء الرياض وعقاراتها نهباً لتجار العقار الذين يضاربون بالأسعار، فتشهد ارتفاعاً مجنوناً لأراضٍ بلا خدمات، لكن، يبدو أن ما كل ما تتمنى الأذن تسمعه، تجري السيول بما لا تشتهي المدن.

ربما – من نلوم؟![406]

الثلاثاء، ١٨ أيار ٢٠١٠ (١٨:١٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

زار رجل وابنه الشاب القاهرة، واستأجرا شقة مفروشة وكتبا مع الحارس عقدين، واحد Hw لإيجار الشقة، والثاني للزواج من ابنتي البواب. واحدة للأب والأخرى للابن. وبعد أسبوع سلما مفتاح الشقة للبواب ومعه ابنتاه وذهبا. ماذا تسمون هذا؟ لا تسرفوا في الظن، فهذا اسمه «زواج بنية الطلاق غير المعلنة»، وهو زواج يجيزه بعض فقهاء السنة، ويختلف عن «زواج المتعة» الذي يعتمد على معرفة الطرفين بأنه زواج موقت. وفي الحالتين فإن هذين النوعين من الزواج هما توسيع لدائرة الحلال في التمتع بالنساء، في مقابل مبلغ ترضى به المرأة في مثل هذه الحالات بسبب حاجتها أو اتخاذها من جسدها سلعة تتكسب بها. وتتحول بعضهن بعد زيجات عدة من هذا النوع إلى بائعة هوى، بعقد، وأحياناً من دون عقد، بحسب «طلب الشاري».

تشير المعطيات الإحصائية إلى أن حجم ما أنفقه السعوديون على الزواج السياحي في عام ٢٠٠٧ حتى منتصف ٢٠٠٨، بلغ ١٠٠ مليون ريال على عشرة آلاف زيجة، ويقدر ما أنفقه الشخص الواحد على تكاليف زواجه بنحو ١٥ ألف ريال سعودي، في زواج لا يقل عمره عن أسبوع ولا يزيد على شهر، ويتم غالباً في سبع دول هي مصر والمغرب واليمن والفيليبين وسورية والهند وإندونيسيا. ونشرت وسائل الإعلام الإندونيسية أنها منحت الجنسية لأكثر من ٦٠٠ طفل مجهول معظم آبائهم من السعوديين. وذكرت إحصاءات يمنية أن حالات ما

[406] http://alhayat.com/Details/141281

يعرف بـ «الزواج السياحي» في عام ٢٠٠٦ بلغت ٨٤٩ حالة، وفي عام ٢٠٠٥ بلغت ٧٨٥، سجل السعوديون فيها المرتبة الأولى جاء بعدهم الإماراتيون. كما ذكرت مصادر تختص بشؤون الأسرة في اليمن بأنه يتم ترك الزوجة وهي في سن صغيرة بين ١٥ و١٨ عاماً وهي حبلى من رجل مجهول الهوية، أي أن المعلومات التي يعرفونها عنه مزيفة، مثل مكان إقامته وعمله وأرقام هاتفه... فص ملح وداب.

وفي المغرب تحتل الجنسية السعودية الرقم الأعلى في عدد الزيجات هناك. ولو قرأ السعوديون القصة التي نشرتها إحدى الصحف المغربية على لسان بائعة هوى مصابة بـ «الأيدز» سيعرفون أن هذه السيدة التي تنشر «الأيدز» بين زبائنها لا ترى في نفسها سوى ضحية، وأن الظروف هي التي أدت بها الى هذا الوضع، وأن أكثر ما يخفف وطأة شعورها بالذنب أنها لا تصيب بالمرض مواطنيها المغاربة، لأنها لا تذهب إلا مع السياح. كما تذكر هذه السيدة أن الشقة التي نقلتها من الفقر الى عالم الرفاهية اشتراها لها رجل أعمال سعودي – كثر الله خيره –، وهو لا يعلم أن أعظم ما أهدته إياه هذه السيدة هو مرض «الأيدز» الذي سيهديه بدوره لزوجته.

من يستغل ظروف الناس وحاجاتهم وفقرهم لا يستطيع أن يلومهم حين يستغلونه أو يؤذونه. وللأسف فإن هذه هي بداية لانحطاط الضمير الإنساني أخلاقياً وحضارياً. فمن نلوم؟ هل نلوم الضعفاء الذين يبيعون أنفسهم بسبب حاجتهم؟ أم الأقوياء الذين يشترون متعتهم؟ أم نلوم المساهمات الفقهية التي بدلاً من أن تترك الرجال يخطئون ويواجهون مع أخطائهم صراعاً مع الضمير قد تنتج عنه عودة للوعي والصواب، فإنهم يجملون لهم ما يفعلونه بعقود موقتة

ونيات مبطنة لا يجد معها الضمير سوى أن ينسدح، بل ينام. ولم لا، فهم قد وضعوا بينهم وبين النار مطوع!

ربما – مرحباً بكم في سوق الخضار[٤٠٧]

الثلاثاء، ٢٢ حزيران ٢٠١٠ (١٧:٥ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين أعلن الشيخ أحمد الغامدي في دراسته عن جواز الاختلاط في الحياة العامة وكشف المرأة لوجهها، ثم أعلن الإمام والخطيب الشيخ عادل الكلباني أنه تراجع عن قوله سابقاً بحرمة الغناء، ظهر عليهما من شيوخ الطرف المتشدد من يقول: «إن ما قاله هذان الشيخان لو قيل في زمن شيوخنا القدماء لقطعت ألسنتهما»، ثم نصحهما «بالبيع في سوق الخضار الذي يليق بأمثالهما». فهل نستطيع القول إننا أصبحنا نعيش في زمن لا تقطع فيه ألسنة الشيوخ الذين حظوا بالثقة سنين طوالاً ثم أعلنوا أنهم يرون بحسب اجتهادهم ومعرفتهم غير ما يراه الشيوخ القدماء؟ وهل أصبحنا في زمن يأمن فيه صاحب الرأي ألا يذهب بعد تجريده من عمله إلى البيع في سوق الخضار؟ أم أنها الحقيقة الحتمية التي تؤول إلى أن تأكل الصحوة أبناءها لأنها صحوة قامت على عصبية الرأي المتشدد والرجل المتشدد والأيديولوجيا المغلقة، وهي حلقة شديدة الضيق شديدة التبعية، وقد وصفها الشيخ الكلباني الذي لا أظنه فوجئ بالهجوم عليه، ولا نتوقع أنه الهجوم الأخير، حين قال: «هناك فئة كبيرة من علمائنا وطلبة العلم منا مصابون بجرثومة التحريم، فلا يرتاح لهم بال إلا إذا أغلقوا باب الحلال، وأوصدوه بكل رأي شديد، يعجز عن فكه كل مفاتيح الصلب والحديد، لأنه يغلق العقول فلا تقبل إلا ما وافقها، ولا تدخل رأياً مهما كان واضحاً جلياً، ومهما كان معه من نصوص الوحيين، لأنها اعتقدت واقتنعت بما رأت. ولست أسعى في هذا المقال إلى أن أقنعهم برأيي، ولكني أريد أن أثبت للمنصف أني لم أقل ما قلت عن هوى، ولم أبح حراماً كما زعم المخالفون، ولست مبتدعاً قولاً أخالف به إجماع الأئمة والعلماء!».

---

[٤٠٧] http://alhayat.com/Details/143800

جرثومة التحريم لم تقف عند تحريم الغناء والموسيقى، بل إنهم من هذا المنطلق ربما من هذا المنحدر المتشدد، وصلوا إلى تحريم السلام الوطني، وقد نشروا جرثومة تحريمه في نفوس الطلبة والمعلمين، وما زالوا يصدحون بهذا التحريم المخالف لآداب الدولة علانية في قنوات سعودية، ولا يزال معلمون يخرجون علانية من كل محفل رسمي يبدأ بالسلام الملكي حتى ولو كان من يشهده ويفتتحه وزير التربية والتعليم، بحسب قول وزير التربية والتعليم السابق محمد الرشيد.

جرثومة التحريم ليس لها علاج سوى هذا الفضاء الآمن الذي سيجعل من حوارنا ونقاشنا في مأمن لا يبيع المثقف ولا الشيخ بعده في سوق الخضار، مع أن البيع في سوق الخضار أفضل وأشرف من البيع في سوق المبادئ والضمير.

ربما – «هذا بلا أبوك يا المنهج»[٤٠٨]

الثلاثاء، ٢٩ حزيران ٢٠١٠ (١٨:٤٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في ظل تداعيات الآراء التي أطلقها الشيخ عادل الكلباني وهجمات الآراء المضادة، وتوافقت مع أيام الامتحانات بحيث أجزم أن الطلبة — ما دروا عنها – ورد سؤال لطلبة الصف الأول ثانوي في مادة الحديث عن حكم سماع الغناء؟

مدرس المادة ينفي أن إقحام هذا السؤال في الامتحان له علاقة بالمعركة الدائرة في الإعلام حول حكم جواز سماع الأغاني، كما أنه ينفي أن السؤال جاء للاطمئنان على سلامة عقول الطلبة من التعرّض لموجة الاختلاف الغنائي. وإنما هو سؤال بمحض الصدفة، لكن هذا لم يكن السؤال المهم، السؤال الأهم: ما هو الجواب الصحيح من وجهة نظر المدرس الذي سيضع العلامة؟ وماذا لو أن الطالب – لا سمح الله – سمع بتصريحات الكلباني وقرأ – والعياذ بالله – الأدلة القرآنية والأحكام الفقهية واستشهد ببعضها، أو على الأقل قال إن الجماعة مختلفون بحسب ما رآه وسمعه، فهل يحصل على العلامة الكاملة؟

مدرس المادة يصرّ ويقول: ما لي دخل. المهم أن الطالب يتبع ما جاء في المنهج، والمنهج يقول بأن «الغناء حرام حرام حرام» وهذا هو «بلا أبوك يا المنهج». فها هي المناهج أيضاً تجنح للغلو والتشدد والرأي الواحد في قضايا خلافية، ولا تدرّس الطالب أن للآراء والأحكام مدارس مختلفة ومذاهب مختلفة واجتهادات مختلفة، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم يفتي

---

[٤٠٨] http://alhayat.com/Details/146187

بفتويين مختلفتين لمسألة واحدة، وهذا ليس كلامي بل كلام بعض شيوخ السنة. فكيف نلوم من يغلو ويتشدد وهو يدرس ما يدرسه في هذا المنهج، بل إن هذا المنهج لا ينتج طالباً متشدداً بل مضطرباً نفسياً، فهذا المراهق الذي يجبره المنهج على أن يكتب أن الغناء حرام يخرج من المدرسة ويركب السيارة ويدير مفتاح الإذاعة فينطلق من «الإف أم» صوت غناء أو موسيقى، وقد تهفو نفسه بعد هذا الشد النفسي وطول عناء المذاكرة إلى أن يروّح عن نفسه ببعض من هذا الغناء، فماذا يصنع به هذا المنهج، منهج الرأي الواحد؟ إنما يضعه في موضعين لا ثالث لهما، إما شعوره بأنه عاصٍ وتجلده الآثام وهو يسمع الموسيقى، أو مؤمن بأن ما جاء في منهجه الدراسي لا منطق له ولا يتفق مع الواقع، وها قد جاء من ينقلب عليه ويضعف حكمه، وهذا أيضاً «بلا أبوك يا المنهج».

ربما – تربية النساء المذمومة[409]

الثلاثاء، ٠٦ تموز ٢٠١٠ (١٨:٣ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ليس من المألوف أن يبادرك أحد من المسؤولين عندما تكتب مقالاً عن مؤسسته بأن يشد على يدك ويؤيد نقدك ويزيد عليه، كما فعل أمين هيئة حماية البيئه الأمير بندر بن سعود، عندما هاتفني بعد نشر مقالتي عن احتراق المحميات وقتل حيوانات المحمية. وقد أكد ضرورة النقد والوعي باحترام القوانين، لكنه زاد أيضاً أنه على رغم أهمية مسؤولية الدولة في حماية القوانين من دون شك، إلا أن القوانين كذلك تحتاج إلى مساندة وعي اجتماعي، وهو مسؤولية التربية والتعليم والأهالي بالدرجة الأولى. وهذه مسألة غاية في الأهمية، فعلى رغم أن حماية القانون هي مسؤولية تقوم بها الحكومة إلا أن الثقافة المجتمعية التي لا تقوم على احترام القانون هي ثقافة فاسدة ومفسِدة للنظم الاجتماعية، فالقيم التي تحتويها النظم الاجتماعية هي قيم متغيرة وتتماشى مع حاجات النظام الاجتماعي والسياسي القائم. وقيم الإغارة السطو والنهب التي بدت في مشهد اقتحام المحمية وقتل الغزلان، هي قيم كانت تعد من قيم الشجاعة والرجولة في مجتمعات ما قبل الدولة، بل هي أساس في قيم التربية.

اليوم اختلفت قيم المدينة وقيم الدولة والقانون وأصبح الأمن وحماية المواطن واحترام حقوقه هي منهج العدل، إلا أنه لا يزال بيننا اليوم من يصر على أن ينشأ أبناؤُه بحسب مفهوم مجتمعات النهب والسلب وقهر الضعيف، بل إن معاني الرجوله التي يروجها بعض الشباب تتعدى مجال انتهاك المحظور والقفز على القواعد والمغامرات غير المأمونة، فقد أخبرتني إحدى

---

[409] http://alhayat.com/Details/148582

السيدات أن ابنها المراهق في المرحله الثانوية طلب منها أن تنقله من المدرسة، لأن زملاءه يعايرونه بأنه ليس رجلاً لأنه يرفض أن يجرب معهم تعاطي الحشيش. وليس تعاطي الحشيش اليوم هو إحدى صفات «المرجلة» عند كثير من الشباب، فالقيادة المتهورة والتحرش بالفتيات وقطع إشارة المرور والاستهتار برجل الأمن هي أيضاً من أشكال الرجوله.

تحفظات البعض حول تدريس المعلمات لأبنائهم الذكور ما هي إلا واحدة من محاولة التأكيد على ملامح الخشونة الذكورية الرافضة للانضباط، فعلى رغم أن نسب التحرش بالأطفال من ذكور بالغين من محيطهم العائلي والمدرسي في مجتمعنا هي أعلى منها في أميركا، وعلى رغم أن المعلمة هي صورة للأم المربية الحنون، إلا أن الرغبة في الإبقاء على صورة الذكورة الخشنة هي من بقايا مجتمعات النهب والسلب واستعراض العضلات القديمة، فالذكر الذي تربيه الشوارع على الانفلات هو أفضل من رجل تربيه نساء تربويات!

ربما – من دوران الأرض حتى النشيد الوطني![410]

الثلاثاء، ١٣ تموز ٢٠١٠ (١٧:٥٤ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

النشيد الوطني أو السلام الملكي كان محور برنامج «حوار» أداره المميز علي العليان، واستضاف فيه عدداً من الضيوف من بينهم أستاذ علوم القرآن في جامعة الإمام محمد بن سعود، وعلى رغم بساطة مثل هذا الموضوع (النشيد الوطني) الذي هو نشيد حماسي يعزز من حب الوطن في القلب، يؤرخ فيه شعار الدولة وتطلعاتها، إلا أن المشاهد سيفاجأ بأنه بعد سبعين سنة من قيام الدولة، يخرج علينا من يقول إن النشيد الوطني غناء، وإن الغناء ينبت في القلب النفاق. الشيخ لم يستشهد بآية من القرآن ولا بفعل من أفعال الرسول بل بقول صحابي يقول إن الغناء ينبت في القلب النفاق، وعلى رغم بُعد النشيد الوطني عن مفهوم الغناء بمعناه العام فإن الشيخ راح يستعين بآراء فقهية تعكس فهماً بشرياً في عصر بعيد من عصرنا، ثم وضعها محل تقديس او أحكاماً مطلقة.

وبعضهم يستشهدون ببعض الأحاديث، وهم يعرفون أنها أحاديث ضعيفة أو منقطعة الإسناد أو أن صاحبها روى أربعمئة حديث غير صحيح، لكنهم لا يرون في ذلك بأساً طالما أنها تعضد رأيهم، عند الناس البسطاء، ولا يذكرون أن الرسول (ص) قد استُقبل بالنشيد والدفوف منذ ألف وأربعمئة سنة، وغنت بين يديه امرأتان ولم ينههما، بل نهى عمر عندما همّ بنهيهما، وأن ابن حزم القاضي الشهير له فصل في تفنيد كل ما جاء في حرمة الغناء، وغيرها الكثير من كتب الفقه التي تختلف معهم. والعالم الحق هو من يعرض موقف مخالفيه

---

[410] http://alhayat.com/Details/150894

قبل موقفه ويبيّن أن رأيه اجتهاد قابل للصواب والخطأ، على رغم أن حديثنا لا علاقة له بالغناء بل عن تأثيم النشيد الوطني والسلام الملكي الذي تبثه كل يوم قنواتنا المحلية، وتفتتح به كل فعالية رسمية وتبدأ به التشريفات الملكية.

منذ عقود كان لأحد مشايخنا الكبار رأي في كروية الأرض، يشبه تماماً الموقف الذي وقفته الكنيسة من غاليلو، وعلى رغم أن هذه النظرية صارت من بديهيات العلوم الفلكية إلا أن الكرة الأرضية توقفت عن دورانها في مناهجنا المدرسية ستين سنة، وحتى عندما سمحوا لها بالدوران في الكتب المدرسية كان مدرّسو الجغرافيا من «المتشددين» يقفون في وجه هذه الحقيقة بإعلان موقف الشيخ الفقهي الرافض لها، إبراء للذمة.

ومثلما أوقفنا دوران الأرض في مناهجنا سنين طوالاً، سنقف أيضاً في وجه النشيد الوطني، وستقف معه أشياء كثيرة لتنقص من عمر تنميتنا وتفوقنا وتقدمنا، وسيجعلنا هذا في مصاف متأخر بين الدول.

ربما - الطابور[٤١١]

الثلاثاء، ٢٠ تموز ٢٠١٠ (١٧:٥١ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في أحد مطارات دبي وأمام كاونتر قطع بطاقات الصعود للطائرة شاهدت رجلاً في الـ ٥٠ ينتظر دوره، وإذا برجل آخر في العمر نفسه تقريباً يندفع نحو الكاونتر من دون أن يكلف نفسه النظر حوله، وما إن اقترب من الكاونتر، حتى قفز الموظف ليوقف اندفاع هذا الرجل ويطلب منه التزام الطابور، لكن الرجل الآخر أشار بيده وبهدوء أن لا بأس، لم يكلف الرجل الآخر المعتدي نفسه بالالتفات ليشكر الرجل الذي تنازل له عن دوره ولم يكلف نفسه ولو كذباً أن يعتذر ويقول «آسف». استمر كأن الأمر بالنسبة اليه غنيمة وربما كان يهنئ نفسه على الفوز بها.

طالما شاهدت شباباً متعلماً ويلبس ثياباً على أحدث موضة، ونساء يلبسن الجواهر الغالية، لكن لا أحد من هؤلاء يفهم أن تجاوزه إنساناً مثله يقف قبله وينتظر دوره هو عمل خارق لأخلاق العدل وآداب المجتمع. والتنظيم مهم للعيش يمنع العنف والاقتتال. هنا في أميركا حيث أقضي إجازتي أكثر ما يغيظ بعض السعوديين لكنه يجبرهم على احترامه وطاعته والإعجاب به عند محبي العدل والنظام هو الطابور. ففي كل مكان حيث تذهب طابور، حتى عند دورات المياه هناك طابور، لكن عليك ألا تقلق أبداً، فمهما كان العدد كبيراً فأنت لا تتأخر ولا يأخذ مكانك أحد. وهكذا يحمي الطابور حقك ويوصلك مبكراً وحين يأتي دورك لا تكون مغتاظاً، ولست مضطراً لأن تفكر بأن الناس وحوش أو بلا تهذيب أو

---

[٤١١] http://alhayat.com/Details/152995

جهلة، لست مضطراً لأن تغضب ولا أن تسكت على مضض، ولا أن تتصادم مع أحد، فالطابور يحميك وثقافة احترام الطابور تحميه هو. فمن الذي خلق هذه الثقافة، هل هو القانون؟ أم أن هذا القانون هو من خلق ثقافة احترام الطابور؟

القانون يخلق ثقافة كما أن الثقافة تخلق القانون، لهذا لا تقل أبداً إننا شعب بلا ثقافة تحترم القوانين، بل قل إننا شعب لم يعط القانون فرصته ليخلق ثقافته الخاصة به لأنه لا يؤمن بأهمية القانون. نحن نظن أننا نستطيع أن نعتمد على أخلاق الناس، فماذا لو أن أناساً ذوي أخلاق وجدوا أنفسهم مع أناس بلا أخلاق كافية في مكان لا يحكمه القانون؟ هل يتقاتلون من أجل الفوز بحقهم أم يتنازلون عن حقهم كما فعل صاحبنا في أول المقال متنازلاً حتى عن كلمة «آسف»؟

ربما – أخلاق الشارع والابتسامة القاتلة[٤١٢]

الثلاثاء، ٢٧ تموز ٢٠١٠ (١٨:٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كل مكان تسافر إليه يشدك فيه شيء ما: مَعلم حضاري، بناء تاريخي، أساطير، تقنية متفوقة، أعمال فنية وثقافية، لكن أكثر ما تشدني في أميركا وتستطيع أن تلمسها من دون ترجمة هي أخلاق الشارع، وأول جماليات هذه الأخلاق هو الابتسامة التي تقفز إليك بمرح حالما تلتقي عيناك صدفة بوجه يسير في الشارع. أما تشميت العاطس فهو جمالية أخرى، فأنت ستسمع دائماً حولك من يصيح بك أو بغيرك حين يعطس قائلاً «بلس يو»، بل وقد تسمع هذه «البلس يو» من موظف منشغل في عمل، لكنه حالما يسمع أحداً يعطس حتى يصرخ «بلس يو» حتى تشك بأنه موظف من أجل تشميت العاطسين.

هنا تصطدم بهم فيقولون لك عفواً، يضيق بك الطريق فيسارعون لأن يكونوا هم من يتأخرون لتتقدم، لو دخلت في منطقتهم من دون أن تنتبه لسارعوا هم بالانسحاب، لو شاهدوك تحمل كاميرا وتصوّر عائلتك لعرضوا عليك أن تنضم لعائلتك ويلتقطوا لك الصورة، وتصوّر لو أنك مثلي اصطدمت بكل هذه التصرفات في يوم واحد.

الابتسامة في الشارع الأميركي هي أهم الجماليات الحضارية، فهي لا تحتاج إلى لغة، هي دليل الإنسانية هنا نحو القلوب العطشى لابتسامة، من السهل أن تقع عيناك الضالتان على ابتسامة، هذه الابتسامة مع الوقت هي التي ستعلمك آداب الشارع الشائعة، كغض البصر

---

[٤١٢] http://alhayat.com/Details/155031

وألاّ تحدق في وجوه الآخرين، فالتحديق بالآخرين يعد نوعاً من التلصص على خصوصياتهم لأنها هنا في الشارع الأميركي المكشوف حرمات، وغالباً ما يرد عليك من يضبطك في مثل هذا السلوك بابتسامة واسعة، وقد يمتشق سيفاً من تحية كريمة لتعذيبك صائحاً بك: مرحباً، كيف هو نهارك اليوم؟ وكأنه يقول ها نحن لم نعد أغراباً، فلا تتفحصني نحن مثل بعضنا بشر.

مع الوقت ستتعلم كيف تقض عواميد الأسمنت من وجهك وتتعلم أن تبتسم للعابرين وأن تحييهم من دون أن تشك بأنهم يرغبون في استغلالك. ستتعلم أن تغض بصرك حتى لو قتلك الفضول.

كتبت مرة عندما زرت أميركا عام ١٩٩٧ مقالاً بعنوان «مرحباً»، أستغرب فيه من الناس الذين كانوا يلقون علينا تحية الصباح كلما مرّوا بنا، بينما نحن العرب والمسلمين نتصدد عن بعضنا كلما مررنا، أما هذه المرة فعندما كتبت منذ أيام عن الناس الذين يبتسمون علّق أحد القراء متشككاً وقال ما معناه (يا المهبولة طمعانين في فلوسك). في عام ١٩٩٧ كانت التحية التي جعلتني أرفع الراية البيضاء وأعترف بأخلاق الشارع الأميركي هي حين رأيت طفلة صغيرة عمرها لا يتجاوز العامين تسكن بقربنا ترفع يدها وتحيينا قائلة «هاي»، فماذا تريد هذه الصغيرة سوى أنها كانت تقلد سلوك من حولها. هذه المرة الابتسامة التي أعادتني لدهشة تقدير أخلاق الشارع الأميركي هي تصرّف شابة كانت تعبر الطريق فوق الخط الأبيض للمشاة لكن سيارتنا عبرت من دون انتباه، والحقّ علينا طبعاً، لكن الفتاة توقفت في نصف الشارع وابتسمت وقالت: هيا اعبروا أنتم لا بأس، لم تختفِ ابتسامتها سريعاً ولم يعقبها «برطمة» ولا اتهام بالخبل. كانت هذه هي الابتسامة القاتلة التي من أجلها رفعت

الراية البيضاء هذه المرة وسلمت بأن الحضارة العظمى هي التي تتجلى آياتها في أخلاق الشارع حيث يعيش الناس الغرباء وفق قانون الأخلاق الرفيعة.

ربما – شرف في الحضارة العظمى[٤١٣]

الثلاثاء، ٠٣ آب ٢٠١٠ (١٩:١٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أشاهد آلافاً مؤلفة من النساء في الولايات الأميركية يعملن كالنحل في كل مكان، في محال البيع وفي خدمات النظافة وفي مكاتب الاستقبال وفي الفنادق، وفي الإعلام وفي وزارة الخارجية وفي وزارة الدفاع، وفي الأمن القومي وفي البرلمان وفي القضاء، كما يترشحن أيضاً لرئاسة الدولة. وتمثل النساء ٥١ في المئة من جميع العاملين في القطاعات ذات الأجر المرتفع.

تخيل لو أن هذا الجيش العرمرم من قوة العمل يعاد للمنازل ويتم احتجازه وراء الجدران تحت حجج مختلفة مثل أن الرجل وحده هو المسؤول عن المرأة وعن حمايتها وتوفير لقمة العيش لها، وليس هي، أو أن المرأة فتنة سيضر المجتمع عملها واختلاطها بالرجال وخروجها للعمل. ثم تخيل لو أن هذه المقولة بدأت تتكرس في مناهج التعليم وفي الثقافة وفي عقول الشباب والنساء .

تخيل ماذا يحل بواقع العائلات الفقيرة التي تقول الإحصاءات إن ثلثها تعولها نساء، وزد عليها واقع الأسر التي ستكتفي بدخل واحد بينما تستطيع أن تتمتع بدخلين في ظل الأزمات الاقتصادية المتزايدة مع انخفاض الدخل. وزيادة على هذه الخسارة الاقتصادية، فإن حضور المرأة في المجتمع سيختفي، وسيؤدي هذا إلى تشوه قيمتها الاجتماعية وستتراكم فوق صورتها كل أشكال الضعف البشري، فهي عنصر تم شله وإضعافه، ومن ثم سيسهل استغلاله

---

٤١٣ http://alhayat.com/Details/157110

بزيجات أشبه بعمليات بيع بعقود شرعية وأحياناً قد تبيع جسدها من دون عقد، وستصبح مناقشة حقوق هذا الجنس المعتقل في المنزل مدار جدل ساخن، وشديد الحساسية، وستسعى كل طائفة إلى مراعاة مصالحها في موقفها من هذا الكائن المسمّى امرأة، وسيصبح فعل بديهي مثل أن تخرج المرأة للشارع أو أن تعمل في مؤسسات الدولة الحديثة سؤالاً يهيج الاحتجاجات والمدونات والنظريات الاجتماعية والمدارس الفقهية، وستصبح مصالح المجتمع كلها قائمة على تهدئة هذا الباب الساخن والتضحية به لمصلحة المجتمع الذي يسيطر عليه الذكور ويضع القواعد بحسب مواصفات مصالحه ورغباته ومتعه. ستظهر المؤلفات والمنشورات حول عمل المرأة في الميزان، وستتبدل الأقوال في حقها بحسب هبوب الريح وغلبة القول الأقوى زمنياً.

لكن جيوش النساء في أميركا تحتمي بقوانين دستورية متينة ترى أن كرامتها في تأمين كسب عيشها لا في احتجازها، هذا القانون المتين يتعرف عليه كل شاب عربي أو سعودي يدخل إلى الأرض الأميركية، ويحذره بأن مجرد تلطفك مع فتاة دون الثامنة عشرة يعتبر جريمة فيدرالية، والمرأة التي توجه أصبعاً لرجل بأنه آذاها سيتم تكبيله بالقيود ووضعه في سيارة الشرطة قبل أن ينبس بكلمة ثم يعودون للمرأة لاستكمال التحقيق على مهل. لهذا تعمل النساء في الحضارة العظمى، والعَرق الذي ينسكب على جباههن هو دليل شرف ومسؤولية لا دليل حاجة ومذلة.

ربما – «وش دخلك»؟![414]

الثلاثاء، ١٠ آب ٢٠١٠ (١٨:٣٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

هبطْتُ ذات صباح من نزلي في سان دييغو لأشتريَ حليباً من البقالة القريبة، فاكتشفت في الطريق حديقة صغيرة بجانب ملعب البيسبول تفتح بوابتها فصرت أذهب إليها كل صباح، أجلس تحت شمسها الدافئة وأقرأ وأفكر. كم هو حقيقي أن الحدائق هي رئة المدينة التي يتنفس الناس عبرها حين يختنقون بمظاهر الحياة العصرية وضغوطها والتي حولتهم إلى غرباء يعيشون في مدينة واحدة لكنهم يشتركون في مصير واحد.

أكثر من يشيع الفرح في الحدائق هم الأطفال وهم يلعبون، فهم أكثر الفئات حاجة إلى اللعب والحركة وتصريف النشاط، يأتون فرادى خجلين مع والديهم لكنهم بعد خمس دقائق – وكعادة الأطفال يشكلون مجموعة صغيرة تتطلبها لعبة المطاردة والأسر – أشاهد سيدة تشبه الروائية البريطانية الفائزة بجائزة نوبل للآداب دوريس ليسنغ بعمرها الكبير وشقرتها، تتدفأ تحت الشمس وتفتح كتاباً وتقرأ وحدها، فأتخيل أن النساء لكي يصلن إلى نوبل يحتجن أيضاً إلى حديقة عامرة بالضوء وأشجار الظل والفرجة بين الناس وتأمل أحوالهم. بقربي تجلس صديقتان تتبادلان حواراً حميماً، وتستمعان إلى جهاز راديو صغير يبث حواراته وأغانيه بصوت خفيض.

---

[414] http://alhayat.com/Details/159150

في أيام الأسبوع الدراسية تهبط جماعاتٌ من أطفال الحضانات، وفرقٌ مدرسية جاءت تزاول نشاط اللعب وتعلم آداب الحديقة .

دخول هذه الحديقة مجاني كمعظم الحدائق في العالم. أكثر ما يلفت نظري في الحديقة لوحةٌ تشير إلى أن على أصحاب الكلاب أن يلتقطوا فضلات كلابهم وتحت هذه العلامة صندوقُ أكياسٍ مجانية، وكل من يدخل مع كلبه يسحب كيساً، تذكرت المشهد ذاته في دبي، إذ يعيش هؤلاء الأجانب المتحضرون أنفسهم، لكنهم هناك يملكون مثلنا خدماً رخيصي الأجر، وهؤلاء الخدم هم من يقوم بتنزيه كلابهم ويتركون فضلاتها تنتشر وتوسخ المكان حيثما شاءت – في مجتمع مثل مجتمع الإمارات مسلم، ولا تجمعه بالكلاب علاقة ود وترحاب – لسبب واحد هو أن لا أحد يلاحق هؤلاء بقانون صارم يعاقب من يوسخ الشارع، والناس هم الناس من دون قانون، كسالى وأنانيون وغير مبالين بالمصلحة العامة .

أما في بلادنا التي من دون حدائق في أحيائها، تحولت بيوتنا إلى أماكن لعزلتنا، تزداد هذه العزلة كلما حاول بعضنا أن يوفر كل ما يحتاج إليه في هذا المنزل فيضع له حديقة لا يجلس فيها إلا لماماً، ومسبحاً لا يسبح فيه إلا مرات نادرة في السنة، وغرفة لأجهزة رياضية لا يجد في نفسه العزيمة لممارستها لأنه وحيد معها ومن دون رفقة بشر مثله يحمسونه ويجد في رفقتهم السلوى. ومع الوقت ننسى البهجة التي تشيعها الحدائق، وحاجتنا البشرية، وتسقط هذه المفردة من قائمة سياحتنا، فكل السياح السعوديين يتكدسون في الأسواق التجارية يتبضعون، ويأكلون، ثم نظن أننا قومٌ لا نهتم كثيراً بالحديقة ولا بالرياضة ولا باللعب لأننا في الحقيقة حبسنا أنفسنا في عزلة لا تحمّس على عمل شيء، وزاد الفتور في علاقة الناس ببعضهم وبجيرانهم، وبين الأطفال.

وأصبحنا من شدة غربتنا نتفرس بالرائح والغادي الذي يشبهنا، وكأننا ندرسه أو نعوض عن جهلنا به، وجاءت الصحوة وزاد الطين بلة فجعلت العلاقات بين الناس في الحارة الواحدة تتمحور في «جزاك الله خيراً ورا ما نشوفك في المسجد، ترى الدش حرام، ترى حريمك ما يجوز يركبون مع السواق»، حتى صار البعض يعرف أنه لو سلم عليه شخصٌ لا يعرفه فلكي ينصحه ولن يعقبَ هذا السلام سوى تدخلٍ في خصوصياته وسلوكياته الخاصة، وقد يرد عليها بكلمة «وش دخلك؟!».

«وش دخلك؟» هي العلاقة الوحيدة التي تنمو حين تغيب الحدائق وتفتّح الناس منذ طفولتهم تحت الشمس وظلال الشجر.

ربما – القارئ الحسود[415]

الثلاثاء، ١٧ آب ٢٠١٠ (١٨:٤٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

قابلت ذات مرة الأستاذ جهاد الخازن عميد الكتابة الساخرة في أحد المؤتمرات الإعلامية فسألته عن ما جاء في مقالة له: «هل صحيح وأنت تقضي إجازتك في أجمل بقاع الأرض في سويسرا تحنُّ إلى العودة للعمل في مكتبك في لندن؟»، فما كان منه إلا أن ضحك وقال ساخراً: «إنه نوع من ذر الرماد في عين القارئ، فالقارئ حسود».

واليوم وأنا أقضي إجازتي الصيفية في أميركا وأكتب من هناك لم أنتبه لما يصلح أن يكون ذراً للرماد في عيون القارئ الحسود حتى ظهروا لي فرادى يحومون حول مقالاتي ويضعون تعليقات حسودة يمكن لها أن تندرج تحت الأعمال التخريبية مثل: «خلاص عرفنا إنك مصيّفة في أميركا، ويا شين القراوة إذا تحضروا»... إلخ .

أصحاب هذا النوع من التعليقات لا تخلص منهم أبداً، فإذا كتبت عن القضايا المحلية قالوا: «ياخي مصختها ما عندك إلا هذا الموضوع خلاص قلبتوها غم»، وإذا كتبت بعيداً مما هو محلي. قال لك: «لماذا لا تهتم بقضايانا المحلية؟».

---

[415] http://alhayat.com/Details/161319

حين بدأت الإجازة الصيفية مع عائلتي طلبت من الصحيفة إجازة من الكتابة، فقد كان أصعب ما تخيلته أن أستمر في الكتابة وأنا أهمُّ برحلة الى الولايات المتحدة. فزيادة على تعدد المحطات وكثرة الطائرات، فإنني سأفقد أهم عاملين للكتابة. الاستقرار ووجود مكان خاص أكتب فيه، ولم أحسب حساباً لتعثر شبكة الإنترنت مثلما حدث معي في بلدة يوسمتي، منذ صعدنا الجبال، وانقطعت الاتصالات، فلا هاتف جوّالاً ولا إنترنت. لكن الزميل جميل الذيابي بحماسته الجياشة للعمل ورعايته الطيبة لكل من يعمل معه، دفعني بلطف لأن أستمر، في تجربة الكتابة في السفر وأغراني وكأنه يدعوني لتجربة طبق من الحلو. بالقول: «جربي الكتابة في الطائرات لا تفوتك».

والحقيقة أن ما فزت به ليس تحدي الكتابة في الطائرة وليس الإصرار على تذكير عائلتي التي ينسى بعضهم أنني أكتب وإجبارهم على انتظاري حتى أنتهي، وليس تغير عادتي في الكتابة، إذ أصبحت أكتب في الغرف الضيقة للفنادق أو أحمل «اللاب توب» وأهرب إلى ركن بعيد بل هو قراري بأن أحمل القارئ معي حيث منطقة كتابة جديدة بدلاً من أن أجلس معه حيث يجلس في منطقة الشجار العقيم، فحين خرجت من الرياض في أول الصيف كان جدالنا الصحافي قد أصبح نوعاً من الشجار. صرنا في معترك رجم بالحصى، مؤلف من فريقين. فريق يرجم حصاة ويحتجب خلف الجدار، فيظهر الآخر ليرد الحصاة .

قلنا كل ما لدينا، كفّرنا المخالفين، وجعلنا الرجال يبيعون الملابس الداخلية للنساء ويحرمونهن السواقة ثم يرضعون «السواويق». رجمنا كل الحصى التي عادت إلينا.

اخترت أن أنتقل مع القراء الى منطقة بلا خصومات شعارها «شوف الزهور يبني آدم وتعلم» تحمل دعوة الى بناء وعي جديد متفتح لتفحص الإيجابي، لكن القارئ الحسود لا يريد إلا أن يبقى سلبياً محصوراً في نشاط كيف ترمي الحجارة على مخالفيك وتشق رؤوسهم وتدميها.

القارئ الحسود يذكرني بطُرفة الثعلب المتسلط الذي كلما رأى الأرنب ضربه قائلاً: «ليش ما تلبس طاقية» فقط كي يجد مبرراً لضربه، مثلما سيعلق الآن وهو ينهي قراءة المقال قائلاً: «عرفنا إنّك قابلتِ جهاد الخازن».

ربما – هل الحكومات مسؤولة عن أخلاق الشعب؟[٤١٦]

الثلاثاء، ٢٤ آب ٢٠١٠ (١٨:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

طالما وجدت نفسي أردد «الله يخرب بيتهم»، وعادة ما أردد هذه العبارة حين يبلغ بي الإعجاب مبلغاً لا أقدر على حمله، فهذه السيدة التي تكبرني بعقد من الزمان حالما رأتني مقبلة وهي تخرج من البقالة وأنا على بُعد خطوات ليست بالقليلة. أمسكت الباب لي وانتظرتني بابتسامة مفعمة بالحبور، ولم تكتف بحسن بادرتها في هذا الصباح المشرق الجميل، بل صاحت بي: ما أجمل لون ثيابك، فلم أجد بداً من أن أتعلم منها الابتسامة، وأتمنى لها نهاراً سعيداً، وقلبي يبكي من شدة تحضّر هؤلاء البشر الذين لا يتركونك في حالك. إنهم لا يمرون بك إلا ويلقون عليك بدلاً من التحية عشرات الكلمات المازحة. وهذه سيدة أخرى كبيرة أيضاً تتبادل معي الكلمات العامة ثم تستأذنني وتقول: بعد اذنك سيدتي. تسألني قريبتي التي تمشي معي وهي تتعجب مثلي: ماذا يريد هؤلاء بكل هذه التحيات وما هي هذه النفسيات المنشرحة التي تصر على منحك دفقاً من سعادتها؟ فأقول لها: لا تسألوا عن أشياء إن تبدُ لكم تسؤكم، انها الكارثة الأخلاقية التي جعلتنا نحن المسلمين (أهل أفشوا السلام بينكم) نرى أن السلام فعلاً إعجازياً.

إن كنت مثل بعض القراء الذين يحبون وضع التحديات وعرقلة الطريق أمام فوز هؤلاء الناس الذين أتحدث عنهم، فعليك أن تختبرهم وأنت تقود سيارتك بينهم، لترى أخلاق الناس الحقيقية وهم يقودون سيارتهم، خصوصاً عند التقاطعات التي تنظمها نقطة «ستوب»،

---

[٤١٦] http://alhayat.com/Details/163586

فالذي يقف أولاً يمر أولاً، وستجدهم يتعازمون ويقولون لك: تفضل، لا والله أنت أول. أما إذا كنت ماشياً وأردت أن تقطع الشارع، فإنهم يقفون ويعزمونك تفضل والله حلفت أن تمر. لهذا أقول دائماً «الله يخرب بيت الاميركان».

إن كنت رجلاً (من باب التصنيف وليس من باب التهديد) فعليك أن تنتبه قليلاً وأنت اليوم في شهر رمضان، شهر التسامح والغفران، وأنت تصحو من نومك ممسكاً عن الطعام والشراب، طامعاً في الأجر والمثوبة، فكر وأنت تمشي في الطريق وأنت تدخل عملك كم غريباً أو شبه غريب لا تعرفه ألقى أو ألقيتما على بعضكما السلام، ولو فعل أحدهما (لا سمح الله) انظر الى عينيه اللتين قد تكونان الملمح الوحيد الذي بقي من وجهه المتلفع بغترته، هل ابتسم؟ وهل أشاع في وجهه حبوراً من السلام؟ بل ستعرف أن بيننا من يفتش بين الناس عمن يتوافق مع أفكاره، فلا يخص بالسلام غير من كان على شاكلته في طول اللحية والثوب والسواك، والباقي «ما يستاهل».

أخص الرجل بالسؤال لأن النساء بيننا في منطقة العدم المستحيلة، فهن زيادة على أنهن يحجبن وجوههن حتى وهنّ بين النساء، فلن تجد المرأة في الأخرى التي تمر بقربها أو تجلس معها سوى حق التفرس في الوجوه، وإذا مرت من تختلف عنهن في الهيئة والثياب فيسمعنها صوتاً منكراً يحمل ثوباً من الاستغفار الطويل.

أتساءل، وأنا هنا في أميركا، على من نزل سيد الخلق محمد، عندنا أم عندهم؟ وحين أتأكد أنه لم ينزل عندهم، أتساءل عن أخلاقه التي شاعت بينهم، والتي لم نسمعها يوماً من فم

خطيب مسجد ولا واعظ ولا شيخ دين ممن شغلهم الهجوم على مسلسلات التلفزيون والبرامج، وتركوا الأمانة التي عرضت على السموات والأرض فأبوا حملها، والصدق في السلوك والعمل والمحبة، وإشاعة السلام لفظاً ومضموناً، في الوقت الذي لم يجدوا فيه بأساً في تبرير الغش والرشوة من باب التيسير. وحضوا على ظلم النساء والمتاجرة بصغارهن والشابات الجائعات الباحثات عن عمل بزيجات متعة مستترة، من باب الحفاظ على شرفهن.

هل الحكومات مسؤولة عن أخلاق الشعوب؟ نعم هي مسؤولة، لكنه أمر شرحه يطول.

ربما – ما يطلبه المحرِّمون[٤١٧]

الثلاثاء، ٣١ آب ٢٠١٠ (١٨:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في برامج المشاهدين الحائرين يتصل المشاهد أو المستمع عادة ولديه سؤال يؤرقه ويحيره ويطلب إجابة له. وحين يلقي السائل سؤاله فإنه يكون متشككاً، وهو يتوقع من الضيف المستشار في أمور الأسرة أو العلاقات أو في شؤون الدين أن يجيبه. لكن الأمر يختلف في برامج المحتارين في شؤون الدين، إذ لا تجد متصلاً محتاراً، بل ستجد متصلاً قد حسم أمره، واطمأن قلبه، وعلمه واسع بما أراد معرفته، لكنه لا يريد أن يستأثر بعلمه وحده بل يريد أن يعمَّ علمه ونفعه الجميع. المتصل على برنامج الوعظ الفضائي أراد أن يستعلم عن موقف الدين في شأن عمل النساء (كاشيرات)، فبدأ بقوله إنه من العارفين أن المرأة في بلادنا مستهدفة وإن مشروع التغريب هو مشروع بات يهدد بلادنا، وينتهي الحائر بسؤال بعد محاضرته المحْكمة في الاستغراب والاستهداف والاستهجان والرفض بالقول: ما رأيك يا شيخ؟ ولو كنت محل الشيخ فإنني بدلاً من أن أعود لأردد نفس كلامه بأن المرأة مستهدفة وأن التغريب يهدد بلادنا، لقلت له: والله ما بعد كلامك كلام، فأنت الشيخ والحكم.

المتصلون الحائرون في معظم برامج الفتوى لا يتصلون ليطلبوا فتوى لأن صيغة سؤالهم تحمل إجابة محسومة، لكنهم كمن يريد أن يقول للشيخ "اعطنا حكماً بالتحريم على الهوى"، وبدلاً من أن تكون هذه البرامج للسائلين والحائرين تكون برامج للمحرِّمين ومستهدفي برامج

[٤١٧] http://alhayat.com/Details/165831

التنمية، وعلى رأسها عمل المرأة وخلق توجهات عدائية ضدها، وإقلاق الناس بأن بلادنا ونساءنا على جبهة عدو غامض لا يجد له مدخلا ًغير لقمة عيش النساء.

من المعروف أن كثيراً من البرامج الترفيهية يعتمد على اتصالات مفبركة، وهذه الفبركة المعروفة والمكشوفة في البرامج الترفيهية تتبناها للمحافظة على إيقاع حتى لا يهبط، وحتى يحقق البرنامج هدفه المطلوب، لكن هذه الاتصالات المفبركة على ما يبدو لم تعد حكراً على البرامج الترفيهية فقط، فحتى برامج الفتوى من حقها أن تحافظ على إيقاعها التحريضي، والمحافظة على روح العصر التحريمية، وملاحقة أحدث الإشكالات اليومية، فلا معنى لبقاء مثل هذه البرامج تخوض في أمور الحيض والنفاس والسؤال عن حكم الخميرة ولبس الساعة في اليد اليسرى، بل عليها أن تخرج من الدين إلى الدنيا ومن جوهر الإيمان وحسن الخلق والتعايش، إلى (شؤون دنياكم)، وهي بهذا الفعل تصبح خروجاً من كونها برنامجاً دينياً لتصبح برنامجاً سياسياً يتحدى برامج التنمية التي من أهم أهدافها تعليم المواطن، رجلاً كان أو امرأة، وتطبيبه وتوفير فرصة العمل له، لينتهي الشيخ في إجابته في ما يتعلق بعمل النساء كاشيرات، بجملة سياسية معروفة يقول فيها بهتاف حزبي مندفع: (قاطعوا... قاطعوا هذه المحال).

وكأنك تستمع إلى رئيس حزب سياسي، أو حزب معارض لا شيخ دين. وأنا لا أريد أن أتحدث عن شرعية هذا الحق من عدمه، لكنني أريد له فقط أن يخرج من دائرة الدين ويفصح عن وجهه ليختاره الناس رئيساً لحزب لا متحدثاً باسم الدين.

ربما – الحق على الأميركيين؟[418]

الثلاثاء، ١٤ أيلول ٢٠١٠ (١٧:٤٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أكدت صحيفة «نيويورك تايمز» أن وسائل الإعلام هي السبب وراء إعطاء قصة القس جونز صاحب حماقة حرق القرآن كل هذه الأهمية، وقد وصف هذا الفعل بالمتهور. وتقول رئيسة التحرير التنفيذية في وكالة «اسوشيتد برس» "قبل أن تقوم أعمال شغب ويتحدث رؤساء دول عن هذا الأمر، كان يمكن أن يحتل هذا الموضوع فقرتين فقط في خبر عن إحياء ذكرى هجمات ١١ ايلول (سبتمبر)، لكن الأمر أصبح أبعد من ذلك الآن». ولهذا حظي القس جونز بـ١٥٠ مقابلة صحافية في شهر، وصار الذين يحضرون مؤتمراته الصحافية أكثر من الذين يحضرون عظاته الدينية، بينما القصة ببساطة لم تكن سوى حماقة يرتكبها سفيه اتفق كثيرون من قومه وجماعته على وصف عمله بالجهل، حتى ابنته قالت عنه إنه مجنون.

مثل هذه القصص تحمل عادة جانبين، الجانب الأسود وهو وجود سفهاء في كل مجتمع يعتاشون على الأحقاد وعلى استفزاز الآخرين واعتبار هذا الفعل شجاعة، أما الجانب الأبيض فهو أن هذه الأحداث تجعلنا نلمس رقي المجتمعات في ردود أفعالها، منها ظهور رؤساء مثل أوباما ورئيس وزراء بريطانيا اللذين نددوا بهذه التصرفات، وإن فسرها البعض أنها مواقف سياسية، فإن مواقف مماثلة لا تبدو كذلك تجلت في موقف الإعلام أمثال قناة «سي أن أن»، و «فوكس»... وغيرها، التي أعلنت أنها ستمتنع عن تغطية حرق القرآن لأن هذا التصرف يسيء لمشاعر المئات، وأن حرية النشر تتضمن أيضاً حرية عدم النشر، كما قام

---

[418] http://alhayat.com/Details/169716

أساتذة وطلبة جامعيون في فلوريدا بالرد على صاحب حملة (الإسلام هو الشيطان) بحملة مضادة تقول (الجهل هو الشيطان).

مثلما يتورط الإعلام الغربي بهمزات وأخطاء نتورط نحن أيضاً، لكن مشكلتنا نحن ليست في الورطات بل في معالجة مثل هذه الورطات، فأول ما نفعله حين نشهد ردود أفعال حادة على حرب طائفية أو دينية هو إخراس العقلاء منا ودعاة السلام والتأني، بحجة عدم التصدي للشارع والوقوف في وجه الغوغاء الذين لا يريدون أن يسمعوا صوت العقل، وهذا أسوأ ما في حملاتنا. قصص إهانة المقدسات دائماً تؤخذ على أنها قضية مطلقة لا بد من الموت في سبيلها وليست سلوكيات فردية من سفهاء، أقل ما يمكن عمله هو تجاهلها أو مواجهتها قانونياً عبر منظمات ومؤسسات لا من طريق أفراد لا يمكن التنبؤ بردود أفعالهم. ومثلما يتورط سفهاؤهم باستفزاز الناس فإننا نتورط بتسميم الشارع الذي تختلط فيه النيات والأهداف، وتأخذ مساراً بعيداً من الهدف.

وأقول في النهاية إنه بقدر ما سمعت وشاهدت رؤساء وإعلاميين وأساتذة جامعة وأفراداً تحدثوا باسم حماية حقوق الناس واحترام الأديان والقانون ونبذ العنصرية في المشهد الغربي، فإننا للأسف لا نرى ما يماثلهم في المشهد الإسلامي، فكلنا نتراجع بحجة عدم الوقوف في وجه غضب الشارع الأحمق، من دون أن نعترف أن الجهل هو صناعة تم إنجازها ورعايتها من قبلنا لتظهر في المناسبات كما هي عليه اليوم. وفي النهاية نحن لا ندافع في المناسبات عن حقنا بأن يحترموا مقدساتنا مثلما نحترم مقدساتهم بل من منطلق أن هذا حقنا وحدنا، ففي ذكرى مرور عشر سنوات على أحداث ١١ ايلول لا يزال هناك في العالم الإسلامي من يشكك ويبرر بأن ما حدث هو خطأ راح ضحيته أبرياء، ثم نقول إن الغرب يكيل بمكيالين.

ربما – نحن وهم[٤١٩]

الثلاثاء، ٢١ أيلول ٢٠١٠ (١٧:٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

مايكل مور المخرج الأميركي المعروف بمواقفه التقدمية والشجاعة، أشهرها فيلمه «فهرنهايت٩/١١»، الذي اتّهمه الحزب الجمهوري بقيادة بوش (بسبب الفيلم) بأنه يستغل حادثة تفجير ١١ أيلول (سبتمبر) لتخويف العالم وإرهابه، ليحشد الجيوش ويعاقب الشخص الخطأ ويحتل العراق، وذلك تحقيقاً لمطامع ومصالح الحزب. مايكل مور يعود هذه المرة، ليعلن استعداده للتبرع بعشرة آلاف دولار لبناء مسجد في المنطقة نفسها، التي وقعت فيها أحداث ١١ سبتمبر. لا أظن أن مايكل مور يفعل هذا تحت شعار دفاعه عن الإسلام، لأنه لا يعرفه، بل يفعل هذا حباً في بلاده أميركا التي يؤمن بأنها بلاد عظيمة، تتجلى في دستورها آيات الحضارة والتقدم واحترام الإنسانية، ويريد تخليصها من دعاة الكراهية.

هذا الموقف من مثقف أميركي بالنسبة للعالم كله هو مجرد وجهة نظر تخصه، لكن لا أحد من داخل أميركا ولا من خارجها يستطيع ألا يقف احتراماً وربما إعجاباً بمثل هذا الموقف – باستثناء المتطرفين طبعاً – ولن يختلف عاقل على أن هذا الموقف يعكس وعياً يمثل أعلى درجات التحضر في سلم المعايير، ولن يمنع نفسه من التصفيق أو التكبير عند محرمي التصفيق.

---

[٤١٩] http://alhayat.com/Details/171775

حين يمر بك موقف مثل هذه المواقف، فلا شك في أن أول ما تشعر به هو الغيرة على ثقافتنا القومية والعربية، وقد تفتش في ذاكرتك عن مواقف مشابهة في أوساطنا المختلفة السياسية أو الثقافية أو الدينية بحثاً عن رجل واحد، واحد فقط، وقف يوماً في وجه التيار المهووس بنظرية المؤمرات والثأر والانتقام، وفعل مثلما فعل مايكل مور. وللأسف فإن الذاكرة ستتوقف عند المواقف المعاكسة التي نعرف تماماً أنها المواقف الرابحة، فأبطالنا هم أبطال في حوادث تقيم الدنيا وتهيج الشارع بدعوات حماسية، لتكريس الطائفية والعنف وتجريم الآخر ومحاكمة الأموات، فيحملهم الجمهور فوق الأعناق وتنمو حساباتهم البنكية من باب التبرعات والدعم والثقة. بينما مواقف المثقفين والنخب التي تشبه موقف مايكل مور لا يقابلها سوى الحجر، تماماً مثلما لقيت إحدى حلقات مسلسل «طاش» التي عالجت علاقة شابين من المسلمين يكتشفان أن أخوالهما مسيحيون، وهي معالجة إن لم نقل إنها تنسجم مع دعوتنا المستمرة لحوار الأديان، فإنها حال عملية واقعية يعيشها كثير من المسلمين عيشاً أرضياً لا نظرياً. هذه الحلقة لم تطمح إلا ليحب الشابان أخوالهما والعيش معهم واحترامهم واحترام عقيدتهم.

هذه الحلقة بالتأكيد ومع الأسف لم تجد ما وجده مايكل مور عند أهله وعند المسلمين، بل أهديت عشرة آلاف حصاة وبئس المصير، لأن المسلمين يحبون الذين يدافعون عنهم، ويحبون من يتبرع لبناء مساجدهم، لكنهم لا يحبون أن يردوا التحية بأحسن منها.

ربما – النقاب واللعب بالحريم[٤٢٠]

الثلاثاء، ٠٥ تشرين الأول ٢٠١٠ (١٧:٤٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يبدو أن العرب والمسلمين يريدون أن يحوّلوا النقاب إلى قضية تشبه قضيتي «ختان البنات» و «زواج الصغيرات»، أعني بذلك تحويل العادات الثقافية إلى عبادات، وتحويل حقوق النساء إلى ساحات معارك بين الحركات الإسلامية المتشددة والحكومة في بريطانيا، يقوم بعض العرب بختان فتياتهن سراً وعبر قابلات غير قانونيات، مخاطرين بحياة فتياتهن، وحرمانهن من الحياة الطبيعية، وهؤلاء يعتبرون ختان النساء شكلاً من أشكال طاعة الله، وبعض المسلمين ممن يحملون الجنسية البريطانية يقومون بإخراج بناتهن من بريطانيا، وتزويجهن دون السن القانونية، ولا يرون بأساً في الكذب والتزوير، وحرمان الفتاة من حقوقها، فكل هذا تبرره لهم رغبتهم في اتباع الإسلام.

وطالما تحوّلت مثل هذه القضايا إلى رأي عام، وضجت دنيا المسلمين تناقش: هل من حق المسلمين أن يمارسوا عباداتهم كمواطنين من دون أن يفهم العا لم أن هذه الممارسات هي ممارسات ثقافية ولا تعبّر عن جوهر الإسلام بل إن بعضها متطرف، تماماً مثلما منعت فرنسا النقاب في الشوارع لدواع وصفتها بالأمنية مرة، ومرة للحفاظ على هوية المرأة الإنسانية لأن وجهها هو هويتها؟ لم يقل أحد إن رؤية ساركوزي هذه تتفق مع الإسلام الذي يرى أن وجه الإنسان، ذكراً أو أنثى، هو هويته ولا يجوز حجبه، وأن هذا الرأي ورد عند أشد المواقف السلفية الإسلامية تشدداً، كما لدى الألباني في كتابه «حجاب المرأة المسلمة في الكتاب

---

[٤٢٠] http://alhayat.com/Details/176659

والسنة»، ولم يجد المضطهدون بهذا القرار خلاصاً لهم في تصريح الشيخ محمد الطنطاوي، وهو رئيس الأزهر الشريف أحد أهم الكيانات الدينية في العالم الإسلامي، حين أعلن أن النقاب عادة وليس عبادة، بل راحوا يفتشون عن فتاوى متشددة لا يرضيهم سواها، تصر على أن نزع النقاب ولو في مثل هذه الظروف معصية، حتى وإن اضطرت المرأة للبقاء في البيت، وترك مصالحها ومصالح عائلتها، أو دفع غرامة تعادل ألفي ريال تقريباً.

اليوم، الثائرة نفسها تثور، لكن في مصر، حيث صدر قرار بمنع الطالبات المنقبات من أداء الامتحانات في جامعة مصرية لتعذر التعرف اليهن، وعلى رغم أنني مع حق الناس في التعبير عن أنفسهم، لكنني أحب أن أوضح بالدرجة الأولى أن الحركات الإسلامية التي تلجأ اليوم للدفاع عن نفسها بالمطالبة بالحق الديموقراطي، كحاجة مرحلية، تنسى أنها إما أن تأخذ الحق كله أو تتركه كله، أي أن تطبيق الديموقراطية لا ينفصل عن الليبرالية، وأن الديموقراطية لا تكفل لك أن تمارس فعلاً لا إنسانياً بحجة حرية الممارسة الثقافية الشخصية وحرية المعتقد والتعبير، مثل ممارسة الختان للفتاة أو تزويجها دون السن القانونية، أو إرهابها بأنها إن لم تلبس النقاب، فإنها تخرج من الدين، لمجرد أنك مسلم أو أن ثقافتك عربية.

حماية حقوق الإنسان وإن تعارضت مع الغالبية، ليست محلاً للتصويت، ولو كانت لي يد لقلت لهم «العبوا بعيداً»، بعيداً من هذه المرأة التي حقوقها دائماً محل ألعاب سياسية، ولطلبت منهم أن يلعبوا في منطقة حقوق الرجال وأقربها شبهاً بالنقاب هو حلق اللحى، والتي يقول أغلب أصحاب المدرسة السلفية إن حلقها حرام، وعلى رغم هذا لم نجد من يقف ضد منح الرخص للحلاقين بحلق اللحى ولم يوقف الناس في الشوارع ولا في الجامعات ويلاحقهم بالنصح والتأديب مثلما فعلت طالبان.

ربما – الخطاب الحاجب[٤٢١]

الثلاثاء، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٠ (١٨:٥٢ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تظلمَ الموظفون في «رئاسة الحرمين» من إصرارها على صرف رواتب الموظفين نقداً من طريق محاسب، ورفض صرف الرواتب وتسلمها من طريق البنوك المحلية، على رغم مخالفة هذا الإجراء قواعد تنفيذية تقرها الدولة، وعلى رغم احتجاجهم بفتوى لعضو هيئة كبار العلماء رئيس الهيئة الشرعية في أحد البنوك تؤكد أن المصرفية الإسلامية ما هي إلا صندوق للتمويل بعيد عن الربا والرجس والجهالة، إلا أن المؤسسة الحكومية لم تعتبر هذه القواعد الدينية والتنفيذية ملزمةً، وهو ما اضطر الموظفين للجوء إلى القضاء، مثيرين أمام الرأي العام تساؤلاً هو: وفق ماذا تسير هذه المؤسسة؟ وهل ينتمي آلاف الموظفين إلى مزاج المدير الشخصي أم ينتمون إلى مؤسسة في سياق تنظيم بيروقراطي ضخم؟!

هذه السابقة ليست الأولى في تعارض أو عدم التزام أجهزة حكومية بقوانين وتنظيمات الدولة، ولعل أنصع مثال هو ذلك التسجيل الذي يتبادله أفراد مجتمع الإنترنت والذي يُظهر أحد الشيوخ ممن يحظى بمكانة كبيرة في نفوس الناس في معرض اجتماع بأعضاء مؤسسة عسكرية، فيسأله أحد الجنود: ما حكم لبس القبعة العسكرية؟ فيقول الشيخ من دون تردد: أن لبس القبعة ذات الرفرف (أي الحاجب) حرام، واستند على تحريمه من وجه نظر طبية تقول إن الحاجب يغطي الشمس عن العين وهو ما يضر بها – على رغم أن وجهة النظر

---

[٤٢١] http://alhayat.com/Details/179245

الطبية هي عكس ذلك تماماً – ثم يقول أيضاً إن القاعدة الثانية لتحريمها هو أنها ليست من عاداتنا وتقاليدنا.

أنا شخصياً لا أعرف ما هو موقف الجنود من هذه الفتوى؟! هل هضموها من دون مقاومة؟ لكن ما أعرفه أن فتوى من هذا النوع ستوقعني لو كنت مكانهم في صراع بين العمل بما قاله شيخي، وبما تلزمني به جهة العمل التي هي مصدر انتمائي الوطني ولقمة عيشي، وإن كان الصراع هنا قد لا يتجاوز الضمير في قصة القبعة، فإنه في قصه تسلم الرواتب قد تجاوز الضمير إلى مرتبة المصالح المادية والوطنية.

لا نحرّض على أحد – كما يتهمنا به بعض القراء –، لكننا نتساءل: هل من مصلحة الوطن والمواطنين أن يقعوا بين خطاب ديني وقواعد مصالح الدولة والمواطنين، ويجرى التحريض والتنديد بهذه القواعد طوال الوقت في خطاب ديني هو الأقرب اليوم إلى الرأي العام والأكثر تأثيراً، ثم إنني لا أظن أن الموظفين – الذين اشتكوا مؤسستهم التي حرمتهم من حق التمتع بميزات تسلم رواتبهم من البنوك – مقتنعون بتلك القاعدة الفقهية التي تحرم التعامل مع البنوك وإلا ما اشتكوهم، لكن، ماذا عن فتوى الجنود؟

صرف الرواتب وقبعة من دون رفرف، قضيتان يسهل كشفهما، وكشف عدم واقعيتهما وشرعيتهما عند غالبية الناس، لكن هناك قضايا أكبر وأهم، لا يزال الناس يخضعون لثقل الرأي الفقهي المتشدد فيها مثل النشيد الوطني والتأمين الصحي... الخ من القضايا.

ربما... قاضٍ مسحور وقاضٍ في داخله جني[٤٢٢]

الثلاثاء، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٠ (١٧:٣٦ - بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ - بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

في الدمام، قام حارس للأموال البنكية بسرقة ما يقارب الخمسة ملايين ريال، كانت موجودة في السيارة التي تعبئ أجهزة الصرف المالي للبنوك المحلية، بعد أن غافل زميله، وانطلق بالسيارة مع النقود، لكنه في منتصف الطريق، تنبه إلى أنه لم يرتّب أموره مع مافيا تسهّل خروجه، ولا مع فاسدين يزوّرون له الأوراق أو يدفنون الأموال. ولأنه مجرد موظف أمن براتب بسيط، عبّر عن رغبته الشخصية في امتلاك الأموال الطائلة، ليعالج بها فقره المزمن، فقد أفاق سريعاً بعد أن وجد أن طريقه مسدود... مسدود، فتعوذ من إبليس، وربما أن ضميره «زنّ» عليه قائلاً: ترجعها ولا لا؟ فاستسلم كطفل وديع قائلاً: خلاص خلاص والله أرجعها. ثم سلّم نفسه للشرطة.

ماذا لو أن هذا السارق البسيط، وجد ذريعة أخرى وفبرك حجة، وقال إن الجني الذي سكن فيه هو من سرق السيارة؟ هل سيصدقه الناس وينقسمون حول ما فعل ويقولون أنه معذور.

قاضٍ في المدينة جرّب هذا عندما انكشف أمر تورطه في مساعدة عصابة مكوّنة من ١٢ فرداً عمدت للاستيلاء على فلل الإسكان، التي عوّضت بها الدولة المواطنين المستفيدين من صندوق التنمية العقارية بدلاً من القرض المالي، لم يجد القاضي الحصيف مبرراً لفعلته سوى أن قال على طريقة عادل امام في مسرحية شاهد ما شفش حاجة «غلبان يا بيه»، وحجة

---

[٤٢٢] http://alhayat.com/Details/181809

القاضي الغلبان هو أنه مسحور، والدليل ليس (قالولو) بل عند شيخ يفك السحر ولا ندري هل هذا (الفكاك) هو نفس صاحب الموقع الشهير على شبكة النت، والتي تطلب من مرتاديها أن ينسدحوا بجانب الشاشة لتقرأ عليهم، أم أنه دجال آخر؟ والعجيب أن قاضياً يقرأ القرآن يطلب من شيخ آخر أن يرقيه، إلا إذا كان هذا نوعاً من منهج تبادل المنافع السحرية واحترام التخصص، ولأن السحر عادة لا يتم تحليله في الدم ولا تفكيكه في معامل فحص السحر، فان سحر القاضي المسكين، سيشخّصه زميل نصب واحتيال.

هل سيتعاطف الناس في ظنكم مع القاضي المسحور الذي غص باللقمة المسحورة أكثر من موظف الأمن في البنك؟ المشكلة التي أظنها أبعد من انكار تبرير القاضي المسحور، يعني انكار ما هو مذكور في القرآن، وانكاره «يوديك في داهية»، لتعيش في عقلية الخرافة بصحبة العصابة. بل المشكلة هي أن الناس يخلطون دائماً بين القضاء كمؤسسة عدل لها مهابتها واحترامها، وبين القضاة الذين هم رجال تابعون للمؤسسة، ومن حق الناس الذين يخضعون لسلطتهم والتعامل معهم، من مراجعين ومحامين وهيئات مدنية وصحافية، طرح أسئلة دائمة تتعلق بأداءِ هؤلاء الرجال غير المعصومين.

ان حماية الموظفين من النقد والمساءلة وانعدام الشفافية هي وسائل لا تساعد أبداً في الحد من الأخطاء ولا في حصر الفساد، لأنه مثلما خرج علينا اليوم قاض يقول انه مسحور، سيخرج علينا غداً قاض يقول ان الجني الذي بداخله هو الذي زوّر الصكوك و «حلّوها عاد».

ربما – سيناريو قليل أدب[٤٢٣]

الثلاثاء، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٠ (١٧:٥٣ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يدخل رجلٌ ملتحٍ برفقة زوجته التي لا يتركها تتبضع وحدها، خشية الاختلاط، إلى محل بيع الملابس الداخلية فيجد نفسه وسط محل ممتلئ بملابس نساء داخلية زاهية ملونة، ونساء بمختلف الأعمار، فتيات، سيدات، أمهات بصحبة أطفالهن، وباعة من الشباب «الحمر العطر». تختار زوجته – وقد غطّت نفسها من رأسها حتى أخمص قدميها، وخبأت أصابعها داخل قفازات سوداء – ثوباً شفافاً، ولأن صوتها عورة فإن زوجها هو من سيتحدث عنها، لن يفكر بالاقتراب من البائع قليلاً، بل سيفضل بأن يرفع بجسارة الثوب شديد العري والبهرجة الحمراء كمن يرفع علماً لفريقه، فترى النساء جميعن أي ثوب اختارته زوجته، ويصيح من على بعد: بكم هذا يا ولد؟ ويكون الولد الذي ليس ولداً، مشغولاً بعد القِطع التي وضعتها فتاة أخرى بين يديه تسأله عن ثمنها، لا ينتبه أحد إلى أن محلاً مثل هذا المحل هو الوحيد الذي لم تقلق أصحاب فتاوى الاختلاط جسارته بل تمت حراسته عبر منابر المسجد والفتوى والنزاعات المحلية وتعطيل قرار الوزير الذي اتُّهم بالعلمانية حين أصدر قرار تأنيث محال بيع الملابس الداخلية للنساء!

ينظر الولد الى الرجل، ويقول: «بـ٢٢٠ ريالاً»، ثم يسأله مرة أخرى: «عندك مقاس أكبر»؟ وهكذا والقميص مرفوع بجسارة في يد حارس زوجته وأمام مرأى الفتيات اللاتي صرن يعتبرن المشهد سوريالياً لا يعني حقيقة ما هو عليه مطلقاً.

---

[٤٢٣] http://alhayat.com/Details/184305

تتقدم الشابة بحياء (من باب حسن الظن) إلا إذا كانت من أتباع المدرسة السوريالية في فهم الأمور وتقول: «لو سمحت أبغي مقاس أكبر». ينظر الولد الذي ليس بولد إلى ما بيدها ويجره، ويقلّبه أمامها ويضع يده في الكوب الأيمن ويقلبه ويقول: «هذا مقاس ٢٤ بي تبغين سي، أو ٢٦؟» ولأنه بائع مثل كل البائعين فإنه قد يتذاكى (من باب حسن الظن السوريالي) وينظر إلى منطقة الأكواب كي يساعدها في اختيار المقاس المناسب. في رواية أخرى تقول السيدة إنه يحاججها ويعاندها ويقول لها لا هذا مقاسك بالضبط.

النساء الصامتات الخبيرات بالمقاس واللاتي لا يحتجن حارساً ولا مفاصلات يتقدمن من البائع ويضعن الملابس الحميمة والخاصة جداً والتي لا يراهنّ بها أحد، يتقدمن في صمت يشبه صمت المقابر المصرية القديمة المليئة باللعنات، ويضعنها فوق الطاولة أمام الولد الذي ليس بولد والذي رأى من ثيابهن ما لا يراه أحد غيره، فهن يسدلن على كل شيء منهن حجاباً أسود، لكن التاريخ جعلهن يعشن هذه اللحظة السوريالية، يضعن أكثر قطعهن حميمية بين يديه، يجرُّها إليها، يلمسها، يشمها أحياناً، يفحص سلامتها، يمررها تحت ضوء آلة البيع، يغلّفها ويضعها لهن في الصندوق.

ترى كم عاقلاً قرأ هذا وشعر بالخجل أو ربما قال إنه مقال قليل أدب؟ نظرياً هو قليل أدب، لكنه سوريالي، قليل أدب أيضاً.

ربما – متى تنتهي المؤامرات؟[٤٢٤]

الثلاثاء، ٠٩ تشرين الثاني ٢٠١٠ (١٨:١٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

حين استمعت إلى تصريح الدكتور ناصر العمر المسجل على موقع اليوتيوب ظننت للحظة الأولى أنني أستمع إلى خطاب صدام حسين حين شعر بأن الجيوش الأميركية تقف على بعد أمتار من العراق، فقد توهج الخطاب بوصف ما يحدث مؤامرة من أهل الباطل الذين يتآمرون ويخطّطون لتغريب المجتمع منذ سنوات طويلة، بينما أهل الخير طيبون، غافلون ولا يهتمون كثيراً للأمر.

وصف العمر بأن فتوى منع النساء من العمل كاشيرة التي صدرت من لجنة الإفتاء هي تأكيد لبرنامج طلبة العلم الذين قمعوا واتهموا بعدم شرعية فتواهم، لذا على الناس أن يتعاونوا مع الفتوى عبر نشرها في كل مجلس وإنترنت وهاتف. قال كلاماً كثيراً عن النصر والحرب. قال كلاماً كثيراً عن الدعوة لمقاطعة المحال التي تشغل النساء، وشجع الناس على إرسال الرسائل والبرقيات الاحتجاجية وأقسم لهم أن لها قيمة. لم يفطن الشيخ الصالح أنه يدعو للاحتجاج وتقويض مشاريع تنموية مثل برنامج الابتعاث وتوظيف النساء وتوطين الوظائف، وكلها برامج تكفل حق الكسب والتعلم والعمل، وهذه المشاريع من حق الإنسان رجلاً كان أم امرأة، ولا أدري ماذا لو أن مصادر العيش على الأرض شحت كالماء مثلاً فهل سيحق للرجال أن يشربوا قبل النساء؟

---

[٤٢٤] http://alhayat.com/Details/189235

يقول العمر إن أهل الباطل هم من أقفلوا مراكز تحفيظ القرآن ودعوا إليها على رغم أن ما أعلن عنه هو أن ٣٠ ألف وظيفة ذهبت لغير السعوديين من دون أن تزلزل المؤامرة ضميرهم، فهم يجدون في الذكور حتى لو من خارج الوطن أخوّة لا يجدونها في النساء ولو كنّ من مواطناتهم، وما زاد من الخير – من وجهة نظرهم– فهو للباكستانيين والأفغانيين من ذكور المسلمين قبل النساء. يروي الشيخ القصص بروح أقرب إلى "الكاريكاتورية" منها الى الواقع الحقيقي، فيصور أن عمل المرأة مؤامرة، فهم يأتون للرجل الكاشير ويقولون له: "قم وخلّ المرة تجلس محلك"، الحياة بالنسبة إليهم كلها مؤامرات عليهم، وهم لا يتآمرون على النساء أبداً!

ثم يورد قصة عن عبدالله بن مسعود بأن زوجته كانت غنية وهمّت بأن تخرج مالاً للصدقة فقال لها عبدالله بن مسعود إنه هو وابنه فقيران ويحق لهما أن تتصدق عليهما، فذهبت وسألت الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن هذا الأمر فقال أعطهم من الصدقة. حتى الآن لا خلاف حول هذه القصة لكن الشيخ العمر يقول: ماذا تتوقعون من هذا الرجل الذي أخذ من زوجته الصدقة، سيعود ليصرف عليها من صدقتها، لأنه هو القيّم عليها. فضيلة الأستاذ الدكتور ناصر العمر: هل هذا كلام معقول؟ وهل هذه مؤامرة أخرى حين لا تكملون الآية التي تقول (بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)؟

ثم هل خرجتَ يا فضيلة الدكتور يوماً إلى الشارع أو زرت بيوتاً لا يفهم أهلها لغة المؤامرات لتعرف أن حياتهم اليوم لم تعد تستقيم بدخل واحد وأن تلك العائلات التي تحثونها على كثرة الإنجاب ستصبح نهباً للفاقة والإعاقة؟ هل خرجتم لتزوروا الجمعيات النسائية الخيرية التي تغص بنساء من دون عائل ومواصفاتهن لا تصلح لزيجات المسيار، فهن لسن كما تذكروهن

في كل معرض عن تصوركم للنساء بأنهن (جميلات متعطرات فاتنات) بل شوهت الشمس والفقر وجوههن حتى صارت الابتسامة لا تعرف إليها طريقاً؟

هل زرتم البيوت التي بلغ عدد النساء فيها أكثر من عدد الذكور ولم يشملها بعدُ برنامج المسيار، ومن مرّ عليها ما زادها سوى بؤس وفاقة، لأنهم يتركونهن بعيال؟

هل خرجتَ مرة من صومعة التنظير وسيناريوات الرعب والمؤامرات ومشيتَ في الطرقات لتعرف أن الجيوش المتربصة بك ما هي سوى جيوش الفاقة والبطالة وقلة الحيلة؟

ربما – «أنا مو عبدالله أنا هكر»[٤٢٥]

الثلاثاء، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٠ (١٨:٥٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

بالأمس كنت أفتح صندوق بريدي، أتصفح رسائلي الإلكترونية، وإذا بصندوق المحادثة ينفتح وتظهر منه جملة تقول: «أهلاً أخت بدرية»، نظرت لعنوان طالب المحادثة، وجدته الزميل عبدالله بن بخيت، فأجبته أهلاً وسهلاً، وإذا بجملة أخرى تقول: «أنا لست عبدالله بن بخيت، أنا طالب مبتعث في أميركا، وقد هكّرت (أي قمت بالهجوم واختطاف) صندوق بريد عبدالله بن بخيت». كل الأعمال الإرهابية تتخذ طابع الفروسية. حمدت له أنه لم يكذب وينتحل شخصية عبدالله ويتحدث باسمه، سألته: لماذا سطوت على صندوق عبدالله أيها المبتعث؟ فقال من باب الفضول، وسأعيده له غداً، قال أنا يعجبني عبدالله بن بخيت (أيوه)، لكن أفكاره سطحية، فهو يعتقد أنه إذا حُجّمت مهام هيئة الأمر بالمعروف، وقادت المرأة السيارة، فستحل جميع مشكلاتنا، انظري لمصر منذ عهد الملكية وهم في انفتاح وتحرر، انظري لتركيا منذ عهد أتاتورك وهم في انفتاح، فما هي حالهم اليوم من سيئ إلى أسوأ. قلت له وكيف ترى حالنا نحن أيها المبتعث؟ فقال نحن من يفكنا من الفساد؟ فقلت له أنت، عندما تكف عن سرقة الإيميلات سنتغيّر، فسرقة الإيميلات حرام مثلها مثل الفساد، (ولسوء حظي أنني عرفت بعد هذه المحادثة، أن هناك فتوى تجيز مهاجمة المواقع الليبرالية ومعادي الدين، وبالتالي كتّابها).

---

[٤٢٥] http://alhayat.com/Details/191472

المهم هذا «مو موضوعنا»، قال أنا لي عتب عليك يا أخت بدرية، فقلت في نفسي لا بد أن هذا هو السبب الذي من أجله سرق الإيميل، لكي يصل إلى بريدي ويبلّغني العتب، قال: في مقالك الذي كتبتِ فيه عن سان فرانسسيكو (كنت كتبت عن سان دييغو)، أنت ذكرتِ صورة ناقصة عن أميركا، لم تذكري شيئاً عن «الهوم لس»، ولا عن السطو المسلح وعن العصابات. قلت له لم أتعرض لسطو مسلح، لكنني الآن أواجه سعودياً يسطو على صندوق بريد، ويعبث به ويتحدث للناس عبره. لو كتبت عن هذا، فأيهما أكثر دقة وصدقية، أن أكتب عما عشت أو عما سمعت؟ وهل أكون قد بالغت؟ قال أنا لم أسرقه بل استعرته أمس، وسأعيده لصاحبه غداً.

حين انقطعت المحادثة، أرسلت رسالة هاتفية لعبدالله بن بخيت، فعرفت منه أن بريده هذا سرق منذ شهر، حينها عرفت أن محدثي ليس لصاً فقط بل كاذب، ولا أعرف إن كان حقاً مبتعثاً في أميركا أم لا؟ المشكلة أن لصنا الظريف يجادل الكتّاب المنحرفين عن جادة الصواب بالأفكار نفسها التي يسمعها من بعض الوعاظ ومريديهم من الكتّاب، الذين يضربون الأمثلة عن تلك المجتمعات الغربية، التي تنهار ويأكلها الأيدز والعلاقات الجنسية المنحرفة والشاذة. هذه المجتمعات هي نفسها التي يسافرون إليها، ليدرسوا في جامعاتها المتقدمة، ويأكلوا من صادراتها ويعملوا ويتواصلوا بمنتجاتها وتقنياتها، ويتنقلوا في وسائل مواصلات من صنعها، ويتداووا بأدويتها. ويا للمفارقة. هذا المجتمع هو نفسه الذي ينهار، بينما يقف المجتمع المستهلك صامداً متفاخراً بأنه أقوى المجتمعات، يسرق المبتعث (هذا إن صدق) ممتلكات غيره، وهو الذي تصرف حكومته راتبه وتكاليف دراسته، ويعيب على المجرمين المشردين في المجتمع المنهار سرقاتهم، من دون أن يرى شبهاً بين ما يفعل وما يفعلون!

ربما – هل تشارك المرأة زوجها في الأكل؟[٤٢٦]

الثلاثاء، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٠ (١٨:٤٩ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠:٠٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

أحد الشيوخ على قناة خليجية ممن يتسع صدري لحديثه وأجل علمه وأقدره، سمعته قبل أيام وهو يقع في خطأ يقع فيه معظم شيوخنا حين يسترسلون في حديث ذي نزعة ذكورية ظاناً أنه لن يحاسبه أحد على حديث، فأصحاب المصالح والقوى من الذكور لن يلوموه طالما أن كل التفاسير والقراءات تصب لمصلحتهم ويصبح التغاضي عن بعض القصور في حق طرف مستضعف لا يملك السلطة من سقط الحديث.

وحين اقول لا يراجع خطابه لأن خطابه ليس مستنداً إلى القرآن والسنة لكنه على العكس ربما خالفه، لكن خطاب التقاليد له سلطته في عقل الذكور، وهذا من سنن التفكير لكن أن يكون هذا العقل هو عقل شيخ جليل وعالم قدير فهو ما يحتاج إلى مراجعة.

كان حديث الشيخ عن الحياء وفضل الحياء، وقيمة الحياء في الدين وأنه ما يمنع المرء من الإتيان بالقبيح من الأفعال والأقوال وأنه شعبة من شعب الإيمان، وكل هذا كلام لا غبار عليه لكنه حين عرج على فضل الحياء عند النساء فمن ملامحه الأولى ألا ترفع صوتها بين الرجال، فقلنا لا بأس رفع الصوت مذموم بين النساء والرجال، ثم قال إن من الحياء ألا تأكل المرأة مع زوجها، وراح يتغنى بجمال حياء المرأة التي لا تأكل مع زوجها، سأتوقف عند هذه الجزئية وأترك جزئية مديحه للزوجة التي تصل الى الستين من العمر لكنها تنام مع زوجها بحياء

---

[٤٢٦] http://alhayat.com/Details/193573

عذراء بتول. وأقول إن هذا القول لا أظن أن الشيخ نفسه يفعله مع أهل بيته من زوجته وبناته وأقول هذا الكلام لأنني لست بحاجة للقول بأن هذا الفعل معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتسابق مع عائشة ويحملها على ظهره للتفرج على الأحباش وهم يرقصون، وفي حديث رفض دعوة عشاء ما لم تصحبه عائشة رضي لله عنها، فما بالك باجتماعه على قصعة من طعام لم نعرف انفصالها عنها سوى عند اقوام عرفوا بخشونتهم مع النساء بل وزادوا عليها بأن الرجل لا يعرف وجه زوجته وقد تموت وهو لم ير وجهها إلا نادراً!

أقول إن الشيخ، مثل معظمنا في بيوتنا يأكل مع زوجته وقد عرفت من سماحة هذا الشيخ في معظم آرائه ما يؤكد لي أنه يفعل مثل ما فعل أبي مع أمي، وزوجي معي، الذين يحبون أن يتشاركوا نساءهم الطعام بل ويخصونهن بأفضله. لا أظن أن التغني بحياء المرأة التي لا تشارك زوجها الطعام هو خطاب عاقل للواقع ولا عاقل للدين، انما هو انسياب واستطراد في صنع الدمية التي لا تتوافق مع الواقع لكنها تتوافق مع خيال مشبوب يريد للمرأة أن تكون مسجونة في القصيدة وفي الجسد والفراش، لمتعة لحظات، مقابل جمود في الزمان والمكان والواقع والخطاب الفكري.

المسألة ليست هنا في تناول طعام المرأة مع زوجها بل في اصرار فصل الخطاب الديني عن سياقه الواقعي الذي تكون من نتائجه ان يصبح خطاباً خرافياً أو مثالياً تطهرياً لا يورث في نفوس اصحابه غير الشعور بالذنب والإثم لبعد اصحابه عن تعاليمه أو اليأس منه وتركه.

ان الخطاب الذي يلقيه بعض الشيوخ اليوم، مع شديد احترامنا، هو خطاب سيمر تحت عيوننا وسمعنا وعقلنا وسيراقبه نساء وذكور وسيعرفون مدى مطابقته للواقع وقيم العدالة والكرامة أو مسايرته للهوى والرغبات والقصائد المجردة التي تقرّب مصلحة الفراش على مصلحة الواقع والشارع والمدرسة والإعلام وهو خطاب لا يجد بأساً في طرد الزوجة من طعام مشترك مع زوجها وأولادها كي تفوز بصورة مثيرة في الخيال الحسي، هذا ما كان من شأن المرأة في الطعام، فما بالكم لو حدثتكم بشأنها في مكان آخر يمنعني الحياء من قوله لكنه قيل على مسمع من الفضائيات.

ربما – ويكيليكس وعيال العسة[٤٢٧]

الثلاثاء، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٠ (١٨:٢٧ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

كنت أسمع، وأنا صغيرة النساء وهن يتندرن بحكاية «عيال العسة»، وهي قصة رجل يخرج كل يوم في الليل بحجة أنه يعمل في فريق العسة، وهم رجال يدورون ليلاً على الأحياء لحمايتها من اللصوص والمتسللين. وبعد سنوات طويلة، ظهر أمام زوجته وأبنائه ومعه خمسة من الأطفال، وحين سألته زوجته عن هؤلاء، قال لها هؤلاء أبناء العسة، لتكتشف زوجته أن زوجها الذي ظنت أنه يذهب إلى عمله كل ليلة، كان يقوم بما هو خارج عن مفهوم العمل، مثل علاقة مع امرأة أسفرت عن خمسة أبناء، وحياة سرية في الليل. هذه القصة ذكّرتني بالموقع الجديد «ويكيليكس» الذي سيعلن عن حكايات كثيرة مثل حكاية عمل رجل العسة الليلي للذين يوهمون الناس بأنهم ذاهبون للعمل، وستتطور حكايات فضح الأزواج إلى حكايات فضح الرؤساء ومراكز الاستخبارات العصية على الكشف. سيعلن ويكيليكس عن نهاية حياة الليل والعمل تحت الظلام. وهدد كل يوم بفضح ثلاثة ملايين وثيقة ستتسبب في غضب نصف بلدان العالم، وقد تقوم بينها الحروب، فماذا ستختارون لو أن الأمر لكم؟ أن تبقى الأشياء سرية، أم تدخل الدنيا في حرب بسبب إعلان الحقيقة؟ هل تظنون أن ويكيليكس سيكون فرصة جديدة للعالم يتعلم منها خلع الأقنعة والتخلي عن النفاق ومواجهة العمل بالمسؤولية والوعي بمحاربة الفساد، أم إنها مسألة صعبة حين يصمم العالم كله على الكذب والعلاقات والخيانة وتتحلى الحياة على ملح الكذب؟

---

[٤٢٧] http://alhayat.com/Details/195967

الحقيقة تقول انك بالكذب أيضاً تستطيع أن تشعل الحرب، فبوش كان يصيح في الناس بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) جاعلاً من كل حقيقة قنبلة يتوالد منها الكثير من الأكاذيب، وكل رشة طحين تصبح مسحوقاً للجمرة الخبيثة، وكل صيحة إرهابي هي ١١ سبتمبر جديدة. ظل يرفع الإنذار الأحمر للخطر إلى أقصاه، حتى صارت الحرب على أفغانستان والعراق أهون الشرور عند الأميركيين، وها هي خمس سنوات مضت على وفاة رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، والناس ترى أن العيش في الكذب أهون من مواجهة الحقيقة. فهل الحقيقة مرعبة إلى هذا الحد، أم إن النفاق والكذب هما اللذان يحكمان العالم طوال هذه السنين، ما جعل الأسرار تتراكم، وفضحها مرعباً؟ حين تقوم ثقافة كاملة على الكذب ويصلب العمود الفقري للنظام بالكذب، يصبح قول الحقيقة عملاً سفيهاً ومكلفاً وبعيداً من المنطق والعقل.

لماذا يصبح العيش مع الحقائق أصعب من العيش مع الكذب؟ ولماذا تهدد حقيقة مثل الكشف عن مقتل الحريري العالم العربي، كما تهدد حقائق البنتاغون العالم كله؟

بدءاً من ذلك الزوج الذي يكذب على زوجته في الليل، وانتهاء برئيس أكبر دولة يكذب على شعبه، يصبح عملاً مثل ويكيليكس كارثة أكبر من كارثة انفجار مفاعل نووي.

صاحب ويكيليكس مختبئ، وتلاحقه تهم تقود إلى السجن، لأنه يقوم بعمل أخرق. هذا العمل ليس نوعاً من إطلاق الإشاعات القاتل، بل هو إطلاق الحقائق الموثقة. ومقدرٌ لرجل

مثله إما أن يموت جسدياً أو يختفي مشروعه، فالقاعدة التي تقول ان الكذب هو ملح الرجال لا تزال هي نفسها، لذا عليها أن تظل هي ملح ويكيليكس، وإلا دفع الثمن غالياً.

ربما – شرط تحول النساء إلى ذكور[٤٢٨]

الثلاثاء، ٠٧ كانون الأول ٢٠١٠ (١٩:٤٦ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يقولون إن المنتدى السعودي الذي حضره أكثر من ١٥٠٠ سيدة وشارك فيه وزيرا العمل والثقافة وقطاع كبير من رجال الأعمال والصحافة والتعليم وبعض شيوخ الدين لا يمثل المرأة، ترى من يمثلها إذاً؟ يقولون ليست الصحافة هي المخولة لتناقش موضوع عمل المرأة، فإذا كانت الصحافة التي هي رأي المثقفين والأكاديميين والمسؤولين وأفراد المجتمع والذين يملكون تمثيلاً لطبقاتهم الفكرية والمهنية والاجتماعية لا تمثل المجتمع فمن الذي يمثله إذاً؟

إنها بلا شك الرغبة في الاستمرار في معاملة المجتمع وعلى الأخص قطاعه النسوي بقوانين ذهنية القطيع. نحن نفكر عنك، نحن نقرر عنك. ولو سألت عن المقابل لهذا التنازل الكبير وجدواه لما وجدت سوى منطق إرهابي يمارس عليك، «ستبتلعك هاوية التغريب».

حين تقرأ حديث الأستاذة مها الفتيحي، وهي تشير إلى أن ما تم تفعيله في المنتدى هو ما التزمت به الخطة الثامنة في الخطة الوطنية، فإنك ستتساءل والحال هذه عما أثار كل هذه الانتقادات الحادة من الأطراف الرجعية والمتشددة تجاه تفعيل التنظيمات والقرارات الحكومية الخاصة بالتنمية والصادرة عن الوزارات، لتصبح القاعدة هي ألا نعترض على عدم تنفيذ معظم خططنا الخمسية التي تنام في الأدراج، ومن يفعّل الخطط والتنظيمات يعاقب ويثار ضده.

---

[٤٢٨] http://alhayat.com/Details/198406

أعود الى سؤالي: لماذا يشن الرجعيون كل هذه الحملات على منتدى خديجة بنت خويلد؟ ولماذا تطلق عليها تهم يظن من يسمعها أن مجتمعنا ذاهب الى هاوية التغريب، ولو رأى أحدٌ الأحمد وهو يضرب على رقبته متحدياً هذه الخطط التغريبية لظننت أنه يتحدى إسرائيل وتحرير القدس وليس مشروع عمل المرأة.

هل تثير المرأة في بلادنا كل هذه المخاوف ويصبح اللمز والهمز في قناتها من أسهل الأعمال جرأة؟ أم أنها مجرد نشاطات تسييسية لا هم لها سوى وضع العصي في عربة التقدم والتطور والتحديث ، وإثبات أنهم التيار القادر على إدارة المجتمع وتشكيله؟ يلجأون إلى فبركة المصطلحات كي يوقعوا عامة الناس في الخوف والتصديق بأن هناك مؤامرات تدور في الخفاء، فهم لا يستخدمون مصطلحاً مثل فرص العمل للمرأة ومصادر كسب عيشها بل يقولون مشروع تغريب المجتمع وتطبيع الاختلاف ثم يشرحونه بكاريكاتورية عجيبة، فالمرأة التي تقف على رأس البائع الرجل لا تخالطه لكنها إذا باعت فعلت، والمرأة إذا باعت مستلزمات النساء للنساء اختلطت، وإذا باعها الرجل لا تختلط، والمرأة إذا باشرت تجارتها اختلطت وإذا وكلت رجلاً غريباً عليها لا تختلط، وإذا قادت سيارتها اختلطت وإذا أحضرت سائقاً أجنبياً لا تختلط. هم من يجيز عمل فك السحر والرقاة المرخصين في فلل واسعة وأسعار رقية باهظة، يراهم جميع الناس وتنشر صورهم أجهزه البلوتوث، وهم يضعون أيديهم على نحور النساء ويلمسون كل المواضع التي يخرج ويدخل منها الجن لكن هذا ليس اختلاطاً، فقط حين تجلس المرأة على مكتب في مطار أو شركة كبرى تنجز عملاً قد تكون فيه الزبون هو الاختلاط.

الدعوة لتصحيح حالة مجتمع تبلغ فيه قوة العمل النسائية ٥,٩ مليون امرأة لا يعمل منهن سوى ٧٠٦ آلاف امرأة هي دعوة الى تطبيع الاختلاط ومشروع تغريبي، بينما احتلال السعودية المرتبة الرابعة في التحويلات المالية بعد أميركا لا علاقة له بالتغريب ولا بالغرابيل.

جعلوا صفات المرأة العفيفة هي من تعف عن العمل وكسب المال الذي يحفظ لها كرامتها ويبعدها عن التسول وبيع نفسها بدلاً من بيع جهدها، وأكاد أظن أن الحل الوحيد لإشكالية المرأة ورضا جماهير الرجعية المحتجة على عمل المرأة هو أن تتعاطى النساء في بلادي هرمونات ذكورية لتطول لحاهن، لأن هذا هو الشرط الوحيد لقبولهن شريكات في التنمية ومستفيدات منها. أن يتحولن إلى ذكور.

ربما – مؤتمر الرواية العربية وظاهرة الشباب الحيوي[٤٢٩]

الثلاثاء، ١٤ كانون الأول ٢٠١٠ (١٨:٠ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

يختتم اليوم في القاهرة مؤتمر الرواية العربية الذي ينظّمه المجلس الأعلى للثقافة والفنون بعنوان: «الرواية العربية إلى أين؟»، حضره المشتغلون بالرواية، كتّاباً ونقاداً وصحافيين، الظاهرة العربية اللافتة للنظر – وكنت أظنها ظاهرة سعودية فقط – هي غزارة الإنتاج الروائي، وسيطرة جيل من الشباب، الذي أعتبره مقداماً وهجومياً، على عالم الرواية، ومزاحمة كبار الروائيين الذين ظلوا سنوات طويلة يرهبون المبدعين الجدد، ويجعلونهم يحسبون ألف حساب قبل التفكير في دخول مغامرة الرواية.

اليوم، وأنا في مصر، وبعد غياب طويل عنها، أدهش بهذه الكثافة الشبابية المصرية بالدرجة الأولى، والعربية تالياً، وإذا قلنا إن مصر هي مرآة الحالة العربية، فإن هؤلاء الشباب أصبحوا لا يكتبون فقط الرواية، بل يتخصصون في نقدها، بعضهم تخرّج في جامعات أجنبية عريقة. هذا المد الشبابي ملأ مقاعد المشاركين والحضور، وبعضهم شارك بجدارة في جلسات المؤتمر، وبعث روحاً جديدة، وأفكاراً ورؤى طازجة، خلّصت فضاء الرواية من الاحتكار الإمبراطوري لأسماء ظلت فترة طويلة تستحوذ على عالم التفكير والتنظير الروائي.

الحضور الشبابي اللافت للنظر كان سمة المؤتمر وعلامته الفارقة الإيجابية، من دون أن يقلل هذا من تجربة الكبار، والإفادة من تجاربهم العريقة، وأذكر على سبيل المثال الروائي محمد

[٤٢٩] http://alhayat.com/Details/200768

العزبي، وهو روائي في الثلاثينات وله ثلاث تجارب روائية، والروائية المبدعة منصورة عز الدين، التي وصلت للقائمة القصيرة في جائزة البوكر العربية، وكذلك الحضور المميز للدكتورين الشابين الناقدين شريف الجيار ولمياء التلمساني.

ليست مصر وحدها مَن حَظِيَ بهذا الدفق الشبابي، والتجديد في روح الرواية والحياة، هناك أيضاً من سورية الناقدة شهلاء العجيلي، ومن عمان خوجة الحارثي، ومن اليمن نادية الكواكبي ومحمد عمران، وأجمل ما في هذه الظاهرة أن كثيراً من الأوراق والرؤى التي طرحت جاءت من صميم عمل احترافي، إما مدعماً بالخبرة العلمية أو بالخبرة العلمية.

إن مؤتمراً سنوياً مثل مؤتمر الرواية العربية الذي ينظّمه المجلس الأعلى للثقافة يعد اليوم واحداً من روافد الكتابة الروائية، ومساهماً في خلق حالة ثقافية حيوية، تبث الحماسة في نفوس الوسط الروائي العربي، وبمساندة جائزة البوكر العربية، وجائزة الشيخ زايد الإماراتية، وهي عودة نشطة تدعم حركة إحياء الثقافات والفنون العربية، التي يمكن أن تنبثق عنها، لأن الرواية أصبحت الظاهرة الأنشط والأكثر قدرة على التعبير عن التحولات السياسية والاجتماعية في العالم العربي. هذا النوع من الفعاليات في شكل مؤتمرات وجوائز وورش عمل يحتاجها هذا الجيل الشاب القادم من باب المغامرة والشغف والتجديد أكثر مما يحتاجها الكهول والضالعون في الكتابة وفي الشهرة، ولو رأيتم حماسة الشباب الروائي، ورغبته في كتابة قصته الخاصة وتميّزه، ووضع معاييره الجديدة في أعماله، لما استطعتم سوى الابتسام له وإفساح الطريق قائلين: تفضل.

ربما – «المرور» يشارك... يا مرحباً![٤٣٠]

الثلاثاء، ٢١ كانون الأول ٢٠١٠ (١٨:١١ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

ألزمت إدارة المرور وكالات ومعارض السيارات اشتراط امتلاك المرأة السيارة لأي غرض يخدمها بموافقة ولي أمرها، (لاحظوا معي «لأي غرض»)، وزادت عليه من باب (أسميه باب تدليع الذكور) بأن ولي الأمر لا يلزمه أن تحضر المرأة بطاقتها الوطنية بل يكفيه إحضار دفتر العائلة. انتهى الخبر. لكن، إذا كان أحد منكم قد بدأ برفع حاجبيه متعجباً، فأنا أقترح عليه أن ينتظر قليلاً حتى أعدد له قائمة اشتراط موافقة ولي الأمر على حق حصول النساء على حقوقهن، فالمرأة تحتاج إلى موافقة ولي الأمر لتفتح حساباً بنكياً، ولا تستطيع أن تجري جراحة مثل انفجار الزائدة الدودية المفاجئة من دون موافقة ولي الأمر، ولا تستطيع أن تدرس الدكتوراه من دون ولي أمر، أو تعمل من دون موافقة ولي أمر، حتى حصول المرأة على شريحة هاتفية تحتاج إلى موافقة ولي أمر. وإذا قيل لكم إن بعض النساء لم يواجهن هذا الشرط، فعليك العودة الى النظام المكتوب وستجد فيه هذا الشرط الذي إن لم يكن مفعلاً، فإنه يمكن استغلاله، كما فعل أحد الآباء حين رفع طلباً بإيقاف دراسة ابنته في الكلية التي تدرس فيها بعد خصام بينه وبين والدتها المطلقة، ليحرق قلبها أو لأنه يريد ابتزازها، فوافقت الكلية صاغرةً، لأنها لا تستطيع أن ترفض لوليها طلباً. ويحق لأي كان من الذكور المحيطين بهذه المرأة أن يمارس حق الولاية عليها، كما فعل أحدهم حين قرر أن يفصل أخت زوجته عن زوجها على رغم عقد المحكمة الذي نتج منه أطفال، لكنّه حصل على ما أراد، واليوم إخوتها الأربعة أولياء أمرها من الدرجة الأولى يحتجون بأنهم وافقوا على الزواج، لكن القاضي

---

[٤٣٠] http://alhayat.com/Details/203241

على ما يبدو لا يريد أن يُغضب زوج الأخت الذي وجد فراغاً من الوقت فقرر أن يلعب فيه بحق ولاية ليست حتى ولايته.

لكنْ دعونا من حكاية القضاء لنعود الى إدارة المرور – التي تركت أنظمة المرور يفحط عليها من يشاء ويقفز على أرصفتها من يشاء –، ما الذي أزعجها في أن تشتري سيدة من حر مالها سيارة؟! هل شعرت إدارة المرور بالغيرة من أن كل الإدارات تتسلط على النساء إلا هي، أم أنها تستغل قدرتها على خلق الاختناقات فقررت أن تسهم بخلق اختناقات إضافية على حقوق النساء؟

وبدلاً من أن نلتفت إلى التساؤل مثلاً عن حق المرأة في المشاركة في انتخاب مجالس البلديات، صرناً مشغولين بأن نناقش حق أن تشتري المرأة من حر مالها سيارة – ممنوعة من قيادتها.

ربما – الوزارة الحائرة... اطلبي الطلاق[٤٣١]

الثلاثاء، ٢٨ كانون الأول ٢٠١٠ (١٩:٢٨ – بتوقيت غرينتش)

الخميس، ٠١ كانون الثاني ١٩٧٠ (٠٠:٠ – بتوقيت غرينتش)بدرية البشر

تذكرني وزارة التربية والتعليم بتلك السيدة في القصة التراثية، إذ دخل عليها زوجها، وهي تصعد سلماً في وسط الدار، فقال لها: إن صعدت فأنت طالق وإن هبطت فأنت طالق، فبقيت هذه السيدة كما الوزارة اليوم، حائرة لكي لا تطلق. فحين أطلق أحد مسؤوليها تحذيرات وتهديدات بمعاقبة مدْرسة خاصة ضُبطت متلبسة تريّض طالباتها، عادت الوزارة تقول إن ملف رياضة الطالبات قيد الدراسة. دائماً تعلق الوزارة في منتصف السلم، فإن هبطت صاح عليها كتاب الصحف الليبراليون يطالبون بالتطوير والتحديث وإن صعدت صاح عليها المتشددون والتكفيريون... فما الحل إذاً: أن تبقى في المنتصف؟

مشكلة وزارة التربية أنها تظن أنها ببقائها في «النصف» تحل المشكلة، لكنها تنسى أنْ لا أحدَ يمارس عمله وهو عالق في منتصف السلم، وأن عدم فعل شيء هو شلل وجمود وتأخر. فهل تريد الوزارة أن تبقى من دون فعل؟! فقط، ترعى قطيع الطلبة والطالبات بالمتاح والموجود! وإذا كانت قضية مثل رياضة الطالبات تحتاج إلى سنوات لتحسم؟ فكم من السنوات تحتاج الوزارة إلى أن تنهض بأعبائها وتطور تعليمها الذي صار مطلباً ملحّاً على كل لسان؟

---

[٤٣١] http://alhayat.com/Details/205718

الوزارة دأبت على إرضاء المتشددين، وإن لم يكن قناعة بفلسفتهم، فطلباً (للستر)، والبعد عن الصداع.

لا أظن أن عاقلاً ينتظر مني شرح أهمية الرياضة للإنسان، أو أن أسرد عليه ما تقوله التقارير الطبية عن أمراض الإنسان الحديث، التي أصبحت منتشرة بين طلاب المدارس، وأهمها مرض السكر والسمنة. وحين تتخلى وزارة التربية عن ضبط أطعمتها التي تباع في المقاصف المدرسية، فإنها تتخلى أيضاً عن مسؤوليتها في توفير بيئة تعليمية صحية مناسبة، ويبقى جيل من الطلبة والطالبات جالساً طوال سبع ساعات على المقاعد يتلقى حشواً ومعلومات نظرية. ولو لاحظتم لوجدتم أن حصص الرياضة تختفي، كلما صار الطلبة والطالبات أحوج إليها، ففي فترة المراهقة التي هي الفترة الأكثر حاجة إلى تفريغ الطاقة والحركة لن تجد في الجدول الدراسي لهؤلاء سوى حصة في الأسبوع يلهث فيها الذكور بسبب انعدام اللياقة. ولو فكرت المدارس الخاصة بأن تعالج نقص منهج وزارة التربية فإنها ستقع بين شرطين صعبين، الأول أنها ملزمة بعبء ثقيل تزيد فيه مواد الدين واللغة العربية على ٦٠ في المئة من المنهج، ومن جهة أخرى لو زادت على هذا العبء بالرياضة أو النشاطات اللاصفية الرياضية فإن الوزارة ستهدّد أو تحذّر، لأنها عالقة في نصف السلم.

على الوزارة مواجهة مسؤوليتها بنضج، وتحمل التبعات، وعليها أيضاً أن تفكر بأن شريحة كبرى من أولياء الأمور تنتظر من الوزارة أن تقدم لأبنائها منهجاً وتعليماً ونشاطاً يرقى بهم نحو مستقبل آمن وفرص وفيرة للنمو، وعليها أن تعرف أيضاً أن مُداراتها لآراء «مأزومة» لا تريد نشاطاً كالرياضة سينفع معها بجعل هذا النشاط اختيارياً لمن يلزم نفسه باحتياطات، لكن لا يحق له أن يفرضها على غيره.

مقالات ٢٠٠٩

من صفحتها الشخصية بالفيس بوك

القاضي و الأمير - جريدة الحياة[٤٣٢]

٥ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٦:٤٦ مساءً

بدرية البشر

استطاع أمير منطقة القصيم الأمير فيصل بن بندر بسعة صدره وحنكته أن يحرر طفلة عنيزة ذات التسعة أعوام من عقد زواج أبرمه والدها عندما كانت الطفلة في السابعة من عمرها، من دون علمها وعلم والدتها، من رجل خمسيني، وحين احتجت والدتها عند القضاء رفض القاضي أن يبطل العقد واعتبره صحيحاً، ورأى «أن ينتظر حتى تكبر الفتاة وتنقضه بنفسها».

يحتج بعض القضاة بأن هذا الزواج حدث في عهد النبي من دون أن يأخذ في الاعتبار تغير الزمان والمكان والأنظمة والأعراف والمواثيق وكون بلادنا وقّعت على وثيقة حقوق الأطفال، ومن دون الأخذ بالمخاطر الطبية التي تقضي على حياة الإناث نتيجة حملهن وولادتهن في سن صغيرة، وأن قبول مثل المعايير القديمة للزواج، يشبه قبول فكرة أن يشترى اليوم، إنسان ويباع، بحجة أن الإسلام لم يحرم الرق مثلاً.

---

٤٣٢ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9/82352346769

في المقابل، لم يكن موقف القضاء هو نفسه في قضية السيدة «فاطمة»، والقضية الشهيرة تقول بأن فاطمة وجدت نفسها مخلوعة من زواجها الذي تم بموافقتها وموافقة والدها ونجم عنه أطفال، لكن أحد أفراد عائلته لجأ لقاض وأبطل زواجهما بحجة عدم تكافؤ النسب، وأجبرت على تنفيذ الحكم.

وبعد ثلاث سنوات وصلت القضية إلى خادم الحرمين الشريفين الذي وعد – حفظه الله – بحلها كما يفعل دائماً، وينتصر في النهاية لحق الضعيف وكرامة الناس.

انتهت قضية طفلة عنيزة بعد وساطة الأمير إلى اعتبار الحكم طلاقاً، لا فسخاً لعقد باطل، وكأنه إقرار بصحة العقد، واحترام لإرادة الزوج بالطلاق، لتصبح المسألة وساطة اجتماعية لا تصحيحاً لنظام قضائي، ولتقرر سابقة أن مثل هذه الزيجات صحيحة.

بعد حكاية فاطمة وسابقة عدم تكافؤ النسب، ظهرت حكاية مشابهة لأم ريماس وكل يوم تظهر حكايات زواج الإناث الصغيرات، فلم تعد الحكايات اليوم تقاس بالعدد بل بالموقف القضائي والقانوني منها.

والنساء لسن كلهن قادرات على الوصول إلى باب خادم الحرمين الشريفين أو أحد من أمراء المناطق لإنصافهن. إن موقف القضاء الذي لم يعد يحله سوى تدخل من القادة والوساطات يحتاج إلى مراجعات واضحة بهذا الشأن.

مقال مع عظيم فخرنا[٤٣٣]

٩ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ١١:١٨ صباحاً

ربما – مع عظيم فخرنا

!

بدرية البشر الحياة – ٠٩/٠٥/٠٩//

وضعت مجلة التايم الاميركية نائبة وزير التربية والتعليم نورة الفايز ضمن الـ١٠٠ شخصية الأكثر نفوذاً في العالم واحتلت المرتبة الـ١١، متجاوزة بذلك اوباما رئيس اقوى دولة في العالم الذي احتل الموقع العشرين، وتقدمت على ساركوزي الذي احتل الموقع الـ ١٤، كما جاءت في قائمة تضم هيلاري كلينتون وانجيلا ميركل وادوارد كيندي. يمكن أن نفهم أن سبب اختيار مجلة التايم لنائبة الوزير يأتي في سياق تاريخي يشير إلى أن تعيين امراة في منصب نائب وزير هو – بحسب وصفها – «تغير صغير يُحدث زلزالاً»، ومعتبرة ما حدث علامة اصلاحية في طريق الاصلاح الذي ينتهجه الملك عبدالله – حفظه الله – وهي تدرك على رغم وصفها للحدث بأنه – فعلاً – مميز، لكن تقابله عوائق كثيرة، لا تحدث لأوباما ولا لساركوزي ولا

---

٤٣٣ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%B9-%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85-%D9%81%D8%AE%D8%B1%D9%86%D8%A7/83476471769

لهيلاري كلينتون ولا ميركل، وهو أن نائبة الوزير لن تستطيع الاجتماع بطاقمها، أو رئيسها ومعاونيها في اجتماعات العمل لوضع الخطط ومناقشة المشكلات، إلا عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، وليس وجهاً لوجه، وأن العمل لن يكون سهلاً ولا معبداً لكنه يستحق الإشادة. مجلة التايم التي دغدغت زهونا بمدحها لسيدة هي اخت لنا وابنة لهذا الوطن، وزادت في مديحنا بأن قدمتنا على أهلها الاميركان وقادة العالم، لا تفيدنا كثيراً بكرمها، فهي تضعنا في الصورة الاميركية النمطية، التي لا تنظر إلينا بمعيار موضوعي، فنحن من جهة كنا يوماً في نظرها مجرد مجتمع من (جمال وآبار نفط)، أو أنها تعطي أهمية لتعيين امرأة سعودية منا في منصب نائب وزير، وتجعلها في موقع أكثر تأثيراً من فوز اوباما الذي جاء من خلفية تاريخية كالعنصرية والعبودية البغيضة، أو ساركوزي وهو المهاجر الفائز في مجتمع ضد المهاجرين، أو تتقدم على انجيلا ميركل وهي المستشار الالماني التي جاءت من خلفية بسيطة، كانت تعمل نادلة لتعيش في فترة دراستها الفيزياء، ثم تفوز وهي في الـ٥٠ برئاسة المانيا. إننا ومع عظيم فخرنا بنورة الفايز ومعها مئات من السعوديات اللاتي لا ينقصهن من المؤهلات والخبرات والحنكة ما يؤهلهن لتقلد اهم المناصب ومشاركة اخوتهن السعوديين في رسم خطط بلادهم إلا أن مثل هذه المبالغات تضعنا في الحرج، أمام انفسنا أولاً ومن دون تواضع، ولأنها وبكل بساطة تحرمنا من تقدير دورنا وواقعنا الذي مهما عرفنا صعوبته إلا أننا ندرك أن مشاركة امرأة بمنصب نائب وزير في قطاع نصفه من الإناث ليس امتيازاً شكلياً، القصد منه تلميع صورتنا في الخارج او الداخل، بقدر ما هو تقدير للواقع المعاش وانصاف للمتطلبات، واقتراب من المسؤولية الحقيقية، فقطاع التربية والتعليم هو قطاع يشمل الإناث والذكور، ومعاييره العلمية تعم الجنسين، ولا تخص جنساً دون آخر.

إن تشرفنا بنورة الفايز كرمز لتفوق نساء هذا الوطن العزيز، لن يحول عن إدراك أن من يستحق الوصول إلى قائمة الأكثر نفوذاً في العالم، هو الصانع الحقيقي لهذا الانجاز، ليس فقط انجاز وضع سيدة في منصب نائب وزير، بل مجمل الإصلاحات ذات الحساسية، مثل

إدخال المذاهب الاربعة في اللجنة العامة للافتاء، والنظر في امر تطوير القضاء، والتعليم، وعمل المرأة، وهو خادم الحرمين الشريفين الذي لولا شجاعته وتصديه لواقع صعب المراس لما تحقق كل هذا.

مقال : محكمة[٤٣٤]

١١ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٢٦ صباحاً

محكمة!

بدرية البشر الحياة - ١١/٠٥/٠٩//

فرق كبير بين تلك الأعرابية التي نصحت ابنتها في ليلة عرسها منذ ألف عام، وخاطبتها بعقل راجح يريد أن يغرس اسس حياة زوجية سليمة تتفق مع زمانها ذلك الوقت، وبين تلك الأم السعودية التي قالت لابنتها في الالفية الثالثة، وهي في التاسعة من عمرها في ليلة عرسها: «ان عمو سيصحبك للبقالة ويشتري لك ما تشائين من الحلوى»، وكأنها توافق على أن ما يحدث في حياة هذه الطفلة هو غواية وتدليس. وبحسب ما صرحت به المحامية التي تتولى الدفاع عن الطفلة اليمنية «ريم» في قضية (زواج القاصرات)، فان ما تعرضت له ريم يعتبر انتهاكاً لجسدها، لاسيما أن الطفلة وصفت ما حدث بينها وبين ذلك الزوج من مطاردات كان الزوج يلحق بها ويمسكها، ويضربها بوحشية، فهل في هذه الصورة ما ينبئ بأن مثل هذه الزيجات هي زيجات عمادها الود والرحمة، وتهدف لبناء عائلة متوافقة ومنسجمة؟

---

٤٣٤ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9/84063421769

ان المعايير التي يلتزم بها بعض القضاة والآباء والمدافعين عن زواج القاصرات، هي أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة، لكنهم لا يرون أن احياء هذا الحق هو عسف وانتقاء لما يناسب مصالحهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم كانت خديجة أولى زيجاته، وكانت تكبره بـ ١٥ سنة، وبقي معها حتى ماتت، كما تزوج المطلقات والأرامل، ومع هذا فان أعراف هؤلاء اليوم تستنكر أن يتزوج أبناؤهم الشباب من امرأة تكبرهم بـ ١٥ سنة، او من مطلقة أو أرملة، ولم نسمع أحداً يستنكر هذه الأعراف، ويلزم الناس بها بحجة الاقتداء بالرسول، ثم ما مصلحة المجتمع في ان يعزف رجل في الـ ٣٥ عن الزواج بفتيات تتهددهن العنوسة وينصرف لطفلة في التاسعة؟ فيما يصرون على نموذج واحد أصبحت النفس تعافه وتشمئز منه، حتى بعد أن كشف لنا تغيّر الزمان والمكان أن زواج الأنثى وهي في طور النمو، يعرضها لتشوهات نفسية ومخاطر جسمانية!

اعجب من ذلك القاضي الذي رفض النظر في قضية فتاة تطلب فك ظلم حاق بها، مثل تزويجها في عمر صغيرة، وأن والدها زور عمرها، وزوجها من دون موافقة منها، بحجة أن سن الفتاة لا تمكنها من استخراج بطاقة رسمية، تؤهلها للوقوف أمام القضاء، كما حدث في قضية الطفلة اليمنية ريم، أو قاض رأى انتظار الفتاة لتكبر لتنقض الزواج، ولم ير أنه كان لا بد للقضاء من أن ينتظر الفتاة لتكبر ليأخذ رأيها في الزواج، كما حدث في قضية طفلة عنيزة. فهل تتجاهل هذه المحاكمات حقوق الناس، وتتهاون في اقامة العدل بينهم كما يقتضيه القضاء، وترضى بأن تتحول إلى قضايا سياسية يفوز بها صاحب الحجة الاقوى؟

ان المطالبات بالنظر في هذه القضايا من لدن اعضاء من مجلس الشورى، ورئيس منظمة حقوق الانسان في مكة الدكتور حسين الشريف، والأقلام الصحافية النبيلة هي مطالبات واقعية لا يمكن تجاهلها، وقد جاء الوقت الذي تتدخل فيه الدولة لتحمي حقوق القاصرات، واقرار سن للزواج لا يقل عن الـ ١٨، وألا يتم الزواج إلا بموافقة الفتاة، وهو حق يكفله الاسلام حتى ولو اختلفت فيه المذاهب.

دولة الفيس بوك –مقال[٤٣٥]

١٣ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ١٠:٢٠ صباحاً

دولة «الفيس بوك»!

Photo 1>الاربعاء، ١٣ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

كلما تذكرت عهد الفضائيات، أتأكد أن لا أحد يتعلم من التاريخ شيئاً، ليس لأن التاريخ معلم رديء، لكن المشكلة في التلميذ. ففي مطلع التسعينات شن الإعلام السعودي بتياره المحافظ والتابعين له، حملة شعواء على ذلك الخطر الداهم، فأعلنوا الحرب على الفضائيات، والتي يقال انها تحمل في طياتها الشر الكبير. الكل سن قلمه وقلبه وراح يهجو زمانها، وكل من حاول ان يقول إن لا أحد قادراً على الوقوف في وجه الفضائيات، وان حربنا المقبلة يجب أن تكون من أجل تطوير تعليمنا وبناء الانسان ومنهج التفكير العقلي الذي يميز بين الشر والخير، حكم على رأيه بالحجب، لأن الصحافة كانت آنذاك محكومة برفض أي رأي يخالف ما هو سائد. صمم المجتمع ذاك الوقت على محاربة الفضائيات. فصدرت فتوى بتحريم مشاهدة الفضائيات، وقدمت رسائل جامعية تندد بخطر الفضائيات، واقام النادي الادبي

---

٤٣٥ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%B3-%D8%A8%D9%88%D9%83-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/84715366769

محاضرة في هجاء الفضائيات، وحجب الرأي الآخر. اقاموا المتاريس، اغلقوا المنافذ البرية، اشترط المؤجرون على زبائنهم ألا يضعوا طبقاً لاقطاً، لكنها جاءت! تسربت الأطباق اللاقطة والمستقبلات، وغزت السوق السوداء، واتجر من ورائها تجار السوق السوداء، ووصل سعرها من عشرات الآلاف لمئات الآلاف. اليوم أصبحت في متناول العمال الفقراء، لم تعد تسمع أحداً يأتي على ذكر الفضائيات بل على العكس، فقد صار بعض الشيوخ الذين حرّموها بالامس نجوماً في برامجها، ويكسبون أعلى أجر من مداخيلها، وأصبح ابناؤهم من
مستهلكيها، انتهت هذه المساجلات، لا لأن هؤلاء تغيّروا، بل لأن العدو الذي لا يعرفون لغته ولا تفكيره، لم يعد يحاربهم من الارض، بل من الفضاء، وإن سهل على بعضهم بالامس أن يفهم ترجمة لغة العدو، وما يحيط الترجمة من مبالغات وأوهام، فإنه لن يسعه اليوم، فهم الخطر الماحق الذي يتسرب من فضائه، لم يعد أحد يشاهد الفضائيات سوى كبار السن وربات البيوت، المراهقون الذين ظن الناس أنهم سيكونون من جمهور الفضائيات انصرفوا عنها، كل المراهقين اليوم صرعى أمام شاشة الكومبيوتر من الصباح حتى وقت النوم. ولا أحد من حراس الفضائيات اليوم يفهم ماذا يفعلون، ليس لان ما يفعله المراهقون سر، بل لأن ما يفعلونه صار من عالم آخر، عالم جديد، ولغة جديدة، وزمان جديد، انهم من عالم اسمه «الفيس بوك»، ينتمي إليه شباب ومراهقو العالم، دولة اسمها الفيس بوك ، ليس لها زي موحد، ولا رأي موحد، ولا جنسية واحدة، صاروا اليوم أعضاء في جماعات عالمية، يتبادلون الأخبار والابتكارات والرسوم الأفكار، يستطيعون أن يتحابوا أو يتخاصموا، يتناقشوا أو يعبّروا عن انفسهم بكل صراحة من دون حجب. لا قوانين فيها تمنعهم من الاختلاط، ولا تحجب صورهم ولا أسماءهم، لا يحتاجون للمقاهي العامة، ولا الاندية البعيدة، وللجمعيات المحظورة، لديهم كل هذا في دولتهم الجديدة دولة الفيس بوك.

بالامس سمعنا خطيباً يحذر الآباء من الاستماع لماجدة الرومي، ولم يكن أحد من الآباء يعرف من هي هذه الماجدة رومي وماذا تغني، فهل يستطيع اليوم أن يخرج علينا خطيب يشرح للآباء، ويستطيعون فهم ما هو «الفيس بوك»؟ وهل سيترجمه إلى «كتاب الوجه»، أم سيسميه «سواد الوجه»؟

حديث دبي مقال[٤٣٦]

١٨ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٤٠ صباحاً

حديث دبي!

الإثنين، ١٨ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

طوال عامين ونصف العام، في دبي وأنا أتابع باهتمام شديد كيف تنمو هذه المدينة التي زارها سبعة ونصف مليون من السياح في عام ٢٠٠٨، منهم ٩٠٠ ألف سائح عربي، ويختارها ٤٠ في المئة من السياح السعوديين.

بعد عامين استطعت أن أرى الفارق الكبير بين النظرة التي يروجها السائح العربي وبين من يتمتع بخدماتها كمواطن ومقيم. فالسائح لا ينظر إلا إلى فنادقها، ومطاعمها وأسواقها الفاخرة، والشك طافح في قلبه، لا يصدق ما يراه، فيحتج قائلاً: إنها مدينة مزيفة!

---

٤٣٦ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/86212441769

دبي لمن يختبرها بعين المراقب الأمين، ليست هي الأسواق الكبيرة – التي لا تكتفي بأن تكون مجرد أماكن لبيع البضائع، بل تتزين بتصماميم تحاكي فنون العالم وأدابها، وبالنوافير والمجسمات– بل بحدائقها الشاسعة، ومكتباتها العامة للكبار والصغار، وجامعاتها. نجاح دبي ليس في حس عمارتها الفني وبنيتها التحتية، بل هي في مشروعها التنموي الخاص بإنسانها، وأولها التعليم، الذي يؤسس منهجاً يحاكي النموذج السنغافوري، أكثر المناهج نجاحاً، ويفتح باب المنافسة بين مدارسه. في دبي لا تجد اسماً لجامعة عالمية إلا و لها فرع في دبي، ومن يزور الجامعات والكليات المحلية، يجد منهجاً دولياً تحت إدارة وخبرات عالمية، تقتصر تخصصاتها على العلوم الحديثة كالتكنولوجيا والأعمال، ومن يزور «جامعة زايد للبنات» ويرى صفوفها ومعاملها وطاقم التدريس الدولي فيها يدرك أن المرأة في هذه المدينة تستعد لمستقبل يعد بالكثير. ودبي ترعى اليوم حركة ثقافية غير متحيزة مثل مهرجان الشعر الدولي، ومهرجان السينما الدولي، والسينما الخليجي، عبر مؤسساتها الثقافية وعلى رأسهم مؤسسة محمد بن راشد التي تعتبر أضخم مؤسسة ثقافية عربية رصد لها عشرة بلايين دولار. وفي دبي أفخم دور لعروض السينما، ومسرحيات بردواي، ومعارضها التشكيلية لا تتوقف طوال العام.

في دبي يقف الناس أمام إشارتها الصفراء قبل أن تحمر،لا لإن سكان دبي المتنوع متحضر بالفطرة، بل لأن نظام مرور دبي يحرسه جنرال مهيب، اسمه القانون، يطيعه الجميع ويخافون منه، وأولهم المراهقون، أنا شخصياً أدفع غرامات كل سنة تعادل عشرة آلاف ريال سنوية من دون أن يوقفني شرطي واحد، فالكاميرات الحديثة تتربص بالسائقين في كل زاوية، تضبط السرعة والتهور والاستهتار حتى غير المقصود. وفي دائرة المرور لا أحد يفتش عن «واسطة». وعندما تقع حادثة مرورية ففي خمس دقائق تحضر سيارة مرور وإسعاف، وليس غريباً أن تسمع صوت طائرة طبية في طريق مختنق بالمرور تحلق لتسعف مصاباً، من دون أن تسأل عن جنسيته وجنسه. في دبي تشاهد «المترو» يتدرب للانطلاقة الكبرى، فتتساءل لماذا دبي

كانت الأولى في هذا المضمار، ولماذا أغفلت المدن العربية باختناق شوارعها، هذا المشروع والذي مهما بدا مكلفاً إلا أنه اقتصادي ويستحق المغامرة.

دبي مغامرة تنجو من الكآبة العربية بمشروع الإنسان المتحضر والمشرف على المستقبل، والذي لم تحرم منه المرأة بحجة تمييزات عنصرية، فهي مستفيد ومشارك ويحرس حقوقها الأسرية قانون للأحوال الشخصية صدر عام ٢٠٠٤.

شوارع دبي عنوان تحضرها بنظافتها وأمنها، فالنساء يتجولن فيها بسياراتهن أومشياً على الأقدام، من دون أن تجرح آذانهن كلمة سافرة أو سلوك مشين، ومن دون حراسة وصي، أو رجل دين، بل يحرسها قانون عتي متين.

دبي أصبحت فكرة متخيلة في أذهان شارع عربي، لا يريد أن يصدق أن دبي مدينة عربية دخلت من باب المغامرات منذ نشأتها، ونجحت بريادة مبتكرة، ولأننا نحن العرب لا نملك أنموذجاً ناجحاً، صعب على بعضنا أن يقف بأريحية عند بوابة دبي الذهبية ويصفق لصانعي هذا النجاح، وسَهل على ثقافة تنمو فيها النميمة باستطراد أن تحصي النقائص وتزيد عليها، وتتناقل إشاعاتها، أن دبي مجرد فقاعة صابون

مقال ألف باء[٤٣٧]

١٦ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٥٦ مساءً

السبت، ١٦ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر ألف باء

> لو قدر لي أن أقابل وزيرالتربية والتعليم الأمير فيصل بن عبدالله، لأهديته نسخة من كتاب إصلاح التعليم في السعودية للدكتور أحمد العيسى، فهذا الكتاب هو شهادة لا تضع المشرط في قلب ضعفت صماماته وتسددت شرايينه، بل وتصف له العلاج بأيسر الطرق وبأسهل اللغات.

في كتاب التعليم في السعودية تشريح بسيط لعلل نظام التعليم السعودي، لكنه ثقيل على نفس كل مواطن يحب هذه البلاد ويحزن أن يشاهد العلل وهي تنتشر في نظام هو العامود الفقري لكل مجتمع. فشل التعليم العام في بلدنا ليس سراً يصعب الاهتداء لمعرفته، فهذه أصبحت قناعة تتزايد عند خبراء التربية، ومعهم معظم الأهالي الذين يجلسون لتدريس أولادهم، إذ يعرفون أنهم عالقون بنظام لا يقدم لطلبته المعارف والمهارات اللازمة ولا يؤهلهم لمستقبل مليء بالتحديات والصعاب.

---

٤٣٧ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D8%A1/85734951769

يورد الدكتور العيسى شواهد كثيرة على أن مخرجات التعليم السعودي في التعليم العام ضعيفة، فنتائج الرياضيات والعلوم الأساسية التي تجريها «مؤسسة دراسات اتجاهات العلوم والرياضيات الدولية» كل أربعة أعوام تبين أن السعودية تحتل موقعاً متدنياً مقارنة بـ٤٥ دولة تشارك في هذه الاختبارات، إذ تحتل السعودية المرتبة ٤٣. الإحصاءات التي يوردها الكتاب تبين أن التعليم لدينا يخفق في أهم معيارين للنجاح في عالم اليوم وهو الرياضيات واللغة الإنكليزية، فطلاب الثانوية العامة يتخرج ٦٧ في المئة منهم ولغته الإنكليزية لا تتجاوز المستوى الأول المبتدئ، و٧٢ في المئة من خريجي الثانوية العامة لا يتجاوز مستواهم العلمي في الرياضيات، أي أقل من مستوى مناهج الصف الثاني متوسط، الإحصاءات التي ترد في كتاب العيسى هي أرقام لا مجال فيها للمكابرة، وإن غاب عن بعضنا الاطلاع عليها فإنه لا يغيب عنه أن تعليمنا غارق في نظام لم يتعد نظام الكتاتيب، يعتمد بشكل أساسي على الحفظ والتلقين والتكرار والتركيز، وكما يقول العيسى: «على العقيدة والفروض والتشريع وبيان الحلال والحرام بشكل قاطع». وإلا فما معنى أن يدرس طالب في عمر العاشرة أنواع الكفر، وهي مسألة لا يبحثها سوى طلاب علم الكلام والتوحيد في المعاهد العلمية. كما يعرف بعضنا أن كفاءة مخرجات هذا التعليم لن تضمن للطلبة سوى البطالة إلا من رحم ربي، وبمناسبة البطالة فقد أورد الكتاب أن ٥٨ في المئة من عدد العاطلين عن العمل وقدرهم ١٧٧ ألف شخص هم أقل من مستوى التعليم الثانوي أي أن نصف طالبي العمل هم من المتسربين من التعليم. والسؤال الذي يطرحه العيسى هو كيف تسرب هؤلاء من نظام تبلغ موازنته ١٢٥ بليون ريال، وكيف غادر هؤلاء مقاعد الدراسة قبل أن يكملوا الحد الأدنى للتعليم الإلزامي؟!

إن الإصلاح الحقيقي للنظام التعليمي داخل تيارات الشد والجذب المتضاربة لا يمكن حسمها من داخل الوزارة، ما لم يدعمه قرار سياسي حاسم، يهدف إلى وضع رؤية سياسية تعليمية واضحة ومختلفة تحسم القضايا الخلافية، ومن دون هذا سيبقى تعليمنا في موقعه الأدنى وتهويماته الضائعة، حتى لو صرف عليه أضعاف موازنته اليوم

مبروك للكويتيات –مقال[٤٣٨]

٢٣ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ١٠:١٦ صباحاً

مبروك للكويتيات

السبت، ٢٣ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

> احتفل المجتمع الكويتي أخيراً بعناوين فوز أربع مرشحات للبرلمان الكويتي هن: معصومة المبارك ورولا دشتي وأسيل العوضي وسلوى الجسار ضمن ١٦ مرشحة، ويأتي انتصارهن بعد مرور أربع سنوات على إقرار حقوق المرأة السياسية في الكويت في أيار (مايو) عام ٢٠٠٥، والذي يقرأ في سيرتهن العملية والمهنية، يجد أن كثيراً من خصائصهن فاقت خصائص بعض المرشحين من الذكور، وأنا اليوم لا أهنئ البرلمانيات الفائزات، بل أهنئ الشعب الكويتي، الذي قطع رحلة برلمانية لم تخلُ من العواصف الكئيبة، التي أسهمت في شل البرلمان مرات عدة، جعلت المراقب لها يتأكد أن طريق الديموقراطية في الدول العربية هو طريق شاق وطويل. فوز المرأة العربية في انتخابات الكويت، ومشاركتها في العملية الديموقراطية في لبنان

---

٤٣٨ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%83-%D9%84%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/87854851769

والعراق هي مشاركة لا تخلو من المخاطر، فوصول المرشحة للمنصب البرلماني أو الحكومي لا يزال تتربص به كثير من المفاهيم، والعقليات التي تنبش في نصوص فقهية هي محض اجتهادات بشرية لعصر مضى وظرف مجتمعي لم يعد قائماً، هدفها جر المرأة إلى الخلف، وسلبها مقدراتها وحقوقها، وهي ذهنية ليست محاربة المرأة عارضها الوحيد، بل هي ذهنية مليئة بالكثير من الأمراض الاجتماعية والنفسية.

في مهرجان السينما الخليجي الماضي، شارك متسابق كويتي بفيلم وثائقي، وحصل على المركز الأول في مشاركته الأولى وجوائز تقديرية في مشاركته الثالثة، ويدور الفيلم حول الانتخابات الكويتية الفائرة بالازدحام والخصام، صوّر فيها المخرج مركزاً يمارس بيع الأصوات نهاراً جهاراً، وفي المشهد الآخر ظهر ناخب يتحدث بالصوت العالي أمام الملأ عن ولائه القبلي، الذي يتعهد أمامه بإعطاء صوته لمرشح قبيلته أياً كان، حتى ولو لم يكن كفئاً، لأن هذا هو «واجب القبيلة».

هذه الظواهر، التحيزات للقبيلة في مجتمع الدولة، وشراء الأصوات، مضافاً إليها التمييز ضد الأقليات، المذاهب، والتمييز ضد النساء، هي قيم مناهضة لقيم الديموقراطية، ولا شك في أن فعاليتها حتى اليوم في مجتمع، وفي وعي الكويت ستجعل من معارك البرلمان الكويتي مسلسلاً لا ينتهي. إن تجاوز مفهوم الصناديق وعمليات الاقتراع كآليات للديموقراطية، وتوسيع هذا المفهوم ليشمل وعياً ديموقراطياً وفلسفة ورؤية تعمل كل مؤسسات المجتمع على تدريسها وتكريسها هو الحل للخروج من مآزق ما قبل الانتخاب وما بعده، وتجعل من قيم الديموقراطية وعياً وسلوكاً حقيقيين، وإلا بقيت المناصب الانتخابية التي نظن أنها مفهوم لحكم

الشعب ليست سوى مسابقات لحصد المكاسب والسلطة على حساب الناس، بحيث تصبح الديموقراطية عملية لا تسفر إلا عن الخراب.

شتائم وشقاق حظ النساء –مقال[٤٣٩]

٢٠ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٣١ صباحاً

شتائم وشقاق هما حظ النساء!

الاربعاء، ٢٠ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

< يبدو أن المتشددين قد عثروا على شتيمة جديدة يطلقونها على الوطنيين المطالبين بالإصلاح والتغيير نحو الأفضل، وهذه الشتيمة الجديدة هي التغريبيون، وهي شتيمة مؤدبة تحمل في باطنها ما تحمل. ترى ماذا يريد المتشددون وماذا يريد التغريبيون؟! متشددون احتشدوا من مناطق معينة في وقت سابق للاحتجاج على تعيين امرأة سعودية وسيدة فاضلة تخرجت من أفضل الجامعات الأميركية، في منصب نائب وزير في جهاز حكومي تعليمي، نصفه من الإناث، وتعمل في مبنى منفصل عن الذكور، وتجتمع بمرؤوسيها ورئيسها عبر ناقل تلفزيوني يظهر صور الذكور ويحجب صور النساء، كما يحتجون على أن يلتقي المسؤولون الكبار في الدولة بالمواطنات من النساء والحديث معهن بما يوجبه لهن حق المواطنة، كما أنهم

---

٤٣٩ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D9%88%D8%B4%D9%82%D8%A7%D9%82-%D8%AD%D8%B8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/86904411769

ينددون بأن يكون للمرأة نادٍ نسائي تتعاطى فيه شؤون الثقافة والفكر، فبماذا تذكركم هذه المطالب؟ إنها بالضبط تشبه تلك الهجمة عام ٢٠٠٥ على دمج وزارة التعليم بجهاز رئاسة تعليم البنات بعد أن فشل طاقمها وكثرت الشكوى حول سوء إدارته، وقد بلغ من تهويل هذا الأمر وإيهام الناس بعواقبه أن امتنع بعض البسطاء وربما السذج من إرسال بناتهم للمدرسة ظناً أن عملية الدمج للخطط الإدارية التعليمية، قد عنت خلطاً بين الطلبة والطالبات سينتج عنه فساد عظيم، وقد ظهر آنذاك شيخ في قناة فضائية في ذلك الوقت، يساوم الحكومة على أن تعود عن قرار الدمج لكي يتوقف التفجيريون من «القاعدة»، عن تفجيرهم مباني الدولة وقتل المدنيين في السعودية، وغيره من المطالب، ما حدا بالمذيع أن يصف مطالبه بالانقلاب، أما التغريبيون الذين سماهم هؤلاء فإن جل مطالباتهم أن تدرج مادة للرياضة في مدارس الإناث لكي نتفادى تلك الإصابات المتزايدة للسكر وتراكم الشحوم، ونادٍ ثقافي يزيل ركام التبلد ويشحن العقل بطاقة التفكير، لكن هؤلاء المتشددين لا يرفعون عقولهم لما هو أعلى، بل ينظرون إلى النساء في بلادي نظرة تعميها الشهوة، وتجسد لهم النساء طرائد لحم جاهزة للافتراس.

طريق التطوير والتقدم طريق طويل لا يمكن أن نبدأه بمثل هذه الممانعات التي تحرمنا من مطالب هي خط أول للحياة، وحقوق هي من البديهيات، لا يجوز أن نصرف كل هذا الوقت لنحصل عليها ونريق كل هذا الحبر لنشرحها، ومن شاهد احتفال أهالي البرلمانيات الكويتيات الفائزات فقد يكون شاهد إخوتهن وهم يقبلون رؤوسهن، ويفرحون بفوزهن، ترى لماذا نحرم نحن من تلك الأخوة، أخوة تحب لنا التقدم وتدفع بنا إلى الأمام، بدلاً من شقاق يحاربنا، ويهدر الوقت لكي يحجر علينا في البيوت.

ماذا فعل عايض القرني؟ -مقال[٤٤٠]

٣٠ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٤٧ صباحاً

ماذا فعل الشيخ عائض القرني؟

السبت، ٣٠ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

< بمجرد أن ظهر خبر يقول بأن الشيخ عائض القرني قد أعطى الفنان محمد عبده نشيداً دينياً وبشروط يظنها الشيخ عائض لا تخرج عن دائرة المباح، (بلا وتر ولا عود)، حتى ضجت ساحة الرأي والجدل، تهاجم الخبر. لم أجد في هذا الهجوم صديقاً يذود عن القرني ويرضى بما فعل، فأصحاب التيار الليبرالي المعروف بانفتاحه وقبوله للآخر هاجموا القرني، زاعمين أن الشيخ يخلط الأيديولوجيا بالفن، ويستغل شهرته ليمرر الأيديولوجيا عبر صوت فنان كبير يستمع له الآلاف من الشباب، ويستخدمه منبراً لدعوته، معتبرين أن هذا التكتيك هو بادرة خطرة لتغلغل الأيديولوجيا الدينية إلى الفن، أما التيار الأصولي المتشدد فقد هاجمه أيضاً، واصفاً فعله بأنه خروج عن الدين، باعترافه بالفن الحرام وبفنان يمارس فناً محرماً، وأن تغنيه بنشيد إسلامي هو خلط الطيب بالخبيث.

---

٤٤٠ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%81%D8%B9%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/90068321769

ماذا فعل بالضبط عائض القرني ليحصد كل ما حصد؟ وهل ما حدث هو أكثر من نشيد شعري رقيق أُعطي لصوت سحري رقيق، يهدف صاحباه لصناعة نشيد يلمس القلب ويرققه؟

إن ظاهرة غناء محمد عبده لنشيد القرني، هي شبيهة بكل ظواهر خطف الفعل الفني والثقافي والإبداعي من سياقه وزجه في سياق الأيديولوجيا المتعصبة، والمتوترة بنظرية المؤامرة، التي تشكك بالنوايا، وهذا بالضبط هو حصاد منهج الشك والتخوين وسوء الظن الذي أصبح عماد تفكيرنا وتمحيصنا وزيادة الضغط على دواسة فحص ما هو حلال وما هو حرام، حتى إن تحية مثل حياك الله استوقفت شيخاً ليبحث هل هي جائزة أم لا، وبعد بحث وتمحيص عاد لتلامذته يبشرهم أنها جائزة!

لم تعد حياتنا طبيعية ولا انسيابية، ولم يعد العقل يعمل بدوافعه، بل بسيكولوجيا الوهم والأساطير والمؤامرات.

كل منتج فكري يصدر في بيئتنا لا يؤخذ أبداً بماذا يقول؟ بل بمن هو صاحبه، ليشق قلب صاحبه، وتحلل نواياه، ويحاكم بحسب ما نظنه فيه لا بما ظهر منه. منهج الشك ليس على طريقة ديكارت العلمية، بل منهج الشك السلبي غير المطمئن المخوّن للآخر هو الذي جعلنا اليوم ننتزع نشيداً روحانياً من سياقه، ونشوّه أصحابه، فمن له الحق أن يحكم على ظاهرة فنية تجمع طرفين من وطن وعقيدة واحدة، يشتغلان بالشعر والغناء؟ أم أن المسألة – بحسب أصحابها – لا تحتمل هذا التبسيط؟! حسناً... ماذا تحتمل إذاً، حرباً وسجالاً يشبه سجالاتنا العظيمة التي من نتائجها رفض جامعة مثل جامعة الإمام لناقد مفكر مسلم مثل

الدكتور عبدالله الغذامي، ورفض نادٍ أدبي كنادي الرياض الأدبي أن يستضيف مناظرة بين تركي الحمد وسعد البريك؟

من ماذا نخاف وعلى ماذا نخاف؟ لقد سممتنا الشكوك، فصرنا نشك في مواطنينا، ومواطناتنا، وفكرنا وفننا ومسرحنا، أصبحنا فرقاً وجماعات، لا يطمئن بعضنا سوى لنشر الرقباء في كل مكان، وأن يمارس الأوصياء التفكير عنا، والتحذير من بعضنا، ويرسموا لنا مستقبلاً مليئاً بالخوف؟!

إن هذا الحوار الذي اختنق حتى كاد أن يخنقنا ليس سوى مؤشر خطر على أننا فاقدون للثقة بأنفسنا وبعقولنا، يكرس الخوف والشك حتى صار وسواساً عقلياً لا يقود إلا للجنون! وإلى حياة فارغة من الحياة!

الورقة الصفراء – مقال[٤٤١]

٢٩ مايو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٠٧ مساءً

الورقة الصفراء

الاربعاء، ٢٧ مايو ٢٠٠٩

بدرية البشر

لم تكن تظن منيرة أن زيارتها من دبي للرياض لحضور زواج أختها سيتطلب كل هذا الجهد للخروج من الرياض، لاسيما أن زوجها قد ظل في دبي للعمل، وعليها العودة بعد انتهاء الإجازة القصيرة ليستأنف أطفالها الدراسة، فحين لا يتطلب دخولها للرياض سوى ختم الدخول هي وابناؤها، فإن جوازات الرياض توقفت أمام خروجها وابنائها وحدها، طالبة منها ما يكشف عن إذن سماح لها من زوجها بالمغادرة، تقدم والدها الذي يظن أن اوراقه الرسمية التي تثبت ما يخوله لضمان عودة ابنته لزوجها في دبي لأنها قد نسيت ورقتها الصفراء في دبي، إلا أن الموظف رفض طلبه، قال له الأب انا موظف في الدولة منذ ٢٥ عاماً وأتحمّل مسؤولية خروج ابنتي وأطفالها إلا أن الموظف رفض، تم الاتصال بالزوج في دبي ليشرح له أنه زوجها وينتظرها في دبي، لكن الموظف قال إننا نتبع النظام، فسأله الزوج ترى إذا كان هذا النظام لا يخدمني ولا يخدم زوجتي ولا أطفالي ولا والد زوجتي فمن يخدم، لكن الموظف قال له: نحن

---

٤٤١ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/89902336769

نحافظ على زوجاتكم حتى لايهربوا منكم، وبناء عليه عادت منيرة لمنزلها وفاتتها الرحلة وتأخر ابناؤها عن مدرستهم حتى تم إرسال فاكس موقع من جهة عمل الزوج يسمح فيه لزوجته بالسفر.

منيرة تقول: إنها تسافر لكل بلدان العالم بأطفالها بزوجها ومن دون زوجها، ولا يقلقها أن تتأكد من وجود ورقتها الصفراء إلا حين تسافر لبلادها السعودية، تقلق فقط حين تدخل بلادها دون ورقة صفراء، يوقعها الزوج، ويصدقها من دائرة الجوازات، لتسمح لها بأن تسافر وحدها. هذا النظام لا يعطّل فقط سيدة تسافر لزيارة اهلها في عطلة الاسبوع ولا يقلل من اعتبارها مواطنة راشدة وعاقلة ولا من قيمة والدها كمواطن محل ثقة لدولته، بل هو أيضاً يعطل قيمة نصف مليون من سيدات الاعمال تتوجب طبيعة عملهن السفر، كما يعطل آلافاً من النساء الطبيبات والباحثات والأكاديميات والاعلاميات، اللاتي يقتضي عملهن حضور المؤتمرات والمنتديات الدولية، إذ تفكر كل واحدة منهن قبل أن تقف أمام منتدى كبير يسبق اسمها أكثر من لقب علمي أو فخري لتحاضر وتحظى بالاحترام والتقدير، بأنها حين تقف أمام معبر الجوازات في بلادها لا تعود سوى ورقة صفراء ممهورة بتوقيع من وصي!

كاميرات الهيئة والغرب مقال[٤٤٢]

٣ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ١١:٠٧ صباحاً

كاميرات «الهيئة» والغرب!

الاربعاء، ٠٣ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

> دافع زميلان لي من كتّاب الأعمدة الصحافية عن عزم هيئة الأمر بالمعروف، وضع كاميرات في الأسواق التجارية، واستندا في دفاعهما على أن الغرب يفعل ذلك، وأنه في الغرب أيضاً توضع الكاميرات حتى في المباني السكنية التي تصوّر الداخلين والخارجين، وأزيد أيضاً أن الكاميرات توضع في كل مكان في الفنادق وفي البنوك وفي محطات البنزين، وعند أجهزة الصراف الآلي، لكن ما نعرفه أيضاً أن من يضع تلك الاحتياطات الأمنية ليست هي هيئة الأمر بالمعروف في بلادهم، وليست أجهزة لها علاقة بالآداب العامة والتفتيش السري، بل هو جهاز أمني يهدف لملاحقة اللصوص وعصابات القتل وبيع المخدرات، ونعرف كم من جريمة قتل قادت الكاميرات لفضح أصحابها، كما نعرف أيضاً الكاميرات التي توضع في المباني السكنية، وتوصلك حتى باب شقتك كما قال الزميل، لكن هذه الكاميرات ليست

٤٤٢

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/91941661769

من شأنها أن تراقب مع من تمشي، ومن هي المرأة التي بصحبتك، ولم توضع لكي تمنع دخول الشباب للأسواق، وتمنع النساء من كشف وجوههن أو عيونهن، بحسب تعدد المذاهب والتفسيرات، إنما وضعت لتحمي الناس من السرقة ومن الاعتداء، أي أنها وضعت لحمايتك، لا لمراقبتك.

إن خلط الأمور أمام العامة بحجة أن الغرب يفعل هكذا هو تجهيل للناس، وخدمة لمصالح ليس مصالح الناس واحدة منها. ان تطاول المراقبات التي ليست بدافع أمني، والتي لا يخول للقيام بها سوى جهاز الأمن، هي ملاحقة وتعدٍ على حقوق الناس الشخصية، ونحن لا نتحدث هنا عن عموميات أو فرضيات ستحدث مستقبلاً، بل نعرف اليوم أن من يسرّب فضائح الناس الشخصية زيادة في الزجر والعقوبة هم بعض أعضاء جهاز الهيئة، المفترض أنه آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وما نعرفه أيضاً أنه في الغرب من يقوم بهذه المهمة هم «البابراتزي» أو ما يعرف بالصحافة الصفراء، فهل يجوز لـ«الهيئة» أن تسرّب أخبار دهمها للأماكن الخاصة والموقوفين فيها، لأنهم في الغرب يفعلون ذلك، في الغرب أيضاً يستطيع أي مواطن أن يقود إلى المحكمة من يعتدي على خصوصيته، أو يظن به السوء وهو بصحبة زوجته أمام سوق عامة، لكن جهاز «الهيئة» حتى اليوم يلقي بتجاوزات أفراده على شبح اسمه المتعاونون، لا يمكن الإمساك بهم ومعاقبتهم، ويرسل لأصحاب الحق من يتوسط ليتنازلوا عن حقوقهم، وليعفو الله عما سلف. الغرب مجموع من الثقافة والمؤسسات المدنية والقانونية مستعد دائماً لأن يدفع ثمناً باهظاً للحرية التي يكفلها دستوره، كحق أساسي لا رهان عليه، ويعاقب من يسيء استخدامها، إذا ما أضرت بحريات الآخرين أو المرافق العامة، وكل هذا تحت نظر إعلام حر يحاسب وقانون يحمي.

ماذا يتوجب علينا اتجاه الكفار ؟ مقال[٤٤٣]

١ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ١١:٤٠ صباحاً

ماذا يتوجب علينا تجاه الكفار؟

الإثنين، ٠١ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

شاركت في الحوار الوطني أظنه الخامس، وعنوانه كان «الآخر»، في هذا الحوار تعرضت لمقطع من نص مدرسي، يدرس في مدارسنا، لطلبة الصف الرابع، يقول: ماذا يتوجب علينا تجاه الكفار؟ والجواب هو كرههم! قلت فيه إنه لا يمكن أن تسود قيم التسامح بوجود مناهج تحرض الأطفال على الكراهية، لكن أحد المتحاورين رد عليّ بقوله: إن هذا النوع من الكره الذي يقره هو «كره إيجابي»، والحقيقة أنني حتى اليوم لم أعرف سوى أن الكره عاطفة سلبية، كما أعرف أيضاً، أن واحدة من مآزق الايديولوجيا أنها تدافع عن أخطائها وترفض الاعتراف بها. أتذكر هذا الحديث بعد أن قرأت ملاحظات صالح الدين عزيز الباحث في

---

٤٤٣ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%AA%D9%88%D8%AC%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%81%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/91247441769

جامعة سياريف هداية الله الإسلامية حين زار منطقة بوسو في اندونيسيا ليطلع على نتائج مبادرة السلام التي ترعاها الحكومة الأندونيسية بين المسلمين والمسيحيين بعد حادثة قتل بين شابين من الطائفيتن، أعقبتها أحداث عنف وقتل، استغلتها مجموعة من العصابات لتزايد تحت مظلة العنصرية وتجني مكاسبها الخاصة، لكن الحكومة بذلت جهوداً كثيفة لوقف النزاع، فأقامت لقاء بين زعماء الطائفتين ورعت جواً من التسامح الديني باتفاق وقع عام ٢٠٠١، لكن الرعاية الحكومية لم تقف عند جمع الزعماء، بل بفعاليات اجتماعية رعاها الزعماء، كإعادة فتح الأسواق القديمة المشتركة والمرافق التي يمكن أن يجتمع فيها الناس من كلا الطرفين ويجرون معاملاتهم التجارية، وقاموا بمساعدة اللاجئين من مختلف الطوائف الدينية، وأقيمت نشاطات مشتركة مثل مباريات كرة القدم والطائرة وقامت مجموعة من النساء بزيارة أماكن ومنازل العبادة التي دمرت أثناء النزاع والاستماع لشكاوى الطرفين ليرين مساوئ النزاع على كلا الطرفين، كما بحثن عمّا هو مشترك بينهما مثل الرقصات الشعبية التي تجمع الناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وتنشيط مفاهيم مثل مساعدة الآخرين والمسؤولية الجماعية والشفافية والوعي الاجتماعي، وبعد ثماني سنوات تقريباً تحسنت العلاقات بين الجانبين بشكل ملحوظ، وصار الناس لا يميلون للرد بالعنف تجاه الانفجارات الصغيرة التي تحدث أحياناً، ما أردت قوله هو أن نبذ العنف لا يعني التوقف عن العنف فقط، بل يعني أيضاً المبادرة بإقامة برامج للسلام. توقيع المعاهدات ليست سوى ورق لا ينتج ثمراً، لكنه العمل على تكريس المفاهيم الإيجابية، وتعليم الناس أن يحترموا الآخرين بأفكارهم ومللهم كافة، وحفظ حقوقهم، والتأكيد على أن هذه القيم هي من صلب القيم والأخلاق الدينية المشتركة، ورعايتها ليس خيراً ينعكس على أصحابها فقط بل على المجتمع كله. وقد أوردت نموذج اندونيسيا حتى لا يقول رعاة الكره الإيجابي ان هذه القيم هي قيم غربية، فينزعون الرفق من ديننا، كما أن رعاية هذه المفاهيم كما في نجاح التجربة الاندونيسية هي رعاية رسمية بالمقام الأول وقانونية في المقام الأخير.

بين ابو رياض وابو عبد العزيز[٤٤٤]

٩ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ١٢:٣٧ مساءً

أبي رياض وأبي عبدالعزيز

الإثنين، ٠٨ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

حين دشنت زاويتي هذه، وبدأت بتلميع زجاجها ورش الماء أمام بابها لجذب المشترين، جاء إليّ كثير من المهنئين، وبعثوا لي رسائل تهانيهم على صندوق بريدي في الصحيفة، مثل: مبروك العودة للكتابة، اهلاً بك في «الحياة»... الخ من عبارات الترحيب اللطيفة وبحماسة المبتدئين الجدد، رددت على «التحايا» بالشكر والامتنان، وبعدما انفض سامر «التحايا» ذهب الجميع، وعدت أقلب افكاري وأفحصها، إلا انني وجدت اثنين من القرّاء لم يفارقا بابي، واحد يسمي نفسه ابا رياض والثاني ابا عبدالعزيز. أبو رياض صار يصحو الصباح ويرسل لي رسالة، ثم يفطر ويرسل لي رسالة، و «يتغدى» ويرسل لي رسالة، وحين لم يلمس

---

[٤٤٤] https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6-%D9%88%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2/94215756769

أي رد مني بدأ يتراهن مع نفسه، ويخمن ما سأكتب غداً، والغريب أنه دائماً يفوّز نفسه، فهو مثلاً يقول أراهن غداً أنك ستكتبين عن «الهيئة»، فأكتب عن المواصلات، فيكتب لي: طلع توقعي صحيحاً! ثم حين يتواضع ويعترف بالهزيمة فإنها هزيمة متواضعة، لأنه يقول: النتيجة خمسة مقابل ثلاثة.

أما الثاني فهو أبو عبدالعزيز، وقد اكتشفت أنني لست وحدي من يملأ صندوقه بالرسائل، فقد اشتكى منه معظم الكتاب باستثنائي، والسبب في ظني يعود لأبي رياض، فمن عنده ابو رياض لا يشتكي من ابي عبدالعزيز، لأنني على الاقل اكتشفت أن ابا عبدالعزيز له حسنة واحدة اذا تغاضينا عن السياق الذي يضعها فيه، فهو يزودني دائماً بروابط مقالات من مختلف الصحف، لكنه يضعها في سياق التنديد بها والتنكيل بأصحابها ويضع دعاء على كل من انتقد «الهيئة»، ويطلب من الكاتب الصديق التصدي لها، لأنها تمس الدين والاخلاق، أو تنتقد جهاز الهيئة وهو في ظنه جهاز فوق النقد، لا يمس. ويرى في بعض قضايا الشأن الاجتماعي – التي يتناولها بعض الكتاب – أنها دعوة تريد السوء بالدين وأهله، ويختمها بأن يزلزل من الدعاء عليهم، إلا ان مشكلة ابي عبدالعزيز زادت بسبب أن زملائي على ما يبدو وضعوه في خانة «البلوك سيندر» للخلاص من رسائله، فما كان منه إلا أن انشأ عنوانين آخرين، وراح يرسل منهما قذائفه، ومن دون ذنب مني صار ابو عبدالعزيز يرسل لي من عناوينه التي لم أقفلها بعد، بدل الرسالة عشراً، وهكذا صار لا هم لي سوى أن امسح وأجلو بريدي، الذي ما عاد يتسع إلا لرسائل ابي رياض وابي عبدالعزيز!

لا تطلبي الطلاق[٤٤٥]

١٥ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٤٨ صباحاً

لا تطلبي الطلاق !

الإثنين، ١٥ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

الطلاق يحطم العائلة وهو أبغض الحلال عند الله، لكن الزواج ايضاً ليس زنزانة يتوجب أن تنتهي بحياة المرء، إما إلى الجنون أو الموت أو المرض، فحين تقارب الحياة أحد هذه الحدود الثلاثة فانه يلجأ للطلاق، عرفت نساء كثيرات وصلت حياتهن إلى هذا الحد ولم يطلبنه، وعرفت نساء طلبنه لكنهن لم يستطعن الحصول عليه، فأصبحت حياتهن وحياة عائلاتهن أشد بؤساً مما لو كان قد حدث، فهيكل الزواج ظل قائماً لكنه منخور من الداخل ومتهالك تكفي نسمة هواء واحدة لتطيح به.

تقول مؤلفة كتاب «طعام وصلاة وحب» الاميركية، اليزابيث جليبرت، بعد أن خاضت تجربة طلاق صعبة، «لا تتطلق في نيويورك»، وهي ربما تتوجه بالنصيحة إلى نساء الولايات

---

٤٤٥ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%B7%D9%84%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82/96271131769

المتحدة، وإلا لكتبت لا تتطلق أيضاً في القصيم أو الرياض، فهي تريد القول إن طالبة الطلاق في نيويورك كمن يطلب حدوث المعجزات، وفي معرض سيرة حياة بحثها عن الخلاص الروحي، تورد كيف أن زوجها الذي راح يصعب عملية طلاقها، وقد عرضت عليه تسوية تنازل تشتمل على جميع الممتلكات وهي الفيلا والشقة – لكنه زاد بأن طلب نصف ارباح الكتب التي ألفتها أثناء حياتهما الزوجية – على اعتبار ان القانون الاميركي يخول للزوجين المطلقين بتناصف الأموال. ذكرتني قصتها تلك بقصة حدثت في الرياض لسيدة سعودية أرادت الطلاق، فقيل لها ليس امامك سوى الخلع وهو التنازل عن كل شيء في سبيل الطلاق، وفي تسوية الخلع طلب الزوج تسديد فواتير الطعام الذي أكلاه في المطاعم اثناء فترة زواجهما. في الفيليبين شاهدت سيدة تعيش مع زوج ثان بلا عقد وزوجها الاول يعيش مع سيدة اخرى بلا عقد فسألتها لماذا؟ قالت إنهما لن يتمكنا من الطلاق بلا محكمة والمحكمة تحتاج لنقود ونحن لا نملكها، أول مرة أعرف أن مهمة المحاكم هي تعطيل مصالح الناس وتشويه حياتهم! تحدث العجائب حين يريد طرف واحد الطلاق، فيصعبها على الطرف الآخر كما يحدث في اميركا، لكن العجائب التي شاهدتها عندنا هي صعبة على طرف واحد فقط هي المرأة. شاهدت هذا بعيني حين أراد رجل نعرفه الطلاق، لم يكلفه الأمر سوى البنزين الذي صرفه لقاء مشواره للمحكمة، ذهب وقال للقاضي: أريد أن أطلق وحصل، دون حضور الزوجة ودون اطلاعها على حقوقها وتعويضاتها، أما اذا ارادت هي ان تطلق، فإن الزوج يجب أن يحضر ويوافق ويحصل على تعويضات وتنازلات، وعلى رغم أن الأحكام الاسلامية هي نفسها في بلدان مسلمة كثيرة، إلا أن أنظمة العمل بها عندنا لا تخضع إلا لمصلحة الزوج ولمصلحة الذكورة المتأصلة في تقاليد المجتمع.

ثقافة الحريم – مقال[٤٤٦]

١٧ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ٠١:٤٩ مساءً

الحريم!

الاربعاء، ١٧ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

أعرف كثيراً منهن، نساء متدينات جداً، ما إن تحين الصلاة حتى يهرعن إليها، توسوس لهن أنفسهن كثيراً إذا ما تهاون في النوافل، يرغبن دائماً في الزيادة، ولكي يبتعدن عن الشبهات، يأخذن من التفاسير أشدها، يفضلن إتمام الصيام وهن على سفر، رغبة في تكبد المشقة، وزيادة في الأجر، يملن إلى التفسيرات التي لا تترك للمرأة حقاً، ولو كان حق الزوجة في الدواء والكفن. حين يسمعن أحداً يقول ان حق الزوج على زوجته هو حق المتعة فقط، وان الزوجة لو أرادت أن تطلب أجراً على رضاعتها لأبنائها، لوجب على الزوج دفعه، وان خدمتها له في البيت كرم منها، يشهقن ويعتريهن الشك، لأن هذا الكلام لا يقوله لهن شيوخهن الموثوقون، بعضهن يتصلن بالشيوخ كلما حلمن حلماً، ظناً أن في أحلامهن رسالة تحمل تأنيباً أو بشرى، يفضلن التداوي بالقرآن، على أن يزرن طبيباً يصرف لهن الدواء، حتى ولو كان تشخيص مرضهن اكتئاباًً شديداً. يتصل بعضهن بالشيوخ ليسألن على الهواء عن

---

[٤٤٦] https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/97049826769

حكم رؤيتهن لما يشبه الدم في ثيابهن قبل آخر دقيقة صيام. لكن هؤلاء حين يدخلن عالم «الانترنت» والمنتديات لا يتورعن عن الخوض في الأحاديث التي تتسقط أسرار الناس وأخبارهم والتي معظمها مغلوطة، ويظنن أن من التقوى الدعاء عليهم، وترويج الاشاعات عنهم، من دون أن يوسوس لهن ذاك الضمير الحي بأن ما يقمن به غيبة أو نميمة.

ثقافة «الحريم» في المجتمع السعودي هي ثقافة تفهم الدين على أنه مجرد طقوس دينية كلما بالغ المرء فيها زاد أجره، هن يفهمن أن التأخر عن فرض للصلاة هو طريق يفتح لهن باب جهنم، لكنهن ما ان ينتهين من صلاتهن حتى يتفرغن لكل ما هو بعيد عن أخلاق الدين، فهن لا يمتنعن عن الخوض في أحاديث الكراهية والحث عليها أيضاً، واتهام الناس، والظن بهم ظن السوء، ولا يعرفن شيئاً عن طريق الإحسان واللين والتطوع بالوقت والمال لمصلحة المؤسسات الخيرية مثلاً.

فمن يتحمل جهل هؤلاء «الحريم»؟ وأي خطاب تأدبن عليه فأصبح فهمهن للدين محدوداً وقاصراً؟ وكم من مؤسسة تعليمية وتربوية مسؤولة عن طاقة عقلية راحت تضيّع جهدها ووقتها في عبث فارغ ومهين؟ الحريم هن صناعة ثقافة تتحملها المؤسسات التي أنتجتها، وليس وحدهن النساء من يتحمل وزر «الحريم»!

المقعد الامامي -مقال[٤٤٧]

٢٢ يونيو، ٢٠٠٩، الساعة ١٢:٥٩ مساءً

المقعد الأمامي!

الإثنين، ٢٢ يونيو ٢٠٠٩

بدرية البشر

< في لقاء حديث مع الدكتور محمد عبده يماني، قال إن «قيادة المرأة السعودية للسيارة أمر سيادي ينتظره الناس». وتساءل الدكتور يماني في حوار مع «الوطن»: هل من المصلحة أن تقود المرأة السيارة في أمان.. أم نضع بجوارها سائقاً أجنبياً قد يؤذيها؟

ومضى قائلاً: كيف يحرم إنسان امرأته وبناته من قيادة السيارة من دون نص شرعي ثم يحلل لهن الركوب مع أجنبي؟

وقبله بأشهر قال الدكتور محمد الاحمري وهو من المفكرين الاسلاميين الذين يلقون قبولاً كبيراً في تيار الصحوة المتشدد، في لقاء له في اضاءات، ان قيادة المرأة للسيارة أكرم لها من قيادة الجمل والحمار، فلماذا لا تقود اليوم السيارة؟

---

٤٤٧ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/98770261769

ولو سردت أسماء الذين صرحوا بمثل ما صرح به يماني والاحمرى، من كل اطياف المجتمع بمفكريه ومثقفيه وشيوخه لانتهت مساحتي وما انتهيت.

من بقي من الناس الذين يوثق بوعيهم ورشدهم ليصرحوا بعد بأن قيادة المرأة للسيارة حق مفترض، وأن منعه مخالف للعقل والمنطق، وهل على المرأة لتحصل على هذا الحق أن تطرق ابواب المجتمع باباً باباً تسألهم السماح لها على طريقة المتسولين: ضعيفة مسكينة ساعدوها الله يساعدكم؟

وهل يجب أن يخضع هذا الحق لتصويت كل شرائح المجتمع، الجاهل منهم والمتعلم، المؤدلج منهم والفطري، المتشدد والمعتدل، الفيلسوف المتعمق في أمور العلم والمعارف والحضارات و «المتشرنق» في علوم النقل عن الاولين، التجار واللصوص الخ.

في ظني أن الامر ليست له علاقة بشأن هو في توصيفه العلمي قيادة المرأة لعربة تشبه في بساطتها العاب الأطفال، لكنه موقف متعنت ضد وصولها للمقعد الأمامي وجلوسها فيه، ولو اقتضى الامر أن تقبل دونه أمراً شائناً دخيلاً، ليجلس فيه رجل غريب يقاسمها الهواء الداخلي للمركبة، كل هذا من اجل الخوف وعدم الرغبة في أن تجلس المرأة في المقعد الأمامي، لأن من يجلس في المقعد الأمامي هو من يقرر اين يذهب ويختار ويقوم بنفسه بالمسؤوليات من دون الاعتماد على أحد.

كل هذه السنين تعثر فيها مجتمعنا في ممانعته ضد المرأة، فتضخمت فيه الازدواجية، وأصبحت واقعاً لقيم متناقضة، تحترم الام من جهة لكنها تحتقر النساء، وقيم الرغبة في حمايتهن وقمعهن، والتأكيد على أن الاسلام رفع من شأن المرأة مع النظر لها بدونية في

الشارع وفي مؤسسات صنع القرار، كل ما أفرزته هذه الازدواجية هو نتاج لمنع المرأة من المقعد الأمامي.

إن السماح للمرأة بقيادة مركبة تخصها ليس سوى رمز لقيادة شؤونها، واعتراف بحضورها وقيمتها، وأنها كائن عاقل ورشيد. أليست هي كذلك؟! سمعتهم طويلاً يصيحون في كل منبر: لا هي ليست كذلك!

هل انتصر الاسلاميون مقال[٤٤٨]

١ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ١٢:٢٧ مساءً

هل انتصر الإسلاميون؟

الاربعاء، ٠١ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

هكذا تصوّر الأخبار ما يحدث من تجاوب من أصحاب القرارات العليا في بعض مناطقنا مع مطالبات المتشددين بإلغاء احتفالات المهرجانات السياحية في منطقة هي المرشحة لأن تكون الوجهة السياحية الأولى في البلاد، وطرد كل أنثى من حفلة تخرّج أو منتدى اقتصادي أو ثقافي، وغيرها من المطالبات البائسة التي تتعلق بتجريد المجتمع من سمة أن يكون مجتمعاً واحداً، يحسن الظن ببعضه ويخفف احتقانه ضد حضور الأنثى. هذه المطالبات لا تعني مجرد إلغاء حفلة ولا منع المرأة من منتدى، بقدر ما تعني سطوة في التفكير.

٤٤٨

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/102061721769

يأخذ المجتمع على محمل متأخر عما تعيشه المجتمعات المجاورة التي تتشابه معنا في بنيتها، فصارت بيننا وبينهم قرون. هذا التفكير يصر على أن يدير ظهره للعالم، ويفكر بمنهج إدارة مزرعة صغيرة، تتكون من عائلة صغيرة، يمكن تحديد مسارها وضبطها وتوجيهها، بحسب تقاليد المزرعة، وإن كان ضبط عائلتك اليوم مهما صغرت مرتهناً بشروط زمانها ومكانها الخارجين عن سيطرتك، فما بالك بمجتمع كبير متعدد المشارب والشرائح والطبقات!

إلغاء احتفال أو اختلاط بمجتمع في معرض أو حفلة وغيرها من التحريمات، ليس سوى صورة مصغرة لتعطيل مجتمع عن المضي قدماً، لا لأن هذه المظاهر هي مظاهر تقدم في المجتمع، بل لأن فرض الوصاية على الناس، وتجريم كل فعالية اجتماعية وثقافية، هما تجميد لتفكيرالمجتمع في مربعات ضيقة وسطحية، ووضع العصا في عجلة كل محاولة للنظر الى المستقبل، وإلهاء المجتمع عن مباشرة مصالح البلاد، من محاربة للفساد والفقر وإصلاح الاقتصاد، وما يمس مصالح الناس وطرق عيشهم.

هذا النوع من حملات الزعاق والتفتيش في ثياب الناس، والتشكيك في عقولهم، أصبح عملاً يمنح أصحابه هالة من السلطة تغري كثيرين على الانضواء تحت ظلها، لكن هذه الجماعات ما كانت لتحظى بكل هذه القوة والسلطة لولا أن أصحاب الإصلاح والتطوير كبّلوا بمسميات وتهم لعزلهم عن المجتمع، وأوصدت الأبواب أمام مطالباتهم، بينما فتحت على مصراعيها لهؤلاء الزاعقين فقط، لأنهم يمتلكون مهارة فريدة هي «فن الصراخ».

حملة لا يجوز مقال[٤٤٩]

٩ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ١٢:٢٥ مساءً

حملة لا يجوز

الاربعاء، ٠٨ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

وصلني ملف حملة الاحتساب التي تشنها عناصر غير معروفة بمعنى لا تضع اسمها فوق هذا الملف الذي ينتشر عبر الانترنت وعبر رسائل البريد الالكتروني، وهي حملة ضد مهرجان جدة السياحي الذي يقيم نشاطات ثقافية تتنوع بين الغناء والسينما والمسرح. الحملة الاحتسابية التي شجعها على ما يبدو توقف مهرجان عسير عن احتفالاته الثقافية تريد أن تكمل المسيرة باتجاه جدة. قلت ان هذه الحملة لم تذيل بأسماء أصحابها لكنها في الحقيقة تشن الحملة باسم فلسفة ومبادئ معلنة داخل أحكام أشخاص معروفين يثق بآرائهم الناس ولا يجرؤون على مناقشة ما يقولونه. فأصحاب هذه الحملات عادة لا يتصرفون من منطلقات شخصية أو اجتهادات فردية بل هم يظنون أنهم يطبقون ما تعلموه وما قرأوه وما درسوه على يد

٤٤٩

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%AC%D9%88%D8%B2-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/105087056769

شيوخهم، فهم مثلاً حين يتوجهون للناس عبر حملتهم الاحتسابية هذه طالبين العون والدعم الأدبي بعد أن نالوا الدعم المادي بطرق أخرى، ينشرون ملفاً محملاً بأحكام بعض المشايخ وهذه الأحكام بحسب ما قرأته كلها عبارة عن أسئلة يوجهها الجمهور للشيوخ، وهذا السائل يصيغ سؤاله بحسب تخيلاته هو وتهيؤاته ويضع عليه بهارات لا يمكن أن تثير حفيظة أي مسؤول، ولا يمكن لعاقل أن يجيزه، السؤال عادة يصاغ على طريقة: ما رأيك يا شيخ في مسلسل كذا وكذا الذي يشجع على الفجور والإثم والمعاصي، وإلخ... من كل الاثام التي لايمكن لعاقل أن يقول أنه يقبل بها، ثم يأتي ردّ الشيخ حاسماً قاطعاً طبعاً: لا يجوز. وتتوالى الأسئلة ما رأيك بالمهرجانات السياحية؟ لا تجوز. ما رأيك بمهرجان السينما؟ لايجوز، ما رأيك بإقامة مهرجان مسرحي؟ لا يجوز. ما رأيك باستضافة المغنين والممثلين والمسرحيين لاتجوز.

وهكذا تعتصم حملة الاحتساب بأحكام كلها تصب في خانة لا يجوز ضد احتفالات بسيطة وضعت لشباب ضجر من الصيف وليس لديه فرصة للهرب، ثم تضع حملة الاحتساب هذه، مبرراً وطنياً لمحاربة هذه المهرجانات بقولها: «انها هذه المهرجانات تشوه صورة بلادنا أمام العالم الخارجي».

باستثناء حكومة طالبان التي حرمت هذه الفعاليات الثقافية فإن العالم كله، يشجع على هذه الفعاليات ويعتبرها وجهه الحضاري، بل ويتعجب اليوم، أن تشن في السعودية معركة ضد السينما والموسيقى والمسرح من متشددين، يبدو انه هذه العبارة اختلقتها الحملة من باب الهجوم المضاد لا أقل ولا أكثر، أو أنها خطأ مطبعي.

نوم العوافي مقال[٤٥٠]

١١ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ١١:٤٦ صباحاً

نوم العوافي!

السبت، ١١ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

اتصلت يوماً بقريبة لي، فتحت مشروعاً تجارياً نسائياً صغيراً بعد أن تعثرت محاولاتها الحثيثة للحصول على وظيفة، فاكتشفت أن هذا المشروع لا يدر عليها مالاً، بقدر ما يجر عليها ويلات تصبها في اذن أول من يبادرها بالقول كيف الحال؟ فترد كعادتها: والله تعبانة، ذا المشروع بيجيب أجلي!

سألتها ما السبب؟ قالت: الوكيل، أطلب منه أن يخلص لي أوراقي في مؤسسات حكومية لا يسمح لنا بدخولها، فيتهرب مني، يفبرك لي قصصاً عن مشاغله، وكأنني لا أدفع له في مقابل وقته. قلت لها: استبدليه بآخر! قالت: وهل تظنين أن تغيير الوكلاء أمر سهل، لابد من

٤٥٠

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%86%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/105843441769

الذهاب للمحكمة والتوسل لاثنين من إخوتي ليحضروا للشهادة، وهذا ليس بأول وكيل، غيرت الأول لأن زوجته كلما وجدت رقم هاتفي، تتصل بي تشتمني: ابعدي عن زوجي يا سراقة الرجاجيل!

لا أجد ما أرد به على قريبتي سوى بالرد نفسه الذي ترد به الشرطة على الضحايا المسروقين، فيقولون لرجل سيارته سرقت: احمد ربك يا ابن الحلال أن سيارتك ما فيها أحد من عيالك. أنا أيضاً أقول لقريبتي: احمدي ربك أن قضيتك ليست سوى مع وكيل، وليست مع زوج يضرب أو أطفال أيتام لا يجدون أوراقاً ثبوتية ليدخلوا المدرسة، أو أمرأة تزوجت من غير سعودي وظل أبناؤها بلا هوية، أو متزوجة من مدمن مخدرات وهو الوصي عليها، أو فتاة يتحرش بها والدها فيخبرها القاضي أن تفتش لها عن زوج ليزوجها إياها وإلا لا فكاك، ولست ممن زوجهم أهاليهم من مرضى إيدز، لأنهم أبناء عم لهم، فلم يمنعهم قاض ولم يحتج على فساد عقدهم، فتصيح بي قريبتي، تكفين أرجوك، خلاص، شكراً، كان عزاؤك في الصميم شكراً.

ألمس كثيراً حجم تعاطف مسؤولين كبار، وشيوخ فضلاء، وقيادة حكيمة، تؤكد في خطابها أنها مع المرأة وتفتح بابها لهن دائماً، وتحرص على سماع شكواهن، لكن في الحقيقة أن هذه الجهود الطيبة، ما لم تترجم عبر تنظيمات وقوانين، تضع المرأة في مرتبة مواطن من الدرجة الأولى، مخولة بالقيام بعملها والوصاية على نفسها، ورعاية أبنائها في حال غاب الراعي الأب أو أخل بشروط الرعاية، كالإدمان أو السجن أو الموت، وإلا فإن النوايا الحسنة لنصرة النساء لن تنجح أبداً. بعض القرارات التي اتخذت سابقاً، حال دون تنفيذها للأسف سنين عجاف من البيروقراطية والتأخير، هناك أكثر من قرار اتخذه الملك عبدالله –حفظه الله– ذات

يوم على رؤوس الأشهاد، فأمر برفع شرط الوكيل عن تجارتها، وبأن يعاد للمرأة العاملة حقها في توريث راتبها التقاعدي، انظروا اليوم أين وصلت هذه القرارات، وفي أي درج تنام نوم العوافي!

حكم أكل لحم البطريق -مقال[٤٥١]

١٣ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ١٠:٥٢ صباحاً

حكم أكل لحم البطريق!

الإثنين، ١٣ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

حظت طرفة فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله المطلق بشهرة لافتة بين الناس، ولا أظن هذه الطرفة لتحظى بتلك الشهرة والقبول لو كانت طرفة مفتعلة أو مقصودة، بل لأنها طرفة تأتي في سياق عقلي ذكي ومقبول، تحكمه طبيعة الموقف ونوعية من الأسئلة، تطرحها طبقة من السائلين، يتعجب المرء حين يسمعها، ويعجب أكثر أن يقابلها بعض الشيوخ بجدية فائضة ويوليها كل اهتمام. فماذا يمكن لشيخ أن يجيب على سؤال تكلف صاحبه وقتاً وجهداً، واتصل ببرنامج على الهواء، ليسأل كما فعل مع الشيخ المطلق، ما حكم أكل لحم البطريق؟ ولأن الشيخ فضل أن يستخدم عقله بدلاً عن آلية النقل والاستظهار، رد عليه إن وجدته كله.

---

٤٥١ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A3%D9%83%D9%84-%D9%84%D8%AD%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/106562886769

بعض المشايخ الذين استمع إليهم لديهم استعداد للجواب على أي سؤال، بل ويوليه مقدمة طويلة وعريضة من القراءات والأدلة، وبعض هذه الاسئلة يكاد يعجب لطرحها وسذاجتها أبسط المشاهدين والمستمعين، مثل سؤال لحم البطريق هذا.

أحد الشيوخ الذين كنت أحب الاستماع إليهم، وجدته يوماً يجيب على سؤال لو فكر لحظة لأنف الاجابة عليه، احتراماً للذوق والحياء العام، لكنه عوضاً عن هذا تمادى مع صاحبه في الاجابة، وكان سؤالاً عن طريقة بين الزوج وزوجته في غرفة النوم، ثم أشار السائل ليزيد من البهار الى أنه متزوج من اثنتين. كان واضحاً أن السائل يستدرج الشيخ إلى درجة من السوقية في الحديث، واذا أحسنا الظن وقلنا ان السائل ساذج وليس خبيثاً، فان الشيخ كان يفترض به أن يتحلى بقدر أكبر من الفطنة، وأن يعيد الأمور لنصابها ولو بطرفة كما فعل الشيخ مع لحم البطريق.

كثير من الأسئلة اليوم التي تخرج على الهواء تشبه المقالب، التي تحاك وتسجل لموظفي إدارات حكومية أو اجهزة الخدمات، اذ يتصل مراهق بموظف مرور ويعبث معه بطلب يبدو وكأنه صادر عن مغفل أو ساذج لا يدرك ما الحياة، أو تتصل سيدة تتحدث بلهجة ريفية أو بدوية عصية على فهم الموظف وتعبث به. وإذا افترضنا بحسن النية أن هؤلاء السذج طبقة موجودة، واستبعدنا سوء النية ونظرية المؤامرة، فان الخلاص الوحيد لاستدراج عقلاء في مشهد يبث على الهواء هو طرفة مثل طرفة الشيخ المطلق حين سُئِل عن حكم لحم البطريق!

مكاملة مسجلة –مقال[٤٥٢]

١٥ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠١:٠٤ مساءً

مكالمة مسجلة!

الاربعاء، ١٥ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

تهاني الموظفة في أحد البنوك العربية في الرياض بحسب ما تصف المكالمة تتصل بعميل، يتسلم راتبه التقاعدي من خلال حساباً بنكياً لديهم. فيردّ عليها رجل، تسأله الموظفة: حضرتك عميل لدينا؟ فيصرخ بنبرة مسرحية: لا لست بعميل أنا العبد الموحد لله القهار. تقول الموظفة: عفواً، أقصد أنك تتعامل مع البنك؟ فيصرخ بطريقة شكسبيرية: لا، لا. هم من يتعامل معي. هم من يحتاج إليّ، البنك بُني على رواتبنا، هذا البنك القائم على الربا وأنت تحملين راية الربا معه، ويريدون تحطيم المجتمع من خلالك، لأنك مسلمة، ونحن مجتمع قوي بعقيدته، ثم يستمر في خطبة عصماء مليئة بالتناقض نفهم منها أنه يتهم البنك بأنه ربوي، لكنه غاضب لأنه تقدم قبل أيام ليحصل على قرض ورفضوا، ثم يقول من أول المكالمة إنه

---

[٤٥٢] https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/107398706769

يرفض الحديث مع امرأة لكنه يطيل المكالمة ساعة ليخطب فيها، الموظفة تلتزم بآداب الحديث المهني بثبات، وهو لا يلتزم بأي آداب، فهو يقول لها مثلاً: اسمحي لي يا أخت تهاني، أنا أشعر أن الحواجز أزيلت بيننا، فهو يفهم أن مجرد اتصال امرأة به هو سقوط لكل الحواجز. ظلت الموظفة تتحدث معه بمهنية عالية، ترفض الخوض بما هو خارج العمل الذي جاءت من أجله، لكنه يستمر بخلط حديثه بين مفردات عامية مثل: «انطلي عليهم بطاقتهم و روحي لبيت أهلك»، ومرة كلمات رومانسية يقول فيها: إن عذوبة المرأة في جلوسها في البيت،- لم يقل قيمتها ولا كرامتها – ثم يضع نفسه طرفاً في علاقة حميمة معها حين، يقول: «لو جئت أخطبك وعرفت أنك تعملين في بنك فعلى الفور سأعرف أنك تحادثين الرجال، فكيف أنام معك في فراش».

هذه الذهنية التي تعيش في جحيم أن العالم ينهار بسبب سماع الرجل لصوت امرأة، تعكس اضطراباً نفسياً حاداً ليس فقط في خطابه بل في شخصيته، ذهنية تزدحم بنصوص محفوظة ومرتبكة يستخدم خطاباً مسيساً، ويرى أنه مصدر الحقيقة الواحدة، ولا يستطيع التفكير بغيرها، أولها أنه أعلى شأناً من هذه الموظفة لأنها امرأة، فليس مهماً أنها تعمل وهو متقاعد، وأن راتبها أعلى من راتبه التقاعدي، وأن خطابها ثابت وخطابه مرتبك. لم يراجع نفسه حين لمس قوتها ونضجها أمام خطابه الذي غازل فيها عذوبتها وحاول إحراجها بتلويحه برغبات الذكور وشهواتهم، في صوتها. ظلت تهاني ثابتة وهو المهتز، وحين قاطعته، لأنه خرج كثيراً عن موضوع القرض، وقالت له يااستاذ: تملكه الغضب، وكشف عن الصفة التي يرتضيها لنفسه فقال، نحن المجاهدين، الارهابيين، سنقصف... ونقصف... وسمى كل ما يفعله الارهابيون عادة، فحجب ما بقي من المكالمة، وانتهت المكالمة بواحد صفر لصلاح تهاني.

عيب حنا مينة[٤٥٣]

١٨ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠١:٥٦ مساءً

عيب يا حنا مينة!

السبت، ١٨ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

بثت إحدى الوكالات خبراً يقول بأن الروائي السوري حنا مينة، الذي لا يمتهن سوى الكتابة منذ نصف قرن، تجرأ وطلب مقابلاً مالياً لإجراء حوار معه، وزادت الوكالة في نقدها لما وصفته بالغرابة: أن الروائي طلب مبلغاً بالعملة الأجنبية، على اعتبار أنه لو طلبه بالعملة السورية لكان الأمر ربما أخف وطأة.

هذا هو بالضبط الفارق الكبير بين المؤسسة العربية الثقافية، والغربية، فالأولى لا تعتبر قيمة للمثقف أو المبدع من جهة، ومن جهة أخرى تستهلكه لأغراض دعائية، وتلمع به واجهتها لتكتسب هي القيمة، وهي تروج أن الإبداع ليس له قيمة وليس فاعلاً ولا مؤثراً بين الناس، وأنه بدون المؤسسة الرسمية لا قيمة له لكنها تطلبه حين تريد أن تكتسب القيمة، بينما

---

٤٥٣ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%B9%D9%8A%D8%A8-%D8%AD%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%A9/108610021769

المؤسسة الثقافية الغربية تضبطها معايير هي جوهر وشرط بقائها، أهمها أنها تعتبر الثقافة سلعة لها قيمة، فتشتري الجيد منها، كما تعتبر أن الإبداع ظاهرة مستقلة ووجوده ليس مرهوناً بوجودها بل العكس صحيح. وهذا ما يرفع من شأنها أمام الجمهور.

في المهرجان الدولي للآداب، الذي أقيم في دبي بالتعاون مع عدة مؤسسات ثقافية، صُدم الحضورالعربي حين وجد أن المهرجان يبيع تذاكر لحضور فعالياته، تدفع ٣٥ درهماً للاستماع لجوليا غلاس ومارجرديت ميد، أو ثلاثون درهماً للاستماع لإبراهيم الكوني أو الخميسي، صُدمت العقلية العربية بمفهوم تسليع الثقافة، إلى أنها لم تجد خيراً من أن تصمت حين شاهدت طوابير من البشر تقف ساعتين لتحظى بتوقيع كاتب أجنبي، بينما لا يقف أمام طابور الكاتب العربي سوى بعض أصدقائه المهذبين، وجماعته التي جاءت «حتى لا يشره عليهم». أما في معرض أبوظبي للكتاب الذي يديره طاقم معرض كتاب فرانكفورات، فقد فوجئت أثناء مشاركتي بندوة فيه، بمديرة المعرض بعد نهاية الندوة وهي تمد لي ظرفاً، فتحته فوجدت فيه نقوداً باليورو، «لاحظوا باليورو».

نحن في المؤسسة العربية ندعي أننا نحتقر النقود، لكن لا أحد من مسؤوليها يخرج من بيته ويعمل طوال النهار دون مقابل، بالمناسبة شاهدت في الغرب رؤساء ومدراء يعملون في مهرجانات ثقافية بالمجان، وحين يأتي كاتب لم يعرف طول عمره غير الكتابة، المفترض أن لا يطلب مقابلاً مالياً بل يُعرض عليه، لأنها تصبح معيبة في حقه، أنا أيضاً كنت سأعيب على حنا مينة فعلته لو كانوا يعاملونه في سوريا كما بيكاسو في باريس، إذ كان يدفع لصاحب المطعم الفرنسي الذي كان يأكل فيه ويدعو رفاقه للعشاء معه، رسوماً وخربشات، وكان

صاحب المطعم يفرح بها، ويحتفظ بها، وقد باعها بعد مائة عام من موت بيكاسو بمئات الآلآف.

الجزيرة العربية _مقال[٤٥٤]

٢٠ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٧:٣٥ مساءً

الجزيرة العربية

الإثنين، ٢٠ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

للأسف أن كثيراً من الشعارات الصالحة تم اختطافها من قبل الحركات السياسية العربية، فتحولت بعد فشل الحركة إلى كوابيس اجتماعية أو وساوس قهرية، فعلى سبيل المثال كانت القومية العربية مظلة دافئة جمعت العرب يوماً، لأن العرب في حقيقة الأمر هم مجتمعات تحمل من القواسم المشتركة أكثر مما يفرقهم، كالجوار والثقافة والمصالح المشتركة، والعلامة الأكثر واقعية هي اللسان العربي، هذا اللسان العربي هو مكمن التواصل العربي. فبه نزل القرآن، وعبره يتواصل هؤلاء العرب الذين يجمعهم دستور من مكارم الاخلاق، يلمعونه في مخيلتهم حتى ولو عكره الزمن . فماذا حدث لهذا الوجدان العربي، ولهذا اللسان العربي، بعد أن حولته الحركات السياسية من حركة حزب البعث وخطابات القذافي واحتلال صدام للجار

---

٤٥٤ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-_%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/109442556769

العربي، التي جعلت الأجيال العربية، لا شعورياً تحاول أن تدير رأسها عن هذا المصطلح لعلها تنسى خيباته الكبيرة، ثم يأتي فكر الصحوة المتأسلم ويجعل من القومية إثماً يوسوس في النفوس، وتصبح أفغانستان أقرب إلينا من اليمن وسورية. هل تعرفون من هي القتيلة الأولى في حرب القومية العربية والأممية الإسلامية، هي اللغة العربية.

تكرست حرب اللسان في إعلام الفضائيات العربية، ربما احتجاجاً على فشل السياسة والفكر المسيس فخرجت القنوات المحلية تتحدث بلسان مصري ولبناني وكويتي وسعودي، وحين تريد أن تتباهى فإن الطريق هو الإنكليزية. أما لغة المسلسلات العربية فقد اصبحت وبالاً على اللغة لأنها لغة الرفوف الثقيلة على العقل. أصبحت اللغة العربية يوتيبيا الصالحين والحالمين بمجتمع يتسع للإخوة والجيران وأبناء العم.

هل تدرون من نجح في إعادة اللغة إلى جنة الأطفال الراقدين في حضن قناة ديزني، انها قناة الجزيرة للأطفال، اليوم وليس أمس وأقول ليس أمس لأنها في سنوات مضت وقعت في خطاب أيدلوجي ضيق لكنها تتخلص منه لتصبح أكثر قوة في حضور واسع عالمي، ان تعطل قناة ديزني في منزلي، وتحول طفلتي لقناة الجزيرة هو الذي جعلني أترك ما في يدي لا شعورياً وأتابع ما تبثه جزيرة الأطفال، البرامج الجميلة ليست جميلة بمضمونها العالمي، بل أيضاً حين ترسل اللسان العربي شارحاً لمضامينها، مسابقات الأطفال تتخذ لغة عربية أنيقة غير متخشبة ولا مقعية، الأطفال يشجعون أيضاً ليتحدثوا العربية الجزيرة اليوم هي التي تعيد علاقة الأطفال بعربيتهم من دون الخوف من التعثر بمضامين أيدلوجية تشيع الكراهية أو الأحكام على الناس، انها تهديهم لغة صافية نظيفة شعارها الحب والمرح. هكذا كانت لغتنا فمن حوّلها إلى ألسنة من لهب؟

دع القطة مقال[٤٥٥]

٢٢ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:١٤ مساءً

دع القطة!

الاربعاء، ٢٢ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

لدى الهنود قصة معبرة عن شخص عظيم، كان محاطاً بالأتباع المخلصين، وكان وأتباعه يمضون ساعات كل يوم في التأمل، ولكن ثمة مشكلة وحيدة، فلدى ذلك الشخص قطة صغيرة مزعجة، لا تفتأ تتجول في المعبد وهي تموء وتزعج الجميع في أثناء التأمل، فأمر بحكمته العملية البالغة، بتقييد القطة إلى عامود في الخارج لبضع ساعات في اليوم في أثناء جلسة التأمل فقط، لكي لا تزعج أحداً. فتحول الأمر إلى عادة تقييد القطة ثم التأمل، ولكن مع مرور السنوات، تحجرت العادة إلى طقس ديني، فلم يعد أحد يتأمل من دون أن يربط القطة إلى العامود أولاً، وفي أحد الأيام ماتت القطة، فأصيب الأتباع بالذعر وعانوا من أزمة خطيرة كيف يمكن لهم أن يمارسوا التأمل الآن من دون قطة يربطونها إلى العامود؟ كيف سيصِلون إلى الحالة التأملية القصوى في عقولهم، أصبحت القطة هي الوسيلة.

---

٤٥٥ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AF%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A9-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/110306926769

من يتأمل هذه القصة الطريفة يتذكر على الفور كم في حياتنا من قصص كثيرة، ضاع جوهرها وصار الهامش والهش هو صلبها وقوامها. كم من موظف ومن سياسي ومن معلم ومن فقيه جعله طريق الاتباع والتقليد أعمى عن الهدف الأساسي لا يهتدي للقيم الإنسانية العليا، التي ترتقي بعمل الإنسان ليصبح إنساناً. لن أتحدث عن قصص السرقات لأموال اليتامى ولا الفجور والانحرافات الشاذة في طريق سمي بطريق الجهاد جهلاً،

مرة شاهدت سيدة تتوضأ في دورة مياة إحدى الأسواق، والعاملة تكل يدها من مسح الماء المنساب على الأرض خوفاً أن تزل به قدم طفلة أو سيدة، وتحاول العاملة أن ترشد السيدة إلى أن مكان الوضوء في الناحية الأخرى لكنها تجاهلتها وكأنها لا تفهم.

كم إنساناً مشى في الطريق إلى الله، وحرص على ربط القطة حتى ولو لم تزعجه. وفي طريقه لربط القطة، داس على حقوق الناس، وأكل مالهم بغير وجه حق، وخرب الممتلكات العامة، وهو يظن أن هذا هو الطريق الوحيد إلى الله

أزمة حجاب ام أزمة نساء –مقال[456]

٢٧ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٤٣ مساءً

أزمة حجاب أم أزمة نساء ؟!

السبت، ٢٥ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

قابلت سيدة عربية درست هي وزوجها في الغرب، قالت إنها في لندن فتشت عن قابلة لتقوم بجراحة الختان لبنتيها، متبعة بذلك التقاليد العربية في بلادها مخالفة القانون البريطاني الذي تقيم على أرضه، سألتها لماذا تفعل هكذا ببناتها وهي السيدة المتعلمة والتي تعرف مدى مخاطر تلك الجراحات وتعرف أن هذه قيمة لا تمت للأخلاق الدينية بشيء، قالت لي متباهية بفعلها: نحن مثلكم قبائل، وإن لم أفعل هكذا فلن يتزوج بناتي أبناء عمومتهن. السيدة الأخرى العربية التي قابلتها كانت هي من أجريت لها جراحة ختان، وقد كبرت وتخصصت في أمراض «نساء وولادة»، حدثتني عن آثار مثل هذه الجراحات بالبرهان العلمي الذي درسته والعملي الذي اختبرته، قالت إنها جراحة متوحشة تلغي حياة النساء بالكامل.

---

[456] https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%85-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/112469011769

على رغم هذا لم تقم أي منظمات عربية بمواجهة تلك الجراحات القسرية التي تجرى على النساء، بدءاً بالختان، ومروراً بزواج القاصرات، وانتهاء اليوم بشكل النقاب الذي يعلن كحجاب إسلامي قسري، هذه القضايا التي هي محض تقاليد مجتمعية يتم الدفاع عنها وحمايتها باسم الدين ويخوف البعض من خوض النقاش فيها، لأنها تضخم حتى يكاد النقاش فيها يدخل ضمن المساس بثوابت لا تمس البرقع في فرنسا اليوم، يصطدم بقانون نظام غربي، فيحظر في المدارس، وفي مؤسسات العمل، وتدافع منظمة حقوق الإنسان عنه من جانب نظري، لا تفهم أبعاده الثقافية الحقيقية، لكن يدافع عنه من باب احترام الحرية في التعبير، وأن حظر النقاب في فرنسا لا يحرر النساء بالضرورة، بينما يدافع أصحاب نظريات الحجاب القسري عن حق المسلمات في لبس النقاب كحرية شخصية وأن النساء لا يجبرن على فعله بل يخترنه. فمن يستطيع شرح المسألة من الداخل، من داخل مجتمع المنقبات أنفسهن؟ وهل هن من يدافع عن حق تعبيرهن عن لبسهن النقاب هن المنقبات أم هم حراس التقاليد؟

لسنا ضد حق التعبير الديني، ولسنا ضد الأخلاق الدينية، لكن النساء المنقبات والملزمات بأشكال حصرية من الثياب كالعباءات السوداء، وغطاء الوجه بالكامل، والعباءة التي فوق الكتف، وغطاء الكفين والقدمين بالقفازات لا يمارسن خياراتهن الشخصية في حجابهن بحسب الاختلاف في المذاهب الأربعة، إنما يتبعن تقاليد يتسبب التمرد عليها في حرمانهن وعقابهن بطرق عدة. أعرف أماً لا تسمح لابنتها بالخروج من البيت لأنها تضع عباءتها على كتفها وليس على رأسها مع أنها تغطي وجهها وجسمها بالكامل فماذا يسمى هذا؟

إن الفتاة التي تحرم عطف والديها إذا لم تتبع طريقة الحجاب السائد أو المعتقد به، وتحرم من حيازة درجات علمية من مدرساتها، ومن وظيفة في حكومة بلادها، ولا يتزوجها أحد، إن لم تتبع طريقة واحدة لا غيرها من الحجاب لا تختار شكل حجابها، ولا تعبر عن حريتها الشخصية! فكيف نقول بأن النساء حتى في فرنسا عندما يلتزمن بنقاب يخفي كل معالم

وجوههن، يخترنه بحرية، ولايخترن حجاباً أكثر يسراً يجيزه الفقه الإسلامي، الذي يؤكد أن جوهر الحجاب هو الحشمة وليس حجب كرامة المرأة وامتهان إنسانيتها!

انفلات النساء مقال[٤٥٧]

٢٧ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٣٥ مساءً

انفلات النساء

الإثنين، ٢٧ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

نشر أحد الشيوخ بياناً بعنوان: «صورمؤلمة من انفلات النساء في بلاد الحرمين» استند هذا الاستنكار على ما أوردته الصحف من أخبار تتضمن تعيين شخصيتين بحسب شهادتهن العلمية في مناصب وظيفية حكومية، وظهور صور نساء محجبات في وسائل الإعلام ومطالتبهن بقيادة السيارة. هؤلاء النساء هن مواطنات شملتهن خطط الدولة الحديثة، بالتعليم الذي تكلف بليونات الريالات، ومن المنطقي أن يتوقع منهن المجتمع أن يسهمن بعد مرحلة التعليم بالمشاركة في تنمية مجتمعهن، بحسب مؤهلاتهن العلمية والشخصية، لا حبسهن في البيوت بحجة الخوف من أن تنزلق بهن أقدامهن للرذيلة. هؤلاء النساء لسن مراهقات، بل أمهات تجاوزن الأربعين عاماً، أي سن الحكمة وليس سن الرشد، ويعملن مع مواطنين راشدين فكيف يمكن التشكيك بأخلاق المجتمع كله بحجة أوهام متطرفة.

---

٤٥٧ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%86%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/112465611769

الغريب أن هؤلاء القلقين من تقدم النساء، لا يقلقهم ولا يستنكرون ما آل إليه أحوال الرجال في بلاد الحرمين، فقد نشرت الصحف هذا العام عن أن عدد مدمني المخدرات بلغ ١٤٠ ألف مدمن من الرجال ومؤسسات خيرية تعنى بالأيتام سرق ذكورها مال اليتامى. لا يقلقهم أخبار الصحف التي تنشر أخبار رشاوى أبطالها من الذكور، وقضايا الفساد والتزوير، وجرائم الزنا التي يرتكبها ذكور بحق محارمهم ويقتلون أطفالهم بالتعذيب. لا يقرأون في الصحف عدد قتلى المرور الذي بلغ ١٦ قتيلاً يومياً يرتكبها الرجال، بخسائر بلغت ٢٠ بليوناً سنوياً تسبب بها الرجال في بلاد الحرمين، هذا عدا أخبار تهريب المخدرات والكحول وحبوب الكبتاغون، وحوادث إطلاق النار في المدارس. جل ما يقلقهم هو تعلم النساء وعملهن، فالمجتمع يهدده تقدم النساء لا تأخر الذكور.

التفسير العلمي ولا اجزم أنه الوحيد هو أن هناك أعراضاً نفسية يتسم بها المتطرفون تتجلى بصورة خاصة في موقفهم من المرأة، فهناك دائماً أوهام غواية المرأة للرجل مهما كان سنها أو مكانتها (زوجة أو ابنة أو أختاً أو أماً) وهناك دائماً أوهام حيوانية الرجل وشهوانية تجاه المرأة وأيضاً الشك الدائم في الذات وفي الآخر ذلك أنه لا يمكن الفصل بين الاثنين (الذات، والآخر). ومن يريد أن يستزيد عليه قراءة ما يكتبه علماء النفس عن هذه الشخصية، والتي بلا شك لايسمح لي المساحة بشرحها وحفظ الله بلاد الحرمين رجالاً ونساء وأصلح شأنهم كله.

بدنا الحقيقة –مقال[٤٥٨]

٣ أغسطس، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٠١ مساءً

بدنا الحقيقة!

الإثنين، ٠٣ أغسطس ٢٠٠٩

بدرية البشر

إذا كنت تفتش عن الحقيقة فلا تذهب إلى لبنان، هذا البلد الذي ما إن تحط طائرتك في قلبه، ويطل رأس بحره الفضي، متطلعاً بفضول نحوك، حتى تشرق الشمس في قلبك. هذا البلد الذي عندما تجلس على رأس سلسلة جباله الغربية، حتى تسأل نفسك سؤالاً ساذجاً، وكأنك لا تفهم لماذا يتحارب زعماؤه، ويعيدون إنتاج أنفسهم دائماً من دون أن يؤثر فيهم كل هذا الجمال؟ من أجل معرفة الجواب مشى مليون لبناني في شوارع بيروت عام ٢٠٠٥ يرفعون شعار «بدنا الحقيقة» ولم يجدوها بعد، على رغم محكمة لاهاي ومساعدات الدول الصديقة.

---

٤٥٨ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A8%D8%AF%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/115682531769

في الصيف لو صادف ودخلت شوارع قلب بيروت، فستشاهد الساعة التي تعد الأيام منذ مقتل الحريري انطفأت، ربما ماتت هي أيضاً، ربما رحلت إلى مكان آخر، تاركة لبنان وقد قالت ما قلته من يرد الحقيقة، فلا يفتش عنها في لبنان.

بيروت تعيش حيرة تشكيل الحكومة، وكأنها على الدوام تنتظر معجزة من السماء لهذا – على ما يبدو – تعلم أهل لبنان أن يخبئوا الحقيقة. سائق التاكسي وبائع البقالة وصاحب مكتب العقار وموظف الاستقبال في الفندق، كلهم اتفقوا على ألا يقولوا الحقيقة، يقابلون ما تطلبه بالموافقة «بتؤمر يابيك ومثل ما بدك ستنا». حتى الصيدلانية لا تحب الحقيقة، فهي تقول لي عندما طلبت دواء لورين للحساسية الذي لا يسبب النعاس «شو بدك فيه هيدا بينعس، لأنها تمتلك الدواء الآخر الذي لا يناسبك حين سألت أبو جان سائق التاكسي لمَ كل هذا الزحام، هل عاد المغتربون هذا الصيف؟ قال لشو بدن يرجعوا للتعتير! ما بيجي للبنان غير هالخليجيين الهربنين من الحر، يا عمي قديش صار فيه حر هالأيام، مدري نحنا كنا صغاراً وما بنعرف كيف كان الحر، مدري صرنا كباراً ومبنتحمل!».

في بيروت ستسمع جملتين شهيرتين هما راحت الكهرباء، وإيجت الكهرباء. قالت لي الناشرة اللبنانية عندما راحت الكهرباء وهي تجلس إلى كومبيوترها «كيف بدك تعرفي أنك في بيروت اذا ما بتروح الكهرباء». معك حق يا مدام انها الحقيقة الوحيدة هنا.

وسط هذا التعتير اللبناني، جاء الخليجيون الفارون من الرطوبة والغبار والحر، جاءوا بأزياء ثقيلة وفارهة لا تناسب صيف لبنان ولا تعتيره، وبتوقيت سافر السطوة، حيث لا يظهر

الخليجيون إلا في الليل، ولا يبدأون نهارهم قبل الساعة الثالثة وينامون في الصباح. واللبنانيون لا يعرفون الفرق بين خليجي وآخر، المهم كما تقول النكتة «خليه يجي»، فكلهم «عندهم مصاري»، وكلهم يدغدغهم لقب يا شيخ ويا شيخة! وحده المال هو الحقيقة التي تلمع في هذا الصيف، لكي تمسح بيروت عرق تعتيرها، حتى ولو على حساب الحقيقة.

ولأنني من هواة جمع الحقائق، فليسمح لي قارئ يهتم بأن أغيب عن كتابة هذه الزاوية لشهر آب (أغسطس) الحار مثل كل الخليجيين الفارين من الحر والغبار، وكل صيف وأنتم بخير.

عرس مبارك –مقال[٤٥٩]

٢٩ يوليو، ٢٠٠٩، الساعة ٠٧:٤٠ مساءً

عرس مبارك!

الاربعاء، ٢٩ يوليو ٢٠٠٩

بدرية البشر

البارحة ذهبت ألبي دعوة جارتنا اللبنانية إلى عرس ابنتها. حين وصلت في الساعة الثامنة والنصف كان المدعوون يقفون في البهو يشربون العصير، وفي التاسعة دخلنا قاعة الحفلة. كان المدعوون جميعهم تقريباً من العائلات، الزوج يجلس مع زوجته والأب يجلس مع أبنائه والابن يجلس مع والديه، سبعون في المئة من النساء محجبات. الكل جلس مع عائلته وعائلات قريبة. جلست أنا مع عائلتي، وبعض أهل العروس، في العاشرة هبطت العروس وجلست مع عريسها، وفي العاشرة والنصف فتحوا البوفيه، وفي الحادية عشرة كان معظم الضيوف يتجهون لبيوتهم وينامون في أسرتهم. أذكر آخر مرة حضرت فيها عرساً في الرياض جلسنا على طاولة العشاء أمام عشرات من صحون «الخرفان»، كانت الساعة الثالثة فجراً، وقد انسحب نصف الضيوف الذين لم يستطيعوا مقاومة النوم، ولم تقو صاحبة الدعوة على إقناعهم بالانتظار قليلاً، وهي تتوسل إليهم، وتعاتبهم «ما يصير تروحون ماتعشيتوا»، والناس تقول: «ماعاد إلا خير، عساه عرساً مباركاً إن شاء الله».

---

٤٥٩ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%B9%D8%B1%D8%B3-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/113358536769

ينتهي العرس وقد شق نور الصباح وجه السماء، فتخرج النساء من العرس بصحبة السائقين. نحضر أعراسنا فرادى فلا سيدة تحضر معها ابنتها، والأم تترك أطفالها في المنزل محتجزين أو نائمين، والأزواج تركوا زوجاتهم كل هذا الوقت، إما فرحين بهذا الفسحة الحرة، أو نائمين في فرشهم يستعيذون من هذا الزمان.

لا أحد يدفع اليوم ثمن هذه الرفاهية التي تمد أرجلها في مجتمعنا سوى العائلة، أصبحنا بفعل توافر المال وتقاليد الفصل، وبحراسة الفيليبينيات والاندونيسيات، كل فرد في العائلة يقضي وقته وحده. الأم عليها أن تتخلى عن صحبة أبنائها الذكور حين يبلغون العاشرة، تتركه للشارع لينضج على مزاج هذا الشارع البعيد عن رقابتها، بصحبة رفاقه في شارع ممنوع عليها التواجد فيه. والأب يقضي أوقاته مع رفاقه، والفتيات حتى ولو احتجزن في المنزل وحدهن فهناك عالم اتصال لا يستطيع أحد أن يضع عليهن حدوداً، ولا حراسة.

تسمع الأم كثيراً تقول أرسلت العيال مع الشغالة، وكثيراً ما تسمع الأب يقول أرسلت الأهل مع السواق. النساء اليوم يذهبن للعمرة جماعة، بحجة غياب الأب وانشغال الأبناء.

الفصل الجنسي تختبره الأم وابنها منذ أن يطلب حارس حديقة الحيوانات أن يقف ابنها أمام عامود من الحديد طوله متر، ليقيس طول قامته، وحين تتجاوز قامة الطفل هذا العامود، فإن على الأم أن تتنازل عن دخول ابنها معها أو تعود للبيت. لهذا يكبر أبناؤنا وقد تدربوا منذ

الصغر على الظن أن هذه العائلة لا تلزمهم فقد انفصلوا عنها صغاراً، بينما تنظر الفتاة لهذه العائلة على أنها سجن مؤبد حين ترى أخاها طليقاً منذ الصغر فتتمنى لو تتحرر منها.

مقال النصف المعطل[٤٦٠]

١٩ سبتمبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٣:٠٦ مساءً

النصف المعطل!

السبت، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٩

بدرية البشر منذ ستة آلاف عام والذكور يحكمون العالم، ولم يعرف هذا التاريخ سوى العنف والحروب والاستعمار. وفي عالم لا يحتكم إلا الى العنف، ولا يعترف إلا بمنطق القوة والقهر لم تستطع المرأة أن تكون ذات قيمة منافسة ولا مساوية للذكور، على رغم أن الأديان سعت الى أن تمنح المرأة قيمتها الإنسانية من خلال دورها كأم، وجاءت دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ثورة اجتماعية غيرت من واقع النساء في الجاهلية، إلا أن التقاليد الجاهلية والقيم البالية والمجحفة بحقوق النساء، هي التي طغت وتحكمت بتاريخ النساء، اللواتي بقين محتجزات في تقاليد الحريم مثلما هن في مجتمعنا اليوم.

اليوم وحين ينشر أحد المنتديات الاقتصادية خبراً عن ثروة تقدر بخمسين بليون ريال تمتلكها النساء السعوديات مجمدة في البنوك، مما يمثل لعالم الاقتصاد خسارة كبيرة، يتحسر بعض الذكور على نصيبهم من هذه الثروة، فيكتب أحدهم موصياً بأن تحرر النساء هذه النقود في

---

٤٦٠ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B7%D9%84/139714706769

مشاريع استثمارية وطنية ليوفرن فرص عمل للذكور. ولا أدري ما إذا كانت هذه التوصية حيلة لترقيق قلوب الذكور، وتصحيح واقع المرأة الذي يخنق إمكاناتها، أم أنها الحقيقة التي تقول إن النساء لا يُنظر إليهن إلا من باب الاستغلال وتسخيرهن وما يمتلكن لمصلحة الذكور.

في أحد المنتديات الاقتصادية قابلت «نساء أعمال» على وزن «رجال اعمال»، إحداهن مالكة ومديرة لشركة حديد وصلب، وأخرى تمتلك وتدير بنفسها شركة مقاولات كبيرة وناجحة. لم اصدق أن السعوديات قادرات على أن يتحركن وينتجن في هذا المجال، ليس انتقاصاً لقدراتهن بل لأنني لم اسمع خلال هذا المنتدى سوى شكاوى هائلة تضج بالألم، وبالمعوقات التي تجدها النسوة في مجال أعمالهن، فهن في نظر التنظيمات القانونية والتشريعية لا يتحركن إلا من خلال وكلاء ومعقبين وأوصياء، مهما بلغت ثروة إحداهن أو موقعها الوظيفي. بعضهن يجدن الدعم من عائلتهن فتصير مشكلاتهن أقل، لكن بعضهن أيضاً مثل كل الناس لديهن مشكلات اجتماعية مما يجعل حياتهن حرباً متعددة الجهات. ماذا يمكن أن تفعل سيدة تمتلك المال والمهارات التي تفوق بعض الذكور، وهي في نظر القانون لا تمتلك حق وصايتها على عملها ومالها إلا بوكيل، والمؤسسات الحكومية ترفض استقبالها ولا تنجز أعمالها مباشرة، وفي القضاء أيضاً تحتاج إلى وكيل وإن كان خصمها.

اليوم للأسف لا يكتشف المجتمع أنه فقط يخسر نصفه عددياً، والقيمة التي يمثلها هذا النصف المعطل، من فكر ومهارات وقيمة عمل مهدرة، وبطالة تنمو فيها كل الافكار البالية والعادات الاستهلاكية التي تحط من قيمة الانسان، وتسلبه كرامته وقيمته، بل يكتشف المجتمع أنه أيضاً يخسر مال النساء الذي أسال لعاب الذكور وحرّضهم على التفكير بالخسارة

التي تتهددهم. أنا شخصياً أظن ان على النساء أن يؤسسن جزيرة لهن ولأموالهن، على نمط نساء «اسبرطة» وهن نساء عشن في جزيرة مستقلة، وتعلمن فيها فنون الحرب ونبذن عالم الرجال، مما جعل فيلسوفاً مثل افلاطون يكتب آراء تعترف بالنساء وبقدراتهن على الادارة والحكم والمشاركة، وحتى يعترف المجتمع بحق النساء في إدارة أعمالهن.

على مالكات الخمسين بليون ريال رفض جميع المطالبات بحق استثمار هذه الاموال، وبخاصة طلبات الزواج التي لن تخلو بالتأكيد من طلبات زواج المسيار!.

مقال المعطلون[٤٦١]

٢٦ سبتمبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٦:١٨ مساءً

المعطلون!

السبت، ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٩

بدرية البشراستقل العاهل السويدي كارل غوستاف أحد القطارات فائقة السرعة طراز «ايه. في. اي»، بصحبة وفد من ٢٠ عضواً من الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم الهندسية في زيارة لاسبانيا، لدرس أوجه التقدم العلمي والتكنولوجي في البلاد، بما في ذلك شبكة القطارات فائقة السرعة. وقطع القطار الذي استقله غوستاف المسافة بين مدينتي برشلونة وسرقسطة، ٣١٤ كيلومتراً، في ٩٠ دقيقة، وبحلول عام ٢٠٢٠، ستملك اسبانيا عدداً من خطوط السكك الحديدية للقطارات فائقة السرعة يزيد على أية دولة أخرى، ما عدا الصين. وفي شهر تسعة من هذا العام، افتتح وفد من حكومة دبي وعلى رأسهم محمد بن راشد مترو دبي، القطار الافخم والاول عربياً، وفي يوم ٢٣ من ايلول (سبتمبر) الذي صادف اليوم الوطني افتتح الملك عبدالله جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية بحضور قيادات عالمية وعربية. هذا الخبر يضعنا اليوم في قائمة أخبار العالم الذي يحقق مفهوم الإعمار في الأرض والارتقاء برحلة البشرية نحو الحرية والعلم والمعرفة والتطور.

٤٦١

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B7%D9%84%D9%88%D9%86/144056796769

القضية الاجتماعية التي تشغل دبي في مشروع المترو هي كيف تقنع الاماراتيين بأن ركوب المترو هو الخيار الامثل لحلول كثيرة منها الترفق بالبيئة والاقتصاد وحل أزمة المرور، أما نحن فالقضية التي تشغلنا في مشروع علمي يحتفي بالعلم والمعرفة، هي كيف نقنع أصحاب الخطاب الرجعي بأن الدين والعلم لا يتناقضان إلا في النفوس المريضة كما يقول الملك عبدالله.

يقول مدير الجامعة انه «منذ سنتين لم يكن هناك سوى الرمال والبحر، واليوم هنا واحدة من أفضل البني التحتية للأبحاث في العالم «اشارة للعزم الرشيد والقدرة على انتاج المعرفة»، ويقولون هم ان تخريج خطيب وداعية وامام أهم من تخريج طبيب ومهندس ومحام. يعيبون على اليابانيين أنهم يمدون العالم كل يوم بمخترع جديد، لأن في هذا حرصاً على الدنيا وتعلقاً بها، وينسون حديث (لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليزرعها). لا يخجلون من أنهم يلبسون من غير ما يخيطون ويأكلون من غير ما يزرعون، ويتداوون بدواء من يصفونهم كفاراً يحل قتلهم. بل يداوون عجزهم بذريعة أن الله هو من سخر لهم أقواماً تخترع لهم، بينما هم ما عليهم سوى استهلاك ما ينتج هؤلاء الكفار والدعاء عليهم. يحثون الناس على تعطيل كل بناء وكل عمل وكل مجتهد، وتفتيت كل مشروع ناهض ورجم كل الهمم الطامحة للمستقبل وخدمة البشرية، صاروا من شدة تمحورهم حول هذا الخطاب المريض أعداء حتى لأنفسهم، فهم لا يرون في صرح علمي عالمي ضخم يحتفي به العالم، سوى عقدة الاختلاط وأفكار منحطة عن فساد الناس.

مقال الجهل نور والعلم ظلام[٤٦٢]

٣٠ سبتمبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٥:١٥ مساءً

الجهل نور والعلم ظلام!

الاربعاء، ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

يبدو أن ثلاثين عاماً من عمل الخطاب الصحوي تكشف اليوم عن ملامحه، هشاشة في اللغة، وضيق في الأفق، وتشدد في النظرة إلى الحياة، هذا الخطاب انحدر للعامة، ليجندهم في خدمته، فأخذ يزيدهم جهلاً، ويرهبهم من عواقب حياتهم، لينقلها من النطاق الطبيعي، ويدخلها في حياة مفتعلة من الفضيلة والشرف الوهميين، حتى وصلنا إلى منعطف بائس ومريب، وجعل تحريم الاختلاط بحجة سد باب الذرائع، باباً للتضييق على الناس.

هذا الخطاب التجهيلي جعل قضية الاختلاط أهم من قضايا العلم والبحث والتطور في أهم جامعة يرعاها الملك، ويضع فيها حلمه بمستقبل مزهر لأبناء وطنه. هذا الخطاب الذي بدأ منذ ثلاثة عقود لم يكتفِ بأن تخلى عن مسؤوليته عن بذر الإرهاب في نفوس شابة صغيرة،

---

٤٦٢ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D9%84-%D9%86%D9%88%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%B8%D9%84%D8%A7%D9%85/146560566769

أخذها الصدق إلى أن تطبّق ما قاله شيوخهم، بل جعلوا لهم قنوات تخصهم وحدهم، ولباساً يميّزهم، ولغة خطاب يُعرفون بها، ومفردات يميّزون بها، لا يعترفون بمن يجادلهم، ويوظفون مريديهم ليردوا على مجادليهم بالإرهاب والتهديد والشتم والسباب. الدين عندهم له أبواب عدة تتسع لهم وتضيق على غيرهم من المسلمين.

عبر قنواتهم التي تبيع وتجني أرباحاً أكثر مما تجني قنوات فضائية أخرى، شقوا لُحمة المجتمع نصفين، نصف يتبعهم ويؤمن بهم، ونصف غارق في الضلال من وجهة نظرهم. صحف تعمل لهم وصحف عليهم، يشجعون الناس على إنكارها، ومحاربة من يكتب فيها، ثم خرجوا يقولون إن الوطنيين الذين ينادون بتقدم مجتمعهم وتطوره وتعليمه، إما علمانيون كفرة، أو ليبراليون خونة أو تغريبيون... إلخ مما يظنونه أضعف الإيمان. استطاعوا أن يسيطروا على التعليم حتى جعلوه مساوياً لأمية لا ترقى عن ألف باء القراءة، وزادوا عليها أثقالاً من أحكام التحريم والتحليل، عطّلوا قرارات العمل، وضيّقوا على فرص عمل المرأة، وحتى في دكاكين تبيع فيها ملابس تخصها منعوا الناس أن تجتمع مع عائلاتها وأبنائها في كل مكان، حتى اختفى المجتمع كل في بيته واعتاد على عزلته، واذعن لانتظار ما بعد الحياة، ليعيش حياة أكثر رضاً وأقل اختناقاً.

واليوم يخرج علينا أحد أصواتهم الناشطة، ليرد على مقال مثل مقال رئيس تحرير «الوطن» بعد صدوره بساعات بعنوان «خسأ جمال»، وفي الرد من الاسفاف وانحطاط اللغة ما يوحي بأي مدرسة للأخلاق رعوا فيها خطابهم وخلافهم، لكن العتب ليس على السفهاء منهم، بل على بعض الشيوخ الذين يدركون مخاطر تثوير الرعاع، الذين عملوا ثلاثين عاماً على تجهيلهم وإرهابهم بأن الاختلاط بين الناس الذي فطر الله عليه الناس في المعاش والأسواق ومؤسسات العمل هو شر محاق، حتى أصبح هذا الخطاب استراتيجية تنمية جديدة، مبدأها الجهل نور والعلم ظلام!

ان هذا الخطاب التعطيلي هو خطاب ضد الحياة والعلم، يزداد تقزماً كلما كشف نفسه، وكلما شعر بنهايته زاد صراخه، وهو لا يفلح سوى بتشتيت جهودنا واستنزاف طاقتنا، ولا بد للدولة من أن تتخذ موقفاً حاسماً وصارماً ضد هذا الخطاب التعطيلي، فكفانا ما ضاع من وقتنا سدى!

مقال صح النوم ياشيخ[٤٦٣]

٣ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٤:٥٨ مساءً

بطريقة مثيرة للاستغراب ظهر علينا سليمان الدويش في جريدة الوطن، بمقال طويل مؤطراً بصورته، يسبقه حوار قصير أجراه معه رئيس تحرير الصحيفة، الذي بالأمس شنّ الدويش هجوماً قاسياً وسوقياً عليه بعنوان: «إحسأ يا جمال».

ما حواه مقال الدويش من هجوم شنّه على القاعدة، لم يتعد، كلاماً انشائياً، ولا يزيد عما يكتبه عادة هؤلاء «المتسطحون» في العلم، الذين يدبجون مقالاتهم بآيات وأحاديث، ونظم بارد أكل عليه الزمن وشرب، ليقولوا بديهيات مألوفة يعرفها رجل الشارع الأمي، مثلاً: أن قتل النفس حرام، وأن تكفير المسلمين لا يجوز، و أن الإرهاب أساء للمشاريع الإسلامية الخيرية، فهل في هذا جديد؟ وهل هذا هو وقت مناسب لمثل هذا الكلام؟

إن من يرى صورة الدويش في هذا التوقيت على صدر الصفحة الأولى لا شك أنه سيتوقع: إما اعتذار للرجل الذي شتمه بالامس، أو تراجع عن إنكاره لمسألة خلافية كما في مسألة الاختلاط في جامعة الملك عبدالله.

الدويش الذي عرف بمواقفه المتشددة، ومهاجمته لمشاريع التطوير والتنمية، مثل تطوير المناهج، ومعارض الكتب الدولية، ومهاجمته للكتاب والمتنورين، والتحريض على عدائهم، بطريقة

---

٤٦٣ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%B5%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%85-%D9%8A%D8%A7%D8%B4%D9%8A%D8%AE/148979976769

سوقية استفزازية، ويرد على المختلفين معه بمفردات لا تليق برجل شارع، فكيف برجل يضع قبل اسمه الداعية الإسلامي! يقول في حديثه: «إن القاعدة قد شوهت صورتنا في الخارج»، وينسى أنه أشد من يشجع في منتديات المتشددين حملات التشنيع والتكفير، فيهاجم دعاة احترام حقوق الإنسان، والمرأة، و يرى أن ما يقضي هو به، في مسائل مثل: كشف وجه المرأة والاختلاط على سبيل المثال هو الحق، ولو اختلف في هذا القول مع المذاهب الأخرى، ويرى وجوب الانكار على الناس حتى ولو في مسائل خلافية.

المقال والحوار القصير معه، لا يشير إلى أي تغير أو تراجع في مواقفه، فإذا كان يريد أن يتراجع عن إثارته لغبار الجهل والتجهيل في معرض إدانته لمشروع تنموي علمي، فيجب أن يقولها صراحة ومن دون مواربة.

وإلا فإنه يبدو قد تذكر أن عليه أن يستنكر فعل «القاعدة»، والهجوم على الأمير محمد بن نايف! وكأنها مراجعات لم ينته منها سوى اليوم، وهذه مصيبة أخرى!

هل كان وراء خروج الدويش في «الوطن» بعد شتيمة خاشقجي هدف آخر، أم انه حقاً خرج بالأمس فقط ليدين «القاعدة» بعد كل هذه السنوات؟ إذا كان هذا هو هدفه، فحري بنا أن نقول له (صح النوم يا شيخ)!

لجان المناصحة لمن ؟ مقال[٤٦٤]

١٧ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٠٣ مساءً

لجان المناصحة لمن؟

الاربعاء، ١٤ أكتوبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

في الوقت الذي كانت فيه الصحافة تنشر آخر أخبار ما سمته بالمجاهر بالمعصية، ظهر خبر كبير عن العائدين من غوانتانامو وهم من الشباب الذين اخترقوا كثيراً من القوانين المحلية والدولية، وشاركوا في ما سموه جهاداً وحملوا السلاح، وانتهوا سجناء في ابشع ما عرف من السجون العالمية.

هؤلاء هم شباب اسرفوا في حماستهم وفي ظنونهم، حملوا السلاح وقتلوا، والله وحده يعلم حجم ورطتهم الكبيرة. لكن الخبر يقول ان العائدين من غوانتانامو حُولوا للجان مناصحة ثم

٤٦٤

https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D9%84%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/159646661769

أفرج عنهم، بينما الخبر الخاص بالمجاهر بالمعصية انتهى به الامر إلى السجن خمس سنوات والف جلدة!

لجان المناصحة لم تعرف إلا في قضايا الارهاب في السعودية، وهي لجان تعتمد على المجادلة، واقناع المتورطين بالعودة عن افكارهم، والتوبة عما فعلوه. مع شبان حملوا السلاح وتورط بعضهم في عمليات تفجير وقتل وتواطؤ مع منفذين لعمليات ارهابية، وعلى رغم هذا وجد هؤلاء من يدافع عنهم، لأن شعارات حركاتهم تحمل شعارات اسلامية، اما بحجة أنهم شباب غرر بهم، أو بحجة أنهم فئة ضالة يرجى عودتها للصراط المستقيم. أما المجاهر بالمعصية، اضافة لشباب الخبر الذين تورطوا في اعمال شغب في الخبر، فإن الرأي العام ظل ينفر منهم، من دون أن يحرز جواباً لمعنى ما فعلوه، ولم يجرؤ أحد على التعاطف معهم مطلقاً.

المجاهر بالمعصية أيضاً شاب غرر به، وفترة الشباب هي فترة التطرف كما يقول علماء النفس، وعلى رغم أن مشاركته في برنامج «بالخط العريض» تثير التقزز في النفس، إلا أن المنطق الانساني والقانوني لا يزال يحتمل كثيراً من المبررات، أولها أن الخطأ إذا كان يخضع لقانون المحاكمة والتجريم، فلا يتحمله الفرد، فمن يدان هو المؤسسة التي تبنت مثل هذا البرنامج الهزيل، وكذلك معدو البرنامج الذين خططوا ونفذوا كل هذا. والمشاهد العادي يستطيع أن يعرف حجم الفبركات والكذب وافتعال القصص الشاذة في هذا البرنامج، من أجل جذب جمهور الشباب، ولكي يفوز بالكعكة في ظل التنافس الاعلامي المحموم. ثانياً أن ما فعله الشاب المجاهر بالمعصية هو فعل أحمق أيضاً فيه من التهور الكثير، لكنه لم يبلغ مبلغ حمل السلاح وقتل الناس أو الاعتداء عليهم. وهو خطأ اول يحتمل العودة والتوبة.

ان المرء ليتساءل هل الاحكام التي خصت قضايا الارهاب، بتحويلهم للجان المناصحة لا تحتمل هؤلاء الشباب الذين ارتكبوا اخطاءهم في سن الشباب والتهور، والذين أيضاً غرر

بهم، فيجلدون ويسجنون من دون محاكمة ولا حق في الدفاع، مثلما حدث مع المجاهر بالمعصية وشباب الخبر، من دون ان ينالوا حقهم في الاستتابة والمناصحة؟

ان روح القضاء يجب أن تكون روحاً عادلة بعيدة عن التمييز، وبعيدة عن التحامل، وعليها أن تنظر لقضايا الشباب الجديدة من شطط في التفكير أو التغريب جنح تُداويها المناصحة وعقوبات الخدمة الاجتماعية والبعد عن التشهير والجلد العلني الذي لا يؤدي إلا الى تكريس صورة الجريمة والاصرار عليها.

أريد حقي –مقال الحياة[٤٦٥]

٢١ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٥٣ صباحاً

«أريد حقي»!

الاربعاء، ٢١ أكتوبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

تقول: ذهبت إلى مركز الشرطة لأشتكي، فرفضوا شكوايّ بحجة أن ليس لديّ محرم، وذهبت لـ«الهيئة» لأشتكي، فرفضوا بحجة أنني متبرّجة، وقالوا لي «تستاهلين» ما حصل لك، وما وجدت غير سائق هندي يقدم عني البلاغ، فشعرت بعدها كم أنا غريبة وضعيفة.

بهذه المرافعة الشجاعة، تبدأ المواطنة خلود الفهد، حملتها تحت شعار «أريد حقي فقط»، والتي تهدف منها إلى توعية النساء بحقوقهن، التي لم يتخلين عنها طواعية، بل إن هناك من أجبر هذه المرأة على التخلي عنها، بسبب ضعف آلية الكثير من القوانين التي تحمي المرأة.

---

٤٦٥ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%AD%D9%82%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9/162343401769

كل ما قالته خلود مهم جداً، لكن الأهم منه في نظري هو تلك النظرة الأصيلة للحياة وللحق والعدالة، وهي نظرة إنسانية تستغرب ألا تجدها عند كل الناس، فهي تقول إنها حين مرّت بهذا الموقف الظالم، فكرت «لو كانت صغيرتها هي من حصل لها هذا الموقف، فكيف سيكون رد فعلها؟».

«هذا هو المنطق الحر والأصيل»، وهذه الحملة يجب أن تقودها كل الأمهات، من أجل مستقبل بناتهن، لأنها حملة واسعة المدى تحتاج إلى وقت طويل وعمل مكثف لتتحقق، ربما ليس اليوم لكن لا بد غداً. فهذه الحملات لا بد أن تحرّك وعي النساء بحقوقهن، التي تسبب غيابها في معاناتهن، لكن الألم وحده ليس كافياً لتغيير الأشياء، إن لم يعاضده الوعي.

هناك فرق بين حملة من أجل منع الناس من حق لهم، وحملة من أجل المطالبة بحق، تماماً كالفرق بين حملة «أريد حقي»، وحملة «ولي أمري أدرى بأمري»، فالأولى أصيلة بينما الثانية مفتعلة. فالواقع يقول إن النساء تحت ولاية أولياء أمورهن، ومن تريد أن تستمتع بواقع مسلوب الحقوق، فإن أحداً لن ينكّد عليها هناءتها به، وتستطيع أن تتنازل طواعية عنه، ولن يجبرها أحد على أن تمارس حقها عنوة، ولكن لن يحق لها أن تعمم واقعها هذا على النساء الرافضات له، وللأسف أُقول إن كثيراً من حركات تغيير الواقع في المجتمعات المتخلفة لا تتحقق عن طريق الوعي، بل عن طريق التقليد، إذ يتحوّل أشد معارضيها إلى أشد الحريصين عليها، تماماً كما حدث في حركة تعليم النساء، فالأجداد الذين عارضوه، صار لهم أبناء يبحثون عن الوساطات ليحصلوا عليه، لكن المحصلة الأخيرة لهذا الوعي المقلد هو انتشار التعليم، فهل في هذا الوعي تقدم للمجتمع وتنوره أم خرابه ودماره؟ ومن كان مخطئاً، من نادى بالتعليم، أم من عارضه؟

مقال[٤٦٦]

٢٨ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٨:٥٥ مساءً

مسودات حقوق النساء!

الاربعاء، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

حين أزور منطقة عربية أو أجنبية، وأريد أن أحكم على مدى تطورها وتقدمها الحضاري والإنساني، أفتش عن معايير تعاملها مع ما تسميه تقارير التنمية البشرية vulnerable أي المعرضين للقهر والهجوم، والذي يترجم أحياناً إلى الأقليات، وهم ليسوا بالأقلية، مثل النساء مثلاً، الذين يبلغ تعدادهم البشري اما نصف المجتمع، وأحياناً يزيد. حدث كم مرة، أن أشدت بقانون أحوال شخصية في منطقة عربية، وجدته مسجلاً في مباهاة بإنجازاتها، لتأتي من تحدثني بأن هذا القانون صحيح موجود نظرياً لكنه لم يطبق بعد، وفي بلد خليجي آخر أشدت بصدور قوانين الأحوال الشخصية، فجاء من يخبرني بأنه ما زال مسودة لم تقر.

معظم حقوق النساء مسودات، أو نظريات في أحسن الأحوال، وفي أردئها شعارات يختطفها متحزبون أو متأدلجون، أسوأهم تلك الجماعات المتأسلمة التي تضع شعارها (الإسلام كرم المرأة وحفظ حقوقها)، لكنها عملياً تكنس النساء من الشوارع، وتطمس وجوههن

---

٤٦٦ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/167741496769

وأصواتهن، وتقلص حقوقهن إلى كفاف يومهن من الغذاء، ويحولن إلى متاع لا بأس من استخدامه منذ سن التاسعة من عمرها.

ولأن معظم الحكومات العربية تركت المرأة خارج مشاريعها التنموية، فقد ظلت المرأة أكثر تلك الفئات بروزاً معيباً في برامج عملها، ولجأ بعضهم لتبرير هذا الإجحاف اما بتأويلات متأسلمة، أو بأنها تواجه ممانعة من هذه التيارات، التي تمنع وصول برامج التنمية إليها، ولاشك أن النظر إلى واحدة من قوانين حماية النساء من التحرشات في بلد مثل كندا أو فرنسا ومقارنتها بالتشريع في السعودية أو أي بلد عربي، سيؤكد أننا بعيدون عن الإسلام الأصيل.

حصول النساء الكويتيات على نقض بند يقول بضرورة موافقة ولي الأمر على الحصول على جواز السفر، والسفر يأتي اعلاناً صريحاً عن أن المرأة في الكويت تحصل على حق دستوري يقول إنها مواطن متساوٍ في الحقوق والواجبات، وعلى حق اجتماعي ونفسي وثقافي يقول إنها ليست ملكاً لأحد، وليست كائناً تابعاً يقبع تحت وصاية الذكور من عائلتها، وأنها لا تبلغ الرشد أبداً. وأن الزواج مشروع تراض واتفاق، وليس تملكاً لمصلحة الذكر.

ان حصار النساء بحجة أنهن ممتلكات عائلية ليس فقط عورة ثقافية تعيب مجتمعاتنا فقط، لكنها تشوه النساء وتجعلهن كائنات مذعورة، تظن الشر بما حولها، والحكومة التي تتخلى عن حماية حقوق مواطنتها انما هي تتخلى عن واجباتها بحجة أنها تحترم أعراف المجتمع، دون أن تدرك أن وأد البنات كان يوماً ما ثقافة مجتمع، وحرق الزوجات في الهندوس كان ديانة

مجتمع، لكن القانون الذي حرر السود في أميركا جعل الرئيس الأميركي ايزنهاور في ٢٥-٩-١٩٥٧ يقوم بإرسال ١٢٠٠ جندي إلى ثانوية لتل روك، لحماية حق تسعة طلاب أرادوا الالتحاق بثانوية تمنع دخول السود من الطلاب ولحماية القانون.

زواجي من ناصر القصبي كان هو الخروج عن النص بعينه!حوار قديم[٤٦٧]

٣١ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ١١:٥٦ صباحاً

حوار / خالد الباتلي

المرأة السعودية كانت وما تزال أداة فاعلة في مجتمعها، ومهما ضيقت عليه الدروب لن تغلب الحيلة فتبحث عن مسالك أخرى تقودها إلى حيث تريد..

بدرية البشر ابنه نجد كاتبة وأكاديمية اتخذت من علم الاجتماع أرضا صلبة شيدت عليها فكرها وصهلت منه بحرفها في كل اتجاه..

طرقت كل شيء.. دخلت الصحافة ثم اتجهت للرواية والتحليل الاجتماعي للظواهر والشواهد في مجتمعنا.. أوقفت عن الكتابة لفترة، أرؤاها مثيرة، والأحمر يتبعها في مشوارها كثيراً.. هي حرة في كل شيء وهذا حرمها فرصا أكبر حصل عليها غيرها..

---

٤٦٧ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A8%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8%AC-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5-%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%86%D9%87%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85/169567561769

حياتها لا ملل فيها ولا كلل.. كل ما كثرت الحواجز في طريقها كلما كان ركضها أكثر..

حتى عندما ضاق عليها وطنها حملته في قلبها وروحها واتخذت من دبي محطة أخرى في حياتها تبحث من خلالها عن فضاء متجدد يسمح لها بنجاحات أكثر..

حوارنا معها تخطى كل شيء.. وكنا معها نتداول أمور مجتمعنا.. لماذا نحن هكذا وكيف سنكون غدا.. وماذا ينتظرنا الآن؟

الأسئلة في حضرة الدكتورة بدرية البشر لا تنتهي بل تتداعى بعضها إلى بعضها لكن هي ومضات مع ''نكهة الهال'' في ''مساء الأربعاء'' لنرصد حال ''هند والعسكر'' مع ''محاكمة طاش ما طاش'' وحواديت أخرى..

* قدرك أنك دائما تعيشين في بؤرة الصراع دائماً.. ماذا منحك ذلك؟

- نحن عادة لا نختار أقدارنا هذا ما أحاول أن أذكر نفسي به كلما تعبت، بل أنني ما أستحضر أقدار بائسة لآخرين لأتحسس أنني أحيانا أعيش ظرفاً إيجابياً سمح لمثلي بأن يكون لها دورا تتمتع به رغم محدوديته وبساطته، أقول لنفسي أن الصراع هو حالة حراك اجتماعي يبحث عن أفق جديد وعن علائم جديدة لحياة أفضل. إلا أن الشعور بمعاكسة التيار يأخذ الكثير من طاقتك التي تتمنى لو سمح لك الظرف بأن تستثمره فيما هو كان مفيدا، بمعنى أن الصراع الذي نشهده هو صراع يشدك للخلف لتناقش قضايا هي عند الكثيرين من البديهيات والمسلمات، هذا النوع من الصراع يحرمك من النظر للمستقبل ويجعل عنقك دائما مشدودا للخلف أحيانا أشبه مسيرتنا برجل يمشي لكنه لا يستطيع وجل وقته يمضي في التفلت من القبضات التي تشده وتعيق حركته.

* كونك امرأة سعودية هل حد ذلك من انطلاقتك هنا وهناك؟

– مثل كل امرأة سعودية كانت الحدود الجغرافية أولاً قبل الفكرية سوراً عالياً حجب عني كثيراً من التجارب التي تغذي عادة عالم البشر من الروائيين والباحثين والمتأملين فقد حرمتني هذه الحدود من تجارب الحياة الطبيعية من تجربة الشارع ومن الحارة والضجيج الشعبي والحوار مع الناس البسطاء، فصار هذا الحرمان عطشا يمثل لي هاجسا كلما سافرت لبلد عربي رحت أتجول في حاراتها الشعبية وأسواقها العتيقة، ومساجدها، أتملى الحياة فيها وأملأ ذاكرتي بملامح الناس التي ضاعت مني في بلادي، أحيانا أضبط روحي وهي ترفرف فرحا حين أدخل سوقا عتيقا كسوق الزل في الرياض يسمح بعده عن الزحام بالتجول فيه دون حذر، وأتمتع فيه بالحرية النسبية. أما أذا أردتنا أن نتحدث عن الحدود الأخرى ففي مشهدنا السعودي الذي نكتب عنه كل يوم ما لا تتسع له حوار بدأ من معركة تحرير أسماءنا ووجوهنا ثم أفكارنا وهذه قصص طويلة طالما تحدثت عنها ويعرفها الكثيرون

* ما الذي شدك في علم الاجتماع لتختاريه تخصصاً لك في الجامعة؟

– ذهبت لعلم الاجتماع بعد هزيمة منكرة في دراسة الأدب الإنكليزي، فقد تورطت في مطلع دراستي الجامعية بالصحافة التي كانت تلتهم وقتي وتضيع طاقة فتاة جامعية تحتاج للاهتمام بدروسها، فهددني القسم بالطرد أن لم أحسن مستواي فهربت قبل أن أطرد بعدها تساوت عندي التخصصات وكان اقرب رغبة لي هي علم الاجتماع النظري عالم الفلاسفة والرؤى المتنوعة وفيه عرفت عوالم لم يكن الادب الانجليزي سيوفرها لي وعسى أن تكرهوا شيء وهو خير لكم

* العولمة والمجتمعات الخليجية.. أي المجتمعات لحقت بركب العولمة، وأيها انسحب مبكراً، وأيها أعاد صياغته بما يلاءم ثقافته وأفراده؟

– العولمة نظرياً مفهوم واسع وكبير لازال تحت العمل النظري الفلسفي لكنه عملياً مفهوم ظاهر يلمسه الناس اليوم في عالم الاقتصاد والسياسة، والحياة الثقافية عموما أنه عالم أشار له مارشال ماك في أواسط السبعينات حين قال: إن ''العالم قرية كونية'' في إشارة لاختفاء الحدود. وعادة من يرفض المفاهيم والقيم الجديدة هم الخاسرين في السوق ولدينا مثل يقول ''مادح السوق من كسب فيه'' لهذا تجد أن مجتمعات الخليج في ظرفها النفطي اكتسبت سمات العولمة الشكلية لكنها بقت خارج سياق العولمة الفاعل الايجابي. فبعد رفضنا للحداثة التي حاولنا أن نبني دونها الأسوار،جاءتنا العولمة من فوق الأسوار، من الفضاء!

* كم المدة التي يحتاجها المجتمع ليغير من جلده؟

– التغير على المستوى الاجتماعي معروف ببطئه النسبي إلا أنه حالما يتحرك فلا بد أن يتغير لكن هناك مجتمعات تصرف ثرواتها لتقاوم التغيير نحو التحديث والتطور لذا فإن قانون التغير الطبيعي الجبري عادة ما يشوه هذا التغير ويفرز معه كثير من التشوهات والأخطاء التي تنتهي باعتقادنا أن النعم كانت نقم تماماً مثلما حدث في المجتمعات النفطية التي سخرت معظم الإنجازات التكنولوجية الحديثة لصالح أيدلوجيات أفرزت الإرهاب والتخلف!

* هل نستطيع أن نقول أن مجتمعنا يسمح بالتعددية؟

– التعددية مفهوم ينسل من قيم لا بد أن تكون موجود في ثقافة المجتمع وتربيته الذهنية مثل الديموقراطية، احترام الآخر، وقبوله، السماح بالحريات الثلاث المعتقد والملكية والتعبير هذا المناخ يسمح للتعددية لكن الذهنية التي تستخدم أحكام الحرام والجنة ضد كل من يختلف ولو بخط قريب عنها هي بيئة فكرية ترفض التعددية وتعتبرها جريمة تستوجب أشكال من العقاب يبدأ في أدناه بالتشهير وينتهي بالقضاء أو السجن.

* ألا تشعرين أن ''الحرام'' سحب البساط من ''الحلال'' في مجتمعنا؟

– أنا اعتقد أن التبعية الفكرية هي التي سرقت العقل المستقل أن ما يحدث لدينا ليس أوله حراماً وحلالاً بل هو نسيج فكري ثقافي قسم المجتمع لقسمين قسم يفكر وهم أقلية وقسم يتبع وهم أكثرية والتابعين عليهم أن يستسلموا مهما بلغوا من العلم ويلغوا عقلوهم والمفكرون في هذا المجتمع هم أناس في الحقيقة لا يفكرون لكنهم ينسخون ما قيل في ظرف تاريخي واقتصادي واجتماعي لا يشبه ظرفهم ويسحبونه على الظرف الآني رغم استحالة العيش معه.

* وأنت تتجولين في عقول أفراد مجتمعنا.. أي شيء ترينه يسكنها أكثر؟

– أجد أن كثير من العقول تعيش سبات طويل واستسلام متلذذ ببطالته ويسوء الأمر أحيانا حين أجد عقول تمنح نفسها لمن يملأها نيابة عنها مرة كتبت مقالا عنوانه'' لا تؤجروا عقولكم لغيركم جربوا أن تكون لكم''. أحيانا أواجه نساء يشكين من ضريبة وعيهن المتقدم الذي يكلفهن معاناة لا حد لها ويسررن لي بأنهن يتمنين لو أنهن كالأخريات يأكلن ويشربن ويحمدن الله، وأستغرب كلما سمعت بعضهم يردد باسى بيت المتنبي ''ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ** و أخو الجهالة بالشقاوة ينعمُ'' وأقول لنفسي كيف يمكن لقانون الجحيم والعقل والنعيم والجهل هذا ان يكون سارياً حتى وقتنا هذا أليس غريباً، اليوم في بلاد العالم الأول صاحب العقل هو الذي يكسب إلا في بلادنا العربية لهذا يلجأ الكثيرون للاستغناء عنه!

* الفصل بين الرجل والمرأة في مجتمعنا.. هل تسبب في فقدان التواصل بين الأطراف؟

– الفصل بين الرجل والمرأة في مجتمعنا لم يفقدنا فقط التواصل الإنساني والعلاقات الطبيعية الثرية بكل معنى للقيم الحياتية الايجابية بين الزوج وزوجته والأخوات وأخوتهم الذكور والأب وبناته، والحضور الطبيعي في الحياة العامة المختلط بين الناس بأشكالهم وألوانهم وأنواعهم، بل في كون هذا الفصل أصبح يكرس النظرة الدونية للمرأة التي يشترك كل الناس في تقرير مصيرها عداها فقديما فكروا: هل يحق لها أن تتعلم القراءة، وتذهب للمدرسة؟ وماذا عليها أن تدرس، وهل تتزوج ومن تتزوج؟ ثم فكروا وهل تعمل أو لا تعمل؟ وإن عملت فلمن راتبها الشهري واليوم يفكرون هل تقود السيارة، هل تشارك في مجالس الشورى والمجالس البلدية؟ هل تنتخب؟ أم لا! حين يخرج الذكور أطفالاً ومراهقون وذكورا لعالم مفتوح لهم ولا يحضر النساء إلا بحدود وشروط، يكبر الذكور على مفهوم أنهم صقور والنساء طرائد لذا لا تستغرب لو وجدت مراهقا يتطاول على سيدة بعمر والدته، ويظن البعض أن هذا الخطأ ليس مسؤولية مسؤولية البيت، والمدرسة والأعلام، بل مسؤولية ذكور آخرين يحملون العصي في الأسواق يؤدبونهم، ويطردون النساء من أمام الذكور حتى لا يتسببون بغوايتهم وحين تحدث جريمة تعدي يفكر هذا المجتمع الذكور لماذا خرجت هذه السيدة لهذا المكان؟ وفي أي ساعة خرجت؟ وهل من الصائب أن تخرج سيدة في هذا الوقت، تصور أن من يخضع للمحاكمة هنا هو الضحية وليس المجرم!

ماذا ستظن سيدة سعودية تمشي ليالي الصيف في شوارع لندن ومونتريال وباريس، وتجد نفسها أكثر أمانا لو مشت في شوارع بلادها!

* لك مقولة غريبة ''كنت أظن أن الرجال أحرار أكثر منا نحن النساء، لكنني اكتشف اليوم أن الرجال مساكين مثلنا هائمون على وجههم في فراغ آخر''.. أما تزالين ترينهم كذلك؟

– نعم أظن ذلك... من خلال الحوار القائم بيني وبين أقاربي من الذكور أكتشف أنهم يتمتعون بحرية المكان فقط. كما أن حياتهم هي أيضاً حياة ناقصة دون تلك المشاركة بينهم وبين نسائهم من أخوات وزوجات وأمهات وزميلات ومعارف، كلا منا مسجون في عالم من الجنس الواحد بفارق أن النساء لهن البيوت بينما الذكور لهم الاستراحات والشوارع الباردة. فإلى ماذا تؤدي تلك العزلة والوحدة مع فارقها الكمي وليس النوعي؟

* هل نحن عاجزين عن ممارسة الحب في النور ونلجأ لممارسته في الظلام؟

– الحب قانون طبيعي لا تستقيم الحياة بدونه، سابقاً كان الشاب يذهب لبئر الماء يستسقي الماء والحب وحين اختفى البئر هدرت خطوط الهاتف بأنهار الحب وحين جاء الانترنت وجد الشباب شوارعهم في غرف الشات العامة والخاصة وسيظل الحب يخترع أدواته مهما علت الأسوار دونه، وهذا خطأ المجتمع الفادح الذي لا يحاول أن ينتصر للحب ويرقى بسبله وينقذه من المآسي والقيم المبتذلة التي تدخل للمجتمع باسمه، الحب كائن حي يستقيم بالنور رغم حاجته أحيانا للظلال. الظلال وليس الظلام!

* لماذا الحوار والنقد يكون بين الأضداد ولا يكون هناك حوار بين أهل الطيف الواحد؟

– بالتأكيد أن الحوار موجود بين أهل الطيف الواحد وبينهم وبين الأطياف الأخرى لكن صراعات الخلاف هي التي تعلن عن نفسها أكثر أما بالعنف الناتج عنها أو بالتصادم الإقصائي، الحوار يتطلب بيئة آمنه وديمقراطية، كما أنه إذا ما اتسم بالعلمية فإنه ينتج تراكما معرفيا ثريا يفيد المتحاورين، ويستفيد منه المجتمع!

* زواجك من ناصر القصبي، هل فيه خروج عن النص المجتمعي؟

– شكلياً لا، لم يكن هناك خروجاً عن النص بل كان متطابقا مع كل النصوص المطلوبة عائلياً وقبلياً وشخصياً، لكن ما أنتجه هذا الزواج من تكاتف مشاغبين ممتلئين بالحياة وشغف التفكير بصوت مرتفع كان هو الخروج عن النص بعينه.

* ''طاش ما طاش'' أصبح جزء من أسرتكم.. كيف تقرئين حضوره بينكم؟

– ''طاش ما طاش'' هو تجربة ولدت بيننا، عمرها خمسة عشر عاماً أي بعمر أبنائي ربيناها، وأحببناه، أمتعتنا وكلفتنا إزعاجاً في نفس الوقت، لكنه أصبح مثل أبنك حين يكبر يصبح مشروعا مستقلا يريد أن يقوم بمهمته الخاصة التي كانت اختيارية في مطلعها لكنها أصبحت جزء من تاريخه، مسلسل ''طاش ''عمل مثقف يريد أن يعبر عن نفسه بالأدوات التي أمتلكها من الموهبة والنمو الفكري، والمتعة الشخصية، والتصدي لدوره الوطني.

* بعد ١٠٠ عام ماذا سيقول التاريخ عن أثر ''طاش ما طاش'' في المجتمع السعودي؟

– على الأقل سيقولون ''كان عمل شجاع''، ربما سيقولون'' موهبة لم تجد حظها من التقدير''! أتذكر عمل مثل درب الزلق الذي لم يتكرر بعد في تاريخ الدراما الكويتية، لكنه كان عمل فني متقدم بمقاييس زمنه سجل شهادة تاريخية للمكان والزمان وللموهبة الفنية والفريدة، تجربة درب الزلق قدم تمثيلاً ليس فقط لجزء من تاريخها الفني بل جزء فريد من تاريخنا المعرفي الدرامي ومتعتنا بذائقة عمل امتزجت فيه التاريخ مع الكوميديا، أحياناً أقول لنفسي بعد ١٠٠ عام ربما سيجد الناس أن طاش مجرد شهادة مضحكة وباهتة، كما نقرأ اليوم عبدالله القصيمي الذي كان في زمنه ثائر خطر!

* كيف تقرئين المرأة في ''طاش ما طاش''؟

– طاش في ظني أنتصر للمرأة أكثر مما فعل مثقفون كانوا أكثر حماسا لها في الظاهر

.

* ''مساء الأربعاء'' أما يزال فائق النكهة؟

– ليس الآن! كتاباتي القديمة دائما تفقد نكهتها عندي ولا أحب أن أسمع عنها شيء لكن إطراءاتك الجميلة تجعلني اضحك وأقول الله المستعان!

* ''حبة الهال''.. كيف هو مكانها بين الحبوب الأخرى؟

– حبة الهال أحب نكهتها الأسطورية حكايات الجني الذي يقتل النساء حين يريد المجتمع أن يبرئ رجالهم من دماء النساء، ربما أن عمرها الزمني أقرب بالنسبة لي من القصص الأخرى، ربما لأن فيها روح الأساطير والحارة الشعبية حفرت داخلي عمقا ورحابة عالم قديم.

* هند والعسكر.. هل زال حكم العسكر عنها واستقلت؟

– هند حاولت أن تصور العسكر فأرعبها أن تجد أن العسكر انتشروا في مرافق الحياة كلها حتى في قلب أمها، وعقل أخيها، وبيتها وفسحاته، في الشوارع،ومكتب عملها. من سمات العسكر الجبروت ومن سمات الجند الطاعة وعدم النقاش، والعسكر يكرهون الحوار ويحبون الإذعان المطلق وهذا واقع لا يحتمله إلا العبيد أو المجندون في حرب ضد عدو يهدد أمنهم ومضطرين فيه للطاعة!

* في قصصك.. نساء كثيرات هل يشكلن فيما بينهن روح وجسد بدرية البشر؟

– كل حكاية أرويها هي حكاية تغلغلت داخل روحي وأنشبت أظافرها في لحمي ومزاجي، وهددت أمني حتى ظننت قديما أنها أعراض جنون أو مرض وحين تصالحت مع هذه الحالة أصبحت كل ما أفعله أن أمنحها غرفة كما طلبت فرجينيا وولف حين قالت يحتاج الكاتبات إلى غرفة لكنها غرفة بالمعنى الواسع للغرف، غرفة من الاستقلالية والحرية والشجاعة، والتصالح مع هذه الهواجس الغريبة التي تفرض نفسها عليك وتسعدك وتشنقك أحيانا أو تودي بك إلى المهالك!

* عندما ترجمت قصتك الأربعاء إلى الفرنسية حظيت بصدى باريسي رائع.. لماذا لم تكرري التجربة؟

– ترجمة التجربة العربية هي حظوظ ومصادفات غالبها يقودها أفراد وليس مؤسسات، وترجمة كتابي مساء الأربعاء جاء عن طريق متبرع فرنسي ليس له علاقة بالترجمة لكنه عاش في السعودية، ويجيد العربية. وعادة مؤسسات الترجمة هي من تقوم بهذا الدور ولا يملك الكاتب إلا ان يفرح حين تقع اختيارها عليه. عندما زرت مدينة نونت في فرنسا ووجدت كتابي بالفرنسية معروضاً في واجهة أحد المكتبات قلت: يا له من طريق طويل مشى هذا الكتاب!

* اقتحام السعوديات لعالم الرواية.. هل ترين فيه تميزاً أم أنها مجرد فورة؟

– ليكن فورة أو تميزاً، تقليدا، أو إبداع، لندع الحياة تبث حرارتها في مفاصل الكتابة الروائية التي أصبحت اليوم هي سوق صاخب، لندع من يشاء يختبر قناعاته وأهواءه وطموحاته ومهاراته، ليس النساء وحدهن من أصابهن هوس الرواية، حتى الذكور أيضا أقبلوا على الرواية بذات الوفرة، لكن أن يصاب الناس بهوس الكتابة فهذا عارض جيد فالعالم اليوم مصاب بأنواع كثيرة من الهوس هوس الشراء وهوس السياحة وهوس الأسهم، فما المانع من أن يجرب الناس أن يكتبوا ويفكروا. الكتابة هي مجموعة من الأفكار الخفيف منها سيطير مثل دخان

والعميق منها سيهبط على رجليه مثل محارب للتو عاد من الحرب منتصراً ليخبر الناس بما لاقى من الأهوال وستصدقه الناس لأنه وحده من أختبر هذه الحرب!

* وهل ترين فيها إبداعاً أم مجرد تنفيس وتعرية لواقعنا ليس إلا؟

– الإبداع لكي ينال حكم الإبداع لابد أن يخرج على الورق وسيكتشف المؤلف نفسه قبل ان يكتشفه الآخرون، حتى ''التنفيس'' واحدة من مهمات أو من بطولات الكتابة.

* لماذا المبدعة ما إن تبرز.. حتى يبدأ الكل في قذفها بالحجارة؟

– الحجر ذاته هدد – من قبل – النساء الذاهبات للمدرسة، لكن ليست المبدعة وحدها تقذف بالحجر، فالحجر مصير كل من يذهب للمستقبل، ويحاوره ويخبر عنه!

* يعاني المبدع عندنا من عدم الإنصاف.. هل تلقين باللوم على الحكومة؟

– اللوم يقع على المؤسسة الثقافية الأهلية الذي أسفر عن غيابها غياب الفن والمسرح والأدب والحياة الثقافية في العموم. لكن الحكومة تلام لأنها هي المسؤولة عن غياب هذه المؤسسات فهي ظنت أن إنشاء مؤسسات ثقافية حكومية يشكل البديل الأمثل، لكنها أضحت مؤسسات حكومية يشغلها موظفون حكوميون، يهمهم الراتب في آخر الشهر وأهم ما يميز هذه المؤسسة أن من يفكر فيها يوبخ، أنها تمشي على قانون ساخر يقول: ''في كل منظمة هناك شخص يفهم تحديداً ما الذي يحدث هذا الشخص يجب أن يفصل''!

* لك تجارب صحفية حلوة في مجلة اليمامة.. ماذا بقي منها؟

– كتبت زاوية أسبوعيه فيها اكتشفت فيها أنني مثل جحا لن يقدم للناس غير ما يعرفونه وأن من لا يعرف لن يقرأ ما أكتب لذا وجدت نفسي في الكتابة الساخرة، أيماناً مني بأن السخرية على حد قول درويش ''يأس قد تهذب''!

* عمودك الصحفي انتقل بين أكثر من صحيفة.. كيف كان سكنه في كل محطة وأين سكنه الأخير؟

– تجاربي في الزوايا كلها رائعة من اليمامة عامان، مروراً بالرياض تسعة أعوام وقوفا بالشرق الأوسط عاماً واحداً، صقلتني تجربة مواجهة الجمهور، وأكسبت قلمي قوة ونضجاً لكنني اليوم أعاني من عثرة كسرت رأس قلمي لكنني أحمد الله أنني أكتب ''بالرصاص'' أقصد قلم الرصاص طبعاً، لذا فأن كل ما أحتاجه ''براية'' (عندك براية)؟

* هل صحيح أن رؤيتك في الحوار الوطني أوقفت قلمك ومنعته من الظهور؟

– أنت قلت بنفسك أنها رؤية دعيت لقولها في مركز مشروعه الرئيسي (إشاعة الحوار الوطني) فرآها البعض غير ذلك، وقلت أيضاً أنه حوار وطني فلماذا دعينا للحوار الوطني وأصبح غير ذلك لله.

* جامعة الملك سعود.. هل أنصفتك أم جافتك؟

– حين لا تكون الجامعات منبراً للبحث الحر والرأي الحر فإنها لا تنصف أحداً وحين تحتل رقم ٢٩٩٨ من أصل ٣٠٠٠ فتسخر كل جهودها لتخطئ التصنيف بدل الاعتراف بالخطأ فأنها أيضاً لا تنصف أحداً.

* هل أنت مع استقلالية الجامعات وتفردها بالقرار والرؤية؟

– تلعب الجامعات في الدول المتقدمة دوراً فكرياً وعلمياً، وهي مؤسسات مستقلة هدفها البحث العلمي وتمكين الباحث من المعارف العلمية بأفضل الأساليب المتقدمة، ولا يجرؤ أحد على الوقوف في وجهه هذه الاستقلالية، منها تخرج الدراسات والبحوث الفلسفة والنظريات، وتتباهى الجامعات بأعداد من نالوا الجوائز العلمية الرفيعة فيها، وتصرف الأموال

الطائلة لدعم مشاريعهم وبرامجهم، ويعتبر الأستاذ الجامعي مشروع عالم أو فيلسوف لكن جامعاتنا للأسف مثل معظم مؤسساتنا الحكومية تعتبر أن من يعين على كادرها موظف حكومي عليه أن يحضر في الثامنة ويصحح الامتحانات ويدرس المنهج الذي لا يجتهد الأستاذ بتجديده، لهذا تجد أن بعض الأساتذة الجامعيين لدينا يفتحون مكاتب عقارية في المساء، أو يتجمعون في الاستراحات يشوون الخرفان ويتحدثون عن خسائر الأسهم ففي أي سمه تتشابه جامعاتنا مع جامعات الدول الأولى.

* تبعية المرأة للرجل في كل شيء ألا تعطل انطلاقة المرأة في مجتمعنا؟

– تبعية أي إنسان لآخر تعطله وتشله ولا تنتج عن التابع والمتبوع سوى أثراً مشوهاً لجلاد وضحية، قالوا لي مرة: لماذا تنادين باستقلالية النساء ومنحهن حقوقهن وأنت في مجتمع يدللونك ويقومون عنك بكل شيء، قلت وهل يرضي من يملك قدمان سليمتان بأن يستسلم بالجلوس على كرسي أعاقة يدفعه آخرين ويخضع لمزاجهم الشخصي تحت نظرية دلال النساء!

* لماذا المناصب العليا محرومة منها المرأة في بلادنا؟

– قلت سابقاً أن المرأة محاصرة بنظرة دونية كلما رفعت رأسها عند سماعها بأي مشروع وطني وقالت وأنا قالوا لها أنت امرأة، هل سمعت بعضو مجلس الشورى الذي سخر من مطالبة النساء في المشاركة في مجلس الشورى بقوله: أنهم حين يطلبوني في البيت لا يرد عليهم أحداً بالقول: أنني ذهبت ألد في المستشفى أنهم يعايروننا بأننا نلد وهذا النتقيصة تحرمنا من المشاركة فهل تريد أن أعد عليك نقائصنا الأخرى؟

* حقوق المرأة العاملة ألا ترين فيها ظلماً بواحاً لها؟

- ليست فقط المرأة العاملة، المرأة منذ أن تلد تعاني من هضم لحقوقها، وحين تدخل المدرسة تعاني من مناهج تربيها على أنها كائنا ناقص لا يجوز له ان يمارس الرياضة الصباحية، وحين تتخصص فهي أمام خيارات محدودة وحين تعمل فهي في خيارات محدودة وحتى حين تموت فراتبها التقاعدي لا تورثه أذا كان زوجها يعمل ويحصل على راتب تقاعدي.

* هل صحيح أن مناهجنا الدراسية وتربيتنا تشجع على السلبية والصمت لما يحدث لنا؟

- مناهجنا الدراسية لا تحثنا على التفكير ولا على البحث، كما تعاني من أيدلوجية سافرة تقفز حتى إلى المعادلات الرياضية فيمرر فيها كل متحمس أيديولوجية الحث على الجهاد في بلاد العراق، كما يعاني أيضاً من جمل سقيمة مثل أحمد يقرأ ونورة تكنس!

* هناك نداءات بفتح مجالات تخصص أكثر للطالبات.. ما المجالات التي ترين انه لا بد من فتحها لهم بسرعة؟

- المشكلة ليست في تسمية المجالات التي يجب ان تتاح للنساء دراستها بل أن يكون هناك تمييزاً ضد المرأة كمواطنة يحول بينها وبين الاندماج في برامج التنمية في بلادها، مثل أن يحجب عن المرأة نوع من التعليم، أو نوع من العمل أو يحدده في حدود ضيقة وكلما تململ المخططون، وحاولوا توسيع هذه الحدود ثارت الدنيا، أذكر من عشرون عاما حاولوا فتح هندسة ديكور للبنات في جامعة الملك سعود فدق جرس المحظور والمستحيل، ثم طوي الموضوع وحين حاول وزير العمل تهيئة سوق العمل لبيع النساء لملابس النساء الداخلية، ثارت المساجد في أمر كان المفترض أن تثور معه لا ضده.

* هل تؤيدين منهج موحد للطلاب والطالبات دراسياً.. أم أنت مع خصوصية كل طرف؟

– الخصوصية صارت مقتلنا فنحن مجتمع له خصوصية،وقضية المرأة لها عندنا خصوصية، حتى صارت الخصوصية تعني أن لا تواجه متغيرات الحياة، وأن تصبح خارج السياق العالمي المتطور والمتغير، ومناهجنا ليست أول إشكالياتها المنهج المنفصل بين الطلاب والطالبات بل أنه منهج خارج السياق العلمي متلبس بأيدلوجية خاصة تظن أنها هي الحق وما عداها باطل وهي مناهج لا تخدم سوق العمل بل تقدم حملة شهادات مفرغة من كل مهارة تقنية وعلمية وثقافية، أنظر إلى نسبة مساهمة المرأة في سوق العمل التي لا تتعدى ٦ في المئة وفي إحصائية أخرى رحيمة ١١ في المئة ثم أنظر لميزانية تعليم المرأة في بلادي وحجم النسبة بين ميزانية التعليم ومشاركة المرأة في سوق العمل وأسأل أين تذهب كل هذه النقود.

* هل تؤيدين مدارس أجنبية للتعليم العام.. وهل ترى فيها خطراً على المجتمع؟

– أنا شخصياً لا أؤمن بأن التعليم أجنبي وغير أجنبي هل تعليم الرياضيات في المعامل والفيزياء واللغات تعليم أجنبي، في كل البلاد العربية المسلمة هناك أنظمة متعددة للتعليم للآباء الحق في اختيار النظام الذي يعلم أبناءهم حسب المنهج الذين يعتقدون به، أما تعليمنا فليس هناك سوى خياران أن تدخل أبناءك المدارس الحكومية بأبنية متهالكة تختنق فصولها بالطلبة أو مدارس فندقية خاصة لكن المنهج هو نفسه وطرق التدريس واحدة.

* ١١ سبتمبر.. كيف كان وقعه عليك.. وما مدى استفادتنا منه؟

– الفرصة دائما تطرق الباب في أسوأ الأوقات، هذا بالضبط ما حدث ويا ليتها على الأقل تصبح فرصة حقيقية. احتجنا كارثة كبيرة لنراجع حساباتنا ونطالب بالتغيير أو لنفتش عن

أخطائنا لنصححها. ١١ سبتمبر عاصفة مرت بنا وأزالت كثير من ركام كان يغطي مستنقع من أفكار متعصبة ليست فقط ضد الآخر بل وضد أنفسنا ضد بعضنا وضد مستقبلنا لكننا كنا محكومين بها ومهددين بأن لا نقف في وجهها، حتى استحكمت، اليوم نحن نحاول أن نرمم أثار هذه الكارثة، لكننا نحتاج من الزمن قدر ما صبرنا عليها لتصحيحها، فكم من الزمن نحتاج لنعود لدرجة صفر، كم من الزمن خسرنا، ومن هو المسؤول عن تبديد هذا الزمن، لكن هذه الحرات لا يطفئها سوى أن تقرأ التاريخ لتكتشف أن العرب موهوبون في معادة أنفسهم ومستقبلهم وقادرين على تدميره بشراسة أكثر مما يفعله الأعداء بنا.

* متى تحضر الشياطين بكثافة في عالمك؟ وكيف هي علاقتك مع شيطانك؟

- لا أحبذ فكرة الاستسلام للشياطين، عند العرب مصطلح الجن للشعراء وفي الحكايات الجن هم من يغرفون عقلك فتصبح هائما في عوالم لا يصدقك أحد أن حدثته عنها، لكنني صراحة أحب أن اسمي شيطان الإبداع الذي عنيته بكائنات من النور أو شهب تلمع وتغرف عقلك فتصبح صحبتها أمتع من صحبة البشر المتعبة، أما متى تحضر ففي زمن" الكتابة الهواية" كانت تحضر في أوقات غير محببة وأحيانا لا أكون وحدي لكنني حين دخلت عالم الاحتراف "نسبياً طبعاً" أصبحت أعمل موظفة لدى الكتابة، فأنا أستيقظ لأجلها في السادسة صباحا وأجلس في مكتبي وأداوم عندها سبع ساعات يومياً وأذهب للنوم مبكرة بسببها!

* استقرارك في دبي أخيراً.. هل هو هروب أم البحث عن فضاء أوسع؟

- يسمونه بعض من سبقونا لجوء اجتماعي. أنه هرباً من صخباً لم يعد ينتج شيء، صخباً ممتلئ ببكاء العاجزين، وقنوط الروح وهي ممتلئة بالحياة، قلت لنفسي لست بعاجزة ولا يائسة، سأذهب لمكان على الأقل لا ينظر إلى بأنني كائن ناقص ومقيد!

* هل تفكرين بالعودة؟

- العودة بالنسبة لي قرار وليست خيار، أحب أن أعود بلا شك ولكن هناك أشياء كثيرة أريد أن أحصل عليها أهمها أن يحصل أبنائي على مدارس جيدة وتعليم مستقل يعني بعلوم المستقبل لا تمجيد الماضي.

* ما الذي يمنع الرياض أن تجاري دبي في نموها وفكرها الاجتماعي؟

- يجب أن تفكر الرياض بطريقة تجعلها منافسه للمدن الناجحة، لا بطريقة كيف تقنع الناس أنها ناجحة ولأنها تطفئ الحرائق بطريقة أسرع من البلدان الأخرى!

هذه التدوينة نُشرت في الخميس، ٢٦ مارس، ٢٠٠٩

حبوب منع الحمل -مقال[٤٦٨]

٣١ أكتوبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٥:٠٢ مساءً

حبوب منع الحمل!

السبت، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

في الحادي عشر من أيار (مايو) ١٩٦٠ ذهب الدكتور روك وصديقه للإدارة المختصة باعتماد العقار الجديد الذي اكتشفاه، وفي ذلك الوقت كانت هذه الإدارة تشكو من بيروقراطية سببها نقص الموظفين التي كان عليهم أن ينظروا في ٤٠٠٠ طلب إجازة عقار، وقد قابلهم طبيب نساء وولادة، وهو موظف غير متفرغ في الإدارة، لم يجد ما يجادلهم به غير تحفظات الكنيسة الكاثوليكية على هذا العقار، فما كان من روك غير أن قال: لا تبعني كنيستي أنا أولى بها.

وحين تردد في إعطاء القرار وأجله، أمسكه روك من ياقته وقال احسم الأمر الآن. وفعلاً ظهر هذا العقار الذي اعتبر ثورة غيرت سطح العالم وتكوينه ومشكلاته. هذا العقار اسمه حبة منع الحمل. وهو العقار الذي أنقذ العالم من تكاثر عبثي يستهلك البشر، وأنقذ

---

٤٦٨ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%AD%D8%A8%D9%88%D8%A8-%D9%85%D9%86%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/169699456769

العلاقات بين الزوجين وأعطاهما مساحة من الوقت مبيناً علاقة إنسانية خارج إطار الغريزة، وتحويل المنزل إلى حظيرة لتربية أفواه جائعة، تذكر بالفيلم المصري الشهير «أفواه وأرانب» الذي صور بالفعل بؤس أسرة فقيرة تتراكم فيها الأفواه الجائعة، بين أب سكير وأم منهكة صحياً من كثرة الولادات.

حرموا من التعليم بسبب الفقر، وخرج بعضهم في سن صغيرة للعمل، فضلَّ طريقه بسبب جهله وقله خبرته وحاجته. حين ظهر هذا العقار في أميركا قابلته احتجاجات من الجانب الديني والأخلاقي والاجتماعي، لكنه اليوم لم يعد محل حديث، بينما ظل في بعض الطبقات والمجتمعات يخضع لتفسيرات وأهواء ومصالح يصدقها أكثر الطبقات فقراً وجهلاً.

تأمل كيف تنظر معظم النساء العربيات إلى مسألة الإنجاب وعدد الأطفال، ستجد أنها أمران: إما أنها تنظر إليهم كألعاب تفرح قلبها، وتوسع صدرها، أو أنهم أسهمٌ يمكن استثمارها إما في ربط الزوج وردعه عن التفكير في ترك البيت والزوجة، ولكي يعتنوا بها عند كبرها.

ولا يفهم المرء لماذا يحتاج الإنسان إلى سبعة أو ثمانية أطفال ليعتنوا به حين يكبر. ومع الوقت أصبحت هذه النظريات الاجتماعية الأمية تتوارى خلف خطاب إسلامي مضلل يقول تكاثروا فإني مكاثر بكم الأمم، من دون فهم معنى التكاثر وعلاقته بالجودة ومعايير العصر، فالخادمة المصرية أو الهندية التي تنجب سبعة من الأطفال يتعثرون في المجتمع ويزودوه

بسلوكيات منحرفة، ليس مثل متعلمة في الغرب تنجب اثنين واحد منهم يصبح رائد فضاء، والآخر يقف في طابور الاكتشافات والاختراعات كما فعل الدكتور روك.

هذه المفاهيم التي لا يناقشها أحد ولا يجرؤ على طرحها تنبئ بأننا ابتعدنا عن قضايانا الحقيقية التي تمس تركيبتنا وأمننا النفسي والعائلي والاقتصادي مثل تنظيم الأسرة، وتطوير التعليم، والتصدي للمشكلات الاقتصادية كالبطالة، وقلة مصادر الدخل، وتقنين التشريعات بحقوق المواطنين. أصبحت عناوين الجدل القائم في حياتنا الحجاب والاختلاط ومداهمات «الهيئة»، فهل هذه حقاً هي قضايا مجتمع لديه مشروع تنمية؟ أم أنها ثرثرة مجالس وصالونات لجماعة من الأميين؟

لعنة كتمان العلم مقال[٤٦٩]

٤ نوفمبر، ٢٠٠٩، الساعة ١٠:٠٩ صباحاً

لعنة كتمان العلم!

الاربعاء، ٠٤ نوفمبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

استطاع الحراك الاجتماعي الذي بدا مدفوعا برغبة صادقة من لدن جلالة الملك عبدالله حفظة الله، أن يهز سطح المجتمع الراكد ويخرج من باطنه، مفاهيم قديمة ساعدت الأعراف والتقاليد على رفعها من مرتبة التقليد إلى مرتبه المقدس. من اهم هذه المفاهيم التي ظهرت مؤخرا، مفهوم الاختلاط، والذي كان حتى وقت قريبا مفهوم محرم نبش بواطنه أو تفكيكه. وعلى هذا التحفظ المتشدد والمغلوط، بنيت سياسات واستراتجيات، ومشروعات تنموية، قاعدتها الاختلاط حرام.

---

٤٦٩ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A9-%D9%83%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84/172422891769

اليوم وبعد أن تقدمت رؤية شجاعة نقية لقائد دولتنا الملك عبد الله حفظة الله، و دفعت بمشروع مثل مشروع جامعة الملك عبد الله، يتبنى رؤية قائمة على سيادة العلم وقواعد المجتمع الناضج، تتكاتف فيه الكفاءات والخبرات العلمية في خدمة العلم سواء كان هذا العالم ذكرا أو انثى تحت مظلة من القواعد المهنية العلمية التي لا تتناقض مطلقا مع أخلاق الدين والمجتمع الرشيد. من هنا شعر البعض بأنهم يستطيعون قول الحقيقة أخيرا. فظهر من يقول بأن تحريم الاختلاط مفهوم دخيل على الإسلام و«دعى إلى عدم التخوف من التساهل في الاختلاط الجائز»، لاعتبار «أن عادة المسلمين جارية على الاجتماع العام بين النساء والرجال». و«أن اعتبار أن الاختلاط محرم أشد تحريم، فهذا من القول على الله بلا علم، ومن الاستعجال بالأحكام بلا دليل» «وشدّدوا على التمييز بين الاختلاط والخلوة».

هذه الأحكام أصبح يقول بها بعض المسئولين، في المؤسسات الدينية، وبعض الفقهاء من خارجها، وبعض علماء الدين، كما ظهرت معها أحكاما مثل جواز كشف وجه المرآة، وغيرها من الأحكام التي لم يعهد الناس سماعها من فقهاء الدين، ولم يكن يعرفها إلا قلة من الناس المثقفين الذين دفعوا ثمنا حين حاولوا تصحيحها. السؤال هنا، هل سيستطيع الناس قبول هذه الأحكام، وهم الذين تربوا على حرمتها عقودا طويلة، وألفوا تشددها، بل وصاروا ينشدونه ويطلبونه، ولا يرتاحون إلا إليه؟

هل يستطيع هؤلاء أن يطمئنوا، ويصدقوا هذه الأحكام الجديدة بالنسبة لهم والميسرة؟ وماذا يفعلون بهويتهم القديمة التي تربوا عليها بل واكتسبوا عبرها بتشددهم امتيازات منحتهم الاحترام والتقدير بين الناس.

والسؤال الأهم من هو المسؤول عن هذا التضليل والتضييق على الناس والحجر على حرياتهم بحجة تحريم الاختلاط الذي بسببه تعطلت مصالح المسلمين؟

من هو المسؤول عن كتم هذا العلم الذي شدد الله سبحانه وتعالى على عقوبة كتمانه بقوله «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيَّنَّاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»!

هذا الحوا ر المفتوح اليوم مهما بدا حزينا للبعض، ومهما بدا مثيرا لشكوك آخرين إلى أنه يظل عتبه أولى للخروج من ظلام الجهل إلى ضوء المعرفة!

الدرس العربي الثقيل[٤٧٠]

٢١ نوفمبر، ٢٠٠٩، الساعة ١١:١٢ صباحاً

الدرس العربي الثقيل!

السبت، ٢١ نوفمبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

منذ أن دخلت ابنتي مدرستها الجديدة التي تنتهج رياضيات سنغافورة، وعلوم كيمبردج، ودرسي العربي والتربية الإسلامية التابعين لمنهج وزارة التعليم الإماراتي، وهي تصيح بنا منذ لحظة دخولها من الباب، والدهشة في عيونها، يمه تدرين أن «أينشتاين طلع ألماني»؟! كتبت اليوم قصة عن روزا بارك! ومن هي روزا بارك؟ هي المرأة «السوداء» التي رفضت أن تترك مقعدها في الباص لأن السود ممنوعين من الجلوس مع البيض في زمنها!

بالأمس دخلت علي وهي تحمل سلسلة كتب صغيرة، فقد أقامت المدرسة معرضاً للكتاب، وحضر بعض المؤلفين ووقعوا لهم كتبهم، ظلت تحمل كتاباً صغيراً معها حتى حين خرجنا

---

٤٧٠ https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D9%8A%D9%84/184718041769

للبقالة. في السيارة أخذت تخبرني عن «أديسون» مخترع الكهرباء، وقالت هل تعرفين يا ماما أنه عمل بائع صحف عندما كان صغيراً؟

ابنتي تركض لحل واجبات الرياضيات من دون أن يحثها أحد، وتفتح الموقع الذي في دفترها لتتدرب على تمارين الرياضيات في الانترنيت، وتشارك مدرستها في نشاط التوعية عن سرطان الثدي للأمهات وصنع المنشورات الخاصة بهذا اليوم، لكن المشكلة أن ابنتي ما إن يحين موعد واجب درسها العربي حتى تبدأ بيننا حرب أهلية، ابنتي لا تفهم ما أقوله عن حب لغتنا العربية وواجب إجادتها. فتشتكي أن درسوها مملة، وأنها قد أخبرت معلمة العربي، بأنها ملت من درس وسيم يصعد إلى الفضاء، فردت عليها مدرستها، بأنها هي أيضاً مثلها تمل من هذا الدرس الطويل، فعليهم أن ينهوا خمس صفحات إملاء وقواعد وكتابة وحفظاً، قالت: سنظل ندرس وسيم يصعد إلى الفضاء حتى تصعد أرواحنا وحماستنا معه. ومنذ ثلاثة أسابيع أخرى ونحن نحفظ، «هيا نلعب في البستان».

أمن أجل هذا يخاف العرب؟! يخافون مواجهة تطوير التعليم، يعرفون أن أدواتهم فقيرة، لا تشتمل إلا على الحفظ والاستظهار، لهذا يغطون عجزهم بمواضيع كبرى يحشرون بها عقول الصغار، مثل صعودهم للفضاء وحروب التحرير بينما أرضهم الحقيقية فارغة وجامدة ولا تتطور؟! ألهذا يرفض كثير منا الخوض في مشكلة تطوير التعليم، يرفضون نظريات سنغافورة وبريطانيا واليابان وكل الدول المتقدمة في التعليم، والتي تؤكد على أن ما يفعله تعليمنا، من حشو يصب كل يوم في عقول الطلبة، ينساه منذ خروجه من الصف، وأن ما يبقى هو المنهج وأدوات التفكير والمهارات. في الظهيرة أسمع الأمهات العربيات والأجنبيات يشتكين من ضعف مناهج هذه المدرسة ويتهمنها باللصوصية، فأسأل بعضهن مقارنة بماذا تحكمن؟

فتقول إحداهن، عندما كنا نعيش في كندا، والأخرى تقول مقارنة بدراسة أبنائي في بريطانيا، بينما أفتش عن نموذج يصلح عندي للمقارنة فلا أجد سوى المدارس العربية، فأصمت وأحمد الله على النعمة.

الله يعطيكم ايها الادباء المؤدبون[٤٧١]

٢٣ ديسمبر، ٢٠٠٩، الساعة ٠٩:٥٥ صباحاً

الله يعطيكم أيها الأدباء المتأدبون!

الاربعاء، ٢٣ ديسيمبر ٢٠٠٩

بدرية البشر

كنت أظن أن وزارة الثقافة والإعلام هي وحدها من تورطت في الوقوع في تيار الرومانسية في زعمها بأنها سترعى مؤتمراً للأدباء السعوديين، لأنها حين دخلت في صلب الموضوع ترك جدول أعمال المؤتمر شؤون الأدباء وشجونهم وتحول إلى نصوص ونقاشات أدبية، كما أن الوزارة التزمت بمقاييس مؤسسات المجتمع الذكورية مع الأديبات والمثقفات، بل وزادت عليها فنسيت أن خلف الستار التكنولوجي نساء يردن أن يدلين بصوتهن.

---

[٤٧١] https://www.facebook.com/notes/%D8%A8%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%8A%D8%B9%D8%B7%D9%8A%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AF%D8%A8%D9%88%D9%86/218476691769

حين احتجّ البعض من المثقفين بأن مؤتمر الأدباء لم يهتم بمناقشة شؤون الأدباء واكتفى بنقاش الأدب ردت عليهم اللجنة المنظمة: «عندكم ملتقى الأدباء قولوا فيه اللي تبون». والسؤال هنا ما الذي يمنع المثقفين والأدباء في أول لقاء بينهم وبين الوزارة من مناقشة شؤونهم العالقة مع وزارة الثقافة والإعلام؟ وهل كان منتهى طموح الوزارة أن تقيم مؤتمراً للأدباء تقدم فيه رؤى نقدية لأعمال أدبية سعودية؟ وهل كل ما توقعه وزير الثقافة والإعلام أن يرفع له تقرير عن مفاهيم أدبية في نصوص كتبها الأدباء؟ أليست هذه في ما يسمونها في تيار الرومانسية الهوس بتجاهل الواقع المر وتجميل ما ليس جميلاً؟

إن كانت الوزارة وقعت في غرام الرومانسية فإن حال الأدباء كانت أنكى وأبكى، فهم حين أرادوا أن يكملوا ما فات على الوزارة أن تقوم به، كتبوا عريضة لوزارة الثقافة مغرقة هي الأخرى في رومانسية الابتعاد عن الواقع، بدأت بمطالبات مختصرة عن تنظيم آليات عمل الجمعيات للأندية ثم مالوا بسرعة مدهشة إلى مطالبة الوزارة بأن تطعمهم وتسقيهم ولم يبق إلا أن يطلبوا منها أن تغطيهم «بكنبل» من الأحلام حين ينامون.

ترك المثقفون أمر اللوائح التي أصدرتها الوزارة منذ عشر سنوات لتنظيم العمل في قطاعات الثقافة، والإعلام، والتي هي الصيغة المعدلة لعمل النقابات التي تهدف لتنظيم العمل في كل قطاع ثقافي وإعلامي، فماذا كانت النتيجة؟! ترك المثقفون هذه المؤسسات الثقافية وحولوها إلى دوائر حكومية يخلد فيها النائمون والمتكاسلون، ويبعد المبدعون والموهوبون. وإن كانت الوزارة – كما يزعمون – هي من يعطل نشأة هذه الجمعيات، ويكرس هذا الوضع السلبي القائم، فلماذا لم نسمع هذه الاحتجاجات في عريضة الأدباء المهذبة؟ لماذا لم نسمع في هذه العريضة سوى طلبات تفرغ الأدباء لتعولهم الدولة، وتضع محتاجيهم على صندوق الإعانات؟

أين هي المطالب الثقافية الحقيقية، والتي عادة ما تكون مطالب بالاستقلالية، وفك الارتباط عن كل قيد وكل شرط وكل إعالة، والتي تضمن للأدب وللثقافة تحركاً أكثر حرية وكرامة؟ ولكننا بدلاً من هذا لا نجد إلا مزيداً من الارتماء في الأحضان وطلبات بمواقع سلبية من الإعالة وتبني المسؤولية نيابة عنهم. فعلى أي أساس بنى المثقفون هؤلاء تصوراتهم؟ هل بدر في السنوات التي مضت من الوزارة ما يشير إلى أنها الأكثر قدرة على إدارة شؤون الثقافة أكثر من المثقفين؟ وهل سمعنا يوماً بأن العمل الثقافي هو أكثر ازدهاراً حين تقوم به جهة رسمية ويتحول المثقف إلى موظف يتسلم راتبه آخر الشهر؟ ماذا قدمت الوزارة طوال فترات ارتباطها بالمثقفين وبمؤسسات الثقافة؟ أليست هي الجهة التي تحاسبهم وتراقبهم وتمنع كتبهم؟ وما هو التاريخ الذي يقول بأن ارتباط المؤسسات الثقافية بالدولة يسفر عن أدب حقيقي وواقعي وحر.

إن تخلي المثقفين عن دورهم الحر في شكله الذي كتبت به عريضة الأدباء والتي هي أشبه بعريضة متسولين أكثر منها عريضة متنورين، لن يكون جوابها سوى الجواب التقليدي: الله يعطيكم. الله كريم.

مقالات ٢٠٠٨

لايوجد

مقالات ٢٠٠٧

لايوجد

مقالات ٢٠٠٦

لا يوجد

مقالات ٢٠٠٥

ربما

ادفع أولاً[٤٧٢]

بدرية البشر | 2005-01-04

لم تعد هذه الجملة هي الجملة الأولى التي تسمعها كلما أردت أن تحصل على خدمة تجارية يبرر فيها التاجر الحفاظ على مصلحته بسوء أخلاق الزبائن، وتهربهم من الدفع لاحقا و(أن سيادتك غير المعني، وليس كل الناس مثلك ياخوي)، وعليه يجب أن تدفع أولاً قبل أن ترى الخدمة أو تحكم على جودتها، أو أن تمتلك خيار أن تاخذها أو لا؟، هذه الجملة صرت تسمعها حتى في أقسام الطوارئ للمستشفيات، التي تحولت بقدرة قادر إلى عيادات، تنتظر فيها، وتحول للاستقبال أنت، ومريضك، ثم تحضر وصلا يثبت للممرضة انك دفعت، أما مايشق القلب فهو ذلك الشاب الذي كان بجانبي ولم يسعفه حظه السيئ، وكانت نقوده ناقصة، أما موظف الاستقبال فهو يجيد التعامل فقط مع جهاز الكمبيوتر، وجهاز الدفع بواسطة بطاقات الائتمان، وتعابيره الجامدة تعتذر عن قبول أي حل ليحصل المريض على خدمة الإسعاف، فالنقود يجب أن تدخل الصندوق وليذهب البشر بآلامهم للجحيم، أنا لا أفترض أن تتحول المستشفيات الربحية لمستشفيات خيرية لكن الحس الإنساني هو قاعدة يجب ألا تغفلها تلك البنايات الباردة عند حضور مريض يتعذر وجود نقود كاملة في محفظته، يمكن التحفظ على بطاقته الشخصية حتى يحصل المريض على الإسعاف، كما أن تلك القرارات التي تطبقها وتصدرها كل يوم الجهات الرقابية التي تطمئن الناس بأن كل شيء تحت الضبط، فإنها لن تنفع المواطن بشيء إن غاب المراقب الذي يراقب تطبيقها، وقبل أن يخرج علينا مسؤول صحة ينفي ويعترض، عليه أن يختبر أنظمته بالمرور على أروقة

---

[٤٧٢] http://www.alriyadh.com/11832

المستشفيات التي لم تنس أن تسقي ضيوف الإسعاف القهوة، والكابتشينو بركن بيع القهوة الساخنة، وتوفير ماكينة صراف بقرب الباب، فيما أصبحت قاعدة أخلاق هي: ادفع أولاً!!!!

ربما

المضحك المبكي[٤٧٣]

بدرية البشر | 2005-01-06

صحيح أن بعض قصص البرلمانات العربية تضحكنا كثيراً وخاصة تلك التي تفلح الكاميرا في رصدها، منها تلك الصورة الشهيرة للنائب الأردني التي عض فيها أذن زميله، عضة ديمقراطية دلالة على أن الحوار أطرش، إلا أن البرلمانات الخليجية، لها قصة فريدة فهي قصص مصنفة في باب المضحك المبكي، بعد أن ثبت أن البرلمانيين العرب لا ينام لهم رمش، بسبب مطربة (مفعوصة) اسمها نانسي عجرم، يتصدر ملفها رأس هرم القضايا الملحة، والمصيرية في حياة الشعوب، ، وبعد أن ينتهي البرلمان من جلسته الطويلة، تنشر الصحف ، أهم ما فيها بالخط العريض، لعنوان شهير: نواب برلمانيون يطالبون بمنع غناء نانسي عجرم في بلادهم، حتى صارت نانسي عجرم أشهر من نار على علم، بل إن شعبية نانسي عجرم أخذت تتفاقم، وصارت الناس تحب نانسي بسبب شعبيتها التي أدخلتها البرلمان ، والله يستر فهيفاء وهبي على الطريق .

التجربة الديمقراطية العربية التي نفهمها نحن العرب، ليست تجربة أساسها العقلانية، و دعامتها أن يتحمل المواطن مسؤولية الاختيار بين بدائل، بكل حرية وبلا خوف، وأن هذا الحق لا يستطيع نائب، ولا وزير أن يصادراه، لأن ذلك يلغي الديمقراطية، ويلغي روح النص القائل بها ، الديمقراطية كما نتفرج عليها هي عملية تتناحر فيها الأصوات لممارسة الوصاية على الناس، و على نواياهم المستقبلية، تحت مزاعم تطهيرهم من شرور أنفسهم، كل همها

---

[٤٧٣] http://www.alriyadh.com/11885

أن تصادر كتابا، أو تمنع فيلما أو مسلسلا، أو حفلة غنائية عامة، الديمقراطية العربية، هي اللعبة التي لعبها أناس لا يؤمنون أساسا بالديمقراطية، لكنهم أيقنوا أنه لم يعد أمامهم غير هذا الطريق، لذا قبلوا بالديمقراطية ليمارسوا اللاديمقراطية على الناس. هناك أمور على الناس أن تقررها بنفسها، وهناك أمور تمس المصلحة العامة ولا يستطيع أن يصل إليها الناس إلا عن طريق ممثليهم في البرلمان، لا أظن أن الناس تريد أن يطالب عنها البرلمانيون، بأن تلغى الحفلات الغنائية، الناس يستطيعون أن لا يذهبوا إليها، لكنهم لا يستطيعون أن يوجدوا حلاً لمشكلة البطالة بأنفسهم ولا لأمنهم الغذائي، ولامراقبة السلع والخدمات العامة، ولا يستطيعون الحد من الفساد ، و الرشاوى، بأنفسهم، و هذا هو عمل البرلمانيين الذين فاتهم أن دورهم هو السعي وراء حق ضائع لا حجب حق متاح، أقول قولي هذا، وتجربتنا الانتخابية للمجالس البلدية على أبواب العمل وهي تجربة تتيح لممثلين منتخبين أن يعبروا عن الناس وعن المطالبة بحقوقهم فأي المطالب ستتربع على قمة تقديم الخدمات للناس، وهذه حالنا في الخليج وفي البرلمانات العربية، هل هو العمل في هامش القضايا ؟ أم المطالبة بتأمين الخدمات الهامة والمتعثرة التي لا بديل لها ؟. آمل ألا تكون تجربتنا القادمة شبيهة بتلك التجارب العربية والخليجية التي يتساقط الوزراء فيها، لا بسبب ضبط سرقات الأموال العامة، ولا بسبب فضائح الرشاوى، والكذب، بل بسبب أغنية أو فيلم أو حفلة عامة يحضرها الناس في المناسبات والأعياد.

ربما

تصنيف المصائب[٤٧٤]

بدرية البشر | 2005-01-09

كان منظر الطلبة الصغار البريطانيين في زيهم المدرسي وهم يلقون بتبرعاتهم البسيطة في صندوق جمع التبرعات لضحايا زلزال تسونامي أول فلاش يضيء في مدار أحزان العا لم المشتركة، بعدها تتابعت الفلاشات العالمية نجوم هوليوود، يؤجلون الاحتفالات ويجمعون التبرعات، المخرج الشهير سبيلبرغ يتبرع بمليون ونصف المليون دولار لضحايا الزلزال، ويعلن عن تبرعه لتشجيع الآخرين من الممثلين، الصحافة الأمريكية تنتقد بوش على الحصيلة الضئيلة والمخجلة لتبرعات الحكومة الأمريكية، لضحايا الزلزال وتطالب الحكومة بالمزيد بدلا من بذلها في برامج التسلح وقتل الآخرين، استراليا ترفع تبرعاتها لما يزيد عن السبعمائة مليون، الغرب المتقدم يتجاوب أسرع مع ضحايا الزلزال رغم أن ارتفاع عدد الضحايا تركز بصورة أكبر في بلاد إسلامية هي اندونيسيا ورغم فرحي بالحملة التي قام بها التلفزيون السعودي وفتحه لباب التبرعات التي وصلت حتى هذه اللحظة (٣٠٨) ملايين ريال سعودي إلا أن هذا لا يعفينا من تلمس دمامل الأمس، ومقارنة بسرعة تجاوب العا لم المتقدم مع الآلام البشرية، فنحن و حتى البارحة كنا نصنف الآلام بل ونصنف المسلمين ونصنف مستحقي التبرعات، بل وحتى التحايا، فالشيشان وافغانستان هم أقرب لنا من الصومال، بل وفي وقت من الأوقات كانوا اقرب من فلسطين، كنا نصنف الناس ونجعل الأقربين هم الأبعد، بل وحتى بعض كتابنا وبعض خطباء المساجد تجاسروا على ما لم يقدر عليه الناس وهم يرون آلام الصغار والنسوة الضعيفات وبيوت الفقراء المصنوعة من القش والصفيح تسبح في الماء فقالوا

---

[٤٧٤] http://www.alriyadh.com/11932

إن ماحدث هو عقاب على ذنوب لم يشهدوا عليها، بل خمنوها بأنها احتفالات وأعياد السنة الجديدة، أما مصائبهم هم التي يتشابهون فيها مع البشر فهي أجر وعافية، وطهور، وابتلاء وامتحان من الله، وكأنهم بهذا يصنفون أنفسهم فوق الناس ويضعون أنفسهم في أعلى السلم، هذا هو الدّمل الكبير الذي تقيح اليوم فافرز إرهاب وقتل مواطنين، علاقتنا بالآخر هي علاقة شماتة من الضعيف وتربص بالقوي، الآخر دائما في جزيرة الشك والحذر، الآخر يواجه دائما جدولاً يتضمن خانات كثيرة لألقاب وأصناف للأسف الأخوة فيها احتمال ضعيف، والمصيبة أن تيار التشكيك والتصنيف هذا لم يعد يعبأ فقط بالخارجين عن الحدود بل أصبح يصنف الجيران والمواطنين، حتى لم يجد أبوراشد في النكتة القديمة صاحباً غير مشكوك فيه سوى نفسه، قلت مرة إنها نار لا يعرف لها طرف نهاية.!!

ربما

وصاية جماعية[٤٧٥]

بدرية البشر | 2005-01-13

حين أعلنت الاتصالات – قبل سنوات – عن عشرة آلاف ريال سعودي قيمة لشريحة الهاتف الجوال ، وحين اكتشفت أنها لن تخسر ، وعدتنا أن تعطينا بقيمة العشرة شريحتين حتى تحتفظ بالنقود في خزينتها، ثم عرفنا أنها راحت علينا بخسارة حين وصلت أسعار الشريحة ثلاثة آلاف ونصف، ثم صارت بدون رسوم، فقلنا في سرنا: إنها قيم التجارة التي تحب الربح وتكره الخسارة ، وصبرنا والصبر مفتاح كل مشكلة عويصة ، حين صارت تتفنن في سحب نقودنا بدفع تكلفة رقم اضافي هي التي اقترحته من أجل مد نفوذها التوسعي ، مما جعل رقم جوالنا أطول من رقم مكالمة للفلبين ، لكن المفاجأة اليوم التي أعلنتها بشجاعة، شركة الاتصالات ، أنها سوف تقوم بدور المصلح الاجتماعي ، وتمنع مشاركات الشباب السعودي في برنامج ستار أكاديمي بمنع رسائل sms من التصويت للمشارك السعودي ، لأنها تعتبر أن هذا البرنامج مخالف للقيم والعادات ، وهكذا فإننا سنكتشف أن الشركات الربحية تساهم مع غيرها في بلادنا للقيام بدور المربي ، فوزارة التجارة تحدد شكل العباءات وطولها ، والاتصالات تمنع المكالمات ، والبلديات ، والمرور، والمعسكرات الصيفية ، وأجهزة الرقابة الأخرى تراقب ، وتستغرب إذا كان كل هذه المؤسسات تساهم معنا في تربية أبنائنا، لماذا يفور مجتمعنا بكل هذه الترهات لشبابنا ، ولماذا نجد معظم المراهقين السعوديين وربما الشباب السعودي مقارنة بدول الخليج ، هم الأكثر مشاكسة ، والأكثر عنادا، وكسرا للقوانين ، وقلة في التهذيب ، وكلما طرحنا مشروعا تطويريا قالوا لنا: " ما يصلح عندنا شباب مهبل "! لماذا

---

[٤٧٥] http://www.alriyadh.com/11999

سياحنا السعوديون هم الأشهر خليجيا بقلب شوارع السياحة العربية، والغربية وأكثرهم ضجيجا؟! ، ولماذا نذهب بعيدا ، افتح الفضائيات وراقب خروج بعض مكالمات الشباب السعودي عن النص المهذب . لتكتشف أننا نعيش أزمة تربية حقيقية ، داخل مجتمعنا . فأين تذهب جهود كل المؤسسات التي تساهم معنا في التربية، لماذا لا تأمن المرأة في سيارتها من أن تسمع كلمات بذيئة ، من شاب يصف سيارته بجانبها، رغم أنه لا يراها لكنه يعرف أن في السيارة المجاورة نساء ؟، لماذا يصادف رجل يقف في محطة البنزين مراهقا يرمي سيارته ببيضة فاسدة دون سابق معرفة ؟، ولماذا كل هذا المرح، والصراخ ، المبالغ فيه عند كل مناسبة تلتقي بها بتجمع شباب سعودي؟. وربما أنني لا أبالغ إن قلت إن فئة الشباب التي اعنيها قد تبدأ من الثانية عشرة حتى الاربعين . الأهالي يتهمون المدارس بتقصيرها في التربية ، والمدارس تتهم الأهالي ، والأهالي والمدارس يتهمون الفضائيات ، والفضائيات تتهم الشوارع والأهالي ، والنتيجة أن كلا يتهرب من دوره في التربية، لهذا فإن الاتصالات غير ملومة حين تقرر هي أن تربي بدلا منا أبناءنا ، هي محقة لأننا كلنا نحتاج إلى تربية ، وعليه فإننا سنظل مرة أخرى مجتمعاً ، "مراهقاً حتى ولو في الخمسين"، طالما أن الوصاية عليه دور يجب الجميع أن يلعبه .

ربما

هكذا تكون الصورة أحلى[٤٧٦]

بدرية البشر | 2005-01-16

قال معالي السفير السعودي في بولندا أسامة السنوسي "لو كنا انفقنا مبلغ خمسين مليون دولار أو اكثر على برنامج العلاقات العامة فلن نستطيع أن ننجز وأن نحقق ما أنجزته عملية فصل التوأمين البولنديتين داريا واولغا التي اختصرت كثيرا من الوقت والجهد لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين، والسعودية والسعوديين في بولندا" ..

هذا مقطع بسيط من حديث مبتهج وفخور بردود الفعل التي استقبل بها الشعب والصحافة البولندية نجاح عملية فصل التوأمين والكرم السعودي الذي تجلي في تبرع ولي العهد الأمير عبدالله بتكاليف عملية تقدر بمليون ريال سعودي على الأرجح، صورة الأمير عبدالله والدكتور الجراح عبدالله الربيعة بزيهما السعودي (البشت ،والثوب ،والعقال، والغترة ،واللحية)، تصدرت صفحات بعض الصحف البولندية، ولأول مرة تسوق تلك الملامح على أنها رموز تشير إلى الكرم والتقدم الطبي والسماحة وكما سمي هذا المشروع بأنه الإنسانية السعودية . شتان بين تلك الصور وصور الحادي عشر من سبتمبر، صور تسم السعودي بالقاتل والإرهابي، وتجاوزت التهم الأشخاص والمنظمة، لتطال المسلمين، و الإسلام كعقيدة وفلسفة، وظلت كل محاولاتنا منذ ذلك اليوم، وجهودنا الدعائية، والفكرية لشرح الفارق الكبير بين التفاسير المتطرفة والوقوع في الغلو، وبين الأسلام، كعقيدة ومحتوى، جهوداً ضعيفة

---

[٤٧٦] http://www.alriyadh.com/12048

وبطيئة ومتعثرة، اليوم قام الدكتور عبدالله الربيعة بقيادة طاقم طبي مميز، بنسف كل ما تم تشويهه عن السعوديين، العمل المتقن، والجهد الدؤوب، وقاعدة عريضة من القيم الإنسانية الكريمة، هي ما يمكن أن ينوب عن جيش من العلاقات العامة وأموال طائلة تتوسل الكلام العريض، الذي لن يجد فيه الناس غير دعاية مدفوعة الثمن،إحدى ،شهادات أقرباء الطفلتين البولنديتين وصفت الكرم السعودي للأمير عبدالله، ووصفت مدينة الملك عبدالعزيز، بالتقدم ووصفت الدكتور الربيعة: "أنه ليس طبيبا متفوقا وماهراً فحسب بل هو طيب القلب يعامل من حوله بمودة وحنان، ولا يعامل المرضى كحالات مرضية بل وكأنهم معارفه أو أقرباؤه" لا أجد بعد ما قاله هذا الشاهد البولندي غير فزعة بدوي تصيح: أنا اشهد!!

ربما

أندومي[٤٧٧]

بدرية البشر | 2005-01-18

دخلت كلمة تسونامي اليابانية بين ليلة وضحاها، القواميس، وانتشرت في مختلف أنحاء العالم لتصبح واحدة من المفردات المتداولة في كل اللغات، ومعروفة لدى كل الشعوب، ويبدو أنه من بين فئات الشعوب أيضاً "المقلعين" دائماً في كاريكاتير خفيف الظل عبدالسلام الهليل، والذي يهتم بشؤون المقلعين على الأرض، فضمن من تأثروا بتداول هذه المفردة، مقلع صادف الحظ أنه يعمل في مكتب استقدام العمالة المنزلية المعروفة باستغلال أي عذر، لتبرير تأخر خدماتها وطولها، لهذا فإن "تسونامي" كان سبباً وجيهاً لتأخر كل خادمة، ولكن المقلع ذكر أن "أندومي" تسبب بتأخير الخادمة، ولمن لا يعرف اندومي الاسم الأقدم شهرة من تسونامي، فهي معكرونة صينية سهلة الطبخ يحبها الأطفال والكبار، والخدم من الهند وكافة الجاليات الشرق آسيوية وربما لا يخلو بيت منها، وأندومي قد أصبحت ضمن أندوميات كثيرة، طبق شهير إن لم تأكله في مطعم صيني تذهب له في عطلة نهاية الأسبوع رخيص الثمن، فقد تطبخها في بيتك بأقل الأسعار، ليس فقط خادمات المنازل تضررن، وكفلاؤهن بسبب "اندومي" الهليل، بل أذكر أنه منذ سنوات ضربت إحدى الفيضانات ميناء هندياً فتأثر تجار الأرز السعوديون الذين يبيعونه في السوق المحلي ويصدرونه للعالم العربي، وبين الاندومي ورز بسمتي الوجبة المفصلية في حياة الشعب السعودي، والخادمة المنزلية الشرق الآسيوية التي يسبب غيابها أو تأخرها أزمة منزلية، قد تودي بحياة واستقرارالموظفة التي تجالس الخادمة أطفالها، وتطبخ رزها الخادمة، وتغسل ثيابها الخادمة، وتحضر عشاء ضيوف

---

[٤٧٧] http://www.alriyadh.com/12081

زوجها الخادمة، وتصحب أطفالهم لمدينة الألعاب.. لنجد أن حياتنا منذ الأزل ترتبط بهذا العالم الكبير فأجهزتنا الكورية من هاتف حتى ملعقة الشاي، هي من ميناء بعيد ومن مصنع أبعد، واليوم أصبحت أيضاً مصائبنا مشتركة فصرنا نرسل ريالاً سعودياً لطفل سريلانكياً، أو هندياً عبر طائرة إغاثة ليصبح العالم قرية صغيرة.

فيضان هندي قد يقضي على أهم وجبة في بيتك وأبعد كارثة في طرف قارة بعيدة قد يربك سعر الصرف لعملتك، فهل يدرك كل من يقف فوق منبر ديني اليوم أو منبر تعليمي أو منبر إعلامي هذه الحقيقة، وهل وسيلتنا لهذه المعرفة قبول هذا واقع اننا جزء من هذا العالم نتضرر بأضراره ونشترك في خيراته، أم نحث على رفضه بعناد ومكابرة؟.. هل وعي هذه الحقيقةِ مضمونها الحثُّ على السلام أم قتل المختلف تحت وهم أن قتل بريء طريق للجنة؟، هل يتعلم أطفالنا في المدارس أنهم جزء من هذا العالم المرتبط المصالح أم يتعلمون أنهم جزيرة حباها الله بكل النعم، مكتفية بذاتها، ولا تحتاج للآخرين ولا تتأثر بهم، بل وتدعوهم للعزلة عن هذا العالم الذي ليس إلا مصدراً للشرور؟!

ربما

اليابانيون في الصمان[٤٧٨]

بدرية بنت عبدالله البشر | 30-01-2005

لا أنسى ذلك اليوم الذي عاد فيه ابنائي من رحلة للربع الخالي أمضوا فيها اسبوعين في إحدى العطل الشتائية، واستبعدت أنا بسبب التمييز النوعي في العائلة وبسبب حسب ماوصفه مصدر مسؤول في الرحلة غياب الخدمات الكمالية في الرحلة التي لا تقوى على غيابها النساء، عندما عادوا، ودخل أبنائي المنزل كانوا أشبه بحي بن يقظان العائد للمدينة المتحضرة، كانوا يصرخون كالمجانين: أنظر كرة، ياالله!!، هل رأيت ألوان المنزل تغيرت علينا، هجموا على كل شي بشكل كاريكاتيري، وهم يضحكون من تلك المفارقات، فسألتهم ماهي القصة؟!. وبتعابير بسيطة أخذوا يروون لي كيف أنهم في متاهات الربع الخالي لم يكونوا يعرفون غير لونين زرقة السماء وصفار الرمال ولم يكونوا يأكلون غير لحم الارانب التي يصيدونها بعد مطاردة اشبه بلعبة الركبي، وأن صحن الغداء يفرغ قبل أن يشبعوا، وأن صدمتهم الحضارية بدأت عندما انتهت رحلتهم وركبت سيارتهم أول طريق اسفلتي، وصفوا أن عيونهم أصيبت بصدمة ألوان متعددة، وأن ميزان الأحجام والاشكال كان يتأرجح لديهم، كانت هذه التجربة الفريدة في حياة ابنائي هي من ضمن أهم تجارب عاشوها، على ما أظن. تجربة عطلة مختلفة، بدلا من ان يذهبوا فيها لزمن أكثر تطورا من زمنهم عادوا لزمن أكثر بدائية، لكنها الرحلة التي تأكدت فيه في كل مرة أدخل فيها للصحراء أن الإنسان يحتاجها لتأخذ أعصابه إجازة من كل أشكال المد والجزر في حياتنا الصاخبة، مكان ساكن، لكنه حي بكل تأمل شارد ووارد، إنها اليقظة المستعادة، التي تنقذك من فوضى تكديس

---

[٤٧٨] http://www.alriyadh.com/35121

منزلك، وحياتك، ووعيك بالكماليات والركام الذي لا تحتاجه، انها الاستراحة التي تعرف فيها أن أرقى المتع الإنسانية، هي هذا الصفاء، والسكون، والتأمل الذي لا يحده مدى، والاسترخاء الحر، هذه الصحراء التي يحبها كثير منا، أدهشت فريقا من اليابانيين، الذين خرجوا في زيارة مع أسرهم وأطفالهم، تربعوا في الصمان، بعد أن صورتهم احدى الصحف الجمعة الماضية، يلاعبون الصقر ويتعرفون على طريقة نصب الخيام،، ويشاهدوا العا لم المختلف لصحرائنا، التي هجرنا متعتها التي تشبه في جمالها ومتعتها، متعة تسلق الجبال أو التزحلق على الجليد، لو عرفنا كيف نمهد الطريق لقيام سياحة صحراوية كما تفعل بعض الامارات الخليجية بإقامة فندق صحراوي يؤمن كل مشاهد الصحرا ء من الصيد بالصقور، والتزحلق على الرمل بالدراجات النارية، والتحلق حول النار في مشهد صحراوي بين الرمال فاتن، لو عرفنا كيف نستغلها لاشتهر رملنا كما اشتهرت شوارع كالشانزلزيه، وبرج بيزا، ولقل المسافرون الذين يجعلون حجزك في كل إجازة، أملا مستحيلاً تحتاج معه لتشغيل الواسطات للحصول على مقعد!.

ربما

انتخابات الرجال..![479]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-01

] بدأت صور المرشحين تتزين على صفحات الجرائد بعضهم يعرف أن الهدف هو الدعاية لبرنامجه الانتخابي لا لصورته، فيعرض كل ما يحلم هو أن يقوم به أو ما يحلم المواطن أن يتحقق على ايدي الساعين لخدمة الناس عن طريق العمل في المجالس البلدية والبعض الآخر وضع صورته فقط ليقول انه مرشح، ونسي أن يقول لماذا؟. هذه الظاهرة بكل نواقصها تمثل شهقة عريضة لحياة صحية جديدة تتنفس، سيعرف الناس فيها أبجديات العمل الانتخابي، وسيولد قاموس جديد، اسمه مشاركة المواطن في النظر في شؤون واقعه المادي والفكري، البيئي والجغرافي والأمني والثقافي. هناك من وعد بالاهتمام بمكتبات للشباب، ومن وعد بتنظيم الأحياء، والاهتمام بنظافتها، كل القطاعات وعدت واهتم بعض الناخبين بخدمتها، عدا فئة واحدة، هن النساء، والسبب طبعا أن النساء لا يمثلن صوتا، ولا ثقلا انتخابيا، فهل عرفتم الآن أن المرأة حين تغيب عن التخطيط تغيب أيضا عن واقع الخدمات، والتنمية، وتسقط من الحساب كشأن لا قيمة له؟!!!.

إن تبرير غياب المرأة هو تبرير للتقليل من شأنها، فليس الأمر هنا مرتبط فقط بغياب التنظيم الذي يضمن مشاركتها بل إنه يعني بالضرورة غياب الفكر المؤمن بأهميتها، وبالتالي فإن المرشح لن يلام حين يخاطب في برنامجه الانتخابي كل الفئات التي يستجدي صوتها ولا يأبه بمن استبعد من اللائحة.

---

[479] http://www.alriyadh.com/35464

صريح سمو الأمير تركي الفيصل لمؤتمر دافوس بأن المرأة ستشارك في الانتخابات لامحالة لا يأتي في إطار خطة واقعية على ما يبدو، بل في دائرة الأمل بما لم يتحقق، لأن النساء اللواتي حاولن طرق باب المسؤولين في وقت إعداد وتخطيط الحملة الانتخابية لتسجيل رغبتهن بالمشاركة يعرفن جيدا أن عدم احتسابهن في الجولة الانتخابية الأولى، هو قدر تم تبريره، لكن لا يعرف احد على وجه الدقة مصيره في المستقبل، لذا فإن تبريره بعدم كفاية الوقت هو اعتذار خجول لتهدئة الخواطر، وخوفا من أن تسوء سمعه عمل وطني، يشبه برامج وطنية، لا يعترف فيها بقطاع مجتمعي عريض يمثلون تسعة ملايين امرأة، ويدعون بالأقلية!؟

ربما

عشاء الخطوط السعودية[480]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-03

كان من المقرر أن تصل طائرتي من بيروت على الخطوط السعودية في الساعة الثامنة مساء بتوقيت الرياض، ولكن عند طاولة قطع تذكرة صعود الطائرة بدأت أسمع شهقات تتمتم بموعد آخر عن وصول الطائرة وعندما وصلت إلى الموظفة وجدت أنني أنا من يحرص على معرفة الوقت، لأنها أخذت تتمم إجراءات الصعود بهدوء، وبرود شديد، سألتها هل صحيح أن الطائرة تأخرت قالت: نعم، والسبب؟ «ما بعرف بيقولوا بسبب الحجاج؟ سأل الراكب الآخر :هل سنحصل على تعويض؟ وأشار إلى أنه يحجز ببطاقة رفيعة الشأن لدى مكاتب الحجز لكن الموظفة لم تفعل شيئاً غير أن أعطته بطاقة الدخول لصالة الدرجة الأولى ويبدو أن الجميع قد صرفت لهم البطاقة في حين ظن صاحبنا انه الوحيد الذي ميز بها ..

الجدير بالذكر أن طائرتنا كلها مقاعد سياحية، عدنا في الموعد الآخر العاشرة مساء بعد ساعتين وجلسنا ننتظر، بدت رحلتنا وكأنها دعوة للعشاء ومضيفونا لا يعرفون متى «يحطون العشاء» الذي يتأخر كل نصف ساعة بسبب يتم تخمينه ولا أحد يعرف على التحديد ما هو؟، لأننا طرنا في الحادية عشرة والنصف أي بعد الموعد المحدد بثلاث ساعات ونصف وبدلا من أن نصل لبيوتنا في العاشرة مساء وصلنا في الرابعة فجراً، وجدت نفسي على ارض المطار أعتذر عن التأخير لأقاربي الذين خرجوا لاستقبالنا، ولسائقي الذي تأخرنا عليه، ولأهلي الذين ناموا وهم ينتظرون في البيت، اعتذرت مرارا، ولكنني انتبهت في الأخير أنني

---

[480] http://www.alriyadh.com/36044

اعتذر عن خطأ لم ارتكبه أنا، وانتبهت أيضا أنني لم اسمع ولا كلمة اعتذار واحدة من أي شخص مسؤول عن الرحلة، اكتشفت أن الموظفة لم تقل لي بالطريقة اللبنانية « بعتزر منك، مدام، الطائرة مأخرة»، لم يقل لنا المشرفون السعوديون الذين يتقافزون أمامنا لعد الركاب «السموحة يا جماعة الطائرة عليها مشاكل!.»، لم يقل لنا قائد الطائرة «عفوا يا ركاب امسحوها في وجهنا هالمرة، وسامحونا على التأخير »، لأن القائد وجماعته من المضيفين كانوا أتراكاً، والطائرة التركية كانت من شدة تواضعها تشبة باص نقل للعمال، حتى إنني سألت المضيف التركي : هل أكيد أن الطائرة ستذهب للرياض؟ ! اكتشفت أن الاتراك كان معهم حق فلم يعتذروا، لأنهم اقلونا من باب الفزعة حين لم يمر بنا أحد لحملنا من المطار، كنا ركاب رحلة إضافية يعني ركاباً على الطريق، فلماذا يشعرون بالذنب، واكتشفت أن الشعور بالذنب هو شعور غير موجود لدى شركة الخطوط السعودية فهي الشركة الوحيدة التي يبدو أنها تعتبر أن الخدمة الوحيدة المسؤولة عنها،هي أن توصل الراكب لأرض المطار بأي طريقة، وفي وقت ما، وكل ما يصادفه أثناء ذلك من ضياع حقائب أو تأخير فهي مشاكل قدرية، مثل المصائب تحدث ولا راد لها إلا الله، أما ما يكتب على تذكرة الحجز من مواعيد فهو اتفاق أدبي بين الراكب والشركة، ولذا فإنني أقترح على شركة الخطوط السعودية أن لا تلزم نفسها بما لا تطيق فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فهي ليست مضطرة لكتابة مواعيد الإقلاع والوصول بلغة المواقيت الدولية أي بالساعة، فنحن لنا خصوصيتنا السعودية، و يمكن أن تكتب مواعيد الرحلة بطريقتنا الخاصة في إعطاء المواعيد أي «بعد صلاة العصر» أو «بعد صلاة الأخير» .!

ربما

لماذا يخاف العرب من الكتب[481]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-06

ليس هذا السؤال بجديد في تاريخ المجد العربي، وظاهرة حرق الكتب هي ظاهرة عربية بتميز ،لكن الذين لاحقوا الكتب وحرقوها، لم يعد يذكرهم أحد بينما بقيت أسماء الكتاب والشعراء والمفكرين المنبوذين، منارا يستهدي به الناس في حلكة لياليهم، وصارت الشوارع، والمستوصفات وحتى محلات الجزارة تتباهي بالتسمي بأسمائهم، على شاكلة شارع جرير والمتنبي، وملحمة ابن رشد لبيع اللحوم. لا يمر معرض كتاب من معارض الكتب العربية التي تحرص مؤسسات الفكر والثقافة الرسمية وغير الرسمية بإقامتها لتثبت للعالم انهم يرعون الفكر والثقافة، أقول لا يمر واحد منها دون فضيحة اسمها "منع كتاب" أو كل كتب فلان من المفكرين أو المبدعين كما حدث في معرض القاهرة العربي للكتاب بل إن بعض الدول وقعت اتفاقية تقتضي بالتزامها بحجب الكتب التي تحجب في عضو منها ، لتتساءل ماذا يريد العرب من معارض الكتب، وماذا تتوقع إدارات المعارض من وفود المفكرين والكتاب القادمين إليها ، هل تريد أن تسمع منهم على الدوام أنهم مجتمعات ذهبية، كاملة، ناصعة البياض، لا خدش فيها ولا سوء، هل تريد أن تذهب الدول لمعارض الكتب والثقافة لتتطهر من ذنوبها، وتصبح مجتمعات من الحلم المنافق ، وذر الرماد في العيون لكي لا ترى فسادها وقسوتها، وتوحشها ضد بعضها والآخر لا يريدون سماع ضميرهم الذي قد يظهر في قصيدة أو في رواية أو عمل إبداعي آخر، يريدون أن يظلوا في حلم الأمجاد دون ولا أدري إذا كان المشرفون والمسؤولون في العالم العربي يخافون من كتب لا يقرأها إلا العارفون ببواطن الأمور

---

[481] http://www.alriyadh.com/36940

وسلطة لا تهز شجرة، فكيف يمكن أن يصدقوا مع موضة سياسية جديدة اسمها الشفافية لا تكشف خافي المجتمع بأفراده بل ما خفي من عمل مؤسساته وتسليط الضوء على ضمائرها التي تنام قريره العين لأنها تستطيع بجرة قلم نظيفة حجب الكتب في معارض الكتاب العربية.

ربما

ونعْم المهمة[482]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-08

اعترف عامر خليف العنزي قائد إحدى الخلايا الإرهابية الذي تم القبض عليه في الكويت الأسبوع الفائت أنه «تدرب على نحر الرهائن في العراق استعداداً لخطف جنود أمريكيين وغربيين في الكويت وقتلهم وتصويرهم في الوكر المعد للخلية» الجدير بالذكر أن كل عمليات النحر التي بثتها خلايا الإرهاب في اشرطتها، في العراق والسعودية لم تكن ضد جنود بل ضد مدنيين وناشطين في حقل الخدمات الإنسانية، وإعلاميين، وسائقي حافلات نقل، وهذا التوضيح ضروري حتى لا تكتسب المهمة النبيلة، نبلا يزيد على ماهي عليه، حين توصف نظريا بأنها موجهة ضد الجنود بينما هي على أرض الواقع ضد عزل من السلاح، وأبرياء مدنيين، أما مهمة النحر الجليلة التي هفت إليها قلوب شباب غسلت أدمغتهم بشعارات مثل الجهاد والجنة فهي مهمة يتدرب عليها كل أبناء الجزيرة العربية لكن على الخراف فقط، ويبرع فيها الجزارون، ولا تستدعي مشقة الارتحال من بلد إلى بلد لإتقانها، لكنها تتطلب قوة هادرة، من فتاوى التكفير والتجهيل وبث الروع في قلوب الصغار ومحاصرتهم بدروس التكفين والتدرب على غسل الموتى وشرح تفاصيل عذاب القبر والنار لأطفال لم تتجاوز أعمارهم العاشرة، وجعل الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة، والجحيم هاوية لا ينجو منها إلا طالبو النجاة والفرار الذين يبيعون الدنيا بالجهاد لتستقبلهم اثنتان وسبعون حورية تغازلهم كل ليلة وتذكرهم أنها بانتظارهم وأنهم تأخروا عليها . ما كشفه فرد واحد في خلية استسلم ولم يمت، يمثل كما قال أحد رجال الأمن «كنزاً من المعلومات»

---

[482] http://www.alriyadh.com/37199

أقلها أهمية مهمة الإرهابي التي لا ترقى عن نحر الرقاب، أما أعظمها فهو تورط مخابرات عربية في عمليات الإرهاب، وشيوخ لهم لحم ودم يعيشون بين الناس ويشغلون حيزا من الثقة بهم والعمل معهم، يدعمون الإرهاب بفتاوى تكفير وقتل، بل تجاوزت الدعم بالفكر والفتوى لتشتمل على مدهم بأموال شهرية لشراء السلاح، وكذلك تطول أفراداً في جمعيات خيرية، محسوبة على العمل الإسلامي، وأموالاً لا تقل عن مليون ونصف مليون بحوزة إمام مسجد واحد فقط، لنخلص إلى حقيقة ليست بجديدة، هي أن هؤلاء الشباب الصغار هم أضعف حلقة في الإرهاب إن لم يكونوا مثل مجتمع الأبرياء الضحايا، ضحايا!. الإرهاب ليس هو هذا الحلقة الشبابية الهشة التي عبئت بوابل من الكلام ووابل من الرصاص، إن مجتمع الإرهاب هو مجتمع أخطر من المخططين و الداعمين بالمال وشيوخ فتاوى التكفير، إنه مجتمع ضخم، حول الإسلام من قيم الفروسية والشهامة والشجاعة وإغاثة الملهوف والذود عن الحياض التي نعرفها، إلى نحر رقاب..!!! «ياوالله المهمة».!. بالعربي الفصيح: والنعم بها من مهمة!.!!

ربما

لا للمفاطيح .!!![٤٨٣]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-10

حسب ما هو ظاهر لي فإن السوق السعودية تشهد موجة غلاء أسعار الخرفان، وصعوبة الحجز على قاعات الأفراح، وأسعار حطب السمر والغضى، ومعاميل القهوة والهيل،، وهذا كله ليس بسبب موسم زواجات تشهدها السعودية، بل بسبب تجربة فرحة يعيشها السعوديون اسمها «الانتخابات »، والحق ليس على المرشحين بل على طريقتنا في تسمية كل مشروع نعيشه بأنه عرس كبير، حتى ظن المرشحون أن آداب هذا الفرحة «الانتخابات» تشبه آداب أفراح الأعراس، فراحوا يستعدون لها بالمفاطيح، وبالحجز في قاعات الأفراح ونصب الخيام، وشراء شحنات من الحطب المستعرة ناره في الخيام، و«صبابين» القهوة والهيل، وشعراء «القلطة»، ورواة «السباحين» وتاريخ الاعتزاز، والمحدثين من الوعاظ، ممن يثنون على الانتخابات ويبحثون عن مرادف لها في التاريخ الإسلامي، وهكذا ستتحول أفراحنا الانتخابية إلى طقس شعبي مليء بكل شيء إلا معنى المشاركة الشعبية على مستوى إدارة المجلس البلدي، والحقيقة أن قيمة «المفاطيح» قيمة محرجة عربيا، فالعرب تقيم شأنا للمشاركة في «الملح والزاد» وخيانة الرفيق الذي جمعنا به «ملح وخبز» ليست من شيم الكرام .. والمصريون لديهم مثل حول هذا المعنى يقول «أكرم الفم تستحي العين»، أي لن تقوى على مخالفتك، وحسب مبادئ الانتخابات فإن الترشيح لا بد وأن يكون لمبدأ صلاحية الرجل ووعيه وقدراته في القيام بشؤون مهمات المجلس البلدي، وليس لصالح حجم سفرته العريضة ودسامتها، لكن من سيقوى على خيانة عرف الخبز والزاد؟!..

---

[٤٨٣] http://www.alriyadh.com/37847

و الملاحظ حسب الأقوال المتواترة أن أهالي الشرقية لم يشتهروا بهذا النوع من بذخ الموائد وهذا مما يعطي مؤشراً أن أعراس الانتخابات تعكس سمات مناطقها، فأهالي الشرقية حسب معرفتي بهم أناس يحبون التبسط في حياتهم، بينما تعاني الرياض من تضخم استهلاكها في الموائد، ومبالغات الوجاهة التي يفهمها الناس أنها عضلات تعلي من شأن صاحبها وقوة سمعته الاجتماعية، وهذا مما سيخفف من صدمتنا بالمظاهر السلبية التي يظن المراقب الخارجي أنها قلة وعي سياسي بمفهوم المشاركة، بينما المسألة كلها لا تتعدى «شيم كرام».

إن سلبياتنا التي نجرها معنا في كل مشروع جديد يرتبط بالوعي المعاصر، لم تقتصر فقط على جر «مفاطيحنا» معنا في كل عمل شعبي جاد، بل إنها تجاوزتها أيضا لمحاولة، جر الثوب الديني لبرنامج الانتخابات حيث روج بأن هناك أسماء مرشحة سينال منتخبوها ليس دسامة السفرة وكفاءة عمل المرشح بل «الأجر من عند الله»، وهذا النوع من المرشحين يميز نفسه عن الآخرين بما لا يحتمل المفاضلة، فمن سيبادل أجراً من الله بصحن مفطح، وكأس لبن؟!.

ولاشك أن محاولات تجييش بعض التجمعات الانتخابية بحضور أسماء من الناشطين في حقل الدعوة والوعظ الديني، تضفي على المجلس قيمة ليست ذات صلة بالعمل الانتخابي.! هذه الألعاب الاجتماعية هي واحدة من مسلسلات تكررت طوال عقود من الزمن في مجتمعنا، لكن تجربة «الانتخابات» اليوم ليست لعبة اجتماعية، ولا تحتمل هذا النوع من المزايدات، لأنها تخالف مبادئها القانونية، لهذا فإن المواطن بحاجة لمعرفة دوره الانتخابي ودور مرشحه بعيدا عن مؤثرات الضيافة الفارهة من مفطح، وشاعر، وخطيب، وقدرة مالية يتم استعراضها يومياً عن طريق الصحف ودكاكين المنشورات، نحن بحاجة لمرشح يضع ضمن برنامجه

الانتخابي، هدفاً عريضاً اسمه «لا للمفاطيح» من أجل الرشاقة الجسمانية والعقلية، قولوا معي: لا «للمفاطيح» جزاكم الله خيراً»!!!!

ربما

معالي الوزراء !!!![٤٨٤]

بدرية بنت عبدالله البشر | 13-02-2005

يثير كل تغيير وزاري جديد جدلاً بين الناس دائما ، حين كانت التعديلات الوزارية في السنوات الماضية نادرة وقليلة، كان كل تعديل وزاري يثير معه موجة من الإشاعات المبالغ فيها والتي يتجنى بعضها على الوزير المقال، وأحيانا يفسر إقالة كل وزير على أنه غضب حكومي،، بينما اليوم وحين أصبحت التغييرات الوزارية شبه متكررة اعتادها الناس واعتادها الوزراء أيضا، ولم تعد تثير كل ذاك الجدل، فصارت لا تعني أكثر من منح الوزير الجديد فرصة عمل جديدة وعودة الوزير القديم لممارسة مهام أخرى كالعودة للتدريس في الجامعة، أو تبني مشروع جديد ليكمل ما بدأه قبل الوزارة، وفي الغرب عادة ما يحدث هذا الأمر مع الرؤساء أنفسهم فها هو كلينتون يعود للتدريس في جامعة بريطانية، وغورباتشوف يقبل عرضاً للإعلان عن نوع من البيتزا لجني رزقه، ليصبحوا بشرا يعيشون بهدوء بعيدا عن ضوضاء المناصب القديمة.

التغييرات الوزارية ظاهرة صحية ليست فقط للناس وللحكومة بل للمنصب نفسه، فالوزير الذي يقبل على وزارة جديدة يعرف أنه سيغادرها بعد دورة أو دورتين، سيعرف أنه «كائن بنفسه» وبصدقه وبجهوده، لمنصبه، وسيخلص لترك مساهمة يؤرخها المنصب، وليس العكس «السعي لمكاسب يوفرها المنصب».

---

[٤٨٤] http://www.alriyadh.com/38648

الناس عادة، تركز على الوزارات ذات الصلة بمصالحها الشخصية وأهمها وزارتا التربية والتعليم، والإعلام، وإنني بهذه المناسبة أخص الوزيرين معالي الدكتور فؤاد الفارسي ومعالي الدكتور محمد الرشيد بالشكر الجزيل علي ادائهما الرفيع الذي بذلا فيه جهدا ملحوظا، وتركا خلفهما تاريخا سيتذكره الناس، وأقول لهما «السموحة منكما على كل ما اعترضكما منا من نقد ورصد، ونبش في النواقص وكثرة الملاحظات التي لم أشعر يوما أنا شخصيا أنها أخذت منكما على محمل شخصي، لأنني أودعكما اليوم على أنكما مواطنان كلفا بمسؤولية ثقيلة وصعبة بل وشبه مستحيلة وسط مصاعب متناقضة، نودعكما كوزيرين سابقين لوزارتين نعلق عليهما الكثير من الأمل في مرحلة التغيير، وان كان معالي الدكتور الفارسي سيظل وزيرا مسؤولا عن الحج، أعانه الله، فإنني أهنئ الدكتور الرشيد على تخففه من مهام عكرت صفاء حياته طويلا، لنعود وستقبل وزيرين جديدين نعلق آمالنا عليهما ونعدهما أننا سنبذل لهما كل ما استطعنا من تربص والوقوف منهما موقفاً نقدياً يطمع منهما بما قد لا يطيقه بشر.

وأرحب بالدكتورين معالي الوزير إياد مدني وزير الإعلام الجديد، ومعالي الدكتور محمد العبيد وأذكرهما وهما العارفان المطلعان بأنهما على رأس وزارتين ينتسب لهما كل فرد في البيت السعودي ، يذهب لمدارسها كل ابنائنا ويتأدب على وسائلها الإعلامية كل مواطن سعودي، كما أذكرهما أن تحديهما اليوم هو تحد اصعب لأن السعوديين تغيروا فما عادوا هم المواطنون البسطاء الذين يعيشون ماقبل التسعينات وسط مقاييس عزلة جغرافية بسيطة، بل إن السعوديين مثلهم مثل كل العالم مرت بهم رياح التغيير وصارت الفضائيات ترسل تقاريرها العلنية من هاتف محمول وقنوات فضائية وانترنت، صرنا محطة وسط عالم كبير، يموج بالتغيرات وبالأحداث المؤسفة والجيدة في آن واحد، فصارت توقعاتنا أكبر وتحدياتنا أكبر، وآمالنا أعرض، و عليه فإنني لا أشك أن «هذا المواطن من ذاك الوزير».

ربما

أنا عندي بريد .!!![485]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-15

يتصل بي قسم البريد في الجريدة مستغيثين، ابعثي لنا أحداً صندوق بريدك فاضَ!.

لم يعد البريد يمثل لي تلك الأهمية التي كان عليه يوم بدأت الكتابة وظننت أنه دلالة على قيمة الكاتب، حين كنت أفرح بالبريد ايامها وكان قلبي يغرد كلما وصلتني رسالة، ومع الوقت صرت أستطيع أن أخمن أي نوع من الرسائل بين يدي، إما قارئاً يدعو لي بالصلاح إن كان حكيما، أو بالويل والثبور إن كان متهورا ومتحمسا في آن واحد، وقد يكون السبب إما لأنني كتبت أشتكي من ديك الجيران المزعج، ليخبرني القارئ أنه لا يجوز الشكوى من الديكة لأنها هي التي توقظ المسلمين لصلاة الفجر أو لأنني طالبت بتدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لأنني في دعواي هذه أتشبه بالعلمانيين وعلي ترك هذه الدعوى حتى لا أخرج من الدين، أما النوع الثاني من القراء فهو قارئ يخبرني أنه سقط من شجرة في قرية أفريقية وأنه أصيب بالشلل ولهذا يقرأ مقالتي على السرير، ويريد مني مساعدة مالية لكي يتزوج، أو قارئ يطلب مني مساعدة ليبني بيتاً لأن بيته الحالي غير صحي، وبين بريد يؤدبني وبريد يتسول، صرت أعرف أن لا بريد في البريد، فكففت عن استلام البريد حتى، يئس الواعظون والمتسولون مني فكفوا عن مراسلتي، لهذا، أستغرب في كل مرة لماذا يكلف الزملاء أنفسهم في قسم البريد بإخباري أن صندوقي مكتظ، لأكتشف أنه نوع جديد من البريد يتسلط على عناوين الكتاب في الصحف ويطاردهم في كل مكان اسمه بريد

---

[485] http://www.alriyadh.com/39283

المغلفات الملونة والجميلة، يتباهى أنه دخل عصر السوفت وير وD.V.D، وC.D لكنه سخي إلى حد أنه يهديك بريده بشتى الوسائل منسوخا، ومطبوعا على ورق صقيل ملون ترى فيه لمعة الشماغ الأحمر، والثياب الشتوية الملونة ولمعة المكاتب الفاخرة وأخبار سافر مسؤولنا واستقبل في مكتبه الوجهاء الخبراء، أما اذا كان القطاع نسائيا فإن أخبارهن الاجتماعية هي من نوع أنجبت الموظفة فلانة صبيا جعله الله من مواليد الصلاح والفلاح .!! إنها مجلات الوصل والهمزة، التي تحرص معظم القطاعات الحكومية والخاصة وحتى الخيرية على تزويدك بها، لترى منجزاتهم وتكتب عنهم، وتمتدحهم بالطريقة التي عرضوا بها أنفسهم لديك فهم يلمعون في المجلات ومشاريعهم لا حصر لها، وكل شيء تحت السيطرة، ولا تدري لماذا تبعث لك المؤسسة هذه طبعتين فاخرتين على شكلين ؟ ولماذا هذا المفاخرة في الطباعة والوجاهة في العرض، ولماذا مؤسسة خيرية تمولها أموال المتبرعين وفاعلي الخير تكلف نفسها بصف كل هذا المنشورات ذات الطباعة الفاخرة ؟ولماذا تظن مكاتب العلاقات العامة والإعلام فيها، أن مهمتها المفاخرة بالأوراق الصقيلة المكلفة والتي لا تحوي من الكلام ما يعادل قيمة الحبر والألوان التي أريقت ..

إن التبسط في العرض والاختصار في المعلومة، والكف عن الأداء الإعلامي المثالي الذي لا يستسيغه احد ولا يصدقه أحد هو أصدق مثال على العمل الجاد، وإن مساهمة بسيطة في شارع أو مدرسة، أو في مسجد أو في حديقة عامة يحمل اسم هذه المؤسسة هو أدل بكثير على نفع هذه المؤسسات، من كلمات طويلة يعزف عن قراءتها اليائسون من الكلام الكثير.!

ربما

المد الأحمر[٤٨٦]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-17

كانت دهشتي عظيمة حين دخلت ذات يوم مجلس - جدتي رحمها الله - وعلقت ساخرة على كنزتي الحمراء قائلة:حتى أنت!!! فانتبهت أن ذاك اليوم هو الرابع عشر من فبراير، ضحكت من جدتي وقلت لها: حتى أنت!!!. وتلفت الذكور يسخرون ممن يلبس الشماغ الأحمر قائلين لهم: أن الشماغ الأحمر يدخل ضمن الممنوعات في يوم الحب وعلى لابسيه الحذر أو خلعه أثناء الخروج قلت لهم: حتى أنتم... يابروتس!!!.

كانوا اقربائي ومن ضمنهم جدتي الثمانينية، قد طالهم موج المد الاحمر، الذي شاع منذ سنوات في بلادنا، حيث صار اللون الأحمر ممنوعا في يوم الرابع عشر من فبراير لأنه يوم قررت الشركات التجارية فيه ضخ نوازع الاستهلاك في عروق أجيال العولمة باختراع ما يمكن أن يوقد حمى الشراء في المستهلكين، فصنعوا قلوبا حمراء وشموعا حمراء وزادوا من جلب كل ما هو ملبوس،و مأكول يمكن تلوينه بالأحمر، وقالوا هيا نحتفل معا بيوم اسمه يوم الحب. ولأن كثيرين من مناهضي الحب والحياة يكرهون كل مشهد حيوي وخاصة إذا ما كان شعاره الحب فقد شمروا عن أيديهم، وراحوا يسردون تاريخ المؤامرات الغربية ضد الإسلام وضد القيم والأخلاق والتقاليد والعادات مهما كان هذا القادم. في السعودية تفتش وتصادر أجهزة الرقابة في يوم الرابع عشر من فبراير وما قبله بيوم عن كل ماهو احمر «الدببة» الصغيرة

---

[٤٨٦] http://www.alriyadh.com/39867

المحشوة بالقطن الحمراء، الكروت الحمراء، الشموع الحمراء، أما محلات الورد التي تبيع الورد بكل ألوانه كل يوم فإن عليها أن تخبئ كل وردة حمراء في هذا اليوم وإلا صودرت، المضحك في الأمر أن من راح يسب فالنتين ويتهمه بالكفر وحتى زبائن يوم الحب لا يعرفون بشكل واضح من هو هذا «الفالنتين»؟. التاريخ يقول إنه في القرن الثالث الميلادي، اصدرالحاكم الروماني الوثني كلوديوس قرارا يمنع الزواج)ما أحله الله في كل العصور والأديان(بحجة أن زواج الشباب وما يتبعه من ولادة الأطفال سوف يرقق قلوب الجنود ويرخي من عزيمتهم في القتال في حروبه التوسعية، ولأن الحب والزواج هو سنه الله في خلقه لم يستطع الشباب الهرب من هذا القدر الجميل، فماذا يفعل الشاب الذي أحب فتاة ويريدها بالحلال، كان هناك قديس اسمه فالنتين رجل مؤمن بالسر بالمسيح عليه السلام في حكم هذا الإمبراطور الروماني الوثني، تصدى لكسر هذا القانون الجائر فصار يزوج الشباب بالحلال، ويعقد زواجهم الديني سرا، وحين اكتشف الحاكم الوثني سره، قتله في يوم الرابع عشر من فبراير ذلك اليوم، فقرر الأوفياء من أبناء عصره الاحتفال بهذا اليوم وفاء له. الغريب أن مناهضي يوم الحب على ما يبدو هم من أنصار الوثني «كلوديوس» وليس من انصار الزواج الحلال!! بغض النظر عن هذه القصص القديمة ومن هو كلوديوس وفالنتين، كنت أتفرج يوم الرابع عشر من فبراير في القنوات الفضائية لا، لأتابع أحداث المد الاحمر العالمي من الحب بل لأشاهد تفاصيل الجثث المتفحمة وحريق بيروت الذي أعمى سماءها، في حادثة اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، وسيل الدم الأحمر على الوجوه المحترقة والأيدي المتقطعة، فهل هذا المد الأحمر الذي تجيزه ضمائرنا، هل هذا المد الأحمر من القتل والتفجيرات لا يستحق أن ننتفض ضده. هل القتل النهاري الفاضح، هو هدية عيد الحب العربي الذي يجيد العرب ومنظمات الإرهاب، إهداءه لنا في يوم الحب؟. هل نحن فقط أشداء على الورد الاحمر والشمع الأحمر، ضعفاء على القتل والكراهية؟. أرجوكم ياشباب لاتشاهدوا قنواتكم الفضائية العربية، في يوم الحب، فقط تذكروا الحب علكم تصيرون أكثر رقة ورحمة منا.!!!!!

ربما

من انتخب زوجك[٤٨٧]

بدرية بنت عبدالله البشر | 20-02-2005

هذا السؤال كان يتردد في مجالس النساء؟ من انتخب زوجك اليوم؟ مثله مثل مفردات دخلت القاموس السعودي للمرة الأولى «مشاركة شعبية»، «انتخابات» «مرشح» «ناخب» «بطاقة انتخابية». كان تجربة رائعة وحقيقية أن نلمس هذا الحس الوطني والوعي والشعور بالمسؤولية، والحماس لتجربة عامة مثل انتخابات المجالس البلدية، توجه فيها مائة وخمسون الف ناخب للإدلاء بأصواتهم في الرياض فقط، وهذا العدد كان من الممكن ان يكون اكثر لو كان زاد وقت الانتخابات عن نصف نهار، فقد حرم كثير من حملة البطاقات الانتخابية من هذه المشاركة بسبب اقتصارها على يوم واحد وساعات محدودة، زوجي واحد من الذين غابوا عن الإدلاء بأصواتهم بسبب تواجده خارج البلاد، وكما ذكرت الصحف أن أحد مستشاري الدولة أيضا حرم من الإدلاء بصوته بسبب تأخره عن الخامسة وهي ساعات قليلة، لتعكس واقع المشاركة الحقيقية. أين المرأة؟؟؟!!! كان هذا سؤال جميع الإعلاميين الأجانب الذين جاءوا لتغطية الانتخابات والإجابات اختلفت من مسؤول لآخر، أحد المسؤولين أكد على أهمية قبول المجتمع لهذه المشاركة، أحد الناخبين قال :إن النساء في بيوتهن لا يشغلهن ولا تعنيهن المشاركة في الانتخابات، العبارة ذاتها قيلت قديما، حين سأل الإعلام الخارجي عن غياب انتخابات المجالس البلدية، في بلادنا، قيل إن السعوديين لا يهتمون بالمشاركة الشعبية، السعوديون غير متحمسين للعمل الانتخابي، السعوديون غير جاهزين للانتخابات! لكن ما حدث يوم الخميس الماضي كان درساً لكل من يظل يردد عدم

---

[٤٨٧] http://www.alriyadh.com/40601

جاهزية المواطن لممارسة حقوقه؟ المواطن الحقيقي هو هذا الشخص الذي هرع مستجيباً لهذه المشاركة ليعبر عن إيمانه بحقه ودوره الوطني، والمرأة كما صنفتها لائحة الانتخابات مواطن يحق له المشاركة في هذه الانتخابات لكن العذر المعلن لاقصائها هو الوقت والتحضيرات اللوجستية، وبعض العبارات التي لم تستفد من درس يوم الخميس عدم جاهزيتها، لكنني اقول في النهاية إن المرأة ليست هي الخاسر الوحيد في غيابها عن الانتخابات، المجتمع كله يخسر بسبب تهميش دورها، وتجميد حقوقها، الزوج يخسر لأن زوجته تصبح هامشية وسطحية الاهتمامات، ومغيبة عن تجارب الحياة الحقيقية والجادة، الابناء يخسرون لأن أمهم خارج تجارب مجتمعهم المحيط بهم، مما يعزز النظرة الدونية لها، ومن يسعده أن ينظر لأمه بدونية؟ المجتمع يخسر نصفه الذي لا يكمل بدونه، والوطن يخسر واحدة من قدميه الاثنتين لهذا فإن الانتخابات رغم نجاحها تظل عرجاء مشت بقدم واحده نحو مستقبل المشاركة الشعبية!

ربما

أنا أقصد الجميع!![٤٨٨]

بدرية بنت عبدالله البشر | 22-02-2005

سيستعجل البعض وقبل أن يتم قراءة المقال لمحاولة تخمين من هو المسؤول قبل أن ينهي مقالتي: أتراها تقصد فلانا؟! ولأنني لا أقصد أحدا على وجه التحديد لكنني اعرف أن كلاً منا قد انتبه لفلان أو علان فكلنا إذن قد انتبه لهذا الظاهرة، وهي ظاهرة المباركة للمسؤول الجديد الذي يتولى منصبه الجديد، فيفرد له قلب صفحة في جريدة، وأبيات من الشعر، ثم يوقعها باسمه الشخصي أو أاسم مؤسسته التجارية، وقد يضع عنوانه البريدي أيضا . ويسأل الناس وهم يعرفون نصف الإجابة ترى ماذا يريد هؤلاء من هؤلاء؟، ولا يحسن الناس عادة الظن، لأن الناس منذ زمن بعيد اعتادت على سوء الظن الذي يصدق، وحين فكرت بقصة أو مثل يحمل في باطنه حكمة تفطن المسؤول، ألا ينخدع بتلك الهالات التي يوقدها المراؤون حوله، لم أجد أفضل من تلك القصة الحكيمة لخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم حين أرسل عاملا لأحد الأقطار، فجاءه محملا بالهدايا، فيستشير محمد صلى الله عليه وسلم في حقه فيها ليقول له النبي صلى الله عليه وسلم «بما معناه»: ترى لو كنت في بيتك هل تأتيك كل هذا الهدايا!!!، وفي قصص الخلفاء الشهيرة كان أول مايسألونه الناس هو أن يقوّموهم، فيرد أحدهم: والله لنقومك بالسيف.! فيطمئن أبوبكر الصديق لرعية تدافع عن الحق بهذا الحماس والصدق .لدينا مثل يقول «إن مديح الرجل في الوجه مذمة له»، أي أنك إن أردت أن تمدح أحداً فلا تمدحه في وجهه لأن الناس لا تفرح بمن يمدحها في الوجه لكنها تخشى من الذم في الظهر، وعلى الرغم من كل هذا التراث الذي يحذر من الرياء ويخاف منه إلا أن ما

---

[٤٨٨] http://www.alriyadh.com/41312

يزيد اليوم ويتعاظم هو هذه الدعايات التي لا يربح منها سوى أصحابها لكن ضررها بالغ على المجتمع لأنها على مر الأيام تكرس الرياء والمديح كطريق لين للوصول لقلب المسؤول، ويشجع سكوته على الظن بأن المديح هو وجبته الصباحية المفضلة، بينما هي وجبة سامة لا تقتل فقط أصحابها، لكنها تجعلها هي الوجبة الإجبارية ليصل الناس لحقوقهم .!

ربما

مدرس ابني إرهابي!![489]

بدرية بنت عبدالله البشر | 24-02-2005

عاد ابني من المدرسة ذات يوم، بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، كان في الصف الخامس، دخل علي مكتبي وأنا أقرأ ووضع رجلاً على رجل وقال لي: هل تعرفين يا أمي أن اسامة بن لادن بطلا، ترك الدنيا كلها خلفه وذهب للجبال يحارب في سبيل الله؟!!، وحين آنس مني دهشة وعجبا، عاد وغيّر من جلسته، بغرور، موقناً أن مفاجآته لم تنته بعد ليسألني: لماذا يا أمي لا نقطع البترول عن أمريكا لتذعن لشروطنا؟!!، «ياسلام كلام كبير ياولدي صح لسانك» !!! .أما الابن الآخر الذي كان في الصف الثالث ابتدائي فقد جاءني في اليوم التالي لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ليريني رسمته الرائعة التي كان موضوعها ارسم مشهد الطائرتين وهما تفجران البرجين، وهو المشهد الذي لم ينتبه مدرس التربية الفنية أن بعض الأطفال قد تم حمايتهم منه حسب مبدأ حماية الأطفال من المناظر المؤذية، لكن المدرس كان له رأي آخر لم يقوَ على ضبطه حتى في حصة الرسم !!!. هذا الكلام مضى عليه أربعة أعوام تقريبا، كنت أتململ فيها من تلك الحوادث التي لا تنفك تمطر ساحة صغاري حتى جاء اليوم المنتظر، بعد أحداث الاعتداء على وزارة الداخلية ظهرت صور المعتدين وأسماؤهم الرباعية ليخبرني أبني على سفرة الغداء، وأنا أهضم طعامي أن واحدا منهم، كان مدرساً في مدرسته، حينها غصصت !!. كان مدرسه !!، واحداً من المعتدين على مبني وزارة الداخلية، ومبنى الطوارئ!!!. كان هذا المدرس قبل تنفيذه للعملية يدور بين فصول ابنائي وفي رؤوسهم، يحدثهم، بل إنهم حتى قبل الحادثة كانوا يقولون عنه انه رجل

---

[489] http://www.alriyadh.com/41867

طيب، ثامر الخميس أحد المعتدين، «كان طيبا وخجولا أيضاً» كما قال والده: أنه لا يستقبل أحدا في المنزل، بدا طبيعيا في المنزل، لكنه يجلس على الانترنت طويلا .!! كيف يمكن لأب أن يحمي ابناءه إن كانوا قادرين على اختطافه حتى من أمام شاشة كمبيوتر، لأن شبابنا المتحمس يريد خدمة دينه حتى ولو منتحراً؟، كيف يمكن أن يحمي أبناءه، إن كان يرسلهم للمدرسة وقلبه مطمئن، أنهم في أيدي أمينة، وهو لا يدري أن واحداً من أسماء الإرهابيين سيكون مدرساً لابنه، أين يفر الآباء بأبنائهم إن كانوا محاصرين إلى هذا الحد، بأدبيات الفكر الإرهابي إما من على شاشة الكمبيوتر، أو على صفحات الجرائد، ممن يداهنه، ويعطف عليه، ويبرره، ويظن أن علينا تحرير فلسطين قبل أن نلوم الإرهاب المظلوم .! فكر الإرهاب كان طوال الوقت بيننا نلمسه، لكننا نمنحه أسماء أخرى غير اسمه، خوفا من أن ينفتح علينا فيلتهمنا، كان يسطو علينا بكل قوة، يهدد كل من يخالفه حتى بتنا ضعفاء أمامه، خفنا حتى من أن نجعل حب الوطن شعارا وطنيا لنا ،صارت المملئات تطال حتى نشيد السلام الملكي، استسلمنا لنشيدهم هم حين وضعوا هذا الفكر نفسه فوق الناس مرشدا ومنزها عن الخطأ، ومستبداً برأي من يخالفه، لكننا دفعنا ثمن خوفنا، حين صار المواطن والوطن وحتى المجرم ضحية!.

ربما

يحبونك ميتاً..![490]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-02-27

اعتاد الناس أن يمطروا الرجل بالمدائح والقصائد الذهبية، والجوائز، حين يكون بينهم حياً، وقوياً، ويشغل منصبه ذا السلطات المتعددة، لأن الناس تحب الرجل الكريم الذي يقدم لهم العطايا والهدايا والخدمات، ولهذا أيضا يصاب بعض الرجال وبعض النساء، بمرض التشبث بالمناصب حتى الممات لأنهم يؤمنون أن الأهمية في المنصب لا في الرجل، فيخافون ساعة ينفض فيها عنهم الناس ولا أحد يذكرهم، هذا هو ما اعتدناه نحن العرب وما تعارف الناس بيننا عليه، لكن مقتل رئيس الوزراء السابق اللبناني، الشيخ رفيق الحريري رحمه الله، قلب المفاهيم، والسنن، فقد سكت الناس عن مديح هذا الرجل وهو حي حتى قتل، بل تناوشته الشائعات مثل كل سياسي لا يرضى عنه كل الناس، وجعلوا دخوله من باب السياسة، صفقة جديدة من صفقاته الرابحة التي حولت لبنان لمتجر كبير، لا حباً لخدمة بلاده، ورغبة في تعميرها، وجبر خرائبها البشعة، وحقا متاحا له مثل كل اللبنانيين، لكن موته كان أغرب من حياته، فلم نسمع ولم أقرأ في حياتي عن رجل اجتمع الناس في لبنان وخارج لبنان على محبته، والمشي في جنازته والبكاء على ضريحه، مثلما فعلوا لرفيق الحريري، اجتمع محبوه مع أعدائه على مدحه وذكر مآثره، حتى إن أعداءه الذين لا يجيدون مدحه، مدحوه وحده، حين ظنوا أنهم يمدحون أنفسهم معه، هذا الرجل الذي قيل في مديحه:- «في تشييعه اتكأ جرس على مئذنة» وعانق الهلال الصليب»، دلالة على أن في حبه اجتمعت الطوائف اللبنانية كلها التي لا تجتمع عادة على أحد. سردت مآثره التي عرفها البعض عن طريق

---

[490] http://www.alriyadh.com/43118

الصدفة لاعن طريق الإعلان، وعرفت عدداً من مؤسساته الخبرية التي تتوارى عن الأضواء، الرجل لم يكتف بمجد اقتصادي كبير فدخل السياسة ليجمع مجديهما من طرفيه فيحسده الأغنياء على رئاسته، ويحسده الوزراء لأنه اقتصادي كبير، الرجل الذي حمل للبنان عوناً اقتصادياً دخل لبنان وراءه، ثقة به، وعونا سياسيا هرع لدعمه ثقة به ايضا، فلماذا كل هذا المديح؟؟؟، في ظني أنه حين يجتمع الناس على مديح رجل ميت، بمثل ما فعلوا مع الشيخ رفيق الحريري فما هذا إلا دليل واحد، وهو أنهم لم يعرفوا قيمته حين كان حياً بينهم، وهاهم اليوم ينشدون كما أنشد الشاعر العربي «العرجي»:

«اضاعوني وأي فتى أضاعوا»!!

هكذا هم معظم الطيبين والرائعين في بلاد العرب، لابد من رحيلهم عنا ميتين، وربما مقتولين بأيدينا، حتى نعرف أنهم كانوا عظماء إلى هذا الحد، لأننا لا نحبهم إلا على طريقة محمود درويش «يحبونني ميتا»!!!

ربما

من هو وزير العلوج؟!![491]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-03-01

اشتهرت شخصية الصحاف، وزير إعلام نظام صدام حسين السابق ، كشخصية كاريكاتيرية بالغت في رسم الوهم المفضل لجمهور الحلم العربي، فجعلت النصر حليفها والجنود الأمريكيين ينتحرون على أسوار بغداد ، حتى استفاق المشاهدون العرب في مقابلته التلفزيونية الأخيرة بعد خروجه من معركته منهزما أن شعره حتى لم يكن أسود .واستعاد الناس حكاية المذيع المصري أحمد سعيد، التي ظلت طائراته البلاغية تقصف إسرائيل حتى احتلت سيناء، والخلاصة العربية الوحيدة التي فهمها العرب أن مهمة الإعلام العربي مشغولة بسقيا الناس الكذب اليومي . لهذا سارع معالي وزير إعلامنا السعودي «إياد مدني» –أيده الله بنصر حقيقي–، لنفي علاقته بالدور المزيف لوزراء الكذب مصرحا في لقاءه مع ضيوف الجنادرية من المثقفين والكتاب، أنه لن يكون وزير «العلوج» الشهير، لهذا فإننا نتسلح اليوم بأقلامنا لفتح ملف همومنا المشتركة معه كإعلاميين، وكتاب، وأدباء ومسرحيين، وفنانين، لنطرح أسئلة، عن غياب المسرح وبقاء مدرجاته الفخمة في مؤسسات الثقافة والفن، التي تتكلف صيانتها الملايين من الريالات فارغة إلا من الغبار والصمت، ونسأله عن بقاء، نظام حجب الكتب والروايات والإبداع السعودي الذي يطبع خارج البلاد ولا يجد له منفذا في بلده السعودي، لأن وزارة الثقافة تتكلف ملايين الريالات على قسم كبير ممتلئ بموظفين كل عملهم هو قطع أعناق الكلمات بتقارير المنع والرقابة ، في زمن لم تعد شبكات الانترنيت تحجب كلمة محظورة ولا نصاً مقروءاً، لنكتشف أن دور قسم مراقبة المطبوعات أضحى اليوم

---

[491] http://www.alriyadh.com/43623

مثل خطب وزير «العلوج» يحارب بطيارات من ورق لحجب الحقائق، التي لم يعد حجبها ممكنا، أما القضية الكبرى التي يعاني منها المناخ الثقافي لدينا، وتستسلم لسطوتها مؤسسات الثقافة فهي استجابتها لسيطرة نمط واحد من الثقافة والفكر، فقد اعتبر التيار التقليدي الثقافي أن معركته مع الحداثة، والشعر والفكر المعاصر قد حسمت لصالح التيار التقليدي، وأكدت في نتائج معركتها الأخيرة أن الأبداع من الممكن ان يخضع لنوع من الأدب، فلا شعر إلا ما كان يتضمن قيما دعوية إصلاحية تراثية، أما عدا ذلك فإنه يدخل في باب الممنوعات، مما أدى لغياب حركة الابداع الحقيقية القائمة على التنوع في الحياة الثقافية، فهل نأمل اليوم ووزيرنا وعدنا بعمل حقيقي، أن تلعب الوزارة دور إحياء الثقافة وليس وأدها؟!!!

ربما

لا تفوتك !!!![492]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-03-03

انكشفت الأسرار المخبأة ، التي حرص بعضنا على إبعادها عن عيون الفضوليين ، والحاسدين والطامعين ، فالكل أخرج نقوده من تحت البلاطة، ليدخل مساهمة، الكل انكشف رصيده اليوم، العجائز اللواتي يدعين الحاجة ، والأزواج الذين لا ينفكون عن الشكوى من الديون، والشباب الذين يشتكون من ضعف الرواتب وكثرة الأقساط، كل هؤلاء أصبح جمهورا متحمساً يداوم على حضور مسرحية المساهمات التي فرقعت في سماء السعودية، وظهرت حقائق ظننا أنها اوهام ، المليارات التي هدرت في بطون المساهمات بصوت رفيع ، حجم الأموال الهائلة في البلد، الشركات التي تغطي أموال مساهماتها أضعاف ما تطلب، أعداد الناس التي تمتلك مالا إلى هذا الحد ، هوس الناس الذين ظننا زهدهم بالمال ، الأقرباء الذين كنت أشك أنهم مساكين، لا يسمع بمساهمة ألا ويدحش رأسه فيها كل هذه الأسرار صارت اليوم حديث اليوم مع نصائح من نوع (لاتفوتك)، يتبادلها الأهل والأصدقاء عن أهم المساهمات ومواقعها، وتوطدت علاقات الناس ببعضهم البعض،فصار الأخ واصلاً بأخته يسأ ل عنها كل يوم، أو يمربها ليشرب عندها «الشاهي» وفي آخر اللقاء ومن باب المصادفة يسألها عن بطاقة العائلة ، ليشتري بأسماء عيالها اسهماً، وبدل المثل الذي يقول «أن وصل الهاجرعند العيد» صار «وصل الهاجر عند كل مساهمة» أما أهم ما أنجزته المساهمات، فهو تراكض الناس نحو تسجيل مواليدهم في دائرة الأحوال ، فبينما، كان الوالد لا يتذكر تسجيل ابنه في بطاقة العائلة إلا عند دخوله المدرسة، أو عند إضافته إلى جواز

---

[492] http://www.alriyadh.com/44118

السفر، يهرع الوالد إلى تسجيل طفله حال نزوله من بطن أمه ، فهو إما مساهما، باسمه، أو بائعا لهذا الاسم ، ومحظوظ اليوم الذي يمتلك ثلاث زوجات أو اربعا وابناؤه يزيدون عن العشرين، فحتى لو كان فقيرا فهو مستفيد من تجارة بيع الأسماء ، وقد سمعت أن تجارة بيع الاسماء قد فاقت قيمتها، بيع السهم الأصلي في المساهمة، وقد نما إلى علمي أن دائرة تسجيل المواليد أصبحت مثل أقسام البنوك ، تشهد زحاما وفوضى، وخصاماً وحوادث اعتداء ، وصار موظفو البنوك المغضوب عليهم بسبب رواتبهم المشكوك في بركتها ، أصدقاء ومعارف مفضلين ، صارت المساهمات إن لم تقد إلى النهاية المريعة للإفلاس ، فإنها قد تقود منذ البداية إلى السجن كما حدث مع أحد المواطنين الذي لم يجد عقابا لموظف البنك الذي لم يعطه استمارة شراء سهم ، سوى أن يدخل عليه بمقدمة سيارته محطما زجاج البنك على الطريقة الشمشونية «علي وعلى أعدائي» فالاستمارات صارت مثل الغنائم يتقاتل عليها المواطنون وصار بيعها في السوق السوداء ، مربحا مثل الأسهم تماما ، حتى قيل إنها تباع في سوق الغنم، بمصاحبة موسيقى غثاء الغنم : باع، باع، باع، باع!!!

ربما

شيء بشع!![٤٩٣]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-03-06

عندما كتبت ذات مرة مقالة بعنوان «في حينا مجنون» لم أكن أقصد أن أثير فضول القراء بخصوص حينا ليسألني البعض ليتأكد من صدق حكايتي :« هل حقا في حينا مجنون»؟! . كنت وأنا أسمع صيحات المجنون التي تتسلق شارعا وثلاثة جدران مثل هؤلاء غير المصدقين، الذين يظنون أن الكتابة المشوقة تحتاج أحيانا بعضاً من الخيال، لنكتشف جميعا أن الواقع أكثر خيالا مما نتصوره، الواقع أكثر سحرية وأسطورية مما نحاول نحن المؤلفين أن نصعد إليه .!، كنت وأنا أسمع صرخات شاب مجنون يهتك ستر تخلفنا وقسوة قلوبنا، كنت أتألم لحال شاب يعاني من مرض نفسي في العقد الأول من الألفية الثالثة ولا يكون له نصيب من هذا الألفية التي تنشر سحريتها في الاتصالات والتقنيات ومذاقات الطعام النادرة، ورفاهية العيش الرغدة، لا نصيب له سوى منزل لاشك أنه مقيد فيه إما بحبل أو بباب موصد .! مثله مثل مجنون في العقد الأول من القرن العشرين حيث لا كهرباء ولا سيارة، حين كان المجانين جراء من خرافة زمنهم (إنسان به مس)! . كنت أريد حين كتبت مقالتي أن ألفت النظر لا لمجنوننا في الحي بل لمجانين كثر يتجولون بيننا في حينا وفي حيكم وفي شوارع خلفية لمدينة فارهة، يتقاتل أصحابها على أسهم الاكتتاب، لا يعبأ بهم أحد، ولأن لا أحد يعبأ حقا، فقد ساعدني زميلي أنس الأحمد في« الرياض»، في تحقيقه يوم الأربعاء الماضي بشرح حكاية أخرى عن عبقري الاتصالات الذي ذهب إلى ألمانيا ومر بتجارب قاسية وعاد مصابا بانفصام عقلي مزمن، وليست هذه المصيبة بل إن أهله كلما

---

[٤٩٣] http://www.alriyadh.com/44999

أودعوه مصحا محليا ساءت حالته، وعاد أسوأ مما كان، هذه حال مصحاتنا التي يظن القائمون عليها أن المريض نفسيا أو عقليا لا يمثل قيمة ولا يهم شأنه أحداً، بل إن حراس الفضيلة، سيجدون أنه «يستاهل ماجاه»!!، تماما مثل مريض الإيدز الذي كتب عنه الزميل الأستاذ خالد الغنامي في الوطن الأسبوع الماضي، الذي راح أطباء الرحمة يكنسونه من أقسام الطوارئ لأنه مصابا بمرض لا يجلبه غير الخطيئة، وكأنهم هم وكلاء الله على أرضه، بدلا من أن يجبروا عثرته ويرحموا ضعفه، يجلدونه مثل خزنة النار وكأن آلام هؤلاء لا تكفيهم، لا ترق قلوبهم للبشر وإسلامنا وعد من يحسن «للكلاب» بالجنة حتى ولو كان من أشد الخطاة ، فهل يمكن أن نتشدق وحال مجانيننا هائمين على أوجههم في الطرقات، ومرضى الأيدز يحاسبون على الأرض بأيدينا ، إننا مجتمع تكافل ورحمة وإننا مجتمع إذا أشتكى منه عضو تداعى بقيته بالسهر والحمى. لا تستعجلوا، فكروا قبل الإجابة !!

ربما

أتاك ربيع!!![494]

بدرية بنت عبدالله البشر | 2005-03-08

سمعت أنه مثل رسمه صموت، كما قالوا أيضا إن اسمه ليس بربيع، بل إن ربيعاً هو اسم جده، كل ما أعرفه عنه شيء قليل، لكن من هاتين الصفتين أعتقد أنه رجل يحب أن يهرب خلف صمته وتنكره إلى لغه الرمز، ولغة الرمز لغة رفيعة لا يجيدها إلا من أوتي العلم الكثير .! رغم أن رسمه ملون، وشخوصه واضحة المعالم إلا أن كاريكاتيره، يمرق أمامك ناعما، هادئا، مسالما لا تكاد تنتبه له خاصة، أنك كنت من المسرعين المشغولين، بالجلبة التي يحدثها زميلنا «الهليل» مع «شلة» المقلعين في بر «الثمامة» هذه الأيام، أما حين تقف عنده وتضع عينيك عليه، ثم تضبط حدقتي عينيك على رسمه تماما مثلما تفعل مع «فوكس» كاميرا، حتى تشعر وكأنك على الفور قد أصبت برصاصة من مسدس كاتم للصوت، اخترقت عقلك، واستقرت بعيدا، وصحت يا إلهي كم هي موجعة هذه الضربة أو بليغ الرسم، يرسم العازب السعودي، وقد طار خارج الكرة الأرضية في الفضاء الخارجي، لأن عزاب مجتمعنا لا محل لهم من الإعراب ولا من المجتمع، كل يتبرئ منهم وكأن العزوبية مرض يصاب به المرء في شبابه – لا مرحلة يمر بها – وعليه الصبر لكن حتى تنتهي ويشفى، يرسم العاطل عن العمل في صورة موجعة، يفتش عن وظيفة حتى ولو تحت صخرة في صحراء البطالة الواسعة، أما الانفجار الانتحاري، الذي حدث أخيرا في فلسطين أثناء مباحثات السلام الأخيرة مع محمود عباس، فقد أطاحت بيدين تتصافحان وقد انقطعتا وانتهى السلام إلى مجزرة جديدة، أما اليوم حيث أكتب مقالتي عنه، فقد رسم سيارة كتب على لوحتها

---

[494] http://www.alriyadh.com/45655

«جامعة الدول العربية»، ينحشر فيها عرب، كل منهم يريد أن يخطف الدركسون «المقود» .
إنه «الكارتونيست» السعودي الذي لا أعرف غير الاسم الذي يوقع به «ربيع»، الصامت، الذي يضج بكل قضايا الأمة، محلية، كانت أم عربية. اللاذع، لكن حين تقع عيناك عليه تشعر أن الأرض تتزلزل تحتك، إما سخرية، أو ضحكاً،أو مرارة، لكنك لا تسمع من هذا المشهد ولا كلمة، فتقرر أنت أيضا أن لا تتكلم، لكنني استطعت بعد وقت طويل أن أتخلص من جبروت الصمت الذي يفرضه علينا بصورته البكماء لغوياً، لأشيرله بإصبع من ضوء، ومن تقدير ومن محبة، لأحيي صمته وبلاغته، التي تطفو، على سطح جريدة الرياض، لأقول إن «ربيع» هو ربيع الكاريكاتير السعودي القادم، الذي يجب أن يستمر في جدب الفصول المستمرة، ولأحيي صورته وإيماءته الصامتة، وأسجل عظيم فخري أنني اليوم زميلة له وآمل له غداً من ربيع .!

مقالات ٢٠٠٤

ربما

كلام قديم ![٤٩٥]

بدرية البشر | 2004-01-08

قبل أن تبدأ أمريكا حربها للإطاحة بنظام صدام حسين وزعت على جنودها تقريرا يشرح سيكولوجية التعامل مع العراقيين، اطرف ما فيه(أن لا ترد عزيمة ،فرد الدعوة إهانة للمضيف ، وأوجع ما فيه تعبيرهم الساخر والواقعي عن مفهوم العرب عن الوقت ، فنحن العرب نتعامل مع الوقت بمفهوم قدري، فعندما نتأخر عن الموعد فإن تلك مشيئة الله ثم زحام الطريق، وليس بسبب تقديرنا الخاطئ لكّم يحتاج طريق مزدحم لتصله في الوقت المحدد. منذ ايام نشرت الشرق الأوسط وثائق بريطانية كتبت منذ ثلاثين عاما، لكن فحواها يقول كأنها كتبت بالأمس .، مثلا تقول هذه التقارير إن منهج العربي تجاه العمل زائف ،وغير أصيل وغير واع فمعظم العرب ،حينما يمنحون وظيفة أو مهمة يلجأون للتقيد بالنصوص ،وأن يسيروا وفق المشاعر الموصوفة، وحين يوقعهم هذا الاجراء في مشكلة فإنهم يغادرون في إجازة وقليلون هم الذين يشعرون بالمسؤولية تجاه إكمال المهمة اياً كانت الصعوبة ، عليكم فقط بعد قراءة هذه الفقرة التذكر بأن هذه الملاحظة التي نجدها كل يوم في منهج العمل العربي، ومع الموظفين المسؤولين ، كانت تحدث منذ ثلاثين عاما، أما مصيبتنا فإنها لا تزال تحدث، أما الموضوع القديم الجديد فهو ملاحظة أخرى تقول إن العرب بحاجة لثورة تعليمية، ونحن نظن أننا يجب أن نتغير فقط بسبب منعطفنا الكارثي مع ابن لادن ورفاقه، ونرى الهجمة المضادة للوقوف ضد تيار التغيير والإصلاح التعليمي الذي يفترض أنه مجرد خطوة أولى لتعديل العمود الفقري المتقوس في بنية التفكيرالمحلي لأجيال قادمة ، والرافضون يتعلقون بقشة

---

[٤٩٥] http://www.alriyadh.com/17528

واهية من المكابرة تقول (لا أحد يفرض علينا أوامره!)، وأوهام أن الحال الذي زاد فيه الشق عن الرقعة قابل لتغطية عيوبنا التعليمية والتنموية ، وليس مهماً تلك الفضائح التي تنفجر كل يوم بيننا والتي تشير إلى أننا قوم لا نقرأ ولا نستفيد من دروس الزمن –الذي ضحك علينا حتى استلقى على قفاه – ليس بشهادة عدونا اللدود موشي ديان لكن بشهادة تقارير التنمية البشرية العربية عن حال الكتاب لدينا ، فمصيرها العناد والمكابرة وتزييف الواقع والاستفادة من مكتسباته ، ومطالبنا حالها يقول مع شاعرنا الجاهلي القديم (ماترانا نقول من الكلام إلا معادا) !!!!

ربما

طرابزوني (١)[٤٩٦]

بدرية البشر | 2004-01-08

اشترى له والده جهاز كمبيوتر خاص به عندما لمس منه شغفاً معرفياً للتقنية، وزودته والدته بالمجلات العملية والكتب المتعلقة بالتقنية والبرامج، واستثمرته شركة أرامكو وعمره ١٣سنة للعمل فيها كتقني في نظام كمبيوتر متطور، قال عنه نائب رئيس مايكروسوفت أنه بيل جيتس الصغير، هذا هو الشاب السعودي عبدالرحمن طرابزوني عمره الآن ١٨عاماً ويدرس في معهد ماسوتشوستس MIT الذي يعد أعرق الجامعات الأمريكية، في مجال الأبحاث والتقنية المتقدمة وتطبيقاتها تشتهر هيئة التدريس فيها بالتفوق والامتياز حيث تضم ١٢من أساتذتها حصلوا على جائزة نوبل، شروط الدخول إليه من أصعب الشروط، ربما هذا الشرط هو الذي جعل عبدالرحمن العربي يتكلف السباحة من شاطىء عربي إلى شاطىء غربي، كما فعل عبدالرحمن الداخل الأول، ليبني مجداً عربياً لا نظير له. يقول عبدالرحمن الطرابزوني في لقاء أجرته وكالة الأهرام للصحافة ونشرته "الرياض": إن البيئة الحاضنة للموهبة ترتبط ارتباطاً كبيراً بنمو الموهبة، إذ يحفز التشجيع والتربية السليمة على تشجيع المهارات الابتكارية للطفل، كذلك التشجيع على الاستقلال والاعتماد على النفس، وتجنب التسلط والإكراه، إذ لا بد أن يتسم تعامل الآباء والمربين بالديمقراطية واحترام رغبات الطفل، مع منحه التقدير والإثابة والتشجيع على الاستقلال وتبتعد عن أساليب التسلط والتقييد، وكلما توفرت الثقافة المنزلية العالية ساعد ذلك على الابتكار، يدعو عبدالرحمن طرابزوني إلى الاستفادة من الخبرات الأجنبية اليابانية مثلاً وتجربتها الناجحة في رعاية المواهب، والتجربة

---

[٤٩٦] http://www.alriyadh.com/17519

الأمريكية ومن سبقونا في العلم، والذين لا يعتمدون في أنشطة دعم الموهوبين أسساً ظاهرية كالجنس والعقيدة وإنما على العقلية والبيئة المشجعة للتفوق ولهذا فهو يطمح بمركز مفتوح للعقول يكون مفتوحاً للعامة لتبادل الخبرات، كما ركز عبدالرحمن على أهمية التعليم الإلكتروني، وقال إنه يجب تغيير الطرق التقليدية التي تسير عليها وسائل التعليم حالياً بحيث يتم كل شيء عبر الكمبيوتر بما فيها الواجبات المدرسية والتصحيح والملاحظات والكتب نفسها، كما قال انه ناقش مع الدكتور خالد الغنيم رئيس جمعية الحاسبات السعودية، فكرة (الحاسوب الآلي الكفي) الذي يوضع عليه المحتوى التعليمي بشكل كامل ويوزع على جميع الطلبة ويراعى فيه اختلاف المناهج، وفي حالة تطبيقه ستوفر الملايين على وزارة التربية والتعليم حيث لا حاجة لطبع الكتب وتخزينها والأهم من هذا ربط الطالب بأحدث تقنية للتعليم – لكنهم لم يجدوا وقتاً أوسع لمناقشة أهم حدث ممكن أن يغير وجه التاريخ التعليمي، نحن العرب دائماً لدينا ما هو أهم، وهو تحرير فلسطين.!

ربما

لو لم يقبض على صدام[٤٩٧]

بدرية البشر | 2004-01-08

كنت أتساءل ماذا لو لم تظهر صورة صدام حسين مقبوضاً عليه عارياً من البطولة، كث اللحية، زائغ النظرات، يدل الطبيب على أوجاعه كحمل وديع، ماذا لو لم نر بالصورة الحية النظرات نفسها لصدام، اللفتة المميزة التي لا يخطئها أحد، الرقبة المستندة برفعة على جنون العظمة، الملامح الجبارة لزعيم ظن أنه لا يسقط، ماذا لو لم نشهد بأم أعيننا الصورة التي روعت قلب كل شجاع، وأشعلت غضب كل حاقد على أمريكا وعنجهيتها وجبروتها اللامحدود، ماذا لو لم نر البراهين التي جعلت أول محاولة للتشكيك بان المقبوض عليه هو شبيه صدام، تنتحر معلنة هزيمتها، ماذا لو لم نرجحره الفقير الاعزل من ابسط أدوات تكنولوجيا الاتصال العاجز عن توجيه اي مقاومة، الجواب جاء على لسان شبيه عدي (لطيف يحيي) منشورا في صحيفة يقول إن عدي – الذي مات بعد مقاومة هجوم ورأينا صورة – لم يقتل والدليل انه وصلته رسالة تستخدم شيفرة لا يعرفها سوى عدي، وكأن الشيفرات ظل لها حرمات أو ستر، لكن قبل أن نطير في (عجة) يحيي اود الاشارة الى أن المسكين يتلقى علاجا نفسيا بسبب اضطرابات نفسية من جراء غسل (مخه) وعقله وضميره، ليتشبه بعدي حتى نسي من هو، عدا حفلات التعذيب الذي حظي بها من قبل عدي والتي تجعله في عداد المرفوض شهادتهم، ما أردت قوله انه لو لم يقبض على صدام حياً وتبث صورته كل دقيقة وكل ثانية – ودعوا عنكم معاهدات جنيف للأسرى – لكانت الآن الاشاعات تقول بان صدام مختبئ في جبال ايران يدرب جيشا عربيا لتحرير فلسطين ثم

---

[٤٩٧] http://www.alriyadh.com/17518

العودة لتحرير بغداد، وفي اليوم الثاني سنسمع انه شوهد يبيع (بليلة) امام القصر الحاكم ليجمع معلومات عن تحركات بريمر، وهو من حاول اغتياله في أوائل ديسمبر الفائت، ولو وجدت جثته لسمعنا انه قتل ألف جندي قبل القبض عليه لولا ان حارسه الشخصي خانه وسحب منه آخر حزام رصاص وقذف به للنهر ووضع بدلا عنه مسدس صوت!.. قبل بداية الحرب الامريكية العراقية ملأت الدنيا نبوءة ذكرت في كتب صفراء قديمة، تقول بأن رجلا، قد من فروسية، وكر، وفر. وشجاعة، وإقدام، سيخرج من دار السلام، أول حرف من اسمه صاد تتطابق اشباهه مع صدام، سيهزم، اقوى قوة عالمية، وسيمسح انفها بالتراب، وحتى اليوم لا نزال نعلق هزيمة بغداد على الخيانات والمؤامرات والقواد الذين لم يعطوا الاوامر لجنودهم، وليس بسبب قوة هجمت عليهم من فوقهم ومن تحتهم ومن بين ايديهم فشابت رؤوسهم – كما ظهر شعر الصحاف شائباً وهو الذي لم يحارب الا بلسانه – ولو لم يدركوا بحكمة القواد انهم لا قبل لهم ببوش وجنوده، ففضلوا الحياة على الانتحار انه لا ماضي لهم يحاكمون عليه، الذهنية العربية حتى اليوم ترفض التعامل مع الحقائق ترفض فهم المصائب والكوارث على أنها احداث ارضية لها معطيات ومسببات، يمكن فهمها وتجاوزها كما حدث مع المانيا واليابان بعد الحربين العالميتين واسفرت سقوطهما ثم وقوفهما على أرض السباق نحو القمة من جديد.

وكلما كانت الذهنية هذه سطحية وجاهلة كانت أكثر قبولا لتخدير حكايات الفروسية الفردية، والبطولات الخارقة، وارجاع الامور لعالم المؤامرات والطعنات من الخلف على طريقة الخيانات البروتستنتية، لأن التعاطي مع المعلومات، والحقائق لا تقدر عليها الا ذهنية قادرة على التحليل والاستنتاج، وهاتان القدرتان، ولله الحمد آخر ما يمكن أن تنتجه أو تفهمه العقلية العربية، رغم ان البرجين لم تسقطهما الموساد باعتراف اسامة بن لادن، وان صدام حسين سلم نفسه طائعا قبل ان يحرر فلسطين، وقبل ان ينتحر الامريكان على أسوار بغداد،

فاننا سنظل نسمع قصصاً أخرى من هذا النوع ليس الا علامة من علامات نهاية الدنيا، لكن آمل ان لا يكون آخر علاماتها سقوطنا نحن خدماً وعبيداً نكنس قطار العالم المتقدم ونرمي نفاياته من النافذة انتقاما منه.

ربما

المعاملة بالمثل وإلا[٤٩٨]

بدرية البشر | 2004-01-08

تشهد فرنسا اليوم حرباً ضروساً بسبب اعلانها منع التمايز الديني واستخدام الرموز الدينية في المدارس، حيث ثار المسلمون في فرنسا، والذين يبلغ تعدادهم اليوم خمسة ملايين مسلم، وسارت مظاهرات تطالب بحق ممارسة المسلمين لشعائرهم الدينية وحق التعبير الديني، والرمزي والتي من ضمنها حق الحجاب للمرأة المسلمة، ورغم أن القرار لم يمنعهم من مزاولة الشعائر الدينية في أي مكان باستثناء منع الحجاب في المدارس بحجة منع التمييز والرموز الدينية إلا أن هذا الحق هو واحد من ثلاث حريات تكفلها الليبرالية الديمقراطية، لكن المسلمين كعادتهم يرفضون التعامل والحوار من منطلق قانوني، يكفل لهم الفوز، بل يؤججون المعركة على اعتبارات نفسية وعنصرية قائمة على أوهام مثل ان الاسلام هو المستهدف من هذه الحرب، وكأن القرار كان خاصاً بالمسلمين وحدهم دون الأديان الاخرى، ودون الالتفات الى أنهم هم أنفسهم لا يتبنون نفس الحقوق اتجاه الآخر مما يجعل قضاياهم دائماً خاسرة، ودون النظر الى كم من الجرائم يرتكبونها بحق الاسلام وطرحه كدين لا يعترف بالآخر ويسعى لتصفيته، في برنامج عرضته العربية لصحفي جزائري اخترق أحد الجماعات الاسلامية في فرنسا وسجل مقابلات مع بعض الناشطين، أعلن ناشط جزائري، مبادئ حركته الاسلامية بأنها تعتمد على أن الجهاد هو الركن الأول في الاسلام، وأن كل العالم بما فيه فرنسا التي يعيش على أرضها، دار حرب باستثناء حكومة طالبان سابقاً، لأنها الحكومة التي تحكم بشرع الله، ولهذا فإن الفرنسيين الكفار الذين شبههم بالحيوانات هم مستباحون،

---

[٤٩٨] http://www.alriyadh.com/17517

هذه الافكار ذاتها يروجها بعض أئمة المساجد في فرنسا، وعلى أرض فرنسا، وفي حمايتها، وقد تم تصوير بعض أفراد الحركة الاسلامية وهم يسرقون بطاقات ائتمان أحد الفرنسيين للصرف على نشاطاتهم، حتى أن بعض الصغار من المسلمين العاطلين عن العمل يعتاشون على سرقة الفرنسيين على اعتبار أن أموالهم حلالاً، وآخر يعمل في تزوير الوثائق المدنية، هذه الصورة التي تم اذاعتها تلفزيونياً هي أفكار لا تخدم الاسلام، وتسم المسلمين المقيمين في فرنسا بالإرهاب. الحملة الإعلامية العربية ضد هذا القرار أيضاً تناقش القانون على اعتبار انه قانون يستهدف الاسلام فقط وليس حرية الأديان والتعبير الشكلي عنها، وفي نفس الوقت لا تنتبه الى انها تقع في الخطأ الكبير، فهي لا تفهم القوانين الديمقراطية كحق للجميع بل تستخدمها فقط لصالحها الوقتي مما يضعف حجتها، في أحد البرامج ظهر مذيع سعودي في قناة المجد يحاور شيخاً حول هذا القرار حاملاً على المجتمعات الغربية متهماً اياها باضطهاد المسلمات المحجبات قائلاً، حتى في بريطانيا نجد أن المحجبة لا تصل (لأعلى المناصب) – لاحظوا أعلى المناصب – بسبب حجابها، هذا المذيع يتهم المجتمعات الغربية بأنها تضطهد المسلمة المحجبة ولو سألته عن موقفه من عمل المرأة لقال أن جلوسها في بيتها خير لها. كيف يمكن أن نطالب المجتمعات الغربية أن تحترم حق نسائنا في الوصول – لأعلى المناصب – ونحن أول من يمارس بحقها الحجر وعزلها ومنعها من دخول مطعم بدون محرم، ثم نفترض أن يفهم العالم ازدواجية المعايير الملتبسة لدينا، ان التجربة السياسية الديمقراطية هي تجربة كاملة إما أن تأخذها كلها أو تتركها كلها، أما أن تأخذ منها ما يخدمك اليوم، وتمنع الآخرين من حقوقهم، ثم تعود لتجعل من دارهم دار حرب تستبح فيها دماءهم وسرقة أموالهم وتطالبهم أن يحترموا حق نسائك في الحجاب فهو ما لن يستطيع أحد فهمه، ليس الغرب وحده بل المنطق العقلاني، فإما المعاملة بالمثل واحترام القوانين، وإلا على نفسها جنت براقش.

ربما

تنام مظلوماً[٤٩٩]

بدرية البشر | 2004-01-11

تداول الناس نكتة أبو راشد وأبو صالح في المنتديات الإلكترونية منذ سنين للتدليل على ذهنية التكفير التي تقول بأنها متى ما اشتعلت شراراتها في أول طرف فإنه لا يعود بوسع حتى اصحابها التحكم بآخر طرف لها، فابو راشد وابو صالح تبادلا حواراً بعد خروجهما من المسجد بدأ أوله بانتقاد بُعد المسلمين هذه الايام عن الاسلام، وأن كثيراً منهم خالط إسلامهم كفر وتجديف، فبدآ حبة حبة بإخراج المسلمين من الاسلام، بدءاً بالمسلمين في روسيا وباكستان حتى وصلا الى حارتهما فلم يجدا غيرهما صحيحا إسلامه، وحين لم يبق في حلقة التكفير سوى بطليها أبو راشد وابو صالح انقلب ابوصالح على أبو راشد قائلا: حتى انت ياأبو راشد صلاتك هالأيام فيها كلام !!! .يبدو أن هذه النكته لم تحتج وقتا طويلا ليصبح الواقع أكثر سخرية منها.

في مطلع الثمانينات خرج كتاب حصل على إجازة من وزارة الإعلام أسمة ميزان الحداثة في الإسلام كان منهجه هو كنس كل الأسماء على خارطة الابداع الشعري والروائي والفكري بدءاً من جبال السروات في اليمن الجنوبي مرورا بسهول الشام الشمالي وعطفاً على كل من تمثل بالأدب الحديث في السعودية،وكل من كان يحاول ان يجد لنفسه شكلا جديدا، أو جديدا مقلدا، فتمرد بعضه على القافية وبعضه على السرد، وبعضهم راح يقلد الموجة حتى اختلط الهذيان الخالي من المعنى بالمعنى الحائر في الشكل، إلامن رحم ربي،هذا الفعل هو

---

[٤٩٩] http://www.alriyadh.com/17472

ماحاول أن يحاصره صاحب كتاب الحداثة في ميزان الاسلام بتهم الكفر والإلحاد، وان كل غموض مريب يحمل في بطنه مؤامرة على الإسلام وأهله، حتى ولو كان بعض هذا الكلام هذياناً بلا معنى، وكانت كل قصيدة سواء عرجاء أو مستوية الخلق، يكفي أنها تبحر في فلك الغموض إما المتعمد أو المتعذر على قارئ بسيط أن يفهم ما فيها، وهذا الغموض الذي قتل ظاهرة الحداثة سمح أيضا بتحميل الكلمات الغامضة أسرارا، ونوايا كافية للإطاحة بعرش الشاعر في جهنم التكفير وحرقه، أما بالنسبة للمبدعات فقد كان يكفي كل اسم نسائي أنها ظهرت وجاهرت باسمها وتجرأت بمزاحمة الرجال والتعبير عن نفسها بجرأة غير مغفورة، كان على رأس تلك الأسماء نساء فاضلات، معروف عنهن المحافظة وبعدهن كل البعد عن تجديف المجدفين. بعدها أصبحت ظاهرة تكفير الشعراء والقصصاصين والروائيين والصحفيين، ظاهرة يشتغل بها كل من يسعى لمعركة كسب النجومية في حرب التكفير. ذات يوم نشرت الوطن العربي سلسلة مقالات مع الكاتبة سهيلة زين العابدين تنتهج فيها المبدأ ذاته (وضع كل من هب ودب)على ارض الإبداع العربي في سلة الكافرين بدء بأدونيس وعدميته، ومرورا بناقد اكاديمي مثل الدكتورعبد الله الغذامي المعروف برصانته وموضوعية نقده ومنهجه، وانتهاء بفوزية الجار الله المبدعة الرومانسية التي تحذر في رصفها للمعاني من خدش عابر طريق، اليوم فوجئت بأن هجمات التكفير في المنتديات، طالت سهيلة زين العابدين نفسها بسبب حضورها ومشاركتها في مؤتمر الحوار الوطني وبسبب حوارها مع أساتذة اكاديميين، وهي بحجابها وحشمتها، لكن النار التي اشتعلت وألقمناها وقودا من فكرنا وغلونا وسرعة حكمنا على الناس دون الرجوع عن ما فعلناه أو تصحيحه، تلك النار مثل وحش فرانكشتاين الشهير يلتهم اصحابه ان لم يجد من يلتهمه، لهذا فإنني أقول للسيدة سهيلة زين العابدين (مرحبا بك في نادي المنفيين) عساها أن تجد في فيء المظلومين رحمة أبرد من شمس الظالمين وتخبرنا هل صحيح ان من الحكمة أن ننام مظلومين لا ظالمين؟!!!!

ربما

دعاية مجلس الشورى تكسب![500]

بدرية البشر | 2004-01-13

وقع علي تصريح رئيس مجلس الشورى معالي الشيخ صالح بن حميد ... مثل نار شبت في هشيم، فقد حوى الخبر مناقشة أمرين متعلقين بالمرأة في بلادنا الأول إدراج مادة الرياضة البدنية ضمن جدول تعليم الفتيات، والثاني قيادة المرأة للسيارة، وانتهى الخبر بالتأكيد على رفضهما للأول لعدم إجازته أو عدم الوصول فيه إلى نتيجة نهائية، والثاني اقتصر على نتيجة أن المجلس ناقش الأمر ولم يفصح عن تداعياته، أقول إن وقوع الخبر علي كان مثل صاعقة قصفت شجرة في حديقة منزلنا ، وقد بدا لي الأمر أن المجلس قد أوقعنا نحن الكاتبات في خديعة،وأخذنا فيها بحسن نوايانا الطيبة ،فقد دعا المجلس بعض الكاتبات والصحفيات منذ أشهر للاطلاع على جلسة مناقشة غلاء المهور، وقد كنت من ضمن الحاضرات اللواتي حشرن في شرفة علوية يستمعن لما يدور من حوار في دوائر الجلسة السفلية ، والاستماع لمناقشة الأمر لكننا كنا مأخوذات في البدء بجدة التجربة، وكنت ضمن فريق من النساء شغلهن فضول معرفة هل لا تزال موضوعات أكل الدهر وشرب عليها، هي موضوع حماس يهدر المجلس عليه ثلاث ساعات نقاش استمرت سنوات ؟ وقد اعتبرنا أن نتيجة، اقل الخسائر هي نتيجة رابحة، بردت قلوبنا، حين وجدنا أن معظم أعضاء المجلس اتفقوا على أن موضوعاً كهذا هو إهدار للوقت وتعمية للحقائق، وخرجنا راضين بقسمة المجلس، لكننا لم ندر أن حضورنا لموضوع بارد كغلاء المهور، أهدر وقتنا أيضا نحن، حتى قرأت هذين الخبرين، اللذين هما معركتين حقيقيتين يمكن خلالهما قراءة موقف المجلس وأعضائه، من واقع المرأة

---

[500] http://www.alriyadh.com/17441

السعودية وفهم تجليات تطور هذا الواقع وتحديثه ، لماذا كان المجلس حريصاً على دعوتنا لموضوع بارد كغلاء المهور، لا حوار فيه ولا جدال ولا اختلاف ؟ لماذا لم تكن دعوتنا لموضوعات مثل تلك الموضوعات التي تتكشف فيها المواقف، وتسخن فيها الحوارات ويظهر فيها موقف المجلس من قضايا النساء في بلادنا؟ هل الأمر مرتب لدعاية كاملة المواصفات، مثلما يحدث في الدعايات التي تظهر الصورة خالية من كل عيب، مثالية المواصفات، دعاية أحسن المجلس ترتيبها، وإعدادها للظهور بالمجلس وهو في غاية الانسجام، لترضى عنه الصحفيات والكاتبات، وحين جاءت الموضوعات الساخنة التي تمس المرأة بحق تم استبعاد النساء، كعادة ما يحدث حين تطرح قضاياهن، ترى كم عقداً من الزمن يحتاجه أعضاء مجلس الشورى لينظروا في قضية أصبحت في معايير الزمن باردة كغلاء المهور، وإنكار الحاجة لها تعالياً على حاجة الواقع وتحميله اكثر مما يحتمل، لتكسب المرأة فيه قضية مثل تدريس مادة الرياضة للفتيات، التي تحظى بها بعض المدارس الخاصة وتحرم منها المدارس الحكومية؟؟؟

ربما

تعال واسهر معنا![501]

بدرية البشر | 15-01-2004

في ليلة منتهية من يوم خميس الماضي كنا قد قطعنا طريقا برياً طويلاً، أوحى لنا ليلة مغتراً بأنه قد أودع سكان المدن والقرى والضواحي بيوتهم، وأن برد الشبط قد أولمت لهم من البرد ما يردعهم عن الخروج، وباستثناء صحبة سيارات لم تنقطع في طريق الثمامة البري كنا نوشك على الظن بأن النوم كانت سنة الليل لا سيما ان كل من معنا في السيارة قد تكوم على بعضه ودخل في نوم عميق، كانت الساعة الثالثة فجراً عندما وصلنا لحينا، حيث داخلنا يقين بأن الطريق الثقيل قد انطوى، وان تعب المشوار قد بدأ عد تنازله الصفري، وان الليل قد طوى بجناحيه كما يفعل عادة حينا الذي لا تنطفئ أنواره لكنها تصفر وتشجب كلما زاد الليل في الولوج، لكننا فوجئنا بحينا وقد حوى جانبي الطريق جمهور صخب شديد التحفز والتوتر، طار النوم من عيني وأنا أسمع خطفة شهاب مر بجانبنا، اختضت السيارة من سرعتها التي فاقت المائة كيلومتر ثم تلتها سيارة أخرى مثلها طائشة، كان الشباب الصغار يصطفون على جانبي شارع واسع بعرض اربعين مترا ويجلس بعضهم على صناديقها او على مقدماتها كان الجمهور متحفزاً للحظة صفرية حاسمة في تاريخ هذه الليلة، أدركنا ان تلك الخطفة الشهابية للسيارتين لم تكونا عبثا امام جمهور شاب يشتعل بنار المغامرة، صوت صرير كفرات السيارة الأولى كان عاليا رسمت به زقزاقا في منتصف الشارع، ثم مرقت كسهم ملتهب صفق لها الشباب بقلوبهم، تلتها السيارة الأخرى التي كانت أقل حظا أو أقل مهارة في جدول التفحيط لأنها علقت في عامود الإنارة البريء الذي لم يقترف إثما سوى أنه كان

---

[501] http://www.alriyadh.com/17399

واقفا بالصدفة حيثما مر مراهق يفحط، خانة المقود فاصطدم بالعامود في الساعة الثالثة فجرا في خميس اغبر، هاج الشارع لحظتها وماج، نصفه هرب بعد ان سمع اشاعة ان سيارة الدوريات قادمة، شقت مقدمة الوانيتات الرصيف المقابل عنوة في الطريق المعاكس.. حوصرت السيارات ومن ضمنها سيارتنا في منتصف الطريق، ركض ربع الجمهور على أقدامه معترضا السيارات والشارع، نحو السيارة الصادمة لاخراج (المفحط) حيا دون خدش، أما الربع الباقي فقد أخذته الحماسة والفخر، لكونه امتلك تلك اللحظة وامتلك معها الطريق العريض وقدرته على فرض سلطته عليه، بعضهم راح يطرق نوافذ سيارتنا ابتهاجا برؤية زوجي وكأنهم يريدون ان يقولوا له: هل شاهدتنا كيف نحن قادرون على فعل الأعاجيب في مدينة لا تتسع شوارعها لاحتضان شباب فائر بالرغبات والطاقة، ولا يجد من متع اللهو غير طريق أعزل مستسلم؟ هل رأيت قدرتنا على التحدي والتصدي والتعدي؟ هل رأيت كيف هي تكون التكنولوجيا في خدمة التخلف عبر رسائل جوال أو رسائل ماسنجر تجمعنا في دقائق هل رأيتنا ونحن شباب نصفه يفجر التجمعات السكنية بايدولوجيا ظالمة ونصفه ينتحر على أعمدة النور في ليلة خميس مظلمة؟ لكن زوجي (التعبان) من ليلة منهكة لم يفهم الرسالة فاتصل بالدوريات قائلا.. ياخوي بس أبغى أتأكد وين حنا فيه؟ في لوس انجلوس؟!

ربما

أين يقع نادي الرياض تحديداً ؟[٥٠٢]

بدرية البشر | 18-01-2004

عندما أقرأ عن نشاطات جماعة السرد في النادي الأدبي في جدة وجدول أعمالها الثري والمتقد حماسا ونشاطا وفتوة أبحث في عقلي عن موقع جدة على خارطة العالم فأكتشف أنها بالصدفة تقع على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية، وبالصدفة البحتة أجدها اداريا تتبع لوزارة الثقافة والإعلام حاليا وجمعية الثقافة والفنون سابقا بغض النظر عن إن كان ميزانية نشاطاتها تتبع نظام القطة الشخصية، وهو نظام خيري يتبرع فيه المشرفون على أي نشاط من حر مالهم، ومن جيبهم الشخصي، لقيام النشاط وضمان عدم تعطله، إذا قوبل بالاعتذار عن تنفيذه لعدم كفاية الميزانية.. وكلما سمعت عن نشاط نادي الدمام الثقافي ومسرحياته وجلساته النقدية والشعرية، لا يصعب علي إطلاقا - خاصة أنه تم استضافتي من قبله في امسية قصصية - تذكر أن الدمام هي واحدة من محافظات السعودية والتابعة إداريا للرياض العاصمة المدينة الكبيرة والممتلئة والتي تغص بسكانها وازدحام سياراتها وتوالد سكانها غير المشروط حتى تظن أن ليليها سيتحول لصريخ الرضع ومواليد جدد ، اليوم قرأت عمداً لا صدفة خبراً نشرته الرياض عن فعاليات منتدى الكلمة التي يقيمها نادي حائل ، وكدت اشك أن حائل ابعد من أن تكون على خارطتنا الجغرافية فقد بدا لي أن ما طرح في منتدى حائل وهو موضوع بالغ الوعي والجرأة والتناول الأكاديمي سيكون عهداً جديداً للوعي والكلمة، والحوار الحر، وشعلة التفكير لا التكفير ، فقد طرح في ذلك اللقاء محاضرة بعنوان (وضعيات المرأة بين فكر التوحش ونقائضه) ناقش فيها الدكتور معجب الزهراني بمنهجية

---

[٥٠٢] http://www.alriyadh.com/17349

وموضوعية، حال النظرة المتناقضة للمرأة في وعينا الاجتماعي والفكري والتراثي ،فمرة هي مخلوق ضعيف عاجز يحتاج للوصاية الدائمة على خلقه وتصرفاته اليومية ،ومرة هو مخلوق شرير خطير يولد الفتنة في كل علاقاته بمن حوله مما يقتضي المراقبة والعقاب باستمرار ، وتتبع تلك النظرة ونقيضها في المدونات الفكرية التراثية والحديثة ، ورغم أن الدكتور علق مسؤولية التوحش الجسور اتجاه المرأة على الفكر الذكورى الذي يراعي مصالحه فوق كل اعتبار إنساني للمرأة ، إلا أنني أزيده من الشعر بيتاً لأقول إن بعض نسائنا اليوم أصبحن متلبسات بهذا الفكر المتوحش حتى اصبحن هن حراس الصف الأول لحمايته والذود عنه ،لأن من يتشرب فكر التوحش هذا منذ الصغر ، عبر حديث الجدات،ومدارس البنات ، ومناهج احفظ تعش رشيدا ، لا يعود يؤمن بعقله بل بعقل الوصاية وفقدان الثقة بالذات، وبعيدا عن موضوع المحاضرة التي وجدت أفقا رحبا ، أبيض كبرد حائل وحماسا يحسدون عليه، فإنه لا يسعني بعدما قرأت ما قرأت عن أندية جدة ،وحائل و الدمام ، إلا أن أتساءل لماذا لا يفتحون لنا فرعا مماثلا من الحماس والنشاط والرغبة في قول شيء جديد في مدينة الرياض، أرجو إلا يرد أحد بالقول أن لدينا فعلا ،نادياً أدبياً في الرياض، لأن القانون يقول (والبينة على من ادعى)، أي سيلزمه أن يثبت بالدليل الحي، أن لدينا نادياً أدبياً في الرياض باستثناء المبنى طبعا والموظفين.. له بل بعقل الوصاية وفقدان الثقة بالذات، وبعيدا عن موضوع المحاضرة التي وجدت أفقا رحبا ، أبيض كبرد حائل وحماسا يحسدون عليه، فإنه له بل بعقل

ربما

تعليمنا الخائف[٥٠٣]

بدرية البشر | 20-01-2004

لا أحد حتى اليوم قادر على إحصاء عدد ضحايا الحروب الأهلية التي نشبت في بيوتنا من جراء قصف الامتحان الذي استمر اسبوعين كاملين، استخدمت فيه الأسلحة المسيلة للدموع، وحرب الأعصاب المنهكة، حتى هانت كل مصيبة، عند مصيبة التعليم في بلادنا ، إنما المصيبة التي لم تهن عندي فهي اكتشافي المستمر أنني ادفع رسوما سنوية للمدرسة، ومصاريف مدرس خصوصي لكي يظل ابنائي أسرى لحلقة الجهل، وعقولهم تحطمها مسابقات الحفظ، التي تنمحي آثارها بعد العشر دقائق الأولى من أداء الامتحان ، وجدت نفسي في عمليات التفتيش والمراجعة،أنقب عن بقايا العقل ، استظهر لابني قواعد النحو، التي يحفظها عن ظهر قلب ، هذا عدا أسئلة الفقة التي تقول إحداها (لو جاءك راعي غنم لديه قطيع من الغنم يبلغ عدده، كذا من الأغنام فما نصاب زكاته؟، وعلى من يقرأ بهدوء ودون عجلة أن ينتبه أن من يحفظ هذا الكلام هو طفل في السادس ابتدائي، وليس شاباً في كلية الشريعة مثلا ، أما التاريخ فقد استسلم مدرس أبنائي تبرئة لذمته ، أمام متاهة الأسماء المتشابهة، والمعارك، والتواريخ التي لا ينفع معها فهم ولا شرح ، انما هي القاعدة الوحيدة للتعلم، (احفظ تنجح !)، وتتسع الحيرة : هل تقسو على أبنائك ليحفظوا حشواً لا يسمن ولا يغني من جوع أم تتركهم يتعثرون ويظنون بأنفسهم انهم عاجزون ومتأخرون عن زملاءهم؟..

---

[٥٠٣] http://www.alriyadh.com/17323

إن أزمة التعليم في بلادنا والتي يظن البعض أنها لم تبدأ إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر يركز على جانبها العدواني ضد الآخر لكنه لا يفطن أن بها جانباً تعسفياً ضد العقل أيضا ،و هو جانب ن جوانب أزمة تعليم خال من المعارف وخال من تطوير المهارات ، تعليم لا يستجيب لكل المطالبات التي انطلقت منذ عقود بالخروج من دائرة الحشو والتلقين، كل عناوين ميزانياته هو تحديث المباني وبناء المدارس ، لا يفطن إلى أن المناهج بدءاً بمضامين المواد التعليمية ومروراً بطاقم التدريس والأدوات التعليمية المساعدة تعاني من بدائية خشنة ، ويبقى الحال على ما هو عليه، لكن المتضررين من سوء الحال لا يجدون بدائل مفتوحة أمامهم ترضيهم وتبرد قلوبهم المجروحة، فالتعليم لا يأخذ إلا بخاطر وطمأنة المذعورين من كل تطوير ، والمسؤولون يهربون من مواجهة مسؤولياتهم الحقيقية (التعليم) لأن الظل أبرد من الشمس ، والواجهة أهم من الكواليس .في دورة مجلس الخليج الأخيرة قام المجلس بتسريع القرارات التجارية ومجاملة التجار وتسهيل مهامهم، فيما قوبل اقتراح توحيد التعليم الخليجي بعبارة(تبنى)المجلس دراسة اقتراح توحيد التعليم، ولا أدري ماذا تعني كلمة (تبني)، وكم سيبقى تطوير وتوحيد التعليم طفلاً لقيطاً ينتظر اعترافاً شرعياً ببنوته ؟

ربما

ع الرصيف[٥٠٤]

بدرية البشر | 22-01-2004

تعود أهل الرياض منذ بدأت الرياض تكبر ، وتجدد نفسها بالشوارع الفسيحة والعمارات الشاهقة، على أن يرتبوا بيوتهم وكأنها ممالك صغيرة، ولا أدري من الذي بدأ بمؤامرة قتل الشارع، هل هم الناس الذين حاولوا صنع كامل أنشطة حياتهم داخل بيوتهم فوضعوا كل ما يحتاجونه فيها، مسبحاً للصغار وملعب كرة أو بلياردو وملحقاً للشباب أم أنها المدينة التي نسيت وهي تنسق نفسها، وتتزين أن المدن المحرومة من شاطئ بحري، تصنع لنفسها شاطئاً من أرصفة يتنفس الناس فيه، كما أن المدن عادة لا تحيا دون أرصفة يملؤها الناس بالحكايات والرفقة الأنيسة. فوجئنا ذات يوم برصيف تدكه أقدام الحوامل اللاتي نصحهن الطبيب بالمشي في الأشهر الأخيرة لساعات، و تعارف الناس الذين افتقدوا متعة المشي بالطرقات على أن يسموا هذا الرصيف برصيف الحوامل اعترافا وامتنانا لهن بتدشين سلمي لأول رصيف في مدينة الرياض، وصار الناس يرافقون الحوامل، ويحتمون بشجاعتهن، فصار الرصيف ملتقى لكل من تعنّ له نفسه بالمشي في شارع مليء بالبشر ، وبعد سنوات من الاحتلال السلمي لرصيف الحوامل قامت بلدية الرياض، نزولاً عند رغبة المشاة بتحويل الرصيف، إلى رصيف رسمي، تعهدته بالرعاية والتشجير والإنارة، بل، صار من أجمل الأرصفة في رياضنا، واحتفلنا جميعا بفرح، ونحن نمر لأول مرة على رصيف ممتلئ بالناس ، وانتشرت عدوى الأرصفة ، وصار كل يوم ينمو في الرياض رصيف ، واعترفت الرياض ولأول مرة بمولود جديد اسمه (رصيف) اليوم تتكاثر مدينة الرياض والتي ستصبح ،بحسب إحصاءات دائرة الإحصاء عام

---

[٥٠٤] http://www.alriyadh.com/17279

٢٠١٣تعج بـ ٨,٢ملايين مواطن ومقيم ، نسبة من هم دون سن العشرين ٥٥,٥% ، ومع هذه الظاهرة الجديدة على مدينة الرياض صرنا نرى حجم غربة الشباب وغرابة تصرفاتهم ، فهم لم يعهدوا ثقافة الرصيف ، الذي يظنون أنه فضاء مطلق الحرية ،ودون وعي متوارث بحقوق الشارع وحق المشاة ، حدثني قريب لي بأنهم في السبعينيات عندما كانوا مراهقين كانوا يتسلون بضرب أي عربي يمر من امامهم، سألته لماذا؟ قال كنا نتسلى؟ كيف يمكن تعلم أدبيات ثقافة الرصيف الجديد وكيف سيتصرف فيه الشباب اليوم ، خاصة أن مفهوم النزهات والتجمعات العائلية ليست ضمن برنامجنا التربوي ولا الاجتماعي ، فالقواسم تتهدد العائلات في كل مكان (جرى التفريق بين ابنائي الذكور حال بلوغهم سن الثامنة) حيث كل واحد في العائلة ينطلق وحيدا (يغير جو) . اعتدنا على أن الشارع هو مصطلح مرتبط بالضياع ،وقله الانضباط بل إن لفظة أولاد الشوارع تطلق عادة على الشباب قليلي الانضباط تماما عكس ما هو سائد في المدن التي كبرت ، والشارع جزء من ثقافتها والتي تعني أنك في الشارع لابد أن تكون اكثر انضباطا ، بحكم وجودك بين الناس وبحجم قوانين احترام الشارع العام ، اليوم والمدينة تفور بكل هذه الكثافة هل ستدخل مفردة الرصيف أوالشارع في ثقافة الناس، وهل سيتعلم الناس آداب هذا الشارع وآداب أخوة الشارع ، واحترام حق الشارع !!!!

ربما

حوار الفضائيات المختلف!![٥٠٥]

بدرية البشر | 2004-01-25

الحمد لله أن من كان يحاور د. سلمان العودة في قناة الجزيرة هو المذيع أحمد منصور، وهو أحد المحسوبين على حركة الأخوان المسلمين المصرية والتي بلغت من تشددها في مطلع الثمانينات وقوعها في متاهات التكفير والتهجير، ومحاربة النظام الرسمي وتكفيره وإباحة دم رجاله، وقتل السياح، والتي كانت بعض تياراتها المتشددة رافدا من روافد فكر الغلو والقتل والتدمير الذي تسرب لفكر أبنائنا ولازلنا نعاني منه حتى يومنا هذا، أما الأمر الثاني فإن أحمد منصور لم يتعمد احراج د. سلمان العودة تعاطفاً مع السعودية ضمن عمل خيري أو حباً في سواد عيونها، بل كانت أسئلته تقليباً وتفتيشاً في سر التناقضات التي تتجافى مع العقل والمنطق وحتى الدين أحياناً، الأمر الثالث أن المحاور لم يكن ليبراليا من فصيلة تركي الحمد، وإلا لقال البعض أن الاستفزاز والتناقض هو ما جعل الرسائل المرسلة من العودة تتخابط وتتشابك، إن أهم ما طرحه سلمان العودة في الشأن السياسي ومن خلال دورة في مؤتمر الحوار الوطني أنه انطلق من قاعدة فكرية تقول بأن الحوار من وجهة نظره يهدف إلى إعادة المخالفين مذهبياً، أو فكرياً، وردهم عن ما هم عليه أو دعوتهم إلى الاعتدال فيما يطرحونه، والاعتدال هنا مفردة جديدة في الحوار، لم يجر بعد تحديد درجاتها، عدا ذلك فإن الحوار ليس هدفه التعرف على الآخر أو قبوله والتعايش معه، بل تصنيفه، طالما هو مختلف، ونبذه حتى يعود عما هو عليه، وسلبه حقوقه السياسية والدينية، والشعار الكبير الذي أطلقه سلمان العودة بالمطالبة بإعادة الحقوق لأصحابها لا يعني (كما فهمت) المختلفين فكرياً ومذهبياً ولا

---

[٥٠٥] http://www.alriyadh.com/17240

حتى النساء، بل يقصد بهم المضطهدين بسبب تهم، وكأن هذا الخطاب يؤسس لما معناه أن العنف في غياب الوسائل الأخرى هو الطريقة الوحيدة لفرض المطالب. لاحق أحمد منصور د. سلمان العودة، عندما سأله عن خروج المذيعات المحجبات على القناة الأخبارية، وسأله عن الفرق بين أن يقبل العودة ظهور خديجة بن قنة على الجزيرة ويرفض مثيلاتها على القناة المحلية؟ ولماذا تشارك النساء في حوار وطني، وهن معزولات خلف جدران، مشيراً إلى أن الحجاب هو حجاب الحشمة والثياب، وليس حجاب الفصل والعزل وقد صلى الرسول (ص) مع النساء في المسجد دون جدران عازلة، ولماذا يقف ضد قيادة المرأة للسيارة، طالما أن المرأة قد كلفت بالواجبات كما منحت الحقوق مساواة بالمؤمنين والمسلمين، قال العودة في البدء، إنها الحساسية، وعندما أدرك أن هذه المفردة غامضة خارج حدود السعودية ولا يجري تداولها عادة أو قبولها في الفضائيات، قال: كل بلاد، وما تألفه من العادات والتقاليد، وصارت القاعدة الاجتماعية والعادات والتقاليد، ما يستند عليها العودة في تبرير ما يرفضه العودة، وليست القاعدة الفقهية، صار صعباً اليوم على ضيوف القنوات الفضائية الاستناد لقواعدهم السهلة القبول فقد بدا أن الإسلام اليوم ليس إسلاماً يخص السعوديين، بل هو دين إبراهيم الحنيف ورسالة محمد للعالمين! خاف العودة من شدة الحصار فقال في استراحة فاصل إعلاني لأحمد منصور سترسلني بأسئلتك هذه لغوانتانامو، حتى غشي على أحمد منصور من الضحك، وبدت الإجابة مضحكة أكثر مما هي مثيرة للأسى فغوانتانامو ليست أقفاص من حديد كنست كل من تم العثور عليه في طريق تنظيف الطريق على كابول بل هي أزمة فكرية قادت العقول إلى أقفاص أشد ظلمة وعدواناً؟!

ربما

طرق في غرفة العمليات[506]

بدرية البشر | 27-01-2004

في الأسبوع الماضي دخلت المستشفى لأجري عملية بسيطة استغرقت نصف نهار غريب، وعدني الطبيب أن تخديري لن يستغرق خمس دقائق لكن غرائبه زادت لتشتمل النهار كله، وحجته في طمأنتي، أنني أجري عمليتي في السنة الألفين والأربعة، أخذت حقنتين تمهدان الطريق لغرفة العمليات جعلتني أهبط بأجنحة من قلق إلى عوالم أكثر خفة، وغموض، وجعلت الأخيلة أكثر حقيقة من الواقع الذي تعلقت به كل شاردة وواردة، كان الطريق لغرفة العمليات يتأرجح على موج بحر الغياب، راح يؤرجحني بين مده وجزره، جاءت نحوي ممرضتان مسرعتان، فتحتا ملفي على عجل قالتا إنها هي فلانة، وأسرعتا بي، لا أدري إن كانت العجلة منهما حقاً أما أنها غيبوبة المخدر، شعرت أنني أتعرض لحادثة اختطاف، وأن هاتين الممرضتين ستحملاني لعنوان خطأ قلت أتحسس هوية المختطفات هل ستحملاني للدكتور فلان؟ قالتا بالسرعة نفسها: نعم هو بعينه؟.. حتى الآن والخطة كما هو مرتب لها، وصلت لطبيب التخدير تأكد من هويتي وقرأ ملفي، كل شيء مدون في الملف، سمعته يذكر اسم الله قال قبل أن يضع قناع البنج على أنفي (توكلنا على الله) تذكرت رسالة القارئ الخائفة من دعوتي المستمرة بتطوير مناهجنا، والذي اعتبر أن مهمة نصحي إبراء ذمة واجبة، ومحاولة لردعي عن الدعوة لتطوير العلوم والارتقاء بها بحجة أنه لا يرى فائدة من أن يخرج منا عالم لكنه لا يصلي، وكأن العلم قطيعة بين المتعلمين وبين الله، وليس العكس، وها أنا أحظى بطبيب تخدير عربي، يبدأ عمله وينتهي بذكر الله، كانت لحظة الغياب هذه، هي

---
[506] http://www.alriyadh.com/17206

اللحظة الرائعة، أفقت بعدها على طرق مطرقة، أصوات المرضى على الجانب الآخر بعضهم يستفيق، وبعضهم يستسلم للنوم، عاد للطرق مرة أخرى، سألت الممرضة ماذا يفعلون قالت إنهم يصلحون شيئاً ما هنا في غرفة الافاقة، طلبت منها أن توقفهم لأنهم يجعلون الوقت عصيباً هنا، قالت انها لا تستطيع لأن استمرار الطرق سيجعل أيام التصليح أقل ولن يتكلف المستشفى مزيداً من المال باختصار المدة، خرجت من غرفة الإفاقة لغرفتي، جلست أتفرج على التلفزيون بين مد الوعي وجزره، لكن جارتي (العربية) في الغرفة المجاورة كانت تستمع لطرق من نوع آخر زاد من سوء حظها أن الباب المتوسط غرفتينا، يسرب أصداء معركة قد بدأت، الزوج يصرخ بها، يرفض أن تنام ليلة واحدة في المستشفى لأنه لا يقوى على مجالسة الأطفال، هددها بكل شيء قال كلاماً كثيراً، قال أقسم بالله أن أستقيل ربما ليحرمها من نعمة الحياة في السعودية، يصرخ بها هل تسمعينني أم أنك لا تزالين مخدرة، ويزداد غضبه كلما همست يكفي يكفي!!! علا صراخه، قال: اعتبريني مخطئاً، احتسبي فيني، أطلبي الأجر من عند الله في الصبر علي!!!! عند هذه النقطة غادرتني آخر نقطة مخدر في دمي، وبدأت صواريخ الوعي تقصف عقلي وتفتش في أي خطبة وعظية وأي جغرافيا فريدة زرعت هذه الحيل في عقله، والاحتيال وتسميم العلاقات، هذه الحيل التي تجعل الرجال يرتاحون مطمئنين، وهم يصرخون على رؤوس زوجاتهم المتألمات دون أي تأنيب ضمير لأنهم قد تلقوا تطمينات أقنعتهم بأن غضب الزوج وظلمه لزوجته هو طريقها الوحيد للجنة، فأي هدية عظيمة أغلى من تلك الهدية يحرص الزوج على إهدائها لزوجته، لكنني عندما سمعت صوت كف تضرب شيئاً لا أدري ما هو طلبت من ممرضتي أن تطلب الأمن، لكنها لم تطلب الأمن لأنها تعرف أنه لا يحل شيئاً، فطلبت الطبيب الذي ما أن دخل على الزوج حتى تحول لحمل وديع سخي العطاء بالغ التأثر، صورة محتالة لن يصدق أمامها أحد شهادتي، بل قد يطعن فيها الزوج المحتال بأنني تحت تأثير المخدر!!!!

ربما

تسمم صحفي[٥٠٧]

بدرية البشر | 29-01-2004

وقعت مرتين في مصيدة الأخبار المسمومة الأولي لم اتكلف عناء الاعتذار عنها لأن المسؤول عن تلك المؤسسة التي تم تحميلها مسؤولية ليست مسؤوليتها، أعفاني من الاعتذار العلني، مانحا اياي بكرمه المعهود الستر والهرب بجنحتي في ظلمة الليل، ربما لأنه اعتاد مني كثرة المصادمات التي أسرع بإعلان عنوانها (الصلح خير) مستغلة حقوق الزمالة. في المرة الأولي كان الخبر المسموم منشورا في جريدة الوطن يقول بأن مؤسسة القوى العاملة رفضت اقتراحاً تقدمت به وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لصرف إعانه للعاطلين عن العمل فحملت عدتي وبدأ ت بطرق جدار مؤسسة القوى العاملة، فخرج عليّ رئيسها معالي د. عبدالواحد الحميد من باب تلك المؤسسة شارحا لي ما خفي عليّ وشاكيا حماس الصحافيين للأخبار الخاطئة التي يصبح ثقلها في ميزان النشر اثقل من الأخبار الصحيحة، وأكد لي بأن الصحفي لم يتحر الدقة رغم ملاحقة د. عبدالواحد الحميد لصاحب الخبر ومحاولة تصحيحه. تم خروجي من المصيدة الأولى بسلام، لكن ليس في كل مرة تسلم الجرة، ففي المرة الثانية وقعت من علو لم أجد فيه زمالة تشفع فقد كانت هذه المرة مع مدير العلاقات العامة في مجلس الشورى الذي أكد لي عدم صحة ما اعتمدت عليه من أخبار بأن المجلس ناقش إدراج تدريس مادة التربية البدنية للفتيات فقد جاء ذكرها في مناقشة تطوير المناهج التعليمية، حيث تقدم أحد الاعضاء باقتراح دراسة إدراج المادة في المناقشة وتم التصويت على هذا الاقتراح الذي فاز بأغلبية فاقت الخمسة وسبعين صوتا، (الموافقة فقط على دراسة

---

[٥٠٧] http://www.alriyadh.com/17168

الاقتراح ضمن تطوير المناهج) والأمر الثاني نفى أن المجلس ناقش قيادة المرأة للسيارة. ورغم أنني شرحت لمدير العلاقات، أننا نفور بالأخبار ونتلاطم بها، ومنها، بسبب عشمنا الكبير، وطموحاتنا التي نعلقها على المجلس والتي تجعل مطالبنا نحوه مهما علت واحتدت قليلة، ورغم أننا لا نخلي مسؤوليته ودوره في سرعة المواجهة والمبادرة بتحمل مسؤوليات اكبر ومعالجة قضايا اكثر حيوية، إلا أنني هنا لا أخلي مسؤوليتي من خطأ التسمم بمصادر صحافية (كارثية) تمتلئ بها للأسف صحفنا، من قبل صحافيين تستطيع الاستعانة بهم لرفع ضغطك فقط وليس مبيعاتك، إن كنت ممن يعانون من ضغط منخفض، أو تتهرب منهم إذا كنت تجد في الحياة ما يكفي لرفعه (ضغطك)!. بعض الصحفيين يظنون أن الصحافة، مهنة كسولة، تكتفي بتوزيع استمارات مطلوب من الآخرين تعبئتها عنهم، أحيانا يطلبون منك وضع السؤا ل والإجابة عنه، بعضهم يظن أنك أنت المسؤول عن نجاحه كصحفي والاستبسال من اجل خدمته، أما أغربهم فهي تلك السيدة الصحافية التي ظلت تلاحقني لتجري معي حواراً عن (زوجة نجم) باعتباري زوجة فنان، وحين صرحت لها عدم رغبتي في جعل حياتي الشخصية محور عمل صحفي، رفضت الخروج من الهجوم، دون غنيمة فقالت حسنا دعينا نجري حواراً معك أنت، أولا ما هو اسمك، الأخت لا تعرف حتى اسمي !!!!!

قلت لها : بدرية نجيب محفوظ، هل سمعتِ بهذا الاسم من قبل؟ قالت :لا !!!!

ربما

نـوافذ[٥٠٨]

بدرية البشر | 2004-02-01

ليست هي "نوافذ" الصديقة العزيزة أميمة الخميس التي تشرق عنها شمسها الإبداعية في جريدة الجزيرة، لكنها شمس أخرى تشرق من "نوافذ" تنفتح دورياً من نادي جدة الأدبي وهي مجلة تصدر عن النادي الأدبي بجدة، وتعنى بترجمة الأدب العالمي متزامنة مع مجلة "الراوي" التي تعنى بالأدب المحلي.

مجلة "نوافذ" ليست هي المشروع الثقافي المحلي الوحيد الذي يحمل بين طياته خلاصة جهود حثيثة، ومخلصة، لجمع أزهار المعرفة من كل بستان، وعصر ثمار التفكير، وزرع بذور الأسئلة في دورة أخرى لحياة معرفية أطول، لكنها بالتأكيد العمل الذي كلما وقع بين يدي تساءلت في دهشة هل هو إصدار سعودي؟، ليس احتقاراً لما يفعله السعوديون لكنه يأس من مناخنا السعودي الذي تكالبت عليه الأنواء، واقتلعت معاول الاحتطاب الجائر المعرفة، ومصادر تنوعها وصبتها في قالب واحد، وحرمتها من تعددية المشارب.

"نوافذ" مجلة تعنى بشق عيون الأدب العالمي، ومسارب الأنهار التي قد تحرمك، لغتها الأجنبية من النهل من معينها، فتقرأ في العدد ليونج الفيلسوف والعالم النفسي من النمسا ولأدباء من الهند ومن إيران، وتركيا، وألمانيا، وبريطانيا، فكر وأدب متنوع بين دفتي كتاب ملون وأنيق، تجد نفسك بصحبة أصدقاء لم تختزهم، لكنهم طيبون واسعو المعرفة، تلتقي بهم من كل أنحاء العالم، دون ان تتكلف عناء السفر، ولا حضور صفوف تعلم لغة أجنبية عسيرة الفهم،

---

[٥٠٨] http://www.alriyadh.com/17130

مشروع الترجمة هذا لا يقدم لك نصوصاً أدبية وفكرية أجنبية، فقط بل يضيء أمامك مساحة شاسعة من كوءن كان غامضاً بالنسبة لك وبعيداً، وهي لا تعرفك فقط بالآخر بل هي تعيدك لمعرفة ذاتك مقابل هذا الآخر تماماً كما يقول المحلل النفسي الشهير يونج في واحدة من مقالاته المترجمة في العدد ٢٥، هذا كله ما كان ليتهيأ لك دون عناية خبيرة، وعيون متبصرة، ولسان متعلم، يقود كوكبتها رئيس تحريرها د. عبدالعزيز السبيل بحماس رشيد.

ان اعمال وجهود مثل نوافذ والراوي ومعظم إصدارات المؤسسة الثقافية الرسمية لا يمكن ان تنجح في منافسة سوق مكتظ بالورق وبتكاليف باهظة الثمن واستهلاك مرير للمجلات التي جرى تسطيحها حتى صارت لا تعنى إلا بماذا تريد ان تأكل وماذا تريد ان تلبس، حتى باتت وجبتها مثل قرمشة رقائق بطاطس هشة، لكنها مسمومة ..

نوافذ وغيرها من المجلات التي تعنى بصقل العقل وتنشيط دورته الفكرية تحتاج لكثير من الدعم المتعاون بين وزارة الثقافة، ووزارة التربية والتعليم، فتوزيع نسخها بأسعار رمزية بين الطلبة وتوفيرها في المكتبات المدرسية بأعداد كثيفة، ومناقشة موضوعاتها الغنية بالفكر والأدب والمعرفة، في النشاطات اللاصفية، هي أهم دعم تلقاه هذه المجلات الجادة، ليس فقط دعما لاستمراريتها، بل وفتح باب بينها وبين جمهورها للتعرف على الأدب المحلي والعالمي وخلق مناخ صحي ومتوازن لا غلو فيه، ولا فقر معرفي، ولا تزوير لحقائق العالم واختصاره محلياً في قصص واساطير!.

ربما

جـواري هـذا الزمان[٥٠٩]

بدرية البشر | 2004-02-03

مهنة تحويل النساء لجوارٍ، وتحويل قيمتهن الإنسانية لسلعة تباع وتشترى جريمة يعاقب عليها القانون حتى في أكثر الدول رأسمالية، واستهلاكية، وليبرالية، فقد جرى في أمريكا محاكمة وتجريم سيدة تحمل شهادة الدكتوراه في البزنس، وصاحبة شركة كل عملها هو ترتيب رفقة أنيسة لرجال الأعمال الذين تقتضي أسفارهم الموحشة بقاءهم وحيدين بدون رفيقة أو أنيس، فترتب لهم غداء أو عشاء بصحبة امرأة مدفوع الثمن. ومن يقرأ كتاب د.سليمان الحريتاني (عن الجواري والقيان) في العصور العربية السالفة يدرك أننا لسنا عن ذلك العصر ببعيد لكن بثياب حديثة، كما يدرك لماذا تدهور حال العرب من فاتحين وملوك إلى مستعمرين، وتابعين، حيث انشغل سلاطين العرب وأمراؤهم بالجواري حتى يظن القارئ أنه لم تعد لهم حياة خارج حمى الجواري، ولا أمر يتم دون أن تبت فيه جارية، ولا مظلوم إلا وتشفع له جارية، وليست الجارية هذه، امرأة يقتصر دورها على سلب اللب بلحظها الفتان، وخطف القلب بحسن التغزل والدلال، بل كانت كل جارية يتم تخريجها من مدرسة أدب وموسيقى، وفن، فتجيد العزف والغناء، وتحفظ الشعر، وتصلح العيب فيه، بل وتنظمه، ولهذا تفوقت الجواري على كل من حاورهن، وجاورهن، ونافسهن، وصار صوتهن وحكمهن، أوقع في النفوس من أم العروس، اليوم ما يجري على الساحة الفنية والشعرية الشعبية، هو نوع جديد من تسليع النساء وتحويلهن إلى جوارٍ، فقد جرى قصهن ولصقهن في دور العناية وعيادات التجميل بما يكفي لتحويلهن لنسخة واحدة تتكرر في كل صورة، فقد جرى نفخ

---

[٥٠٩] http://www.alriyadh.com/17097

الخدود وشفط الدهون، وشد الحواجب وتعديل الأنوف بصورة واحدة حتى تشابه علينا (....) وحين تخرج المغنية الحرة الطليقة، فإنها تشغلنا بكل شيء فيها إلا صوتها وتنتهي الأغنية دون غناء، وحظك جيداً لو حفظت اسمها، حتى تأتي أخرى فتنسيك ما قبلها، هذا كله تحت غطاء ما يعرف حديثاً بـ(الفن) الذي اجتهد فيه المطربون والمطربات بتحويل أنفسهم إلى موديلات لعرض كل شيء عدا الفن، أما الشاعرات الشعبيات فمصيبتهن أوقع بوقعتين من المغنيات الحسان، حيث أن مهنة الشعر ونظمه لا تدر ربحاً وافراً كما تفعله مهنة الغناء، لكن إمكانات تلك المهنة المحدودة مادياً لم تمنعهن من التجمل - مع أن الحسن ليس مطلباً ضرورياً للشعر - وجعلتهن يقتصرن على الاكتفاء بوضع مكياج السهرات لإخفاء حبوب الشباب، وتطويل الرموش برموش صناعية، ولبس الجلابيات الباهظة الثمن، وإن كان هذا مفهوماً من باب حب التزين عند النساء، فإنني لا أفهم بعد ما هو سر إصرار إحدى الشاعرات الشعبيات أن تصورها الكاميرا، وهي (منسدحة) فوق غصن شجرة، أو أن تصور فنانة كويتية، وهي تسبح في مسبح بكامل ثيابها، هل هي محاولة للتشبه بالعصافير والسمك، بغض النظر عن القيمة الوزنية العالية للإنسان مادة وروحاً؟! الله أعلم لكنني في الأخير لا أكتب هذا من غيظي، لأن مغنيات اليوم وشاعرات الشعر الشعبي يسحبن البساط من مهنتي، ويكسبن أكثر مني، بل لأنهن يسهمن في حرماني وكثير من المتذوقين والمتذوقات نعمة التمتع بالفن الذي أصبح من بعد طول (تعفيط) و(تسخيط)، (مسخرة) تدخل ضمن فن اللامعقول مع فارق التشبيه!!!!

ربما

كلُّه كلام على ورق![510]

بدرية البشر | 2004-02-10

لا أظن أن مايتم الإعلان عنه من أرقام تتعلق بحقائق انتهاك حقوق الأطفال وإيذائهم نفسيا وجسديا هي أرقام قريبة من الواقع، تماماًمثلهامثل احصاءات السرقات التي يبلغ عن بعضها بينما يعود البعض الآخر محتسبا عند الله على المجرمين، ابناء اللصوص، مكتفيا بعقاب الله الذي يمهل ولايهمل، أنا شخصيا رأيت في عمل لي مع الاطفال مايشيب له الرأس، أطفال مصابون بالسكري لايجدون في عائلتهم من يتعهد امام طبيب بأن يقوم بحقن الطفل لأن امه مطلقة وزوجة أبيه ان لم تكف شرها فإن خيرها معدوم، أطفال يحضرون إلى قسم طوارئ المستشفى، للمرة الثالثة بسبب تناولهم ادوية من جراء الاهمال وغياب العناية ويخرجون بعد عملية غسل معدة لاأقل ولا أكثر، هذه الوقائع هي ابسط من تلك العلامات الفادحة التي يتركها المعتدي على جسد الصغير، فيذهب بها للمدرسة ليراها الجميع دون ان تحرك ساكنا مؤسسته الشاهدة على طفل يمارس عليه أشر أنواع التعذيب، تقف تتفرج بل تنذر العاملين في مؤسستها ان تتبع قاعدة (لا أرى لاأسمع لا أتكلم)! أو قانون المرور الحياتي(اسكت تسلم)!، هذا غير القصة التي روتها لي طبيبة متخصصة بالأطفال عن طفل سعودي جاء لطوارئ المدينة الامريكية التي تتدرب فيها، وقد خبط رأسه عشرات المرات بجدران الغرفة، فغاب عقله وبقي جسده فقط يتنفس الحياة، ثم قضى بقية عمره نزيل مدارس المعاقين عقليا. ولعل الرسالة البحثية المحلية الوحيدة التي تناولت هذا الموضوع والتي قدمتها الزميلة منيرة بنت عبد الرحمن هي البحث المحلي الوحيد حول حالات الاعتداء على الأطفال دون

---

[510] http://www.alriyadh.com/16983

أن يطالب أحد بغسل هذا العار اليومي أو أن يدافع عن الشرف الرفيع لو تعلق الامر بقضية اخرى. كل يوم تبتهج صحفنا بتوقيع معاهدات والمصادقة على اتفاقيات لحفظ الحقوق سواء للمرأة أو الاطفال وغيرهم من اصحاب الحقوق من ذوي المكانات الضعيفة اجتماعيا بسبب أقدارهم مثل الاطفال أو بسبب التعنت كما هو ضد النساء، لكن الاتفاقيات والمصادقات والحلفان بأغلظ الأيمان إنما هو كلام على ورق، وإلا ماذا تنفع المصادقة على حقوق الاطفال ما لم يعتبر جريمة، عدم التبليغ عن طفل يصل كل يوم في مدرسته ووجهه ممتلئ بالكدمات أو تتكرر حوادث بكاءه أو كسوره، أو يحضر طفل لقسم الطوارئ دون التحقق من عدم تعرضه للعنف من قبل بالغين، ثم وهذا في نظري الأهم ماذا بعد إثبات حالة تعرضه للعنف وماهي المؤسسات التي يمكن ان تحتضن هذا الطفل حتى يتم التحقق من عودته لبيته بعد وقف العنف، وهل يجبر القضاء لدينا بأن يتلقى الآباء أو الأمهات المنحرفين في سلوكهم ضد الأطفال معالجات نفسية تتكفل بتعديل سلوكهم، بدأت أشعر أن كلامي غريبا بعض الشيء وأنتم تعرفون السبب لاشك، فمنذ أن بدأت الحديث عن علاج مابعد العنف بدا حديثي وكأنه صراخ في الصحراء، لذا سأوفر صراخي لحديث أوفر أملا ومعقولية لكن الباقي بذمتكم أنتم!!!!

ربما

العاجزون في الأرض[٥١١]

بدرية البشر | 2004-02-12

بعد حمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه نشرت جريدة "الرياض" على صفحتها الأخيرة وبعد ان أحلت ذمتها الصحفية بجملة على ذمة وكالة الأنباء الألمانية، وعلى طريقة (ما أحط بذمتي) ان السعودية قد حققت المركز الأول في مبيعات سوقها لعقاقير الضعف الجنسي حيث بلغت نسبة مبيعات السوق السعودية ثمانين بالمائة من مجمل المبيعات الخليجية واحتلت المركز الأول بجدارة تلتها الإمارات ثم الكويت وتحت ادعاء شكلي بأن السعوديين الذين بلغت نسبة مواليدهم ٥٥,٥مولوداً محتلين المركز الأول في سرعة التزايد الصاروخي السكاني في الساعة يشكون من ضعف جنسي ولسان الحال يقول إن كانوا يشكون ضعفا جنسيا، فما هو الحال لو لم يكونوا ضعافاً، لكن الألمان المغرضين لا يريدون أن ينبهونا إلى هذا السؤال، فالسعوديون على ما يبدو فاهمون الأمور خطأ حيث راحوا يحتلون النسبة الأعلى في الأمور الخطأ، مثل الإصابة بالسمنة والإصابة بالسكر وجلطات القلب، وحوادث المرور، وربما هم يشكون من عارض آخر وهو غرقهم المحتوم في (سعار) اسمه الاستهلاك حتى الموت، ربما بسبب أعراض إصابتهم السريعة بالطفرة الاقتصادية التي لم يصحبها طفرة في الوعي جعلتهم يقبلون على كل شيء حتى منتهاه وهذه الظاهرة ليست سعودية بحتة لكنها خليجية، ايضا، والسعوديون الأعلى نسبة سكانية خليجية يظهرون في كل مقدمة إحصائية عالمية فيما تختفي الإحصاءات المحلية التي تكمن اهميتها في أنها جرس إنذار لمشكلات قد تتحول إلى مصائب فادحة فارتفاع السكان الذي بلغ حتى اليوم ٢٤مليوناً والذي سيبلغ بعد

---

[٥١١] http://www.alriyadh.com/16947

عشرين عاما في الرياض فقط ما يقارب سكان القاهرة اليوم، هو جهل نائم على المخدات ولا تشغله غير مسرات الليل والسرر، ولأنهم لا يقرأون حسب تقارير التنمية البشرية حال العالم العطشان للماء بسبب أزمة الظمأ المقبلة للماء ولا الاقتصاد المحلي المدين ٦٦٥مليون ريال، ولا للجامعات التي أقفلت أبوابها عاجزة عن بلع المزيد ولا سوق العمل الذي يعاني من انسداد شرايين، فبلغت نسبة البطالة فيه نسبة تتناقض فيها الأقوال والمغالطات لكنها نسبة مربكة، وتنبئ بمستقبل عاجز لا تحله العقاقير المقوية جنسيا، بل تزيد من كوارثه. لماذا يغرق السعوديون في الإسراف إلى هذا الحد في كل شيء، في السكر(المسحوق) والجنس، واللحم الدسم، سؤال إجابته واضحة لكنها تحتاج لأضواء كاشفة، وتخطيط بعيد النظر، لكن السكر(المرض) يؤثر على جميع حواسنا فيجعل قدرتنا على رؤية الحقائق أضعف،

يقول صاحب أحد المكتبات العربية إن كتاب ماغي فرح الذي موضوعه تنبؤات عام ٢٠٠٤قد باع في شهر واحد سبعة آلاف نسخة، في حين لم يبع من ديوان محمود درويش الشاعر الأول في الوطن العربي غير الفي نسخة في سنة كاملة، ليس كل العرب يحبون ماغي فرح ويبحثون في نبوءاتها الغيبية عن بصيص امل يهدئون به مخاوفهم، التي مآلها في اتساع، فمن لا يحب ماغي فرح يهرب إلى برامج (تفسير الاحلام) وبعضهم يغرق في تصاعد الشعور بالآثام والتكفير عنها حتى وإن لم يقترفها، وتقارير المصابين بالأمراض النفسية مخبأة ومنكرة، بعضها يتدثر بغطاء، العين الحسود، والسحر المعقود، والذي يهتم بتقارير التنمية العربية عليه أن يتعاطى أدوية مضادات الاكتئاب .ولم يكتف التجار في ترويج ما يسمح بالإعلان عنه مثل دواء الحموضة تحت عنوان (كل ولا يهمك دواء الحموضة يدافع عنك) بل في ترويج ما تستره المعاني الخجولة على طريقة عقار صار يحظى بدعاية أعلى كثافة من دعاية البنادول المسكين الذي غاب نجمه وسط تحدي أدوية تحرض على الرجولة لكن ليس في المجالس ولا في ميدان القتال ولا في ميدان العمل ولا في التعلم بل تدعوك بالغمز واللمز أن تتمتع

بوقتك، ثم يُفهمنا الألمان خطأ بوصفها عقاقير للضعف الجنسي، كنت سأترحم على والديهم لكنني سأكتفي بالترحم على المسلمين منا ومنهم !

ربما

الطافحون بالمال[٥١٢]

بدرية البشر | 2004-02-15

ذكرت دراسة أعدها اتحاد المصارف العربية أن هناك ٢٠٠ألف رجل أعمال في الوطن العربي.

وتشكل دول الخليج ٩٠% من الثروات العربية.. وقالت الدراسة ان رجال الأعمال في المملكة العربية السعودية احتلوا المرتبة الاولى في حجم الثروات العربية ونصيبهم من تلك الثروات ٩٠٣مليارات ريال سعودي موزعة على ٧٨ألف رجل أعمال. هذا غير مفاجآت مجلة فوربس الأمريكية التي تنشر كل عام أسماء الأثرياء العرب والخليجيين، ونحن نعرف أن ليس كل ما ينشر هو كل الحقائق فكثير من الأثرياء يحتفظون بأسرار ثروتهم إما خوفا من عين الحسود أو العين الاخرى الأكثر إيذاءً ، اسماء تستطيع ان تعرفها من خلال مظاهر الترف التي لا تستطيع العين المجردة من كبح دهشتهاوهي تراها رؤيا العين ، تستطيع أن تعرف حجم الثروات المكدسة خلال إجازات الصيف لتعرف نسبة بسيطة من حجم الثروات الطافحة على القلب وفي الجيوب ، وتعرف لماذا تجد السعوديين دائما محط اهتمام ومراقبة سواء من قبل الدول أوالناس ومحل نقدهم، بعضه نقدا حقيقيا يمكن الاستفادة منه لمراجعة أخطائنا الفادحة، وبعضه يأتي ضمن طبيعة التنافس الطبقي الذي يتحول مع الأيام وتراكم الاحزان إلى أحقاد طبقية . بيل جيتس مثلا يعد هو الرجل الأغنى عالميا، لكن الكل يعرف

---

[٥١٢] http://www.alriyadh.com/16895

أن بيل جيتس شكلا نادرا من الحظ والذكاء وكما يقول مستشاروه فرادة في الشخصية ، ولهذا فإن ثرياً مثله يعرف أن عليه واجبين مقابل ثرائه الفاحش ، الأول طرد عين الحسود والثاني القيام بمسؤولياته ليس فقط محليا ووطنيا بل اتجاه قضايا العالم الرازح تحت الفقر، لهذا تجد خبراعن دعمه بملايين الدولارات لمشاريع الفقر والتنمية البشرية لبلد فقير مثل بنغلاديش، هو نوع من المشاركة، في ترويج نفسه كثري صالح والدفاع عن تهم الجشاعةوالانانيةالمعروفة عن الاثرياء ،بينما لم تسمع حتى اليوم عن برنامج ينظمه ثري خليجي لدعم مشاريع التنمية في بلده باستثناء تلك الجوائز التي تلمع أصحابها اكثر مما تدفع بمسيرة التنمية الحقيقية ، ولهذا فإن من يقر تقرير مصرفي يقول أن الخليجيين يمثلون في ثرائهم ٩٠% من الثروات العربية ،فإنك لن تستطيع دفع التهم التي تكال ضد الخليجيين ، لكن الحقيقة التي لا يدركها الحساد هي أن الثروات في المجتمعات الطبقية عادة تتكدس في جيوب الأقلية ولهذا ظهرت في كل مبادئ الإنسانية دينيا ودنيويا، الواجب الذي يقتضي مشاركة الأغنياء بحق الفقراء ، وأنا هنا لا أتوقع أن يحول الأثرياء ثرواتهم إلى مؤسسات ومشاريع خيرية ، لكن أيضا من العيب أن يظل الأثرياء مكائن لا تعرف إلا تفريخ الثروات، على حساب المواطن الضعيف ، نحن نعرف اليوم أن اقتصادنا المديون لم يعد قادراً على ضخ مشاريعه التنموية ، ونعرف اليوم أيضا أن هناك نداء عالي الصوت وجه لاستثمار الثروات داخل البلاد لدعم اقتصاد مرتجف. وأن بعض الثروات التي عادت اليوم قد عادت بسبب مضايقات ما بعد الحادي عشر من سبتمبر وتضييق الخناق على حركتها ، لكننا لم نرَ حتى اليوم غير حريق مستعر في استثمارات الأراضي والعقارات والأسهم وكأن البلاد قد تحولت إلى معركة بين الأغنياء لتحريك السوق والاستفادة منه بداية ونهاية، أما المواطن المسكين الذي يعالج اليوم كآبته وبطالته وفقره فإن كل دوره أن يتفرج ويسمع منبهرا، عن حجم الثروات التي يسمع بها ولا يراها أو يذوق من طعمها، كل يوم نرى ناطحة سحاب أو متجراً عالمياً، لكننا لا نرى جامعات، ولا

مستشفيات ولا مصانع ولا مشاريع استثمار تفيد المواطن أما الطافحون بالفقر فعليهم أن يقرأوا تقارير المصارف الدولية المغرضة التي تنشر الإشاعات عنهم بأنهم هم أغنى البشر !!!!

ربما

"اسألوا عزيز"[٥١٣]

بدرية البشر | 2004-02-17

في إحدى قصص الكاتب الساخر بمرارة التركي عزيز نسين يفاجأ بطل القصة الذي نقل للعمل في قرية ان كل اهالي القرية يشتمون المهندس الذي جاء من اجل العناية بمشروع زراعي بقريتهم، ويجمعون التواقيع لشكايته، ونقلها للمسؤولين وفوجئ بأن هذا المهندس قد نجح في حل معظم مشكلات القرية حتى انه هو وزوجته يعالجان المرضى منهم، وحين يكون المرض خارجا عن قدراتهما يعطيان المريض نقودا للذهاب لمستشفى المدينه ،هذا غير الطعام والصدقات التي يوزعانها على فقراء القرية، وعندما قابل بطل القصة هذا المهندس وجده رجلا واسع الاطلاع، طيب القلب خلوقا، فتعجب اكثر، لماذا يجمع اهل القرية على سبه وشتمه واتهامه بعاطل التهم، لكنه بعد أن انتهت مدة ندبه لهذه القرية وفي طريق عودته لمدينته وجد من يكشف السر له في محطة القطار قائلا : إن كل مهندس جيد يأتي للقرية ونمتدحه ينقل، وكل مهندس سيئ نشكو منه يبقي ،ولهذا فنحن نشتم هذا المهندس الطيب ونكتب كل يوم تقريرا سيئا للمسؤولين عنه ،لكي يبقى..

هذه القصة ذكّرتني بنهاية كفاح السيدة هدى المنصور رئيسة جمعية مكافحة أمراض الدم الوراثية التطوعية ،والتي سمعت بها وبجهودها منذ سنوات ،والتي قادت حملة توعية بأمراض الدم الوراثية وطرقت أبواب الإعلام والإعلان ،لدعم حملتها، حتى انتهت الحملة عبر

---

[٥١٣] http://www.alriyadh.com/16859

مساعدة عدة جهات، بفوزها بقرار إلزامية الكشف قبل الزواج، دون منع الزواج بحيث وصل المسؤولون لقرار أهمية وضع الشاب والشابة العازمين على الزواج بواقع مستقبل أطفالهما فيما لو كان أحدهما حاملا للفايرس المسبب للمرض فقط وهما يختاران، و كثيرون يعتبرون أن القرار مُرض، إلى حد كبير، ومن ضمنهن السيدة هدى المنصور إلا أن المفاجأة أن السيدة هدى المنصور عبرت عن رضاها وهي خارج الجمعية التي كانت هي واحدة من أعمدتها ومؤسسيها، أما ما هو السبب كما قال الخبر الذي حمل لقب رئيسة الجمعية سابقا أن السيدة هدى المنصور تم إبعادها عن الجمعية بسبب شكاوى كتب بين قوسين كيدية أقيمت ضدها وبسبب – حسب ما نشرته الصحافة – خروجها تتحدث عن جهود الجمعية عبر شاشة التلفزيون الايطالي، واختلاطها بالرجال في مؤتمر ضم مئات من الجمعيات المماثلة، ترى كيف كان يمكن أن تخدم السيدة هدى المنصور أهداف جمعية خيرية في مؤتمر عالمي هل كان يجب أن تستخدم الحمام الزاجل في توصيل رسالتها الخيرية التي أنقذت مئات من الحالات ووقاية المجتمع شر مرض بلغ انتشاره ٣٠٪ من المجتمع ويكلف المريض وزارة الصحة مائة الف ريال لمعالجته، ترى لماذا يكافأ الخاملون على مكاتبهم ببقائهم طويلا فيها ويعاقب الناشطون، اسألوا عزيز نسين الله يرحمه!

ربما

الدعوة عامة[514]

بدرية البشر | 19-02-2004

بعد نشري مقالا كله كلام على ورق الذي تضمن قضية إيذاء الأطفال وعدم حمايتهم كتبت قارئة تحت لقب (مستغيثة) مستغربة انها لم تجد أي تفاعل مع هذه قضية، ولن أحيلها لموضوعات سابقة أثارت القراء وتجاوزت فيها الردود الثلاثين ردا أو أكثر بل سأبقيها اليوم معي على الخط لترى حجم الردود على مقالة اليوم، فقد، نشر خبر صحفي، عزم هيئة المعروف على تطبيق قانون ضرب المراهق الذي يضبط في حالة معاكسة، وسيجلد جلدا فوريا، بدلا من تحويل القضية كما هي العادة إلى الجهة المختصة وهي الامارة ثم موافقة اللجنة عليها، ثم تطبيق العقاب في الامارة بحضور والده، بحيث تعتزم الهيئة اصطحاب اللجنة معهم في السيارة، بحيث لو تم ضبط المراهق، تصدر اللجنة الحكم فوريا ويتم جلده في الحال، وحسب معرفتي المتواضعة فإن اللجنة مشكله من عضو من الامارة، وعضو من هيئة التحقيق والادعاء، وعضو من الهيئة، ولا أدري كيف سيتم حمل تلك اللجنة الثلاثية في جميع سيارات الهيئة، طوال أوقات العمل، من اجل ملاحقة المعاكسين، وان كنت وسبق أن علقت أنا وغيري على أن الجلد ليس عقابا تربويا للمراهقين واقترحت كما اقترح غيري بالابتعاد عن الإيذاء الجسدي الذي يتسبب بإيذاء نفسي أشد قد يتسبب في مزيد من التمرد والعنف، إلا أن القرار على ما يبدو قد وجد كثيرا من الموافقين عليه والمتحمسين له حتى في بعض الردود التي تصلني، ولهذا فانني شخصيا سأكون هذه المرة مع الأغلبية الموافقة عملا بالمثل القائل الموت مع الجماعة رحمة وسأعمل على الوقوف مع هذا القرار والمطالبة بالاستفادة منه،

---

[514] http://www.alriyadh.com/16817

وتعميمه على جميع الجهات الأمنية والرقابية التي تضبط معاكسين ومخالفين لقوانين يترتب على مخالفتها عواقب اشد ضررا على المجتمع، فالشرطي يجب أن يطبق قرار الجلد بحق قاطع إشارة المرور، والمفحط، ومن يتجاوز السرعة المحددة، لأن هؤلاء يتسببون بتعريض أنفسهم والآخرين للقتل، عدا تحطيم الممتلكات العامة، وعليه يمكن تطبيق قرار الجلد الفوري بحقهم، وإذا كان قرار الجلد حلا ناجعا فيستطيع المدير أيضا أن يستخدمه ضد موظفيه المخطئين، والمرتشين والمزورين بدلا من الخصم الذي يعرض الموظف للخسائر خاصة مع ظاهرة توقف زيادة الرواتب الحكومية المتواضعة، فقطع الأعناق أرحم من قطع الأرزاق، وكذلك يمكن للأستاذ أن يجلد الطالب الكسول، والطالب غير المنتبه والمتأخر، بدلا من أن يخصم من درجاته ويعرضه للرسوب، ويمكن أيضا أن يستخدمه الأب فيجلد ابنه جلدا فوريا، بدلا من ان يخصم من مصروفه الشهري، أو يحرمه من الخروج، ويمكن أيضا أن يستخدمه الزوج فيجلد زوجته التي تتأخر عليه في السوق أو تحرق غداءه، بدلا من مخاصمتها ومناكدتها في البيت، أو الامتناع عن الحديث معها، مما يجعل الخصام مرا وطويلا، وليس من العدل أن تنفرد بقاعدة الجلد المفيدة، بعيدة النظر بنفعها، جهة من جهات الإصلاح والتربية، ويُحرم الآخرون منها، ولهذا لا يجب أن نندهش إذا ما رأينا شرطي مرور يجلد سائقا في الشارع، أو مديرا (يبطح) موظفا في دائرته، ومدرسا في مدرسته، ففي الضرب إصلاح وتهذيب، وعلى المستغيثة أن تعيرني لقبها، ولتتفرج هي على حجم الردود التي ستؤيدني ولاشك في تعميم قرار الجلد، واعتماده كحل تربوي وعملي لكافة مشكلاتنا التي تتفاقم، وانتم مدعوون أيضا .!

غيثة أن تعيرني لقبها، ولتتفرج هي على حجم الردود التي ستؤيدني ولاشك في تعميم قرار الجلد، واعتماده كحل تربوي وعملي لكاف.

ربما

ليه مستعجل[٥١٥]

بدرية البشر | 2004-02-22

فوجئت بأول أسبوع دراسة بعد العودة للمدارس أن أبنائي يحضرون جدول اليوم الدراسي وكله ممتلئ بكلمة (فراغ) وبأنهم طوال أسبوع كانوا يذهبون ليدرسوا (الفراغ) الذي تحول بعضه لخطب ودردشات لاصفية تسنى لبعض المدرسين أن يتحدث فيها عن رأيه الشخصي ببرامج الفضائيات وعلى راسها البرنامج الذي شغل العرب (اكاديمي ستار) وعندما سألت ابنائي عن سبب كلمة (فراغ) التي تتكدس في حصصهم الأسبوعية، أخبروني انها بسبب غياب نصف الفصل في أول أيام الدراسة ثم بدأ الرقم يتقلص حتى وصل إلى غياب ستة من الطلاب فقط، ورغم أن هذا العدد لا يتعدى ثلث مجموع الفصل، إلا أن عجلة الدراسة أبت إلا أن تنتظر وكأنهم هم الأهم وليس من جاء مستجيبا لنهاية الإجازة مرتبا أموره، ومنضبطا حسب الجدول الزمني العام لعودة المدارس، والعمل، المتأخرين وهذا ما فسر لدي لماذا ارتبط لدينا مفهوم بأن من يتأخر هو الأهم في كل اجتماع، وقد كتبت مرة أننا نحترم من يتأخر وليس من يأتي على الوقت، ففي اجتماعاتنا، ومحاضراتنا وحتى عزايمنا، يتصدر الوقت واحترامه أهم مشاكلنا ونقدنا وشكوانا، ففي حين يحضر معظم المدعوين أو المستمعين أو المؤتمرين، نجد أن القائمين على التنظيم يتلفتون بحثا عن قادم آخر، وكأنهم يتسولون مجيء عدد أكبر، بل ويبالغون في مجاملته وكأن قيمة من حضر لا تساوي قيمة من تأخر وعندما يحدد الداعي وقتا للعمل، أو لزيارة اجتماعية تسمع عبارة (ما أحد جايك في الوقت الفلاني) وقد يغير الداعي الوقت إذعانا لرغبة الجمهور الذي يملي عليك توقيته هو،

---

[٥١٥] http://www.alriyadh.com/16766

وبعد كل هذا فإن أكبر هدية تهديها اليوم المدارس لطلبتها، وطالباتها الصغار الذين لم ينتشر بينهم مرضنا الاجتماعي مع الزمن والوقت، هو تكريس هذه العادة، احترام الوقت والجدول الزمني، وقاعدة (أن المهم هو من يتأخر!) فيضطر الفصل كله لانتظاره، بينما من جاء متكبدا عناء رحلة بعيدة ومنضبطا، ومن قاوم كآبة العودة للمدرسة وللعمل التي عادة ما تصاحب (العودة من الاجازات)، بل ويكافئ بالتمتع بحصص فراغ. وعلى هذه الحال لن نستطيع لوم أبنائنا إن لم يتعلموا يوما ماذا يعني أن تلتزم بالوقت، ولن نستطيع لوم المتأخر، الذي لم يصادف شعوراً بالذنب لأنه عاد متأخرا، ولن نلوم شعارنا العربي القديم الذي نسيه طلاب الزمن الحديث: في كل عجلة ندامة، واستبدلوه بأغنية أحلام (ليه مستعجل)

ربما

طيور وأزواج[٥١٦]

بدرية البشر | 24-02-2004

صديقتي تعتبر أن كل طفل تلده هو نقطة في صالح مرمى استقرارها العائلي، فيما تجد أخرى أن كل طفل تحرزه هو طلقة ار بي جي تبعثر بها عشرين ريشة من جناح طائرها الزوج وبالتي فإنها ستضمن عند سقوط آخر ريشة من جناح زوجها إبقاءه حيا في عشها حتى ولو كان أقرعَ بدون ريش، ومثلما تظن النساء أن أزواجهن طيور مصابة بهوس التحليق بعيدا عن العش، يظن الرجال أيضا أن زوجاتهم دجاج كل مهماته أن يرقد على البيض وأن تطعم الصغار وترعاهم، وهكذا تهبط العلاقات بين البشر في حظيرة الحياة من علاقة بين شخصين عاقلين مستقلين وروحين أما أن تتآلف أو تتنافر إلى علاقات إنجاب تتراكم فيها للعائلة لصالح ضمان العش وللأسف لم أجد يوما أن هؤلاء من آباء وأمهات ينشغلون بمستقبل عصافيرهم الصغيرة وأحاسيسهم المختلفة، وفوارقهم الفردية، مثلما ينشغلون بتطويق العش واصطياد الفارين منه. تنتشر هذه الافكار في المجالس النسائية كقوة دفع خبيرة وخلاصة تجارب حصيفة، تهديها النساء الحكيمات لزميلاتهن الغريرات اللواتي يشكين من نزعة طيورهن بالطيران المستمر والابتعاد عن العش، و الغرق في الاستمتاع بما هو خارجه أكثر مما هو داخله، ولم أجد أحداً منهم يتعاطى يوما قلقا فائضا حول مستقبل العصافير الجديدة التي تفقس في العش ولا بمستقبل هذا التراكم البشري الذي يحققنه مقابل قلقهن المرضي بالسيطرة على طيورهن، فالثقافة الشعبية، لم تترك لهن مجالا للشعور بنسبة من الخطأ حتى ولو تراكمت لديهن قصص عن طيور تهجر أعشاشها رغم امتلائه بالعش وتركهن دون عائل، ويعجز عن

---

[٥١٦] http://www.alriyadh.com/16742

تأمين نفقتهم حتى ولو بأمر من المحكمة، و دون النظر إلى قوة قذائف الار بي جي المستخدمة تحول بين وجود حوار متبادل بسبب قوة القصف المتكررة، كل سنتين وقائمة المصروفات الهائلة مع كل طفل جديد، ولهذا تتصف معظم علاقات الأزواج في ثقافتنا الشعبية بالانفصال وليس الاتصال وتنشأ بين كل طيرين عفوا زوجين غربة شاسعة تتمدد مع الوقت، وعوالم متفرقة، واهتمامات متباعدة، ويصبح هناك عالم نسوي وعالم ذكوري لايفهم أحد منهم الآخر بل ربما تتزايد سمة احتقاره واحتقار اهتماماته ورميه إما بالجهل (للنساء) أو الأنانية والغدر (للذكور)، فيما تتراكم قيود الصغار، وهموم الوحم والإنجاب في حلقة الإناث فيما يتسع عالم الذكور باهتمامات بلا حدود، لكن هذا ليس المهم طالما أن الطير يعود آخر النهار لعشه سالما، حتى ولو كان صامتا أو يتحدث بلغة غريبة يعز على طيره ورفيق عشه فهمه، وتبدأ العلاقات تأخذ ثنائية الذكور والإناث، ويصبحان عالمين منفصلين غريبين عن بعضهما البعض، يتهم كل فريق الآخر بسمات غرائبية تتحول مع الزمن إلى سمات واقعية أهمها أن يعتبر الرجال ما أكتبه اليوم (حكي نسوان).

ربما

فالنتاين الحزين[٥١٧]

بدرية البشر | 2004-02-26

ذاعت بيننا شهرة فالنتين مثلما شاعت قبله كذبة ابريل التي كانت ضحاياها تدخل المستشفى بسبب خشونة مزحنا الصحراوي، وقاد البعض للخصام او الحقد المستتر، وشغلت الصحافة وكتابها كعادتها إما بتقصي الآراء حول ظاهرة كذبة إبريل، أو سرد بعض من أشكالها وألوانها، التي لم أجد فيها آنذاك، من كشف عن خفة ظل كامنة أو طرافة متواضعة، كما وجد بعض كتاب الرأي في الصحف أن التعليق عليها، استراحة محارب قصيرة مثلما كنت افعل أنا، وأتذكر بهذه المناسبة إحدى القنوات العربية التي مازحت المشاهدين الأبرياء، بإذاعة خبر القبض على بن لادن في بيت احد المسؤولين المهمين في الدولة، ثم كذب الخبر بعد ثوان على أنه كذبه إبريل قام بها برنامج كوميدي كان يبث عادة بعد الأخبار، لكن النكتة طبعا لم تعجب المسؤولين، فمن يضمن لهم، أن لا تحتلهم امريكا في هذه الثواني بين بث الخبر وتكذيبه، أي في وقت اقل من وقت تكذيب الخبر، فخبر حيازة بن لادن في بلاد ما، اخطر من حيازة السلاح النووي، اليوم بعد هوس العالم بلعبة الإعلام، فضائياً وجغرافياً، تسلل إلينا (فالنتين) كما كذبة إبريل التي جاءت لهذا العالم من باب الطرافة والسخرية، وفالنتين لو عرفت العرب قصته لكافأته بدلا من مطاردته كما يفعل الامريكان مع بن لادن ففالنتين لم يقترف إثماً سوى أنه خالف رغبة الملك الروماني الوثني كلايديس في القرن الثالث ميلادي، والذي كان مهووسا بالحرب حتى انه حرم على شعبه أن يتزوج، حينما لمس ضعف رجاله في حروبه الطويلة حيث يستبد بهم الحنين للأهل

---

[٥١٧] http://www.alriyadh.com/16696

والولد، فحرم الزواج عليهم وقد كانت من سنن الحياة المباحة، فما كان من السيد فالنتاين وهو قس قد آمن بعيسى نبياً، إلا أن صار يعقد الانكحة لمن أراد أن يتم دينه، مما أوقع عاقد الانكحة هذا السجن، والتعذيب ومن ثم الإعدام، وعندما مات، قام أهل الوفاء من أهل ديرته، بإحياء ذكرى يوم مماته وفاء وعرفاناً، ويبدو أن تجار الملابس والورود والشموع قد عانوا من كساد اقتصادي فروجوا لملابسهم وشموعهم ما عرف عند الغرب بإحياء ذكرى فالنتين بعد ان أصبح يوم الأم ويوم الصحة، والشجرة، يوم العمال لم تعد أيام تجذب أحداً للشراء، ربما أصبحت موضة قديمة لا يتفاعل معها أحد، وراح الغرب يحتفل بعادة يوم فالنتين أو يوم الحب اما بطرافه كما فعل البيت الأبيض الذي أدخل على بوش في اجتماع سياسي، كلبيه الأثيرين، اكثر من فالنتين نفسه، مربوط على رقابهم شريطة حمراء، ففرح بها بوش أكثر من فرحه بهدية لورا، أو بكلاسيكية حيث بعث بوش بباقة توليب حمراء كما يفعل معظم الأزواج الغربيين الذين يخافون من زوجاتهم اللواتي يتحيَّنَّ الفرص لاتهام أزواجهم بأن حبهم في القلب قد برد، أما بوش فقد استغل هذه المناسبة سياسياً، فقدم فيها هدية لمنظمة حماية البيئة التي حققت إنجازاً هائلاً في قضية الاحتباس الحراري وقللت منه مما يفيد العالم، فبوش على ما يبدو (ما عنده لعب ولا حب) أما نحن فأصبنا كعادتنا بهوس ملاحقة الناس، والحظر على ممارساتهم الشخصية، حتى الذين تصادف في ذلك اليوم انهم لبسوا احمر لم ينجوا من الغمز واللمز أو العقاب والبهذلة، حتى صار عليك أن تضع هذا اليوم ضمن أيام حظر الخروج من المنزل منعاً لتعرضك لصدفة سيئة تماما كما يحدث عند فوز فريق محلي، لأن ممارسة الوصاية على الناس، فيما تلبس وفيما تفكر، تفوق في أهميتها، قضية الاحتباس الحراري لتحيلها إلى قضية احتباس فكري!!!

ربما

مجرد أخبار[٥١٨]

بدرية البشر | 29-02-2004

كدت أشك في سلامتي البدنية بعد عودتي من إحدى الإجازات فقد أحاطني الأقرباء بدعوات الشكر والحمد أن رأوني سالمة من الكسور، وهبوط طيراني بأمآن، حتى إنني أصبت بالرعب خوفا أن يكون قد حدث لي شيء دون أن أدري وبلمحة سريعة تفقدت يدي وقدمي وأعلى رأسي، وشكرت الله في سري على سلامتي . لكنني من باب الفضول سألت اقربائي عن سر قلقهم علي وكأنني سافرت في قافلة جمال ؟ فقالوا انه منذ مغادرتنا المدينة وكل يوم وهم يسمعون خبراً عن رياح عاصفة بسرعة مائة كيلو متر تقصف الأشجار، وثلوج تقطع الطرق وتحتجز السيارات العالقة، وعصابات تسرق المحلات، وارهابيين يفجرون الطائرات، وعصابات تقطع الأيادي وتسرق الساعات، وانتبهت للمرة الأولى أن هذه الحكاية ليست هي الأولى التي يحدث فيها هذا الأمر، ففي كل مرة أفاجأ بأن الذين يقضون ساعات إجازتهم أمام التلفزيون أو بصحبة إذاعة جادة، يصدقون أن كتاب اليوم –من اذاعة وتلفزيون – هي خير جليس، يصيبهم الخوف اكثر من ذلك الشخص الذي قضى إجازته متنقلا بوسائل نقل طائرة، أو هابطة، أو وزاحفة، حتى اذكر أنني انا نفسي قررت يوما – حفاظا على خسائري المادية والنفسية – أن الإجازة لا تكون إجازة ان ظللت اشاهد فيها التلفزيون الذي يذيع دائما أن طائرة قد اختطفت من مطار للتو طرت منه أو سأطير منه بعد ساعات، هذا عدا القصف العشوائي لأخبار اللصوص، والأرهابيين، و الزلازل، وسقوط العمارات، وأن زاد بي الحنين لمعرفة اخبار العالم الكئيب ولم أجد بداً، فإن صحيفة صباحية

---

[٥١٨] http://www.alriyadh.com/16633

تكفي لمتابعة أخبار الصيف التي لا يمر فيها يوم دون كارثة، كنت أعرف يقينا أن العالم بدأ يخسر طرافته ولا ادري لماذا ؟، وان معدي الأخبار يتسابقون في التقاط الأخبار الأكثر جهامة، ولا أدري لماذا، وأن الخبر كلما كان اوجع كانت القناة انجح واكثر استقطابا للمشاهدين ولا أدري لماذا ؟، إلا أن الحق يقال إنني كدت أصدق بعد خضوعي لساعات بث عاصفة وكثيفة، بكثرة الأخبار السيئة، أن الحياة هي كذلك، وليست صورتها المنقولة، حتى قرأت قول رجل من سكان الهملايا وهو يخبر صديقه الأوربي- في حديث له نقله لنا احمد ابو دهمان في زاويته كلام الليل - يصف (أنهم يشاهدون الحياة وكانها تلفزيون، بينما أنتم تشاهدون التلفزيون على انه الحياة).، ونصدق أن الحياة كلها تلفزيون وأخبار لحياة ممتلئة بالقصف، والدماء، مليئة باليأس الذي يشتريه الناس، ويدفعون له مقابلا من اموالهم، وأعصابهم، وقد تأكدت أن العين المخبرة والمصورة، واللسان الناقل قادرة على التقاط الطريف من الحياة، لو أرادت من خبر أخير بثته قناة عربية عن قطة بيضاء تحتضن مدفأة الزيت تعبيرا عن أن المدينة شهدت طقسا بارداً لم تحتمله حتى القطط.

ربما

حصيرة ومهفة تكفي[519]

بدرية البشر | 2004-03-02

يقول الدكتور الناقد عالي سرحان القرشي في مقال مر نشرته "الرياض"الخميس الماضي يتحدث عن أمور يكاد المرء يظن أنها تحدث في قرون متأخرة لولا أننا نعرف مثله أنها لا تزال تحدث بيننا، ويحدث للأسف في معقل يفترض في العرف العالمي ،أنه منطلق البحوث والتأمل والكشف والانشغال بكل معاصر وجديد يقول القرشي (يجد المطلع على الأبحاث المتعلقة بالأدب في بعض جامعاتنا انكفاء وانغلاقا عن النظريات النقدية الحديثة وعزلا لبعض الأجناس الإبداعية عن التناول إلا إذا كان هذا التناول يبيّت النية للإقصاء ولولا تسرب بعض الأبحاث الأكاديمية في بعض الندوات والمؤتمرات وبعض المجلات خارج دائرة هذه النخب لظلت أبحاث من هم تحت سيطرة هذه النخب في الدوائر ذاتها) وفي فقرة أخرى يقول د.عالي القرشي :(إن قسمنا تهيمن علية نخبة ترى أن هذه المصطلحات مثل البنيوية والحداثة والرمزية إفرازات النقد الحديث ومصطلحاته والذي جرد القسم نفسه للوقوف ضدها لأنها في حد زعم هؤلاء تنال هيبة تراثنا البلاغي والنقدي الذي ينبغي أن يكون هو وحراسه ورموزه مجالاً للدراسة والاستشارة، في القسم ،فلا شيء غير النظم والاستعارة والتشبية ولا علماء إلا عبد القاهر والسكاكي، ومن إليهم، وإذا تجرأ بحث يحاور هؤلاء ويكشف قصور رؤيتهم وتجاوز الدرس الأسلوبي والبحث النقدي لكثير منهم فالعوائق أمامه حاضرة والتهم جاهزة)، مقال القرشي طويل بأوجاعه وتوصياته وتعليقي لم يعد له أيضا متسع لكني سأختصره بسؤال واحد لوزارة التعليم العالي، وأنا أدرك أن ما يحدث في قسم البحث العربي

---

[519] http://www.alriyadh.com/16609

يحدث في كل قسم، لماذا تتكلف ميزانياتها توفير وسائل الاتصال العالمية، والأجهزة، وتصرف على بعثاتها الأموال الطائلة ومبانيها الفاخرة طالما أن عقول طاقمها لا تريد أن تخرج من تراثها البلاغي ودروس الاستعارة والمجاز ، فحصيرة، ومهفة ومحبرة من الهباب الأسود القديم ورقاع من الجلد تكفي لإنجاز هذه المهمة!!

ربما

لعبة بدون حكم[520]

بدرية البشر | 2004-03-04

أحاول أن أتحاشى قراءة بعض الصحف التي يشعر القارئ وهو يقرأها انه في مجلس (نسوان) لا أكثر، غير أنني أرى أن بعضها مما يقع بين يدى صدفة يعكس آراء شعبية للناس، وأن هذه الآراء تمثل شريحة من المجتمع، و هذه الشريحة الاجتماعية تعبر عن معتقداتها الحياتية، التي هي في مجمل القول تمثل حالة من النمو الاجتماعي، وهذا النمو تتحمل مسؤوليته جهات رسمية كالصحة والتعليم والعمل والثقافة والإعلام، ممن نطالبهم ونلومهم كلما قصروا في هذه المسؤوليات، لكن الشق سيزيد على الرقعة إذا ظل نمونا تحكمه مثل هذه المعتقدات التي نشرتها جريدة (دنيا) في تحقيق طريف اكثر من اللازم، تحت عنوان التكاثر العشوائي حيث تقول السيدة الأولى (في المقال) طبعا والتي بعمر ٥٥عاما ولديها ١٦ابناً إنها لا تزال تحمل وتلد لأنها تخاف أن يتزوج عليها زوجها، أما الثانية فهي بالفعل زوجة ثالثة أنجبت ٨اولاد، في ٩سنين بحجة التسابق على الاستئثار بـ (طرزان) الأب، والثالثة تقول إن زوجها يضربها كلما وجدها تخبئ مانعا للحمل فهو يريدها أن تنجب كل سنة أما عن السبب - كما تروي - فلأن زوجها لا يجد طريقة لإنهاكها وتعذيبها افضل من تلك الطريقة، أما أعجب رأي فقد قاله أحد الطرزانات في هذا التحقيق مبرراً حقه في التكاثر العشوائي، حيث قال إن أخاه من ابيه سرق حقه في الورث، لهذا فهو ينجب كثيرا ليصبح لدية ذكور أكثر يطالبون بالحق الذي عجز هو عنه، هذا غير بعض الآراء التي وصفت أن تقنين الحمل وضبط النسل، خرافات لم يسمعن بها، ولهن الحق في هذا، فهل سمعتم انتم من

---

[520] http://www.alriyadh.com/16572

قبل عن مثل هذه الخرافات في تلفزيون أو إذاعة أو صحيفة، لكن الأمر زاد على حده في الطرافة، عند ما قلبت نظري إلى الصفحة المقابلة تماما فوجدت زاوية (حلوا مشكلتي) سيدة طلقت زوجها وطالبت بحضانة بناتها في المحكمة وحصلت عليها، لكنها بعد ذلك وجدت أن الأب اكتفى بإرسال النفقة، وتزوج، وهي الآن تسأل عن كيف تتنازل هي عن الحضانة التي طالبت بها لترمي ببناته عليه حتى يتنكد هو، وتتزوج هي، وتهنأ كما يفعل هو الآن، مصدر تعجبي ليس اللعبة ذاتها، بل إنني أجد في كل الألعاب التي يلعبها الناس في حياتهم عادة وعلى رأسها كرة القدم، يوجد فيها حكم، يحكم اللعب، يرفع كرتاً: أحمر، وأصفر، ويطرد المتهاون بقانون اللعب، أما لعبنا بأطفالنا فإنها لعبة مستمرة دون حكم!

ربما

من يحرس الأموال؟[٥٢١]

بدرية البشر | 2004-03-09

في حكاية نشرتها رويتر تقول، إن عامل خدمات اجتماعية اختلس من الأموال العامة والمخصصة للمشردين ولاجئي الحروب ١٣٠ألف يورو، ١٦٣٨٠٠دولار وابتاع لنفسه سيارة (بي أم دبليو) جديدة، ولأن برلين مدينة لا تمر بطفرة اقتصادية، يثري فيها الرجل بين ليلة وضحاها، يشتري أرضاً مترها بريال، مر بها شارع فارتفع سعر المتر إلى ألف، ولأنهم في برلين لا يملكون قوانين تسمح للمسؤول بأن يفتح مؤسسه باسم أبنائه للتحايل على القانون، ليعمد مؤسسته التجارية كافة التعهدات والصفقات التي تخرج من دائرته، بأسعار مضاعفة، فإن الموظف البرليني انكشف طابقه غير المستور سريعا، لأن المؤسسة تعرف نشاطه، والبنك يراقب وارده وصادره، حسب مبدأ الشفافية تلك الكلمه الهجينة التي يروجها الغرب، بينما هي مفهوم لكشف الحسابات والميزانيات ومراقبة طرق صرف الأموال. تم التحقيق مع الموظف، وأدانته المحكمة بالاختلاس، وحكمت عليه بالسجن مع إيقاف التنفيذ، لكن عليه رد الأموال أولا، واستغرب المتحدث باسم المحكمة - حين وجد قصة الموظف متناقضة تماما عما عرفه ضمن الأساطير الشعبية العالمية، في قصة شهيرة اسمها (روبن هود) ربما لها اصل حقيقي، تعتمد حكاية بطلها لص، لكنه لص محترم، فهو لا يسرق الفقراء والمشردين، ليركب (البي ام دبليو)، بل يسرق الاغنياء فقط، لكي يطعم الفقراء المساكين، وربما تعود هذه القصص إلى عهد، ما قبل المؤسسات الحكومية حيث كان الناس، يطمئنون خواطرهم بأن العدالة دائما تتحقق، ولو على يد اللصوص، لكن المدعي العام قال لنا هذه المرة أن اللص

---

٥٢١ http://www.alriyadh.com/16487

اليوم ليس روبن هود بل نقيضه فهو قد سرق من إعانات لا تغني ولا تسمن من جوع لأناس مشردين ولاجئي حروب، إشارة على ما يبدو إلى أن اللصوص ليسوا هم من يقيم العدل بين الناس إن غاب القانون، بل سيتكاثرون ويتناسلون ولن يردعهم أن من يسرقونه مشرد بائس وفقير، أقول قولي هذا بعد أن انتشرت بيننا قصص كالأساطير وأعني هنا بالعامل الأسطوري (ما لا يمكن تخيله ولا يخطر على قلب بشر) بعض تلك القصص تنشرها بالاسماء والأرقام شبكة الإنترنت في مواقع التشهير ،وبعضها ينتشر في رسائل وصلتني واحدة منها تقص حكاية المسؤول الكبير الذي تخصص في سرقة مؤسسته الحكومية، وأبتلع ميزانيتها عبر مناقصات لا يفوز بها غير مؤسسة ابنه الصغير، بل إنه يساهم في تشريد الموظفين الذين لم تتبن بعد أي من المؤسسات الحكومية صرف إعانات لهم .الموظف الألماني شرح (سر) سهولة تحويل الأموال لحسابه قائلا :لأن لديه سلطة صرف أموال لأفراد تصل إلى ١٥٠٠يورو، كانت تلك اليوروات إغراء لا يقاوم، بمجرد ضغطة كمبيوتر!!. الله يرحم حاله ماذا سيفعل هذا اللص الألماني لو عرف أن سلطات صرف الأموال المطلقة عندنا في معظم المؤسسات تصل لمئات الملايين، والحارس هو الله!

ربما

من هو المسؤول[٥٢٢]

بدرية البشر | 2004-03-11

قبل أن أكتب المقال عدت لأتأكد مرتين من مقابلة الزميل شقران الرشيدي في مجلة اليمامة مع معالي الدكتور عبدالله الربيعة الجراح المعروف، والمدير التنفيذي للشؤون الصحية بمستشفى الحرس الوطني، والذي دار حول العمليات الجراحية في فصل التوائم وكنت أظن أنني مشغولة بقضية لكنني مثل من يحمل بطيختين بيد، انشغلت بقضيتين، فالعنوان العريض للمقابلة هو (نسعى لإصدار فتوى تجيز إجهاض حمل التوائم المتلاصق) لكنني من داخل اللقاء لم أجد أن صاحب الطلب هو الدكتور عبد الله بل السائل شقران الرشيدي، وإن كنت أفترض أن يكون هناك طرف ثالث هو واضع العناوين المثيرة، لكنها تعدت حدها هذه المرة، وكان جواب الدكتور عبدالله واضحا ومحددا (لم تصدر فتوى بهذا الشأن لكنني سأعطيك رأيي العلمي في هذا الموضوع إذا ثبت من الناحية الطبية البحتة وشخص مبكرا وعادة يكون ذلك في الأسبوع العاشر من الحمل واتضح عدم إمكانية الحياة للتوأم من قبل أطباء لهم خبرة ودراية، ومعروف عنهم الدقة والثقة فإنه ربما يكون للتوأم والأهل وللأم التخلص من الحمل) الموضوع المنشطر لشطرين لماذا بعد أن يكون هناك رأي علمي قاطع، يقحم الصحفي كعادة معظم الناس هيئة كبار العلماء في كل شأن، وهل يحتاج مثلا طبيب في غرفة العمليات ويواجه التباسا حرجا أن يكتب معاملة لهيئة كبار العلماء في شأن طبي بالغ التعقيد والحساسية وينتظر سنوات لتبت الهيئة برأيها . وانه إذا كان كما ذكر الدكتور أن تكاليف فصل التوأم الملتصقين في أجزاء من الجسم بعضها سهل الفصل وبعضها صعب

---

[٥٢٢] http://www.alriyadh.com/16452

تكلف مابين نصف مليون ومليون ونصف، هذا غير أنها تكلف حياة التوأمين أنفسهما، كما حصل مع التوأمين الإيرانيتين اللتين غامرتا بعملية كلفتهما حياتهما، لأنهما كانتا ترغبان بحياة افضل مهما كان الثمن، وإن كان مثل تلك العمليات بالغة الصعوبة و التكاليف تقتضي فتوى من هيئة كبار العلماء فما هو المانع من صدورها فورا للحد من مخاطر تزايد أضرارها مع الوقت، وقد أثبتت التجارب أننا ننتظر طويلا لنصل لنتيجة واضحة وضوح الشمس، توافق عليها الهيئة بعد أن يكون تأخيرها، قد كبد المجتمع خسائر كان بالإمكان الحد منها، كما في قضيتي نقل وزرع الأعضاء، ثم قضية الفحص ضد أمراض الدم الوراثية قبل الزواج، ولا ندري أي معركة يجب خوضها للفحص ضد الايدز مثلا ، القضايا الطبية يجب أن تحسمها جهة طبية كما يجب أن تحسم القضايا التربوية جهة تربوية، وكذلك مع التعليمية والاقتصادية إنما خلط الأوراق، وإحالة المسؤولية في كل صغيرة وكبيرة إلى آخرين يتخذون القرار عنهم في شأن ليس من تخصصهم إنما هو هروب من المسؤوليات، وتنصل من الواجب؟ بقي اللغز الأخير من هو المسؤول عن العنوان؟

ربما

عودي وراك![523]

بدرية البشر | 2004-03-16

أنا أستغرب عادة الاحتفالات العالمية يسمونها احتفالات ولا يتحدثون فيها إلا عن المآسي، ففي احتفالات الاستقلال مثلا يتحدثون عن الضحايا، وعدد من مات، والمساجد التي أحرقت، في انشغالاً غير مفسر بالماضي وليس انشغال بالمستقبل، أو الحاضر إلا إذا كنا على ذمة المحللين الاجتماعيين والنفسيين بلا حاضر ولا مستقبل لهذا نعيش دائما في الماضي، وهذا ما يحدث وأنا أتابع ما نشر في يوم المرأة العالمي، حيث لم ينشغل أحد، ولم يفرح بما أنجزته المرأة، ولم يأت على ذكر نجاحاتها، فمن ضمن ما نشر،كان تقريرا عن منظمة العفو الدولية من جنيف يقول إن هناك مليار امرأة تضرب في العا لم أي بمعدل امرأة بين كل ثلاث نساء، هذا عدا الأرقام المفجعة لضحايا القتل والاغتصاب والقسر على أعمال الدعارة بدءاً بأعظم الدول تطورا وتحضرا وأنتهاء باقلها، في المغرب مثلا تقول الإحصائيات إن ٧٠% من نسائه يضربن، أما عدد الأميات ممن لا يفككن الحرف، فهن يمثلن نسبة كبيرة تصل إلى ٦٤% من سبعين مليون أمي في المجتمع العربي، وتقول دراسة نشرتها فرنسا عن معهد (غلوبال ميديا مونيتور ينغ بروجكت)، إن ما ينقل عن النساء في وسائل الإعلام العالمي لا يمثل سوى ١٨% . مقابل خمسة أضعاف أكثر للرجال، وان على العا لم أن ينتظر ١٦٠سنة حتى يتساوى تعبير النساء في وسائل الإعلام مع تعبير الرجال. مثل هذه الإحصاءات تلقى ترحيبا عند بعض العرب من المحافظين المتشددين ضد تنمية المرأة وكأنهم يسعدون ببقاء الحال على هو عليه، بل إن معظمهم يضيق بكل حضور أنثوي وكأنه من صنع الشيطان، وفي

---

[523] http://www.alriyadh.com/16373

صورة أخرى تكون السخرية منهن، بتصويرهن ككائن ناقص الأهلية والعقل غير قادر على مباشرة الأعمال الحياتية حتى ولو كانت (قيادة سيارة) فقد أرسل لي أحد القراء ثلاث صور لحوادث تعكس غباء النساء في قيادة المرأة للسيارة واحدة تظهر امرأة تعجز عن صف سيارتها في مرفأ على الشاطئ فتقع في البحر وأخرى تتعلق في قبو إلخ وعليها عنوان فتش عن المرأة؟ ولا أدري كيف يمكن أن يكشف لي المرسل ضمن هذا السياق عن غباء النساء في السعودية، حيث لا تقود النساء السيارة ومع هذا فأن الإحصائيات الأخيرة التي نشرتها مدينة الملك عبدالعزيز تشير إلى أن السعودية هي أعلى نسبة حوادث مرورية في العالم، حيث بلغت قتيلا كل ساعة ؟! ولهذا فإنني اقترح بالمقابل عنوان فتش عن الرجل لحملتها المرورية القادمة !. ويظهر الضيق بالنساء كلما زاد المجتمع تخلفا ويخف كلما تحضر هذا المجتمع على جميع مستوياته ومؤسساته فقد ظهر في تلفزيون لبناني فاصل إعلاني يقول "إن المرأة هي نصف المجتمع ولا يكمل بدونه" بينما قضيت كل الوقت في يوم المرأة . العالمي اقرأ وأرد على التعليقات حول مجموعتي الأخيرة حبة الهال والتي لاحظت أنها دون وعي من المثقفين، تلاحق بتصنيف (قصص تدور حول النساء) والصحافيون يسألونني لماذا تكتبين عن المرأة دائما؟، هذه النظرة التي تكشف أن هذا المثقف منذ أن وعى الدنيا وهو يعتقد أنه المركز .والكائن الآخر الذي يشاركه الحياة (المرأة) هو الهامش، فهم مثلا لا يسألون كاتباً يكتب عن الرجال لماذا تكتب عن الرجال ولا يقولون له لماذا لا تكتب عن المرأة؟ وهم بحسب وصف أحب أن استخدمه دائما للكاتبة الأمريكية السوداء توني موريسون يعكس أزمة المركز والهامش والنظرة العنصرية، فموريسون تدور كل أعمالها الأدبية عن السود وتاريخ عبوديتهم، وحكاياتهم، سألوها مرة :كتبك جيدة ولكن لماذا تكتبين عن السود دائما متى ستكتبين عن البيض؟ قالت لهم: هل سئل الأديب أندريه جيد الفرنسي الشهير من قبلي هذا السؤال؟ هل قيل له كتبك جيدة، ولكن لماذا تكتب عن البيض دائما لماذا لا تكتب عن السود؟ طبعا لا، لأن هذا السؤال العنصري يريد القول إن البيض هم المركز، والسود، هم الهامش، وهذه

عنصرية مقززة!. إنها النظرة ذاتها في أسئلة الذكور، هؤلاء النسوة يضايقن الرجال ويكتبن معهم ويزاحمنهم ويطالبن بحقوقهن يالهن من متطلبات!!!. (عودي وراك يا مرة) هذا ما يردده حارس الجامعة التي كنت اعمل فيها، يهشنا بعصا ونحن نخرج رؤوسنا لنرقب سياراتنا، دون أن يفرق بين الأستاذة فينا والطالبة والعاملة، فكلنا في نهاية الأمر تحت سلطته!

ربما

حبة الضغط والسكر[524]

بدرية البشر | 2004-03-18

كان ياما كان، في حاضر العصر والأوان ركبت الطفلة الصغيرة جملها، أي دابتها العصرية وذهبت لمدرستها، وفي حصة، (أظنها حصة التربية والسلوك)، قصت المعلمة على تلميذاتها في الصف الثاني ان من كتاب التربية (سبحونة) (الشاب الذي لم يقل إلا صدقا) فقد نشأ (هاك) الولد الصغير مثلكن يا حبيباتي، على وصايا والدته كل يوم، بأن يضع الصدق حلية لسلوكه، وليقل الصدق مهما كان الثمن، فالصدق نجاة، وذات يوم سافر الشاب على الجمل ومعه عشرون ريالاً، وبينما هو في الصحراء، يقطع الفيافي والقفار، إذ بجماعة من قطاع الطرق، تعترض طريقه ويقول رئيسها، قف عندك ؟، ماذا تحمل، هل معك نقود ؟ تذكر الولد نصيحة أمه التي لا تفارقه عن الصدق فقال لهم: نعم.! معي عشرون ريال، أعطتني إياها أمي، فذهل رئيس العصابة، من حسن سلوكه، وسر بخلقه أيما سرور، وطغى على قلبه من الفرح غمامة، ودعا في سره، أن يكثر الله من أمثاله، ثم فكر، وفكر كيف يكافىء هذا الولد الفريد بصدقه العجيب، وعقله الرشيد، فلم يجد ما يجازيه به، إلا أن قال: اذهب في سلامة الله، لن أسرق مالك، بسبب صدقك، !وهكذا يا صغيراتي، تعرفنا من هذه القصة، أن الصدق نجاة!!!، وقبل أن تكمل شهرزاد، أوقف شهريار قصتها، ثم خرج لحوش الدار، فقد أغلقت عليه قصة شهرزاد منافذ الهواء وضاق بصدره الأوكسجين، وما أن رأته شهرزاد عائدا من فاصله، حتى عاجلته بقصة أخرى قائلة: اعلم يا مولاي حفظك الله، أن الولد الصغير، الذي يدرس في الصف السادس، سمع معلمه في حصة التوحيد، وهو يشرح

---

[524] http://www.alriyadh.com/16326

الدرس، وربما زاد عنه قليلاً، أن كلمة غريبة لم تكن في نص الدرس لكن المعلم استعان بها للتوضيح، و يكررها في معنى غليظ من شدة التحريم والإثم، و في كل دقيقة يقول (الزنا) و(الزنا)، فاستبد بالتلميذ فيروس يشكو منه تلاميذ هذه الأيام فأنت تعرف يا مولاي الفضائيات وما تنشره من شرور، ومعارف لم تكن على وقتنا شائعة حفظك الله، فتشجع ملقوف ليسأل: يا أستاذ كل شوي تقول الزنا والزنا فما هو الزنا؟ قال الأستاذ في نفسه (والله النشبه!) لكنه (حمر) عينيه و(برقها) في عين الطفل الملقوف وصاح به: لا تسأل هكذا سؤال، فالوقت لم يسنح بعد لك لتعرف الإجابة يا وجه اللقافة ؟!، لكن فيروس اللقافة، تفشى في الفصل، على يد طالب أخذ يسر لزميله الذي بجانبه حديثا جانبيا، فما كان من المدرس، وهو يرى أن سره أفتضح، وقلبه انفلح، إلا أن حاول تطويق نار اللقافة التي بدأت نارها تأكل الفصل زاعقا في الطالب: قف إما أن تخبرني ما قلت لهم .وإلا جلدتك عشرين جلدة، وبما أن الكلمة، وقد خشي من تفسيرها المعلم، هي عند الطالب أعظم عسرا، وأشق، فرحب الطلبة بالخيار الثاني، وهكذا دفع كل طالب ثمنا للمعرفة، عشرون مسطرة على يديه الاثنتين، ثم صاح الديك، وقد كاد أن يغمى على شهريار ويفقد صوابه، وبينما هو يفكر بطلاق شهزاد التي لم تعد حكاياتها تجلب غير الكدر والضيق.إلا أنه استعاذ من الشيطان، وسأل زوجته العجوز، وهل يذهب أبنائي لمثل هذه المدارس التي تورث العته والغباء؟ فقالت له :لا يا مولاي نم قرير العين، فأبناؤك أرسلناهم إلى سويسرا، وأمريكا، لينهلوا من علم جديد لم يصلنا بعد، قال لها شهريار: أرحتني أراحك الله، أعطني حبة الضغط من عندك، فناولته شهرزاد حبته، ثم أخذت هي حبة السكر ونامت.

ربما

مستقبل سكر[٥٢٥]

بدرية البشر | 2004-03-21

كنتُ قد قدمت التهنئة للشعب السعودي في مقالة سابقة بمناسبة حصوله على لقب (ناس من السكر) حين وصلت نسبة إصابه مواطنينا السعوديين مافوق ٤٥سنة ما يفوق ٤٥% منهم بداء السكري، أتراجع اليوم لأنني أكتشف مع الوقت ان مفاهيم الحياة تتغير، كما اثبتت لي أيضاً احصاءات السكر الأخيرة، فإطلاق لقب ان فلاناً (سكر) أو (عسل) جاء في وقت كان السكر والعسل فيه نادرين، وكان كل نادر عزيزاً، لكننا بعد التدفق الهائل لكل شيء وعلى جميع المستويات، أصبح السكر أوفر من الماء، وصارت كل وجبة غذائية ملغمة بالسكر حتى صار المرء يشتاق لغيره، هذا من جانب، أن لقب (ياناس ياسكر) لم يعد مديحاً إن لم ينقلب اليوم لعكسه، وقد قرأت يوم الجمعة في "الرياض" ان دراسة مسحية، قام بها د. محسن الحازمي الذي اجرى مسحاً شاملاً لمختلف انحاء المملكة أجريت على ، ٢٨٩٩٤٣مواطناً، بلغت نسبة الإصابة لديهم ،٥٠٣٢% تزيد في الرجال بنسبة بسيطة عنها في النساء، ولأن هذا المرض مرتبط تزايده ايضاً بأسباب وراثية، حيث يساهم زواج الأقارب في تكدسه في العائلة الواحدة، فانظروا لنسب زواج الأقارب ،٦٠٨٠% في الوسطى، وفي الشمالية ،٥٥٢١% وفي الغربية ،٦٧٧% وفي الشرقية ،٥٩١% وتضع هذه المعدلات حسب وصف الدراسة المملكة العربية السعودية بين دول العالم الأكثر في معدلات زواج الأقارب، ولا أدري لماذا نحن الأعلى دائماً في الأمور الخطأ فقط؟.

---

[٥٢٥] http://www.alriyadh.com/16286

وقد صرح أحد المسؤولين منذ أسابيع فقط بأن نسبة الإصابة بداء السكري، قد أصبحت تماثل الوباء حيث بلغت نسبته ٢٠% من السكان، وعادة ما تعلن حالة الطوارئ في حالات الوباء، فترتفع حالات الحظر والمراقبة وتنشط كل الوسائل الوقائية الممكنة، لكن السكري لايستطيع احد مقاومته لأن الناس ضعاف تجاه الحلو على مايبدو لكن ماهي مشكلة اجهزة الصحة هل تعاني هي الأخرى من ضعف واضح تجاه السكر في الدم، وما هي الإجراءات التي تلزمها كجهة مسؤولة تجاه ما وصفه أحد مسؤولييها بالوباء الجديد، وهل تكفي تلك المنشورات الملونة التي تهدى لكل مريض في عيادة السكري (لا تأكل حلواً) فيجدها مجرد مؤامرة على حياته بوجود كل هذا الحلو في الحياة من حوله، فيفضل ان يموت في الحلو على أن يعيش في حصار واعتقال عنه، أما عن جيل المستقبل الذي أطلق ساقيه اللتين أظن انهما لن تساعداه حتى ولو على الركض مترين للارتماء في أحضان الوجبات المسمومة بالدهون والسكريات حتى صرت تتخيل رتلاً من السمان يركض في برامج الأطفال وهو يغني (افتح يامستقبل أبوابك نحن السمان)، اما عن استراتيجية الغذاء التي رفعها مؤتمر المعلمين التربوي ضمن توصيات المؤتمر، والتي قد أفهم منها ان البرنامج التعليمي يجب ان يركز على استراتيجية الغذاء في مدارسه نظرياً وعملياً، وان يجعل اليوم الدراسي يوماً نشيطاً بالرياضة الإلزامية بدلاً من ان تتقلص هذه الحصة إلى حصتين في الاسبوع لصالح حصص الحشو والتلقين، يقولون إن معالي وزير التربية، وضع التوصيات على رأسه احتراماً، لكنه قال ليس فيها جديد، إنها مكررة !!! لهذا سيخرج المؤتمر دون توصيات!!! ابشر إذن ياوزير بطلبة كلهم سكر ومبروك عليكم جيل السكر!!!

ربما

والله من وراء القصد[٥٢٦]

بدرية البشر | 2004-03-23

شرفني رد معالي الدكتور الجراح المعروف ومدير مستشفى الملك فهد الوطني د.عبدالله الربيعة على مقالتي (من هو المسؤول ؟) الذي أضع فيه موضوع فصل التوائم مثالا لمواجهة المسؤوليات واتخاذ القرار بشكل حاسم، وسريع، مشكورا، حيث جاء في اليوم الذي تحتفل به الأوساط الطبية السعودية، والعالمية، والوطنية بإجراء عملية فصل التوائم الفلبينية، والتي هي واحدة من عشرات العمليات الناجحة التي يقودها الدكتور الربيعة بنجاح، وهو يعلم جيدا مدى فخري، واعتزازي به، كمواطن وطبيب، فقد كتبت مرات عن امتناني لمهارته الطبية وإنسانيته الفياضة، فهو طبيب ابني البكر راكان الذي علقت صورته وهو صغير، مع صور مئات من الأطفال الذين مَنّ الله عليهم بالشفاء على يديه، وبفضل مهارته النادرة وذكائه، أما ما وصفه في مقالتي باقتطاع مقتضب لإجابته، فلم يكن سوى عرض لإجابة واحدة تهمني عن رأي طرحه الصحفي ولم يطرحه هو، ولم أحمله مسؤولية العنوان، وإن كنت أسأت الفهم حين اتخذت هذا الموضوع مثلا فإنني أجد نفسي اليوم مضطرة لهذا التوضيح . لا أظن أن من يقرأ مقالي بحيادية سيتسنى له فهم أنني أرفض القواعد الفقهية في معالجة تعقيدات الحياة، هذا أولا، لكنني أرفض بيروقراطية، وانغلاق الحلقة الطويلة التي تمر بها معاملاتنا التي دائما ما تكون حلقة طويلة من بيروقراطية تطول، متجاهلة مصالح الناس المتضررة منها، حين توضع حياتهم في معاملات وأرقام وصادر ووارد، ثانيا نحن المسلمين لدينا قاعدة فقهية تتشدد، ونحذر من التساهل معها وهي قتل الأجنة- وكما ذكر الدكتور عبد الله

---

[٥٢٦] http://www.alriyadh.com/16241

لسنا وحدنا فمعظم المجتمعات لها نفس المعايير الأخلاقية – لكن بالمقابل فهذه القاعدة الفقهية الشرعية السمحاء تحمل مبدأ جواز التضحية بالجنين قبل الشهر الرابع إذا ما كان أحد الطرفين متضررا(الأم أو الجنين)، هذه الأمور التي درسناها منذ الصغر وتأدبنا عليها في كتبنا وإعلامنا ومجالسنا هي قاعدة واضحة وضوح الشمس، ثالثا، حين أقول إن المسؤولية تعني مواجهة الأمر بعملية وموضوعية فأنا لا أفترض أن الطبيب المسلم سيكون في قراره الطبي مسلوبا من قاعدته الأخلاقية والفكرية والعقائدية، فهو في نهاية الأمر متصل بربه بعقله وقلبه ولا يعمل فقط بيديه، فطالما أن هذه القاعدة الفقهية وهي جواز التضحية بالجنين إذا ما تم تقرير حالته السيئة قبل الأشهر الثلاثة الأولي موجودة في الأصل فلماذا يفترض بنا أن ندور في حلقة متصلة من متابعات بيروقراطية في كل مرة لنستوضح أمرا واضحا، وعندما أقول إن الطبيب عندما يقابل التباسا حرجا مثل التضحية بعضو في جسم المريض لإنقاذ حياته، فإن الأمر لا يقل مسؤولية عن إجهاض جنين لم يتخلق بعد أو يكتمل .وأنا أفترض دائما أن هذا الطبيب لن يتبع فقط تقريره الطبي بل هو أيضا يتبع منظومة من الأخلاق السامية، تربّى عليها ودرسها وعمل بها، أنا فقط كنت أريد أن أتخذ مثالا لم أظن أنه سيترتب عليه كل هذه الحساسية لضرب أمثلة أخرى للتهرب من مباشرة المسؤوليات، وضربت مثالا لقرار تهربت منه وزارة الصحة ووزارة العدل، والذي أحيل لهيئة كبار العلماء وهو قرار الفحص الإجباري قبل الزواج للوقاية من أمراض الدم الوراثية والذي بلغ انتشاره ٣٠% من السكان وأحتاج هذا القرار إلى ثلاث سنوات ليخرج، ولد في هذه السنوات ما نسبته طفلان مريضان كل يوم وعليكم الحساب. كما أردت أن أشير إلى قرار وزارة التربية الذي يتردد ويتلكأ في إدراج مادة التربية الرياضية للبنات في وقت يعاني فيه مجتمعنا من مرضي السمنة، والسكر،وعادة قله الحركة، حتى بلغت نسبة هذه الأمراض ما لا يمكن السكوت عليه، نصف المواطنين تقريبا يعاني من السكر، ونصف ينتظر، فما رأيكم ننتظر؟

ربما

خرج الخلاوي خلاوي[527]

بدرية البشر | 2004-03-25

قلت في تقديري إن الشاب النجم محمد خلاوي المتسابق السعودي في برنامج ستارأكاديمي والذي كان مرشحا للخروج من المربع الذهبي سيفوز على منافسه بشار الكويتي واعتمدت في تقديري هذا على عدة اسباب السبب الاول وهو اكثرها موضوعية ان عدد سكان السعودية تقريبا ٢٤مليوناً تقريبا منهم ١٦مليون سعودي بينما عدد سكان الكويت لا يتجاوز المليونين، ٥٨% منهم كويتيون وحسب ماهو معطى من ارقام فالفوز حتمي لصالح محمد خلاوي اذا اعتبرنا أن ٥٤% من سكان السعودية تحت ٢٠سنة وهذا بالضبط هي السن التي يفترض ان تتوافق مع معايير برنامج الشباب ستار اكاديمي ، الارتباط الثاني هو تلك الرسائل التي تصلني عبر هاتفي الجوال والتي تمنح البرنامج بعدا اسطوريا في سيطرته على الشباب ،فتصف مثلا ان السعودية اشتهرت بانها بلد المليون صوت لأن هذا المليون صوت للخلاوي في حلقة سابقة ومنحه مليون صوت ، لا ادري ماهي مصادرهم ، اضف إليها الهجمة الشرسة للصحافة عبر صفحات الراي والريبورتاج والكاريكتير على هذا البرنامج ،فالسعوديون فوجئوا أن استيقظوا يوما، واكتشفوا مثل العرب أن سبب هزائمهم هو برنامج ستار اكاديمي ،وأن فلسطين احتلت بسبب ستار اكاديمي وسوبر ستار وان الأخلاق تنهار بسبب ستار اكاديمي وأن الشباب عديم المسؤولية لأنه يصوت لستار اكاديمي وصار الناس ليس لديها شغل شاغل غيرأن تحارب ستار اكاديمي في النهار وتشاهده في المساء بشغف لا حدود له، حتى تعدى سن مشاهديه من سن المراهقة حتى سن اليأس الفكري ، ولان كل

---

[527] http://www.alriyadh.com/16211

الدنيا شغلت بستار اكاديمي قادني الفضول لمشاهدته في أسابيعه الأخيرة فوجدته في أول أسبوع برنامجا باردا لكنني افترضت وهذا ليس بعيدا عن الصحة أن هذا البرنامج موجه للشباب الصغار لكنني وجدت أن فكرة البرنامج ليست ثورة في عالم الفضائيات العربية على الأخلاق ، فهو مجرد مدرسة فنية ،تعلم الانضباط في الوقت ورفع لياقة الجسم والتحكم في مستويات الصوت والقدرة على التعبير الحركي والتعبير اللفظي، والانضباط في الوزن والخفة ، فما الداعي لكل هذه الحرب التي شبهها أحد رسامي الكاريكتيرات أن ستار اكاديمي يعادل حربا نووية ؟ !

إن حربنا المستعرة ضد كل برنامج من الفرح أو المتعة البريئة ، وشعورنا المتواصل بالتهديد هو اكبر مأزق نفسي نعيشه كمجتمع ، من قبله حاربنا برامج كارتونية حتى اصبحت حروبنا مرتبطة ببرامج التلفزيون ، وليس ببرامج التعليم المحتضر والاقتصاد الضعيف ، ولم أجد مجتمعاً يتناقض مع نفسه ومع مشاعره بسبب مخاوف مرضية مثلما نفعل نحن ،نحب ستار اكاديمي بل لا نري فيه غير برنامج فارغ وسخيف لكنه في نفس الوقت قادر على الإطاحة بمجتمع وأخلاقه ، لهذا السبب ، وجد الخلاوي نفسه " خلاوي " في الأسبوع السادس عشر،بعد أن احتل مركزاً أخيراً في المربع الذهبي لكن الخلاوي في البرنامج ،كان عنوانا لشباب سعودي مهذب ومؤمن بالله ، حيبا ومحافظا ومجتهداً ، معروفا بحسن اخوته مع زملائه، خاصة الخليجي بشار والذي عادة ما تخرب مسابقات الكرة ، ما تتعب عليه الشعوب ، ، صحيح أن بشار الكويتي ، كان المتسابق الأقوى والذي لا يقل عن زميله الخلاوي ،أدبا وتهذيبا ، لكن الفوز لم يكن مرتبطا بالقوة الفنية بل كان معتمدا على ارتباط النجم بجمهور يمنحه اصواتا ، لكن الخلاوي خرج خلاوي رغم الفارق السكاني ، وبسبب حرب الصحافة الشرسة وخيانتنا لأنفسنا لأننا نخاف من ظلنا ومن ظل الشباب !!!!

ربما

بالصدفة البحتة[٥٢٨]

بدرية البشر | 2004-03-28

بالصدفة البحتة ولد أول ناد رياضي نسائي من طراز رفيع ساهم في تمويله وإنشائه كبار رجال الأعمال السعوديين، أما قولي إنها صدفة بحتة، فإن هذا يعود لقصة ذكرها في لقاء معه، معالي أمين أمانة مدينة الرياض سابقاً علي النعيم، فقد تقدم بفكرة إقامة ناد صحي رياضي لكبار السن يتريضون فيه، ويتلقون علاجاً طبيعياً لأمراض الشيخوخة التي لا ترحم، ومن حسن الحظ أن معاليه لم يستثن النساء، من هذا المشروع، كما يحدث في معظم مشروعات التثقيف والتدريب، فظهر النادي بشقيه للنساء والرجال، لكن ما حدث أن النادي في أشهره الأولى فوجئ بصعوبة تحقق الاستفادة من النادي الصحي الرياضي بسبب أن معظم الذين يترددون على النادي يسألون سؤالاً واحداً: هل في النادي إقامة دائمة؟ فقد ظهر أن عدم توفر المواصلات، كانت من أهم المعوقات التي تواجه البعض إن لم نقل معظم كبار السن من النساء، والرجال، خاصة ممن لا يقودون سياراتهم إما بسبب أوجاع الشيخوخة أو لعدم وجود سائق خاص، والأبناء لن يستطيعوا ان يقوموا بهذا الدور. وما حدث هو ان النادي حاول تفادي هذا الاخفاق غير المقصود طبعاً، بأن طرح فكرة ان يستفيد كل أعضاء المجتمع منه، نساء ورجالاً، شباباً، وشيوخاً، مع الاحتفاظ بالحق الأول لكبار السن، فماذا حدث بسبب تلك الصدفة النادرة، والسعيدة، ما حدث أن الرياض شهدت أجمل وأعظم ناد صحي ورياضي، متوفر للجميع بأسعار تكاد أن تكون رمزية، يدخل إليها الرجال، والنساء شباباً، وشيوخاً ويعمل بها طاقم سعودي من ألفه إلى يائه،

---

[٥٢٨] http://www.alriyadh.com/16167

يبعث مرآهم على الشعور بالفخر والاعتزاز، ولتلك الادارة الحكيمة من مديرة نادي النساء، أ.هدى النعيم. شاهدت نساء كبيرات بالسن يعاني بعضهن من الوحدة يجتمعن بحديقة النادي، ويتشاركن بالأحاديث ويتريضن كلما سنحت لهن فرصة، وشابات صغيرات يستخدمن النادي كمتنفس اجتماعي، ورياضي، فيلتقين مع صديقاتهن وأمهاتهن يقضين بصحبتهن أيضاً وقتاً ممتعاً، هذا بالاضافة إلى أن نادي الأمير سلمان يتمتع، بممشى رياضي لا يتوافر في أي ناد صحي ورياضي في مدينة الرياض كلها، بسبب ميزة تمتع نادي الأمير سلمان بمساحة واسعة مخططة، بشكل سمح بإقامة ممشى بطول ٥٨٠متراً، مرصوف بطريقة علمية نزولاً وهبوطاً، هذا غير أن نادي الأمير سلمان اليوم يعتبر نادياً يهتم بالمناسبات الثقافية والتعليمية، كإقامة الدورة التدريبية التعليمية والتثقيفية والأمسيات الشعرية والتوعوية، لكن السؤال هو، هل ستظل ولادة المشاريع الجميلة، في بلادنا مربوطة بعامل الصدفة، ثم هل سيظل نادي الأمير سلمان الواقع على شارع الأمير عبدالله هو مقراً وحيداً لناد بهذا الضخامة والنجاح، وهل سيضطر سكان السويدي والشفاء والعزيزية والخزامى والنخيل والعقيق للاشتراك في ناد بعيد عنهم، لأنه الوحيد؟ ولأن صدفة وحيدة وفرته؟ آمل أن لا تكون الإجابة نعم، لأن هناك خيار آخر هو لا؟

ربما

من يحلّ اللغز[٥٢٩]

بدرية البشر | 30-03-2004

منذ أكثر من اثنى عشرعاما تقريباً عندما ظهر المسرح الكويتي التجاري الذي يضم مجموعة من الشباب الصغار الذي كان كل همه أن يصنع مسرحية على غرار أغان شهيرة مثل لولاكي أو على غرارعناوين شهيرة كالشرطية الحسناء مثلا، ويغير في كلماتها بطريقة يظن أنها مليئة بالسخرية، قلت إن هذه الظاهرة لن تستمر، مجرد فقاعات صابون، لأنها مسرحية بدون نص مسرحي، تعتمد في الدرجة الأولى على التهريج، وتهبط إلى درجة من الإسفاف لا قاع له، هذا غير الكلمات البذيئة التي يتبادلها الممثلون، مثل اللعن والسباب، أحيانا بين أم وابنها، الابن طبعا هو من يشتم أمه، كان صدري يضيق بتلك المسرحيات خاصة حين أجد أن لها من الجمهور أطفالا، وترتبط النكتة لديهم بكلمات بذيئة يعتقدون أن تبادلها نوع من الطرافة وخفة الظل، لكن ما حصل هو أن هذه المسرحيات هي التي بقيت، في حين أن المسرح الذي أسسه زكي طليمات والذي كان أبطاله حسين عبدالرضا وسعد الفرج وسعاد عبدالله، ومريم الغضبان وغانم الصالح، هو الذي انقرض وظل هذا المسرح الشبابي التجاري عائماً فوق السطح مثل لوح خشب خفيف لكنه لا يحمل أحدا إلى أي مكان، آخر مسرحية شاهدتها لطارق العلي وشلته الظريفة البلاع وناصر درويش كانت مسرحية هابطة لم أجد لها فكرة درامية، لكنني ظللت لساعات أستمع لمهاترات حول السخرية بالأعراق، انتم من وين؟ ثم يضعون كلمه مجاملة قبل أن تبدأ معركة التشليح، والمسح بالأرض. أهل الحسا أهلنا ثم هات يا نكت على بخل أهل الحسا، والأسود له لوحة

---

[٥٢٩] http://www.alriyadh.com/16133

كاملة للسخرية من لونه، والسمين له لوحة كاملة من السخرية من شحومه، والعجمي له لوحة ساخرة من عجميته والعربي كذلك، وبما أن هذا النوع من المسرحيات لا يغري سوى الصغار، الذين يظنون أن هذه هي نكات الكبار، فإنه يؤسس لديهم فنا جديدا من النكتة، يبنى في الأساس على عرقك، ولونك، وجنسيتك، وهذا المرض الجديد على ما يبدو ليس مرضا مسرحيا، بل هو مرض اجتماعي، إذا اردت أن تتأكد من أعراضه فأفتح رسائل هاتفك المحمول وأقرا، أهل الجنوب يرشحون ستة من قراهم للدخول في برنامج ستار أكاديمي كل اسم يدل على قرية مغرقة في العراقة لكنها عراقة محل سخرية،، لديهم قرية يرشحون الأغبياء منها هذا الغبي حضر حفلة لكاظم الساهر، وعندما غنى الساهر، أغنية نزلت البحر، مد المايكرفون للجمهور فالتقطه هذا الجنوبي وقا ل اسمي جمعان والجواب هو السفينة، الحجازية في النكات تضرب زوجها أما النجدية فإنها لا تفلح في العناية الرومانسية بزوجها، لأن السعودي المتزوج لبنانية وسعودية وجد اللبنانية تشتري قمصان للنوم، بينما تضيع السعودية بشغفها أمام محلات القدور والصواني ومحلات ابو ريالين، أما القصمان فلديهم لوحة لفك شفرات مصطلحاتهم مثل(انود وشكارك، وطنمبس)، أما المستحيلات السبعة فهي تعلق على كل أهل منطقة من السعودية ميزة ساخرة إما عدم الأناقة، أو الحديث بصوت عال، أو الدم الثقيل، أو أن تكون لون ركبته بيضاء، أما التحدي الأكبر فتواجه السعودية مع اللبنانية التي حين يعود زوجها من السهر، تقول له (رجعت حبيب ألبي) أما السعودية عديمة الذوق فتقول لزوجها (لماذا عدت لماذا لم تنم مع شلتك الخربانة؟)، تأمل أنت ما فاتني، وما لم يتسع له مقال، كيف صرنا نسخر من مواطنيتنا، ومن قرانا، ليس منهجا نقديا دافعا للتطور والتقدم، ومعالجة النقص، بل نظرة دونية للآخر وسجنه في محليته التي لن يخرج منها لمواطنية اكبر، فأهل الخرج سيظلون خرجاويين، حتى ولو كانوا على بعد ٨٠كيلومترا من الرياض، ولن يصبح أهل الجنوب سعوديين أبدا، سيبقون في الجنوب، بسبب النكت، والكويتيون سيظلون أعراقا من العجم والعرب، والعرب سيظلون طوائف، والمفتاح

عند الحداد، والحداد يبغي فلوس، والأغنية القديمة ستظل هي ذاتها، لغزا لن يحل، ولن يصل لمعنى الوحدة الوطنية، لأن الآخر أنقص منه ولينتقم منه سيظل يهدده بنقصه، ويذكره به، هذا إذا افترضنا، أن ولادتك في قريه جنوبية أو غربية أو شمالية علامة نقص، لكن فتشوا عن السبب، أكيد أنه كما تقول ماجدة الرومي مشروع أمبريالي، صهيوني، شيوعي، ماسوني، غربي، هل رأيتم؟ الجواب بسيط!

ربما

حكاية الغذامي مع الحداثة[530]

بدرية البشر | 01-04-2004

الحمد لله على السلامة هذه هي العبارة التي ستخرج لاشك من قلب كل من يقرأ كتاب حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية للناقد الدكتور عبدالله الغذامي أولا لأن التاريخ المرعب الذي سطره د. الغذامي في سيرته الشخصية والفكرية، يتشابه مع سيرة كثيرين عاشوا ظلام تلك السنوات التي تحدث عنها الغذامي، واستعرض تلك المعركة بتفاصيل يحسد صاحبها على قدرته في تجميعها، ورصدها، إن لم يكن السبب - كما هو ظاهر - قلب طافر بالمرارة، والأسى من مجتمع ظن صاحبه انه سيُستقبل استقبالاً يليق بالعلماء، فما وجد غير اتهامات وتصفيات إن لم تطله جسديا فهي لم تبق من كرامته كعالم شيئاً مذكورا، حتى إن أحدهم راح يتسلى برسم أذنين كبيرتين لعالم مثله، وضع لها عنوان (حمار الحداثة).! في كتاب حكاية الحداثة يمكن لك أن تتذكر إن كنت ممن عاش تلك السنوات أو أطرافها أي جحيم استعر،وأي حرب خفية كانت تلسع بأطرافها من تحت سجاد التسلط على الأفكار، وتشعل معارك شرسة، وإن وجدت في تفسيرك المنطقي عذراً لمناهضي التغيير في ذلك الوقت، كجهلهم وأميتهم وحداثتهم مع التطور، وخوفهم من التغيير، فأي عذر ستجده في هذا الزمن حيث إن أبطال حرب الحداثة هم من الأكاديميين ومن المتعلمين، والمثقفين، لكن العقلية بقيت هي ذاتها، و المجتمع ظل كما هو شديد التوتر ضد كل تغيير، متعاليا على العلم الحديث وعلمائه، نافرا من كل معرفة جديده، تصب أفكاره في الساقية ذاتها، تهميش الآخر المختلف، واحتقاره، وتطويق نفوذه، واستعداء

[530] http://www.alriyadh.com/16084

الآخرين ضده، مجتمع مهما اتسعت أطرافه وتوطنت بداوته، إلا انه يبقى مخلصاً لأحادية التفكير، خائفاً بل ومرتعباً من كل دعوة للحوار، الحكايات هي ذاتها، وكأنها تحدث منذ خمسين عاماً في القرية التي رفضت مدرس الحكومة الوافد، لأنه يعلّم علوماً حديثة كالحساب والجغرافيا محتجين على معرفة مثل دوران الأرض، أو على ذلك الخطاط الذي يزخرف الخط وكأنها بدعة، كأن التاريخ يعيد نفسه ولكن بأقنعة جديدة، وبدلا من أن يساند المتنورون بالعلم صفوفهم راحوا يتمثلون ببيت المتنبي الشهير الذي استشهد به الغذامي مصورا حربه: وسوى الروم خلف ظهرك روم، وهؤلاء الروم هم من لبسوا قناع الحداثة حين ظنوا أنها تميز لكنهم تراجعوا عنها حين اكتشفوا أن أسهمها في بورصة المجتمع خاسرة، وأن ثمنها صعب، فانقلبوا على صاحبهم، تاركينه، وحيداً، وغريباً يعاني من التهديدات التي تعرض بأمنه المادي والشخصي، والفكري، وجعلته يرتحل من مواطن العداء إلى مواطن أخف قليلا، إن ما كتبه الدكتور الغذامي ليس جديدا في سيرة حياة عالم، لم تكن خطيئته سوى حب المعرفة والرغبة في التطوير والتفكير، ليجد ذات يوم وهو يصلي في المسجد إماماً يدعو عليه بالويل والثبور، ويتهمه بالكفر، وهو يراه في الصف الأول مع المصلين.!!!! إن ما مر بنا على مدار عشرين عاما، ويبدو أننا اعتدناه حتى صار جزءاً من منهجية تفكيرنا التي لا نقوى على نقدها، كان احتضاراً حقيقياً لمجتمع عجز أن ينقذ نفسه، من سلطة الوصاية، وتبعية التفكير، والانغماس في الأوهام المخترعة، وأنا متأكدة أن كثيرين مثل الغذامي عاشوا سيرة مشابهة، يا ليتهم يعملون بجد وكلل لتدوينها، فاليوم ومن كثرة ما ألفنا تلك الحوادث والحكايات، صارت من سقط الحديث، لكننا غداً ما أن نفيق سندرك أي نفق مظلم كنا نختنق فيه، ونعتبر كل من يصرخ باتجاه نقطة الضوء في آخر النفق، معترضاً على آلية الموت الجماعية، خائنا وزنديقاً!!!

ربما

تبسموا![531]

بدرية البشر | 2004-04-04

ظهر سمو الأمير سلطان بن سلمان الأمين العام لهيئة السياحة في حديث تلفزيوني الأسبوع الماضي، تحدث فيه عن شؤون السياحة، أكثر مالفت نظري في هذا اللقاء، أن سمو الأمير كان يتحدث باللغة العلمية الدقيقة لغة الأرقام، ثم عبارته الهامة والتي تعكس شعورا عميقا بالمسؤولية والجدية، الطموح بإدارة الأمر على أحسن وجه، حيث قال بما معناه أن مجموع ماقرأة من أبحاث ودراسات تم إجراؤها والتقصي من خلالها عن كثير من شؤون السياحة والجوانب المتعلقة بها والمرتبطة بها مثل السياحة والاقتصاد، والسياحة والمجتمع، والسياحة والأمن، تعادل حصوله على شهادة من أهم جامعة عالمية، وما يمكن للباحث أن يعرفه ويتزود به، كان حديثه عن السياحة حديثاً مليئاً بالتفاؤل، ومليئاً بالوعي عن امكانية استثمار الاموال الخارجة داخليا، وحسب ما سمعت في اللقاء أن هناك ١٣مليون سائح محلي خلال السنة الفائتة فقط، رغم أن وزير السياحة، لايكتفي بجعل الأرقام معايير صماء فهو يفتش داخل الارقام عن نسبة النجاح ونسبة الرضا كما قال سموه إن تفعيل مشاريع السياحة كفيل بتأمين مليون ونصف وظيفة في القطاعات الرافدة للمشاريع السياحية، وقال أيضا إن السعودية تصدرأهم ثلاثة أشياء البترول، والأموال المستثمرة في الخارج، والسياح حيث تخرج أعداد كبيرة من السعويين للسياحة في العالم الواسع، وهذا مايمكن استثمارة بتنشيط السياحة الداخلية لاحتواء تلك الثروة وتوطينها، وبحذر شديد لكن بثقة كبيرة تحدث سمو الامير عن مفاهيم متعلقةبالسياحة مثل مفهوم العائلة السائحة فالجميع يعرف ان الهاربين من روتين

---

[531] http://www.alriyadh.com/16036

العمل الطويل، والانشغال المستمر عن الأهل، يطمحون خلال إجازتهم بأن يتواجدوا طوال الوقت، مع عائلتهم ويقضوا بصحبة أطفالهم وقتاً ممتعاً، وهذا ما يتم النقاش حوله.!

إن السياحة مفهوم جديد على مجتمع لا يزال يتحسس من وجود الغرباء، باستثناء هؤلاء القادمين لأعمال خدمية متواضعة، كما ان السياحة صناعة صعبة لاسيما في مجتمع تتشدد شروطه على فئات مجتمعه الذين يفهمون بعضهم البعض، لكن الغرباء لن يستطيعوا أن يفهموا بلدا يدعوهم للسياحة فيه، في حين ينفر الناس من مفهوم التعامل مع الغرباء كضيوف، ان اهم مايلفت نظر السائح لبلدان العالم المختلفة ليس فقط طبيعتها ولا آثارها التاريخية ان مايجعلهم يعودون مرة أخرى بل ومرات، ذلك الوصف الإنساني المحبب للنفس (إنهم أناس لطفاء)!.. في كثير من البلدان ما أن ترفع عينك لتقع بالصدفة على أحد من أهل البلاد أو سائح مجاور، حتى تجده قد تلقف نظرتك بابتسامة، إن لم يبادرك بتحية عابرة، لاتحمل أي اشارة سوى الود، والترحيب، لذا فإن شعار سياحتنا الأول لابد وأن يكون عنوانه ابتسم!

ربما

حراس مدارس البنات[532]

بدرية البشر | 2004-04-06

قالت المذيعة الخليجية بسذاجة فياضة: اللهم زد وبارك، بعد أن أذاعت خبراً عن دراسة سعودية تقول بأنه يولد طفل كل تسع عشرة ثانية، في السعودية، بينما يولد في الصين أكثر سكان العالم، طفل كل ثلاث وعشرين ثانية، وقد تذكرت تلك النكتة التي تقول : قيل لأحد السعوديين، إنه في الصين، يولد طفل في كل دقيقة، فرد السعودي متعجباً ومعجباً: هذا هو التقدم، وليس كما لدينا، لا يخرج الطفل إلا بعد تسعة أشهر! فالسعودي المسكين فهم ان الصين قد توصلت لاختراع علمي يجعل الطفل يولد منذ الدقيقة الأولى من حمله، لكنني بعد هذه الدراسة، فهمت ان السعودي يتمنى لو أنه يولد في كل دقيقة طفل، وهكذا استطاع السعوديين تحقيق الأماني الانجابية، بل انهم تفوقوا على الصين وصاروا يلدون طفلاً كل تسع عشرة ثانية، لتحتل المملكة أعلى معدل زيادة سكانية، ولأن ولادة كل طفل يسمونه حدثاً سعيداً، فإن السعداء لا يفكرون بتعاسة الآخرين الذين تنشر الصحف أخبارهم يومياً، لاسيما ذلك التحقيق الذي نشرته "الرياض" حيث وجد الصحفي أربعة أطفال يعيشون في حوش أغنام لأن والدتهم هربت بجلدها لبلدها المجاور فلم يجد الأب المتزوج من اثنتين أخريين طافحتين بالأطفال متململتين من العناية بأولاد ضرة هاربة من مسؤوليتها، إلا أن يرسلهم للبرية يعيشون على خشاشها، وينامون في أحضان صوفها بين الغنم، هذه الحكايات المؤلمة هي الحكايات الناتجة عن تزايد الأحداث السعيدة في مجتمعنا، والتي تنفك عن كونها حدثاً سعيداً وتتحول إلى حكاية مؤلمة، أكثر ما تتمركز تلك الحكايات

---

[532] http://www.alriyadh.com/16000

في الغرف الملحقة بمدارس وكليات البنات، حيث يعيش حارس نازح من قرية فقيرة، ناج بنفسه من الفقر فيلتحق بالعمل حارساً، للمدرسة ويعطى غرفتين ملحقتين بالمدرسة ليعيش فيهما، وزوجته وأطفاله، لكن المعلمات اللواتي يقصصن علي قصص حراس مدارسهن، يعترفن، انهم يساهمن في تنشيط حياة الحارس بالأحداث السعيدة، فمعظمهن يتلين على مسامعي أنهن كل آخر شهر يجمعن مساعدة للحارس المسكين، وزوجته الحامل وأطفاله العشرة، ويفاجأن أحياناً ان الحارس ذهب لقريته الفقيرة، وأحضر له عروساً بصدقاتهن، لتلد له عشرة أطفال آخرين، كما تشتمل المساعدات أحياناً، ابن الحارس العاطل عن العمل والذي أحياناً يطلق زوجته ويعيش معهم، في الغرفتين المذكورتين، هو وأولاده، هذا غير ما تفرده، الصحف من أخبار الرجال الذين يفاخرون بعدد زوجاتهم اللواتي تلعب القرعة دورها في بقائهن أو طلاقهن وأبنائهن، أما كيف يعيش طفل يولد كل تسع عشرة ثانية، فهذه قصة لا يؤتى على ذكرها، لأننا نحب أن نكون في وسط الأحداث السعيدة فقط، في المغرب أصدرت حكومتها، قانوناً يقضي عند رغبة الزوج، بالزواج من ثانية بأمرين الأول إخبار الزوجة الأخرى، دون شرط موافقتها، لكن خداعها هو المرفوض، الأمر الثاني هو إلزام المحكمة الزوج بوضع مبلغ مالي يوفر للزوجة الأولى وأبنائها ما يعيلهم، خوفاً من نسيان المسكينة وأطفالها وتركهم لرحمة الشمس والريح، ولو طالبت المعلمات بقانون مماثل، لما وجدن أنفسهن في كل شهر يصرفن على تأمين المتع الشخصية لحراس مدارس البنات!

ربما

وجدتها!![٥٣٣]

بدرية البشر | 2004-04-08

عندما استيقظت السيدة ، المطربة اللبنانية ، ماجدة الرومي ذات صباح عربي مأزوم، وسئلت عن سبب هبوط الفن أي الغناء العربي؟ لم تجد تفسيرا ، يبرد قلبها الملتاع، من هوة السقوط الفادحة ،غير أن قوى استعمارية غربية، هي المدبر الحقيقي، وراء عملية هبوط الفن رغم أننا منذ انطلقت الفضائيات لم نقرأ غير أسماء عربية لشركات تحتكر النجوم بملايين الدولارات، حرصا على سلامة فنهم الهابط، وما أن غنى مطرب يصبغ شعره بالرمادي، ويلبس نظارة حمراء، وجينز أزرق (عربي أنا اخشيني) حتى ظن المنتجون والمحتكرون أنها رسالة إلى الموساد، فسارعت اكبر شركة للمشروبات الغازية لتوقع معه عقداً بالملايين لترويج مشروبها الغازي ، وركض كل متعهدي الحفلات الصيفية لإقامة حفلات صيفية في الجبال والسهول ، ويغني (اخشيني) حتى صار الجميع يخشاه فلا يردون له طلباً ، والجمهور العربي يصفق اخشيني ، وأصابت على ما يبدو معظم المغنين الغيرة فصار الجميع يركض ، مفتشاً عن ألوان لشعره وجينزه ، ليصفق و راءه الجمهور ويخشاه الآخرون، وصارت أغاني المراقص الليلية هي التي تحدد الأغنية الفائزة، بحجم عدد جمهور الراقصين، وصار الفنان الذي لا تذاع له أغنية في المراقص الليلية لا يصنف ناجحاً، وارتفع سعر مغني المراقص الليلية حتى وصل قيمة كل شريط مليون دولار، لكن الشرط أن لا يخلو من أغنية تجعل الجمهور يرقص ،أما المطرب اللبناني راغب علامة فقد رفع من عيار المؤامرة الغربية ،فاتهم الصحفي الذي روج إشاعة عنه بأنه أي الفنان راغب علامة لا يعجبه جمال المرأة السودانية ، فقد اتهم هذا الصحفي بأنه

---

[٥٣٣] http://www.alriyadh.com/15963

عميل للموساد الإسرائيلي الصهيوني، وطالب رئيس حكومة السودان ، أن يتدخل ، وهكذا اختلطت السياسة بالفن، و اصبح الفنانون ممثلين دوليين في هيئات دولية تمنحهم وجاهة سياسية، ولهذا السبب على ما يبدو راحوا يقلدون السياسيين بتلك الحكاية الشهيرة وراء كل فشل سياسي . مؤامرة ، فتخرج الناس تركض متأثرة خلفهم : حنحارب حنحارب !!! ، ويرتاح الفاشلون الذين يصدقون أنه لولا هذه المؤامرة لقادوا أمتهم نحو نصر عظيم، أما أنا فأظن أن السياسة ما أن تختلط بشيء إلا وشانته ، لكننا يجب أن لا نفوت دروس فن الكرتون التي يلجأ لها الناس هرباً من السياسة ، فقد وجدت أنها تعين على فهم السياسة والفن معا بل والمجتمع ، ففي أحد مسلسلات الكرتون، البطل فيها عائلة مثالية من الدببة، الأب يخرج كل يوم ليجلب رزق عائلته والأم تعمل بجد طوال النهار لتسعد عائلتها، أما صغار الدببة، فهم يخرجون كل يوم ليصادفوا مغامرات صغيرة وكان القاسم المشترك لهم في كل حلقة انهم عندما تقابلهم مشكلة يصيحون ، بصوت واحد هيا بنا نرقص، ويرقصون حتى يضيء، في راس أحدهم مصباح ، فيصيح : وجدتها، اليوم جمهورنا العربي لم يعد حريصا إلا على الرقص والمطربون أصبحوا يتنافسون على كل أغنية ذات إيقاع راقص وصارت مهمة الفن الأساسية في الغناء، هي كيف يجعلون جمهورهم يرقص ، وظل الجمهور العربي منذ الانتفاضة الأولى في الثمانينات، يرقص، ويرقص، من كثرة متاعبه باحثاً عن حل ، لكن لا أحد منهم حتى وقت كتابتي للمقال صاح بهم صيحة الفيلسوف ارخميدس، وجدتها! لأن هذا على ما يبدو لا يحدث إلا في أفلام الكرتون!!!.

ربما

تداعيات الخامس من أبريل[٥٣٤]

بدرية البشر | 2004-04-11

كنت أسكن قريبا في أحد الأحياء القريبة من حي الروضة، حين انطلقت في الخامس من أبريل الماضي، تحذيرات الهلع، والفضول ومحاولة التداخل مع الحدث بأي طريقة، فقد اعتدت هذه الأيام على رسائل النصائح التطوعية، فهذا يحذرك من أن تفتح بابك للمدعين من وزارة الصحة، لأن هناك من يوزع فايروس باسم مندوب وزارة الصحة للتحصينات، ورسالة أخرى ناصحة بأن لا ترد على رقم يبدأ بأرقام معينة لأن مجرد الرد عليه يورطك في استخدام رقمك لصالح تنظيمات القاعدة، و رسالة أخرى تنصحك بالتوقف عن استخدام الدواء الفلاني لأنه مجرثم، لكن هواتف الخامس من أبريل تدعوك بالكف عن دخول الشوارع القريبة من حي الروضة لأن الشرطة تحاصر إرهابيا وأن الرصاص يلعلع في هذا الحي. افتحوا التلفزيون، التلفزيون السعودي ،استعرض كل أخباره دون خبر يذكر، افتحوا العربية، العربية أوردت الخبر قصيرا لكنها ذكرت أن الحدث كان عصرا والآن الساعة العاشرة ليلا لكن الإثارة لازالت فاعلة، عدت إلى منزلي بعد هذا الوقت كان البيت ساكنا، لولا عواصف أبريل وأتربتها فمنذ أيام ونحن لا نتنفس إلا ترابا، تهيأت للنوم، لكن الهواء يصفق بغصن شجرة هنا وهناك، قمت من باب الحيطة لأنظر من نافذة غرفة النوم، وأخذت أتسلى بقصص درامية يمكن أن تصلح لقصة أو رواية، في ظل حدث تعيشه الرياض، حدث صار منذ الثاني عشر من مايو الماضي، أحداثا مكررة، مثيرة لفضول الشارع حتى أن التحذيرات بالاختباء، والاحتماء تثير عكسها فتجلب التجمع، بدأت أشعر بأن رواية يمكن أن تكتب تحت هذه الأجواء، تماما كما تحفز

---

[٥٣٤] http://www.alriyadh.com/15918

الحروب، والانقلابات العسكرية، على انبعاث رواية في ظل فواجع الموت، ماذا لو تسلل أحد الهاربين عن طريق الخطأ لبيتك، قلت محاولة استبعاد الفكرة عن رأسي، إنه لا يحدث عادة، فالإنسان لكي يحيا، يتخيل أن الخطر دائما حوله لكنه لا يصيبه .!لكن لماذا لا يطالك الخطر؟ طالما أنك كل أسبوع تسمع بأخبار مطاردة في شارع قريب منك تعرف منعطفاته، وبيوته، ملاحقات لشباب تعرف بعض أقاربهم، قتلى تذهب لتقديم العزاء لذويهم، لأن بعضهم جيرانك ومعارفك، لم تعد الحكاية بعيدة جدا إلى الحد الذي يمكن أن تتفرج عليها بقلب بارد، أو عقل متأمل، وكأنك تشاهد فلما من أفلام ديسكفري القديمة، أو رواية من روايات العبث، أو الرعب، الحي قريب، والشارع تعرفه جيدا تمر منه أحيانا، السويدي، الشفا استراحات لبن، حي الروضة إلى أي حد يجب أن يقترب منك الخطر لتشعر به، لماذا يتم مناقشة الأمر وكأنه سواليف مجالس، أخبار فضولية يلهو الناس بها، تسوقهم رغبة عارمة لأن يخوضوا بطولة نقلها، قبل البث المباشر، وكأنها أخبار بلد مجاور، بل على العكس تماما، فقد كنت أشهد دموعا وتعاطفا مع ما حدث عند قصف أفغانستان، وشهدت غضبا عارما عند البعض بسبب المهانة التي أوقع فيها نفسه بطلهم العربي صدام، لكن القصص التي تحدث في السويدي، مطاردات وشوارع حي الروضة، ظلت قصصا تحكى كما في أفلام السينما، الإرهاب فضائح مفتعله يرددها الغرب لإشغالنا فقط، وحربنا الجماعية تتكثف فقط ضد برامج تطوير التلعيم المستهدف من قوى غربية، ومحاربة برامج الفضائيات التي يمولها السعوديون، ويشتمها السعوديون أيضا، أليس ما يحدث شيء غريب!!!!!!!

ربما

عندما يهطل المطر[535]

بدرية البشر | 2004-04-13

في يوم الخميس الماضي تعرضت الرياض لنصف ساعة عاصفة تبعها مطر يفترض انه جاء بعد طول استغاثة وانتظار، وعندما يهطل المطر تشرق الأرواح، ويحمد الناس سقيا الله، ويسألونه أن يكون على الاكام والشجر، وأن لا يضر الزرع والثمر، لكن لو كتب كل منا سيرته الشخصية مع مطر الخميس الماضي، وقرأ،ونظر في ما نشرته صحف يوم الجمعة، وعدد خمس ضحايا ماتت، لظن الناس أن ما مر بنا واحد من فيضانات الفلبين ، أو سيول الهند الماحقة، أنا شخصيا خرجت لزيارة قريبة لي بعد أن ظننت أن السماء حين تصفو ان كل شيء قد صفا، لكنني أخطأت التقدير، فكل شيء بعد نصف ساعة ماطرة قد تعكر.

ومن سوء حظي أن الدائري الشرقي كان طريقي، حيث اختنقت السيارات في طريق طويل لا ترى له طرفا ولانهاية، ومن بدأ الحكاية لا يستطيع أن يخرج منها متى أراد، أبتدأ مشواري في السادسة والنصف، ووصلت لقريبتي التي تسكن على بعد نصف ساعة مني في التاسعة إلا ثلث مساء، وظللت طوال ساعتين ونصف أعيش مغامرة شقية، وأتفرج على الرياض عندما يهطل فيها المطر، وقفت أمام إشارتين قررتا أن الأحمر هو لونها الوحيد، أصحاب السيارات المرتفعة، فرت بعد طول انتظار أمامها باعتلاء الأرصفة والهرب نحو الطريق المعاكس بحثا عن خلاصها الوحيد مهما كان الثمن، السيارات الصغيرة التي قلدتها علقت بالرصيف ووقعت

---

[535] http://www.alriyadh.com/15888

في مأزق آخر، انتظرنا أمام إشارة مرور واحدة حمراء، ربع ساعة،وربما تزيد حتى جاء المرور، واكتشف أن التصريف اليدوي هو الأكثر عملية في مثل هذه الظروف،وتحركت السيارات متجاهلة إشارات المرور الحرون، أما بحيرات الأمطار التي فقدت سحرها لأنها هبطت حيث المكان الخطأ، فقد كانت حكاية ثانية لشوارع كرتونية تتهدم حصونها وقلاعها بسبب نصف ساعة مطر فقد جعلت العمال الهنود والباكستانيين، يهبطون لدفع سياراتهم المنتهية الصلاحية، حيث خانهم النقل العمومي، وخانتهم سياراتهم الرخيصة، غاصوا ببنجابهم الطويل حتى ركبهم، يدفعون سيارتهم وسط شارع غرق بالمطر، حيث لا عجلة ولا ندامة،،

أما الأنفاق فقد كان حظي سعيدا لأن سيارات المرور سبقتني إليها واعترضت طريقي قبل الغرق فيها،فلم أكن واحدة ممن طفحت سياراتهم في مياه الأنفاق، قريبة لي سبقتني أخذت توجهني للطريق الذي يجب أن أتفاداه، لكنها لا تعلم ماذا يحدث بعد نصف دقيقة في خطة غرق الرياض بالماء، فباءت كل خططها لإنقاذي بالفشل، أما الإذاعات المحلية فقد انشغلت عن دورها الإعلامي لتوجيه الناس،وظلت تبث برامجها، وكأنها تبث من خارج الرياض، هل سبق وأن فتحت إذاعتك المحلية، ولقيت خبرا يفيدك كيف تتجنب طريقا مختنقا بالزحام، أو تتجنب شارعا غارقا بالمطر، أصدقاؤك الذين يراسلونك بالجوال بخر النكات لم يفزعوا لإنقاذك حيث يفتقد الأصدقاء في مثل هذه الساعة، هم فقط يفلحون بنقل مبالغات قد تنتهي بأن تصبح مجرد إشاعة، حمدت الله الذي لا يحمد على مكروه سواه حين علمت أن مشوارا يكلف ساعتين ونصفا كان أقل ضررا من مشوار صديقتي التي تكلف مشوارها لمطار الرياض ثلاث ساعات فطارت الطائرة عنها وعادت تجر أذيال الخيبة لمنزلها، كل هذا بسبب نصف ساعة مطر، منذ عشرة أعوام وأنا اقرأ المطالبات التي تشتكي كل عام من سوء تصريف المطر،ولا إجابة غير إجابة متندرة، من قراء المستقبل المسؤول، تستغرب بمن المطالبة بأن نضيع الأموال على شبكة باهظة التكاليف من اجل قطرة مطر، قد تأتي، وقد لا تأتي،

على الفطنيين قراء المستقبل المغبش بأمطار اليوم أن يشرحوا للناس لماذا تغرق الرياض بسبب تلك القطرة؟

ربما

موتى بالجملة[٥٣٦]

بدرية البشر | 2004-04-15

قلت لقريبتي من باب المزاح، سيحرم الرجال السعوديون بعد اليوم من عذر تعدد الزوجات الذين يناهضون به مقاومة النساء لاقتسام أزواجهن بأن مبعث زواجهم هو انقاذ النساء الفائضات، وزيادة عدد النساء عن عدد الرجال فقد أثبتت الإحصاءات ان عدد المواليد الجدد الذي وصل إلى ٥٥,٥طفلا كل ساعة بأن نسبة الذكور منهم ٥٢% أي أن معدل الذكور أكثر من النساء، فرد علي قريبي المنسدح بقربنا، بطلقة نارية هدمت كل قلاع الأمان التي بنيتها للنساء قائلا وعيناه نصف نائمتين: لا تفرحي كثيرا نصف هؤلاء الذكور سيذهبون ضحايا طرق المرور!.

اليوم تنشر دائرة الأحصاء ما يفيد أن قريبي النائم كان مصيبا أكثر من يقظتنا نحن، فالإحصاءات تقول بأن عدد قتلي المرور بلغ قتيلا كل ساعة وأن عدد الحوادث بلغ ١٩٧٨٣أغلبهم من السعوديين ٦٤% متوفون وأن مدينتي الرياض وجدة أعلى نسبة في الحوادث .وأن نسبة الوفيات في المملكة ترتفع لدى فئة من سن ١٥– ٢٥سنه وأكد المشرف العام على إدارة الإحصاء بوزارة الصحة على أن نسبة الذكور في الوفيات أعلى من النساء حيث بلغ ٨٤%، وهكذا قضي حسب الإحصائيات على الأمل الذي طمأنت به النساء، ولكن سؤالي هل يقرأ الأهالي او يتابعون تلك النسب من الوفيات بسبب السرعة وأخطاء

---

[٥٣٦] http://www.alriyadh.com/15849

الطريق، وهل يوافق الأهالي الذين تزداد سرعة إنجابهم فوق المعدل الطبيعي أن يتعرض أبناؤهم أيضا للقتل بسبب تجاوز السرعة غير الطبيعية، هل يوافق الأهل أن ينجبوا أطفالا يرسلونهم بعد تعب ومشقة إلى طريق المهلكة؟ لماذا هذا التعب إذن؟ هل عاد ابنك يوما من المدرسة، ممتلئا ومرتعبا من نصائح أخطاء المرور، هل حدثك يوما أن المدرس خرج عن نصه المدرسي ليحكي له حادثا مؤلما تسبب فيه شابا طائش او سائق مستهتر، كما يقطع المدرسون اليوم دروسهم ليخبروا تلاميذهم بأخبار البطولة في حرب أفغانستان أو إعجابهم الشديد ببطل الجبال والكهوف بن لادن، أين يتعلم أبناؤنا قيادة السيارة، على يد السائق الهندي أم من جراء تعدد سرقاته لسيارة والده وهو نائم، هل مناهج مدارسنا المكتظة بالحروب والعظات تتسع لمادة تعلم قيادة السيارة ومخاطر الطريق؟!. في حديث في إذاعة الأم بي سي تحدث الضيوف عن كيف يجب أن تتحول قيادة السيارة بأمان، إلى سلوك وتربية، وليس خوفا من القانون، مسؤولية وليس تهربا أو تقليدا خاطئا لكن متصلا خارجيا، قاطع النصائح التربوية النفسية للناس لكي يخبرهم عن شباب يستمرئون التفحيط بقربه كل يوم، في غياب الدوريات وشرطة المرور، وسماعه المستمر، بشائعة مؤكدة تقول بأن الشاب الذي يقبض عليه اليوم لمخالفته للقانون يخرج في اليوم التالي بالواسطة، إن القانون الذي لا ينطبق علي الجميع لا يحترمه أحد، والمجتمع الذي يوافق أن ينجب أبناء يموتون هذا الموت المجاني على الطريق لا يعرف معنى الأبوة الحقه، والمدرس الذي يظن أن الحديث عن حروب أفغانسان أكثر أجرا من حفظ النفس في الطريق الخلفي للمدرسة معلما لا يستحق لقبه!

ربما

يا شهر الترابان[٥٣٧]

بدرية البشر | 2004-04-18

لم أعد أعرف حال الطقس فالدنيا من حولي تراب، ادخل مكتبي كل يوم لأكتب فلا يستقبلني غير التراب أمسح أزرة الكمبيوتر تراب، شاشة الكمبيوتر، تراب، سطح طاولة المكتب تراب، الدفاتر، شاشة هاتفي الجوال تراب، والعاملة في المنزل تقسم انها للتو مسحت التراب، أتذكر جملة الكاتب المصري الساخر محمود السعدني "أه يا مارس ياشهرالأحزان"، فأردد وراءه "آه يا مارس، يا شهر الترابان"، الأطفال تختنق شعبهم الهوائية بالتراب، أقسام الطوارئ في المستشفيات، تمتلئ بمرضى حساسية الصدر التي يهيجها شهر "الترابان" مارس، والأحزان!!! ليست نكتة، لكن طبيبي طلب مني تحليلا لدمي ليتأكد من خلوه من مادة الزئبق قال لي دمك سليم باستثناء وجود تراب، لكن لا تقلقي التراب يتجول حولنا بالأطنان "عادي"، ونتيجة التحليل يمكن أن يقال عنها سليمة حتى مع وجود التراب، تذكرت بطل رواية البير كامو الفرنسي وكيف حاصره حر صيف الجزائر في شهر آب، فوجد نفسه يقتل شخصاً لا يعرفه ودافع الجريمة هو الحر، حر آب اللهاب، قريبي يحفظ أمثلة يعالج بها ثقالة دم كل شهر، "في تموز يحتر الماي بالكوز" و"في آب يحمى المسار في الباب"، وماذا عن شهر مارس، شهر احتقان الشعب بالأتربة، شهر اقبل الربيع الطلق يختال متربا، حيث لا ثلج تذوب ذوائبه من على مرتفعاتنا، لكن تنتشط فيه الأتربة والريح العاصفة، وينزل المطر خفيفاً حيث تستطيع أن ترى - إن كنت ممن يركب في المقعد الخلفي - كيف يصير المطر طينا فوق صندوق السيارة، في خمس دقائق، تنفست في مارس، ترابا وأكلت ترابا، وكتبت من

---

[٥٣٧] http://www.alriyadh.com/15807

فوق التراب، حتى إنني أقسمت لنفسي أن التراب جدير ببطولة رواية كاملة، اسمها "التراب".
خرجت في عصر يوم ترابي، لأجلس في حديقتنا، ففوجئت بغمامة ترابية، تفور فوق رأس البيوت، لكنها هذه المرة تراب صناعي، فبجانب بيتنا ومنذ عشرة أعوام أقيمت دعائم قصر ضخم، يلد في كل يوم زخرفاً من جناح مستدير يخرج من فتحة سوره، وكل يوم تزيد زخرفته، حتى صار القصر مثل قلاع العصر السابع عشر الأوروبية، وفي كل يوم يزيد القصر من زخرفه، يزداد وجهه تجهماً، لكن على ما يبدو أن هذا القصر مسكوناً بجنون العظمة فلم يحبه حتى صاحبه، وبعد أعوام ظل القصر هيكلا لقصر مهجور، لا يرضى عنه ولا يحبه أحد، باع صاحب القصر صاحبه القصر، و هانحن اليوم ننعم بقرار هدم القصر المهجور، وننعم بموسيقى الجرافات، ومدافع الحفارات.! روى لي أهلي، بأن صاحب القصر الجديد الذي يرسل كل يوم على سطوحنا ومرايانا وشاشات رؤيتنا غباره، وترابه، ويدق في أسماعنا وأعصابنا حرابه، قد اجتمع بالجيران يشاورهم، أن يجعل من قصره المهدوم، مركزا صحيا رياضيا تطوعيا للنساء، لكن قبيلتنا، احتجت وقالت ألا يكفينا كل هذا الزحام، لتزيدنا زحاماً بالنساء، ونزولا عند رغبة الجيران طار المركز الصحي "للنسوان"، و ما كان نصيبنا من كل هذا سوى التربان!!!!! رغبة الجيران طار المركز الصحي "

ربما

لا تحرجوهم![538]

بدرية البشر | 2004-04-20

في عدد يوم الجمعة الموافق ٢٦من شهر صفر الحالي، نشرت جريدة الوطن السعودية في صفحتها ١٨دين ودنيا لقاء مع فضيلة الشيخ د.عبدالله المطلق عضو هيئة كبار العلماء، تحدث فيه عن الدعوة عبر الفضائيات والحجاب الإسلامي فقال: إن الحجاب الإسلامي بمعنى تغطية الوجه إنما هو عند فئة أظن أنها أقل من ١٠% من المسلمين بينما ٩٠%من المسلمين لا يشمل عندهم الحجاب تغطية الوجه والخلاف في الحجاب بين ابن مسعود وابن عباس من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى الآن "انتهى النص . وانتقد فضيلته الذين يلومون قناة اقرأ بسبب خروج النساء المحجبات فيها للدعوة وإيقاظ الضمير، وأشار إلى حاجة المجتمع لخروج هؤلاء النسوة المعروفات بالدعوة واللواتي عندهن تجارب ليستفيد منها مجموع النساء، بل وانتقد عدم وجود مذيعات في قناة القرآن الكريم" اللقاء طويل ولقاء فضيلته اتسم بآرائه النيرة وشجاعته، وتقدمه في الصف الأول لحوار يهاب كثيرون أن يعلنوا عن آرائهم فيه، وهو موقف متفرد حتى يومنا هذا، فقد كانت آراء مثل هذه لا يكتب لها الخروج قبل خمسة أعوام وربما أقل، وهاهي اليوم تأتي على لسان واحد من ثقات القوم ومشايخهم، يلوم ذلك الموقف المغلوط بحق أمر خلافي بين المسلمين، علماء، وجمهوراً، وعلى من في قلبه شك العودة للعدد المشار إليه للاطلاع بنفسه، أنا شخصيا لن انظر إلى الآفاق التي يمكن أن يصحح فيها مثل هذا الرأي المتنور أوضاعاً بائسة تعيشها المرأة بسبب محاكمات يسوقها العرف، وتساق على النساء، وكأنها قاعدة إسلامية لا خلاف فيها ولا

---

[538] http://www.alriyadh.com/15776

جدال، فضيلته يقول بأن ٩٠% من المسلمين يتفقون على الحجاب الإسلامي الذي يكتفي بغطاء الرأس و١٠% من المسلمين يتفقون على غطاء الوجه. سأعتمد فقط على هذا الحكم ليس لقراءة مستقبل جديد، والمفاوضة حوله، بل لقراءة الواقع وتصحيح مآسيه. إن كان الحجاب الذي فرض على المسلمات هو غطاء الرأس، فلماذا تلاحق النساء في السعودية ويؤذين، ويعرض بهن، وتلحق بهن الإهانة، ويطردن أحيانا من الشارع أو من السوق إذا ما كانت المرأة المسلمة محتشمة حسب إجماع الأغلبية من المسلمين ال ٩٠% بل وتزيد عن غطاء الرأس لكن الخلاف هو حول إظهار عينيها فقط،؟ لماذا وبمساعدة وزارة التجارة تفرض على النساء أغطية للوجه لاتظهر سوى سواد العينين ويحجب بياضهما، ويمنع بيع أي غطاء غيره ويعاقب من يخالفه، وينتشر بين النساء أن هذا هو وحده الغطاء الاسلامي ؟ ولماذا يفرض على النساء المسلمات الزائرات للسعودية أو المقيمات، القادمات بحجابهن السوري أو المصري أو السوداني، او الأندونيسي، أن يتخلين عنه ويلبسن الحجاب السعودي فقط، ويعاقبن بالتهديد أو الترهيب إن خالفنه ؟!، ولماذ ا يفرض على العاملات الأندونيسيات المسلمات اللواتي يأتين بحجابهن الأبيض أن يزدن فوقه الغطاء الأسود السعودي، بفتحه صغيرة لا تظهر سوى سواد العينين مع تغطيه بياضهما، إن كان هذا الخلاف مباحاً فلماذا يصبح اعتقاد ال١٠% هو القاعدة وخلاف ٩٠% هو الاستثناء المرفوض ؟ إن التشدد والمغالاة هما ما يقودان الأمور في غالبها إلى عكس نتائجها، وهي معاندة لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تحرجوهم فتخرجوهم).

ربما

دروس أحمد رجب[539]

بدرية البشر | 2004-04-22

أحمد رجب كاتب صحفي مصري، لكنه من طبقة الكتاب الفلاسفة، لهذا يطلق عليه ما يعرف بالكاتب الساخر، وهؤلاء الساخرون هم الضاحكون في البكاء، هو صاحب أجمل تعريف لماهية الكلام فهو يقول: الكلام نوعان: كلام فارغ، وكلام مليان كلام فارغ.! كاتب يجعلك تضحك من حيث يوجعك الكلام، وتسخر من حيث يضحكك الفعل، يرسم الواقع المأساوي حتى تشعر من خدر الألم أن الأوضاع سيئة إلى الحد الذي لا أمل في صلاحها، لكنك بفعل الضحك تستطيع أن تقاوم حتى إشعار آخر، عرفت أحمد رجب من خلال مجموعة المقالات التي جمعها في كتبه مثل ،كلام فارغ، الأغاني لرجب الأصفهاني، وآخرها الفهامة حيث تحول فيها الكاتب صاحب زاوية (٢١كلمة) إلى كاتب مدرب على سلاح السخرية السياسية، فخرج من شوارع وأحياء ومقاهي النقد الاجتماعي حيث يمكن أن نضحك على الناس مع احتفاظنا ببعض الأمل، وصار يكتب في السياسة حيث لا أمل، فذهبت السياسة بطرافتة وسخريته، وهذا على ما يبدو تحول طبيعي لمن يتفرج طويلا على حال الدنيا لكنه يقول، إنني لا أتعمد السخرية فمن يتعمد إضحاك الناس سيكون اثقلهم دما. في لقاء مع احمد رجب في اليمامة، تحدث عن أهم دروس تعلمها من الصحافة على يد عميدَيء الصحافة المصرية علي ومصطفى أمين، الدرس الأول: حين كتب مقالا يهاجم فيه واحدا من الناس فقرأ مصطفى ما كتبه وقال له، ايه ده، دي مش فروسية الكاتب الصحفي لازم يكون فارسا لا يهاجم أحدا وقع من على الحصان، فتعلمت أن الصحافة

---

[539] http://www.alriyadh.com/15726

فروسية وأن الإنسان لا يهاجم أحدا لا يستطيع الدفاع عن نفسه ،أما الدرس الثاني في سؤاله عن هل الصحافة صناعة ام ثقافة فقال قلناهذا الكلام لعلي امين فقال على الفور افرض أنك مسافر على طائرة ووجدت في المقعد المجاور لك سير لورانس اوليفيه الذي تخصص في تمثيل اروع مسرحيات شكسبير على الأطلاق "هاملت" طبعا ستضيع على نفسك وعلى الصحيفة فرصة لا تعوض إذا كنت جاهلا بمسرح شكسبير ولا تعرف هل هاملت ماركة سيارة أم صابون حلاقة، أما الدرس الأخير فهو الأهم بالنسبة لي حيث يقول تعلمت من سنوات العمل الطويلة الاختصار والإيجاز، فصاحب الفكرة هو علي أمين، الذي قال لي :إن الكاتب الذي يكتب عمودا في الصحافة سيجد في المستقبل منافسة شديدة من الوسائل الأخرى، التلفزيون، والإذاعة، ثم قال اكتب في موضوع بتركيز شديد وتخيل أنك ستدفع خمسة قروش عن كل كلمة، فكتبت وراح يحصي عدد الكلمات فنظر إلي وقال: إيه ده ؟أنت مجنون علشان تدفع ١٧٥جنيه، ركز جيدا فيما تريد أن تقول وقل اقل عدد من السطور التي لا يملها القارئ، ومن هنا جاءت زاوية (نص كلمة) نعم ٢١كلمة هي درس سنوات طويلة من تعلم أسلوب الاختصار والإيجاز، وتقديم المادة الصحفية في ورقة واحدة بدلا من عشر ورقات .الآن أدرك لماذا يكون الكلام نوعين، كلام فارغ وكلام مليان كلام فارغ فهل منا صحفي رشيد؟؟؟؟!!!!!

ربما

مشاوير حقوق الإنسان الفردية[٥٤٠]

بدرية البشر | 25-04-2004

اهتمت الصحافة على عادتها بخبرين لا يعرف القارئ حجم أهميتهما الحقيقية، أفي كونهما خبرين أو فضيحتين، وهذان الخبران، هما: دخول سيدة سعودية إلى مستشفى في جنوب المملكة، في حالة صحية سيئة ومزرية، بسبب محاولتها البائسة، بإخفاء ثروتها الصغيرة من قلادة ذهب وسوار في طيات جسدها حتى تسمم، وفي تفسيرها لإقدامها على هذا الفعل الظالم بحق نفسها، قالت إنها ما لجأت إليه إلا هروبا من ظلم أخوتها الذين سرقوا ورثها من أبيها، فخافت أن يسرقوا ما بقي لديها من ذهب، أما الخبر الثاني فهو تعرض مذيعة تلفزيونية سعودية للضرب، حتى ظن ضاربها أنها ماتت، فرمى بها عند أقرب مستشفى وفر بجلده واتضح فيما بعد أن زوجها العاطل عن العمل منذ ثلاثة أعوام هو الجاني، و قد يفهم كل مطلع لبيب أن السيدة المضروبة هي من تعوله طوال تلك الأعوام، ومع ذلك لم تحل سلطة المال دون قهر الذكورة. المهم في الخبرين ليس انهما خبران محليان خرجا من مصنع الصحافة السعودية، الأهم أنه بعد كل خبر من هذا النوع، نسعد بتصريح جمعية حقوق الإنسان الأهلية بأنها زارت الضحايا، ووعدت بضم قضيتهما للجنة حقوق الإنسان؟ سؤالي هو هل سيقتصر عمل لجان جمعية حقوق الإنسان على متابعة الأخبار الصحفية المنشورة فقط، عن ضحايا القهر والتعذيب، وزياراتهم، وطمأنة جمهور الصحافة أن الوضع تحت السيطرة، وضم لدائرة الاهتمام،؟ وهل لجنة حقوق الإنسان بهذا الفعل تقرأ الأخبار بصورة فردية، ويصعب عليها استنتاج مجمل الصورة، وواقع الحال؟ وهل هي فقط معنية بتخليص

---

[٥٤٠] http://www.alriyadh.com/15687

الضحايا الذين وصل بهم الحال للمستشفيات وللعلن؟. ماذا عن مئات النساء اللواتي يرزحن تحت هيمنة شرسة وربما اكثر، ولم يحالفهن الحظ للوصول إلى مسرح الخبر؟. هؤلاء النساء اللواتي يمكن قراءة واقعهن كما في الخبرين، هو اشد ما تعانيه نساء العالم الثالث، تسبب فيه غياب النظام واللوائح والقوانين – سمها ما شئت – الخاصة برفع الظلم عن المرأة إذا ما غاب الضمير الفردي والرقيب الرسمي. في الحالة الأولى الأخوة، يسرقون مالها وظلم الأقربين اشد مرارة، أما الثانية فهي اكثر علما واستقلالية اقتصادية لكنها لم تفلح في رد الظلم عن نفسها، وكادت جناية الزوج – التي لا أظن أنها الأولى – تودي بحياتها. لماذا لا تهرب النساء بجلدهن حين يتعرضن للضرب حتى الموت؟ هل تريد أن تستمع لأجوبتهن النازفة قهرا ومرارة؟ من اجل أبنائنا نبقى، سيأخذهم الأب نكاية بنا!!!. الأب العاطل عن العمل، الزوج المدمن للمخدرات، أو للقمار، أو للشذوذ، كل هؤلاء يحصلون على حق رعاية الأبناء دون جدل، فكيف تترك أم عرفت معنى العذاب وشدته أبناءها لرعاية زوج مثل هذا، لهذا تختار أن تكون الدرع الواقي، والاخوة مهما ضاموا، فهم الحل الوحيد أمام الأخت التي لا يوصلها للمحكمة، ولا للمدرسة ولا، للعمل، غير أخ قد يبلغ ظلمه أن يطلب أجراً أكثر مما يطلبه سائق ليموزين، بل إن حصولها على بطاقة أحوال مدنية تلزمها بها المؤسسات، أو هاتف تدفع هي رسومه من تعبها، يقتضي تلك الوصاية. تصحيح الأوضاع وإنشاء قاعدة قانونية تحمي كل النساء وليس من تضمهم أخبار الصحف فقط هو الحل الوحيد لاختصار تعب لجان جمعية حقوق الإنسان بدلا عن اقتصار رعايتهم في زيارات فردية قد تضيع عليهم الوقت والجهد والنتيجة!!!!!

ربما

لا وجع إلا وجع الوطن[٥٤١]

بدرية البشر | 2004-04-27

قضيت الأسبوع الماضي أعالج أوجاع ضرسي الذي قرر الطبيب أنه لم يعد ينفع معه التحايل والتمايل وقطع العصب وحشوه،أوالمسكنات، قرر أن يضحي به من أجل سلامة العظم فقد تكلس الضرس حتى خاف الطبيب المعالج أن يضر بالعظم ولابد من اجتثاثه من جذوره المعطوبة، استدعى خلعه وقتا طويلا مما سبب لي أوجاعا طالت أيضا، كدت أن اصدق أن لا وجع إلا وجع الضرس، حتى ثارت قنابل شارع الوشم وتحول مبنى إدارة المرور بواجهته الزجاجية إلى مبنى لا يشبه إلا مباني مدن دخلت حربا ، على يد أبناء فعلوا بوطنهم أشد مما يفعله عدو ، نخر السوس عقولهم، فتكلست حتى صارت تأكل العظم وصار انتزاعها ومطاردتها يقتضي وقتا طويلا وأوجاعا أشد من أوجاع ضرسي. ، في حادثة شارع الوشم ، أصيب ثاني قريب لي الأول طفل في الثانية عشرة في حادثة الحمراء ١٢مايو أصيب في قدمه، حين تحطم زجاج بقالة على مسافة بعيدة من مجمع الحمراء، واليوم أصيب قريبي الثاني في انفجار شارع الوشم، لكن الله نجّاه بمفارقة عجيبة فقد كان قريب صديقتي إبراهيم المفيريج يقف فوق راسه يوقع أوراقا منه، حين ثارت القنابل، مات المفيريج رحمه الله، ونجا قريبي برحمة منه، فقد كان الموت يدور فوق الرؤوس ، ويأخذ من دقت ساعة فراقهم لنا، لم أعد أسمع من حولي سوى صرخات الغضب تدعو على الإرهابيين القتلة، دعوات تلهج من قلوب تغلي بالغضب وأسنان تجز بالأماني لو يُمسك المجرمون والإرهابيون ويُقطعون ويُسحلون، ويُضرسون، لم يعد أحد يهنأ بسلام تحولت المدينة كلها لطرفين من القتل والرغبة

---

[٥٤١] http://www.alriyadh.com/15645

في الانتقام باستثناء بعض السذج الذين يريدون أن يكملوا حياتهم بشكل عادي فما وجدوا غير الاستغراب وعدم التصديق أن يقتل مسلم مسلما حتى تفتقت عقولهم عن وشاية تكفي لرتق الشق إنها لاشك حتما الموساد ولو سألتهم بالمناسبة عن جنسية الموساد لقالوا لك في روسيا الشيوعية.

لم أعد أعرف من أين تأتي أوجاعي من فراغ ضرسي المنتزع أم من جذور تلك الحركة الإرهابية التي يعرف بعضنا أنها استخدمت شبابا خطفوا من أهاليهم على يد الدعوات الرومانسية إلى طريق الحق ، أو فروا من زحام بيوتهم التي غصت بهم فما عاد لهم معنى فيها ، فخرجوا منها باحثين عن سلام جديد أو عن معنى أكثر أهمية من قيمتهم الرخيصة، فاستقبلتهم منابر العداء، عبأتهم بالكراهية، والتكفير، ووجوب تصفية الآخر الذي يخالفك ، أعطتهم أردية الخلاف ،وملامح الزعامة والسلطة على ذويهم وأقارباهم، وأوهمتهم أنهم الأخ، والسند، والخليفة في الأهل، وأنهم بصحبتهم إلى طريق الجنة ، ربطتهم بالسلاسل في المقاعد في العمليات الانتحارية، لأنها تخاف أن تفر ضمائرهم وتستيقظ في اللحظة الأخيرة، التي ربما يقابلون فيها أخا عزيزا أو قريباً، جعلت عيونهم منافذ للكراهية، وجباههم المقطبة عنوانا لرفض السلم وشعاراً للحرب ،التي لا تتراجع لكن الأهداف كانت مختلفة، فأسيادهم ينتظرون اللحظة المناسبة ، ليحين دورهم، ويكشفوا عن مطالبهم وأغراضهم ، لكنهم يرسلون الصغار اليوم، يمهدون الطريق باسم الرغبة في تطهير البلاد من المشركين والكفار، ومن تمترس من المسلمين، أمام عدو فقتلهم جائز، حتى لم يعد لهم اليوم عذر، لكن الصغار كانوا قد تورطوا ، ولن يسألوا أنفسهم لماذا هذه المرة شارع الوشم ، لماذا المواطنون، والمسلمون لماذا من رتب حجزا للعمرة في عطلة نهاية الأسبوع، لماذا الطفلة؟؟.

آخ يا ضرسي..

ليس صحيحا أن لا وجع إلا وجع الضرس، بل لا وجع إلا وجع الوطن حين يمد أحد يده، وينزع من لحمه، ولو شعره .

ربما

جمهور الإرهاب[542]

بدرية البشر | 29-04-2004

لازلت أذكر صدمة المشاهدين في أول عرض لحفل افتتاح مهرجان التراث والثقافة حيث تضمن جدوله، قصيدة شعر ،من شعر الفخر الشعبي ، لهذال العتيبي ، ثم تكريم شخصية أدبية وفكرية ثم الأوبريت الغنائي ، كانت الصدمة التي أقصدها هي أن المشاهدين فوجئوا بجمهور ليس جمهور تراث وثقافة بل جمهوراً معظمه من صغار السن ، يقترب في ردود أفعاله ، من جمهور كرة القدم ، يعبر بالصياح والتهويل الساخر ،ويردد بقصدية ، تعكس افتقاده لروح الانسجام، وراء كل بيت شعري لقصيدة طويلة، فيفهم المشاهد ، أن الجمهور يريد أن يتسلى دون أن ينفعل،و دون أن يستمع ، يصفر ،ويصفق، في مواقع لا تستدعي التصفيق ولا التصفير ،ولا ترديداً ببغائياً لآخر كلمة في كل بيت شعر ،بل استماع هادئ رزين ، فوجئ جمهور الأدب والثقافة بجمهور دخيل ، أو انه ضيع العنوان .! اليوم ومع انفتاح سوق ترويج الأفكار ، عبر وسائل الانترنيت ، بساحات الرأي والمواقع الحرة بلا حدود ، فوجئنا ، بجمهور، يشبه جمهور الجنادرية الثقافية ذاك ،كل همه التصفير ،لكن بطريقة أخرى ، فالجميع أصبح من حقه ،وبإمكانه أن يدخل إلى كل موقع للرأي والنشر ،ليقول رأيه ، لكنه ينسى أنه في محفل رأي لا محفل كروي حر الانفعالات طائش الركلات ، جمهور يستخدم آراءه ضدك بقوة الآر بي جي ، والكلاشنكوف ، يود لو يرديك قتيلا طريحا مشوها منذ الكلمة الأولى ، يمارس عليك ، إرهاباً فكرياً ، إن أختلف رأيك عن رأيه شعاره(قل مثلي و إلا فاصمت) . و جمهور الإرهاب هذا ، لا يواجه أفكارك بالتحليل والمجادلة ، بل ينعطف إلى

---

[542] http://www.alriyadh.com/15610

شخصك ، ويتعرض لسيرتك الشخصية التي يجمع معلوماتها المزيفة المخبرون السريون ، ويصمت المشاهدون الذين يعرفون العكس ، بل يشعرون أن ما رأته أعينهم هو الخديعة وما أخبر عنه المخبرون السريون هو الحقيقة، وجمهور الإرهاب يحتكر المعرفة له وحده، وهي معرفة حصرية لنهر واحد مستنسخ يرفض الاعتراف بأن الكون مصبات عديدة ،ومشارب مختلفة المذاق ،وكل قول عدا قولهم خيانة ، إن أنت وافقتهم فأنت عبقري وإن خالفتهم فأنت خائن وزنديق ، والطامة الكبرى أن هذه الخيانة ليست خيانة لوعيهم الفردي والشخصي المحدود ، بل خيانة لله ورسوله ، حيث لا يفهم في الدين سواهم ، ووصايتهم عليك أبدية ، وردعك، قهر، وغصب ، لطريق الصواب وإنقاذك من نفسك الغاوية ، واجب بل وفرض ، فنفسك هي الأمارة بالسوء ، أما نفوسهم النمامة ، الفتانة والمغتابة والمنتهكة ،حرمة المسلم ،وعرضه ،وقذفه بالبهتان فهي نفس طاهرة تريد لك الخير الذي لا يعرف مخبأه سواهم وهم يلمحون لك به من باب إحسانهم إليك وتصدقهم عليك بهدايتك ،!!

ترى أين الخلل في أن يحظى الرأي بساحات شاسعة الأفق حرة بلا قيود ؟ بنظرة متأملة وغير متسرعة عليك أن تقبل هذا الجمهور، إن كنت من أصحاب احترام الرأي الآخر في التعبير عن نفسه، لكن إلى أي حد يؤمن هذا الطرف الآخر بأن الحوار له قواعد وأن حرية الرأي لها حدود ؟ إن ساحات التعبير تلك كل همها أن تحضر لا لتقرأ وتجادل برأيها ، بل لتهاجم شخصك ، وتلمزك بمعايب بعضها يعكس مدى ضيق الأفق ، وعجز الحيلة ، أحد المدعين علما ووسطية راح يعاير كاتبة بلقب يا خالة ، فقد ظن أن سوق الكتابة ، يشبه سوق الحريم عنده ، وأن من مواصفات الكاتبة أن تظل شابة وصغيرة وتكتب على طريقة نانسي عجرم ،،(آه ونص)، وآخر ساهم بتبرير جريمة ضرب مذيعة تلفزيونية ، من قبل زوجها ، قطعا لكل دروب التعاطف معها ،لأنه ضبطها في حاله خيانة، ، أضف إلى هذا أن الآراء لا تتعدى سوالف منقولة ، تكشف عن أمية هائلة في الوعي ، ونقص في المعرفة وتضخم في

الأيدلوجية الإرهابية ، إنها مجرد آراء اقتحامية ، تسفّه الرأي المخالف ، وتمجد العنف وتحمي القتلة بحجج لا تنتهي ، جمهور لا يستخدم الأفكار بل التهم لأنه لا يجيد التفكير بل النقل والتبعية ، والقاعدة الثانية في الحوار أن الهجوم الكاسح على صاحب الرأي والذي عادة ما يكون كاتبا أو مفكرا أو أكاديميا أو مسؤولا في الدولة هو شخص معروف ، أعلن أفكاره أو كتبها في حين أن المهاجم هو شخص مختبئ وراء اسم مستعار مثل نجم سهيل أو ليل وليل مثلا ، ولهذا فالشجاع يظن أنه قد نازل ضحيته بعدالة ، أما ثالثة الأثافي كما يقولون فهو أن هذه الساحات شعارها الإسلام ، كما تتخيله ، لا كما هو ، وتدعي أنها حارسة للفضيلة ،المدافعة عن شرف العدالة ، لكنها لا ترى بأسا في أن تتوسل كل سبل الشيطان من غيبة ونميمة وكذب وافتراء ، ربما وسيلتها في ذلك قول ميكافيللي المشهور الغاية تبرر الوسيلة !!!

ربما

تزوج سعودية[٥٤٣]

بدرية البشر | 2004-05-04

حظيت مقابلة المذيعة السعودية رانيا الباز بشعبية إعلامية كبيرة وعلى ذمة الصحف فقد كسبت القناة التي بثت لقاءها الحصري عشرة ملايين دولار، من الإعلانات ، وهذا على ما يبدو كان سر الفضول والتجمع رغم أن ما عرض، وما قيل ،كان موجعاً للقلب، إلا أن الصحافة عادة تستغل ما يثير فضول الناس مهما كانت بشاعته، وهذه البشاعة عادة أو الجمال هو ما يخلق ما يسمى بالرأي العام أي موقف الناس والجمهور .! لا أريد التعليق على حادثة رانيا الباز الشخصية، لأن ما حدث لرانيا يحدث كل يوم، المرأة التي تتعايش مع الضرب والعنف على اعتبار أنه واقع افضل من واقع التحول إلى مطلقة، ولأنها عاجزة عن الحصول على إجابة على أسئلة من نوع ، أين أذهب، هل سأتزوج كل يوم برجل، ماذا لو منع عني أولادي ، ماذا لو قال لي أهلي أهلا بك لكننا غير ملزمين بتربية أولاد الشاطر حسن، حيث تتحول المرأة بعدها إلى كتلة من العجز والأسئلة ، مهما كانت قادرة، ففي حالة رانيا مثلا كانت هي من تعيل الأولاد وأبا الاولاد، وكان لديها واقع قادر على الاستقلالية والتخلص من رجل يضرب، لكنها كانت عاجزة عن رؤية أي واقع افضل من بقائها فيما هي فيه ، وهذا ليس ذنبها ، إنه ذنب ثقافة ظل رجل ولا حائط، و"رجل عجوز أفضل من لقب عانس".! اكثر ما لفت نظري في قضايا الزواج والطلاق لدينا ،أن معارض السيارات في بلادي لديها تنظيم قانوني افضل مما لدى محاكم فك قيد النساء من العنف ، ففي حين لا يستطيع الرجل أن يستأجر سيارة أو يشتريها ويستخدمها ولو شهرا ، فإنه لا

---

[٥٤٣] http://www.alriyadh.com/15536

يمتلك الحق بأن يقف فوق رأس البائع صائحا بوجهه رجّع لي فلوسي كاملة، بينما يستطيع كل رجل أن يفعل ذلك بزوجته يستطيع أن يضربها ويصدم بها الجدار، ويولد منها العيال، ويستخدمها لكافة أغراضه الشخصية ،ثم يقول للقاضي إذا ما اشتكت منه انه ليس لديها سوى صيغة طلاق الخلع ، التي لا تجوز إلا لرجل كامل الأوصاف والأخلاق لكن الله لم يرزقها محبته ،أما أن يقرأ القاضي معاناتها ويدفع عنها الضرر ، فإن هذه قضية تقتضي وقتا يشيب فيه الأولاد وتبقى المرأة فيه معلقة ، وفي احسن الأحوال، إذا ما اشترت المرأة نفسها ، فإن مصير الأولاد هو البقاء في حضانة الأب الذي مهما بلغ من سوئه وإجرام أفعاله وصيا لا يطاله عيب ولا تناله منقصة ، لأن من أحبته عين المجتمع لن يضيمه القضاء ، بقي لي قولان آمل ألا يزيدا الأول ، لقد لمست نبض توحش مجتمعي وأنا استمع للردود التي أثارتها مقابلة رانيا الباز ، مجتمع يتعاطف مع الجلاد وليس الضحية ، يسأل بكل وحشية ما الذي يجعل رجلا يضرب زوجته إلى هذا الحد؟ لابد أن هناك سبباً !! لماذا فضحت رانيا نفسها وجعلت سيرتها على كل لسان ؟ لماذا كشفت غطاءنا عن وجه وحشيتنا ،إن منظرها لم يكن يقطع القلب ولا يستجدي الرحمة ، لأن الإطار أهم من الصورة ، إننا نبحث في جسد الضحية عن ذنبها دون أن يهمنا وجه الجلاد ، لهذا يا شباب السعودية ، أنصحكم في قولي الثاني ، أن لا تفروا لمجاهل الأرض ومغاربها وتتزوجون منهم ، لديكم (عطية الله) السعوديات ، اللواتي تستطيعون أن تتزوجوهن ،وتضربوهن ،وتحصلوا على رواتبهن أما بالابتزاز العاطفي أو القوة، ولن تجدوا من يحاسبكم ففي النهاية إما أن تحصلوا على مهوركم كاملة غير منقوصة ، ولن يلومكم أحد لأنكم (بسم الله عليكم) في عيون مجتمعكم كاملون، والكامل الله!!!.

ربما

وزير المفاجآت[٥٤٤]

بدرية البشر | 2004-05-06

فوجئت وأنا خارج المملكة، أثناء تعيين معالي وزير المياة والكهرباء منذ أشهر ووزير العمل الجديد الوزير الدكتور غازي القصيبي، برسالة جوالية تقول إنه سيتم تعيين معالي الوزير د.القصيبي، مديراً للمنتخب السعودي وحين عدت للرياض فوجئت بأن معالي الوزير قد عين وزيرا للعمل وترك وزارة المياه، فعرفت سر تلك الرسالة، لقد أجمع أغلب الناس على أن معالي الوزير هو رجل المعضلات، والمستحيلات، والذي يتم الاستعانة به في القضايا العسيرة، ولهذا فمجتمع رسائل الجوالات الكاريكتيرية، يطمحون أن يحل الوزير يوما ما معضلة هزيمة المنتخب الذي يخرج عادة في دوري الكؤوس العالمية بستة أصفار ليست لها قيمة، والحق مع هذا الشعور الشعبي، بأهمية هذا الوزير، فهو الوزير الذي يفجر قنبلة في كل مطلع وزاري له، وهذا ليس قولي وحدي، حسين شبكشي في عاموده الشرق الأوسط ١/٥قال "إذا كان تصريح معالي وزير العمل في ملتقى رجال الأعمال يعتبر ثورة، فإن لقاءه التالي معهم كان انقلابا".! في معضلة الماء التي شعر العالم كله بأنه مقبل على ظمأ قاتل، وكاد كل مواطن مسؤول أن يقنن مصادر شربه وطهارته، يلوم نفسه الأمارة بالماء، فاجأنا الوزير بالأرقام الهائلة والمسؤوليات الحقيقية وراء صرفنا اللا مسؤول للماء / ووضع يده على سر التسرب المائي المهلك، حين أعلن أن ٨٠% من استهلاك الماء يذهب للقطاع الزراعي و١٠% للصناعي والباقي ١٠،% لاستهلاك المواطنين، وأعلن القاعدة الأولى لخطة عمله، الأمن المائي قبل الأمن الغذائي، وتنفس المواطن المسكين– المليء بالذنب –الصعداء، ونام قرير العين، حين

---

[٥٤٤] http://www.alriyadh.com/15492

خرجت معضلة الماء من ذمته ودخلت ذمة الحكومة، اليوم وفي مطلع وزارته الجديدة حيث تتصدر مشكلة البطاله مشاكل مجتمعنا الجديدة، والتي قيل إنها تتراوح بين ٣٠% في المصادر الغربية، وتتضاءل حتى ١٠% في المصادر المحلية، وكلتاهما نسبة مرتفعة في مجتمع لم يدخل بعد نصفه السكاني الذي لم يبلغ بعد ١٨سنة سوق العمل، والذي يهدد بنسبة أعلى إذا جاء دوره. الوزير كشف لنا أن هناك ستمائة ألف تأشيرة سنوية، وهذه ليست الكارثة الحقيقية، الكارثة أن ٧٠% من تلك التأشيرات هي للمتاجرة أي إغراق البلد بعمالة لا عمل لها سوى الربح منها، وعلى المجتمع تحمل تكاليفها الأمنية والاقتصادية، لأن هناك من يريد أن يتاجر بكل شيء ويستفيد منه، ترى على من يقع اللوم على التاجر الجشع أم على القوانين التي تسمح للبشر أن يتاجروا بكل شيء حتى ينفجر المجتمع مرضا وغيظا؟. معالي الوزير يقول بتفاؤل إن البطالة ستكون جزءاً من التاريخ الماضي وأن كل تأشيرة ستخرج من مكتبه شخصيا، وهذا أملنا بكل تأكيد، لكننا نريد العودة لما كنا قد بدأناه، هل نستطيع أن نحدد أولا كم هي نسبة البطالة الحقيقية، ليس فقط لدى الشباب بل لدى الشباب من الجنسين الرجال والنساء، ترى كم ستصبح إذا كانت مشاركة المرأة في سوق العمل لا تتعدى ٦%، وهل يمكن التغاضي عن مجتمع نسائي معطل، نقابل منه كل يوم نساء مطلقات وأرامل وعازبات يردن أن يعلن أنفسهن مثل كل البشر، والسؤال الثاني أليس لدى بقية الوزراء مفاجآت من هذا النوع؟؟ كلنا استماع!!!!

ربما

صدام أخو مبارك[٥٤٥]

بدرية البشر | 2004-05-09

يبدو أن المسؤولين الأمريكيين خاصة في مؤسسة الاستخبارات والقادة توني بلير، وبوش سيستهلكون كميات كبيرة من أدوية تهبيط حالة الاشمئزاز، والقرف التي أصابتهم من جراء نشر صور جنودهم الأشاوس وهو يتفنون في تعذيب مساجين (أبو غريب) المساكين، الذين لن يصدقوا الكذبة الكبيرة التي يعيشها العالم أن عهد الديكتاتور صدام حسين قد اسقط منذ عام كامل، لأنهم وجدوا بما يدعو للقرف والشك أن صدام أخو مبارك.! صور مساجين أبو غريب جاءت على ما يبدو في وقت لم تعد فيه المفاجآت غريبة ونادرة، أنا شخصيا كنت بالأمس أتفرج على فيلم وثائقي عن مذبحة رواندا التي حدثت عام ٩٤حيث تقاتلت فيها قبيلتا الهوتو والتوتسي بسبب المنافسات السياسية وفجأة وبعد أن كانت القبيلتان تصليان في الكنيسة سويا وتتزوجان من بعضهما البعض سالت الدماء، قتل الأخ زوج أخته وأبناءهما لمجرد انه محسوب على القبيلة الأخرى، واكثر الأمور بشاعة أن بعض الراهبات والرهبان شاركوا في المذبحة، وأقفلت الكنائس في وجوه المستنجدين، أما تفحم الجثث التي خلفتها صور الإرهاب في ينبع والرياض فقد جعلت المرء ينظر متسائلا: من أي منبع تصب كل هذه المذابح! ما أود قوله بمناسبة سنة القرف العالمية هذه، هو أن الإعلام هذه المرة كان بطلاً وللأسف انه الإعلام الأمريكي، رغما عنا، تحدى سقوف السي أي إيه، وجدران سجن الأي ون الذي لا يخترقه أحد، و اخترق معارضات الكونجرس واخترق الضمائر الميتة، حدث سجن ابو غريب يجب أن نعترف أن بطولته غريبة مائة في المائة، مجرموها وأبطالها

---

[٥٤٥] http://www.alriyadh.com/15445

المنقذون، وحتى المتظاهرون ضدها أيضا غربيون، الإعلام الغربي استطاع النفاذ لما لم يمكن لمنظمة الصليب الأحمر، ومنظمات حقوق الإنسان، أن تنفذ إليه، ما أود أن أقوله بهذه المناسبة المقرفة، أن الدرس الإنشائي البسيط الذي يمكن أن نتعلمه اليوم هو أن الجريمة واحدة ليس لها جنسية ولا مذهب ولا دين وأن إدانتها واجب على كل ضمير يدعي الإنسانية، وأن من يدين جرائم سجن ابو غريب عليه أن يدين كل جريمة تستهدف الأبرياء والمدنيين، أما الدرس الثاني، فيبدو واضحا أن بداخل كل نفس بشرية مهما بلغ تحضرها وتدينها، صداماً وطاغية، إن لم يجد من يحاسبه ويراقبه من منظمات حقوق إنسانية ومهنية وحضارية، وإن لم يجد إعلاماً حراً يسلط الضوء على جرائمه، فإن سعيداً ومبارك يصيران صداماً أخر، وجنوداً مرتزقة يلهون بالبول على الضعفاء ويضحكون على عوراتهم مثل كل الشياطين!!!!!!

ربما

من هو المذنب[٥٤٦]

بدرية البشر | 2004-05-11

على طريقة الإعلانات اليومية عن بيع فلل بالتقسيط، وعسل يشفي جميع الأمراض من العقم حتى السرطان، تفاجئني قصص تنتهي بالجملة التالية، للمساعدة هاتف رقم كذا، القصة المعروضة للبيع هي قصة شاب يعاني من مرض عقلي وكلما هاجمته نوبة من الجنون، يتعرى ويلاحق أخواته لانتهاك عرضهن حسب ما تروي والدته، ولا أدري ما هو الظرف الذي يستدره العنوان، إنقاذ الشرف أم إنقاذ المجنون؟! والدته تقول إنها راجعت به مستشفى الأمراض العقلية فقالوا لها ليس لديهم سرير فارغ، لهذا فإن بعض القصص التي تم ضبط المجانين وهم يطلقون نارا أو يشعلون الحرائق، ذكر ذووهم أنهم راجعوا بهم المستشفى وقالوا لهم مالهم محل ؟فبقوا بلا محل حتى قيدوا في محل مجرم مجنون، حيث فاضت على ما يبدو مستشفى الأمراض النفسية الوحيدة بزوارها، ولهذا فالصحف تعرض رقما للمساعدة وتدخل فاعلي الخير الذين يظنون أن المساعدات الخارجية هي طريق الخير الوحيد ،اما القصص غير الفريدة التي لم تعد ضمن قصص السبق الصحفي فهي صور الأطفال الجائعين والعائلات التي تعيش في خيم، وفي أقفاص الخشب، وتشتكي من روتين صندوق الضمان الاجتماعي – إن وجدوا فيه مكاناً – الذي يزودهم بأقل ما يقيم أودهم، بل ويتأخر عن مواعيده اشهر، القصة الأكثر إيلاما نشرت قبل يومين عن أب تزوج بعربية ولم يسجل زواجه، هربت كالعادة، وتركت أولادها الثلاثة، ولأن الأب اكتفى بحق المتعة في الزواج دون الواجب ، مما ترتب عليه عدم تسجيل أبنائه أيضا وبالتالي فإن هناك ثلاث، أرواح تمشي على الأرض ليس

---

[٥٤٦] http://www.alriyadh.com/15411

لها محل من الإعراب، وليس للجاني عليها عقاب، فهي نكرة في العرف القانوني، هؤلاء الأولاد لا يذهبون للمدرسة ولا تعترف بهم زوجة الأب التي تقول انهم يسدون نفسها على الأكل، وحين سدت كل المنافذ، قال الأب – . جزاه الله خيراً – إنه على أتم الاستعداد بأن يتبرع بهم لأي شخص يرغب بضمهم إليه، لأن الأطفال في عرف المجتمعات التي تتغاضى عن حقوق الأطفال تعتبرهم ملكية شخصية للأهل يتنازلون عنها، أو يتركونها للطريق، وحين يقع هؤلاء الصغار في أخطاء كبيرة فمن يتحمل الذنب؟ الأسئلة العويصة، هي هل ستتحول الصحف إلى صفحات إعلان ووسائط بين أهل الخير وبين الفقراء لأنهم لن يجدوا غير دروب ترقيق القلوب، وإثقال ذمم من شهد على كل هذا الفقر وذهب لينام قرير العين، شبعان، خالي المسؤولية، كما أننا سمعنا ذات يوم بصندوق الفقر، فظننا أنه سيكون رافدا من روافد إعانة الناس وإعالتهم،أين هو اليوم من كل قصص الفقر التي أثقلت ضمائرنا، أم أن اللجان العشرين التي تشكلت لم تنتهِ بعد من علمها الروتيني في تصميم المباني وتعيين المجالس الإدارية؟؟؟.

ربما

مواطنة الحريم[٥٤٧]

بدرية البشر | 2004-05-13

يتندر أحد أعضاء مجلس الشورى في لقاء له على من يطالب بحقوق المرأة في مقعد في مجلس الشورى بالقول : لم يتصلوا بي يوما وقيل لهم إنني لست موجوداً ذهبت للمستشفى لألد،!!!!! خخخخخخ ، هذه الخاءات ، هي ردة فعل بعض الناس لأن عضو مجلس الشورى قال للتو نكتة ، فمن النكت أن تكون امراة في مجتمع سعودي، وتقول إن لك حقوقاً مثل حق المواطنة ، أو تعريفاً مدنياً مثل الرجل ، فالمعركة لمنح المرأة حق حمل تعريف خاص بها كالبطاقة المدنية اقتضت حربا ضروسا وانتهت بالتعهدات الرسمية الطويلة والتي على رأسها أن يذهب ولي أمر الزوجة قبل الزوجة ليعلن خطياً موافقته للحصول على بطاقة مدنية، ثم تذهب المرأة لاستصدارها ، وواحدة مثلي حتى اليوم بدون بطاقة لأن أبا العيال مشغول مرة وناس مرتين ، وأنا قدر الله علي وصرت(مرة) ، اما قريبتي التي قدر الله عليها أن تكون استشارية في طب أمراض الدم، وامرأة في نفس الوقت فعندما ذهبت ببطاقتها المدنية لشركة الاتصالات لتستصدر رقما خاصا لها هي التي تدفع ثمنه من حر مالها، قالوا لها إن كل الأوراق الثبوتية التي تحملها من مؤسسات الدولة الأمنية والمهنية لا تساوي عندهم كلمة رجل، و لا تنزل الأرض عندهم حين يمنحها المباركة والموافقة ، لتستصدر رقماً !!. أنا اعرف أن الثقافة تحتاج لوقت طويل حتى تتغير فهي اقتضت منذ جاء الإسلام ومنع وأد البنات بخط قاطع وفاصل لما قبل التاريخ الجاهلي حتى اليوم ، لم يستطع أن يلغي ترسبات ثقافة الوأد ، فظل الوأد ،وأداً ثقافيا وليس ماديا ، وصارت المرأة (من مناقصها) أنها تحمل وتلد،

---

[٥٤٧] http://www.alriyadh.com/15375

وأنها تكبر وتشيخ ويقولون لها يا خالة في السوق و يا هيش في البيت، كل هذا مفهوم في ترسبات ،و تكلسات ثقافية نضبطها في روح الأمثال والحكم والحكايات الشعبية، لكن ما لا يمكن فهمه هو كيف تتحول المرأة في التنظيمات المؤسساتية والحكومية إلى مواطن من الدرجة الثانية، أو مواطن بدون درجة، وكيف تنسحب الأعراف العشائرية، على تقرير حق مواطنة المرأة، وفي تنظيمات حكومية وإدارية يضعها علية القوم ومستشاروهم، فالمرأة في العرف القبلي تذهب مع الزوج الغريب وتصبح غريبة ، والمرأة الغريبة تدخل في المجتمع مع الابن المواطن وتصبح منه ،هذا ما وافق عليه مجلس الشورى، بالأمس بالقول إن المرأة الأجنبية زوجة المواطن وحتى أرملته يحق لها حمل الجنسية السعودية، أما المواطنة السعودية فيحق لها أن تتخلى عن جنسيتها متى ما أرادت، هذا اللي لكم عندنا يا مواطنات!!!! معقول أن نرحب بغريبة ونبيع مواطنة؟!! نعم إذا كانت في عرف المجتمع أنثى تحمل وتلد ،،، هذه بالمناسبة نكتة يضحك منها مجلس الشورى ومنها امسحن دموعكن يا مواطنات ، و انقبروا !!

ربما

كلمات[٥٤٨]

بدرية البشر | 16-05-2004

في المؤتمر الصحفي الذي التقى فيه رئيس الجامعة العربية السيد عمرو موسى، بمناسبة التحضير للقمة العربية البديلة للتي لم يكتب لها الانعقاد، سألت صحافية أجنبية عمرو موسى ماذا ستفعلون حيال فضيحة سجناء سجن أبو غريب في العراق، غير الاستنكار والشجب فرد عليها قائلا: وهل لدينا غير الكلمات، ناسيا معاليه ان هذه قصيدة رومانسية لنزار قباني غنتها ماجدة الرومي التي قالت ذات يوم لمحتجزيها قبالة نقطة تفتيش في حرب لبنان الأهلية، حين سألها الجنود: ماذا تحملين معك؟ قالت لهم مطلع أغنيتها الشهيرة: ليس معي سوى كلمات، فضحك الجنود وتركوها تمر، لأنهم لايخافون من الكلمات.! لكن الأمرلم يتعدّ الإجابة الشاعرية فالسيد عمرو موسى أراد أن يبرهن للصحفية أن لادورَ ممكناً، غير الكلمات، فسأل الصحفية ليصعب عليها الأمر: وماذا يمكن أن نفعل؟ هل هناك غير الكلمات؟ ففاجأته قائلة: لماذا لاتطالبون بتقديم المجرمين لمحاكمة دولية! فات على عمرو موسى هذا المطلب فالجامعة العربية لم تعتد أن تطالب بمحاكمات، ولم تتعلم درسا حين رفضت أن تتبنى المطلب الإماراتي بأن يرحل صدام حسين مقابل ألا تدخل أمريكا العراق، نحن على ما يبدو مغرمون بالكلمات، ونخاف المحاكمات، لكن رئيس الجامعة العربية لم يخف من شجبه واستنكاره إسقاط صدام حسين بل إن الجامعة العربية التي تأخذ في كل مرة اسم رئيسها ومواقفه السياسية، ترفض الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي، لتزيد من طين الورطة العراقية بله، وليظل العراق غارقا وسط مستنقع حرب التحرير، الذي لم يزدنا رفع الأصدقاء

---

[٥٤٨] http://www.alriyadh.com/15340

من الأوربيين أيديهم عن العراق، رفض الدخول في الحرب، إلا سوء وظلاما،حين تركوا امريكا لوحدها تعبث على قدر أحلامها الفاشلة. لا أدري ماذا يمكن أن يسفر عنه اجتماع مؤتمر القمة العربي القادم، لكنه على مايبدو قد يتلخص في عنوان قصيدة العرب الدائمة التي يهديها للشعب العربي الذي بات يعتقد أن اجتماعات القمة العربية برنامج سياسي اسمه سوبر عرب لكنه أقل شعبية، هذا القصيدة هي هي القصيدة الشهيرة: ليس معي سوى كلمات كلمات!!!!

ربما

ظاهرة بلع اللسان[٥٤٩]

بدرية البشر | 2004-05-18

ليست كرة القدم هي المهنة الوحيدة التي تتهددها حوادث بلغ اللسان القاتلة، كما حدث مؤخرا لنجم فريق الاتحاد السعودي، فهناك أسماء كتاب، ومواقع إنترنت شبابية تختنق بسبب أحداث تعثر مشابهة فتبلع لسانها وتختنق، إن ظاهرة حجب بعض المواقع في الشبكة الالكترونية والتي تكلف مدينة الملك عبد العزيز مائتي مليون ، هي ظاهرة تذكرنا بالتشنجات العصبية والفكرية قبل عام ٩٦التي ابتكرتها حملات محاربة الفضائيات الإعلامية، والتي ظن كثير من المؤتمرين أن خطبهم العصماء، وتهديداتهم المرتعبة، وتحذيراتهم الصاخبة، كفيلة بوضع أصابعهم في عين طوفان تكنولوجي سيعبر سماءهم، مثل برق ضوئي شديد السرعة، حاد الاختراق، ثم جاءت الفضائيات رغم حرص كل المؤتمرات العربية على التنديد بها، ورغم منع معظم رؤساء التحرير لأي مقال يحاول أن يقول وجهة نظر لا تسرهم: (ان الطوفان قادم، رغماً عنكم). خاف المنددون أن تمنع الفضائيات محاولات تحرير فلسطين، والحقيقة أن كل حركة عنف تقوم اليوم تدعي إنها قامت من أجل تحرير فلسطين، لكن الفرق أن الفضائيات منحتنا أضواء كاشفة لمعرفة أي فلسطين يراد تحريرها، فلسطين الحقيقية أم المجازية، ولم تمنع الفضائيات أن ينغمس الشباب في الحركات المتطرفة ونشاطاتها، بل إننا صرنا اليوم نرى أن كل تفجير بقرب منازلنا، وضد أبنائنا، وضيوفنا المدنيين، هو جزء مما تزعمه الحركات المتطرفة لتحيي فريضة الجهاد الغائبة في شوارعنا، لكن الفضائيات مثلما سمحت بالدجل فهي سمحت أيضا بمضادات الدجل أن تنطلق لمعرفة هوية الضحايا من أبناء جيراننا،

---

[٥٤٩] http://www.alriyadh.com/15306

ومعارفنا، بعض منهم حجز قبل يوم من التفجير مقعداً للذهاب للعمرة، بل إن الفضائيات قدمت مشجباً جيداً نستطيع أن نعلق عليه ذنوبنا إذا ما رغبنا في الهروب من مسؤولياتنا، فالمخدرات صار سببها الفضائيات رغم أنه ليس لدينا إحصاءات منشورة عن ما قبل وما بعد، والتفحيط والتسكع والغزل والبطالة . الصراخ هو منطق الضعفاء، والحجب هو العصا القصيرة التي تضرب الأصابع لكنها لا تؤدب أحدا، بل إن ظاهرة الحجب التي تتكرر يوميا في المواقع الإلكترونية إنما تمنح بطولات أكثر مما هي عليه في الواقع، وهذه قاعدة قديمة لكننا لا نستفيد منها، بل وتوحي بأننا نخاف فقط من أصحاب الألسن الطويلة، لنتبع قاعدة (طول لسانك يخافون منك) أما المتأدبون، الحالمون بالسلام فهم يتعثرون في الملاعب ويبلعون لسانهم قهراً !!

ربما

مهلكة الرمل[550]

بدرية البشر | 2004-05-20

في جمعة من جمع شهر التربان الماضي، قررت عائلتي أن نشرب الشاي في البر الجنوبي للرياض، يدعى "الزويليات" حيث الطعوس الصفراء وتلال الرمال الساحرة، ذهبنا نودع البر لأن الصيف سيحرمنا من نزهاتنا المعتادة، بعد ساعتين من جلوسنا، وفي الخامسة تماما وقبل غروب الشمس بساعة، كانت هواتفنا ترن للاطمئنان علينا، وتخبرنا بأن الرياض عاصفة ومغبرة، وتقترح أن نعود طلباً للسلامة، لكننا أخذنا نسخر من أخبار المحذرين، بل ومنحنا كل هاتف اسم قناة إخبارية، واحدة العربية والثانية الجزيرة، وقد وردتنا ثلاثة تحذيرات، لكن طقسنا، كان صافياً، وسماؤنا ملبدة بغيم اسود، والأطفال يتناوبون في ركوب الدباب، من مختلف الأعمار، وفي لحظة أقصر من زمن اللحظة، لنقل انها لحظة تشبه سرعة "فيمتو" أحمد زويل، لحظة منشطرة من رحم لحظات عاجلة وباترة وسريعة، نفضت سجادة الرمل، رملها في وجوهنا، زعقت بنا فأجفلتنا، ثارت تلال الرمل ضدنا، ودوامات من الرمال أخذت تلفنا بجنازيرها، اختفت السماء، وكل ألوان الفضاء معها، كل شيء صار أصفر، عصفت العاصفة بكل شيء، الرمال تدخل في عيوننا وأنوفنا وآذاننا، وبدأت قطرات من البرد، تضربنا في وجوهنا،، ركضنا لسياراتنا، والرجال يجمعون السجاد، ونثار أواني الشاي، والقهوة، هربت النساء للسيارات، كان من الممكن أن يكون لهربنا في هذه اللحظة نهاية آمنة، لولا أننا أدركنا منذ اللحظة الأولى للعاصفة أن ثلاثة من الأولاد فوق دبابهم كانواغائبين حتى هذه اللحظة، والأفق كله تراب، والرمل يطلق رصاصه في وجوهنا، وصياحنا ، ربما هي صيحتي التي لم اسمع

[550] http://www.alriyadh.com/15269

إلا هي "أين ابني؟!!!"، العاصفة تلعلع برملها، والسماء اختفت من فوقنا، والأرض تعجن رملها بالمطر فتجعل الطريق أصعب، والظلام الذي بدأ يغطي رعب الرمال زاد قلبي يأساً، وأبعد عنا ضوء الخلاص، ونهاية التيه، وأنا أصرخ "ردوا إليّ ابني" وقفت سيارة في الموقع، وذهبت سيارتان تبحث عن الأولاد، ماء المطر يحجب الرؤية عن الزجاج، وطين الرمل يتحدى كفرات سيارات الجيب، الرؤية منعدمة تماماً، فلا يرى السائق أي أرض هابطة وأي طعس مرتفع، المطر لا يهدأ، وعواصف الرمل تزعق في خوفي، وقلبي يبكي ردوا إليّ ابني؟ الأطفال الصغار في السيارة، يتلون الأدعية التي يسمعونها من أمهاتهم، الدعاء يملأ السيارة، والبكاء يشق صدري شقين، وابني مع رفيقيه تائهين، وسط عواصف الرمل، التي ملأت صدورنا برملها الأملس فكيف بالصغار التائهين والمرعوبين، بعد زمن كأنه دهر ربما ثلاثون دقيقة تمكنا من رؤية أنوار السيارات البعيدة والسيارة الأولى تعود لتخبرنا أن لا أحد بالجوار، المتاهة تتسع، بعد زمن، لا نعرف قدره، لكنه قادر على هتك كل أسوار الشجاعة المتخيلة، جاءت السيارة الأولى لتخبرنا أن شخصاً هاتفه بالجوال، أخبره ان الأطفال معه، وهم بخير، وسيوافينا المنقذون، عند أول محطة بنزين، الأولاد تعثر دبابهم بالمطر ولم يعودوا يروا شيئا حتى قيض الله لهم نور سيارة على بعد منهم فاتجهوا نحوها، بدبابهم المتعثر بطين الرمل.

يقول ابني انه لم يكن يستطيع أن يفتح عينيه من شدة الرمل، كان يقود الدباب وهو مغمض العينين حتى وصلوا لأقرب سيارة، وأخبروهم انهم تائهون، حمل الشباب المنقذون الأطفال، وسلموهم لنا عند أقرب محطة، تحول الدعاء إلى حمد وشكر، وتحولت ثلاث ساعات من النزهة إلى فيلم مرعب من متاهة في صحراء الرمل، التي فقدت سحرها ذلك اليوم، وأصبحت مهلكة من الرمل، ولولا رفق الله ورحمته، ما عاد الأولاد، ولا عدنا، هذه القطعة من الرعب، أهديها لصديقتي التي تسألني لماذا أحزن عندما يهطل المطر في نجد، وأهديها لصديقاتي اللواتي يحسدنني على شجاعتي وقريباتي اللواتي ضحكن عليّ، وهددنني بفضح جبني وضعفي فقلت في نفسي بيدي لا بيد "هن"!!

ربما

العراق تتنفس[551]

بدرية البشر | 2004-05-23

عاش من شافك يا حلو العيون

من متى مفارقينا ولا تحون، لا خبر والبعد طال، لمن نودي السؤال، قلنا مدري وشلون عشرتنا تهون يا صافي النية والقلب الحنون.!

من الشرقية القناة الجديدة تتنفس العراق، وتسيل هذه الأغنية بوتر عراقي وصوت شجي، وحنون. أي عراق يغرق بالتوحش اليوم ولديه كل هذا الحنان، اللكنة العراقية، واللغة الفياضة، الرجال الذين ينكسرون بوعود الحب، والعراقيات اللواتي يقطرن عذوبة كما كانت تفعل الشاعرة لميعة عباس عمارة في شعرها. كيف يمكن أن ينسل العراق هذا الجنون الشرس، من أفئدة قادرة على صياغة شعر يقطر حنانا، لولا تلك البدلات العسكرية التي تصطف عليها النجوم، والتي عبثت بالشعب وحولته لجيش من الخنوع، وقطعت حبله السري، مع الشعر والموسيقى، والمسرح، والدراما العراقية، فما عدنا نسمع ولا نعرف عن العراق على مدار خمسين عاما، غير الخطب السياسية الملتهبة بالدعوة للحرب والمقاومة، والاغتيالات السرية، أنا أحسد اليوم كل من يستطيع أن يقبض على رأي من بين جمر، ولا ينقلب عليه عندما يفيق، فيجده رماداً عراق اليوم بين قبضتين من نار، نار شعارها الديمقراطية والتحرير، لا تصمد أمام فضائح يومية متتالية، والقبضة الأخرى مقاومة تقتل العراقيين والمدنيين، وحملات المساعدات الدولية، وتغتال النساء، ثم تقضي مؤخراً على رئيس المجلس الانتقالي بدعوى المقاومة الوطنية، هذا غير الأيادي الخفية التي تختبئ تحت العباءات،

---

[551] http://www.alriyadh.com/15227

والتي لا تمانع من تصفية من يخالفها حتى ولو كان في حافلة، ومعه مائة رجل غير معني، كما فعلت مع باقر الحكيم، من الذي يوافق أن تتحول العراق إلى مساحة لحرب قاعدة، ومليشيات تلمع أهدافها بالألقاب الإسلامية، وتفعل من الشرور، ما تنافس به قوات الاحتلال، من العاقل الذي يريد، اليوم أن تنسحب أمريكا – التي تجد كل يوم في تزايد الحرب عذراً لتوقيت أبعد للخروج –لتترك معارك العباءات الإسلامية تندلع، من القادر أن يغمض عيناً عن قتل العراقيين ويفتح الأخرى يمجد بها مقاومة وطنية، إنها السياسة التي تجيد كتابة اللافتات الشيطانية، لكن وحده الموال العراقي سيظل يغني ويعذبنا، تحت فيء نخلة عراقية زرعت منذ آلاف السنين:

قلنا مدري، وشلون عشرتنا تهون!!!!

ربما

مزاد الإنسان العربي[552]

بدرية البشر | 2004-05-25

إذا كنت من (سميعة) الأخبار العربية فإنك لن تحظى إلا بالكلمات التالية قتل . وجرح، وانفجر، واعتقل، أما الصور فهي صور تخلع العقل، قبل القلب، ولأن العقل يذهب قبل القلب أحيانا فلك أن ترصد ردة الفعل البشرية لإدانة هذا المجازر التي يسفك فيها البشر بعضهم والمزاد الذي يفتحه السميعة المحبين لأسطوانات القتل والسفك، هناك من يدين الصورة البشعة إن كانت عربية فقط والبعض الآخر إن كانت إسلامية فقط، والبعض الثالث يضيّق العبارة ،فيعتمد (من أي عرب هو) أو يعتمد (من أي إسلام هو؟)،ثم انه يستعير مبادئ المدرسة الديمقراطية، أو العلمانية، أو الغرب المدان دائما في نظره، والتي لا يؤمن بها أصلا طالما أنها تخدم في هذا (المقتلة) أهدافه، فيطالب بتطبيق حقوق وثيقة جنيف للأسرى إذا ما كان الأسري من حزبه العاطفي، أو الالتزام بوثيقة حقوق الإنسان الدولية، عدا ذلك فالصور الأخرى، والدم المراق على الإسفلت هو بعض من هوامش الحرب المعقولة والمقبولة، ولأنني عربية، ومسلمة، فإنني بت لا أحتمل كل هذا الدم المراق والجثث الفلسطينية بأحجامها وبأوزانها المختلفة، أطفال، وشباب، ونساء، هدم، ونسف، واعتقال، ولا أحب موضة المد العاطفي وجزره، فتقوم القيامة بسبب مقتل محمد الدرة مثلا، بينما كل طفل فلسطيني بعده من عداد الأموات العاديين، دون أن تفهم الأمر إلا وكأنها نجومية حتى في الموت ،ولا أظن أن اللعنات وحدها تكفي كحل. بعض الناس حتى اليوم يظل يتعامل، على أن صور الحرب هي فاتورة مقبولة، يدفع ثمنها الفلسطينيون ،ولا يمانع أن يستمر عرضها

---

[552] http://www.alriyadh.com/15200

يوميا، وأي حل آخر بدلا عنها، سيقابله مليون (نزار) يعيّرهم فيه بالهرولة، ولا يمكن لصوت يرتفع طالبا بقبول حل لوقف العنف ،إلا أن يكون عميلاً إمبرياليا صهيونيا ملحدا وزنديقاً، كل التهم في سلة واحدة، اليوم تضع القمة العربية في جدول أعمالها إدانة للعمليات العسكرية التي تقتل الفلسطينيين، وقادتهم، وكذلك تدين وهذا بيت القصيد (قتل المدنيين دون تمييز)، كما اعتبرت هذا الموقف (موقفا حضاريا إسلاميا) لوقف العمليات ضد المدنيين من الجانبين، و(أن العنف لا يولد غير العنف). وأخيرا ستسجل القمة العربية قاعدة امتنعت طوال عقود على تحديد موقفها، تماما كما حدث حين رفضت إدانة المقابر الجماعية العراقية، خوفا من أن يفسر فعلها على انه تعاطف مع نظام دون نظام، دون الانتباه إلى انهم بذاك الفعل سجلوا أدنى قيمة للإنسان العربي في بورصة البشر، كويتيا كان، أو عراقيا، أو عربيا، كما هي العادة في تاريخ المزاد العربي.!

ربما

لصوص أيام زمان !!![553]

بدرية البشر | 2004-05-27

لست ممن يعشقون أسطوانة (سقا الله أيام زمان) لأنني حتى اليوم لم أجد في تلك الأيام التي يترحمون عليها شيئا جديراً بحسابه خسارة فقد كانت أياما مليئة بالأوبئة كالطاعون، وغياب اللقاحات كلقاح شلل الأطفال، و غياب تقنيات فتح البطن فيموت من يصاب بالزائدة الدودية أو امرأة تعسرت ولادتها بسبب كبر حجم الجنين، كما أنني لم أجد أن تلك الأيام كانت أيام انتخابات حرة بل كانت حرب عشائر طاحنة بسبب نخلتين أو قصعة تمر يحارب فيها حتى الأطفال، و أسوأ ما سمعته عنها مرة ، من رجل كبير بالسن يترحم على أيامه الغابرة قائلا : "كانت حياتنا بسيطة وحلوة ، أذكر مرة يوم جلدني جارنا الله يرحمه لأنني لم احمل كيس العيش الذي تركته جدتي عند الباب ، وهذا يعني في عرف الحارة ،أن على كل ولد يراه أن يحمله للطحان ، فلم أنتبه له ، ولم يكتف الجار بالعقاب بل انه أي جارنا الله يذكره بالخير قابل والدي الله يرحمه ،واخبره بما حصل مني ، فقام أبي الله يرحمه ، وجلدني حتى أغمى علي، ومن يومها تعلمت أنني إذا شفت أي كيس عيش حتى ولو كان ما هوب لنا، أوديه للطحان"!! ،أنا آسفة أن اخترق حجب الحنين ، بصاعقة ضوئية، لكن وجدت أن أسطوانة الحنين هي ترحم الناس على زمن فتوتهم ،وجسارتهم، وقلوبهم الممتلئة بحب الحياة بعد أن داهمتها جيوش اليأس واحددب الأمل ، لكني أمس وجدت نفسي أصف في صفوف المنتحبين على زمن أول ، بعد أن رأيت قريبي الذي تغدى معنا على عجل ، ما كاد أن يغسل يديه حتى لبس شماغه واستأذن ، وبعد صراخنا فيه، بدري ليش مستعجل،

[553] http://www.alriyadh.com/15152

أخبرنا أنه ذاهب للبحث عن سيارته المسروقة ، ولي قريبة عادة ما تصيح في كل قريب يخبرها بأن سيارته انسرقت : تستأهل ، أحد يترك سيارته في الشارع!! حتى نخبرها أن ثلاثة أرباع الشعب السعودي يتركون سياراتهم في الشارع، لأن مستأجري الشقق والأدوار العلوية لا يتمكنون من إيقاف سياراتهم داخل حوش الشقة، لكن المفاجأة التي جعلت قلبي ينشق ترحماً على لصوص أيام زمان هو أن هذا القريب الذي ذهب يبحث عن سيارته ، تمت سرقتها أربع مرات، من نفس الموقع ، ولص السيارة يترك كل السيارات المصفوفة في الشارع الطويل الممتلئ بكل أنواع السيارات، ويستقصد سيارة قريبي تحديدا، لسببين الأول لأنها صغيرة وتصلح للتفحيط، والثاني لأن مفتاحها سهل الاختراق، وقد اعتاد الاثنان السارق ، والمسروق على ما يبدو على اللعبة، قريبي يوقف سيارته أمام بيته فيأتي اللص ويسرقها ، أربع مرات ، ولصوص هذا الأيام على عكس اللصوص القدامي الله يذكرهم بالخير، يسرقون من باب اللهو ، وإن أردنا أن نكون موضوعيين ومحايدين حتى لا نستفزهم فيحملونا مسؤولية تزايد السرقات ،فتعلن جماعة التفحيط بأن السبب وراء سرقاتهم ،هو تحرير البلاد من المشركين .استفزازنا لهم بالمقالات ، سنقول إنهم لم يسرقوا للهو المطلق بل لإصابتهم بضعف جهاز مناعي اسمه التفحيط ، يجعلهم يسرقون سيارات الناس ، ويفحطون بها ، ويصدمون بها ، خاصة المتدربين الجدد ، أو ممن يتعاطون حبوب الشجاعة النادرة ، ثم يرمون بها في الطريق ، وهم والله اعلم يعانون من مشكلات الشباب المتسفحلة للبطالة ووقت بلا شغل ينفع، و حياة عريضة بالوقت لا يجد الشاب فيها خيارات مفتوحة تصرفه عن بطولات التفحيط ، أما كيف يستعيد قريبي عادة سيارته فهذه قصة أخرى لها وقت آخر!!

ربما

فرح ابن كارلوس[٥٥٤]

بدرية البشر | 2004-05-30

وسط صور القتل، والجزر العالمي، توقف العالم الإعلامي على الأقل لإحصاء عدد المحتفلين بزواج ولي العهد الأسباني فيليب خوان كارلوس، والذي بلغ ١٦٠٠مدعو، ومليار ونصف مليار مشاهد، لساعات فرح نادرة إعلاميا، فمن بعد زواج ديانا وتشارلز لم نسمع غير خيانتهما وتحليلات العرب المؤامراتية في مقتلها الأخير، ولأننا لا نتذكر غير احزاننا حتى في الأفراح فقد صاح أحد المعلقين الصحفيين، اثناء بث العرس: ياللمفارقة هل تدري بأن المنطقة التي يحتفل فيها بالزواج في مدريد هي (مدريد العربية) حيث سمى العرب مدريد على اسم معبر مائي في أسبانيا، إلا أن المذيع قاطعه قائلا: ضف وجهك !، خوفا من أن ينقلب فرح فيليب وليتيسيا إلى مناحة عربية اسمها سقوط غرناطة، ويوتر العلاقات التي يحضرها القادة الرسميون، والممثلون السياسيون من كل حدب وصوب وخليج، والتي اثارت غيرة بوش الذي تشره على الملك الاسباني لعدم دعوته، مغالطاً كل الاشاعات التي تنشرها الصحف عنه بأنه منهمك في حل المشكلات التي يصنعها وأن وقتها كان يكفي لحضور حفلة عرس، المعلق سأل المخبر الصحفي درويش من مدريد عن ظاهرة، كسر التقاليد الملكية وزواج أفراد العائلات الملكية من خارج العائلة، فرد عليه الصحفي الذكي بأن هذا الظاهرة لا تعد كسراً للتقاليد إنما هي تماش مع روح العصر الجديد، فالزيجات في القرن الماضي للعائلات الملكية كانت أشبه بالتحالفات السياسية، مثلما هي التحالفات القبلية عند العرب، والتي تعززها الزيجات من بعضهم البعض، إنما اليوم أصبح ولي العهد الأسباني والبريطاني مثلا قادرين على

---

[٥٥٤] http://www.alriyadh.com/15106

تجاوز هذه التقاليد والزواج من الشعب وخاصة من الطبقة المتوسطة من بنات طبقة الضباط كما في زواج الأمير آندور من سارة فيرجسون، او من الطبقة المثقفة كما في زواج فيليب خوان كارلوس من مذيعة تلفزيونية، مما نقل رغبة التحالف إلى تحالف مع الشعب، بينما ظلت تقاليد الاحترام، والسلوك الرفيع، تقاليد باقية لاتمس، كتقاليد السلام على الملكة، كعدم إدارة الظهر للملكة لأنها تمثل التاج الاوربي، وهذه الآداب يدرب عليها كل من يسلم على الملكة البريطانية حتى ولو كان سائق تاكسي يحظى بالوسام الملكي مثلا. ماأريد قوله هنا أن الشعب الأوربي يتماهى مع أبطاله الشعبيين حين يدخلون القصر ويخلص لهم، فالبريطانيون تعاطفوا مثلا مع الليدي ديانا سبنسر، وحولوها إلى سندريلا عندما تزوجت من ولي عهد بريطانيا، ثم صارت أسطورة رومانسية أحبها الشعب، واستعذب أخبارها، وابتسامتها الموناليزية، بينما في العالم العربي، ما أن تتزوج امرأة من الشعب، من رجل بارز في المجتمع حتى يحرص الناس على تفتيت سيرة فقرها، أو تواضع عائلتها، انتقاما من فرصتها التي لم يحظوا بها، وبعضهم يمنح هذا الفعل الانتقامي عنواناً عريضا ووجيها اسمه (حراسة التقاليد).

ربما

من المسؤول الأول°°°

بدرية البشر | 2004-06-01

يقولون إن الاستراتيجية الإرهابية اليوم قد تغيرت، من تفجير المجمعات بالطرق الانتحارية وبصناديق المواد المتفجرة في السيارات ،إلى ما يسمى بحرب المدن أو حرب العصابات، والحقيقة أن هذا التغير لا يحمل أي مفاجآت لكل من يقرأ في سيناريو الجماعات الإرهابية السابقة في مصر والجزائر التي تدعي الطهارة والتي ترفع شعار التطهير والتي بدأت بالعمليات الكبيرة كاقتحام المباني الاجنبية أو السكنية أو حافلات السياح الأجانب تحت دعوى أن من تقتلهم لن يثير مقتلهم سخط المجتمع المحلي طالما أنها نشرت فتوى تكفيرهم، وإباحة دمائهم، وسيظل الشارع المحلي مترددا ومتشككا في مسألة تجريمهم ،كما يحدث اليوم بيننا حين تجد من ينهاك عن أن يزفر لسانك قهرا، أو يحترق فؤادك فتقول : حسبي الله عليهم! حتى تراه يغمغم، مدعياً الموضوعية وتجنب الوقوع في الإثم قائلا: تراه ما يجوز الدعاء عليهم قل الله يهديهم !

اليوم تغيرت الاستراتجية لكنها هي الخطوة الثانية لما بعد تشديد الحصار على مرور سياراتهم المعبأة بالمتفجرات، الحرب الفردية أو حرب العصابات كما يقولون، وتقصي الشخصيات والأسماء التي سيتم ترويج ذنبها لاحقا ليوافق الشعب عليها، فالغربيون مشركون، وقتل رجال الأمن (دفع الصائل) ومبرر قتل المسلم لأنه تمترس بعدو وستدور الدائرة حتى يكفّر ابو صالح

°°° http://www.alriyadh.com/15073

أبا راشد في نكتة التكفير الشهيرة، ويصلوا بنا إلى حكم طالبان، هذه كلها تحليلات ليس فيها أي جديد بل لم يعد هناك ما هو جديد في هذا الشأن، فقد كتب في أدبيات الجماعات التكفيرية سواء من أهلها العائدين عن جهلهم، أو المراقبين والمحللين ما يشيب له الرأس، لكن السؤال اليوم والقديم أيضا هو: من سمح لقوافل تجهيل الشعوب العربية، وتسطيحها بالمرور حتى لم تعد ترى من الدين غير تفجير النفس وشهوة القتل؟ من الذي جعل المسلمين لا يرون في الحياة غير الموت؟، من الذي جعل المسلمين الذين يصلون صلواتهم الخمس ويحجون ويصومون ويزكون لا شغل لهم غير البكاء من شدة شعورهم بالإثم والرغبة في التطهر،و يظنون أن سوء حالهم من ذنوبهم لا من قلة عملهم وقلة علمهم؟ من الذي جعل مشاريع الشباب المسلم تتحول من النهوض بالمجتمع وعمارته ومداواة جراحه إلى تكفيره والاعتزال عنه والبراءة منه؟، من الذي خطف صغارنا من أمنهم وعلومهم واحلامهم وطموحاتهم وحولهم إلى مجرمون صغار؟ من الذي زرع تحت كل بساط عائلة شقاقاً فكرياً رأسه التكفير وقدمه إعلان البراءة من اخوته؟ إذا أردت الجواب فاستمع إلى قنوات التجهيل واستمع للنواح والبكاء على ضياع الشباب المسلم الذي لا يدله إلا على طريق واحد: كيف يموت ليصل إلى الجنة، لا إلى كيف يحيا ويساهم في صناعة مجتمع من افضل المجتمعات نهضة وعمارة ليصبح عنوانا مشرقا للإسلام!!!.

ربما

قل لا للمال الكثير[٥٥٦]

بدرية البشر | 2004-06-03

على غير عادة الأخبار التي تثير الاشمئزاز، وهو شعور أصبح رائجاً هذه الأيام، تثيره عادة قراءتك لثري يهب ثروته بعد مماته لكلبة أو قردة، عزيزة على قلبه تكريماً لها تاركاً قطيع الجياع من حوله.

قام البليونير الأمريكي جيري لينفست الإعلامي الثري بوهب ثروته للمحتاجين ولكن ليس كما يظن الناس أن الخرف هو السبب فلينفست يقسم ثروته على أجزاء صغيرة قياساً بثروته - ٣٢٥مليون دولار خلال الأربع سنوات الأولى - بحيث يتم تمريرها عبر قنوات كثيرة وعلى أجزاء لتساعد الناس وعلى رأسهم الطلبة المتفوقين لإكمال دراستهم، وهذا على ما يبدو ما خذل كثيراً من المتسولين من الناس الذين ما إن سمعوا بالخبر حتى تقدموا بمعاريضهم المعنونة "عطونا من مال الله، الله يعطيكم"، وقد أحجم الثريان لينفست وزوجته عن ترك ملايينهم لأبنائهم - الذين يعيشون بخير -، حسب قولهم بسبب أن الأموال الطائلة قد تسبب الدمار، وهكذا تبرأ من الأموال الطائلة التي ربما قد حققت الخير لصاحبها مرة عند كسبها، ومرة عند التخلي عنها لصالح المشاريع الإنسانية، ولصالح المحتاجين والفقراء وبطريقة توحي بأن صاحبها لم يصب بلوثة عقلية تستدعي الشك في أمره، والتقدم بطلب للمحكمة للحجر عليه من قبل ابنائه الذين سيصبحون الأوصياء عليه بعد أن كان هو الوصي بأمواله.

---

[٥٥٦] http://www.alriyadh.com/15034

أما الخبر الثاني والغريب في عالم يحب المال ويسيل لعابه للمال فهو رفض وريث هتلر – ابن أخته الوحيد –، بأن يستقبل عائد كتاب هتلر الشهير والذي لم يتوان أحد عن اقتنائه وان عجز عن قراءته فيكفيه أن يرصه في مكتبته ليطل عليه كل يوم وجه واحد ممن غير وجه التاريخ، وقاد معركة عالمية كبرى وطويلة، رغم قصره الواضح وضآلته إلا أن طول لسانه وبلاغته جعلت كل الألمانيين يصابون بحمى تنقية وانتصار العرق الآري، أقول على غير عادة الأخبار التي تنشر أخبار هبوط الأموال الطائلة على الرؤوس تجد خبراً نادراً لمن يقول لا للمال، على طريقة لا للمخدرات ولا للعنف كما فعل هذان الرجلان، ولأن الثري لينفست جرب ان يعيش رغم ثرائه الفاحش بدون خدم وحشم أكثر منهما كما نفعل نحن الموظفون في الأرض، وجرب ألا يركب مقاعد الدرجة الأولى رغم أنه قادر على دفع قيمتها، ويقول الخبر انه عندما يولم وليمة لأصدقائه فإنه هو وزوجته من يغسلان الصحون ويمسحان المطبخ. لأن لينفست جرب أن يعيش حياته بطبيعة غير مبالغ فيها أو مزيفة يسببها المال الفاحش عادة، لأنه جرب ألا يكون رجلاً معاقاً يحول المال بينه وبين الحياة، كما يفعل كثير منا ،لهذا فإنه ختم رحلته الطويلة مع المال بمقولة: إن الأموال الطائلة تسبب أحياناً الدمار، وتلك ولا شك حكمة بالغة لا تكذبوها!!!

ربما

مال بلاذوق وبلا أخلاق!!!![557]

بدرية البشر | 2004-06-06

كتبتُ أمس الأول عن الأثرياء الذين قالوا لا للمال، الأول وزع ثروته على المحتاجين والثاني رفض ثروة هائلة عندما رفض عائد كتاب خاله النازي الكبير هتلر، بسبب ما يعرف بمرض نادر يصيب بعض البشر أسمه "يقظة الضمير" حمانا الله وإياكم، لهذا فإن المؤتمر الذي عقد تحت عنوان العنف ضد الأطفال في جده انقطع وجه منظميه وهم يدورون بصحنهم الفارغ إلا من الأمل على تجار الشركات الطبية الكبيرة سائلينهم من مال الله يامحسنين، ادعموا مؤتمر عنف الأطفال، لكن حملة جمع التبرعات عادت خائبة حتى جاءهم اتصال من (اجانب) رجلين وأمرأة تبرعوا بدعم المؤتمر ورفضوا الإعلان عن اسمائهم، ورغم ان هذا الخبر - غير العاري عن الصحة - يجلب العار للصحة والعقل والقلب، إلا أنه جرى إعلانه على لسان رئيس المؤتمر، وليس هذا العار الوحيد فالعار الآخر عن ما تمخض عنه المؤتمر حيث أعلنت نسبة يشق لها السامع ثوبه من الصدر، ويستنجد، تقول بأن ٤٥٪ من الأطفال السعوديين يتعرضون لاعتداءات وعنف، ليس من قبل الجيش الإسرائيلي في فلسطين ولا من قوات الاحتلال في العراق، بل من أقربائهم الأولين، الذي يبكون على حروب أفغانستان وقتلى فلسطين، لكن الرحمة لاتأخذهم بأطفالهم كعادتنا في التعاطف مع البعيدين واضطهاد الأقرباء، أما اين تذهب اموال الخليجيين - حفظهم الله - وهذا هو مربط المقال - فعليك ان تتابع برامج الفضائيات العارية من كل شيء ابتداء من الحقيقة وانتهاء بالثياب لتجدها برعاية تجار خليجيين غطوا بثروتهم الفضاء لمدة ساعة لترقص غانيات، ويصرخ مذيع بالتهم

---

[557] http://www.alriyadh.com/14988

والشتائم، او تحرس هذا الأموال مسابقة الصوت الأجمل والساق الأطول، أما اين سفَحَ المال الخليجي آخر قطرة من كرامته، فكان عليك ان تشاهد حفل توزيع جوائز اكاديمية دبي للغناء حيث سفحت اغنى جائزة ماء وجهها على عتبة أحلى فيدو كليب مرشح بين خمسة، الجدير بالذكر ان هيفاء وهبي كانت تترشح لكل جائزة، جائزة احلى فيديو كليب، وجائزة أحلى أغنية، وجائزة أحلى ساق، وجائزة أحلى عيون، كانت هناك رغبة صادقة ومجتهدة لمنحها جائزة في أي من المواقع لأن صورتها المثيرة تجذب التجمعات الذكورية، والنسائية غالبا، وكأنهم يريدون القول إن وجودها احلى جائزة لهم، المهم فاز احلى فيديو كليب لأليسا التعيسة وهو اشهر فيديو كليب ممتلئ بالقبل غير المستترة، والعري المفضوح، وكثرة الانسداح، والانطراح، وكل الحضور المندهش من حجم الأموال التي يمشون عليها من البوابة حتى اواني العشاء، كانوا يتضورن جوعا للمسها، ونيل رضاها، والتمسح بحذائها، فلماذا تريدون لأموال الخليج ان تساهم في مؤتمر كله ضرب وصياح وتترك المرح مع هيفاء وهبي ورغبات إليسا المتوردة صحيح أننا بلاذوق وبلاقلب حتى!!!!!!

ربما

ساعيات البريد[558]

بدرية البشر | 2004-06-10

فوجئت منذ سنوات عندما ذهبت لفتح حساب مصرفي في احد الفرو ع المصرفية الكبيرة، في القسم النسائي، بأن الموظفة تطلب مني أن أعبئ استمارة الطلب، ثم تأخذها مني وتدخلها عبر فتحة شباك صغيرة في جدار بين قسم النساء وقسم الرجال، ثم تعود إلي تضع يدها على خدها وننتظر نحن الاثنتين حتى ترجع الاوراق من حيث ذهبت، وبعد دقائق أخذت نقودي التي أرغب بإيداعها ثم ترسلها كذلك عبر فتحة الشباك - فتحة قسم الرجال، واستغربت لماذا يجلبون نساء جامعيات يجلسن في المكاتب طالما أن مهامهن لن تتعدى حمل الأشياء إلى فتحة شباك؟منذ أشهر ذهبت لفرع آخر في مصرف آخر لتجديد معلوماتي البنكية، واستصدار بطاقتي البنكية الجديدة، فعبأت أوراقا، ثم أخبرتني مديرة القسم أن علي أن أمر عليها بعد يوم حتى تعود أوراقي من الإدارة، ترددت على القسم مرتين أواكثر حتى جاءت الأوراق والبطاقة البنكية، نسيت تلك القصص بعد أن قررت أن أعتمد على قريبي الذي يعمل بنفس الفرع في قسم الرجال والذي لم تتعد معاملاتي البنكية معه سوى إرسال سائق وفاكس لتتم كل العمليات بسرعة البرق وعلى صحن من ذهب، وما أن قرأت قرارات مجلس الوزراء بفتح المجالات لعمل المرأة في جميع مؤسسات الدولة وإلحاق اقسام نسائية بها حتى قلت لنفسي: إن المرأة اليوم تحظى بعهد ذهبي جديد، يستحق الشكر، لكن فرحتي لم يمض عليها أقل من أربعة وعشرين ساعة لأن هادم اللذات وكاشف فرح القرارات، قد غرر بي، وحرضني على استصدار بطاقة مدنية تعفيني من حمل بطاقة "أبو العيال الكبيرة"

---

[558] http://www.alriyadh.com/14929

حيثما ذهبت للتعريف بنفسي، عندما ذهبت لقسم الأحوال المدنية كاد قلبي أن يطير فرحا، لأنني أدركت لأول مرة أنني صرت مواطنة تمشي على رجليها في قسم يعج بالمواطنين والمواطنات، وأنني أسير نحو ممارسة حق مدني جديد، في اليوم الأول طُلبت مني أوراق تعذر بعضها مما اضطرني للعودة في اليوم التالي للبدء، في اليوم الثاني وبعد أن سجلت الأخت بقسم الأحوال المدنية جميع معلوماتي، قلت بفرح: هاه وين البطاقة؟! فردت علي بأدب: توكلي على الله روحي، وراجعينا بكرة ! وذهبت بكرة، فقالت الموظفة اللطيفة، إن أوراقك لم تصلنا بعد من قسم الرجال، راجعينا بكرة. أرجو ألا تظنوا أنني اشتكي والعياذ بالله من أنني صرت لأول مرة مواطنة من ذوي معاناة "راجعنا بكرة" في الأحوال المدنية، أو أنني اشتكي والعياذ بالله من أن وقتي قد ضاع بين روحة وجيئة، ثلاثة ايام من أجل بطاقة –آمل ألا تزيد – في زحام وحر الصيف، ليس هذه هي الفكرة لكنني فقط أتساءل: ما هي مهام عمل النساء الجديدة التي يسمع بها الجميع، و التي فرحنا بها البارحة، والتي وعدت بتفعيل دور المرأة في مؤسسات العمل الحكومية، في كل القطاعات والتي ستأخذ على عاتقها توظيف نساء من كل التخصصات الجامعية، وذوات الخبرة؟ هل ستخرج المرأة من بيتها، لتمارس عمل ساعي بريد، ترسل الأوراق، وتستلمها، وتطلب من المراجعات التوقيع على وصل الاستلام؟ وعلى ماذا يعود نشاط من نوع ساعية بريد على المرأة هل سيزيد خبرتها بمهام ساعي البريد، ويزيد من قدراتها على مراقبة التواقيع، وهل سيقتصر حلم كل النساء لدينا على أن تكون في يوم ما: مديرة سعاة بريد، يا للحظ الفريد!!!

ربما

نجوم الإعلام[٥٥٩]

بدرية البشر | 2004-06-13

تقول الإحصاءات الأخيرة إنه منذ عام ١٩٨٠م إلى ١٩٩٩م لم تسجل البلدان العربية سوى براءة ٣٧٠اختراعاً فقط، بينما سجلت كوريا الجنوبية مثلاً ١٦٣٢٨براءة اختراع، بعد أن قرأت هذا الخبر قابلت صدفة إحدى السيدات وهي والدة طالب تم اختياره من ضمن ستة طلبة متفوقين اجتازوا امتحان القدرات في مادة الفيزياء على مستوى المملكة وتم إرسالهم إلى مدينة الكويت ضمن لقاء وفود عربية من الطلبة المتميزين، ثم حصل على زيارة أخرى لكوريا ضمن أربعة طلبة مميزين للقاء وفود دولية من الطلبة المتفوقين في مادة الفيزياء، وقد شكت لي أم الطالب المتميز عدم اكتراث الإعلام بتركيز الضوء على مثل هذه البعثات وعدم ذكر أي خبر عنهم، وزاد عتبها أيضا بسبب أن صورة أي حصان يفوز في مضمار السباق تظهر صورته في الجريدة بينما أخبار طلبتنا المتميزين لا تجد لنفسها خبرا صغيرا في جريدة، والحقيقة أنني توزعت بين سعادة وحزن فقد أسعدني أن بين ظهرانينا طلبة يتفوقون في مواد هي أساس صناعة المستقبل، مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وبين حزني أنني لم أسمع هذا الخبر إلا صدفة عن طريق والدة الطالب. لم يكن هذا الخبر الوحيد الذي أسمعه من أمهات طلبة متفوقين، بعضهن يشتكين من أن تفوق أبنائهن قد يعرضهم أحيانا للطرد من برامج مسابقات، وبعضهم يجدون أنفسهم محاصرين بمناهج معيارها الوحيد الحفظ والصم، فمادة الكمبيوتر مثلا يتم امتحانها نظريا، وعلى هؤلاء الطلبة أن يحفظوا معلومات الحاسب الآلي والإجابة على أسئلة مثل عرف ما هو الحاسب الآلي و ما هي شبكة الانترنت، وإذا ما عرفنا

---

[٥٥٩] http://www.alriyadh.com/14891

أن بعض مدارس الرياض إن لم نقل كل مدارس القرى ليس فيها أجهزة حاسب آلي، فإنهم مضطرون لحفظ معلومات نظرية عن جهاز لم يجروا أي تعامل معه!!!. لا أدري ما هو سر تكتم وزارة التربية والتعليم على كنوزها من الطلبة الذين يثبت بالدليل القاطع فوزهم في امتحانات على مستويات دولية ويعدون عنوان فخر للشباب والأطفال السعوديين، ربما السر يكمن في مزاحمة أخبار كرة القدم التي تحتل أحيانا ست صفحات في جريدة محلية بينما تغيب أخبار التميز العلمي عنها، ولا أظن أننا بعد هذا نستطيع لوم الشباب المشغولين بأخبار برامج اختيار النجم المحبوب على شاشات الفضائيات بين مغنٍ وراقص ولاعب كرة قدم، فهؤلاء وحدهم في الحقيقة نجوم الإعلام.

ربما

إعلام الحصرية[560]

بدرية البشر | 2004-06-15

حين صارت الفضائيات من بدهيات الواقع وحضوره ظهرت قنوات فضائية أعطت لنفسها ألقاب المجد والحضارة الساطعة والنصر والنور إلخ، واعتبرت نفسها فوق القنوات وأن الخير يبث حصريا على شاشتها، متجاهلة أن مدرسة الإعلام هي مدرسة عالمية قائمة على التنوع والاختلاف على ارض يملؤها ستة مليارات إنسان، يتوزعون على بلدان العالم كله باطيافه المختلفة ثقافيا ومذهبيا، وعرقيا، هذه القنوات رغم أنها تدعي الوعي العالمي، وبما يجرى فيه، إلا أن قدمها تزل كثيرا، فتقع في متناقضات، التشدد مع الآخر والبحبوحة في تصوير نفسها، هي تريد أن تدافع عن قضايا العالم الإسلامي، لكنها لا تستخدم المبادئ الإسلامية نفسها التي تتمسك هي بها من منطلق قراءتها الفردية المتشددة، لأنها تضطر أن تتعاطى أحيانا مع مناسبات عالمية، ومحاكمات عالمية، فتبدأ بمحاكمة الآخرين من منطلق مبادئ لا تؤمن بها بل وتحاربها، مثل الديمقراطية، ومبادئ حقوق الإنسان، ومبادئ ضمان حرية الأديان، وحقوق الأسرى الخ، فمثلا عندما رفضت الحكومة الفرنسية الحجاب في مدارسها الحكومية، عقدت هذه القنوات حوارات مستمرة، لإدانة هذا القرار الذي رأت أنه يخالف مبادئ حرية الأديان التي تعتنقها فرنسا، دون أن يسأل المذيع الضيف نفسه: هل هو يؤمن بحرية الأديان وممارستها في بلده وهل سبق وأن دافع عنها عندما تتضمن حق الآخر؟ أم أنها حق مكفول له وحده في كل مكان في العالم، وعندما يسأل المذيع باستهجان واستنكار ضيفه قائلا: ألا ترى يا دكتور فلان أن المرأة المسلمة الملتزمة بحجابها تحارب في

---

[560] http://www.alriyadh.com/14853

المجتمع البريطاني، فتحرم من الوصول إلى أعلى المناصب بسبب حجابها، فتود لو سأله: هل يؤمن الضيف بأن المرأة المسلمة في بلاده تصل لأعلي المناصب؟ وهو الذي كان يحاضر في اليوم الذي قبله عن وجوب أن تلزم المرأة بيتها ولا تخرج منه ..

إن استخدام قنوات الديمقراطية لمحاكمة مجتمعات تؤمن بالديمقراطية، لم تضعها لإدانة الآخر بل وضعوها قانونا للجميع، هذه المبادئ هي ذاتها التي سمحت للإعلام أن يفتح نيرانه، ويحاكم هذه الحكومات ويحاصرها ويستجوبها، فما يكتبه الإعلام الإسرائيلي عن حكومته أشرس مما نكتبه نحن عنهم، والإعلام في أمريكا، ينتقد ممارسات الحكومة الأمريكية بأسوأ مما نفعل نحن، وهم يمارسون في صحافتهم نقدا اعنف مما نمارسه نحن بحقهم وعلى قضايا لا تخصهم، بل أحيانا تخصنا، فهم يتظاهرون حتى لا تقع الحرب في بلادنا، ويشجبون وزير دفاعهم ويطالبونه بالاستقالة لأن جنودهم لم يلتزموا بمبادئ العدل والرحمة والإنسانية مع مساجيننا، هم يقومون بالواجب، بقي سؤال ماذا نفعل نحن بحق أنفسنا؟ وبحق الآخر، هل صحيح أننا نطبق المبادئ ذاتها في إدانة الشر، واحترام حقوق الإنسان لدينا، ودفع المرأة المسلمة لأعلى المناصب، والاعتقالات دون محاكمة، والمطالبة بتفتيش السجون، وتعيين المحامين الخ من المطالب التي نطالب بها الآخر؟. أن تخرج للعالم عبر قناة عالمية لتقول للعالم،، بأننا الأفضل، وأن اتباع الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى في منزلة أدنى منا، فهذا خلاف ما تفترضه دعوة الإعلام بل والإنسانية. !!!ُ

ربما

حرب طروادة[٥٦١]

بدرية البشر | 2004-06-17

من يشاهد فيلم طروادة الذي يعرض حاليا في السينما من بطولة براد بيت، وديان كروجر وآخرين، عن قصة حرب طروادة التي سجلتها الإلياذة الشهيرة لهوميروس، والتي حدثت منذ ٣٢٠٠عام تقريبا يكاد يفرك عينيه غير مصدق بأنه يشاهد قصة حدثت منذ تاريخ قديم، لكنه لو أدرك أن الحرب هي ذاتها في كل التاريخ بدأت بجريمة قتل الأخوين قابيل لهابيل لأطمأنت نفسه المضطربة خوفا من أنه لم يصرخ كل يوم طالبا ممن يحاربون باسمه، أوقفوا الحرب، مبرئاً رداءه من إثم الموافقة على تلك الحرب، كاتب السيناريو الذي بدأ ضليعا في الإبحار في سيسيولوجية التاريخ القديم، كان يقول على لسان أبطاله حديثا سمعنا بوش يقوله البارحة، وشعارات وأطماع حرب رددها صدام حسين.

وكل طغاة الحرب قبله، والمتلذذين بها، ما قاله اغامنون لأخيه مينيلوس حديثا، كأنني للتو سمعته في خطبة بوش، عندما انهارت ناطحات السحاب، الملك اغمانون الشره بحب الحروب وإخضاع القبائل اليونانية كلها لسيطرته يقول لأخيه مينيلوس، الذي اشترى الراحة بالسلم: إن الحرب هي التي تصنع الأمبراطوريات يا أخي وليس السلم، وأخيل بطل الأسطورة، كان يمثل صوت الضمير اليقظ الذي يتمرد على الشر طوعا ويشارك في الحرب جبرا، فهو يرفض المشاركة في حرب ليست حربه، لتملك أرض ليست من أطماعه وقتل أرواح لم تبادره

---

[٥٦١] http://www.alriyadh.com/14818

بالحرب، أخيل كان يحاول القول بأن الحرب المفروضة عليه ليس فيها من البطولة والشاعرية ما يغرر بها الشباب، لينضموا للحرب، وكذلك قال بطل طروادة الشجاع الامير فيكتور الذي حذرأخاه من قدح زناد الحرب، ووصفها بالقول "في الحرب يموت الشباب، ويثرثر الشيوخ" في الفيلم نشبت الحرب بسبب هروب ملكة اسبرطة مع حبيبها باريس امير طرواده، وكأن هذا هو السبب الوحيد لقيام الحروب.

وفي نهاية الفيلم الأسطورية، يقتحم الملك أغامنون طروادة المنيعة بخدعة حصان أخيل الشهيرة، حيث ادّعى الجيش الانسحاب بسبب موت جنوده من الطاعون، وتركوا خلفهم حصاناً كبيراً من الخشب اختبأ الجنود فيه، فانتشت طروادة بالنصر، وفي غفلة النشوة تعمى البصائر، وفي هجعة الليل عندما ذهبت طروادة للنوم مطمئنة بفرح النصر، خرج الجنود من بطن الحصان الخشبي، وفتحوا البوابات ودخل الجيش وقتل كل من وجدوه حيا، وسالت الدماء انهارا.

لكن الكاتب كان متردداً في اختيار نهاية تليق بأخيل المتمرد عاشق الجمال والحرية والمجد هل يموت بسبب الحب أم بسبب المجد؟! والدته عندما سألها عن رأيها في الذهاب للحرب، قالت انه إن لم يشترك في الحرب فسيعيش طويلا وينجب الابناء والأحفاد لكن بعد موتهم لن يذكره أحد، وإن ذهب للحرب فسيحصد المجد الذي لسوء حظه سيكون مرتبطا بحتفه، لكن الناس غدا ستؤرخ الأحداث التي وقعت بعهد أخيل، وعصر أخيل، لهذا فأن أخيل عندما مات بسبب سهم في كعبه توافقا مع اسطورته التي ذهبت مضربا للأمثال "مثل كعب أخيل"، لم يطمئن الكاتب للسبب الأول الذي مات من أجله "اخيل" هل بسبب الحب حيث انشغل في خضم الحرب الدائرة بالسيوف والنبال بالبحث عن فتاته التي عشقها من

طروادة لإنقاذها من القتل ،أم بسببب عطشه الرجولي للمجد والبقاء خالدا في صدر التاريخ ، بل إن الكاتب لم يوافق على الرأي الشهير بأن فتاته هي التي افشت سر ضعفه المختبئ في كعبه كما يختبئ سر قوة شمشون في شعره، بل جاء مقتله من كعبه مصادفة غير مقصودة لكنها أكيدة.

في النهاية بدت الحرب في الفيلم كما في الحياة لعبة يعشقها الرجال ويخرجون إليها، وكل منهم يجد لنفسه في بطنها الواسع مائة سبب وسبب اغامنون يبحث عن مزيد من السيطرة، وبناء امبراطوريته الخالدة، أخاه الملك مينيلوس خرج دفاعا عن الشرف والانتقام، وأخيل بحثا عن المجد والامير باريس أمير طرواده بسبب الحب، ووحدها هذه الحرب كما قال عنها ملك طروادة ووالد باريس: انها اكثر الحروب منطقية !!!

ربما

هستيريا الزعيم[٥٦٢]

بدرية البشر | 2004-06-20

مثلما أسرف العرب المصابون بهوس تحرير فلسطين في إرجاء مشاريعهم التنموية، أصيب بعض زعمائهم بهستيريا خلافة عبد الناصر بالزعامة العربية، تلك الزعامة التي كلفت العرب كثيرا سواء مع عبدالناصر أو بسبب خلفائه الذين كان لابد لهم ان يخترعوا كثيراً من المعارك والحروب ليقولوا انهم حماة البوابة الشرقية أو الغربية، وعلى العرب أن يسلموا بها بالطوع أوالجبر، لهذا أدركنا متأخرين أن حربي صدام حسين ليست سوى هستيريا زعامة، وهاهو اليوم في تصويره التلفزيوني يقول مثل فرعون كبير انه قادر على قتل عشرة آلاف رجل دون أن تهتز في بدنه شعره، لكنه في الحقيقة قتل مايزيد دون أن يهتز لها كرسي ولم يسقط له نيشان حتى جاءت حربه الأخيرة، التي اودت به لجحور الفئران. اليوم كتب علينا قراءة سيناريو الزعيم الثاني والمنافس الأول لصدام وهو يدخل في عري هستيريا أخرى بدأها منذ اعوام طويلة توزع المراقبون في أحكامهم عليها بين حكم الجنون وحكم المجون، طرح كتابه الأخضر ونذر الشعب كله لتطبيق مبادئه كما فعل ماو الصيني في ثورته الثقافية التي شنق بسببها ملايين الصينيين لكن أرقام شنق معارضي القذافي لم تعلن بعد، لكنها بالتأكيد ليست بعيدة عن أرقام ضحايا الطغاة بالملايين، كان يخرج علينا شاتما، ولاعنا أمريكا الشريرة التي تورطه في قضية لوكربي حتى صدقناه هو ومحاموه الذين فتحت لهم كل قنواتنا العربية لينشروا أعلام البراءة ودموع التماسيح، حتى ثبت في التحقيقات تورط اثنين من موظفي جهازه الاستخباراتي بعد ان تعهدوا له بحماية اسمه من التحقيقات، ثم تكلفت ليبيا مليارات

---

[٥٦٢] http://www.alriyadh.com/14771

دفعتها تعويضات لضحايا الطائرة. لوكربي والطائرة الفرنسية، ومقهى لابيل الألماني، مجرد مفردات في قائمة مافيا ليبية تريد تصفية العالم في الليل، والخروج بمسوح الزعماء الذين لايطمحون إلا إلى السلام والوحدة العربية، ثم خرج علينا الزعيم العربي بعد عقود من ادعاء النضال من أجل وحده عربية، ليخلع عباءة الزعامة العربية طمعا في زعامة أسهل هي الزعامة الأفريقية. إن هستيريا الزعامة التي ركبها صدام ثم القذافي هي هستيريا لم يدفع فاتورتها غير الشعوب المسكينة التي تساق للمذبحة مرة في طريق تحرير القدس ومرة في سبيل تحرير الكلام المضاد، وبعد تلك الفضائح المتوالية التي هزمتنا نحن الجيل الذي شهد حرب احتلال الكويت ثم حرب العراق ثم محاولات القذافي بتصفية معارضيه كما تفعل مافيا الأفلام الأمريكية، هل يستطيع بعد كل هذه الهزائم أن يضع قدمه في طريق الشعارات الكبيرة اليوم، والتي كلفت بعضنا معاشه الوافر وبعضنا خسر كفاف يومه، تلك الشعارات التي تجعل القذافي يدخل كل يوم إلى مؤتمرات القمة العربية بزي مختلف، ولون مختلف على أيدي خياطين مهرة من إيطاليا وفرنسا بينما يظل شعبه نزيل الخيام، محكوماً بتبجيل قداسته بالشعر الشعبي الليبي، واسم جمهوريته الطويل، من يريد أن يرى ليبيا العربية بقبضة بسمارك الجبرية عليه أن يفتح تلفزيونها ليبحث عن الرابط العجيب وسيجد أكبر دليل على كم من التخلف يعيشه الشعب حين يصاب الرئيس بهستيريا الزعامة!!!!

ربما

لا من شاف ولا من دري[٥٦٣]

بدرية البشر | 2004-06-22

من الصعب الحكم على مؤتمر الحوار الوطني عادة إلا من خلال ما تتناقله الصحافة بعضها طامح للإثارة وبعضها طامع لصيد فريد يشكك المرجع الرئيسي في أمانة النقل عادة عنهم ، لكن الأثر الهام الذي يتركه المشاركون انفسهم عبر نشر مقالاتهم التي تحمل رأيهم الشخصي من خلال المشاركة، والبعض الآخر أيضاً يعرض هذه الآراء عبر القنوات التلفزيونية في برامجها الحوارية وعادة ما ينطبع الرأي إما بطموح صاحبه أو رؤيته الخاصة فبعضهم رأى أن مؤتمر الحوار الوطني الثالث الذي تعلق بموضوع المرأة جاء على مستوى الحوارات الأخرى، قناة جيدة متوازنة لإشاعة ما يُعرف بثقافة الحوار بين المؤتمرين، بينما علق رأي آخر على أن ما جاء في المؤتمر لا يتناسب مع طموحاتهم واشتكى من ضيق الوقت والحصار، لكن الرأيين الأكثر صراحة هما ما عبَّر عنهما المشاركون السعوديون د. مها المنيف استشارية طب الأطفال في مستشفى الملك فهد،والدكتور خالد الدخيل أستاذ العلوم السياسية في برنامج من الرياض الذي اذيع يوم السبت الماضي، والذي اشتركا فيه في الاتفاق على أن ما ناقشه المؤتمر كان فيه كثير من التركيز على عموميات قتلت الفائدة من القفز بالحوار نحو فعالية أكثر تحديداً وأكثر منفعة، فالدكتورة مها المنيف تقول مثلاً اننا شغلنا في الحوار بالحديث عن هل من حق المرأة أن تعمل أو لا تعمل وهذا مبدأ يفترض أن المؤتمر لا ينطلق منه لأنه حق في الأصل لا يحتاج إلى تبرير هذا غير أنها وجدت نفسها حسب ما تقول تدافع عن نجاح تجربتها النسوية وسط مستشفى كبير وهي الاستشارية التي تخصصت في الأمراض المعدية

---

[٥٦٣] http://www.alriyadh.com/14749

كالإيدز وخلافه ،أما الدكتور خالد الدخيل والذي كان أكثر صراحة وواقعية، قال بأن المؤتمر جيد ولكن كبداية فقط أما إذا استمر على هذا المنوال فإنه لن يكون أكثر من مضيعة للوقت طالما أن الحكومة لا تدخل طرفاً في الحوار من أجل نقل نتائج الحوار إلى سطح الواقع وتفعيل ما جاء فيها، ولأنني اتجنب كثيراً نقل الآراء لأن البعض قد يجد فيها اختصاراً لرأي طويل قد قيل، إلا أنني أردت فقط الإشارة إلى أن تجربة مؤتمر الحوار الوطني الذي بدأ منذ ثلاث دورات والذي يميل لقفل المؤتمر بعيداً عن الصحافة والحضور العام لا يمكن الحكم عليه سوى عبر ما يُكتب وما يُقال عنه حسب المصادر الإعلامية والتي يشتكي منها بعض المسؤولين إما لتسطيحها للحدث أو لعدم أمانة النقل وعدم دقته.

أنا قرأت ما نُشر وخاصة التوصيات التي أعلنت وقيل انها اختصار لخمسمائة توصية، والتي عادة لا يعرف أحد مصيرها لكن ما يلفت نظري في قضايا المرأة في الخليج أنه دائماً يتم الخروج من المؤتمرات باقتراح مؤسسات ووزارات خاصة بشؤون المرأة، وما لا استطيع فهمه هو كيف تصير من المرأة موضوعاً خاصاً في مجتمع وليست مواطنة، هي في منزلها زوجة وأم وأخت لكنها حين تخرج من بيتها فإنها تتحول إلى مواطن لذا فإنها يجب أن تدخل المؤسسات الحكومية بناءً على هذه المواطنية مثلها مثل الرجل أما أن تظل في البيت امرأة وفي العمل امرأة وفي الجامعة امرأة وفي مركز البحث امرأة فإن هناك إشارة لتمييز لا ينجم عنها عادة تمييز إيجابي لصحالها، ولا أعلم إن كانت واحدة من المشاركات عبرت عن هذا في مؤتمرها أم لا، لأننا كلما خلص مؤتمر الحوار الوطني من رفع أوراقه فإنه يذهب عادة في علم لا من شاف ولا من دري.

ربما

النداء الأخير[٥٦٤]

بدرية البشر | 2004-06-24

إن فضيحة تورط مسؤولين في جهاز التعليم الأردني بتسريب وبيع أسئلة في أمتحانات شهادة الثانوية العامة الأردنية التي اشتعلت صباح الثلاثاء الماضي في صفحات الإعلام العربي، هي في أقل تقدير واحدة من مقاتل حسن الظن بوزارات التربية والتعليم في عالمنا العربي، فمن أهم ما ينشغل به اليوم الناس هو ماذا يقدم التعليم لأبنائهم لاسيما ان أول الخيبات التي مني بها كانت التشكيك بصلاحية مفرزات هذا التعليم لسوق العمل الجديد، والذي لم ينتج عن سوء حظ فلكي تسبب بتراجع في أسهم التعليم، بل لأن الدولة رفعت يدها عن دعم وستر صلاحية هذا التعليم بتوفير وظيفة لكل متخرج وليس توفير موظف لكل وظيفة، منذ ذلك الحين بدأ الجدل الشعبي ينتشر بين الناس وفي الصحف لماذا يفشل الخريجون في العثور على وظيفة، وبدأت أسهم الاتهامات تتطاير كل يقول الحق على الآخر حتى جاءت أمريكا بتهمتها الشريرة وقالت لنا ان ليس تعليمكم فقط لا يحملكم إلى العمل، بل إلى ذبح الناس الأبرياء وافتعال معارك قتل تتستر تحت القاب مثل الشهادة والجهاد، وصار تعليمنا بين نارين نار الدفاع عن براءة تعليمنا، ونار الاعتراف بهزليته، ومواطن ضعفه وشقوقه، وانقسم الناس على طريقة فسطاطين بن لادن فريق يرغب بالتطوير دون الاهتمام بالمزاعم الأمريكية، وفريق يرفضها لأن امريكا ليست هي من يملي علينا ماذا نفعل وكأننا حقا نعرف ماذا نفعل؟. اليوم صار تعليمنا جهازا ومناهج وطاقما محل نقد كبير، بل إن بعضه طالته في فترة ما فضائح مدوية كما حدثت مع التعليم الاردني الذي ليس هو وحده من

---

[٥٦٤] http://www.alriyadh.com/14705

يتورط في مافيا استغلال المناصب في بيع الوظائف، والأسئلة، وتسهيل الحصول على منافع مالية، وفواتير مزورة، لكن إعلانها في الأردن هي الشجاعة الأولي للتصدي لأي جهاز لا يعلو فوق خط الإصلاح، أجهزة التعليم لدينا اليوم هي اجهزة من طول التحفظ على مراجعة حساباتها وفتح النوافذ على اسرارها لتدخل شمس المعارف وشفافية العمل، صارت مستودعات مغلقة وكأنها ثكنات عسكرية. على سبيل المثال سارع مجلس النواب الكويتي في قفزة خاطفة أسرع من البرق لمعاقبة معلم في مدرسة ثانوية لتقديمه للمحاكمة بسبب وضعه لسؤال في امتحان مادة الإنجليزي يطلب من التلاميذ المراهقين، كتابة رسالة بالإنجليزي لتهنئة بشار الفائز الكويتي بالمركز الثاني، واعتبر فعله من اعمال التسخيف والتجهيل والتحريض على حرف النشء، بينمابالمقابل نقرأ كل يوم ما يكتبه مثلا د. حمزة المزيني في جريدة الوطن وتركي الحمد في جريدة الشرق الأوسط وآخرون عن كيف تتحول مادة مثل النحو والصرف إلى مادة بلا نحو ولا صرف لكنها ملغمة بالشعارات الأيدلوجية لتمرير افكار الغلو والتشدد، وكيف تتحول الحسبة الرياضية إلى موضوع جهاد افغانستاني وعمليات أنتحارية، وكيف يخلو العلم من العلم وتبقى الأيدلوجية، ورغم كل هذا فإن لا أحد يحرك ساكنا لإنقاذ الجدارالأخير الذي إن انهار على رؤوسنا فعلينا السلام بعد طول استسلام !

ربما

لا تتزوجي سعودياً[٥٦٥]

بدرية البشر | 2004-06-27

عندما كتبت مقالاً سابقاً بعنوان تزوج سعودية كان تعليقاً على حادثة ضرب المذيعة السعودية رانيا الباز وظاهرة ضرب الزوجات دون روادع قانونية، قلت فيه إن معارض بيع السيارات تتمتع بحماية أكثر مما تتمتع به حماية الزوجات، فوصلتني رسائل ومكالمات تقول إن عليّ أن أوغل طعناً وإبرازا للعنف الأسري المريع في مجتمعنا، لكنني لم أفهم ماذا يمكن أن يزيده كاتب أكثر مما فعلت حكاية واقعية تفرج المشاهدين والمشاهدات على تفاصيلها، وشاهدوا الضحية كما في الدعايات قبل وبعد الحادثة، قبل وجه شاب وجميل وبعد الحادثة وجه محطم العظام، أسود الكدمات مصحوباً بتقرير طبي لم يطمح صاحبه بكسب دعوى تتكلف تعويضاً بالملايين، مثل الملايين التي قد يحصدها رافع دعوى في بلاد من البلدان المتحضرة لو وجد بعوضة في ساندويشه، وقلت أيضاً ان تلك الحادثة التي روعت المتفرجين والمتفرجات على وجه الخصوص لم تكن غير واحدة من حكايات مخبأة بين الجدران وفي أروقة المستشفيات والمحاكم، لكن عادة الجمهور لا يتعاطف إلا مع النجوم ولا يستيقظ إلا حين يقع الشر في بيت قريب أو صديق أو نجم اعتاد أن يراه جميلاً في الظاهر ثم يراه في اليوم التالي ساقطاً يسبح في دمائه على يد زوج أرعن كما في حادثة رانيا الباز.

---

[٥٦٥] http://www.alriyadh.com/14655

اليوم أعود لذكر تلك الحادثة بعد أن قرأت في احدى الصحف تقريراً عن أن الزوج قد حكم عليه بستة أشهر قضى منها شهرين على ذمة التحقيق والحجز وبقي له أربعة أشهر فقط ويخرج، ليس هذا فقط ما روعني بل تعليقاً سافراً من احدى القريبات المحتجات على ظلم العقوبة وتجاوزها قوانين العدل بأن قالت (عشنا وشفنا كيف يحكم على الزوج بتلك العقوبة الظالمة ونحن في بلد لا يعاقب فيه الزوج على ضرب زوجته)، وتحليلي هو أن معها حق فهي لا تستنكر الحكم بل تعتمد على رفضه بأنها في بلاد لا يعاقب الزوج فيها على ضرب زوجته وأضيف أيضاً ولا أخته ولا ابنته فقط يعاقب لو ضرب ابن الجيران أو ضرب غريباً يمر في الشارع حتى ولو كان عاملاً هندياً أو فلبينياً، وحتى لو صدم شجرة لوجد قانوناً يغرمه أكثر مما يغرم زوجاً ضرب زوجته، لهذا بدا حكم بسجن ستة أشهر حكماً جائراً لرجل شرع في قتل زوجته وقال لها مرتين: تشهدي!! وحطم جسدها وكسر وجهها ثلاثة عشر كسراً باختصار عملية شروع في قتل مع سبق الإصرار والترصد، والجزاء هو ستة أشهر سجن، يا بلاش!!

لم أكن مخطئة حين قلت في المرة السابقة تزوج سعودية فالأمر لن يكلفك أكثر من سيارة بل أقل، لكن اسمحوا لي أن أقول للسيدات اللواتي طلبن مني أن أوغل أكثر أن اكتفي بأنهن قد يكفيهن عبارة لا تتزوجي سعودياً حتى يسألنا القضاء لماذا؟

ربما

من ضيق إلى ضيق[٥٦٦]

بدرية البشر | 2004-07-01

أشفق علي حال بعضنا السعوديين وحين أقول البعض فإنني اضع نفسي دائما مع البعض محل النقد وليس مع البعض الذي فوق النقد أو البعض الذي يغضب من النقد ويصيح فيني قبل نهاية المقال (أها ، لاتعممين!). أعرف أننا ليس الشعب الوحيد الذي يتعثر في محاولات نموه ببعض التناقضات ، بل أعرف أيضا شعوبا انتهى وقت نمائها الافتراضي لكنها ظلت مليئة بمئات التناقضات، اناس تعلموا في افضل الجامعات، وجربوا حضارات، وعاشوا تجارب يتعلم منها الأصم والأعمى وكل من لا حرج عليه، لكنها ظلت تخلط لقمتها بتراب أسود ، لأن الناس هم دائما الناس أنفسهم في محل آخر أو في زمن آخر أو في حضارة ،في أعلى السلم أو في ادناه ،أن لم تجد قانونا يوقف غريزتها المتوحشة التي يثيرها أقل هبة من ريح أو شرارة من نار، لذا فأنني سأعود لموضوعي الأساسي وإلى بعضي المنقود بعضه، حين قلت اني اشفق على بعضه ويحزنني منه ظواهر تحدث بسبب كثرة المال وسوء التوزيع، أهمها حين اجد في طريقي أطفالاً لم تتجاوز أعمارهم السادسة والسابعة يتجولون في مدن سياحية يعاني أهلها الامرين بسبب ضيق المال وأيادي هؤلاء الأطفال تطوح أجهزة الهاتف المحمول، أو يضعون آذانهم الصغيرة عليه يجرون بعض المكالمات ورغم أنني لست من تلك الفئة التي تصيح كلما هبت عليها نعمة تتذمر من شوائبها، فأنا أكثر الناس تقديرا لهذا المحمول الذي حملنا عليه حياتنا وصرنا نتنفس عبره، ونضع أرواحنا فيه كلما ضاع درنا على انفسنا نفتش عنه، وهو من طيب أصله لا يضيع، فهو الجهاز الوحيد الذي تستطيع أن ترن

---

[٥٦٦] http://www.alriyadh.com/14585

عليه فيجيبك مخبرا عن مكمنه، لتحمله وكأن روحك قد عادت إليك ، ولم أشعر بذلك المعنى جليا إلا حين طلبنا من صديقة أن تقفل جوالها في أجتماع فمدت يدها إليه، اقفلته وقالت: هه متنا! وفي بحثي الذي اجريه على مدينتي دبي والرياض يجمع كثير من المستجوبين على منح أبنائهم الهواتف المحمولة على ان السبب الأول هو للاطمئنان عليهم ومتابعة تحركاتهم وليس للمباهاة، وليس لمجاراة من حولهم، وهذا من شده اعتمادنا الجديد على هاتف يجمعنا حين نتفرق، ونحن في السياحة العربية، ويسوح اطفالنا حيث تجمعات السياح وبيننا وبينهم هاتف يطمئننا انهم لم يموتوا بعد ، لكن ليست تلك الفرقة السياحية للعائلات مكمن ألمي، فهذا أمر غير ما ذهبت إليه ،لكن ما يحرجني في الوقت نفسه أن أرى أطفالنا الخليجيين منتشرين في مدن تعج بالفقراء والمتسولين الذين تضيق بهم الحياة، بينما عائلاتنا الكبيرة محملة في سيارات طويله عريضة تعج بأطفال وخادمات وفي كل يد طفل هاتف لايقوى المتفرجون على دفع فاتورته، ويحرجني أكثر أن أجتمع أنا وصديقة مثقفة عربية أشكي إليها ما فعلته بنا سعة ذات اليد ، وتشكي إلي مافعلته بهم ضيق ذات اليد!!.

ربما

خدعتني مرة[٥٦٧]

بدرية البشر | 15-08-2004

في فيلم فهرنهايت ٩/١١يصيح المخرج مايكل مور وهو يصور جورج بوش في لقاء عام وهو مار بقربه : مرحبا أيها الرئيس هذا أنا مايكل مور.! فيرد عليه بوش الابن : مرحبا،لماذا لا تبحث لنفسك عن عمل حقيقي! .وهذا على مايبدو ما فعله مايكل مور حيث ذهب لصناعة فيلما حقيقيا اسمه (فهرنهايت ٩/١١) عملاً بنصيحة بوش الابن، وهذا ما جعل البعض يعتقد أن محرضات الفيلم هي عمل انتقامي اكثر منه عملا سينمائيا، لكن كيف يمكن ان ينفي هؤلاء ماقدمه مايكل مور من معلومات مسندة بارقام وإحصاءات،ومصادر علمية مسجله في نهاية الفيلم، وفي بطاقات توزع في امريكا عند شباك التذاكر، يستلمها المشاهد مع تذكرة العرض؟. اختلف المشاهدون على مضمون العمل لكنهم اتفقوا كما هو منشور في الصحف على ان طرافة مايكل مور هي احد اسباب نجاح فيلم يقطر سياسة من اوله لآخره،موضوعه انتخابات مزورة ورئيس يقصف العالم بصواريخه من اجل تعبئة خزينة شركات نفطه، وشباب تذهب لحرب تكتشف فيها انها ذهبت من اجل لاشيء،وتلك العبارة الموجعه التي يترجمها مايكل مور بأن من يذهب للحرب هم هؤلاء الشباب الفقراء الذين يعيشون في أسوأ ظرف ويدرسون في أسوأ المدارس لكنهم أول من يتطوعون في الجيش ليحاربوا عنا وكل اقصى طموحاته ألا يتعرض للألم، بينما لايذهب من ابناء نواب الكونجرس الذين صوتوا للحرب وشجعوا عليها غير واحد،ولهذا ظهر مور في لقطة طريفة وهو يعترض طريق النوا ب ويعطيهم منشورات تحثهم على الحاق ابنائهم للحرب ويطلب منهم توزيعها .

---

[٥٦٧] http://www.alriyadh.com/13879

اجمل مافي العمل من وجهة نظري انه عمل وثائقي لا يشعرك بذلك فالمشاهد كلها جمعت وفق خط درامي وخاصة حين ظهر بوش وكونداليزا رايس ورامسفيلد وهم يتهيأون في بداية الفيلم للتسجيل اما ضعفه فهو في كونه فيلماً امريكياً طويلاً . الفيلم يهاجم السياسة الامريكية في عهد بوش، ويعري قبحها وتآمرها ليس فقط على بغداد والعراقيين فهذا لم يكن هدفها المباشر بل تآمرها على المجتمع الامريكي والإنسان الأمريكي الذي بررت حفنة من المسؤولين الجمهورين ادخال الشعب في مناخ من اللعب بأعصابهم وبث رسائل متناقضة ومتطرفة في تناقضها تخوفهم مرة وتطمئنهم مرة لتمنح لنفسها حق اختراع حروب خارجية تضمن لهم سيلان النفط والذهب في خزائن شركاتهم، ورغم قبح هذا الوجه الامريكي الواضح في الفيلم إلا أن اول ما تجد نفسك تعجب به بعد نهاية الفيلم هو هذه الديمقراطية الأمريكية التي ضمنت للفيلم ان يعرض ويصور ويمر في امريكا لتجد نفسك متأكدا من ان مجموع امريكا هو هذه الديمقراطية الحقيقية ومعها ألعاب الكذب باسم الديمقراطية والشعارتية الكاذبة، قال مايكل مور والكاميرا على وجه بوش: خدعتني مرة عار عليك وانتهى الفيلم، لكن العبارة هذه هي جزء من مثل يقول خدعتني مرة عار عليك، خدعتني مرتين عار عليّ! فمن سينخدع مرة أخرى!!!!

ربما

الانقلاب الصيفي[568]

بدرية البشر | 2004-08-17

عبر الأخبار المتواترة بين الناس تتأكد من أن الحالة الصيفية التي تطوف بها البيوت هي شبه عامة، تتكرر صيفيا حيث ينقلب الليل نهارا والنهار ليلاً، وتبدأ المناوبات الليلية تلك بقلب نظام البيت والعائلة التي تمر أيام دون ان يصادف ويلتقي بعضهم ببعض وقد تمر ايام لايجتمعون على طاولة غداء أو عشاء مشترك، ومن يريد ان يحتفظ بمنطق الحياة الطبيعية سيجد صعوبة في التواصل مع مثل هذا النظام العائلي الفريد الذي تعيشه معظم بيوتنا في الصيف، ويجد بعضنا من قلة الحيلة مبررات رداءة الطقس والفراغ سببين هامين في هذا الانقلاب الصيفي الشهير والمتكرر عند كل مناسبة تعطل فيها المدارس حتى ولو في عز الشتاء القارس، لكن حقيقة هذه الحال لاتنقطع بانقطاع رداءة الطقس واختلاف الجغرافيا فنحن على مايبدو أصبحنا محترفي سهر وانقلابات صيفية لا يهزمها بعد زماني ومكاني، فنعبئ انقلابنا الصيفي معنا في الحقائب ونسافر به، و أول ما نخرجه من حقائبنا هو انقلابنا الصيفي، واصرارنا ان تبقى الحال على ماهي عليه، وعلى هذه الحال فإن من يصر على السهر لن يسهر معه سوى الخفافيش، ودكاكين لهو ملونة وخانقة، ومقاهٍ يتجمع عليها أشباه تختلط فيهاملامح الغرباء بالاصدقاء والأعداء.

---

[568] http://www.alriyadh.com/13846

وفي الصيف حين تحل بعض العائلات السعودية على أراضي السياحة عربية كانت او اجنبية فإنها لاتبالي بتغير العادات واختلاف الناس فتنطلق العائلات السعودية في حالة سعودية شبه فريدة، يذهب الأطفال فيها في طريق، والأمهات في طريق، والاباء في طريق لأنهم لم يجربوا عادة ان يكونوا مجتمعين في بلادهم، و يحيي السياح السعوديون وبعض الخليجيين غالبا انقلابهم الصيفي بالسهر على المقاهي حتى ساعات الصباح الاولي في طقس يتكرر يوميا، يتفرجون ويأكلون على الطاولات نفسها وعلى الكراسي نفسها لمشاهدة الوجوه نفسها، يذهب الأطفال لوحدهم يجلسون على طاولات بمفردهم يحملون العادة نفسها، الحرج من ان يرى اصدقاؤهم امهاتهم ويتعرفون عليهم، والآباء بعيدون لأنهم لايتواءمون مع هذاالانقلاب الصيفي، وفي بلاد مثل لبنان لن تجد اي قانون يحمي الأطفال الساهرين على المقاهي من أي عبث قد يلحق بهم و في وسط البلد يجتمع السياح الخليجيون على المقاهي وكأنهم وسط مسرح استعراضي يضم المحجبات والسافرات، حيث يتباهى الاثرياء بنثر اموالهم ويستمتع الأقل قدرة بالفرجة والتحسر.

سمعت إحدى السيدات اللبنانيات ترمي هذا المشاهد بجملة خنجرية قائلة: "إن مايحدث هناك في وسط البلد شيء مقرف لكن حسنته الوحيدة انهم "عم بيكبوا ببلدنا كل هالمصاري"!!!! ترى هل يكتفي اصحابنا السعوديون الذي يساهمون بخلق تلك الصورة السياحية ان تكون كل علاقتهم بكل بلد يحطون فيه انهم "عم بيكبوا مصاري"؟!!

ربما

فوبيا الكتابة[٥٦٩]

بدرية البشر | 2004-08-19

لم أكن أعرف أنني أعاني من فوبيا الورقة البيضاء التي تحولت بفعل تكنولوجيا الكمبيوتر إلى شاشة بيضاء إلا حين تركت الكتابة شهراً ثم عدت إليها فبدأت أعاني من كوابيس ليلية تحول منامي إلى معارك ضارية أصحو منها باوجاع خفية، حتى واجهت نفسي هذا الصباح بأنني أخاف من هذا الطقس اليومي كل مرة واقمع خوفه، لعنة مواجهة الجمهور أو خوف خشبة المسرح كما هو معروف ، تلك الرهبة التي يقع فيها كل من يتعاطى عملا يواجه فيه جمهورا كبيرا متعدد الألوان ومتعدد المشارب ومتعدد الأمزجة ومتعدد النوايا، اللحظة الخطرة التي قد يفلت فيها عقلك من التفكير بما تصنعه، إلى ما يمكن أن يكون عليه رد فعل هذا الجمهور لينفجر وعيك بكل ما حفظه عقلك ضدك، من سخرية ومن هجوم ومن حرب قد فتحها بعض الانتحاريين الذين لا يسعدهم إلا نتيجة واحدة هي الموت ولو أسفرت معركتهم عن نهاية الطرفين معا، وستنسى وسط هذا التوتر حتماً اناساً يحبون ما تفعله. الكتابة الصحفية ليست كما الكتابة الابداعية الأدبية ففي القصة مثلاً المناخ مختلف تماماً الكتابة الإبداعية توفر لك لحظة أكثر حميمية وألفة مما هو عليه كتابة مقال صحفي ينشر تحت شمس الصباح، في طبعة تبلغ من الآلاف مئات النسخ، في الادب أنت متأكد أن من يقرؤك هم اناس اعتادت الأدب، وتتوق للتمتع به، وجمهور الادب أيضاً جمهور سلمي حتى وإن انتقدك فهو ينتقدك بالوسائل السلمية أما جمهور الصحافة فهو جمهور معتاد على القراءة اليومية الاستهلاكية متأرجح بين تعقيدات وتشابك صفحات السياسة، وعنف الرياضة المباح

---

[٥٦٩] http://www.alriyadh.com/13824

ونتائجها الحاسمة، وصفحات الفن والاستثمار وحوارات الرأي الذكورية وهو سريع الحكم، يشطب بعينيه سطح الكلمات، قادر على أن يخرج لك لسانه عند اول تأته أو تلكؤ أو دوران ضائعا حول الذات، ليطوح بك في سلة الفاشلين المنفيين خارج ذائقته، أما حضور المرأة في عالم المستصحفين الذكور فهو حضور خطر وحذر، فماذا تريد النساء حين تكتب، وما هي أشكالهن، ولماذا يكتبن، ومم يعانين، ولماذا يمررن بشوارع حظر على النساء دخولها، مزدحمة بالذكور، ولماذا يتغترون بشماغ القلم؟ وكيف يمكن أن يثبتن للقراء انهن ذوات عقل وبصيرة، وهن بين حدين من الكتابة حد اقصى من تمام القول وحد أدنى من رداءته لكنني اعزي نفسي بقراء قلائل عرفت في لحظات صدقهم مأمنا، كما فعلت بي تلك الرسالة الفريدة التي نشرها قارىء كبير وفريد، كتبت له مرة أن مديحه لي لم يكن وسام شرف كما اعتاد اناس القول بل قطعة حلوى منحتني طاقة فريدة لأركض في حرش الكتابة، وإن كانت مقالته عني أربكتني أكثر مما طمأنتني، ولذت بحكمة عالمية تقول إن على قائد الاوركسترا أن يدير ظهره للجمهور لينجح بتقديم قطعة موسيقى رائعة، لهذا فإنني استميحكم عذراً أن أدرت ظهري ليس قلة ذوق لكنها لعنة الكتابة التي تريد أن تنسى!!!!!

ربما

اخرج منها ياملعون!!![٥٧٠]

بدرية البشر | 2004-08-22

من نكد الدنيا على العرب اليوم أن تقيض لهم وسائل النشر والترجمة والاعلام الحديثة أن يطالعوا سريعا من بعد كتب الحروب العالمية وسقوط عتاولة القادة امثال هتلر وموسيليني، كتابا عن "سقوط بغداد"اسمه مذكرات جندي امريكي للجنرال تومي فرانكس قائد حرب سقوط بغداد المنتصر، ساردا فوق رؤوسنا حكاية سقوط الأوهام وانقشاع الأكاذيب، ومواجهة الحقائق المرة سطرا سطرا، و يرى العربي المنكود بأم عينيه صورة عن فرحة بوش وهو يحتضن الجنرال فرانكس في عناق مؤثر لحظة انتهاء معركة أم المعارك. وفي سلسلة حلقات كتاب جندي امريكي الذي تنشر حلقاته الشرق الاوسط أقرأ هاتين العبارتين: - "هناك خطأ فني!!

قالها فرانكس حين لم يشاهد دبابات عراقية تتصدى لهم في النقل التلفزيوني للمعركة -- وصفها بدبابات العدو لأنه ينشركتابه لجمهوره الامريكي وليس لنابالطبع. ! لم يكن هناك احد يقاتل سوى في خطب الصحاف، المقاتل الوحيد في الجيش العراقي!.

اقرأ العبارة الأخرى

"تقدم الاوغاد" - يقصد ثلاث فرق من القوات العراقية الخاصة - متظاهرين بالاستسلام لكنهم فتحوا نيرانهم بعد اقترابهم منا وقد دمرهم رجالنا بصواريخ جافلين المضادة للدبابات و اسمها (اطلق وانس).!!

---

[٥٧٠] http://www.alriyadh.com/13772

هذه الحرب هي رمز لقوة امريكية باطشة عند الحاجة، ورمز لغفلة عربية مع سبق إصرار وترصد عبر عنها فرانكس في كتابه بقوله "وواجهوا – جيشه – ايضا مئات عدة من المقاتلين الاجانب من مصر والسودان وسوريا وليبيا ممن تلقوا تدريبا من جانب النظام في معسكر يقع جنوب بغداد وكان أولئك المتطوعون الأجانب يقاتلون بضراوة انتحارية ولكنهم لم يقاتلوا بكفاءة وقد قتلتهم قوات المارينز جمعيا"!!!!!. ويبدو أنه هذه آخر علامة من علامات الوحدة العربية التي قاتلت حتى الفناء. بعد ان ترك لنا جندي امريكي آثار حربه في كتاب من طراز "اطلق وانس" ترك لنا صدام حسين قائد القادسية وأم المعارك وأم المهالك ايضا رواية رومانسية على طراز المسلسلات البدوية التي لم يعد احد يسوقها، بعنوان "اخرج منها ياملعون "عن قبائل يهودية ومسيحية ومسلمة تعيش في الصحراء والخيام ويقاتل أبطالها العرب بالسيف، ويحققون أمجادا لايصيبها إلا العرق العربي، والقوة العربية، والنخوة العربية، على يد "سالم" بطل القبيلة وقائد جيشه الثائر ضد الاجنبي المحتل الخائن، الذي يخوض ضده معركة حاسمة يقع فيها أكبر برجين عظيمي البنيان لحسقيل وملك الروم إلا أن "صداما" لم يستطيع حتى كتابته الرواية أن يحسم من الذي اطاح بالبرجين، فسالم وجنده أنفسهم لايعرفون أيضا، حتى يشك الراوي بان قوى غيبية أطاحت به!!. بين حقائق معركة وصواريخ من طراز "اطلق وانس"، وبين تصورات رواية "اخرج منها ياملعون"، تدرك ان عزلة صدام التي أحاط بها عقله قبل بلده هي التي جعلته لا يصدق أن من أطاح بالبرجين هم من جنس البشر، كما لا يصدق حتى اليوم أنه أطيح به أيضا، لكن عنوان الرواية البابلي التراجيدي الغريب "اخرج منها يا ملعون" يجعلك تتساءل بسخرية من الملعون الذي خرج؟؟؟

ربما

نساء ونسوان!!!!![571]

بدرية البشر | 2004-08-24

في مؤتمر المرأة العربي (عشر سنوات لما بعد مؤتمر بكين العالمي) الذي عقد بمنظمة الاسكوا في بيروت، حضرت عشر سيدات سعوديات إن لم يكن اكثر وهذا الرقم يعادل عادة حجم أي وفد رسمي جاء موفداً من بلاده، معظم البلاد العربية جاءت ممثلة بوفدها النسائي من اليمن والجزائر، وحتى من العراق المضطرب جاء تقريبا اثنتا عشرة وزيرة ومسؤولة ومن الخليج جاءت نساء بعضهن لمناقشة موضوع وبعضهن لمداخلة وبعضهن جاء ممولا لصندوق المنظمة لدعم قضايا المرأة العربية كما فعلت الشيخة الأماراتية، اما غياب السعودية فلم يتوقف فقط عن التمثيل الرسمي بل تعداه بأن غابت كافة المعلومات الاحصائية التي حرص المؤتمر على جمعها عن واقع تمثيل المرأة السعودية في مؤسسات المجتمع، كل الدول تقريبا حضرت وفودها، وبياناتها الرسمية وغير الرسمية، باستثناء السعودية، وظل فريق السيدات الذي تصادف وجودهن، بدافع الفضول، وبدافع المعرفة، وبدافع المشاركة ولو على الهامش وحيدا ومنطفئا و قليل الحصة. السعودية تمثل ستين بالمائة من المساحة الخليجية إلا ان الحضور الخليجي الاصغر مساحة وثقلا كان الاسرع للحضور، هذا الغياب في ظني ليس مصادفة تسببت بها الفوضى وسوء التنسيق، بل هو على مايبدو غياب شبه متعمد قائم على تأجيل موضوع المرأة من لائحة تطوير المجتمع، لكن هذا التأجيل لن يبدو منطقيا إذا ما قرىء بالارقام حسب ما ورد في احدى محاضرات المؤتمر، و الذي يقول بأن ٦٠% من خريجي الجامعة السعودية من الاناث، بينما لاتتعدى قوة عمل المرأة في سوق العمل

---

[571] http://www.alriyadh.com/13735

السعودي من ستة إلى عشرة بالمائة، فماذا يعني هذا؟، ماذا يعني ان يذهب نصف المجتمع للمدارس والمعاهد والجامعات ثم تعود تلك القوة للتخزين والتجميد داخل البيوت، ليست هذه المفارقة الوحيدة الي يكتشفهاالباحث في دهاليز واقع المرأة السعودي بل إن السعودية وجدت نفسها وهي ذاهبة لتسمع ضرورة مشاركتها الاجتماعية أن قرينتها العربية لم تعد تقنع بملف الشؤون الاجتماعية وتوزيرها مؤسسات الشؤون الاجتماعية بل تعتبرها تسوية غير موضوعية وطالبت بفتح ملف المطالبات السياسية، مما جعل بعض الموفدات يضربن على دفوف المزايدات والتباهي بالتمتع بهذه الحقوق مثل مصر وسوريا، في حين كان معظم الوفد العراقي ان لم يكن كله من الوزيرات، فيما اقتصرت المشاركة الفضولية للمرأة السعودية على المطالبة بحق مداخلة قصيرة وضائعة وسط ضجيج النسوان القبضايات!!!!!

ربما

ليس دفاعاً عن الجزيرة[٥٧٢]

بدرية البشر | 2004-08-26

انتقد كولن باول وزير خارجية امريكا قناتي الجزيرة والعربية بسبب ما أسماه انهما تمارسان تشويشاً بسبب تغطيتهما المتحاملة على الحرب، وفيما كانت الجزيرة من قبل هي القناة الوحيدة المنتقدة، فقد ظن البعض حتى وقت قريب أن الحق كله على الجزيرة التي أسست منهج الصراخ الإعلامي باسم الحرية والتطاول على الأنظمة بحجة النقد واحتضانها لكل معارض بحجة تحريك واقع العرب الراكد في مستنقع الطاعة والعمى الكلي، لكن المتفرج الذي لم يفهم بعد لماذا كل هذا الهجوم على الجزيرة القطرية ذات الثقل الرهيب في قطر بحجم قبضة يد بالنسبة للعالم، يفهم اليوم أن الجزيرة المشاغبة ليست سوى حلقة في سلسلة تكميم أفواه الإعلام الذي لا ترضى عنه إدارة بوش الأمريكية وتحديداً لجنة الحرب التي يقودها رامسفيلد والذي يتوقع ان يستقبله العرب بباقات من الورود وان يصبح هو قائد طروادة العظيم وهو مجد لم ينله حتى في امريكا نفسها، ولأن القائمة امتدت من الجزيرة ووصلت حتى قناة العربية وهي القناة التي يبدو أنها تستميت من أجل أن تحمل العصا من النصف دون ان تتخلى عن رزانتها وموضوعيتها، ليست هذه هي المحاولة الأولى الأمريكية لكتم أفواه قناة عربية سواء اختلفنا معها أم لا، فالمسؤول الأمريكي كان يستسهل رفع سماعة هاتف ليشطب كاتبا عربيا صحفيا من على صفحة جريدة تتطاول على قداسة امريكية، وهو لم يجرؤ على فعل ذلك إلا لأنه يعرف أن خاطره سيطيب وأن مجاملته حق مرهوب الجانب وأن ولد الحارة العربية الذي رجم الحجر سيجد من يتصدى له من الأخوال والأعمام

---

[٥٧٢] http://www.alriyadh.com/13703

وشيوخ الحارة، وأنه لا مفر سيعاقب وسيسجن في دار كف اليد عن الكتابة، ولأن هذا هو العرف العربي الإعلامي السائد، وهو لم يكن يجرؤ على فعل ذلك وهو ابن حضارة تزايد على أن حضارتها جاءت على رأس خطين أو حقين أحمرين لا يمسهما الحرية والديمقراطية، والذي عبر عنهما جنرال الحرب العراقية تيدي فرانكس عندما اشتكى إليه الرئيس اليمني من ان صحافتهم – الأمريكية – تسبب لهم المشاكل فما كان من فرانكس إلا ان هز كتفيه دلالة على قلة الحيلة: أنها ايضا تسبب لنا المشاكل!!!

ربما

يوسف شاهين وأمريكا[٥٧٣]

بدرية البشر | 2004-08-29

"المخرج الجيد هو من يحاول أن يصنع من نص هزيل عملا ناجحا، أبحث في النص عما يمكن ان يقال بطريقة جيده"، وحدها هذه العبارة التي جعلتني اكمل فيلم "اسكندرية نيويورك" ولا أخرج كما فعل البعض من منتصفه للمخرج المصري الكبير يوسف شاهين، البالغ من العمر خمسة وسبعين عاما قدم خلاله افلاما قليلة مقابل عمره الطويل في الإخرج المصري، أفلاما تمجد الزعيم العربي والعروبة، كما فعل في تمجيده للزعيم المصري عبد الناصر، والبطل الكردي المسلم صلاح الدين الأيوبي وابن رشد عدا ذلك فإن أفلامه الباقية كانت تدور حول بطل واحد هو يوسف شاهين حتى يظن المتفرج أن فيلمه "أسكندرية نيويورك" هو قطعة من سيرة شخصية للبطل كما في افلامه السابقة، وإن كان الأمر هو كذلك إلا أنه لايجوز لنا التعامل معه كحكاية شخصية، ومحاكمة قصته أخلاقيا، إلا بما يسمح به العمل الفني، فماذا حاول ان يقول يوسف شاهين عبر فيلمه اسكندرية ليه ؟. إنها القصة ذاتها الشاب الذي يرقص في كل مكان، طالب الجامعة هذه المرة يدرس في امريكا التي احتضنته وعلمته أشياء كثيرة منها مسرح شكسبير، الحب، كواليس هوليوود، لكن الحق يقال ان أمريكا التي وصفها يوسف شاهين تبدو بيتا عربيا أكثر مما هي امريكا، فهي تطالبه باحترام الكبار والاعتذار لهم والتأدب في حضرتهم وفي نفس الوقت لا يتردد الطالب الجامعي من وضع عروبته والدفاع عنها على رأس كل مدفع يحاول النيل منه شخصيا فعندما اخبرته مديرة النزل الذي يسكنه أن يغتسل مرة كل يوم صرخ فيها:- نحن المصريين نغتسل مرتين في

---

[٥٧٣] http://www.alriyadh.com/13660

الأسبوع!!!. وعليك ان تقيس على هذا العناد كل شيء حاول قوله يوسف شاهين في فيلمه، حتى عندما يصف يوسف شاهين أن مصر ضربت اسرائيل علقة بحرب العبور وأدبتها، اما عبد الناصر فقد ظل بطلا حتى يومنا هذا، في نظر البطل "يحيى" الذي هو يوسف شاهين، انا شخصيا لا أعترض على كل ما تقدم لكنني اشك ان هذه الحكايات – والتي يتم سردها في الفيلم بطريقة متشنجة ومباشرة، عبر حوار انفعالي مراهق – تظل صالحة حتى عام الفين وان يظل مقبولا أن تدور أعمال يوسف شاهين حول بطل واحد هو يوسف شاهين نفسه، البطل الصغير المراهق، الذي يعتز بعبدالناصر ويشتم امريكا ويرفض زيارتها احتجاجا على سياستها في اسرائيل، وفي الوقت نفسه يريد من امريكا ان تعترف به وان يعتبره العرب مخرجا من الطراز الأول لأن افلامه تشارك في المهرجانات ولأن مهرجان "كان" منحه جائزة تقديرية لأنه ظل يتواجد فيها بحماس. في الفيلم كان يوسف شاهين يعاتب امريكا التي أحتضنته شابا ولفظته مخرجا معروفا وكبيرا من خلال عدم اعتراف ابنه من زوجته الأمريكية الذي رفض الاعتراف بأبوته، ولا نفهم التناقض الذي وقع فيه يوسف شاهين والذي يبدو انه واقع عربي لإشكاليتنا مع امريكا ذاتها التي هي مرتع احلامنا وهي عدوتنا في نفس الوقت، التي نلعنها كل يوم ونريدها ان تباركنا كل صباح، لكن مشكلة يوسف شاهين الخاصه هي اصراره المستمر في الدوران حول يوسف شاهين نفسه وتحويل العمل كله من اجل خدمة يوسف شاهين فكل الأبطال الكبار يتضاءلون ويختصرون في مشاهد قصيرة كما فعل مع أبطاله في فيلم "اسكندرية نيويوك" والذين على مايبدو اعتبروا ان حضورهم في فيلم ليوسف شاهين بركة كبيرة ومجد لايضاهيه مجد فيكفي كل ممثل أن يقول انه يعمل اليوم في فيلم مع يوسف شاهين ليتمجد اسمه بأنه فنان كبير، حتى المحاور الإعلامي الناجح محمود سعد والذي ظننت حين قرأت اسمه في العرض الأولي للأبطال انه سيمثل دور محاور تلفزيوني فوجئت بأنه رضي بدور ممثل صغير لا تميز له سوى انه يمثل في فيلم ليوسف شاهين حتى ولو

بدور محدود القدرات لايضيف لرصيده كمحاورناجح!. ومشكلة يوسف شاهين ايضا انه يريد ان يظل بطلا لا يقوى أحد على نقده وإلا اتهم بأنه لايفهم في السينما شيئا!!!

ربما

انظر حولك[574]

بدرية البشر | 2004-08-31

اكتب اليوم من بيروت وأنا محاصرة بالحروب الدائرة حولي، وليس هذا بسبب الاختراق الاسرائيلي لحاجز الصوت كل صيف مفزعة سياح بيروت العربية، أو الحرب الرئاسية للتمديد والتجديد، وليس بسبب ان المصطافين الخليجيين يخوضون حرب قصف الجيوب التي تهجم عليها مطاعم لبنان دون هوادة بحجة ان الخليجيين يحيطون بأموال هائلة تستحق القصف السريع انتهازا لربح صيفي لا يتكرر، بل لأنني اكتب من جهاز كمبيوتر يجاورني فيه رواد مقهى الانترنيت من الأطفال الصغار والشباب الذي يقفزون فرحا وتلمع عيونهم نصرا، كلما صوبوا بأصابعهم، وبضربات متلاحقة على رأس الماوس، قصف رصاصهم، ونجحوا باصطياد جندي من ذوي البدلات السوداء، ليردوه قتيلا، كلها ألعاب من هذا النوع تقريبا، لعبة ملاحقة جنود يحملون رشاشات وقذائف، يجرون في متاهات ودهاليز صعبة وخطرة، واللاعبون يركضون وراءهم ويصوبونهم بنقرة ماوس كفيلة بإسالة دمائهم على الجدران، هذه هي ألعاب اليوم التي تجعلك تترحم على ألعاب الكرة المتوجه بصراخ المعلق الرياضي الفرح: قووووول!! والتي كنا نتهمها باللسفاهة والسذاجة وإلغاء العقل لصالح تمجيد القدم، هذه هي ألعاب العقل اليومية على ما يبدو والتي كنت تظن أن لعبة القتل فقط في برامج أخبار الساعة والتي تستطيع أن تهرب منها بقفلة زر إذا ما عجز قلبك عن احتمال القتل والدماء، وعزف فضولك عن تعلم معارف لم تعد تشتمل إلا على احدث القاذفات والصواريخ بأسمائها الساحرة لتجد أن أطفالك وشباب المستقبل لا سلوى لهم غير ألعابهم الامريكية التي

---

[574] http://www.alriyadh.com/13624

تبثها شبكة عنكبوتية، يقتلون في حروبها ما يكفي لمنحهم نشوة النصر الكاذبة، ويدفعون ثمنها دولارا في الساعة، ثم ينهضون من على الكراسي منتصرين مزهوين بأنهم تفوقوا في لعبة القتل، العنف صار سمة عالمية على ما يبدو ففي الاغاني صار الحبيب ينهر حبيبة صارخا: "حل عن سماي وروح"، أو "قم أوءَف وأنت بتكلمني"، أو "ما بقاش انا أن لم تبكي بدلا الدموع دما"، من بعد ان كانت الأغاني تشتكيه لله او "أسيبك للزمن" يؤدبك وينتصر عليك، العنف صار هو المأدبة الوحيدة التي يجتمع عليها الناس، ويدفعون ثمنها من اعصابهم ففي خبر يقول ان في بريطانيا وحدها يصرف ٢٤مليون وصفة لعقار بروزاك المضاد للاكتئاب سنويا وفي مصر يتردد ما يزيد عن نصف المصريين على عيادات الطب النفسي، وأنت لم تعد تعرف قريبا ولا صديقا إلا ويشكو من اعراض سببها الأول التوتر العصبي، عدا انني هنا اسمع الآن عن مرض يشكو منه معظم اللبنانيين يسمونه "التعصيب" ولا تستطيع ان تعرف من الذي اخترع لعبة العنف هذه، هل حكايات الجدات، أو افلام البطولة المعلبة في شعارات مصبوغة بأيديولوجيا تعدك بالموت حتى النصر أم انها تلك الأنظمة التي تلعب مع شعوبها لعبة السوط والجزرة؟

كنت اتحاور مع زوجة د. سماح ادريس الأمريكية الناشطة في الدفاع عن القضية الفلسطينية والداعية لحملة المقاطعة للبضائع الأمريكية: قائلة اننا العرب صرنا نعيش ازمة ثقافة تمجد الموت، فإذا هي تضعني في مقابل صارخ لنهاية طريق أمام ثقافتها هي الاخرى حين قالت: ونحن مأزومون بثقافة تمجد القتل. أنها السيرة القديمة على ما يبدو لملحمة هابيل وقابيل، والغراب الذي ينبش الارض ليعلم الاخ آخر ما بقى له من قيمة انسانية، على الاقل يحفظ جثة اخاه من نهش النسور ويدفنها !!!

ربما

يالبرتقالة[٥٧٥]

بدرية البشر | 2004-09-02

ما ان تشتهر اغنية عنوانها "يالبرتقالة" حتى تنهمر اغانٍ عدة على غرارها مثل يالرمانه ويالتينة، ظنا من المنتجين ان البرتقال هو سبب نجاحها، وما ان تشتهر أغنية تظهر فيها المغنية وهي تستحم تحت المطر بثيابها الملتصقةعلى جسدها لتشتيت إنتباه المستمع عن رداءة صوتها، حتى تتزاحم أغانٍ كل مغنياتها يستحممن بثيابهن تحت ماء المطر أو الدوش، وعندما تشتهر اغنية مطربة تغني بالملابس الرياضية بسرة ظاهرة ،أو وهي تدير ظهرها للجمهور حتى تلبس كل المطربات بعدها ملابسا رياضية ظنا منهم ان الملابس الرياضية القصيرة مع الاداء المدير ظهره للجمهور هو ما ينجح الأغنية، وهكذا يروج لكل شيء بدءا من أسماء الفواكه والملابس الرياضية ،والاستحمام ،عدا الغناء، وينسى الجميع فيما تشتهر ازياؤهم وفواكهم، أما المزيدات الحامية على السوقية والابتذال للتفوق في أغاني الاسكريم والفواكة المستديرة كالبرتقالة والرمان فهي من نوع يسمى "الكوميديا السوداء". صار الغناء يسمى اليوم "اداء" ليحفظ لكل صوت نشاز حق الهروب من الغناء خارج الأستديو، والحق طبعا ليس على صائدي الفرص المتسولين، بل الحق كله على أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة الذين يغريهم ان يربوا مالهم دون قيد مهني ولافني ،وعلى القنوات العربية الهزيلة اليوم والتي إن لم يسمح لها ان تعتاش من اخبار الزرقاوي وخاطفي الناس ،فإنها تنتهز فرصة خطف الاموال من جيوب المتفرجين عبر لعبة اسمها "صوت لنجمك المفضل، واربح تذكرة سفر" زهيده لاتوازي ارباح القناة نفسها التي تصب الملايين في بطن جشعها، لهذا فإن الاستنساخ غير المهني يتزايد

---

[٥٧٥] http://www.alriyadh.com/13594

بتكرار البرامج ذاتها، سوبر ستار يناطحه ستاراكاديمي ،ثم يتلوه نجم النجوم ثم نجم الغد ثم مسابقات ملكات الجمال الفاتنات، الفكرة ذاتها تتكرر لتربح القناة ،لكن أسوأ تلك المناطحات التي تحاول ان تكذب بالقول انها فكرتها تختلف، هي إقحام الاطفال في سياق السباق بتشجيع طاغ من النجوم الكبار الجادين والمنادين بحفظ حقوق الطفولة ليعطوه خمس علامات، أما قصة احتكار النجوم المربحين لصالح شركة حوت كبيرة تبتلع كل الاسماك الصغيرة في السوق فإنها هي السبب وراء فتح الباب للمتسولين في شارع الغناء، وترويجهم كنموذج للغناء العربي، والفضائيات ترزح بفضائها الواسع وخوائها الثقيل فلا تدري بماذا تملؤه ،هل باخبارالقتل المربحة ،والحوارات التي صارت هي البرنامج الوحيد الجاد، أم بأضخم برنامج، وهو تحويل الشعب العربي كله إلى مغنين، ولو تسنى لك مشاهدة المتقدمين لمسابقة برنامج سوبر ستار الذي تحول في حلقاته الأولي إلى برنامج كوميديا بسبب ثقة بعض الناس بأنفسهم وتقدمهم للبرنامج بل وغضبهم من عدم النجاح فيه لرأيت من بشاعة الاصوات ووقاحة الناس مارأيت، ولرأيت كيف لم تتوانَ القناة عن أستثمار تلك الاصوات المضحكة، فجعلت لها فقرة اسمها صوت لصالح الصوت: "المهضوم" وهذه عبارة مؤدبة لما يمكن ان يطلق عليه أبشع صوت، و لعرفت أن كل شيء قابل للبيع لان الكل يريد ان يعيش والحق كله على الأمريكان!!!!

ربما

(ولو ياخي ولو)!!!![576]

بدرية البشر | 2004-09-07

المبدعون الذين تشغلهم فكرة نقل المشهد الإنساني عبر صور فنية مختلفة هم اكثر الناس ممن تقابلهم حربا ضروسا، وتهم متفجرة الألغام، تأكل ثوبهم من كل طرف وحدب متهمتهم بشتى التهم، فماأن تظهر رواية أو قصة أو فيلم يريد صاحبها ان ينقل وجهه نظره الإبداعية والشخصية التي تعبر عنه كفرد متأثر ومتعاطٍ مع الحياة من موقعه الجغرافي والتاريخي حتى تهتز الدنيا، من حوله فتهمة تزعم أنه يريد النيل من الإسلام وتهمة تؤكد انه ينوي هدم المجتمع، وتهمة تظن به ظن السوء من حيث لا يدري، حتى يصل المتهم إلى احتمال لا ثالث لها فإما أن يظن بنفسه انه عملاق كبير لم يدر عن نفسه وانه قادر على افتراس هذا المجتمع القزم والحاق الأذى به او يظن أن الناس تعيش طوال عمرها دون ان تدري في بيوت من كراتين، وعقول من كراتين، وأخلاق من كراتين، و قطرة ماء، أو هبة نسيم قادرة على الإطاحة بها وتذويبها من جراء شطبة قلم، وليست وحدها الكتب و المسلسلات التلفزيونية والأفلام هي التي تقشعر لها عقول بعض المتهيبين،من طوفان الفكر المخرب، بل حتى المقابلات الحوارية مع مسؤولين محليين التي تبثها القنوات الفضائية صارت اليوم محل تحفظ لدى البعض، هذاالتحفظ الذي لم يكن وليد اليوم فقط بل سمعته منذ عشر سنوات حين بدأ طاش ماطاش يعرض نقده الاجتماعي من وجه نظر طاشستانية، هذا التحفظ اسمه (نشر الغسيل) والتحفظ هو ان مايتم نشره هو(نشر غسيل مجتمعي)، بمعنى آخر هو عملية فضح جائرة لا يستحقها مجتمع انتظر من أبنائه الوفاء، والغناء له، ورفع اسمه عاليا فوق الرؤوس، والذي لا

---

[576] http://www.alriyadh.com/13514

أعرفه كيف تم تركيب كل هذه المفاهيم النقدية والعاطفية والوطنية في سلة واحدة، ولكن الأهم من كل هذا هو كيف أمكن تراكم الجهل بالمجتمع حتى وصل إلى هذا الحد من التصورات الساذجة، وكيف لا يزال الناس مرتبطين عاطفيا بالتصور ان المجتمع البشري أياً كان مقياس تدينه أو تحضره أو تقدمه هو مجتمع خالي من الشوائب لا سجون فيه ولا مصحات ولا بيوت تتهاوى مما يتراكم فيها من المشكلات، ورغم هذا ستجد البعض يزيد بالقول (ولو)، أي حتى ولو بلغ بنا الخطأ كل مبلغ فلماذا نعترف بهذا الخطأ صياحا وجهاراً وعلى مرأى من الناس وكأن هذه الفضائيات التي تملأ الدنيا ببرامجها تتحدث كلها عن شؤون الكواكب المجاورة، في برنامج اوبرا وينفري على سبيل المثال لا الحصر تتناول مشكلات اجتماعية وحوادث لا يظن سكان امريكا انفسهم انها تحدث بينهم، لكن شعارها في ذلك الفضح هو من أجل أمريكا حرة ديمقراطية يدعم بعضها البعض في مسيرة مايعرف بالحلم الأمريكي وهذا الحلم ليس غناء للأوهام بل شقا بالمبضع للدمامل والأورام، وفي برنامج اوبرا تجد مجتمعاً أمريكيا مليئا بالخير والشر معا، لكن عظمة الانسان ليس في بقائه فقط خيرا بل في كيف يكافح الشر ورغم هذا ستجد دائما أناسا تقول لك (ولو ياخي ولو!!!).

ربما

زمن أزرق...!![577]

بدرية البشر | 2004-09-09

في زمن الخطف الزرقاوي، خطف الأسيران الصحافيان كريستيان شينو وجورج ملبرونو نجومية هائلة في مسلسل الرهائن المستمر، فأزمة خطف الفرنسيين التي ترددت أصداؤها بين أقطار الدنيا لم تحدث عند اختطاف الفلبيني والايطالي والمصري بسبب أن الزرقاويين لم يهتدوا إلا إلى سبب قلب الدنيا على رؤوسهم واخرجهم من دوري الخطف الراهن خاسرين آخر رهان، وفي النهاية سنجد أن الخاطفين من مدرسة الزرقاوي قد وزعت عدلها بين الأقوام والأجناس في عمليات مداهمة وخطف عشوائية لم يستطع الزرقاويون فيها ان يحددوا جنسيات من سيقع في أيديهم، ثم تحل المشكلة تلقائيا بعد معرفة جنسية المخطوف، فإن كان ايطالياً، يتم التفاوض حول اعتذار رئيس وزراء ايطاليا عن اساءته للمسلمين، وإن كان فلبينياً فتتم المفاوضة على سحب الجنود الفلبينيين حتى ولو لم يتعدوا ثلاثمائة جندى، وإن كان مصريا يعمل في شركة كويتية أو سعودية لإعمارالعراق فستتم المفاوضة على سحب الشركة مشاريعها الإعمارية لتبقى العراق خرابا، وحين يكتشف الخاطفون ان صيديهما فرنسيان فإنهم سيحكون رؤوسهم للبحث عما يمكن ان يكون مبررا للاختطاف، فيذكرهم أحد على ما يبدو أنه منذ عام تقريبا نشبت معركة منع الحجاب في المدارس الحكومية الفرنسية بحجة منع الرموز الدينية على اختلاف مذاهبها وأديانها، لكن على ما يبدو ان تلك الحجة مثل كل حجة يلعبها بعض المعتمرين بحجج اسلامية متوسلين السيوف والقنابل لخطف المدنيين وسحلهم وقتلهم وجز رقابهم وبث صورهم في المنتديات والفضائيات، أو

---

[577] http://www.alriyadh.com/13480

يغفرون لمن يجدوه على خلق حسن كما فعلوا مع المخطوف المصري فمنحوه صك الغفران ومفاتيح الحياة بعد ان تأكدوا من حسن صلاته، ولم يخبرونا إن كانوا شقوا عن قلبه أيضا ورصدوا نواياه الحسنة والخيرة، ليس هذا السيناريو هو السيناريو المبهر في قصص الزرقاويين اللاعبين في ملعب تجارة الخطف، وجمهورهم المؤيد، بل الحكاية الجديرة بالتأمل هي هذه النجومية الباهرة لرهينتين فرنسيين حظيا بكل هذا التعاطف، لأن حكومتهما كما في معظم الحكومات المتحضرة تتحرك بقلوب جزعة وحركة لولبية دبلوماسية لانقاذ ابنائها، والتعبير عن نفسها وعن مبادئها بهذا الرقي، وهكذا في مسلسل رضي المسلمون فيه بأبخس الأثمان حين تركوا الجزارين في كل مكان يعبرون نيابة عنهم عما يعتقدونه إسلاما، بدت فرنسا هي أرض الحضارة والإنسانية واحترام حقوق الانسان والتقدير المرتفع لثمن مواطنيها، بينما خرجنا نحن بسواد الوجه لأننا في الأخير عرب ومسلمون ونوضع في سلة واحدة، ومهما وجدت بيننا أصوات معتدلة ومستنيرة، إلا أن الغلبة كما في العادة هي للزرقاويين، ومن يتكسب على طريقتهم، وجمهورهم الغفير الذي يصفق لمشاهد الدماء والأكياس البلاستيكية!!!!

ربما

قيمة البشر أرخص من الحجر[٥٧٨]

بدرية البشر | 2004-09-10

كنت قد كتبت عن تصدر نجومية الرهينتين الفرنسيين صدر الصحف وكيف شغلت الدبلوماسية الفرنسية بتحرير مواطنيها والدفاع عن نفسها مما عكس صورة فرنسا في الفضاء العالمي كدولة داعية للسلام وللديمقراطية حتى ان مسلمات فرنسا حملن اللافتات ضد المختطفين ورفضن على حد قول احداهن (لا نريد حجابا مخضبا بالدماء). وقلت ايضا ان فرنسا رسمت صورة ذهبية اقنعت بها المتفرجين ان دم كل مواطن فرنسي يعادل فرنسا كلها التي تتحرك من اجله، وحتى يصدر هذا المقال لن اتمكن من معرفة ما ستؤول إليه النتيجة، لكن من الواضح أنها حتى زمن كتابة هذا المقال، أنهما اطول عمرا لرهينتين في العراق، وما حرضني على كتابة هذا المقال هو حادثة مدرسة بيلان في باوسيتيا في جنوب روسيا التي ضج بها عالمنا الذي صارت عادة له الرقص على ايقاع القتل اليومي والذي انتهى نهاية دموية مات فيها ما يزيد عن ثلاثمائة شخص من بينهم مائة وخمسة وخمسون طفلا في اول يوم دراسي لهم، انتهت العملية الاقتحامية بعناوين مخزية لم ينج منها طبعا اقحام العرب والمسلمين، لأن هذا على ما يبدو قدرنا في هذا الزمان الكئيب، لكن ليس هذا هو مربط المقال بل بسبب حكومة حتى اليوم يرفض فيها الرئيس الروسي تحميل رئيس داخليته ولو كلمة عتب، على النتيجة التي آلت إليها عملية الاقتحام الفاشلة ومن حدث مريع وسريع للقضاء على ما فهمت فقط انه إرهاب يمكن مقاومته مهما كان الثمن، والسبب طبعا أنها مثل حكومات منتشرة على وجه هذه البسيطة حساباتها السياسية لا تخسر شيئا إذا أهدرت

---

[٥٧٨] http://www.alriyadh.com/13461

دون وجه حق دماء مواطنيها من الأطفال او النساء والرجال، لأنها حكومة لا تحاسب على اخطائها، بل وسترد على كل النقد العالمي الذي أسال حبره على معظم الصحف العالمية بأن ما حدث شأن داخلي ليس من حق اجنبي مناقشته، هذا بالضبط هو الفرق بين حكومة تطير- بالطائرة وليس من على مقعد الحكم- لتناقش امر اثنين من مواطنيها وبين حكومة لا تطيرمن مقعدها ولو قتل في عملية اقتحام مروعة من مواطنيها ٣٢٠قتيلا منهم ١٥٥طفلا، وألف مصاب، ولعلني اختتم بجملة لوزير اتهم مجلس الأمن العالمي حكومة بلاده، بموت ١٥٠ألف من مواطنيه فقال: يا لها من مبالغة! أنهم فقط خمسة الآف.!! معه حق خمسة آلآف نفس بشرية: شو يعني؟؟؟؟!!! تقريبا، كأن شيئاً لم يحدث!!!!

ربما

فتاوى حبلى بالكارثة[٥٧٩]

بدرية البشر | 2004-09-12

أثارت فتوى رئيس اتحاد العلماء المسلمين الشيخ القرضاوي بجواز قتل الأمريكيين المتواجدين في العراق من مدنيين دون النظر لغرض تواجدهم جدلا ساخنا بين الناس، وهذه الفتوى لم تثر فقط دهشة المتأملين في حال الفتاوى المتطايرة في الفضاء السياسي بل حتى بين الشيوخ والمشتغلين بميدان الفقة في الأزهر، وغيره من زملاء الشيخ القرضاوي، ولعل من بداهة القول ان اطلاق جواز القتل بهذه الصيغة هو يمكن أن يوصف بأنها صيغة "حبلى بالكارثة" لأن الخاطفين لا يدققون بمهارة في جنسية الرهائن، ولايشفع لغير الامريكان براءتهم من كونهم بنغاليين أو أتراك ومسلمين، ثم ان منظمات انسانية عالمية مثل منظمة أطباء بلا حدود ومنظمات الاغاثة والصليب الأحمر والصحفيون هم على ابسط مثال مدنيون يتواجد بينهم أمريكان، لا يخدمون قوات الاحتلال بل يخدمون العراقيين، ثم ان مغامرة الفتاوى التي أصبحت تخوض في الشأن السياسي اليوم - إن قفزنا بالقول في مقالة - هي مصدر آلامنا التي نعانيها اليوم فمصدرو الفتاوى من أصحاب المقاعد الوثيرة لم يتنبهوا لمدى الوقود المشتعل في قلوب الشباب الصغار والذي يعتبر كل فتوى هي إشارة خضراء لانطلاقتهم التي علمنا اليوم انها كلما تورطت بالقتل البعيد كلما اقتربت حتى بلغت الحلقوم، وهاهي اليوم تشتعل في شوارعنا وبيوتنا، ووحدهم هؤلاء الصغار الذين كبروا في محترف القتل يدفعون الثمن، ثم انقلبت الآية عليهم وصاروا شيوخ الفتاوى التي دفعت بهم البارحة هي من تسلمهم للقضاء، وتجرمهم بعد (أن فات الفوت) وكأنها كانت مجرد لعبة هم فيها جنود

---

[٥٧٩] http://www.alriyadh.com/13445

رقعة الشطرنج الذين يتهاوون بسرعة ودون ثمن، ومن نافل القول أيضا ان بعض فتاوى الشيوخ الداعية للقتل هم ممن يتمتعون بحماية الأمن في بريطانيا وفرنسا، ومع هذا فإن هذا الإمام الذي يصلي بين يديه مسلمون صغار عاطلون بلا عمل يجدون دليلا لعمل جديد في فتاوى تبيح سرقة مجتمع هم فيه بدعوى انهم كفرة، وأول مايطالب به هؤلاء حين يعتقلون المعاملة الانسانية وحفظ حقهم كمواطن غربي يكفله لهم قانون بلاد في نظرهم كافرة، ما أردت التذكير به تدليلا على كيف توقع الفتاوى السياسة الناس في تناقضات خطرة هي فتوى الحاخام اليهودي شيلو الذي يشغل منصب سكرتير لجنة حاخامي يشع (المناطق) الذي طالب المستوطنين في غزة والتي لا يتجاوز عددها خمسين مستوطنة بعدم جواز اخلائهم المستوطنات وطالب الجنود بعدم تنفيذ الأمر بل ورفض التنفيذ وليستغل شارون هذه القرارات والفوضى ليقول انه لايستطيع التمادي في اكثر من هذا حتى لاتقوم حرب اهلية في بلاده، لكن الصحف الاسرائيلية كتبت يومها منتقدة تلك الفتاوى بقولها (اصولية حبلى بالكارثة) !!!!

ربما

مسابقة خطف المقاعد[٥٨٠]

بدرية البشر | 2004-09-14

أعلنت شركة الخطوط السعودية عن عزمها دراسة قرار تعويض المسافرين الذين تتأخر رحلاتهم وسيجري تحديد مدة التأخير ومسؤولية موظف الشركة عنه وقد أكد لي أن عزم الشركة الواثق من نفسه ستكون خسائره فادحة، وأنه ليس الثقة المرتفعة بجودة خدماتها هي السبب بل ان الشركة ولا شك تجهل الكثير عما يدور في مكاتب الحجز التابعة لها والتي تتكدس فيها الفضائح السافرة وقصص كوميدية سوداء تجعل العائلات في آخر الصيف تعود فرادى بعد أن سافروا زرافات، هذا غير تفرقهم على المحطات المتقاطعة التي تتوزع عليها العائلة الواحدة لتحظى بشرف صعب المنال وهو العودة في يوم حجزها الموعود، والذي سجل على تذكرة السفر، ولأن شعار الشركة (البعيد عن العين بعيد عن الحجز المؤكد) فإن من غاب عن عينها كل يومين يتفقد حجزه فإن مقعده يطير عنه.! لا ادري لماذا تذكرني شركة الخطوط السعودية بفيلم كوميدي ساخر اسمه (سري جدا) وهو فيلم يعرض فيه كيف تتمايز شركات الطيران عن بعضها البعض، بناء على أسعار تذاكرها، فالشركة الأرخص تكتفي بختم يدك بدلا عن التذكرة توفيرا للمصروفات وأرخص للرحلة هذا غير خدمات مضيفات الطيران رغم أن ذكاء شركات الطيران اليوم لايتفق على شيء مثلما يتفق على رفع اسعار تذاكرها متحدة، أما لماذا ذكرتني رحلتي الأخيرة بالفيلم الملازم لكل مرة أسافر بها على شركة طيران السعودية فلأن الشركة تعطيك الحق أن تختار الدرجة التي تريد ركوبها وأن تقص التذكرة وتدفع ثمنها لكن موظفة الطيران ستضعك عند احتدام حرب العودة الاضطرارية

---

[٥٨٠] http://www.alriyadh.com/13408

القريبة من موعد افتتاح المدارس في الدرجة السياحية لأنها ترى أن حصولك على شرف العودة على متن خطوطها في موعد الحجز المحدد كافٍ ووافٍ و(يخب عليك)، ودون اخبارك إلا عند بوابة ختم التذاكر حين يعدونك بإرجاع الفرق حتى لا تزعل، أما فيلم الرعب الصيفي بسبب مسابقات خطف المقاعد فيبدأ عادة قبل أيام العودة، وقد جرى علي ذات صيف حين فوجئت بعد تأكيد رحلة عائلتي كلها باتصال من موظفة الخطوط تسأل إن كنت سأطير على رحلتي أم لا؟، وأن كنت أرغب في تأكيدها فحلفت لها بأنني ارغب أن أطير بالطائرة في اليوم المحدد وأنني قمت بالتأكيد اكثر من مرة ومعي الورقة المختومة فطمأنتني أن لا أخاف ولا أحزن لأنها ستؤكده حالا والآن، وبعد خمس دقائق جاءني اتصال آخر من موظفة أخرى وسؤال هل سأطير أم سألغي لأن حجزي غيرمؤكد ثم اتصال ثالث، وجميع هذه الاتصالات تتذاكى بأنها تسمتيت فقط من أجل خدمتي فيما كل مكالمة تكشف أن الأخرى تبحث عن خطف مقعد يطير عنه راكب مسكين، أما من يجافيه النوم بسبب فقدانه ثقته بالخدمات الممتنة – عليك وليس لك – فإنه لا يصبح الصبح بعد حفلة الترويع هذه إلا وهو فوق رؤوسهم ليجد أنه ليس المسافر الوحيد الذي تقلب موظفة الخطوط في حجزه يمنة ويسرة، وحين يسمع ضجيج المسافرين الحزانى ممن شتت الحجز شمل عائلته، وبعثرهم، وألغاهم، يحمد الله انه لم ينله من هذا الشتات غير الترويع، والتسريع بحضوره ليؤكد للمرة الثالثة ويحلف على المصحف أمامهم انه طائر من غير شر معهم، ومن حسن حظ شركة طيران السعودية أن زبائنها من كثر ما سافروا معها، واعتادوا على مقالبها توطدت علاقتهم بها حتى صارت شكواهم بعضها "شرهات" والشرهة هنا حتى لا يفهم القارئ خطأ هي نوع من العتب الذي يصاحبه تأوه حزين من شدة اليأس.

ربما

غبار التعليم[٥٨١]

بدرية البشر | 2004-09-16

عاد ابني من مدرسته في أول يوم دراسي له وهو يحك انفه بعنف وعندما سألته عن السبب قال: إنه بسبب غبار كثيف على سطح طاولته المدرسية، مما أثار حساسية ابني اليقظة اتجاه الغبار. وللحق فإن أول يوم دراسي في بلادي هو مبعث غبار كثيف تكاد تنعدم فيه الرؤيا التي تحاول أن تتبين الطريق الطويل لتعليم كف عن نفض الغبار، عن قضية هامة اسمها التعليم، غبار التعليم الذي يرقد منذ زمن في أدراج مشروع التطوير الذي تتراص فيه تقارير الإصلاح الطويلة، بعضها يتعلل بعجز في الميزانية وبعضها يتعذر بنقص الكوادر وبعضها يحيل قضية التعليم إلى قضية سياسية فيعتبر أن تطوير التعليم ليس إلا مطلبا وضغطا خارجيا وليس وطنيا فيرفضه، وهو ولا شك يحمد في سره انه وجد عذرا عريضا يباركه المحافظون على بقاء الحال مكانك قف.

في الإمارات أصدرت لجنة حكومية تقريراً حول مناهج التربية الإسلامية، دعت فيه إلى حاجة تلك المناهج للتعديل بسب الارتجال والعشوائية، وبسبب افتقاد واضعيه لخطة علمية واضحة واعتمادهم على الغير في نقله، ووصفت المناهج بأنها تشتمل على قيم يهدم بعضها بعضا، فبعضها يدفع نحو الإيجابية وبعضها نحو التواكل والتراخي والسلبية، وبعضها نحو التفاعل مع الآخر وبعضها يغرس مفاهيم العداء والرغبة في استئصاله كما أكد التقرير على أن المناهج

---

[٥٨١] http://www.alriyadh.com/13364

الحالية لمواد التربية الإسلامية الإماراتية هي منهج ذكوري الطابع يتجاهل إلى حد كبير قضايا المرأة ودورها مما ينتج عقلية غير قادرة على تقبل المرأة في المجتمع" انتهى ملخص التقرير الإماراتي الذي هو في ظني ينتقد مناهج اكثر عافية من مناهجنا التي تقطع حبر أقلامنا وأصواتنا التي تدلّ مسؤولي التعليم على أخطائها المتكررة، وهذا التقرير الشافي عن نموذج واحد فقط من نماذج قصور منتشر في معظم المناهج سواء مناهج التربية الإسلامية أم العلمية أم وسائل التدريس، هو تقرير كتبته لجنة حكومية وطنية هدفها الأول لمس الضعف والتدليل عليه، ولم يكن همها الأول البحث عن سواتر لتغطي عجزها عن مواجهة الضعف بأعذار لا تشفي لكنها تؤجل الحل أهمها إن وصف مشروعنا اليوم الإصلاحي بأنه مطلب غير وطني هو كذبة يحب الكثيرون تصديقها، أما السؤال الأهم هو حين تعجز إدارة التعليم الحكومي عن مسح غبارها بنفسها فلماذا تربط إدارة التعليم الأهلي بعجزها وتجعلها إدارة مقتصرة على توفير مدارس فندقية الخدمات تنسى أن تنفض الغبار على الأقل عن طاولاتها المدرسية لأن مهارة النفض هي مهارة لا يقرها نظام التعليم ولا يسمح بها!!!!!

ربما

أزمة ورق[٥٨٢]

بدرية البشر | 2004-09-19

لو سألت أحداً عن حقوق المرأة في الإسلام لمد لك بساطا طويلا من الشعارات الرنانة بدءاً بشعار أن الإسلام أعز المرأة وكفل لها حقوقها وكرمها وحفظ كرامتها وذمتها المالية الاقتصادية المستقلة، وأن النساء شقائق الرجال .. الخ من الديباجة التي تسمعها كثيرا في مستهل الدفاع عن حقوق المرأة ، لكن لو طلبت منه أن يخرج من الكتب ويحدثك عن حقيقة واقعها على الأرض لكشف لك بلهجة محلية منحازة عن مضمون دوني، ولأسرف بالتبرير والانحياز في الحديث عن خصوصيتنا السعودية لاتسمح للمرأة أن تفعل ما تفعله المرأة في المجتمعات المسلمة ، وإن المجتمع لا يسمح ببعض الحقوق التي تنادي بها وأن المرأة في بلدنا ليست مثل النساء في بلاد العالم الإسلامي ، لأن شبابنا "غير" وبناتنا غير وجامعاتنا "غير" و شوارعنا "غير" ورجالنا "غير "، كما أن فائض الرغبات ودعوى الاستقلالية الاقتصادية والاجتماعية دعاوى خارجية يراد بها فلتان المرأة وهدم الأسرة ، والاخلاق والقيم الخ من التشديد على أن قضية المرأة هي قضية في واقعنا المجتمعي قضية مربكة ومخجلة وذات خصوصية معقدة لا يفهم أحد ماذا يراد بمعنى الخصوصية المفترض فيها .!وقعنا اتفاقية عدم التمييز العنصري ضد المرأة منذ عام ٢٠٠٠لكننا حتى اليوم لا نراجع هذا المعنى وما يتطلبه هذا التوقيع ، بل إن كل مشروع وطني يطرح تظهر فيه المرأة "بلشة" أو جدول أعمال زائداً كما حدث عند طرح برنامج الانتخابات البلدية، قال فيه أحد المسؤولين : سننظر لاحقا في مشاركة المرأة دعونا نخلص أولا من موضوع مشاركة الرجل إشارة إلى أن المواطنة هي مواطنة

---

[٥٨٢] http://www.alriyadh.com/13319

متدرجة يأتي الرجل فيها مقدما والمرأة تاليا، هذا إذا ما كان في الوقت متسع ، ولأن موضوع مشاركة المرأة في الانتخابات البلدية موضوع متقدم ، وقافز على مراحل لم تتوفر بعد في بنية الثقافة ، وطالما أن ثقافة التمييز لا تزال سارية المفعول في كافة أرجاء الذهنية المجتمعية فإننا سنأخذ مثالا للتدليل على أن كل ما سيسمع وسيقرأ من بنود تصحيح واقع المرأة هو حبر على ورق، فقد نشرت الشرق الأوسط يوم الأربعاء الماضي الأول من شعبان تحقيقا تتبعت فيه شكوى سيدات الأعمال اللواتي اصطدمن بشرط الكفيل الغارم للعمل في مشاريع تجارية تتعلق بنشاط مثل خدمات التغذية تحت تبريرات ملتبسة من الدوائر المختصة الذين ينفون رفع هذا الشرط إلا في خدمات نسائية بحتهةالمشاغل وصالونات التجميل فقط على عكس ما أعلن في ابريل الماضي من حق المرأة في العمل التجاري بعد استجابة طويلة لشكوى سيدات الأعمال اللواتي وجدن أن توكيل معقب غريب أو سائق على ملايين الريالات أمر يتنافى مع مصلحتهن الاقتصادية والاجتماعية، والادهى من كل هذا ما صرحت به إحدى سيدات الأعمال في التحقيق الذي تم نشره في الجريدة من أنها واجهت موظفا من نوع "السوبر مان" قرر أن "يفزع" لها وينظر في أمرها ، ويعدها بتذليل الصعوبات بعد أن دس في يدها رقمه المباشر للمساعدة !!!!!

ربما

يوميات موظف التعداد[٥٨٣]

بدرية البشر | 21-09-2004

مازلت ذاكرتي تحتفظ بذلك المشهد في منتصف السبعينيات تقريبا، حيث كانت أمي تقف فيه خلف باب نصف مفتوح، تغطي وجهها، وتتحدث فيه مع رجل "التعداد" فيما نحظى نحن الأطفال "المندحشين" في فراغ الباب نصف المفتوح، باحترام مؤقت، من قبل والدتي يخلو من جر الشعر والضرب، بسبب وجود ذلك الرجل الغريب رجل التعداد، وتتحدث معه بثقة وطمأنينة لأنه كان موظف الحكومة، كنت اسمع أسماءنا متسلسلة، وأسماء أستغرب أن يهتم لها رجل غريب، مثل كرتون صلصة وكرتون جبن، وأسماء لمواد غذائية نستهلكها، وأمي التي وقفت ذلك اليوم مع موظف التعداد في غياب أبي، كانت الأكثر يقظة ودراية وحفظاً لتواريخ ولادتنا وصفوفنا الدراسية وغذائنا، أكثر من والدي الذي وجدنا تواريخ ولادتنا عندما كبرنا لم تعرف طريقا للجادة، بل عرفت الطريق الأسهل لذاكرته التي لا تميز حتى اليوم درجاتنا العلمية، ولا أسماء أبنائنا. اليوم بعد ثلاثين عاما تقريبا وأنا أطالع يوميات موظفي التعداد الذين بلغوا في دورتهم الثالثة ٤٠الف موظف بعد دورات زمنية، وطفرة نفطية، وتوسع جغرافي، وسكاني، وأشاهد الدعاية التوعوية التلفزيونية على محطة التلفزيون السعودي لإرشاد موظف التعداد وتسهيل مهمته، أفاجأ أننا لا نزال بصدد العقلية ذاتها التي كانت منذ ثلاثين عاما، دعاية تشبه تلك الدعاية البسيطة لحث النساء الأميات على التعلم بأغنية "شفت الخالة وأعجبتني في مشيتها"، الذهنية ذاتها التي تخلط بين استقبال موظف التعداد كضيف تلزمنا التقاليد بحسن وفادته أو موظف حكومي، والشرح

---

[٥٨٣] http://www.alriyadh.com/13300

المسهب بأن حسن الوفادة هنا هو حسن التجاوب وتوفير المعلومات الصحيحة، ولعلني أزيد بحذر أن تلك الذهنية قد تأخرت ولم تتقدم شبرا واحدا، لأنني قرأت أيضا عن رفض بعض الأبناء في حالة عدم وجود الأب، السماح للأمهات بوصفهن رئيسات للأسرة تزويد موظف التعداد بالمعلومات المطلوبة كنوع من التشدد والتعنت، وعدم الثقة بالمرأة وفرض الوصاية عليها حتى ولو كانت أماً بلغت سن الرشد وربما اليأس كما يفترضه أطباء النساء والولادة، زد عليها تلك الموضة الجديدة التي انتشرت في ثقافتنا والتي كلما سئل فيها رجل عن اسم أمه رد عليه: احترم نفسك، وعليه فإن موظف التعداد حسب ما ذكر واجه هذا النوع من التعنيف ولأن مهمته هي إحصاء الذكور، والإناث فالله وحده يعلم كيف نجح، التقارير الصحفية تشير إلى أن المقيمين سهلوا مهمة موظفي التعداد بحسن تجاوبهم، واستضافوهم بالخفيف من المشروب والغذاء، و هذا المؤشر الحضاري في السلوك ولاشك يعود إلى أن معظم المقيمين من المتعلمين وحملة الشهادات والقادمين من مجتمعات اقل تحفظا وحذرا من التعامل مع المعلومات العائلية على أنها أسرار، وعار فيها ذكر اسم أنثى بينهم، ما أؤكد على أنه غريب، هو أن هذا المشوار التنموي الذي طوله ثلاثون عاما، والمحفوف بطفرة اقتصادية ذهبية – ربما من شدة رخائها قد لا تتكرر– أخفق المجتمع مع طفرته النفطية، أن يبلغ طفرة ثقافية يظهر فيها الفارق في مشهد استقبال موظف التعداد بجعل مهمته أسهل وأنجح مما كانت عليه منذ ثلاثين عاما بل ربما جعلتها اكثر صعوبة.

ربما

أغنية في الذاكرة[٥٨٤]

بدرية البشر | 2004-09-23

لا يزال المشهد الوطني الوحيد العالق في ذاكرتي وأنا طالبة صغيرة هو مشهد محتشد بوجوه الكويتيات الصغيرات بأزيائهن التراثية الملونة، وحنائهن في الكفوف، وأناشيدهن الوطنية التي يشجو بها غريد الشاطئ في أحاديث السندباد وذلك الصوت الوتري العذب لإحدى الطالبات الموهوبات – الذي لم يعرف غناء إلا لأناشيد الوطن – والتي كانت تغني عن ولع نساء البحر اللواتي ينتظرن كل يوم رجالهن الذين ذهب بهم البحر وتأخر، فتغني يا جارتي سيعود بحاري المسافر، ثم تلتفت للبحر فتعاتبه صائحة به :"هوب، هوب، يابحر، ما تخاف من الله، يا بحر، جيبهم يا بحر، جيبهم"، منذ أيام عندما التقيت احدى الصديقات الكويتيات انتبهت إلى أنني كنت احفظ النشيد الوطني الكويتي، ومازحتها بأن رددت على رأسها معظمه، وذكرت لها أن السبب كانت تلك الاحتفالات الشهيرة للمدارس الكويتية والتي تهب كل سنة في بلادهم كعاصفة حماسية من الفرح الصادق، تتوج بحضور أميرهم في حفل يحضره أحيانا بعض الضيوف من الجيران الخليجيين، وعندما هبت عاصفة احتلال الكويت وشنق غبارها الخليج، لم نسمع بكاءً مريراً يعتصر القلب كما فعل الكويتيون كنانسمع اسم الكويت اكثر مما نسمع أسماءهم وبعد التحرير ظل الكويتيون يرددون دون كلل ولا ملل اسم ستمائة أسير من مواطنيهم، ويجعلون زيارة مكتب الأسرى الكويتيين محطة لكل زائر للكويت ليشرحوا لهم عظم مصابهم وفقدهم وعدالة قضيتهم، ولم تعد تشاهد مسرحية كويتية إلا ويقاطع حوارها بدعاء للأسرى، ولا تشاهد حفلا إلا وتجد في مقدمته

---

[٥٨٤] http://www.alriyadh.com/13260

ذكرا لأسراهم، وأملا بعودتهم، كما أضيف هذا الدعاء إلى دعاء ما بعد الاذان، حتى عندما تفتح صحفهم وتقرأ عن مشابكاتهم البرلمانية تجد أنها مهما احتدت ومهما خشنت إلا أن عنوانها واحد هو الكويت الوطن، اليوم أتساءل ما الذي أسقى هذه البقعة الصغيرة كل هذا الحب لبلادها، ما الذي جعل بقعة خليجية صغيرة من الخليج تعرف كل هذا الحب الوطني فيما يتقاتل أهل بقعة أخرى ويغسلون بالدم شوارع أوطانهم ؟!! . فعدت بذاكرتي لمشهد ذلك الحفل الوطني الكويتي تذكرت كيف تعرف الصغار لأول درس في حب أوطانهم برعاية أميرهم، في لوحة الاحتفال بالوطن، كانت وجوه الأطفال تضحك، وترقص، وتغني، تستعرض تاريخها الماضي في حديث سندبادي جميل، وتستشرف مستقبلها في جذوع شباب ناهضة، عاملة، طموحها الغد الأبعد، كانوا يمسكون بين أيديهم حبلين، واحدا يلمس حنان الماضي، وواحدا يلمس جسارة المستقبل، كان احتفالهم تظاهرة فرح إنساني عاصف، يتذكرون طعمها حين يكبرون، كان نشيدهم إنسانيا، وليس نشيدا عسكريا كما توظفه بعض الأنظمة، التي لا تؤمن إلا بحديث السلاح كحديث للوطن، كان النشيد يشمل النساء الكادحات والرجال الغواصين، والأطفال يرقصون ذكورا وإناثا، دروس حب الوطن التي أحاول اليوم فهمها، وتلخيصها، هي دروس لا تلقن ولكنها تعاش، ولا تحتاج لعدد من النظريات بل لأغنية حب واحدة يدندن بها الجميع حتى ولو كانوا فيها على سفر!!!!

ربما

قراءة التاريخ وعي وحضارة[٥٨٥]

بدرية البشر | 2004-09-26

على مدى ثماني ساعات تقريبا استمتعت كثيرا بمشاهدة الحديث التاريخي الذي بثته قناة المستقلة عن تاريخ الدولة السعودية الأولى نشأتها، وتطورها، والذي كان بطلاه الدكتورين محمد آل زلفة ود. محمد الفريح، وإن كان تسلسه التاريخي وثراؤه، قد شابه عراك وقصف مدوّ بين أحد الضيوف وبعض المشاركين، سجل فيه الدكتور محمد آل زلفة موقفا اتسق مع سعة علمه العريض، وهدوئه المميز الذي ظهر به طوال عرض الحلقات، بالتأكيد الشديد على عدم انزلاق الحوار إلى ما انزلق إليه، ولأن هذا ليس هدف كتابتي للمقال فلن افصل فيه، فما حرضني على كتابة هذا المقال هو أهم ما سجله الدكتور آل زلفة من وجهة نظري في هذا الحديث، وهو الإشارة إلى أن أهمية التاريخ ليست في أحداثه فقط بل وفي قراءته بوعي وتحضر، فقد دلل الدكتور محمد آل زلفة بطريقة عرضه الشيق الذي اتسم بالعملية، وعمق القراءة، وصفاء الرؤية، بأن لقراءة التاريخ دوراً أهم من روايته، فعلى الرغم من أن الدكتور، آل زلفة، الباحث والعالم، كان يعرض تاريخ الدولة السعودية بموقف وطني لا شك فيه، وحب وولاء ظاهرين، إلا أن هذا، لم يمنعه من قراءة هذا التاريخ قراءة واعية، عريضة الأخلاق، عميقة المعاني، وبشمولية، فمثلا عندما تحدث الدكتور آل زلفة عن مبعوث الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود لليمن في مطلع العام الثالث عشر هجري، في معرض توسع الدولة السعودية الأولى، لملء الفراغ السياسي الذي كان يهدد استقرار الجزيرة العربية، ارسل الامام مبعوثا نجدياً من آل مبارك لكنه كان مقيما في الاحساء، ليعرض على حكم اليمن

---

[٥٨٥] http://www.alriyadh.com/13230

مبادئ الدعوة، ودعوة اليمن للدخول سلميا في التبعية السياسية للدولة السعودية الأولى، وكان هذا المبعوث زيادة على انه عالم بالدين، كان مثقفا وواعيا، وحسن الخلق، استطاع ان يكسب اعجاب العلماء الذين حاورهم، والقادة السياسيين في اليمن ويقنعهم بما جاء اليه، وقد شاهد هذا المبعوث العالم "ابن مبارك" ان بعض سكان اليمن كانوا يخصون اليهود بمهنة مهينة هي جمع الفضلات البشرية، كنوع من الاحتقار، فلامهم على هذا الفعل، وخطأهم بالقول "ان هؤلاء الناس بشر مثلنا".! وفي معرض حديث آخر عن فتح عسير ايضا تحدث د. آل زلفة عن انه بعد ان دخلت عسير ضمن الدولة السعودية الاولى بعث الأمير كالعادة عددا من الدعاة يشرحون دعوتهم الاصلاحية والتي كانت قائمة على تنقية العقيدة من الشرك، وإزالة مظاهره التي انتشرت بين الناس في ذلك الوقت، الا ان اهل عسير لم يعرفوا هذه المظاهر، فقد كانوا اهل فطرة، وعقيدة سليمة وبسيطة، الا ان بعض هؤلاء الدعاة – كما يفسر الدكتور – كانوا يعانون من سوء فهم للدعوة هم انفسهم، لأنهم عندما لم يجدوا من اهل عسير ما ذهبوا لملاحقته، ابتدأوا بالتدخل في شؤون الناس كالطلب من الرجال قص شواربهم الطويلة، وقص ظفائر شعورهم التي كانت محل اعتزاز وفخر لهم، مما تسبب ببعض المشكلات، فطلب أمير عسير من أمير الدرعية، ردهم، وبعث غيرهم حتى لا يسيئوا لمبادئ الدعوة. تلك القصص القصيرة هي جزء بسيط من حديث تاريخي ممتع وشيق كان للدكتور آل زلفة دور في تحويله إلى حديث من العبر.ا

ربما

الملتقى من أول ركزة[٥٨٦]

بدرية البشر | 2004-09-28

كنت أؤمل مثل كل مشغول بهموم الثقافة والمثقفين أن الملتقى الأول للمثقفين - والذي سمعت صدفة انه أيضا للمثقفات- أن تكون الصورة فيه للآمال الثقافية واضحة ومحددة وممكنة، إلا ان خيبتي الأولى تشبه خيبة المشاهد الذي ضحك كثيرا على صور المثقفين النائمين في جلساته الأولى والتي نشرت على صدر الصفحة الأولى في جريدة "الوطن" يوم الأحد الماضي، أما حظ حاضرات الملتقى فقد كان اكثر بؤسا ومرارة، فعبر باب مكتوب عليه للفنيين فقط دخل النساء، فقد كانت بوابة خلفية لصالة استقبال، تضطر أن تصعد إليها على اثنتين وأربعين عتبة حتى تصل، وحين تدخل الزائرة تجد نفسها في مسرح خلفي تتوسط منصته شاشة تظهر عليها أخيلة رمادية للمتحدثين من الرجال بالكاد تتبين ملامحهم، فيما جلست المتحدثة المشاركة في المحاضرة لوحدها على منصة لا يدري عنها أحد، وفي حال مثل هذا الحال سيزيد بؤسك أن الحاضرات كان لا هم لهن غير الحديث في الجوال والثرثرة مع الصديقة التي تجلس بجانبها، فيما راح الصحفيات يكملن لقاءاتهن مع الحاضرات، وصارت صالة الملتقى للنساء (حوشا خلفيا)، واجتماعا غير منظم، ولا أستطيع أن ألوم في هذا الحال هذا النوع من السلوك النسائي، فماذا يمكن أن تظهر عليه نساء شعرن منذ اللحظة الأولى أنهن يعشن على هامش اللقاء، ودائما في الملحق الخلفي، ماذا كان يضر المنسقين في هذا اللقاء استقبالهن في الصالة العلوية في صالة المسرح على الأقل لتشعر النساء

---

[٥٨٦] http://www.alriyadh.com/13187

أنهن داخل الحدث مباشرة وحتى يتوقف النساء لدينا عن الخلط المستمر بين المحاضرات والمناسبات الاجتماعية العامرة بالقبلات والأحاديث الجانبية، فيما المحاضرون يتحدثون.!!

ظللت مشوشة في حكمي على الملتقى الادبي الأول، حتى حضرت في نفس المساء الملتقى العلمي الشهري الذي نظمته جمعية الإدارة والذي كان موضوعه عن مجالس البلدية والمقام في قاعة الملك فيصل، حين حضرته وشهدت التنسيق والتنظيم الذي أدارته الدكتورة حنان الأحمدي، احتلت فيه طاولة خاصة لإدارة الحوار والتعريف بالحاضرات ودورها في أن تكون وصلا لحضور نسائي يتقاسم الفرص والحديث والمداخلات مع قسم الرجال، وشاهدت مستوى الحضور من النساء الذي اضطر أن ينضبط ويحترم الحديث لشعوره بجدية حضوره، كما لا أغفل موقف مدير الحوار الدكتور الشمميري والمحاضرين الذين تعاملوا مع المرأة حتى ولو من خلف حاجز إلكتروني بوعي أهمية مشاركتهن واحترام الآراء وأخذها بجدية، عرفت أن ملتقى المثقفين كان غارقا في فوضى من التنظيم والتخطيط، فلم تظلمه صورة النائمين الذين من فرط ما كان باهتا نام الحاضر مطمئنا، لدينا مثل يقول الرمح من أول ركزة، وركزة الملتقى كان رمحها نائما للأسف!!!!

ربما

ثقافة الحذر والخوف[٥٨٧]

بدرية البشر | 2004-09-30

اختتم ملتقى المثقفين السعوديين الاول يوم الاثنين الماضي، بمحاضرة لعميد المثقفين د. غازي القصيبي الذي كان أسرع المثقفين وأبرزهم في تشخيص العاهة الواضحة، للمناخ الثقافي حين لاحق الرقابة والخطوط الحمراء كقاتل متوحش، لعروق الثقافة والإبداع، ثم قال في خاتمة التشخيص إن "الحرية هي الطريق الأول لثقافة الثقافة".

وقد يقول بعض المثقفين إن الدكتور غازي القصيبي يجوز له مالا يجوز لغيره، وهم في هذا ليسوا بعيدين عن الصواب.! رغم أن بعض المتحدثين في الملتقى لم يعدموا بعض الشجاعة التي قادتهم لحياض العراك والدوائر الحمراء، ورغم أن معظم الأوراق لم تخل من جودة الأفكار، وعرض للمفاهيم الهامة، كمعنى الثقافة، والمثقف، ودور الثقافة، ودور المؤسسة، إلا أن معظمها أيضا، إن لم يكن كلها كان عروضاً زاهية في فضاء التنظير، وسباحة في بحيرة الحديث البعيد، والأماني البعيدة، لم تتميز ورقة واحدة فيها بالهبوط من فضاء التنظير، والاقتراب من تلمس تجربة المثقف السعودي، و تشخيص الأمراض الثقافية بشكل عام التي أحيط بها المناخ الثقافي السعودي.

---

[٥٨٧] http://www.alriyadh.com/13151

لم يتحدث أحد عن تجربة المثقف السعودي الراهنة، ولا عن تجربة المثقف السعودي خلال العشرين سنة الماضية، وكل ما قيل هو حديث في النظرية الثقافية ومطالب يمكن أن تعمم على أي قطر عربي دون أن يلحظ المشاهد الفارق المحلي، أو الوطني لأزمة الثقافة، طالب أحد المتحدثين بمطبعة لكل ناد أدبي، وطالب آخر بفتح مراكز للثقافة، وطالبوا مزيدا من الجمعيات ومزيدا من الدوريات ومزيدا من قاعات العرض التشكيلي ومزيدا من صالات العرض المسرحي.

كما طالبوا بتغيير الأسماء كحل لمشكلة، لم يقل أحد إن لدينا قاعات عرض مسرحية هائلة لا تتوفر لأي بلد عربي يضج بالحركة المسرحية، لكن مصيرها عندنا تركها فارغة، للبرد والريح، لم يقل أحد إن لدينا مجلات ودوريات ذات طباعة باهظة التكاليف، ورقها صقيل،و ملونة لكن مردودها الثقافي يعادل صفرا في ميزان المعرفة والمعلومة النيرة، لم يقل أحد إن لدينا أندية في كل محافظة كبيرة، لكن موظفيها لا يفرقون بين التعاطي مع الثقافة كوظيفة، أو الثقافة كصناعة، طالما انهم يقبضون رواتبهم كل شهر سواء انتجوا أم لم ينتجوا، وطالما أن أسماءهم هي التي توفد في كل مهرجان وافتتاح وحفل عربي، كحراس لثقافة لا تفر عن قبضتهم الحديدية، مهمتها كتم أنفاس الثقافة، لم يطلب أحد إجراء جرد أو محاسبة لما قدمته البنية التحتية للمؤسسة الثقافية بإمكاناتها الحالية التي تزيد عن إمكانات أي مؤسسة ثقافية عربية قدمت للثقافة العربية أفضل مما قدمته المؤسسات الثقافية المرفهة لدينا.

مشكلتنا ليست في وجود مطبعة لكل ناد وهذا طلب غير موضوعي، وليس في صالات مسرح متوفرة بشكل هائل وفاخر في كل مكتبة وكل مركز ثقافي لدينا ليس لها أي عمل،مشكلتنا هي في وجود مناخ يكفل العمل والحركة دون عوائق، والتجربة دون ملاحقة

صارمة تكاد تكون قاتلة، أزمتنا أن المثقف لا يتوفر لديه مناخ يسمح فيه للأفكار أن تنمو وان تنشر وان تتصادم وأن تتلاقح، .في الأخير أتساءل ما هي فائدة أن تتصدر توصيات الملتقيي الثقافي مطلب حماية الحرية المسؤولة، في حين تطلب رقابة الملتقى من بعض متحدثيه قص بعض الأفكار، أوعدم نشرها ضمن أوراق العمل المنشورة، في توافق مع تعريف الدكتور القصيبي للرقيب بقوله "إنه الذي يسمح لنفسه بالتفكير عن الآخرين"!!!

ربما

ليس الفتى من قال ابي!!![588]

بدرية البشر | 2004-10-03

كتب الزميل علي عبدالهادي في زاوية نشرة نقدية في جريدة الوطن عن فكرة تحول المشاهد العربي في شهر رمضان إلى "تاريخ" من جراء غوص الدراما العربية البعيد في التاريخ العربي عبر مسلسلات المتنبي وعمر الخيام وامرئ القيس الحجاج أو في ماضي متخيل للفوارس والجوارح والسيوف، أوفي قراءات شعرية لأعمال مثل أمرىء القيس و"أبو زيد الهلالي" الخ، ليكتشف المشاهد العربي أن عقله متجمد عند نقطة بعيدة وموغلة في التاريخ، متجاهلة للمستقبل وللواقع الذي يقول علي عبد الهادي ان نشرة الأخبار هي المشهد الواقعي الوحيد في زمن الحضور العربي بل ويرشح أفضليتها ربما من باب أن وجهاً تعرفه خير من وجه لا تعرفه أو من باب أن المكاشفة بالحقيقة المرة افضل من تجاهلها؟. إن ما يطرحه الزميل عبدالهادي هو سؤال واقعي، بل وشديد الواقعية: لماذا هذه الهجرة الجماعية نحو قصص التاريخ في شهر رمضان حيث يرتدي الأبطال العمائم والجلابيب والعصي والخواتم والتيجان، لزمن قديم لم نعرفه، وأحداث تناقلتها الكتب وأختلف فيها الرواة، لماذا تتكدس الأعمال الدرامية الغارقة في التاريخ القديم، في شهر رمضان على اعتبار أنه موسم المشاهدة العربية والتحلق حول التلفزيون ؟ هل هي ظاهرة استهلاكية بحتة من قبل شركات تطير دائما مع غبار "الموضة" فإذا ما نجح الجوارح سيقت في أثره معظم المسلسلات بمحاولات تمايز طفيفة وفاشلة أحيانا؟ أم أنها أزمة درامية عربية حقيقية تهرب من مشكلاتها الحاضرة، إلى التاريخ لتنجو من رقابة الحاضر، والعجز عن فضحه ، ففي الدراما التاريخية، الأحداث كلها

---

[588] http://www.alriyadh.com/13116

في ذمة الرواة، وعليه فليس هناك حاكم سيطالب بقص رأسك، ولا رقيب سيشطب وجهك، أو يلغيك، وليس هناك مشاهد متشدد سيتهمك بالكفر والبدع وسيرفع فيك شكوى لمرجعك ويطالب بحذفك ، وفي الدراما التاريخية أيضا سيلبس النساء ثيابهن كاملة ، بل وسيتحجبن، ليصرن أبعد عن غضب المتفرج الصائم الذي لا يريد للعري أن يخدش صومه وسيذهب العري في إجازة مؤقتة قد تزيد من حمى حفلات نزع الثياب مستقبلا ، ليدخل المشاهد في شيزوفرينيا الأقنعة وتعدد الشخصيات، وليجن زيادة على ما في واقعه من جنون لكن لماذا العجب؟ أليس الإعلام هو واحد من حقول الحياة ينعكس فيه ما يتكدس من أمراضنا الاجتماعية والسياسية، والتي على رأسها أننا قوم نحب العيش في الماضي لأن الماضي هو الكذبة الكبيرة التي تحمينا من خيبة الحاضر وفراغه من أي إنجاز عربي؟ وهربا من صيحة العربي القديمة : ليس الفتى من قال أبي !!!!

ربما

المذيع الحسود[٥٨٩]

بدرية البشر | 2004-10-05

كنت أشاهد أحد البرامج الدينية التي يتصل بها المشاهدون ليطلبوا رأي الشيخ حسب الفقه الشرعي، فإذ بمتصل يسأل الشيخ: هل يحل لمسافر سافر في الأيام الأخيرة من رمضان دون ضرورة أن يفطر في السفر؟ فأجاب الشيخ: نعم يجور له الفطور في السفر لأن رسول الله قال إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى فرضه لكن المتصل لم تعجبه رحابة الجواب وسعته فحاول تضييقه بالرد على الشيخ: ولكن المسافر لم يسافر لضرورة بل "هكذا"!! فرد الشيخ جازما: يجوز له الإفطار، ومنذ أيام قريبة ظهر في أحد برامج الفتاوى مشاهدة سألت الشيخ عن رأي الدين في احتفاظها ببعض الصور الفوتغرافية لأهلها من باب الذكرى فشرح الشيخ الرأي الفقهي للتصوير الفوتغرافي على أنه ليس تشبيها لخلقة الله بل صورة طبق الأصل يحتاجها الإنسان أحيانا كثيرة في معاملاته اليومية، وأنها ليست كالنحت والرسم ويجوز أيضا الاحتفاظ بتلك الصور ولو من باب الذكرى، إلا ان المذيع لم يعجبه هذا التساهل المفتوح فحاول أن يمرر للشيخ كلمات تسفه من قيمة " باب الذكرى: هذه، ومعناها عدم تحبيذه لفتح بابها، لكن الشيخ ظل عند رأيه الفقهي لأنه يدرك ما يقول ويعرف حدوده، لكن المشكلة ليست هنا بل عندما اتصلت مشاهدة تسأل عن باب لم يحط به الشيخ علماً فقد سألته عن رأي الدين الفقهي في استخدام عبارات التعليم الإيحائي، والتي تهدف لدعم القدرات الذاتية وتعزيز الثقة بالنفس كالقول سأفعل هذا سأنجح في هذا سأتجاوز هذا فلم يفهم الشيخ ما المقصود بالسؤال، وتساءل عن ما هو "التعليم الإيحائي" ولكن باب الحوار

---

[٥٨٩] http://www.alriyadh.com/13083

قفل بين الشيخ والمشاهدة،، واختطف المذيع فرصة الشرح، فحاول أن يوحي للشيخ أن هذا النوع من التعليم يستعين بكلمات إيحائية دون قرنها بمشيئة الله أي دون القول "ان شاء الله" .! المشاهد والمذيع اللذان حاولا أن ينتزعا من الشيخ فتوى بعدم جواز الإفطار إلا في سفر الضرورة، والمذيع الذي كان يميل منذ الدقائق الأولى لقيادة الآراء والفتاوى نحو التشدد في الرأي والمغالاة في التحريم، وسد باب اللين والرفق فيها وخاصة مع ما يستجد من أمور لم يسبق للناس أن تعاملوا معها، يمثلون شريحة من الناس تكاد من كثرة ما اصطدمت بهم تجزم انهم شريحة عريضة من الناس تميل دائما للفقه المتشدد والضيق والذي يميل لتحريم كل شيء ولا يستريح بالهم إلا لمن يغذي لديهم هذه الطمأنينة، إحدى السيدات التي كانت ترحب بفتوى أحد الشيوخ الذي أجاز قتل المدنيين في العراق ما أن عرفت انه لا يرى بحرمة الموسيقى حتى بدأت تسفهه وتشكك بقدرته الفقهية، وكأن الناس تريد فتاوى تساير أهواءها المتشددة، وإلا رفضت أصحابها، الأخطر من هذا كله، هو أن بعض الفتاوى التي نجدها منذ أعوام طويلة تنتشر بين الناس، والتي نقرأها تذكر أنها "مستندة على نصح الناصحين وشكوى السامعين وتبرم المشاهدين" أي أن رأيها الفقهي لم يستند إلى مشاهدة ذاتية وحكم مقرون بالمشاهدة والخبرة، ماذا لو كان هؤلاء الناصحون، هم من عينة المشاهد الذي لا يريد لصديقه أن يفطر في السفر دون ضرورة؟ أو ذلك المذيع الذي تزعجه صور الذكرى؟ وأي صورة يمكن أن تنقل وأي فتوى سيحاولون أن ينزعوها لصالح إغلاق كل منافذ الحياة حتى لا يتسرب لحياتهم شك ولا ريبة ناسين أن الله هو القائل {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}!! ق ما أن عرفت انه لا يرى بحرمة الموسيقى حتى بدأت تسفهه وتشكك بقدرته الفقهية

ربما

النوايا الطيبة[٥٩٠]

بدرية البشر | 2004-10-07

عندما ماتت ديانا زوجة ولي العهد البريطاني سابقا و التي حظيت بلقب "أميرة القلوب" و ظلت محط اهتمام الشعب البريطاني حتى بعد انفصالها عن ولي العهد، تم استثمار هذه النجومية وهذا الحب الجماهيري، بإنشاء صندوق خيري باسمها، يهدف لاتمام مشوارها في رعاية المشاريع الخيرية التي كانت تشرف عليها، وبعد يومين فقط من موتها صار الصندوق يستقبل ستمائة شيك يوميا، هذا عدا الأرباح التي يجنيها الصندوق من الأعمال التجارية التي تستثمر صورها أو حروف اسمها في الألعاب أو الأطباق أو التذكارات، جمع الصندوق ١١٢مليون يورو، تم توزيع ٧٠مليون يورو منها على ٣٠٠جمعية خيرية في بريطانيا وخارج بريطانيا، ويواجه اليوم الصندوق انتقادات صحفية تتركز على إدارة هذا الصندوق الذي تديره أختها سارة، رغم تلك الشفافية التي تظهرها مؤسسة الصندوق في مجتمع قائم كله على الشفافية، وحسب ما نعرفه اليوم فإن الصناديق الخيرية وحملة التبرعات هي أول من تعرض للخسارة بسبب عمليات الإرهاب التي تنامى شرها بعد ١١سبتمبر، فقد تعرضت كثير من المؤسسات الخيرية العالمية، والمحلية، لحملة من التشكيك والشبهات التي لا يعرف المتبرع إلى أين انتهت، ولم يجد حتى اليوم نشرة تفصيلية من جهة مسؤولة لمراقبة تلك التبرعات تشرح خريطة حركة هذه الأموال، ومصيرها، وعدد المستفيدين منها، ومواقعهم، واليوم وبعد أن سمعنا اعترافات الشابين الفراج والرشود المتورطين في إحدى الخلايا الإرهابية، والتي يبثها التلفزيون السعودي وتنقلها الصحف بدا واضحا أن واحدا من ينابيع تمويل الخلايا الإرهابية

---

[٥٩٠] http://www.alriyadh.com/13034

هو جمع التبرعات تحت غطاء برامج شائعة يعرفها المجتمع السعودي ويتحمس لها محبو الخير مثل إفطار صائم، ورعاية اليتامى والمطلقات، والأرامل في العالم الإسلامي، واستفاق المشاهد يوما ليجد أمواله قد تم استثمارها في قتل الأبرياء والأطفال بدلا عن إنقاذهم، وفي شراء القنابل والمتفجرات بدلا عن الغذاء والدواء، اليوم تحتاج مشروعات التبرعات الخيرية إلى إعادة ترتيب ومراقبة وشفافية عالية تكشف كل عام لكافة أفراد المجتمع عن سير أموال المتبرعين، وعن خريطة توزيعها، بل إن مراقبة تلك البرامج من قبل هيئة حكومية أو دولية هو أمر يكفل طمأنينة المتبرع وبقاء الخير يانعا رغم كيد الإرهاب وأهله، الذين لم يطلقوا الرصاص فقط على الأرواح والمباني بل إنهم أيضا قتلوا به بعض النوايا الطيبة!!!!

ربما

ثقافة الحقوق والواجبات[٥٩١]

بدرية البشر | 10-10-2004

حسب ما تصفه الأخبار التي تنشرها الصحف فإن جمعية حقوق الإنسان السعودية تتعثر ببعض المعوقات التي تحول بينها وبين ممارسة دورها الذي أنشئت من أجله، وذلك بسبب عدم تهيئة المجتمع أفراداً ومسؤولين لقبول ثقافة جديدة اسمها مسؤولية الحقوق والواجبات، فقد نشأ الفرد والمسؤول على ما اعتاد عليه وعلى ما جرى تطبيقه حتى وإن خالط هذه العادة شيء من الإجحاف فإنه يتحول مع الوقت إلى حق مكتسب فيصبح من حق المسؤول الجديد أن يمارس الخلط الذي كان يمارسه من كان قبله، مثل الخلط بين ممتلكاته الخاصة والممتلكات العامة والنظر إلى أن المؤسسة كلها يجب أن تأتمر بأمره وتنتهي عما نهى عنه، دون مراجعة نظام الصلاحيات والجزاءات، والحقوق والواجبات، ليس لدينا عرف قانوني يقضي بأن يطلع كل موظف جديد على لائحة القوانين الخاصة بدائرته قبل توقيع العقد، وليس لدينا فرد امرأة كان أو رجلاً يعرف حقوقه وواجباته، سواء الوطنية، أو الاجتماعية، أو القانونية وبالتالي فإن العرف السائد هو فقط القاعدة السلوكية التي يذهب في تقليدها الجميع بما حوت خيرا كان أو شرا، هذا عدا الاختلاطات العاطفية التي يبالغ البعض في تصويرها إما لكسب حق ليس له أو لمصادرة حق لغيره، وليس ظلم الأطفال والنساء اللذين يتم التعامل معهما - كممتلكات شخصية - لدينا سوى شريحة من الأخطاء ضد الفئات الأضعف في مجتمعنا فتعليم الأطفال، وتربية الأطفال ورعايتهم، ليست سوى ابسط المهام، التي يمكن الاستهتار بها لأن لا أحد يخشى عاقبة ما يترتب عليه، خطأ يحدث ضد هذه

---

[٥٩١] http://www.alriyadh.com/13005

النفس الصغيرة، اما النساء فتكفي متابعة آخر أخبار المجالس، والفضائح القضائية التي نسمع فيها ما يشيب له الرأس، وتدمع له العين من أعراف نشأت على استخدام المرأة، والانتفاع بها، حتى ولو بلغ الأمر حرمانها من حقها في الزواج لترعى أخاها، أو أباها ماديا، أو ضربها وحرمانها من أطفالها إذا ما رفضت هذا الواقع البائس ، اليوم وعبر ما تنشره الصحف نعرف أن مشوار جمعية حقوق الإنسان لم يعد يكفيه أن يمارس طوعيا، فهي في بداية الأمر تحتاج لحارس حكومي يمكنها من استخدام حقها في جمع المعلومات اللازمة لكتابة تقريرها، وأظن أن رفض بعض القضاة لحضور أعضاء من جمعية حقوق الإنسان للمحاكمات العلنية بحجج واهية، لهو مؤشر خطير يشير إلى أن مؤسسات العدل في المجتمع هي أول من يعاني من فهم صحيح لدور جمعية حقوق الإنسان السعودية...!

ربما

حصص الجامعات[٥٩٢]

بدرية البشر | 2004-10-14

على الرغم من تزايد الشكوى من انعدام فرص القبول الجامعي إلا أن الاحصاءات تكشف عن أن الجامعات في الحقيقة ترفع من مستوى أعداد قبولها كل سنة ، والذي يظهر واضحا في آخر احصائية نشرتها دراسة لمكتب التربية لدول الخليج العربي قام بها د. خالد السيف ، والتي كشفت عن أن أعداد الطلبة والطالبات لإجمالي الجامعات والكليات وصل في عام ١٤٢٢إلى ٤٢١٨٢٠طالباً وطالبة يتفوق فيها عدد الأناث حيث يبلغ عدد الذكور ١٩٤٧٥٤بينما عدد الإناث ٢٣٧٠٦٦مقابل ٧٩١طالباً وطالبة في التعليم الجامعي الأهلي يتوزعون على ست كليات ..

وتشير الدراسة بناء على الأرقام التي قدمتها مؤسسات التعليم لدينا أن حجم الفجوة واسع في سوق العمل بين الطلب والعرض وحتى لا أحشر مقالاً صحافياً بالأرقام فإنني سأتجه مباشرة للفكرة التي تتركز على معايير القبول في الجامعات فتجعل كلية تقبل أعداداً أكبر من كلية أخرى فرغم أن جامعة مثل جامعة الإمام بتخصصاتها المحدودة جداً في تعليم الإناث ، وصغر مبانيها مقارنة بالكليات الأخرى، فقد ذكرت الصحف عن قبولها عدداً احتياطيا قدره ١١١٦طالبة للفصل الدراسي القادم هذا غير ما قبلته في بداية السنة الدراسية ، كما أن الكليات التابعة لوزارة التربية والتعليم حاليا وكليات البنات سابقا تعلن كل سنة رقماً هائلاً من القبول في كلياتها التي لا تتجاوز مبانيها في السعة والفصول ما يزيد على مدرستين من

---

[٥٩٢] http://www.alriyadh.com/12927

مدارس التعليم العام ، ومقارنة مع سعة مباني وعدد الفصول الدراسية وطاقم التدريس في جامعة الملك سعود فإن الأعداد التي يفتح لها باب تلك الكليات تعتبر أعداداً فوق الخيال وفوق القدرة الاستيعابية ، والنتيجة التي لم تنج منها جامعة كبيرة مثل جامعة الملك سعود على سعة مبانيها وقدرتها الاستيعابية هو أن أعداد الطالبات ،والطلبة ايضا يفوق ١٥٠طالباً ،أو طالبة في بعض الفصول وسمعت انه في كليات وزارة التربية والتعليم بلغ ما يزيد على ٢٠٠طالب في الفصل ، وتكاد الخبرة التي يوفرها مثل هذا التعليم الغاص بالطلبة والطالبات لا يضاهي قيمة التعليم عن بعد إن لم يكن أقل ، ولك أن تحسب باقي الفوائد المنعدمة والتي تعد بتعليم لن يتدبر الطالب فيه شيئاً سوى بشاعة الزحام والنظام البيروقراطي الصارم دون قيمة بالمقابل ،

إن تسابق بعض الكليات لتحقيق أعلى نسبة قبول على حساب قيمة التعليم نفسه ، ليس هو معيار النجاح والقيمة التعليمية، بل إن هذا هو أكثر ما يثير أسئلة وشكاً في محاولة تسيد بعض الكليات بتوجهها الفكري والنظري في ساحة تربية الشباب والشابات واحتضانهم ، وفق منهجها وتوجهها دون الأخذ بالاعتبار مصلحة الوطن وحاجة سوقه والقيمة العملية لشهادة يتم الصرف عليها من ميزانية باهظة التكاليف لا تبلغ قيمتها في النهاية ما يجعلها صالحة لتعليقها فوق جدار !!!! اً في محاولة تسيد بعض الكليات بتوجهها الفكري والنظري في ساحة تربية الشباب والشابات

ربما

الماشية أهم من المعاق[٥٩٣]

بدرية البشر | 17-10-2004

صرح مدير مكتب الضمان الاجتماعي في محافظة عفيف لجريدة المدينة، في لقاء معه أن المعاق في المحافظة تصرف له مكافأة لكن المكافأة المخصصة لمساعدة المعاق يصرفها الأهالي على الماشية. – ولا شك أن الماشية في هذا السياق تعني مصدر تجارتهم ورزقهم وليس بمعنى البهائم الأقل قيمة من البشر – فيما يشكو المعاق الذي صرفت من أجله المكافأة من سوء المعيشة، ويضيف مدير مكتب الضمان الاجتماعي ما هو أخطر وهو أن أعداد المعاقين في ازدياد دون أن تقدم لهم رعاية وهم بأمس الحاجة إلى مركز للتأهيل الشامل. في حديث مختصر تتوزع فيه المعاناة على وجهين من التقصير واحد يشمل رعاية الحكومة للمعاق، والثاني يشمل جهل الأهالي وسوء تصرفهم ليقع المعاق لدينا بين مطرقة وسندان، فنحن ما زلنا نعاني من نقص في مراكز البحوث التي تتبع الإعاقة، أسبابها، وسبل القضاء عليها، قبل مشكلة التعامل مع الإعاقة نفسها، أما حين يأتي المعاق فإن المأساة تصبح مضاعفة على الأهل والمعاق نفسه، حتى إن بعض الأهالي يبحث عن مؤسسة تستقبل المعاق كضيف دائم لها، ثم تفاجأ بإنجاب معاق آخر حتى إن الباحث يجد ثلاث إعاقات في عائلة واحدة دون توقف، تبحث لهم عن مؤسسة تستضيفهم لتتزايد أعباء الحكومة التي طفحت بنقصها وقصر حيلتها، أما حكاية أن المكافآت تصرف على المواشي فهذه قصة تكشف أن الثوب به اكثر من رقعة، رقعة الجهل، ورقعة الفقر، ورقعة أن العائلة كلها قد تتحول إلى عائلة تعتاش على مكافأة المعاق إما لأن عائلها بلا عمل أو يعاني من مرض ما، لتكتشف مؤسسات الضمان

---

[٥٩٣] http://www.alriyadh.com/12885

والدعم الحكومية أن العائلة كلها تعاني من إعاقات مختلفة النوع والدرجة، والأقسى من كل هذا أن تجد حتى اليوم من ينادي بفتح صناديق الإعانات للخارج، وزد عليها بأن صندوق الفقر الذي أنشئ منذ عامين ما زالت أمواله تصرف على اجتماعات لجانه فيما يظل الفقراء فقراء بل في زيادة.

ربما

معرض فرانكفورت الدولي ١–٢[594]

بدرية البشر | 19-10-2004

لا شك أن جامعة الدول العربية كانت تدرك حجم التحدي الذي يحيط به الحضور العربي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب لهذا عددت أهدافه وأثقلت حمولته بتعدد القضايا المتلبسة بهوسنا العربي بخلط السياسة بكل شيء، فحشدت من اجله وفود عربية من السياسيين والحقوقيين العاملين بحقل الجمعيات الإنسانية، والمفكرين الإسلاميين والنقاد والمبدعين، والفرق الشعبية، والحرفية، والرقصات الشعبية والازياء التراثية، والكتب، ووزعت جدول حضورها على محاضرات تتعلق بالدفاع عن الإسلام، والدفاع عن العرب، والدفاع عن الفكر العربي، والدفاع عن صورة العرب، مضافا هذا كله للقراءات الشعرية، والسردية للمبدعين العرب. والتساؤل الذي أحاول إثارته اليوم هو: هل يحتمل الوفد العربي بجنوده المتفرقين على الإبداع والفكر بتياراته المتفرقة حجم هذا الحمل الهائل في سبعة أيام؟ وهل ستقنع المسرحيات الجاهزة التي تتذرع بالإنشاء والخطابة وتلميع الصور الجمهور الأجنبي؟ أم ستصدق أكثر الأخبار المتناثرة حولها والتي تشوهنا وتشوه ديننا، فتجعل كل مسلم إرهابياً، لا إنسانياً، ولم يتوقف الأمر عند ثقل هذا الجدول بشكله الرسمي، بل زاد طينه بلة، أن حشدت كل محاضرة لم يتفق أعضاءها على آلية العمل بها، هل هي محاضرة أم ندوة، أم ورشة حديث؟ حتى عنوانها كان صعباً أن ينضوي أصحابه تحته، فهناك سبعة متحاورين لكل منهم عشر دقائق للحديث، ما أن يحين دور أحدهم، حتى يمسك ورقة ويبدأ بقراءة عشرة أسطر منها، يقاطعه صوت مدير المحاضرة مخبراً إياه أن الوقت انتهى.! أما ماذا أعد

---

[594] http://www.alriyadh.com/12847

المحاضرون من مشاركة فهذا أمر أشد غرابة، فمنهم من تحدث عن تجربته العملية ومنهم من قرأ بحثا من خمسين ورقة لم يسعفه لا الوقت ولا الاختصار لسرد بعض نتائجه، وكل محاضر راح يغني على هواه، اما وقت المناقشة تلك التي يركض المحاضرون بالوقت لكسبها فإنها لا تتعدى جمع ثمانية أسئلة من الحضور لا يتسع الوقت لإجابة سؤالين منها وهكذا تنتهي المحاضرة وكل شيء معلقا في الهواء: الكلمات والمعاني والأسئلة، ويا دار ما دخلك لا شر، ولا خير!!!

ربما

معرض فرانكفورت الدولي (٢-٢)[٥٩٥]

بدرية البشر | 2004-10-21

رحت أسلي نفسي بأن المعرض ليس مهموما بهذا الطرح السياسي والدعائي في غالبه والذي افتقد الحس النقدي في تقديم صورته، وحرص تمام الحرص على تلميعها وتنقيتها من كل الشوائب، ووصفها بالتمام والكمال، دون تقديم تفسير لحالة التأخر الفكري والسياسي التي يعيشها العرب، مما أضفى على تلك الصورة الدفاعية تهمة أخرى، وهي الجهل بحالهم المتأخر قياسا بالأمم الاخرى. ولأن المحاضرات التي اجتمع فيها العرب وحاضروا فيها للعرب، حيث أغلب الحضور عرب وأغلب المراجعين والمناقشين عرب، فقد كانت الطامة أخف وطأ، إلا أن المداخلات كشفت أن بعض العرب يجهل كثيرا بعضه الآخر، لكنه لا يمتلك الفضول المعرفي لرفع حاجز الجهل هذا، فالسعودية مثلا ظلت عند المثقفين العرب ضمن الصورة النمطية القديمة ذاتها، (بلاد لا تضخ غير النفط)، لهذا فقد بدا حضور مبدعين سعوديين كثر، شبابا، ومخضرمين، محل تساؤل وفضول - أصحيح أن في السعودية من يكتب أدبا غير مدفوع الثمن؟؟؟!!. قررت أن اكتفي بجدول الابداع لأنه في ظني قادر على حمل الصورة التي لا تزيف نفسها، وأن الإبداع وحده هو القادر على تقديم الشعوب لبعضها. فوجئت بالزحام الشديد في أمسيات نجوم الشعر العربية أمثال محمود درويش وأدونيس ونجوم السرد أمثال ابراهيم الكوني، فأمسية محمود درويش وأمسية أدونيس كان جمهورها الواقف أكثر من الجالس ومعظمهم عرب جاءوا يزاحمون الألمان، فالجالسون على المقاعد كان عربا والواقفون على الرؤوس كانوا ألمانا وقلة، ولم يفكر أحد منا بأن الألماني

---

[٥٩٥] http://www.alriyadh.com/12821

الذي كان يقدم – بلطف شائع – مقعده لنا في القطار الأرضي (الأندرجراوند) كان يستحق منا أن نقدم له مقعدنا في أمسية أدبية جاءت من أجله، حتى في عروض الفرق الشعبية على سبيل المثال كان الجمهور العربي هو الذي يزاحم، ويسرق مقاعد كان يمكن أن نكسب بها رأيا ألمانيا بدلا من أن نتزاحم نحن العرب عليها، ونسينا أن حضورنا العربي لم يكن كتابا وقصة وقصيدة بل أن أيضا سلوكا حضاريا نسينا قواعده من فرط الاستهتار.!

والقصة ذاتها تتكرر في كل مكان، والألمان الذين ظهروا بأعداد أكثر في يومي السبت والأحد أثبتوا، أن الألمان أنفسهم كانوا مشغولين عنا بالعمل، وتركوا لنا الخطابة والشعر، والتنظير، لهذا بزغت فرانكفورت في وعينا بدهشة مفرطة، بهدوئها، وتطورها، ورقي شعبها، وقوة تصميم وتنظيم قطاراتها الأرضية، ونظافتها المفرطة، بحيث لا ترى تحت قدمك قطعة ورقية واحدة، ولا تضبط أحدا منهم متورطا برمي مغلف حلوى عن طريق الخطأ، والناس كلها تقطع التذكرة دون أن يكون هناك محصلا لها.!! والخلاصة أن العرب سافرت بعيدا لتلتقي بنفسها ولتناقش نفسها ولتدافع عن نفسها أمام نفسها، فيما بقي في الذاكرة الألمانية العابرة عن طريق الصدفة لا عن طريق الاجتهاد، بقايا من عرض عربي أو سرد جميل كان يصلح ليكون الوسيط الذي يمكن الاعتماد عليه للوصول إلى الفهم الصحيح، فحضارة ترعى مبدعيها وتكاثرهم، هي حضارة تستحق الاحترام، فصورة المبدع، قادرة على مسح صور إرهابي، ومقابل كل صورة مشوهة يستطيع الإبداع العربي أن يرسم قصيدة ومعنى ابيض للسلام والتحضر، فقط لو فهم العرب أن لا حاجة لهم في معرض فرانكفورت الدولي أن تجمع حشود المنظرين والنقاد والمفكرين ليتناظروا ويناضلوا بالكلام الإنشائي والخطابة التي لا تقنع أحدا حتى العرب أنفسهم وترك المهمة للإبداع!!!!!

ربما

تيجي نهزر[٥٩٦]

بدرية البشر | 24-10-2004

نشرت آخر الدرسات خبرا عن ان الالمان لا يحبون المزاح ويفتقدون حس الدعابة بل ويعتبرون المزاح عملا خارجا عن التهذيب ، وعندما قرأت هذا الخبر ، كنت قد عدت للتو من المانيا مملوءة بدهشتي المفرطة ، والمعجبة بهدوء هذا الشعب قد اقتنعت بأن الصمت كان لغة البشر حتى انك لاتجد من يحدثك سوى الشجر الاخضر والغابات السوداء والصمت الباهر الذي لا شك سيجعل الحكماء يتأملون وينتجون ويتفكرون عملا بالمثل القائل ان الصمت حكمة ، وجدت الشعب الالماني شعبا هادئا و من فرط هدوئه تشتاق وأنت تتنزه في الشوارع ان تسمع صوتا بشريا ينادي على طريقتنا (يافلان) كل الشعب تقريبا يتحدث بهدوء وصوت خفيض ، حتى اطفالهم لا تسمع لهم مزاحا ولا شقاوة كما يفعل اطفالنا حتى انني ارجعت سبب خروج الحكماء والشعراء البارزين إلى هذا الصمت المفرط ، وقد ظننت بعد قراءتي للدراسة التي ترشح ان يكون الالمان شعبا ممتلئاً بالثقلاء الذين يكرهون المزاح ان الالمان قد دفعوا ثمن حكمتهم بتحولهم لشعب من الثقلاء ، لكنني تراجعت عن هذا الاعتقاد وبدأت اشك في موضوعية الدراسة ، بعد ان شاهدت الحلقات الاولى للهزار العربي في برنامج تيجي نهزر واعتبرت ان الثقلاء ليس هم من يتحاشون المزاح و يبتعد عن الهزار الذي يشبه الهزار العربي ، خاصة اننا حتى اليوم لا نملك نموذجا طريفا للمزاح العربي غير البرنامج المستنسخ من (كاندد كاميرا) او الكاميرا الخفية ، وهي نماذج فادحة الثقل والرزالة لكن الحقيقة ان (تيجي نهزر) قد فوت علينا حتى سمة خفة الدم وجعلنا من اصحاب خفة

---

[٥٩٦] http://www.alriyadh.com/12776

العقل وثقل الدم ، فهذا البرنامج (تيجي نهزر)والذي ينتجه ويقوم بتمثيل مواقفه الهزارية هم اشهر شعب عربي معروف عنه خفة دمه وهوالشعب المصري هذا البرنامج يقوم على مشهد يتضمن لقاء بشخصية فنية معروفة ، يفاجأ الضيف فيه بجريمة قتل تحدث امامه او اختطاف وبعد ان تسيل الدماء ويسمع الضيف صوت الرصاص وهو ينطلق والدم وهو يسيل ترى طاقم العمل يضحك ويشير إلى الكاميرا ، المشهد كله كان (هزار) ، والمفترض ان المتفرج يضحك ، قد يقول البعض أن المشاهد حر بأن لايضحك .و حر ايضا بأن يطلق حكما سريعا وحادا ويغير القناة، هذا صحيح لكن ماهو غير صحيح هو أن كمية السخف التي يتم حشوها في البرامج ،تتحول لسلعة لها دائما ثمن طالما ان الفضائيات لا عد لها ولاحصر ، وغير الصحيح ايضا هو ترويج (الهزار) بهذا المستوى من البشاعة التي قد يقلدها البعض من الثقلاء ظنا منه انها خفة ظل ، والأدهى والأمر ان هذه الخفة هي طرافة يمكن وصفها بالطرافة العربية الشعبية ، ترى ماذا يمكن أن يوصف الشعب العربي لو دخل هذا البرنامج ضمن دراسة لوصف مستوى الطرافة العربية كما أزيد بالقول ان المرء سيتمنى ان يكون بهدوء الالمان وارتفاع إنتاجيتهم ونظافتهم على أن يكون خفيف الظل على طريقة (تيجي نهزر).

ربما

الابتزاز[597]

بدرية البشر | 2004-10-26

ظننت في أول الأمر أن إيراد إحصائية مرتفعة لعدد حالات الإصابة بالسرطان في المملكة، في إعلان إذاعي، هو إعلان لمستشفى يروج نفسه عن طريق ترويع الناس بالمرض الخبيث، لكن المفاجأة أن تلك النسبة المستخدمة في الإعلان استخدمت للدعوة للتصدق على الفقراء، وتقديم العون لمؤسسات الخير، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي أواجه فيها عظة دينية تدعو لعمل الخير أو الحث على أداء الفروض الدينية، عن طريق الترويع إما بالمرض الخبيث أو الموت، وصار أمراً شائعاً أن تجد طفلك وقد عاد من مدرسته يهدد اخوته بأن الله سيدخلهم النار عند كل هفوة صغيرة، وقد قامت إحدى القنوات العربية مرة ببث دعوة أثارت جدلاً عربياً حول أسلوبها الغليظ للحث على المحافظة على الصلاة بعرض إعلان عن شاب تأخر عن صلاة الفجر ففاجأه الموت وعرض الإعلان جثته وهي توارى في اللحد ليتعظ كل من يتهاون في صلاة الفجر. وعندما ناقشت الأمر مع بعض النساء وجدت من ترى أنها طريقة لا غبار عليها، وهذا ما فسرلي سرانتشار ظاهرة الوعظ التي تلتمس الوعيد والتهديد وليس الترغيب والإغراء بالمثوبة والمآل الحسن.. وما عجزت عن فهمه، هو سر هذا التوجه في العظات الدينية المتمسحة بثوب القسوة والقسر وجلد النفس البشرية، الذي لا يؤدي إلى الهدف الأخلاقي لروح العمل الاخلاقي، وإلا كيف يمكن الحكم على عمل الخير بكونه خيراً طالما أن المحرض عليه هو الرعب، وليس حب الخير، والإيمان بالقيم الرائعة التي تتمثل في الاستجابة لدعوة الخير، فالتصدق على المحتاجين هو فعل يحث على التكافل

---

[597] http://www.alriyadh.com/12745

والرحمة والتضامن مع المجتمع الإسلامي والحفاظ على وحدته، وليس حامياً عن الموت والمرض، كما أن النفس البشرية يشجعها حسن الظن بها وليس سوء الظن، كما أن مجتمعنا مجتمع شاع فيه إقبال الناس على الصدقات ورحمة المحتاجين من المسلمين من السعوديين وغير السعوديين، مجتمع شاع فيه أن الرجل يفتح باب بيته في رمضان عله يحظى بنفس مؤمنة يكسب بسببها أجراً. أن تلك الطريقة التي تتوسل جلد النفس وترويعها لانتزاع صدقة منها، هي وسيلة لا تتماشى مع روح الخير، فعمل الخير يجب أن يستحثه نداء مثله نداء ندي رطب بالوعود الجزلة، وإغراء بواقع ممتلئ بالخير يساهم فيه كل مسلم ولو بشق تمرة، إنما دعوة يقال فيها تصدق حتى لا تصاب بالسرطان هو ابتزاز وقسوة لا تتماشى مع دعوة الإسلام التي ترفقت بالمشركين قبل المسلمين وضمنت لهم دعوة علامتها اللين والموعظة الحسنة!!.

ربما

الطريق إلى كابول[598]

بدرية البشر | 28-10-2004

لا أحد يعرف على وجه التحديد ما هو السبب الذي من أجله توقف مسلسل الطريق إلى كابول لكن كل الاحتمالات، ما شاع منها، وما تبطن لا يعفي قناة قطر منتجة العمل، من الحرج الذي خرجت به من جراء وقف المسلسل، فالمنتج الشريك عدنان عواملة، نفى ما تردد من أن امتناع قناة قطر من بثه يرجع لأخطاء فنية، أو ما شاع أيضا من أن قناة قطر قد تلقت تهديدا من بعض منظمات متشددة، بتفجير القناة إذا ما عرضته، طالما أن الإم .بي. سي، لا تزال مبانيها عامرة بالطمأنينة، بعد بث الحلقات الثماني منه التي استلمتها، لتبقى قطر في حرج من فعلها، وطالما أن قناة الجزيرة ملتزمة على الجانب الآخر ببث شرائط الإرهابيين من خطابات أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، ومشاهد جز الرقاب التي يسوّد بها الزرقاوي، وجوه المسلمين، بحجة مقاومة الاحتلال، واختطافه للنساء والاطفال وبث صور دموعهم، وتوسلاتهم اللا إنسانية، فيما ترفض قناة قطر أن تختلف معها، في وجهة النظر، وتبث مسلسلا يظهر في بعض مشاهده، مجاهداً أفغانياً يصفع أخته الطبيبة، ويكفر فعلها بدراستها الطب، في ديار الكفر، ويمنعها من مزاولة عملها، لإنقاذ الأرواح في بلادها، لأنها امرأة يجب عليها أن تلزم دارها بحجة أن هذا ما يريده الإسلام، أو مشهد إعدام أمرأة ترجم لأنها فتحت مدرسة سرية لتعليم البنات بعد أن منع حزب طالبان من تعليم البنات، فيما التزمت قناة الإم بي سي بعرضه، ليس تضامنا مع القيمة الفنية للعمل، أو دفاعا عن حق الرأي الحر بل لإنقاذ ،آلاف الدولارات التي دفعتها الشركات التجارية للقناة ثمنا للدعايات

---

[598] http://www.alriyadh.com/12705

أثناء عرض المسلسل، وبغض النظر عن جميع الاحتمالات، فإن المتفكر في حال الواقع العربي وحال الرأي فيه، يجد أنه يمر بضيق وكرب شديدين، ينظر فيه إلى الدراما العربية، على أنها قنابل سياسية، وإلى العمل الفني على أنه نشرة حزبية، إذا اختلفت مع ما تتبناه المنظمة، والحقيقة أن ما تثيره بعض المسلسلات من ضجة وقلاقل بسبب مضامينها الفكرية وليس بسبب عناصرها الفنية، يعكس واقعا يضيق بما يمكن أن نسميه حرية التعبير عن الرأي وقبول أطيافه المتعددة، فمسلسل الطريق إلى كابول الذي يمكن النظر إليه على انه قراءة درامية لحقبة تاريخية هامة مر بها العالم العربي والإسلامي، تنامت فيها حركة ما سمي بالجهاد الأفغاني وتحديدا حركة الأفغان العرب حتى طالت نيرانها العالم كله وكانت اكبر أصدائها، أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم غزو العراق.

المسلسل لم يقدم سوى وصف حيادي للحرب الأفغانية ،التي فتحت بابها لما عرف بالجهاد العربي، ثم تصديرها لفهم متشدد للإسلام، تم ترويجه كفهم إسلامي أحادي غير قابل للنقض والجدل، بل وتمت حراسته، بالمسدسات والقنابل وحرب التفجيرات . المسلسل عرض بعض النظريات المحتملة لتلك الحرب منها أنها حرب دولية على ارض أفغانستان يحاول كل طرف مستفيد منها أن يحل مشاكله فيها، والثانية أنها مؤامرة تشترك فيها قوى عالمية وأمريكية للسيطرة على الأراضي الإسلامية، ثم بكونها حربا افغانية لإقامة دولة إسلامية والجهاد فيها فرض واجب على كل مسلم في أي بلد، وما أفرزته هذه الحرب من فكر إسلامي متطرف بل ومنحرف راح ينشر انحرافاته في بلدان العرب والمسلمين أنفسهم تحت دعاوى مختلفة . المسلسل حوى الشخصية الإسلامية المتنورة التي تفهم الإسلام كدين سلام ومحبة يحث على العلم والعمل، وعلى الشخصية المتشددة التي ترى أن الإسلام لا يحتمل تعلم المرأة ولا طلب العلم في بلاد الكفر، وبعضهم كان يرى أن الموت فيها غاية لا وسيلة.

معظم ما طرحه المسلسل نشرته معظم الأدبيات التي نشرها المجاهدون أنفسهم من مفكرين ومنظّرين ومجاهدين ،وأطرف ما في تناقضاته ما عرضه المسلسل، من أن هذه الحرب يعترف أصحابها بأن جيشهم الذي يخوض حربا إسلامية هدفها إقامة دولة إسلامية يتغذى على أموال من بيع المخدرات . ما عرضه مسلسل الطريق إلى كابول هو قراءة هامة كان فيها كثير من الضعف الدرامي، والبطء القاتل للحدث، إلا أن الأهم منه هو ما لفت إليه المسلسل، من أن واقعنا العربي، واقع مريض، بل ويتردى كل يوم، فكل أغنية فيه، أو مسلسل، أو قصيدة، أو مقال، أو كتاب، يتعرض للمصادرة، والمطاردة، والتهديد، ويكون مصيره الخنق، وكل منظمة يفرزها هذا الواقع، أياً كان جنسها، أو لونها، تتحول مع الوقت إلى مافيا، تراقب كل ما يظهر على سطح الرأي العام وتخنقه حتى ولو كان عملاً فنياً يتعرض لنقد واقعه، وتطلق عليه رصاص التخوين والتكفير، بل وتتحول مدارسنا إلى حاضنة لهذا الفكر ومنبرا له فتجد بين طاقم تعليمه من يروج أن أسامه بن لادن بطل أو تتوقف الطوابير المدرسية ليقرأ عليها بيان بحرمة برنامج شعبي دون أن يتحرك لوقف تلك المجازر الفكرية أحد، ولا أدري كيف يمكن أن يتقدم حال المسلمين، ويتطور إن لم يتمكنوا من قراءة واقعهم، ونقده، والتدبر في أسباب تخلفه، بعمل فني أو فكري من مقال وغيره، ولماذا توضع بعض القضايا فوق النقد، ويوضع بعض الناس فوق المحاسبة بحجة انهم هم حراس الفضيلة؟. ولهذا لا تستغربوا أن يتجه تسعون بالمائة من الأعمال الدرامية للغوص في تاريخ بعيد لا يقوم أصحابه من قبورهم لمحاسبتهم وتهديدهم بزرع القنابل تحت مبانيهم، وإن خرج مسلسل وحيد يتناول حدثا تاريخيا أصحابه أحياء فعليهم أن يخوضوا مغامرة لا يعلم سوى الله حجم ثمنها المدفوع

ربما

صداع الانتخابات والنساء[٥٩٩]

بدرية البشر | 2004-11-02

تباشر الانتخابات البلدية بترتيب أوراقها الأخيرة باستبعاد المرأة من المشاركة، رغم التصريح بأن القانون لا يمنع تلك المشاركة، و أن لفظ المواطن في اللائحة يشتمل على الرجل والمرأة، لكن تبرير غياب المرأة في الدورة الأولى دون وعد قاطع بأن مشاركتها في الدورة الثانية أكيدة، أن هذا الغياب جاء بسبب، أن الانتخابات تواجه مشكلة ضيق الوقت، وضيق الوقت على ما يبدو جاء بسبب أن ملف الانتخابات لم يؤخذ بجدية إلى ما قبل المشاركة بأشهر قليلة، و هكذا ستحل مشكلة سوء التنظيم ، بالتضحية بالطرف الأضعف وهو المرأة، هذا الكائن محل الخلاف دائما. سؤالي اليوم هو : هل مسألة الوقت هي السبب الحقيقي في إرجاء مشاركة المرأة؟، وكيف تسمح الانتخابات ان تنطلق بالذكور فقط؟ ولماذا لا يتقاسم الطرفان بدون تمييز تحمل نتائج ضيق الوقت؟ وهل يجوز في الأصل القانوني أن تستثنى مواطنة النساء من ممارسة هذا الحق؟ ثم كيف يمكن تبرير هذا النقص أمام المجتمع النسائي الذي يلوح بأوراقه وطموحه بالمشاركة؟ ، بل وكيف يمكن تبرير غياب المرأة عن المشاركة في الانتخابات أمام الرأي العام العالمي والمملكة تواجه حرباً شرسة، وتهماً بسبب هذا الاستثناء، الذي يشد المرأة لواقع السكون والغياب؟ !. في ظني أن التأجيل لم يكن بسبب ضيق الوقت بل جاء من باب رمي عبء النساء، للتخفيف من أعباء الانتخابات الكثيرة، التي أولها جدة التجربة، والخوف من غموضها، والتعلل بعدم جاهزيتنا لأي شيء، وبالتالي فإن فتح ملف مشاركة المرأة في الانتخابات، هو ملف سيكلف الوزارة والمجتمع صداعاً لا يريد أحد أن

---

[٥٩٩] http://www.alriyadh.com/12623

يتحمل ألمه أحد .! المشكلة أيضا أن الانطباع الذي يربط بين الصداع والنساء هو انطباع حقيقي، ولكنه صداع نحن الذين نسببه بكثرة قرعنا طبولا فارغة، فارغة من كل مضامين المنطق والحق والعدل، وبسبب وضعنا لحدود في اللاحدود. النساء لسن صداعاً لو اعتبرنا أن حقوقهن هي حقوق منحها لهن الشرع والمواطنة، والقانون ، النساء لسن صداعاً لأن النساء هن الراعيات للأسر، وللبيوت، وللأهل، وقبل كل هذا لذواتهن، بنات، وزوجات، وأمهات ومن حق تلك الراعيات أن يكن موضع ثقة واعتزاز، واعتداد برأيهن، الذي يجب أن يمتد من البيت حتى صناديق الأنتخابات البلدية.

ربما

المقاعد الخلفية للنساء[٦٠٠]

بدرية البشر | 2004-11-07

حدثتني إحدى الاكاديميات عن أن زميلاتها تقدمن بطلب لرئيس القسم بأن يتم إشراكهن في اجتماعات مجلس القسم الذي ينعقد لمتابعة التطورات، والمشاركة في الاقتراحات والمتطلبات الجديدة لسير القسم، بحكم أنهن يمثلن جزءاً كبيراً من الطاقم التعليمي والإداري للقسم، ولو عبر الشبكة الإلكترونية (النت) المتطورة، لكن الرد جاءهن، بأن تكلفة وصلهن بالشبكة الالكترونية مكلف جدا، (مع العلم أن كل أستاذ يتمتع بتوصيلات وجهاز كمبيوتر في مكتبه) وعليه، فستبقى عزلتهن على ما هي عليه ،وعلى الطرف المتضرر أن يصبح ،ويمسي ،وهو يفكر، ويفكر ،كيف يمكن أن تحل التكنولوجيا الحديثة مشكلات، خلقناها بأيدينا، وعجزنا عن حلها ؟. مشاركة المرأة الأكاديمية في العملية الإدارية مكلفة جدا ماديا، ولا أدري في الحقيقة ما هو الثمن المقبول لكسر عزلة النساء عن ممارسة أدوارهن، وواجباتهن المتوقعه منهن، والتي يبحث لها عن بدائل، تكون أحيانا أكثر كلفة مما نتفاداه ؟.

إن المشكلات التي تواجهها اليوم المرأة من النظر لها بتشكك وقلة ثقة، هي التي نقلتها من واقع كانت فيه كائناً طبيعياً يحظى بالمشاركة في سياقه المجتمعي، حيث كانت النساء المسلمات يخرجن إلى الأسواق يبعن ويشترين، ويحاربن ويطببن، ويسافرن مع الجيوش ،اشتهرن كفارسات، ومحدثات، وشاعرات، وراويات وتاجرات، وظللن هكذا، حتى جاء واقع لدوائر، حتى وصل إلى عزل النساء وسط دائرة ضيقة جدا بات سماع اسمها في مجلس الرجال مجلبة

---

[٦٠٠] http://www.alriyadh.com/12537

للعار أو الضيق أو الخجل !!!. عزل النساء في الدور الصغيرة هو أول أسباب النظرة الدونية الشائعة عن النساء، فمن يحترم كائناً لا يرى ؟ وإن ظهر لاحقه صغار المجتمع من بعض المراهقين يجربون طلائع رجولتهم عليه ؟!. آخر مرة صادفت فيها مراهقاً يرش الماء على سيارة امرأة بجانبه ليضحِك زملاءه، ويسليهم، والحل كما يرى المحافظون على عزلة النساء أن تعود المرأة لبيتها لتسلم من رش الماء، لا أن ترفع درجة الوعي في بلادنا ليحترم فيها الأفراد بعضهم البعض، ويأمن المسلم فيه !، وإذا زدنا عليها أن المرأة المسجونة في الدوائر الضيقة يصبح كل همها أن تشرب وتأكل كثيراً وتشترى، السلع، وتقلد الممثلات في أزيائهن، وميوعتهن، حتى يصبح العقل لهن من نوافل الزينة، فمن يسعده أن تكون نساء العزلة في هذا المستوى من السطحية و اللاتعقل، بينما ما أن تفتح المنافسة لهن في تحصيل العلوم والآداب حتى يفقن الذكور، ويزدن عليهم، الإحصاءات تقول إن ستين بالمائة من خريجي الجامعات من النساء، أقول قولي هذا وفي ذهني سؤال :ماذا لو شاركت المرأة في إفادة المجتمع واستغلال طاقتها المهدرة بالمشاركة في التخطيط لرعاية مجالس البلديات، لتنخرط في التفكير لصالح حيها، بوضع برامج مهمة مثل قواعد الأمن والسلامة، والنظافة، والتخطيط لبرامج تطوير الحي بشغل أوقات فراغه، والحث على التطوع في خدماته المتعددة، فالمرأة هي أم هؤلاء المراهقين الذين يتجولون في الشوارع، وهي المسؤولة الأولى عن بيت مليء بالأطفال والشيوخ، والعاملين من خادمة أو سائق، الحقيقة أن المرأة هي المدير الفعلي، لكن كما هو مخطط لها، من المقعد الخلفي، فهل نسمح لها فقط بتغيير المقعد طالما أن الدور هو ذاته لكن ما سيختلف أننا سنعيد لها احترامنا لها، والاعتراف بقيمتها الهامة وسط مجتمع اعتاد على وضع النساء في المقاعد الخلفية ليقدن المركبة حتى ولو كان من في المقدمة رجل هندي تفوقه المرأة بعلومها وذكائها وحسن إدارتها، لكن الحظ وحده من باع للهندي واشترى له و أقعده في المقعد الأمامي .!!!

ربما

فاز بوش![601]

بدرية البشر | 2004-11-09

تتضارب أقوال المحللين والكتاب حول اسباب فوز بوش بالرئاسة، رغم الأخطاء والفضائح المدوية التي علقت بسياسته، فاز رغم كل التعليقات الساخرة، والطرف التي تشكك بذكائه، وحسن إدراكه، بعض المحللين يقولون إن بوش فاز لأنه اهتم بمسائل الرعاية والضمان الاجتماعي والناس تحب الرئيس الذي يهتم بالعائلة والدولة، والضمان الاجتماعي، وإن الحرب والشؤون الخارجية هي آخر اهتمامات المواطن الأمريكي البسيط، وعلى عكس هذا التحليل جاء تحليل آخر يقول إن الشعب الأمريكي روع كثيرا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وإن سياسة بوش نجحت في إشعاره بالتهديد والخوف المستمرين، وعليه فإن الشعب الأمريكي الخائف اختار الرئيس الكاوبوي، لكي يحميه ويبرهن له على الدوام بمدى قوة أمريكا وصلابتها، التحليل الثالث يقول إن الشعب الأمريكي تعلق بالرئيس الأمريكي بسبب نفحات الإيمان الأصولية المسيحية التي تهب من خطبه، وعقيدته الأصولية، وان الشعب الأمريكي يحتاج لرئيس مؤمن يعبئ طاقاتها الروحية العميقة، أما الكاتب الأمريكي توماس فريدمان، فإنه يصف استغرابه من انتخاب الشعب الأمريكي بقوله "ذهب لانتخابه وكأن شيئا لم يكن وبدا أن الناس لا يصوتون حكماً على أدائه، بل وكأنما يصوتون لفريق رياضي ينتمون إليه، إن ما جرى ليس انتخابات، بل تحيزات مسبقة".

---

[601] http://www.alriyadh.com/12511

لكن الانتخابات الأمريكية انتهت، بعد أن قدمت لنا فرجة ممتعة، استطعنا أن نحسب فيها من باب التخمين لا اليقين كم من السنوات الضوئية تفصل العرب عن مثل هذا التجارب الديمقراطية التي استطاع متفرج الخطوط الاستوائية والحمراء، أن يقيس درجة الشفافية العالية في عرض النتائج، وملاحقتها، وحجم التشويق في إحصاء النتائج المتأخرة، بل واستطاع العربي كذلك أن يتعرف على مفردات التجربة الانتخابية ليضمد بها معارفه النظرية فقط وقد ينساها لأنه لا يستخدمها ولا يراجعها لعدم الحاجة. العرب لم يتفرجوا فقط ويستمتعوا، بل وشاركوا أيضا فقد استغلت إحدى القنوات الفضائية فتنة العرب بالانتخابات الأمريكية وحرضت العربي على أن يرشح من خلال سؤال: لمن تعطي صوتك؟، ولا ادري هل جاء هذا من باب حرص الإعلام العربي على توسيع مدارك المشاهد وتمرينه على التجربة الديمقراطية أم من اجل خطف ريالات قليلة والتكسب من شغفه الفضائي. العرب استطاعوا أن يعرفوا أن بوش فاز في ثماني ساعات فيما لما يستطيعوا أن يعرفوا الحالة الصحية للرئيس العربي "عرفات" حتى اخبرهم بها التلفزيون الإسرائيلي. المهم أن بوش فاز ولم يعد للعرب سوى مصير يشبه مصير ذلك البائس الذي قرأت "عرافة" حظه، فقالت له إن نصف حياتك الأولى فقر. فاستبشر خيراً من كلمة "نصف" فقال: هاه ثم ماذا؟ فردت عليه: ثم "ستتعود على كذا".

ربما

مات عرفات، لا لم يمت!![602]

بدرية البشر | 14-11-2004

هي المصادفة وحدها التي جعلت من نهاية زعيم حركة تحرير فلسطين المحتلة نهاية متلبسة، بالأقاويل، والمشاحنات، أم أنها النهاية التي تتفق مع سياسة الرجل الواحد، للمهمات المتعددة، في منظمة تزعمت حركة ثورية تدعمها كل الدول العربية تارة وتتشاحن معها تارة أخرى؟ هل هي المصادفة وحدها التي جعلت رئيسا بثقل السيد ياسر عرفات يحتضر وسط خصام بين زوجته وأعضاء منظمته حول التركة السياسية والتركة المالية؟ أم انه قدر طبيعي أن تتخاصم زوجة الرئيس على ثروة تراوحت بين مليار دولار، ومائتين مليون دولار، في وقت شكا منه الموظفون الفلسطينيون من عدم تسلم رواتبهم في شهر كثير المصروفات هو شهر رمضان؟.

هل هي مصادفة، مسلسل، (مات عرفات، لا، لا يزال حيا)!، أم أنه مسلسل يشبه سياسة عرفات لمنظمة يقودها رجل كثير الخلافات، كان يقاوم حتى وقت قريب أن يعين له رئيس وزراء قادراً على ملء فراغ رحيله لو حدث فجأة، وقد كان طوال فترة نضاله ورئاسته وحصاره على كف طير؟.

بغض النظر عن سيرة رجل لا يزال هو العضو الأبرز في حركة تحرير فلسطين، ومواقفه التي هيجت الأحقاد، والخصومات، وبررتها حربه المقدسة لتحرير بلد لا يختلف اثنان في حق شعبه فيه، إلا أن ما ثار حول نهاية عرفات الأخيرة كان مهزلة عربية متميزة، وإن لم تكن

---

[602] http://www.alriyadh.com/12450

مفاجئة، إلا أنها لم تكن مريحة، لا لشعبه ولا للشعب العربي كله، نهاية لم يكلّلها السكون والخشوع اللذان يصاحبان عادة نهاية رجل يحتضر، والتي اكتشف المتابعون لها، أنها نهاية أوقدت من الشر ما لا يتماشى مع احترام الموت كحقيقة قاصمة للظهر وللشر، فالسيدة سهى عرفات تمشي في حضرتها، وفي قبضتها أسلحة قانونية، تفتح نيرانها على منافسيها في الثروة، والحقوق السياسية، وتستخدم القانون الفرنسي ليحجب الحقائق، حول صحة الرئيس، بحجة أنها زوجته الحاضرة بعد غياب طويل، وتثير قلاقل من التخوين ورمي أعضاء منظمة الرئيس باللصوصية، في حين تجلس هي فوق بئر أموال المنظمة بحجة أنها مسجلة باسم زوجها الشخصي، وهذا ما جنته سياسة الجيب الواحد.! فمن يستطيع الآن أن يخلص هذه الأموال من قبضتها وهي في حرمة قانون أجنبي، لا يعترف بحكم العشائر، ولا بالمصالحات التي تنتهي بـ(حب الخشوم) الذي اعتاد ياسر عرفات أن يحل به مشاكله؟.

سهى عرفات تريد أن تستأثر بما قيل انه (مليار) دولار، على مشهد من شعب لا يجد من يصرف له راتبه، وأعضاء المنظمة لن يجدوا من ينصفهم أمام القوانين الأجنبية التي دخلت إليها أموال المنظمة طالما أنها باسم شخص تعتبر سهى عرفات، أنها و ابنتها، الوريثتان الشرعيتان له،

إن هذا النهاية غير الجليلة لرئيس منظمة تحرير جليلة، في الواقع المر، نهاية تتفق مع سيرة حياته المتناقضة، التي كان منهجها دائما أن (القبلات) تمحو ما قبلها،، وربما هي تتفق أيضا مع مآسي الشعب الفلسطيني المستمرة، لم يجدوا فيها وقتا للترحم على زعيمهم، دون أن يديروا رؤوسهم باللعنات على من سرق منهم جلال اللحظة الأخيرة!!!

ربما

بالتقسيط المريع[٦٠٣]

بدرية البشر | 2004-11-18

أصبح مريعاً هذا التناسب العكسي بين دخل المواطن السعودي ومستوى المعيشة المحلي، ففيما كفت الدولة عن تأمين الوظائف لخريجيها من الشباب المقبلين على معترك الحياة، كما كانت عليه في عهد الطفرة النفطية وقبل التزايد السكاني، حيث كان الشاب محل ترحيب مريح يجد وظيفته تنتظره في أدراج ديوان الخدمة المدنية براتب خمسة آلاف ريال، وربما تزيد صارت تلك الوظيفة بعيدة المنال، بل ومستحيلة، وسط ظروف يعلن عنها علانية، ابتداء من نفاد الوظائف الشاغرة، وانتهاء بانعدام أي أمل لوجود وظائف يتم توفيرها مستقبلا، هذا عدا (التشنيعات) أو الانطباعات السائدة عن كسل الشباب السعودي ورفاهيته المفرطة، وضآلة طموحاته، التي تنتهي عند مكتب وكرسي ينام عليه طوال ساعات الدوام اليومي، وعليه فإن الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد التطبيقية والمنسحبين من درجات التعليم المختلفة، لابد أن يبحثوا عن فرص عمل داخل سوق القطاع الخاص، والذي يلوح لهم بعصا التأديب والتهديد، بأن الأمور عنده مختلفة، فاما أن يعمل أو (يقضب) الباب، ولأن (مالك إلا خشمك ولو عوج)، الشباب السعودي (يسوح) اليوم في ميدان العمل الخاص، من مدارس، وبنوك، ومؤسسات أهلية، فبماذا "بشرتهم" تلك المؤسسات؟!.

مقارنة بين موظف سعودي وموظف غير سعودي فان الفروق الاقتصادية والظروف السياسية، تحتم أن يحل هذا محل ذاك، لكن المؤسسة لن تغامر على حساب خسارتها

---

[٦٠٣] http://www.alriyadh.com/12396

الاقتصادية، وستأخذ السعودي على مضض، أو "مضطراً أخاك لا بطل"، ولكن براتب يقترب من الألفين زاد قليلا أو قل قليلا ،مقابل ساعات عمل منهكة ،وأداء عمل (ما يخرش المية)، ودون أي ضمانات صحية أو بدلات سنوية!!.

هذان الألفان هما دخل المواطن الشاب، و(يحمد ربه) ان وجد مثل هذه الفرصة، ولكن ماذا سيفعل هذا الشاب أو الشابة لو وقف أمام لوحات الأسعار التي تشبه أسعار البورصة التي تكر وتفر، لكن الاختلاف هو أنها تكر للأعلى، أسعار السيارات، إيجارات الشقق، الأثاث، الأدوات الكهربائية، البنزين، والماء، والغذاء.! أصبح الشباب اليوم يتعاملون ضمن حلولهم الواقعية مع مفردة اسمها "القروض "، ولكي يفروا من شبهة فوائد القرض البنكي، المحرمة، ولأنه لا يطيق فوائد الشركات بالتقسيط الأكبر نسبة، فقد شاع أن يشتري الرجل سيارات بالتقسيط، ويبيعها، ليقبض "كاشا" سريعا مقابل أقساط مريعة، وليست مريحة، سيحملها فوق ظهره لمدة سنتين في المعدل المتوسط، إن "فكه" الله من قسط جيد.!

إن واقع الأقساط المريعة، اصبح واقعا، وربما مستقبل كل شاب وشابة سعودية، لكي يمضي في حياة معتدلة المتطلبات، ودون أن يفكر بالسفر على بطاقة "الفيزا" و"الماستر كارت"، وهكذا فانك اليوم لن تجد سعوديا في مقتبل حياته دون أن يكون مدينا لصالح شركة تقسيط بأقساط مريعة، ورغم هذا فإن صيت الغنى الذائع، عن المواطن السعودي لن تبخره وقائع يومية يعيشها الشباب اليوم، فالأموال الكبيرة التي تملأ دنيا الأسواق في مواسم الاكتتاب، والمساهمات العقارية هي وحدها التي تملأ الواجهات، حتى يظن المرء أن الغنى والرفاهية، هما سمتان للحياة السعودية، لكن الحقيقة، هي أن الشباب المدينون هم النسبة

الطاغية في تركيبة المجتمع السعودي، والمال الفائض لا يحتكره غير "الهوامير" وهو لفظ يطلق على كبار السمك في بحر الحياة، فيما لا يطال الشباب غير بحر التقسيط المريع!!!!

ربما

في وداعها الرفيق[٦٠٤]

بدرية البشر | 2004-12-02

مهدت لنا طريق فراقها وهي تذبل يوما بعد يوم، كأنها مشفقة علينا من صدمة الفراق، فراحت ترمي لنا حبات حصرمه حبة حبة، كان وداعها الرحيم بنا، الشاق على احتمالها، يشبه طريقتها في الحياة معنا، فقد فرشت قلبها سجادة عريضة، اتسعت للزوج و الأبناء والأخوة والجيران والمحتاجين والفقراء، كانت تهشم قلبها بكرم لتطعمنا محبتها خبزاً، وتغمس لنا من مرحها ملحاً للحياة كثيرة الشقاق ، حتى في لحظات مرضها الأخير كانت تكابر كثيرا، كي لا يفتضح ضعفها فيقلق عليها الابناء، كانت تهرع للرد على المكالمات خوفا من أن يوحي تأخرها عن الرد بمرضها فتفسد على احدهم بهجة رحلته أو مجلسه البعيد، او يحمل همها أحد غيرها فهي تظن أنها وحدها القادرة على حمل الهموم فلماذا يحملها عنها صغارها حتى وهم كبار! ، كان لسانها دائم الحمد والشكر وكان قلبها دائم الكرم، وكان التفاني هو موضوع حياتها الوحيد . ذهبت هذه السيدة العظيمة في بساطتها، البسيطة في عظمتها، ذهبت البارحة، بعد وداع رفيق بنا، وتركت شجيراتها الصغيرة في الفناء الخلفي للبيت، دون أن تفرقهن في الأحواض الكبيرة كما تعودت ان تفعل، تركت حوش البيت في يوم العيد موحشا دونها، تركت تفاصيلها الصغيرة التي ستعذبنا، وتذكرنا بها، مفارش مجلسها التي طرزتها بيدها، وكنزات الصوف الملونة التي حاكتها لكل صغير في عائلتنا، التي أهدتها لصغارنا، فنفرح بها لأنها ستبقى دائما ذكرى عزيزة، تركت صحونها، وأباريق شايها الخزفية، التي لا يطيب لها الشاي إلا فيها، وطبخها المحبك بالقرنفل، و الهال والزعفران، الذي يدمنه ضيوفها

---

[٦٠٤] http://www.alriyadh.com/33802

وجيرانها، ويفرحون بقسمتهم المشتركة معنا كل جمعة، تركت صناديق الحلوى المخبأة لصغارنا في جوارير دولابها، وذهبت و تركت لنا قصص حنينها للزبير الذي خرجت منه طفلة في الثالثة عشرة لكنها عاشت وكأنها لم تفارقه ابدا، فكل مذاق طيب في لسانها وفي حياتها، يذكرها بهذا (الزبير) البعيد، ذهبت وتركت لنا مساحة بيضاء من فقدها، كلما تذكرناها، عجزنا عن وصف طيبتها، فنسمع في الصدور حشرجة شوق يابس، مؤلم بين الضلوع، يشتاق دعاءها الرطب، وصوتها، وطرفتها البسيطة، ولمعة عينيها القلقة علينا حين نغيب عنها ونبطئ بالسؤال، ذهبت السيدة العظيمة التي علمتنا أن لا نضيع وقتنا في معاداة الآخرين، لأن محبة الناس الفائضة لها هي التي خففت عنا في أيام عزائها الثقيل، حين غص بيتها، وهاتفها، بكل من أحبها من قريب وبعيد، يبكيها، ويدعو لها، رحلت السيدة الطيبة زكية القصبي والدة زوجي التي لم تبخل علي يوما بأمومتها، وبمحبتها، وتركت لنا شجرة شوق كبيرة، وذكرى عطرة كلما هبت نسائم اسمها الزكي..

نسأل الله وحده أن يعيننا جميعا على الصبر والسلوان ويرزقها خيرا منا بالجنة، ويجمعنا بها فيها آمين

ربما

لماذا يعزف الناس عن صناديق الانتخاب؟

بدرية البشر | 2004-12-07

أضاء اللقاء الذي عقده الأمير الدكتور منصور بن متعب رئيس لجنة الانتخابات للمجالس البلدية في مكتبة الملك عبدالعزيز بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي العديد من القضايا والمشكلات التي تحيط بالعملية الانتخابية لأعضاء مجالس البلديات، كما ألقى الضوء على طريقة العمل التي اتبعتها اللجنة للوصول للأهداف التي وضعتها خطة العمل، واليوم وهذه الخطة على المحك، والميدان صار هو الملعب الذي تسخن فيه العملية، بدا كثير من التساؤلات يظهر في أيام التسجيل الأولى، ترى ما هي أهداف هذه الانتخابات، ما هي مهام مجالس البلديات، ما هو دور الناخب، ما هو دور المرشح لعضوية المجلس، لماذا يذهب الناس ليصوتوا أو يرشحوا،؟ كيف يعرف الناس الطريق لهذه الأسئلة؟هل الدور التثقيفي هو دور اللجنة وإن كان الجواب الواضح هو لا فمن يقوم بالدور التثقيفي لزرع مفهوم الانتخاب في قاعدة السلوك للمواطن؟ . حين يواجه الناس مشكلة معرفة إجابة كل هذه الأسئلة التي يمكن أن يقال عن عدم توفرها غموضاً في مدينة مثل الرياض، فإننا يمكن القول بأن ما تعيشه المناطق الأخرى الأبعد والأقل مروراً بخط المعارف والإعلان، هي مناطق (خارج التغطية) في الثقافة الانتخابية، أي لا يمكن توقع الكثير من مشاركتها، في العملية الانتخابية.طالما أن المواطن يجهل حتى اليوم أهمية دوره الانتخابي وأهمية انتخابات مجالس البلديات، ودور المجالس، والفائدة المرتبطة به كمواطن والمجلس البلدي، فإن إلقاء اللوم عليه واتهامه باللامبالاة هو تقييم غير عادل، وغير موضوعي . لا أحد يخرج لعمل ما، من باب أنه عمل وطني، دون أن يشعر ويلمس أن بين أول نقطة وآخر نقطة في طريقه مصلحة عامة

مشتركة، والانتخابات البلدية تعيش اليوم وسط جدل غامض، إن بدا مفهوماً للمواطن المثقف والمتعلم تعليما عاليا فإنه لا يبدو كذلك بالنسبة للمواطن الجامعي، فما بالك بالشباب وكبار السن الذين يدخلون في سن الانتخاب الذي يبدأ من الواحد والعشرين، ويشمل ذوي المؤهلات حتى درجة القراءة، والكتابة فقط، كيف يمكن قراءة عزوف الناس عن الانتخاب في ظل فقرهم المعلوماتي فيما يتعلق بالعملية الانتخابية،؟ كيف يمكن تثقيف الناس بأول عملية انتخابية تجري في بلادهم، وتغذيتهم بالمفاهيم الانتخابية التي تربط بين مصلحتهم الشخصية ومصلحتهم الوطنية؟ . إن العمل في طريقين متوازيين هما التثقيف، والانتخاب هو طريق إجباري لا مناص منه في ظل تجربة جديدة على المواطن، الذي لا نعرف حتى اليوم ما هو العامل الأقوى في عزوفه عن المشاركة في الانتخابات، وهل هو الجهل أم اليأس .! أما المرأة المسكينة التي قدر لها أن تكون مستثناة من كل مشروع وطني حتى يدور على نفسه مرارا وتكرار، ويتأكد من خلو الطريق، فإن اعتذار لجنة الانتخابات عن إدخالها في تجربة الانتخابات بعذر عدم كفاية الوقت كان عذراً، مهذبا، مؤدبا لا يغضب أحداً لا في الداخل ولا في الخارج لكنه عذر باهت المعنى . إحدى النساء سألت سموالأمير منصور بن متعب، سؤالاً يقول : طيب الوقت لا يسمح بالترشيح، أفلا يسمح بالتصويت ولو عن بعد؟ ورغم أن الأمير فاته الإجابة على السؤال إلا أنني أقول للسائلة: راجعينا بكرة !!!!

ربما

قيم الجواري[٦٠٥]

بدرية البشر | 2004-12-09

في المسلسل الخليجي دنيا القوي يذهب الشاب إلى قريبته بالنسب اخت زوجة ابيه التي يكرهها ويخطط للانتقام منها في منتصف الليل ويدق نافذتها بالحجر الصغير لتطل عليه الشابة الصغيرة وتحاول صرفه ولكنه يصر بالإشارة لها أن تنزل إليه، ترى الشابة الصغيرة أنها اهل لصرفه بنفسها، فتهبط إليه لكنه يجرها بالقوة ويأخذها لمكان بعيد، ويعتدي عليها، كل هذا والحادثة تسير في شكل جريمة اعتداء واغتصاب مع سبق الإصرار والترصد، لكن المفاجأة أن الفتاة لا تكرهه ولا تصرخ في وجهه، بل تسقط تحت قدميه طالبة منه أن يتزوجها ليستر عليها، وتستمر في علاقة معه في هذا المنحى حتى ينتهي المسلسل إلى إدانة واضحة وصريحة للفتاة من رأسها حتى أخمص قدميها، بغض النظر عما فعله الشاب، الذي مع كل مافعله إلا أن فعله ظل هامشياً وغير مدان، فلولا شقاوة الفتاة ، و نزوعها للمرح وللحياة، لما حدث لها ما حدث، تماما كما يتصرف معظم الناس في المجتمعات الشرقية شديدة المحافظة، عندما تتعرض المرأة لاعتداء غاشم، كجريمة اختطاف امرأة أو الاعتداء عليها في شارع ما، و في وقت متأخر، ذهنية هذا الشارع لا تسارع لإدانة المغتصب، بل إنها تتريث وتتساءل طويلا عما يجعل امرأة تخرج في الشارع، وحيدة، وفي ساعة متأخرة في الليل، وستجد في طريق البحث عن إدانة المرأة ما يشغلها عن إدانة المجرم ، وكأن الأمن ليس حقا مشروعا لكل مواطن رجلا كان أو امرأة ، وعندما يضرب رجلا زوجته حتى الموت فإن الشارع يسأل ترى ماذا فعلت هذه الزوجة حتى تضرب؟ أكيد فيه سبب !!، ويكفي أن يخرج

---

[٦٠٥] http://www.alriyadh.com/33920

الزوج على شاشة التلفزيون معه مسبحة ويقرأ آيات قرآنية ويقول البيوت أسرار، ليوافق الشارع الشرقي على أن الرجل لديه اسبابه، والمرأة أخطأت بفضح أسرار بيتها ..

وعوداً للمسلسل الخليجي وكاتبته فجر السعيد، التي اشتهرت ككاتبة دراما تلفزيونية منذ أربع سنوات تقريبا، والتي اشتهرت أيضا قصصها برصد من نوع غريب، وهو تصوير العنف كأسلوب حياة، لا كمشكلة، حتى يشك المتفرج بأن قصصها مأخوذة من بطون ملفات، وسجلات، مؤسسات الإصلاحيات، والسجون، لكن ما لم تنتبه إليه فجر السعيد وهي تصور النساء الكويتيات في مشاهد وهن يمسحن بشعورهن رخام البيوت الكويتية، حتى يشك المشاهد أن البلاط يلمع من كثر المسح بشعور النساء وليس بجلدة المكنسة، إنها خلقت انطباعا لدى المشاهد بأن المجتمع الكويتي مجتمع عنيف، بل إنني صرت أسمع كلاما يقال عن أن ما تصوره مسلسلات فجر السعيد من ضرب هو جزء بسيط ، وأن ما خفي كان أعظم، وعلى عكس ما تفعله فجر السعيد في مسلسلاتها تكتب وداد الكواري القطرية مسلسلات تحمل ذات الهموم، قمع النساء، وقهرهن، وسرقتهن، لكنها تتلمس أبعادا إنسانية وحبكات معقدة مشوقة، وقيما تنادي بها، كإنصاف المظلوم، ولفت النظر لحقوق الضعفاء، الكواري تطرح العنف كمشكلة وليس أسلوب تعامل شعبي، و لا تحتاج لمقدمة تلفزيونية لا يخلو مشهد واحد فيها من امرأة تجر من (شوشتها) في مطعم فاخر أو رجل يعجن بحذائه بطن قريبته . العنف سمة موجودة في كل المجتمعات وقهر النساء دون قوانين تحميهن سمة تتركز وتتكثف في مجتمعاتنا العربية والخليجية، وأنا لست مع إنكار الواقع، والدعوة لتزييفه، لكني مع معالجته بقيم ابعد ما تكون عن قيم الجواري اللواتي يتمسحن بأحذية مغتصبيهن، ليتزوجهن ويستر عليهن، بل أن تختطف الدراما قيمة إنسانية راقية، للخروج من مأزق الجواري هذا، عبر حوار يكشف هذا الظلم ويدينه، لا أن يتّبع ذهنية الشارع الأمية التي تدين

النساء حتى ولو لم يفعلن شيئا لمجرد أنهن جئن لهذا العالم نساء، إلا يكفينا أن الأغاني صارت تقلد هذا الفكر لتخرج علينا أغنية تقول النساء ضلع عوج .. عجبي !!!!

ربما

قضايا الشباب[٦٠٦]

بدرية البشر | 2004-12-12

أجمل ما قام به مؤتمر الحوار الوطني الرابع، هو استحداثه لفكرة حضور مجموعة من الشباب للمؤتمر الوطني للأدلاء بأصواتهم وآرائهم في واقعهم،واستماع الحاضرين من الاعضاء لما يقوله الشباب، فكرة أن يعبر الشباب عن أنفسهم وبأنفسهم، فكرة عظيمة في موضوع كبير، ويبدو أن الشباب أيضاً لم يخيبوا ظن أحد، «الظن الحسن» طبعاً، فربما لو اقتصر المؤتمر على وجود الشباب فقط، لما اختلفت العناوين، الشباب أدانوا أهم مفصل في حياة الشباب وهو التعليم، الذي يدان من أعلى هرم في قاعدته وانتهاء بالبسطاء منه، ولكن على ما يبدو أن قدر التعليم في بلادنا أن يظل هكذا متهماً، ومحروساً بعلله في نفس الوقت، الشباب تحدثوا عن مجموعة من قضايا لاتهمهم فقط، بل تمثل نسبة كبيرة من بناء حاضرهم ومستقبلهم، تحدثوا عن نظام التعليم بكل علله ابتداء من غرف الصفيح التي يطيرها الريح، ومروراً بطاقم التدريس وانتهاء بالمناهج والخطط وخيارات التعليم، تحدثوا عن البطالة، وعن سوق العمل والتخصصات، ليشعر المتابع، لهمومهم.

إن الشباب يعيشون اليوم مأزقاً كبيراً، وسلسلة من الإعاقات، لكن من ينصت إليهم يتأكد أن شباب اليوم هو أيضاً شباب مختلف، وحواره اختلف، وحجمه أيضاً اختلف، وهنا مربط المقال، فالشباب اليوم يمثلون اكبر شريحة من المجتمع، وتعد السعودية واحدة من بين الدول الخليجية الأكثر شبابا، والتي تعمل على تغيير الخريطة الديموغرافية للمجتمع، وتصدر جيل

---

[٦٠٦] http://www.alriyadh.com/11441

الشباب للقاعدة الضخمة من الهرم العمري للسكان، لهذا تأتي أهمية تصدر قضايا الشباب لأهم القضايا.

الشباب ناقشوا كل ما هو جاد في حياة الشباب، التعليم والعمل والتخصصات العملية، وحتى كتابتي للمقال لم أجد أحداً يناقش الجانب الثقافي، والترويحي في حياة الشباب، وحاجة الشباب لحياة شابة أيضاً، وأثر غياب هذه الحياة على الشباب ..

الشباب الجادون المشغولون بقضايا مصيرية، نسوا أن الشباب أيضاً يحتاجون شارعاً شابا، ومقهى شابا، ومسرحا شابا، ودور عرض ترويحية، وغيرها من المرافق التي تؤثر في الشباب وتوجه طاقاتهم باتجاه الجمال، وإبداعه في الحياة العامة.!

ربما

فكرٌ يحاور نفسه[٦٠٧]

بدرية البشر | 2004-12-14

عرضت القناة الأولى للتلفزيون السعودي برنامجا حواريا موضوعه (الفكر المنحرف) كان ضيوفه من الشيوخ صغار السن نسبياً، والذين تحدثوا عن ظاهرة الغلو الفكري التي تقود إلى الإرهاب، الضيوف أدانوا الإرهاب، وأدانوا الغلو بشكل ظاهر، وهذه واحدة من المبادئ التي لا يختلف عليها اثنان، بل إن من يختلف اليوم لا يستطيع المجاهرة بهذا الاختلاف، لأنه اختلاف ضد المبادئ الدينية والإسلامية، والقانونية،، لكن المشكلة اليوم ليست في إدانه عامة شكلية ظاهرة، كما بدا في رأي المتحدثين، بل في التحليل الذي يشرح ما بعد العنوان العريض، والذي صار موضوعا شائعا عند بعض أصحاب من سُموا بالتيار الإسلامي، احد الضيوف قال بالحرف الواحد وفي التلفزيون السعودي (إن بعض الكتاب - الذين ينادون بأفكار مختلفة عن التقاليد والمفهوم الإسلامي الشائع محليا - هم الذين يقدمون الحجج للإرهابيين بأن يغلو، ويقوموا بأعمالهم الإرهابية من سفك للدماء وقتل وتفجير)!!!. الكتّاب الذين يكتبون في الصحف المحلية من الاكاديميين، و أساتذة الجامعات، والصيادلة والمهندسين، والباحثين، والاقتصاديين، والشعراء والقاصين، بل أن بعضهم من أساتذة الدراسات الاسلامية هم في نظر الضيف، الذين يمنحون الإرهاب حجة للقتل، أي أن ساحة الرأي الإعلامية التي هي ساحة للرأي والتعبير المسؤول، ومناقشة موضوعات التطوير والإصلاح والتحليل هي التي تمنح الإرهابي سبباً للقتل، وكأن هذا الإرهابي له الحق بعد أن قرأ ما يخالف آراءه، أن يخرج ليفجر المؤسسات المحلية، والمجمعات السكنية، والقنصليات

---

[٦٠٧] http://www.alriyadh.com/11476

لكي يعبر عن عدم رضاه عن الرأي العام المطروح، بل وكأن من حقه أن يفرض سلطته على مجتمع كامل يمشي حسب رؤيته، فإما هذا و إلا نجعل من المدنيين والأبرياء من الناس هدفا لحقنا في التعبير عن رفضنا للآراء الأخرى ..

إن هذا الفكر التبريري الذي يريد أن يعسف كل قنوات التعبير لصالح رأيه، وإلا فإنه يجد أن الإرهاب يملك ما يدين به المجتمع، ويحاجج به، هو أخطر من العمليات المسلحة في واقع الأمر، ثم ما هي فائدة حلقة نقاش تتحاور ضمن أطراف متشابهة، بطبيعة الحال سيعتقد االضيوف أن افكارهم منطقية بل وبديهية، وكيف يمكن ان يكون الحوار حواراً إن لم يسمح للرأي المختلف بالتداخل معه ؟ الحوا ر هو بين طرفين مختلفين أما أن يحاور الفكر الواحد نفسه، فإن هذا لا يمت للحوار بصلة بل إن فرصة وقوعه في أخطائه، وأوهامه نفسها، وتكرارها هو أمر مؤكد لاشك فيه!

ربما

الله لايبين غلاك !![608]

بدرية البشر | 2004-12-16

السلاح ليس أخطر الأسلحة، الأفكار أيضا خطرة، والأخطر من كل هذين السلاحين البيئة التي يوجدا بها، وأسوأ المناخات هو الجهل، ففي الجهل تربو الأفكار الهشة والرديئة بل، و تصبح مقدسة وتستحق ان تعيش هي ويفنى الإنسان .

من قنوات البث الفضائي، استمعت كثيرا لأفكار، وأصوات، تطير في هذا الفضاء، و يدعمها مختلف هش يظن ان مبادئ الجاهلية الاولى هي الطريقة المثلى لبناء مستقبل جديد، فهو طوال الوقت لايرعى سوى النفخ في العصبيات القبلية، والمذهبية، والطائفية، ولا يسقي القلوب إلا العداء والكراهية، ويغرر بالمستعمين السذج الذين يظنون أن السباب والشتائم من علامات الفروسية والبطولة، وأن هدم قلاع أوطانهم، هو فعل محمود، وليت هذه الافكار طرحت في سلسة من المبادئ العريضة ذات الأهداف السامية بل ان كل ما يجري تداوله يتم في اطار لو قلت انه شعبي لخفت أن يساء الظن بكل ماهو شعبي، لكنني أستطيع القول انه اسلوب أمي مع اعتذاري للأمية، لأنها قد لا تتجاوز جهل القراءة والكتابة بينما الجهل الذي عنيته هو جهل يتجاوز الحروف ويسفك دم المعاني، ويصبح الكلام كله سبابا وشتيمة .
استطاع هذا الاختلاف الذي لم يفهم معنى الاختلاف السياسي بمعنى أنها حوار يقترح شكلاً أفضل من البناء، وظل يعتقد أنها هي الهدم عن طريق تثوير الناس وحقنهم بأفكار

[608] http://www.alriyadh.com/11504

العداء والكراهية ضد بعضهم البعض وضد وطنهم، وبأستغلال جهلهم لوضع انفسهم في مواقف خاطئة وساذجة ظنا منهم انها بطولة . نسي بعض المواطنين أن الوطن مهما كان الحال لا يمس، نسي هؤلاء –الذين للأسف الشديد مثل جهلهم، قوة استطاع المختلف الشارد أستثمارها، فكل شيء يمكن استثماره حتى الجهل، وتحويله لقوة قاتلة – أن القتل مشروع مرفوض انسانيا فما بالك إن كان الضحية هو الوطن وإن كان الوطن هو المقتول والقاتل هم أبناؤنا، إن الكلمات مسؤولة عن ماتقود إليه حتى ولو كانت كلمات هشة وساذجة وسخيفة، ولأنها كذلك فإنها عادة تقود إلى ما هو اسوأ منها، وقد تقود المواطنين إلى تحويل شوارعهم لساحة حرب أهلية، والسبب كما هو واضح، وشديد الوضوح هو أن هناك لصوصاً قادرين على سرقة كل شيء حتى اوطانهم، هناك لصوص مهما تعلموا وتهذبوا وعايشوا حضارات مختلفة إلا أنهم يتوسلون أي غنيمة حتى، ولو كانت هذه الغنيمة هي «كمسيون» تدمير أوطانهم، ويمكن الحكم عليهم بحجم اطماعهم فمعظمهم لا يتسع طموحهم إلا لزعامة المفاوضات تنتهي بملايين الدولارات يغيرون بعدها جلودهم، ويبقى جمهورهم الهش ضحية، فهو الآخر يقنع بحلم أن يكون بطلا، فيما هو ضحية و يحلم أن يكون شريكا فيما هو مجرد وسيلة، كل يوم نختبر فيه كم هو وطننا غال، أمام التهديدات، التي لن تنتهي لأن الطامعين كثر، لكن لا تضعوا ابدا وطنكم تحت شفرة سكين وتفاوضوا عليه، إلى كل من شرب حليب هذا الوطن، وإلى من توسد ترابه والتحف سماءه، إلى كل من أحب نفوده ورماله، وبحره، وجبله، وكل من تدفأ بجمره، إلى كل من تسمى باسمه لا تختبروا حب وطنكم لكم دائماً وادعوا كما دعا اجدادنا «الله لا يبين غلاك» .

ربما

النسخة الجهيمانية[٦٠٩]

بدرية البشر | 19-12-2004

لا أذكر جيداً حادثة احتلال الحرم المكي في عام ١٩٧٩م، لكنني أذكر الوجل الذي أصاب قلوب أهلي والناس، من حولي كانت حادثة مروعة أن يسرق من الناس أقدس بقعة لديهم على وجه الأرض واستخدامها كأرض للمفاوضة، والمخاطرة بحياة الأبرياء.

كثير من الأدبيات كتب على مدار ثلاثين عاماً حول هذه الحادثة، ووصف اختراق حفنة من الشباب المغرر بهم بفكرة دينية اسمها (عودة المهدي) التي تُرتكب كل يوم باسمها آلاف الجرائم والنصب على الناس، اتفقت التحليلات على أن تلك الواقعة رغم أنها أحبطت في مهدها ومات المهدي المنتظر وفضحت أوهام الشباب السذج، لكنها دون شك أثرت على مستقبل بلادنا، وأنها استطاعت أن تعطل، وتفكك بعض برامج التنمية والتطوير التي كانت فوق طاولة البحث في خطط التنمية الاجتماعية، وبسببها طغى على الإعلام، طرح حذر، ومتجهم، وخجول، بعد أن كان الإعلام هو خطاب التطور المعرفي، والفكري، أصبح ظهور وجه امرأة على شاشة التلفزيون حتى ولو كانت رئيسة وزراء الهند أمراً محرجاً وغير مقبول، غابت فيروز ونجاة الصغيرة وأم كلثوم، ويمكن قياس الأمر على ما هو أكثر أهمية، اليوم يأتي سعد الفقيه الصوت المحرض من الخارج بخطاب، شبيه بخطاب محتل الحرم سابقاً، خطاب

---

[٦٠٩] http://www.alriyadh.com/11565

رجعي زاد فوقه، أن جمهوره يتفاخرون بالأصول والقبائل، وهو يرى أن التشكيك في الانتساب القبلي مقتل من يختلف معه.

سعد الفقيه نسخة مطورة نسبياً عن حركة الجهيمان التي هددت أمن وطننا الذي لايمكن المزايدة عليه مهما كان الثمن، سؤالي لكل المغررين الذين يمشون على طريق من ألغام القصائد الشعبية من مديح كاذب ووعي زائف: ماذا قدمت حركة مثل حركة الجهيمان لشبابنا وبلادنا غير أنها حبستنا في قمقم زمن راكد يرفض أن ينظر للمستقبل بعين وعي وتمحيص، وبل سجلتنا على قائمة دول تحارب الإرهاب. صحيح أننا في زمن رديء لكن مهما كانت رداءته يجب أن لا نفاوض يوماً على أمن الوطن.

ربما

موظفو الجوازات[٦١٠]

بدرية البشر | 2004-12-21

بنفسي كنت شاهدة على مرات عديدة يقوم فيها الموظف الذي يختم جوازات سفر القادمين، بالتعامل بفظاظة مع المسافرين سواء كانوا مواطنين او عرباً او خدماً آسيويين، في بعض المرات يكون واضحاً ان الموظف يتصرف بمزاج شخصي صرف لا يجد زميله المقابل له تفسيراً لتغطية تصرفه، لكنه يظل حيادياً ولا يتدخل، لكن في آخر مرة تكرر سوء تصرف الموظف أمامي، كان الموظف يغطي تصرفه بما ظن أنه الإجراء الإداري، حيث تقدم المسافر العربي وهو يقدم جواز سفره، إلا أن الموظف رفع أصبعه في وجه المسافر وصوته ايضاً قائلاً: هنا للسعوديين فقط، رد المسافر ان زميله هناك، هو من وجّهه لهذا الطابور، وبدلاً من ان يحل الموظف الموقف وعينه على سمعة الجهاز الذي يعمل به، وعلى سمعة بلاده التي سيسيء لها موظف هو اول موظف يلتقي به المسافر، قال له بعنجهية: اذهب وقل له محمد يرفض!. في البلاد التي قدم منها هذا المسافر، يدللوننا، بإلقاء التحية على مسامعنا عند كل نقطة مرور، وعند الذهاب يجاملوننا ايضاً بالقول: لماذا ترحلون اجلسوا زيادة.! وعند نقطة ختم الجوازات هناك لوحة تشير الى ان من حق المسافر ان يتصل بالموظف الفلاني ان كان لديه شكوى من موظف لم يحسن التصرف!. لكن لدينا، محمد يرفض مرور عربي من نقطته، ويرد عليه بخشونة، ويظن انه يجلس على طاولة تمنحه الحق في إهانة المسافرين، هذا الشخص قد لا يمثل تصرفه أهمية، لولا أنه عنوان بلاده وسمعتها في محطة المسافر الأولى.

---

[٦١٠] http://www.alriyadh.com/11588

ربما

المسؤول لايكلّم النساء![611]

بدرية البشر | 23-12-2004

ظل الجهاز التعليمي المسؤول عن تعليم البنات أشهر جهاز يخوض في سيرته الناس، حتى صار الناس يعتقدون بأنه سبب لكل مشكلاتهم الاجتماعية، بدءا بعدم قبوله لبناتهم في الفصول الدراسية، وانتهاءً بمسؤوليته عن عنوستهن، وحوادث موتهن، إما بحوادث الطرق أو بالحريق، وجاء القرار الأخير بدمج الجهازين وزارة المعارف ورئاسة التعليم بوزارة واحدة لتوحيد مهمة التعليم في وزارة واحدة والنهوض بمشاكلها بسلة إنقاذ واحدة، وعلى الرغم من أن كثيراً من النساء في بلادنا يتحفظن على أن تكون إدارتهن نسائية خالصة رغبة في الاستفادة من تقدم التجربة الذكورية بمكاسبها التي تراكمت عبر الوقت، وخوفاً من أن تؤثر تجربة النساء الإدارية المتأخرة والتي لم تثبت لهن حتى اليوم قدرتها على إدارة أجهزتها بشكل ايجابي، وعلى اعتبار أن فصل تجربتي الإدارة النسائية والذكورية، قد يؤثر على مكاسب التجربة، إلا أن تجربة الدمج على ما يبدو لم تسفر إلا عن النتيجة العربية المكررة دائما بعد كل ثورة عربية والتي تقول (رحم الله الحجاج عند ابنه)، فإدارة الجهاز الجديد (وزارة التربية والتعليم)، بدأ على ما يبدو بالعمل بمبدأ (كل يحوش النار لقرصه) حيث تم تصفية بعض الأقسام النسائية، وسحب البساط من تحت أقدام الموظفات لصالح الموظفين، فمؤخرا فوجئت موظفات إدارة الإحصاء بتصفيتهن وتحويلهن لأقسام أخرى على اعتبار أن قسم إحصاء الذكور فيه الخير والبركة، ويستطيع أن يقوم بالمهمة وحده وكأن العمل في الوزارة فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الآخر .! النساء في وزارة التربية والتعليم يراودهن الخوف، اليوم من أن يتحول

---

[611] http://www.alriyadh.com/11630

قسم العمل النسائي، إلى موظفات بريد، مهمتهن تتوقف عند استلام الأوراق، وتحويلها للإدارة الذكورية، وأن تظل دائما خارج مفهوم العمل الإداري العملي والحقيقي، ولا تدري الموظقات بمن يستجرن من الرمضاء، أمن إدارة نسائية متأخرة في مفاهيمها، أم من إدارة ذكورية تقسم العمل بنظام المواريث (للذكر مثل حظ الانثيين)، أم بمشكله لا يواجهها غير موظفات التعليم في الوزارة هي مشكلة بدأت تتردد أخيرا، حيث أشارت احدى المسؤولات في كليات البنات في تحقيق صحفي وعلى رؤوس القراء، إلى أن مديرهن (مطوع) ولا يكلم النساء ! مما يشير إلى أن هذا المسؤول قد فاته قراءة الدين جيدا، فالقرآن، والأحاديث والروايات التاريخية مليئة بحوار مشترك وعمل مشترك، بين نساء ورجال هم من خيرة البشر في شؤون تبدأ بالحرب ورواية الحديث وحول الشأن الحياتي المشترك، بل وحسم الجدل الفقهي بقول نساء الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن المسألة هنا ليست في المصدر الذي استند عليه هذا المسؤول المعتزل مجادلة النساء بل في قبول هذا المسؤول استلام إدارة نسائية يتعهد فيها بقيادة نساء، والعمل معهن بالنظر في مشاكلهن ومساعدتهن على حلها، ومن اجل هذا كله يقبض راتبه آخر الشهر جزاء له على هذه الإدارة الرشيدة؟

ربما

ثقافتنا في الخارج[٦١٢]

بدرية البشر | 2004-12-26

تعيش الثقافة في بلادنا واقعا مزدوجا مثلها مثل معظم حالاتنا الاجتماعية التي تدعي الكمال ظاهريا، وهي تعرف في داخلها أنها مثل كل خلق الله ناقصة وضعيفة، نحن نعرف أن إنجازنا الثقافي المعرفي والإبداعي الناجح هو وجهنا الحضاري الذي نفخر به عند الآخرين، لكننا في نفس الوقت لا نحتمل أن يقوم هذا الجانب المعرفي بنقدنا وتسليط الأضواء على عيوبنا، ولهذا فإن معظم المشاركات الثقافية التي تذهب لعرض ثقافتنا في الخارج تظن أن الجانب الدعائي للثقافة هو الجانب الذي يخدم صورة الواقع المحلي. قطاعاتنا تحرص دائما على المشاركة بوفد ثقافي سعودي في الخارج على مستوى عالمي وعربي ودولي لكنها لسوء الحظ تملؤه بالمسؤولين عن الثقافة والمتحدثين الرسميين باسمها مما يفقد هذا المشاركة التمثيل الحقيقي الذي كان يجب أن يشتمل على معظم التيارات المختلفة والتخلص من قائمة الراغبين بالسياحة عن طريق المشاركات الرسمية، أما عن حظ الصحافة من هذا التمثيل، فإن الملاحظ لأخبار الصحف أن الأخبار عن تلك المشاركات تتوقف فقط عند حد ذهب الوفد وعاد الوفد، وكما بدا لي في مشاركة سابقة أن الوفد لا يحرص على أن يحمل معه صحفيين من مختلف الصحف لتغطية الحدث، ولهذا يذهب الوفد ويعود وكل ما عرفنا عنه أنه ذهب وعاد.

---

[٦١٢] http://www.alriyadh.com/11682

ربما

أفراح العنابي البيضاء .![٦١٣]

بدرية البشر | 2004-12-28

احتفلت شوارع الدوحة يوم الجمعة الماضية بفوز منتخبها الوطني على منتخب عمان ونقل التلفزيون القطري وقائع تلك الفرحة التي عاشها القطريون الفرحون بالفوز من أعلى الهرم قيادة، وصولا لقاعدته العريضة من الشباب، امتلأ شارع كورنيش الدوحة بالشباب الفرح والمبتهج، لكن الفرح الذي أضاء الشوارع القطرية كان فرحا هادئا رغم حيويته، كان فرح مجتمع أكثر منه فرحاً شبابياً، وعلى الرغم من الاحصاءات التي تقول بأن مجتمعات الخليج نصفها تقريبا من الشباب بين ٥١ - ٥٢، وعلى الرغم من أن الفرح الكروي كما اعتدناه هو فرح ذكوري شبابي خالص إلا أن فرحة شوارع الدوحة أظهرت خلاف ذلك فقد شاركت العائلات آباءً وأمهات يصحبون أطفالهم لمشاهدة الأفراح في الشوارع، وكان المعلق التلفزيوني، يمتدح هذا الفرح الوطني ويؤكد على أخلاق الشارع والاتزان، والهدوء فيه . كان الفرح فرحا حقيقيا لأنه ابن شرعي معترف به ومحمي من أهله ، كان فرحا منطقيا، وسعيدا لأنه في الضوء، لا أحد يحاصره ولا يلاحقه بالتهم الجزافية، كان يشبه فرحة أولاد يحتفلون وسط عائلتهم وتحت حمايتهم، وبرفقتهم، لهذا جاء الفرح معقولا، ومقبولا، بل وظاهرة وطنية بيضاء القلب والروح، الفرح حين يكون منبوذا، يتحول إلى لص يحاول سرقة أهله في دروب مظلمة، و يقود أحيانا للندم، الفرح حين يكون ابنا شرعيا للوطن يحرص الأبناء شبابا وأطفالا ورجالا على تبييض وجهه وحمايته من صرخات الصعاليك ونزوات الشياطين، بحراسة أمنية واعية، وتنظيم رسمي عالي المواصفات، كما وصفه أحد المعلقين (عجزنا نلقى عليهم

---

[٦١٣] http://www.alriyadh.com/11713

غلطة) عاشت الدوحة فرحا شابا لا تستطيع أن تصفه إلا بجملة واحدة (المدينة تعيش عرسا وطنيا) وتحسد البلاد التي لا ينغص أفراحها سوء التنظيم، وعبث الضالين، وجهالة المتفرجين !!.

ربما

مجتمع قاصر![614]

بدرية البشر | 30-12-2004

كسبت قضية رفع الحظر عن أجهزة المحمول المزود بالكاميرا والخدمات الأخرى المساندة، وتم الإفراج عن هذه البضاعة التي صدر بحقها أشنع الأوصاف وقيل عنها إنها مفسدة للأخلاق وتفشي الرذيلة، وللأسف أن من استطاع كسب القضية هو قرار تجاري مسوغاته محاربة السوق السوداء، والخوف من خسارة ثلاثين مليون دولار أمريكي سنويا، والخوف من ارتفاع أسعار الهواتف المحمولة بسبب أن ٨٠٪ من الشركات المصنعة للهواتف المحمولة تتجة لتطوير أجهزتها بالخدمات المساندة ومن ضمنها الكاميرا، وبالتالي لوطلبت السوق السعودية منها أن تصنع لها هواتف خاصة دون كاميرا فسيزيد هذا من أسعار الهواتف، لهذه المسوغات فقط تم رفع الحظر، أما قبل ذلك فقد كان المجتمع قاصراً، ولايمكن أن يعطي مسؤولية تجول أفراده بالهاتف المحمول المزود بكاميرا، ويحق لكل متفق مع هذا الرأي من رجال المراقبة والأمن أن يخرج مطرقة خاصة مزودة بدبوس ليفقأ عين الكاميرا في هاتفك ويعيده إليك هاتفاً أعور بحجة أنك خالفت قانون الحظر. قصة حظر التقنية المتكرر في بلادنا هي أزمتنا المتكررة مع الثقة بالمجتمع وبأفراده، وعدم لجوئنا لسن القوانين المناسبة لضبط الخلل السلوكي الشاذ والمنحرف،. لأن لدينا كثير من العقليات التي تنظر إلى أن الناس قصر، وأن ممارسة الرقابة عليهم واجبهم ومسؤوليتهم، لهذا لاتجد غير قرار الحظر ونزع اللعبة من يدك، بحجة أنها ستفقدك صوابك، ولكن، وبسبب هذا المنهج تتزايد التصرفات غير المسؤولة، والأخطاء الهاربة من الرقابة المكروهة. في دبي وتماشيا مع وصول تقنية الهاتف المحمول المزود

---

[614] http://www.alriyadh.com/11745

بكاميرا، ظهر قانون يحذر من الاستخدام الخاطئ للكاميرا، واعتبار التعدي على خصوصية الآخرين وتصويرهم خطأ يعاقب عليه القانون، بمعنى أن التقنية ليست هي المسؤولة عن الانحراف في السلوك، بل الأشخاص أنفسهم، وبالتالي فأنت حر بأن تختار بين تصرف مسؤول آمن، وبين تصرف منحرف يقودك للعقوبة، الشعور بالمسؤولية هو الدافع للنضج والوعي، أما قرارت الحظر والمنع فإنها لن تنجح إلا بإبقاء الناس، تحت منازعات الهوى، وإغراءات (كل ممنوع مرغوب)، والمحصلة هو مجتمع مراهق تمارس عليه الوصاية في كل زمان، ولاينضج أبداً مهما تقدم به العمر.!

مقالات٢٠٠٣

ربما

أسماؤنا عناوين بريد[615]

بدرية البشر | 2003-01-02

لي صديقة كلما قابلتها سألتها عن اسم ابنتها الكبرى، أذكر أنه جميل لكنه، عصي على التذكر وكانت على الدوام تخبرني به وأنسى، وهكذا وجدتم نفسكم معي في دائرة غامضة لاسم غامض. لدى الناس رغبة مشروعة في التجميل، تبدأ من أسمائهم لكنني أظن أسماءنا هي عناوين بريد لا يجب أن تكون غامضة ويصعب العثور عليها كما في مدينة الرياض.

والناس تسمي أبناءها وفق طريقتين لها ثالث ورابع بلا شك، الأولى من يعجبه موسيقى الاسم في الأذن بغض النظر عن معناه، لذا تجد أسماء كثيرة لو سألت أصحابها عن معناها لأجابوا بأنهم لا يعرفون، ولا شك أن اسم (يارا) مثلا هو أشهر الأسماء التي لايعرف أصحابها معناه، مرة يقولون جبل في فارس ومرة محطة بين القريات وعرعر، وكل من تاه عن معنى لأسمة عليه أن يلجأ للمعنى الشهير للبنت غزال صغير وللولد صقر. قريب لي وجدته عازما على تسمية ابنته باسم وجده على لوحة إعلانات وأعجبه فسألته عن الاسم فقال لي (رينام)، فأوضحت له أن الاسم هو ريناد بالدال وليس بالميم، وهناك من يتحرى المعنى لاسمه، لذا فإن اسم نورة يظل اسما لا منافس له، وهناك من يسرف في تسقط الجمال، فيقع في أسماء شديدة الزخرفة تكاد تصلح لأي شيء إلا للبشر مثل صغيرة قابلتها اسمها (أوركيد)، ولا أظن أن هناك أجمل من أسماء الورد لكن (الاوركيد) في ظني اسم لا يصلح لاسم طفلة صغيرة،وهناك من يحب أن يحصر نفسه في سلسلة من أسماء تبدأ بذات الحرف على شاكلة فيلم إمبراطورية ميم للفنانة فاتن حمامة فيسمي العائلة كلها بأسماء تبدأ بالحرف نفسه، وقد قابلت سيدة تسمي بناتها غيداء وغدي وغدير فخفت عليها أن تشرق بحرف (الغين) كلما

---

[615] http://www.alriyadh.com/23963

نادتهن تباعا. وبعض الأباء يبحث عما يدعم اسما وافق هوى في نفسه، فيستند إلى ورود الاسم في القرآن مثل اسم (سجى) الذي ورد في الآية الكريمة و(الليل إذا سجى) ولاشك أنها تأتي في هذا السياق بمعنى (أظلم) والناس تهفو إلى الأسماء المضيئة، وذلك الاسم الذي منح لصغيرة هو (إرم) على اعتبار أنها مدينة قديمة ذكرت في القرآن، دون أن يفطنوا إلى نهايتها المؤلمة!!.بعضنا يكبر وهو لا يحب اسمه مثلي أنا، وحين يكبر يجد أن اسمه أحسن من اسم غيره، فيحمد الله على ما أصابه، وأقترح على الآباء، والحال ما هي عليه، أن يتركوا أبناءهم بلا أسماء أو بأسماء مقترحة، حتى يكبروا ويجدوا لأنفسهم أسماء يحبونها، فقد وجدت أن أول ما يفعله المراهقون، في مطلع ثورتهم العارمة على العالم، هو الانقلاب على أسمائهم، مثلما فعل مراهقا اسمه طارق احتج على اسمه وغيره إلى محسن، وشاب وجد اسمه غريبا بين الأسماء المحلية فأحرجه ، فغيره من سامر إلى سليمان، ولهذا فانني أقترح على دائرة تسجيل الأسماء، أن يتركوا هامشا مرنا لمن ينقلبون على أسمائهم خاصة من الشباب الصغار لينشغلوا به عن الانقلاب علينا في الشوارع والبيوت.

أما أكثر الأسماء التي مرت علي إزعاجا فهو اسم ذلك اللاعب الصومالي الذي كلما زعق المعلق باسمه قلت في نفسي: أعانه الله. كان اسمه جاك ضيوف!!!.

ربما

محارب ما حاربش حاجة[٦١٦]

بدرية البشر | 2003-01-05

يقول المثل (إن طاح الجمل كثرت سكاكينه)، وعلى غراره أرى أنه (إذا أخطأ رجل كثر ناصحوه)، فصدام حسين الذي كان بطلا للقادسية الكبرى، وقائد أم المعارك وأم الانتخابات، هو أكثر رئيس عالم ثالثي تكالبت عليه النصائح من كل حدب وصوب، ولم يبقَ حكيم، ومستحكم، إلا ونصحه، وأغلظ له النصيحة، وصار مثل سرحان عبدالبصير بطل مسرحية (شاهد ما شفش حاجة) في معركته مع كمساري الباص، حيث تطوع كل الركاب لضربه، (وبقى كل واحد معدي يضرب، والعيال بتضرب والنسوان بتزغرد!!) ، وصار صدام حسين، بطلا لمسرحية (محارب ما حاربش حاجة)، أما عن آخر نصيحة أسداها مواطن ضعيف لرئيس قوي هي نصيحة الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات السياسية وهو موقوف في السجن على ذمة قضية عالمية، سمعته يقول في برنامج على الهواء: أنه كتب من سجنه رسالة لصدام حسين ينصحه أن يترك العراق، وسيضمن له ملجأ يفرّ إليه، فرد عليه عماد الدين أديب وهو غارق في الضحك (أنت اللي مش لاقي تفك نفسك حدبر له ملجأ)؟!!

الضحك أصبح ردة فعل المشاهد الوحيدة للمسرح الهزلي الذي أصبح رائجاً في السياسة العالمية اليوم، فصدام حسين لم يعد موهوباً على الجانب العسكري، بل صار روائياً، وبطلا

---

[٦١٦] http://www.alriyadh.com/23912

لنوع من المسرح يسمى (المونو دراما) أي البطل الواحد، وآخر مسرحياته هي فتح باب التطوع للناس في كل أنحاء العالم ليلعبوا دور (درع بشري) يمثل في المواقع التي ستقصفها أمريكا في حربها على العراق، وأحمد الله أنني عشت وشفت مسرحية الديمقراطية الأمريكية، التي حاكمت رئيس أعظم دولة في العالم بسبب علاقة شخصية مع متدربة في البيت الأبيض بسبب حنث يمين، ثم جاءنا الجمهوري الأصغر بوش بطل مسرحية (حرب على بغداد) وشرح لنا كيف تكون الديمقراطية على المسرح الامريكي، ونحن المتفرجون المحرومون منها شاهدنا أمريكا وهي تلعب دور البطولة في سيناريو (ضياع الطريدة) على مسرح افغانستان، بعد قصفها المدنيين، وخروجها دون أن تصطاد الطريدة، ولهذا تصيبنا (أم الركب)، وهو شعور تتكثف فشعريرته مع البرد - كلما سمعنا كلمة حرب أمريكية، فنحن لا نعرف متى ستبدأ وأين ستقف، وكيف ستفر الطريدة، ولأن حرب اليوم التي تدور بين رجلين على الأطلسي يدفع ثمنها العالم كله، عبر تداعيات لا يعلم حدودها غير الله ولا يدفع ثمنها غير الأبرياء منا، فلم تعد حرب نبال، ودبابات، بل صارت بالنووي، وبما أن النصيحة اليوم لم تعد بجمل، بل ببلاش فإنني أنصح كل من يعاني بسبب أخبار الحرب، من ارتجاج في قنـواته السمعية والحسية والقلبية أن يتحول لمشاهدة قناة ديزني للكارتون فهي القناة الوحيدة التي بلا حرب!!!.

ربما

بيت الجزيرة !!![617]

بدرية البشر | 2003-01-09

فاجأت قناة الجزيرة عند ظهورها الجمهور الخليجي وربما العربي بجرأة غير معهودة في الإعلام الخليجي، وأثارت حولها دهشة وبعض الفرح بظهور قناة إخبارية شعارها نقد الأنظمة والقرارات العربية مجتمعة، واتضح لنا فيما بعد أن تكملة الشعار يكون "باستثناء نظامها"، ولعبت دور البطولة في قلب الحدث، حتى أن البعض أعطاها دور بطلة حرب أفغانستان بعد ان كانت قناة ك..ََ بطلة بلا منازع في حرب الخليج الثانية، وقد أثارت حولها جدلاً عنوانه هل قناة الجزيرة نقمة أم نعمة؟؟ واليوم على ما يبدو وبعد انطفاء شهقة الدهشة، وتعامد مشاريع القنوات الإخبارية العربية عليها، بدأ الجمهور الخليجي يشكك في مصداقية (قلب الحدث هذه)، وظهر تميز قناة الجزيرة بأربع ميزات لها خامس وسادس وعدد لا نهائي نكتشفه كل يوم، الميزة الأولى أنها خليجية الصنع لكن جميع مذيعيها بدون (دشداشة، وغترة وعقال بخيط طويل) - وهذه الميزة والحمد لله متأصلة في جميع قنواتنا الفضائية الخليجية حيث نصيبنا فقط هو رأس المال)، الميزة الثانية أن الجزيرة تقف مع كل من هو ضد أمريكا حتى لو كان الرئيس الفنزويلي وتبث برامج تظهر بطولته وتصنع منه غيفارا الثائر أمام الغول الأمريكي، الميزة الثالثة أنها تصف كل من يطبّع مع إسرائيل بالخيانة وكل من يبيع نفسه لأمريكا بالعمالةباستثناء (قطر عربي شقيق)، نعلم من هو!!، الميزة الرابعة أنها مثل كل المناضلين الثائرين الذي يخوضون حروباً بعيدة الأهداف وحين يتوجهون للرأي العام يغمزون لنا على طريقة سميرة توفيق ويرفعون قميص القدس، فصدام حسين مثلاً احتل

---

[617] http://www.alriyadh.com/23832

الكويت لأن الخريطة التي في يده أشارت إلى أن طريق القدس هو الكويت القدس، والقاعدة حررت أفغانستان من الروس وضربت برجين في نيويورك لكن هذا لم يكن إلاّ فتح حدود مع القدس وكذلك هي الجزيرة التي ترى ان تحرير القدس يتم عن طريق فضح كل الأنظمة باستثناء من يفتح مكتب لإسرائيل في أرضيها، وقاعدة أمريكية لضرب جارتها العربية، ومؤتمرات وألعاب تسقط الأسماء العربية منها باستثناء إسرائيل، وهي على استعداد ان تتعاون مع أصحاب وأفكار القاعدة ثم ترجم كل من يتبنى الفكر القاعدي بأنه رجعي ومتخلف، أما سمة السباب والشتائم المجودة والمموسقة فقد ظهر بها أحمد منصور الأسبوع الماضي في برنامجه (بلا حدود) شتم ضيفه المنحاش قبل التصوير قائلاً: (إن كان رجلاً ليظهر لي ويكلمني بدلاً من أن يختبئ وراء موظف مسكين!!) واستبدله بضيف آخر اتفقا على أن تكون مضمون الحلقة (تشتم أو لا تشتم هذا والسؤال) أثناء الحلقة انفتحت مكالمات تسب الضيف إلاّ ان أحمد منصور قال بكل تواضع وأدب وبصوت خفيض كعادته: لا أسمح لكم بسب ضيفي، ونسي أنه من هذه وضع القاعدة (الجزيرية) ووضع مثلاً يقول: (من كان بيته من زجاج فليلبس نظارة سوداء)!!!!

ربما

أنامدير، ماذ يعني؟[٦١٨]

بدرية البشر | 2003-01-12

قابلت زميلة قديمة فسألتها ماذا تعمل الآن فقالت لي:

"مديرة .. آمر وأنهى"!

واستقر تعريفها للإدارة في ذهني ردحا من الزمن، أتذكره كلما نكشت الحوادث مرارته، ولعل أشدها يوم هممت بدخولي مكتبي في الجامعة حيث كنت احاضر فيها، كانت الساعة الثامنة صباحا، وكانت فترة امتحانات، والمكاتب خالية من الأستاذات، والطالبات، وقبل أن أضع مفتاح مكتبي في الباب، سمعت بكاء شديد اللوعة قادماً من غرفة وكيلة القسم، انتهى بطرد الطالبة ورفض طلبها رفضا قاطعا لاجبر فيه ولارحمة، وفهمت من الطالبة التي كادت ان تنهار عندما رأتني أنها نسيت بطاقتها الجامعية، وأن مراقبة المادة ترفض دخولها بدون بطاقة حتى تحضر من قسمها الذي يبعد عن قاعة الامتحانات عشر دقائق ما يثبت شخصيتها، ووكيلة القسم ترفض بحجة انها لاتعرفها، ثم أخبرتني أنني هبطت من السماء إليها لأنها طالبة عندي، لم أتذكرها لكنني أعرف أن المحتالين حين تقابلهم مواقف كهذه يفرون ويكتفون بالسلامة، أعطيتها تعريفا وطلبت منها مراجعتي بعد الامتحان. وأتذكره اليوم بعد حادثة طالبة تقتضي رحلتها إلى جامعتها ركوب ثلاث محطات، الاولى بالسيارة من بيتها لمحطة القطار والثانية من القطار حتى الدمام، والثالثة من محطة القطار حتى الجامعة، فوجئ والد الفتاة الذي ترك مع ابنته، هاتفه المحمول، خلال الرحلة للاطمئنان عليها، أن نظامه الامني، قد اخترق بسبب نظام لايجيز للطالبات الجامعيات بحمل هاتف محمول، وأن عميدة

---

[٦١٨] http://www.alriyadh.com/23799

الكلية قد صادرت هاتف الطالبة قبل أن يخرج من حقيبتها وأقفلت كل أبواب الحوار عن والديها وخالتها وعمتها ووساطات العالم كله القريب منها، وجلست على كرسي الإدارة مطمئنة انها هي من تأمر وتنهى حسب مفهوم زميلتي صاحبة التعريف الفريد عن الإدارة. عرفت خلال احتكاكي ببعض المدراء والمديرات، أن معظمهم لايتمتعون عادة بأي ثقافة ادارية، ولا يفهمون أن المدير ليس حارسا اصم للأنظمة، بل هو خبير يعالجها بحكمة حين تصطدم بحق مواطن، خاصة في موقف ضعف، وأن النظام اختراع بشري وضعه المنظمون لخدمة الناس لا لقهرهم والتسلط عليهم لكسب تقدير اجتماعي خالٍ من المسؤولية، ولو فهم الناس مسؤولية الإدارة الجيد لما تذابح معظمهم لنيلها وللغناء على ألحانها بغرور، بعد الجلوس على كرسيها بالعبارة السمجة (إنما المنصب تكليف لا تشريف) وحين يتركهم ويتكرونه ينهارون ويظنون أن الدنيا انقلبت عليهم، وأدارت لهم ظهور المجن!!!

الصيت ولا الغنى[٦١٩]

بدرية البشر | 2003-01-14

تظهر أخبار بعض الصرعات التجارية التي تصرع جيب المتلقي قبل ان تصرع عقله، تتمثل هذه الصرعات في هاتف جوال صغير مطعم بالالماس فتشتريه سيدة عربية غنية. ثم ثوب مطعم بالزمرد والياقوت يصنعه مصمم أزياء عربي مشهور فتشتريه سيدة عربية غنية. والذي اعرفه ان هذا النوع من الاخبار يخص عادة نوعا نادرا من الناس بعضهم كسب ماله عن طريق لعبة حظ نادرة، وبعضهم عن طريق سماء تمطر ذهباً، لا يفتح أبوابها، غير (كود سري) محدود التداول، كما اعرف ايضا نساء يلعبن مع المال لعبة تشبه لعبة (فاوست) - الشخصية الاسطورية الألمانية التي كتبها الفيلسوف الألماني جوته - حيث عقد فاوست اتفاقا مع الشيطان وقعه بدمه، يهب فاوست روحه للشيطان، مقابل ان يمكنه من تجربة كل متع الحياة التي لا يمكن لإنسان ان يجربها في عمر واحد، وفي زمن واحد، وقد دفع فاوست مقابل تعديه على شرطه البشري عذابا من روحه وجسده، مثل تلك المقايضات تفعلها بعض النساء النادرات مع المال فتبيع روحها في صفقة تعرف تماما ان عمرها قصير لتتزوج بنكاً مالياً ضخماً يفتح لها حساباً شرائياً لا يحد أصفاره شيء، فتسعى هذه المرأة للانتقام من خيبة أملها، أكثر مما تسعى لتذوق المتعة، بعد ان تدرك ان الاشياء لا تكتمل على وجه هذه الارض وان هناك أشياء لا تشترى كما يقول الشاعر المصري أمل دنقل.

---

[٦١٩] http://www.alriyadh.com/23759

هذه الأخبار أخبار الشراء (المليونيية) تشعل نيران الغيرة والكمد والأحزان في قلوب بعض النساء، وتصبح في مجتمعاتهن حكاية تكبر مثل عجينة وخميرة، وينسى الناس أن من اشترى هو واحد أو واحدة، وتشيع بين الناس طبائع الشعوب من طبائع أفراده ، فيصبح مجتمع المشتري كله اغنياء عرب، وتختزل خريطة الثرى العربي لتضيق على الخليج، فكلمة ثري عربي حين تخص المال والثراء الفاحش لا تنطبق إلا على الخليج ذي المال سيء السمعة، وتكبر هذه الاوهام – أوهام الأثرياء العرب – وتستقر في اذهان العرب أكثر مما تستقر إحصائيات تقرير التنمية البشرية العربي، فينسى الناس ان مجتمعاتنا تعيش في بطالة وفقر وأمية وان كثيراً منهم مساكين، ولا يتذكرون غير قصة ثري عربي وفستان امرأته الذي يبرق ألماسا وياقوتاً.

بارانويا[٦٢٠]

بدرية البشر | 2003-01-16

عندما سمع أبو محمد أثناء حرب الخليج الثانية عن القمر الصناعي الذي يستطيع ان يلتقط رقم فانيلة صدام حسين الداخلية كف عن النوم هو وأم محمد في السطح وأصدر قرارا بمنع صعود بناته لنشر الغسيل وحذرهن بأن القمر الصناعي سيلتقط صورهن وسيراها كل الناس في التلفزيونات وستصبح سيرته على كل لسان، كان ابومحمد معذوراً فهو لا يستخدم الفاكس في عمله ولا يستمع لنشرة أخبار الطقس ولا تهمه مراقبة حركة السفن ولم يسمع بعد بالصحون اللاقطة، ولا بالهواتف اللاسلكية ولا بالكمبيوترات والشبكات الالكترونية، فرأى أن ما أصاب العالم أمر فادح ستتركز اخطاره على سطح بيته. اليوم سمعت ام محمد بالكاميرا الملحقة بالهاتف الجوال والذي يصور النساء في الأعراس وفي الاسواق، فامتنعت عن الخروج وان فعلت تحت إلحاح الحاجة فانها لا ترفع الغطاء عن وجهها، وأم محمد معذورة فهي لم ترَ كاميرات كالأقلام بحجم أصغر من الاصبع وبحجم براية اقلام او على شكل دبوس يعلق على الصدر قادرة على التقاط صور اكثر وضوحاً من صور هذا الهاتف المدسوس وبناء على هذه الاخبار الملغومة اجتمعت هيئات التعليم النسائية وأصدرن قراراً بملاحقة الجهاز اللعين لا ملاحقة السلوكيات التي تتشابه في كل مجتمعات المراهقين واليافعين، وتنظيم قوانين مناسبة لها، وأمام الخطب الفادح الذي اصاب مراكزهن، تركن مناقشة أمر المناهج التعليمية الجامعية التي باتت لا تتعدى سبورة وطباشير، دون ان تقترح واحدة منهن ان يجربن الطريقة التي يلتقط فيها الجوال الصورة وأن يتمعن جيداً في الصور المشوشة والرديئة التي تلتقطها كاميرة جوال على بعد مترين فقط، وليتأكدن أكثر من المسافة التي لابد للكاميرا أن تقف من صاحب الصورة وليقارن هل يستطيع أحد أن يلتقط لك صورة من كاميرا هاتف جوال على

---

[٦٢٠] http://www.alriyadh.com/23716

بعد عشرة أمتار بشكل يستطيع عبره التعرف على صاحب الصورة، وليتأكدن اكثر ان الصورة الوحيدة التي بثت عبر شبكة النت وأثارت الذعر في قلوب الناس لمشهد نساء بعباءاتهن امام سوق تجاري قد تم التقاطها بكاميرا عادية ومحترفة.! تذكرني تلك الأعراض التي أصابت أم محمد وأبومحمد وآخرين بأعراض أصابت (ابوبصير) اليمني في اخر عمره الذي تدرج في مهن عديدة من بائع قهوة على الرصيف ثم صار يؤجر سيكلا وبندقية للأطفال ثم معالجاً شعبياً لكن المؤامرات التي حيكت ضده انتهت به الى ان يكون صاحب دكان بسيط في قريته وقد اجرى معه الصحفي هذا اللقاء فقال فيه ابوبصير: الناس ما يرضوش يشتروا مني حتى لو قلت لهم شلو ببلاش ما يرضوش؟ ما السبب؟ السبب انهم يتأمروا علي وعلى دكاني معصبين من الحكومة والحكومة تضغط على الناس علشان ما يشتروا مني.

طيب والطلبة ليش ما يشتروا منك؟

لأن اصحاب الدكاكين الثانية ترشي المعلمين علشان يمنعوا الطلبة من ان يشتروا مني واللي يشتري مني يرسبوه في الامتحان.

وش رأيك نطرح هذا الموضوع على مجلس الآباء.

!!. لا يا مهبول بعدين يعزموك ويحطوا في أكلك سم.

اشتكهم على الحكومة؟

ما الحكومة هي اللي أرسلت علي من ثمانية عشر سنة ناس سرقت بيتي وقالوا عنهم انهم حرامية.

!. طيب ايش تتمنى؟ أتمنى أموت قبل تنهب الحكومة دكاني.

هل عرفتم ما اسم هذه الأعراض التي أصابت أبوبصير وأبومحمد إنه مرض ينشغل الناس فيه باشياء وهمية لأنهم لا يقوون مواجهة ما هو حقيقي.

حماران ونصف!![621]

بدرية البشر | 2003-01-21

لم يفلح تعريف أرسطو بأن الإنسان حيوان ناطق برفع رصيده، حيث اكتشفت بالمصادفة ان الأسد الأفريقي أغلى من المواطن العربي بل ان هذا الإنسان الناطق تحول لإنسان (ناقط) وهو لفظ يستخدمه المصريون في تعريف الجلطة حين يقولون (أنت عاوز تنقطني)! أي تجلب لي (الجلطة)!!. وقد ثبت تورط هذا الحيوان الناطق في نقط كثير من اخوانه البشر، ليس فقط من خلال بيعهم ما هو فاسد من لحم وغذاء بل بتسميمهم بهذه الأخبار التي تفرقع فوق رؤوسنا مثل ألعاب نارية يستمر ضوءها لثوان ويخرق دويها المرعب قلوبنا، لكنها تنطفئ سريعاً دون حل، حتى يحين دور فرقعة جديدة، اكتشفت ان هذه الفراقيع تُفرقع في كل بلد عربي حسب نشاط الصحفي الذي يعثر على الخبر، ويزيد من نقطنا ان التاجر يخرج من النقطة بريئاً بعد ان يدفع ثلاثين دولاراً غير آسف على هذه العقوبة!

وقبل ان أقول لكم قصة كيف صار الأسد الأفريقي أغلى من المواطن العربي أود المرور سريعاً على خبرين عربيين الأول اكتشاف أطنان من اللحم الفاسد في ميناء مصري كان سيباع على المواطنين، وتم اكتشاف البضاعة عن طريق الصدفة حيث تأخر التاجر عن استلامها لمدة شهرين من الميناء مما أدى لفتح البضاعة والكشف عليها، وذاع مع الخبر عدة نقاط الأولى ان قوانين بيع اللحوم الفاسدة لا تتعدى عقوبة تتراوح بين غرامة ثلاثين دولاراً والحبس وليس (السجن) ثلاث سنوات، ثم ان الميناء لا يقوم بحرق البضاعة بل يطلب من التاجر إعادة شحن اللحوم على حسابه لأي بلد آخر بحجة ان ليس لديه محرقة، وبهذا يستطيع

---

[621] http://www.alriyadh.com/23625

التاجر بيعها لبلد آخر بمساعدة الحكومة، أما الخبر الثاني، فهو اكتشاف أربعة أطنان من أغذية فاسدة من رز وشبس للأطفال وحليب سائل ورز ومكرونة في بيت في منفوحة في الرياض كانت في طريقها لتغيير تاريخ الصلاحية وإعادة بيعها في مناطق المملكة، والعصابة هم من العمالة الوافدة وهذه العمالة تهبط علينا مع مطر السماء ومن مزاريب الماء فلا يتحمل أحد مسؤوليتها ولا يعاقب بسببها أحد، بل أصبح لهم ميزة هامة حيث صاروا شماعة نعلق عليها جميع جرائم المجتمع، لنعد لقصة الأسد الأفريقي والإنسان العربي حيث تعود الكاتب السوداني محمد بركات ان يمر وهو طالب في مصر على بائع ساندويتشات لحم مشوي مقابل السينما ويأكل من عنده مرتين في الأسبوع قبل دخوله لصالة العرض ولا يكلفه هذا البرنامج (الأكل والسينما) غير شلن، وبعد ثلاث سنوات، اختفى بائع ساندويتشات الكباب وعندما سأل عنه قالوا ان البلدية قبضت عليه، ثم قرأ تفاصيل القصة في الصحف حيث تبين أنهم اكتشفوا ان بائع الكباب يذبح الحمير المريضة التي ترفض حديقة الحيوان بالجيزة استلامها من المتعهد المختص بتوفير الدواب للحيوانات آكلة اللحوم، فقد كان الطبيب البيطري للحديقة يكشف على الحمار المريض فيرفضه وهنا يسارع الكبابجي إلى شرائه بتراب الفلوس حيث يذبحه في بئر السلم، ويضيف عليه التوابل الحراقة، فيصير لحماً لذيذاً لكن هذه ليست نهاية القصة فنهايتها تقول إن بائع الحمير هذا حصل على براءة بعد دفعه غرامة مخالفة فقط لأنه يبيع بدون ترخيص، وعندما حسب محمد بركات ما أكله خلال ثلاث سنوات خرج بنتيجة مذهلة تقول بأن مجموع ما أكله يعادل حمارين ونصف حمار!!!

ربما

حمار في الأدب[٦٢٢]

بدرية البشر | 2003-01-23

لم أكن مهتمة بالتوسع في أخبار الحمير خاصة أن عالمنا يضم الكثير منهم، لولا أن أصر صاحب المكتبة التي نزورها بين الحين والآخر على إهداء زوجي نسخة من كتاب (حمار في الأدب)، لورود اسم زوجي في صفحة من صفحاته وأرجوا أن لاتفهموا خطأ، فقد أعلن فريق طاش ما طاش يوما عن ضياع حمار حساوي لهم فجاء هذا الخبر الصحفي ضمن أخبار الحمار الطريفة ودخوله عالم هووليود ممثلا، إلا أنه والحق يقال أن مؤلفه الأستاذ صالح محمد الغفيلي لم يتكلف عناء تأليف هذا الكتاب من أجل الدخول من بوابة الطرافة والظرف بل أظهر نزعة رومانسية بالغة العطف والحب والتحيز للحمار مبيضا صفحاته في التاريخ الجائر الذي ألحق الظلم به وبقبيلته، منقبا في تاريخه العربي والعالمي عما يعيد له حقه الأدبي، فيجمع ماورد من أسمائه وأوصافه وأمثاله، وطرفه، وأخباره في أمهات الكتب التراثية والحديثة، ويتساءل الكاتب أيضا برومانسية لماذا ينصرف الناس اليوم عن الحمير وعالم الحمير وكأني به لا يعرف السبب.!!!

بلغة جزلة، جميلة الوصف والرقي، وتسلسل معلوماتي شيق، يقدم الغفيلي كتابا سهلا لكنه متين الصنع، ممتعا بعيدا عن السطحية، وجدت فيه أن الحمير تصيب صاحبها بالحظ، ولعل أسعدهم حظا هو المرشح الديمقراطي الأمريكي (اندرو جاكسون) الذي كان الناس يعايرونه

---

[٦٢٢] http://www.alriyadh.com/23598

بجاك الحمار فأستغل هذه (العيارة) نكاية في خصومة ووضع صورة الحمار شعارا في حملته الانتخابية ففاز عام ١٨٣٨م، وذهب الحمار شعاراً للديمقراطيين دلالة على التواضع والشجاعة والحب، والفيل شعارا للجمهوريين دلالة على الوقار والقوة والذكاء، ثم تأتي جمعية الحمير المصرية كأشهر جمعية أسسها رائد المسرح المصري والعربي زكي طليمات في مصر عام ١٩٣٢، ومن أشهر أعضائها طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ومشاهير من الأطباء ووجهاء المجتمع والمثقفين وبلغ عدد أعضاءها ٣٠ألف عضو، تعطي شرف عضويتها ابتداء من لقب (حرحود) أى جحش صغير ويترقى في سلم الألقاب حتى يصل للقب (حامل الحدوة) وقد تكلفت هذه الجمعية تركيب تشغيل أحد الأجهزة الطبية الضخمة في مستشفى بطنطا بمبلغ وصل إلى ١٢٦الف جنية فهي بالمناسبة جمعية خيرية تخدم الناس وتساعد الفقراء واليتامى والأرامل، وقد رفضت الحكومة إعطاءها ترخيصا بسبب اسمها غير اللائق (إنهم حقا يظلمون الحمير!!) وقد قلدتها في ذلك عدة جمعيات عربية. والحمار هو صديق للسياسيين كما هو صديق الأدباء فقد رأس فرانسوا ميتران جمعية للحمير بعد تركه للرئاسة في فرنسا، (ربما نكاية بالبشر فوضعهم في السلم السياسي قبل الحمير!) ويثبت لنا المؤلف صالح الغفيلي أن الحمار هو حيوان سياسي أيضا وليس اجتماعيا واقتصاديا فقد ساهم بأريحية فياضة في الانتفاضة الفلسطينية وقام بنقل كتب طلبة المدارس الفلسطينية على ظهره بعد أن تعذر نقلها مجتازا الحواجز الإسرائيلية بشجاعة، والكتاب يستحق القراءة خاصة ممن يعاني هذه الأيام من مخاوف نذر الحرب، وانهيار الديموقراطيات، وتجاسر الديكتاتوريات، لكن تبقى بيني وبين المؤلف نقطة خلاف تعيدنا من حيث ابتدأ المؤلف الذي جعله حبه للحمار يرى عيبه ميزة ويسمي طريقته بتكتيك الهروب إلى الأمام وهي أن الحمار حين يرى الأسد مقبلا عليه يركض إليه بدلا من أن يهرب منه ظنا منه أنه بهذه الطريقة ينقذ نفسه. أليس من يفعل هذا هو بالفعل (حمار)!!!.

ضرب الزوجات[٦٢٣]

بدرية البشر | 2003-01-30

ضرب الزوجات أمر أسري متواضع لا يجوز تناوله في وقت عصيب تُضرب فيه دولٌ، لكنني في الحقيقة جئت اليوم لأثبت بالدليل القاطع أن ضرب الزوجات هو ما يؤدي إلى ضرب الدول، فالرجل الذي اعتاد ضرب زوجته كل يوم دون أن يعترضه قانون يؤدبه هو ما يجعله يظن أن الدنيا زوجة ضعيفة فيخرج للناس يشتمهم ويعتدي عليهم ظناً منه أن الناس كلهم زوجة لا حيلة لها ولا دافع فتأتيه دولة عظمى تؤدبه، وضرب الزوجات هو ذاته الذي أفرز لنا ظاهرة العنف وأسس المعتقدات الخاطئة التي ندفع ثمنها اليوم بأن العنف هو الطريقة المثلى لتغيير العالم، وضرب الزوجات هو الذي (جاب لنا الكلام) من الدول (المتقدمة) بأننا دول قمعية وهددتنا بوضعنا في السلم الرجعي مع بيرو والسودان، وضرب الزوجات هو الذي أغضب حماية حقوق الإنسان بعد أن وجدوا أننا مشغولون بترقيع مطالب حماية حقوق الحيوان التي ترأس جمعيتها بيرجيت باردو التي تحتج على ذبحنا (للخرفان)، ولأننا قوم معنيون بحماس شديد بتحسين صورتنا أمام العالم أكثر مما يعنينا تحسين واقعنا مع أنفسنا، فقد أرعبني وجعلني اتلفت يميناً، يساراً - وكدت أن أقفل التلفزيون - أن يرى العالم المتقدم الصورة الفوتوغرافية التي ظهرت خلفية لشاشة كبيرة في برنامج مستشارك الذي تبثه قناتنا الأولى، صورة سيدة مجللة بالسواد من رأسها حتى أخمص قدميها تنحني أمام قامة رجل يلبس ثوباً سعودياً وشماغاً وفي يمناه عقال يجلد به زوجته وتحت هذه الصورة تجلس سيدتان بسواد عباءتيهما تشكيان (سواد عيشتيهما) في عيادة نفسية الأولى تعاني من اكتئاب طويل لأن القاضي الذي حكم بخلاصها من تكسير الضلوع كسر قلبها وأبقى طفليها في حضانة

---

[٦٢٣] http://www.alriyadh.com/23476

الأب (أبو عقال) فالذي يكسب حق الحضانة هو الضارب وليس المضروب بسبب تمام عقله وغلظة عقاله، والأخرى تئن بأن لا دخل اقتصادياً لها بعد الطلاق يجبر ضلوعها التي كسرت. (وطبعا في نص الحديث دحشوا الانترنت والجوال على أساس أنهما أم المشاكل في حياتنا مع أن الدراسات تثبت أن التقنية تزيد من تحضر البشر، وليس تخلفهم إلى سلوكيات وحشية وبدائية) - أقول بعد هذه الصورة المريعة التي تطير منها العيون وتحتار في تحسينها العقول، يجتمع المستشارون والمحللون الاجتماعيون والنفسيون والشرعيون يوصون السيدة بالصبر وتجنيب الزوج المواضع التي تقتل ثم يهمسون بحنو بالغ للزوج (لا تضرب الله يهديك ترى ما يجوز) وكأن الزوج (أبو عقال) ينتظر موعد برنامجهم بفارغ الصبر بل ربما ينسق نوبة ضرب الزوجة قبل البرنامج حتى لا تفوته الحلقة، لا أحد يحدث الزوجة عن حقوقها وعن القوانين التي تحميها ولا عن مشكلة القاضي الذي يقضي بحضانة الأولاد لزوج مهووس بالضرب ولا أحد يقترح بتأمين النفقة جبراً من خلال تسليمها واستلامها عن طريق المحكمة لا عن طريق الزوج الذي قد يسلمها شهراً، ويمتنع عنها شهرين، ولا عن حاجتنا لتأمين بيوت إقامة دائمة للمطلقات بلا عائل اللواتي يخرجن من دمار علاقات زوجية لأزواج مدمنين أو مرضى عقليين كما يحدث - لن أقول في دول متقدمة بل - في دول مثل الأردن والمغرب والتي يتداركون فيها على الأقل حماية الأطفال من العيش تحت وابل الضرب واحتمالات الضياع. بل أن سيدة اشتكت للقاضي من سلوك زوجها الجنسي مع الغلمان فحكم لها بالطلاق ولكنه ترك أطفالها تحت يد الزوج، فماذا يقول مستشارها هل تريدون أن نعود لمناقشة موضوع ضرب الدول أحسن؟

ربما

اسم على مسمى[٦٢٤]

بدرية البشر | 2003-02-02

قال في معرض تكريمه في مهرجان القرين الأدبي في الكويت شخصية هذا العام:

"أنه منذ صار وزيراً للماء وهو يشعر بالعطش" وهذه عبارة حمالة أوجه فإما أن وزيرنا قد هاله العطش المحيط بنا وهو يشمر عن ساعديه جاهدا كما في كل عمل له، أو أنها شكوى مبدع شق عليه ضيق وقته وفراق محبرته التي شغف بحبرها طوال غربته في لندن والتي كتب بها معظم قراءته الإبداعية، عن شاعر مثل سحيم لم يقترف سوى جريمة الحب متجرداً من عنصرية البشر، والخليفة(الأشج) عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وقصص حب على طريقتين في (حكاية حب) و(رجل جاء وذهب) ورواية (سلمى) المرأة التي تجول في الازمنة عبر مذياع يهيئها لذاكرة تاريخية متخيلة.

لا أظن أن رجلاً مثله حظي وربما أصيب بمثل ما أصيب به د. غازي القصيبي الذي بدأ أستاذا جامعيا ثم مر بأربع وزارات وسفيراً في بلدين وفي كل مرة ينسج خلفه حكايا يكاد المرء من ندرة حدوثها أن يظن أنها شبه أساطير (لازلت أذكر قصة الوزير المتلطم بغترته، الذي يداهم وزارة الصحة ليطمئن على رعيته)، وعند مغادرته لندن أفسد على السياسيين

---

[٦٢٤] http://www.alriyadh.com/23428

مكرهم، ونقض كمائن اللغة الدبلوماسية التي تضع موظفيها في دوائر رمادية فلا يظهرون ميلا عارما لأحد ولا ينتقدون أحداً، حين ترك لهم قصيدته الفلسطينية شاهدا على (أن رجلاً غير عادي جاء وذهب).

ربما بدأ حياته شاعرا لكنه أحب غزو الأراضي العسيرة والجديدة ودخولها غازيا، غزا أرض الرواية السعودية في وقت كان المبدعون يتململون في عذر(الوسادة الخالية) وعسر أرض الرواية الخالية وتحفظات المجتمع فأطلق روايته الشهيرة (شقة الحرية) رواية جريئة لشباب خليجيين أربعة يدلفون أرض الحرية من بوابة اسمها السفر والتعليم وحضارة مصرية قديمة فدشنت عهدا روائيا جريئا جعلت بوابة الرواية من بعدها سهلة وعند البعض مستسهلة، وحين ضاق الرأي في أزمة الرأي التي شهدتها مرحلة ما بعد الحرب الخليجية الثانية حرك جيشه غازياً في حوار كان الطرف المتعصب فيه يرميه برصاص التهجير وغازي يرمي بالحجة والتنوير في كتاب له باسم (حتى لاتكون فتنة) ثم جاء كتابه الثاني (ثورة في السيرة النبوية) الصادر حديثاً ليكشف أيضا بجرأة معهودة منه عن بعض الحقوق التي كفلها الإسلام لشرائح المجتمع نساء وأطفالاً وعائلات في حين حرص على حجبها من يتكسبون عادة من سرقة حقوق الآخرين ويبنون عليها مجدهم، ليتصدى مرة أخرى لجيوش المغالطات وحجب الحقائق، الذين يحركون عدتهم حالما يكتب رأي متنور، وحين يخرج في القناة الأولى صوتا عميقاً مدججا بالعلم والمعرفة والحوار الجاد والعميق يدعو لمواجهة الحقائق مهما كانت مرة ويعلن أنه لم يفاجأ كما فوجئ الناس بأرقام مؤتمر التنمية البشرية عن العرب لأنه قرأ وقائعها طوال سنين أمام عينيه ونبه عنها، ودعا لمواجهة جادة وحكيمة لتصحيح المناهج من تسطحها وهشاشتها فإن هذا الصوت هو صوت غازي.

هو رجل فكر حر وعقيدة نقية وسيفه من جرأة ووعي نادرين وإن اختلفت معه آراء عديدة فإن سحابة الاختلاف تنجلي حين تجلس إلى كتبه التي تفوق الثلاثين كتابا، توزع فيها على الأراضي العسرة ووضع فوق كل ربوة من رباها علماً أبيض تقول أنه اسم على مسمى !!!!!.

ربما

سيِّر علينا يا هوى[625]

بدرية البشر | 2003-02-04

بعد مفاجآت مهرجان دبي للتسوق والسحب على جوائز المليون جاءت مفاجأة كبرى بخبر منح زواج المسيار في الإمارات الاعتراف الشرعي ومنحه غطاء مؤسسة الزواج المقبول بعد أن ظل يسبح في بحيرة تنظيم العلاقات غير المرغوب بها اجتماعيا، وأدخلت التحسينات الممكنة على وجه زواج المسيار لكن هذه التحسينات ظلت في سياق الشعار الاجتماعي المعروف والمعلن جهارا وهو (حماية حقوق الذكور في كل الأمور وعلى مر العصور)، فجاء شرط الإشهار بحدود ضيقة جدا يضمن عدم جنوح المسيرات دون علم أهاليهن، فاشترط علم ولي أمرها وأهلها في حين ظل (المسير) يتمتع بسرية اللهو الخفي. ولم تحرز التحسينات أي حق للمرأة سوى حق الميراث، وكأني بالمسير يقول (الله يحيينا!!) وعلى الطرف المقابل الأنثى أن (تبصم) – على اعتبار أن النساء لدينا يطلب منهن أن يبصمن على وثيقة الزواج حتى لو كانت من حملة الدكتوراه أو متخصصات في علوم الفيزياء والهندسة الوراثية – على وثيقة تتنازل فيها عن كل مقومات الزواج الطبيعي، ورغم أن زواج المسيار مرتهن بالتنازل عن هذه الحقوق إلا أن خانة حقوق زوجة المسيار الفارغة اضطرتهم لإيراد كلمة (يحق لها) أن تتنازل عن حقها في (المبيت والنفقة والسكن) وعلى أم العروس أن تلطم بعد زيجة المسيار بدلا من ان تبخرها عن عين الحسود.

---

[625] http://www.alriyadh.com/23390

والحقيقة أن إعلان الاعتراف بزواج المسيار جاء ليقضي على آخر الحروب التي خاضها بعض المعارضين لتكدير خاطر (المسير)، بعد أن وضع زواج المسيار ضمن جدول أعمال الأمة العربية للقضاء على غول العنوسة وتخفيف منابع وحدتهن، وفق ترتيب زواج (يسير) فيه الزوج على زوجة المسيار، تؤمن له فيه كل (ما يفل الحجاج ويوسع الصدر) لأن الوقت المستقطع لهذا النوع من الزيجات لا يحتمل تباحث الهموم وتعاطي المشكلات اليومية، وقد ظننا أن قانون الأحوال الشخصية قد تجمد منذ زمن طويل حتى أغلق دون حقوق المطلقات والمعلقات وحضانة الأطفال المتنازع عليهم والنفقات التي لا تصل لمستحقيها، فوجدنا أن رحابة صدره تتسع لدحش زواج مسيار كثير الصداع، والغريب ان مشكلة العانس الخليجية تحل بطريقة ترضي الطرف غير المتضرر، هو طرف الذكور حيث لا يناسبهم فتح باب الزواج للعانسات من المسلمين والعرب والخليجيين، ولهم تبرير قصير المدى في التعدد وهو تبرير مفتعل بزيادة عدد الذكور الذين نجدهم في مجتمعات أقل من الإناث. وعلى الرغم أن زواج المسيار الخليجي يتشابه مع تنظيمات زواجية تضمن (توسيع الصدور وبث الحبور وإعلان السرور) في مجتمعات عربية لا تقترف الخطأ الذي نقترفه نحن - بدعم نظام يجيز هضم حقوق الضعفاء وندفع برأسه للخروج علنا أمام الملأ، فترفض هذه التجمعات أن تدلل هذا النوع من الزيجات بمنحها الاعتراف الشرعي المعلن الذي يكمم صوت معارضيه اجتماعيا، بل تتركها ضمن سياق اجتماعي غير مقبول إلا لمن اضطر غير باغ ولا عاد. ومساندة مني في دعم حقوق زوجة المسيار أحب ان أؤكد أن (المسير عليها) (يحق لها) أن تطلب زوجها على هاتف منزله دون أن تعلن عن نفسها وتكتفي بأن تضع له أغنية: سيِّر علينا يا هوى، وهو سيفهم الرسالة!!!!

مقاولو المؤامرة[٦٢٦]

بدرية البشر | 2003-02-06

بعد انفجار مكوك الفضاء الأمريكي كولمبيا وخلال ساعة تم إعلان الخطأ وتفسيره حسب قاعدة هائلة من المعلومات قدمها مدير برنامج الرحلة في ناسا والذي يتلخص في اصطدام قطعة صغيرة من العازل الحراري أثناء الاقلاع بجناح المكوك وتضرر الدرع الحراري الذي يقوم بحماية المكوك من الاحتراق أثناء اختراقه السريع للمجال الجوي للأرض، ثم جاءت مزيد من النظريات التي تدور حول هذا المحور وما شابهه: (الاعتراف بالخطأ وتعقب مسؤوليته)! وباستثناء سؤال احتمالي - عن كونه عملاً ارهابياً عملاً بمبدأ (من تقرصه الحية يخاف من الحبل) تم نفيه بسرعة تفوق سرعة الصوت - لم ينشغل أحد بنظرية المؤامرة ، فالأمريكان على ما يبدو أخذوا كل شيء وتركوها لنا لنصبح أسياد من يبنيها، مما ذكرني بحادثة سقوط الطائرة المصرية الذي تحول إلى لغز لعنة الفراعنة، ترفض مصر الاعتراف بخطأ قائدها الذي فاق في براعته رواد فضاء ناسا لتحوم شبهاتها حول المتآمرين الذين لم يثبت حتى اليوم جنسهم، لكن في كل الأحوال جواب (ليس خطأنا)! حاضر. أول نظرية طار بها معظم المحللين في (عجة) التفسيرات بعد ١١ سبتمبر هي نظرية المؤامرة حيث استلم مقاولوها تزويد الشعوب المستسلمة بمواد البناء ابتداء من تهمة الموساد وغياب أربعة آلاف يهودي عن عملهم في ذلك اليوم وانتهاء بتزوير أشرطة الفيديو التي خرج منها صاحب الشأن وقال: (نعم فعلتها)، حتى أهدانا منفذوها رسائلهم الجهادية المصورة ونصائحهم وبكوا لنصدقهم، لم يراجع مقاولو نظرية المؤامرة حساباتهم، قلبوا الصفحة وطاروا في (عجة) نظرية مؤامرة

---

[٦٢٦] http://www.alriyadh.com/23351

جديدة، وأكبر خطأ أثبتناه ليس لأنفسنا بل للآخرين أننا لا نملك معلومات كافية عن أنفسنا عن قدراتنا وان حساباتنا تفهم دائماً بطريقة (العرب ماهم كفوا!!). صدام حسين احتل الكويت ليس بسبب نعرته الهترلية بل بسبب امريكا، الحضارة العربية سقطت ليس بسبب اكتشاف طريق الرجاء الصالح وفقدان العرب سيادتهم على الأرض ولأنهم لم يطوروا قدراتهم ليتسيدوا البحار ففقدوا مجدهم ومركزيتهم، بل لأن الصليبيين والمغول كسروا رؤوسنا، ليس تخلفنا بسبب جهلنا وتخلفنا ومناهجنا التي استبدلت (الهباب) الأسود بالحبر والطباشير وقالت نحن جاهزون للعصر الجديد بل الآخرون. مقاولو نظرية المؤامرة استطاعوا ان يبنوا عمائر هائلة تم تأجيرها لمعظم الناس على مستوى شعبي تخرج، وتدرب، وتؤهل للتفكير بطريقتها، فالمريض يقع لا بسبب بيئة المرض ومسبباته بل بسبب العين لهذا أصبح ثمن أجرة معالج شعبي تفوق أجرة طبيب صحة، والحرائق تشتعل في المنازل ليس بسبب المواد الكهربائية الرديئة التي تملأ السوق وتنفجر دون تحقيق من أجهزة الدفاع المدني بل بسبب الجن، والعقم والطلاق بسبب سحر الشغالات والجرائم وتسميم الناس بالأغذية الفاسدة بسبب العمالة الوافدة وضعف اللغة العربية بسبب الخدم، وتدريس اللغة الانجليزية غزو امبريالي والعولمة غزو استعماري ونفاد الماء بسبب تحكم إسرائيل بمنفذ المياه لا بسبب سوء التخطيط والتسريب، حتى المسؤولون في المؤسسات الحكومية أصحبوا يستنسخون نظرية المؤامرة فما أن يقرأوا نقداً على مؤسساتهم حتى يسارعوا بالنفي والحلف أنه ما حصل!!، وهم يعرفون جيداً حجم مشكلات مؤسساتهم، وأحسن ما نفعله أن نجلس قدام التلفزيون وعندما ينفجر مكوك كولومبيا ويسقط رائد فضاء إسرائيلي نتنفس الصعداء وكأن من وقع هو شارون ونستبشر خيراً وندعي على أمريكا المستبدة، يا محمد لقيت حجز!!! ولا لا؟ ترانا (طفشانين).

ربما

صدام يستحق جائزة.!!

بدرية البشر | 2003-02-09

تساءل صدام حسين في لقائه مع الصحفي البريطاني توني بن بعد أن أدلى بتحليل عميق كشف فيه نوايا أمريكا بعيدة المدى وأطماعها في بترول الشرق الأوسط وحماسها اللدود لملاحقة مصالحها وحمايتها أينما وكيفما اتفق ، ولو تكلفت حربا شعواء وبعد هذه النقاط التنويرية التي لولاها لظللنا مخدوعين في أمريكا الصديقة ، تساءل على سبيل الطرفة :ألا نستحق بعد هذا التحليل الذي صار الجميع يتفق معنا فيه ويردده جائزة بدلا من أن يعلن علينا الحرب؟!!!! بدا صدام حسين في لقائه وكأن مائة عام من العزلة تتلبسه ظنا منه أنه أبو جعفر المنصور مادا رجليه في منولوج داخلي لا علاقة له بأسئلة الصحفي البريطاني الذي بدا مبهورا بهذه الشخصية التاريخية التي تقيم الدنيا اليوم ولا تقعدها وربما ظن أنه في حضرة شخصية من شخصيات شكسبير، تحدث صدام حسين وكأنه يجلس في بغداد الخضراء قبلة العلماء والمتعلمين والأدباء والمتأدبين ،حيّا شعب بريطانيا الشجاع العظيم ظنا منه أن شعب بريطانيا يرفع له القبعة ويتظاهر من أجله ومن أجل ألا تقوم حرب ضده، لهذا صدام حسين يستحق جائزة .

يستحقها لأنه البطل الذي أشعل النيران وهو من يطفيها على رأي نجاة الصغيرة في حقول الخليج يستحق جائزة لأنه من يشعل حروب القادسية وأم المعارك وجعلنا ندفع ثمن حماية البوابة الشرقية ثم عاد يدفعنا ثمن تحرير الكويت ثم تسلحنا ضده، يستحق جائزة لأنه هو الذي أشعل منذ مطلع التسعينات حتى اليوم فتيل فرقتنا ،وفواتير حرب مخصومة من ميزانية

نمائنا وتطورنا ،يستحق جائزة لأنه هو من يغير خارطتنا كل عقد من الزمن حتى جعل بغداد أبعد من واشنطن، يستحق جائزة لأنه من قلب السياسة إلى مباراة بين الهلال والنصر ليصبح من مع صدام هو ضد بوش ومن مع بوش هو ضد العرب ،يستحق جائزة لأنه حولنا إلى جمهور كرة قدم لا نجيد غير الشتائم وتراشق التهم بالخيانة والعلمانية والتكفير ولعن الفرق ،يستحق جائزة لأنه من ألغى تاريخ بغداد فجعلها تبدأ منذ أربع وثلاثين سنة بالضبط يوم ولايته وألغى أدب بغداد فجعله بالضبط يبدأ بعد روايته وشعب بغداد فجعله بالضبط من هم تحت وصايته، يستحق جائزة لأنه شرد أدباء بغداد وعلماءها في منافي العالم وكمم صراخ أكرادها بالكيماوي ليختبر نجاح سلاحه الذري ،يستحق جائزة لأنه جعلنا لا نقوى أن نختار بين جنة أمريكا ونار العراق متوسطين بين بغداد وواشنطن.

ربما

الرشاوي[٦٢٧]

بدرية البشر | 2003-02-11

لا شك أن فخر جريدة "الرياض" كان عظيماً بصورة زميلنا عادل الحميدان الذي استطاع ان يسخر من ذكاء غير نزيه لمؤسسات حاولت ان تشتري ضمير وقلم صحفي نزيه، حيث قدمت له رشوة متسخة في مظروف نظيف، وقد تمنيت ان تعلن الجريدة اي تعقب قانوني سيتم بشأنها، بدل التستر على اسمها وإن كان هذا التستر جزءاً من قانونية الإعلان إلا أن من حق المواطن أن يعرف.!، وقد يراجع المرتشون أفراداً ومؤسسات شراء الذمم حساباتهم من جديد ويستعيد أصحاب الضمائر الحية الثقة بالقيم النظيفة. بعض الأحيان أستقبل وأصادف عبر أكثر من مرجع، شكوى تقول بأن الرشوة اليوم أصبحت عنواناً مدوياً في التعاملات شعارها (ادهن السير تمشي العجلة) والعجلة هنا تنطبق على (كفر) المعاملة او الحاجة المراد قضاؤها وتعجل به في نفس الوقت، والاخبار التي أصبحت تدور بين كثير من الناس اليوم تمس في بعض الأحيان أجهزة ذات حساسية مرتفعة لا يجوز اللعب في نطاقها، وقد شاع عن إحدى المؤسسات الحكومية في فترة من الفترات ان موظفاتها يصطدمن جهاراً نهاراً بقائمة اسعار تسهيل معاملاتهن، حسب البعد الجغرافي للمهمة حتى كادت الموظفة والموظف المسكين يشعر أن سدود العالم تحول بينه وبين حق له دون (دهن سير)!!، اليوم نصادف في بعض الممرات التجارية والحكومية من يتساهل العبث بحقوقنا ويسرقنا في وضح النهار لكن البعض لا يملك غير حق الرفض، وأحياناً يستسلم البعض لأنه يعرف ان هذه هي الطريقة الرائجة اليوم بغض النظر عن آثارها المدمرة، بعضنا يوافق مرغماً حتى يشتري وقته مع إيمان عميق ويائس بأنه ليس هو من سيصلح هذا العالم المتهاوي، لكن هذا المواطن

---

[٦٢٧] http://www.alriyadh.com/23255

المغلوب على أمره لا يعرف بمن يتصل؟، ولا كيف يواجه هذه المشكلة التي يمكن أن تنطفئ بمجرد شعور المرتشي ان الضوء مسلط عليه وانه مراقب، كثيرون هم الذين تضيع حقوقهم ويتورطون في رشوة مغطاة دون علم منهم لأنهم بكل بساطة لا يعرفون الطريق لفضحها، ولانهم أيضاً لا يعرفون عند اي نقطة تتوقف قنوات الرشوة واين تنتهي دون ان يعتريه غبن مضاعف بسبب تجاسره على فضح أصحاب الرشوة!!!!

سيدة تتفرج على الموتى[٦٢٨]

بدرية البشر | 2003-02-13

منذ عقود طويلة كانت الجزيرة العربية ودول الخليج طريقاً مفتوحاً لكثير من الرحلات الجغرافية والبحثية من المستشرقين والرحالة وكثير من الوافدين الذين مروا من هنا لطلب الرزق وصادف أن قليلاً منهم كان مشتغلاً بالأدب فكتب من وحي هذه المنطقة قصصاً وروايات ورغم أن تلك الفترة البعيدة كانت حافلة بالعديد من العادات والتقاليد التي أصبحنا اليوم ننتقدها بالفم الملآن وننتقد ذهنية التفكير بها التي تصادمت مع مرحلة التطور والتغيير مثل تعليم المرأة واستخدام التكنولوجيا والسيارة الخ إلا أننا نصدم حين أوردها هؤلاء الأدباء في رواياتهم بل ان بعض مثقفينا أصابهم اشمئزاز عظيم واعتبروا أن تلك الصور التي رصدت لم تأت إلا من قبيل تشويه بلادنا وأذكر على سبيل المثال رواية لروائية عربية كتبت عن أنها شاهدت رجلاً امتنع عن انقاذ سيدة انقلبت سيارتها وتركها تموت حتى لا تلمس يده جسدها، اعتبرت تلك الشهادات تشويهاً للواقع وتجنياً عليه لأننا قوم نلوم الصورة ولا نلوم من هم بداخل الصورة، اليوم وصلتني رسالة من سيدة تكتب انها صادفت رجلاً وقد ألقى برأسه على الدركسون فأرسلت سائقها ليسأله فوجده متعباً جداً فما كان من (النشمية) إلا أن هبت لمساعدته وقد تدربت على الإسعافات الأولية وحصلت على شهادات من الهلال الأحمر، وما أن رآها الرجال وهي تسعف الرجل حتى صاحوا عليها أن من العيب أن تفعل امرأة برجل هكذا فعل في الشارع العام حاولت عبثاً أن تفهمهم أن هذا الفعل اسمه (إسعافات أولية) لكنهم صاحوا مرة أخرى: ولو!!!، فما كان منها إلا أن أخذت رقم أهل المريض واتصلت بهم ليتكفلوا بإسعاف ابنهم بدلاً من الفضيحة التي أحدثتها في الطريق

---

[٦٢٨] http://www.alriyadh.com/23238

العام، أما القصة الأخرى فهي مصادفتها لرجل مسن أوصل بناته للمدرسة وفي الطريق اغمي عليه وعلى ما يبدو ان هذه السيدة تنتبه جيداً للمصابين أكثر من الشرطة، وعندما تقدمت لإسعافه منعها الشرطي بحجة أنها امرأة، وحزنت عندما عرفت أمرين أن المريض مات وهذا في تقديرنا المتواكل للأمور (قضاء وقدر) والأمر الثاني ان الشرطي الذي منعها من تقديم المساعدة لم يتخرج مثلها من دورة إسعافات أولية ولا يعرف عنها شيئاً. أعرف ان هناك من (طيّر) عيونه وهو يقرأ مقالتي لكنني أود أن يستخدم عقله وليس (عيونه) ويقول لي كيف كان الصحابيات يسعفن الأسرى، يسقينهم الماء ويضمدن جروحهم في معترك من غبار الخيل وتطاير النبال والأسهم، كما أحب أن أطمئن الأخوة أن من يعرفن اليوم الإسعافات الأولية ويهببن لإنقاذ المصابين في الطريق هن قلة، وليطمئن الجميع بأنهم لن يجدوا امرأة تنقذ مصاباً بل سيموت بهدوء! وأريد أن أختم بقصة لجارة لنا أصيب زوجها بنوبة قلبية في ساعة متأخرة من الليل ولأن السيدة تدربت على قيادة السيارة في بعثة دراسية مع زوجها في الخارج، فقد طارت بزوجها بالسيارة وألقت به في الإسعاف وعادات مسرعة لترعى طفلها الرضيع النائم، الرجل عاش وباعتراف الطبيب المعالج الذي قال له انه كان بينه وبنين الموت دقائق ورغم امتنان الرجل لزوجته إلا أن النساء في المجلس مثل بعضكم قلن في صوت واحد: يووه وساقت المرأة السيارة؟؟؟!!!

ربما

ارقد تسلم[٦٢٩]

بدرية البشر | 2003-02-16

بدأت أخصائيات إدارة الموهوبات يصحن بالصوت الرفيع (ياوزير الحقنا) بعد أن بدأ الضغط عليهن بتحويلهن الى إداريات والتخلي عن باقة من الأخصائيات تم العثور عليهن أخيراً والاعتراف بتسميتهن مهنيا (أخصائية ذكاء وتفوق) بدأن يشمرن عن سواعدهن للكشف عن الموهوبات في برنامجنا العظيم الكشف عن الموهوبات من البنات، وإنقاذهن من صمم الحفظ والتلقين، ويبدو أن حظ الموهوبات لم يكن افضل من مواهب التعليم ذاتها التي تزداد كل يوم تحجرا واستماتة في الحفاظ على سقفها العالي من (احفظ تنجح افهم خذ مقبول!!!).

رعاية المواهب هو برنامج ضمن برامج معظم النظم التعليمية التي تتوقع وجود قدرات فردية تفوق العادي وتموت بل تهرب وتضيع إذا ظلت في سياقها البطيء إلا أن برنامجها المتردد في إدارة الكشف عن المواهب بدأ بارتكاب خطأ وهو تقسيم الإدارة إلى إدارتين لبرنامج رعاية المواهب، الإدارة الأولى للبنين مزودة بخبرات سعودية حاصلة على شهادات عالية، متخصصة في هذا المجال وخبراء، تصمم وتدرب على برنامج تأهيل متقدمة، بينما إدارة النساء ظلت تتخبط بدءاً من البحث عن عناوين مسميات لوظائفهن -خاصة أن معظم مسميات العمل النسائي لدينا كما هو واضح في جوازات السفر ربة بيت فما بالك بمسمى أخصائية ذكاء وتفوق؟؟!- وانتهاء بغرق إدارة رعاية الموهوبات في بيروقراطية (خذ الورق هات الورق) بالإضافة لتنظيم أسواق طبق خيري لجمع ميزانية الأدوات المكتبية الناقصة وأقلام الرصاص والورق وحين انتهت مهمة تأثيث المكاتب، كانت إدارة البنين قد جهزت جيشها للنزول

---

[٦٢٩] http://www.alriyadh.com/23175

للميدان فيما ظلت أخصائيات إدارة الموهوبات يراوحن في دورات تدريبية قصيرة المدى لاتقدم كثيرا، ورغم الاستغاثات المتكررة التي تبرهن على أن الأخصائيات يرغبن بالعمل لا بالجلوس في المكاتب، وحماسهن في التأهيل كفاية لإنجاح البرنامج وإنقاذ المواهب بشكل حقيقي لا النزول في حفلة دعائية لعرض غير موجود في الأصل إلا أن الأخصائيات يتلقين ضغطاً للنزول والعمل حتى لو بأدوات لا تكفي وهذا الأمر قد لا يؤدي إلى ضياع الموهوبات فقط بل قد يؤدي إلى تأسيس شعار محبط يذوقه كل مجتهد ومجتهدة وكل مخلص ومخلصة يحاول الدفاع عن مبادئ المهنة هو (ارقد تسلم) !!!

ربما

صح النوم!!![630]

بدرية البشر | 2003-02-18

في صورة تخلو من الطرافة ظهرت حلقة كبيرة من الرجال في أفغانستان - بعد أن وضعت الحرب أوزارها بعد عشرين عاماً من مسلسل الفرائس والطرائد، - التفت هذه الحلقة الرجالية للفرجة والتشجيع على (حرب الكلاب) أو ما يسمى (بصراع الكلاب)، حيث كان الرجال يتفرجون بحماس منقطع النظير، على كلبين يتناهشان ويدمي أحدهما الآخر، فيما بدا لي أن هؤلاء يعانون من أعراض انسحابية لما بعد الحرب، فحين يدمن الرجال الحرب قتالاً وفرجة يضطرون بعد الحرب لاختراع ألعاب تشبه الحرب، تصمم على مبادئها، يبذرون أموالهم عليها، ويفرغون طاقاتهم وعداءهم، ووحشيتهم، فيها فيخترعون صراع الكلاب والديوك والثيران، وحين تنتهي يعودون لبيوتهم يمضون ليلتهم في أحلام الحرب. اليوم يتفرج العالم على حلقة أخرى يتحلق فيها أعضاء الأمم المتحدة يستمعون لتقرير بليكس والبرادعي، ويصوتون على قرار الحرب، فيتشابه الرجال في حلقات القتال، فبوش الذي اطلقت أبواق الحرب جيناتها في دمه ينادي بالقتال دون كابح، ويهدد وزير دفاعه بجرأة فاضحة بالضرب بالنووي، مخترقاً القوانين ومهدداً الأحلاف والائتلاف، وكأنه لا فرق بين هيروشيما أمس وبغداد اليوم، وفيتنام والصومال، رغم كل هذا الزمن الطويل من جهود البشرية وتحضرها ودروس تاريخها، يهدي بوش ضمن قائمة هدايا عيد الحب الأمريكي أكبر تحريض للإرهاب وزيادة فرص تعاظم جمهوره، فمن بقي يحتفظ بباقي عقله مؤمناً بمحاربة الإرهاب بانتظار تقرير بليكس والبرادعي لن يجد نفسه مضطراً للاحتفاظ بباقيه وهو يرى إرهاباً أمريكياً سافراً يخترق القوانين ويهدد بالنووي، وستزداد شعبية بن لادن وصدام وآخرين

---

[630] http://www.alriyadh.com/23147

باتوا يجاهرون بدعم الإرهاب بعد قاعدة بوش (من ليس معنا....) التي كنت أظنها قاعدة تخص البدائيين والمعتزلين وجمهور كرة القدم، ويتحول عالم السياسة كما يقول الكاتب سمير عطا إلى (خلطة عدس وبازيلاء وفاصوليا)، لكن المشكلة الأسوأ في ظني أن الطريقة الانتقائية في الأكل ستجعل كل من يأكل نوع بقوله المفضلة سيظن أن الطبخة كلها من ذات الصنف وليست خلطة من أكاذيب وحقائق، أمريكا اليوم تفتح برنامجاً مجانياً لإشاعة العنف والكفر باتفاقيات وقف التسلح النووي وتحويل العالم إلى حارة (كل من إيده إلوه) بقيادة عنترة (العضلات) وغوار (العقل) في مسلسل صح النوم الشهير، ولم يبق لنا غير جدار الموقف الأوروبي والروسي الذي يظهر - رغم لغة المصالح المرتفعة - احترامنا كشعوب من لحم دم، وحلم وعلم، والذي آمل ألا يتقاصر أو ينهار كما يراهن من يقرأون سياسة الحرب على أنه مجرد جدار ديكور عالمي من لزوم ما لا يلزم، وربما قبل أن تجف حبر هذه (الحروب) عفواً أقصد (الحروف) تكون موسيقى بداية مسلسل (صح النوم) قد بدأت!!!!.

ربما

تكون أو لا تكون[631]

بدرية البشر | 2003-02-20

لم أدر أن موسيقى (صح النوم) مزعجة إلى هذا الحد وأن لا أحد يحب أن يسمعها، رغم أن أنكر الأصوات هو صوت منبه الساعة الذي يرن على رأس نائم باستثناء النائمين في الدعايات التي يوقظهم فيها الصابون والعطور المخلطة والبسكوت المقرمش، لكنني كل يوم أفتح عيني على جرس ساعة قديمة، ظننت أن زمنها الافتراضي قد مرّ ، وأفاجأ بالعكس .اليوم قرأت رسالة إحدى الأمهات وهي أم لموهوبة تمّ إلقاء القبض عليها في مدرسة للبنات وتسليمها لإدارة رعاية الموهوبات تقول لي بعد شكوى من برنامج رعاية الموهوبات (ياليتنا من كشفهم سالمين؟)!، لكن الرسالة الأخرى من الموظفة في رعاية الموهوبات شكت من بطالة مقنعة يغرق فيها برنامج رعاية الموهوبات جعلهن يقضمن أظافرهن كلما جاءهن خبر سعيد باكتشاف موهوبة، ويجدن أنفسهن في فيلم من أفلام نجيب الريحاني أي (كوميديا سوداء) كوميديا المضحك المبكي كل هذا، جعلني أفكر أكثر في حجم خسائرنا الأخرى التي تتجاوز ضياع الموهوبات والعبقريات النسائية وهدر الوقت في إدارة كبيرة تعيش في مناخ عمل تحت الصفر صيفا وشتاء، وأرسل الحسايف مدراراً وتكراراً، على الطاقات المهدرة، وقد وجدت نفسي عندما قرأت رسالة الموظفة راعية الموهوبات وحارسة العبقرية ومنقذة المتفوقات، بكل سذاجة ألطم معها، ليس على المواهب التي تضيع فما بعد الموت روح لكن على حجم الزحام المروري الذي تتسبب به موظفات إدارة الموهوبات- ومعهن موظفات كل إدارات كبح المواهب الأخرى في كل مكان- في شوارعنا كل صباح وجالونات البنزين الغالية التي يفسد إحراقها هواء الرياض، ارسل الحسايف على المباني التي شيدت من أجل

[631] http://www.alriyadh.com/23109

اعتقال العقول وتكميمها في اسطوانة احفظ تسلم، ارقد تسلم، سلم تسلم، خف تسلم، أرسل الحسايف خلف الكهرباء المهدرة في ادارات لاتعمل لكن الحرص على وجودها من باب الديكور، وخلف الماء المسكوب والمشروب، ارسل الحسايف خلف الرواتب التي تصرف آخر الشهر وشهادات التقدير لكل من لم يعمل ولكل من وقع على الروتين والقرارات الشهرية التي لارجوع عنها ولو ثبت خطأها والخصم والتجاهل لكل من قال ترى في الجو غيم. البطالة المقنعة في مجتمع العمل النسائي والرجالي ايضا، ليس هو زيادة موظفين وموظفات الدولة بقدر ما هو نقص في الخطط والتدريب والأهداف المرتجلة، إن مجتمع العمل النسائي الذي لم يتجاوز حتى اليوم نسبة مشاركته في العمل ستة بالمائة من مشاركة العمل والذي صار يشكو بطالة مقنعة هو إشارة حمراء تقول بأننا لا نعتني جيدا بما يسمى في بلادنا (امرأة)!! لأننا مختلفون حول حقها في ان تكون أو لا تكون هذه هي المشكلة!!!!!.

ربما

رشة عطر[٦٣٢]

بدرية البشر | 27-02-2003

بعد أن كانت (رشة عطر) أشهر عنوان رومانسي لقصائد الغزل في شعرنا الشعبي الذي غزا الثقافات العربية والمحافل الثقافية ورفع اسمنا عاليا على جبل النبط، أصبح اليوم عنوانا شهيرا لأظرف وأطرف سلاح إرهابي تم مصادرته في أحد المطارات الأمريكية التي أصاب أهلها الرعب فراحت تفتش أصحاب الجوازات العربية، والأزياء الإسلامية، والأنوف الشرق آسيوية، حتى صارت ترى الأشباح تتحرك في كل زاوية مظلمة وتتهيأ أصواتها في كل دهليز، فالشاب السعودي الذي أوقف في المطار الأمريكي، سئل عن ماهية القارورة التي في حقيبته وإثباتا لحسن نواياه أخرج القارورة ورش عطرها في الأثير قائلا: مجرد عطر.!!! لكن تصرفه الشاعري هذا جعل أجراس المطار تدق وضباط أمنها يتصافقون، ويقفزون على كل طاولة، ويسدون كل منفذ، واعتقل الشاب المسكين بتهمة رشة عطر، واحتجز الضابطان اللذان تعرضا لنفحات العطر الجرثومية، وتم الحجر عليهما لمدة يومين لمراقبة أثر السلاح العطري وحمدا له أنهما لم يموتا من الخوف وإلا ذهب مستقبل الشاب والعطر في خبر كان، ولو كان الشاب السعودي رومانسيا وفطنا حقا لعالج الموقف على طريقة قصيدة (سيف العشق) لمساعد الرشيدي، فيرش العطر على نفسه ويتلو (رشة العطر ما تقتل ما تشوفني حي وأنا ميت فيك!!).

[٦٣٢] http://www.alriyadh.com/23004

حادثة الرعب هذه المبالغ فيها ليست هي الأولى التي يثبت فيها الأمن الأمريكي مبالغته وهياجه وحذره، ضد مواطني العالم العربي والإسلامي والشرق أسيوي، خاصة أن بعضهم وربما كثير منهم لا يخضعون لنفس قواعد السلوك والحذر التي يفهمها الأمريكيون بل ان البعض يتظارف من باب إبداء حسن النية فيظهر تصرفه ثقيلا ومريبا ويقاد للسجن المركزي، وإن كنت لا أخفف من المصاب الأمريكي الذي حدث في الحادي عشر من سبتمبر ولا من تلك الأخبار التي نرى فيها بعض المهووسين يحمل القنابل في كعوب أحذيتهم وفي حقائبهم كما في آخر خبر للشاب الفنزويلي المسلم الذي دخل مطار لندن متجولا بقنبلة في حقيبته، لكنني في المقابل أرى أن الإعلام المأزوم هو المسؤول عن تصوير كل هذا الرعب وحقنه في دماء الناس، حيث يتحول الإعلام في الازمات إلى سوق بورصة يسيطر عليها أطراف خفية، فيما يتحول الإعلاميون إلى جمهور بورصة ساذج يزايدون على الأسهم القوية ويرغبون عن الاسهم الضعيفة، ويهب المتسلقون والمهووسون بالسلطة إلى تسلق ذرائع الحقد وإشعال فتائل الحرب العرقية والمذهبية والثقافية، فتبدأ الحروب على الأزياء قبل المعتقدات وعلى الاديان والثقافات، ويصبح ضحايا الحرب النفسية والإعلامية أكثر من ضحايا حرب القذائف والرصاص المباشر، إن الهياج الإعلامي الذي غالبا ما يكشف عن أقبح مساوئه في الأزمات هو سبب هذا الهياج المريض والرعب الذي يحول الناس كلهم إلى مجرمين بسبب ملامحهم وأزيائهم التقليدية، وهو الذي يحول الحروب بين جماعات ومنظمات إلى حرب عالمية تستهدف الثقافات والأعراق والشعوب البريئة، إن المبالغات الإعلامية هي التي تحولنا عربا ومسلمين إلى أشباح وفزاعات، وتحول الغرب إلى يهود وصهاينة وكفرة، هي السبب وراء هذا العبث الذي يجعل المتحمسين يظنون أنهم في حارة (كل من يده له!)، ولا يستطيع الإنسان مهما كان عاقلا أن ينفض الغبار عن كل ما يسمع ويرى ويستخدم عقله هذا إذا بقى له عقل أصلا.

ربما

مشكلني[٦٣٣]

بدرية البشر | 2003-03-02

يميل بعض الناس اليوم لتعاطي همومهم علناً، واصبح سوق هذا التعاطي رائجا في برامج الفضائيات التي حولت العنوان القديم اريد حلا، إلى عناوين فضائية مثل افهمني ارجوك، اسمعني، خلي نفسك مكاني ..الخ، وصارت هذه البرامج ديكوراً لمرحلة فضائية جديدة، وإن كان بعضها يتوخى الحذر ويستعين بالمتخصصين من حملة الشهادات العليا والمعالجين، وحتى هذه البرامج تنتشر في الدول التي توفر مراكز استشارات متخصصة ومجانية لكن يبدو أن عادة التنفيس، والرغبة في التظلم وفضح المعاناة ونشرها على الملأ هي التي وراء هذا الكم الهائل من(آلو عندي مشكلة)!! وقد عجبت وهالني ما يشبه الاحلام، وانا اتصفح مجلة من مجلات(وسع صدرك على الفاضي) بزميله قديمة قد تصدت لتحرير زاوية مشاكل وحلول وقلت في نفسي قد تثبت الأيام ما كان عني خافياً لكن الرسالة التي شكت صاحبتها وهي سيدة تربي ابناءها بمشقة لتوفر لهم حياة كريمة حرمتها الأيام منها لكنها ليست هذه هي المشكلة بل المشكلة ان عملها الطويل يحرمها من الجلوس مع أبنائها ويجعلهم يتعلقون بالخادمة وهي تشعر بالذنب وبدلا من ان تدعم(حلالة المشاكل) هذه السيدة وتحيي صبرها وترشدها لحل عملي يخدم أطفالها الذين يتعلمون أفضل درس عن الحياة ومبادئها من والدتهم الشريفة والمناضلة وترشدها الى ان اوقات العطل وقتا مناسبا لقضاء الوقت معهم وتعويضهم راحت تجعل من المشكلة مقالا صحفيا طرحت فيه سبعمائة سؤال عن انعدام الحاضنات والروضات الخ ومخاطبة المسؤولين ما زاد من حيرتنا نحن القراء فما بال السيدة المسكينة، ورغم ان المرء في المحن يستأنس عادة برأي الآخرين ويستعين بتجاربهم الا ان الإرشاد غير

---

[٦٣٣] http://www.alriyadh.com/22938

المتخصص يزيد المشكلة تعقيدا، ولهذا نصحت احدى السيدات اللاتي كتبت لي تريد استشارة في العلاقات الزواجية، بمراجعة المركز الإرشادي الخيري بالرياض لكنني عضضت على اصبع الندم وانا اقرأ رسالة سيدة اسمها رنا عبدالعزيز المنشورة في صفحة الرأي للجميع في جريدة الرياض وهي تشكو المرشد في مركز الإرشاد الخيري بالرياض، الذي استقبل شكواها على عجل محرضا إياها على اختصار مشكلتها لأن كثيرين مثلها ينتظرون على الخط الهاتفي(مرشد وسيع صدر) وحين اخبرته في عجالتها ان زوجها يتعاطي المخدرات لم يتفتق ذهنه الحي إلا عن نصيحة تشبه نصائح الحموات(خليه وروحي لبيت اهلك!!) وليت النصيحة وقفت عند هذا الحد الذي لا ترغبه بالتأكيد سيدة تبحث عن مساعدة بل زاد الطين بله بأن نصحها ان تترك اطفالها عند هذا المدمن ليتأدب ويتورط برعايتهم ويشعر بالضغط فيترك المخدرات وكأن الأخ مدمن بلوت !. فهل يمكن لمتعاطي مخدرات فاقد السيطرة على إرادته ومتهدم نفسياً ان يرعى اطفالا، وماذا يمكن ان يحدث لهؤلاء الصغار في مواجهة مدمن، وتحتج السيدة رنا بقولها انها سألته عن تخصصه قال لها انه خريج تربية إسلامية لكن التخصصات لاتهم، ورغم انني لا اظن انه كان مصيباً في ان التخصص غير مطلوب في معالجات بالغة الحساسية من هذا النوع، بل ان التخصص وحده أيضاً غير كاف، إلا انه زاد على تبريره(لكن تجربته في الحياة تخوله للإرشاد!!) حتى هذه لم يثبت أنه كان مصيباً فيها!!

ربما

مثقفو الكلام[٦٣٤]

بدرية البشر | 2003-03-06

في رواية بابا سارتر للروائي العراقي علي بدر الصادرة عن دار الساقي صورة طريفة إن لم تكن غارقة في السخرية لمثقف الستينات لكنها في الحقيقة تنسحب على صورة المثقف العربي اليوم الذي لم يتجاوز عتبة الكلام، وضجيج المقاهي، وتبادل الشتائم وتهم الامبريالية، والرجعية والخيانة، ثم يمضي للغياب دون أثر، وحدها الذاكرة الشفهية، التي تعرفهم لأنهم كانوا أبناء الكلام. عبدالرحمن بطل الرواية واحد من هؤلاء المثقفين العرب الذين ولدوا في زمن سارتر، وسمع عن سارتر وعن الوجودية فسحرته فلسفة العبث وتقمص كل ما له علاقة بسارتر حتى أنه كان يحسد جاسوب الأعور بائع الخضرة على عوره لأنه يشبه في هذا العور فيلسوف الوجودية سارتر ويشعر باللاعداء له لأن جاسوب الأعور الجاهل الذي لا يدرك عبقرية عينه العوراء خلق أعورَ بينما حرم هو من هذا العور الفلسفي الذي أنقص من قدره وقيمته المعرفية، وعندما سافر عبدالرحمن في بعثة دراسية إلى باريس ظل على هامش الثقافة والعلم، لم يُجِد غير فرنسية الشارع وليس الكتاب، وتعرف على جرمين التي تأتي لتنظيف بيته وهي خادمة بسيطة تعمل بأجرة أسبوعية فيسألها من أي عشيرة هي فتقول له من باريس، قال لها إذن أنت مواطنة سارتر، لكن جرمين لم تعرف سارتر، قال لها عبدالرحمن: سارتر يا معودة اللي رد عليه الشيخ هاني هليل في ثلاثة مجلدات بعنوان (الرد الساحق على جان بن سارتر المارق)؟. تزوج عبدالرحمن جرمين الخادمة، فشاع في بغداد أن عبدالرحمن تزوج ابنة خال سارتر وعندما عاد فرح والده بهذا النسب الأوروبي الرفيع فبنى له منزلاً على مستوى رفيع. صار الغثيان هو شعار حياة عبدالرحمن، أحد أشهر كتب سارتر وقد سمى ابنيه عبث

---

[٦٣٤] http://www.alriyadh.com/22863

وسدى. طار المثقفون الشباب فرحا بفلسفته العملاقة وسموه فيلسوف حارة الصدرية، لكن عبدالرحمن غير قادر عى كتابة أفكاره بالفرنسية لضعفه فيها، وغير قادر على كتابتها أيضاً بالعربي، وغير قادر على التفكير بصورة منتظمة إنما كانت ثقافته شفاهية، كانت ثقافة تستند إلى الكلام وليس إلى الكتابة كما كانت ثقافة أغلب مثقفي جيله وهي الجلوس إلى المقاهي والتحدث بصورة لا نهائية عل طق الدومينو وشخير النارجيلة صباحاً والقعود في المقاعد الخلفية للسينما عصراً والسكر والعربدة مساء في البارات، والكتب لا تقرأ منها إلا عناوينها، ولا يعرف أحد منها إلا العروض المبسترة في الصحف والمجلات ومع ذلك فقد كانت ممالك تبنى من الكلام، وممالك تهد، عروش يهزها الكلام يخلخلها، ومدن يصنعها الكلام ويؤسسها وليس هناك في واقع الأمر من كان بإمكانه أن ينفذ ما يقول أو من كان بإمكانه أن يصلح واقعاً أو حتى يفهم واقعاً وحجة عبدالرحمن في عدم كتابته لفلسفته حجة وجودية معقولة فهو يقول إن الذي يكتب هو من يؤمن بشيء ذي جدوى ويؤمن بحياة ذات معنى وينتظر مكسباً ثم قال: (وكيف لي أن أؤمن بعالم خال من المعنى) فقامت الدنيا ولم تقعد. جيل بأكمله لا يكتب لأنه لا يريد أن يجعل من نفسه صانعاً لهذا العالم الوهمي المخادع لأنه لا يريد أن يكون مخدوعاً لا يريد أن يكون جزءاً من هذه الترسانة التي صبها الاستعمار والرجعية والجاحدون، وقد أصبح عبدالرحمن وصديقه (عباس فلسفة) أهم مثقفي الستينات فيما بعد شعارهما في الحياة (أشعر بالغثيان إذن أنا وجودي) تقف الرواية على أرض صلبة من السخرية الطريفة والتحليل العميق والمعلومة الواعية، كما تعكس صورة حيوية وساخرة لواقع المثقف العربي السلبي الذي أسرف في ثقافة الكلام في الوجودية كما هو في البنيوية وحتى البنلادنية، كلهم في الهم سواء، يتمنون عبقرية عين الفيلسوف العوراء.

ربما

طائرات ١ لـ عوائل تقلع بكم[٦٣٥]

بدرية البشر | 2003-03-09

أشك أن الزميل الكاتب بهذه الجريدة الدكتور عبدالواحد الحميد رئيس المجلس الأعلى للقوى العاملة الذي أحترمه كثيراً وأحترم أفكاره عندما كتب مقالته (خطوط جوية للعائلات فقط) قد دفع احتجاجاً على برامج تشتيت العزاب وحجب حضورهم في كل مكان أو أنه قد وقع تحت حصار ضبابي الرؤى من الأفكار الغائمة التي تشتهر بها مجالسنا ونوع الاقتراحات التي يداولها ربعنا من له خبره ومن هو دون - ، في فضاء أوقاتهم الفسيحة فهم يبيعونك ويشترون لك وأنت جالس ويخططون معك بيتك من نوع (هد جدار وابن جدار وحط مقلط للرجاجيل ومقلط حريم يمكن تجيك عزيمة (رجاجيل وحريم) وغرفة برا للأولاد، وسبعين غرفة للاحتياط لو جاك بزر بالغلط ولو جاك ضيف بالصدفة واشتر الأثاث واشحنه عن طريق البر أرخص لك وبع بيتك واشتر أرضاً واسكن في إيجار واعرس مسيار وطلق)!، وفي أحوال أخرى يدخلون حرباً ويقسمون دولا ويسقطون أحزاباً ويخرجون سالمين سعداء بأنهم قطعوا رقبة الوقت بالسيف، ورتبوا العالم هو نفسه من جديد. واشد ما لفت نظري حول ذهنية التفكير لدى كثير منا هو سمة (استحلاب المشاكل واستحضارها)، على طريقة ربط خيوط حذاء رياضي يستعد للركض لينكفئ على رأسه منذ أول انطلاقة وأزعم وكأني صادقة أن نصف مشكلاتنا إن لم يكن ثلاثة أرباعها من صنعنا نحن لامن الظرف الخاص بها، فشعارنا في الحياة (يا اخي ما عندك أحد!) وليس (لنبدأ على بركة الله). هذه المقدمة قطعتني عن مناقشة فكرة الدكتور عبدالواحد التي طرحها في مقاله (خطوط جوية للعائلات)، وعلى الرغم من أن الأفكار تذهب وتأتي إلا أنني أظن أن بعضها تأتي في سياق من تفكير

---

[٦٣٥] http://www.alriyadh.com/22821

بدأنا نتشاغل به ببساطة، وقد يقودنا لأزمة التفكير، تفكير يدعو للعزل وليس للتعايش يدعو لتقييد الحريات وليس احترامها، تفكير يدعو لاقتحام الخصوصيات وليس المحافظة عليها تفكير يقود لحجب التمايز وقص أجنحته وليس احترامه ومنحه فرصة تأكيد ذاته إن هذا النوع من التعاطي مع الواقع لايقود لحل مشكلة قائمة بل هو يقترح مشكلة ستقودنا للتفكير فالاقتراح الذي أورده الدكتور عبدالواحد مثل وضع طائرات خاصة للعوائل وليس للعزاب على طريقتنا عادة جاء لان العوائل هنا هم المشكلة فهم يحرمون راكب الدرجة الأولى من امتياز أن يدخل الأول على اعتبار أن الأولوية تعطى أدبياً للعائلات ولو كانت هذه العائلة هم بالفعل من ركاب الدرجة الاولى فإنها تحرم راكب الدرجة الأولى من الجلوس في مقعده المقرر وعليه تغييره حتى لايفرق شمل العائلة التي يجب أن تربط عراها حتى في مقاعد الطائرة، في ظني ان الرجال لدينا قد أغرتهم امتيازات المقعد الأول والطابور الأول والمدرسة الأولى والمصلحة الأولى فوجدوا أن العائلات من نساء (وبزارين) قد شوشوا سماءهم الأولى فاقترحوا بأن تكون هناك سماء ثانية على طريقة حراس مدارس البنات:

(ارجعي ياحرمة وراء!!)

ربما

ماءءءءءء[٦٣٦]

بدرية البشر | 2003-03-11

كل ما أخاف منه اليوم أن يكون معظمنا من الشعب السعودي قد اعتاد على مفردات مرحلته التي عايشها مثل بترول، طفرة ، رفاهية،خدم ، ذهب وآخر ما يمكن أن يحرك فضوله واهتمامه مفردة مثل مفردة ماء، والتي قد يجهل كثير منا انها المفردة الجديدة التي ستغير واقعنا مثلما غير البترول واقعنا شعباً وجغرافيا منذ خمسين عاماً تقريباً ولكنه وبكل أسف هذه المرة تغيّر باتجاه معاكس باتجاه التصحر لا النماء، باتجاه العطش وليس الرخاء، ماء، هذه المفردة التي جعلت وزير مائنا يصاب بكابوس مثل كابوس كافكا فيقول شاكياً حاله تحت الكاميرات وقريب من المايكروفونات: أنه منذ صار وزيراً للماء صار يشعر بالعطش الدائم.! وياخوفي أن يكون السبب، هول ما رأى من العطش.

اليوم وأثناء انعقاد مؤتمر الماء السادس، الذي قلبه الصحفيون الأشاوس لأسئلة حرب عسكرية لاحرب ماء، سنواجه الاعتراف الحقيقي والكبير بأزمة العطش والتحصنات الممكنة ضده، كما آمل أن تقوم هذه المواجهة بالقضاء على أوهام المياه التي يسعى بعض المهندسين تخدير الناس بها مثلما نشر أحدهم قبل شهر تقريباً مقالاً يقول فيه "إن مخزوننا من المياه الجوفية يكفي لسقيا أهل الصين" ولا أدري كيف خفيت هذه المعلومة على تقار ير البنك الدولي وهيئات الماء الدولية، إلا إذا كان هذا الوهم استمراراً لوهم الماء القديم الذي بثته جامعة البترول والمعادن منذ عشرين عاماً عن أن تحتنا مخزون ماء يكفي لخمسمائة عام،

[٦٣٦] http://www.alriyadh.com/22790

أكثر، شربنا بعده من البحر، وحتى ماء البحر هذا أبلغ تكلفة تحلية جالون ماء منه تكلفة استخراج برميل نفط، يعني صار الماء أغلى من النفط.

منذ سنوات والناس تساهم في عملية ترشيد اجبارية فالماء لم يعد يصل للبيوت، إلا كل ثلاثة أيام – آمل ألا تزيد – فالناس في الرياض حتى اليوم تذكر كارثة عطل أنابيب التحلية التي تسببت بأزمة الماء، وصل سعر خزان الماء (الوايت) إلى ألف ريال، ولهذا يظل الدور الحكومي اليوم هو الدور الحقيقي والصعب، ولايمكن أن تجعل الترشيد مسؤولية أفراد وتلجأ بهذا لقرار رفع سعر استهلاك الماء، فعلى سبيل المثال السوق لاتزال خالية من أدوات الترشيد الصحية التي تساعد في عملية الترشيد، هذا بالإضافة إلى أن تقارير مؤتمرات الماء والهيئات المتعلقة بالماء يجب أن تؤخذ بالجدية التي تمنح للبترول وغيره من مصادر التنمية الهامة. الدور الحكومي لايزال متباطئاً والإعلام والاعلاميون مشغولون حتى يوم أمس حسب علمي المتواضع بمشكلة العنوسة وزواج المسيار، لهذا يأتي قرار مواجهة العطش وأزمة الماء وتعيين وزير ماء لبلد مثل بلادنا اليوم هو في نظري سيارة إسعاف آمل أن لايكون مصيرها كما هو حال سيارات الإسعاف في الوطن العربي تصل دائماً متأخرة.

ثقافة ربات البيوت[٦٣٧]

بدرية البشر | 2003-03-13

تشيع بين أبناء الوسط الاجتماعي الواحد سمات متشابهة ومفردات وأحياناً نمط حياتي متشابه مرتبط بنوع المهنة في هذا الوسط فالمزارعون مثلاً يستيقظون مع العصافير وينامون معها وغذاؤهم مما يزرعون ولباسهم مما يخيطون، ويروج بين المفكرين الجدية والنظام، بينما يشيع بين الممثلين المرح وأحياناً الفوضى والسهر، وبين الأطباء يكثر استخدام المصطلحات الأجنبية بسبب تخصصهم العلمي والانفتاح نحو ما يستجد حول مهنتهم في العالم الغربي ويكثر بينهم اللباس الأجنبي أيضاً وخاصة في العمل الذي يتطلب التخفف من الملابس، ويكثر بين السياسين ارتفاع حدة النقد وكثير من الكذب المسمى في عالم السياسة الدبلوماسية ومعالجة الأمور بدم بارد وكلكم يرى اليوم قذائفهم في حمى الاستعداد للحرب وقد نرى بعد ظاهرة التلاسن ظاهرة عض الأذن والتشابك بالأيدي كما حدث في البرلمان الروسي منذ سنوات، وقد صار هذا التمايز في الاوساط المهنية سمة للمجتمعات الحديثة والنامية أيضاً وكلما زاد هذا التمايز زاد معه قدرة المجتمع على النماء والتحديث، وبينما كان طبيعة المجتمع البسيط التشابه صار التباين والتعقيد سمة مجتمع المدينة الحديث، والتي يراها بعض المتحسسين ضد التغير والتبدل علامة من علامات المرض والموت فتختلط لديهم أعراض الحمى والوهم، ويسرعون الى التشديد على محاربة هذا التمايز وحث الناس على التطابق والتشابه وإلغاء حق الافراد في التعبير عن تميزهم ومطالبة الناس أن يكونوا نسخة واحدة طبق أصل غامض ومتململ، ومن وجهة نظري الخاصة والمتواضعة جداً وجدت أن

---

[٦٣٧] http://www.alriyadh.com/22736

معظم النساء لدينا هن الصف الأول في طابور التحسس من التبدلات الاجتماعية والتغيير بل إنهن أكثر الطبقات الاجتماعية نزوعاً نحو التوحد والتشابه ومحاربة الاختلاف فتراهن على اختلاف مشاربهن يتكلمن بعقل واحد ولسان واحد، وجزء كبير من متعتهن هو توفير هذا التجانس في اوساطهن لذا لا تستغرب أن تجد أن أشهر موضوعين يوحد بينهن وينشر المتعة في أوساطهن (الرجيم ووصفات صنع الاطعمة والحلوى) يتصدران جدول اهم الاحاديث اينما تواجدن، ولاتستغرب ان تسمع طبيبتين تودعان بعضهما على باب مستشفى تقول واحدة لزميلتها (إذن ارسلي لي الرسبي على الاي ميل)، بينما تقول أم محمد لجارتها أم خالد نفس العبارة بتكنولجيا أقل تطوراً (بأكلمك بالتلفون آخذ وصفة الفطاير)، وأشد ما يثير استغرابي أن اللهجات المحلية التي تتخفف من انعطافتها المغرقة في المحلية في محافل العمل، فتعتمد لغة فصيحة أو متوسطة الفصحى باعتبار أن الحاضرين هم من جنسيات عربية مختلفة ومستمعون تجمعوا من مختلف اللهجات والمناطق تجد أن معظم نسائنا في اجتماعات العمل النسائي يتحدثن بلهجة ربات البيوت ويتصرفن بثقافة ربات البيوت، وتكاد تتخيل لو أغمضت عينيك واستمعت لهذه المتحدثة ستراها في صورة ربة بيت تكنس (بطن البيت) بمكنسة خوص و ليس كهرباء حتى، وليس بعيداً أن تنهي هذه السيدة خطابها وتلتفت لزميلتها سائلة إياها: وش عندك من العيال؟ مثلما التفتت لي زميلة دكتورة في مدرج جامعي وقالت كفاتحة للتعارف: من أي بشر أنتم؟؟؟؟؟

ربما

الإرشاد الاجتماعي درع حمايتنا الاجتماعية[٦٣٨]

بدرية البشر | 2003-03-16

أشعلت شكوى السيدة رنا عبدالعزيز التي ذهبت تطلب من وحدة الإرشاد الاجتماعي حلا لمشكلة زوجها مدمن المخدرات، ولم تحظَ سوى بحل (طلقيه وارمي أولاده عليه)،أقول أشعلت معاناتها حرقة في قلوبنا، فلم ندر إلى ما نلتفت إليه، مصيبتها أم مصيبة المرشد الاجتماعي الذي زاد حياتها المظلمة ظلمة أخرى، إلا وجدت أنني اقترفت خطأ فعدت أصححه خوفاً من أن يخلط الناس بين وحدة الإرشاد التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية والتي خرجت منها هذه الاستشارة، وبين المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية والذي يعد الأول من نوعه في المملكة العربية السعودية المتخصص في الإرشاد الاجتماعي والأسري، ولازلت أذكر من سنوات قليلة دأب زميلتنا في جامعة الملك سعود الدكتورة منيرة بنت عبدالرحمن آل سعود وهي ترعى حلمها بإنشاء هذا المركز، الذي هو خدمة اجتماعية خيرية جديدة لاتقدم المال ولا الغذاء كما اعتادت المؤسسات الخيرية على تقديمها، بل تقدم نصيحة مهنية قد تغير حياة صاحبها، خدمة لكل الشاكين من تخبطهم الاسري و الحياتي، وحين افتتحت الدكتورة منيرة مركزها الخيري وكان مشروعها مفخرة لكل الأوساط، وسط العمل النسائي ووسط العمل الاجتماعي، ووسط العمل الاكاديمي، والوسط الإنساني، الذي ميزه الله بالقدرة على الحلم وإرادة تحويل الحلم إلى حقيقة. وحين بدأ المركز الخيري بإدارة الدكتورة منيرة بنت عبدالرحمن آل سعود للنساء ود. سامي الدامغ للرجال كانت بداية لقاعدة عمل اجتماعية جديدة ولمرحلة خدمة اجتماعية

[٦٣٨] http://www.alriyadh.com/22693

حضارية متقدمة، كنت أعرف أنهم يخوضون غمار تجربة مذهلة تحتاج لدعمنا وفخرنا ولمساهمتنا، وهي تمد يدها حبلا سريا ينتشل الحائرين والتائهين، من مختلف الطبقات والأعمار والأسر، سواء عن طريق اللقاء الشخصي أو عن طريق هاتف الخط الساخن مع فريق متخصص يعمل ضمن معايير رفيعة تؤكد على أن مصلحة العميل هي أول الأولويات واحترام حقه في تقرير المصير والمحافظة على سرية المشكلة وخصوصيتها، وحسب ما فهمت من الأخوات والأخوة في المركز أن مشكلة العميل تحتاج لأشهر من العمل مع العميل عليها وليس كما ظن صاحبنا في وحدة الإرشاد الاجتماعي، تتم حسب نصائح الحموات (طلقيه وذبي عليه عياله خليه يتأدب).

إن مشروع المركز الخيري للإرشاد الأسري هو درع حمايتنا كمجتمع ناشئ يحتاج ليد العون في تبصر مشكلاته وحلها وفق أدنى حد من الضرر، وبمساعدة هؤلاء المتخصصين والمتحمسين في كل عمل خيري، وأنا هنا سأترك رقم هاتف المركز الذي يقع في أم الحمام لبعض القراء الذين يطلبون أن أفكر معهم في حل لمشكلاتهم الأسرية وأمتنع لأن مشكلاتهم تحتاج لمتخصص مثل اخصائيي مراكز الإرشاد المتخصصة الرقم هو للنساء ٤٨٨٤٢١١- ٤٨٢٨٩٠٤ .للرجال

ربما

أزمة الملف الأخضر[٦٣٩]

بدرية البشر | 2003-03-20

كشفت مشاهد الشباب الذين يهبطون من جبال النماص والليث وقرى الطائف والجوف بملفاتهم الخضراء العلاقي يطرقون أبواب العمل في البنوك والمؤسسات التجارية أن عدداً هائلا من شبابنا بات بلا عمل، فلم تكن مفاجأة ولا سرا من الأسرار الإعلان عن أن نسبة البطالة قد بلغت بين الشباب الذكور ثلاثين بالمائة، في حين لم تبلغ نسبة مشاركة عمل المرأة في سوق العمل سوى ستة بالمائة أي أن نسبة البطالة بين النساء قد تصل إلى ضعف ما هو بين الذكور، والواقع الذي يشير إلى أننا مجتمع نصف سكانه من القادمين إلى ميدان العمل هم الآن تحت السادسة عشرة، دليل على أن البطالة لن تقف عند ثلاثين بالمائة وستصبح البطالة واحدة من مشكلات بلد نامٍ وحديث مثل بلادنا لكنه يملك ثروة نفطية هائلة أيضا قادرة على تنمية المجتمع فأين هو الخطأ بالضبط؟ حين يهبط الشباب من قراهم ظانين أن الرياض هي جنتهم الموعودة فيجدونها قد غصت بأبنائها العاطلين وفاضت بقرارات سعودة الوظائف المتأخرة فلم تفلح تلك القرارات بملء فراغهم الوظيفي فأهدتهم إلى سوق الخضار وقيادة سيارات الأجرة، ومشكلة الرياض أنها تتخذ القرارات بناء على قياس حزامها الاقتصادي والاجتماعي، متناسية أن مدينة زراعية مثل القصيم كان لابد من سعودة سوق خضارها منذ عشر سنين وربما قبل ذلك بكثير، ومتناسية أن مدينة مثل الجوف يتخرج شبابها من معهدها التقني فيجدون الهنود والبنغلاديشيين هم من يقوم بواجب خدمة الجوف بدلا عنهم في تنافس مريع على انخفاض أجرة العامل الهندي والباكستاني، ويظن الشاب

---

[٦٣٩] http://www.alriyadh.com/22608

الذي يترك مسقط رأسه في عسير أو الليث والغاط أن وظيفة في الرياض براتب ربما أقل من ألفي ريال قادرة على انتشاله من أزمته بينما هي تضعه في مواجهة جديدة في مدينة باهظة التكاليف ومستوى معيشي مرتفع، بينما هذه الألفا ريال هي غطاء مستور في قريته، الأرخص معيشة، فلماذا لا تستثمر هذه القوى في قراهم بخلق مشاريع استثمارية وتنموية، وتوطين وسعودة الوظائف قبل سنوات من نزوحهم وتعاظم مشكلاتهم؟ ولماذا ينتظرون أن تظهر أعراض زحامهم وزحام العمالة الوافدة معهم في الرياض حتى يتم تدارك مشكلتهم، لماذا سكتت مجالس القرية المحلية ومحافظاتهم بانتظار أن تعالج الرياض مشكلتهم؟ ولماذا لا تمنح هذه المحافظات ومجالسها المحلية صلاحية دراسة أوضاعهم والبت في مشكلاتهم قبل تفاقمها؟ ولماذا تأتي الحلول دائما على مقاسات الرياض التي تحتاج عادة وقتاً أطول لتظهر أعراض الحمى عليها. في مقال الدكتور أحمد محمد العيسى الذي نشر الأسبوع الماضي بعنوان (مركزية الدولة تعيق مسيرة التنمية) تفصيل متقن الشرح عن أن معظم أزماتنا واختناقاتنا تأتي من مركزية القرار في مؤسسات الدولة وأن مركزية السلطة والإدارة تشل برامج التنمية وصياغة أهدافها وتنفيذ هذه الأهداف، وأن سبع خطط تنموية سابقة مثالية الطرح لم يتحقق من أهدافها غير ثلاثين بالمائة وهذه في نظري نسبة منخفضة جدا على مجتمع نامٍ يمتلك إمكانيات هائلة. إن شبابنا اليوم المتكدس في البيوت، والشوارع هم ألغام يستوجب التعامل مع أزمتهم بعجلة ووعي شديدين، وحذر بالغ لأننا لا نعرف أي سماء قد تستثمر تفجيرهم، وحين يجوع الناس لا يعود بإمكانهم الاستماع للمحاضرات عن المثاليات والأخلاق والسلوك النظيف.

عفواً يا دكتور!!![640]

بدرية البشر | 2003-03-23

"لاحول ولاقوة إلا بالله" تداركت حالي بهذه العبارة حين اصطدمت بمقالة الدكتور عبدالواحد الحميد (مجرد مزاح) ردًا على رد لي على مقاله (خطوط جوية للعائلات فقط). فقد شعرت ان حادث تصادم وقع بيننا وسيصعب على صاحبه في الوهلة الأولى أن يحدد حجم المسؤولية وحين استعنت بزوجي اكتفى بحسم القضية على طريقة شرطي المرور (تصالحوا)!!!، في حين انه ليس في نيتي والله غير الصلح ولا أظن أن دكتورنا العزيز عبدالواحد الحميد ينوي غيره، يبدو ان ماحدث بالفعل هو ان كيمياء الطرافة قد خانتني هذه المرة، وأصابني ما اصاب حراس الأمن الامريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فصاروا يرون في العطر سلاحاً جرثومياً، وصرت ارى في نكتة الدكتور و (فوبيا العائلات) اسلحة دمار شامل، وبما ان عظم مصاب الامريكان في فقدهم لخمسة الاف مواطن امريكي في لمحة بصر كان سبباً في رهاب الشك المرضي لديهم فأنا لدي اسبابي ايضاً، ونزعت الى الشك في فكرة الدكتور عبدالواحد الحميد حين طلب مازحاً بعزل العائلات في خطوط جوية لوحدهم، لسببين: الاول هو اننا صرنا نعاني من بارانويا الفصل الذي لم يعد يميز غير مجتمعنا فقريبي يذهب لشراء علبة اللبن من المتجر الكبير فيقولون له رح جب عائلتك، والام تذهب وابناؤها لتناول وجبة طعام فيقال لها ممنوع عائلات فقط، وتذهب السيدة لمحل النظارات، فيقولون لها، جيبي ولي امرك، طفلي ذهب مرة ليلعب بالألعاب الالكترونية في محل البيتزا قبال بيتنا فقال له الحارس: ممنوع العزاب فما كان من طفلي إلا أن اضطر لوصف نفسه بما لايرضى لأحد ان يصفه قائلاً: تراني بزر!!!! اذا ذهبت العائلة قالوا بس حريم واذا ذهب

---

[640] http://www.alriyadh.com/22558

الاب مع اولاده قالوا بس عائلات ولم نعد نعرف ماذا يعني عائلات وماذا يعني عزاب، ويمكن على رأي الدكتور الحميد كل هذا بسبب فوبيا العائلات وأضيف وفوبيا عزاب وفوبيا نساء وفوبيا اطفال اما السبب الثاني الذي جعل حس الطرافة يفوتني هذه المرة، هو أن كثيراً من الأفكار المتجزئة والمتنصبة و (المتفشكلة) معليش هذه من اختراعي دعوها تمر، تحرض على الرهاب والخوف والتشكيك، و كما قلت انها ستخلق لدينا (هذا إذا لم تكن خلقت) ازمة تفكير تمر أمامي كل يوم، لكن (شرهتي) كانت كبيرة على الدكتور عبدالواحد حين وجدته في مقاله (خطوط جوية للعائلات فقط) يحوم في حمى هذه الأفكار ولم افطن لمزاحها من جدها، و وجدتها كبيرة على صاحب فكر كبير ووعي مستنير عظيم التقدير (آمل أن لاتكون هذه الأوصاف من التهم التي تقود للتكفير) وجدتها مثل طعنة بروتس التي احتمل يوليوس قيصر الطعنات كلها لكنه عندما رأى خنجر صديقه بروتس معهم صاح به: حتى أنت يابروتس!!!!

ربما

مهرجان الحرب تفرج يا سلام[٦٤١]

بدرية البشر | 2003-03-25

يستطيع إنسان اليوم أن يفترض أنه يحظى بفرصة استثنائية ليس الجديد فيها الحرب بل أن يشاهد الحرب منقولة حية على الهواء مباشرة تماماً مثلما كان جمهور الرياضية يشاهد لعبة كرة القدم، ومثلما تحظى كرة القدم بجمهور متعصب لطرف دون الآخر حتى ولو كانت هزيمته واضحة وجلية للأذهان فإن متعصبي الحرب أيضاً يمارسون نفس الحماقات وليس أسهل من اختراع الأسباب والأعذار والحجج للتشكيك في النتائج وعدم نزاهة الحكم، لكن السخرية هي الحل الوحيد عندما عجزت عن ايقاف الحرب بين بوش الصغير وصدام الكبير كما سماهما الصحاف راحت تسخر منها ومن رموزها، مثل النكتة التي تقول من يفزء من الفريقين الأمريكي والعراقي سيلعبء في النهائيات مع السعودية، ومثل كاركاتير حمامة السلام التي شنقت نفسها عندما رشح بوش شارون رجلاً للسلام والكاريكاتير الذي رسم بوش يشرح رسما توضيحياً لعلاقة صدام والعراق مع القاعدة بدليل حرف القاف، بالانجليزية سيكون حرف الكيو اما الكاريكاتير الأخير فيقول أن العراق غير علمه، بدلا من كلمة الله أكبر وضع لا حول ولا قوة إلا بالله، ولم يعد هناك وسط مهرجان الحرب وفوضاها رابح غير تلفزيونات العالم التي عبأت ساعات بثها الكاملة بخطين اخباريين مقروء ومسموع وصار الإنسان الذي كان يعيش حتى التسعينات على سماع نشرة اخبارية اذاعية من الراديو يشاهد بالصوت والصورة نقلا مدججا بالمعلومات والصور، وأصبح الصحافيون صفا جديدا في جنود الحرب، ظننا طوال الوقت ان ضالتهم هي الحقيقة لكننا اكتشفنا ان الحقيقة هي اول

---

[٦٤١] http://www.alriyadh.com/22532

ضحايا الحرب التي نشبت بين اشهر زعيمين متطرفين، وبين نوعين من الشتائم ونوعين من الأسلحة ونوعين من ذهنية التفكير واحدة شعارها القنبلة الهوتموك والمايكرويف والآخر يفتتح الحرب بقصيدة عصماء يقول فيها أسرج حصانك وجرد سيفك، ووزيرين واحد يقول أن من مفاجآت الحرب تلقيه تهنئة من زوجته عبر البريد الالكتروني بعيد زواجهما ووزير يقول "أيها الطراطيع، يا جحوش الاستعمار" صورة تقول أن الجيش الأمريكي يلقى المقاومة بينما صورة أخرى يمر فيها مواطن عراقي اسمه كاظم نسمع صوته يطلب من الصحافي الذي ينقل لنا الخبر دواء للعين فيسأله الصحافي هل كانت هناك مقاومة شرسة فيقول كاظم لم نر شيئا، الجيش انسحب حتى قبل دخول الجيش الأمريكي، نرى جنوداً ببدل غبراء تنهش البرتقال من أيدي الجنود الأمريكان وتستسلم والوزير العراقي يقول طراطيع وجحوش، هؤلاء ليسوا منا ولم نر هذه السحن. هناك حقيقتان الأولى أن العراقيين كانوا يعيشون وسط مقبرة عراقية من صنع نظامها الحاكم، مقبرة من الجوع والمرض والعبودية ولن تكون الحرب اسوأ منها، وأن عجزنا عن الخروج بحلول عملية هي السبب وراء هذا الشلل العام في انظمتنا وشعوبنا وحقيقة تقول أن الوزير البريطاني السابق توني بانكز الذي صرح منددا بحماية حديقة الزوراء العراقية للحيوانات ذهنية تعكس اننا في صراع بين ثقافتين واحدة تبرر نهش حقوق الإنسان، وثقافة تستقيل من منصبها للدفاع عن حقوق الحيوان، لهذا اصبح شعبان عبدالرحيم مطرب البشر و(........) هو صوت الأمة وضميرها المعذب الذي لا يرى أبعد من أساوره الذهبية وهو يغني:

عاوزين تقسموها ولا إيه بالزبط حاطين عينكم على النفط خلاص الخلق داق ما تشوفوا اسرائيل

ربما

في بيتنا قنبلة؟؟؟[٦٤٢]

بدرية البشر | 2003-03-27

لم تكن مفاجأة سارة لذلك الشاب الذي كان يعالج قنبلة يدوية فثارت في وجهه، ليستيقظ حي في الرياض على مفاجأة جارهم المدوية وتستيقظ مدينة الرياض بأسرها على خبر صحفي وصورة لبيت أنيق أبيض اللون يشبه كل البيوت التي يسكنها معظمنا في حي امن هادئ متوسط بين الاحياء دوّت فيه قنبلة يدوية وكشفت ان مستودع هذا الشاب لا يزال يحوي من الذخيرة ثلاثة قنابل يدوية اخرى و ثلاثة عشر كلاشنكوف ومتفجرات اخرى هائلة... لاندري في اي وقت كانت ستستخدم وضد من؟

فوجئنا لأننا كنا نظن ان غواية حمل السلاح آخر الغوايات التي تهدد شبابنا فقد كنا مشغولين بمحاربة المخدرات وعري الفضائيات والتفحيط، كنا مشغولين عن أزمة شباب يتفجر في كم هائل من الانفجار السكاني دون خطط مستقبلية، ودون توقعات ودون دراسات اجتماعية صريحة اقتصادية شجاعة، دون ان نفطن لغواية صورة البطل التي يقع فيها الشباب في مطلع شبابهم ويتمثلون في مقتبل عمرهم ببطل وهمي او اسطوري اوحقيقي، لم نفطن الى الشباب بهرموناتهم الفائرة بالنشاط ورغبة اثبات الذات والتمرد على القوانين يحتاجون لعالم حقيقي وعملي من برامج خلق الذات وتعزيزها وتفجير مكامن الابداع والتعبير عنها – أتحدث هنا عن التفجير السلمي- كنا نظن اننا نستطيع ان نخلق مجتمعاً

---

[٦٤٢] http://www.alriyadh.com/22481

مثالياً بالمحاضرات والخطب المتعالية عن الواقع والمثالية المتطهرة التي تحث الشباب على السلوك القويم ومحاربة رغباتهم الشابة في البحث عن ذواتهم وتأكيدها ورغبتهم الممتلئة بالحياة، على طريقة يا أولاد اشربوا الحليب وصرنا نقول للشباب العب حديد، نسينا ان شبابنا الصغير يريد ان يرى نفسه في صورة بطل اوصاحب سلطة يدير عالمه وربما من يقع تحت دائرته، ويعبر عن مهاراته في حمل المسؤولية من خلال وجهة نظرة هولانحن، لهذا يصبح بعض شبابنا اليوم طعماً سهلاً لدعوات لامسؤولة وغير ناضجة بل وعمياء تخلط بين الجهاد والقتل والتدمير بين رسالة البناء السامية ورسالة الهدم السفلي وها هو اليوم واحد منهم يخزن اسلحته المتفجرة ويلعب بهاولا احد يعلم في اي وقت وفي أي ظرف وضد من كانت هذه الاسلحة ستثور.! هذا الشاب ليس وحده من يظن انه جاء لهذه الحياة فقط ليدمر نفسه ويشعلها في حرب ويموت لانهم لم يعرفوا طريقاً اخر لبناء الذات والمجتمع ولاصورة اخرى للبطولة.

ربما

الخديعة الكبرى[٦٤٣]

بدرية البشر | 2003-03-30

في مقال سابق قلت أن الحقيقة هي أول ضحايا الحرب وإن لم تكن هذه فكرتي لكنها قناعتي الأولي في هذه الحرب الشرسة، بل إنني أظن أننا نعيش في وسط خديعة كبري لا تذكرني بغير الخديعة التي يعيشها جمهور كرة قدم متعصب أعماه الكره والحب والثأر والحسد والسلطة حب التفوق، فراح يعيش حتى اللحظات الأخيرة من اللعبة على نتائج متوقعة هي في الحقيقة من صنع خياله لا من قراءة واقعية لما يحدث ويجري على أرض الواقع فالجمهور الأمريكي يظهر النتائج وكأن كل شيء تحت السيطرة وأن الأمور لن تتعدى أسابيع وبحد أدني من الخسائر ، ينتقد انتهاك الاتفاقيات وهو سيد المنتهكين ويصور أن المدن تستسلم والشعب يثور، والعرب يكادون يجزمون أن العراق بات منتصرا والمقاومة تدحر التحالفات العالمية المجتمعة فوق رؤوسهم والبطولة تسجل نفسها بمهارة على يد فلاح وبندقية والحقيقة أن الحرب لا تكون حربا دون هذه اللعبة ولا تصبح حربا دون هذه المفردات سقوط القتلى والأسرى والمدفعيات والطائرات، لا تصير الحرب حربا دون كل هذا الفزع ،وتعاطيه ليس نهاية الحرب بل بدايتها ،لكنني كل ما آمله أن لا ينسى جمهور الحرب أنه مجرد جمهور وأن لا يتورط في لعبة الحرب فيفوته مراقبة شاشة النتائج الحقيقية، ومن ثم يصبح رفضها جزء من الحفاظ على كرامته ، ودفاعا عن ما اعتقده بإنكار الواقع المؤلم كعادتنا في إنكار الواقع واعتبار الخدعة واقعا، إن ما يمر أمام أعيننا درس ليس بآخر الدروس لكنه أسوؤها بالتأكيد ، آمل أن لا يفاجأ فيه الإعلام العربي وجمهوره الذي ينقاد له اليوم باستسلام لاعقلاني،

---

[٦٤٣] http://www.alriyadh.com/22421

بمفاجأة تشبه مفاجأة نكسة السبعة والستين التي ظل يصرخ زعيمها انتصرنا انتصرنا حررنا القدس أسقطنا الطائرات وبعد أيام صرخ: استقلنا استقلنا،في حين كانت إسرائيل تلتهم سيناء، و رغم هذا ظل الشعب العربي محموما بالكذب مغمما بالخديعة يصرخ ويديه عاريتان إلا من الخديعة : حنحارب حنحارب.

المهم في هذه الحكاية الكبري أن نظل نكش ذباب الحرب عن أعيننا ونتأمل لماذا صار إنساننا العربي صغيرامهزوما ومتأخرا، المهم ألا تأخذنا الخطابات المدججة بشعر وصهيل الخيول في عجة (انتصرنا ثم انتكسنا ثم استقلنا) ، والاهم أن نحمي صغارنا من لوثات الحرب وأن لا نتصور أنهم يمكن أن يكونوا جنود رأي معنا ، المهم أن نحمي ضعفهم ورهافتهم وبراءتهم من قسوة تصفح صور الحرب معنا، أن نحميهم من فزع الحرب وبشاعة صور الدماء المراقة حتى لا يصبح أطفالنا ضحايا جدد ونحن هذه المرة من نقترف جريمة تلويثهم في لعبة الحرب النجسة .!!!

ربما

صدام أنت عقال الرأس![644]

بدرية البشر | 2003-04-01

صدام أنت عكال الرأس

صدام أنت نعمة لكل الناس

الكورس وهو يدور بالدبكة العراقية

من يجي يمنا نقص ايده

غناء الصوت العراقي المجروح الجميل يوقظ في رأسك كل "المواييل "العراقية الجميلة وها هو واحد من أصواتها يغني كلام الفخر الرائع والإيقاع العراقي العذب، لكن عليك أن لا تشاهد الفيديو الكليب العراقي المصاحب للأغنية ، أنها عراق صدام حسين وعشائره ،رجال تعلوهم غبرة ،كالحو الوجوه، معدمون، يرقصون بالحزام والعصي، وسط قاموس عشائري (من يجي يمنا نقص ايده ،حنا سيوفك يا صدام، جيت لمنيتك يا بوش)، وصدام نعمة الله على شعبه يقف بالسيجار الكوبي والقبعة الروسية والمعطف الإيطالي ، يستعرض لهم ، كم زنده قويا وفتيا لا تهزه طلقة بندقيته الروسية الطويلة ، صور الفيديو كليب لا توحي أن هذا الشعب الظافر في خطابات صدام الماجد في نثره ولغوه السياسي هم أبناء أكبر مالك لاحتياطي في النفط ليس الثاني في العالم بل يقال أن العراق لم يكشف بعد عن قوته الاحتياطية من النفط ، هؤلاء الجياع المغبرون هم أبناء العراق أبناء دجلة والفرات الفياضة بالماء ،والبصرة الخضراء التي كانت هوى البطون الجائعة من الجموع التي فرت من جوع وقحط الجزيرة العربية ، لتجد مرتعها في بصرة العراق وزبيره ، لاتوحي بأن هؤلاء هم أبناء الثورات ومطالب الحريات وعدالة

---

[644] http://www.alriyadh.com/22392

الاشتراكيات و حكم الشعب للشعب ، هؤلاء القوميون الذين بات العرب كلهم أمامهم خونة ومتآمرة ، هؤلاء العشائر الذين اختصرهم صدام شعبا وعشائر في مفردة واحدة اسمها فداء صدام ودرعه البشري، وأغنية أنت عكال الراس صارت هي صدام ودروعه .قد يقول البعض أن العراق جاع بسبب محاصرته،و مقاطعته وأستغرب كيف يجوع الشعب ويثرى الرئيس حتى يصبح هو و فيدل كاسترو أشهر الرؤساء مقاطعه من أغني رؤساء العالم وأرصدتهم البنكية تفيض بالمليارات. ؟! ، من يقرأ – ونحن شعوب لا تحب القراءة لأنها تحب الخطاب وثقافة الكلام المكرور – ما تنشره "الرياض" كل يوم على سبيل المثال في مقابلة طويلة مع الصحفي الروسي بوريس سنو فيسكي الذي ينقل مشاهداته الصحفية عن العراق ، يعرف لماذا تصبح الحرب على بغداد اليوم آخر الأقدار التراجيدية التي يمكن أن تحيق ببغداد ، إن إضاءة واحدة على حياة عدي بن صدام الذي يفتك بأصهاره ويسيل دماءهم في مسرحية عشائرية مرتبة ، يدرك مدى استبداد السلطة ويدها المتوحشة التي أطلقت عبثها في تقييد الحريات وإذلال الشعب وسفح كرامته ونهب مقدراته ،حتى صار ممكنا لعدي أن يتجول في شوارع بغداد ومقاهيها مع نموره، يبدو أنها الطريقة البعثية الجديدة في استئناس الحيوانات وتربيتها –ماداموا قد روضوا شعبا معروفا بثوراته المرة فلماذا لا يروضوا النمور؟–.
ولم يكتف عدي بلعبته الرياضية التي أصبح رئيسها بعد أن أزاح وزيرها بل أقام سجن الرضوانية وهذا السجن الذي أقام عليه الضباط المتقاعدين حراسا هو لتأديب المتمردين على رغباته من الرياضيين ولاعبي الكرة ،سجون الرضوانية وغيرها من السجون ،هي المصير الأسود لكل من لا يغني اليوم (صدام عقال الرأس)!، هي التي جعلت وجوه نساء العراق تقطر حزنا وهزيمة هي التي جعلت أطفالها يرتاعون فزعا وجوعا وقلة تحصينات وجعلت رجالها إما فارين أو مداهنين في غلواء عشائرية، فظة القوانين جائرة، ضد الفرد ونزعته الاستقلالية ليفني الإنسان وحقه في الحياة الكريمة ، وتبقى عشيرة صدام المحتزمة بخوفها من بطشه وطمعها في رضاه ، وعندما ضاقت لعبة صدام البعثية قلبها للعبة الإيمانية ليصبح عنوانها العراق المؤمن و

الشعب المؤمن والرئيس المؤمن ، لست مع الحرب ولست مع موت الأبرياء لكن الحرب بدأت ، فدعونا نأمل أن تنتهي سريعا دون أن نلقم نار صدام حطب التعاطف، ولنأمل أن شعب العراق يدفع اليوم ثمنا أخيرا لسقوط صدام الذي حول شعبه كله دروعا بشرية وحرم عليهم النجاة من الحرب.

ربما

حرب بدون محاربين[٦٤٥]

بدرية البشر | 2003-04-03

قد يبدو انه من السذاجة أن يسأل العاقل نفسه وهو يستيقظ عند الصباح لماذا الحرب؟ فمنذ معركة هابيل وقابيل حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم أخيرا معركة الحواسم لا يثبت للمتأمل غير أن الحرب كانت قاعدة البشرية وأن السلام هو استثناؤها وأن اشتغال الإنسان بصنع حضارته وتعميرها جاء من باب الصدف واللهو في وقت فراغ بين حربين .يشير الباحث الأمريكي توفلر في كتابه(الحرب والحرب المضادة) إلى أن الكرة الأرضية لم تعرف خلال الـ (٢٣٤٠) أسبوعا الممتدة بين عامي ١٩٤٥ـ ١٩٩٥كحد أقصى غير ثلاثة أسابيع من دون حرب ،وفي حين ينظر الغرب للحرب على أساس أنها حرب حضارات ينظر الشرق المسلم إلى أنها حرب أديان وهذا ما يعكس الذهنية التي ينطلق منها الطرفان طرف الماتهوك و الأسلحة الذكية، يعتمد على المعرفة المعلوماتية والتقنية المتطورة وطرف يعتمد القصائد العصماء ومصطلحات العباسية المندثرة من علوج وطراطير يعتمد على التخمين والارتياب وانتظار نصر من السماء.

وباحث مثل توفلر يحمل الجنسية الأمريكية ويدين باليهودية يعمل في كتبه الثلاثة على إدانة أمريكا وتوجيه التهم ضدها بأنها تسعى للهيمنة على العالم باستخدام القوة والتقنية التكنولوجية المتقدمة ويسمي حضارتها بحضارة الموجة الثالثة وهي حضارة المعلوماتية التقنية

---

[٦٤٥] http://www.alriyadh.com/22360

في ما بعد المرحلة الصناعية فيما يقابلها حضارة الجهل الذي انتهجها الحاكم شنغ لدولة كين(٣٠٠)سنه قبل الميلاد في ترك الشعب يرتع في الجهل وبان يتجنب الاحتفالات والموسيقي وكل عبث يلهيه عن العمل في الأرض وفي فن الحرب مؤكدا فكرة الحرب ضمن زمر في كل منها خمسة إذا قتل أحدهم تضرب أعناق الخمسة الآخرين وبالمقابل يستحسن مكافأة الضباط الظافرين بالحبوب والعبيد ومدينة كاملة تخضع للسخرة كما يفعل اليوم صدام بجنوده ، إذ أن سياسة الجهل جزء من سياسة الاحتواء والذوبان ،جزء من قمع مستمر على وفق مستويات ودعوات تماثل دعوات ميكافيللي والاستعمار في كل زمان ومكان ،وعلى العكس من ذلك يكشف توفلر أن حرب الخليج كانت حرب تقنية عالية استبعد فيها العنصر البشري و ما هي إلا نزوة من نزوات الخيال فالقوات التي أرسلت للخليج شكلت الجيش الأكثر ثقافة والأكثر خبرة وتقنية بين كل الجيوش التي حاربت على مر التاريخ وقد اقتضى عشر سنوات لتحضير الجيش الأمريكي للشكل الجديد للحرب ومعني هذا –كما يقول– توفلر أن أمريكا كانت ترتب لهذه الحرب منذ زمن طويل وأنها ترسم خارطة العدوان بقوة السلاح والتوجيه ،وإنماء عقول تؤمن بهذه السياسة في وقت تعمد لتجهيل تلك الشعوب التي تبحث عن مستقبل حياتها ورفاهية وجوده وتتمتع بخبرات اقتصادياتها، وينقل توفلر عن الجنرال بيار غالوا قوله أن الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية أرسلت (٥٠٠) ألف رجل إلى الخليج وكان بينهم نصف العدد تقريبا لأغراض ميدانية، لكن في الحقيقة من ربح الحرب مباشرة لم يتجاوزوا ألفي جندي وذيل تلك القوة كان طويلا أو بعيدا ضم برامج من رجال ونساء بقوا في الولايات المتحدة بعضهم عمل في بيته على حاسوب شخصي ، وكانت لهذه الحرب اكبر تعبئة للاتصالات في التاريخ العسكري وتم إحصاء هذه الاتصالات ب (٧٠٠) ألف مخابرة هاتفية و(٢٥١) ألف مراسلة يومية واستخدمت (٣٠) ألف ذبذبة راديو والحرب الجوية وحدها اقتضت (٣٠) مليون مخابرة ، ولو لم يكن هذا الجهاز العصبي جهاز المراسلات لما تم تكامل الجهود المبذولة ولكان

ضحايا التحالف اكثر عددا، كما أن انفجارا حقيقيا للطلب العالمي على طائرات بدون طيار وأسلحة تقتل عن بعد وبدون دماء قتلا ناعما وحرب بدون محاربين ، ويتنبأ صانعو الآلات المبرمجة من كل الأنواع بسوق ب ٤مليارات دولار قبل نهاية هذا العقد كما يتوقعون أن بلدانا أخرى ستلجأ إلى مثل هذه الأسلحة في معارك قادمةضد الولايات المتحده وقد صدق ظنه وجاءها في الحادي عشر من سبتمبر من يكويها بنار سلاحها التكنولوجيا، وعلى من أشعل النيران أن يطفئها على رأي نجاة الصغيرة وعجبي.

ربما

لا تنسى !![646]

بدرية البشر | 2003-04-06

أرسل لي قارئ كريم نصيحة هامة على طريقة من يعالج مشكله شخصية قائلا:(لننسَ، لننسَ ما فعله النظام العراقي،كرمال الشعب العراقي ولنقف مع الشعب !! والحقيقة أنه لولا أنني لا أعتبر أن العراق مشكلتي الشخصية لنسيت لكنني أجد أن معظم أخطائنا وذنوبنا العربية سببها أننا ننسى، فكيف نوغل في ذنوبنا اليوم وننسى، وندعم صدام حسين ليظل صامدا ونشبع بطشه وحبه المستميت لحكم منهار وننسى؟ وهل من حق الشعب العراقي علينا أن ننسى كيف يتجنزر بهم ويربطهم حول خاصرته مثل قنابل موقوتة ليفجرها قبل أن يموت في وجه أعدائه؟ هل ننسى كيف يطلب من شعب كامل الفداء والتضحية وهو يرى جيوش التحالف تصف طائراتها وبوارجها وقنابلها و بأبسط حسبة عسكرية كان يعرف انه خاسر لا محالة ؟ هل ننسى أنه رفض أن يضحي ويتنحى، معتبرا أن العراق تركة شرعية له ولأولاه وليس من حق العراق وشعبه أن يبقى بعده ؟، هل ننسى صور مواطنيه الأكراد وجثثهم المشوهة بالسلاح الكيماوي التي تركت صورها درساً موغلا في البطش والجبروت والضمير الميت؟، هل ننسى نحن العرب - وتحديدا الخليجيون - عشرين عاما وأكثر ، كنا فيها جداره وخندقه وما أهرقناه خلف أثره الطيب من ثرواتنا وأصواتنا وشعرنا ليصنع من نفسه ابن الوقاص ومن معركته القادسية ؟، كيف ننسى دخوله الكويت ودخان حرائق النفط التي أحرقت رئاتنا وفاتورة معركته أم المعارك التي دفعناها من قوتنا فأصبحنا دولا مديونة بعد أن كنا دولاً ذات فائض مالي ، يعاني شبابها اليوم من البطالة والحاجة، وأوهام الجهاد المقدس

[646] http://www.alriyadh.com/22291

في أطرا ف العالم؟، كيف ننسى اليوم في معركه الحواسم كيف يحول شعبه إلى درع يموت قبله، لأنه يرفض الخروج وننسى ،فلا نصرخ في وجهه أخرج ياصدام ؟، ونظن أن شعبه يدافع عنه بينما هو يدافع خوفا من الرقباء المزروعين في جلودهم والعسكر المتعرمشين على جدرانهم، وعلينا أن لا نستعجل الحكم حتى يسقط صدام، ولعل خبر اصطياده للصحفي العربي من قناة العربية واتهامه بالخيانة وحكم عليه بالموت لأنه يدخل مع الجيش الأمريكي صحفيا وليس مع جيوش الجهاد ، لكن فلاحا عراقياً هرّبه وأنقذه من الموت، قصه فيها من العبر التي تفر من جريمة لوي أعناق الحقيقة التي يرتكبها الإعلام الموتور .

أنا أعرف أن الديمقراطية المزروعة بالقوة ، لن تكون سوى نباتات زينة صناعية ستعجز أن تمد جذورها في الأرض وتزهر، وأن الديمقراطية لابد أن تسقى بذورها في الأرض لكن أليس من العار علينا أن ننتظر أن يأتي من يحاجحنا بغياب الديمقراطية؟ لقد كانت واحدة من حجج الاستعمار الأجنبي القديم أن شعوب القارة الأفريقية مصابة بداء النوم بفعل قرصات ذبابة التسي تسي وواجبهم أن يذهبوا لإيقاظهم لأنهم نيام فوق ثروة كامنة ، فهل ننتظر نحن بدورنا حتى تتحرك جيوش الاستعمار اليوم ضدنا لأننا شعب ينسى وينام خخ خ خخ!!!!!

ربما

حرب الأعصاب[٦٤٧]

بدرية البشر | 2003-04-08

ظننت أنني لا أملك غير خبر واحد زودتني إياه جريدة الوطن السعودية، يؤكد مشاهداتي للناس المتعبة من أخبار الحرب، الذين اختلطت أعراضهم الجسدية بالنفسية فسقطوا مرضى، الخبر يقول أن امرأة من وادي الدواسر قامت بضرب أطفالها في هياج شديد بعد تعرضها لبث مكثف من صور الحرب البشعة، فاتصل جيرانها بزوجها لحملها للمستشفى بينما أدخل أحد أبنائها المضروبين غرفة العناية المركزة، إلا أن جريدة "الرياض" زودتني بخبر آخر يقول أن عدد مراجعي مستشفى الصحة النفسية زادوا بين شهرين ثمانمائة مراجع بسبب أخبار الحرب وقلقها، هذا غير مراجعي العيادات الخاصة التي لم يحص مرضاها المذعورين، وغير من اختار أن يعاني من الرعب وحده دون أن يطلب العون.

بعد أن كان المجتمع الخليجي يستمع لأخبار حرب الخليج الثانية من أخبار إذاعة لندن العربية، وصوت أمريكا الناجيين من مقص الرقابة، وبعد أن كان المواطن البسيط ينام آمنا بعد أن تطمئنه قناته المحلية أن كل شيء حوله على ما يرام وأن عالمه بخير عدا فيضان في سيئول وبركان في الفلبين، هاهو اليوم يشاهد إعلاما جائعا ينقض على الحرب كما ينقض على دورة أولمبية عالمية حتى شاعت نكتة تقول أن إحدى القنوات طلبت من بوش نقل الحرب حصريا على قناتها، وليتها فعلت كنا نجونا بنعمة تشفير الأخبار السيئة. ويظن أصحاب نظرية مواجهة الحقائق المرة أن أخبار الحرب هي الحقيقة التي يجب التعايش معها

---

[٦٤٧] http://www.alriyadh.com/22267

ودفع ثمنها من أعصابنا، بينما لا أرى فيها غير أكبر الكذبات لتوريط الناس وتحويلهم لجنود رأي يخوضون حروبا فرعية، ومعارك كراهية حقد لا ناقة لهم فيها ولا جمل. وتحول الناس المساكين إلى أعواد قش في تيار يلطم بهم في كل اتجاه، هؤلاء الناس البسطاء الذين لا يمتلكون وعي فرز الحقائق، لا يجيدون حماية أنفسهم وأطفالهم من حرب الأعصاب ومشاهد الحرب المزعجة، وهم يظنون أنها برامج عادية يمكن تركها تمر أمامهم وأمام أطفالهم لتسيطر عليهم ويصعب التخلص من آثارها، بل إنهم قد يصادرون حق أطفالهم للتمتع بأفلام الكارتون، خوفا من أن يفوتهم شيء من أخبار الحرب المهمة، ولو اختارت واحدة مثلي أن تتفرج على تمثيلية تافهة لحاصرها شريط يعيد الخبر سبعين مرة حتى تجد أن عيونها تتعلق لا إراديا بالشريط وتنسى التمثيلية، نحن اليوم نحتاج إلى إعلام مسؤول، بعد أن أصبح الناس تعتمد على الإعلام كمصدر وحيد للمعارف، فيما يجنح هذا الإعلام إلى أن يصبح إمبراطوريات ووزارات دفاع وهجوم عسكرية أكثر منها وسائل تثقيف وتوعية وتنوير. وأصبح يمارس حماقات التهريج والشتائم وتسميم حياة الناس بالكذب والتدليس بعمليات قص ولزق، وعلى الجمعيات الإعلامية والإنسانية اليوم مناقشة فرض قوانين إعلامية تكفل حق المواطنين العزل من الأطفال والشيوخ والأميين وربات البيوت في بث يتوخى الحذر من بث كل هذه الصور المرعبة التي تكاد عدسة مصورها أن تغوص وسط طرف مبتور ينز دما أو بطنا مبقورة أمام متفرجين سذج يقرأون الأخبار على طريقة نساء كاركتير الهليل، حيث تقول الأولى للثانية أن (مريكيا تقول لرعايها أو (يوخروا) الحذر من أنفسهم فقلبت المعنى من (يتوخى) أي (يحذر) إلى (يوخر) أي يزيل!!. علينا حماية أنفسنا من هذا القلق لأن ما يحدث هو لعب مع الكبار، ومن يلعب مع الكبار ليتفرج على ما يحدث له!!!.

ربما

الابتسامة فعل مقاومة[٦٤٨]

بدرية البشر | 2003-04-10

تختار الناس أن تفر من بشاعة الحرب، فترطب أجواءها بنكات ساخرة وناقدة تضحك على كل شيء، مثلما راحت شتيمة عزت ابراهيم نكتة ما قبل الحرب ظل شبابنا يقلدها في كل مجلس، والنكتة فعل مقاومة ونقد لكنها مقبولة لأن لا أحد يتبنى مسؤوليتها، ويشفع لها أنها تدغدغ وأحياناً تقهقه، وأحياناً توجع، والنكتة، رأي عام يفر من قوانين الرقابة ومن عقد المجاملات والهواجس الحذرة، فهي تنتقد كل شيء حتى أصحابها، وهي نقد يستثمر كل خطأ لصالحه ويحوله لنكتة، إلا أنها بطبيعة الحال مثل كل استعمال حر غير مسؤول يقع أحياناً في أخطاء العنصرية والعصبية، والبذاءة الفجة، وفي حرب الحواسم اشتعلت النكات كما تشتعل النار في الهشيم، وساهمت قنوات الانترنيت والجوالات في ترويجها وتناقلها، والتنافس على امتلاك النكتة الأخف دما والأشد لذعة، فظهرت النكتة أذكى من إعلامنا العربي الموتور، وانتقدت مبالغات الصحاف الذي قلب الحرب منذ اليوم الأول لصالحه فأسقط وأزبد وأرعد وتوعد في نكتة تقول: الصحاف بعد أسبوع: العراق يحتل نيويورك والقتال ضارياً في لندن.في حين ظل المحللون العسكريون والخبراء السياسيون وجهابذة التهريج العربي يروجون بأن ما يقوله الصحاف صحيحاً وان المقاومة ستكون عنيفة، أما الفتح اللغوي الذي تخصص به الصحاف في مؤتمراته الصحفية في إطلاق المسميات الفريدة فظهرت في نكته، وهم يسألون بوش هل بلير قريب لك فيقول لا أنا من عائلة العلوج وهو من عائلة الطراطير. وعندما أعلن الصحاف سقوط الأباتشي ببندقية منقاش الفلاح خرجت نكتة

---

[٦٤٨] http://www.alriyadh.com/22233

للجادين فقط طائرة اباتشي رمادية اللون مراجعة مزرعة منقاش، وسخرت أخرى بالقول سقوط طائرة اباتشي في منطقة الزبير (بنعلة) أي حذاء، هذا غير محاولة اختطاف الأمريكان لمنقاش لاستنساخه وعرض ابن لادن أن ينضم منقاش لصفوف المقاتلين المحترفين في تنظيم القاعدة، واختصرت النكتة المثقفة التصور الشعبي للحرب الأمريكية العراقية في خبر يقول (سيتم قريباً طرح مخطط اسهم الشرق الأوسط صاحب الخبر مكتب بوش الاستعماري!) وعن تصوير الحرب بين زعيمين شرسين هما بوش وصدام فالنكتة سخرت منهما بالقول: بوش يهدي عدي في برنامج (التوب تن) أغنية بابا بين.!! وعن استغلال الحرب لمقاصد أخرى شخصية يصرح رئيس نادٍ بأن صدام يختبئ عند النادي المنافس له، وفي الأخير تقدم إحدى العجائز التي تشبعت بأخبار الحرب وغاب عن أصحابها ما فطنت هي له اقتراحاً رشيداً لمنظمة الأمم المتحدة بأن يلقى القبض على صدام أثناء خروجه من المسجد عند صلاة الفجر ظناً منها أنها من حروب أوائل القرن، ولم تقتصر النكتة على السخرية من الحرب الساخرة بالدماء بل انتقدت وعي السعودي المحدود الذي تساءل بعد سماعه بقرار ١٤٤١هل هو قرار هجري أم ميلادي وانتقدت استعدادات الدفاع المدني لدينا قائلة إذا ما سمعت صافرة إنذار بوقوع صاروخ نووي (فطق اللطمة) وتشهد.!!! أشهد أن لا إله إلا الله...!!!!.

ربما

باي باي صحاف[٦٤٩]

بدرية البشر | 2003-04-13

حسمت قوات التحالف معركة الحواسم في التاسع من إبريل بإسقاط تمثال صدام في ميدان الفردوس في وسط بغداد في الوقت الذي كنا ننتظر فيه الصحاف الذي قال لنا قبل أقل من أربع وعشرين ساعة أنه حاصر جنود التحالف وقطع عنهم الإمدادات وسجنهم في دباباتهم وأنه ذاهب الآن ليحرقهم وسيعود، وتأخر علينا الصحاف ولم يعد وجاءتنا قوات التحالف وكان الأمريكان قد وعدونا بأن نرى الشعب العراقي يستقبله بالورود فلم نرى غير (النعال) مشغولة بضرب تماثيل صدام الثلاثمائة وصوره المليون، لكن من باب الاعتراف بالحق فضيلة علينا أن نعترف أنه لم يقاتل أحد في معركة الحواسم مثلما قاتل الصحاف، بل أنه البطل الوحيد في معركة الحواسم، فهو الذي أسقط الطائرات، ودمر الدبابات، وأحرق الجنود وهددهم، وتوعدهم، وطلب منهم الاستسلام، ووحده من قام بكل هذا وهو يستحق وساما لأنه قام بمهمته الإعلامية كما لم يقم بها أحد من قبل ومن بعد، وقد كان الصحاف بتصريحاته الطريفة، وقاموسه الثري يالشتائم مادة مسلية، قصرت علينا أيام الحرب وأشغلتنا عن صدام وجنوده، وودعنا بنكتة تقول أنه سئل عن معنى كلمة العلوج بعد سقوط نظامه فرد قائلا أنها تعني عفا الله عما سلف، لكن شرهتنا ليست على الصحاف، الذي كانت معركته الإعلامية في ميدان المؤتمرات الصحفية أشرس منها في شوارع بغداد ومدن العراق بل على جنرالات الحرب الذين طاروا في عجته أقسموا أن الحرب لن تقل عن سنتين وأن المقاومة الدامية ستؤدي لانسحاب جيوش التحالف كما في فيتنام، ولعلهم بهذه النتائج

---

[٦٤٩] http://www.alriyadh.com/22164

الخائبة كشفوا لنا أسباب نكسة سبعة وستين، وحظيوا بلقب بقايا النكسة، وعلى الإعلام العربي الذي خرج ايضا من الحرب بهزيمة ماحقة بسبب ربط نفسه بتحليلات الأستديو أكثر مما ربط نفسه بمراسليه، ويكفينا صوت مراسل ابوظبي الذي تم تجاهله وهو يصرخ حين رأى جيش صدام وقد حولهم لساتر بشري وراح يقصف النيران على قوات التحالف من الطابق الأسفل لفندق فلسطين، ليحظى برد قتل وأصيب فيه صحفيون، فيما رفض معظم الإعلام العربي أن يصرح بهذه الحقيقة لأنه لا يريد أن يراها، راح يروي ما يأمل لا ما يحدث، فظهر إعلام فاقد لأبسط معايير المهنية خالطا فوضى التحليلات بالخبر والمعلومة، وعليه بعد اليوم أن يبيع أسهمه البائرة في شالسوق ويفرح لو وجد مشتريا واحداً لها .!

ولا نملك اليوم غير تشاؤل على طريقة ابي سعيد المتشائل، فرح بنهاية حكم طاغية ازبد في تاريخنا وأربد، وحزنا على أن تصل بنا الطريقة العربية إلى هذا الحال الذي لا نتخلص فيه من الطغاة إلا عبر يد أجنبية، وقلق من أن تاريخ العراق منذ نوري السعيد في الخمسينات، ثم عبد الكريم قاسم ثم عبد السلام عارف لم يعرف غير انقلابات وتصفيات أحزاب بالدم والبارود الأسود، وأن مفهوم السلام الحر والديمقراطي مفهوم غريب وبعيد وغائب في حياتنا السياسية، لكن في كل الأحوال ما سأظل أذكره طويلا أن قوات التحالف لم تنشغل في حربها بصناعة الأساطير كما نفعل نحن دائما !!!ن

ربما

دعوة الموت المجانية !!![٦٥٠]

بدرية البشر | 2003-04-17

منذ مطلع الثمانينات وتحديدا في حرب الأفغان ملأ الفضاء العربي خطابا تثويريا ، يدعو للجهاد ويضعه في منزلة فرض العين، وتأنيب كل متقاعس عنه، وبطبيعة الحال استغل هذا الخطاب من قبل بعض المهووسين بالسلطة والزعامة ، وبعض المهووسين بالموت والتدمير وبعض العاطلين عن العمل الذين وجدوا في احتراف القتل مهنة لهم ،ودفع ثمنه شباب غض التجربة ممتلئ بحب الخير والاندفاع لتحقيق طموحه مهما كان الثمن، هذا الخطاب كلفنا ثلاثة بلايين دولار اقتطعت من ميزانية نمائنا، ومن خطط مستقبلنا ، شارك في حرب الأفغان (٢٥٠) ألف مجاهد عربي، خرج إليها أباء من بيوتهم وشباب من جامعاتهم، ومراهقون من مدارسهم كما رأيناهم على شاشة التلفزيون، بعضهم مات، وبعضهم ظل تائها بين مغالطات ومتناقضات الحرب التي تحولت إلى حرب بين مسلمين بعد خروج الروس . لم تنته الحرب انقلب بعضهم على بعض وكفّر بعضهم بعضاً، وظلت الحرب فاغرة فاهها تطلب المزيد ، حتى انتهت ببعض شبابنا أسرى في أقفاص بشعة بسبب تداعيات الحادي عشر من سبتمبر، دمر هذا الخطاب كل خطاب فكري آخر، قضى على كل مناهض له وكل متروّ عنه، صادر حق من يختلف عنه، وصار ماعداه كفرا وإلحاداً، اعتزل بعض جماعاته مجتمعاتهم وكفروا حكوماتهم المنهزمة عن تحقيقه، أخرجوا أبناءهم من مدارسها، واعتزلوا المجتمع في قرى وأرياف وترجم بعض غلاته حماسهم بإلقاء القنابل اليدوية من نوافذ الباص على السياح الأجانب ، بحجة ضرب مصدر رزق حكومي وتهديده، وضاقت حلقته الشرسة حتى أشعلت الحرب بين الأخوة في البيت الواحد ،تمرد الأبناء على آبائهم ورموا طوقهم بحجة أن نضالهم

---

[٦٥٠] http://www.alriyadh.com/22106

شرعي ولا يحتاج لمسوغ عائلي .اليوم يتراجع هذا الخطاب بعد تأمل رشيد لتجربته ، يتوخى الحذر والمسؤولية في خطابه وعدم تكرار أخطائه القديمة التي لمس أثارها، ومسؤولية اللعب بطاقات الشباب النارية التي تندفع نحو قيم الخير والجهاد والجنة ، صارت تدعوهم للتعقل والترشد ،والبحث عن منابع البناء والدعم الإنساني للذات وللمجتمع والمساعدات الخيرية الممكنة ، والتحذير من التهور والتورط في حرب لا تجدي بمناطحة قذائف ستنجر وطائرات البي ففتي تو ، ورغم أن رموز هذا الخطاب المتعقل، بدأ بمراجعة خطابه والعودة عنه إلا أن ذيول هذا الخطاب ، وبعض المستفيدين من بقائه لا زالت تحافظ على ثورته، تذكيها وتزيد من نيرانها متمردة على كل عودة عنه، منفلتة من كل عقال يطوق هياجه ،تذكي دعوة الموت والعنف ،ضد دعوة الحياة والتعمير ،مستمرة في برامج الكراهية والقتل، رافضين هزائمهم، ومراجعة أفكار الجهاد الضيقة التي جعلت المرء يذهب وهدفه الموت لا النصر حتى أن بعضهم كما وصف بعضهم في مذكرات المجاهدين الأفغان، يشرعون صدورهم للرصاص عمدا ليموتوا وكأن الهدف هو الموت وليس القتال. إن جهادنا الأكبر هو الحفاظ على أحجار هذا الوطن ولحمته الوطنية، ونمائه ، وتجاوز النعرات الإقليمية والقبلية، والحفاظ على أمنه الداخلي والفكري الذي أصبح اليوم مهددا، بسبب دعوات الموت المجانية هذه .!

ربما

معرض الفنانات التشكيليات يضيء الروح[٦٥١]

بدرية البشر | 2003-04-20

عندما ذهبت الأحد الماضي للمعرض الثاني للفنانات التشكيليات الذي أقامته إدارة النشاطات الثقافية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضم في معظمه أسماء فنانات سعوديات وبعض المشاركات الأوربية، فوجئت كعادتي عند كل حضور معرض تشكيلي خاصة إذا كان معرضا نسائيا، فوجئت لأن اللوحات كانت عبارة عن ثورة في مسيرة الفن التشكيلي على المستوى التقني والفني الإبداعي والمفاجأة أن هذه الطاقات المبدعة ظهرن هكذا بمحض الصدفة التاريخية، بجهودهن الفردية، وبعزم متشبث بأمل أن يصبحن فنانات تشكيليات، هؤلاء الفنانات الصغيرات هن رائدات حركة تشكيلية سعودية بدأت بذورها تنضج على مدار عشرين عاما مضى ،هذا إذا استثنينا اسما او اسمين استطعن أن يحفرن اسمها في تاريخ الفن العالمي وليس فقط السعودي، أمثال منيرة الموصلي و شادية عالم، كان رائعا أن ألمس كل هذا الإحساس الطافر بالفن واللون والفكرة، واللوحات الموزعة بين الضوء والعتمة، والتي أبدعت معظمها حتى يكاد المتفرج أن يظن نفسه في معرض عالمي متقدم يتمتع بمناخ متقدم للفن التشكيلي، لقد كان هذا الإبداع النسائي يشق طريقة الطويل في عتمة عريضة، بل تكاد أن تشعر أنه ملقى على قارعة طريق خلفية لا يمر بها أحد ولم تكن هذه هي المرة الأولي التي المس فيها هذا الإحساس بالإهمال الذي جنى على معظم طاقاتنا الإبداعية سواء في الفن التشكيلي أو المسرحي أو القصصي والروائي، لأن الثقافة لدينا لا تتحرش بالناس ولا تعترض طريقهم ولا تصيح بهم في عرض الطريق :(أنا هنا!) بل تتخذ مكانا قصيا تقتطعه مؤسسة الثقافة لدينا من وقت مزدحم وطويل وكأنها تفعل ذلك من باب رفع الحرج ومجاملات الأسماء

---

[٦٥١] http://www.alriyadh.com/22051

التي تلح عليها بالطلب، لهذا يتلهى بعض السذج من المبدعين المزيفين بالشجارات الداخلية حين يشعرون أن الطريق مسدودة أمامهم وأن زملاءهم هم من يمنعهم من المرور .

ومرة طرح الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة "الرياض" في أحد مقالاته فكرة هائلة عن سبب ربط برامج الثقافة لدينا بالرياضة تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب، المشغولة بجداول ممتلئة طوال العام بمباريات ودوريات ومنافسات كرة القدم مما يظلم الثقافة ويهضم حقها، من المهم فعلا أ ن تتفرغ هيئة أخرى لرعاية شتات التشكيل والمسرح والقص والرواية، و إيقاد ضوء هذه الفنون، فالمجتمع الذي لا يعنى بالفن وتذوق الجمال هو مجتمع معتم بلا ضوء ولا روح.

ربما

باي باي عرب[٦٥٢]

بدرية البشر | 2003-04-22

ياليتكم تفرجتم معي على جمهور الصحاف الذي اصطفت ردوده في منتدى الكتاب يسجل احتجاجه عليّ في مقالتي (باي باي صحاف) التي ودّعت فيها الصحاف ظناً مني أنني رأيت نهاية مسرحية من الكذب أماطت اللثام عن خدعتها وحبل كذبها القصير، وأعادت الاعتبار لوجه الكلمات التي أسالت ماء قلبها محذرة من خديعة محمد سعيد الصحاف ولم يلتفت لهم أحد، مذكرة الناس بخديعة أحمد سعيد في إذاعة القاهرة الذي أسقط الطائرات ودك المدرعات وحرر القدس من استديو القاهرة وبعد ستة أيام بكت العرب الجولان وسيناء والضفة الغربية، بعد أن نشفت دموعها على القدس، هجم جمهور الصحاف مصححا لي، واصفاً الصحاف بأنه الرجل الوحيد الذي منحهم الأمل، وأبقى معنوياتهم مرتفعة طوال الأسابيع الأولى، هو الذي حرر عجزهم، وهو الذي جعل العرب أبطالاً وأصحاب كرامات، صار الصحاف بطلاً يتمتع بالكارزمى الفاتنة بينهم، بعضهم قال إنه صار يتابع الأخبار بسبب النجم الجديد للحرب محمد سعيد الصحاف، دون أن يفطنوا أن كل ما فعله الصحاف أنه رفع درجة خيبتهم ورفع سلم سقوطهم فوقعوا على وجوههم غير مصدقين ما حدث. جمهور الصحاف كشف لي كيف تولد الدكتاتوريات والزعامات الكاذبة، التي لا تحتاج سوى جمهور سريع التخدير تخدره الشعارات والوعود ونفخ الذات، والاستسلام لما يهبط من السماء، جمهور لا يقرأ إلا كتب التراث والنبوءات الشعبية التي يختلط فيها النقل بالعقل، جمهور لم ينتبه على أقل تقدير لبشاعة دكتاتورية من يدافعون

---

[٦٥٢] http://www.alriyadh.com/22015

عنهم، في فيلم وثائقي لكتاب سعيد أبو الريش اسمه صدام حسين سياسة الانتقام تعرضه اليوم معظم المحطات بما فيها التلفزيون السعودي، في مشهد لصدام حسين وهو يتلو على وزرائه وحكومته وجنرالاته أسماء (الخونة بيننا) كما يصفهم ثم يقوم برميهم بالرصاص، فيما انهار الباقون يبكون، ويمسحون عرقهم ودموعهم بعد أن أدركوا أنهم نجوا من إعدام اليوم، ويصور الزعيم المؤمن المشهد ويوزعه مجاناً على الشعب ليتعظوا ويتذكروا لعلهم يرحمون. اليوم تدور في المجالس قصص وحكايات شبيهة بالأساطير الشعبية تقول إن رجلاً يبدأ أول حرف من اسمه بـ (الصاد) سيحاربه (العلوج) وينتصرون عليه لكنه سيهرب للشام ثم يعود ليحاربهم وينتصر عليهم، نفس الحكاية خرجت يوم حاربت أمريكا بن لادن، والحكايات نفسها تتكرر كل يوم، لكنهم يرفضون أن يتحركوا باتجاه المستقبل ويتواكلون، يريدون أحداً ما يأتي من الماضي ليحررهم ويعمل عنهم ويفكر عنهم وينتصر عنهم ويصير بطلاً عنهم وحين لا يظهر الأبطال ولا تنجز الدكتاتوريات وعودها يقولون أنها حقاً مؤامرة.!!!!

ربما

عالم صدام حسين[٦٥٣]

بدرية البشر | 2003-04-24

خرجت رواية صدام حسين لكاتبها مهدي حيدر في الوقت الذي كان فيه صدام حسين مالئ الدنيا وشاغل الناس وطبول حربه ضد أمريكا تدق، و ربما غيّر الناشر اسمها لعالم صدام حسين في هذا الوقت الصعب لتحظى رواجا بسبب اهتمام الناس اليوم بقصص صدام حسين، لكن الحقائق التي ترويها رواية عالم صدام حسين، والتي كتبها رجل يتفق الكثيرون على أن اسمه مزيف، كتبت بين عامي ١٩٩٢و٢٠٠٢م، أي بين عشر سنوات من مدينتي نيبال وبيرو، وهي ليست رواية من الذاكرة فقط، ومن حديث الذات المر بل تمتزج بالحقائق التاريخية و الوثائق السرية والأخبار الصحفية، تبدأ من تاريخ العراق وهو يتحرر من الاحتلال البريطاني مرورا بعهد نوري السعيد وعارف وقاسم وحسن البكر وانتهاء بصدام الذي بدأت الرواية وهو ينام في مخبئه السري في حربه على الكويت بنياشينه وبدلته العسكرية، لتستعرض تاريخاً مليئاً بالانقلابات والتصفيات الدموية،كان صدام حسين فيها بطلا حين بدأ مهمته الأولي وهو شاب منتميا لحزب البعث، حيث كانت مهمته تصفية الخصوم، فكلما غضب حزب البعث على أحد معارضيه أو منتقديه، أرسلوا صدام حسين مع أربعة من رفاقه لتصفيتهم بالسواطير والعصي والبنادق. وفي انقلاب الحزب على عبدالسلام عارف لم يحتمل صدام بقاءه في دور الحارس لظهور المهاجمين لمواكب عارف بل تقدمهم ليطلق الرصاص وبعد فشل الانقلاب فر طريدا هاربا لمصر، أسس في عهد حسن البكر –الذي كان ساعده الأيمن ثم انقلب عليه وأخذ الحكم منه– جهاز (حنين) الذي كبر وصار نظام مخابرات كبيراً

---

[٦٥٣] http://www.alriyadh.com/21977

لم يعد يحكم العراق غيره وحول كل موظفي الدولة ودبلوماسييها إلى عملاء له يزودونه بالتقارير السرية عن المناهضين له والمتمردين عليه والفارين منه واللاجئين في بلدان أخرى لتصفيتهم، ومن قصر النهاية المكان السري الذي ينتهي به كل معارض يصف الكاتب أي درك سفلي يمكن أن تصل إليه النفس البشرية، حيث يصف الكاتب حال هذه البلاد قائلا (لا يخطف السلطة إلا العسكر)، وفي مكان آخر يقول (بعد كل بيان جديد تقتحم بيوت ويختفي رجال) وظلت هذه الحال طوال حكم صدام أربعة وثلاثين عاما عالم استخبارات وتصفيات ودماء انشغلت عن البناء والتعمير بالقتل والتدمير، صدام حسين كان مثل جيمس بوند يطار د أعداءه ولا يموت بل يبدو صديقا للموت إن لم يكن الموت عميلا عنده يرسله إلى من يشعر أنه كبر وبدأ يخاف من تمرده، لم يكن صدام حسين أشهر بطل في الرواية فالرواية تضج بأبطال عديدين غاص الكاتب في أرواحهم وأحزانهم وقضاياهم الفلسفية، بدا صدام بينهم غامض الروح بعيد العاطفة مثل كل المنغلقين على ذواتهم الذين لا يصادقون أحداً ولا أحد يصادقهم، وبدا التشابه كبيرا بين كاتب الرواية وبين البطل سليمان عبد الرزا ق والذي بدأ حياته طالب طب فاشل درس في روسيا ثم وجد نفسه، موظفا في قبو المخابرات يقرأ أسرارها الغامضة، وانتهى سفيرا في أسبانيا. إنها رواية تمنح العقل متعة تذوق مافيها من إبداع، غنية بالوصف والصناعة الفنية الراقية تروي الأحداث بأسلوب مشوق ورفيع، تذكرني برواية ماركيز (خريف البطريرك) –وهي رواية تحكي يوم سقوط دكتاتور أيضا –، وبما قال ماركيز في حديث معه حولها حيث قال، أنه قرأ معظم ما كتب عن الدكتاتوريين والطغاة في العالم والتاريخ ووجد قاسما مشتركا غريبا بينهم: أن جميعهم أبناء أرامل .! وقد بد ت لي صدفة غريبة أنني وجدت أن صدام حسين أيضا كان ابنا لأرملة ...!!

ربما

صحراء التيه[٦٥٤]

بدرية البشر | 2003-04-27

في مقالة بعنوان (دعاة لا معلمون) طرح الدكتور حمزة المزيني واحدة من أسباب تدني مستوى التعليم في مدارسنا، وهي الأداء المهني لبعض المعلمين الذي استلموا زمام تطوير تأهيل أبنائنا لمستقبل ممتلئ بالتحديات ومتطلبات واقع تكنولوجي متطور، حيث انشغل هؤلاء المعلمون عن مهمة التعليم بمهمة ليست مهمتهم وهي الانخراط في تيار الدعوة الدينية وصار أبناؤنا يستمعون في حصة التاريخ لخطاب ثوري عن بطولة ابن لادن وفي حصة العلوم يستمعون لحوار عن عدم جواز حلق اللحية وفي حصة النصوص الأدبية تحضر الطالبات مشهداً لتكفين الميت هذا بشأن المستوى الابتدائي، أما في المرحلة الثانوية، فإن بعض المعلمين يلقون المحاضرات عن العلمانية ورموزها ويزجون بأسماء معظم الكاتبات والكتاب السعوديين في خضم سعارها ويطالبون طلبتهم بمقاطعة تلك الصحف والحذر منها، تماماً مثلما فعل صاحب كتاب الحداثة في ميزان الإسلام في مطلع التسعينات، الذي حشر كل أسماء من له علاقة بالكتابة وشهر بهم واتهمهم بالكفر والإلحاد وظل هذا الكتاب حراً طليقاً دون محاسبة، ويعلق الدكتور معجب الزهراني على مقالة دعاة لا معلمون بمقال (التعليم رهان المستقبل) يختصر خطورة ذلك الانشغال الذي يفتقد للمهنية والموضوعية بقوله (إن الأنشطة التي تلبس لبوس التوعية الدينية هي في أغلب الأحوال عمل أيدلوجي منظم قد لا يدرك المعلم نفسه خلفياته وأهدافه وبهذا يكون المعلم نفسه ضحية بريئة للخطاب مثله مثل الطالب وهذا الخطاب التوعوي الديني لا يتسع إلا لثقافة الموت وتجهيل النساء ومحاصرتهن والتنفير من جاهليات العصر الحديث وآلياته)، يذكرنا بأشكال الجدل التي تخرج مع كل

---

[٦٥٤] http://www.alriyadh.com/21923

مخترع جديد بدءاً من الفاكس وانتهاء بالانترنت، ويستعرض الدكتور معجب الزهراني تجربته مع ابنه الصغير والتي تشبه معظم تجارب الآباء مع أبنائهم الذين يعودون من المدارس إلى بيوتهم محملين ببذور من الشقاق والغربة مع من حولهم ومع الواقع والمستقبل. مدارسنا ظلت طوال عشرين عاماً مضت مزرعة لحماس هؤلاء المعلمين الشباب الذين اختاروا مدارس وزارة المعارف وتعليم البنات منابر لطرح أفكارهم ووجهات نظرهم المتحمسة دون أن يفطنوا أن هذه ليست المهمة التي من أجلها يقبضون راتباً عليها والتي لا يدفع الآباء من أموالهم رسوماً باهظة من أجلها، ولم تنتهِ تلك المرحلة إلا وهذا الخطاب قد انجز مهمته بإقامة السدود بين جيل المستقبل وبين مستقبله وزاد من غربته في واقع قريب ممتلئ بالتحديات وخطورة هذا التيار أنه يريد أن يحتكر قضايا الإصلاح والتعليم والتخطيط لصالحه وعلى علماء التربية والتعليم والاجتماع والاقتصاد وعلماء النفس أن يرموا بشهاداتهم وخبراتهم إلى البحر أو يدفنوها في صحراء التيه..!

ربما

حزام الجاهزية[٦٥٥]

بدرية البشر | 2003-04-29

منذ عامين فقط استقبل قرار تطبيق حزام الأمان في السعودية بحفلة كاركتيرية من الاحتجاجات والتصورات غير المنطقية الموهومة بأننا مجتمع لا يصلح للجديد ولا لمشاريع التنمية ولا لخلق مصادر جديدة للتفكير والإنتاج والتضحية بالجهد مقابل النماء، وأننا لازلنا ناسا تحب الثوب التفصيل ولا يغريها الجاهز، طالعتنا رسوم الكاركتير بالرجال الذين يخجلون من عار حزامهم المدني عن عيون أهل قريتهم وعشيرتهم، مثلما ألحقت بدل (الأوفر هول) عار ارتدائها بالذين التحقوا للعمل في (أرامكو) في الثلاثينات والأربعينات، وهز صورتهم أمام ذواتهم وأذلت رؤوسهم ومرغت كرامتهم القبلية في الأرض، واحتج أصحاب الكروش الكبيرة بأن مقاييس بطونهم لا تنسجم مع الأحزمة على اعتبار أن مقاييس كروشهم الكبيرة لم تدخل بعد ضمن هيئة المواصفات والمقاييس العالمية، ثم بدأت احتجاجات العائلة الكبيرة والأطفال الكثيرين وأن عدد الأحزمة أقل من عدد أفراد الأسرة السعودية، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بعضهم يضع نصف عائلته في حوض سيارة الوانيت، ثم إن الحزام لا يصلح لأصحاب الثياب والغتر .ولأن حملة تطبيق الحزام مضت قدما بالتنازل عن أحزمة الأطفال فقط والإبقاء على حزام السائق ومن جاوره، ولأن الشرطي وقف عند كل إشارة مرور وبيده دفتر مخالفات، تعوذ الناس من الشيطان، و امتثلت الأيادي للقرار، وربطت حزام الأمان .اكتشفنا أن هذه الخيوط التي نجلس عليها كل يوم ودفعنا ثمنها، قد وضعت من أجل هذا الغرض أصلا، وليس بسبب قرار حكومي محلي، ودخلت مفردة حزام الأمان في أحاديثنا وفي قاموسنا اللغوي، وأدرك معظم الناس ممن وقعت لهم حوادث مرورية مروعة أن الحزام من بعد

---

[٦٥٥] http://www.alriyadh.com/21895

الله كان سببا في منع رؤوسهم من الارتطام بزجاج السيارة وبدأ حزام الأمان يرتبط بضمير السائق، وبشريعة "ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة"، وأدركنا أننا ندفع ثمنا باهظا لأخطائنا بدونه، والأهم من كل هذا ان مدينة الرياض، مدينة الأعلى نسبة حوادث مرور في العالم سجلت أن حزام الأمان، قد ساهم بعد الله في النجاة من موت محقق بنسبة بلغت من ٣٠ -٥٠%، وقلل من الإصابات الخطيرة بنسبة بلغت ٥٠- ٦٨%، مثلما حققت اليابان أقل معدل عالمي لحوادث الطرق بعد التشديد على قانوني ربط الحزام ومنع قيادة المخمورين، وثبت لنا بالدليل القاطع أن الجاهزية التي كل يوم نصيح بعدم اكتمالنا بها ليست ثوبا نرسله للخياط ونملي عليه شروطنا، وأن الجاهزية ليست باص ملكية خاصة نستطيع أن نضيع وقت انتظاره بشرب الشاي والقهوة بانتظار سائقه ليحثنا على ركوبه، وأن الجاهزية قطار يمر سريعا على الطريق ولا ينتظر الركاب الذين ينشغلون بالثرثرة في الردهات الخلفية، أن سد الجاهزية الذي يقام أمام كل خطوة تفيد الناس وتحرض على تغيير آلية العمل القديمة والبالية وتطرح للنقاش، هو حقن تخدير يحقن بها الجسد المتوثب للتغيير، والأخطر من خدر الجسد، هذا الوسواس القهري، الذي يلازم كل ما هو مفيد وجديد ويسير لصالح الناس، فلا يرونه إلا تآمراً وغزواً واستعماراً، ونصبح بهذا مجتمعا فريدا من نوعه ليس له شبيه يضع شروطه العسيرة أمام تقدم التاريخ لأنه يفرض على أجياله النامية مقاييس ثيابه القديمة بحجة أن ما لبسوه بالأمس كان جميلا وكافيا، هؤلاء يريدون حشر أجيالهم النامية في ثيابهم القديمة حتى ولو قصرت أكمامها وضاقت صدورها، وتشققت جيوبها، لأنهم فقط أدمنوا رائحة الثياب القديمة .

أجنحة النساء في المحاكم[656]

بدرية البشر | 2003-05-01

عندما ذهبت السيدة إلى القاضي تطلب خلاصها من زوج أطلق الرصاص عليها مرتين، أصابت واحدة منهما رأس صغيرتها، ثم انتهى به الحال مسجونا بعد أن قتل زميله في العمل، توقف القاضي عند صيغة الطلب - بغض النظر عن حال الزوج وما آل إليه - قائلا إنها صيغة خلع وأنها إذا ما أرادت أن تخلع زوجها لابد لها من رد مهره، وما أن سمع الزوج رد القاضي حتى تشبث به ورفض ما دونه وبدلا من أن يدل القاضي السيدة المسكينة المحملة بهموم ومصائب لحل يساعدها، زاد همها هما. صار اليوم حل الخلع المهر الذي تفتدي به النساء أنفسهن ويجبرن به اجنحتهن الكسيرة ان استطعن إليه سبيلا، طريقا يكسب فيه الزوج المخلوع مهره، وهذا حكم لا يحكم به على خادم يرفض العمل عند سيده، ولا على سيارة يريد صاحبها ردها لمعرض البيع ويطالب برد مبلغها كاملا بعد استعمال وربما سوء استعمال، فكيف يجوز على نساء هن أمهات ولد، وخادمات بيت، طوال هذه السنين، وجبرهن على الالتجاء لحل الخلع لإنهاء عشرة مستحيلة بين زوجين خاصة إذا ما تكرر الإيذاء الجسدي فيها على الزوجة ولحق بالأطفال، دون النظر إلى حل آخر هو من صلاحية القاضي وهو تطليق القاضي للزوجة بحكم محكمة، إلا أن بعضاً من القضاة، يتراخون دون هذا الحل علماً بأن الطلاق هو أبغض الحلال بغض النظر عن أنه حلال يحول دون شر كبير، وأستغرب أن تظل قضايا النساء لدينا تدور في دوائر لا نهاية لها في محاكمنا، بسبب بيروقراطية النظر في القضايا التي تنذر المدعى عليه أربع مرات يستطيع التخلف في ثلاث ويحضر في الرابعة ثم

---

[656] http://www.alriyadh.com/21852

تدور الدائرة في الجلسة الثانية بنفس الروتين، وكل جلسة تحتاج إلى أربعة أشهر، والنساء أكثرهن يجهلن حقوقهن الشرعية ويجهلن مماحكات اللغة ومصطلحات المرافعات والتي في اغلبها تنظر لصالح الرجل لأن المرأة في بلادنا ضعيفة الجناح، وفاقدة الأهلية. نساء يحضرن للمحكمة وقد استخدم ضدهن القوة وفقدن أركان زواجهن السعيد فلا يجدن غير أحكام تحرمهن من أطفالهن، حتى ولو كانت الزوجة قد كسرت أضلاعها، أو وجدت زوجها غائبا طوال يومه في المخدرات أو مبتلى بشذوذ جنسي، والسخرية ليست في صعوبة أن تنجو الزوجة بنفسها بعد الطلاق بل أن الحضانة تمنح لهذا الزوج المخلوع، عدا أن قضايا الطلاق لدينا تأخذ أعواما طويلة، تبقى فيها الزوجة بلا نفقة ولا أطفال وكثير من النساء اليوم تضرس المر، بسبب أنها تريد أن تظل قريبة من أبنائها ولو بصحبة رجل سيئ العشرة، إحدى السيدات حكمت لها المحكمة بعد أن ارتأت شرعية طلاقها بأن يسمح لها برؤية أطفالها كل أسبوعين مرة بعد صلاة الجمعة لمدة ساعتين، في حكم أشبه بأحكام زيارة السجون. نظام القضاء لدينا اليوم يحتاج لكثير من المراجعات وعلى رأسه نظام الأحوال الشخصية وآليات تنفيذ الأحكام ومتابعة تنفيذ الأحكام حتى لا تبقى أجنحة نسائنا كسيرة.

ليلى والذئب (١)[٦٥٧]

بدرية البشر | 2003-05-04

ليلى الفتاة الوسطى، كانت فتاة بلا طموح أو بالأحرى كانت الوسطى بين طموحين ، شيخة الكبرى قررت أن تغير مصيرها عبر مكافحة الحياة بالتعليم وكسب المال فيما بعد، تقول شيخة سيكفيها من الكسب ما تشعر على الدوام أنه من صنع يديها بينما كفت جوهرة الصغرى عن أي طموح فهي تسمع الكلام وتنفذه بحذافيره وما سيراه والداها صالحا ستفعله أما ليلى فقد قررت أن تغير مصيرها عبر آخر ستستخدمه لتنفيذ ما ترغبه هي، آخر يحررها من منزل والدها ومن تحكمات صالح الفتى الأهوج الذي يصغرها بعامين ويحب التفحيط في الشارع ويصفعها على خدها لو رآها تمشي عائدة من مشوار الخياط وتجر خلفها رتلا من السيارات، كفت عن الحلم أن واحدا من هؤلاء الذين يغازلونها سيقدمون لها حلمها فهم لا يزالون مثلها صغارا وحمقى وهم لا يساعدونها على الفكاك من صالح حين يراهم خلفها يفرون هربا طالبين النجاة لهم وحدهم، لذا فإن أم أحمد المرأة البيضاء التي تجلب الأخبار الغريبة عن مصر وشباب مصر السعودي الذي تراه في إجازاتها البعيدة وتبيع السكر المعقود لنزع الشعر جاءت مرة بعريس لقطة لشيخة الكبيرة، لكن شيخة رمت صورة العريس دون تهذيب قائلة لوالدتها وهي تعني أم أحمد:

هل هذه زيجة!!!

خطفت ليلى الصورة من الأرض قائلة: اللي يتغلى يتخلى !!

---

[٦٥٧] http://www.alriyadh.com/21792

قالت أمها: لكل ساقط لاقط، سبحان ميسر النصيب .

تزوجت ليلى محمداً لكنها لم تكن سعيدة في شهرها الأول وعندما شكت لوالدته تصرفات محمد الغريبة قالت والدته:

يابنتي ما فيه أحد كامل كلنا ذقنا الويل، وصبرنا !!!.

لم تتجاسر على الشكوى لوالدتها منذ الأيام الأولى خافت أن تقول لها، والدتها أنها من أسرعت للتصدى للخطيب بكامل قوتها وعنادها، وعليها تحمل ما جاءها وما يأتيها، لكن أخت محمد أخبرتها، أن محمداً تغيّر عليهم منذ سنوات صار يتصرف بشكل مريب يتحدث مع نفسه ويغتسل كثيرا ويقفل على نفسه الغرفة مدعيا أن أحدا ما كان يطارده ويبكي أحيانا من أناس قال أنهم حبسوه وعذبوه، لكن والدتي أصرت أن محمداً يشكو من فراغ الشباب وطاقة الشباب المكبوتة، هي السبب في تصرفاته الغريبة، ورفضت رغبة والدي بعرضه على طبيب، لذا قررت أم محمد تزويج محمد ليشفى من فراغه العاطفي، وليجد من تؤنسه وتخفف عذابه الليلي، خفف هذا التفسير من عذاب ليلى، فقد أعطاها على الأقل شعورا بأنها لم تذنب بحق محمد، وأن محمداً معتلاً قبل أن تراه، لكن هذا الارتياح المبدئي لم يصمد أمام عذابها، فقد كانت تحلم بحياة تسير في اتجاه آخر وقارب نجاه تقوده نحو ضفة بلا أحزان.

خرج محمد في شهره الثاني من البيت إلى عمله، سمعت بعد خروجه تكة المفتاح، لم تصدق عقلها، ذهبت لتختبر الباب، فوجدت أنه قد أقفل، أخذت ليلى تسري عن نفسها في سجنها بالحديث مع أختيها، شيخة التي كفت عن احتمال أحاديثها الممتلئة بالشكوى دون فعل، ومرة مع جوهرة التي كلما حدثتها عن محمد ضحكت بجنون وقالت كلمتها المتأثرة بحبها للشعر الشعبي:

الله يقطعكم يالمتزوجين، كل قصصكم هموم وألم، عذاب ودموع !!!

ربما

ليلى والذئب (٢)[٦٥٨]

بدرية البشر | 2003-05-06

عندما شكت ليلى زوجها محمد لأختها جوهرة المغرمة بالشعر الشعبي قالت لها: الله يقطعكم يالمتزوجين كل قصصكم هموم وألم وعذاب و دموع .!!

منحت جملتها هذه عزاء لليلى، بأن المتزوجين كلهم حياتهم هكذا، كدر وأحكام متسلطة، مثل أحكام محمد، لكنها عندما أخذت تتوحم كرهت محمداً أكثر من ذي قبل وخرجت لبيت اهلها فتوجس الجميع، من خروجها وصمتوا، وكان الوحم غطاء لقطيعة مؤقتة، راجعت فيها ليلى نفسها فوجدت أن بيتها بغرفه الواسعة اكثر حرية من تلك المشاركات النكدة التي تجدها في بيت ممتلئ بالأولاد والبنات، فعادت لبيتها وفرح الجميع بعودتها، لأن الأطفال لا بد أن يتربوا في بيت والدهم .!

عضت ليلى على إصبع الندم مرتين، ولم تجد من تخبره لماذا، لأن محمداً صار يحمل جهاز الهاتف من البيت حال خروجه ويقفل الباب مرتين .

تسلت ليلى بالطفلة الصغيرة التي ولدتها، كانت صغيرة الحجم مثل دمية، تصلح لطفلة مثلها لا تعرف عن الحياة والزواج غير ما عرفته مع محمد، تنام طفلتها كثيراً و تغاغي كلما شبعت، ولا تملك أن تؤذي أحداً، فانشرح قلب ليلى، بهذه الدمية الصغيرة، وأخذت تتسلى بها بدلا عن الهاتف، تخبرها ما كانت تقصه على أختيها، وتحكي لها، حتى صار محمد يباغتها، ويضربها ويصرخ بها:

– من كان معك يا ابنه ال (.....).

---

[٦٥٨] http://www.alriyadh.com/21755

في مطلع السنة الثانية اشترى محمد مسدساً، صار يلوح به، كلما دخل به على ليلى، ويفتش غرف المنزل داعيا إياها أن تعترف له بمن كان معها في المنزل، وكيف هرّبته حين سمعت صوت الباب !!!

–

كاد كثيرات من النساء اللواتي سمعن قصتها، يشككن في ليلى، قالت مرة عمة له:

ما الذي يجعل رجلاً يقفل الباب على زوجته ويخرج بالهاتف في سيارته حتى يعود إلا إذا كان شايف شي؟!!! الله يستر على بناتنا !!!

لم تدافع أم محمد عن زوجة ابنها لكنها رغبت أن يكون كلام عمته صحيحاً، بدلا من ظنها أن محمداً لا يزال في غيه القديم .

صارت ليلى تقص على صغيرتها قصة ليلى والذئب تقول لها أن الذئب لا يخرج من الغابة ليسرق ليلى، بل إنه في مرات كثيرة يأتي إلى بيت أهلها ويسرقها ويأكلها ويقرمش عظامها أمامهم، فتبكي الصغيرة حين تسمع والدتها تقلد صوت الذئب بشراسة، فكرت ليلى ما الفائدة أن تفهم اليوم ليلى أن الآخرين ليسوا دائما طيعي الانقياد، وأنه يمكن الاعتماد عليهم وأخذت تفكر قبل أن تعلن هزيمتها، من الذي يمكنه أن يخلصها من عذابها بشرط أن تكون طفلتها معها، طالما أنها لن تستطيع؟؟!

رن جرس الباب وقفت وراء الباب وسألت من:

– الشرطة!!

– لامت ليلى نفسها لماذا لم تفكر في الشرطة من قبل لكنهم على كل حال جاءوا!

- سألها الشرطي:

- افتحي الباب:

قالت إنها لا تستطيع!

أكد الشرطي بحزم:

- سنكسر الباب إن لم تفتحي !!

- أقسم لك إن المفتاح ليس معي والباب مقفل.!!

حذرها الشرطي: إن زوجك الذي تتسترين عليه قتل زميله في العمل برصاصتين ولن يستطيع الهرب، لماذا تخبئينه، سنفتش البيت وسنقلبه على رأسه، افتحي الباب !!!

ربما

هه همتك يا ثقافة!![٦٥٩]

بدرية البشر | 2003-05-08

لا شك أن المثقفين الذين اشتعل حماسهم قبل ظهور وزارة الثقافة مطالبين بوجود وزارة للثقافة - على عكس المعارضين لمؤسسة الثقافة الحكومية - كانوا يعرفون أن برامج التنمية والتحديث في العالم الثالث هي مسؤولية الحكومات بالدرجة الأولى وأن الوسيلة الفعالة لتحقيق أهداف التنمية المطلوبة تكمن في الدولة نفسها حيث لم تتشكل بعد مؤسسات المجتمع فيه، ولم تجهز لقيادة رأي أو وعي مجتمعي، لهذا فإن التعويل على ان الثقافة ستتفاعل شعبيا وستقوم في واحد من المجتمعات العربية الغارق في الأمية حتى أذنيه، وصلت نسبتها إلى ٥٦% أمر مشكوك فيه، ولهذا جاءت الاستجابة لوجود وزارة ثقافة تعنى بالثقافة وأهدافها وتفعيلها، وفصل مؤسسات الثقافة من جمعيات وأندية ومراكز ثقافية وصحف عن مؤسسة الرياضة وعن مؤسسة الدعاية الإعلامية، أمرا مريحا للمثقفين لكنه سيضع العبء الذي بات حقيقيا وملموسا الآن على ظهر الوزارة، ويتحدد هذا العبء، بإلى أي حد ستقوم تلك المؤسسة بدورها الحقيقي، وتكذب الصورة النمطية للمؤسسات الثقافية السائدة لدينا بأن مؤسسات الثقافة هي مجرد وظيفة حكومية مأمونة الجانب ، محظور عليها المخاطرة وإغضاب أحد ، بالتواطؤ مع رغبات المبدعين والمثقفين والفنانين والفنانين؟!. وبعد وقت طويل وآمن تدثرت فيه وزارة الإعلام ورئاسة رعاية الشباب، بأعذار الانشغال عن دورها الثقافي بسبب ازدحام المهمات وتسابق الأولويات لن يكون اليوم لوزارة الثقافة - التي واضح أن مهمتها الوحيدة هي الثقافة - أن تتعذر بغياب برامج الثقافة في بلادنا إلا باعتراف انها لا تعمل، إن

---

[٦٥٩] http://www.alriyadh.com/21712

أول مهام الثقافة اليوم هو تعريف الثقافة وإحاطة برامجها بالشجاعة الادبية ووضع المثقفين في عين اعتبارها وحدقة تركيزها.

ان ظهور وزارة اسمها وزارة الثقافة هي مواجهة بين خطرين إما التصدي لمسؤولية زرع الثقافة الحقيقية بكل مواجهاتها الحساسة تحت حمى مشروع حكومي ثقافي جاد، أو انها ستبدو مجاملة شكلية لإخماد نار المطالب التحديثية التي لا تنتهي لكنها عادة لا تتحقق!!!.

ربما

هل بطنك كبيرة؟؟![٦٦٠]

بدرية البشر | 2003-05-11

كنت أتابع أخبار السيدة الكاتبة البريطانية رولينج منذ سنوات شهرتها الأولى، ليس بسبب أنها من زمرة الكتاب والكاتبات الذين يهمني أمرهم، بل لإعجابي بعزمها، إصرارها في سيرة شخصية، تميزت بمرارة بالغة حيث وصفت حالها وهي تكتب روايتها الشهيرة للأطفال (هاري بوتر) أنها لم تكن تمتلك طاولة للكتابة وكانت مضطرة وهي تعول طفلتها الصغيرة دون زوج وبعد ساعات عمل طويلة، أن تخرج بطفلتها تمشي طويلا لتنيمها في عربتها، ثم تبحث عن مقهى يسمح لها بالجلوس على طاولته لتكتب مقابل أرخص مشروب، الصدفة وحدها هي التي نقلتها من عالم الفقر والظل، إلى عالم الغني والشهرة، فيروي صاحب دار النشر أن اجتماعا تم إلغاؤه منحه وقتا فائضا، راح يتسلى فيه بأن مد يده لواحدة من آلاف الكتب المقدمة لدار النشر فوجد نفسه يقرأ (هاري بوتر) دون انقطاع، ويوصي بنشر الكتاب وهو لايدري أن هذا الكتاب، سيجعل داره أشهر دار نشر ومن كاتبته أشهر وأغنى من ملكة بريطانيا نفسها، وصار المقهى- الذي يتكرم على سيدة بطاولة لتكتب- مزاراً لكاميرات التلفزيون والصحافة وصارت السيدة (رولينج) تركب مقاعد الدرجة الأولى وتسافر بالطائرة هذا إذا لم تشتر واحدة، فوجئنا نحن كتّاب العالم الثالث أن تصبح كاتبة أغني من ملكه، فنحن نعرف أن الكُتّاب عادة لايملكون عقاراً يتضاعف سعره فجأة، ويرتفع بصاحبه، فيصبح من بعد فقره من الأغنياء، لهذا طارت أعيننا ونحن نرى أن كاتبة فقيرة، جمهورها من الأطفال صارت من هؤلاء الأغنياء، لكن رولينج لم تثر فقط لأنها كتبت كتابا ناجحا

[٦٦٠] http://www.alriyadh.com/21661

بمقاييس الأطفال بل لأنها ولدت في مجتمع يقرأ، مجتمع ينهض أطفاله من الفجر يجرون أمهاتهم معهم قبل شروق الشمس ويصفون في طوابير، ليحصلوا على نسختهم، وتتسابق دور الإنتاج السينمائية لشراء قصته، وتحوله لفيلم، وتطلب دار النشر إعادة طبعه وطلب أجزاء مضافة منه، الذي ينجح بالكاتب هنا هو الجمهور وليس الكاتب وحده، بيكاسو الرسام الأسباني البخيل لم يكن يدفع للمطعم الذي يتعشى فيه نقداً بل يرسم لهم، فيقبل صاحب المطعم رسومات بيكاسو وهو يشكر الله على هذه النعمة الفريدة، فوجئت أيضا حين عرفت أن ماركيز الكاتب الكولومبي الشهير يملك شققا خاصة في باريس وأسبانيا ويصادقه رؤساء أمريكا اللاتينية، وهو الكاتب الذي كان يكتب مقالاته، مقابل بيزوات لاتغني من جوع، إلا أن ترجمات كتبه التي تباع بالملايين جعلته ينام ملء العين طالما رأسه ممتلئة بالأفكار، عدا أن الأفكار في المجتمعات العربية ليست سلعة رابحة في سوق الجمهور الذي أخبرنا تقرير التنمية البشرية في العام الماضي، أن الأمية فيه بلغت ٥٦% من المجتمع، وبهذا خسر الكاتب العربي نصف جمهوره، وظل ربعا مشغولا بلقمته وربعا مشغولا بالديمقراطية وتداعياتها، أما نحن في الرياض فقط لفت نظري أن الكتاب الأكثر رواجا هو، (هل كرشك كبيرة؟)، ثم مائة كتاب أخرى ناجحة عن التخلص من السعرات الحرارية الزائدة وفي مقابلها تأتي كتب الشواء والصلصات، ومن يقاوم والحال حالنا كتاباً عنوانه: هل كرشك كبيرة؟؟؟ نعم كبيرة، كبيرة!!!

ربما

يا ناس يا سكر!![٦٦١]

بدرية البشر | 2003-05-13

يستطيع اليوم الناس في السعودية أن يطمئنوا لحصولهم على لقب انهم (ناس من سكر)! بعد نتائج الدراسات التي كشفت عن تفشي مرض السكر بين السعوديين حتى بلغ نصف السكان الذين يزيدون عن ٤٥عاما، هذا عدا تفشي هذا المرض بين الأطفال، و الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاستعداد الوراثي، تليه العادات الغذائية السيئة وما طرأ علينا من تغيرات في العادات الغذائية وزيادة استهلاك الأغذية التي تحتوى على الدهون والسكريات واختلال الميزان الغذائي السليم، وما يرافقها من قلة النشاط البدني وقلة الرياضة . السعودية واحدة من عدة دول يهددها السكر، وقد بلغت الهند أعلى نسبة عالمية حيث يصاب كل واحد من ستة هنود بمرض السكر، وفي الخليج تحتل الكويت النسبة الأعلى خليجيا ، في السعودية لم يعد المرء يعرف قريبا له إلا ويراه محملا بأدوية السكر أو الضغط أو الاثنين معا ، مستسلما إلى أن هذه أمراض العصر التي يجب الصبر عليها . المصيبة أن الجهل وحده ليس هو المسؤول عن تفشي نسبة الإصابات العالية بهذه الأمراض، فقد نافس المتعلمون وطلبة مدارس التعليم الأميون في التسابق إليها، تراهم وقد أصبحت السمنة والأجساد المتهدلة واحدة من سمات طلبة ومعلمي التربية والتعليم ، فيما انشغلت المدارس بالحفاظ على نصاب مرتفع من الحصص النظرية المحشوة بالحفظ والصم على حساب الرياضة التي تتقلص وربما تنعدم كلما زادت حاجة الطالب لها وهو يكبر باتجاه البلوغ وقلة الحركة، الإحصائيات تقول أن ٣٨% من الطلاب السعوديين يقطعون إشارات المرور ، وأكثر من٢٠% يدخنون

---

[٦٦١] http://www.alriyadh.com/21618

و٢٨% بدناء ، ورغم هذا لا يتعلم الطلبة شيئاً عن مضار التدخين ولا عن ضرورة احترام قواعد المرور ولا عن العادات الغذائية الجيدة عدا تلك الدروس الصامتة في حصة العلوم ، أنا أبنائي شخصيا لم يشربوا المشروبات الغازية قبل سن الدراسة إلا في المناسبات وحين التحقوا بمدارس التعليم صار كل واحد منهم لا يعود إلى البيت إلا وهو يعلق علبة بيبسي وكيس(فصفص) في يده، فيما المعلمون مشغولون بحشو عقول أبنائنا بأفكار مقاطعة المنتجات الأمريكية ولا أحد يدعوهم لمقاطعة أكياس البطاطس المقلي المشبع بالمواد الحافظة، ولا الحلوى المدججة بالسكريات والسموم التي يبيعها مقصف المدرسة، ويجتهد بعض المعلمين بعرض أشرطة الفيديو عن ضحايا الحرب الأفغانية ولا أحد يكلف نفسه بعرض شريط فيديو عن حوادث المرور والتفحيط في شوارع الرياض التي بلغت قتيلا كل تسع ساعات ، معلمة تعترف في مجلس كبير انهم يبيعون البطاطس والحلوى ويرتكبون بهذا مخالفة صريحة لقرارات إدارة التعليم ،فسألتها عن السبب قالت:(وش نسوي ما عندنا ميزانية للمدرسة) .! بصراحة نحن (ناس سكر والله العظيم)! !!!!

ربما

الرأي المسلّح

بدرية البشر | 2003-05-15

لم أصدق عينيّ وأنا أرى ألوان الصحف المحلية الحمراء تبرق بأنوار ليل عاصف بالمتفجرات وأضواء سيارات الإسعاف و تجمهرات الناس وأخبار القتلى والمصابين وأسماء شوارع الرياض ومجمعاتها التي مررنا جميعا بقربها ومر بها أهلونا ومواطنونا منذ ساعات قبل الحادث. خلت للحظات أن الأخبار تلك خرجت من أرشيف الصحف ربما من تعليقات قديمة لكن وبكل أسف، كان الخبر يقول إنها حدثت البارحة وكان علي قبول الخبر لتمر في ذاكرتي أخبار حوادث عنف محلية أخرى منذ حادثة الحرم المكي الشريف وأنا طفلة، حتى اليوم، حيث صار العنف في حي في مدينتي، وصار الخطر اقرب مما كان منذ عشرين عاما وأكثر. منذ الإعلان عن أسماء المطلوبين والجدل ثائر بين عواطف وعقول.. بعضها يعترف بمسؤوليته المحلية، عن أن كل ما يجري هو حصيلة عشرين عاما من الرعاية المحلية، والثقافة المحلية، وبعضها يقول إنها ليست منا ولا نعرفها وإنها ثقافة دخيلة ورعاية دخيلة، لكن مستجدات اليوم المؤلمة لن تترك المجال لتيار يشجب ويستنكر وينكر، بل سيفرض الحدث الأليم علينا جميعا الاعتراف كما قال الأمير نايف أن هؤلاء خرجوا من بيوت فقدت الرعاية والمسؤولية، لكنهم ليسوا فقط مسؤولية البيوت التي فر شبابها منها و شكى آباؤهم من غياب أبنائهم، وانقطاع أخبارهم عنهم سنين، بعض الآباء تخلى عن مسؤوليته وألقى برعاية أطفاله العشرين على الدولة، بعضهم نام مطمئنا أن الأمور كما في زمانه تسير على ما يرام ولم يدر أن مؤسسات وافراداً خرجت بآراء متطرفة تحمل فكراً ظلامياً مدمراً قائماً على ثقافة قهر الآخر والتسلط عليه وهتك حقوقه وفرض سلطته بحجة أن الآخر مخطئ ،وهو الصواب،

خرج هذا التيار علينا في كل مرعى وملتقى يصادر أفكار الآخرين وألوانهم وتعدد مشاربهم، ويضيق المنافذ عليهم، حتى باتت سلطته مقدسة وحديثه إلهياً، كاد بعضهم أن يوزع الأحكام الإلهية فيدخل الناس بمشيئته في النار ويدخل من يشاء الجنة، حكم بالكفر على أسماء وشخصيات معروفة بيننا وأحل دمهم وأعطى الشهادة لمن يقتلهم، هذا التيار الذي ولد موجة العنف التي ندفع ثمنها اليوم هو حصيلة عشرين عاما من الرعاية والثقافة المحلية التي ظنت أن هذا هو الطريق للجنة ولم تدر أنه الطريق للفتن والجحيم وفقدان الأمن وترويع الآمنين، حظى بعضهم بتعاطف أعمى طوال تلك السنين وتغاضى البعض عن حوادث القتل والعنف بحجة أن القاتل مسلم وان الضحية نصراني واحتكم البعض في معاييرهم إلى عنصرية جاهلة لا إلى مبادئ وأخلاق إسلامية رحيمة ونيرة .العاطفة الجاهلة كانت هي للأسف سيدة هذه الموجات العنيفة التي باتت أقل صبرا وأقوى نفوذا لأن تفرض رأيها على الأغلبية المسالمة، وتستعين بالسلاح لتعلن رأيها وتصادر كل رأي مخالف وتشعل الفتن بين المسلمين والمواطنين . منذ سنوات في تفجيرات العليا أظهرت سيدة بعض التعاطف مع منفذي التفجيرات بحجة عنصرية أن القتلة هم من أبنائنا وأن الضحايا هم من النصارى الكفرة فسألتها ماذا لو كان فرد من عائلتك ماراً في الشارع المجاور هل ستقولين نفس الكلام، اليوم ومن سوء حظنا أن بعض الضحايا مسلمون وسعوديون ومن بينهم واحد من عائلة تلك السيدة في هذه المرة صار الفاعلون قتلة بحق ومجرمين .

ربما

الحق على الأمريكان[٦٦٢]

بدرية البشر | 2003-05-18

هجم الإعلام العالمي على حادثة تفجيرات الرياض الأخيرة وكل، كما يقول المثل الشعبي (يذكي النار إلى قرصه)!، الإعلام الروسي برر ما حدث وهو المعارض للحرب على العراق بأن الحدث جاء انتقاما لبغداد بينما قال المحلل الأسرائيلي باربي أن ما حدث من تحت رأس سوريا وإيران وفكرهما الإرهابي ونادى الأمريكان أن تتعقب هذين الوحشين وتقتص منهما لترتاح إسرائيل، بوش تهدد القاعدة التي بدا أنها الصداع النصفي لأمريكا، وبعيدا عن قراءات الإعلام العالمي التي صاغت تعبيراتها الإعلامية حسب ما يخدم مصالحها السياسية فإن القنبلة المحلية الكبيرة التي سمعتها تدوي من مايكرفون قناة العربية ومذياعها هي لدكتور سعودي قال لنا أننا يجب أن لا نستغل الحدث لتجيش مشاعر الناس ونستغلها للمطالبة بتغيير المناهج ونطالب بزيادة حصص العلوم، ونستغل الحدث ضد مؤسسات تشتكي الناس من سطوتها لأن هذا يحجبنا عن سماع مطالب هؤلاء (الذين قاموا بالتفجير والقتل) فهؤلاء ما قاموا بها عبثا بل من أجل مطالب معينة يجب أن ننصت لها وهي خروج أمريكا من بلادنا!!!، ولم يفسر لنا الدكتور كيف يمكن للناس سماع مطالب تستخدم أكثر من نصف طن متفجرات وأكوام أسلحة وفتاوى تبيح قتل الناس والسطو على بنوكها المحلية، ونقبلها ؟، أول سؤال طرحه متصل بصوت متهدج على الدكتور قوله: ما علاقة أصدقائي الأربعة المسلمين العرب الذين توفوا في الحادث بمطالب هؤلاء؟؟!!.إن هذا الفكر التبريري لما حدث الذي يسمح للمطالب المدججة بالمتفجرات بأن تكون طرفا في حوار ويرفض بالمقابل حوار طرف آخر لا

---

[٦٦٢] http://www.alriyadh.com/21545

يستخدم سلاحا ولا متفجرات يطالب بأن تعنى المدارس والمناهج بنهضة العقل لا نهضة القتل و تطالب بان نلتفت لجيوبنا الداخلية وخططنا التطويرية الاقتصادية والثقافية، ويعتبر أن الحق مع أصحاب السلاح لا مع أصحاب القلم !! هذا التفكير الأحادي هو سبب أزمتنا الثقافية التي تتفجر كل يوم وتعيث في الأرض فسادا، وهم أصحاب قاعدة لا نكون إلا برفضنا للآخر . إن الحوار الفكري هو طريقنا الأول لتحلل هذا الأفكار، وعلاج تخثراتها في عروقنا وعقولنا، الحوار المفتوح في كل مكان هو علاج ثقافة الكراهية هذه وعداء الآخر والتربص به والشك فيه، وخلق أعداء ولو من ورق، هذه القاعدة التي ينشأ عليها أطفالنا بدءاً من مسلسل عدنان ولينا- الذي يلذ لقناة سبيس تون إعادته لجيل اليوم بعد عشرين عاما من إنتاجه -، حتى مسلسل الجوارح و الزير سالم وحكايات الماضي الآفلة . إن رفض المستجدات اليوم والحلم بالعودة لحياة هادئة بعيدة عن المتغيرات هو حلم مستحيل ورومانسي لم يعد ممكنا اليوم، ورفض مواجهة الواقع يؤدي بنا إلى هبوط من الجمودية إلى الظلامية، وإصرار البعض على قراءة الواقع بعيون قصيرة الأمد ترفع رأسها بعد كل قنبلة مدوية وتقول: (الحق على الأمريكان!!) هي أول حلقات الرعب التي ستجعل نجاتنا ضئيلة وشبه مستحيلة والله يستر !!!!!

ربما

سيرة جهل النساء[٦٦٣]

بدرية البشر | 2003-05-20

عندما يدوي حدث سياسي أو اجتماعي كبير في المجتمع فراقب كيف تتحدث عنه النساء، ربما تختصره الصورة خفيفة الظل التي راجت عن سيدة كبيرة في السن قدمت مشورة لاعتقال الرئيس العراقي صدام حسين الذي تسبب بحروب العالم فقالت أن على الأمريكان أن يقطنوا له ويقبضوا عليه حال خروجه لصلاة الفجر في المسجد القريب لبيته على طريقة حروب أوائل القرن العشرين الماضية، بين النساء تروج اكثر الأفكار تقليدية، من المعتقدات بالشعوذة والسحر والحسد، والأوهام والمخاوف المبالغ فيها والمؤامرات والخوف من الغد وفساد الأخلاق، واقتراب نهاية الدنيا الماحقة، تروج بينهن الشائعات والانشغال بها، مما يعكس قلة الخبرة وقلة الحيلة وقلة المعرفة، ومهما تزايدت اعداد المتعلمات اليوم بيننا إلا ان الكتب وحدها لا تصنع بيئة نقية وواعية، طالما أن النساء المتعلمات لا يزلن يختبرن الحياة وفق نظام الجدات الأميات، وليس وفق تجاربهن ومعارفهن وعلومهن الحديثة، سيدة تعمل بروفسوراً في الجامعة تعالج ابنها عند كل عارض صحي (بالمرّة) لا وفق نظام الطب البديل الشائع حاليا بل وفق نظام الطب القديم ووفقا لنصائح والدتها وعمتها، وأخرى حتى اليوم تقص لزميلاتها المدرسات حكايات الجاثوم الذي يربض على أنفاسها أثناء توتراتها الليلية، هن يتصالحن مع الجهل لا عن رضى منهن ووعي به بل لأنه واقع مشترك تعيشه معظمهن، يطمئنهن دائما تداول أعراضهن الجسمنفسانية في المجالس، ومكاتب العمل وعيادات انتظار النساء فيشعرن بأن ما يحدث لهن شائع وطبيعي ولا مبرر للبحث عن علاج له، وأختصر

---

[٦٦٣] http://www.alriyadh.com/21495

سيرة الجهل النسائية في بلادنا في صورة سيدة أعرفها تزوجت منذ أربعين عاما كانت أمية مثل كل نساء زمنها في ذلك الوقت وزوجها شاب تخرج من المعهد الليلي مثل شباب ذلك الوقت بعد زواجه بها أنهى الجامعة وحصل على بعثة علمية لدولة أوربية لعشر سنوات هذا الشاب صار اليوم بروفسورا في الجامعة وعضوا في عشر هيئات علمية ودولية بينما لم تفارق هذه السيدة أميتها عدا أنها تحفظ بعض الكلمات الإنجليزية أشهرها you are liar!) أي أنت كاذبة) لأن امرأة إنجليزية شتمتها بهذه الجملة عندما وجدتها تجيب كل سؤال تسأله إياها بالقول l do not know) أنا لا أعرف شيئا!) دون أن تفطن أن السعودية لم تفهم عليها !!!، هذه السيدة مثل معظم مجتمع النساء كله ليست وحدها المسؤولة عن جهلها، الزوج الذي رأى أن الحياة مشروع تعلم مقتصر عليه وحده كان سببا، ونظامها الاجتماعي والتعليمي سبب آخر، انظروا لتعدد التخصصات العلمية والمعارف الثقافية وتنوعها وسهولة الحصول عليها المتاحة للذكور، بالإضافة لكم الإعلانات عن دورات تطوير الذات والتعلم والترفية كلها (للرجال فقط)، متاحة بسعر رخيص ومنتشرة في كل حي أما النساء فإنهن يفتشن بمشقة وشبه انعدام عن فرصة لتحقيق الذات، عدا مشكلة المواصلات التي تختصرها المرأة في جملة العجز الشهيرة: – من يوديني من يجيبني!!!!

ربما

المبدعات السعوديات في المطبخ[٦٦٤]

بدرية البشر | 2003-05-22

لو أن أحدا غير الناقد الصحفي المصري عبدالله السمطي وجه اسهمه النقدية الساخنة نحو اربع مبدعات سعوديات في ملحق جريدة الجزيرة الأسبوع الماضي لقلت أنه بعيد عن روح الثقافة والكتاب ، لكنني حسب متابعاتي أعرف حماس عبدالله السمطي الصادق للثقافة والكتابة والإبداع ولا أنسى مقالته الطويلة ، حول مجموعتي الثانية واحتفاءه بها وكتابته عنها، لكنني في الآونة الأخيرة صرت أشم رائحة إحباط أصابت عبدالله السمطي فجعلته يشحذ السهام فتطيش باتجاه تهم كثيرة آخرها أنه اتهم أربع كاتبات أنا واحدة منهن، بأننا أصبنا في مسيرتنا الإبداعية بمثل ما يصاب به بعض المبدعين الذين يفلسون بعد العمل الأول، وأن المبدعات الأربع بعد أن أصدرن كتابا واحدا استسلمن لأقبية المطابخ التي وصفها هذه المرة بأنها مطابخ الذات وليس مطابخ البصل والرز ولعله أعطانا كناية أفضل دون أن يدري لعمق التجربة التي نخوضها . كعادة بعض كتابنا يسهل التندر على النساء ولمزهن وهمزهن وتضخيم أخطائهن متناسين أن النساء وحدهن لسن قادرات على إيقاظ بلاد كاملة ،وأن الثقافة لا تتطور بمعزل عن المجتمع ، ولا يستيقظ المبدع لوحده في حين ينام المجتمع بكامله إلا إذا كان شاعرا شعبيا من فصيلة (سهرت البارحة ودمعي على خدي همايل) ،الإبداع يحتاج لمناخ حر وحي وتواصل فني غني لهذا اتجه معظم القاصين والقاصات والشعراء والشاعرات لدينا لفتح (دكاكين رأي) في الصحافة المحلية ليتنفسوا من خلالها ، يبيعون فيها أفكارهم ويسوقون آراءهم التي لايزال جدار برلين الرقابي مقاما ضد إبداعها ، يلوحون عبرها للمارين بشوارع

---

[٦٦٤] http://www.alriyadh.com/21459

الكلام المسيس اهم هنا ، لكن هذه المرة غواية التندر عند عبدالله السمطي أبعدته عن صواب المعلومة فأنا شخصيا مجموعتي التي يعرفها عبد اللة السمطي والتي اهتم بها ذات يوم مشكورا كانت الثانية وليست الأولي .!! أنا لا ألوم أخي العزيز عبدالله فأنا أجده مثل معظمنا ضحية لمناخ صحراوي تجف المعلومات فيه كما يجف الإبداع بفعل التجاهل واللا مبالاة وربما بسبب قلة القنوات وانسداد المتاح منها ، فتضيع المعلومات وتصبح فوزية الجارالله شاعرة وثريا العريض قاصة والأسماء جهير السقاف وخيرية المساعد وهكذا تضرب المعلومات رياح الأقاويل وليس ضوء الدراسات والمقالات الأدبية الجادة والمثمرة والأصداء الطيبة ، عتبي على عبدالله ليس أنه لم يصب في معلوماته بل في أنه لم يسخر استفزازه للواقع المستفز نفسه الذي يجعل بعضنا يذبل كل يوم،و لم يطرح أسئلته حول مطبخ الإبداع في بلادنا ورائحة الشواء التي يعيشها المبدع والمبدعة على السواء، روايات سعودية تصدر في الخارج فقط، وسقف رقابة مرتفع، ومناخ ثقافي بارد ، ومطبخ شديد الحرارة لا تعرف المبدعات خاصة على أي درجاته تطبخ إبداعها ، ويصبح التحرش بالكاتبات والمبدعات واتهامهن بالمحدودية، هي الوجبة السريعة الغنية بالدهون والمنخفضة الفائدة ، وقبل أن ينهي السمطي تهمة الانكفاء في المطبخ لطش اعمالنا الأولية بأنها غارقة ومتمحورة في علاقة (الهو والهي) والحقيقة أنني لم أجد هذه التهمة كانت سبب ضعف معظم وأجمل ما أنتجه الأدب العالمي (الهو والهي) ليست مضمونا فنيا بل شكلا يقال عبره الكثير من تجربة الفنان الاجتماعية السياسية ، لكنني بعد أن عرفت من التهمة القديمة أن النساء المبدعات عادة يذهبن إلى المطبخ فأين يذهب المبدعون ؟؟

ربما

الحوار الوحشي[٦٦٥]

بدرية البشر | 2003-05-27

كلما واجهتنا أزمة ثقافية وفكرية كلما ركض المسالمون منا يتحزمون بدعوة واسعة غامضة الحدود اسمها (الحوار) ظناً منهم أن الحوار هو العتبة الأولى لطريق تحلل العنف وتربية النفس على التعايش السلمي، ولكننا ولا مرة تأملنا جمهور الحوار ثمار وحصيلة بيوت ومدارس وشوارع ومنتديات غاب عنها معنى الحوار ولم تتأهل بعد لمعرفة قوانين الحوار المسؤول، حدوده وحقوقه، هذه المعضلة هي التي أنجبت لنا، جمهوراً لا يعرف إلا نوعاً من الحوار اسمه (الحوار الوحشي) لا يقبل الا بنقيضين (ياأبيض، ياأسود) يتمترس خلف موسوعة من الشتائم الضليعة في اللغة التي تستحق دراسة نفسية لعكس ذهنية الحوار السعودي، ومفردات التهميش ومدرعات التكفير والتشهير وقبل أن يبدأ الحوار معك يعتلي سلما يطل منه عليك بلغة وعظية إرشادية تعليمية يتعهد فيها بأن يعيدك الى جادة الصواب ويخرجك من ضلالك إلى النور، ثم يقرأ عليك آيات قرآنية مشيرا أنها نزلت فيك وفي أمثالك ويدعو الله أن يشرح صدرك للإسلام على اعتبار أنك خرجت منه ، وهو من سيعيدك إليه وبعد أن ينتهي يقول لك (الله يهديك) ولكن بنبرة (الله يأخذك)! إن مطالبتنا بالحوار مع أصحاب الحوار الوحشي هي دعوة متعالية على الواقع ومتأنقة وسط شوارع مدججة بجمهور لم يؤهل بعد للحوار ويعاني من أزمة تعبير فادحة ويشعر على الدوام أنه طرف مضطهد ساهمت برامج التعليم الخانقة لدينا والتربية التي تعتمد قاعدة (يفنى الفرد وتبقى القبيلة) في تضخيم هذه العقدة، عندما يكبر هذا الجمهور ويجرب أن يدخل الحوار نظريا فاننا لا نفهم مع أي طرف نتحاور

---

[٦٦٥] http://www.alriyadh.com/21380

وماهي معايير الحوار خاصة أن بعضهم يدخل ساحة الحوار أو ما يفعله هو التشهير بك والتعدي على خصوصياتك، وهمز صفاتك الشخصية ولمز محيطك الاجتماعي، والتحريض عليك فهل يمكن بعد نسف قاعدة الحوار هذه بقنابل b52 أن تتبين من ظل حيا على الطرف الآخر، كيف يفهم أصحاب الحوار الوحشي أنه خارج قاعدة الحوار في الأصل، ومن أين تبدأ معه الحوار إذا كان لا يفهم بأن الحياة ليست غابة من الزئير بفوز فيها الطرف الأكثر قوة، بل إنها مجموعة من التنظيمات والقوانين التي وضعت لمصلحة الجميع وأن التعدد والتنوع هو القاعدة البشرية التي جبل عليها البشر، وأن الاختلاف هو فضاء الحياة الطبيعي، ويحق لكل فرد ان يحتفظ بحقه في الاختلاف، واحترام هذه الخصوصية، وأنك مهما اختلفت مع الآخر فليس من حقك التعريض بشخصه أو التشهير به وتحريض الناس والمؤسسات القضائية عليه وكأنه مجرم فار ومختبئ في بيتك والأهم من هذا أن الحوار ليس بين لونين (ياأبيض ياأسود!!)

ربما

فوبيا العلوم[٦٦٦]

بدرية البشر | 2003-05-29

يصاب البعض بأعراض (فوبيا) وهي عبارة تعني حسب مفهوم الطب النفسي (الخوف والهلع المرضي) فتصطك ركبه وتنتفض مفاصله عند ذكر عبارة (تطوير المناهج العلمية)، وبعضهم يشن هجوما مطلقا رصاصه على أشباح يتخيلها وترعبه، ولم يدهشني في هذا الأمر أكثر من رؤية أكاديميين وحملة درجات علمية عليا، ووزير تعليم سابق ومعلمين حملوا لواء محاربة العلوم التي كان أولها إدخال تدريس اللغة الانجليزية للصفوف الأولى جعل بعضهم لحربه الشرسة عنوان محاربة الاستعمار الغربي)، وأن تقديم تدريس اللغة الإنجليزية يجب أن لا يبدأ منذ الصف الأول الابتدائي، ولا بأس أن يبدأ الاستعمار بعد الرابع ابتدائي !!! . وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر أصبح التركيز على مناهجنا واحدة من قضايا الحرب العالمية، فوجد حملة لواء (لا، لتطوير العلوم) مبرراً لخوفه على اعتبار أن دعوة التطوير جاءت من الخارج، ونسوا أن الحملات الوطنية للمثقفين والكتاب والأباء والأمهات ما كفت يوما تنتقد هذا القصور، ولا أدري بماذا سيرد اليوم هؤلاء على نتائج واحدة من الدراسات التي ناقشتها الندوة العلمية التي تقيمها جامعة الملك سعود حول بناء المناهج، والتي تقول بأن مناهج التاريخ التي تدرس منذ الصف الرابع ابتدائي حتى الصف الثالث ثانوي، لا يدرس الطالب فيها غير عشر صفحات فقط تمثل البعد العالمي ولا تمثل هذه العشر صفحات غير نسبة ١،٥% في كتب التاريخ التسعة !!!!. هذه الدراسة أيضا لا تمثل غير دراسة واحدة من مجمل دراسات، وحقيقة واحدة من مجمل حقائق تعكس فداحة المطب التعليمي لدينا،

---

[٦٦٦] http://www.alriyadh.com/21340

والذي تؤخر وزارة التربية والتعليم لدينا مواجهته وفتح ملفه، إن مأزق ربط أجيال كاملة بمخاوف (فوبيا العلوم) وربط هذه الأجيال بمنهج تعليمي واحد يستجيب كل يوم لمخاوف فوبيا العلوم وطمأنتهم بأن لاشيء سيتغير هو أكبر الأخطاء التي ترتكبها وزارة التعليم لدينا، ولابد من فتح المجال لأكثر من منهج تعليمي دولي في المدارس المختلفة، ليختار الناس ما يرونه الأفضل بالنسبة لمستقبل أبنائهم، ويستطيع المرتابون واالخائفون أن يختاروا البقاء على منهجهم المحلي، خاصة وأن البعض من الآباء يتكلف دفع أموال طائلة لمدارس خاصة مرتفعة التكاليف ليجدوا أن المنهج لا يزال يرزح تحت أعباء المنهج التعليمي نفسه بزيادة حصتين إنكليزي، إن التنافس في طرح المناهج العلمية المطورة هي لصالح الأجيال الجديدة وحثها على الاستفادة من الأفضل، وإتاحة خيارات متعددة للأهالي يختارون ما يناسب أبناءهم وأراهن أن أول ا لمحاربين للعلوم هم أنفسهم سيكونون أول المتسابقين للاستفادة من هذه الفرص لأن علاج (الفوبيا) كما هو معروف في علم النفس هو (الغمر) أي مواجهة الأشباح وليس الهروب منها واختبار أنها أشباح وهمية ليس لها وجود سوى في رؤوس الخائفين !!!!

ربما

العلوج والطراطير[٦٦٧]

بدرية البشر | 2003-06-01

عندما دخلت قوات التحالف الأجنبية مدينة بغداد وضعت قائمة تضم اثنين وخمسين ملاحقا قضائيا بجرائم متعددة من النظام السابق، الغريب أن وزير الإعلام العراقي السابق (مع احترامي لجمهوره الغفير الذي شكله خلال ثلاثة أسابيع من الكذب) لم يكن ضمن المطلوبين وهو الذي رش الأمريكان والبريطانيين بوابل من رصاص الألقاب والكلام الشرس، ومنحهم ألقابا ذهبت بين الشعوب والقبائل، من أشهرها لقبا العلوج والطراطير، ولم تصح قوات التحالف عندما دخلت بغداد قائلة: وين ابن (......) مسكوني إياه أوريه شغله)، بل انشغلت بملاحقة الرئيس وولديه ووزراء أسلحته وعلماء جراثيمه، وعندما استبطأ الصحاف العلوج والطراطير أرسل لهم موفدين من قبله وحمائم سلام قائلا: (واللي يرحم والديكم اقبضوا علي، على الأقل أكون بحماكم في مأمن عن طالبي الثأر والانتقام!) إلا أن العلوج ردوا عليه قائلين: مالنا بك من عازة اقضب أرضك !!!.

ويستطيع من يتفرج على طريقة الإعلام الغربي في دول العالم الأول أن يعرف أن التعبير عن الرأي حتى ولو بلغت السخرية فيه أن يظهر رئيس الوزراء كما ظهر بلير يتبع بوش أو كما ظهر رئيس وزراء إسبانيا في صورة بينيكيو الشخصية الشهيرة التي كلما كذبت كلما استطال انفها أن يعرف أن السخرية السوداء والبيضاء والحمراء مقبولة قانونيا طالما لم

---

٦٦٧ http://www.alriyadh.com/21293

تستخدم يدك أو تستخدم سلاحا جرثوميا أو كيماويا أو ساطوريا، ومن يعترض عليه اللجوء إلى القانون، هذه الحادثة صاحبتها حادثة أخرى زاد من طرافتها أنها عربية وهي أن منولوجستاً عربياً ذهب ليحيي حفلة زواج طباخ رئيس عربي وقد ارتكب هذ المنولوجست و هو يحيي ليلة العريس المليحة حماقة ما بعدها من حماقة، بأن راح يقلد من ضمن شخصياته الكاركتيرية شخصية الرئيس العربي الذي يعمل العريس طباخا عنده فما كان من العريس إلا أن قذف المنولوجست خارج الحفل بعد ضربه ضربا مبرحا وحسنا أن انتهى الأمر عند هذا الحد. و بين ثقافتي العلوج والطراطير والثقافة الصدامية فرق كبير في التعبير عن آرائهم فصدام عندما خرج مطرودا من الكويت لم يجد طريقة للانتقام من بوش الأب الذي أخرجه غير أن رسم صورة لبوش الأب من حجر الفسيفساء على بلاط مدخل فندق فلسطين لتدوس الأقدام على (خشمه) إهانة له وردعا لأمثاله، الذين يخرجون المحتلين من بلدان جيرانهم، حتى قيل أن بوش الابن جاء فقط لبغداد ليمسح العار الذي لحق بأبيه إلا أنهم في أمريكا يمارسون هذه الطريقة كنوع من التكريم وليس للإهانة، ففي أشهر شارع في لوس أنجلوس لا يجدون أفضل طريقة لتكريم الفنانين من نوع سوبر ستار إلا بكتابة أسمائهم وطبع كفوفهم في أسمنت بلاط الشارع ،و يعتبر كل فنان يكتب اسمه وتطبع كفا يديه على بلاطه من بلاط الشارع أنه دخل تاريخ الفن الأمريكي من أوسع أبوابه، حيث يدوس المشاة على اسمه في الشارع ويقرأون اسمه، لكن (لهيب) ستكون آخر قصة أختم بها مقالي- و لا أدري لماذا يغرم العراقيون بهذه الأسماء العنيفة من نوع لهيب وصدام ضرغام- المهم أن لهيب هذه هي محامية تجيد لغات متعددة وتنتمي بوطنيتها ربما مرغمة للبعث وتحب عملها لكن حماقتها بدأت حين قبلت بقضية رفعت ضد عدي ابن الرئيس العراقي، بعدها اختفت لهيب، و بعد سقوط النظام، ظهرت لهيب من بين سجناء مستشفى الأمراض العقلية، بلا عقل، جنت لهيب مرتين، مرة لأنها تصدت لابن الرئيس ومرة لأنها عاشت سبع سنين مع المجانين، و اليوم لم يعد لها مطلب غير هواء نقي في منزلها في بغداد !!!

ربما

حال الموظف السعودي المايل !![668]

بدرية البشر | 2003-06-03

بدأت شكوى البعض ترتفع من آفة المحسوبيات والعنصريات التي انتقلت إلى قطاعات العمل الخاص كما كانت موجودة في مؤسسات العمل الحكومي حيث تتكدس أسماء قبيلة المسؤول وأهله وذوو القربي ومن يعز عليه في كادر العمل حيث يصبح مبدأ العمل في كل إدارة : وش تقرب للوزير ؟ "وليس كفاءاتك وحاجات العمل إليك عدا فضائح من يقبض راتبه وهو في البيت واسمه في كادر الموظفين !!! . لاشك أن هذه المقاربات اللاموضوعية لا تجدها في مؤسسات تتقاسم إدارتها شركات أجنبية ومحلية مثل البنوك لكن للأسف فإن هذه القطاعات هي أبعد من السماء للسعوديين لأن كل شاب سعودي حامل للبكالوريس لا يجيد أهم مهارتين يتطلبهما عمل ينفتح نحو مسارات دولية الإنجليزية هي لغتها والكمبيوتر هو وسيلتها التقنية ، فينتبه الخريج الجامعي بعد أن يدور السبع دورات بملفه الأخضر الفقير من تلك المهارات انه المقصود في حملات سعودة(سوق الخضار وسيارات الأجرة)وليس غيره وعليه أن يبل شهادته ويشرب من عرق جبينه ويمسك طابورا !. في المؤسسات التعليمية الاستثمارية الخاصة الأمر يختلف فالمهارات المطلوبة متوفرة إلى حد كبير لكن المالك أو مجلس الإدارة العليا لا يستطيع مقاومة توظيف بني جنسيته وبني أخواله ربما تحت غطاء وجهة نظر تقول أنه لا يعرف الكفاءات الموجودة محليا وأنه أكثر خبرة بهناك من هنا وأنه أكثر قدرة على التعامل مع أبناء لهجته وأنه يصنع المعروف في أهله – الأهل هنا القرابة و ليس الجدارة – ، لكن ومع احترامي لكل المبررات والمسوغات إلا أنه مثل هذه المسوغات غير مقبولة في

---

[668] http://www.alriyadh.com/21246

بلد يعاني من بطالة بلغت الثلاثين وقيل ٥٠% من طاقة العمل من الشباب الذكور وطاقة عمل نسائية لم يستثمر منها سوى ٦% .ويدافع أرباب العمل ومدراؤه بأن قوة العمل المحلية من الشباب والنساء لا تتوفر لديها المهارات والخبرة المطلوبة، ولهذا يستسهل استخدام قوة عمل غير سعودية ، إلا أن هذا الدفاع وإن كان حقيقيا -تسببت به مناهجنا وتخصصاتنا النادرة بسلبيتها طبعا - إلا انه يظل غير مقبول فاستقدام الكفاءات من خارج المملكة وصرف مبالغ طائلة على استقدامها وتذاكر سفرها وبدلات السكن والمواصلات التي تحرم منها السعوديات ليست فكرة اقتصادية ولا وطنية صائبة ، ثم أن تدريب الشباب وتنمية مهاراتهم جزء من مهام المشاريع الاستثمارية ، ويظل الموظف السعودي الذي حرمه الظرف الاقتصادي لما بعد الطفرة من نعيم الضمانات العمل الحكومي هو الطرف المظلوم الوحيد فهو من وجهة نظر المستثمر) خريج غير جاهز للعمل (ولو كان جاهزا مرحليا لاستثماره فإن قوانين المؤسسة الخاصة تجعله يوقع عقدا خاليا من كل شروط الكرامة والأمن الوظيفي ، قد يواجه بكارثة فصله قبل نهاية عقده (عيني يعينك)مدرك صاحب العمل أن الجدار الذي يحمى الموظف ويطالب بحقوقه قصير، أما الذين يخافون القيل والقال فإنهم يتبعون سياسة تطفيش السعودي والسعودية خاصة انهم يتمتعون بسمعة سيئة زد عليها أن موظفات المدارس الخاصة لا يحظين بنظام إجازات ولو مرضية حتى لو حملت بنقالة الإسعاف من المدرسة فسترسل لها الإدارة و ردا (بلاستيك طبعا) ملفوفا بشهادة حسم من الراتب لأيام تتضاعف لأنها غابت يوما موصولا بجمعة !!!!

ربما

صمت الحملان[٦٦٩]

بدرية البشر | 2003-06-05

رغم المفاجآت المصورة التي فاقت كل تصور عقلي من المقابر الجماعية، و مفرمة اللحم البشري وسلسلة الاعترافات التي تلاها الشعب الكردي عن)ليلة الضرب بالكيماوي) واعترافات السقوط اليومية فقد ظهرت تصريحات صحفية كان آخرها للمحلله السياسية رغد ابنة صدام حسين تقول بأن سقوط صدام حسين تم بسبب خيانات قواده العسكريين في جيشه و قبضهم ثمن هذه الخيانات الاف من الدولارات، هكذا بكل بساطة سقط القائد الضرغام، بسبب ثمن بخس قبضه قواده العسكريون و تم تصوير هؤلاء القواد على أنهم حفنة من المرتزقة، خانوا قائدهم الشهم المظفر صدام حسين، لم يسقط صدام بسبب كل هذا الموت واستخدامه الكيماوي لقتل الشعب ولابسبب مؤتمرات التصفية التي ظهرت في سلسلة من الاعترافات صرح بها الشعب، والمسؤولون السابقون والمنفيون، والأحذية التي انتقمت من رخام التماثيل ومن صوره، ليس بسبب الجوع، والرعب، والعبودية، ونسيت السيدة رغد أن تعلق على هذه الصور الصريحة التي لا تحتاج عادة إلى تعليق بعد سقوط الطغاة .! يقول مصطفى الزوبعي المصور الذي كان ضمن طاقم التصوير الخاص بصدام حسين ان صدام يأمر وزراءه ان يبتسموا في الصور التي تبث في الصحافة، وبعد التصوير يقول لهم)انا عندي مجموعة حمير وليس وزراء)! هذا غير مؤتمرات)بيننا خونه) التي رأيناها مصورة يتلو فيها صدام أسماء الخونة مضمنة حكماً بالإعدام على مرأى الجميع يتفرجون على مشهد من مشاهد الكاوبوي المثيرة، ويقول المصور الزوبعي ان صدام يحرص على تصوير حفلات

---

[٦٦٩] http://www.alriyadh.com/21218

الإعدام أو التصفية ثم يجلس لمشاهدتها)يالسعة وقته) ثم يأمرهم بعمل نسخ وتوزيعها على القياديين لبث الرعب في نفوسهم مثلما حدث مع تصفية، الدكتور راجي عباس التكريتي والتي تمت في منزله وأمام عائلته، حيث أطلق عليه قصي كلبه المتوحش ومزق بلعومه، كما أمر ذات مرة بتصوير حادثة اغتصاب زوجة قائد عسكري برتبة عميد ركن وهو يحارب عنه على جبهة القطاع الجنوبي في صيف ١٩٨٦م، شم القائد المظفر صدام حسين رائحة تلاعبه ،وأرسل له صورة من الشريط مع رسالة ودية تقول)إذا لعبت بذيلك سيعرض الشريط على الضباط)، قرارات الإعدام في العراق لاتحتاج إلى محكمة، فقصي الابن كان ينفذ الإعدام بنفسه وبمسدسه لو ساوره شك في خيانة أحدهم، ليست هذه أسباب كافية ليخون القواد العسكريون قائدهم الشهم !!!. يقول المصور كان صدام حسين يهوى مشاهدة الافلام السينمائية خاصة فيلم)صمت الحملان)!!!، هذا هو السبب، هوس صدام حسين المريض بتحويل شعبه إلى حملان تمزقها كلابه متى ماتمردت !!!

ربما

قارعة الطريق[٦٧٠]

بدرية البشر | 2003-06-10

أظن أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين التمثيل والسياسة، ولعل اشهر ممثل سياسي أو سياسي ممثل هو الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان الذي خرج من مسرح هوليود بدرجة ثالثة إلى المسرح السياسي بدرجة أولى، ولهذا كف أصحاب المهارات التمثيلية عن التوجه للفن واختاروا السياسة على اعتبار أن المهارات واحدة باستثناء أن الفن لا يؤكل عيشا ولا يحظى بالتقدير الذي يلقاه السياسيون رغم أن المهارات ذاتها تمثيلا في تمثيل، ولهذا السبب تجد فضائياتنا خلت من الفن و الفنانين، وامتلأت بالدراما السياسية،لأن الفن الوحيد الذي يجيده العرب هو فن الخطابة، فامتلأت فضائياتنا بالخطابة السياسية، ومسلسلات السياسيين، وخطبهم الملونة، نسى الناس أن الفضائيات في الأصل اخترعت من أجل الفن والدراما، ولم تهتم ولا فضائية عربية بمنافسة قناة بارامونت للضحك ولا ستايل للمسلسلات العائلية ولا ديسكفري للبيئة والآثار ولا بمنافسة ديزني للأطفال، الكل مهموم بأن ينافس الجزيرة، ويقعد لها بالمرصاد، ومنافستها بالتطارح صياحا، ودلق أكبر كم من أخبار الدماء والمصائب اليومية والشتائم المتبادلة، والممثلون السياسيون العرب يعرفون أن أهم قضية درامية وربما تراجيدية هي القضية الفلسطينية لذا فإن جميع السياسيين يرفعون قميصها في كل محفل، صدام حسين يمثل بها حين يحتل الكويت، وأسامة بن لادن يسقط برجين امريكيين عامرين بالناس من اجل تحرير القدس، شباب القاعدة يفجرون سكن الحمراء من اجل عيون القدس، و لم يعد الجمهورالعربي المتفرج يدرك الفرق بين السياسة والتمثيل وبين الترفيه والتفكير

---

[٦٧٠] http://www.alriyadh.com/21120

وأصبحت حياة العامة من الناس مسمومة بالسياسة وثقل دم السياسة، ونسي الناس الضحك لأن لا أحد من الممثلين السياسيين يتمتع بخفة الظل التي يحظى بها السيد ياسر عرفات والذي ظل نجم الساحة السياسية بسبب الوضع الفلسطيني الذي نزفنا حتى اليوم، فائضنا من الدم والمال حتى نصل إلى خارطة الطريق، والذي نافس الشعراء في قصيدته الشهيرة بل (شهيداً، شهيدا، شهيدا ثلاث مرات)!!، لكن، خروجه عن النص على الهواء منذ أسبوع في لقاء على الهواء أوقعه في ورطة كبيرة حين شكى للمذيع قائلا (تصدق يا أخ عماد هدموا كل السجون مخلوش لي إلا سجن واحد) فرد عليه المذيع خفيف الظل، قائلا (هي دي المشكلة ياسيادة الريس أن مفيش غير سجن واحد)، الحمد لله أنه لم يقل (تعيش وتبني غيره !!)، أو يطالب بحملة تبرعات لبناء سجون جديدة، والحقيقة رغم معرفتنا بأن غرام السياسيين بالسجون العربية عادة معروفة إلا أن الإعلان عن هذا الغرام لا ينشر فضائيا، و ليس من شيم الدور الذي يحرص فيه كل رئيس أن يبدو فيه مغرما بالسجون، بعضهم اليوم يريد أن يمثل على طريقة الشاعر أمل دنقل القديمة لا تصالح لأنه يحب التمثيل ولعبة المسرح والدماء وبعضنا يحب شعار بل شهيداً شهيدا لكن مأساة الخلط هذه بين الفنون والسياسة يجب أن تتوقف، وعلى كل خباز أن يأخذ خبزه، على الممثلين أن يذهبوا للمسرح والشعراء لقاعات الشعر و على السياسيين أن يكفوا عن منافسة الشعراء والممثلين وأن يهتموا فقط بفن سياسة الممكن والمتاح سياسة (خذ وطالب) الشهيرة التي لم يستمع لها أحد ليحصلوا على دليل رشيد لخارطة الطريق تنقذ مستقبل ثلاثة ملايين فلسطيني في الداخل وضياع ملايين أخرى في الخارج بدلا من أن يظل الفلسطينيون خمسين عاما أخرى على قارعة الطريق.!!!

ربما

جروح المكتبات[٦٧١]

بدرية البشر | 2003-06-19

١- قدّر الله عليّ بعد أربع سنوات أن أعود للتسول في شارع البحث العلمي لنيل الدكتوراه وأمد يدي لكل مكتبة ومركز معلومات سائلة المشرفين والمشرفات: لوجه الله يا محسنين عطوني الله يعطيكم! وإن كانت هذه العبارة تنجح في ترقيق قلوب المشرفين من الرجال بعد أن قطع علينا مدراؤهم، الطريق وآثروا الرجال بأربعة أيام مقابل يوم مسائي للنساء فإن قلوب النساء ظل بعضها بارداً، قليلة الرحمة. لا زلت أذكر رد أمينة إحدى المكتبات الجامعية حين شكوت لها أن طالبات البكالوريوس من داخل الجامعة اللاتي يفدن للمكتبة على ما يبدو ليتبردن بهوائها، وينشرن الهرج والمرج حولهن فيقطعن علينا تركيزنا، قالت لي ظانة أنها توحي لي بحسن تفهمها وعميق ودها: ماذا أفعل لهن إنهن عصافير صغار، صو، صو، وراحت تقلد صوت العصافير حتى ظننت أنني دخلت خطأً إلى حديقة للطيور، ولست في مكتبة جامعية، لا زلت أذكر مقالتي (الموظفة النائمة) حيث دخلت في نوم عميق على طاولة مكتبة عامة أمام الباحثات فيما كانت العاملة السريلانكية تنفض بفوطتها وجه الكتب تنظفها فوق رأسي دون أن أجد من يسعفني ويبعدها عني، عادت جروح المكتبات تتفتح في خاطري بعد هذه السنين حتى أنني بت أدرك أن لا شيء تغير في مسلسل (جروح المكتبات) وأن عرضه لا يزال مستمراً، وتعلمت أن لوحة (القسم النسائي) هي علامة مميزة لسوء الخبرة، وقلة الوعي بقيم العمل حيث زرت مكتبة عامة مؤخراً ورأيت الموظفات يدرن مكتبة نسائية عامة، كما لو كن يجلسن في بيوتهن، يثرثرن فوق رؤوس القارئات عن هموم

---

[٦٧١] http://www.alriyadh.com/20954

العمل وقسوة المديرين وخلافاتهن مع الأهل، وقوائم أغذية الريجيم، ينادين بعضهن وهن وقوفاً في الأبواب يا منيرة ويا حصة، الهواتف المحمولة ترن في كل مكان يجرين أحاديث حميمة مع الوالدة والخالة والعمة، العاملات يتمددن في غرف الانتظار، كأنهن خرجن من بيوتهن فقط للتسلية وإلا فما هو معيار نجاح عملهن إذا كانت مكتبة عامة تفشل في تقديم ساعة قراءة هادئة؟. في نهاية الدوام سمعت موظفة تتذمر من كثرة العمل وهي تخبط بالكتب تعيدها لرفوفها منذرة إياي بنهاية الدوام، وبعد ثلاث دقائق، وأنا أهم بالخروج وجدتها تلعب (لعبة الورق) على شاشة الكمبيوتر على مرأى من المراجعات، فلمت نفسي لأنني كدت أصدقها، لم تعد قصة جروح المكتبات جديدة حتى أنني عزفت عن روايتها لولا موقف أخير غير نهاية القصة حين زرت في المساء التالي مكتبة مكتب التربية لدول الخليج، فوجئت بسيدة صغيرة تركض كلما دخلت زائرة تحييها بأدب وتسألها عن نوع الخدمة التي ترغبها، وباتصال مستمر مع المشرف على المكتبة كانت تنقل لي في أقل من دقائق أوراقاً تضم كافة المعلومات عن عنوان بحثي بل ظننت أنني أعمل مع فريق عمل حين شاهدتها تفتش لي عن كتاب أخبرها المشرف أنه قد يفيد موضوعي صدر حديثا، بدوت في منتهي السذاجة وهي تمد يدها بفنجان من الشاي لي وأنا أسألها: هل هذا لي؟ لم أصدق ما يحدث لي كانت السيدة الصغيرة والمشرف على المكتبة من غرفة أخرى يقدمان خدماتهما لنا وكأننا ضيوف في بيتهما، وحين انتهى الوقت لم تصفق السيدة بالكتب فوق رؤوسنا، بل راحت تعتذر وتخبرنا أنها تود البقاء أكثر لولا أن حراس الأمن يستعجلونهم دائماً للخروج في الوقت المحدد، ثم دق هاتف المشرف يطلب منها أن تسألنا إن كنا قد استفدنا وإن كان ينقصنا شيء ليوفره في المرة القادمة، قدمت للمشرف كل الشكر والامتنان فقدم لي آخر المفاجآت وهي أنه يعمل متطوعاً في المكتبة وهو يحرص أن لا يتأخر عن المكتبة، ولو أخذ إجازة قصيرة، يعود إليها باكراً، وأن السيدة الصغيرة التي تعمل في المساء هي ابنته التي كبرت معه بين الكتب منذ كانت طفلة وهي الآن خريجة جامعية تساعده في يوم النساء الوحيد، قلبت نظري في البشر

بعد أن قلبتها في الكتب فلم أجد تفسيراً، هل المتطوعون يخدمون أفضل ممن يقبضون ثمناً أم أنها طبائع وأخلاق البشر، بعضهم يرى أن الحياة سباق لتقديم أفضل ما عنده وبعضهم يقدم الأقل ما أمكنه؟؟؟!!

ربما

قوموا!!![٦٧٢]

بدرية البشر | 2003-06-22

كنت قد فكرت في شعار يصلح لصيفنا هذا، بعدما رأيت شمس صيفنا الموقدة وقد بكرتنا هذا العام بدرجة قاربت السبع والأربعين، فلم أجد شعاراً أفضل من شعار (نوموا)، وهذه الكلمة ليس لها أي أصل لاتيني إنما هي كلمة عربية، مصدرها (نوم)، حتى فاجأتني قناة مسقط وأنا أهم بتجربة شعاري الصيفي، بمشهد عائلي طريف يشبه ما يحدث اليوم أو ما سيحدث بعد أسبوع في بيوتنا حيث ضاق البيت على الأطفال ذوي الطاقات الهائلة، فراحوا (يشوتون) الكرة من على الدرج، مرة يصوبون بدقة، ومرة بالخطأ، على أواني الخزف التي تزين بها الأمهات بيوتهن، ويشعرن بحرقة لا مثيل لها حين يسمعن تصافق خزفها يتكسر، فلا تدري على من تدعي عليه، وتكتشف كما في كل صيف أنها أفرطت في الإنجاب وتهورت، أما الخاملون من الأطفال الذين نطلق عليهم عادة لقب (عاقل) فهو (ينسدح) أمام التلفزيون يأكل رقائق البطاطس (الشيبس) أو (الفصفص). في إعلان مسقط توقفت شخصية طفلة كرتونية عن التمثيل وهي تسمع انكسار آنية الخزف، وغضب الأم والعاصفة التي دارت في البيت وسألت الولد (المنسدح): لماذا يجلس هكذا؟ فقال و(دلاخة) الكسالي في عينيه: وين أروح الطقس حار والمدرسة في عطلة؟ ألقت الطفلة الكارتونية قنبلة موسمها الصيفي: اذهب لمهرجان القراءة للجميع الذي تنظمه وزارة الثقافة!!!، فضجت العائلة بهذا الاقتراح، بعد دعاية مسقط لموسم القراءة للجميع في الصيف، انتبهت لأمرين، أن مهرجانات القراءة للجميع ليس اختراع حيث افرزته العولمة، بل إن بلاداً مثل مصر تنشط

---

[٦٧٢] http://www.alriyadh.com/20904

كل عام بفعاليات هائلة من أجل القراءة للجميع وهي تعد من الدول العربية التي ترزح تحت ديون دولية هائلة، ومداخيل اقتصادية متواضعة مقارنة بالخليج، والأمر الثاني أن نشاطاً مثل القراءة لا يحتاج لطقس ولا بحر، وأنه أكثر المهرجانات التي يمكن ممارستها ونحن (منسدحين) في موسم النوم الصيفي، لنجبر بها كسور معارفنا المتواضعة التي تضيع على طلابنا، وإن كانت اقتراحاتي هذه محض اجتهادات فإن تقرير التنمية البشرية العربي لا يجتهد بنتائجه المروعة حول أوضاعنا والقراءة، فالتقارير تقول إن معدل إصدارات الكتب في البلدان العربية التي يبلغ عدد سكانها ٢٥٠مليون نسمة تساوي ما نسبته كتاب واحد لكل مليون مواطن، أي سدس ما تصدره أسبانيا وتعدادها ٣٩مليون نسمة وكل هذه الكتب غير جادة كلها في النقد والتاريخ والأدب والدين أما العلوم والتكنولوجيا فإنها موضوعات خارج اهتماماتنا، أما عن الترجمة فإن مقدار ما ترجم في البلدان العربية مجتمعة يعادل عشر إنتاج البرازيل التي تعد دولة نامية وسكانها نصف سكان البلدان العربية، وما ترجمه العرب منذ عهد المأمون حتى يومنا هذا يعادل عشرة آلاف عنوان أي مجموع ما ترجمته إسرائيل في أقل من ٢٥سنة – دليلاً على أن إسرائيل ليست متفوقة علينا فقط بالسلاح النووي والجيش والتقنية –، ويعادل ما ترجمته البرازيل في أربع سنوات وما ترجمته أسبانيا في سنة واحدة، أما كتب الأطفال فإن أرقامها مأساوية إن لم نقل فضائحية فما طبع للأطفال في العالم العربي لا يزيد عن ١٠% ما تطبعه بلجيكا رغم أن تعدادها لا يزيد عن ٨% من سكان العالم العربي، وعن حصة كل طفل في بعض دول العالم، في روسيا ٤٧كتاباً لكل طفل روسي، وأربعة لكل طفل أمريكي و ٢,٦للإنجليزي أما نصيب الطفل العربي من الكتاب (فسطرين فقط)! وهذه ليست طرفة اختلقتها، إنها التقارير التي تقول ذلك كما تقول أيضاً أننا كعرب موقعنا على خارطة الحضارة العالمية هامشيون ومهمشون ووضعنا لا ولن يتحسن ولن تنفعنا ثرواتنا، فأطفالنا يربيهم الخدم ورجالنا يقضون أوقاتهم في الاستراحات للثرثرة وهمهم الأول تكديس الأموال، والأطفال والنساء في البيوت عرضة لأمراض السمنة والسكر و(الخبال) النفسي

وعلى هذا الحال فإننا أمام خيارين إما أن نختار شعار (نوموا) أو (اقرأوا) رغم أن ما تصبه التقارير فوق رؤوسنا لا يدع سوى خيار واحد هو خيار (قوموا)!!.

ربما

سيدة البقر[٦٧٣]

بدرية البشر | 2003-06-26

في طرافة شديدة التواضع والوعي بدورها في الحياة أجابت أم قزع على سؤال المذيعة هل أنت سيدة أعمال فقالت: أنا؟!!! أنا سيدة بقر!!!!

أم قزع سيدة سورية وهي شابة صغيرة ولديها أربعة أبناء وهذا حال يعيشه نساء كثيرات في واقع الحياة وسننها، لكن المخالف لها هو أن أم قزع قررت أن لا تجوع أو تشحذ أو تطلب ظل رجل ولا ظل (حيطة) واختارت ظل عقلها وعملها وعرق جبينها وابتدأت بشراء خروف واحد وانتهت اليوم بعد ثلاثين عاماً في الشمال السوري بمزرعة خراف وبقر وعجول وقصر كبير وأرسلت أبناءها إلى المدارس بعد أن علمتهم درساً أهم في الحياة، درس كفاحها الأبيض ضد أيامها السوداء، أم قزع وقفت أمام كاميرا الفضائية العربية وقالت المرأة تستطيع أن تفعل أشياء قد لا يفلح الرجل، (الزلمة) القيام بها أنها تستطيع أن تصنع الأفكار من هنا، وأشارت إلى رأسها. قالت هذا الكلام دون أن تنتمي لواحدة من منظمات حقوق المرأة أو الدفاع عن حقها في العمل والمشاركة الاجتماعية، دون أن تطمح لتأسيس نظرية تثبت تفوق المرأة على الرجل وتعمل على قهر الطرف الآخر بمضمونها، منذ أشهر خرجت علينا صحيفة محلية تعلن سعادتها كما يسعد أصحاب الحفريات بعثورهم على كنز أثري، العثور على وثيقة تثبت أن المرأة دخلت سوق العمل منذ سبعين عاماً، في بلدية أبها برتبة ساعي أو

---

[٦٧٣] http://www.alriyadh.com/20830

خادمة تنظيف موحية بديمقراطية مشاركة المرأة في سوق العمل - رغم ان المرأة لم تتخل أبداً عن تلك المشاركة في حقلها وصناعتها المحلية وحراستها للعائلة عند غياب الرجل - لكنها لم تفسر لنا كيف بقيت مشاركة المرأة في سوق العمل بعد سبعين عاماً لا تتجاوز ٣% ويقال ٥،٦% وكيف تستغل نجاح أسماء سعودية في تجميل ديكور المجتمع عند الحديث عنها في المحافل الدولية والإعلامية، فتظهر من الأرشيف أسماء لا تمثل واقع المرأة السعودية بقدر ما تمثل نجاح جهود فردية سبحت عكس التيار، مثل ثريا عبيد المدير التنفيذي لصندوق السكان الدولي، وسلوى الهزاع طبيبة عيون وعضو منظمات علمية دولية، ومؤخراً هنادي هندي كابتن طيار، بينما تفترش قاعدة الثقافة المحلية أخبار تنشرها الصحف عن زوجة خرجت بعد خمسون عاماً من الزواج لأن زوجها تجرأ وارتكب كبيرة لا تغتفر ومد يده ليكشف عن وجهها وهي نائمة، لأنها ترتدي البرقع حتى في بيتها، وأب طرد ابنه من البيت لأنه عاد ووجده يشارك أمه وأخواته الغداء بحجة أنه لم يجد في البيت غيرهن، وهذا عار لا يغتفر، هذه الأخبار المتفرقة التي تأتي على سبيل الطرف، هي ذيول ثقافة لاتزال تضع المرأة في منزلة أقل باعتبارات ناقصة الأهلية والعقل والمسؤولية، أخبار تخرج من مجتمع يعزق في أرض النماء والتطوير وليست عن قبائل بدائية تعيش خارج التاريخ والدورة الحضارية!!

ربما

من الخصوصية إلى الحسوسية[٦٧٤]

بدرية البشر | 2003-07-03

حين وجد المجتمع السعودي نفسه يخوض معترك انفتاح ثقافي وتغيرات ثقافية جديدة هيأت لها طفرة النفط بسرعة هائلة وقع الكثيرون في ارتباك شديد اللهجة خاصة عندما طفت قيم الاستهلاك المفرغة من معانيها المعرفية والثقافية، وأصبحت النقود المتوفرة والدخول المرتفعة مصدرا لرفاهية بدون معنى تحولت فيه بعض النعم إلى نقم بسبب سوء التوظيف، فأصاب الناس فزع شديد، لأن تقديراتهم مبنية على أحاديث وآرء إعلامية مسبقة الحكم والنية وصار كل شيء نستهلكه خطراً، الخادمات، والإعلام المفتوح، والسفر للخارج، والجامعات الأهلية، وخروج المرأة للعمل، وأمام متغيرات كثيرة كزحف القرى نحو المدن والتكاثر السكاني والتزاحم حول فرص العمل وحاجات المجتمع لطاقات جديدة، وتغير القيم القروية لقيم مدنية، خسر الناس مسلماتهم القديمة، الشاب لم يعد يتزوج ابنة عمه والفتاة لا تتزوج في السادسة عشرة، والضيف يسكن في فندق، وأصبحت الدنيا "ما فيها خير".! الذين حاولوا التكيف مع الحاضر شعروا بالذنب لمفارقتهم حظيرة الجماعة اما الذين لم يرغبوا بمفارقة الدفء الجماعي فقد رفعوا لواء ضد عمليات التغيير اسمه لواء "نحن مجتمع له خصوصيته"، وهكذا صرنا نستسهل عدم الخوض في معترك تغير جديد بحجة هذه الخصوصية وصارت خصوصية المجتمع السعودي مخدة من ريش نعام "مستورد طبعاً" ننام عليها مقابل عدم قيامنا بأي فعل وبهذا نضمن أن لا شيء يتغير، حتى بحوثنا الاجتماعية صارت تبني فرضياتها وتساؤلاتها وتحليلاتها على فرضية مجتمع له خصوصيته، والإعلاميون

---

[٦٧٤] http://www.alriyadh.com/20714

السعوديون يتباهون بهذه اللفظة الرخيمة كلما سئلوا عن مطبات التأخر في بلادنا، وصارت هذه الكلمة جزءاً من تراث الفكر الاجتماعي السعودي، ولم يفكر أحد بأن يفتح الصندوق الأسود لهذه الكلمة ويفكك أسرارها حتى جاءت المواجهة الفضائية الساخرة طالبة منا تفكيك هذه العبارة: "ماذا يعني خصوصية؟" هل المجتمع السعودي مجتمع مسلم خاص من بين مليار مسلم هل هو عربي من بين ٢٥٠مليون عربي هل هو خليجي من بين سبع مجتمعات خليجية هل هو قبلي من بين كل هذه القبائل المنتشرة على خارطة البلدان العربية والإسلامية، احدى السيدات سمعتها تسأل عن نجاح برامج تهيئة المعاق رغم خصوصية المجتمع السعودي، وبعد تفكيك المعنى الذي تقصده اكتشفنا أنها تقصد بخصوصية المجتمع "جهله" في التعامل مع الإعاقة، سيدة أكاديمية سئلت لماذا تتدنى نسبة مشاركة المرأة في السعودية عنها في الخليج قالت لأن المجتمع السعودي له خصوصيته فسألها المذيع ما هي هذه الخصوصية فارتبكت وبدأت تقول كلاما كثيرا لا يخص المجتمع السعودي عن الخليجي، مثل الإسلام والتقاليد فحذرها المذيع من انها ستغضب الخليجيين لأنها بهذا القول كأنها تريد أن تقول المجتمعات الخليجية ليست مسلمة ولا تحترم تقاليدها!.

صارت لوحة "الخصوصية" عنوانا للجهل ولعزل المجتمع عن أي مشروع تنموي وانغلاق المجتمع على ذاته دون أشقائه الخليجيين العرب والمسلمين، صارت الخصوصية تعني الفردية المطلقة، والرفض لخوض أي تطور خوفا من أن تخدش هذه الخصوصية..! اليوم ظهرت بعد الخصوصية عبارة جديدة اسمها الحساسية في عهد تنشر فيه العولمة وابتكاراتها التكنولوجية الهائلة مبادىء الشفافية والصراحة واحترام حقوق الإنسان - فصارت فيه أمور "ذات حساسية" ومؤسسات "حساسة" وأناس "حساسون"، وقضايا "حساسة" ووضع "حساس" وأسماء "حساسة" وانتقلنا بهذا إلى عهد جديد اسمه عهد الحسوسية بعد عهد الخصوصية!!!.

حكومة دبي[٦٧٥]

بدرية البشر | 2003-07-08

أفادت هيئة الأمم المتحدة في تقريرها صدر مؤخراً عن نجاح دولة الإمارات العربية المتحدة في احتلال مرتبة متميزة بين دول العالم ضمن تصنيف هيئة الأمم المتحدة لبرامج الحكومة الإلكترونية في العالم ويتحدث التقرير عن كيفية استعداد كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والتي يبلغ عددها ١٩٠لتطبيق برامج الحكومة الإلكترونية ومدى تقدمها في هذا المجال، وسجلت دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن فئة أبرز الدول المتقدمة في مجال برامج الحكومة الإلكترونية ٢,١٧نقطة لتحتل المرتبة الأولى عربياً والمرتبة ٢١على المستوى العالمي متفوقة بذلك على اليابان، حيث سجلت اليابان ٢,١٢نقطة وتقاربت الإمارات مع إيطاليا ولوكسمبورغ بينما احتلت أم العالم أمريكا أعلى مؤشر عالمي فبلغت ٣,١١، أما عربياً فقد جاءت الكويت في المرتبة الثانية بعد الإمارات بمؤشر وصل ٢,١٢وتلتها البحرين بمؤشر ٢,٠٤ثم لبنان هذا البلد الخارج من حرب أهلية طويلة ظللنا نقول عنه لبنان (المعتر) غروراً بناطحات السحاب العربية، وبراميل النفط!! لكن عزاءنا هذه المرة أننا عربياً نسجل مؤشرات تقدم أولى بعد أن كنا نقدم مؤشرات تقدم في غياب الديمقراطية، الشفافية، حقوق الإنسان!! وقد اهتمت معايير تحديد هذه النقاط بثلاثة معايير، أظن أن أهمها هو درجة تقبل السكان للمبادرات التكنولوجية الخاصة بالحكومة الإلكترونية كما اهتمت بمعيار التواجد الرسمي للبلد على شبكة الانترنت والبنية التحتية الخاصة بالاتصالات من تجهيزات وتمديدات وبرامج أما فائدة هذه الحكومة الإلكترونية للناس فإنها تقوم بتوفير كافة الخدمات الإلكترونية

---

[٦٧٥] http://www.alriyadh.com/20623

التي تقدمها الدوائر الحكومية ضمن منفذ إلكتروني واحد لمواطنيها، كالحصول على التأشيرات، وجوازات السفر، وشهادات الميلاد، والوفاة والتراخيص، ودفع الفواتير، وتسجيل ملكية السيارات، وفواتير المياه، والكهرباء، بالإضافة إلى مجمل الضرائب الأخرى وتوفير البيئة الآمنة للقيام بهذه المعاملات، أنا شخصياً أجري (بحثاً اجتماعياً ثقافياً مقارناً) اخترت فيه مجتمعي دبي والرياض، استطعت فيه أن أجمع كافة المعلومات عن عينة دبي في ثلاث دقائق عبر موقع مركز الإحصاء في دبي الإلكتروني كما سعى موظفو المركز لتزويدي بكافة الإحصاءات المطلوبة في ثلاثة أيام، أما عن الرياض فلم تكن مشكلتي الأولى هي غياب المعلومات، والدوران على كل مركز معلومات خاص بكل مؤسسة كلاً على حدة، بل العقليات القائمة على إدارة مراكز المعلومات، أقلها ضرراً تلك التي تصر على كتابة خطاب رسمي للحصول على عدد المهندسين في دائرتها، ويهون هذا الأمر أمام ما لاقيته في ديوان الخدمة المدنية الذي ظل يعلق طلبي بالحصول على أعداد المهندسين الموظفين من قبل ديوان الخدمة شهراً كاملاً، ثم أخذ يسوف ويتحفظ ويتملص ويحجب، حتى ظننت أنني أقف عند باب البنتاغون الحصين.! دبي تسجل اليوم شهادة تطورها على اليابان اللدودة في التقنية والطاقة الإلكترونية كما تسجل براءتها من فيروس المؤامرة الذي هو أسوأ من فيروس سارس وأشد إبادة ففيروس المؤامرة، هو فيروس يشل طاقة التفكير والعمل ويوحي لصاحبه بأن سبب عجزه هو أن العالم يحاصره ويشل قدرته، ويحيك المؤامرات ضده، ويبدو أن دبي سجلت شهادة خلوها من هذا الوباء شفانا الله وإياكم منه!!.

ربما

تقرير أسخن من الصيف[٦٧٦]

بدرية البشر | 2003-08-03

لا أعرف كيف استقبل العرب تقرير التنمية البشرية هذاالعام والذي لم يعد بأرقامه المخزية خبراً يسر الخاطر بل ان تجاهله وردم احصائياته في عقر الذاكرة هو الحل المتوقع لحملة التجاهل العربي لواقعه المتشائم ، لكن التقرير في حقيقته ماهو إلا كشاف ضوئي لواقعنا الذي تنطفئ كشافاته الضوئية في بعض الجيوب والمنعطفات ، بل إنه يطرح اقتراحات ومعايير لو تم الأخذ بها ووضعها ضمن جدول تنموي لصلح بعض الواقع المتردي ، ويقدم التقرير تحليلا لمدى تقدم دول العالم في تحقيق الأهداف الإنمائية والتي تتلخص في وقف انتشار فيروس الايدز فقدان المناعة وتحقيق شمولية التعليم الابتدائي للجميع وإخراج مئات الملايين من الفقر المدقع بحلول عام ٢٠١٥.وفي تصنيف لدليل التنمية البشرية الذي يشمل ١٧٥بلداً انطلاقا من العمر والتحصيل العلمي والدخل الفردي تحتل السعودية فيه المرتبة ٧٣ضمن دول التنمية البشرية المتوسطة بعد رومانيا وكوبا والمكسيك بينما تتقدم الامارات ضمن جدول التنمية البشرية العالية في الرقم ٤٨وقبلها تأتي الكويت في الموقع ٤٦بينما تتقدم قطر عليهم في الموقع ٤٤فيما تحتل البحرين أول دولة عربية وخليجية في تقدمها في برامج التمنية البشرية حيث تحتل الرقم ٣٧، والتقرير بقدر ما تنجح فيه دول اوربية على رأسهم النرويج التي تحتل المركز الأول في التنمية البشرية العالية ثم ايسلاند ثم السوق الأوربية ، تأتي امريكا في الرقم ٧فأنها في نفس الوقت لا تعكس غير القاعدة القديمة لتقدم الدول الاوربية والأمريكية وانتشار الفقر والأمية والجهل في دول العالم الثالث وافريقيا حيث أسفر خطر

---

[٦٧٦] http://www.alriyadh.com/20175

قضاء الإيدز عن ١٤مليون طفل يفقدون أحد والديهم وفقر مدقع يعيشة أكثر من مليار في العالم والفقر المدقع يعني ان أمورهم تزداد سوءاً ، بينما عالميا لايكمل طفل من خمسة دراسته الابتدائية ولعل الكثير منا يعرف أنت تمركز هذه المشكلات يكون في بلدان العالم الثالث العربية والأفريقية،و إذا كان الايدز هو طاعون افريقيا فأن طاعون آخر يتهدد الأطفال فهناك ١٣مليون طفل يموتون بسبب الاسهال واكثرمن نصف مليون امرأة تموت كل عام أثناء الحمل والوضع بسبب سوء العناية وعدم توفر قابلة توليد، و ٨٠٠مليون انسان يعانون من سوء التغذية ، ولايهتم بمثل هذه التقارير عادة إلامؤسسات الاحصاء والبحث بينما تتغاضى كثيرمن الحكومات ومؤسسات تنميةالمجتمع عن حصارالجهل والمرض والفقر ، ويظن البعض ان هذا الثالوث الذي يتهدد العالم قد لا يتواجد في بلدان تتسم بأنها بلدان غنية إلا أن التقرير يؤكد على وجود جيوب من الفقر في تلك البلدان بسبب انماط مقلقة من التمييز في توفير الخدمات، ويدعو التقرير حكومات البلدان النامية إلى تخصيص الأولوية في انفاقها للخدمات الاساسية التي يكون الفقراء في أمس الحاجه إليها ،كفتح مدارس ابتدائية قبل الجامعات وعيادات طبية ريفية قبل المستشفيات ويظهر التقرير ان النساء وفقراء الأرياف والأقليات العرقية لا يحصلون على حصتهم العادلة من الإنفاق الأجتماعي المتزايد في الكثير من البلدان وان هناك تمييزاً في الحصول، على فرص التعيم والرعاية الصحية والصرف الصحي .

هذه الحقائق التي تتعلق بأساسيات حقوق الإنسان أتركها للقارئ مشيرة إلى أمر هام هو أن هذه الحقائق منشورة ضمن تقرير برنامج الامم المتحدة للتنمية البشرية وعلى من يريد الرجوع إلى الأصل لكنني قبل الخاتمة أؤكد على أن التنمية التي تتجاهل المرأة والطفل هي تنمية عرجاء ومدعية ولن يسمح لها حتى ولو شكليا التسجيل في سباق المارثون للتنمية البشرية .

ربما

نتيجتنا الأول دائما ولكن!!!![٦٧٧]

بدرية البشر | 2003-08-07

يبدو أن سوء حظنا هذه الأيام يحرمنا من ان نجد موضوعا أقل سخونة من صيفنا فكل الأخبار التي نقلبها تتسابق في إظهار رداءة الوضع، لكن تكفينا مناقشة الأمور على طريقة النكتة القديمة للطالب الذي بدا ذكيا في كل شيء عدا دراسته حين سأله والده عن ترتيبه في الفصل فقال (الأول بس من ورا):! هذه النتيجة هي التي تناسب أوضاعنا المكسورة والمجبورة على الطريقة القديمة بكسرتين من خشب، فعلى طريقة (الأول بس من ورا !) أظهرت نتائج الإحصائيات في بلادنا أن نسبة الطلاق بلغت واحداً من كل ثلاث زيجات وعلى طريقة (الأول بس من ورا) فنحن بهذه النتيجة أصبحنا المنافس الوحيد لكندا أعلى بلد بلغت فيه نسبه الطلاق ذات النسبة (١:٣) رغم اختلاف الظروف التي ظللنا نغني طوال زمننا القديم أننا براء منها ولكن إن أردتم الحق فإننا يمكن أن نحمل هذا النتيجة على طريقة التلميذ النجيب الذي اخترع بلسما لجرح تأخره الدراسي فننظر للأمر من جانبه المضيء، فالطلاق من وجهة نظري ليس سوى نتيجة لسبب وليس هوالسبب والطلاق هوحل لمشكلة وليس مشكلة بحد ذاتها، فقد وجدت علاقات بين أزواج يسري الدود في أطرافها لكنها لا تدخل ضمن إحصاءات المطلقين التعساء رغم أن تعاسة أصحابها أشد بؤسا وضراوة، عرفت بيوتا تقوم عمادها على الأسى والمر لكنها لم تذهب إلى حد الطلاق لأنها استمرأت العيش في غلبها أو أنها عرفت أن بؤساً خارج الزواج أشد ظلما ومرارة، وإذا ما كان الطلاق بحد ذاته قرارا بين شريكين قد يقود لحل أزمة تتفاقم بينهما، إلا أن أعتى ألوان الظلم حين

---

[٦٧٧] http://www.alriyadh.com/20106

يستخدم أحد الطرفين أطفالهما ورقة للضغط على الآخرأوالانتقام منه، عرفت نساء عشن تحت عشرين عاما من الاعتداءات الجسدية المتكررة على مرأى من أطفالهن لكنهن لم يدخلن ضمن إحصائيات الطلاق إلا بعد عشرين عاما، بعد أن شوهت أضرار علاقة فاسدة بين طرفين قلوب أطفال كبروا وهم لا يعرفون سوى ذلك النموذج السيىء من الحياة، وأضرار الطلاق مثل أضرار الحروب حتى ولوانتهت، تظل آثارها في النفس مثل حروق قديمة، ولكن حين تبلغ نسبة الطلاق بيننا هذا النسبة العالية فأنها ذات وجهين واحد منهما حسن، أن النساء وربما الرجال أيضا قرروا التخلص بطريقة أسرع وربما أفضل من مرارات علاقات مسمومة، لكن يبقى السؤال عن الطريقة التي يصلون إليها إلى هذه النتيجة، هل يضطر هؤلاء لخوض معارك دامية وحروب أهلية واستخدام أسلحة دمار شاملة تحترق فيها قيمهم وشهامتهم وكرامتهم ومصائر أطفالهم، معظم حالات الطلاق التي سمعت ورأيت لم أجد فيها من يحاول حماية أطفاله من قصفها إلا نادرا معظمهم يرى أ ن أطفاله طلقات كلاشنكوف أودروعاً أوقنابل يمكن تهديد الطرف الآخر بها ولي ذراعه وإرجاعه عن قراره قسرا وظلما، قالت لي سيدة تحدثنا فيها عن ظروف النساء المطلقات وعدم رعاية الرجال لحقوقهن مطمئنة إياي بأن الرجال في العالم المتقدم والعالم المتأخر كلهم واحد لكن الفرق هووجود القانون الذي يحمي المرأة من تعديات الرجل فيما لوفكر أن يستخدم ذكاءه وقسره، القوانين هي ما يحتاجه البشر الذين يزيدون من سوء حظهم أن يجروا آخرين معهم لبركة الحظ الرديئة حتى ولوكانوا فلذات قلوبهم، والمرأة – ولواعتبر هذه الرأي عند البعض تحيزا – إلا أنها تظل الطرف الذي يدخل معارك الزواج والطلاق وحضانة الأطفال دون حماية و تنظيم قانوني، إحدى المجلات ذكرت أن أمّا حرمت من رؤية أطفالها لأنها ترتاد الأسواق، وفي أحد البرامج العربية التي ناقشت مشكلة الطلاق علق المذيع الفصيح على نسبة الطلاق التي ترتفع عند المثقفات السعوديات قائلا: (شو استفادت المرأة السعودية بها السآفة إذا كانت عم تخسر عيلتا بلاش منا هالسآفة)!!! هل رأيتم إلى أين تقودنا الفصاحة أحيانا !

ربما

سوبر ستار[٦٧٨]

بدرية البشر | 2003-08-10

في خبرين إعلاميين خاليين من الطرافة ظهرت جريمتان إحداهما إدانتها سهلة وصريحة والأخرى تترك مساحة واسعة لتسريب الأحقاد والتشفي وضيق الأفق الأولى تقول بأن حارس بناية يشرب كاسا من الشاي في أمان الله فوجئ بيد تهبط على كاسه وتشرب شايه وعند أول صرخة احتجاج قام المهاجم بطعنه حتى الموت وإكمال كاسة الشاي فوق جثته، هذا النوع من الأخبار، تنشره الصحف مثل أحداث يومية وكأنها تريد القول بأن المجرمين، هم بشر عاديون يمرون فجأة بنزوة طارئة قد تجعل من كل شخص مجرما، يقتل من يصادفه يشرب شايا أو كأنها تقول لا تقاوم من يعتدي على شايك، لأنه قد يقتلك ، وتتغاضى عن دور الحكومات والمؤسسات التي تترك مجرما هائما بين الناس ، مثل مجرم كاسة الشاي الذي كشف سجله الجنائي عن عشرين سابقة جنائية بين سرقة وطعن وكل ماتم معالجته هو سنوات من السجن دون أن تتأكد من تهيئته نفسيا واجتماعيا حتى ينتهي به الأمر لقتل بريء يشرب شاياً أو تترك الملتاثين عقليا يتجولون بين الناس حتى تقودهم واحدة من لوثاتهم إلى السجن أو الإعدام ثم تنشر الصحف في اليوم التالي ،استفاق الحي على جريمة نكراء غريبة على مجتمعنا ، أما في االجريمة الأخرى فالشاب يستعرض تفاصيل جريمته بطريقة مغرية قد تغري البعض لمجاراته أو منافسته حيث قام السيد عماد الشاب السعودي بأختراق موقع برنامج (سوبر ستار) ومسح نتائج التصويت التي يعتمد عليها البرنامج في تحديد نتائجه، "وسوبر ستار" هو برنامج مسابقات غنائي للأصوات العربيةالشابة ، يعتمد على تصويت

---

[٦٧٨] http://www.alriyadh.com/20060

الجمهور وقد كسب هذا البرنامج شهرة عريضة ونجاحاً كبيراً خلال الأشهر القليلة الماضية، يستطيع المشاهد أن يلمسها من خلال الحشد الذي يتجمع عند شاشات المحلات التي تعرض البرنامج في بعض الشوارع العربية ، جريمة السيد عماد تجد عند بعضنا تبريرا يظن البعض أنه عقلانيا لكنها في الحقيقة ماهي إلا عواطف تبحث عن غطاء شرعي وهي بالتأكيد عواطف سلبية تعكس الكراهية والحقد والغيرة لكل من لا يروقنا ولا يشبهنا ولا يعجبنا ، يجد البعض عذرا لها مثلما لمح محرر الخبر بأن خروج المتسابق الإماراتي من المسابقة هو السبب،، وممكن أن يقدم جمهور الجريمة ومشجعوها أسباباً أبعد من هذا، أنا شخصيا سأزوده بسبب سيجعل منه بطلا عربيا لو قال إنه يعترض بهذا الفعل على عرض برنامج غنائي في ظل احتلال العراق وفشل خارطة الطريق ، لكن بعيداً عن الأسباب المفتعلة ، تظل ثقافتنا الشعبية تشكو من عروق تنبض بالكراهية وتبرير الاعتداء على الآخر تحت حجج واهية، تصادر حقه بالاختلاف ولاتعرف حدوده الصغرى قبل الكبرى فكل اختلاف هو جرم كبير . ترى ماذا يمكن أن يقدم لنا السيد عماد حين يظهر عنوان زوبعة تطيش ببرنامج سوبر ستار عنوانها (اعتداء شاب سعودي على نتائج سوبر ستار!!) هل يظن السيد عماد أنها الطريق المثلى ليصبح سوبر ستار) أم سيسعد حين يصوت ضده جمهور سوبر ستار غاضبا يقول: (شو عم تبعث لنا هالسعودية)!!

ربما

سلة الشارع العربي[٦٧٩]

بدرية البشر | 2003-08-14

لو كنت في بيروت لأدركت من زحام شوارعها واحتشاد الناس على شاشات الشوارع التي تبث برنامج سوبر ستار حجم تعلق الناس بهذا البرنامج الذي تشترك فيه كل الجنسيات العربية ابتداء باللجنة المكونة من الملحن الكويتي عبدالله القعود والموسيقار اللبناني إلياس الرحباني ومقدميه المذيعين من مدينتين عربيتين مصر والأردن وانتهاء بالمشاركين من كل البلدان العربية، انتهت الحلقة ماقبل الأخيرة على ثلاثة مشاركين من الاردن وسوريا ولبنان. منذ حلقاته الأولى والناس أدركت بشدة قوة صوت المشارك اللبناني ملحم زين ووضعت نتيجة فوزة وتقدمه في جيب النتيجة الرابحة وظلت تستمتع بصوته الجبلي الذي يذكرنا بصوت المطرب اللبناني الكبير وديع الصافي وأجمل مافي البرنامج أنه انتهى لصفوة الأصوات التي يظل المشاهد حائرا بسؤال ترى من المفترض أن يكسب؟! ظل الجمهور العريض مسلما بفوز ملحم زين لأنه الصوت الأقوى، إلا أن هذه المسلمة انكسر طبقها في إعلان مبكر جدا أثار ذهول المشاهدين والمشتركين، ولاشك حتى لجنة التحكيم التي تركت مسؤولية حسم النتيجة للجمهور، عندما أعلنت في الحلقة ما قبل الأخيرة، التي تسفر عن بقاء متسابقين وينسحب الثالث بأن نتائج التصويت أخرجت ملحم زين ، لم يتوقع أحد أن تكون النتيجة خروج الصوت الذي راهن الجميع على بقائه دون شك ، النتيجة خيبت أمل الجميع لكن الحكم الوحيد هو التصويت، هذه نتائج الأصوات ،وهذه نتيجة حكم الشارع ،وحكم الجمهور ، وكالعادة ستتهم الناس الوساطات والمحسوبيات ،وستعمل نظرية المؤامرة على

---

[٦٧٩] http://www.alriyadh.com/19993

تشريح الموقف بكامل توجهاته الامبريالية والصهوينة، زيادة عليها دور عصابات المافيا وغسيل الأموال في إخراج ملحم زين من المسابقة ، لكن الحقيقة هذه وحدها هي على مأأظن– وبعض الظن إثم – عنوان تجاربنا الخاسرة عندما نضع بيضنا كله في سلة الشارع العربي وينكسر، هذه واحدة من تجاربنا الخاسرة مع الرهان على الشارع العربي .!

الحديث عن سوبر ستار هو مجرد مثال لتبسيط واختصار خيبتنا المتكررة للاعتماد على الشارع العربي في حسم النتائج لأنه عادة ما يخذلنا ، وليست هذه ذريعه للتدليل فيها على عدم جاهزية الشارع العربي للتصويت وللمشاركة والتي قد يتكىء عليها البعض لتجميد حق المشاركة الشعبية للناس ، لكنها تجربة أريد أن أدلل من خلالها على أن جمهور الشارع العربي اليوم كسول ويبحث دائما عن من يحمل عنه دوره، ويتخلى عن دوره ليقوم به الآخرون مدعيا أن المسؤولية فرض كفاية والموجودون فيهم الخير والبركة ، ومن هنا ظهرت حكايات الأبطال والخوارق والزعماء الذين يهتف الجمهور خلفهم بالدم بالروح ثم يضربون تماثيلهم المنتشرة في الشوارع بالأحذية عند سقوطها ، جمهور الشارع العربي الذي دائما يتوق للانتحار في العناوين العريضة الفخمة ،ولا يهمه العيش في التفاصيل تفاصيل لقمته وطابوق بيته وكتبه التعليمية ، يريد دائما أن يخوض حرباً يموت فيها –لا أن ينتصر –فداء للوطن ،ولهذا فهو دائما يموت ، جمهور الشارع العربي الذي يترفع مثقفوه عن االنظرإلى أسفل حذائه ويظل مشغولا بشتم الامبرياليه والاستعمار ،حتى ولو أدى به الأمر إلى تمجيد الطغاة وجعلهم بعد موتهم شهداء كما حدث مع عدي وقصي اللذين يحبان تصوير مشاهد الأسود وهي تفترس مواطنيهم الضعفاء ونشرها بين الناس تدليلا على جبروتهم وبطشهم ، وتجعل ابنه طاغية كبيراً تتجرأ بعد كل هذا الكشف المريع لضحايا والدها وفاتورة جهاز عرسها التي بلغت ملايين، ومعارك والدها الدامية مع أزواج بناته وإخوته لتقول لنا(كان عطوفا معنا !!)، اليوم يجرب الشارع العربي أن يتفرج ويتحقق من حجم مسؤوليته في تقاعسه عن

المشاركة وعدم شعوره بالمسؤولية ، الشارع العربي اليوم يجرب خيباته الكبرى بدءاً من سقوط الكبار حتى سقوط الصغار الشارع العربي اليوم يتعلم كما يقول المثل (من كيسه) وان أنقذه الله من الغياب في لعبة الشعارات التي لم تعد تؤكل عيشا فإنه سينتبه أنه كان مسؤولا عن غياب الصوت الأجمل وتركه وحيدا !!!!

ربما

اغلق فمك[٦٨٠]

بدرية البشر | 2003-08-17

ليس فقط من أجل أمنك السياسي الشخصي بل أيضا من أجل أمنك الصحى تصبح هذه النصيحة (اغلق فمك) هي أرخص النصائح التي يمكن أن تتكلفها من أجل أن لاتقع في غول العصر الحديث (السمنة) والتي باتت سمة فاضحة لجيل اليوم، تستطيع أن تتأملها كلما وقفت عند بوابات المدارس، وقد أظهرت الاحصائيات العالمية أن امريكا هي اعلى نسبة عالمية في انتشار السمنة بين أفراد شعبها، بعد ذلك تأتي الكويت في المرتبة الثانية ثم السعودية، في المرتبة الثالثة، وهما اول دولتين خليجيتين تشكوان من ارتفاع نسبة السمنة بين مواطنيها ويكفيك مراقبة الاطفال والاولاد والبنات عند خروجهم من مدارسهم لتعرف أي جيل ناهض لن يستطيع النهوض بسبب أكوام اللحم المتكدسة فوق عظامه، ولم تعد السمنه هي ماتكلف اليوم نقودا، فقد انتشرت مراكز الحميات الغذائية لتتفنن وتزوق وتجمل برامج (الريجيم) الذي ستنشده من بعد سمنة، حيث تعدك ا نك ستخسر وزنك دون أن تشعر بالجوع، وصارت التخمة من بعد جوع أجدادنا الطويل، وقلة حالهم، نعمة رحنا من ورائها نشقى وندفع الثمن غاليا، ومن بعد سبب تكديس الأكل فوق بطوننا تأتي قلة الحركة عاملا ثانيا، لإصابتنا بالأمراض وأولها السمنة والبقية في الطريق، وقد لفتت نظري إحدى الزائرات العربيات لبلادنا بقولها أنها لاحظت مع كثرة أنتشار المطاعم السريعة تفشي انتشار المستشفيات، قلت لها أنها النتيجة الطبيعة لمعادلة (كل كل شيء وامرض). وفي المجتمعات الاستهلاكية قضي على مقولة ارسطو الشهيرة (اعرف نفسك !)، وصممت شعار معرفيا

---

[٦٨٠] http://www.alriyadh.com/19948

جديدا أسمه (اعرف وزنك)، وأظنها أيضا معادلة طبيعية، فالذي ينام تحت أكوام الشحوم واللحوم لن يستطيع ان يتأمل طريقة أخرى غير مراقبة وزنه أو الاستسلام لثقله وغياب شمس المعارف الأخرى من أمامه، وعلى الرغم من ان مرض السمنة قد بلغ بنا هذا المبلغ الخطير حيث صرنا ثالث دولة تتهددها السمنة، إلا أن أحدا لا يكلف نفسه بوضع برامج (كيف تحمى نفسك من السمنة) أو الطريق الصحيح لغذاء صحي ومزاولة رياضة للوقاية الطويلة وربما يكون السبب أننا ضيعنا طرق الأغذية الصحية باستسلامنا لمطاعم الوجبات السريعة التي تسحر ابناءنا وتتهددنا بأجيال صارت تأكل كثيرا وتفكر أقل، وفي ظل غياب قاعدة معرفية وتثقيفية وغياب ألأندية الرياضية لكافة شرائح مجتمعنا اطفالا ونساء ورجالا، فإننا لامحاله في طريق اسمه كل وامرض، وفي ظل غياب قاعدة صحية ظهرت (قاعدة ارهابية) بل ويصبح كل من يحاول ان يمشي في طريق التغذية الصحية يشعر أنه وحيدا او مجنونا يمشي عكس التيار وعكس النظام الاجتماعي الذي تتمحور حوله العلاقات واللقاءات التي تدور في فلك (تفضل عندنا وكل)، وأطفالنا في المدارس ضحايا قيادة طاقم ضخم تعليمي وجهاز تربوي كبير عاجز عن تقديم برنامج تعليمي وتثقيفي يهتم بالتوجية الغذائي والرياضي، هل يستحق من يتخرج منه أن نطلق عليه لقب متعلم يستحق!!

ربما

في غيابها[681]

بدرية البشر | 2003-08-28

الصورة التي تعلقت بها ذاكرتي والتي تلخص علاقتي بها هي مشهدها وهي تصلي صلاة الضحى في ظهيرة قائظة وأنا أدورحول شرشفها الأبيض، أتبرد بهواء مكيفها الصحراوي وبحنانها المستتر في صمتها عن لهوي وأنسها بي، كانت تفتح مصحفها الكبير ذا الكلمات الكبيرة وتقرأ طويلاوكلما تستعصي عليها كلمة تناديني باسمي (هكذا بأحترام، بدون تصغير كما تفعل أمي عادة) وتسألني أن أتهجى تلك الكلمة، وحين أنجح يعتريني شعور طاغٍ بالزهو والغرور، وبأنني أصبحت ذاتا مستقلة، وعندي شيء ما تحتاجه جدتي وتسأل عنه، أنا الطفلة المتعلمة أعلم جدتي ما لاتعلمه ، لكنها كانت لحظات الغرور والجهل وقلة المعرفة لأنها علمتني طوال تلك السنين مازاد عن بضع كلمات قرأتها لها، كانت جدتي هي ذاكرة العائلة وحارس تاريخها وجغرافيتها، كانت تحدثنا عن حروب قبائلها وعراكهم المستمر، وعن شجاعة الرجال وحماقاتهم، عن كرمهم وترحالهم، تروي الحكايات من ذاكرة تلمع كما الذهب وكأنها حدثت بالامس القريب، كانت علاقتها بالرواية علاقة حب وولاء تنسجم فيها مع الفن ضد التاريخ كانت هذه الذاكرة تعاكس الزمن وتزداد لمعانا، كانت راوية من طراز فريد تحفظ التاريخ، والشعر، والحكايات، كانت لا تروي القصة ذاتها في كل مرة وتحتفظ بحقها الروائي ضد التاريخ، فتمنح الرواية تقييما جديدا، باستثناء الشعر الذي يحتفظ بحقه الازلي أمام التحديث والتغيير، روت لي أساطير تشبة أساطير ماركيز في جزرالكاريبي، ترويها وكأنها عاشتها، وعرفتها، وصدقتها، بطرافتها ،وسخريتها، وحكمتها، حكت لي مرة

---

[681] http://www.alriyadh.com/19765

عن الرجل الذي استيقظت قريتها على صراخه لأن جنياً اختطفه وهونائم في فراشه من إزاره وعلقه في بئر القرية فصار الناس يسمون البئر باسمه، ونسوا اسم البئر، وعن المرأة الجميلة التي اعترض طريقها جني كان في رحلة له من اليمن إلى الجنوب فوقع في عشق تلك المرأة وتلبسها، وحين حاول أهلها إخراجه بالقوة كسر رقبتها وهي تروي عند البئر ورمى بجثتها فيه انتقاما منهم، كانت امرأة تتخطى حدود الجنس الضيقة بين البشر وتلغي مسافاتها الجائرة، فيصبح مجلسها مزارا لأقاربها الذين يمرون للسلام عليها ويأنسون لحديثها ويعاملونها مثل أم للجميع، وأبناؤها يحفون بها فخرا ومحبة، جدتي التي خرجت من قرية عاصمتها (ليلى)وهو اسم لأنثى، خرج من قلب حكاية عشق شهيرة لقيس وليلى ارتبطت بتلك القرية، علمتني عبر سيرتها الشخصية وكفاحها المر وفصول حكاياتها الملونة، أن الأنوثة ليست نقيصة بشرية وأن النقص هو نقص العقل والخلق، علمتني أن النزعات الإبداعية التي تملكت معظم نساء عائلتنا وهوسهن بالكلمات واللون، ولع قديم عرفته نساء عائلتها اللواتي تولعن بالشعر والنظم والقص والرواية، ومانحن سوى جيل جديد تغيرت عليه أساليب الكتابة والرسم.

لم نستطع يوما أن نحرز أنا وأخوتي عدد سنين عمرها، كلما حدثتنا عن معركة حربية ركضنا نربط بين عمرها وبين عمر المعركة، لكنها في المرات القادمة تغير أقوالها فنتوه، لم نفطن ولامرة إلى أن جدتي القوية التي تمرضنا حين تداهمناالحمى وتعتني بالنفساء من بناتها وقريباتها تكبر مثل البشر، لم نرَ يوما قامتها تنحني ولا وجهها يتغضن، كانت دائما هي المرأة ذاتها التي تصلي صلاة الضحى في حي دوار سلام الجنوبي بالرياض وتقرأ القرآن وتخبئني تحت شرشفها وتصلي، قبل موتها امتنعت عن الطعام ورفضته، خفت أن جدتي مثل أبطال روايات ماركيز تحضر لموتها وتقرر أن تموت، لم تمرض طويلا، لكنها رحلت سريعا عنا رغم كل هذه السنين التي قطعناها بصحبتها، ذهبت خفيفة، وتركت لنا ذكريات معبأة بفقدها وبالحكايات التي لن تكبر بعدها ولن تتغير، تركت لي عقدها الملون، ورائحة حنائها وزعفرانها، وسحارة قديمة،

في ذاكرتي ملأى بالحكايات، وبقايا حلوى يابسة طعمها حتى اليوم على لساني، ذهبت وتركتني افتش عن ذاكرة أحتمي بها، وعن غدير ماء كان يجد فيه كل شارب مأربا، انفض عنه الجمع في غيابها واندثر!!!

ربما

لبنان يحلى بزواره[٦٨٢]

بدرية البشر | 2003-08-31

في أحد الأصياف في لوس أنجلوس دخلت متجرا كبيرا وسألت البائعة الأمريكية فيه عن سعر إحدى السلع، قالت لي: أن سعرها عشرة دولارات لكن من حقك ان تعرفي ان موسم التخفيضات سيبدأ بعد أسبوعين وسينخفض سعرها ١٥% وعلى بعد اربعة امتار وقفت أمام بائعة أخرى من بلد مسلم، رفعت رأسها وعلى وجهها ابتسامة عريضة ما أن أدركت أننا عرب حتى تحولت إلى تكشيرة كبيرة أيضا، أتذكر هذا الموقف كلما ذهبت سائحة لبلد عربي ورأيت كيف يعامل المسلمون بعضهم البعض . بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تغيرت بوصلة السياحة العربية بعد أن تأكد العرب ان سحنهم مطاردة ومتهمة وغير مرحب بها، الأمريكيون خسروا هذا العام ٥٥% من السياحة العربية وبريطانيا بلغت خسارتها ٦% بينما تكدس في بلد صغير مثل لبنان مليون سائح بلغ العرب منه ٦٠٠ألف سائح والبقيةمن اللبنانيين المغتربين تقول الإحصائيات ان السياحة بلغت اعلى معدلاتها هذاالعام حيث لم تصل هذه النسبة إلا في عام ١٩٧٤، وبلغت نسبة السواح الخليجيين النسبة الأعلى بين العرب فمنذ شهر مضى- لا بد أن هذه الارقام تغيرت -إلا أن السعوديين بلغوا أعلى نسبة فيهم ١٦٤ألف بينما بلغ الكويتيون ٦٤ألف سائح وأقلهم قطر خمسة آلاف هذا التكدس وترك حبل لعبة السياحة على الغارب هو الذي جعل تجار السياحة يكشفون عن أبشع وجوهها حيث بدأ التجار يلعبون بالأسعار دون أي رقابة أو قانون وأصبح التعامل الملتوي هو قانون بائع الخدمات، وبدلا من أن تعرف مايمكن ان تدفعه لسلعة او خدمة ما، تصبح

---

[٦٨٢] http://www.alriyadh.com/19715

الامور كلها (متل مابتريد، وكل شيء عازوقك، والمهم ترتاح) حتى تجد نفسك في ورطة ادفع واحتفظ بحقك في الشتم لاحقا، حتى الأطباء لم تستثنيهم لعبة السياحة بعد أن رأوا أوجاع الخليجيين الذين جاؤوا أملاً في شفاء ولم يعد هناك فارق بين السائح في المقهى أو في عيادة طبيب فهناك لائحة للأسعار تعاملك حسب جنسيتك لا بحسب سعر السلع والسعوديون خاصة والخليجيون عامة هم السائحون المستغلون بطبيعة الحال، إلا أن المجاهرة بلغت حدها السافر حين اتصلت قريبة لي لتؤكد حجزها الذي حصلت عليه منذ أسبوعين فردت عليها الموظفة وهي على مايبدو خجلى من تصرف مديرها أو أنها قليلة خبرة في اساليب النصب حيث قالت: متأسفة لأن مدير الفندق ماأن عرف أنها سعودية رفض أن تأخذ الغرفة بالسعر المنخفض الذي حصلت عليه ورفع السعر .!!! وبناء عليه فإن على العرب أن لايصدقوا حواديث الوحدة العربية التي كنا ننام عليها في زمن الغفلة الأول ولا شعارات السياحة العربية مثل لبنان يحلى بزوارة بل أن (لبنان يغلى بزوارة)!!

ربما

سارس المسكين[٦٨٣]

بدرية البشر | 2003-09-02

انطلقت حملة نارية منذ شهر نوفمبر الفائت على عدو غامض، قاسي القلب، يقبض الأنفاس، تحمرله الأنوف، ويشعل الحمى في النفوس اسمه "سارس"، ورغم ضآلة هذا العدو الذي بدأ بغزو الصين العظيمة، إلا أنه استطاع الإطاحة بوزير صحتها، ومحافظ بكين، اللذين هربا من عارهما، وفشلهما الذريع، بسبب عدم أحتياطهما لهذا العدو المتسلل، الغامض الهوية، ولا شك ان فكرة الانتحار التطهرية قد راودتهما وهما يريا ستمائة قتيل، أرداهم سارس وهما واقفان يتفرجان مثل العالم كله وعاجزان عن فعل شيء سوى الاستقالة.! اليوم اعلنت منظمة الصحه العالمية عن القضاء على سارس الذي لم يتجاوز عدد قتلاه في العالم، في عشرة اشهر ثمانمائة قتيل، ستمائة منهم في الصين بينما نجا ممن كتب الله له النجاة وعاد لبيته سالما، فالقاعدة في المرض عادة، استعدادك الجسدي وقدرة جسدك على المقاومة لأن الفايروسات جزء من البيئة والطبيعة وحرب الإنسان ضدها بالوقاية والعلاج دور هام فيه في قاعدة صراعنا المستمر الصحي والبيئي، لهذا يخطئ من يظن أن الفايروسات أقدار ويتخلى عن دوره في الاحتيا ط لها أقول هذا ونحن مقبلون على موسم حج خطر . لهذا اقفلت مطارات العالم ابوابها في وجه البلدان الموبوءة وقامت الدنيا ولم تقعد، وادارت السياحة ظهرها بعيدا عنها، تحصنا ضد سارس، وتم القبض على كل من جاء مبكرا من الشرق الأقصى محمر الأنف، و يعطس، وإحالته إلى الحجر الصحي حتى تثبت براءته وخلوه من المرض، وكتب علينا ان نتابع جولات سارس من خلال شريط الأخبار

---

[٦٨٣] http://www.alriyadh.com/19690

المتسارعة وكأنه لا يكفينا المذيع فوق الشريط، وهو يتلو مصائب الدنيا المتوالية، خرج سارس مدحورا يجر أذيال الخيبة -، فقد هبط على مايبدو في بلاد، قيمة إنسان يموت فيها تطيح بوزير صحتها ومحافظها -، وأسعدنا سوء حظه هذا، ونجاة العالم منه، فعدنا بهدوء نتفضى لسماع أخبار حروبنا البشرية، تصوروا أن قتلى الحرب الأهلية في بوروندي بين الهوتو واللتوتس بلغ ٣٠٠ألف قتيل، ألفان منهم فقط ماتوا الأسبوع الماضي من بينهم نساء وأطفال وشيوخ، هذا غير ضحايا ليبيريا الداخلية، ونيجيريا، وحرب يوغسلافيا وحرب لبنان الأهلية وأفغانستان والشيشان وحرب الخليج الأولى والثانية وحرب الاطاحة بصدام، ومعارك الجزائر الداخلية، كل يوم يموت الف قتيل بسبب حرب على الجبهة الداخلية او الحرب الخارجية مع جار أو قريب مسلم، يوم امس فقط في حادثة مقتل الإمام الشيعي باقر الحكيم، أصرقاتله أن يتأكد من موته حتى ولو جرف اثنين وثمانين قتيلا في طريقه مقابل موت الطريدة،- والله لو ان لدى القاتل اثنان وثمانون دجاجة لما تجرأ على جز رقابهن في ساعة واحدة -، هذا عدا عنصر من القاعدة ضبط ومعه أحد عشر صاروخ ارض جو، يريد ان يصفي بها خصومه، إنها معارك جديدة ليست مثل حرب البسوس التي لم يتجاوز عدد ضحاياها المئات، لكنها في الأخير قيمة الإنسان الجديدة في العالم الثالث التي لا تطيح بوزير صحة ولامحافظ، فلدينا مشاريع ساخنة لإعادة إعمار البنى التحتية لكننا لسنا مشغولين بإعادة إعمار العقل العربي والسياسي للإنسان الذي يظن نفسه حتى اليوم عاقلا، أهملنا مشروع إعادة إعماره، ورسم خريطة طريقه المذهبية والفكرية، وتهذيب نواياه، وكف يديه، لم نتعلم بعد كل هذا التاريخ الطويل من المآسي والحروب أن الانسان ليس خيراً بطبعه، وهذا ماحاول فلاسفة العقد البشري، والعقل البشري قوله لنا منذ نصف قرن، وأن العقد والقانون هما مربط النفوس الجامحة نحوغيها وحربها، وأن العدالة لابد أن تكون قاسية لأنها من حق الجميع، لأن الحق ليس دائما هو المنتصر في هذا الحرب بل القوة، و أن العدو الغاشم هو فايرس قابيل القاتل، وأن سارس بالمقابل مسكين.!!!!

يوم عيد ميلاد الرئيس[٦٨٤]

بدرية البشر | 2003-09-04

ليست صدفة أن كل ما يقع بين يدي هو ألم عراقي وأنين عراقي وتاريخ عراقي حزين ابتدأ برواية عالم صدام حسين ومروراً بتل اللحم وغصن مطعم بشجرة غريبة للشاعر صلاح نيازي، وانتهاء بملحمة الظلم (جدار بين ظلمتين) لرفعة الجادرجي و(بلقيس شرارة). معظمها روايات ممزوجة بسيرة شخصية تسرد احداثاً لطلبة وطالبات جامعة يتحولون لعناصر شرطة، ومباحث يزرعون بين جدران الجامعات والمقاهي وانشطة الطلبة، وتتحول علب الليل إلى غرف سرية لزراعة الأسرار والأسلحة، ونساؤها لمديرات حلقة أسرار سياسية في الحرب بين العراق وإيران، ويصبح على كل صاحب عقل رشيد وروح حرة يطمح بحقه في العيش الكريم منفياً خارج اسوار الطاغية، ومن استطاع أن يتحرر لزمه دفع المنفى ثمناً لتلك الحرية، وهكذا تحول شعراء بغداد وعلماؤها وأعلامها إلى معارضين سياسيين وجنود معارضة رغماً عنهم، لهذا بقى العراقيون - خمسة ملايين - هم أكثر شعوب الأرض تشرداً بعد اللبنانيين الذين شردتهم حربهم الأهلية، وقبل السودانيون الذين شردتهم حرب أهلية أخرى ومجاعة وكأن أفضل ما تمنحه الأنظمة العربية لشعوبها منافٍ في بلاد متقدمة.

كل الطغاة يكرهون الكتب ولعل الزميل ناصر الحزيمي سجل لنا في كتابه (تاريخ حرق الكتب العربية) سيرة الكتب التي ظلت مطاردة ومحاصرة، إلا أن طغاة العهد الجديد لم يعد يكتفون بملاحقة الكلمات الزائدة، والألسن الطويلة بل صار يخيفها الصمت وتعتبره جريمة،

---

[٦٨٤] http://www.alriyadh.com/19652

يصف الدكتور مطلبي احد المثقفين العراقيين في رواية من روايات السخرية السوداء كيف ان الحياد ممنوع والتهمة جاهزة، يقول د. مطلبي "إذا كنت موجوداً في بغداد يوم عيد ميلاد الرئيس فلابد ان يتلبس وجودك وجوده وعليك أن تنسلخ عن ذاتك لتندمج مثل الصوفيين بذاته وإلا فأنت متهم"، ولهذا يلجأ المثقفون العراقيون للحيل والمناورات ليفروا من بغداد ذلك اليوم، بعذر أن قريباً لهم في القرية قد توفي لينجو من تلك المصادفة التاريخية، ذلك اليوم العظيم، لقد آمن العراقيون بأن كربلاء المصنوعة من كرب وبلاء مجرة كبيرة لابد من قطعها للوصول للحرية، لأن صدام الذي كان في يوم من الأيام بشرا صار فرعوناً بسبب هامان وقبيلته الذين يقفون في كل مناسبة واحتفال بالرئيس ويخطبون كما خطب وزير دفاعه خير الله قائلا: "يا سليل النبي، إن الله قد بعثك بعد النبي محمد لينجي الله بك الشعب العراقي، وحين استبدت به نشوة التصوف والحماس لسيده الرئيس زاد وجدف وقال "بل قبل النبي!!" إلا إن كل هذا التجديف لم ينقذه من أن تنفجر به طائرة الهليكوبتر أمام أبنائه في ذات المناسبة، ولم ينجه الله من فرعون ولم ينج شعبه. هكذا يصيرالإنسان فرعوناً حين يتعلمون الكذب على الناس ثم يصدقون فيكذبون على أنفسهم، ويتحول التاريخ كله لمناسبة واحدة هي عيد ميلاد الرئيس!!

ربما

أخطاء صحفية[٦٨٥]

بدرية البشر | 2003-09-16

* تعتذر بعض الصحف عن بعض أخطائها المطبعية التي لا يكاد يلتفت لها أحد وقد تفعل ذلك من باب المجاملة لمن ورد الخبر بشأنه أو الإعلان ويشكو بعض الزملاء والزميلات من وقوع خطأ مطبعي في كلمة أو حرف يقلب المعنى، ولعل موضوع الأخطاء الصحفية من أطرف الموضوعات وأشدها ارتباطا بالمثل القائل شر البلية ما يضحك خاصة إذا بلغت تلك البلية فصل رئيس التحرير أو سحب كل أعداد الجريدة من السوق أو اختفاء رئيس التحرير في رحلة طويلة الأمد، ويمكن بغير رجعة، خاصة إذا كان الخطأ من الوزن الثقيل على وزن خطأ جريدة عراقية أتخمتها ألقاب القائد البطل الفذ صدام حسين فكتبت مرة تحيي القائد بعبارة (نحيي القائد الباطل الفظ) بدلا من (البطل الفذ)، وقد جمع الأستاذ منذر الأسعد في كتابه الطريف طرائف الأخطاء المطبعية والصحفية عن كثير من الأخطاء التي شاعت في بعض الصحف لعل زملائي يجدون فيها حمدا وثناء على ما هم فيه من باب من شاف مصيبة غيره هانت عليه مصيبته، فقد ورد خبر عن وزير يجمل المدينة بأن (الوزير الفلاني يضع حجر الأساس لمشروع تجهيل المدينة) بدلا من (تجميلها)، وخبر يقول (مجلس الوزراء يجتث حقوق عمال السكة الحديد) بدلا من (يبحث حقوق عمال السكة الحديد) أما الخبر المدوي فهو (الرئيس المدمن يتضاءل بالبيض المحلي) والصحيح هو (الرئيس المؤمن يتفاءل بالبيض المحلي)، وفي خبر لزيارة وزيرة دولة استقبلها وزير الدولة المضيفة كتبت الجريدة تقول (الوزير الفلاني يختفي بالوزيرة الزائرة) والصحيح هو (يحتفي) وليس (يختفي)، وأخذت

---

[٦٨٥] http://www.alriyadh.com/19460

صحيفة عربية تمجد قوتها العسكرية وتستعرض عدد جيشها فكتبت (أن الجيش بلغ أربعين ألف جني) بدلا من (أربعين ألف جندي) ولو صدق العالم الخبر هكذا لبلغت هيبتهم الآفاق، خاصة أن الجن لا يتأثرون بالنووي، أما سكرتير جريدة الأخبار المصرية في عهد الرئيس عبد الناصر فيروي أنه بعث للمطبعة خبرين الأول عن مصرع محمود سليمان أمين السفاح الذي روع مصر ووصول الرئيس عبد الناصر للهند فظهر الخبر (مصرع السفاح عبد الناصر في الهند)، ولا أدري حتى اليوم من مات قبل الآخر عبد الناصر أم سكرتير جريدة الأخبار، وعن إضراب طلاب الإسكندرية المنتهي نشرت الصحيفة المعنية خبرا يقول (كلاب الإسكندرية ينهون إضرابهم) بدلا من (طلاب الإسكندرية ينهون إضرابهم)، والأخطاء لا تنتهي لكنني أود بعد أن تكالبت علي كثرة الأخطاء وحدود المساحة أن أؤجل لكم الحديث عن أفضل الأخطاء الصحفية التي أنتجت أفضل تصحيح لها في الزاوية القادمة .

ربما

أفضل خطأ مطبعي[٦٨٦]

بدرية البشر | 2003-09-18

كنت قد تركت لكم في نهاية الزاوية الفائتة في معرض الحديث عن أشهر الأخطاء الصحفية والمطبعية وعداً بأن أخبركم بأفضل الأخطاء الصحفية وقبل أن نجري السحب أدركت أنني لا زلت احتفظ ببعض من الأخطاء الطريفة التي أود إكمالها قبل الوصول لأفضل خطأ فقد كتبت الأهرام عنواناً لأحد مقالاتها يقول "الأهرام تثني على عمة الشيخ الخضري الكبيرة (بدلاً من تثني الأهرام على همة الشيخ) والمصيبة ان عمة الشيخ كانت كبيرة فعلا، أما خطأ خبر جولة وزيرة الشؤون الاجتماعية التي ذهبت في مهمة عمل إلى كفر الشيخ فقد كان فيه من "البياخة" الكثير فبدلا من أن يكتب "حكمت أبوزيد تتجول في كفر الشيخ" جاء "حكمت أبوزيد تتبول في كفر الشيخ"،

وفي خبر قديم نشرته الصحافة المصرية عن سلطان باشا الأطرش الذي جاء راكباً جواده جاء الخبر سلطان باشا راكبا جرادة، وبدلاً من استقبل الملك فاروق ضيوفه في قصره العامر جاء الخبر استقبل ضيوفه في قصر العاهر وفي حفل استقبال احدى الكليات لحرم معالي الوزير لترعى حفل طلاب الكلية جاء الخطأ "استقبلت الكلبة حرم معالي الوزير أفواج الطلبة والطالبات والصحيح استقبلت الكلية".

---

[٦٨٦] http://www.alriyadh.com/19410

ونشرت إحدى الصحف برقية رسمية في معرض تبادل رسائل بين الرؤساء مع رئيس دولة أخرى نشر نصها يقول "وأضرع إلى الله العلي القدير أن يمن عليكم بـ (الشقاء) العاجل بدلاً عن (الشفاء العاجل)، ونشرت الصحيفة إعلانا يقول يسر الشركة أن تلعن عملاءها الكرام" بدلا عن "تعلن لعملائها الكرام"، ومرة وصل إلى الجريدة خبر موت شخصية هامة في البلاد في اللحظات الأخيرة لصدور العدد فكتب رئيس التحرير خبر نعي "مات فلان أسكنه الله فسيح جناته" وكتب على جانب الخبر "إن كان له مكان" يقصد الخبر، فنزل النعي (مات فلان أسكنه فسيح جناته إن كان له مكان) . وبمناسبة أخبار الموت فقد فوجىء الفنان فريد شوقي وهو يتفرج على التلفزيون المصري بالمذيع وهو يقول: انتقل إلى رحمة الله الفنان فريد شوقي، وقد علق فريد شوقي على الخبر بأنه بروفة، على عكس نوبل مخترع القنبلة الذي وقع حمل خبر موته الخاطىء بأفضل تصحيح فعد هذا الخطأ من أفضل الأخطاء التي ننصح الصحف بتجربتها، حيث فوجىء نوبل وهو يقرأ في أحد الصحف خبرا خاطئا يقول بأن نوبل مات وقرأ بعده سيلا من الشتائم التي انهالت عليه على اعتبار أنه مدمر البشرية ومخترع القنبلة التي أفنت البشر في حروبهم العالمية وأهدى البشر شقاء لا نهاية له وحين قرأ بأم عينه ما لم يجرؤ أحد على قوله في وجهه وهو حي، هالته صورته البشعة، فقرر أن يصحح خطأه بتخصيص جائزة عالمية للسلام والآداب أصبح الناس يعرفونه بها، ونسي كثيرون انه هو مخترع القنبلة..!!!!

ربما

عدووا![٦٨٧]

بدرية البشر | 2003-09-21

ليت كل قضايانا تحظى بتلك الشعبية التي تحظى بها قضية العنوسة بمناسبة آخر إحصائية اسفرت عنها دراسة محلية، تقول بأنهن بلغن ٦٤ألف شابة دون سن زواج أي بنسبة ٤% ، العنوسة - في تعريفنا الثقافي قضية تخص النساء لوحدهن حيث تعنى حياة المرأة في مأساة دون زواج بينما يبقى تعريف العزوبية (بأنها خيار الشاب الحياة دون زواج) ولهذا فالشابة التي لم تتزوج هي مشكلة اجتماعية أما الشاب الذي لم يتزوج فهو خيار اجتماعي، وهكذا تتحول المشكلة الاجتماعية لمشكلة ثقافية، وفي حين نمنح معظم قضايانا أذناً من طين وأذناً من عجين تزلزل قضية العنوسة ضميرنا الجمعي وتستفزع النشامى من بيننا الذين يشقون جيوبهم حلفا بأن لا ينام لهم طرف حتى يحلوا مشكلة النساء الهائمات على قارعة الطريق دون رجل، ولا يتعدى حلهم غير صيحات نصر تقول (عددوا، عددوا) أي اجمعوا فوق ما عندكم من زوجات زوجة مضافة لتنقذوا أرواح العوانس المعذبة، رغم أن الإحصائيات تثبت أن عدد الرجال لدينا مساويا تقريبا لعدد النساء فأين تكمن المشكلة؟!!

أحد النشامى بعث لرئيس تحرير جريدة محلية بصيحة فروسية و حل فانتازي لحل مشكلة العنوسة في بلدنا بقوله إنه يجب حصر عدد العانسات من الموظفات (القادرات على فتح بيت) فقط - يعنى أن العانس غير الموظفة خارج خطة الإنقاذ - وحصر عدد الشباب العاطلين عن العمل ثم تزويج كل موظفة عانس تتمتع بدخل اقتصادي بكل شاب عاطل

---

[٦٨٧] http://www.alriyadh.com/19376

عن العمل وهكذا تم تأمين وظيفة لكل عاطل عن العمل وهكذا انتهى الحل بحلول سعيدة للشباب، تصب في صالح الرجل لأن صاحب الحل رجل في النهاية، والعنوسة مثل معظم قضايانا يدلي الجميع فيها بدلوه من علماء وخبراء وسواقين تاكسي في محاولة للمس القضية من سطحها، فلا أحد يسأل لماذا يتكدس العوانس في مدينة مكة المكرمة كأعلى نسبة مثلا، ولا أحد يريد أن يسأل قضاتها عن السبب الذي لا يصب كله في عزوف الشباب عن الزواج بفتيات مكة بقدر ما تتركز المشكلة في الدوائر الضيقة التي يتحرك فيها النسب بين العائلات في منطقة اشتهرت بأنها ملتقى كل الأجناس والأعراق مما يجعل دائرة النسب ضيقة وعسيرة بل إن تلك الفروقات تجعل من فرص زواج الشباب بالشابات مثل سور الصين العظيم بعيدة ومستحيلة، أعود للقول لماذا تحظى مشكلة مثل العنوسة بقدر هائل من التعاطف مغمض العينين، أكثر مما تحظى به قضايا تمس مصائرنا وأرواحنا، فقضية مثل قضية انتشار أمراض الدم الوراثية (فقر الدم المنجلي والتلاسيميا) الذي بلغت نسبتها ٣٠٪ من سكان السعودية حيث يولد كل يوم تسعة أطفال مصابين بالمرض يكلف علاج كل مريض في وزارة الصحة مائة ألف ريال، لماذا لم تستطع قضية مثل هذه القضية انتزاع قرار رسمي من المحكمة بإجبارية الكشف الصحي لكل شاب وشابة قبل الزواج وتركه خياراً، بينما تتدلل قضية العنوسة بحلول وتسهيلات من اختراع زواج المسيار وخصومات في المهر وبنك تسليف واستنهاض همم الشباب والرجال ومنحهم بطولات ومعارك اسمها (عددوا!). ينما تتدلل قضية العنوسة بحلول وتسهيلات من اختراع ينما تتدلل قضية العنوسة بحلول وتسهيلات من اختراع زواج المسيار وخصومات في المهر وبنك تسليف واستنهاض هم

ربما

خيمة دبي[٦٨٨]

بدرية البشر | 2003-09-23

لم تكتف دبي بمنح مناهضي العولمة حقهم بما وصفته بالتعبير السلمي عن أرائهم، أثناء اجتماع البنك والصندوق الدوليين على أرضها هذه الأيام، بل منحتهم خيمة مكيفة مقابل مقر الاجتماع نظرا لارتفاع درجة حرارة دبي التي تبلغ هذه الأيام اربعين درجة مئوية مع رطوبة خانقة، بعدما أصبحت تجمعات مناهضي العولمة ضد مؤتمريها تقليداً مصاحباً لكل اجتماع يتحول إلى مهرجان ملون بالمطالب بدءاً بالمناداة بحقوق الإنسان وحقوق عمال المهن المختلفة، و الحفاظ على البيئة حتى حماية الفراشات والسلاحف والدلافين، وغيرها من توازنات الطبيعة الأرضية والبشرية، ومثلما تختلط المطالب بحابل ونابل، تختلط العولمة كمفهوم بين الناس بذات الحابل والنابل، فلا يفهم رجل الشارع العادي، أي شر تعتزم العولمه بثه بينهم، بعضهم لا يعنى سوى بالجانب الثقافي من العولمة الذي هو مجرد نتاج طبيعي لحركة توسع عالمي تكنولوجي، ادى لاختلاط الثقافات والذي لن يقدر عليه أحد، لكن الشر الكامن الحقيقي هو ترك مفاهيم العولمة الرئيسية الغامضة بعيدة عن وعي الناس والذين يمكن أن تكون العولمة بالنسبة لهم إما شراً أو خيراً، وربما خير وشر مختلطان، ففيما تتركز العولمة في حرية التجارة الدولية، وتدفق رؤوس الأموال، وثورة المعلومات، فإنها تعني أن المواطن يستطيع أن يشترى فرشة أسنانه عن طريق شبكة الانترنت واختيار الأفضل والأرخص مما تقدمه الشركات العالمية المتنافسة وتوصيلها له للمنزل، لكنها في نفس الوقت تعني انه لن يستفيد من تلك العولمة غير مواطن متعلم يمتلك جهاز كمبيوتر قادراً على التعامل مع تقنياته وهذا

---

[٦٨٨] http://www.alriyadh.com/19336

يعني بكل ثقة حرمان مجتمعات العالم الثالث الفقيرة التي لا يزال مواطنها يخرج ماءه من البئر بدواليب الري البدائية، يعيش أمية تعليمية وتكنولوجية، هؤلاء بالتأكيد هم خارج منافسة العولمة، مهددين بلا شك بالبطالة، وخسارة المنافسة طبعا، لكن هل هذا يعني الوقوف في وجه الانفتاح العالمي، خاصة من قبل مجتمعات النفط التي تمتلك أموالا قادرة على تطوير آلياتها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية وتتعذر بذات الأعذار، خاصة أن كثيراً من مجتمعات النفط لا ينقصها المال لتطوير قدراتها وآلياتها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية وقادرة لو أرادت على تهيئة المجتمع بجاهزية الاستفادة من برامج العولمة المفيدة ؟!.

إن ظاهرة الظلم وعدم الإنصاف ليست بجديدة على العالم، ولكن اتفاقية واشنطن عام ١٩٨٩التي ولدت عنها العولمة وثورة المعلومات والديمقراطية جعلت هذه المفاهيم موضوع جدل عالمي قد لا يتمكن هذا الجدل من منع تفاقم الظلم وخروج مجتمعات ترزح تحت ظلمة الجهل والفقر من دائرة العولمة- مثلما ظلت دائما خارج السياق العالمي-، لكن تبقى ظاهرة التعبير السلمي عبر الاتحادات والنقابات المطالبة بمطالب الحفاظ على حقوق الإنسان، وحماية البيئة، ومنح النساء فرصة اكبر من حقوقهن الغائبة، وحماية الأطفال من الاستغلال، ظاهرة صحية تمثل عامل ضغط وتأكيد، على تصحيح المسارات التي ينشغل فيها التجار بملاحقة مصالحهم دون أن يفطنوا أن المجتمع لا يرتقي إلا بالحفاظ على قيم إنسانية هامة خارج قيم الكسب المادي والربح السريع .

ربما

فضائح روائية[٦٨٩]

بدرية البشر | 2003-09-25

عندما ظهرت في مطلع التسعينات روايتا شقة الحرية وثلاثية د. تركي الحمد، وهما أكثر الروايات السعودية جرأة وشجاعة، لم ينشغل المتلقون، والمثقف السعودي على رأسهم بالحديث عن جماليات العمل الإبداعي، وتكامله وتضافر عناصره مع مضمون شجاع، بل انشغل القارئ منهم بسؤال فضولي شديد التلصص على خصوصية الكاتب: هل العمل سيرة ذاتية أم لا؟ بل وأصبحت هذه الأعمال توفر مادة ممتعة للنميمة، والأحاديث المشتركة، والتسابق على فض ألغاز الإيماءات، والرموز، والكنى، في العمل الروائي، الذي حام حول حمى شخصيات قد يكون لها ظل حقيقي في الواقع.

لم ينجح هذان العملان وما شابههما فيما بعد بسبب جمالياتهما اللغوية، بل نجحا لأنهما وفرا للقارئ الفضولي متعة كشف ألغاز واحداث وأسرار مستترة وراء ألقاب وكنى تشابهت مع محيط الكاتب في بعض تقاطعاتها الحياتية، وبسبب جرأة عالية في العمل لشدة اقترابه من مناطق لم يعهد الروائي ولا القارئ السعودي لمسها أو الاقتراب منها من قبل، بحجة سوري المحافظة والتكتم الاجتماعين، لم ينشغل القارئ ولا المثقف بتفحص نكهة العمل السعودي الجديد وجرأته ومطابقة جماليته اللغوية مع مضمون جديد، قد يرشح الروائي لنضج إبداعي أكثر قوة وتحكماً، بل انشغل مع تيار الفضول العام بمطابقة قماش العمل على طاولة مخطط

---

[٦٨٩] http://www.alriyadh.com/19299

تفاصيل الكاتب الشخصية واقامة الدليل عليه، وتزويد الجاهلين عنه بأسماء ما استعصى عليهم كشفه من شخصيات داخل العمل التي أومأ إليها الكاتب ولم يصرح بها. هذا ما يبدو هو ما شجع بعض ممن يتعاطى الكتابة على الظن - وبعضه إثم - إلى إقحام القصص الشخصية والسير الذاتية وسيرة ممن تتماس معهم حياتهم في أعمال منشورة، مما يوفر لمنشورهم إثارة أكبر، وطعما دسما لاصطياد قارئ استبد به الفضول من رخاوة عيشه، وضمان إثارة عارمة حول اسمه، كما الجدل الذي يوفره عادة العمل الناجح، هذا على ما يبدو ما شجع الكاتبة المغربية عزيزة فتح الله على نشر كتابها "وشم الذاكرة" الصادر عن دار المريخ في القاهرة والذي جاء كتابا مثيرا للجدل لأنه تناول الحديث عن مثقفين وإعلاميين سعوديين، قادهم إما سوء الحظ أو سعده للمرور بصالونها، فقد تحدثت الكاتبة عزيزة على نحو مثير للغرابة عن ضيوفها واصدقائها باسمائهم الصريحة، وألقابهم، وتدرجت حماية بعض الاسماء بكنى أو ألقاب وفرتها لهم على ما يبدو سلطتهم الاجتماعية، فيما وجد معظم من التقى الكاتبة، من المثقفين المعروفين نفسه بطلاً باسمه الصريح أو كومبارساً في كتابها، حتى ولو لم يكن له علاقة بالثقافة والأدب إلا متذوقا، لكن الخيانة العظمى تجلت في ظني ان القاعدة الاخلاقية التي استند عليها ضميرها الشخصي للسماح لها بالكشف عن أسرار أصدقائها، وصديقاتها، وأحاديثهم الحميمة، ونكاتهم وغنائهم، لم يشفع لها بالكشف عن اسم زوجها الذي ظل اسمه في العمل (أبو قحطان) بينما زوجها مقيم في الرياض.

ربما

التلوث الغنائي[٦٩٠]

بدرية البشر | 2003-09-28

عندما سمعت المطربة الخليجية تغني "كلا بكي بس وشفيكم ماحدن ضربكم على يديكم". تخيلت أنها أغنية شمات خاصة بالمفحطين الذين يتعرضون لحوادث انقلاب بسبب تهورهم الشديد لكني اكتشفت أنها تشمت بالمحبين، وعندما غنى نبيل شعيل في شريطه ا "إصبر علي شوي أرتاح بعدين عاتبيني" تذكرت أغاني دعاية القهوة، أما العزيز راشد الماجد الذي غنى "منهو اللي حبته عينك أكيد ضحية جديدة الله يعينه"تأكدت لا محالة أن كاتب كلماتها حرص على أن يتعاطف مع مراهقي الحب الخفيف، الذين اختصروا الحب في رمي الأرقام وجمع أكبر عدد ممكن من الفتيات اللواتي ترسل كل واحدة منهن رجاءها الأخير على لسان راشد الماجد "حبيبتي لا تعلّم باسمها حتى لا يدري خالها أو عمها" أما الأغنية التي تدرك أنها تصلح عنواناً لاجتماعات القمة العربية والتي تقول (هي خاربة خاربة خلينا نعميها !!) فدعها للزمن !

من بعد الأغاني الثقيلة من نوع "ليه يا بنفسج، بتبهج وأنت طبع حزين" و بعد "فايق ياهوى" لفيروز الذي تشعر أنها صنعت لجمهور لا يجد ما يصنعه بعد الدوام غير أن يسمع أغنية هادئة وحزينة، صارت فيروز تغني "كيف كاين ماتكون" بعد الإطاحة بعرش أغانيها القديمة على يد زياد الرحباني صاحب الأغنية الشهيرة (ياعمي شو ظهرت أغاني تستطيع أن تسميها أغاني عصر التلوث الغنائي .

---

[٦٩٠] http://www.alriyadh.com/19253

ليست القصة اليوم هي قصة إيقاع خفيف وراقص وإيقاع ثقيل وجالس بل إنه حتى الحب اصبح مستهدفا من خلال هذه الأغاني فمن بعد أغاني البكاء من جراح الحب والألم، أو الفرح باللقاء، ودمع الخيانة صارت معظم أغاني عصر التلوث الغنائي تودع الحب استهتاراً بما صار على طريقة أغنية (إيه يعني غرامك ودعني) و(من باعك بيعه واكسر وراه جره) خسر الشعراء في عصر التلوث الغنائي بطولة الأغنية وصار يستعاض عنهم بكتاب جمل غنائية مهما كانت رديئة يستطيع الموزع الموسيقي الذي صار بطل الأغنية أن يذر الآذان بغبار من جمل موسيقية تلهي المستمع عن رداءة كلماتها بل إن المستمع اليوم من الجيل الشاب لا يبحث عن معان غنائية ذات حساسية خاصة تدور حول الحب بل صار يتسلى بالدراما والرقص اللذين أصبحا عناصر تتوفر في الأغنية بل وتتقدم على الغناء والصوت من طراز أغنية (أمي مسافرة وحعمل حفلة بس ياريت ماتجيش على غفلة)

كاظم الساهر الذي اجتهد ليضع نفسه في مصاف المطربين العرب والظهور بمظهر المطرب المثقف المهموم بشؤون الطبقات الشعبية ونصير المحرومين والمعذبين في الأرض، والذي غنى قصائد نزار قباني (قولي أحبك كي تزيد وسامتي) عرف أن شعبيته ساحقة في أغنية "أغازلك غصبا عنك" لأن المغازل الغصب يبيع مليون نسخة في الخليج.. ولأن الأغنية اليوم هي أغنية إيقاع فإن أغنية نور الشمس لباسكال مشعلاني تبيع -على مسؤولية مكاتب التسويق- عشرين ألف شريط في ماليزيا دلالة على أن الماليزيين الذين لا يفهمون المعنى يرتاحون فقط للإيقاع والنغم ولهذا نجحت أغنية مثل (دي دي واها)(وكدا كدا يا التريلا) وأن تنتشر حول العالم في ستين يوما .

ليست خطورة تدهور الأغنية تكمن في أنها صارت أغنية استهلاكية، سريعة الهضم، سريعة اللفظ، سريعة (اللهط) من فلوسك بل في كونها تؤسس لحب من نوع أغازلك غصب عنك وأظن أن غياب النقد ووعي الناقد الذي لم يعد يهمه اليوم غير أن يجمع صوره مع الفنانين ويطبعها في كتاب، ويصف بجانب نجوى كرم ويأخذ معها صورة ويدافع عنها في محنة كلبها الشهير، هما السبب في ارتفاع نسبة التلوث الغنائي في هذا العصر وانحدار الأغنية وترك قيادتها لجمهور من المراهقين السذج يمثل نسبة خمسين بالمائة من المجتمعات العربية والذي يستهلك كل ما يقدم له ويهضمه ويؤسس عليه حقائق الحياة ظنا منه أنها الحقيقة.

ربما

يا بنت[٦٩١]

بدرية البشر | 2003-09-30

في غرفة انتظار النساء في المستشفى اكتشفت أن جميع السيدات اللواتي يشتركن معي في الغرفة اسمهن (بنت) مهما كبر سنها أو حجمها ، لأن رجلها من خارج الغرفة يناديها يا (بنت)، تجنبا لإذاعة اسمها على الملأ مما قد يجلب له العار أو الشعور بالحرج ، بينما الممرضة الفلبينية لا تفطن للأمر فتقرأ اسم المريضة في الممرات بصوت عال. كل السيدات اللواتي يشتركن معي في غرفة انتظار النساء المغلقة يتركن أغطية وجوههن مسدلة ، واحدة منهن لاحظت أنها تضع غطاءين على وجهها ، واحدا يخفي عينيها تضعه حين تخرج من الغرفة وحين تعود ترفعه، فيظل الغطاء الآخر الذي يكشف فقط عن عينيها ، تتركهما حرتان تراقبنا دون تحفظ، وتبحلق في الجميع طويلا من أعلاه حتى أخمص قدميه حتى تشبع، دون أن تشعر بالحرج ، كثير من النساء يشعرن أن غطاء الوجه يوفر لهن حماية نفسية تسمح لهن بالتصرف بحرية شديدة خالية من أي احترام للآخرين طالما أنهم لا يرونها ولا يعرفون من تكون، تماما مثلما تفعل بعض الشاعرات الشعبيات اللواتي يظنن أن الكتابة باسم مستعار يوفر لهن حرية لا توفرها لهن أسماؤهن الصريحة، وبالتالي يصبح المرء غير مسؤول فقط طالما أنه غير معروف ، هذا هو حجم شعوره بالمسؤولية ، السيدة الأخرى التي تضع اثنتي عشرة اسورة من الذهب عيار ٢٤قيراط تجر نصف أطفالها معها، وتترك نصفهم في البيت، تستجيب لنداء يا(بنت)وكأنه اسمها دون أن تشعر بأن حقها الاجتماعي والإنساني قد مس ،و في المحاضرات الدينية النسائية ،ينشغل معظم المحاضرات في الحديث عن حق الزوج على زوجته

---
[٦٩١] http://www.alriyadh.com/19204

حتى يبلغ بهن ، أن يمنعن الزوجة أن تعترض على زواج زوجها بأخرى، لأن هذا من حقه وعليهن لجم أساهن وحزنهن وذبح مشاعرهن من الوريد للوريد بعض المحاضرات يشعن تحريم خروج المرأة من منزلها وحتى ولو لمهنة تعد من واجب المشاركة في خدمة المجتمع وتقديم المساعدة له . ولو خرجت هذه المرأة وخالفت كل ما سمعته فإنها في هذا الخروج لن تتعدى غير طريدة تحاصرها الريبة: إلى أين تخرج ؟وإلى أي هدف؟ وما أن ينتهي المرتابون من أسئلتهم حتى يثور غبار المطاردين من الصبية الذين لا يتورع أحد منهم عن مطاردة سيدات يظهرن في مقام أخواتهم الكبيرات أو أمهاتهم فهن على حد سواء نساء يعرضن أنفسهن للغزل مجرد ظهورهن في الشارع وحيدات أوفي صحبة سائق ،لاحظت أن لهجة الغزل التي يلاحق بها الصبية هؤلاء السيدات هي لهجة آمرة من نوع (خذي الرقم أسمعي ، أتصلي) يبدو أن النساء حتى في ثقافة الغزل لا يرقين لمستوى شاعري يكفل لهن حق التودد والأدب.

إن مفردة(حقوق المرأة) التي – بدأت تظهر اليوم في شمس الخطابات الرسمية، بعد أن كانت مفردة تلاحق مستخدمها بسوء النية، والهدف ، – ليست ضمن ثقافتنا السعودية الاجتماعية لاسيما الثقافة الشعبية التي تعتمر دائما عبارات لا تثق بامرأة ولا تأمن سرك لديها ولا تسمع شورها ، كل هذه التحذيرات تمنع المرأة من أن تكون صديقاً في الحياة يحظى بالثقة وسداد الرأي ، لهذا فإن التنظيمات الرسمية مهما تقدمت هي حبر على الورق ، لن تنفع ، إن لم تفلح في جر مضامين الثقافة المعتمة التي لا تزال ترى أن إذاعة اسم امرأة في مستشفى– ينشغل الناس فيه بأوجاعهم – مجلبة للخجل والإحراج .

ربما

عسر هضم إعلامي !!![692]

بدرية البشر | 2003-10-02

خافت القنوات العربية أن تستأثر قناة الجزيرة بفضيلة بث خطاب أيمن الظواهري فسارعت لتحبط واحدة من مآثرها المتفردة، في تغطية كل أخبار القاعدة ومن يعز عليها، البث العام حول خطاب الرجل الثاني في تنظيم القاعدة، أنه خطاب عادي سمح للمشاهد أن يتأمله ويمله، ويسأل نفسه عن الجديد فيه . فقد ظهر الظواهري في خطابه مجرد خصم سياسي منهزم يحرض الناس في أيدلوجية تدعي أنها إسلامية فريدة، ويدعو الباكستانيين للإطاحة برئيسهم ،عدو الإسلام والمسلمين ،الخائن عميل الامريكية الصهيونية بعد أن كان حليفاً لهم ،يتستر عليهم ويمدهم بالمال، لم يختلف خطاب الظواهري عن خطاب الجماعات والتنظيمات السياسية المتدثرة بغطاء الإسلام السياسي، والتي تتخذ الحرب وسيلة على المخالفين بعد تكفيرهم نظريا وإباحة دمهم عمليا، بعد أن اعتزلت هذه التنظيمات مجتمعاتها ومؤسساتها المدنية بحجة خروجهم عن الإسلام حتى الفلسطينيين أنفسهم كانوا في رأيهم ذات يوم لا يستحقون النصرة بسبب خروج نسائهم ورجالهم عن التقاليد الإسلامية، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وغزوتي مانهاتن وواشنطن، بحث الخطاب عن شعار اكثر جماهيرية فلم يجد غير (أمريكا العدو اللدود والقضية الكبرى تحرير فلسطين).!! بغض النظر عن الشعارات المجانية التي يرفعها كل من أراد تسويق قضية ابتداء بفيدل كاسترو ومروراً بصدام حسين وانتهاء ببوش ، تستطيع تلقط الجمل الاعتزالية في خطاب الظواهري الذي اختزل العالم الإسلامي في الإمارة الإسلامية الافغانستانية وأمير المؤمنين في الملا محمد عمر ،

---

[692] http://www.alriyadh.com/19172

والبطولة والعلم في عالمها الشيخ أسامة بن لادن إشارة لسلامتهما وكيد الاعادي، وإن لم تقبل بهذا التقسيم فأنت في فسطاط آخر هو فسطاط بطل الكاوبوي الآخر بوش الصغير بن بوش الكبير الذي حلف واقسم أنه مستعد لأن يخسر ما دونه وما وراءه من الأصوات في الانتخابات القادمة في سبيل استمراره في حربه على العراق!!.

لم يتعد الظواهري في خطابه خطابات القاعدة المكرورة، إلا بتمييز خصم جديد سحب بساط العون من تحت قدميه خوفاً من أن يصبح عدواً جديداً لأمريكا، كما حظي الظواهري بفرصة مجانية إعلانية لتحريض الباكستانيين على رئيسهم ، لكن الغريب أن يخرج منتصر الزيات المحامي المتحمس للدفاع عن متهمي الإرهاب في مصر ليحلل خطاب الظواهري بقوله (بعد أن استمعنا لهذا الخطاب الذي ألهب مشاعر العرب والمسلمين) ولم يكشف لنا الزيات درجة حرارة اللهيب التي أشعلها الخطاب وحجم الجمهور الملتهب، إن لم يكن ذلك حدث له بشكل شخصي، وقام بتعميمه على مشاعر الجميع ، وأظهر الظواهري فيه وكأنه صلاح الدين الأيوبي بعد فتحه للقدس وليس طريدا يقرأ خطابه على ما يبدو خلف سماعة هاتف غامضة . يبدو أن إعلامنا العربي مصاب بعسر هضم لاسيما بعد أحداث العالم الدسمة والمتسارعة، فعجز عن تصريف سموم سوء هضمه واختلطت عنده أنابيب التصريف فما عادت برامجه الإخبارية تفرح سوى بخطاب قائد مندحر في القاعدة يبث كخطاب قائد حرر القدس، والصحاف سهرة اربعائية يقضي العرب بصحبتها نهاية ليلة الأسبوع وكأن الإعلام العربي يريد أن يستثمر نجاح نكتة الصحاف وتحويلها إلى أجزاء ما بعد الحرب وبدلا من أن يكون مسلسلنا المفضل هو (حرب النجوم) عدنا نتسلى بمسلسل حر ب الكهوف..!!!!

ربما

أخاصمك آه!!![٦٩٣]

بدرية البشر | 2003-10-05

يكاد المرء لأول وهلة لا يفهم معنى تلك الجهود الحثيثة والنوايا الطيبة والكلمات الحاسمة التي تبنتها الهيئات والمنظمات ومجالس التعبير عن هموم الشعب وقضاياه، في حملاتها العاصفة لمطاردة اغنية المطربة الصغيرة نانسي عجرم وفيديو كليبها الشهير بعنوان (أخاصمك آه أسيبك لا!!) وكل من هو على شاكلته - لم يتم تحديد تلك الشاكلة هل هي العيون الزرق ام الفستان الأسود القصير أم الكلمات الرديئة) لكنه سيعرف الحقيقة التي اثارت حفيظة تلك الهيئات بعد قراءة الاخبار المخزية لواقع المرأة العربية التي تقول بأن دراسة قام بها خبراء من وزارة التشغيل والتضامن الوطني في الجزائر، اظهرت ان ٧٠٪ من النساء الجزائريات، سليلات الثورات السياسية، والثقافة الفرنسية، يتعرضن للضرب والعنف الجسدي، ولا يلجأ ٧٤٪ منهن للشكوى لجهات رسمية لدفع هذا الظلم وإيقافه، والسبب هو خوفهن من انعكاسات تلك الشكوى خاصة أن نسبة (المضروبات) ترتفع عند من يقل تعليمهن عن الابتدائي أي شبه أميات - أو الخجل من هذا الواقع واحتماله أرحم لديهن من إعلانه، وعليه فإن الحل الباقي لهن هو الغناء على طريقة الاغنية الشهيرة (أخاصمك آه أسيبك لا!) التي لم نفطن أنها تحمل كل هذا السادية، رغم انه كان من الواضح انها تنتهي بمضاربة عنيفة بين الجالسين في المقهى بالكراسي لكن لجهلنا لم نفلح في تحليل إيحاءاتها ودلالاتها السادية والسلبية الخطرة على عقول النساء - مثلما فعلت هيئات مجالس الشعب العربية - حتى اظهرت لنا الدراسة ان أكثر من نصف نساء مجتمع عربي يضربن بالحذاء وربما بالكرسي كما

---

[٦٩٣] http://www.alriyadh.com/19117

في الفيديو كليب، وتستطيع ان تقيس نسب باقي درجات ضرب النساء في المجتمعات العربية الاخرى حسب درجات التفاوت الثقافي والحضاري، وإحراز القوانين الصارمة لمنع هذا العنف. بعض الثقافات المجتمعية العربية لا تنظر الى الضرب على انه ممارسة عنيفة بل تعتبره سلوكاً يعكس الشجاعة والحزم والقوة، وفي إحدى المجالس النسائية وجدت ان المرأة تحترم الرجل الخشن الذي يستخدم يده، وبعضهن لا يجدن غضاضة في هذا الاسلوب كوسيلة (تفاهم) بين الزوجين خاصة عندما يكون ردهن جباراً مثل (هي من أخطأ وتستحق!).

من ضمن حملات تغيير هذا الواقع الجائر تأتي دعوة ملكة الاردن رانيا العبدالله رئيسة قمة المرأة العربية الى تفعيل قضايا المرأة العربية والنهوض بها، وتغيير انماط التفكير السلبية السائدة لدى المجتمع العربي ليس فقط عن طريق القوانين والسياسات ولكن من خلال الاعلام باعتباره الطريق الأمثل لتغيير نظرة المجتمع تجاه المرأة. والا ماذا يمكن أن تنتظر من مجتمع عربي تضرب نساؤه كل يوم ولا يملكن إلا أن يتفرجن على نانسي عجرم وهي تغني (أخاصمك آه أسيبك لا) ويرددن معها (آه)!!!.

ربما

المفخرة السعودية[٦٩٤]

بدرية البشر | 2003-10-07

من بين أخبار الموت والقتل خرج إلينا خبر الأمل والشفاء والفخر خبر نجاح عملية الفصل الطبية للطفلتين المصريتين تاليا وتالين على يد فريق طبي سعودي من مستشفى الملك فهد للحرس الوطني، بقيادة الطبيب الجراح السعودي عبدالله الربيعة الذي منحنا لوهلة نسمة فرح من صباح خانق بأخبار الألم، جعلتنا نقف اليوم صحفاً ،وكتاباً ،ومواطنين، موقف فخر بهذا النجاح السعودي ،و مبادرة الكرم الطيبة، وبراعة جراح فائقة ،ومعاونة متقنة، أهدت لقلوبنا وقلوب والدي الطفلتين ،وللعالم كله، موقف يستحق الإشادة، والفخر، هذه المرة الأولى بعد نجاح على ما أظن سبع عمليات فصل توائم سابقة، يقوم بها فريق سعودي بقيادة الدكتور عبدالله الربيعة، كانت تمر مرور الكرام بسبب سوء التغطية الإعلامية وربما ضعفها، فلا يسعد بها إلا المقربون، و يفوت علينا وعلى شبابنا تلك الفرصة النادرة من مشاهدة، مكوك طبي يحلق بنا في سماء التفوق، والتفرد، ويحط على سطح قمر عالمنا،وهو يزرع علماً سعودياً، وتفوت علينا تلك اللحظات الرائعة في أن نصفق له ،ونسعد به ،ونحييه من القلب للقلب، هذه المرة أفلحت القنوات الإعلامية السعودية بتحويل تلك المناسبة إلى مناسبة احتفال علمية ووطنية ،فتحت بوابتها لكل متابع ومهتم، وربطته بعملية طبية ضخمة كلفت حوالي المليون ريال سعودي، وجهد عظيم ،بالغ الحساسية، من فريق عمل طبي وتجربة ناجحة ستضيف تراكماً معرفياً، وإنجازاً طبيا، لصالح الطب والبشرية . حظت هذه العملية ولأول مرة باهتمام يليق بها ،وإن ظل الطامحون يرغبون بالمزيد، إلا أن وضع أخبار تلك العملية في

---

[٦٩٤] http://www.alriyadh.com/19090

متناول القارئ ومتابع الأخبار عبر شبكة المعلومات الإلكترونية ،جعلتنا لأول مرة نرتبط بقلوبنا بمفخرة سعودية ،مثلما يرتبط عشاق الكرة بنتائج فريقهم المحلي، وظل المواطن السعودي المهتم والفخور مربوطاً بتفاصيل العملية ،يسأل عنها، ويشده الفضول والترقب، حتى لحظة خروج أبطال الفريق الطبي بابتساماتهم البيضاء والرائعة، يزفون خبر نجاح، العملية لوالدي الطفلتين ولنا وللعالم أجمع، لنرى دموع الفرح في عيون والدتهما، وذلك الشعور الذي يشعره كل ممتن لكل يد كريمة ساندته في محنته، شعور الامتنان لهذا الموقف النبيل، نجاح هذه العملية منحنا، فرصة فسيحة لنحمل أطيب الشعور والفخر، بفريقنا السعودي الذي تعود أن يهدينا هذا النجاح بعد كل عملية، وليهدي لشبابنا السعودي صورة مشرفة، لنموذج تعود أن يهدي بلاده ومؤسسته الطبية ولمجتمعه . ولعالمة الإنساني ،مثل هذا الإنجاز العظيم، هذه هي المدرسة التي يجب أن يتعلم منها شبابنا دروس البطولة والفخر، هذه المدرسة التي تهدي أهلها بلسم الشفاء ،لا الجروح ومواقف الشر ف والبطولة ،لا العار، إنها الصورة التي يحق لنا أن نصبح عليها كما أصبحنا يوم الأحد الماضي، ونمسي عليها ،و ياليت إعلامنا يذكرنا بها كل يوم، حتى ننسي على الأقل أن العالم ليس دوما عالماً واسعاً من الآلام.

ربما

الأصل أم الصورة[695]

بدرية البشر | 2003-10-14

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر شغلنا بالحديث عن الصور، الأمريكان أنفسهم صا ركل همهم أن ينقلوا صورة أمريكا للناس والمسلمين بعد أن ارتبطت أحداث العنف بالجماعات الإسلامية صاروا مشغولين بالدفاع عن صورة الإسلام والمسلمين، والمجتمعات المتهمة بغياب حقوق الإنسان وواقع المرأة المتردي صارت مشغوله بنقل صورة المرأ ة المتقدمة في مجتمعاتها بل ، وأصبحت كثير من القضايا السياسية تسوق قضايا المرأة لتكسب قضية سياسية، أما عنا نحن، قلتها مرة وأقولها مرات إن اردت أن تحصل على جمهور غفير مثل جمهور كرة يشجب ويشتم وأحيانا يصرخ (يعطيك الف عافية) فأكتب عن موضوع يخص المرأة ، قل مثلا لماذا يحرمون المرأة من حقها في المشي في الطريق العام ستجد من ينبري لك بأحاديث وأيات واحكام وتجارب شخصية ليعيدك لجادة الطريق الذي لا تمشي فيه امرأة، لاشيء في بلادنا يثير جدلا كما تثيره موضوعات حقوق المرأة ولا تتعطل قرارات مثل تلك التي تخص المرأة، والبعض يضع المرأة وسط زحام عجيب غريب من المناكفات ، فحتى لو حدثته عن نسبة الأمية عند النساء وضرورة تعليمهن ، لوضع قبل هذا الموضوع أهمية تحرير فلسطين ، وكأن المرأة يجب أن تظل في آخر جدول اعمال تصحيح الواقع ، اليوم نقرأ ونتابع باهتمام اخبار تصحيح بعض هذا الواقع، السعوديات يذهبن لأوربا وأمريكا ليتحدثن عن واقع المرأة المتقدم في بلادنا ، بينما يتركن خلفهن رتلاً من احتجاجات لازالت تقف ضد تقدم هذا الواقع وضدهن أنفسهن ، في خبر فتح باب عمل النساء في وزارة الخارجية يضطر

---

[695] http://www.alriyadh.com/18970

المسؤولون أن يدافعوا عن هذا الحضور، أمام احتجاجات اجتماعية لفئة ليس من مهمتها سوى إعاقة وجود المرأة على سطح الأرض ، لأن حضور المرأة بالنسبة لهم حضور مشوب بالريبة والشك مرتبط بالفتنة والخطيئة ، أو كأن عملها وتعلمها يمس كرامة المجتمع وينتقصها ، وأسوأ حجة يحتج بها المتآمرون على حضور المرأة ومشاركتها الاجتماعية أن الإسلام كفل حقوق المرأة فلا حاجة لنا بهذا الكلام ثم يعودون هم أنفسهم بحجب حقوقها وتعطيلها ، وكأن دعوة تأمين حقوق المرأة يتعارض مع الإسلام ، نشر تقرير عالمي يقول بأن النساء بلغ تعدادهن اكثر من الرجال حوالي ٥٢٪ من المجتمع وتظل هذه القوة البشرية العاقلة معطلة، ولم تستثمر اقتصاديا ، وعندما تفوز شيرين عبادي بجائزة نوبل عن حقوق المرأة في الإسلام والمجتمع االإنساني يصبح نيلها للجائزة مؤامرة غربية ستفتح بابا من الصداع عليهم ، لأن هناك أكثر من نصف المجتمع يريد إعاده تنظيم حقوقه بما يتفق مع الشريعة الإسلامية والحقوق المدنية.

ربما

حقوق الناس ![696]

بدرية البشر | 2003-10-16

في تحقيق أعده القسم النسائي لجريدة الرياض بمناسبة مؤتمر حقوق الإنسان أظهرت العينة المكونة من ١٠١أمراة أن ٧١٪ من النساء يجهلن أن المملكة قد وقعت اتفاقية الأمم المتحدة التي تقتضي عدم التمييز ضد النساء وأن اللواتي يعرفن ٣٠٪ فقط، كما أظهرت أن نصف اللواتي يعرفن، لا يعرفن فحوى هذه الاتفاقية التي تحتوي على ٣٠بنداً عن حقوق المرأة ، ولا يعرفن ما هي هذه الحقوق لكنهن يدركن بحكم تجربتهن واقع الحقوق الإنسانية، أن المرأة من حقها أن تكون مستقلة الأهلية ، وان يتم مراجعة حقوقهن المهملة، في قوانين الأحوال الشخصية كأن يكون المسكن من حق الزوجة الحاضنة ،كما أكد بعضهن على تعرض النساء للإهانة علنا ، على يد بعض رجال غير مسؤولين في الشارع العام .

اليوم دخلت مفردة حقوق الإنسان بعد انعقاد مؤتمر حقوق الانسان في السلم والحرب ،وغدا مناقشة هذا الأمر علنا ،بعد أن ظل فريقا كبيرا منا يظن ان هذه المفردة هي واحدة من مفردات المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين، وتقوض وحدتهم فصاروا أول المطالبين بحقوق الإنسان، كما في الأعراف الدولية . اليوم رغم ذهابنا للمؤتمر، إشاعة الحوار الذي تبادله الناس اليوم دون حذر ، يجب أن نعترف أن هذا الحوار لا يمكن أن ينجح دون تثقيف واسع بمفاهيم هذه الحقوق ، ضمن ثقافة تتمتع بمعارف ومعلومات متنوعة الأوجه

---

[696] http://www.alriyadh.com/18935

،والقراءات لحقوق الإنسان فبعضنا ،يظن أنه وحده هو الذي يفهم هذه الحقوق وبالتالي يحق له أن يطلق أحكامه ويمارسها على الآخرين، بل ويضطهدهم لأن مفاهيمهم عن الحقوق تختلف عن مفاهيمه تماما مثلما حدث معي حين خرجت من عشاء ضيفات مؤتمر حقو ق الإنسان ،انتظر سيارتي مع زميلات لي فإذ برجل سعودي ، ينزل من سيارة، يتأبط ملفاً عن مؤتمر حقوق الإنسان ، برفقة شيخ أزهري، فإذ به يزجر النساء لأنهن يعترضن طريقه، ولم ينظر في مفكرته عن إذا ما كان الطريق حقاً للجميع أم هو حق ذكوري، و لم يفطن إلى أن الآداب والاخلاق العامة تقتضي احترام النساء والرفق بهن خاصة أمام ضيوف أغراب سيعتقدون أن رجالنا كلهم يتعاملون بخشونة مع النساء ،ما الفائدة أن يذهب الناس لمناقشة مؤتمر حقوق الإنسان ،متأبطين ملفاته، وهم يبيتون النية بتثبيت حقوقهم وبلع حقوق الآخرين ، كما فعلت بعض الأحزاب السياسية العربية ،التي استخدمت الديمقراطية لإجهاض الديمقراطية، ثم شتمها واعتبارها مشروعا غربيا فاسدا، ثم قاموا بفرض وصايتهم على ضمائر الناس ووجدانهم بل وأحيانا قتلهم . إن الوعي بحقوق الناس يعتمد على العقلانية وعلى تحمل المواطن لمسؤولية الاختيار بين بدائل متعددة بحرية ودون خوف أو وجل ، من رقيب ، قبل أن نطلق العنان لثقتنا الأكيدة من فهم معنى حقوق الإنسان لابد أن نثقف أنفسنا بالمعاني المتعددة لهذه الحقوق، وأن لا نسخّر فهماً واحداً منغلقا ومنعزلا لفرض وصايته على فكر الآخرين ومصادرة حقهم في الاختيار ، ولتبسيط الأمور ،أريد أن أضرب بحق التعليم مثلا ، ففيما لو أرتأى أحد بأن المناهج التعليمية الحالية هي مناسبة لتوقعاته المستقبلية لابنائه فإن من حقه ممارسة هذا الحق، لكن يجب أن لا يلغي حق الآخرين الذين يرون أن المناهج التعليمية لا تتناسب مع طموحاتهم ورؤيتهم لمستقبل ابنائهم، وعلى هذا الأساس فمن حقه أن تتاح له البدائل المناسبة لطموحاته كما أتيحت للآخر.

ربما

فضيحة الجهل[٦٩٧]

بدرية البشر | 2003-10-19

لم تكن جسارة عبدالباري عطوان رئيس تحرير جريدة القدس غريبة على منتدى الإعلام العربي في دبي ، فقد كان معروفا بصوته المرتفع في مهاجمة أنظمة عربية معينة باستثناء نظام صدام حسين حتى أصبح خطابه المعهود أنشودة محفوظة لا يزيد عليها ولا ينقص ، ولأن جمهورنا العربي جديد على نبرة التمرد وانتقاد الأنظمة فقد أضحى بينهم عبدالباري عطوان نجماً ،تستضيفه القنوات التي تريد هذا النوع من الإدانات، وصار نجماً في كل محفل يقوده صحفي غرير يرى أن يشتم أمريكا بطولة والبكاء على الهزيمة العربية أغنية قديمة بتوزيع جديد . عبد الباري عطوان كان من الممكن أن يحترق نجمه كل يوم عبر تمجيده للعنف في كل مكان حتى لو استهدف المدنيين واعتبار إن منظماته هي منظمات مقموعه تريد تحرير شعبها من الظلم وكان من الممكن أيضا أن يسقط نجمه بسرعة مذهلة وهو يقف على منبر منتدى دبي الإعلامي وهو يقول " هلكونا بالمقابر الجماعية شو يعني هالمقابر الجماعية "، لولا أن جمهورنا العربي لا يزال يعلق عينيه في السماء باحثا في سماء هزيمته عن نجم يستهدي به. عن من يشتم عنه ويبكي عنه ، كان عبد الباري عطوان حتى اليوم يعتبر أن صدام حسين هو وحده البطل الذي وقف في وجه أمريكا مهما كان الثمن ، حتى وهو يجلس قبالة العراقيين الذين وقفوا على أرجلهم وصرخوا في وجهه وشتموه ليصمت وليكف عن تمجيد موتهم وإباحته، طلبوا منه أن يسكت لأنهم هم من شردوا، وهم من قتل أهلوهم، ومع هذا فهم لا يجرؤون على التفوه بمثل تفاهاته . كان من السهل أن يجد عبدالباري عطوان في تحليل أكثر

---

[٦٩٧] http://www.alriyadh.com/18897

ذكاء ،مئات الأخطاء التي يمكن له أن يدين بها حرب أمريكا على العراق، وحكومة بوش السافرة بوحشيتها، لكنه لا يجيد فعل ذلك ، هو يجيد فقط شتم الأنظمة العربية مقابل تحية نظام صدام حسين ، واعتبار المقابر الجماعية ،وموت العراقيين في السراديب ،والسجون ،وفي الصدور، مجرد لعبه إعلامية تلعب بها أمريكا لتلهي الشعوب عن أخطائها الفاضحة ، لم تكن كلمته (هلكونا بالمقابر الجماعية) غلطة لغوية في عرض استراتيجية بلاغية ،لكنها فحوى ،ومنظور إعلامي اختزل التحليل في شتم أنظمة بعينها وتمجيد صدام حسين ، كل هذا كان من السهل قراءته ، والوقوف عليه ، لكن المفاجأة الحقيقية كانت في جمهور عبد الباري عطوان الذي ضجت به القاعة ، والذي صفق لعبد الباري عطوان بحرارة فيما بحت أصوات العراقيين بوحدتها وبكاءها لإسكاته ، كان الجمهور متعطشاً لشتم أمريكا بأي ثمن، حتى ولو كان على حساب تعمية العيون عن أخطاء نظام ،مستبد ،وشعب يموت ، كان جمهوراً يريد أن يتعاطف مع كل ماهوعربي حتى لو كان هذا العربي خائنا وعميلا لمصالحه ،ضد مصالح الشعب المقهور، وكان خطاب عبدالباري عطوان استثماراً لجهل ومَلأ لفراغ أعمي. لم تكن الفرجة هي عبد الباري عطوان ونجوميته الطاغية ،لأنه يحضر دائما في ذات الخطاب ، وفي شجار معلن دون مفاجأة ، كانت المفاجأة هي جمهوره الذي أحب أن يسلم عقله ،لمن يفكر عنه، ويشتم عنه ويدفئ قلبه بشعار وحدة عربية ملفقة ، مع عصابات تسرقه كل يوم، وحده جمهور عطوان هو من يحب أن يستمع للشجار لا للحوار، وهذا الجهل هو من يصنع من القامات القصيرة نجوماً .

ربما

كفانا الله الشر!!!![698]

بدرية البشر | 2003-10-21

في موقفين حواريين مع امرأتين تأكدت من حقيقة المثل القائل (ان الضفادع في قعر البئر تظن أن حجم السماء لا يزيد عن الفتحة الدائرية في أعلى البئر)!. ولولا ثقتي الأكيدة بأن الضفادع لا تقرأ الصحف، لتوسلت لها ألا تفهمني خطأ، لأن تلميحي لها لا يعني انتقاصي من واقعية موقفها، بل تأكيد على حقي الفكري من انتقاص العقل البشري الذي يقف الموقف ذاته الذي تقفه الضفادع، في المرة الأولى لمست من فتاة تدرس في احدى الكليات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر موقفاً عاطفياً منساقاً في أثر أسامة بن لادن، فقلت لها مختصرة حجم خسارتها الشخصية الكبيرة من هذا الموقف أن مصادرة حق تعليمها وإرغامها عنوة على الجلوس في البيت كما في حكم طالبان على أول مشروع على رأس برنامج أسامة بن لادن السياسي، إلا ان الفهيمة الصغيرة ردت على بحذق وحنكة أكيدتين: ان تحريم تعليم النساء في المدارس، ليست مطالب بن لادن بل هي مطالب الإسلام!!! في الموقف الثاني زميلة لي تقدمت لوظيفة يتنافس عليها مئات الموظفات، بعضهن، حافزهن الطموح العلمي، والعملي، وتطوير الذات وتسخير قدراتهن لخدمة المجتمع، وبعضهن قد عض ناب الحاجة على عصب حياتهن الاقتصادية، فما كان من زميلتي هذه إلا ان سخرت كل سلطات عائلتها وزوجها والأقربين، ليمر قرار فوزها بالوظيفة مثل شهاب ناري، فوق رقاب المتقدمات الخاسرات، لكنني بعد أيام سمعت زميلتي هذه تغالط أخرى بعنف بقولها ان الإسلام يأمر النساء بأن يلزمن بيوتهن ولا يعملن، ليتمتعن بدفء اللحاف ونعومة صابون

---

[698] http://www.alriyadh.com/18868

الرغوة المعطرة!!! لا أدري ما الذي يجبر مثل هؤلاء على مخالفة قناعتهن البسيطة، ومزاحمة المحتاجين للعلم والعمل طالما أن هذه قناعتهن لولا أنهن يفهمن الأمور، ويقسن حجم السماء من خلف فتحة دائرية في أسفل البئر، ولولا أننا بلينا شفانا الله وأعاننا، بلعبة اسمها المزايدة باسم الدين، لنرتقي فوق بعضنا البعض، ويصفر حكم المباراة ويمنح كارت أصفر وأحياناً كارت أحمر، هذه المزايدة التي لولاها لما وجدت أحداً إلا وقد سابقك لما كان بالأمس ينكره ويقر خطأه، أن هؤلاء يريدون إعادة المرأة المسلمة بعد قرن ونصف من الصفوف الأولى في جيش المسلمين حيث وقفت أم سليم وأم عمارة مع أخريات يدافعن عن النبي صلى الله عليه وسلم بأيديهن سيوفاً ودروعا في حين انهزم الرجال وهربوا، إلى تقييدهن في البيوت بحجة الإسلام، هم ذاتهم أصحاب حملة المزايدات التي ظهرت يوم فتح الملك فيصل أول مدرسة للبنات، لكنه بدلاً من تحويل مشروع تعليم وتنوير نصف المجتمع إلى سوق مزايدات سياسية بحجة حراسة الأخلاق والدين، وإلى لعبة سياسية يبري فيها البعض أسهم غلبتهم وقوتهم، وضعهم بين بدائل لا جبر فيها، من أراد تعليم بناته فالمدرسة أمامه ومن لا يريد لن يجبره أحد! لم يتحول يومها مشروع تعليم البنات إلى لعبة سياسية يتكسب البعض من جهل جمهورها، ويستثمره ليصبح الراعي الكاسب فيه، كما يفعل اليوم البعض منا، بل أضاء أول شعلة في درب وعي وتعلم نصف مجتمع بل وزيادة، وصار أبناء المعارضين يتسابقون لحجز مقاعد لبناتهم، ولو بواسطة، ماذا لو أن مشروع تعليم البنات انهزم يومها تحت سطوة أغلبية أرادت أن تستثمر قوة الجهل في ذلك اليوم لقطف مصالحها ولترجيح ميزان قوتها تحت شعار اعطنا كفاف يومنا، لو حدث – كفانا الله الشر – لسادت نظرية الجهل الخاطئة أن حجم السماء لا يزيد عن الفتحة الدائرية لأعلى البئر!!!!

في رحابة وعين مجلس الشورى[٦٩٩]

بدرية البشر | 2003-10-23

قبل أن تتناوب على الأفكار وتقاطعاتها أود أن أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى على تفضله بدعوة عدد من الكاتبات والصحفيات لحضور جلسة يوم الأحد الماضي، وترحيبه السخي بهن.، ورغم ضيق المقصورة (الشرفة الضيقة) التي تطل على دائرة المجلس الواسعة، والتي حشرت بها عشر نساء، راشدات، حتى كادت ركبنا تلتصق ببعضها، إلا أننا رغم ضيق المكان، كنا ننعم برحابة عين مجلس الشورى، وترحيبها، اكتفاء بالمثل القائل: (إن ما شالتك الأرض شالتك عيني)، كما أود أن أشيد برحابة صدر معالي الرئيس في إدارة الجلسة وسماحة خلقه وموضوعيته التي وسعت كل الآراء، مجمتعة دون تمييز، كما أنني أود أن أسجل أيضاً عظيم فخري واعتزازي بما وجدت عليه أعضاء مجلس الشورى الذين أظهروا بطرحهم، وحسن معالجتهم للمشكلة وعيهم العميق بأولويات المجتمع السعودي وحاجات شبابه، فقد ذهبت وأنا أظن أنني سأتفرج على لعبة سيستمتع اللاعبون فيها (بفك كرة من الصوف) طرفها غلاء المهور، تلك الوليمة الدسمة التي لم يبق صحفي ولا كاتب ولا مفكر سعودي إلا وشغل بها وجلس إلى طولتها محللاً ومستنبطاً ومتأملاً حتى شغل بها عن كل أمر جلل، إلا أنني لم أجد أحداً من الأعضاء يستجيب لهذه اللعبة التي يلف خيوطها الجهل أحياناً والافتعال والبعد عن الواقع أحياناً أخرى، فيروج، أن غلاء المهور هي مشكلة العصر السعودي الاجتماعية، بل أن أغلب الآراء، إن لم يكن كلها، اعتبرت أن مناقشة هذا الموضوع مضيعة للوقت، وتبديد

---

[٦٩٩] http://www.alriyadh.com/18826

للجهد، وأن مشكلة غلاء المهور هي كرة صوف لفت بسوء فهم وترويج وسط أسباب أولها انعدام فرص العمل للشباب، والمسكن الرخيص، وجعل طرفها غلاء المهور، بل إن أحدهم طلب أن نفرق بمنهجية متبصرة بين المشكلة وبين الظاهرة، ورغم أنني سأؤجل الدخول في مشكلة الموضوع ذاته لكنني أود مناقشة الآلية التي يتابع فيها المجلس موضوعاته عبر نموذج (مشكلة غلاء المهور) مثلاً، فقد رفع معالي وزير العدل إلى لجنة الشؤون الإسلامية طلب دراسة مشكلة غلاء المهور، وتحديد المهور حلاً، في عام ١٤٠٧هـ، واستندت لجنة الشؤون الإسلامية في دراستها للمشكلة على نتائج دراسة قدمت من جامعة المسك سعود عام ١٤٠٦هـ أي قبل ١٨عاماً حين كان دخل الفرد السعودي مرتفعاً لارتفاع دخل النفط، وانتهت لجنة الشؤون الإسلامية بعد كل هذا الوقت الطويل في الدراسة والتمحيص، بتقرير يؤكد على عدم جدوى تحديد المهور بل العمل على توعية المجتمع بالقيم التي تساهم في تسهيل الزواج وعدم التعامل معه باستهلاكية، ثم تم تحويل نتائج هذا التقرير لمجلس الشورى للنظر فيه، ثم عرض التقرير على أعضاء مجلس الشورى الذين عادوا للتأكيد على أن غلاء المهور ظاهرة وليس مشكلة وأنها نتيجة وليست سبباً وأن أولويات المواطن السعودي هي توفير العمل ومناقشة مشكلاته، الأكثر مساساً بحاجاته، على رأسها تأمين فرص العمل ومساكن شعبية للشباب، لا سيما أننا مقبلون على مجتمع كل يوم تزيد نسبة الشباب فيه، وتصل اليوم الى ٦٥% تحت سن ١٧، سؤالي اليوم هو لماذا كل هذا الوقت الذهبي لفك لغز غلاء المهور وتحديدها، الذي كان من الممكن حسم أمره من أول مركز بحوث علمي، والتأكد بأنه نتيجة لأسباب وأنه لا يستحق كل هذا الجدل وإضاعة وقت مجلس يهتم بقضايا الناس مثل مجلس الشورى؟!!!!!

ربما

أنا من الناس[٧٠٠]

بدرية البشر | 2003-10-26

كنتُ قد أشرت في زاوية يوم الخميس الفائت إلى عظيم سروري بتجربة حضوري لجلسة مجلس الشورى يوم الاحد الماضي بدعوة كريمة من رئيس المجلس والتي نوقش فيها كموضوع رئيسي تحديد المهور كحل لغلائها، والتي أجمع فيها الأعضاء ان هذا الموضوع هو انحراف بائن عن مشكلات اكثر مساساً بواقع الشباب الراغبين بالزواج والمحاصرين بمشكلات غياب فرص العمل وتوفر مشروعات الإسكان لذوي الدخل المحدود، وارتفاع مستوى المعيشة وتحديد الحد الأدنى من الأجور .. الخ، وكنت قد اجلت نقطة حرصت على طرحها، فقد كنت استمع لحوار الأعضاء من مقصورتنا العالية لبعض الآراء التي تبدأ في طرح رأيها بلغة راجحة، متزنة القراءة، موضوعية التحليل وقوة اللغة، يبدأ شرحه الفائض بتوزيع المشكلة على مسؤوليات مختلفة، ثم ينتهي بالمسؤولية الأخيرة التي تتحملها المرأة، إما فتاة او مجتمعاً نسائياً، عند هذه النقطة تتواضع النبرة وتبدأ في توصيف شعبي لسلوك وصورة المرأة التقليدية، المحرومة من رجاحة العقل والثقة، والتي لاتفهم المرأة إلا في حرصها على التباهي بين صديقاتها، وعلى الزينة وتبذير الأموال ومنافسة وتقليد الاخريات وقد استخدم احدهم في وصفه لمسؤوليتها عن غلاء المهور، أن سببه هوتعلقهن كما قال(بالكوافير، وفساتين مصممي الأزياء المشهورين) ولم يفطن سامحه الله أن في المقصورة العلوية نساء يقع حديثه عليهن وقع بارود للتو دوّى صوته في القاعة، إنني افهم ان المرأة في بلادي عند(البعض) مختزلة في صورة ناقصة، ومحرومة من رجاحة العقل والثقة من القيام بالمسؤوليات، همها التجمل، والتقليد الأعمى وهي

---

[٧٠٠] http://www.alriyadh.com/18787

تتحمل مشكلة غلاء المهور وتحد اليه، العائلات والشباب المقبل على الزواج، وإن كان احد الأعضاء قد قام مشكوراً بنفي هذه الصورة عن قاعدة النساء وإنما هي صورة لاستثناء لايصح تعميمها وتناسي لب المشكلة، هذه التصورات التي تصف المرأة بتسطيح شديد، هي ذات الفهم الذي اختزل المهر في العلاقة الزوجية كسعر لاكهدية تقرب بين القلوب، وحسن تأدب بين الرجل والمرأة، حيث قال احدهم ان رخص المهور سينتج عنه كثرة الطلاق وكأن المرأة بضاعة كلما رخص سعرها سهل التخلص منها وشراء غيرها وهذا موضوع آخر، اما في تقرير اللجنة الإسلامية لدراسة مشكلة غلاء المهور فقد استند في تبريراته لرفض تحديد المهور لسبب يعتقد بأنه من غير العدل جعل قيمة المهر واحدة في نساء متفاوتات في الصفات، ولم ينتبه الى ان مفهوم المهر في الإسلام هو هدية وليس قيمة او سعراً يتحدد تبعاً للمواصفات والمقاييس كما في السلع الاستهلاكية، لهذا ولأسباب تزيد فإن موضوع تحديد المهور مثله مثل معظم الظواهر الاجتماعية موضوع يمس النساء، وناقص دون ان يدلين بدلوهن فيه كما ان كل مشاكل المجتمع هي مشاكل المرأة، وتتقاطع مع مصالحها إما مواطنة، او زوجة لرجل او أماً لأبناء، فكيف تستقيم الشورى في بلادنا، ونصفه مبعد عن موقع الرأي والمشورة، وفي مجتمع تتزايد نسبة نسائه المتعلمات والمفكرات المدركات لمسؤولياتهن في الحياة، والمتمكنات من مواقع المسؤولية فيها ولايستطيع احد تجاهل قيمتها ودورها فيها؟ كيف يتم تعطيل اكثر من ٥٠% من المجتمع عن المشاركة في هذه الشورى وهن قد تأدبن على درس ام سلمة ام المؤمنين التي حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أيها الناس خرجت إليه راكضة، فاستنكرت عليها خادمتها استجابتها بقولها: إنه يقول صلى الله عليه وسلم أيها الناس!!! فردت عليها بيقين: وإني لمن الناس!!! ولم يكن جزاء استجابتها ومشورتها إلا قوله صلى الله عليه وسلم مثنياً على تلك المشورة بقوله (يا أم سلمة لقد نجّا الله بك المسلمين في يوم عظيم !!!) .

ربما

المثقف الحزين[٧٠١]

بدرية البشر | 2003-10-28

رفض الروائي المصري صنع الله ابراهيم في ختام مؤتمر القاهرة للإبداع الروائي جائزة التقدير التي منحت له ، و تبلغ قيمتها ١٠٠ألف جنيه مصري.بعد أن تلا نصا مؤدبا ، اقر فيه بأن اللجنة التي منحته الجائزة منزهة عن الشك ، وان بينهم أستاذاً له هو محمد أمين عا لم ،أستاذاً ،زامله في سجنه وتعلم منه، ومن رفاقه ، قيم الوطنية الحقة والعدالة والتقدم ،كما اقر بأن فوزه هو بالجائزة ،(يثبت أن العمل الجاد والمثابر يجد التقدير المناسب ،دون حاجة لعلاقات عامة، وتنازلات مبدئية ومداهنة للمؤسسة الرسمية التي حرص دائما على الابتعاد عنها، كما أن هذه التقدير له قيمة أخرى هامة تمثل تقويما لمنهج في الإبداع اشتبك دائما مع الهموم الآنية للفرد والوطن والأمة) .إلا أن الروائي المصري صنع الله ابراهيم رغم تلك الشهادة المهذبة للجنة وتبرئة ساحتها رفض الجائزة معتذرا ومحتجا بأنه لا يستطيع أن يغض الطرف عن المهانة التي تتعرض لها الأمة من المحيط للخليج وعن القهر والفساد وعن العربدة الإسرائيلية والاحتلال الأمريكي والتواطؤ المزري للأنظمة والحكومات العربية في كل ما يحدث، واحتجاجاً على غياب الإبداع العربي والبحث العلمي و غياب خدمات التعليم و الصحة الجيدة وتفشي الفساد والنهب ،والإهانة لمن يعترض على هذه الأوضاع، واقتصار النشاطات على مهرجانات و مؤتمرات وصناديق وأكاذيب ، ولهذا فهو يرفض الجائزة لأن أموالها ، صادرة من حكومة لا تملك في نظره مصداقية منحها .!

---

[٧٠١] http://www.alriyadh.com/18746

لاشك أن موقف الترفع والتعفف عن الجوائز وإدانة الظلم ورفض جائزة بمائة الف جنيه ،هو موقف نبيل يستحق صاحبه التحية ،بل ويثير عاصفة من التصفيق ،وسح نهر من الدموع .وكما هائلا من الهتافات المتعاطفة مع هذا الموقف ، لكن ماذا أراد أن يقدم صنع الله ابراهيم للمثقف العربي بهذا الموقف البطولي ، ؟في ظني أن هذه الصورة هي جزء من برنامج ترويج صورة المثقف الحزين البائس الذي يتلذذ بالظلم ، المحروم من الفرح طالما أن فلسطين محتلة والجياع يملأون الأرصفة ، وأحوال العرب متردية ، تلك الصورة التي باتت قديمة ،ولم تعد تنفع احدا.! رفض الجائزة لن يصلح من احوال العالم العربي لكنها قد تنقذ مائة جائع أو مثقف أو باحث على يد صنع الله ابراهيم لو قبل التقدير ورفض المال لعدم رضاه عن مصدره ، وتبرع به لجهة تهدف إحدى القضايا التي يدافع عنها مؤسسة بحث علمي، او إبداع عربي أو مؤسسات خيرية تخدم المحتاجين.

إن المثقف لن يستطيع أن ينهي مآسي الظلم المحيط بالبشرية جمعاء، لكنه قادر أن لا يفوت على نفسه لحظة عدل مرت بقربه وغازلته وتوددت إليه،وأن يحترم قرار لجنة شهد بعدالتها،و ترجمت موقفا صادقا ،وناضلت من أجل أن يفوز بالجائزة .

ما أعرفه انه ليس صنع الله ابراهيم وحده من رفض الجوائز الهامة برنارد شو نفسه رفض جائزة نوبل للسلام ، وأنا لم اعش ظروف رفض شو لجائزة نوبل لكنني أعيش ظروف رفض صنع الله ابراهيم لجائزة الابداع العربي واعرف أن صنع الله ابراهيم هو أول الشاهدين بديمقراطيتها وقوام منهجها وسلامة اختيارها ، ولو فاز بها غيره لقال كثيرون أنه محسوب على المؤسسة أو أنه وافق على كامب ديفيد أو أنه باع نفسه لشيطان السياسة ، اختارت اللجنة صنع الله

ابراهيم وهي تعرف مواقفه الوطنية والسياسية التي لا تسعد نظامه ، لكنه اعتذر ورفض تقديرهم ، وبرفضه اعطى نقطه قوة لصالح من حاربهم ، ان رفض صنع الله ابراهيم للجائزة في ظني لا يخدم المثقف العربي بل يضعه في تناقض أمام الجمهور فالمثقف من جهة يئن ويشكو من تاريخ طويل من الإهمال والظلم وتردي حاله وقله حيلته وماله ، ثم يرفض المثقف ذاته جائزة اختارها له زملاؤه المدافعون عنه والداعمون له ولقضاياه ولمؤتمر يكرمه .. إن رفض صنع الله ابراهيم للجائزة لم يحرج وزير الثقافة الذي رد على هذا الرفض: بأن اختيار صنع الله ابراهيم للجائزة شهادة بالحرية والموضوعية التي منحت للجنة ، ثم وضع علامة استفهام على قبول صنع الله ابراهيم جائزة العويس الثقافية الأعلى رقما مقابل رفضه لجائزة الإبداع الروائي الوطنية ، بل سيحرج المثقفين من بعده الذين سيظنون أن كل قبول للجائزة من بعده أدانة لهم ،وتمردا على صورة المثقف الحزين الذي يخون قضيته والتلذذ بالظلم والنواح الطويل من شدة الإهمال ثم رفض لحظة تكريمه يوم التفتوا إليه !ون عنه والداعمون له ولقضاياه.

ربما

جمال الدين الأفغاني وعلم جديد[٧٠٢]

بدرية البشر | 2003-10-30

مثلما طغى المشهد السياسي على كثير من العلماء والأدباء وشعراء المسلمين وأثر في كثير من ازدهار أعمالهم أو اندحارها وفي مزاجهم الشخصي، وفي أحكامهم على الحياة، ظهرت آثار ومخطوطات تركها العالم الإسلامي الكبير جمال الدين الأفغاني بخط يده وأعيد نشرها، من بينها نص قصير يلخص فيه قلقه وحيرته القصوى بنبرة مأساوية غير مألوفة في الأدبيات الإسلامية، عن عبثية المشهد السياسي الأفغاني الكئيب وبقائه مسرحاً خصباً للحرب بين الانجليز والروس، فقد تنقل جمال الدين الأفغاني من بلد إلى بلد بعد أن اندلعت الحرب الأهلية بين أبناء الأمير دوست محمد خان عام ١٢٨٥هجري - ١٨٦٦م وتنازع أبناؤه من بعده على الحكم، ومال جمال الدين الأفغاني لأحد الاخوة الأمراء المتحاربين الذي ما لبث ان انهزم وفر إلى إيران ثم مات فيها. ترك الأفغاني أوراقاً ومفكرة حميمة تحمل أفكاراً مهمة عن تلك المرحلة، التي يبدو أنها لا تختلف كثيراً عن سيرة المشهد السياسي للعالم الإنساني المستمر في غيه وحربه ونزاعاته على السلطة والثروة، لكن ما هو أهم من كل هذا، كتابه (تتمة البيان في تاريخ الأفغان) الذي نشر ضمن أعمال جمال الدين الأفغاني المجهولة، يصف فيه المجتمع الأفغاني كما يصف الانثربولوجيون مجتمعات دراستهم، والتي تسمى اليوم عربياً علم (الإناسة) التي هي في نهاية الأمر توصيف اجتماعي للتركيبة الثقافية للمجتمع عبر منهج معايشهم وتسجيل طريقة معاشهم هذه، حيث تزودنا مثل هذه الأعمال بالقدرة على فهم الظواهر الاجتماعية التي تبرز عند الشعوب المختلفة واثر البداوة والتحضر فيها، وتعتبر

---

[٧٠٢] http://www.alriyadh.com/18712

مرجعاً علمياً لتحليل مجمل الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يقول الأفغاني في كتابه (تتمة البيان في تاريخ الأفغان) : أن معظم الشعوب المستوطنة لتلك الأقطار وأكثرها عدداً هي الجنس الأفغاني ومقره جنوب البلاد والشرق الجنوبي منها والخلق الغالب في هذا الجنس هو الحقد والضغينة والتشوق للانتقام واقتحام المحاربات والتهور في المخاصمات والمنازعات لأدنى سبب، وصورهم الظاهرة تنبئ عنها فإن وجوههم على الدوام عابسة وقلما يوجد بينهم البشوش وإن كان يظهر في بعض معاملاتهم الحلم والتؤدة، وكذلك الخشونة في اللغة، وغلظة أصواتهم ولهم ميل عظيم إلى السلب، وشن الغارات وإثارة الفتن، كما ارتكز في طباعهم من الشجاعة والإقدام والميل الطبيعي للمحاربة، كما وصف بعضهم البعد عن النظافة، وأنهم لم يأخذوا جانب الترف والرفاهية بل يسلكون في عيشهم طرقا للتخشن والتقشف ويقنعون من اللذات باليسير حتى إنهم يأكلون الضأن بجلده فإنهم بعد ما يذبحونه يحرقون صوفه ثم يجففونه ويدخرونه للأكل ولا يتناولون الطعام بالملاعق بل يأكلون على الأرض بأيديهم وليس لهم عناية بتنظيف ملابسهم وغالب الجبليين وأهل القرى منهم إذا أكلوا لا يغسل يديه بل يمسحهما في لحيته أو في مداسه وبعض منهم إذا لبس لباساً جديداً يلطخ بعضه بالسمن خصوصاً عاتقيه إظهاراً لتأصله وعدم مبالاته بالجديد وإراءة لسمنه، والأفغانيون يحمون الدخيل ويعينون الملتجئ إليهم بدمائهم وأموالهم، وأهل الحضارة منهم والبداوة منهم يتسلحون غالباً بسيوف صغيرة تسمى (سيلاوة) و(نورة) وبات نارية كالبنادق، والطبنجات، ولا تنقطع المحاربات بين القبائل والعائلات وقد وقع كثيراً ان الابن قتل أباه وإلا قتل أخاه، ولا ينعقد الصلح بين القبائل إلا بالمصاهرة، والنساء الأفغانيات الساكنات في المدن يسترن وجوههن بخلاف نساء القرى والبوادي فإنهن مكشوفات الوجوه وتلطن بالرجال، وللعلماء في تلك البلاد شأن عظيم وسلطة تامة ونفوذ بين العوام بحيث يخشاهم الكبراء والعظماء والأمراء حيث إن قلوب العوام في قبضتهم ولهم ان يثيروا الشعب على أي كبير متى شاءوا وبسبب سلطتهم هذه، قد يصدر عنهم أعمال مضرة يأباها الشرع

والعقل إذ يحكمون بكفر بعض الأشخاص أو بفسقه إذا ما رأوا منه مخالفة لأهوائهم، بل قد يكفر بعضهم بعضاً حبا للانفراد بالرئاسة، وقلما يوجد البصل عند بعض القبائل كقبيلة (يوسف زاي) و(أجيك زاي) فتجدهم إذا رأوا اجنبياً يتملقونه ويتذللون له قائلين (عندنا مريض فنرجوك أن تتفضل عليه ببصلة عسى أن يكون شفاؤه فيها).

ربما

العاطلون عن العمل[٧٠٣]

بدرية البشر | 2003-11-02

إثر توصية من الأمانة العامة لمجلس القوى العاملة تم صرف النظر عن تعويض العاطلين عن العمل ١٠٠٠ريال للعازب و ١٥٠٠لمن يعول عائلة، وحسب وجهه نظر مجلس القوى العاملة فإن هذا القرار جاء لعدم ملائمة اسلوب تعويض العاطلين عن العمل للتطبيق في السعودية، لاختلاف ظروف سوق العمل فيها عن الدول التي تأخذ بهذا الأسلوب، وقالت الأمانة أن انتهاج هذا الاسلوب قد يؤدي إلى مزيد من السلبيات التي تصاحب هذه التعويضات لو طبقت، لكون الجهود منصبة حاليا على توسيع فرص التدريب والتأهيل للمواطنين.! والحقيقية أنني لم افهم كيف يمكن ان يتعارض توسيع فرص التدريب والتأهيل مع تعويض العاطلين عن العمل ؟،كما لم أفهم كيف تم استبصار السلبيات الغامضة للمعونة، ولم يتم استبصار السلبيات الأخرى في الجانب المقابل لبقاء قوة عمل بلغت ٣٠% من الشباب معطلة بلا مصدر رزق، مزروعة تحت جلد مجتمع تقترن فيه كرامة الرجل بمدى قدرته على الإنفاق، هذا إذا استثنينا المرأة كصاحبة حق في فرص عمل كريمة استعدت الظروف الحالية ان تعول بمؤهلها العملي والتقني الجديد إما عائلة بحاجة لها أو تعول نفسها كذات مستقلة ،وقادرة، بدل أن تكون عالة على احد.لا أعرف كيف ركزت دراسة أمانة القوى العاملة على سلبيات تنتج عن حرمان المواطن العاطل من معونة توفر له حد الكفاف، رغم أن من تقدم بالطلب ليسوا هم العاطلين عن العمل ،بل بناء على دراسة مقابلة قدمت لمجلس الوزراء من وزارة تعنى بشؤون العاطلين والمحتاجين هي وزارة العمل والشؤون

---

[٧٠٣] http://www.alriyadh.com/18661

الاجتماعية، حيث ترى أمانة القوى العاملة أن سوق العمل السعودي لا يلائمه هذا القرار، رغم أنه سوق بلغت فيه نسبة البطالة ٣٠% ويعاني هذا السوق من تخبط بين مخرجات التعليم وحاجة سوق العمل، هذا غير المنافسة الأجنبية التي تحرم المواطن السعودي من فرص هي أقرب له من حبل الوريد، في نفس الوقت تتغاضى تلك التوصية – التي على ما يبدو أنها ركزت على الجانب الاقتصادي دون النظر للجانب الاجتماعي – عن سلبيات بقاء قوة عمل شابة معطلة دون حماية من الانحراف إلى أساليب غير كريمة كالتسول، حيث أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في إحصائية لها، أن عدد المواطنين المتسولين بلغ ٣٧% بعد إنكار طويل يتمسك بأن محترفي هذه المهنة هم من المقيمين، هذا غير تلك المفاجآت غير السارة التي لمسناها في ظاهرة الإرهاب الجديدة، وحملة السلاح والتفجيرات، حيث استطاعت عصابات الإرهاب توظيف العاطلين عن العمل واستغلال حاجتهم، هذا غير عصابات المخدرات والجرائم الاخرى، كيف يمكن أن ننظر لحرمان عاطل عن العمل من مساعدة مالية في مجتمع إسلامي نسيجه التكافل والتضامن، والعطاء للمحتاجين ظل طوال عشرين عاما مضت يصدر المليارات ،من العطايا والصدقات، والتبرعات، وأموال الزكاة، لأيتام الخارج ولمطلقات الخارج وأرامل الخارج ومجاهدي الخارج وإعمار ماهدمته الحروب في الخارج، وحين يأتي دور حق المواطن الذي تمثل بطالته حد سكين على رقبة أمن المجتمع واستقراره، لا نرى إلا أثر سلبياتها الاقتصادية على إيجابياتها الاجتماعية والأمنية، وكأن المسألة تنحصر فقط في كون أن تلك المساعدات ستشجع الشباب على البطالة، و(التسدح) دون عمل، إن النظر لهذا الأمر بهذه السطحية هو قراءة غير واقعية ولا عملية، فصرف المعونة يرتبط من باب آخر بعمل المؤسسات المساندة على تأمين فرصة عمل للعاطلين، كما يحدث في الدول الأخرى التي تنظر لمؤسسات الرعاية الاجتماعية فيها على أنها مسؤولة عن إعانة العاطل عن العمل حتى تجد له فرصة عمل ،فيما لوثبت رفضه لها تقطع عنه الاعانة ،لأن سياسة هذه الدول تقتضي مد يد العون للعاطلين، لا من باب التصدق عليهم ،بل من باب

حمايتهم من الجريمة والانحراف ،وحصولهم على ضمانات المواطنة ،في حالة العجز والمرض والبطالة، هذا ما يحدث في دول، هي في عيوننا دول الفردية، ودول التفكك الاجتماعي، ودول غياب الرحمة والتكافل الإسلامي؟!.

ربما

بدون محرم[٧٠٤]

بدرية البشر | 2003-11-06

في حلقة طاش ما طاش طارت أسهم المتحفزين للنيل من نوايا أصحابه واستشاط غضب فئة من الناس ، موضوع في غاية التقليدية يحدث كل يوم بيننا لمجرد أن الحلقة استخدمت مصطلحاً اجتماعياً شائعاً يعبر عن الوصاية على النساء هو مصطلح المحرم في قضايا ليس من شرطها وجود محرم، والذي ربما لم يكن سيواجه هذا النوع من التحفظ، والحرب لو استخدم بديلاً عنه كلمة الوكيل أو ولي الأمر أو الكفيل أو نائباً عنها، قد كان الموضوع هو فرض الوصاية على المرأة دون احترامها كذات أهلية كاملة ومستقلة، كما يتفق وينسجم مع حق المرأة المكفول في الإسلام ضمن المنطق الحضاري والإنساني للشعوب المتقدمة التي لا تعاني من عقدة تقدم النساء في المجتمع، لكن أصحاب ذهنية الوصاية استخدمت سلاح التحريم الجاهز لإدانة كل من يتفقد أحوال الرعية ويتلمس قضاياها عبر وسائل الإعلام، لم يصدق أصحاب ذهنية الوصاية والتحريم خبراً، فطاروا فرحاً ظناً أن في البقشة غنيمة لا توازيها أي غنيمة، وراح البعض يناقش ما توصلت له هذه الذهنية من نتائج، كمسلمات مفروغ منها، رغم أن قراءة الحلقة لم تكن دقيقة، ولم تنصب بعناية لمضمونها لأنها في الأصل مختلفة مع المصدر، حلقة بدون محرم كانت تناقش قضية أربع نساء أم وزوجة وأخت، وابنه، ذهب راعيهم (الرجل) لانتداب خارج المملكة فماذا تفعل النساء في مجتمع الكل يظن أنه صاحب وصاية ليس فقط على النساء بل على كل من يختلف معه، تخوله هذه الوصاية على مصادرة حق الآخر، والتشكيك فيه بطرق متعددة، أما إصدار أحكام أخلاقية ودينية لقفل باب كل

---

[٧٠٤] http://www.alriyadh.com/18590

من يتحاور معه، أو مضايقته وتجيش الناس ضده عاطفياً، خاصة العوام البسطاء من الناس، الحلقة كانت تطرح موضوعاً تطرحه سيدات يعملن في مجال الأعمال الحرة ويسردن قائمة من الأضرار التي وقعت عليهن بسبب عدم أحقية المرأة في أن يكون لها سجل تجاري باسمها، ولا يمكن أن تفتح أي مشروع تجاري دون أن تعين عليها وكيلاً تفوضه في التصرف المطلق في أموالها يبيع ويشتري باسمها حتى ولو كان هذا الوكيل سائقها، حلقة بدون محرم في طاش ما طاش لم تكن تناقش أموراً غامضة على المجتمع ولم تتعرض لنظريات غربية شديدة التطرف، بل أرادت القول بأن واقع المرأة اليوم، وفق مستجداته، يقع بين مصيدتين، مصيدة بعض الشباب الذي يعتبر أن كل امرأة تمر بجانبه هي موضوع لأطماعه الشخصية ومناوراته الذكورية وهذا طبعاً بسبب غياب احترام المرأة في التربية الأسرية والمجتمعية، والمصيدة الأخرى انها كائن جديد على تنظيمات لم تضع في الحسبان ان المرأة أصبحت اليوم مواطناً كامل الأهلية والاستحقاق لحقوقه التي لم تختلف في مضمونها الإسلامي لامرأة كانت في الأصل تبيع وتشتري في الإسلام بل وقبله، وعلى رأسهم السيدة خديجة رضي الله عنها وسيدات برعن في كل مجال، يحاربن ويطببن ويشتغلن في الفقه أمثال السيدة عائشة رضي الله عنها، لكن ما اختلف هو الشكل الجديد، فالمرأة لكي تستخرج بطاقة مدنية تستدعيها معظم معاملاتها الأمنية والتجارية والقانونية، لابد أن يذهب ولي أمرها قبلها بيوم لقسم الرجال ليوافق خطياً على قبوله باستخراج البطاقة الشخصية، والمرأة لكي تلتحق ببرنامج دراسي حتى ولو كان درجة الدكتوراه في جامعة محلية، لابد من موافقة خطية من وكيلها، إحدى السيدات أخبرتني أن مدير البنك الذي تودع أموالها فيه طلب منها موافقة وكيلها الشرعي، على استثمارها لأموالها في برنامج استثماري، حتى قبل سنة كنا نناقش تقاعد المرأة الذي لا يحق للمرأة أن تورثه لأبنائها بعد موتها فيما لو كان زوجها يستلم تقاعداً، وقد كان طرح هذا الموضوع محل تعجب من المجلس أنه يحدث دون معالجة، حالات كثيرة تناقشها اليوم المرأة مع جهات حكومية تبدو هذه الجهات نفسها متفاجئة بعجز النظام حياله لكنه

يحدث، وتظل تلك الحيرة حديث المجالس، واعتراضات النساء الراشدات لكنه يحدث، لكن الأمر يصبح احتجاجاً على تحفظات اجتماعية لا تكتفي بمناقشتها ضمن دائرة تحفظاتها الشخصية والمعرفية، والقانونية، لكنها تعتبر نفسها وصية على الناس وتعتبر ان الاجتراء على مسلماتها الاجتماعية، هو مساس بالدين، معتبرة انها ذات حصانة لا يجوز المساس بها، دون أن يشرح ما هو اعتراض الدين على ذمة مالية مستقلة لمرأة كانت حقاً لها على مدار الأزمنة، البعض يستغرب أن هذه الأمور تحدث، ويعتبرها أحياناً تصرفات شخصية، أو أخطاء شخصية لكنها في نهاية الأمر تحدث، ان هذا الاختلاف الذي يحدث اليوم هو اختلاف صحي فيما لو التزم حدود الحوار، يقبل جميع الأطراف ويحترم حقها في الاختلاف، دون استخدام طرف واحد لضغوطات التحريم والتكفير فكل اختلاف يولد الأسئلة وكل أسئلة تولد معرفة وكل معرفة تولد تشكلاً جديداً.

ربما

الرأي المستبد[٧٠٥]

بدرية البشر | 2003-11-09

تطغى بعض الآراء تجاه قضية ما على سطح الرأي العام حتى يكاد المرء أن يصدق لوهلة أن ما يحدث هو تعبير حقيقي لرأي عام، وليس لفئة خاصة استطاعت أن تتسيد ساحة الرأي وتزرعها ضجيجا، وتجعل كل من يخالفها يهاب ويختبئ خوفا وفزعا، خاصة إذا ما كانت هذه الفئة تعلن عن حقها في التعبير عن رأيها ،بوحشية شرسة مستندة على نسيج محاربة التغيير من منطلق الحفاظ على السائد والعرف حتى بلغ من قدسيته ان من يمسه فقد كفر..

تحت هذه الظروف يمكن احتساب الصوت المرتفع بالضجيج والذي لا يسمع غيره، تعبيرا حقيقيا عن رأي عام، دون احتساب بالمقابل الرأي المخالف المستكين خلف غموض ومخاوف لا يسهل عدها وإحصاؤها؟ كما يحتسب أن الرأي الاقوى والأكثر وصولا لساحة الرأي والمتناسب مع حدوده المقبولة اجتماعيا هو تمثيلا عن الراي العام، وليس هو عمومية الآراء بكافة تنوعاتها، وأن الرأي ليس ملكاً خاصاً لفئة واحدة تستبد بمساحة الرأي وتستخدم أسلحة التكفير والتعريض والتشهير والتهديد ضد من يخالفها .! يتحرك الرأي العام بفئته النافذة، لدينا اتجاه قرار استخراج المرأة للبطاقة المدنية اكثر مما تحركه قضايا ذات حيوية وذات مساس مباشر بواقعه اليومي والحيوي مثل أزمة شح المياه التي تتهددنا أو اتجاه قضية مثل الفقر او البطالة، المحلية، واخيراً قرار انتخاب المجالس البلدية وتجربة تطبيق الديمقراطية في

---

[٧٠٥] http://www.alriyadh.com/18539

المجالس الطلابية ،فهل هذا بسبب أن تيارنا العام هو تيار عاطفي انتقائي لا يتحرك إلا بتجييش المشاعر والعزف على اوتار القلوب الرحيمة، ام أن لفظة التيار العام هي ورطة كبيرة، أقحمنا أنفسنا بتداولها وقياسها دون أن نفطن لأهم عوامل تربية رأي عام مستنير والتي تتمثل في توفر التعليم، فلا يمكن أن يتكون لدينا رأي عام وسط أغلبية أمية والأمية اليوم لم تعد هي ذاتها أمية الحرف والقراءة والكتابة بل تعني التعليم التقني والنظري الفلسفي، والمعرفي بمعانيه الثقافية المتعددة، الشرط الثاني هو شرط الديمقراطية، وهو الاعتراف بحقوق الأفراد وحرياتهم والضمانات اللازمة لممارسة هذه الحريات، أما العامل الثالث فهو تماسك المجتمع وتآلفه، ووحده اهدافه، فالأفراد الذين ينطلقون من خلافاتهم مع بعضهم البعض من خلال لمز وغمر صاحب الرأي المخالف بكونه لا ينتمي لقبيلة معروفة أو انه مواطن ذو جنسية مكتسبة، هو لا يثير بخلافه غير الفرقة وتهديد لحمة المجتمع، العامل الرابع وهو المهم، أن الرأي العام لا يمكن أن يكتسب وعيا رشيدا إن لم تتهيأ له من وسائل الإعلام ما يساعد على انتشار الأفكار والاراء والمبادئ السليمة، مما يقرب بين مشاعر الناس وينور عقولهم ،و يساعدهم على تكوين رأي عام حكيم، عدا هذه الشروط فإن أي تجربة حوارية لدينا ستتحول لغلبة الصوت الأعلى المستبد، والمجالس الانتخابية ستتحول إلى مجالس وقلطات تتمايز بين بعضهم بالأصول والمقامات ،وسنجد نفسنا وسط إعلام يشبه حكواتي المقاهي الشعبية ،يجعل من الدنيا صندوق عجائب ،وحكايات ممتلئة بالغول ذي السبعة رؤوس، وتنين يُخرج من فمه لهباً ،وسيظن بعض البسطاء ذوو الضمائر الحية أن من مسؤولياته، حمل السيف والخروج لقطع رأس الغول أو إطفاء نيران التنين الوهمية. دون أن يفطن أنه يصارع مواطناً آخر كان يظن أن من حقه أن يعبر بالمثل عن رأيه!!!!

ربما

من قلب الحدث[٧٠٦]

بدرية البشر | 2003-11-11

لم تنطفئ دهشتنا بعد من أخبار ملاحقة الخلايا الإرهابية، ومصادرة الكم الهائل من الأسلحة المفزعة والمرعبة وآخر أخبار المداهمات والملاحقات وصور الدماء التي وسمت صدور الصحف المحلية، حتى دوى الانفجار الأخير في مدينة الرياض فجر الأحد، والذي سرعان ما تناقل الناس أخباره في الهواتف حسب ما توفر لهم من معلومات غير دقيقة لكنها لم تكن بعيدة عن الصحة، عرف الناس أن أصوات الدوي الذي لعلع تلك الليلة لم يكن من حساب الشائعات، بل بدا انه الحقيقة الهائلة التي راحت تنشر خيوطها بفزع بينهم، وبعد أن تأكدوا عبر الصور أن بعض المدن السعودية ترقد فوق أقبية من أسلحة ومتفجرات، يمتلكها شباب غرّ اختلطت عليه الأوهام، فسلموا أنفسهم لقوى الشر الغاشم، الذي يعتبر أن قتل الأبرياء، والمدنيين العشوائي بطولة، وسامها الشهادة وتنتهي بهم دون شك بالجنة، بعد الدوي سارع معظم الناس، لتلقط أخبار ما حدث، من قنوات عربية وأجنبية تبعد آلاف الكيلومترات من قلب الحدث لكنها، تهاتف مراسليها في الرياض، ليزودوها بما تستطيع نقله، وبثه، ولو بالصوت بينما ظن المواطنون والمقيمون، الذين لا يمتلكون صحوناً لاقطة أنهم لن يستطيعوا تبين الحدث إلا من هواتف الأصدقاء، والمعارف، الذين يمتلكون صحوناً لاقطة، لكن المفاجأة التي تستحق التحية حقاً هي أن قناتنا السعودية الأولى، كانت تصف أيضاً في قلب الحدث، يتلو منها المذيع السعودي مزيد السبيعي آخر الأخبار من قلب الحدث، يومها سجل التلفزيون السعودي علامة إعلامية هامة، وفارقة في تاريخه الإعلامي، وبدا متسقاً مع

---

[٧٠٦] http://www.alriyadh.com/18502

منطقية الحدث، ورسالة الإعلام الأساسية، التي يتوقعها المتلقي، بحيث يستطيع الثقة بأن إعلامه المحلي قادر على أن يكون مرجعه الأول في آخر الأخبار، لاسيما إذا ما كانت تلك الانفجارات قد دوت في شارعه، على بعد كيلومترات منه، ان التلفزيون السعودي قد سجل حدثاً جديداً وصورة متقدمة، حين صارت القنوات الإعلامية الأخرى تبث الصور نقلاً عن القناة السعودية، خلال الدقائق الأولى للحدث، وهو ما بدا متسقاً مع المنطق والمهنية الصحيحة، ولعلنا لازلنا نذكر خيبتنا الكبيرة خلال الأيام الثلاثة الأولى من احتلال الكويت التي أحجمت فيها القنوات المحلية والعربية قبل هجمة الفضائيات، عن إعلان أهم خبر في منطقة الخليج، والذي كان الناس يتسقطون أخباره من قنوات تبث من الخارج، اليوم لاشك أن الإعلام العربي والمحلي يدرك حجم سطوة البث العالمي، وانهيار الحدود وكمية الميزانيات المرصودة لكسب الأولوية والسبق، والمرجعية المتقدمة لأخبار اليوم، وإن كانت القنوات الحكومية لا تطمح بالدخول في تلك المنافسة إلا ان بقاءها في الصف الأول ونقل أهم أخبارها المحلية من قلب الحدث هي مهمتها الأولى التي لن يجد أحد لها عذراً فيما لو تخلفت عن هذا الدور..

شكراً لتلفزيوننا المحلي، الذي لم يخذل مشاهديه في ذلك اليوم وقام بدوره مجتهداً ومتفوقاً، وحفظ الله وطننا وأمنه من كل شر.

ربما

الانقلاب الجديد[٧٠٧]

بدرية البشر | 2003-11-13

قبل التفجير الأخير بيوم واحد فقط، وبعد أيام من مداهمات أوكار القنابل والذخيرة الحية المعدة لنسف المباني وقتل المدنيين في مكة والرياض، والقصيم، خرج محام كويتي على قناة الجزيرة يضع صفته "محامي و ناشط في حقوق الانسان" يرد على سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز الذي وصف الإرهابيين بالجهلة قائلا: لا .! هؤلاء ليسوا جهلة بل أبطال شهداء تقبلهم الله عنده، وزاد بحماسة أسطورية أن هؤلاء لا تنتفخ جثثهم، ولا تتعفن كما شهد على حد زعمه بذلك الصليب الأحمر، ولا أدري كيف يقبل شهادة الصليب الأحمر ولا يقبل شهادتنا، نحن الذين رأينا جثثهم متفحمة مثل بقية أجساد خلق الله جميعا، كما لم يشرح لنا محامي الاساطير، لسوء حظنا كيف تتفق قاعدة حقوق الإنسان التي ينشط من خلالها، مع قتل الأبرياء بل ويمنح منفذيها لقب شهداء وأبطال، إلا إذا كانت حقوق الإنسان لدية مائلة كقوانينه، إلى شطر واحد من الحق، كما مالت تلك القاعدة في برنامج (بلا حدود)، حيث ظهر حملة للدكتوراة، وناشطون في حقل الدعوة، أولهم أشتكى من سوء القضاء وعنف التحقيق ولاعدالة القضاء ومن العنف الذي يواجهه المتهم أو المشتبه به، فيمنعه من تسليم نفسه، والهروب هائما على وجهه مختبئا، وحين يسأله احمد منصور: هل تدين القضاء بشكل عام؟. فيقول: لا.، فقط الأخطاء التي تحدث مع المطلوبين من شباب الجهاد، وكأن القاعدة القضائية لا تشتمل على حق العدالة للجميع، وتوكيل محامي الدفاع للجميع، وعدم استخدام العنف مع الجميع، أما أحد الناشطين في حقل الدعوة، الذي

---

[٧٠٧] http://www.alriyadh.com/18465

اجرى مداخلة تتفق مع ما تم طرحه، فعند ذكره اسم أحد الإرهابيين الذين اشتركوا في تفجيرات ١٢مايو، منحه لقب الشيخ فلان الفلاني، ثم جاءت المشاركة الثالثة من استاذ في العقيدة الإسلامية، تدعو لنبذ العنف ووقف الإرهاب والقتل لكنه يدعو بالمقابل لشروط لابد من التزامها لإيقاف حملة القتل وسفك الدماء هذه، أولها العفو عن جميع المطلوبين، ثانيا العودة عن القرارات التي اتخذتها الحكومة في برامجها الإصلاحية التي ارتأتها هي، و التي يختلفون معها، مثل قرار دمج وزارة التربية والتعليم، وقرار تطوير المناهج، ثالثا على الحكومة إخراس كافة المثقفين والكتاب، الذي يطرحون أفكاراً إلحادية، تستفز هؤلاء وتحرضهم على الإرهاب، (هذه الأفكار الإلحادية شبيهة طبعا بقرار الدمج وتطوير المناهج لهذا هي تدخل في الإلحاد) هذه هي الصورة الوحيدة للحوار الذي أضحى تفاوضا وشروطا، لقبول وقف الحرب، وهذه هي الصورة الوحيدة للعدالة والحق والأمن الذي يستحقه فقط من يصفّ في طابورهم، والظلم هو ما يقترف بحقهم فقط، أما الآخر فليس له مكان بينهم، وقاعدتهم الأخلاقية تضيق به، وباختلافه معهم، بل إن كل اختلاف معهم، هو هجرة عن الدين، ودعوة لإلحاد، هذه هي الشروط الأولية لوقف القتل بحق المدنيين أما المطالب القادمة فهي تحويل البلاد إلى طالبان أخرى برنامجها السياسي الوحيد هو إغلاق دكاكين الحلاقة حتى لا يقص الرجال لحاهم ومنع التلفزيونات وإقفال البنوك وإغلاق مدارس البنات، ومنع خروج النساء من البيت وهدم الآثار، والبقاء في هامش من الظلام المادي والفكري بحجة أن هذا هو الفهم الصحيح، والوحيد، للإسلام، المذيع احمد منصور المعروف بانتمائه لجماعة الأخوان المسلمين والذي لا ينوي إدانة هؤلاء ولا إحراجهم هالته تلك المطالب فلم يستطع إخفاء دهشته قائلا: أنتم بتسموا دي مطالب، دي مش مطالب دا انقلاب !!!!

ربما

كارلوس وأبناؤه الجدد[708]

بدرية البشر | 2003-11-18

أصدر إيليتش راميزسانشير الإرهابي العالمي المعروف والملقب بكارلوس الثعلب،الفنزويلي الذي يقضي مدة محكوميته الآن في السجن بجريمة قتل، الشيوعي الذي أُرسل في فترة السبعينيات، لمركز تديره المخابرات الروسية، وهو جامعة، خاصة بتدريب الإرهابيين القادمين من بلدان العالم الثالث، كان ذلك في فترة السبعينيات، أصدر كتابه (الإسلام الثوري)، الذي يحوي سيرته الذاتية وأفكاره المذهبية التي حركته طوال فترة اشتغاله بالقتل حيث يقول فيه (إن الأرهاب حرب نظيفة وفاعلة، فمن خلال قتل المدنيين، يستطيع الإرهابي أن يؤثر سلبيا على معنويات العدو، واضطرار قيادته للرضوخ إلى مطالب الثورة، أو حتى الاستسلام، وبمجرد حدوث ذلك، لن تكون هناك حاجة إلى الحرب الواسعة النطاق، التي تودي بحياة أعداد كبيرة من الناس، ومقابل قتل بضعة أشخاص، ينقذ الإرهابيون حياة كثير من الناس)، ويزيد في موضع آخر من الكتاب رأياً آخر يقول (إنه يرفض فكرة الإرهاب الكلاسيكي القائمة على أساس أن اغتيال القادة سيقود إلى النتائج التي يطمح إليها الثوريون، فهذه النظرية هي التي استخدمتها في أوقات سابقة تنظيمات راديكالية، مثل الأخوان المسلمين في مصر، وفدائيي الإسلام في إيران، وهو يرى أن البديل لذلك هو الهجمات الانتحارية، أو العمليات الأخرى التي تؤدي لمقتل أعداد كبيرة من العدو). ويقول أمير طاهري الذي عرض

---

[708] http://www.alriyadh.com/18375

قراءه كتاب كارلوس (لو لم يكن كارلوس قاتلا تمت ادانته قضائيا، لكان ممكناً للمرء أن يشعر بالتعاطف معه كضحية، لطفولة حزينة، وفترة شباب متمردة) بمعنى ان تلك الطفولة هي التي حولته لإنسان مأزوم، وضحية سلبية .وفي ظني المتواضع فكارلوس اصطنع لنفسه ايدلوجية عريضة النسيج، يتخفى وراءها قاتل مأجور، يدعي انه يبحث عن إعادة الحق، لقضايا لا يختلف عليها اثنان، مثل القضية الفلسطينية، وفكراً إسلاميا، يحمل من الأخطاء ما يجعل قارئه يدرك أن الأصل في عمله الارتزاق، وتحويل الدين إلى أيدلوجيا،- فهو مثلا يظن أن الخلفاء الراشدين الأربعة ينتمون إلى عشيرة واحدة اسمها الراشدون- هذه الأيدلوجيا هي ذاتها التي خلفت مائتي ألف قتيل في الجزائر تمت ابادتهم بسكاكين وسواطير وليس بطائرات أو قاذفات صواريخ، هذه العقيدة ذاتها هي التي يتخفى وراءها إرهابيون بيننا اليوم، يفجرون بيوتاً مدنية ويقتلون عرباً و سعوديين ويروعون المسلمين، في شهر رمضان الكريم، هذه العقيدة الإرهابية هي ذاتها التي يرعى من خلالها ليس فقط القتلة المرتزقة اللاهثين وراء أطماع سياسية، متخفية باسم الدين، بل أيضا المروجون لهذه العقيدة والمدافعون عنها والمبررون لها، وقد كنت أظن فيما مضى أن العامة من الناس هم الذين تختلط عليهم الأمور، ويزداد بينهم تهويل الأوهام، والمبالغة في الوصف، بسبب فقدهم لوسائل المعرفة المتبصرة وقياس الأمور، لكنني وجدت أن أصحاب تلك العقيدة، هم من حملة الشهادات العليا والتخصصات المختلفة، الذين ساعدتهم الفرص ووسائل التكنولوجيا لترويج أفكارهم، وسهلت عليهم إعلانها حتى يوم البارحة أ على أن يظهر أحدهم من المشتغلين بعلم النفس في القناة السعودية الأولى ليقول متسائلا: ما الذي يدفع شابا أن يفجر نفسه لولا تلك المقالات والكاريكاتيريات التي يراها منشورة في صحفنا والتي تنشر أفكاراً مخالفة للإسلام .!!!! .هذه المقالات والكاريكاتيرات هي التي تستفز الإرهابيين، وتدعوهم لقتل الأبرياء الصائمين الساجدين،، يا ترى كلام المعالج النفسي هذا يستفز من يا ترى ؟!!!!

أعقل المجانين[٧٠٩]

بدرية البشر | 2003-11-20

في رمضان ليس أسهل من إطلاق النار على أكوام الدراما التلفزيونية من شدة التخمة، بعد أن كان المشاهد يشحذ ساعة من فكاهة، او ساعة من معالجة درامية جيدة، أو ساعة من التميز الفني، فسهل أن يجد المشاهد من بين ثمان وعشرين ساعة بث درامية في الأربع والعشرين ساعة ما يصلح للانتقاد و(البهذلة)، فقد أصبحت الدراما مثلها مثل كل سلع الحياة سلعة استهلاكية سريعة، هشة تستنسخ نفسها كل يوم بمزيد من البهرجة والاكسسوارت الفضفاضة، المسلسلات المصرية هجرت قضايا المواطن الغلبان العاجز عن الزواج، الذي همه البحث عن الشقة، و الخطيبة التي ملت من طول الانتظار، وذهبت لمشاكل القصور، والاستراحات الفاخرة، و البطل يتزوج أربعا ويحاصرن بعشقهن له، والمسلسلات السورية هجرت بيوتها الطينية وحواريها، وتمنطقت بحشود القبائل والجيوش الفاتحة، في خوارق وكواسر، وهولاكو ومولاكو، ونساء ملونات بالعشق والماكياج، يتسابق المخرجون للعب بورقة البطلة الأصغر سنا والأجمل، مع الإبقاء على البطل العجوز في دور المعشوق التي تهيم به النساء، أما الدراما الخليجية، فقد راهنت بنجاحها على لمس اكثر الجروح استدراراً للعواطف من باب الخصوصية فاعتمرت قضايا (الحريم) والنساء المهضومة حقوقهن، حتى لا يكاد مشهد أن يخلو من صفعة كف، ورجفة قدم و(معط شعور) ودموع تنهمر، تكفي أن ترى مقدمة المسلسلة، حتى تتأكد من صحة الرواية، مع كل هذه المسابقات الباهظة التكليف سيصعب عليك في ساعة صفا العثور على ساعة دراما ذكية، لا تبتذل مالها من أجل إبقائك معها، حتى مسلسل (عمر الخيام) الذي ظننت انه يعرض سيرة

---

[٧٠٩] http://www.alriyadh.com/18338

الرياضي (عالم الرياضيات) والفلكي والشاعر الايراني الشهير، وجدته مشغولا بقصة حسن الصباح الثائر السياسي الذي بشر بنفسه نبياً يتحصن في قلعة (الموت) يصنع جيشا من الشباب الصغار جسراً لمجده ولوصوله للعرش، القصة ذاتها تتكرر . من بين تلك الطوابير وبالصدفة الشديدة العفوية عثرت على حلقة لمسلسل اسمه (أعقل المجانين)، مسلسل فقير، رث الثياب يلبس أبطاله ثياباً تاريخية، لازمن لها وبيوتاًلا طابع لها لكنني منذ أول دقيقة عرفت انه حقا أعقل المجانين، وأنه دراما ذكية وعفوية لم تتشح بمناديل الحرير لتدلس بها، في المشهد الاول كان الطفل يأكل خبزاً مغمساً بالماء ويشتهي طعم الشواء ولا يجده، في حين كان صاحب الشرطة يساوم أباه الحطاب ليأخذ منه ضريبة بحجة أن الحطب في الأصل كان شجرا حيا، وفي المشهد الثالث كان الحاكم وسط جوع الفقراء وتسلط الشرطة مشغولا بتأديب المتأخرين عن دفع الجزية وتجهيز الجيش لمحاربتهم، بينما يمشي مجنون حكيم، عرف الكثير من المعارف من الكتب التي يخفيها تحت ثيابه وادعاؤه الجنون، بين الناس ليقضي لصاحب الشرطة أن يأخذ الضريبة على الشجر الميت من أخت الحاكم الميتة، وتنتهي ذروة الرواية أو المسلسل حين يتسنى للحطاب بعد جهد طويل أن يشترى أربعة أسياخ شواء لا تكفي سوى طفله وزوجته، فينتبه البائع إلى أن الحطاب، يمسح الخبز باللحم لتلصق به رائحة الشواء، فيقرر البائع أن يأخذ منه قيمة رائحة الشواء فيأتي المجنون ليحكم بينهم بعد أن يقبله الطرفان حكما، ليرمي بالدينار على الأرض مرتين، قاضيا بأن صوت دينار لا يدخل الجيب هو ثمن رائحة شواء لم تدخل الجوف، وهكذا تذهب حكمة المجنون مثلا بين العاقلين وهي حكمة على ما يبدو تقول لنا بأن زيادة المعرفة في عالمنا الثالث، لا تحل مشاكل الإنسان بل تحوله لمجنون يؤلمه أن يتفرج على كل هذا الظلم، ما أحوجنا لدراما مجانين عقلاء، بثياب رثة من بين دراما مجنونة، تدعي العقل بملابس سهرة.!!!!

مجرد واجب إنساني[٧١٠]

بدرية البشر | 23-11-2003

هكذا عبرت الفتاة السعودية "صبا أبولسان" عن شجاعتها - وهي عادة خصلة فريدة تنقلك لمصاف الأبطال في فرصة نادرة وغير مخطط لها - وعن دورها في إنقاذ سبعة من المصابين في حادثة سكن المحيا، حيث وجدت صبا نفسها دون أب ودون سائق فيما كان زجاج منزلها ينهار، وحين ولت هاربة إذ بشقيقتها مصابة، وطفل في السادسة يبكي، ويرجوها أن تنقذ أخته المصابة والمحتجزة في دورة المياه، وخمسة مصابين آخرين، فما كان من صبا إلا أن هبت مثل (ريح) وحملت المصابين السبعة وقادت سيارة عائلتها، حتى المستشفى لينجو على يدها سبعة، {ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا } ورفضت صبا الحديث مع الصحافة وقنوات التلفزيون العربية بشدة معتبرة أن ما فعلته "مجرد واجب إنساني أملته الظروف". هذه الحادثة تذكرني بحادثة أخرى نشرتها أيضا جريدة الوطن عن سيدة خرجت إلى فناء منزلها لتنشر الغسيل فأغلق دونها الباب الداخلي، وبالداخل كان موقد يشتعل، وطفل رضيع يبكي، ورغم هذا ظلت، تدور في الفناء مرتبكة تسأل نفسها من الأهم: نفسها وسلامتها وسلامة طفلها ومنزلها الذي يحترق، أم صورتها التي ستبدو غريبة على الشارع، رغم أنها لم تتعدَّ صورة امرأة (فزعى) تطلب النجدة .! ترى ما الذي جعل من صبا فتاة سيدة للموقف، ومنقذة لأرواح سبعة، وجعل سيدة أخرى تبخس حق نفسها، وطفلتها ،إنسانيتهما، وظلت عاجزة وضعيفة ومستلبة ؟!

---

[٧١٠] http://www.alriyadh.com/18287

في الخطر عادة يستقي الإنسان قوته من عقله الباطن، وصورتنا عن ذواتنا أيضا تأتي منه، وهي المحرك ذاته الذي جعل صبا امرأة تظن بنفسها، الشجاعة، والسيدة الأخرى تظن بنفسها العجز، وتضع سلامتها في كفه ميزان والمحاذير الاجتماعية الأخرى في الكفة الأخرى، ظل عقلها يصارع أفكار ظلت تملى عليه أهمها: بأنها ليست ذات أهلية، مسؤولة عن ذاتها، وعن حياتها، و عن سلوكها، وبالتالي عن حياة الآخرين.

إننا نستطيع أن نختار اليوم، ونحن مقبلون على مستقبل غامض شديد التوتر، والحاجة، المنافسة، بين صورتين صورة صبا الشجاعة، والسيدة الحائرة الأخرى، بين خيارين أن يظل نصف مجتمعنا من النساء هامشياً وأعزل يعيش في الظل، وقلة الحيلة، يظن بنفسه العجز، أو نصف، رئيسي، فاعل، ومسلح بإيمانه وعلمه وعمله، قادر علي مواجهة الحياة كما يمليها عليه الواجب الإنساني .!

ضمائر متصلة ومنفصلة[٧١١]

بدرية البشر | 2003-11-25

في قضية القناص الأمريكي محمد جون الذي شغلت جرائمه الرأي العام الأمريكي منذ سنة تقريبا، قتل فيها اربعة عشر ضحية كان القناص يتبع طريقة في جرائمه لا تخطر على قلب بشر، فقد كان يطلق الرصاص من بندقيته من فتحة صغيرة من صندوق السيارة الخلفي وهو متمدد في جوفه على المرتبة الخلفية، إضافة إلى أن القاتل كان ضابط رماية محترفاً عمل فترة طويلة في الجيش الأمريكي وكان يطلق الرصاص على ضحاياه، الواقفين على محطات البنزين أو الخارجين من السوبر ماركت، وقد ضاعت الشرطة مرتين مرة في اشتباه خاطئ بسيارة (فان) انطلقت مسرعة بعد أول جريمة، ومرة أخرى بسبب شهادة مزيفة لأحد المارة . كان قائد الشرطة بعد كل جريمة، يعلن عن آخر معلومات توفرت لديهم عن الجريمة، أمام جمهور من الصحافة والمواطنين، وتزويدهم بملامح المشتبه به و تعليمات حول البقاء متنبهين لكل حدث جديد، بحيث بقي المواطن الأمريكي يومها على اتصال دائم، وحذر يقظ مع تفاصيل جريمة شغل لغزها الرأي العام، ولم تتمكن الشرطة من القبض على المجرم وابن زوجته المراهق، لولا أن سائق شاحنة كان يستمع للراديو في طريق سريع، سمع قائد الشرطة يعلن عن أوصاف السيارة الكابريس الأمريكية الخضراء المشتبه بها، وبالصدفة رآها سائق الشاحنة، واقفة في موقف جانبي على الطريق، اتصل بالشرطة، واخبرها بالأمر، فطلبت منه أن يعرقل تحركها حتى تحضر سيارات الشرطة، قام سائق الشاحنة بطلب المساعدة من زملائه سائقي الشاحنات على الطريق السريع الذين تجمعوا وأقاموا سدا بسياراتهم حول السيارة التي كان

---

[٧١١] http://www.alriyadh.com/18252

صاحبها ينام فيها، حين حضرت الشرطة وجدت منظراً شديد الغرابة حيث حول القاتل مرتبة السيارة الخلفية إلى غرفة صغيرة يتمدد فيها قناص لا يتمكن أحد من رؤيته ولا معرفة من أين انطلقت الرصاصة، وحتى اليوم لا نعرف ما هي دوافع محمد جون لقتل ضحاياه الأربعة عشر، لكن شفافية المعلومات التي تعاملت بها أجهزة الشرطة مع المواطنين أشاعت روح المسؤولية بين المواطنين، وساهمت في تحويل ضمير كل مواطن إلى حارس أمن لسلامته، وسلامه مجتمعه، مقابل هذه الصورة المسؤولة للضمير المتصل بأمن مجتمعه، كانت روسيا في أيام الحكم الشيوعي تكبل ضمير مواطنيها لحساب استبدادها الخاص، ففي الثمانينايت بث التلفزيون صورة لطفل في الخامسة عشرة، ست عشرة مرة، تشيد به كنموذج للمواطن الشيوعي، لقيامه بالتبليغ عن والديه اللذين يعتقدان بأفكار معارضة للنظام الشيوعي، وهي الطريقة ذاتها التي كان صدام حسين يستخدمها للحفاظ على حكمه المستبد، حيث يعاقب كل شخص جلس مع الآخرين، وسمع كلاما معارضا للسلطة ولم يقم بالتبليغ، وفي هذه الحالة فإن جميع الأشخاص الذين حضروا الجلسة يتم اعتقالهم، لهذا صار الأخ يتجنب الحديث مع أخيه، والأب مع ابنه، والصديق مع اصدقائه، وصارت الناس تكره الاجتماع على موضوع عام، حتى ولو كان نفاد البرتقال من السوق، هكذا يمكن أن تتحول الضمائر الإنسانية إلى ضمائر حية متصلة بمسؤوليتها، وبوعيها الرشيد لأمنها، ولخيرها، أو ضمائر ميتة، منفصلة عن واقعها يختلط عليها الخير والشر، ولا تعرف كيف تختار أن تكون في خدمة الخير وأن تتجنب الشر

ربما

كوابيس العيد[٧١٢]

بدرية البشر | 2003-11-30

تقول جريدة الشرق الأوسط إن ٩آلاف طلقة ألعاب نارية أضاءت سماء الرياض تزامنت، في وقت واحد أول أيام العيد من قبل اللجان المنظمة لاحتفالات الرياض بمناسبة العيد، لكن لم يحص أحد حتى اليوم عدد طلقات الألعاب النارية التي جلجلت وخلخلت هدوء الحواري والشوارع التي اطلقها الهواة من الأطفال والمراهقين، طوال ايام وليالي العيد، والتي لم تنتظم ولم تلتزم بوقت واحد في نهارات وليالي العيد، نظراً للفوضى التي يشيعها الناس في عيد الفطر المبارك، الذي ارتبط بجدول رمضان الذي انقلب فيه الليل نهاراً والنهار ليل، فهناك من تناوب على إطلاق ألعابه النارية في ساعات الفجر الاولى وهناك من أطلقها في الظهيرة، بينما آخرون تخصصوا في إطلاقها ليلا، وهم بصحبة أهاليهم في زيارات العيد، التي توفر لهم تحلق الصغار من حولهم متفرجين، ومعجبين، ومذعورين، لن أحدثكم عن عدد الأطفال الذين صادرت بنفسي ألعابهم النارية في جيوبهم، ولن أحدثكم عن شكاوى الناس التي سمعتها بسبب نومهم القلق بسبب دوي الألعاب النارية الذي لم يتوقف ساعة، قرب بيوتهم فحرمتهم من النوم، لأن هذا صار مظهراً مألوفاً من مظاهر فرحة العيد التي تحولت إلى كوابيس، ولأن أكثر ما أثار عجبي هو حجم التناقضات التي أحاطت بظاهرة تداول الأطفال للألعاب النارية، ففي رمضان شاهدت بائعات يفترشن (بسطات) من الحناء، وشراشف الصلاة بينما تعلو الألعاب النارية فوق سطح ألعاب الأطفال، شاهدت الأمهات والآباء أنفسهم يشترون هذه الألعاب ورجال الشرطة على بعد أمتار من تلك (البسطات) ثم

---

[٧١٢] http://www.alriyadh.com/18183

تسمع أن هذه الألعاب لا تباع إلا في السوق السوداء، حتى تظن انهم يسمونها بالسوداء لانها تباع في (الليل) وليس في الخفية، أما التناقض الثاني فهو في مجالس الأمهات والآباء الذين لا هم لهم – ودوي الألعاب النارية ينغص عليهم اجتماعاتهم – سوى التباري في قص آخر حوادث وأخطار الألعاب النارية، والمفاجآت التي شهدها البعض باحتراق منازلهن بسبب تسلل شرارة طلقة من الخارج، واشتعالها في ستارة نافذة المنزل العلوية، والعيون التي فقئت، والأصابع التي بترت كل هذا ونحن نستمع لدوي ألعاب نارية ظننتها لابناء الجيران، لاكتشف بعد دقائق أن من يطلقها هم من أبناء الأمهات الجالسات معنا، وهن أنفسهن من اشتراها، ومن دفع ثمنها، ابنتي بنفسها كانت مع من يتفرج عليها معهم فيما كان عقلها الصغير يكتب سيناريو أول لكوابيس ليلة العيد المقبلة..!!

ربما

شوارعنا[713]

بدرية البشر | 2003-12-02

يعالج الناس مللهم من البيوت بالهرب إلى الاستراحات حتى فوجئنا اليوم بهذا الكم الهائل من الاستراحات ، والهجرة الغريبة من الناس إليها ، وكأنهم قد اجتمعوا على الهرب من بيوتهم عنوة ، لكن المتأمل يدرك أنها ليست سوى هرب من البيوت إلى أسوار أخرى، أوسع قليلا، وليبقى الأطفال دون ضوابط من نوع (لا تكسر الكأس، ولا تدلق العصير على السجاد ولا ترمي بلفائف الحلوى على الأرض)، ففي الاستراحات يستطيع الأطفال أن يمارسوا كل أنواع العبث ، تحت قانون (جلد ليس بجلدك جره على الشوك) وحقيقة الأمر أن الخسارة هي في أن طفلك يخسر سلوكا منضبطا، وليست في انك تحافظ على مالك وتهدر مال الغير ، وبأن أطفالنا على هذا النحو سيكبرون دون ضوابط احترام مناطق الغير . اليوم شوارعنا تشهد جيلا بأعداد غفيرة ، لا تنسجم ولا تحب مواصفات الاستراحات المغلقة على الأهالي، لانها تريد أن تسيح في شوارع المدينة الفسيحة ، والرصيف، والحياة المفتوحة ، فظاهرة غياب الناس عن الشوارع ظاهرة يسأل عنها كل من يزور الرياض فيجدها، مدينة، جميلة، وواسعة، وحديثة، لكنهم لا يرون الناس تمشي في شوارعها ، اليوم وبحسب إحصاء وزارة الاقتصاد والتخطيط، سيظهر في شوارعنا جيش عرمرم، يتمرد على مواصفات الاستراحات، وقيود الجدران ،سيخرج للشوارع يتفرج على الحياة ويهيم على أرصفتها ساعات طوال ، فالإحصاءات تقول أن تعداد سكان مدينة الرياض في عام ٢٠١٣ سيبلغ ٨,٢ ملايين نسمة، ونسبة من هم دون سن العشرين ٥٥,٥% هؤلاء لن ينسجموا مع حياة الاستراحات

---

[713] http://www.alriyadh.com/18154

المغلقة، هؤلاء سيخرجون للشوارع ،والأرصفة، والمطاعم السريعة والمقاهي المفتوحة، لكن المصيبة ليست في هذا النمو الطبيعي دون ضوابط، المصيبة الأخرى هي في أطفال كبروا على قانون الاستراحات (جلد ليس بجلدك جره على الشوك)، هؤلاء لن يفطنوا إلى أن الشوارع هي حق مشترك للجميع لكن بقوانين احترام الجميع ،على عكس قوانين الاستراحات .

ربما

الجمهور عاوز كده[٧١٤]

بدرية البشر | 2003-12-04

لعل الكثيرين مثلي كانوا يتابعون ويدهشون من الطريقة التي كانت نظريات التكفير والهجرة تبرر بها، فتاوى القتل وسفك الدماء وفتاوى التمترس ودفع الصايل، وإطلاق ألقاب الشهادة على القتلة فقد كانت تعتمد على آيات الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعتمد على حجة أن ما يتم نشره ليس محض اجتهادات بشرية و لا مزاعم عقلية ولا قراءات لنصوص، بل كانت هذه النشرات تدعي أن هذا هو حديث الحق، و ليس بحديث بشر، وهي القوانين التي وضعها الله وما علينا سوى أن نذعن مسلمين طائعين، دون نقاش أو نزاع أو جدال ومن يجادل فهو يجادل الله ورسوله. أصحاب نظريات التكفير والدعوة للانتحار وإباحة قتل المسلمين المتمترسين بأعداء الدين وأصحاب فتوى دفع الصائل، والخروج عن ولي الامر، والدعوة للجهاد دون أن يأمر به ولي الأمر، وسفك دماء النصارى واليهود والسطو على أموال البنوك بحجة أنها أموال ربوية لا حرمة لها، واستخدام أموال التبرعات تحت شعار اكفل يتيما أو ارعَ أرملة ومطلقة، وابن مسجدا واحفر بئراً للمسلمين ثم فتوى جواز استخدام تلك الأموال وصرفها على مشاريع التعبير عن أفكارهم ونشرها وتسليح جيوشها وعسكرها، لم يدعوا أنهم تنظيمات تعتمد على نظرية بشرية تظن أن هذا هو الطريق الصحيح لمجتمع صحيح، بل كانت كل هذه الدعاوى مدعمة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، ولا يحق لمسلم الرد عليها ومن رد عليها ألقي به في اتون الجهل والعلمانية ليقطعوا بينه وبين جمهور المستمعين والقراء، ليسدوا عليه منافذ التفكير والتدبر.

---

[٧١٤] http://www.alriyadh.com/18119

اليوم غيَّر بعض هؤلاء خطابهم كليا فصار خطابهم، يدعو للتسامح والسلام، والدعوة بالحسنى وأن من كفّر مسلما فقد باء بها أحدهما، أو كأنه قتله وكأن هذا الحديث كان غائبا ويستحق كل هذا الجهد للعثور عليه أو كأنه كان عصيا على الفهم.! تغير الخطاب وصار يروى عن أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع المسلمين من قتل امرأة مشركة كانت في جيش المشركين، وحرمت دماء أهل الذمة والعقد، وظهرت الروايات التي تحرم الخروج للجهاد بدون أذن ولي الأمر و أن ذلك مدعاة للفتنة، كل هذا استنادا لآيات قرآنية وأحاديث شريفة.! كانت دهشتنا اليوم بالتوبة عن تلك الأفكار أبلغ من دهشتنا بخطاب التكفير نفسه، فكيف يتسنى لبعض البشر أن يجعلوا من الدين وكالة حصرية لا تتعدى غيرهم وكيف جعلوا من اجتهاداتهم وقراءتهم للنصوص، قدسية لا تمس وكأنها تنزيل من عند الله، ولا يسمح للآخر أن يمسها أو يتفرس فيها، أو يعالجها على نحو مختلف عنهم، بل أنهم جعلوا كل عالم مسلم يدعو إلى أفق أرحب .أكثر فهما للحياة، قاصر الفهم، متشبها بالكفر وأهله ؟! السؤال الذي سمعت الناس يرددونه –وهم يستمعون لأفكار التوبة، والعودة عن التكفير ويعاكسون ما كان بالأمس ويختلفون عنه– كانوا يسألون ألم يكن كل هذا معلوما لديهم، بل ألم يكن من بديهيات رسالة الإسلام السمحاء التي كان يعرفها المسلمون، لماذا قطعوا شوطا بعيدا إلى هذا الحد ليعودوا مره أخرى بعد أن رأوا أن حسبتهم كانت خاطئة ودامية إلى الحد الذي لم يرتبوا له، لكن من خسائر الندم أن الأشياء لا تعود هي ذاتها.. فقد شط بسبب هذا القول كثير من شبابنا الذين ما عادوا يرون في عودة التائبين نفسها إلا شططا وعصيانا وضعفا، لكننا قادرون على أن نقرأ التجارب التي ندفع اليوم ثمنها فادحا والتي ضيعت علينا وقتا وجهدا وأموالا كان حريا استثمارها في بناء مشروع الإنسان التقدمي الفاعل في بناء حضارته وليس هدمها، وأن معارك تحويل الدين إلى ايدلوجيا تخدم مصالح البعض هي عمليات ليست بجديدة على الحياة لكن الجديد أن مسلسلها لا يزال مستمرا بحجة الجمهور عاوز كده!!!!

ربما

ليس الجنون عيباً إنما[٧١٥]

بدرية البشر | 2003-12-07

احتج المصريون – باعتبارنا كعرب اصبحنا مؤخراً ظاهرة احتجاجية– على نتائج منظمة الصحة العالمية التي أظهرت ان عدد المرضى النفسيين في مصر فقط بلغ عشرة ملايين مريض نفسي، وان عشرات المليارات تذهب في التطبيب عن طريق الشعوذة وطرد الجان، ولم أجد في حقيقة الأمر أي مبرر للاحتجاج على نتيجة الدوري النهائي المرضي في مصر إلا في كونها طبعا صارت هدفا أول في وجه نتائج مدفع الجنون، وإعلان أن سُدس المصريين الذين يبلغ تعدادهم خمسة و ستين مليوناً تقريبا من المجانين وأظن أن النسبة تزيد دون شك في أقطار عربية أخرى لم يفتضح أمر مجانينها بعد (رغم أن أعراضها اشد وضوحاً من الشمس) وأنا استخدم هنا كلمه جنون لأن هذا هو الوصف الشعبي الشائع لكل من يشكو من عله نفسية، و هذا الوصف هو ذاته ما يمنعنا من تدارك مشاكلنا النفسية ومواجهتها بمساعدة معالج نفسي قبل استفحالها واستحالتها لمرض عقلي، فالشاب تتدارك العائلة توهانه النفسي بتزويجه، ليبلي ضحية أخرى بما بلاه الله به، والفتاة المترنحة في ذهان آخر لا يحتاج تفسير مرضها إلا وصفة من مداوية شعبية تطمئن أهلها بأن ابنتهم لا يعتريها غير نفس أي (عين حاسدة)، أنا شخصيا ممتنة لهذه النتيجة، لأن منظمة الصحة العالمية جزاها الله عنا كل خير قد أعطتنا أخيرا مخدة من ريش نعام نستطيع أخيرا أن نريح عليها رؤوسنا المتعبة من كثرة التفكير ونكف عن ترداد سؤالنا الأبله، لأنها اليوم أعطتنا تفسيرا لسؤالنا الدؤوب لماذا توقف نمونا العربي في دورة نمو العلوم والحضارة منذ ثمانمائة سنة تقريبا ؟ولماذا صرنا بدلاً من أن تخرج

---

[٧١٥] http://www.alriyadh.com/18070

حضارتنا العربية ابن رشد والخوارزمي وابن الهيثم .واختراع العلوم مثل علم الجبر واكتشاف الدورة الدموية صرنا نصدر ابن لادن والظواهري؟، لقد أعطتنا منظمة الصحة العالمية جوابا لسؤال كيف كانت اندلس العرب قبلة الرومان والفرنجة الذين لا يجدون علاجا لأمراضهم وثياباً فاخرة لسلاطينهم وتجارهم، ومعماراً هندسياً أنيقاً إلا في محطات العرب الاندلسية الأخيرة التي ودع العرب فيها شمسهم منذ ثمانمائة عام تقريبا وكيف أصبحنا اليوم ؟. لقد اراحتنا منظمة الصحة العالمية اراحها الله من كل داء بأن طمأنتنا بأننا لا نشكو إلا من عيب الجنون، فليس عيبا أن نكون مجانين وهذه حالنا، بل العيب أن نكون أصحاء ونظل كما نحن، وكما تصفنا نتائج لجان التنمية البشرية التي تروعنا كل يوم بأعراضنا المرضية، ليس عيبا أن نكون مجانين بل العيب كل العيب أن نكون أصحاء، و مجتمعنا العربي نصفه تقريبا شباب (مائة مليون شاب) بمستويات تعليم بدائية باتت متخلفة وخارج العصر دون تخصص وتدريب وأكثرية عالية متسربة من التعليم تنتظرهم نسبة بطاله تبلغ ٢٠% وشبه امية، نصف مجتمع يمثل قوة غير مدربة،و دون سكن لائق، قوة هائمة قلقة وبائسة كل ما يطربها هو الاسطوانات المفخخة بالعنف، تجاة الذات وتجاه الآخر، لهذا السبب علينا أن نحمد الله على هذا التشخيص وأننا عرفنا أخيرا سر متاهتنا الغامضة التي أبعدتنا عن طريق العلم والإنجاز، و سهلت علينا المنظمة قصة تلك المتاهة بعد أن داهمتنا امراض الانفصام، وخوفنا من التقدم للأمام وحنيننا المرضي للماضي، وبارانويا اعتقادنا بأننا شمس الحضارات، وحصارنا بأن المؤامرات هي سبب تخلفنا وعجزنا. تقول بعض الردود المحلية إن خطأ تقدير منظمة الصحة العالمية مبالغ فيه لأنها استخدمت المعايير الاوروبية في قياس المرض وأن عدد المرضى النفسيين لا يتجاوز في مصر أربعة ملايين، أما أين ذهبت الستة ملليين الزائدة فطبعا كلهم في الحقيقة مرضى عين حسود وجاثوم ونفس شريرة وعمل سحري شائك، وتلك طبعا أمراض لا تدخل ضمن دائرة المعرفة الأوروبية، التي تصدر لنا الدواء بمواصفات أوروبية أيضا لكنه يشفي.

ربما

شباب المستقبل[٧١٦]

بدرية البشر | 2003-12-09

في فكرة مبتكرة على المهرجانات والمؤتمرات العربية وضعت ندوة مؤسسة الفكر العربي لهذا العام والتي كان موضوعها استشراف مستقبل العالم العربي ندوة خاصة برؤية الشباب العربي للقضايا العربية اصطف فيها نخبة من الشباب الذي تم انتخابه من شباب الجامعات العربية، تحدث فيها الشاب الكويتي محمد الغانم بعمق متمترس بآخر الاحصائيات، وكأنه أستاذ جامعي لكن هذه المرة بدون تنظير، وتحدثت فيها الشابة البحرينية الصغيرة فاطمة درويش من البحرين بأفق رحب تساءلت فيه كيف كان سهلاً عليهم ان يتفقوا هم الشباب في دوريات اجتماعاتهم فلماذا صعب على الكبار أن يتفقوا، أما الشابة السعودية نوف البسام فقد قالت اننا نريد أن نلمس نتائج الواقع اليوم ونتيجة ما نفعله وليس الفرح بكثرة الحديث عنه، وقالت الشابة اللبنانية ان معهد الدراسات العربية في فرنسا ليس مسؤولاً عن الدفاع المستمر عن صورة فكرنا العربي وإلقاء بقع من الضوء المتقطع عليه، هذه مسؤوليتنا كعرب، أما الشابة التي تحدثت من الجمهور فقالت انها تأمل ان لا يكون العرب مثل تلك القصة التي قرأتها في مدرستها الابتدائية عن قوم اشتهروا بشغفهم وتوقهم وهم في ترف يرفلون بالحديث والتنظير وحين جاءهم خبر عن توقع هجمة جراد مقبلة أقاموا الندوات والمحاضرات والمؤتمرات عن شكل الجراد وأوصاف الجراد وشراسة هجماته وآثار قضمه، حتى جاء الجراد وهم في دورة الكلام اللامنتهي واللامنتمي، فأكل الأخضر واليابس، وطرح الشاب اللبناني الذي ضيعت اسمه الآن عن سؤال الشباب القنبلة: نحن الشباب العربي هل نحن الحل أم

---

[٧١٦] http://www.alriyadh.com/18047

المشكلة؟، كان حديث الشباب مفاجأة المؤتمر ظننت ان حديثهم سيغيب كعادة حديث شيوخ الفكر ومنظريه في عمى البارانويا التي أحكمت دورتها في دمائنا العربية، بأننا قوم لنا الصدر دون العالمين اجمعين، وأننا أكمل الناس وأفضلهم لكننا مستهدفون، ظننت انهم (سيتشعبطون) في حبال مسؤولية الدول العظمى لتنقذنا، وتأخذ بيدنا وتحارب عنا وتلمع صورتنا، اتفقوا وبحماس الشباب على أن يقوموا بدورهم، الشابة اليمنية قالت: لا تتحاملوا كثيرا على النظرة العنصرية (العلوج والطراطير) – لم تستخدم بالطبع هذه المفردات ذات التصنيف العسكري – نحن ملأى بأنواع العنصرية العرقية الطبقية والجنسية ضد بعضنا البعض. هناك من ابتسم وقد آلمته أوجاع خناجر بروتس المسمومة في الظهر، هناك من صفق لهم، وهناك من قال سيروا للأمام والقلب يدعي لكم، لكن انظروا ماذا قال بعض زملائنا ومثقفينا الذين آمل أن لا يأخذوا كلامي على محمل الجد فأنا أمزح من باب (شر البلية ما نمزح به) حين شعروا ان الشباب خطفوا الأضواء منهم، قال المثقف الصحفي أبو دية ان كلامهم غير تلقائي، ومرتباً ومعداً سلفاً، ورغم ان المؤتمرات لا ترتجل عادة ويلزمها التفكير والتخطيط وترتيب الأفكار، إلا أنهم لم يكونوا يقرأون من ورق كما يفعل الكبار عادة، وقال الزميل الدكتور فهد المصيبيح نقلاً عن فكرة لزميل آخر: هؤلاء الشباب لم يعبروا عن الشباب العربي بل جاءوا من جامعات (مستزرعة) أي أجنبية، فلتأتوا بشباب فخخ نفسه وفجرها – ثم استدرك ضاحكاً – قبل التفجير طبعاً هاتوا الشباب المدمنين، ولعل الزميل فهد إن سمح لي بالمقاطعة سيجعلنا نلطم مرتين، إن كانت المفاجأة هي أن هؤلاء الشباب الواعي المستنير إذن ليس زرع مناهجنا وجامعاتنا العربية، بل جامعات أجنبية علمتهم من جيد القول أحسنه، والثاني أن فكر التفخيخ والتفجير والإدمان هو فقط الواقع الذي يمثل فكر شبابنا الحقيقي، وهذا في ظني ليس صحيحاً كله، كما يعرف الدكتور المصيبيح، أما الدكتور الرميحي فشكك في منهجيتهم وسألهم سؤال المدرس للتلميذ الخايب: ما آخر كتاب قرأتموه خارج المنهج وليته لم يسأل فقد (كر) الشباب بأسماء كتب، نصف الحاضرين لم يقرأها!

ربما

عين الجنون[٧١٧]

بدرية البشر | 2003-12-11

لاشك أن القراءة الإخراجية للنص التاريخي كما تمت في مسلسل عمر الخيام، تختلف كثيرا عن قراءتها في كتاب أو رواية (آلموت) فقد كان فلاديمير بارتول يقدم في كتابة آلموت قراءة شبه متنصلة من التوثيق لكنها ليست بعيدة عن التاريخ، تقود إليه تحليلا وتطابقا مع مواقعه وسيرته التاريخية، (آلموت(كانت القلعة التي استولى عليها حسن الصباح الثائر من بين ثلاثة أصدقاء اجتمعوا ذات يوم في تتبع طريق المعرفة وتلمس آثار الحقيقة، أحدهم كان الشاعر والعا لم الفلكي عمر الخيام والثاني كان صديقهم نظام الملك الذي اصبح وزيرا في دولة السلاجقة التركية التي حكمت ايران عام ١٠٩٢م ثم نمت بينه وبين حسن الصباح الصديق القديم، عداوة ظلت تتبع أثره لتمحوه وتقتله. حسن الصباح أعلن أفكارا تتبع لمذهب الإسماعيلين والمتشيعين للإمام علي رضي الله عنه، ثم عرفوا في التاريخ بما يسمى فرقة الحشاشين، وفي بداية مسيرة حسن الصباح التأملية وربما التآمرية وهو مطارد ومتخف ظن أحد أصدقائه (أبو الفضل) انه مجنون وقدم له دواء للجنون رفض أن يأخذه حسن الصباح، لكنه صار بعد سبع سنوات سيداً لقلعة (آلموت) تحصن فيها هو ومريدوه وتلامذته وفدائيوه بمساعدة خارجية من الخليفة الفاطمي حاكم مصر آنذاك، والذين لم يزيدوا على خمس مائة مقاتل مقابل ثلاثين ألف مقاتل من طرف عدوهم، لم يكن سر قوتهم في تدريبهم ولا في قوة أجسادهم بل في إيمانهم العميق بأن قائدهم هو المهدي المنتظر وقد أهداه الله مفاتيح الجنة حيث يستطيع أن يرسل مؤمنيه من جنده إليها وليثبت صحة كلامه الغامض العصي على

[٧١٧] http://www.alriyadh.com/18004

الإثبات، طلب أن يختار قواده ثلاثة من ابرز مقاتليه وتلاميذه، أسقاهم حشيشا وأرسلهم مع عبيده في زورق عبر نهر يفصل قلعة آلموت عن بساتين وحدائق ورياض سرية أعدها بعناية وأعد لها احسن الجواري الصغار وهيأهن لهذا اليوم العظيم، مهنتهن تنحصر في أن يقنعن من سيزورهن أنهن حوريات الجنة، وطلب من رئيسة الجواري، ومن العبيد أن يقتلوا من يظهر في أي لحظة شكاً أو افتضاحاً لما يدور حوله، لكن الثلاثة الشباب الذين حوى كل منهم فردوساً مستقلاً لم يشكك لحظة انه في الجنة، وعادوا يبشرون بقوة، وسلطان قائدهم حسن الصباح القادر على إرسالهم للفردوس. هؤلاء الثلاثة هم من استطاع حسن الصباح أن يسقط بهم أمبراطورية السلاجقة العظيمة، واحد منهم بعثه في مهمة انتحارية ليقتل عدوه نظام الملك، الذي يعد العدة لقتاله فطعنه بخنجر مسموم، أما الاثنان فقد استشهد بهما أمام رسل السلطان القادمين لمحاربته بأن لديه جيشاً قادراً على فعل الأعاجيب من أجله، لانهم يؤمنون بأنه نبي حقيقي، فطلب من الأول أن يطعن نفسه أمامهم، أما الآخر فطلب منه أن يرمي بنفسه من رأس القلعة وكلا الاثنان ذهبا لحتفهما وابتسامة الرضى والحبور ترفرف على شفاههما، مما أرعب الرسل، وادخل الشك في قلوبهم. مثل قصر من الرمل تهاوت مملكة السلاجقة، بعد أن تفرقت الأحزاب طمعا في سلطة لابن عم ولولي عهد في الرابعة من العمر وأخ غير شقيق، بينما ظل حسن الصباح في قلعته يحلق في أسطورته التي لا يعرفها غير قواده المخلصين والتي لخصها صديقه (ابو الفضل) الذي ظنه مجنوناً فيما مضى حين سأله وهو في مجده الذي لا يبارى: هل لازلت تظنني مجنونا؟ فقال له الصديق: لقد تيقنت أن ما بدا لي أمرا حكيما منذ سبع سنين ما هو إلا حماقة وأن الجنون الصريح أضحى تعقلا"!!!

ربما

مدارسنا ![718]

بدرية البشر | 2003-12-14

كتب الأستاذ الكاتب المعروف قينان الغامدي في زاويته اليومية في جريدة الوطن، عن حادثة تكاد لا تكون مستغربة فهي تحدث كل يوم في مدارسنا، وتنشرها صحفنا من باب تبادل الهموم وبث الأوجاع المستديمة في جهاز تعليمنا الذي استعصى شفاؤه بعد أن تكالب عليه الداء من كل باب، الحادثة التي زوده بها مخبر من داخل المدرسة تقول أن مسرحية طلابية تناقش عزوف الشباب عن العمل المهني وحاجة البلاد له، والسبب أن طلاب المسرحية سيستضيفون فيها ممثلين، من خارج المدرسة، وأن المعلمين الأشاوس قد سنوا رماحهم وتكالبوا ضد إتمام هذه المسرحية، وتم إيقافها بل أن المسرحية لم يتصد أحد لإنقاذها، حتى عند وصول خبرها للمشرفين الذين رفعوا أقلام دعمهم عن مسرحية ذات موضوع شديد الصلة بمفهوم اجتماعي ستعود مناقشته على المستوى الطلابي بأثر طيب، وستكون كفيله بتداول مفهوم صحي يعالج أخطاءنا ومفاهيمنا الجامدة والمريضة باحتقار العمل المهني الذي هو بوابة نهضة حقيقية، وعلق الأستاذ قينان الغامدي، على قوة (اللوبي) النافذة في أوساط المعلمين الذين للأسف يشكلون اليوم حاجز التطوير، وحاجزاً ضد التغيير، والذي لا يمكن أن يتم إلا بمساعدتهم، وهاهم اليوم يصبحون الحراب التي تقتله، إن مشروع التعليم لدينا اصبح مزرعة بل ربما أحراش منازعات لا يعلم سوى الله وحده كيف يمكن فهم ما يدور وسطها، ومدارسنا اليوم أصبحت عالة على مشروعنا التعليمي بالمفهوم العقلاني والمنطقي الذي يسعى عادة لحل المشكلات لا خلقها، ومصدر للمعارف لا لطمسها، فماذا

---

[718] http://www.alriyadh.com/17955

يفعل الاهالي وهم كل يوم يكتشفون أن أبناءهم لا يجدون الوقت ليمارسوا الرياضة، ولا نشاطا مسرحيا، ولا ثقافيا متنوعاً، مع الاحتفاظ بحق المقاصف بالمساهمة الفعالة في زيادة أوزانهم، وأن أبناءهم الصغار اصبحوا يعانون من كوابيس تلك الدروس الخارجة عن المنهج التي لا يعود نفعها على أطفال صغار إلا بمفهوم غامض ومرعب، وإذا أردت ثالثة الأثافي كما يقولون فعليك أن تتأمل كمية المنشورات غير الخاضعة لأي رقابة التي يحملها أبناؤك عند عودتهم من المدرسة وقارنها بالدعم الذي تحظى به مكتبات المدارس الفقيرة، وأي كتب تحويها للقراءة . ولك أن تتعجب من كم الدعم المادي والنفسي الذي تحظى به هذه المنشورات، مقابل غياب الدعم لمجلات المعرفة والعلوم من إصدارات الأندية الثقافية المحلية والرسمية، ثم نشكو من أن مناهجنا لا تضم إلا عشر صفحات عن العالم الخارجي، ونشكو من كساد سوق الكتاب والمجلة الثقافية، وعزوف الأبناء عن القراءة، وأصبحنا نتساءل ما هو العائد العملي الحقيقي مقابل تلك الخسائر التي نخسرها كأهالي وكمؤسسات تعليم إذا كانت المدارس اليوم هي (ثلاجات) للحفاظ على دورة مغلقة من الجمود، والتجهيل بجدارة لا نظير لها .!

ربما

ليلة القبض على صدام حسين[719]

بدرية البشر | 2003-12-16

روت لي إحدى السيدات العربيات أن حماتها تستيقظ فزعة كلما هز كتفها أحد وهي غافية، تصرخ ، كمن يتحسس صدق كوابيسه : هل قبضوا عليه ؟؟ فيسالونها: من هو؟ فتجيب صدام حسين؟ فيقولون: .لا.! فتتنهد مرتاحة: الحمد الله ، سألوها ذات مرة هل أنت تحبين صدام حسين إلى هذا الحد؟ قالت : لا ، لكنني لا أريد أن تقبض عليه أمريكا أريده أن يقع بين يدي العراقيين ليضربوه بأحذيتهم ويسحلوه ، حتى الموت بأيديهم . حتى وقت كتابتي لهذا المقال وأنا أتفرج على ليلة سقوط صدام حسين، وأتفرج على فرح الشوارع بسقوط الرئيس الذي حول شعبه إلى قطيع وضباطه إلى جراء وحول سياسة حزبه لملكية، تعود لرجل واحد، والانضمام إليه شرط إجباري للحياة ، اشتق اسمه من الصدام ، وحكمه من القتل والمؤامرات حتى لم يعد له رفيق سوى الموت الذي جنده سلاحا ضد كل من يفكر ولو للحظة بأن طاعته فرض كفاية، هذا الشعب لنقل ربعه ولنقل جموعه كان يتشفى بسقوطه ظهرت نساؤه المجللات بسواد الحزن يزغردن ،ورجاله يطلقون الرصاص سعداء بنهاية حاكمهم السابق ،وعم الفرح والسرور على طريقة القصص العربية الشارع العربي والعراقي لأن صدام حسين من سوء حظه وقع حياً في يد القوات العسكرية ، وترجم مراسل قناة عربية ما ينتظره من مصير بأن محاكمته علنا هو مطلب شعبي لا تراجع عنه . أمام ليلة القبض على صدام حسين حاكم العراق السابق كنت أتذكر ليلة تنحي الرئيس الجورجي شيفرنادزة عن الحكم حين خرج الشعب ،والمعارضة تطالبه بالاستقالة والتشكيك في نتيجة الانتخابات ،

---

[719] http://www.alriyadh.com/17916

تلك الليلة خرج شيفرنادزة لكي لا يسمح لمسلسل العنف أن تبدأ أولى حلقاته سواء ضده أو ضد شعب جورجيا ، خرج واستقل طائرة تنتظر في المطار ورحل ، والسبب انه لم يفكر أن شعب جورجيا، واملاك جورجيا ،وحريتها في جيبه ، لم يضطر علماء بلاده أن يكذبوا عليه خوفا ،ليؤكدوا له انهم مسلحون بالنووي وقادرون على استخدامه في أي وقت ، لم يعش في وهم الديكتاتورية العظمى (وهم الخلود) ، وان لا أحد قادراً على خلع ملكه، الذي لم يتأت لأحد قبله ولا بعده . سألت نفسي وأنا أشاهد رئيس جورجيا يستقيل، ويخرج من الباب الخلفي لقصر الرئاسة، لماذا لم يفعل صدام حسين مثل ما فعل ،ويجنبنا حربا دفعنا ثمنها دما وقطيعة وتشرذما عالميا وعربيا ،لكن النتائج لا تأتي إلا حسب مقدماتها ، وهذا العنف والشعور بالغل في الشوارع العراقية: الرجل الذي يطالب أن يوضع صدام حسين في حديقة الحيوان ليضربه الشعب بالنعال ، والسيدة التي تحلم كل ليله أن لا يتحقق كابوسها بسقوط صدام حسين بين يدي القوات العسكرية ليتسنى للعراقيين الانتقام منهم بيده ، كانا المعادلة المنطقية ،عنف مقابل عنف ، حلول تسيل لها الدماء لا توجد إلا في بلاد الشرق ، وأنظمة الحكم الديكتاتورية التي تمنح التاريخ قصصاً مكررة من قصص سقوط الطغاة تجعل منها لحظة فريدة يتجمع حولها العرب ، ويجمعون على أنها الحلقة الأقوى في مسلسل الحكم العربي .

ربما

خوش بوش[720]

بدرية البشر | 2003-12-18

لو كنت من هواة مشاهدة المصارعة الحرة لصفقت لبوش بمناسبة فوزه على غريمه، صدام والقبض عليه بهذه الحالة، وامتداحه على طريقة العراقيين(خوش، بوش)- ومن غرائب الصدف أن (خوش بوش) تعني وعلى طريقة العراقيين أيضا (خرطي)!- لكن ما حدث منذ أوائل ابريل وحتى اليوم لم تكن مصارعة حرة قانونها (القوي من ينتصر) ولم تكن ساحتها حلبة مصارعة من الخشب، بل شوارع ومدن وقتلى من البشر . لم يضحك الناس على نكات اعتقال صدام، كما أضحكتهم نكات الحرب، والتي كان الناس على مرارة الحرب تضحك منها، تقول إحدى النكات إن العراق قررت اعتماد أغنية (صادوه) نشيدا وطنيا، ثم خروج الصحاف بطل مسلسل أكذب، ليؤكد أن من قبض عليه هو(العجوز نويل) وليس صدام إشارة إلى مسلسل الكذب، معظم الناس كانت ساخطة -على مختلف نواياهم - لتلك النهاية الذليلة لرجل ظل حتى لمن يكرهه، بطلاً لا يستسلم، حتى أحد الشيوخ الإسلاميين أنكر عليه استسلامه المهين وتساءل مثل معظم الناس: لماذا لم يفجر نفسه أو يقتلها أكرم له؟!. ظهر صدام حسين مثل رجل غاب، وكأنها صورته الداخلية التي حكم بها فعلا -مثل رجل غاب -بوحشية قانون القوة الذي هزمه، استنكر الناس صورة صدام حسين مستسلماً، دون أن تفطن إلى أنها هي من أسرف في رسم صورته، وأن من تراه اليوم، ليس صدام الحاكم بأمره، بل رجل مشوش الذهن، يدل الطبيب الذي يكشف عليه عن أوجاعه، رجل عاش في جحر، ثمانية اشهر من المطاردة، وفقدان النوم المطمئن، والمأوى الكريم،

---

[720] http://www.alriyadh.com/17877

والمأكل، والأخبار السيئة، وربما تعاطيه المهدئات –كما نصحه آخر طبيب قابله – مما شوش تركيزه، وإدراكه لما تم وما سيتم، وإننا وحدنا الذين نخلق الأساطير بمفهومها العربي، فالأساطير عند العرب هي (الأكاذيب) بينما عند الإغريق هي قصص الحكمة، نحن من روج أسطورة صدام حسين، ومتنا كمداً عند افتضاح امرها، هذا الشعب نفسه الذي رقص له فرحا وغنى (الله يخلي الريس) ثم رقص عند اصطياده بنفس الفرح (صادوه) .!!. المعلومات المتضاربة تقول إن جماعة له اختطفته طمعا بالمال وساومت عليه، فكيف يعثر على رجل مخطوف وفي حوزته ٧٥٠ألف دولار ومسدس ورشاشان ؟. المندهشون من استسلامه دون مقاومة عرفوا أن في جيبه مسدسا ولم يطلق قانونه الشهير (الرصاصة الواحدة المدفوعة الثمن) على رأسه، لأنه كما قلت لم يكن غير رجل مشوش فاقد الوعي بحقيقة نفسه وما حل به، الأوربيون يقولون إن صدام كان مقبوضا عليه قبل ذلك اليوم، ولو صدقنا نظرية المؤامرة، فإن صدام كان من الممكن أن يظل طليقا، مثل كابوس تستخدمه أمريكا، مثل مسمار جحا، كما تركت أسامة بن لادن وهو الأكثر مديونية لأمريكا –فهو من حطم جبروتها وبرجيها وقتل فيها خمسة آلاف شخص –لكنها أرادت ان تستفيد من القبض على صدام لرفع رصيد بوش المتراجع في الانتخابات، وإن حقاً ما يقال فالعالم في حكم بوش فعلاً(خوش بوش !!!!)

إن صدام كان مقبوضا عليه قبل ذلك اليوم، ولو صدقنا نظرية المؤامرة، فإن صدام كان من الممكن أن يظل طليقا، مثل كابوس تستخدمه أمريكا، مثل مسمار جحا، كما تركت أسامة بن ل

ربما

الفجر الأخضر[٧٢١]

بدرية البشر | 2003-12-21

بدأ العرب اليائسون بإطلاق قنابل غازاتهم المسيلة لليأس والريبة والتخبط ، بدأت حكايات المؤامرات،وبدأت محاولة البحث عن قشة نجاة ولو في نفاية قصة طاغية كبير تكون نهايته في جحر صغير ،بعض التحليلات المصرية تزايد على مطالب من نوع قانون الأسرى، والمحاكمة العادلة ، وهم يعرفون حق المعرفة أن تلك المفردات لم تكن مألوفة لديهم ،في تجاربهم العربية ، لا في حكم صدام ولا في حكم غيره ، يعرفون ان هذه المحاجات السياسية هي محاججات مستعارة من التجربة السياسية الغربية ، ولهذا فهي قد تنفع معهم فقط، لا فيما بينهم ، بدأت التحليلات تحاول إنقاذ ماء وجه الهزيمة العربية الأخيرة، احتلال بغداد وسقوط الطاغية في جحر صغير ، بدأت حكاية أن صدام بدأ بالتجاوب مع الأمريكان ،وهل سيقدم الأمريكان صدام للمحاكمة فعلا أم لا؟!، إشارة إلى أنه عميل لهم ، في برنامج على الهوا ء صرح د.موفق الربيعي أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي أن صدام كان خائفا، عندما كنا نحقق معه ، وكان ينظر للأمريكان كمن يستنجد بهم ، و عندما خرجنا قال لنا مستغرباً : (هاي هي؟)، أي هذا كل شيء !، كان يظن أننا سنفعل به كما فعل هو بعبدالكريم قاسم وغيره ، قال أحد المعلقين بموضوعية وسخرية : نعم أنت ،و هو يعرف أي صدام ، لو أنكم من أمسك به لفعلتم به مثل ما فعل بقاسم .! مجدي كامل المجيد ابن عم صدام(مع حفظ الألقاب بعد السقوط طبعا) في ثلاث دقائق ودون محاكمة عادلة، عد لنا كم قتل صدام من عائلته ،وهم أبناء عمومة، قتل حسين كامل وصدام كامل، وهذان كما يعرف الجميع زوجا ابنتيه اللذان خاناه، وهربا، لكنه قتل معهما والدهما ، وثلاث أخوات

---

[٧٢١] http://www.alriyadh.com/17835

وثلاثة أحفاد منهم ،وبعد أربع سنوات جزت رقبة والدتهم في ظروف غامضة لأنها كما يقول الابن الناجي الوحيد ، كانت تدعو على صدام ليلا ونهارا، سرا وجهارا ، اما بلير فيقول إن عدد ضحايا صدام المسجلين رسميا هم ٤٠٠ألف قتيل فقط ،وبهذا خسر صدام الدخول في موسوعة غينيس فماوتسي تونغ زعيم الثورة الصينية حصد أرواح مليون قتيل إكراما لعيون الثورة ومن يقرأ التاريخ الصيني يعرف أن صدام تلميذ صغير في مدرسته ، اليوم بعد سقوط صدام في الفجر الأحمر ونهاية قصص الدم الأحمر كما نأمل، وبداية تداول العرب مصطلحات عظيمة الشأن مثل تدوير الحكم، والديمقراطية ،وحق الانتخاب ، وحقوق الإنسان،و اتفاقية جنيف للأسرى ، هل سيشرق فجر أخضر على بغداد والعرب حقا ؟، وهل سيتعلمون من هزائمهم المتتالية ، أن محميات الديكتاتورية مهما طالت لا تدوم ،وأن من يربي الوحش سيلتهمه في نهاية الأمر ، هل نحلم نحن العرب الذين تفرجنا في عشر سنوات فقط على حربين خليجيتين، معجزة قضم بلد عربي لجاره في غمضة عين، بعد شعارات القومية العربية، وحرب خليج دامية واحتلال عراقي، والإطاحة بسيف دجلة والفرات (كما في شعر مهرجانات المربد العربية)؟!، هل سنعيش لحظة جديدة ونرى فعلا محاكمة عادلة في تاريخ عربي ، ونتعلم معنى أن القانون هو الذي يجب أن ينتصر في حكم الشعوب ، وليست أحكاماً مخيلة الشعب التي تحب أن تنام على قصص الزير سالم وصدام البطل ثم تبكي في نهاية الأمر مسلسل الهزائم ،وترجع الأسباب للمؤامرات والخيانات، والقادة العسكريون الذين يبيعون أوطانهم مقابل سلامتهم الشخصية ، أو ينتقمون من سقوط الطغاة بإعلان كذبه في نسبة الهاشمي وطرده منه ، وهل يصلح النسب ما أفسد الطاغية؟ .

ربما

طرابزوني (٢)[٧٢٢]

بدرية البشر | 2003-12-25

لم أستطع تجنب الأفكار التي تهيج اشجان واقعنا التعليمي خاصة بعد أن سمعنا وقرأنا أن ميزانية جامعة الملك فهد للبترول والمعادن مثلاً في ميزانية هذا العام ،لم تتعد ٦٠٠مليون فيما حظيت جامعات الحشو والتلقين التي ستقذف بمخرجاتها على قارعة طريق مظلم تجاوزت الالف مليون .

وفي تقرير نشرته وزارة التعليم العالي أشار إلى أن نسبة الاستيعاب في جامعات المملكة التي تضم كافة التخصصات العلمية والانسانية مثل جامعة الملك سعود بلغ ٩,٩ثم جامعة الملك عبد العزيز ٩,٨في مقابلهما نجد ان جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المتخصصة تقريبا في العلوم الشرعية تبلغ ٧,٦اي فارق بسيط مقابل نوع تعليم أحادي ! ..

وعوداً لافكار الشاب السعودي عبد الرحمن طرابزوني الذي سماه نائب شركة مايكروسوفت بيل عيتس السعودي واسميته تيمنا عبد الرحمن الداخل ، فقد نافش في لقائه الذي نشرته "الرياض" أفكاراً دون تنظيرتشير بحدة وتمييزلأخطائنا بحق العبقرية والموهبة التي تظهر بذورها بيننا ، ففيما دعا إلى الاعتماد على العلوم والأساليب الحديثة في التعليم قدم طرابزوني نقداً صريحاً بأن "لا تعتمد مؤسسة الملك عبد العزيز لرعاية الموهوبين في تقييمها للموهبة على أصحاب الدرجات العالية فقط فالجميع لديه نوع آخر من الإبداع يمكن التوفيق بينهما"

---

[٧٢٢] http://www.alriyadh.com/17766

واستشهد بالتجربة اليابانية ،ومبادئ مناهجها التربوية إذ يعتقد اليابانيون في الجمع بين النقائض كالمنطق والحس والتطابق وعدم التطابق، القسر والمودة ، الإحساس الجمالي والحس العلمي ، التقليد والأصالة، الإخلاص والوفاء للوطن والحس الدولي ، هم يرون وحدة بين هذه الأضداد في نظرهم إن هذه الأضداد هي التي تنمي الابتكارية، بالإضافة إلى تقديرها للإبداع وابتعادها عن اللوم والسخرية من التقصير ، لم اقل في مقالتين كل ماطرحه العبقري السعودي عبد الرحمن طرابزوني ، والذي يريد ان يستزيد عليه العودة لأصل المقابلة المنشورة يوم الثلاثاء الماضي ٢٢شوال ، وستعرف خلال قراءتك للمقابلة أن بيننا وبين الوصول لمبادئ رعاية المواهب وتنمية العقول البشرية ، حتى ولو في حدها الأدنى بحراً بطول بحر قزوين ، وستجد في آخر المقابلة الصحفي وهو يلوم عبد الرحمن الداخل العربي ، على قبوله العمل في شركة مايكروسوفت في أمريكا ويعتبرها حلقة من مسلسل هجرة العقول العربية للشمال المتقدم ،ورغم أن عبد الرحمن الطرابزوني، يرد بموضوعية وتفاؤل بأن للأمر جانبا آخر، وهو الاستفادة من الخبرات الخارجية للإفادة بها لاحقا في بلاده ، وان مؤسسة واحدة ليست كافية للعناية بالموهوبين فكل مؤسسة تحتاج لمساندة من مؤسسات أخرى في مقدمتها القطاع الخاص ،وان عودة العقول المهاجرة تحتاج إلى حاضنات في أوطانها ، وبانتظار عبد الرحمن طرابزوني أن يعود لنا بنوبل سعودية فإنني أريد أن أشير إلى أن المواهب أيضا تحتاج أن تنمو في ثقافة واسعة الأفق بعيدة عن العنصرية والتطرف ، هدفها خدمة البشرية والنهوض ببرامج التنمية،و التطور بدلا من ترك هذه العقول النابغة تقع ضحايا سهلة في خطب الجهل والتعصب واستخدامها في تنظيمات سياسية تدعي كل واحدة أن مفاتيح الجنة في يدها، ثقافة تنبذ العنف والقتل المجاني، وإلغاء الآخر ، أو تسفيهه والنظر له بدونية ، وأريد أن أقول للصحفي الذي أجرى المقابلة بعد شكره على جهده ، ورفع معنوياتنا في ذلك الصباح بقصة السعودي عبد الرحمن (الخارج) جغرافيا طبعا ، لماذا تحاصره بتهم الخروج ماذا تريد منه؟ أن يعود ليفتح بسطة خضار ،مساهمة منه في برامج السعودة من أول السلم ، دعه هناك حتى

يعود لنا بنوبل ، ليذكرنا بأن لدينا بالفعل عقولاً طيبة تفكر وتعمل مثل كل البشر ولسنا مجرد عصابيين يئنون ويتجهمون ويظنون رغم هذا أنهم افضل الناس .!!!!!

مقالات ۲۰۰۲

ربما

خوّف تسلم[٧٢٣]

بدرية البشر | 2002-01-01

إحدى السيدات وبحسب علمي تعمل مُدرِّسة في رياض الأطفال تحدثت لصديقاتها فقالت: أنها فزعت من كثرة أخبار الخاطفين الذين تنتشر حكاياتهم في حارتهم فأخذت تحذّر أطفالها قالت للذكور منهم احذروا فإن الخاطفين حين يسرقون الأطفال يقطعون أعضاءهم التناسلية ثم التفت للطفلة البنت وقالت وأنتِ هل ستعرفين ماذا سيفعل بك الخاطفون؟.. سيجعلونك تغسلين صحونهم وتكنسين بيتهم القذر وتطبخين. فأطرقت الفتاة قليلاً تفكر ثم رفعت رأسها بحزن لوالدتها وقالت: لكن يا ماما أنا لا أعرف أطبخ. طبعاً رويت هذه القصة على أساس أنها نكتة. وضحكت الجالسات ورددن على النكتة بأحسن منها من فصول تخويف صغارهن. والنكتة الأكثر شهرة لدى النساء هي تلك النكتة التي تطرق لها الكاركتير خفيف الظل عبدالسلام الهليل ذلك الرجل الذي لم ينصع ابنه لتوجيهاته فرفع السماعة وتظاهر بأنه يحدث البوليس وقال: آلو يا شرطة تعالوا خذوا محيسن الشيطاني تراه ما يذاكر دروسه! فرد الولد قائلاً: يوه يا قدمك بيه قدماه.

ستصبح هذه النكات في وعي الأطفال إذا كبروا قديمة لكن أطفال ما دون السادسة ستكبر في لا وعيهم مثل غول أو حتى فارة صغيرة كلما ينامون تنهش في لا وعيهم وترسل لهم إشارات الموت والجحيم غير المفسر وكلب ينهش أعضاءهم التناسلية وستأكل من أعصابهم وشجاعتهم. تلك الحكايات ذكرتني بحكايات كانت والدتي تحكيها لنا من خوفها علينا

---

[٧٢٣] http://www.alriyadh.com/29916

وخوفها من مشاغبتنا وهي قصة شهيرة يتسلى بها نساء الحي بين بعضهن البعض يخوفن بها بعضهن البعض فيصبن بالرعب فيخوفن بها أطفالهن وخاصة الإناث منهن وهي عن طالبة خطفها اللصوص وانتهكوا عرضها ولكن قبل أن يكسروا ظهرها طلبت منهم السماح لها بالذهاب للحمام كتبت فيها أوصاف الخاطفين وحددت مكان إقامتهم ووضعت الرسالة في جوربها وعندما وجدت الشرطة الفتاة وهي ميتة في الصحراء وجدوا الرسالة عند تغسيلها فاستدلت على الخاطفين ولم نفطن بطبيعة الحال لشجاعة الفتاة التي كانت تريد القول بأن الحق ينتصر في النهاية.

فركبنا التي تنتفض سماع القصة لا تمهلنا سوى بالتفكير بالفتاة التي رميت في الصحراء بعيداً عن أمها وماتت. ولم أعد أتذكر هل هذا كان نصيبنا من التخويف والإرهاب أم هي صناعة محلية لقصص أطفال هادفة على غرار سندريلا التي تعذبها زوجة والدها وتجعلها تكنس وتطبخ لكنها في الأخير تتزوج الأمير الوسيم أم بياض الثلج التي تهرب للغابة وتلاحقها لعنة السحر من زوجة أبيها الغيور وتنام مع الوحوش التي تحن عليها أكثر من البشر ويرعاها الأقزام السبعة ويحملها إلى قصره السعيد. لابد أنه تبين لكم أن صناعة قصص الأطفال التي سردتها لكم ليس فيها حيوانات أرق من البشر بل خطف وانتهاك عرض. لكنكم لم تسمعوا ربما بأشهر حكاية كانت تنتشر بين نساء حينا والأحياء المجاورة وتتجول بيننا ونحن أطفال دون حماية فقد كانت رعباً عشناه ونحن صغار فقد كانت عن اللص الأسود المدهون وهو لص أسود عارٍ لا يستطيع الناس أن يروه في سواد الليل لأنه أسود ولا يستطيع أحد أن يمسك به لأن جسده زلقاً من الزيت يبدو أنها محاكاة فاشلة لشخصية اللص الظريف أرسين لوبين لكنها بدون ظرف. عندما أرى صغيرة في محل تمد يدها نحو غرض وتشاغب قالت لها مربيتها "نو نو بوليس" أو والدة تصيح بطفلها "ترى بنادي عليك الشرطي إذا ما صرت عاقل" يعني رعب بكل اللغات. كثير من الأمهات بعضهن يدرسن دراسات عليا وبعضهن

ربات بيوت لكن جميعهن يجدن زرع بذور الرعب في قلوب أطفالهن المشاغبين أنها الوسيلة الأسرع والأنجح في ضبطهم والسيطرة بوسيلة ضبط أنانية خالية من الوعي ولا تعرف أي فزع يضع بذوره الصبارية في صدور أطفالنا فتربيه الليالي الموحشة وترعاه وحدتها وكوابيسها وهم يكبرون.

ربما

المرأة متفرجاً ![٧٢٤]

بدرية البشر | 2002-01-03

يستعجل بعض المسؤولين وكأنهم يقدمون تقريراً عن غرباء حلو بالمدينة لنفي الأخبار التي تتعلق بوجود المرأة في جدول التنظيم والتخطيط والعمل وأن المشاركة التي ظهرت للإعلام ما هي غير أمر طارئ لن يتكرر. هكذا سارع مجلس الشورى منذ أيام لنفي أن يكون حضور المرأة . في المجلس في جلسته المنعقدة لمناقشة ظاهرة غلاء المهور . يعني أنها ستسمح لها بالمشاركة في الشورى!

وما أظنه أن رسالة الطمأنة هذه أثارت في وجهها الآخر الفزع في قلوبنا فلا أحد يدري أن تلك المشاركات القليلة التي سمح بها المجلس لم تتعدَّ حضور النساء قليلات العدد استمعن فيه عبر شبكة تلفزيون مغلقة وأرسلن آراءهن مكتوبة في أوراق وانتهت الجلسة نظراً لنهاية الوقت ولم يسمعن أحداً يناقش لهن رأياً أو يستمع له.

ورغم أن موضوعاً مثل ظاهرة غلاء المهور موضوع اجتماعي بحت أكل الدهر عليه وشرب وصار من مشكلات القرن الماضي إلا أن مجلس الشورى يناقشه ويتيح حضور السيدات من

---

[٧٢٤] http://www.alriyadh.com/29891

أكاديميات ومثقفات وربات بيوت ليستمع لرأيهن لكنه يسارع في نفس الوقت لطمأنة البعض بأنها لا تعني المشاركة في الشورى.

وإذا افترضنا أن بعض المسؤولين يجاملون بنشر تلك التصريحات ، فهناك أناس يثير لديهم كل حضور للمرأة في تنظيم اجتماعي ريبة وشكاً وتخوفاً وهم لا ينتبهون إلى حجم الضرر البالغ الذي تلحقه هذه التصريحات بالناس في الزاوية أو الجانب الآخر من المجتمع وهم آباء وأمهات دفعوا بأبنائهم وبناتهم ذكوراً وإناثاً للمدارس والجامعات وصرفوا عليهم كل غالٍ وثمين وهم بالمقابل يتوقعون أن يحظى بناتهم ونساؤهم بالتقدير والاحترام والسماح لهن باستخدام مهاراتهن والمشاركة بها في مسيرة المجتمع لا سيما أنهن يعادلن نصفه كماً وكيفاً ولا يتوقعون أن يكون نصيب المرأة فيه دور الفرجة فقط.

ليست ظاهرة غلاء المهور هي الأمر الذي يخص النساء بل أن تنظيمات مهنية وتعليمية وخدماتية دفعت المرأة فاتورتها كاملة وتنتظر أن يكون دورها فيها أكثر فاعلية من دور متفرج!

ربما

جحيم الامتحانات في المربعانية[٧٢٥]

بدرية البشر | 2002-01-06

كنت فقط أريد أن أتأكد أن ما يحدث في بيتي يحدث في كل البيوت على كافة أصعدتها الإدارية والمثقفة والبسيطة فأبادر كل من قابلتها: هاه هل بدأت الحفلة في بيتكم حفلة الصراخ والدمار الشامل "للأعصاب" فترد عليّ إحداهن: وش يا بنت الحلال صوتي واصل للشارع والولد كل خمس دقايق يفتح فمه ثم نعيد من جديد!.. بالضبط هذا هو حالنا كل عام في موسم الامتحانات نفق طويل مليء بالصراخ ويزيد البعض فيشحذ عصاة بشررها والنتيجة شعور عام بالإحباط وفشل ذريع في ضبط الأعصاب والتحاكم الاتجاني في توجيه قدرات أبنائنا للخروج من نفق الامتحانات بأقل إصابات ممكنة ثم نفتش عن سبب هذا الجحيم الذي تهب علينا نسماته حتى في منتصف المربعانية الشتائية.

ويبدو أنني أنا وأمثالي . أصلحنا الله وأنار بصيرتنا لكن . سنظل نكتب عن رعب الامتحانات وكوابيس الامتحانات وأخطاء الامتحانات حتى يقيض الله لنا ويكبرون عيالنا ثم عند دخولهم الجامعة سنكتب عن القبول في الجامعات ونسب القبول المرتفعة وفرص القبول المتدنية وإذا تخرجوا عيالنا سنكتب عن الوظائف وندرة الوظائف وأخطاء التعليم الجامعي وضرورة السعودة الكاملة في سوق الخضار.. ثم سيأتي جيل بعد جيلي وبعد أن يكون قد نفذ زيت وقودنا وغدا شر عيالنا يقولون ما قلناه بالأمس.

---

[٧٢٥] http://www.alriyadh.com/29850

وعلى ما يبدو أنه من طبيعة الشعوب أن تعرف في حياتها ما يسمى بالقضايا الخالدة وقد عرّفنا "عيالنا" على القضايا الخالدة في حياتنا التي لا ننفك عن الخوض فيها والجدل وابتكار الحلول والاقتراحات ولكن حتى "لا تفهمونا غلط" فإن خلود قضايانا ليس من باب العمل الدائم على تطويرها ودفعها نحو الأمام بل إننا كل يوم نقول نفس الكلام.. وهذا الكلام نفسه يعاد في الأعوام التالية وعند كل موسم معروف بمشكلاته.. أنا شخصياً سألت نفسي لماذا أكتب هذا العام كلاماً كتبته في العام الماضي هل هي مسألة تعاطف فقط مع الناس أم أننا نوجّه رسائل لمسؤولين لا يقرأون ولا يدرسون ولا يخوضون جدلاً فيما تعارف الناس عليه في مسيرة التعليم إنها أخطاء لابد من تصحيحها وتقويمها وكأن المسؤولين لدينا مشغولون بقضايا تعمير ومقاولات وصيانة ورصف طرق المدارس وإصلاح مكيفاتها ونقل المعلمين وتثبيت معلمين ومعلمات ، ١٠٥.أما مناهج التعليم ووسائل التعليم والامتحانات ونتائجها فإنها تبقى "على طمام المرحوم" مع أن الموضوع لا يحتاج كما يتصور الناس إلى نوع نادر من الجرأة أو الشجاعة فهو نظام تتبعه معظم مناهج وتطوير التعليم في أنظمة التعليم في بلدان متطورة.. رعب الامتحانات من السهل كسره بتوزيعها على اختبارات شهرية تتوزع العلامة عليها والطالب يمر بتلك الاختبارات البسيطة دون أن يخوض في حمام الدماء والقصف المرعب الذي يصيب أهل بيته عند كل امتحان كبير بل إنك تكتشف أخطاء كل فصل دراسي بأخطاء معلميه ومنهجه وأنت تراجع مع أبنائك دروس فصل دراسي كامل فمن له العودة إلى تصحيحها.. أظن أن هذا الجحيم الذي ينفتح كل موسم امتحانات مرده إلى تعنت مبادئ تعليمية تقول "اللي جرا علينا يجري على غيرنا" إنه دولاب يتحرك صحيح لكن دائماً في النقطة ذاتهاتكتشف أخطاء كل فصل دراسي بأخطاء معلميه ومنهجه وأنت تراجع مع أبنائك دروس.

ربما

دقة وضحى وبن عجلان وليلى علوي![٧٢٦]

بدرية البشر | 2002-01-08

كنت طفلة صغيرة حين كانت والدتي تدورني في سوق الذهب لتشتري لي أساور ذهبية ذات نقش حديث وكانت تسأل البائع: عندك "دقة" وضحى وبن عجلان؟! عندك "دقة" حمدة، عندك "دقة" راس غليص. وأحياناً يتزايد فضولها فتخرج عن نص البحث وتسأل عن الجديد من "الدقات" التي أطلقت على أشكال من النقوش الحديثة لتخبر جاراتها عمّا استجد في السوق. وقد كان اكثر ما يتغير في سوق الموضة هي الأساور الذهبية التي كانت تلقى رواجاً في ذلك الوقت. لم تكن وضحى وبن عجلان وحمدة وراس غليص سوى أسماء أبطال مسلسلات تلفزيونية بدوية كان الناس يتابعونها بشغف في تلك الأيام وتشبه تلك المسلسلات عالم الحكايات الشعبية وقصص الفروسية والشجاعة والحرب والحب أيضاً وأغلبها من إنتاج الشام السوري. كانت تلك الصورة البسيطة هي واحدة من صور استيراد الأفكار وشكلاً أو مظهراً من المظاهر الثقافية للتغير الاجتماعي وإن كنا نراه بسيطاً بعد ما جاء جيل تالٍ يلبس من كريستيان ديور وفرزاتشي وايف سان لوران إلا أننا لم نعرف حجم النقد الذي قابله ذلك الجيل لأنه يتابع مسلسلات تلفزيونية ويشتري أساور ذهبية لا نقوش على أسماء أبطال مسلسلات تلفزيونية. ولم يكن الواقع الاقتصادي في ذلك الوقت يشجع على تسريع تبديل الموضة وعلى استهلاك سلع جديدة. لكنه كان يضغط باصبعين من حديد على جيوب العرسان الجدد، ومن غضبت عليه زوجته وخرجت من بيته لتنتظر منه ترضية تقوده فيها إلى السوق. أما اليوم فإن السوق لدينا صار يلهث من شدة تسارع تبديل

---

[٧٢٦] http://www.alriyadh.com/29821

السلع وتحديث موديلاتها وأغرب ما شد نظري أنه يلعب نفس اللعبة القديمة لعبة وضحى وبن عجلان، التي اكتشفت انها لم تكن سوى لعبة لكسر الحاجز النفسي لهضم الجديد بإعطائه أسماء رائجة وحميمة وأليفة عند الزبون النائم في متعة الاستهلاك والتجديد، وغالباً ما يمنحها ذلك الاسم رواجاً شعبياً اتفق الجميع على معرفته والتعامل معه كمفردة شائعة. ولعل سوق الهواتف المحمولة واحداً من أهم الأسواق في بلادنا الذي تشتعل فيه حمى موضة استهلاكية لا تهدأ فكلما أطلقت شركة "نوكيا" وهي شركة شهيرة في عالم الهواتف المحمولة جهازاً جديداً تلحق به تغييراً بسيطاً في الشكل وفي اللون او بخدمة جديدة مثل ربطه بشبكة الإنترنت وقراءة الصحف أو الرد على البريد او الاستماع من خلاله للإذاعة. ولتسويقه وهو سلعة راجت بين الشباب والمراهقين والكبار من النساء والرجال وحتى الأطفال الذين صاروا يتباهون بين بعضهم البعض بموديلاته استخدم السوق المحلي لتلك الهواتف نفس اللعبة القديمة لعبة "دقة" وضحى وبن عجلان فصارت تطلق على كل موديل جديد اسما شعبياً رائجاً يتباهى الناس بينهم بما يحمله الهاتف من مواصفات لمجرد نطق اسمه الشعبي وأطلقت على تلك الموديلات اسم "رهيب" "العجيب" "المسكت" "العصفور" "الأنيق" "العنيد" والغريب أن هذه الأسماء لا تنتمي لعالم المسلسلات التلفزيونية ولا لعالم الرياضة بل تبدو أنها أسماء تنتمي لعالم "المنحطين" الذين يوقعون بأسماء مستعارة على جدران البيوت لتحدي الشرطة وما يطلق عليهم الناس اسم "العرابجة" إلا في الاخير لعبة مصالحة يخترعها سوق التجار ليتآلف الزبون مع السلعة دون أن يفطن لخسائره. لكن في نظري تظل أطرف المصالحات ما قام به التجار اليمنيون حينما أطلقوا اسم "ليلى علوي" على موديل جديد لديهم على واحدة من سيارات الجيب اليابانية وقديماً قيل : كلاً له من الهوى ليلى.. علوي!

ربما

هجمة المدن الشرسة[٧٢٧]

بدرية البشر | 15-01-2002

منذ أكثر من عشرة أعوام وعندما سكنت حيّنا، كان حياً رائقاً نظيفاً وقليل الإزعاج، وعلى الرغم من سعة شوارعه المسفلتة إلا أن عدد السيارات المارة به قليلة. وكنت أدعي في ذلك الوقت أن حينا على الرغم من بعده يستحق ثمن الأرض المدفوع به خاصة أنها لم تكن من جيبي وكنت أظن ايضاً أن روعة حيناً المنافس يحظى بنجومية أحياء الخمس نجوم بسبب مجاورتنا لأبي علي الشيخ عبدالله النعيم أمين مدينة الرياض سابقاً، لكنني منذ يومين وأنا أدخل إلى حينا، خيل إليّ أنني أرى حياً يشبه كل أحياء الرياض المزدحمة الجنوبية والشرقية قلبت نظري في الحي لأتأكد أنني لا أعاني من خلل نفسي، ففطنت أن شارعنا الواسع قد استحدثت فيه إشارة مرورية من كثرة السيارات فيه وازدحام تقاطعاته، وكان أكبر مقتل يصيب الشوارع الهادئة هو قانون شارع ثلاثين الذي يتيح للمالكين فيه افتتاح دكاكين راحت تبيع خدماتها المختلفة، بقالة تموينات، مخبز، محل زينة السيارات، محل سباكة، محل بيع أدوات صحية محل نجارة، وهكذا ذابت فاتورة أرضنا الباهظة الثمن ليصبح حينا مثل كل الأحياء التي أدركها انتشار سوء التخطيط وعبثيته، حتى أنك تجد شارعا كبيرا ممتدا على طول الطريق ثم يميل بك قليلاً لينحرف عن جدار بيت مد رجليه في عرض الشارع باستهتار وعبث غير مراقب من أحد، وأجبر الناس على الانحراف عنه.

---

[٧٢٧] http://www.alriyadh.com/29721

واليوم والأراضي مستمرة في حرب ضروس، وأكثر شراسة لا تمهلك الأرض فيها لتذهب قليلاً وتفكر لأنك حين تقرر وتعود تجد أن الأرض أو على الأصح تجارها قد زادوا سعرها وتوهقت، ويروج أصحاب العقارات نظرية الحي النموذجي لارتفاع الأسعار الذي يتجه سهمه نحو الشمال فقط، لكن كل ما عليك لتعرف أنها نظرية فاسدة هو الانتظار عشر سنوات فقط لتجد أن أرضك التي دفعت في مترها ألف ريال وربما أكثر قد ازدحمت وأن جارك فيها محل بنشر وفي أخف الأحوال محل مخبز تميس فقط لأنه على شارع ثلاثين، وسيهبط حيك النموذجي بنجومه الخمس ليصبح ثلاث نجوم، ثم تتجه الأسعار باتجاه حي جديد يوصف بتلك المواصفات التي كان حيك يتصف بها وتصبح النجومية لحي آخر جديد. لن أطرح السؤال التقليدي من المسؤول لأننا كلنا نعرفه من هيئة تطوير وتخطيط الرياض وأمانة بلدية الرياض وكل من يمتلك مسؤولية إصدار رخص التعمير والتخطيط والتجارة إلا أن الاخوة هناك يفتقدون نظام التنسيق بينهم ويبدو كل واحد منهم يعمل لوحده، ولأنك لا تستطيع أن تغير بيتك كل عشر سنوات فإن من حقك أن تطالب بفاتورتك التي تدفعها مقابل ثمن أرض تقع في حي موعود بشروط نموذجية. إلا أن مسؤولية بلديات تطوير الرياض وغيرها من المدن، لا تقتصر جهودها على المحافظة على هدوء الأحياء الراقية بل أيضاً حماية الأحياء السكنية من هجمة الحركة التجارية التي تريد أن تفتح عيناً وجيباً لها في كل شارع حتى صار المرء يشعر أنه يعيش وسط مهرجان لبيع السلع. ولأن الرياض هي عشق كبير لأهلها فإن رؤيتنا لها والازدحام يبتلعها يجعلنا نشعر بالألم والحسرة والرياض تتجعد ويظهر أثر الإهمال عليها.

ربما

المرأة رمية تسلل![٧٢٨]

بدرية البشر | 2002-01-17

أرسل أطفالي إلى مدرسة يفترض أنها من مدارس الدرجة الأولى، ليعودوا إليّ بأفكار من الدرجة الخامسة عشرة وخاصة تلك الأفكار المتعلقة بالنساء، ولأن من يشذ عن الجاعة يدفع الثمن غالياً فإن أطفالي يتسلون مع رفاقهم في لعبة "وش اسم أمك؟ وش اسم أختك؟ وأجدهم يرتاحون للزميل الذي لا يخجل من إخبارهم بأسماء النساء في بيته ويحرز أبنائي ذكاء وهم مطمئنون بأن زملاءهم لا يقرأون الصحف فيعرفون اسم والدتهم. ولعلي لا أزال أذكر قصة السيدة التي ذهبت لتصرف نقودها من ماكينة الصرف فدخل رجل عليها ونهرها قائلاً: يالله اخلصي ما عاد باقي إلا الحريم.

كنت ومازلت أظن أن حديثاً من هذا النوع هو مضيعة للوقت وأمر يفترض أن يتجاوزه الزمن لكنني في كل مرة أجد من يشدني من الخلف لأراقب كيف صارت المرأة لدينا مثل كرة كلما طارت نحو الهدف احتسبت رميتها "فاول" أو رمية "خارج الهدف". فعندما استقلت اقتصادياً غزل لها شباك زواج "المسيار" وهو نمط "زوج مدفوع ثمنه بلا مبيت ولا نفقة". وبينما كان الرجل يستعرض قبل سنوات مضت رجولته على الفتاة التي يتقدم لها زوج بأن يضع أول شروطه أن تلزم البيت وتترك الدراسة أو الوظيفة صار كل شاب اليوم يفتش عن المرأة الموظفة وذات الدخل المرتفع لتسدد أقساط سيارته وصندوق البنك العقاري ومع هذا تظل هذه المرأة تعاني من كوابيس أن تجد نفسها خارج بيتها مع أطفالها دون إثبات

---

٧٢٨ http://www.alriyadh.com/29682

قانوني بحقها فيما صرفته واشترته من مالها. وشؤون النساء الحزينة لدينا أمر متاح للجميع يشارك فيه ويغربله ويعترض عليه ويسمح به والمجاملة فيه وكسب الود وإرضاء جميع الأطراف وحله بأقل خسائر ممكنة، فالمرأة لا بد لها أن تصحب توقيع ولي أمرها لتدرس الدكتوراه أو لتجري عملية ملحة ولا بد لها أن تصحب موافقة ولي أمرها لتفتح محلاً وموافقة ولي أمرها لتفتح حساباً في البنك وموافقة ولي أمرها لتستخرج بطاقة أمنية تحتسبها ضمن التعداد السكاني وتعترف بوجودها الشخصي، ولكي أحنن قلوبكم لا بد لي أن أعرج بكم على حال النساء الأرامل والمطلقات والصابرات على زوج مدمن أو معاق أو في حال لا يسر الحال كشفه.

وشؤون النساء الحزينة لدينا يخوض فيها العارف والمتعارف المتعلم والأمي الصغير والكبير، وكل من مر بشأن لها يختصم فيه الناس فإنه يستطيع أن يدلي بدلوه فيها كما فعل أحد الفطنين النابهين، فاقترح أن يحل محل وجه المرأة في البطاقة الشخصية التي خيل إليهم أنها ستعصف بالأمن والأخلاق بأن توضع بدلاً منها بصمتها ولا أدري كيف فاته أن يقترح هذا الاقتراح في أيام استصدار جواز السفر للمرأة الذي خضع له الجميع ولم تسقط أعمدة الأخلاق، لكننا عند شؤون النساء يحلو لنا أن نزيد ونعيد ونستحضر الأدلة والشواهد وأن نقترح التجارب والحلول، وزادني عجباً أن المسؤولين في استصدار بطاقة المرأة ردوا على هذا الاقتراح وتكلفوا بالقول بأنهم لن يقبلوا وضع البصمة محل صورة الوجه للمرأة.

إذاً كان أبناؤنا في المدارس يتسترون فيها على أسماء أمهاتهم وفي صحفنا يقترحون أن يلغوا ملامح وجهها عنوان هويتها في البطاقة المدنية فقد يأتي يوم يطالبون فيها أن تختزل المرأة في بطاقة ديجتيل يسهل حملها. وبعبارة أسهل لجيل الديجتيل، المرأة عندنا دائماً رمية هدف تحتسب تسلل.

ربما

سكنهم مساكنهم[٧٢٩]

بدرية البشر | 22-01-2002

يحظى الأطباء بين الناس بحضور مميز ظننت في بداية الأمر أنه يشكل إزعاجاً لهم حيث يتحول الحديث معهم عن أعراض جسمانية وحوادث وآلام ووصفات علاجية، لكنني فطنت وأنا أجالس طبيبة تتقلد مناصب علمية ومهنية كبيرة على دعوة طعام أن هذا الحديث بالنسبة للأطباء يشبه حديث الأديب عن الأدب والشاعر عن الشعر والمراهق عن أنواع السيارات. بل أن هذا النوع من الحديث يتيح للطبيب فرض سلطته على المجلس واستعراض قدراته السحرية على جمهوره الضعيف المتعطش لحلول سريعة ومجانية ورأيت كل واحدة منهن تخرج قلماً وورقة وتسجل ما تنصح به الطبيبة والأسئلة تنهال: يا دكتورة صحيح ما قيل عن فائدة البصل والثوم؟ نعم هو مفيد للدورة الدموية والعين والرأس والدماغ لكن زيوته الطيارة تؤذي القولون. طيب ماذا نفعل يا دكتورة؟.. تجيبوا الدواء اللي أسمه سير كسلين من الصيدلية دا حبوب بصل منزوع منها الزيوت المؤذية ثم رأيت كل واحدة تنظر للمائدة لتسأل عن فائدة ومضار ما على الطاولة والطبيبة تصف دواء منزوع الضرر مكبوس الفائدة، وبعد أن سجلت كل سيدة وصفتها المجانية التي ستصفها لعائلتها ولكل من تقابله من أقاربها على ذمة الدكتورة طبعاً حتى سألت الطبيبة: وهل تتناولين كل ما وصفتيه أو بعض ما وصفتيه للسيدات هنا؟.. ضحكت الدكتورة وقالت: لا أصلي ما بحبش الدواء.

---

[٧٢٩] http://www.alriyadh.com/29613

وفهمت من جوابها أن هناك جمهوراً يحب الدواء وخاصة الدواء المجاني السريع. وخدمة الدواء المجاني والسريع خدمة شائعة في القنوات الإعلامية صحفاً وإذاعة وما عليك لينجح برنامجك غير تقديم هذا النوع من الخدمة: "اسأل ونحن نجيب" وقد ظننت أن هذه الخدمة هي خدمة توعوية تنويرية تقدم الفائدة العلمية للجمهور السائل إلا أنني فوجئت أنها ليست بالضرورة كذلك وهي لا تختص فقط بالغذاء والدواء الذي قد يفيد معه غسيل المعدة بل أنها أحياناً تتجاوز إلى حالاتك الاجتماعية والذهنية والفكرية والفلكية فتخبرك عن مستقبلك وماذا تفعل مع زوجتك إذا ناكدتك وقد استمعت شخصياً إلى حلقة تم فيها تطليق المتصل من زوجته من قبل دكتور قدّم نفسه بأنه حاصل على شهادة دكتوراه في علم الاجتماع حيث اتصل رجل اسمه "ثامر" وطرح مشكلته وملخصها أنه أحب فتاة عشر سنوات ثم تزوجها وبعد زواجه بعشرة أشهر قال أنها دلوعة وكسولة، فما كان من الدكتور إلا أن قال: طلقها يا ثامر! وعندما حاول زميله الدكتور الآخر في البرنامج أن يراجعه في قراره بالقول: لا يا ثامر أعرض مشكلتك على مستشار للمشاكل الزوجية، قاطعه الدكتور الأول غاضباً: أقول طلقها يا ثامر!.. وقد كاد من شدة الحماس أن يطلقها هو نيابة عن الأخ المتصل كما فعل رجل في قصة من التراث العربي، عندما طلق زوجة جاره حين لامته على تطليقه زوجته فقال لها: اذهبي أنت طالق إن رضى زوجك.

أما أغرب النصائح الهوائية فهو ما شاهدته في برنامج تم عرضه يوم السبت الفائت في تلفزيون m.b.c حيث سألت سائلة: "هل يجوز أن تذهب للتداوي عند رجل يداوي الناس بالاستعانة بالجن المسلمين؟.. فرد المجيب أنه لا يجد بأساً في التداوي عند رجل يستعين بالجن المسلمين؟.. ولا أدري هل سيضع الأطباء الشعبيين يافطتهم بعد اليوم تحت مسؤولية الجن المسلمين وكيف يمكن معالجة مسؤولية وأخطاء العلاج وكيف يمكن للجمهور المسكين أن

يتحقق من هوية وديانة المعالجين من الجن المسلمين الذين ما اعتدنا عند ذكرهم إلا بالدعاء "اللهم سكنهم مساكنهم"!.

ربما

ليس مجرد خبر في واس[٧٣٠]

بدرية البشر | 2002-01-24

بثت وكالة الأنباء السعودية خبر الإنجاز الطبي الذي تم اجراؤه في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية والذي أسفر عن فصل توأمين سياميتين وقد قاد هذه العملية إلى شاطئ النجاح الجراح السعودي المعروف د. عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة استشاري جراحة الأطفال.

ومن يتابع تفاصيل الخبر يدرك أن العملية ليست مجرد خبر صغير في "واس" وأن حجم تعقيدات التلاصق بين التوأمتين يتطلب كما يفيد الخبر "أجهزة طبية نادرة وكفاءات بشرية عالية التأهيل واسعة الخبرة في جميع مراحل العملية وجميع التخصصات" وما نجاحها اليوم إلا تأكيد مذهل ومشرف لأن كل ما تطلبته العملية كان موجودا في مستشفى حكومي سعودي ورجال العملية وطاقمها السعودي أحرزوا هذا النجاح بكفاءاتهم وجهودهم التي هي تراكم عمل وتدريب مخلصين، فحري بنا نحن السعوديين والعرب والمسلمين أن نفخر بهم ونعلق أوسمة من الحب والتقدير على صدورهم الوفية لهذا الوطن وللواجب المخلص. وحسب متابعتي لم تكن هذه العملية المعقدة الأولى التي يقودها ويجريها الدكتور عبدالله الربيعة فمنذ عامين تقريبا تم إجراء عملية مماثلة في التعقيد في مستشفى الملك فيصل التخصصي وقد خرجت الطفلتان منها بسلامة وإن كان خبرمثلَ هذا الخبر يستحق احتفالا إعلاميا أكثر من نشره في خبر صحفي انشغلت عنه بعض الصحف بأخبار الكرة في الدورة الخليجية.

---

٧٣٠ http://www.alriyadh.com/29580

وقد يتوقع كثيرون أن تلك الأخبار مجرد عرض لخبرات طبية متفوقة تنجح فقط في داخل غرفة عمليات معقدة ليس لها غير حارس هو الله، ولا يعرف المريض ولا أهله إلى أين ستأخذهم، لكنني جربت تلك اللحظات النادرة التي تعترض حياتنا أحيانا حين يخرج الطبيب الجراح من غرفة العمليات ليخبر الأهل أن العملية قد نجحت، ولا أحد يعرف كم من الفخر يجلل قلوب الأهل المنتظرة لهذا الخبر العظيم حين يكون هذا الطبيب الجراح الذي يزف لهم الخبر طبيبا سعوديا تلقى تعليمه وتدريباته في الخارج وجاء يعمل بها في بلاده ويطورها بنجاح مستمر. كنت واحدة من الأمهات اللواتي جاء إليهن الدكتور عبدالله الربيعة مصرا أن ينقل الخبر بنفسه لوالدة المريض حيث كان ابني راكان يحتاج لعملية معقدة بعد ولادته بست ساعات وكان هو من قام بإجرائها، صار زهوي بالدكتور عبدالله منذ ذلك اليوم لا يعادله زهو، فهذا الدكتور لا يعمل بعقله ويديه في غرفة العمليات فقط، بل يخرج منها بقلب واسع بالحنان والرعاية لكل مرضاه كان يدخل علينا في أوقات لا تعرف لها "رأس من رجلين" نراه يتفقد مرضاه من الأطفال، نهارا وفي ساعات متأخرة من الليل في العناية المركزة، يدخل إلينا يطمئننا ويسأل عنا قال لنا قبل عملية راكان: لا أضمن لكم أن راكان قد يصبح جيدا في الكرة مثل ماجد عبدالله بسبب العملية التي سيخضع لها حول الرئة، ولكن بعد ثلاثة أيام قال لنا: أسحب كلامي سيصبح راكان مثل ماجد عبدالله، وبعد أحد عشر عاما صار راكان يلعب أحسن من ماجد عبدالله.

أذكر مرة طلبت من سنترال المستشفى أن يطلب لي الدكتور عبدالله كان لدي كأم قلقة الكثير من الأسئلة فإذا بالطبيب يرد عليّ خلال دقائق لأكتشف أن الدكتور قد توقف ليرد عليّ من هاتف عملة في الشارع. هذا قبل الهواتف المحمولة ..

إن هذه الكلمات ليست كلمات شكر وامتنان لهذا الرجل لأنه يستحق أعظم منها، لكنها كلمات من الزهو والفخر الذي يستحقه وكل من عمل بجهده وأعطى عمله من وقت راحته ووقت أطفاله وزوجته الشابة . التي تدرك على الدوام حجم تضحياته وهي تستحق التقدير أيضا . إن هؤلاء الرائعين مسحورون بالعمل الجاد والنبيل ومد أنابيب العافية والحياة لأجساد صغيرة ولدت وهي تتألم.

ربما

نشيد العروبة حلم أبيض في أيام سوداء[٧٣١]

بدرية البشر | 29-01-2002

لم تكن حاجتنا في مثل هذه الأيام التي تتفتق جراحها في كل شبر عربي وعالمي ومسلم بعنف القتل والظلم والاستبداد إلا لمثل هذا النشيد العربي الضخم الذي أطلق بعذوبته تمدد غصونه في شجرة تاريخ عربي مجيد أخذت تهز قلوبنا وهو يطلق صيحاته معه في كل فقرة غنائية تحت عناوين مثل "الأندلس، بغداد، حطين"، وتلك الجملة العربية الشهيرة المفخخة بالعز والمجد العربي التي قالها هارون الرشيد حين رأى سحابة تمر فوق رأسه "امطري حيثما شئت فسوف يأتيني خراجك".

كان نشيداً لا يجيد نسجه غير صوت شاعر مثقف متبحر في التاريخ والأدب والشعر مثل د. غازي القصيبي الذي نعرفه بيننا متعدد الفنون جاء النشيد مليئا بعذوبة المعاني ودهشة الأفكار، لملم فيه فرقتنا وطبطب على ذاكرتنا التي شوشتها الهزائم وسحب الأحزان وأيقظت في نفوسنا حلماً أبيض في أيامنا العربية السوداء. وهزت الأصوات التي صدحت بالنشيد أبواب "رواقنا" وأعادت لنا صوت بغداد الذي افتقدناه كثيراً للمطرب الشاب مهند محسن والصوت العذب المصري هاني شاكر وحضور عبدالهادي بالخياط من المغرب وعبدالمجيد عبدالله ونور مهنا وغيرها من الأصوات الرائعة بقيادة الاستاذ الكبير الذي ظل كبيراً حتى في حضوره الذي ترك معظمه للأصوات المشاركة لأن الكبار هكذا يظلوا كباراً حتى وهم في

---

[٧٣١] http://www.alriyadh.com/29496

الخلف وقاد اللحن المميز في نشيد العروبة بتميز معروف عنه. وفي ظل استمتاعنا بالأوبريت الذي ننتظره كل عام توقعنا من المخرج السوري الكبير نجدت أنزور حضوراً مميزاً عندما عرفنا أنه سيكون خلف هذا العمل لكن ما كان واضحاً منذ الوهلة الأولى وأنا أرى أزياء الفرقة التي تؤدي الرقصات المهللة والرديئة والتي تذكرنا بملابس المسلسلات الرخيصة وتلك القفزات والنطنطة الخالية من روح التعبير حتى بدأت أدهش بأخطاء تحدث على يد المخرج نجدت أنزور بل إن إحدى قريباتي أطلقت لقب (.....) على ما كانت تراه في العمل على وزن الكواسر والجوارح وهي العناوين المعروفة لأعمال نجدت أنزور مما يوحي بأن نجدت أنزور قد بدا في العمل أنه واقع في ظلال أعماله التي عرف بها بين الجمهور العربي ولم يظهر متميزاً بروح الأوبريت العربي حتى ظهور الممثل رشيد عساف على خشبة المسرح رغم قوته إلا انه بدا مثل كلمة قوية وسط فراغ حتى تلك الفرقة وأداءها بدأت في وسط لا يمت للنشيد بصلة وكنت أظن أن الاستعانة بفرق محلية من الفرق المعروفة لدينا كان أجدى وأقرب لروح العمل بدلاً من أداء المسارح اللبنانية.

وفي نهاية المقال أقول أن حضور الأوبريت هذا العام بروحه العربية كان حضوراً مميزاً ومناسباً للأحداث العالمية وقصيدة عذبة في تاريخ الغياب العربي والحلم العربي لكني أحذر وبشدة أن يتم استثمار هذا النجاح والظن بأنها تجربة صالحة للتكرار لأن توريط الأوبريت بقضايا كبيرة وغير محلية تحميل متعسف لأغنية وطنية في عرس محلي وهذا إجحاف بحق عرسنا المحلي فما نعرفه ونحبه أن المهرجان مهتماً وملتزماً بالحضور العربي في موضوعه العام وفي محاضراته ومنتدياته والقضايا التي يناقشها بل تتجاوز العربي للعالمي ولأحداث الساعة والتاريخ القديم ويبقى من حق الأوبريت أن يظل أغنية تلتزم بروح التراث المحلي غناءً وشعراً وموضوعاً وليس بالضرورة أن تنحصر بالموضوع السياسي طالما أنه عرس ثقافي تراثي.

وأعرف أن الأوبريت كان ولايزال يثير جدلا من الحب والنقد وقد حوصر بهذه الفكرة منذ أعوام . أن يكون الأوبريت عربياً لكن لم يطلب أحد من أي دولة عربية في حفلها وعرسها أن يغني فيه عرب وليس فنانوها المحليون وحتى احتفالات الخليج ظلت المهرجانات فيها تحتفظ أيضاً بطابعها المحلي. وأنا هنا أقصد الشعر والأغنية واللحن. لقد أسعدني هذا الحضور العربي هذا العام وسعدت بكل من شارك فيه لكنني افتقدت العرضة النجدية واللحن الحجازي والرقص الحساوي والسامري والإيقاعات التراثية المميزة وفرق الرقص الشعبية. لا بأس أن نجعل الأوبريت عربياً في مناسبات أو في كل احتفال بعقد من الزمن لكن أعيدوا لنا طابع الأوبريت المحلي لأن الآخرين يحبون أن يروننا في حضورنا الشعبي ويطربون له حين يأتون لزيارتنا.

ربما

أحد، أحد.![732]

بدرية البشر | 2002-02-03

من الفرص الرائعة التي أتيحت لي هي تلك اللحظات التي أشارك فيها زوجي ناصر بقراءة النصوص والرسائل التي يرسلها جمهور "طاش ما طاش" الذي فتح باب المشاركة للجمهور منذ ثلاث سنوات، وأجد نفسي فيها أضحك أكثر مما يضحك جمهور طاش ما طاش نفسه. وفي كل مرة أتمنى لو أكتب عن هذا العالم، عالم الناس التي تكتب من بعيد عن همومهم ونوادرهم وأمانيهم ومواقفهم المحرجة والحزينة لكن ليس اليوم بالتأكيد، لأنني بصدد حكاية طريفة لكنها واقعية تحمل معنى ساخناً وتناسب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.. تخيلوا أن بطلها أحد القراء كتب وعلى ما يبدو أنها قصة له عندما كان شاباً صغيراً فيقول إنه ذهب يوماً لحضور محاضرة وتصادف أنها عن بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن دخوله الإسلام وتعذيب المشركين له.. والقصة الشهيرة حين كان المشركون يضعون الصخرة على صدره، وحين كان سيده يجلده وهو - رضي الله عنه - يصيح "أحد أحد".

عاد هذا الشاب الصغير إلى البيت مملوءاً بالحماس، فوجد والدته ووالده كعادتهما يجلسان أمام التلفزيون "القناة الأولى" قبل الفضائيات "فما كان منه إلا أن أخذ شيئاً صلباً وقذف به شاشة التلفزيون فتهشمت، فزع الأب مما فعل ابنه فنهض غاضباً وحمل العصا وأخذ يضربه، وفوجئ الأب بأن ابنه وهو يضربه يصيح "أحد أحد، أحد أحد". فتوقف عن ضربه مندهشاً

---

[732] http://www.alriyadh.com/29419

ليسأله: ما قصتك؟ ولم يستطع الأب بعد سماع القصة إكمال حصة الضرب المقررة من كثرة الضحك".

هنا تنتهي قصة الشاب الصغير التي ذكرتني بالتفاصيل الكثيرة التي تنشرها صحفنا عن كثير من الشباب الصغار الذين هربوا من أهلهم وذويهم دون رضا وعلم منهم لديار مجهولة وقضايا كبيرة عنهم، كانوا يحملون هذا الحماس المضلل الذي لم يستطع أن يعي دروب الخير الكثيرة والموضوعية التي تتناسب مع أعمارهم وطاقاتهم التي أقرب لهم من الوريد. والمسؤولية هنا لا تقع على هؤلاء الشباب الصغار بل على من بث في وعيهم أن الخير بعيد إلى ذلك الحد المتطرف في الوعي وفي الفهم. والتطرف لايزال أخطر ما يترصد بشبابنا اليوم ببعدهم عن فهم الخير في ابسط صوره التي حث عليها الإسلام ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن الخطاب الإسلامي هو خطاب تسامح ومحبة إنه خطاب: {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} وهو خطاب {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}، ومن يستغل هذه الدعوات لبث روح التطرف الأعمى هو كمن يشعل ناراً في مرعى خصيب، يهفو للأجر والعمل في سبيل الله وهو سبيل طويل ومتنوع المصادر والطرق يبدأ في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أدخل السعادة إلى بيت أهله دخل الجنة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وفي إعالة والديك وعيالك وإزالة الأذى عن الطريق صدقة، ومن جهز غازياً فقد غزا، ومن كفل يتيماً فهو في الجنة أجر".. بينما لا يجد هؤلاء الشباب المتحمس غير أن يتركوا عيالاً صغاراً لهم وزوجة شابة في رعاية قريب من الدرجة الثانية ويتخلوا عن مسؤولياتهم الأولى في الحياة نحو طريق غامض مملوء بالتهلكة.

ترى من الذي يشوش عقول الصغار ويقودهم لهذا الصراخ الذي يشبه صراخ الصغير مقلداً صحابياً الذي ظن أنه وقع تحت يد مشرك يعذبه ولم يكن غير والده الذي عاقبه بسبب تعديه هو وليس العكس. وهذا المفهوم الضيق لعمل المأجور بالثواب والمغفرة والظن بأنه الموت سريعاً وفي الحرب هو الطريق الوحيد للجنة، وقد قال أحد الصحابة وهو عائد من الجهاد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، إن الصبر على هذه الحياة وتقديم الخير فيها هو أكبر مثوبة.

ربما

المعاكسون يساهمون في تنظيف الثمامة[٧٣٣]

بدرية البشر | 2002-02-05

ظنت زميلتي العربية في أول قدومها لمدينة الرياض وهي تسمع تحية الشباب الذين يلاحقونها لها في كل مكان تذهب إليها: بكلمات من نوع "هلا والله هلا" أن هذه واحدة من وجوه السخاء السعودي للترحيب بالضيوف، لكنها فطنت ان لا أحد يحييها كالعادة حين تكون بصحبة زوجها. وبعض شبابنا الصغار يحلو له أن يتمرن على برنامج تطوير قدراته الرجولية دون تحفظ فتبدأ تجاوزاته السلوكية دون حدود، يطلقها في ممر في المستشفى لأم تحمل طفلا محموما أو سيدة حامل أو سيدة في مقام والدته أو اخته الكبرى ويظن سعيداً ان جرأته هذه بادرة لتخطي حاجز الطفولة (على فكرة هذا المقال يخص المراهقين الذين عادة لا يقرأون مثل هذه المقالات وليس الرجال الناضجون الذين يقرأون عادة هذا المقال ويغضبون ويدافعون عن نظراتهم وملاحقاتهم غير المهذبة بعذر أقل تهذيباً). لكنني اليوم لست بصدد معاكسات الشباب بل بصدد عقوبات المعاكسات التي تمثلت بما نشرته الاقتصادية الأسبوع الماضي بجلد ثلاثة وخمسين شاباً في مركزي العليا والسليمانية على مشهد من آبائهم والذ ي أظن انه لم يكن خبراً يسعد أحداً. فالآباء الذين لا يسعدهم أن يضايق ابناؤهم النساء في الشوارع لا يسعدهم أيضاً أن يتفرجوا على ابن لهم مراهق وقع في سلوك خاطئ لم يبلغ بعد حد الجريمة، ويضرب أمامه، ويلحق برجولته الغرة هذا العقاب المهين. وقد يقول البعض أن الجلد حد إسلامي وهذا صحيح لكنه حد يقام على الزاني وبشروط تكاد تتعذر على الناس الشهادة بها. هذا بالاضافة إلى أن الضرب والجلد عقاب تربوي تجاربه في

---

[٧٣٣] http://www.alriyadh.com/29377

المدارس والشوارع وفي التربية العائلية فكيف نقبل به كدرس تربوي لمراهق في الألفية الثالثة من هذا الزمن السعيد؟ قرأت مرة عن قاض أمريكي حكم على شاب بأن يقضي ثلاث ساعات صمت في الغابة القريبة من المدينة ليتعلم فضيلة الصمت لأن هذا الشاب أزعج سكان الحي بصوت مسجله العالي. فما هو الدرس الضمني من وراء جلد مراهق سيخرج من حفلة الجلد هذه حانقاً كارهاً متهدداً بالانتقام من كل من تسبب في إهانة رجولته وعلى مشهد من مربيه ووالده الذي سينزل به عقاباً لفظياً من نوع (ما خليت شيء ما صرفته عليك وهذي تاليتها سود الله وجهك) .إن حكماً مثل أن ينظف ثلاثة وخمسون شاباً ركام النفايات ومهملاتها في عشرات الكيلوات من بر الثمامة التي نثرها الناس بإهمال كفيلة بأن تعلم هؤلاء المراهقين أن وجه العبث قبيح وأن إزالته عمل مأجور، كما أن حكماً عليهم بأن يعملوا في برنامج مساعدة اجبارية في إصلاحية للأحداث الذين فقدوا شروط الحياة الكريمة أو في المستشفيات مع المرضى والمصابين ودور الإعاقة مع الأطفال أو مأوى العجزة كفيلة بأن تعلمهم أن متع الحياة ليست فقط شابة تمر في الطريق وأن "الرجولة" أبعد من كلمة "هلا والله" أو مطاردة كل عباءة سوداء تمر بجانبه أو "تفحيطة" تفتح جرحاً يصب دماً أو مأساة. وفي الثمامة سيتعلم الشباب أن يقولوا شعراً من نوع "ياونه ونيتها وأنا في بر الثمامة" وسيخرج علينا شعراء علمتهم صحراء الثمامة أن يصبحوا شعراء وذيابة ولكن من نوع الرجال الحقيقيين الذين لايستأذبون على النساء بل على الحياة وبدلاً من أن تكتب الصحف على صفحتها الأولى جلد وعقاب الشباب المعاكسين لنكتب : المعاكسون يساهمون في تنظيف بر الثمامة اعتذارا وتراجعاً عن سوء سلوكهم وهذا كفيل بأن يردع كل من تسول له نفسه أن يعوي على امرأة في الطريق وأن يتذكر ذئاب الثمامة.

ربما

النساء علل[٧٣٤]

بدرية البشر | 2002-02-07

قال لي قريب وهو يستمع لمحادثة بيني وبين قريبتي عن تفاصيل حكاية نسائية: أنتن علل؟!هممت بالرد كما يفعل كل من يهاجم: ما عليكم زود الله يسلمك.! لكنني توقفت لأفهم قاعدة سلوك المرأة مع من يحيط بها وهن في الغالب من النساء على مستوى الزمالة والصداقة والقرابة. فوجدت أن قاعدة سلوكها مليء بعنصر المنافسة، المرأة تضع رأسها بكامله في قصة سخيفة مثل طبخة أو زيارة أو إنجاز بسيط وتشهر مغزلها نحو صديقة تحصل على إطراء على ثيابها أو أسلوبها لتنكش نسيج التقدير والحب الذي حظيت به الأخرى لأنها على ما يبدو فهمت أنه يعني حرماناً وسقوطاً لها في الامتحان وتقرر في المرة القادمة أن تحظى به وهكذا تنطلق المرأة من قاعدة التشابه وليس التميز. من أين جاءت هذه الرسائل الخاطئة؟. ليست خاطئة فقط ولكنها مليئة بالعصاب فتحرم المرأة من التمتع بعلاقة حب مع الأخرى أو علاقة سلام أو تقدير متبادل للإنجازات البسيطة المشروعة بين بعضهن البعض؟ فوجدت أن الثقافة التي نشأت فيها الأنثى في المجتمعات الشرقية وربما الغربية في عصور متأخرة هي المسؤولة عن هذا التشنج الذي ينمو مع المرأة وينمو معها إحساس عارم بالظلم والضغينة. إنه شعور ملازم لها بالدونية والعجز. حدثتني جدتي"أن كثيراً من العائلات في زمنها تزوج الفتاة بأي خاطب كهل كان أو شاباً ليريح العائلة من كلفة إطعامها في زمن شحيح " وفي اليابان كتبت مؤلفة كتاب بجعات برية عن نساء عشن في المجتمع الياباني أهدين لرجال كجوارٍ كما أن والدتها التي انضمت لحزب تحرير بلادها كجندي تقوم بكامل

---

[٧٣٤] http://www.alriyadh.com/29350

واجباتها في النهار– بل أنها فقدت أكثر من مرة جنينها –عليها أن تعود في الليل لتضع ماء دافئاً وتغسل قدمي زوجها كما تقتضي التقاليد اليابانية. سينط علي قارئ مثل "أبو راكان" الذي رد علي مرة بقوله أنتن النساء علل فالمرأة منكن تكلف زوجها بأن يسفرها على حساب الفيزا المكشوف لأقول له أنا لا أتحدث في التفاصيل إنما أتحدث عن قاعدة السلوك العامة المسؤولة عن مثل هذه الانحرافات عند "بعض" النساء وأبتعد عن القول "كثير منهم" فتجعلهن لا يعرفن العدل بل رن أكثرهن حين يستلمن السلطة في موقع ما ينزلن برعيتهن أقسى حالات الظلم والاستبداد حتى لو كانوا أبناءها، فهل هذا عملاً بقاعدة الجنرال الفرنسي الذي قال "الحر لا يستعبد الآخرين" وهل تشعر المرأة ضمن ثقافتها أنها في حالة مستمرة من الظلم بدأ بتلك التحية الصابرة التي تلقاها حين قدومها للحياة: "الحمد لله على كل حال" وانتهاء بذلك الجدل العبيط هل المرأة كائن عاقل؟ من الأذكى الرجل أم المرأة؟، وأثبتت الدراسات ولم تثبت. هذه الطريقة المستمرة لوضع المرأة في محك الاختبار والكينونة تجعل المرأة مرتبكة في علاقتها مع صديقاتها وقريباتها ومجتمعها، تخرب كل لحظة هناء تمر فتغار من صديقتها وتغار من زوجة ابنها ومن مذيعة في تلفزيون ومن صورة في جريدة. وتجد المرأة نفسها في حدود ضيقة من إثبات أنها جديرة بالتقدير لأنها تولد في مجال ضيق تتشابه فيه الأدوار والامتيازات فتحاول أن تكون الأفضل حتى ولو في طبخة أو رسمة أو كلمة ولا تحتمل أن يفسدها أحد، وتنطلق لدى المرأة كل رياح الاستئثار بالزوج والمال والسلطة من شعور عارم بعدم الأمان والتهديد لذا ظلت المرأة قريبة من هاوية الظلم والتملك وإفساد اللحظات الجميلة في حياتها. وما زادني كرباً أنني رأيت أن المرأة المتعلمة تعليماً عالياً تتساوى في هذه الأمور مع أخرى لم تبصر نور المعرفة ولم تتذوق حلاوتها لأن كلتيهما سجنتا في سيكولوجية مظلمة وكل رسالة صغيرة تمر توقظ في نفسها هذا الشعور الدفين. وربما تظل المرأة حتى وقت بعيد لا تعرف الإحسان لنفسها ولا لغيرها ما لم تنصفها ثقافتها عاطفياً وأدبياً وسيظل بعضهن عللاً وستظل واحدة هي أنا تكتب هذا الكلام السخيف.

ربما

يا رجال وسع صدرك![٧٣٥]

بدرية البشر | 2002-02-10

حين قرأت خبراً عن شيخ القبيلة الذي ضرب وزير الزراعة اليمني تلفت يميناً ويساراً على طريقة عسى (ما أحد سمع الخبر) لكنني أدركت أنه فات الأوان وقد صار الخبر المبثوث من وكالة الأنباء العربية فضيحة في وكالة. لم يكن هذا الخبر غير خبر يمر أمامنا كل يوم في الشوارع والمدارس ففي أسبوع واحد نشرت عكاظ خبر الطالب الذي أشهر مسدساً في وجه مديره والوطن نشرت خبر نسوة تشاجرن بالأيدي مع شباب لحقوا بهن من كورنيش جدة فنشبت بينهن معاركة وسط الشارع مما أدى لاستدعاء الشرطة.

وإذا أردتم أن تفهموا شعبا فانظروا لكاميراته الخفية فالكاميرا الخفية السعودية غالباً ما تنتهي بأن يسحب المواطن عقاله ليجلد به صاحب الكاميرا الخفية وقد يقول البعض أنها مفبركة لكنها في الأخير طريقة تعبير متعارف عليها. أما في الكاميرا اليمنية ـ الله يهديهم ـ فأنه يدحرجون كفرا (إطار سيارة) من فوق جبل على ناس تجلس في أسفل الجبل ويضحكون ويقولون "خفتوا يا حليلكم معاكم الكاميرا الخفية". وقد حذرت من استخدام الكاميرا الخفية في مجتمعات لا يزال السلاح الأبيض ضمن زيهم الشعبي!.

---

[٧٣٥] http://www.alriyadh.com/29298

ولغة الضرب هي لغة شائعة في مدارسنا وفي شوارعنا وفي بيوتنا ونحن نؤدب أبناءنا عادة على طريقة العصا لمن عصا، وفي لقاءاتنا نبدو مؤدبين نخرج يدنا بيضاء من غير سوء وندعو للغة الحوار واحترام الطرف الآخر. ونظن أن لغة الحوار ستأتينا في قطار وتنزل في محطتنا وتدخل في فراشنا ونحن نائمون لنستيقظ ونجدها ونصيح "هيه جاء الجوار.. جاء أخوة احترام الطرف الآخر معه".

هذا الشيخ الذي بلغ سن الحكمة وضبط النفس ما الذي يجعله يضرب وزيراً في مرتبة الحكم وضبط المصالح، هل هي طريقة "عارك يخافون منك الناس" أم أنها رد فعل مقهور لم يجد غير طريقة متعارف عليها في أخذ الحق باليد على طريقة (الحقوق يبي لها حلوق) ثم تطور المثل فصار (يبي لها أيادي). أظن أن حوار الأيدي هو حوار يكرسه الآباء والمعلمون فنلوم الذين كبروا عليه لأنهم لم يجيدوا غيره، كما أن التنظيمات التي يغيب فيها معرفة الأفراد والمسؤولين ما لهم وما عليهم واعتبار النظام خادماً للناس وليس قيدا عليهم واختراع نظام يسهل قضاء مصالح الناس وليس تعقيدها سببا وراء اللجوء للطريقة البدائية القديمة في استخدام اليد لإفهام الطرف الآخر رسالته.

ذهبت في رمضان الماضي لأداء العمرة مع أخ لي وأخت، مر كل شيء بيسر حتى مررت بنقطة تفتيش النساء في مطار جدة أوقفتني الموظفة قائلة هويتك وقتها لم. يصدر نظام الهوية النسائية. قلت ليس معي هوية أخي ينتظر في الخارج وبيتي في الرياض وفي مطار الرياض لم يطلبوا مني هوية قالت إذن لن تمري وفي لحظة انتبهت أن كل النساء المسافرات يمرن من الباب أمامي دون طلب الهوية قلت لها لماذا لا تطلبين من هؤلاء هويات كما تفعلين معي قالت الموظفة وهي تضع أصبعها السبابة على مخها الكبير: أنا حرة على كيفي!. كادت أن

تنشب بيننا مشاجرة لو لا أن طائرتي بقي عليها دقائق خرجت للشرطي الواقف بالخارج وشرحت له الأمر وأنا غاضبة قال لي أنتِ تبين تسافرين ولا لا؟. قلت طبعاً أريد أن أسافر!. فأخرجني من باب آخر وجدت أخوتي ينتظرونني في قلق ويسألون لماذا تأخرت فشرحت لهم الأمر قال لي أخي ناصحاً: فيه مبدأ ممتاز اسمه "يا رجال وسع صدرك ولا تدقق"!.

لكن ماذا سنفعل لعقولنا هل نطرحها للإيجار؟!.

ربما

فكوني يا هووه.![736]

بدرية البشر | 2002-02-12

رغم إعجابي الشديد بما يكتبه مشعل السديري مع "حفظ لألقاب" في زاويته الشهيرة بمحطات القوافل في جريدة عكاظ ومحبتي لروحه الفكهة المتحررة التي تكتب على طريقة "فكوني فكوني" ولأن كاتبة مثلي لابد أن تميل لصف الكتاب من أمثال مشعل السديري لأنه محام بارع ومتعاطف مع قضايا المرأة لكنني رغم كل هذا لم أستطع أن أجد نقطة رضا تستريح مع مشعل السديري في محطته بعنوان "احترام المواهب" يوم السبت الماضي والذي دافع فيها عن حق المعلمة "الطقاقة" وقامت الرئاسة العامة لتعليم البنات في المدينة المنورة بالتحقيق معها وكتبتها تعهدا بسبب موهبتها البارزة في "الطق" في العروس على عكس ما نعهده عند المعلمات اللواتي لديهن مواهب "الطق" في المدارس فقط وعزف سمفونية النكد والتنكيد على طالباتهن، ومع احترامي لموهبة المدرسة الموهوبة التي يظن مشعل السديري أنها ربما جاءت بسبب تعسف نظام ١٠٥إلا أنني أستبعد هذا فلا يمكن لعاقل أن يضحي بمهنة "طقاقة" ليصبر على تنتايف راتب ١٠٥الذي لا يغطي مصاريف بنزين في الشهر، كما أن المسألة لا تتعلق بشرعية الفرح في العروس وسعة الصدر، وسبب اعتراضي ليس في شرعية الفرح وتباسط المعلمين بل أراها في نقاط أكثر أهمية أولها أن نظام عدم الجمع بين وظيفتين لابد أن يلزم به معلمة ترغب بشدة في الجمع بين وظيفتين أحدهما تبدأ من عقب صلاة العشاء ولا تنتهي إلا عند صلاة الفجر لتبدأ الأخرى بعد صلاة الفجر مباشرة وخاصة أن الأجواء والمناخ في الوظيفتين على طرفي نقيض فواحدة لا تكاد الشفاة تتوقف عن الضحك

---
[736] http://www.alriyadh.com/29270

والغمز واللمز والغناء والصدح الفرح على غرار "أشر لي بالمنديل يا هوه وقال أنا ماشي" وبين مهنة لا تكاد صاحبتها تفتح فمها المبرطم إلا للشكوى من تشدد وتعسف الإدارة فلا تجد متنفسا لصب جام غضبها إلا على ضحايا التعليم الصغار الذين لا حول لهم ولا قوة، واختلاف شديد اللهجة بين وظيفتين واحدة معيار النجاح فيها التخويف والترهيب وضبط النفس وأخرى معيار نجاحها الرقة والتدليل وفك النفس. وقد يختلط الأمر مع قلة النوم على المعلمة "الطقاقة" فلا تدري من أين تطق وماهو الفرق بين "الطق" في الصباح وفي الليل. ولا أظن أنه مهما علت حدة الموهبة ووصلت للعبقرية سيستطيع المرء أو المرأة سواء كانت طقاقة أو طاقة من الطق أن يجمع بين مثل هاتين الوظيفتين إلا إذا كان لديه عوارض انفصام عقلي.

ونظام عدم الجمع بين مهنتين الذي يبدو منطقه واضحا في الجمع بين مهنة سياسية ذات سلطة ومهنة تجارية خوفا من سوء استغلال النفوذ هو أجدى وأحرص عند معلمة تعتمد في مدخولها الأكثر دسامة وفخامة وأهمية على المهنة التي تصدح فيها بالطار خارج الدوام وخاصة بأن نظام تحديث وتطوير أساليب المهنة عند "الطقاقات" استحدث طبع بطاقات شخصية يوزعن فيها عناوينهن وأرقامهن الشخصية مع الاحتفاظ بالظهور المتحفظ تحت ألقاب مثل أم وليد وأم سعيد والتي يخشى من تداولها في المدرسة فتختلط مكاسب المهنتين ومصالح المهنتين. وبعد فليس في نيتي من هذا الكلام أن أغير رأي "مشعل السديري" لكنني أحاول فقط أن أقنع المدرسات اللواتي يرغبن في الجمع بين الطق في الليل و "الطق" في الصباح بأن سعة الصدر مطلوبة بين المعلمات وتلميذاتهن ولكن ليس إلى درجة أن تطق المعلمة وترقص التلميذة على إيقاع "فستانه كحلي طويل ياهووه عن دربه ماشي ياهووه".

ربما

عنتر هذا الزمان[٧٣٧]

بدرية البشر | 14-02-2002

جمعتني ظروف عمل بسيدة جزائرية كانت يوماً ما ضحية المجازر التي حلت ببلادها فأخبرتني أنها ذات يوم شعرت بمن يترصد منزلها على مدى ستة أشهر وحالما وضعت حقيبتها في سيارتها وتوجهت في رحلة عمل لثلاثة أيام لتونس حتى رن هاتفها في منتصف الليل ليخبرها الشرطي أن منزلها قد هاجمه ثلة من الشباب اغتصبوا ابنتها الكبرى وسرقوا منزلها وتقول السيدة الجزائرية أن ابنتها الكبرى ظلت عاماً كاملاً تسد أنفها بقطعة من قماش لأنها كما تقول "لا تزال تشم رائحة مغتصبيها" ودخلت في سكة علاج طويلة لتشفى من جراح قلبها وروحها ولم تنسَ يوماً القهر الذي ذاقته على يد المغتصبين.. وقالت السيدة أن بناتها تعرفوا على واحد من اللصوص الذي كان ابن الخباز الطيب في حيهم وقد كان منتمياً لواحدة من الحركات التي تتبنى "مناهج التكفير والتطهير الدموية" عن طريق حذائه لأنها هي التي أهدته لابن الخباز.. وتصدت السيدة الجزائرية لفتح ملف قضية كبرى ضد مجرمين يحملون أسماء جماعة إسلامية وينتهكون البيوت والأعراض فلامها المجتمع لأنها عرضت بسمعة بناتها فيما لم يخف أحد على سمعة بلاد ودين بأكمله تنتهك.. تداعت لرأسي هذه القصة وأنا أرى عنتر هذا الزمان، وصورته المنشورة في الصحف "عنتر الزوابري" قائد "الجماعة الإسلامية المسلحة" . هذا اللقب هو الذي أطلقه على نفسه وليس أنا . وهو من أشد التنظيمات المسلحة تطرفاً من مواليد ١٩٧٠م قُتل على يد الشرطة العسكرية الشرعية للجزائر بعد أن عاث فساداً في البلاد سفكاً وقتلاً مستنداً على فتوى أصدرها هو تقول "بأن

---

[٧٣٧] http://www.alriyadh.com/29236

الشعب الجزائري كله مرتد ووجب سفكه لمخالفته الأوامر وذلك لمشاركته في التصويت في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٥م" ثم مال بعد ذلك على الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحكم عليها بالردة ولم يبقَ على ما يبدو من هو صالح غيره هو وجماعته لذا كان يمشي ويقتل حتى بلغت حدة المجازر في اثنتين من ضواحي العاصمة الجزائرية في ظرف أربع ساعات حوالي ألف قتيل أغلبهم من الأطفال والرضع والرجال والشيوخ والنساء بالإضافة لاغتصاب الفتيات وقد وصفت قريبة لعنتر في اعترافات لها برأت نفسها فيها من القتل قائلة "أنا لم أشارك في القتل ، فقط كنت أسلب الأساور الذهبية من جثث النساء فقط".. بكل قلب بارد هي بريئة إلى هذا الحد.

أريد أن أقول أنه على رغم من كل ما جرى وتم نشره سيخرج عليّ فئة في بعض المنابر الالكترونية تتعاطف مع عنتر هذا الزمان لأنها ضد تفصيل من تفاصيل من حولها وستبشر عنتر بالجنة وستدعو علي بالنار.. ولأن بيننا على ما يبدو قوماً يسهل كلفتتهم وطويهم في شعارات ليس لها من الإسلام غير اسمه، يقبلون بكل قول مطلي ظاهره بالدين سسيكون عنتر وأشباهه هم عنتر هذا الزمان.. وحين تدمي قلوبنا على من يقتلون من الأبرياء ونكتب كلاماً يندد بالدماء التي سالت سيعتبرونه كلاماً لغير ذوي الاختصاص وسيطلبون من الجار ألا يصرخ أو يبكي حين يجز قطاع الطرق الجدد رقبة جاره لأن الأمر لذوي الاختصاص ويعتبرون أن شروط الاختصاص كما كانت في قرية تجهل القراءة والكتابة وتبحث عن علومها عند رجل واحد يعلم أبناءها القراءة والكتابة يعرف في الأنساب ويداوي بالأعشاب الطبية هي ذاتها في مجتمع توزعت فيه المعارف بين علماء الاجتماع والقانون والسياسة وعلماء النفس والتاريخ وفي الطب والفضاء.. ترى ماذا نفعل بعواطفنا التي في الصدور وعقولنا التي في رؤوسنا ونحن نرى واحداً مثل عنتر الزوابري شاهراً سيفه الأبيض وفتواه السوداء يجز بها الرقاب وتطفئ كل كلمة بيضاء تستحق التأمل.

ربما

خطأ سنمار[٧٣٨]

بدرية البشر | 2002-02-17

أنا أظن أن خطأ مريم نورالدين في حادثة الجمعية الفيصلية بجدة كان خطأ سنمار لكنني قبل أن أدخل في حكايتها وسنمار أود أن أقول بأنني لا أقف أيضاً في صف من أغضبها ولهذا فقد خرج موضوعي بخطين كعادة من يستسلم للهذرة وسأبدأ أولاً بقصة جمهور مريم نورالدين ومختصر الحكاية التي نشرتها الصحف تقول ان الجمعية الفيصلية بجدة نظمت دورة عن الطبخ الصحي تقدمها خبيرة الغذاء والدواء الشهيرة مريم نورالدين إلا أن الجمعية أوقفت الدورة وطردت خبيرتها لأنها تطاولت بالكلام على جمهور الدورة وقيل أنه كلام مس بمكانة وكرامة المرأة السعودية والمجتمع السعودي حيث اتهمت النساء بحبهن للنوم والتسوق وكان مربط الفرس الذي أثار زوبعة غضب مريم نورالدين وجعلها تخربط بالكلام هو عدم التزام المتدربات بالحضور في موعد المحاضرة المحدد وهو التاسعة صباحاً وعدم إطفاء الجوالات أثناء المحاضرة. انتهى هنا الخبر. دعونا نراجع تلك التهمة المثيرة وهي "المساس بكرامة ومكانة المرأة السعودية والمجتمع السعودي" بأكمله والذي وضع في سلة واحدة مع انتقاد السلوك لجمهور عجز عن الالتزام بالحضور في الوقت المحدد ومن حضر قاطع المحاضرة بلعلعة الجوالات مما جعل مريم نورالدين تعلن غضبتها المضرية وتحط عاليها واطيها فلم يزد الأمر سوى أن رد عليها بأعنف مما جاءت به وأوقفت الدورة وقيل لها مع السلامة وأخذ انتقادها التي قرأت اعتذارها عنه على أنه مس بكرامة المرأة السعودية ومكانتها والمجتمع. أنا شخصياً أظن أن

---

[٧٣٨] http://www.alriyadh.com/29191

انسحاب المتدربات من الدورة كرسالة تعبير عن اعتراضهن سيكون موقفاً أكثر تحضراً من إيقاف الدورة وطرد سيدة في سن ومقام مريم نورالدين.

كما أظن والله أعلم أن تحسسنا من النقد هو الكارثة الحقيقية التي ستجعلنا نعيش وسط آبار كلما تحدثنا لم نسمع غير صوتنا يرتد إلينا، لأننا نظن ان انتقاد سلوك أي فرد سعودي يعني انتقاداً لمجتمع وثقافة بكاملها بينما نحن أنفسنا نأخذ راحتنا كثيراً في انتقاد المجتمعات والناس دون تحفظ. حساسيتنا ضد النقد هي التي تجعلنا نقيم الدنيا ولا نقعدها لأن كل منا يعتبر نفسه ممثلاً كاملاً عن المجتمع ولأن عدم التزام المتدربات بالحضور في الساعة التاسعة وهو وقت ليس مبكراً جداً هو واحدة من الأخطاء التي تحرض أي محاضر مهما كانت الظروف. أما الجوالات فقصتها في بلادنا وفي معظم دول الخليج ليست محزنة فقط لكنها مبكية فنحن نشتكي من رنينها في كل مكان في المساجد وفي المكتبات وفي المحاضرات لأن أصحابها يقدمون مصلحتهم التي لا تتعدى عزيمة متوقعة أو جدول مباريات فوق مصلحة جميع الناس فيبقون جوالاتهم ترن متى شاءت، ونحن آخر من يستخدمها استخداماً صحيحاً ومع هذا فإن ملازمتها لنا أكثر من ملازمتنا لأبنائنا.

واعتيادنا على سلوكياتنا الغريبة والمزعجة لا يعني أن الآخرين القادمين من مجتمعات أخرى قادرون على هضمها، وحين تأتي مريم نورالدين وتحتج على سلوكيات فهذا لا يعني مساساً بالكرامة والمكانة والسمعة والشرف الرفيع. وحين تتهم جمهورها المتأخر بالكسل والنوم ولأنه لم يقو على الحضور في حصة تبدأ في التاسعة فهذا لا يعني سوى أن بعض الجمهور من المتدربات لم يحترم الوقت وتلك واحدة من أكبر مشاكلنا مع قيم العمل والتعلم المهدرة

فساعتنا التي تلمع ذهباً وألماساً لا ننظر إليها إلا لنعرف ماركتها وقيمة من يلبسها وليس لمعرفة الوقت وهذا سبب ضياع أوقاتنا في كل محفل واجتماع.

ترى هل اتهمتنا نورالدين بما هو غريب عنا وهل ذهبت مريم نورالدين أبعد مما يذهب فيه معلم يخاصم تلاميذه بما ليس فيهم فيخرج غاضباً زاعماً أن وقته أثمن من أن يضيعه في التودد لجمهور جاء يريد أن يصح قبل أن يصحو ويصحصح لقد قلت لكم أن خطأ مريم نورالدين لم يكن هذا خطأها أشبه بخطأ سنمار لكن مساحتي انتهت وسأشرح هذا في الحلقة القادمة.!

ربما

خطأ سنمار (الجزء الثاني)[٧٣٩]

بدرية البشر | 2002-02-19

تقول الحكاية أن النعمان بن الضخم اللخمي طلب من سنمار "الرومي الأصل" بناء قصر سمي بـ (الخورنق) بناء على طلب من يزدجرد بن سابور الذي كان أبناؤه يموتون لسبب ما فطلب بناء قصر في بوادي العرب وبعث ولده بهرام جور بن يزدجرد ليعيش في هذا القصر مع النعمان الا أن سنمار لم يكتف على ما يبدو بمجد بناء قصر منيع بديع فأراد أن يحصد مجداً عصي على المهندسين من قبله ومن بعده فقال للنعمان: "أني لأعرف في هذا القصر حجرة إذا نزعت تداعى القصر أجمع!.

فقال النعمان: أما والله لا تدل عليها أحداً أبدا ثم رمى به من أعلى الجوسق.

وبعد حكاية الخورنق والجوسق أعود لحكاية مريم نورالدين.

ليس من الحكمة التقليل من امرأة بقيمة مريم نورالدين ذهبت بعيدا في علومها حول الطب الطبيعي والغذاء والعلاج وفلسفة النفس الجسد وأقامت لها مدرسة علاجية اشترك معها الكثيرون في تبني منهاجها، وأثارت ضجة لا حد لها حتى ما كادت مجلة ولا صحيفة ولا قناة فضائية إلا وراحت تستمع لما جاءت به مريم نورالدين واختلف الناس عليها وهي تحذرهم مما ألفوه وأحبوه وأدمنوا عليه، لكن خطأ مريم نورالدين أنها ادّعت ما ادّعاه سنمار وأنها الوحيدة التي تعرف محل تلك الصخرة التي تقود لهاوية القصر فراحت تدلل وتعظم من معارفها وتقلل من شأن الآخرين وتنسف نظرياتهم وتتهمهم بالجهل والعبط وفق موقف نقدي مسبق لها.

---

[٧٣٩] http://www.alriyadh.com/29164

شاهدت مريم نورالدين مرة في التلفزيون الليبي وعادة . ما أستمع لها . وهي تتخذ موقفا متشنجاً من سلوكيات معظم الناس الغذائية إن لم يكن كلهم، وهذا شيء معروف لدى مريم نورالدين، جاءها اتصال من امرأة ليبية يبدو أنها بسيطة الوعي والتعليم واشتكت من علامات تعرف في العلم الحديث بحالة "هلع وخوف" فردت عليها مريم نورالدين بشروحات فلسفية ونظرية عن الجسد وعملياته ودورته الدموية والغذائية وانتهى الوقت ولم تحظ المتصلة برد واضح عن العلاج ومضت الحلقة وهي تخوض في فلسفة الدواء وروح الغذاء وعن شبه ورقة الخس بالقلب وورقة الكزبرة بالشعر كانت مريم نورالدين تريد مريدين يعتنقون فلسفتها قبل غذائها، ليستطيعوا الصبر على مرارة الدواء والزهد في الغذاء، وليس الى متدربات جئن ليتعرفن على الطهي الصحي وأضرار قدور البلاتين، لم تكن حدة مريم نورالدين في امتلاكها المعرفي لصخرة المعرفة مقنعا وهي تحذر من اللبن واللحوم لأننا فقط لا نربيها في بيوتنا مثلا، حتى الأطفال دعت لمنعهم من الحليب، وكذلك وهي تحذر من الماء الذي حث كل الأطباء على شربه لترطيب الجسد، ولأننا لسنا خبراء الى الحد الذي يفصل بين العلمين التقليدي والحديث، ولأنها تتحدث في مجال يختلف فيه أصحابه وكل فريق منهم يكذب الآخر، ينفون ما أكدوه بالأمس ليعودوا لما كذبوه غدا، نضيع نحن في طوشة الكلام ولا يبقى غير الشك الذي هو مفتاح المعرفة وليس العكس، وقد بدا لي أيضا أن مريم نورالدين تستسلم لفورات غضبها تجاه بساطة المتصلين وسذاجتهم . لأنها كما تقول تنفصل على أفكارها وجوها التعليمي حين تقاطع بمثل تلك الأسئلة . لكن العلاقة مع الجمهور تحتاج إلى شروط والتزامات أخلاقية يعرفها كل من يمتلك سمات المعلم الحقيقي فكيف يفوت على مريم نورالدين أن فلسفتها وغذاءها لا تغنيها عن مواقف ضبط النفس وسعة الصدر والحلم وتبسيط المعلومة. وأنا شخصيا لا ألومها لكني أرى أن تجربتها مع الجمهور لم تنل حظا وافرا من النجاح مما يجعل نجاحها محصورا على مستوى التنظير والعمل المختبري فهناك من العلماء

عليهم أن يجلسوا ليكتبوا ويختبروا وينشروا بحوثهم ويتركوا برامج الاتصال بالجمهور لأن سقوطهم هكذا على وجوههم دفعة واحدة أمام الجمهور سيضر بعلومهم ويعرض أعمالهم للفشل.

ربما

قديمة يا عيد..[٧٤٠]

بدرية البشر | 2002-02-26

في يوم العيد ارتكبت خطأً فادحاً حين مددت يدي لجهاز التحكم وضغطت زر الإذاعة المبرمج ولم أكن أقصد والله غير أن تبعث هسهسة الراديو وخرفشاته الصحو في رأسي فأستيقظ فإذا بي أفيق في صبيحة العيد على خبر قتل الفلسطينيين وتزايد ضحايا القطار المصري إلى الثلاثمائة فقلت: "يا الله صباح خير!" وحولت الإذاعة على صوت الثلاثي المرح وهم يغنون "يا عيد يا سعيد"، عرفت لماذا يتذكر العرب ويسحرهم في أعيادهم قول المتنبي: "بأي حال عدت يا عيد!" ولا أدري ماذا سيفعل العرب المساكين بدون هذا البيت وكيف هي أعيادهم. وأخذت أرصد علاقة أعيادنا بالقضايا فوجدت أن هناك علاقة وطيدة بين عيد الأضحى والقضية الفلسطينية وعيد الفطر وأحداث أفغانستان والعيد الذي قبله كان له علاقة مع حرب الصرب والشيشان وما قبله بنكسة سبعة وستين، أنا متأكدة ان لديكم قاموساً أكثر عنفاً بعلاقة العيد مع تاريخ النكسات العربية والإسلامية. ورغم أنني لا أتنصل من مسئوليتنا من السباحة في بحر مصائبنا العربية والإسلامية والغرق في أحزانها والتكفل بمد يد العون ولو بالدعاء إلا ان لدي سؤال ينقح عليّ وهو أننا كل يوم نشاهد ضحايا الإرهاب الإسرائيلي وكوارث العالم لا تمهلنا لالتقاط أنفاسنا فلماذا يصبح ذكراها في يوم العيد أوجع وطعمها مختلف؟". أظن والله أعلم أننا نبحث عن سبب لكي لا نفرح ولأن صناعة الحزن أسهل بكثير من صناعة الفرح لهذا نمد يدنا في أول رف من ذاكرتنا فلا نعجز

---

[٧٤٠] http://www.alriyadh.com/29062

فهاهو طفل يستشهد ها هو قطار يحترق الحمد لله (دقي يا مزيكة الحزن..) ثم نبدأ نشهق وننشق بأي حال عدت يا عيد.

لقد ضبطت الإعلام هذا العيد متلبساً بأزمتنا المعروفة والتي تسمى في علم النفس (بالعصاب) وهو نوع من الهوس المرضي بالتفجع واللطم ترى المذيع مسفهلا بشر المحيا وهو يقطع عليك مسلسلا لبنانياً أو لعبة تكسب فيها ذهب تتخيله قد فرك كفيه قبل الظهور ليقول لك "وصلنا هذا الخبر قتل اثنان وجرح مائة وسقطت طائرة أو احترق قطار"، يتلذذون بقراءة الخبر على رأسك على ثلاثة وجوه الاول خبر ثم يقولون إلى مراسلنا هناك الذي يعيد الخبر ثم ينتقلون به لآخر وهو في الأخير نفس الخبر حتى لا تجد منفذاً يدخل منه الهواء إليك من شدة الحصار، أما مراسلتهم في فلسطين فقد فاتها والله أعلم أنها تعلق على صورة معاكسة للتعليق ففي الصورة ظهر أطفال فلسطينيون ثيابهم تلمع من جدتها بيدهم ألعاب تطقطق وبنات يقفزن ويمرحن لكنه حزن تعليقها كان على أن المسدسات هي لعبة الأطفال الوحيدة في فلسطين وتنسى أن الطفل العربي في كل مكان لا يعرف غيرها من سوء حظنا. وقد تساءلت لماذا لم تحاول المذيعة أن ترى في الصورة فرحاً كان واضحاً وتعلق عليه بلطف يستحقه العيد ولو لدقائق، بالضبط هذا هو خطأ إعلامنا المصاب بالتفجع والنواح والذي يزيد عياره في العيد إن الصورة لا تناسب التعليق. صحيح أننا شعب متورط بالأحزان لكن مسيرة الأحزان تلك لا تتوقف. ألا يحق لنا أن نأكل من طبق الفرح الممدود على طاولتنا الخاصة التي سلمها الله من الأحزان في العيد وأن نحتفل بسلامة موسم حج هذه السنة مثلا وأن حجاج بيت الله قد أنهوا حجهم بسلام. حتى ولو حاصرتنا الدواهي لماذا لا نسمح لكل من سلم في هذا العيد أن يمد عنقه شاكراً و"يطقطق" رجليه فرحاً بسلامته؟.. إن جماعية الأعياد الإسلامية لا تعني أن يغلب مد أحزانها على أفراحها ولا أن يشعر السعيد بالذنب لأنه يقوى على الفرح ثم إن قلوبنا إذا كانت قد أعطبتها أحزان المد السافر لا يجب أن ننسى

أن على طاولة العيد أطفالا ومراهقين لازالت قلوبهم ترف للفرح وحتى لا يهربوا إليه في أعياد بعيدة عن ثقافتهم لأنهم لا يجدون في ثقافتهم حتى حين يحب العاشق غير صورة قلب مخترق بالسهم يثر دماً.

ربما

أبيض وأسود[٧٤١]

بدرية البشر | 2002-02-27

يتعالى المثقفون على الكرة، وكل من يحب أن يبدو مثقفاً، أو أديباً، عليه أن يزدري الكرة، لذا صارت سمة التعالي على الكرة سمة المثقفين والأدباء، والمتأدبين، والمتثاقفين، والدخلاء، فهم يرون أنفسهم مشتغلين بعلوم، أهم، فكراً، ويبدو ان الكرة تثير مشاعر الحقد والغيرة لدى المثقفون، لأن جماهيرها تكتسح الملاعب بالآلاف اكثر مما تملأ ساحات النوادي الأدبية، والصوالين الثقافية، ولأن نجوم الكرة الذين لا تعادل ثقل أرجلهم رؤوس المثقفين الذهبية يحظون بالاهتمام،وتدفع لهم الأموال، فهل حقا تستحق الكرة كل هذا التعالي؟

موقف التعالي ليس موقفا جديدا على ساحة الاتجاهات بل ربما هو موقف موروث، اكثر منه موقفاً نقدياً مستقلاً، فمنذ ظهرت الكرة ونصيبها النكران والتعالي، فمنذ قرون نظر المثقفون المحافظون، لكرة القدم على أنها نوع من المس الذي يصيب الغوغاء، التي تفكر بأقدامها، وهذا من خصائصها حيث تجد نفسها في هذه المتعة التبعية، وحيث تفوز الغريزة البهيمية والجهل على الثقافة، وهكذا تحصل الدهماء على ما تريده، وبالمقابل فان مثقفي اليسار، يزدرون كرة القدم، لأنها تشل الجماهير، وتحرفهم عن عملهم الثوري التقدمي، وتمارس عليهم سحرها الخبيث، فيصابون بضمور الوعي، مما يتيح لأعدائهم الطبقيين ان يسوقوهم كالقطيع، والاشتراكيون يرون في الكرة مؤامرة امبريالية للإبقاء على الشعوب في طور التخلف لكن تلك المواقف لم تعدم من يخالفها، فخرج من المثقفين اليساريين فيلسوف مثل غرامشي

---

[٧٤١] http://www.alriyadh.com/29053

الإيطالي وامتدح كرة القدم وقال عنها "انها مملكة الوفاء البشري التي تمارس في الهواء الطلق" اما تشي غيفارا الثائر الارجنتيني الشهير ففي عام ١٩٥٢وقبل ان يصبح "تشي" كان مدرباً لفريق كرة قدم، والبير كامو الكاتب الفرنسي الشهير كان حارس مرمى فريقه في جامعة الجزائر، وقد اعتاد اللعب كحارس مرمى، لأنه المكان الذي يكون فيه استهلاك الحذاء اقل، فقد كانت جدته تضربه وهو طفلا لو وجدت حذاءه متآكلاً، ويقول "كامو" ان الكرة علمته دروساً كثيرة في الحياة، استفاد منها فيما بعد وضمّنها كتبه، اهمها ان لا يشعر انه بطل اسطوري اذا فاز او انه قمامة اذا فشل، واذا تأملنا عالم الصحافة اليوم سنجد ان رؤساء أهم الصحف السعودية هم من دخلوا الصحافة عن طريق كرة القدم، الكرة لم تتسبب في عزل اصحابها عن المبادئ والمشاعر الانسانية الراقية ولم تحجب سحبها الوعي بقضاياهم الوطنية، تشي غيفارا حرر كوبا من الاستعمار وغرامشي ألف العديد من النظريات وكامو كتب الكتب الرائعة فيما بقي البعض يشجب الكرة دون ان يفعل شيئاً.

الكرة في ظني مجرد لعبة كرة قدم افضل ان يلعبها ابني ويعرق ساعتين في الهواء الطلق على أن يقابل البلاي ستيشن ويسجل عشرين هدفا باصبعين وهو يأكل الفشار، كرة القدم تحرر الطاقات والعقول لكننا نحن عادة من يفسدها، كعادتنا في إفساد معظم الاشياء، نحن من يسقط عليها كل امراضنا السياسية والحزبية والعنصرية والاجتماعية ثم نلوم الكرة الملونة بالأبيض والأسود.

ربما

شائعة عبدالله السدحان وآخرون[742]

بدرية البشر | 2002-03-01

يومياً أجد نفسي مضطرة لفتح بريدي الإلكتروني ومسح عشرات الرسائل منه حتى يتسنى لي استقبال بريد جديد. ومع خبرتي من الوقت وجدت ان بريدي اليومي في الغالب لا يتجاوز غير رسائل من منتديات تحرص على تزويدي بالنفيس من موضوعاتها الهامة ووجدت نفسي أرسل لبعض منها على استحياء طلبا بالكف عن ذلك لأن أفضل ما فيها قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي وحوار في المقهى لعبدالرحمن بن مساعد، عدا ذلك عليك تحمل وتضييع وقتك لقراءة قصص تم تناقلها وتوزيعها وصرف من الوقت ذهبه على حكايات هي أقرب للهوس والخرافة لأهم قضية للزمن العربي المعاصر مثل قضية المطرب جواد العلي هل هو فلسطيني أم سريلانكي؟ والمطربة مرام وقصة صورها الفاضحة ثم كم هائل من أدعية لا تتجاوز دعاء الكرب ودعاء الشدة، وتهون هذه القصص عند أحداث يتدخل في حبكها البشر فتلك قصة شاب يشم رائحة الجنة حيث يصاب بطلق ناري وهو في بيته ولا ندري على يد من ولماذا ثم يأخذونه للمستشفى فيخبر الجميع انه يشم رائحة الجنة واستغرب ان تنتشر بين الناس قصص تبشر نفسها بدخول الجنة وتخبر عن رائحتها فيما كان المبشرون بالجنة يدعون على أنفسهم خوفاً بقولهم "ليتني ما ولدت" كما فعل أبوبكر الصديق وعمر رضي الله عنهما. واستغرب ان تضيع أوقاتنا وكهرباؤنا ونقود اشتراكاتنا في تصفح أخبار بلغ من سطحيتها وخوائها أخبار مغن وقصص بعيدة عن جوهر العمل، لكنها في الأخير جزء من واقع وسلوك يعكس سيكولوجية وذهنية بعض الخليجيين الذين لا يجدون غضاضة في

---

[742] http://www.alriyadh.com/29010

العبث بالوقت والمال وتزيد على هذا بأن تدعي بتصلب شديد انها تمتلك الرشد وقطعية الصواب. وإن فاتك ان تتأمل بريدك الإلكتروني مزدحما بالخرابيط فلن يفوتك ان تتأمل بريد هاتفك المحمول في إبداعه غير المسبوق في إطلاق النكت عبر هاتفه المحمول، وفيما يكتفي المصريون بالتنكيت على الصعايدة والسوريون على الحمصي نأبى نحن إلا ان نقسم الأدوار بالتساوي بين الناس الشرقي والشمالي والغربي والجنوبي واسماء القبائل والمناطق والغزل باللهجات المدور منها والطويل، وفي آخر اختراع لتوظيف الجوالات في خدمة الشائعات تداول كثير من الناس اشاعة تعرض الفنان عبدالله السدحان لحادث سيارة وموته وقد بلغت الشائعة مدى اضطرت بعض الصحف لتكذيبه بسبب انتشارها كما تنتشر النار في الهشيم في بريد الجوال العقيم وقد لمست سطوتها حين داهمتني الاتصالات متخذة مني واحدة من مصادر تصحيح الخبر وظل هاتفي يدق صباحا ومساء وحتى الساعة الواحدة صباحا بسبب أناس أزعجهم الخبر وناس قتلهم الفضول وأناس تصدوا للبحث عن صحة الخبر والعودة برأس غليص سالمين، وصلتني هواتف من أناس لا أعرفهم وأناس لم اسمع صوتهم منذ زمن وقد داخلني ماء الشك، هل من المعقول ان يجتمع كل هؤلاء على باطل وهالني وجه الباطل متنكرا في قناع خبر كاذب!.. الشائعات التي تزحف ببطء تموت مثل النار حين لا تجد ما يغذيها لكنها اليوم ولله الحمد وبفعل تسخير مقدراتنا من تكنولوجيا مستعارة ومال مسجل على الدفتر فإنها تطير في نصف دقيقة بتكلفة لا تزيد على ثلاثين هللة سعودية وسيصبح على المرء ان يتفقد رأسه وهو على جسده في كل مرة يسمع إشاعة لكن عليه أيضاً أن يختار وهو يطلق أخباره عن لون أجنحتها هل هي سوداء أم بيضاء وما يرضى أن يكون غرابا يزعق في الخراب أم حمامة سلام؟!.

ربما

في حينا مجنون غيري طبعا![743]

بدرية البشر | 2002-03-03

ذات يوم عاد أحد أطفالي من المسجد بعد صلاة العصر ووجهه أبيض من الخوف وأخبرني على مسمع عائلة جده أنه سمع صوت "مجنون" يصرخ من خلف جدران واحدة من البيوت المجاورة لنا وبدأت أسمع تعليقات العائلة من حولي تشرح بعض أمور ابن جارنا الفتى الذي يصرخ في كل وقت ويسمع صراخه كثير من الجيران وغيرهم. كما قالوا أيضا أنهم يشكون أن لدى العائلة مجنونين وليس واحدا "الله يكفينا الشر". ثم تذكرت فتى ثالثا في حينا يبدو أنه . مختل عقلي . كنت أشاهده أحيانا يتجول قرب منزلهم على شارع عام، مرة شاهدته يتباهي أمام كل سيارة تمر بإظهار محفظة نقوده الفارغة طبعا. وسمعت فيما بعد أن أهله أعطوه سيارة. نسيت الأمر حتى كنت منذ يومين أجلس وأطفالي في حديقة منزلنا الصغيرة فإذ بصراخ مرتفع ومخيف وحالما بدأت أطلب من أطفالي السكوت لأتبين الأمر قال لي صغيري ذاته وقد بدا مطمئنا وكأنه اعتاد الأمر: لا تخافين هذا المجنون إياه في بيت الجيران!. بيننا وبينه أكثر من منزل ورغم هذا سمعته وبلا مبالغة ظل هذا الفتى المسكين يصرخ صراخا غريبا لمدة ساعة إلا ربع كان وقت صلاة العصر ولابد أن الناس الذاهبة للصلاة قد سمعته.

---

[743] http://www.alriyadh.com/28978

كنت أظن أن ظاهرة المجنون الذي يتجول في الطرقات أو يسجن في البيو ت قد انقرضت في المدن وفي عصر متقدم لم تعد فيه لفظة مجنون معترف بها في الطب النفسي الحديث، وأصبحت الأمراض النفسية والعقلية تتدرج في مسميات تختلف من نوع لآخر ويطلق على المراجع النفسي زبون أو عميل بدلا من مريض. ولو أنني اقترحت على إمام المسجد أو الجيران الذين يضطرون لسماع صياح الفتى أن يتدخلوا لصالح علاج الفتى في مجتمع مثل مجتمع الرياض الكبير بمؤسساته الكبيرة والمتطورة لبدا اقتراحي ساذجا وغريبا. إلا أن الحقيقة تقول أننا لا نزال نعاني من نفس التحفظات القديمة في معظم طبقاتنا الاقتصادية والتعليمية والخجل بالاعتراف بأن أحداً من أبنائنا يعاني من مشكلة نفسية أو مرض عقلي ولا نقبل بعرضه إلا على مداوٍ شعبي لأن مس الجن والعين هما مرضان لا يجلبان العار كما يجلبها عارض نفسي أو بالشعبي مجنون. وبدلا من مواجهة الأمر وعلاجه فإن الأهل "يطمطمون" الكارثة عل الزمن يحلها من عنده وما يحدث في معظم الأحوال أنها تزيد وتتعقد. وحين يكبر الفتى سيعطيه أهله مفتاح السيارة ليدور في الحواري ويتسلى وسيزوجه أهله عله يشفى أو ليفرحوا بأولاده ولن يقولوا لأهل العروس أن فتاها مجنون بل سيقولون "عليه قل فهم". قد يقول البعض أن من حق الفئات الخاصة في الحياة أن يتزوجوا لكنني أقول أن من حقهم في الحياة أن "يتعالجوا" أولا ثم يصير خير. وبسبب تجاهل أمراضنا النفسية تكبر بيننا فنرى كثيرا من المختلين نفسيا وعقليا يتمشون بيننا في ثياب عقلاء، وليس غريبا أن نقرأ أن حاجا كرواتيا قد طعن حاجا يمنيا في البيت الحرام صائحا فيه: اقتلوه إنه المسيح الدجال. وفي يوم آخر قام حاج سوداني بطعن ستة أشخاص في المسجد الحرام أحدهم من حراس المسجد وحجيج آخرون وقد أحيل للصحة النفسية. ولأن الصحة النفسية خارج مقاييس الصحة العامة فإن رخص الحج تعطى لمن يثبت خلوه من أمراض الصحة العامة فقط وإدارات المرور تعطي رخصة القيادة متغاضية عن شرورط الصحة النفسية مما يجعلني أتساءل عن قوانين تعطي رخصة القيادة للمجانين والهنود و "بعض الناس" لا.!

ربما

نحن مجتمع قابل للنقد[٧٤٤]

بدرية البشر | 2002-03-07

هذا عنوان جيد لكل من هو مصاب برهاب النقد أو من يظن أننا نخاف منه. وما تحدث به توماس فريدمان في مقالاته المنشورة عبر نيويورك تايمز عن السعودية وعن مشكلاتنا كالبطالة وعجز الحكومة عن توفير أمن وظيفي لكل سعودي وزيادة السكان وغياب التخطيط والرعاية الأسرية ليست مشكلات محل نقد من قبل فريدمان وحده وليست أسراراً نخفيها فكلنا في مجال البحث والإعلام نتعاطى جدلاً كبيراً بشأن تصحيح برامجنا الاقتصادية والاجتماعية والتخطيط لأننا بكل بساطة مجتمع ناهض يراجع في كل يوم مساره. لكن ما يصعب عليّ تصوره أن توماس فريدمان يعتبر نفسه موظفاً في الإعلام الأمريكي وليس كاتباً مستقلاً فيستخدم في تفسير قضايا وشؤون أمريكية منطقاً معتدلاً ودفاعاً رصيناً ثم يلتفت في تفسير الظاهرة الإرهابية فيقيم الحجة على مجتمع كامل بمنطق آخر غير ذلك المنطق الرحب الواسع المعروف عنه. فيرى مثلاً أن الأمان والديمقراطية والاستقرار حق لكل أمريكي ممتنع عن غيره من الذين تأخذهم القنابل العمياء والذكية لأنهم فقط وجدوا صدفة في نفس الطريق. ما طرحه فريدمان كثير لكنه يصف صعوبة أن يستمع لشتائم السعوديين في لقائه الأخير والذين أصروا على أن الموساد وراء العمل الإرهابي أو أن الإرهابيين قاموا بما قاموا به لأنهم أرادوا أن يعبروا عن غضبهم اتجاه سياسة أمريكا المشجعة على ذبح الفلسطينيين. أظن أنه من جانب كان خطأ فادحاً أن توضع القضية الفلسطينية العادلة في سلة واحدة مع قضية لا يجب تبنيها والدفاع عنها وعن أصحابها وهم أصحاب الحادي عشر من سبتمبر،

---

[٧٤٤] http://www.alriyadh.com/28913

وفي ظني أن هذه التفرعات في الحوار تؤدي إلى طريق مقفل بعيد عن مواجهة الحقائق التي نريدها حتى ولو لم يقف خلفها رجل مثل توماس فريدمان الذي اضطر بعد هذا الحديث للانسحاب.

لكنني من جانب آخر أستغرب أن يقرأ فريدمان الموقف بنفس نظرة الموظف الأمريكي الذي شاهد ممرضيين وأطباء سعوديين في أحد المستشفيات يبتهجون بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ورأى أنها صورة تآزر مع العنف. أظن المحلل والكاتب يستطيع قراءة الرسائل الخاطئة بطريقة أفضل مما يقرأها المشاهد البسيط وخاصة أن أخطاء الرسائل تتزايد في الأزمات فلو استخدم فريدمان نفس المنطق الأمريكي لنبذ العنف والدم. ورضخ لمشاهدة ساعة من البث اليومي العربي في معرض أخبار تبث كل ساعة عن مدينة يذبح أهلها وتفوز صور أطفالها القتلى تحت وابل من الرصاص بأشهر صورة عالمية ورأى امرأة تلد ويموت زوجها في نفس الدقيقة ليتبادلا موتاً بميلاد، وتتحول أرضهم الضيقة إلى مقبرة يدفن فيها كل ساعة قتيل. سيفهم أن هذه المشاهد هي التي خدرت قلوبهم من الألم وهي التي جعلت مجموعة من الأطباء والممرضين يبتهجون ليس حباً بالدماء والعنف لكنهم ظنوا أن النار التي سيكتوي بها شعب يرى مدنييه يقتلون بلا سبب قد تجعل أمريكا تدرك أنه ذات الألم الذي يصيبهم كل يوم. لكنه بدلاً من إيقاظ الضمير العالمي لرفض العنف في كل مكان أعطى مبرراً لصمت أمريكا حيال إسرائيل التي أعطت نفسها حق الاستمرار في مشروع الإبادة وزيادة عياره والمجاهرة به. وإذا كان أزعج توماس فريدمان تبرير الذين التقى بهم بأن الإرهابيين قتلوا الأبرياء احتجاجاً على قتل الفلسطينيين فكيف يمكن أن نفهم منطق أمريكا وإسرائيل الذي يرى أن الشعب الفلسطيني كله مجرد عصابة إرهابية تحاول زعزعة أمن إسرائيل؟

كما أظن أن المسلمين الذين وصفوا بالمنحرفين وتسببوا بمقتل الأبرياء الأمريكان ليسوا وحدهم هم الذين ظللتهم معتقدات بعيدة عن الدين بل أن كل عنف يستخدم الدين مبرراً له هو فكر موتور ومتهالك. وكل يوم نقرأ عن مذاهب مسيحية وصهيونية يهودية لو صدقناها لعرفنا أن الأمريكان أنفسهم عليهم مراجعة تفسيراتهم الدينية في كتبهم وكنائسهم، في كتاب "جريس هالسيل" "النبوءة والسياسة، المسيحيون الصهاينة" عرض لأفكار الكنيسة الايفانجليكية تبدو فيه مشروعاً استعمارياً مسيحياً صهيونياً، يؤمن بأن إسرائيل هي مجرد أداة اختارها الرب لتنفيذ مشيئته وتدعو لتعطيل العقول وتعتمد على تفسيرات متهالكة للمسيحية، هذه الأفكار وحدها كفيلة بأن تشعل حروباً في منطقة الشرق الأوسط لا نهاية لها. إن الخرافات لا تنمو بيننا فقط وليس وحدنا من يجب عليه التصدي لاقتصاصها من الجذور.

ربما

حكاية ترفع الضغط ![745]

بدرية البشر | 2002-03-10

وصلتني بالبريد الإلكتروني حكاية ولديّ حكاية أخرى الحكاية الأولى للكاتبة "بقايا جروح" في منتدى "الوناسة" يقال أنها ترفع الضغط لكن حكايتي لا ترفع ضغط أحد أكيد سأبدأ بحكاية بقايا جروح التي تقول: "عاد الزوج متأخراً فإذ زوجته الجميلة قد نامت وجد بجانبها مجلة أنيقة أخذ يتصفحها بدون اهتمام، وفجأة شدت إحدى الصفحات اهتمامه إذ وجد فيها استفتاء عن الزواج السعيد، تحت عنوان عريض هل أصبت في اختيار شريك حياتك أم أخطات.

وهناك عدة أسئلة وقد قامت زوجته بالتأشير على الجواب الذي أقنعها ولم يكد يمضي في قراءة ما اختارته من إجابات حتى استشاط غضبا فالاستفتاء مكون من عدة أسئلة ومن بينها:

١. في لقائكما الأول شعرت أنه:

أ.ممل

ب.مثير للفضول

ج. أليف كأنك تعرفينه من فترة طويلة

د.فارس لأحلامك

---

[745] http://www.alriyadh.com/28872

وهنا وجد زوجته أشّرت على الفقرة (أ) ممل

٢. في علاقتكما الحميمة هل تشعرين معه:

أ. بالإشباع

ب. بالإحباط

ج. بالرضى فحسب

وهنا وجد زوجته قد اختارة الفقرة (ب) بالإحباط

٣. حين يتحدث عن هواياته وعمله هل:

أ. تشعرين بالملل

ب. تهتمين لسماع ما يقول

ج. تشعرين أنه كالطفل وتستمتعين بحديثه

وهنا وجد زوجته تختار الفقرة (أ) تشعر بالملل

٤. أجيبي بنعم أو لا وبجانب كل سؤال جواب الزوجة كما وجده زوجها بخطها المميز:

أ. هل يستاء من اهتماماتك خارج الحياة الزوجية الإجابة نعم

ب. هل تشعرين بالراحة والاسترخاء معه أثناء وجودكما بمفردكما الإجابة لا

ج. هل صديقاتك معجبات به الإجابة لا

د. هل ملابسه تثير غيظك الإجابة نعم

هـ . هل يحب طبخك الإجابة نعم

و.هل هناك أشياء عنك لا يمكن أن تخبريه بها الإجابة نعم

ز. هل يشجعك على إظهار أحسن ما لديك الإجابة لا

وأحس الزوج أن الدم يغلي في عروقه فخرج من الغرفة التي هي فيها ولم ينم تلك الليلة بل ظل يأكله الغضب وفي الصباح لم يوصلها إلى جامعتها بل إلى بيت أهلها وعند الباب دس في يدها مظروفا فيه ورقة طلاقها وورقة الاستفتاء.

والآن وقد مضى على طلاقها سنوات وأنضجها الدهر تحس من أعماقها أنها أخطأت خطأ كبيرا وأنها ملأت ذلك الاستفتاء بغرور المراهقة الذي كان يملؤها وأن الرجل لم يصبر عليها أو يناقشها لهذا كانت توصي أخواتها كلما اقترب زفاف إحداهن ألا يكتبن بأيديهن إلا ما يسر الزوج أن يراه وأن يستعنّ على نجاح زواجهن بالكتمان.

انتهت قصة التي كتبتها بقايا جروح وحتى أعود بكم لقصتي في العدد القادم على المتزوجات أن يجربن الإجابة على نفس الأسئلة ويحذرن من أن تقع في يد الزوج خاصة إذا كان ضغطه مرتفعاً طبيعياً. و على الأزواج ألا يتخذو أي قرار مستعجل حتى ننهي حديثنا القادم في مقالة الطلاق الصامت.

ربما

الطلاق الصامت[٧٤٦]

بدرية البشر | 2002-03-12

الحكاية الثانية تقول أن رجلاً استمع لمحادثة هاتفية بين زوجته وصديقتها بطريقة ما فسمع أثناءها عزفاً متنوعاً على سلم السباب والشتائم ألحقت بالزوج وعائلته وكل من التحق به نسباً. هذا غير الصفات التي ألحقت به والتي هي أبعد عن صفات الفارس الضرغام ابن سيد الكرام. لكن المشكلة لم تنته كما انتهت بصاحبنا الذي طلق زوجته بعد أن عرف رأيها السيئ فيه لأن صاحبنا اليوم أبقى على زوجته لأن بينهم أطفالاً لكنه لم يفتح أي حوار معها حول ما سمعه. اعتبر أن رأيها فيه حكماً أخيراً بلا استئناف، فظل يضرس لها الحقد وقلبه طافح بكل أنواع الانتقام التي اخترعتها البشرية الممكنة. العجيب أن في كل الحكايتين التي أعرف أن واحدة منهما على الأقل حقيقية وكثير يشبهها بشكل أو آخر يحدث في كل يوم بيننا أن الزوجين لديهما آراء سلبية اتجاه بعضهما واحدة أدت للطلاق والأخرى إلى حياة مسممة بالحقد والغضب. إلا أن الحوار ظل آخر ما يفكر به الطرفان. وكأن الزوج أو الزوجة يفهم أن دوره في العائلة الزواجية مجرد عامود من الأسمنت عليه أن يقف تحت زاوية من سقف العائلة حتى لا تنهار وليس للحياة في مضمونها مشاعر طيبة وودودة. لذا علينا منذ اليوم أن لا نهلع حين نرى أعداد المطلقين بل أن نصفق لهم لأنهم اتخذوا القرار الشجاع على الأقل بوقف مسلسل الصمت المسمم بالحقد والغضب، بل أن نهلع حين نرى أعداد من يعيشون تحت ظل طلاق صامت يرى كل طرف أنه مجرد عامود أسمنت عليه أن يغالب وقوعه حتى لا يقف سقف العائلة، ولا يعرف أنه مع الوقت يتحول إلى سقف يمنع الهواء

---

[٧٤٦] http://www.alriyadh.com/28826

والشمس عن أصحابه أو غمامة من ثاني أكسيد الكربون. ليس فقط غياب الحوار هو الذي يسمم أجواء العلاقات بل أيضاً الاستعداد لتفهم الآخر وحاجاته. تقول واحدة من علماء الاجتماع "إن سبب الطلاق الصامت يعود إلى أن جهاز الاستقبال في حالات الطلاق الصامت أن كل طرف جهاز الاستقبال لديه لا يعمل وفق نفس جهاز الإرسال عند الطرف الآخر فيأتي الحوار بينهم مثل حوار الطرشان".

ويتهم كثير من النساء الرجال بأنهم غير عاطفيين وحسيين والعبارة تعني أنهن يحتجن بعض العاطفة بينما يتهم الرجال النساء بأنهن لا يهتممن بحاجات الرجل وكلا الحاجتين تدور في معنى الحب بالنسبة لكل طرف وتظل هذه الحاجات ذات أهمية طالما يضعها ضمن أولوياته في العلاقة والاعتراف بها أمر هام لديه.

وفي المفهوم الشعبي لدينا ينظر للزواج على أنه "جح" أي بطيخ أحمر وكلٌّ وحظه. البعض يجد بطيخته حمراء فيعتبر حظه جيداً والآخر يجدها شاحبة أو بيضاء فلا يجد غير قرارين أحلاهما مر الطلاق والبحث عن بطيخة أخرى أو الصبر على بطيخة بدون سكر. ولهذا في ظني يكثر الزواج في الصيف، كلهم يبحثون عن بطيخ صيفي لأن في الصيف عادة ترتفع نسبة البطيخ الأحمر. نحن أيضاً نظن أن النجاح في العلاقات مشروع جاهز يباع في البقالات أو متاجر الأثاث بينما هي علاقات إنسانية تنمو مع الوقت وتطبخ ويضاف لها مقادير ذائقتنا. ولكن حطبها دائماً الحب والحوار. الحوار الذي يحترم مشاعر كل طرف ويتقرب منه لفهمه ومراعاة مصالحة دون ضرر بالمصالح الأخرى وأن نعرف كيف يفكر دون أن نكتشف رأينا فيه بالصدفة عبر مجلة تنشر استفتاء أو ثرثرة عبر الهاتف.

ربما

السعوديون على الهواء[٧٤٧]

بدرية البشر | 2002-03-14

عندما ظهر الفنان راشد الماجد في حلقة خليك بالبيت في تلفزيون المستقبل جاءت الظاهرة السعودية الفضائية مكثفة في سلامات وشلونك وكيف حالك وأنا أحبك موت وبلغت ذروتها حين اتصل السعودي سائلاً "ألو أنت يا راشد من أي الماجد من ماجد الرياض؟ فيرد راشد: من ماجد أهل الشرقية فيسأل المتصل طيب وش يقربون لكم ماجد الرياض؟ هم منكم؟!" وضاعت ثلاث دقائق وقطع الخط والمتصل يتقصى جغرافياً عائلة الماجد، ويتكلف مبلغاً باهظاً من أجل معرفة هذه المعلومة، هذا إذا عرفنا أن المتصلين ينتظرون ما يزيد عن النصف ساعة حتى يحين دورهم. وحتى لا نظلم السعوديين الفضئيين أقول لكم أنني مرة فتحت على الفضائية المصرية فوجدت سيدة إماراتية لا يبدو أنها مراهقة تبكي وتقول للفنانة نبيلة عبيد "أنا أتمنى أن أراك قبل أن أموت! إلاّ أن نسبة السعوديين المنتشرين على كل فضائية تفوق كل نسبة خليجية وعربية وحجم السفاهة التي يتمتع بها المتصلون للأسف تفوق الوصف وصلت بمتصل سعودي بلغ به الغضب كل مبلغ فتكبد عناء الاتصال والخسارة المادية ليقول لمذيع مثل المذيع التلفزيوني الجاد عماد الدين أديب "اتصلت بك فقط لأقول أنك حمار"!! ومع أنني لست من المؤيدين لظاهرة الحجر لكنني أرثي للمال المهدر إما بسبب الاستهتار به أو غياب مراقبة أصحابه له. لو تابعتم نماذج الحوارات التي يظهر بها بعض السعوديين لعرفتم أن الاتصال بالنسبة لهم في حد ذاته هو الهدف فعلى القناة الفلسطينية البسيطة ظهرت مذيعة لطيفة الشكل مع دكتور في التغذية

---

[٧٤٧] http://www.alriyadh.com/28797

والأعشاب يتحدثون عن فائدة العنب الفلسطيني فاتصل السعودي يسأل: "نحن نتساءل في السعودية هل فيه عنب هالحين في فلسطين مع هالحرب؟" وكل المتصلين "يتحقرصون" لكي يصلوا للجملة الشهيرة في نهاية الحديث "الإهداء طبعاً لك أولاً" يقصدون للمذيعة طبعاً" وبعد هذه الجملة يرتاح أو حين يقول "أحب أحييك على برنامجك الجميل وأنت بعد" ويذهب المتصل وقلبه مفرفح كأنه نال شهادة كازنوفا في سلب قلوب الفاتنات، ذهب وهو يظن أن كلماته لن تفارق أذنها وربما تزورها في حلمها. إن ظاهرة هذا العطش المستحيل والتي شغل الزميلان نجوى هاشم وناصر الصرامي بالحديث عنها في مقالَي "ممكن أشارك" شغلت مجالسنا السعودية وكثرت الردود والتحليلات فيها وقد أسفرت في مقال ناصر الصرامي عن تدخل ورد لأحد الشباب على سؤال لماذا يتصل السعوديون دائماً بعدة أسباب أهمها في نظري قوله "أنهم يستيجبون لنداء المذيعات والقنوات حين يقولون "اتصلوا بنا اتصلوا بنا"!

حسناً لماذا لا يستجيب أحد لنا كل يوم ونحن نقول لهم:

تعلموا آداب الحديث!

ربما

صراع الجهالات[٧٤٨]

بدرية البشر | 2002-03-21

طرح الكاتب السعودي داود الشريان في جريدة الحياة تشبيها له وجه من الطرافة حين شبه حادثة مدرسة البنات الهنداوية بمكة المكرمة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر لأنها أحدثت نقلة في حرية الإعلام ونقد أوضاع التعليم في الصحافة السعودية، وأعلنت أيضا عن بوادر مرحلة جديدة من التفكير وأسلوب الحكومة في التعاطي مع الأزمات والكوارث كان البعض حسب قوله يعتقد أنها بعيدة المنال ومستحيلة. ويرى داود الشريان أن المطالبة الصريحة بتحميل المسؤول المباشر لذنب ما حدث كالمطالبة بإقالة وزير وكشف الوضع المتدهور للمباني التعليمية المستأجرة التي مثلت ٩٦٪ من مباني المدارس الحكومية، تمثل مطالبات جريئة تمنح الإعلام سلطته الحقيقية في المجتمع من حيث تمثيله للرأي العام.

وفي ظني أن ما حدث من طفرة إعلامية جريئة أسفرت عن نقاش حاد وجرأة في الرأي لا تتوقف عند كونها حركة تغير في الرأي بل لأن الناس حين تمس في سلامتها الشخصية تقوم من سباتها ولأنه "ياروح ما بعدك روح". وموت الأبرياء لا يعادل في قيمته أي قيمة مثل ما يحدث من قضايا الفساد والرشوة مثلا على الرغم من أن هذه الأخيرة تقود حتما للأولى كما حدث في حادثة مدرسة الهنداوية. الأوضاع الرديئة للتعليم على سبيل المثال هي التي تجعلنا بدلا من أن نناقش مضمون التعليم ونوعه من مناهج تعليمية وتطويرها وتجاوز تخلفها التكنولوجي نظل لسنين طويلة لا هم لنا غير المطالبة بكرسي لطالبة أو طالب و "بزبوز" ماء

---

[٧٤٨] http://www.alriyadh.com/28678

بارد ومكيف أفسد تعطله في ساعات الحر الشديدة قدرة الطالبات والطلبة في متابعة الدرس، وهذا ما سيبقينا في ظل دوامات تهدر طاقاتنا الإعلامية والاجتماعية التي يعطلها واقع جامد غير قابل للحركة وبدلا من أن نتحرك نحو المستقبل فإننا محكوم علينا أن نهدر ونزبد في حديث تصحيح أخطاء الماضي.

الكارثة ليست في تلك الانتفاضة الإعلامية المتأخرة التي تجرأت ونفضت غبارها وطالبت بالإصلاحات في جهاز التعليم ومحاسبة المسؤول وتساءلت عن حجم مسؤولية رجال الهيئة في إعاقة عمليات الإنقاذ بل في تلك الأصوات التي وقفت ضد النقد وأطلقت رصاصها من تهم الخيانة والعلمانية على كل من تحرك ضد موت الطالبات البريئات واحتراقهن بسبب الإهمال وضد كل من كتب كلمة تلاحق مسؤولاً وموظفاً تخلى عن مسؤوليته، لأنها في الحقيقة تريد أن تحمي أناساً وتجعل منهم طبقة فوق النقد والمحاسبة ولا أدري في مصلحة من تصب تلك الأصوات وهل تلك الأصوات نفسها ترتضي أن تكون حارسة لمصالح أناس معينين ضد مصالح الأبرياء التي ذهبت أرواحهم وهل يرضون بأن يبوءوا بذنب قتلها. إن هذه الأصوات هي التي تريد جر الناس إلى الظلام وتكميم عقولهم وتجميدها وتعتقد أن حربها المقبلة هي حرب على حصان في وجه القنبلة النووية.

وهي لا تريد أن تدخل حتى في صراع مع الحضارات بل تريد أن تكون طرفا في صراع الجهالات.

ربما

الإعلام[٧٤٩]

بدرية البشر | 2002-03-24

لم تعد وظيفة جهاز التحكم (الريموت كنترول) في خفض الصوت ورفعه بل صار بوابة لفضاء منوع وغريب وصار الزر الصغير سيدا مدللا وغالياً لهذا راح المذيعون يدللونه ويطلقون اسمه على برامجهم مثل برنامج (كبسة زر) أو أنهم يصرخون فيك قبل الفاصل الإعلامي "ابقوا معنا" أو لا تغير المحطة لأن الزر رغم صغر حجمه قادر على أخذك بعيداً دون ربط حزام أو ارتفاع عالٍ للضغط وأمامه تنهار الجدران ويصبح الفضاء بلا مدى فترى العوالم وقد تقاربت واللغات وقد تداخلت والألحان قد تمازجت وبين زر وزر مساحة شاسعة من أقوام وثقافات وشعوب ولغات وصار البعض منا يحب أن يمحور اشكاليات العالم القادمة حول تلك "الأزارير".. وليس غريباً أن تفتح القناة اللبنانية وتستمع لبرنامج "سيرة وانفتحت" يناقش القضايا اللبنانية وليس غريباً أن تفتح على القناة المصرية وتشاهد أحمد قنديل يناقش قضايا مصرية في برنامجه لكن الغريب حقاً أن تكبس الزر على قناة شبكة الأخبار العربية A.N.N لتشاهد الإعلامي السعودي عبدالعزيز الخميس في برنامج اسمه "حديث الخليج" يناقش أخطاء مدرسة الهنداوية في مكة المكرمة وأخطاء المؤسسات الدينية والتعليمية.. ومنذ فترة وأنا أتابع حديث الخليج وأستغرب من إصرار عبدالعزيز الخميس على الدوران في فلك الهموم الاجتماعية السعودية وبجرأة عالية منقطعة النظير في برنامج حواري سعودي في محطة عربية – باستثناء طبعاً بعض الموضوعات العالمية السياسية مثل أوضاع القدس وأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

---

[٧٤٩] http://www.alriyadh.com/28628

في حلقة يوم السبت الماضي التي ناقش فيها عبدالعزيز الخميس "حريق مدرسة البنات ومسؤولية المؤسسة الدينية" ازدحمت الاتصالات من أنحاء العالم من المانيا ولندن وكندا والسعودية في المقدمة، كلهم من العرب والسعوديين وجاءت تلك الآراء على غير العادة متحررة من جاهزية الصنع ومن قيود الخوف والرهبة وفي المقابل أيضاً جاءت شتيمة باللهجة السعودية المحلية تستنكر وتشجب لكنها في نهاية المطاف كانت حلقة ساخنة ومميزة وربما يعود حكمي عليها – بلا شك – لأنها هم محلي انفتحت شجونه بيننا بحرارة ساخنة وتستحق النقاش.

السؤالان الهامان في نظري قبل أن يجرأامعهما الأسئلة الأخرى..

كيف تسنى لبرنامج مثل حديث الخليج هذا الهامش الواسع والحر لمناقشة كل شيء ومن هو المسؤول عن تلك الشجاعة؟

السؤال الثاني لماذا في شبكة الأخبار العربية وليس التلفزيون السعودي أو M.B.C يأتي حديث الخليج؟

هل يحتاج معد ومقدم برنامج سعودي أن يبتعد إلى هذا الحد ليناقش قضايانا المحلية ومن سيهتم ببرنامج لإعلامي سعودي لا يقدم غير قضايا سعودية ليضعه في قناة شبكة أخبار عربية؟

الإجابة غير البعيدة عن الذهن هي أن الضوابط الرقابية الضيقة هي التي تتحكم في وجود عمل واختفاء عمل وهي السبب أيضاً عن تكرار مسلسل هجرة العقول بنفس السيناريو ففيما كانت العقول العلمية تهاجر لتنجح في الخارج جاء مسلسل هجرة الإعلام الخارجي لينجح في الخارج عما قريب ستصبح الرقابة واحدة من العجائب المنقرضة إلا أن بعض أصحابها الذين يبذلون جهدهم حتى الآن لردم شقوق جدارها وهو ينز بماء السيل الجارف سيكرسون الانطباع السائد بأن كل ما يأتي من الخارج دائماً ناجحاً وكل ما هو محلي مضروب.

فاء عمل وهي السبب أيضاً عن تكرار مسلسل

ربما

زارنا معلم[٧٥٠]

بدرية البشر | 2002-03-26

تغيّب ابني عن مدرسته أربعة أيام وفوجئت في المساء الرابع بجرس الباب يرن كان الطارق معلماً من مدرسة ابني جاء ليسأل عنه. هل تخيلتم المساء الذي مرّ علي ابني حين جاءه معلم يشرب الشاي معه ويسأل عنه لا شك أن هذا معلم فريد يتمتع بأخلاق المعلمين الحقيقيين التي يعجز كثير من المدرسين أن يحملوها ولا أظن أنني أطلب من المدرسين في وزارة التعليم بأن يزوروا طلابهم المتغيبين عن المدرسة لأنني أشق بذلك عليهم لكنني أدعوهم لأن ينظروا إلى أي حد يحوّل الواحد منهم حياة طالب لديه إلى نعيم من المعرفة أو إلى شقاء يهربون منه إلى حياة من التصعلك واللامسؤولية بسبب نزق معلم أراد أن يهرب من ضغط الحياة المستمر ليفرغ قهره في قامات صغيرة جاءت تتعلم أو تدرس.

أنا لا أدعو كل الأساتذة أن يزوروا طلبتهم المتغيبين عن المدرسة لكن الناس تسير في نهج من أخلاقها وروحها كبيرة كانت أم صغيرة جلست أتذكر معلماتي ومن بقيت صورتها في عقلي، كما سيفعل ابني ذات يوم فلم أتذكر غير أبلا عطيات بشعرها المعقوص على رأسها وذلك "الكف" غير النبيل الذي رسمت به خمسة أصابع على خدي الصغير وتذكرت الذي كانت تمارسه بحقنا حين كانت تطلب من طالبة بريئة أن توقع العقاب بطالبة أخرى مذنبة كما يفعلون في معسكرات التعذيب حين يعمل الأفراد ضد بعضهم البعض قال حكيم "ان معلميه كانوا ثلاثة لصاً وكلباً وطفلا "إشارة إلى أن الحياة تعلمك أكثر مما تفعل المدرسة. لذا

---

[٧٥٠] http://www.alriyadh.com/28609

أجد أن القاموس الشعبي أنصف القائمين بالتعليم حين أطلق عليهم لقب مدرسين وليسوا معلمين وأن "قم للمعلم ووفه التبجيلاً" كانت من إرث التعليم المبالغ في تبجيل صورة المدرس وحين عدت للقاموس المحيط وجدت أن كلمة درس تعني تعهد بالقراءة والحفظ حتى لا ينساه ورغم أنه ينساه لكنها وصفاً للعملية التعليمية التي يتم فيها تعليم القراءة والكتابة المعلمون قلة وهم هؤلاء الذين يحملون شعلة لا تنطفئ في سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم أنهم يعلمونك الأشياء في بواطن أفعالهم ولا يملونها عليك يعلمونك معنى الإحسان حين يحسنون إليك معنى ضبط النفس حين يضبطون هم أنفسهم معنى احترام الآخرين حين يحترمونك معنى النظافة حين يظهرون هم نظيفين متأنقين ويطرون كل من هو نظيف. تذكر أنت كم معلماً علمك ستجد أنهم نادرون وربما لسوء الحظ لا يوجد أحد. فينا من يولد معلماً وفينا من يولد مدرساً فقط لذا ظل المعلم هو من كاد يكون رسولاً.

ربما

الترهيب أم الترغيب؟![751]

بدرية البشر | 2002-03-28

في كل عام في حفلة توزيع جوائز الأوسكار تخصص جائزة لأفضل فيلم للرسوم المتحركة والذي فاز به هذا العام فيلم "شريك". ومنذ أن التفتت هوليود لصناعة أفلام الرسوم المتحركة القائم على صور من الخيال والدهشة والمخرجون الكبار من طراز سبيلبرغ وبيتر دوكتير الذي أخرج فيلم "مونستر إنك" هذا العام يتبارون لإخراج أفضل الأفلام، ويشارك الممثلون الكبار في تركيب الأصوات الدوبلاج لأن جمهور الأطفال في دول العالم الجمهورالأول الذي يستحق دائماً الاحترام والحماس لكسب إعجابه والمساهمة في الترفيه عنه بمستوى يفوق أحياناً ما يصنع للكبار. وهي أفلام يظن المرء أنها صنعت خصيصاً للأطفال في حين أنها أفلام لا تقل جودة وابتكاراً وحبكة متقنة عن الأفلام الأخرى إن لم تكن أفضل منها في أحايين كثيرة، فعلى الأقل لا تسمع فيها صوت رصاص يصم الآذان ولا شلالات من الدماء المقززة. وحين بدأت مشاهدة الفيلم "مونيستر إنك" ظننت أول الأمر أنني أشارك فقط أطفالي في مشاهدة فيلم لكنني بعد عشر دقائق رحت أغرق به حتى أذناي.

الفيلم قصة مشوقة تصور حياة الوحوش المتخصصة في إخافة الأطفال بالخروج عليهم من خزائنهم ويحتوي كثير من الطرافة والفكاهة في مضمونه وأدائه لكن فلسفته الهائلة هي التي جعلتني أتوقف عنده لأن ما يريد الفيلم قوله يعتبر فلسفة رائعة يستحق أن تتوقف عندها مؤسسات التعليم والأسرة وربما أتحمس وأقول أنه يصلح أن يكون موضوعاً لدورة من دورات

---

[751] http://www.alriyadh.com/28562

توجيه المعلمين والمعلمات. القصة تبدأ حيث أن كوكب الوحوش يعملون في شركة ضخمة تعتمد على جمع صرخات الأطفال وتحويلها إلى طاقة تشغيل لكوكبهم. ودائماً ينال الشبح الطيب "سوليفان" وهو الوحش ذو الشعر الأزرق والقرون المخيفة الرقم القياسي في جمع أكبر طاقة من صرخات الأطفال (ياللمفارقة العجيبة) بينما الوحش الشرير بوغز يحتل دائماً المركز الثاني فتتملكه الغيرة ويفكر بالتغلب على زميله وتوجيه ضربة قاضية إليه فلا يجد سوى الغش كطريق أسهل للفوز. بالمناسبة الشركة دائماً تعطي أشباحها دورات تدريبية لتطوير قدراتهم في إخافة الأطفال – وأثناء محاولات غوبز في جمع صرخات أطفال بطريقة غير مشروعة ينسى أن يقفل الباب المؤدي لعالم الأطفال فتتسلل منه الطفلة الجميلة والصغيرة "بو" التي لا تخاف إلا من غوبز لأنه الشبح المتخصص في إخافتها بينما تحب الأشباح الآخرين وتألفهم وتحرك براءة "بو" ولطفها مشاعر من الحنان والحب لم يألفها "سوليفان" في قلبه نحو الأطفال فيحاول إنقاذها من غوبز الذي يريد أن يخضعها لتجارب اختبار لجهاز جديد يجمع صراخ الأطفال بسرعة فائقة. وفي رحلة الصراع المعهودة في حياة البشر والأفلام بين الخير والشر ومحاربة الفساد والغش حيث يكتشف سوليفان تآمر مدير الشركة مع غوبز الشرير، ينجح سوليفان ويعيد "بو" لأهلها سالمة ومنتصرة على مخاوفها لاكتشافها بأن الأشباح يخافون أيضاً من الأطفال. يقرر سوليفان بعد تلك التجربة أن يحول نشاط المصنع إلى التخصص في جمع ضحكات الأطفال وتحويلها إلى طاقة تشغيل بدلاً من صراخهم وإخافتهم ثم تبدأ من جديد دورات تدريبية لتعليم الأشباح طرقاً ناجحة ومميزة لإضحاك الأطفال فيمتلئ كوكب الأشباح بأصوات ضحك رائعة بديلاً عن ذلك لصراخ الخائف المرعوب.

ربما

ضرب الحبيب[752]

بدرية البشر | 2002-03-31

"ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب" واحدة من الأمثلة الشعبية التي راعت تلطيف الأجواء بين المتخاصمين ولابد أنكم ستعرفون أن الطرف الذي يقوم بالضرب هنا هو الرجل لأنه لو كانت المرأة لتغير المثل إلى "رجّال ما فيه خير". ولا أدري لماذا حرص الضمير الشعبي لتهوين وتمليح الضرب (ولو أن الزبيب حالي الطعم) وحشو المعنى بتبرير حريص على رتق حبائل المودة وخياطة وشائجها بعد كل خصام وتبليل أو تتبيل العقل بسكر الزبيب ليهضم ضرب الحبيب ويمشي الحال.

ظاهرة ضرب النساء لدينا تبدأ من المقالات حيث يستعين كثيرا من الكتاب بتراث عربي زاخر بتهميش عقل المرأة واعتبارها كائناً ناقص الإرادة والتفكير سيئ التدبير خيرها قليل وشرها كثير (ومع هذا يحبذ الرِّجال الإكثار منهن). ومن ثم فإن أي كائن لا يستحق الاحترام أدبيا في تراثه من السهل رفع اليد عليه وضربه ماديا وللأسف ليس لدينا أي تصدٍ قانوني وبحثي لظاهرة ضرب الحبيب ولم نحظَ بأي دراسة تكشف عدد من يتعرضن للضرب. وفي المجتمعات المتحضرة يعتبر ضرب النساء جريمة تخضع للدراسة والبحث وجمع الإحصائيات ومعالجتها بالقوانين الضابطة ودعم ضحاياها. فقد نشرت جريدة لوكسمبورغ فورت عن ندوة "العنف ضد النساء" معلومات وصفت بأنها "يقشعر لها البدن" كما أوردت أسماء شخصيات سياسية واجتماعية كبيرة ممن يستخدمون العنف ضد زوجاتهم. وقالت أن

---

[752] http://www.alriyadh.com/28516

خمس النساء في لوكسمبورغ تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن كما تشير دراسة بريطانية إلى أن نصف النساء اللاتي يقتلن كل عام يلاقين هذا المصير على يد أزواجهن وتتعرض في فرنسا مليونا امرأة لعنف أزواجهن سنويا ويتسبب هذا الأمر في وفاة ٤٠٠امرأة منهن وتعمل حالات الانفصال والمشاكل المرافقة لها على رفع نسبة موت النساء على أيادي أزواجهن بما يربو على ٥٠٠في المائة. وفي لوكسمبورغ لا تذهب المرأة إلى الشرطة إلا بعد تعرضها للعنف ٣٣مرة. يبدو أن المرأة في لوكسبورغ لا يوجد لديها أخوة يذهبون لتأديب الرجل. أما نحن فالبوليس آخر مكان تذهب له المرأة التي تتعرض للعنف لهذا تعتمد على جملة "والله إن أتصل باخواني يأدبونك" فإذا تأدب الرجل تلك الليلة عرف أن هناك خطاً أمنياً يحصن المرأة الضحية. وفي لوكسبورغ كما في كل مكان تمتنع المرأة عن التبليغ عن العنف بسبب الخوف من شمول الأطفال بالعنف أو من عواقب العنف القادم أو حتى من القتل أما أسباب العنف من قبل الرجال وهذا ما تذرع به الأزواج في المئات من الحالات المسجلة فقد كانت زلة "يد لا أكثر". ومثلما يدخل موضوع مثل العنف ضد الزوجات في تعقيدات لا تستطيع ان تفهمها إلا من خلال دراسة لتقصي أسبابها فإني أيضا أقف في حيرة وراء صبر النساء على العنف الذي لا يزيد المرأة الصابرة عليه غير تدني ثقتها بنفسها وتهميشها وتكريس صورة هزيلة ومؤلمة لدى أطفالها الذين سيعانون طوال حياتهم بسبب تلك المشاهد المؤلمة لهم. وإن كانت الدراسات تقول بأن النساء اللاتي بلا دخل والنساء الأقل تعليما إلخ من الأسباب التي تجعل المرأة في دائرة ضعف مميزة هي التي تجبرها على مكابدة ضرب الحبيب وغمس العقل في سكره إلا ان قصة نائبة رئيس أوغندا التي نشرت على صفحات الجرائد تثبت العكس فسبيسيوزا كازيبوي نائبة الرئيس الأوغندي طبيبة لديها ماجستير جراحة (يعني تعرف كيف تستعمل السكين جيدا) كانت تقف في كل مناسبة لدعم النساء والدفاع عن حقوقهن وفي يوم المرأة العالمي الماضي نصحت بأن على المرأة أن تتعلم دروساً في فنون القتال لتدافع عن نفسها ليكتشف عا لم المرأة المخدوع بقوتها أنها

كانت تضرب يوميا طوال خمسة وعشرين عاما على يد زوجها المهندس مما اضطرها بعد هذا العمر الطويل أن تصرخ فيه "أنت يا كازوي اغرب عن وجهي فلم أعد أطيق العيش معك كيف تضرب نائبة الرئيس.!

. (ما كنها تأخرت كثير؟!).

ربما

مُتى تطلع الصورة أحلى.![٧٥٣]

بدرية البشر | 2002-04-04

عندما نشرت مجلة (ناشيونال جيوغرافيك) صورة (شربات جولا) الفتاة الأفغانية ذات الخمسة عشر عاماً بعينيها الخضراوين، سحرت صورتها العالم، وفازت بغلاف المجلة، واختيرت من ضمن أفضل مائة صورة في العالم. وعندما نشبت الحرب الأفغانية حمل الصحافي مكارتني نفس المصور الذي صور شربات درعه الالكتروني وذهب ليصور الفتاة ذاتها شربات جولا ولكن بعد سبعة عشر عاماً من الحرب وظهرت الفتاة نفسها في صورتين، فتاة صغيرة عيناها تلمع بالحياة والرقة، وبجوارها امرأة لها نفس العينين، لكن بجبين مقطّب، ونظرة قاسية تشبه الحرب، وأنف متشكك لايشم غير رائحة الخطر، وفم مغلق عن الشتائم. كانت الصورتان لوحدهما سيرة حياة شعب كامل في عينَي امرأة خضراوين.

اليوم هاهو فلاش الكاميرا يعلو فوق صوت البندقية، ويصبح المصورون جنوداً على خط النار، وشهداء، ومختطفين يبثون صوراً قوية أعتى من كل رصاص،وهم ينقلون للعالم شاء أم أبى صور الفلسطينيين الذين تُرديهم رصاصات العدو الإسرائيلي وهم يتساقطون أمام عيون العالم كما تتساقط العصافير من على غصن شجرة.

هكذا وبكل بساطة ترى دماء كأنها سائل من الفيمتو الأحمر تسيل على الطريق، وتشاهد سائق حافلة فلسطينية يخترق الرصاص كابينته مثل الحَبِّ وأصابعه تتقي الرصاص لكن الرجل يسقط ميتاً ولا يبقى له غير كلمات توصي رفيقاً بأولاده.

---

[٧٥٣] http://www.alriyadh.com/28448

الصورة تحتل بطولة المشهد الفلسطيني بلاشك، وتحيل نهارات العرب المتفرجين إلى سموم، وقيظ، ومرارة ممزوجة في فناجين قهوتهم وحلوقهم. الصورة تنشر اليوم معلومتها الديمقراطية الشعبية المتاحة للجميع فلا تخص أحداً بالمعرفة دون آخر، وتوغل بسكينها إلى آخر عرق في قلب يتنفس، الطلبة الصغار في المدارس يتحدثون عن حصار عرفات، والكُتّاب يسفحون بحبرهم كلاماً مليئاً بالسباب المر اليائس، لم أقرأ يوماً سباباً يائساً مثلما وجدته.. الراشد يصف شارون بالثور، وعباس يصفه بالحمار، وكحيل يرسمه خنزيراً.

وصور شارون تصلني بالبريد الالكتروني يلبس شعر غوريلا، لكن الصورة على شعبيتها وديمقراطيتها تلعب دوراً خطراً ما لم تسير بوعي نحو مفاهيم عميقة بالحياة والسياسة والمجتمع، وهذا الوعي هو وعي الكلمة المكتوبة التي تخاطب العقل، لأن الصورة تحرك المشاعر لكنها لا تحرك العقول، ويظن بعض المتألمين أنهم بصراخهم المختلط يُساهمون بمشاركة فعالة بينما ما يفعلونه هو اشاعة الفوضى واليأس، ليس الحوار والتعقل والبحث عن مخرج.

إن الصورة اليوم هي التي تغير مسار ردود الفعل العالمي نحو القضية الفلسطينية فالسفير الفرنسي في لبنان قال إن الفرنسيين تغير موقفهم مع القضية الفلسطينية ليس بسب ما كتبه المثقفون بل بسبب ما رأوه من فظائع في الصور التي يبثها التلفزيون الفرنسي.

وفيما يخسر المثقفون حبرهم والكلمات، هاهي الصورة تدفع بالقدر الفلسطيني صارخة به "مُتى تطلع الصورة أحلى"!.

ربما

حديث لا يخص القضية الفلسطينية[٧٥٤]

بدرية البشر | 2002-04-09

قال حكيم "ننتظر أن ينمو الحجر بعض الشيء ، إن كل شيء حولنا يتغير باستمرار وما نسميه روتيناً مليء في الحقيقة بالإمكانات والفرص وبالرغم من ذلك فنحن لا نلاحظ أن كل يوم يختلف عن اليوم الآخر".

أظن أن الحجر الذي في فلسطين أيضاً ينمو بعض الشيء لأنه يكبر من دماء الفلسطينيين ويحس أكثر مما يفعل كل ضمير ميت لا تحركه كل هذه الآلام.

هذه المقدمة أهديها للقارئ من أمريكا عبدالعزيز المقيطيب الذي علق في منتدى الكتاب على مقالتي ضرب الحبيب والتي دارت حول ضرب الزوجات غاضباً قائلاً "هل هذا وقته الناس تموت في فلسطين وأنت تكتبين عن ضرب الزوجات".

ولو لامني القارئ على موضوع غيره لربما وافقته إلا أن قضية ضرب الزوجات والأطفال هي واحدة من أهم القضايا التي أتمنى التصدي لها بين وقت وحين ؛ لأنها واحدة من الجرائم التي تقتل كرامة الإنسان وتجعل منه مجتمعاً ذليلاً خائفاً لأنه لا يتعلم غير قيم الإذلال والمهانة وانتقاص الذات تحت مظلة تربية الأولاد والتفاهم مع الزوجات بيد من غلظة..

---

[٧٥٤] http://www.alriyadh.com/28363

ويظن الناس اليوم وعروقهم قد تجمدت من فظاعة الصور المؤلمة للفلسطينيين أن كل حديث عن غير القضية الفلسطينية هو حديث لا يصلح وتذكرني تلك الأحاديث بقصة رجل نعرفه تبرع براتب شهر كامل لصالح القضية الفلسطينية فيما مطلقته تشكو للمحكمة من أنه لم يصرف قرشاً واحداً على أبنائه الستة منذ انفصالهما تاركاً الصرف عليهم ورعايتهم على الأم.. فهل هناك عدالتان واحدة للخارج وواحدة للداخل وهل القضايا الإنسانية تتجزأ؟

كثيراً منّا ينساق في تلك اللعبة لعبة الهروب نحو القضايا الكبيرة ويتوهم بطولتها ليمارس كرماً غير حقيقي وشجاعة وهمية لأن لعبة الهروب لا يجيدها غير العاجزين لهذا فقد خرج علينا شعراء في السبعينات والثمانينات لم تصنعهم غير البكائيات على فلسطين وعمدوا شعراء ليس لموهبتهم وإجادتهم الشعر بل لأنهم يتصدون بركاكة لموضوع أصيل.

إن فلسطين واحدة من أهم قضايانا العادلة وكفاحهم اليومي جزء من واقعنا العربي الأليم.. لكننا أيضاً نعيش كل يوم بين أطفال لنا وطلاب نحن مسؤولون عنهم علينا أن نبعدهم عن حربنا ورعبنا وسمومنا وأن نقدم لهم السلام والصفاء، نعلمهم بإنصافنا إياهم معنى الحق والعدالة والواجب والشجاعة وأداء الواجب يبدأ من بيوتنا وتجاه أهلنا، ومشاركتنا للفلسطينيين يجب أن تكون مشاركة جادة وحقيقية تتلمس الوعي والفهم بالمخارج وليست مشاركة محقونة بالبكاء والأوهام أو حلقات العصاب التطهرية التي نهرب فيها من آلامنا وإحباطنا ونسقطها على آلام الفلسطينيين ونبكي ظناً منا أننا نبكيهم.

إن القضايا الإنسانية لا تتجزأ ولذا فإن الأخت منى الخثلان التي ردت على القارئ عبدالعزيز تجرمه هو الآخر لأنه يجلس في أمريكا ويفضل الدنيا على الدين لم تهده نصيحة جيدة وكان بالأحرى أن تنصحه أن يدرس جيداً ليصبح عربياً مسلماً وليتمكن من القيام بواجبه الحقيقي الواعي الذي يميزه عن آخرين.

ربما

ثقافة الحرب ليست للأطفال[٧٥٥]

بدرية البشر | 14-04-2002

من ثقافة الأفكار والأخبار إلى ثقافة الصور تبدلت المعايير والأولويات في السلم جديد فصارت المتعة والتسلية قبل المضمون ، والزبرقة والتلوين قبل التشكيل ،التنوين والفلوس قبل الدماغ ولهذا تعاركت القنوات الفضائية في حربها ضد بعضها البعض لكسب المشاهد وسؤاله ماذا يريد؟ وقاعدة المشاهدين العريضة الذين يشاركون في الاستفتاء تضم من الأميين أكثر من المثقفين ومن الصغار أكثر من الكبار ومن المراهقين أكثر من الراشدين وصارت الديمقراطية ديمقراطية ترشيح ترشح بالتعب والسذاجة واللهو البريء وغير البريء وظل وعيها بالسياسة والفكر والمجتمع هامشياً بسيطاً لا تريد أكثر منه فصوتت الأغلبية لمن سيربح المليون وكل الملايين المتاحة صوتت لعنصر المنافسة وتوتير الأعصاب وليس للثقافة والمعلومة وكرت بعدها سبحة التوتير والتحميس وتكسير الرؤوس في المسابقات وزاد الطلب على كاميرا زكية زكريا ومواقف محرجة صارت تبالغ في كذبها لتكسب مشاهد زيادة وهكذا تربى المشاهد خلال العشر سنوات الفضائية على ذوق استهلاكي وأعصاب خفيفة وصار المشاهد مجرد ردة فعل لما يسمعه ويراه دون أن يهضمه ويحلله ويرتبه حتى "جاك الموت يا تارك الصلاة"، عند اشتعال أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم تلتها أعمال العنف ضد الفلسطينيين مطوقة بكاميرا النقل وثقافة الصورة، ولأن الإعلام وعلى رأسه الفضائيات يظن أن مهمته نقل الحدث من قلب الحدث فاحتار كيف ينقل لنا الحدث بالصوت والصورة بالنشيد والتهريج لم يبق وسيلة لم يحدثنا بها عما يدور، الخبر مدته نصف دقيقة فيقوله لك في نصف

---

[٧٥٥] http://www.alriyadh.com/28297

ساعة، ساعة تقوله مذيعة جميلة ثم تنتقل لمراسل يبتكر طبقة صوتيه مميزة ليقول نفس الخبر ويختمها بتوقيع اسمه بطريقة مبتكرة كما يفعل "أكرم خزام موسكو" ثم يتصلون برئيس تحرير جريدة منفية يحلل الخبر، وفيما كانت بعض القنوات تستحي في بداية ظهورها و"تشخص عند الناس بأن لديها معايير ذوق وإنسانية فتحذر المشاهد من أن بعض الصور" قاسية وعلى من لديه أمراض في القلب والأعصاب أن يبتعد لدقائق وجدت تلك القنوات نفسها في "حراج" الصور تشمر عن أكمامها وتغوص في قلب الحدث وفي جسده وأمعائه وكرشه وتظن الكاميرا التي تحولت لجزار أنها تنجح كلما اقتربت من طريقة هيتشكوك المرعبة في انتزاع قلوب المشاهدين من الخوف وليس من الإعجاب. إن هذا الكم المكثف من الصور تنهار تحت قصفه أشد الأعصاب وأمتنها فكيف بصغارنا الذين وجدوا أنفسهم معنا يخوضون في حديثنا وفيما كنا ننهى صغارنا عن مشاهدة العري الفاضح في الصور فإننا لا نفطن إلى أن صور الدماء والقتل والتنكيل أيضاً هي عري أخلاقي فاضح ضد أطفالنا وصغارنا المسمرين أكثر منا ضحايا طازجة وسريعة الهضم أمام ما يبثه التلفزيون وسيكون الطفل منهم محظوظاً لو وجد من يجيب على أسئلته عند كل مشهد عنف هذا إن لم يجد من يفسر له الموقف على طريقة أصفق ولدك يصير رجال دعه يرى الرعب ليصير بطلاً. إن ثقافة الحرب والدماء ليست ثقافة للأطفال أعرف سيختلف معي كثيرون يظنون أن أطفالنا يجب أن يكبروا على كره العدو الصهيوني أقول "كل عدو مكروه" دون الحاجة لقصف عقولهم بمشاهد الرعب فالرعب لا يربي بطولة بل يربي جبناً وهزيمة كنت أظن أن بيتنا محظوظاً وأطفالي تحتكرهم القناة البحرينية "سبيس تون" فتبث برامجها لهم من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساء وكل ما يشاهدونه المسلسل البوليسي كونان وأنشودة أمي الحبيبة ما أغلاها ما أحلاها لأُفاجأ أن أطفالنا قد زج بهم في حربنا الكبيرة وكل خمس دقائق تأتي أغنية "يا محتل لازم ترحل شو جابك عا بلادنا" مصحوباً بصور الفيديو كليب ولقطاته السريعة الأطفال يبكون وجنود الاحتلال يركلون الرجال ويهدمون البيوت ويطلقون الرصاص ويشعلون النيران وطفلتي في

الثانية من عمرها تفتح عينيها الصغيرتين وفمها على وسعه ثم تضع كفها الصغيرة على عينيها تاركة فتحة صغيرة بين أصابعها تنتظر أن ترحل تلك المشاهد "المرعبة من عينيها"، ارحموا أعصاب أطفالنا دخيلكم.

ربما

أم الشهيد هي البطل[٧٥٦]

بدرية البشر | 2002-04-16

على مدى خمسين عاماً من الاحتلال اعتدنا بطولة الشعب الفلسطيني وتحوله إلى جيش يقاوم ببسالة، صار مألوفا أن نرى الأطفال وقد تحول لهوهم من لعب بالحجر إلى حرب بالحجر صار مألوفاً أن يدفع الدم الفائر بالشباب والمغامرة والبطولة شباب فلسطين ليتزين بثياب الفداء وسلاح الدفاع عن الوطن كل تلك الصور بدت اعتيادية في تاريخ طويل لشعب لم يعرف غير الحرب. لكن ما بدا لي مذهلا هي تلك الصورة المسجلة من البطولة لا أقول النادرة لكنها صورة كلما ظهرت في تاريخنا أفسدناها بالمساومات الانانية وكذب الرجال وربما أوهامهم، هذه الصورة هي صورة لأم الشهيد فتحي التي ظهرت في تسجيل بالفيديو وهي متشحة بسواد الثياب الذي تلبسه كل النساء في عمرها لأنهن في حداد لا ينتهي، برباطة جأش عجيبة على عقول الأمهات راحت تقص قصصاً بسيطة لفطورها مع أبنها قبل الشهادة، قالت إنه ذهب ربما ليسجل شهادته في الشريط الذي ظهر فيه بعد العملية، ثم عاد وتغدى معي ثم ودعني وخرج ثم رأينا صورة الشاب وهو يقبل رأس أمه الثابتة، ودَّعته دون فرح لكن الهلع لم يكن أيضا واحدة من المشاعر التي تبدت على وجهها، ودعته وكأنه مسافر إلى قرية مجاورة لكن اللحاق بها غير مستحيل قالت: خرج ثم سمعت باستشهاده لاحقاً ورأيته في الشريط كما رآه كل الناس، بلا دموع تودع الأمهات أبناءهن وهن يعرفن أنهم ذاهبون للموت ليست حرباً لأن الحرب فيها احتمال الموت واحتمال النصر لكنه موت مؤكد ملفوف على خواصر الفدائيين طمعا بزلزال من الجثث وزلزال من الأسئلة

---

[٧٥٦] http://www.alriyadh.com/28250

تخض العالم حول هذا القدر الفلسطيني الذي لا ينتهي تقول أم الشهيد وصوتها لا يغالبه غير حزن الأيام الطويل: الدفاع عن الأقصى ليس واجبنا وحدنا أنه واجب على كل المسلمين. ترى أي عقل لا يزال يتمنطق بكل هذا الهدوء ويحكي. تذكرت أُماً كانت تودع ابنها المسافر لأمريكا ليتخصص في علومه قال لوالدته وهي تبكي: لا تبكي يا أمي فدموعك تسحق رجولتي لا تجعليني يا أمي ضعيفاً لا أفكر بغير دموعك.

أم الشهيد لم تبك لأنها كانت تعرف أن دموعها ستسرق من بطلها الصغير شجاعته وستوقظ خوفه وشعوره بالذنب، أم الشهيد هي من صنعت هذه البطولة الشابة التي وقفت أمامها وقبلت رأسها وذهبت برباطة جأش كما يذهب الرجال إلى العمل. أم الشهيد هي البطل لأن الشهيد كان يعرف أنها دقائق من العذاب وساعة من الاختراق ينتهي بها شهيدا موعودا بالجنة لكنها هي تعرف أنها حياة قد تطول مليئة جدرانها بصوره وضحكاته ورائحته وستسمع صوته في كل صيحة شاب ينادي صديقه في الطريق وسيهيأ لها أنه صوته. البطولة لأم الشهيد التي لم تدمع وأخذت تتذكر الأيام الحلوة لجلوسهم تحت فيء الشجرة وصحبة الجيران وهي تعرف أن ذلك لن يعود وقد تعيش ربما طويلا قبل اللحاق بهم في الجنة القريبة قرب القرية المجاورة.

هؤلاء النساء اللواتي ظهرن في الصف الأول للدفاع عن أرضهن وكرامتهن من وفاء إدريس لآيات وحتى عندليب. هؤلاء الأمهات اللواتي منحن رؤوسهن للشهداء لتقبيلها والحصول على بركة رضاها كأجنحة تطير بهم للجنة. هؤلاء النساء اللواتي يفسدن كذبة الرجولة العربية المطلقة ويؤكدن على حقيقة أن الانثى بطل، يتقدمن ساعة في صفوف القتال ويتأخرن ساعة لحماية ظهورهم وشجاعتهم لماذا إذن في وقت السلم ينسى التاريخ هؤلاء النساء ولماذا تظل

هذه المرأة المسكينة محل شك وريبة ونزاع على خبزها ومائها وكلماتها ولا يتذكرون أن شجاعتهم وبقاءهم قد اسقي من نسغ امرأة مثل أم الشهيد.

ربما

عين واحدة لا تكفي[757]

بدرية البشر | 2002-04-23

يشعر كل من يتابع القضية الفلسطينية من جانبها السياسي أن موجة من اليأس تحمله كل يوم وتضرب به في قاع البحر حتى لو حاول استخدام العقل البارد والعمل بموجب منطق قابل للتنفيذ فلو وضعت نفسك في محل مشاهد أمريكي بسيط يشاهد الأخبار الأمريكية وهي تنقل خبر تفجير الباص الإسرائيلي ويمر بكلمتين على مقتل الفلسطينيين وتدمير منازلهم لعرفت لماذا يظل الأمريكي مغمضاً في سباته معتقداً أن الفلسطينيين هم الإرهابيون الذين يقتلون الناس بغير وجه حق، فالكاميرا تسجل بسخاء تهشم الباص المحترق وجثث القتلى وتقترب حتى النخاع من صور الموتى والأفخاذ المهشمة والدماء السائلة والهلع بين الناس والأحياء الإسرائيلية التي تفزع من سباتها المدني الآمن الذي اقلقه كل هذا الإرهاب، ولا أحد يسأل لماذا قام الفلسطيني الإرهابي بمثل هذا العمل بل إن كاتباً إسرائيلياً في صحيفة (هآرتز) الإسرائيلية ينكر على الفلسطينيين يأسهم ويقول: "إن هؤلاء الإرهابيين الفلسطينيين لم يقوموا بتفخيخ أجسادهم يأساً إنما لأنهم اكتشفوا في عمليات التفخيخ وسيلة فعالة لقتل الإسرائيليين" متجاهلاً ثمن حياة الفلسطيني الرخيصة وأرواحهم التي ما هي إلا وسيلة جيدة لقتل الإسرائيليين، بغض النظر عن معنى هذا الموت وقيمته وهدفه بل ويبالغ التوجه اليهودي الإعلامي ويطلب وضع أقفال على أفواهنا وقلوبنا ويصادر حقنا في رثاء موت الفلسطينيين في مقالاتنا وقصائدنا ويلاحق كل كلمة عربية في هذا الشأن ويطالبها بالاعتذار والتراجع لو قامت برثاء فلسطيني يموت أو طالبت بمراجعة الموقف الإسرائيلي الذي لم يبق بيتاً ولا شاباً

---

[757] http://www.alriyadh.com/28144

في فلسطين إلا وصار في عداد الموت والأنقاض. وكنت قد أبقيت على بصيص أمل لمواجهة هذا الإعلام الفائر بقلب الحقائق ومواجهته باستخدام الاعلام المضاد لكشف حقيقة الإرهاب الإسرائيلي الذي يراه كل اعمى، كنت أنوي الاشادة بالحوار الذكي الذي أجراه السفير اللبناني في واشنطن مع شبكة فوكس التلفزيونية الأمريكية وقطعته محتجة على تحفظه، حيث حاور السفير فيه بذكاء ورفض إدانة حزب الله اللبناني وقال: "شارون هو الإرهابي" وكلما حاصره المذيع بسؤال أنكر السفير قتل المدنيين ثم مال بتسليط الحوار على جرائم شارون مع المدنيين و"أن المدنيين يموتون في حرب الفلسطينيين دون تخطيط لكن شارون يقتل المدنيين مع سبق الإصرار والترصد"، ويسأله المذيع هل تؤيد العمليات الانتحارية فيجيبه السفير "أنا لا أُأيد أفعال مجرم الحرب شارون"، وحين اتهم المذيع السفير بالتحيز لطرف واحد يقلب عليه السفير طاولة الحوار قائلاً: "يا سيدي، المنحاز هو أنت، وأسئلتك هي التي تتخذ جانب طرف واحد"، وأعترف أنه بعد تفاؤلي بإدارة الحوار الجيد والدعوة بأن لا يعتمد الإعلام العربي على عدالة قضيته فقط بل عليه أن يستخدم الذكاء في إدارة عرض القضية وفتح العين المغلقة الأخرى التي لا ترى سوى هموم الإسرائيليين مع ما تسميه إرهاباً فلسطينياً.

ورغم تفاؤلي بإدانة منظمة حقوق الإنسان بما يحدث في فلسطين وإدانة مبعوث هيئة الأمم المتحدة ووصف ما رآه من جرائم في جنين ووصفها بالمروعة إلا أنني أجد نفسي واقفة بدهشة لا تفاؤل فيها حتى كتابة هذا المقال عند موقف الولايات المتحدة التي أعلنت عن استخدام حقها بالفيتو فيما لو طلبت الأمم المتحدة محاكمة المسؤول عن مجازر جنين.

كنت أنوي القول أن عيناً واحدة للمشاهد الغربي لا تكفي وأننا بحاجة للعمل على فتح العين الأخرى ولكن الموقف الأمريكي وفيتوه هذا يجعل موجة اليأس من أن كل العيون لا تكفي وكل الأيادي لا تصفق مقابل موقف متعنت مثل هذا الموقف الذي لا يريد أن يرى ولا يريد أن يسمع ولا يريد أن يتكلم وعلينا أن ننتظر موجة أخرى قد تحملنا لنرى أفقاً جديداً أقل سواداً من كل ما يحدث.

ربما

حياة شعبية[٧٥٨]

بدرية البشر | 2002-04-25

عندما تذهب المرأة منا إلى السوق لتنتقي ثوباً لها فإنها تحرص على الابتعاد عن الأسواق الشعبية التي تملؤها المصانع الكبيرة بكميات هائلة من السلع المتشابهة وبأسعار رخيصة لتصبح في متناول الجميع بسبب تدني أسعارها وقدرتها على التشابه وتقليد الموضة. وتحرص بعضهن على أن يحمل ثوبها شعاراً أو توقيعاً لمصمم أو ماركة عالمية شهيرة معروفة بغلاء أسعارها وجودة صنعها وغرابته وكم يحرج المرأة أن تتشابه هي وامرأة أخرى في ثوب إذا ما اجتمعا في مناسبة. وحين يريد الرجل أن يبني منزله فإنه يتريث ويفكر، يتفحص البيوت الجديدة ويبحث عن الجودة، ويحرص على تفادي تكرار الأخطاء والاستماع لنصح الناصحين ويا "كثرهم" في هذا المجال، يخسر بعضاً من المال وهو يتراجع من تصميم إلى تصميم، لكن الغريب العجيب أن المرء حين يبدأ في صنع حياة له لا يفكر حتى في كيف يكون مميزاً ولا يبذل جهداً في تصميمها كما يفعل مع ثوبه أو مسكناً من حجر.

بل إن العكس صحيح حيث يحرص الكثير منا على التشابه والتسابق في المماثلة مع التصميم الشعبي ومع الصورة التقليدية الشائعة دون فرز جيد للألوان والمقاييس والجودة والمعايير كلنا نسير في نهر من التشابه نحو مصب واحد كلما تشابهت عناصره تبدت عيوبه واضحة ومميزة مع أن حياة المرأة أغلى من ثوب تلبسه وحياة الرجل أغلى من بيت يسكنه إلا أن هذا الهوس بالتشابه والحق يقال ليس خياراً واعياً بل هو مقرراً علينا يسير الناس فيه دون وعي

---

[٧٥٨] http://www.alriyadh.com/28113

منهم ودون خيار لأن الرضا يلبس على من يزداد تشابهاً والنفور يحيط بمن يتفرد ولهذا تجد الصور الكربونية تكثر بشدة في المجتمعات كلما زاد انغلاقها على ثقافة واحدة وانعزالها عن تيارات التنوع والابتكار حيث لا تسمح لفرد منها أن يخرج عن رسومها وتصميمها فيما تجد في المجتمعات الكبيرة المنفتحة والمتقدمة أن المبتكر في صنع حياة مميزة وخلاقة ومبدعة هو من ينال التقدير والتميز وتسليط الضوء عليه.

ولا أجد في المجمعات العائلية السكنية التي تضم أربعة عشر بيتاً صمم لأبنائها الذكور بنفس الطريقة واللون والمساحة غير رسم كاريكتوري لفكرة "قيد التشابه" هذا، ودلالة على التزام أدبي آخر للدخول في نظام كربوني واحد يتورط به المرء في عمر مبكر من حياته مقابل ضمان اقتصادي أو اجتماعي مريح. وما هو معروف أن قدرات الابتكار والتفرد والتميز تزيد عند الشباب وتنخفض كلما تقدم الإنسان بالعمر حيث يصبح أكثر استجابة للتشابه مع القطيع لذا على من تجاوز الأربعين ولم يلمس تفرداً في شخصيته عليه أن يكمل باقي عمره فيها إلا إذا أراد أن يصبح ممن تفردوا وصنعوا حياة مميزة بعد الأربعين وهم قلة وسامحوني.

ربما

عملاق اسمه الجهل[٧٥٩]

بدرية البشر | 28-04-2002

في إحدى حلقات طاش ما طاش تنتدب مؤسسة خاصة موظفيها من فروع مختلفة لحضور دورة تدريبية إلى المنطقة الشرقية من بيهم عبدالله الموظف البسيط والعفوي الذي يعكس في تعامله العفوي مع الناس خبرة بسيطة في الحياة ووعياً محدوداً بقضاياها مثل قوله بأنه يصاب بدوار البحر عند ركوبه الطائرة لهذا يحمل معه حبوباً أعطتها إياه والدته وزميله ناصر يبذل جهوداً للتخلص من تطفل هذا الزميل على شؤونه ومحاصرته له بدعوى المشاركة الاجتماعية حتى لو تخطى حدودها، المهم أن عبدالله الذي لم يعتد حياة الفنادق وطعامها طلب ساندويشاً جاء فيه شرائح من لحم الدجاج البارد "المارتديلا" فداخلت عبدالله الهواجس والظنون وداهمته أشباح أثارت في نفسه فزعاً جعله يفزع لزميله طارقاً الباب عارضاً عليه أمر ما رآه واستكبره قائلاً: يا خوي ما كن ذا لحم خنزير؟

ورغم أن ناصراً لم ينظر لساندويشته لكنه ارتاع من هذا الاحتمال وسذاجته وغامر: جازماً حانقاً نافياً معتمداً على منطق استنتاجي واحداً صحيح وهو!!! خاف ربك، خنزير في الشرقية: يفزع الوعي البسيط بقلة خبرته إلى توهم الأشياء والاحاطة بالمؤامرات والخوف من اقتراف الذنب لأن الاستنتاج مبني على خبرة بسيطة وجهل بما أمامه ولأن الإنسان عدو ما يجهل، فكلما قلت معرفته كبر جهله وكبر عدوه وفي زمن تتسارع فيه المعلومات والمستجدات يتضاعف تقزمنا امام عملاق الجهل ومهما دخل المرء في تجارب وثبت له جهله وسوء تقديره

---

[٧٥٩] http://www.alriyadh.com/28064

إلا أنه لا يتعلم منها ويعاود الكرة والوقوع في الخطأ مرة أخرى بنفس المقاييس ولأن معظم الناس لا تقرأ فهي تكتسب معظم معارفها مما تسمعه وتبني استنتاجاتها مما يفكر به الآخرون ومخاوفها مما يظنه الآخرون وتزداد تلك الريبة عند النساء أكثر مما هي عند الرجال وعند محدودي التعليم أكثر من المتعلمين وعند محدودي الثقافة أكثر من المثقفين وعند محدودي المغامرة أكثر من المغامرين، وتذكرني قصة التهيؤات وأشباحها بقصة للطفي السيد الذي رشح نفسه في قريته المصرية فأثار منافسوه من الحزب المعارض عليه حرباً ذكية أسقطته حيث أشاعوا بين الناس تهمة أنه ديمقراطي "وكلما مر من أمام القهوة حوقل الجالسون فيها من الحزب المعارض" واستعاذوا من الشيطان الرجيم وكل من سألهم ماالأمر قالوا له: "لهو إنت ما تعرفش أن الراجل ده ديمقراطي؟!!." وعلى الرغم أن القروي البسيط لا يعرف ماذا يعني ديمقراطي إلا أن الحوقلة والاستعاذة من الشيطان تكفي أن يعرف أنها تنبيء بالشر فداخلتهم الشكوك والمخاوف من صدق ما يقال وفي أول اجتماع للطفي السيد مع ناخبيه وقبل أن يقول الرجل شيئاً سأله أحدهم أول حاجة إحنا عاوزين نتأكد أنت ديمقراطي ولا مش ديمقراطي؟. فأسرع لطفي السيد المسكين ظاناً أنهم يريدون الاطمئنان على حقوقهم الديمقراطية مؤكداً: أحلف ثلاثاً أنني ديمقراطي، ديمقراطي، ديمقراطي فما كان من أنصاره إلا أن حذفوه بالكراسي والأحذية وخرجوا. وهذا جزاء كل من "يتدمقرط" عند غير الديمقراطيين.

ربما

عيال حارتنا[٧٦٠]

بدرية البشر | 2002-05-02

عبارة حق تقول "لو طبق القانون على الجميع لاحترمه الجميع" ولا أجد في ظني ان قانون حماية أرواح الناس من استهتار المستهترين وعبث العابثين غير واحد من أهم القوانين التي لا تستقيم حضارة ولا شارع بغيرها، وفي حكاية تشبه حكايات أجاثا كريستي البوليسية المعقدة نشرت (الرياض) في الاسبوع الماضي قصة القبض على شاب فحط بسيارته الكامري بين لفيف من المشجعين والفضوليين وانتهت حفلته الاستعراضية بانقلاب سيارته ودهس اثنين من المتفرجين فتوفيا في الحال، وهرب الشاب. وبعد مسلسل تعقبه تبين للشرطة ان السيارة . الكامري . مسروقة وان "لوحات السيارة "مسروقة وهنا تكتشف الشرطة ان الشاب المغامر قد حقق ثلاث بطولات في حياته قبل القبض عليه الاولى السرقة والثانية التزوير والثالثة القتل وهو لا يزال في عمر السابعة عشرة وربما دون.

في ثقافة المراهقين تنتشر مبادئ تحدي العالم المحيط وكسر السلطات ويرى المراهق ان هذا ممكن لو رأى من ينجح في كسرها، ويفقد جمهور المراهقون الثقة بالشرطة حين تفشل في السيطرة على المتحدي ويتحول إلى بطل شعبي يسجل الجمهور اسمه وأسطورته على جدران الحارة والحارة المجاورة التي لا ذنب لها، ويصير "أبو تفاحة" البطل الغامض الملثم الذي لا يشق له غبار ولا تلحق به شرطة ولا مختار.

---

[٧٦٠] http://www.alriyadh.com/27993

أما حكاية السيارة البورش والأرقام المتسلسلة التي لا يتعرض لها أحد فهي حكاية "تجرح" قلوب المراهقين الفقراء وتقهر قلب ـ أبو تفاحة ـ فتحوله إلى روبين هوود الذي ينتقم ويعيد الحق لاصحابه ولو تحول إلى حرامي أو قاتل، وقد وصلني علماً يقينا بأن حارتنا فازت من بين الأحياء بجائزة أفضل حارة للتفحيط وان شهرة حارتنا بلغت إلى حد ان المراهقين يتواعدون فيها من كل مكان عن طريق غرف المحادثة الالكترونية "الشات روم" وصارت حارتنا تتبنى أبناء ليسوا من صلبها فصاروا لها عيالا غير شرعيين لأنهم قادمون من أحياء اخرى، وبعد تبصر وتدبر وجدت ان حارتنا "تستاهل" هذا الفوز فهي توفر لمرتاديها شوارع فسيحة وجمهوراً عريضاً من المراهقين.. وتجار ما ان رأوا تلك التجمعات حتى راحوا يدللونها بفتح مطاعم سريعة للساندويتشات، ومحلات بيع كل ما يزين السيارات من أبواق ومسجلات ولزقات تلمع في الليل، ومقاهٍ للإنترنت. لكن ظلت لعبة التحدي والمطاردة وخرق القانون عند عيال حارتنا "غير الشرعيين"، اللعبة المفضلة فهم يضعون على سيارتهم جهازاً يشبه جهاز الدوريات ويطاردون به العمال المساكين "يا رفيق وقف على جنب، يا رفيق طلع الاقامة!" ورفيق المسكين يتلفت باحثاً عن مصدر الصوت خائفاً ولا يرى أحداً فيفر بجلده هارباً، وتحولت حارتنا الهادئة إلى حلقة من ضجيج وزهو الشباب بطاقتهم، يريدون ان يكبروا على حساب الجميع عدا أهاليهم ويحبون ان يقطعوا الوقت والشوارع بأجسادهم المعلقة من نوافد السيارات، ويحبون ان يعلنوا عن حضورهم عند كل منعطف بصرير عجلات سيارتهم وهي تستغيث وحين تمر امرأة بالجوار فإن حساباتهم "تختبص" ويطير آخر رقم فيها فيزعقون "أويلاأأأأه" والعجيب ان حارة مثل حارتنا لا تغيب عنها سيارة مرور، أو شرطة وان غابت استدعاها أحد ما، فاذا كان عيال حارتنا لا يخافون من الشرطة فممن يخافون؟!

ربما

ولد، بنت، ولد.![٧٦١]

بدرية البشر | 2002-05-05

تحرص معظم الصحف على أن تحيط الأخبار فيها بطبيعة تعمل على شد انتباهك بأي ثمن لذا فهي إن لم تجد خبراً حقيقياً فإنها تزور الخبر كأن تقول أنه ألقي القبض على نور الشريف وستتم محاكمته ثم تكتشف بعد قراءة الخبر أن هذا دور يزمع الفنان لعبه في فيلمه القادم، وغالباً ما تغرر بك الأخبار على سخافتها فتقرأها على هذه الشاكلة أي أنها مجرد أدوار في أفلام حتى تقرأ خبراً مثل حصول الأمير إدوارد على رخصة قيادة دراجة نارية وتتساءل هل من الممكن أن يكون عنوان فيلم جديد لادوارد إلا أنك تنتبه أن إدوارد هو ابن ولي عهد بريطانيا وليس ممثلاً ثم تصل إلى الخبر الذي نشرته صحيفة عربية عن رجل مصري تخاصم مع زوجته التي ولدت له ولداً ثم خرجت من بيته إثر مشادة بينهما ثم عادت له بعد أشهر ببنت بدلاً من الولد، فاضطر الأب لرفع دعوى إلى المحكمة على الزوجة المزورة يطالبها بإعادة الولد، ولو تأملت الخبر على كل وجوهه الكاريكتورية باستثناء أن الخبر ليس له علاقة بدور في فيلم وأنا أضمن ذلك أنه أيضاً ليس له أية علاقة بالمعنى الإنساني وأن الولد هو ابن سواء بنت أو ولد. الرجل يقدم مسوغات تبدو في أنه "انضحك" عليه وقدموا له بدلاً من الولد بنت فوجد أن خسارته واضحة تماماً أو أن الأم قد أوهمت الأب أنها حاملاً بذكر حتى تأمن شره وعندما ولدت أنثى خاب ظنها لكنها قررت اتمام الكذبة، لكنها بعد الخصام معه وجدت أنه يستحق أن تصفعه بالحقيقية وتقول له أنه لا يستاهل غير أنثى فوجد الرجل في تغيير البضاعة من ولد لبنت خيانة عظمى وربما لو عوضوه بانثيين لربما سكت ولهذا قرر أن

---

[٧٦١] http://www.alriyadh.com/27943

يطالب بالولد. وبعد التقليب والتمحيص فإننا حتى في المحكمة سنجد أن البنت ليس كما يقول صلاح جاهين "زي الولد، ما هيش كمالة عدد" وأظن أن النساء يزايدن أكثر من الرجال في تقرير هذه الحقيقة بدلاً من تعديلها ويزدن من توسيع رقعتها حيث يضع الرجال أنفسهم كقيمة إنسانية أعلى في ميزان البشرية وبدلاً من أن تحمي النساء أنفسهن كقيمة إنسانية لها ذات الوزن والروح والعقل فإنهن يتحسرن على إنجابهن الإناث بل ويتخطين حدود السباق التي وضعها الرجال لتقدير جنسهم ويحملن لهم راية النصر نيابة عنهم.

ورغم أن هذا الواقع هو واقع يترفع عن الاعتراف به المثقفون والكتاب إلا أن ذاكرتهم العنصرية تفضحهم فيظنون أن احترام النساء موضوع جاد يتناولونه في المقالات الجادة لكن المرأة ستكون أول موضوع للسخرية حين يميل بهم القلم فيتم تحويلهن لنكتة هزلية فهاهو باجبير يكتب مقالة له تتساءل في مرح "عن كيف تكون امرأة في السادسة والخمسين ساخنة إلا إذا أُصيبت بالانفلونزا؟" وعبدالله الجعيثن لا يحترف شتم النساء قاصداً في مقالة له باسم "الصندوق الأسود" لكنه يختار كل نصوص التراث التي تجعل أولها خير وآخرها شر وعقلها صغير ولسانها طويل أما جعفر عباس فهو يلمهن على التذمر من جلوسهن في البيت فيما الرجال يصرفون عليهن ومن معاملتهن كمخلوقات ناقصة. وبلا شك هذه عينة ما يحاول الكثير زرعه في عقولهن وبالتالي يقمن هن بزرع البذرة ذاتها في عقول النساء المسؤولات عنهن وهذا ما حدا بالرجل المصري المخدوع أن يصيح لا أريد بنتاً، بل ولداً ولداً ولداً..!.

ربما

محافل العمل والمفاطيح!!.[٧٦٢]

بدرية البشر | 2002-05-07

رئيسة أحد اللجان الثقافية النسائية يختلط عليها الأمر دوما فلا تعرف الفرق بين محافل الثقافة ومحافل الأفراح الخاصة وكثيرا ما وصلتها ملاحظات بهذا الشأن وكتبنا لها عبر الصحف لكنها على ما يبدو لا تهتم بقراءة الصحف، فصاحبتنا هذه ترأس لجنة ثقافية نسائية كبيرة تقام كل سنة لكنها تولي جل عنايتها بالشاهي والقهوة والبخور وحشد "الصبابات" بزيهن المقصب في قاعة الندوات قبل العناية بجداول العمل وبما تتطلبه المحاضرات، وهي على سبيل المثال عند كل ندوة ولاسيما التي يحضرها كبيرات الشخصيات لا تستقبلهن في صالة كبار الضيوف وتقدم لهن واجبات الضيافة الأولى الخفيفة فتسقيهن القهوة والشاي على مهل بل تؤخر ضيافتها بين هرج ومرج حتى يصل الحضور المتأخر عن موعد الندوة ثم تعطي الإشارة ببدء الندوة وما أن تبدأ مديرة الندوة بالكلام حتى تعطي إشارة "للصبابات" اللواتي يهبطن على المدرجات كالقضاء المستعجل فتختلط كلمات المحاضرات بتصافق الفناجين الخزفية وأهدافهن النظرية برائحة معمول التمر والبسكويت بالزعتر وتحول ثياب الصبابة و"غدفتها" السوداء دون رؤية وجوه المحاضرات بين فناجين القهوة ورده و"هاته". وحين تنتهي الندوة فإن رئيسة اللجنة تبتسم بحبور لإنجازها أعظم أهداف الندوة وهو تمام صب القهوة لكبار الحاضرات والتأكد من أن صحون البسكويت بالتمر قد وصلت للجميع، وتفسر كل ملاحظة تصلها بأن عملها هذا يتنافى مع السلوك الثقافي للندوة بأنها مجرد غيرة نساء. واعتدنا نحن على فهم سيكولوجية الأعراس المنشرة في كل مناسبة لكن

---

[٧٦٢] http://www.alriyadh.com/27912

المحرج أن هذه الندوات لا تقتصر على السعوديات بل يحضرها ضيفات من بلدان أخرى عربية وافريقية تطير عيونهن كلما رأين هذه المناظر، يجدن فيها كل ما يتعلق بالضيافة كاملا عدا الوصول لجداول المحاضرات والمنسقات وعناوين المشاركات، ولا أنسى تلك الشهقة المرتاعة التي سمعتها من أديبة عراقية، كنت أدخل معها إلى دورة المياه في محفل خليجي ثقافي وهي تقول "هاي شنو! سجاجيد بالحمامات!" ثم نظرت فوجدت أن سجادة عجمية كبيرة غالية الثمن قد توسطت قاعة المغاسل الرخامية. يظن الكثيرون والكثيرات أن تلك التصرفات هي عناوين للكرم وإظهار النعم "لكنني أظن أن جدنا حاتم الطائي لم يذبح فرسه لضيفه الذي حل نزيلا في فندق خمسة نجوم على بعد شارعين منه بل ذبح الفرس لضيف لم يذق الطعام منذ أيام وكان كرم العرب لبنا وتمرا ووجهاً بشوشاً. إن تلك التصرفات يحسبها كثير علينا عنوانا للتظاهر والجهل، لاسيما أنها تظهر في مناسبات ليس لها علاقة بالاحتفالات الاجتماعية بل في مناسبات ثقافية جاء الناس ليسمعوا فيها أفكارا وأشعارا وحواراً لا من أجل القعود إلى "المفاطيح". ويسوء الوضع أن تجد هذه المراسيم في مؤتمرات للعمل الخيري أو التطوعي يأتي إليه المهتمون والمهتمات بالعمل الخيري التطوعي ليناقشوا أهم معوقاته وهي نقص التبرعات والمال وفي الليل يجتمع المهمومات بقلة المال والفزعة للعمل الخيري إلى "سمرة" بقيادة مطربة أفراح ومأدبة عليها عشرون خروفاً.

ربما

كيف تربي ابنك في سبعة أيام ؟[٧٦٣]

بدرية البشر | 2002-05-09

عندما رزقت بطفلي الثاني وجدت أنني قد أحظى بلقب "الأم الشريرة" بجدارة كما بدأت نظرتي لنفسي كأم جيدة تهتز فقد كان طفلي الثاني يمتلك طاقة عالية من الحيوية والفضول والمشاكسة ولهذا هرعت للالتحاق بدورة تدريبية للامهات تحت مسمى "التربية الفعالة" كانت تقدمها الدكتورة المتخصصة سهام الصويغ والتي تقدم اليوم عبر جمعية النهضة الخيرية. وقد دهشت أثناءها وأنا أتعرف ولأول مرة إلى مفاهيم غريبة وجديدة أننا نحن الامهات والآباء أكثر ما يربكنا أثناء مواقفنا التربوية بيننا وبين أطفالنا هو شعورنا بأننا فقدنا السلطة والسيطرة وان عصيان أبنائنا لنا هو تحدٍ لشخصنا ومكانتنا ولمحاولة استعادة هذه السلطة نلجأ للعقاب العشوائي ونادراً ما يكون متعلقاً بمنطقية الموقف، يلجأ البعض للضرب والبعض للتوبيخ أو الحرمان من أشياء ليس لها علاقة بالخطأ بل تصور العقاب وكأنه نوع من الانتقام من الطفل الذي خرق حدود سلطتنا دون النظر إلى أن هدف التربية السليم يقوم على تعلم الطفل من النتائج ومن النظام الطبيعي لتسلسل الأحداث في البيئة المادية التي يعيش فيها، وعلى الاحترام المتبادل بين الأهل والطفل والإيمان بأن هذا الطفل هو شخصية مستقلة، وتتكرر نفس المشكلة بيننا وبين أهلنا وهي عدم الاعتراف أننا من جيلين مختلفين ويصبح حظنا جيدا لو اعترفنا لأنفسنا على الأقل أننا جيل له مواقف تربوية أكثر حداثة من طريقة أهلنا في تربيتنا وعلينا ايجاد طريقة أفضل لتربيتهم بل على العكس فطالما سمعت هذه العبارة المتشفية من الأهل وهم يكررون "يحمدون ربهم ما شافوا اللي حنا شفناه على وقتنا

---

[٧٦٣] http://www.alriyadh.com/27883

كان وكان وكان...." ولا ينتبهون أن المشكلة بالضبط هي في "وقتنا ووقتهم". تربية الأبناء ليست في ظني تجربة يسهل تلخيصها في موقف واحد أو في كتاب من سلسلة الكتب السريعة "كيف تربي ابنك في سبعة أيام" لأنها عملية مستمرة وطويلة وقابلة للمراجعة والتعديل، ولهذا نسمع المثل الشعبي الذي يقول "الوالد من ربى وليس من أنجب" إشارة إلى ان عملية الانجاب لا تقارن بتجربة التربية إذا نظرنا إليها كمسؤولية وأمانة يترك الفشل فيها آثاراً وبقعاً في نفوس الصغار لا يمحوها الزمن بل تتحول إلى غضب وعنف أو شعور عارم بالذنب والهزائم، ولابد أن كل واحد منا في قلبه قصة أو غصة لم يستطع الصفح فيها عمن آذاه، أو لوعة تكبر معه دون ان يجد لها تفسيراً، ولأن التربية عملية متطورة تتناقض فيها النظريات وتتبدل المواقف والمعايير وينهزم فيها رجال ونساء وينتصر آخرون ولازلت أذكر مقولة جان جاك روسو الذي رفع الراية البيضاء وهو فيلسوف التربية والاجتماع قائلا:

"بعد الزواج أصبح لدي ستة أطفال ولم يعد لدي أي نظرية".

ربما

يا ساتر[٧٦٤]

بدرية البشر | 2002-05-19

هاجم الكاتب المعروف عبدالله باجبير في مقالة له بعنوان "عمرو خالد عندنا يا مرحبا يا مرحبا" صاحب برنامج ملتقى الأحبة هجوماً كاسحاً فقلب عليه طاولة من أواني زجاج تسمع لتصافقها وهي تتكسر صوتاً لا يسعك بعد سماعه إلا أن تقول "يا ساتر". ثم حمل على الغرفة التجارية بجدة التي استضافته ورأى أن في هذه الخطوة اتهاماً بعجز شيوخنا عن القيام بواجبهم الديني وأننا لسنا بحاجة لرجل من أرض الكنانة ليعلمنا شؤون ديننا لأننا مهبط الوحي وأرض الرسالات. ورغم أن الأستاذ عمرو لم يطرح نفسه فقيهاً ولا مجدداً في الإسلام ولا حتى داعية بل هو راوية حتى أنه لا يضع لنفسه لقب شيخ ولا فقيه إلا أننا نضيق كثيراً بكل ما يخرج عن مألوفنا. وبعد فورة النجاح الشعبي له في عمر قصير، هوجم عمرو خالد لأنه خرج عن الشكل المتعارف عليه فهو محدثاً بلا عمامة وبلا لحية خرج عن النمطية في الإلقاء واللفظ، يتوسط الشباب ويبكيهم، وقلوبهم ترق لحديثه دون نبرة الوعيد والتهديد المألوفة، ولأن النجاح لابد له من ثمن، استنت الرماح وكعادتها غمست نصالها في سموم الملفات الشخصية والتفتيش في تاريخ الشخص والبحث عن سقطاته وزلاته، لم يجد المهاجمون على عمرو خالد غير زلتين الأولى أنه لا يطلق لحيته والأخرى أنه خريج بكالوريوس محاسبة ولأن البعض يرتاحون لمشاهد السقوط لا يتريثون حتى سماع بقية الحديث، فحسب ما قرأت في سيرة عمرو خالد التعليمية أنه عاد ودرس الدراسات الإسلامية ونال فيها الشهادتين البكالوريوس الماجستير، لكن المعرفة والعلوم الإسلامية ليست مسألة لا تتحقق بغير اعتراف

---

[٧٦٤] http://www.alriyadh.com/27713

جامعي، والإسلام والدعوة إليه ليست حكراً لجنسية دون أخرى، والعلم ليس ملكاً لأحد، علماء العرب والمسلمين كانوا أعراقاً مختلفة وموسوعات من المعارف والعلوم المتنوعة، ولهذا الداعية والمحدث والفقيه لابد أن يكون رجلاً موسوعياً محيطاً بمستجدات العلوم وقضايا المعرفة، وكم يعجبني شيخ عربي فاضل يشرح نظرية الاستنساخ بمعرفة عميقة وتبصر ويعطي حكماً فقهياً فيها أكثر من آخر يضطر السائل أن يشرح له مسألة يعرفها الناس ولكنها غابت عنه. والأهم من كل هذا هو "القبول" أو الحضور وهذه ملكة من عند الله يخص بها ناساً دون ناس، عمرو خالد نجح لأنه وهب هذه الملكة، لديه طرح بسيط، نعم، يحبب الناس في العمل الصالح والسلوك الحسن عن طريق القص، قصص الأنبياء، وسير الصالحين، بل على العكس عمرو خالد ابتعد عن أخطاء كثيرين، هي تثوير الناس، وتفجير مكامن العنف لديهم، وترهيبهم، وإيقاظ أشباح الفزع النفسية بين الشباب فيروح يعالجها، كل بحسب طريقته أنا لا أدافع عن عمرو خالد ولا عن بساطة طرحه لكنني لم أجد أنه يخرج عن حدود الدعوة بالموعظة الحسنة الهادئة النبرة، وإذا كان يحظى بكل هذه الشعبية العارمة التي قلما تجتمع لأحد فلأننا مجتمعات شفهية ترتفع نسبة الأمية العلمية والثقافية بيننا حتى اليوم، نأخذ المعرفة من أفواه الناس وليست من الكتب والمراجع يجتمع في هذا الأمي والمتعلم وثقافتنا ثقافة مجالس.

ربما

تفتيش[٧٦٥]

بدرية البشر | 2002-05-21

لا زلت أذكر حملات التفتيش التي تداهمنا بها مراقبات المدرسة والدم الذي يقف في عروقنا حال انعكاس ظلالهن على مدخل الباب ويبدو أن خوفنا كان مضحكا لأنني ألمح ابتسامة على وجه إحداهن، واذكر ايضا أنني دائما أخاف من تلك الحملات حتى ولو لم أكن أحمل شيئاً ودقات قلبي مثل طبل تتصاعد كلما اقتربت المراقبة، وانحشار الروح في الحلقوم، عند وصول يديها، لدفاتري، وعباءتي، تنفش الكتب، وتهز أعناق الدفاتر ثم تلقيها على وجهها ثم تتركها هكذا مثل مفتش جمارك ضليع، لكننا نفرح بسلامتنا وعودة "الادرينالين" إلى مستواه الطبيعي في أجسادنا وتباطؤ تدفق الدم إلى رؤوسنا وانخفاض سرعة الزفير والشهيق ولا تهمنا هذه الكركبة والفوضى التي أسفرت عنها يد المفتشة، فالمثل يقول "إذا سلم العود فالحال يعود".

نرتب دفاترنا فرحين، أولا لأننا ضمنا ضياع الدرس وثانيا، سنتلذذ بافتضاح الأسرار، التي غالبا ما تتركز في منطقة الصفوف الخلفية حيث البنات الأكبر سنا والأطول قامة، اللواتي يعشن في عالم نسائي مترفع عن تفاصيلنا كأطفال، أو "بزارين"، لهذا فإن سقوطهن من برجهن العاجي يثير فضولنا وشماتتنا، وكان هذا السقوط يتمثل في العثور على مرآة مدورة، أو مشط، أو قلم أحمر للشفاة، وفي أحوال نادرة ألبوم صور لحفلة زفاف أقيمت في الشهر الماضي. أذكر أنهم وجدوا معي مرة قصصا استلفتها من مكتبة المدرسة قلت لهم: "ان هذه

---

[٧٦٥] http://www.alriyadh.com/27679

حقتكم ألستم أنتم من توصونا بالقراءة؟" قالت لي: "أخرسي". وصادرتها مني وعندما قلت لأمينة المكتبة أنهم أخذوها مني قالت لي: "ان لم ترجع، ستدفعين التأمين" لهذا صرت دائما أخاف كلما لمحت ظلال التفتيش من دفع التأمين. أتذكر هذه القصص التي تطورت في أشكالها لكن مضمونها واحد كلما نشرت الصحف أخبار حملات التفتيش الجامعية والثانوية على مدارس البنات في حين تنجو سكاكين الطلبة ومقصاتهم وسجائرهم من الافتضاح العلني وهذا أمر غريب، فلا زالت طالبة الجامعة توضع في قالب ضيق، يصادر حركتها بدلا من احترام شخصيتها وتنميتها، وتمر كل يوم بتفتيش على طول تنورتها ولونها وكم قميصها رغم أنها تدرس ضمن طالبات. كما ان حفلات التفتيش لا تزال تحتفظ بحس الطرافة فقد فصلت جامعة للبنات طالبتين ضبطتا في فسحة الفطور يلعبن بورق لعبة "الأونو" وهي بالمناسبة لعبة للأطفال مما يكشف عن مدى تدهور مستوى الذكاء لدى طالبات الجامعة إلا ان الطرافة ليس في فصلهما بل في اعترافهما بأنهما اشترتا اللعبة من محل بيع في الجامعة نفسها، أما الخبر الثاني الأكثر غرابة والذي جعل موسيقى هيتشكوك الشهيرة بكماناتها المتسارعة المخيفة التي تشبه تسارع دقات قلوبنا تتصاعد إلى رأسي، فهو خبر فصل طالبات في الثانوية العامة في الشرقية – وقبل إرسالي للمقال تم التراجع عن القرار والاخذ بعامل الرحمة واعادتهن إلى مقاعد الدراسة – وكانت جريمتهن، أن الطالبات قد دخلن لموقع إلكتروني بأسماء مستعارة وثرثرن عن مدرساتهن دون ذكر أسمائهن الصريحة بل أطلقن عليهن أسماء شخصيات كارتونية مثل كونان وبوكيمون لكن أمرهن افتضح على يد "الطابور الخامس" في المدرسة الذي وشى بهن. أما كيف استطاعت لجنة تقصي الحقائق بالعثور على أدلة من خلال أسماء مستعارة وألقاب كارتونية وكيف انتزع اعتراف الطالبات ثم محاكمتهن بجريمة لم تقع في ساحة المدرسة، وبناء على ماذا تم إيقاع هذا العقاب المتعسف دون اختيار مبررات الرحمة وهن ثانوية عامة، الحقيقة هذه أسئلة علمها عند المدرسة، لكنني أظن أن على الطالبات ان يتنبهن في المرات القادمة ويفرغن جميع المخالفات من النكات والأفكار ليس

من حقائبهن فقط بل من رؤوسهن لأن إدارات المدارس والجامعات قد تضع أجهزة كشف عند بوابة المدرسة ستطن حالما يبرز أول حرف ساخر من رأس طالبة.

ربما

كبسة[٧٦٦]

بدرية البشر | 23-05-2002

أدرج الرز ضمن قائمة الحظر في منزلنا بحسب التقارير الواردة والوافدة والمحلية عن علاقة الرز بالإرهاب والعنف ضد الصحة ولصالح السمنة وتهدل البطن والإرادة معا، خاصة أن طبقنا العزيز، دائما ما تشوبه الريبة وتحوم حوله الشكوك بسبب طريقة طبخنا له فلسنا كالشرق آسيويين نكتفي بسلقه بالماء أو طبخه بالبخار إنما نكبسه ونسميه مكبوسا ونضغطه ونسميه مضغوطا أو مكتوما أو مفلفلا، حتى لم يبقَ للرز عند أصحاب الحميات وأصحاب الكروش المتهدلة عذرا. لكنني بعد أن قرأت خبرا ظهر فيه مسؤول الملابس في المنتخب السعودي وعضو الجهاز الإداري وهما يحملان "عفش" المنتخب السعودي المسافر للمشاركة في نهائيات كأس العالم في مطار الملك خالد والمتجه نحو طوكيو وقد تضمن العفش ثمانية أكياس رز حتى أدركت أنه يمكن الآن رفع الحظر عن الرز واعتباره وجبة يمكن التعامل معها طالما أن الرياضيين الذين يحصدون الكؤوس قد ذهبوا لحصد كأس العالم لعام ٢٠٠٢م. بثمانية أكياس رز.

وقد زاحمت الكبسة طوابير الطعام المعولم في شوارعنا فصفت بذراعين طويلين مفروشين على جانبي الشوارع الرئيسية وغير الرئيسية ولو تفقدت شارع تمر به كل يوم مثلما فعلت ذات يوم وقرأت عناوين محلاته خلت أننا شعب لا يشغله إلا ماذا يأكل؟ فجانب مطاعم الوجبات السريعة الأجنبية من همبورقر وبيتزا ودجاج مقلي صفت مطاعم الرز المكبوس والمضغوط

[٧٦٦] http://www.alriyadh.com/27642

والمكتوم والمفلفل ثم الفلافل والفول ثم الكنافة النابلسية والحلو العربي ثم الحلو الأفرنجي ثم الجبنة الرومية ثم الحمص والمتبل والمشويات المقليات وللأمانة فقد كان هناك محل واحد صغير للنظارات. وأكيد أنك تحتاج بعد هذه القائمة لنظارات سوداء.

ودخل السعوديون ضمن سباق السمنة فأحرزوا نسباً مرتفعة فيها لكننا مع الأسف حصدنا نسبة أعلى إصابة بالجلطات في آخر خبر صحفي حيث ارتفعت عند السعوديين أكثر مما هي عليه عند البريطانيين أما السبب فهو دون عجب أننا قوم إذا أكلنا نشبع، وإذا شبعنا نحلي وإذا حلينا ننام، وإذا صحونا من النوم نحلي مرة أخرى. ونعتبر أن الرياضة لهو وضياع وقت وتدخل في عمل الشيطان الرجيم في مدارس الفتيات وقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة ستين بالمائة من نساء العالم محرومات من الرياضة، وبسبب الكبسة تجرأت "ما إلك إلا هيفاء" فأغضبت السعوديات حين قالت: المرأة السعودية تأكل المكبوس وتمشي كالبرميل ولو كنت مكبوسا لغضبت على هيفاء وعلى كل من يخطبها.

وأذكر قصة طريفة قصتها لي إحدى السيدات التي قررت عائلتها مع عائلات سعودية كانوا يقضون إجازة صيفية القيام برحلة مدتها ساعة ونصف لأحد الخلجان الرائعة والنادرة في العالم فما كان من النساء إلا أن تقاسمن كالعادة إحضار قائمة المأكولات وترامس الشاي والقهوة والمشروبات الباردة وعند صعود القارب ومع أول تحرك للقارب، بدأ النساء في إظهار ما في السلال ويا محمد خذ هذي الكيكة، ويا سعود ذق ها الفطيرة ومن يريد قهوة من يريد شاي ونادوا موضي تراها ما ذاقت شيء، ومرت الساعة والنصف في مرح وفرح وهرج ومرج بين الفطائر والمعجنات والمشروبات ومن أكل ومن لم يأكل لكن المفاجأة التي أذهلت العائلات هو بوق القبطان الذي قال لهم: "حولوا خلصت الرحلة".!

فتصايح الجماعة بس حنا ما شفنا شيء!.

ربما

للنساء فقط[٧٦٧]

بدرية البشر | 2002-05-26

هبّت عاصفة ترابية لم ينقشع غبارها لأشهر على كاتب ساخر مد قلمه وكتب عن المرأة السعودية التي تترك جسدها عرضة لعوامل الترهل والزمن فتغدو كتفاحة فقدت نضارتها وذبلت وقارن بينها وبين صويحباتها من الدول المجاورة ففزن عليها بالسبق - هذا قبل الفضائيات فماذا كان سيقول بعدها - فهاجت النساء، وكتبت كاتبة "بأنها لم تتمنَّ يوماً أن تصبح رجلاً غير ذاك اليوم "لتتوطى" في بطن الكاتب وتشبعه ضرباً بل وزاد غضبها أن طالبت بتدخل الوزير لإيقافه. واليوم ها هي هيفاء ذات العضل التي تتسدح بين "بوزات" زوجها المخرج وهويُعنى عناية فائقة بإبراز مفاتنها العضلية تحت عنوان "ما إلك إلا هيفاء" تتهم المرأة السعودية "بأكلها المكبوس وتمشي كالبرميل" مما جعل حظ هيفاء وهيافتها يعلو شأناً عند الرجال السعوديين وينخفض عند نسائهم حسداً وغيرة، وهاجت عاصفة أخرى اقتلعت ساحات الكليات ومجالس النساء، وبلغ موج غضبها العارم أن تهددن بإسقاط الجريدة واتهام ناشر الخبر بقلة العقل والذوق والوطنية. ورغم أنني وجدت من خلال تراشق التهم أن هذا النوع من النقد حري بجعل النساء يفطنّ لمهالكهن المستقبلية والفطنة بحمى المنافسة التي أضرمتها القنوات التلفزيونية في البيوت وكشفت المستور. لكن ما يجعلني أعجب هو كمية الغضب الذي حرك النساء بسبب انتقاد مظهرهن لا مخبرهن وقيمتهن الإنسانية، ففيما تمر تهم النساء بأنهن قاصرات العقل والإرادة وهن معاقل الشر والفساد مرور الكرام يثير وصفهن بأنهن تفاحة متغضنة أو برميل مدور عواصف لا مثيل لها، وقد ظللت أعاني بمرارة

---

[٧٦٧] http://www.alriyadh.com/27593

وأشكو للزمن قلة حيلتي ووحدتي كل صباح كلما قابلت كاتباً سعودياً يصول ويجول في تجهيل المرأة واعتبارها مصدراً للشر لا بد من تكميمه وتعميمه وتقييده وسد منافذ الهواء عنه، وكنت قد شددت قوساً وبريت سهماً يوماً على كاتب سعودي، كتب وهو مرتاح البال والضمير قائلاً: إن النساء حبائل الشيطان، لكن مقالتي التي لا بد أنها وصلته لم تثنه حتى ولو بمجاملة النساء في بلاده بوضع كلمة "بعض" مخلياً مسؤوليته من التعميم لأجدها مطبوعة في كتاب جامع مانع لمقالاته دون خوف أن يأتي يوم ويُشهر بتلك المقالات والكتب تحت دراسة بعنوان "مهازل الكتاب في شتم النساء الغلابة". وحين يدخل كاتب عربي مثل جعفر عباس الساحة فيرى كيف يضحك رجالنا لطرافة كتاباته في شتم النساء ودغدغة جنوبهم لا يتورع عن استخدام تلك النكات مراراً وتكراراً حتى صار شتم النساء والسخرية منهن مقالة ليوم بدون أفكار، ويبدو أن معجبيه يتزايدون كلما شطح بقلمه في كل مقال ولطش به السيدات والآنسات والأمهات وجعلهن كائنات يكلفن الرجال عبء إعاشتهن إن جلسن في البيت وعبء مناقشتهن إن تعلمن وتفتحن وعبء ظلهن إن سكتن وعبء وعيهن إن عملن فلا تدري النساء في أي صورة يُرضى عنهن، حتى إنني خلت أن هؤلاء الكتاب قد يطلبون بتعقيم المجتمع من جنس النساء متى ما وجدوا لهن بديلاً والحمد لله، فأصبحت شتائم النساء التي لا تكلف شيئاً تشجع الآخرين على مد أرجلهم وايديهم فإذا كان كاتب الحي يشتمنا فلماذا يغضبنا شتم الغرباء وعلى رأسهم هيفاء بل إنني أجد "أن ظلم ذوي القربى أشد مضاضة".

ربما

أسئلة صعبة..![٧٦٨]

بدرية البشر | 2002-05-28

هبت العواصف كالعادة منذ يومين في البيوت وارتفعت حمى الغضب من طالب لا يدرس ومن طالب لا يفهم ومدرس رفع من عيار الأسئلة الصعبة لكن اليوم الأول في الامتحانات شهد "طلعة" غير موفقة "لكتائب" طالبات الثانوية العامة المحاربة في مادة الرياضيات ونشب بينهن حريق جديد حول صعوبة الأسئلة وغموض شخصية "السيد أكس" واضعها وطالب بعضهن بسرعة التدخل لإنصافهن، وإعادة الحق الضائع، ولسوء حظهن لن ينشغل الطالبات طوال الامتحانات بغير هذا الحديث الذي جاء مبكراً وستبدأ خيوط المؤامرة تنسج نفسها حين يقع الطالب بين حدي اليأس والعجز. هذه العاصفة نشهدها كل عام وتثيرها الصحف ولا أحد يعرف عند من هو الحق.

موسم الامتحانات مثل موسم القبول في الجامعات مثل المناهج، الكتابة عنها تشبه الكتابة عن الصيف أو عن القضية الفلسطينية، قضايا تحولت إلى ملفات تفتح في كل موسم ونقول فيها كما قال الشاعر "ما أرانا نقول إلا معاد من قولنا مكرور" يكتب فيها الكاتب فقط للتخفيف عن أعصاب الناس التي تنتظر أن يكتب أحد. ولا أحد يستطيع أن يلوم هؤلاء فالجامعة قبل أيام نشرت قائمة معدلات القبول لديها وقد راعني ما شاهدت فقد كانت تقول "باستثناء الخمس وتسعين لا يحلم بي أحد" وعلى مدارس الثانوية العامة بمكيفاتها

---

[٧٦٨] http://www.alriyadh.com/27557

العطلانة أن تخرج جيلاً من العباقرة لا تقل معدلاتهم عن الخمس وتسعين، لكن بقى الاتفاق المهمل وهو كم عدد الطالبات والطلبة التي تريدهم الجامعة.

إن الارتباك الغاضب الذي يزلزل بيوتنا عند كل امتحان يتكرر كل عام ويواجه نوعاً من الأسئلة الصعبة التي تدور في حلقة من مساحات ملونة بين المنهج العقيم والتي ربما تكون المواد العلمية قد تخلصت منه لكنه بقى مشكلة في المواد النظرية التي يصمها الطالب، ومن يدرسه يضحك من مرارة الزمن الأغبر الذي يعيد الأخطاء نفسها "عيني عينك"، ومن ثم المدرس الذي تشغله مشاكل العمل والراتب المتدني وتسلط المدير إلاّ مشكلة واحدة وهي كيف يساعد الطالب على استيعاب درسه. ثم طالب يشكو من الاثنين، وأظن أن مناهجنا ستحرز تقدماً فيما لو تولى الآباء معاناة تدريسها لأبنائهم، ولوقفوا في اليوم التالي عند باب الوزير..!

ربما

تم اختراق بريدي[٧٦٩]

بدرية البشر | 2002-05-30

في الرابع من الشهر الخامس لعام ألفين قام شخص باختراق أعتى وأمنع حصانة عسكرية في العالم وهي وزارة الدفاع الأمريكية عبر بريدها الإلكتروني ودمر أربعة من أنظمة الكمبيوتر فيها وسبب لها خسائر فادحة بلغت ثمانية ملايين دولار ثم طار هذا الفيروس الذي عرف باسم "فيروس الحب" في يوم واحد من هونج كونج إلى أوروبا عبر مواقع بريدية لصحف وشركات عالمية وبلغ مجمل خسائر هذا "الحب العنيف" في العالم ثمانية مليارات دولار وقد أوردت جريدة الشرق الأوسط حادثة "فيروس الحب" واحداً من أهم أخبار العالم عام ٢٠٠٠.وذكرت شركة مايكروسوفت ان هذه الخسائر ما كان من الممكن ان تحدث قبل عشرة أعوام أو خمسة لأن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم كانوا أقل وأن كثرتهم اليوم أدت لتطاير الفيروس في كل أرجاء العالم. وبالتعاون بين المخابرات الدولية والمخابرات الأمريكية تم القبض على "رامبو" الإلكتروني وظهر أنه طالب فلبيني جامعي كان "زهقان" ويتسلى في الفلبين.

تمت محاكمته وسجنه، لكن جريمته تلك التي اشتهرت عالميا لم تقابل بالاستهجان والاستنكار والتنديد عند "الكثير" لأنها جريمة لم تسل فيها قطرة دم واحدة ولم تخلف وراءها أشلاء جسد مقطعة ولم يدفع فيها أحد من المتفرجين دولاراً واحداً من جيبه، بل على العكس ظهر هذا الشاب، عند البعض بمظهر البطل، المغامر، الشقي، الشجاع، العبقري،

---

[٧٦٩] http://www.alriyadh.com/27506

والدليل ان شركات أمريكية متخصصة حاولت كسب وده وعبقريته فقامت بعرض عقود احتكارية عليه بأرقام مغرية، لكن، الشاب أجابهم، وهو في طريقه، ليقضي محكوميته، في السجن، كما تجيب فتاة حيية تقدم لها عريس: (أفضل أن أكمل دراستي أولا). وقد تتيح له سنوات السجن التفكير بالعرضين: الشهادة – المقصود هنا الشهادة الدراسية حتى لا تفهموا خطأ – أم الملايين؟!.

واليوم أشهد تساقط القتلى من حولي كل صباح ممن يبعثون لي على بريدي شهادة إنذار "تم اختراق بريدي" وبعض الكتاب ممن اخترق بريده (ومنهم من ينتظر). والضحية عادة يخبر كل من على قائمته البريدية بأنه "تم اختراق بريده" ليخلي مسؤوليته عن كل ما يرسل من بريده، ولا يكذب الحظ ظنه لأن عملية الاختراق هذه لم تتم عبثاً فيقوم المخترق بارسال ما يعيب، وما يشيب له الرأس، والعين من المناظر البذيئة، والفاضحة، باسم الضحية، ليفضحه، ويخزيه، عند أصدقائه، وزملائه،. لم يسبق أن مررت بتجربة مثل هذه وأتمنى ان لا أمر بها، خاصة، وان اثنين من القراء عرضا علي خدماتهما و"فزعاتهما" بعد أن طمأناني أنهما "هاكر" وليسا "كراكر" فلم أرد بغير (الله يكفينا شركم وأذاكم). وقد فسرت لي عيادة الدكتور عبدالله الفنتوخ تاريخ الهاكرز الذين عرفوا قبل ظهور الشبكات والأجهزة الإلكترونية بأنهم الفئة التي تقوم باختراق الاتصالات والتنصت على مكالمات الغير والتحدث مجانا من تلفونات العملة ثم عرف الهاكرز فيما بعد بأنهم "هواة الشبكة الذين يتعاملون بمرونة ويستطيعون الدفاع عن أنفسهم" بينما "الكراكرز" هم من يخترق ويتجسس ويخرب.

وتأتي جرائم الإنترنت جرائم حديثة وغريبة علينا لكنها لا تخرج عن كشف هذه الرغبة الوضيعة في النفس البشرية التي تجعل شخصاً يؤذي آخر لا يعرفه ولم يؤذه، يثأر منه، ويوجعه

بهذه الطريقة، بل إن متطوعين تحت اسم "محترفي الهاكرز" أهدوني على بريدي الطريقة لاختراق بريد إلكتروني، مثلما يهدونك طريقة صنع قنبلة أو سلاح كيميائي في بيتك.

إن الصورة التي يحاول ان يبدو بها هؤلاء اللصوص الظرفاء تبدو ظريفة نظريا في استعراضها لمواهب خارقة في تسلق الأسوار والعبث بالممتلكات لكنها في الحقيقة لا تتعدى كونها جريمة تشبه جرائم مستنكرة مثل قذفك بماء النار أو رمي شعلة تحترق داخل بيتك ثم الهرب تحت اسم "شقاوة" أو مغامرة شباب!.

ربما

كرات طائشة[٧٧٠]

بدرية البشر | 2002-06-02

على الصفحة الأولى لجريدة الاقتصادية خبر كبير بالخط العريض حول ضبط رسمي لأجهزة الهاتف المحمول المزود بكاميرا اقتضت الاحتياطات من قبل الهيئات التجارية من هيئة المواصفات والمقاييس ومكافحة الغش بحصر شهادات الضمان وتسجيل أرقامها وأسماء المشترين تحسباً لانطلاق رصاصها تماماً كما يتم تسجيل الأسلحة وحصرها، بينما في الصفحة الأخيرة صورة أصغر بكثير وبخط أصغر عن خمس رصاصات أطلقها طالب دراسات عليا سعودي على أستاذ جامعي سعودي، وقد كان هذا الطالب كثير الشكوى من مضايقات مالية واجتماعية ووظيفية ودراسية ولم يرَ على ما يبدو منفذاً لهذا الضيق غير جسد الأستاذ الذي راح يتخبط في ممر القسم ملاحقاً بالرصاص ومخترقاً به.

في ميزان الجماهيرية يحظى خبر الهواتف وكاميراتها بالصدر دون الأخبار أجمعين، لأن الناس تحب أن تطيش مع رصاص الريبة والشك والمخاوف من خطر غير حقيقي، رغم أن الكاميرا اختراع مضى عليه ما يزيد على نصف قرن، وغفل عن الرصاص الحقيقي الذي كاد أن يقتل المدرس الجامعي والذي سالت له الدماء، لأننا بكل بساطة نصنع من خميرة الخوف والشك خبزاً ونجعل "من الحبة قبة" والأخلاق لا تتوزع بالتساوي بين النساء والرجال بل تخص النساء وحدهن ويعيّن عليهن من يراقبهن حتى ولو كن غير معنيات بالخطأ، وهن من يتم عزلهن، اقصائهن عن ساحة الحدث وليس المذنبين ..

---

[٧٧٠] http://www.alriyadh.com/27464

عندما ظهرت مشاغل الخياطة والزينة النسائية روجت حولها الإشاعات لتحول بينها وبين وصول النساء إليها على الرغم من أن النساء يذهبن ليتخاطبن ويتعاملن مع نساء مثلهن بدلاً عن الخياط الهندي، والباكستاني، وظلت تلك المشاغل لفترة طويلة مشكوكاً في أمرها، حتى راجت بيننا اليوم أكثر من المخابز، والحلاقين، وعندما بدأت الأفراح تقام خارج المنازل لكثرة المدعوين والمدعوات، لاحقت التجمعات النسائية فيها إشاعة أن النساء يتم تصويرهن وتسريب صورهن، فمنع الكثير نساءهم من الذهاب لتلك المعاقل المريبة، التي تعدت كونها مناسبة اجتماعية وتجمعات لأهل وجماعة قربى جئن بأخلاقهن ووعيهن قبل ثيابهن الساترة، وعوملت تلك التجمعات، وكأنها لأقوام هبطوا علينا من السماء وتمترسوا للإيقاع بنساء غافلات، ساذجات، بلا عقول، ولا همة، وحين ظهرت أجهزة "كاشف الرقم" هاجت الدنيا لأن الحروب ستنشب بين الناس بسبب توعد أخوة الفتيات للمراهق المزعج، فلم يسفر الأمر إلا عن تراجع المزعجين عن اللعب بالهاتف واستخدامه لأغراض التسلية، واليوم وقصة كاميرات الهواتف المحمولة تشيع، ويحملها بعض الكتاب مع من حمل قضية كبرى، ستسلم النساء على بعضهن بريبة، وستسأل المرأة رفيقتها، قبل السلام: "جوالك فيه كاميرا؟!" وسيسأل الأب ابنته "صديقتك التي تمشين معها جوالها فيه كاميرا؟!" وستحتفظ النساد بغطاء وجوههن في تجمعاتهن خوفاً من جنّي تخفى في هاتف بكاميرا، رغم ان هذا الجني يصل سعره إلى الف وسبعمائة ريال إلا ان السعوديين يدفعون سعراً مرتفعاً لملاحقة النساء بالصور، وفيما ينعم أهل طوكيو فرحين بهذه الخدمة الجديدة ليصوروا بها كرات فريقهم الهادفة، سنظل نصد نحن كرات البلبلة والمخاوف الطائشة.

ربما

٨/صفر[٧٧١]

بدرية البشر | 2002-06-04

لو كنت من شعراء السبعينات والثمانينات الذين كلما كتبوا قصيدة قالوا إنها حملت نبوءة النكسة أو هزيمة حزيران أو الاجتياح الإسرائيلي للبنان لقلت أن مقالتي عن الكبسة قد لمحت وحذرت من حمل فريق المنتخب لثمانية أكياس رز وهو متجه إلى طوكيو والتي حملت معها نبوءة ما سيحيق بالمنتخب، لكنني، تمنيت اليوم لو أن المنتخب اكتفى بحمل كيسين رز وقام بإهداء الفريق الألماني كيساً واكتفى هو بكيس واحد لتشرفنا بالتأهل، على اعتبار أن كل كيس بهدف، لأن الحسابات الرياضية تقول نتعادل مع ألمانيا ونفوز على إيرلندا وتفوز علينا الكاميرون، ونطلع لدور الـ ١٦.والحقيقة أن الجمهور الذي صفقته الهزيمة بثمانية أهداف مقابل صفر قد أسفرت خسارته عن تشكيل رأي عام غاب طوال هذه السنين فراح يتبادل عن طريق الرسائل الالكترونية عبر الجوال والانترنت ما يحمل به على فريقه المنهار تحت وابل الكرات الألمانية فألف نشيداً خاصاً بالدعيع مطلعه "افتح يا دعيع أبوابك نحن الألمان" وبثت إذاعة هذا الرأي العام أغنية "يجي منك بعد أكثر" موجهة من المنتخب السعودي للفريق الألماني، أما سؤال المليون فيقول: ما هو رقم فانيلة حارس الفريق الألماني (على أساس أن حارس الفريق لم يظهر ولا مرة، بسبب غياب الهجمات السعودية) بل وغالت نكتة فقالت إنه – أي الحارس – ذهب ثلاث مرات لدورة المياه أثناء المباراة من "الفضاوة"، ورغم أن السنغاليين الحلقة الأضعف نظرياً فقد افتتحت ملف دوري المجموعة الخامسة بتحطيم أسطورة العرق المتفوق واحتكاره للبطولة، ومهدت لانتصارات العا لم

---

[٧٧١] http://www.alriyadh.com/27421

الثالث، وكسرت رأس فرنسا العظيمة وحصدت ألقاباً مثل الأفعى السنغالية تقرص الديك الفرنسي، إلا أن هذا هو، ما غرر وأرخى أعصاب لاعبي المنتخب السعودي فأخذته العزة بالفوز ودخل سادراً في فضاء الطمأنينة، كما أن ضعف لاعبي المنتخب في مواد التاريخ تسبب في نسياهم أنهم يقابلون نسل جيوش الحرب العالمية الأولى، أحفاد هتلر، ولهذا كانت "الأعصاب المنهارة" هي ردة الفعل المباشرة بعد أهداف مفاجئة جعلت الفريق لا يستطيع حتى حماية نفسه من هزيمة ساحقة. "هامان" اللاعب الألماني لخص درس الفوز بكلمتين قال فيهما: "إن صدمتهم بهزيمة أبطال فرنسا هي التي جعلتهم يأخذون الأمر بجدية فتعاملوا مع المباراة بقوة الكبار". وبهذا الدرس المر فوتوا علينا فرصة الرد عليه "على هامان يا فرعون!!". ويقول بعض المحللين إن الهزيمة هي الهزيمة سواء بواحد أو ثمانية ولكنني أظن أن هزيمة الثمانية أهداف هي التي أدخلت الفريق الألماني موسوعة غينيس بنتيجة لم تحدث منذ عشرين عاماً وستخرج منتخبنا من الباب الخلفي للمونديال، كما أن ثمانية صفر جعلت الجمهور يظن أن هذا النوع من المباريات من نوع ألعاب البلاي ستيشن فاقترحوا بمرارة إضافة خط اتصال جديداً لفريق المنتخب يبدأ بصفر ثمانية، كما اقترحوا مقاطعة السيارات الألمانية خاصة ذوات الثمانية سلندرات، وركوب البعارين.

وبصفتي متفرجة من الدرجة الثالثة أشاهد تلك اللعبة (التي لا يحلو للأزواج مشاهدتها إلا بعيداً عن الزوجات حتى يسعهم الصراخ وإطلاق الشتائم دون تحفظ) لا يسعني وأنا استمع للتحليلات الرياضية إلا أن أحسد أصحاب الكرة على تميزها حتى جمهور المتصلين بدأوا أكثر "ركادة" وهدوءاً من جمهور الفضائيات المثقفة وأدركت أن تجربة الكرة لدينا قد زرعت وسقيت باهتمام قلما تهيأ لبذور أخرى وتمنيت لو حظينا بمن يمتلك هذا العمق والمعرفة والتجربة الطويلة في شؤون الإعلام والصحافة والمجتمع.

ربما

لديك رسالة[٧٧٢]

بدرية البشر | 2002-06-06

هذه المرة سيتلقى طلاب وطالبات الثانوية العامة رسائل من نوع جديد ليست على غرار "فيه مصري" "فيه سوداني"، وسيفزعون كلما دقت نغمة "لديك رسالة" ليقرأوا: (ناجح) أو (راسب عندك دور ثاني) أو (نشوفك السنة الجاية عندنا). فقد أعلن القائمون على إدارة الحاسب الآلي في إدارتي تعليم المنطقة الوسطى ومكة المكرمة عن تقديم هذه الخدمة لكل طالب وطالبة بعد إدخاله المعلومات المطلوبة عن أسمه ورقم جلوسه ومدرسته لكن إدارة تعليم الوسطى وضعت ملاحظة مميزة أمام ذكر اسم الطالبات فكتبت: (اختياري)! مما جعلني أظن أنهم يشجعون الفتيات في السنة القادمة للتفكير بأسماء مستعارة مثل (الدمعة الحزينة) و(سهرانة) أو (قلبي يعوربي). بينما لم يخطر على بال أهالي التعليم في منطقة مكة المكرمة مثل هذه الخواطر الفنية لقلة مجلات الشعر الشعبي لديهم وتمركزها في المنطقة الوسطى.

وفيما جاءت خدمة الرسائل الإلكترونية لتقديم خدمة البرقية السريعة لنقل خبر عاجل أو معلومة ملحة وطارئة بتكاليف أقل تم تسخيرنا لها بحكم تميزنا بمواهب لم يسبقنا إليها أحد لتداول النكات عبرها، فنسلخ فيها منتخباً مهزوماً، أو ندخل الناس غرف الانعاش ونميتهم وهم طيبون، وفي تبادلنا للنكات كطريقة لإسعاد البشرية، دليل على أننا قوم إذا ضحكنا أوجعنا، وتلفتنا فيمن حولنا، فلم نجد أوجع من تقسيم المجتمع إلى طبقات، وفئات، وألوان، والفئة الأضعف هي التي تدور حولها نكات الحمق، والهبل، من نوع واحد ( ) ضيع أمه في

---

[٧٧٢] http://www.alriyadh.com/27391

السوق سأل وحده ما شفتي وحده ماره تمشي بدون واحد يشبهني! أو على طريقة الأقوام ولهجاتهم، (السودانيون أنتجوا فيلما اسمه، زينب ما دايرة تعرف الحب شنو) وفيلم (الأصدغاء التسعة) آمل الا يظن المصحح أنني أخطأت لان السودانيين نطقوا القاف غيناً. وقد سمعت إشاعة تقول إن شركة الاتصالات توظف رجالا خاصين لتأليف النكات وترويجها لبث روح المسامرة والمداعبة والترويح عن جمهورها الغفير السخي الذي لا تهمه قيمة الفواتير والتي لا تدخل ضمن ترشيد الاستهلاك للهواتف العائلية وهواتف الطلبة، فترى كل واحد منهم في المجلس قد دفن وجهه في شاشة الجوال إما غارقا في قراءة رسالة أو باحثا عن نكتة ليرويها. وإذا كان هذا الخبر مجرد إشاعة فإنني أقدمها فكرة بدون حقوق لشركة الاتصالات لتوظيف مائتين وخمسة وعشرين موظفاً من الظرفاء والعيارين لتأليف النكت السعودية وتعريب الأجنبي من النكت مع مراعاة طابع الخصوصية والتفرد وسعودة اللهجة في النكت العربية لتفعيل لعبة قتل الوقت وجر رقبته كل يوم على حد الشفرة والسكين ودفع مقابل كل دقيقة تنزف منه نصف ريال. وعندما وصلتني (رسائل من جوال المصريين)، استغربت لأنني لم أجد أحدا يقول فيها (واحد قبطي) أو (واحد اسكندراني) ولا واحد من (كفر الدوار) بل أنهم تنازلوا عن نكتة (فيه واحد صعيدي) بعد مراجعتهم للواقع العنصري فيها وبعد احتجاج منظمة الدفاع عن حقوق الصعايدة، فصاروا يقولون فيه واحد (بلدياتي) ولا يزعل أحد سأترك لكم بعضها الذي يقول: (هوا لازم يحس.. هوا عمال بيتخن.. وأنا عمال أخس) (يا مساء الخير والتجلي حسب التوقيت المحلي) (حبيبي ما شي حافي والأرض بتلسعه يا ريتني كنت شبشب كنت أقدر أنفعه) (اللي بأحبهم اتنين.. الأول أنت.. ايه بتدور على ايه؟؟ التاني برضه أنت).!

ربما

مد لحافك وليس عقلك[٧٧٣]

بدرية البشر | 2002-06-13

شاعت قصة كان الناس يرددونها أظنها قصة لأحد رجال الأعمال تحدث فيها عن طريق التعليم القصير الذي مشاه، والتفكير البسيط، في زمن بسيط، القصة تقول: إن فتى كان يعمل لدى والده في دكان للبيع والشراء وكان هذا الفتى يدرس عند معلم، يقضي لديه بعضاً من الوقت، وكلما استأذن الفتى والده للذهاب ضاق الأب بهذا الدرس الذي قطع الفتى عن مراقبة حلاله وماله وذات يوم حين استأذن الفتى والده للذهاب للدرس سأله والده هالحين وين وصلت في الحساب قال الفتى: أصبحت أعد حتى الأربع مائة فقال الوالد: أجل اقعد يا ولدي ما عاد لنا حاجة! بزيادة علمك قروشنا إن زادت ما تاصل الأربعمائة هكذا مد الأب علمه على قد رجليه أو على قد فلوسه لكنه لم يدرك أن الفتى ظل دون لحاف في المستقبل، لأن الفتى فيما بعد كبر وزادت فلوسه على الأربعمائة مليون لكن علمه بقي عند لحاف الأربعمائة ريال، لأن العم خطط لدكانه هو وليس لدكان الفتى ولزمانه هو، البعض لدينا لا يزالون يريدون أن يمدوا عقولهم على قد أرجلهم لهذا فإن وزارة المعارف حين نشرت خبر إدخال تعليم اللغة الإنجليزية في المراحل العليا من المرحلة الابتدائية، بثت الخبر على استحياء شديد، وطلبت العذر والسموحة، وأخذت عهداً على نفسها بأنها ستعمل كل الضوابط لمنع انحراف اللسان العربي بسبب هذا القرار - وهم لا يدرون أن معظم الطلبة تشكو من ضعف ضليع في هذه المادة وكأنها جاءت تبشر بلغة مبتدعة جديدة لم نسمع بها في المراحل المختلفة أو نستخدمها كل يوم وليلة ونفك رموزها وترجمتها لفتح جهاز أو طلب بيتزا. وفي ظني كان

---

[٧٧٣] http://www.alriyadh.com/27289

الأجدى بقيادات التعليم وخبرائه بدلاً من لغة التوسل أن يتوسلوا لغة العلم وشرح الأمر من وجهة نظر علمية ودعمها بالبحوث والدراسات التي تشجع على تعلم أكثر من لغة فيما يوسع مدارك الطلاب ويزيد من إلمامهم بلغة هي اليوم شرط هام في سوق العمل وكل طالب وظيفة. واللغة الإنجليزية منهج يدرّس منذ سنين في كل المراحل وفي المدارس الخاصة وفي رياض الأطفال، منهج قائم على قواعد اللغة ولا يشبه خليط اللسان المكسر الذي نعيشه كل يوم في "يا رفيق جيب هدا مال أنا، وسيم سيم أنا، أنت فيه روح أنت فيه يجي) التي ينشأ صغارنا وتعم بيننا من ملايين العمالة التي تجول بيننا وفي بيوتنا وفي مدارسنا وشركاتنا لأن اللغة الكلام تعطلت ولم يبق لنا غير لغة الهنود المكسرة.

وفيما انطلق آباؤنا البسطاء متواضعو التعليم لتشجيعنا وحثنا على العلم الواسع منذ سنين من دعوة الإسلام الرحبة الداعية للنهل من بحور العلم في كل زمان ومكان خرجت علينا اليوم أسماء من حملة الدكتوراه تجلس على مقاعد العلم الوثيرة تدعو لقص عقول الناس على قد مفاهيمها، وتندد وتخوف من تعليم الصغار لغة أخرى بجانب اللغة الأم، تماماً كما وقع لذلك الأب في قصته مع فتاه منذ خمسين عاماً ليقولوا ليس لنا حاجة بما زاد عن اليوم، هؤلاء هم الذين سيجعلوننا نظل نلبس ثياباً من الصين ونركب سيارات من ألمانيا (آسفة أقصد) من اليابان ونشرب من بحر مالح اسمه (محدودية التفكير) .

ربما

الحوسة الدراسية[٧٧٤]

بدرية البشر | 2002-06-16

انتهت السنة الدراسية والتي نقترف خطأً كبيراً بتسميتها سنة دراسية، فهي أقرب للحوسة الدراسية، فحين دخلت في حساب عدد أيامها وعطلها أصابني ما يشبه الدوار، حتى أنقذني "بنك المعلومات الصحفية" زميلنا فهد عامر الأحمدي بالإحصائية الأخيرة لعدد أيام السنة الدراسية التي تقطعت أجزاؤها وأحشاؤها بعطل وإجازات ويك إند، هذا غير الخصومات التي يقوم بها الأهل شخصياً لوصل الأيام الأولى أو الأخيرة من أيام الدراسة بالإجازة لتطول الإجازة وكأن السنة ناقصة، والأدهى أن هؤلاء (المتخلفين) عن الدراسة طبعاً، سيعطلون من سيحضر باكراً، الذي سيصف يديه منتظراً (المتخلفين) ليكتمل العدد، مما يعني أن حضور الطالب مثل غيابه طالما العدد غير مكتمل. واليوم وبحسبة زميلنا فهد الأحمدي، ظهر أن عدد أيام الدراسة (مائة وثلاثة وخمسون) يوماً من (مجموع ثلاثمائة وخمسة وستون)، مما يعني أن مدارسنا ومعلمينا وطلابنا، متعطلون، وعاطلون لمدة مائتين واثنين وعشرين يوماً، وهكذا سنكتشف بحسب الإحصائيات التي تخبئها الأدراج، ولا تحرك عند أحد ساكناً، أن بلادنا فازت بأعلى نسبة مواليد وتكاثر في العالم، وفازت بأقل أيام دراسية في العالم، وأن خسارتنا الفادحة أمام الألمان في الكورة ليست الخسارة الوحيدة فنحن نخسر في سباق "أقل أيام دراسية" في العالم الدراسي أمام الصين الأعلى أيام سنة دراسية ثم اليابان ثم كوريا الجنوبية ثم اسرائيل ونظن أن آخر هزيمة لنا أمام هذه الأخيرة هي هزيمة حزيران سبعة وستين، فقد نشأ لدينا على ما يبدو من قلة أيامنا الدراسية ضعف بالغ في التاريخ

---

[٧٧٤] http://www.alriyadh.com/27226

والرياضيات واللغات التي لا يزال الجدل قائماً حول (ندرسها، لا، ما ندرسها)، مما يعني أن العالم كله صديقاً وعدواً يعرف كيف يجعل مدارسه تقوم بواجبها التربوي والتعليمي طوال سنة دراسية، معتدلة يقوم فيها التربويون بواجبهم ويراجعون خططهم الدراسية باعتدال دون (كفخ، ونفخ، وسلق) وشكوى من قلة الوقت وطول المنهج ومع هذا هم الأقل في نسبة المواليد.

واليوم انطلقت فعاليات مهرجاناتنا الصيفية منذ أول يوم إجازة داخل بيوتنا حيث سيتفاوت الحماس فيها بناء على مساحة كل منزل وعدد الأطفال والمراهقين فيه، ومعرفة كم متراً مربعاً يحظى به كل طفل في البيت، إذا خصمنا منها مساحة المجلس والمقلط والمقفلين طوال العام، مما سيجعل الأهل يفاجأون بالعثور على أولادهم، فوق الخزانات، وفي الدواليب، وفوق أرفف المطبخ، وهم يزفرون منذ الساعات الأولى من الإجازة بجملة شائعة في أوساط الطلبة العاطلين: "طفشانين طفشانين" مما أسفر عن قلب نظام البيت والشوارع، وإعلان حالة الطوارئ، والعمل بنظام المناوبات التي يتسلمها الطافشون في الليل ويستلمها الكادحون من الأهل في النهار، ويتخلص الأهل من هذه الانقلابات الصيفية عادة بالموازنة بين خسائرهم في فواتير الكهرباء والماء والغاز والإنترنيت وبين سياحة خارجية قد يتم ترشيدها لسياحة داخلية إذا زاد عدد الأولاد، رغم أن هؤلاء الطافشين لن يعجبهم ما يقدم فدائماً رغباتهم تفوق الفاتورة، فمن لا يسافر سيشتكي بأنه لا يسافر، والذي يسافر يشتكي بأنه لا يريد السفر لهذه البلاد ويريد تلك، وصرت أعرف أناساً بدأوا يكسرون الجدران ويحفرون الأرض لبناء مسبح حتى يسبح فيه الأولاد وأناساً يقطعون الثيل ليصمموا ملعب سلة للأولاد وأناساً يبنون خيمة في الحوش لتجمع الأولاد ولم يبق متر في البيوت إلا وتحول لمشروع ترفيهي لاحتواء الأولاد.! معاهم عذر طالما أنهم يبقون في البيوت مائتين واثنين وعشرين يوماً!!!

ربما

باي باي مونديال[٧٧٥]

بدرية البشر | 2002-06-18

يخطئ في الحساب من يكتب عن الكرة وهو لا يحبها فيبتعد عن الموضوعية لأنه يكتب عن موضوع لا يحتاج إليه، وفي هذه الأمور تبرز الفلسفة دون طائل، أنا شخصياً وكل مشاهدي الدرجة الثالثة مثلي نتعامل مع هذه الكرة بحذر فلا نفتي فيها إلا بالقليل الذي لا يسمن ولا يغني من جوع لكنني اليوم لا أقاوم الحديث وأنا أتفرج على الفرق الذهبية التي ودعت المونديال بأسف شديد مثل فرنسا التي أعلنت حكومتها إعلان يوم حداد على هزيمتهم ومن ودعه بالبكاء والحسرات كالأرجنتين وقد بدت فاجعتهم بهزيمتهم كفاجعتهم بإفلاس بنكهم القومي، بينما رقصت السنغال أحلى رقصاتها وهي تحيي جماهيرها بعد تغلبها على السويد، وقد كاد خروجنا المبكر أن يكون عادياً أمام خروج الأبطال لولا كارثة الثمانية أهداف والعشم الكبير الذي جعل كثيراً من الناس تشترك في قنوات الكرة المشفرة وتصنع للصيف مخدة كبيرة ظناً بأن متعة الصيف ستطول لتجد نفسها في أول يومين تشجع المنتخب التونسي كأمل عربي ثم تحولت إلى السنغال ولاعبه الحاج ضيوف. لم يهتم أحد بالذكرى الخمسين لاعتلاء ملكة بريطانيا العرش لأن البريطانيين مشغولون عنها بفريقهم البريطاني الفائز وبأهداف بيكهام الذهبية وبشعره الذي سرحه بالجيل مقابل ثلاثة أرباع مليون دولار، وعلى مشهد تساقط نجوم الكرة واحداً إثر الآخر وأبطال الكؤوس وهم يلملمون أذيال الهزيمة بدا أن صيف هذا العام ساخن كله كرة، والعالم انقسم فيه إلى نصفين، عالم يهتم بالكرة وعالم لا يهتم، والكاريكتيرات اهتمت ايضا بالكرة حتى "شيبان"

---

[٧٧٥] http://www.alriyadh.com/27191

الهليل الذين يحرفون أسماء الفرق تابعوا مع العالم كرتهم والزوج في كاريكتير ربيع ترك زوجته في ليلة عرسه وحيدة بينما طارت عيونه في التلفزيون، وفي كاريكتير الزهراني في الوطن تظهر فيه الزوجة وقد وجدت في سريرها الزوجي انتفاخات وتدويرات فكشفت الغطاء ظنا بأن امرأة ما تشارك زوجها السرير لكنها لم تجد سوى كرات، وكرات أما الكاريكتير المرعب فكان عن الأطباء الذين اجتمعوا على مريض في غرفة العمليات وبطنه مفتوح ورئيس الجراحين يقول "شهلوا يا جماعة نبي نلحق على المباراة" والحقيقة ان كل الموظفين الذين تسربوا من وظائفهم في الصباح يوم لعب منتخبهم الوطني بعذر أن زوجاتهم مريضات بدا معقولا أمام عذر هؤلاء الأطباء الذين يريدون أن يلحقوا المباراة وبطن الرجال مفتوحة.
واليابانيون المشهورون بالعمل الجاد اصبحوا يتسللون بعذر الذهاب لدورات المياه ويسرقون آخر الأخبار من متابعي الكرة، وجمهور الشارع يستطيع متابعة الكرة مع شرطي المرور الذي يضع تلفزيونا صغيرا على سيارته ويتابع الكرة، كل هذا الجنون العارم حيال الكرة لم يعد غريباً على العالم ونصيحتي المجانية التي أقدمها دائما في مثل هذه الأوقات "إذا رأيت العالم كله يشرب من نهر الكرة المجنونة، وينجن، فعليك أن تشرب من النهر نفسه وستجد ان طعمه أقل مرارة من بقائك وحيدا".

ربما

الممنوع المرغوب[٧٧٦]

بدرية البشر | 2002-06-20

.. لأن مشاهدي الدرجة الثالثة، أمثالي، عادة حين يهتمون بالمباريات من باب المشاركة الاجتماعية، فهم يهتمون بكل ما في الكرة باستثناء أين تذهب الأهداف، فحين ظهرت كوستاريكا وهي تلعب مع إيطاليا ذهبت أفتش في الموسوعة الجغرافية عن موقع كوستاريكا واكتشفت ان هذا الفريق الذي لعب بجدارة ووصل لنهائيات كأس العالم، مجرد بلد جبلي صغير في أمريكا الوسطى، يقع على البحر الكاريبي شرقا ويطل على المحيط الهادئ من الجنوب الغربي، ولا يتجاوز عدد سكانه ثلاثة ملايين. وقد وجدت أن أفضل وسيلة لإيقاظ جمهور الكرة الصغير في بيتنا هو فتح التلفزيون فقط وترك المذيع يصرخ: "قووووول" ليقفزوا من سررهم، وعلي ان أتبين من يلعب، لأجيب بدلا من صباح الخير على سؤال: من الذي يلعب؟. ومع الوقت وبسبب هدير "الأقوال" شعرت يوما بعد يوم ان رأسي ينتفخ بالهواء وكدت أرى وجهي ملوناً بالمربعات السوداء والبيضاء، تماما مثل ذلك الرجل المرسوم على غلاف كتاب "كرة القدم في الشمس والظل" لمؤلفه ادوارد غالينو من الاورغواي، وهو كتاب شيق وطريف يتحدث عن تاريخ كرة القدم، ويربط بين تاريخها السياسي، والاجتماعي، والفني في نفس الوقت. الكتاب يلخص كرة القدم في جملة مختصرة ومكثفة تقول "ان كرة القدم هي رحلة حزينة من المتعة إلى الواجب". حيث تحولت الكرة إلى صناعة للربح أو منع الطرف الآخر من الربح. وفي عرض تاريخ الكرة الشيق، يذكر أن الكرة ظهرت قديما، وكالعادة عند الصينيين السباقين في كل شيء، وقد كانت كرتهم مصنوعة من الجلد

---

[٧٧٦] http://www.alriyadh.com/27156

ومحشوة بالقنب، أما المصريون، فقد صنعوها من القش، أو من قشور الحبوب، وكان الإغريق يستخدمون مثانة جاموس، منفوخة، ومخيطة، أما الكرة المطاطية التي تنتفخ فلم تعرف إلا في أواسط القرن العشرين فقط، بفضل عبقرية أمريكي، اسمه تشارلز غودبير، من أمريكا الشمالية، ومنذ مونديال ١٩٣٨فقط صار بالإمكان ضرب الكرة بالرأس دون خوف من الأذى، الذي يسببه الرباط، المستخدم في ربط الكرة، ومن الرومان انتقلت الكرة للجزر البريطانية، وكانت قبائل "الأزتيك" يضحون بالفريق الفائز بعدما يطلون أجسادهم بالأحمر ويقدموهم قربانا للآلهة -، ربما لهذا السبب سمحت بعض الفرق بأن تخرج بهزيمة ثمانية أهداف مقابل لا شيء -، لان العقل اللاواعي يحتفظ بالتجارب التاريخية للأجداد!. كانت كرة القدم تخلف ضحايا كثيرين فقد كانوا يتنافسون في جماعات كبيرة وكان المرمى في الوسط، وكان اللاعبون، يسعون الا تلمس الكرة الأرض دون ان يلمسوها بأيديهم ولم يكن هناك تحديد لعدد اللاعبين ولا لمدة اللعب ولا لشيء آخر يعني اللاعبون يلعبون لساعات حتى يتساقط معظمهم أو (يأذن عليهم "العشا")، وكان أبطالها يتبادلون الحديث ويدخنون حين تكون الكرة بعيدة، كانت كرة القدم صورة مجازية للحرب، فكان شعب بكامله يتبادل ركل الكرة ضد شعب آخر مما ينتج عن كميات الركل بالأقدام والأيدي ضحايا بعدد كبير، ولهذا مهر الملك إدوارد الثاني عام ١٣١٤، وثيقة تدين هذه اللعبة الرعاعية الصاخبة، التي ينتج عنها شرور كثيرة، ووصفها الملك إدوارد الثالث ١٣٤٩م، بأنها "من ألعاب الحماقة التي ليس لها فائدة" وقد منع الملوك هذه اللعبة التي ليست لها فائدة لكنهم كلما كانوا يمنعون لعبها كان اللعب يزداد هذا القانون الشائع عالميا "الممنوع مرغوب" والذي لم نتعلمه أبداً رغم ان الزمن يكرره على مسامعنا كل يوم وليلة، مساحة الكتابة انتهت اليوم لكنني لم أخبركم بعد عن صاحب الهدف رقم ألف، فإلى اللقاء.

ربما

من الظل إلى الشمس[٧٧٧]

بدرية البشر | 2002-06-23

شاعت شتيمة "اذهب يالاعب الكرة الحقير" دلالة على احتقار اللاعب ووضاعته في المجتمع عندما كان المجتمع الراقي ينظر للكرة كلعبة لا يلعبها الا الرعاع وقد استخدم هذه الشتيمة شكسبير في مسرحيته الملك لير عام ١٥٩٢، حتى جاء زمن الملكة فكتوريا فلم تعد الكرة رذيلة جماعية يمارسها الرعاع وحدهم بل فضيلة ارستقراطية، وهي توفر التسلية للفقراء وتبعدهم عن الإضرابات والأفكار الخبيثة.

تحدت الكرة القوانين الطبقية والرسمية، وشاعت في العالم من هنود الغواراني، الى المكسيك ومن امريكا الوسطى الى بريطانيا، ثم تحولت كرة القدم سلعة بريطانية للتصدير لا تقل شهرة عن أقمشة مانشيستر أو قروض مصارفها الشهيرة، نمت كرة القدم من الأحياء الهامشية، لأنها رياضة لا تتطلب نقودا، ويمكن ممارستها دون اي شيء آخر سوى الرغبة في اللعب، في الحواري، وفي الأزقة، وعلى الشواطئ كان الفتيان المحليون، والشبان المهاجرون، يرتجلون مباريات بكرة مصنوعة من جوارب قديمة،ومملوءة، بخرق قماشية، او بورق، فتحولت كرة القدم لهوى شعبي، تتمتع بأقصى درجات الديمقراطية، فهي متاحة للجميع للعامل والسائق، واشبال الطبقة الراقية، وتطورت قوانين اللعب، التي لم تكن تشبه على الاطلاق قوانين اللعب الحالية، حيث كانت كما ذكرت في المقال السابق، أبعاد الملعب بلا حدود، والمرمى في

---

[٧٧٧] http://www.alriyadh.com/27117

الوسط وليس هناك حارس مرمى، حتى عام ١٨٧١م، جاء حارس المرمى ليكون الاستثناء الوحيد في تحريم مسك الكرة باليد، وليكون المسكين المسؤول عن كل ذنب فيما هو،، محروم، يراقب الكرة من بعيد، وقد كانت المباريات تستمر ساعتين او ثلاثاً وفي ذلك الزمان لم يكن أحد يشغل مكانا معينا اي هجوم او دفاع، فالجميع كانوا يركضون مبتهجين وراء الكرة، ولكن التسلل كان معروفاً فقد كان من غير المقبول تسجيل اهداف من وراء ظهر الخصم، وكان الفاول يستحق عقوبة ولكن يمكن للاعب المتضرر ان يقبل الاعتذار من المذنب طالما كان اعتذاره صريحا، ومصاغا، باللغة الانجليزية السليمة، وكان اللاعبون حتى ١٨٧٢يلعبون دون حكم وهم حكام أنفسهم، وعند دخول القرن العشرين ١٩٠٤ولدت "فيفا"" اي الاتحاد الدولي للكرة التي صارت تحكم منذ ذلك الحين وادخلت تعديلات كثيرة على الكرة وعلى قوانينها، لكن كرة القدم كما يرى ادوارد غاليلو مؤلف كتاب "الكرة في الشمس والظل" تحولت من متعة خالصة الى عقوبة وتضحية، لم تعد متعة على الاطلاق).

في الكتاب حديث شيق عن اللاعبين الابطال واعمارهم القصيرة التي تنتهي عند الثلاثين بآلام الركبة وتمزق في العضلات وكسور في العظام لا تجبر، واساطير الملاعب امثال ماردونا وقصته التراجيدية في الصعود والهبوط كنجم، بيليه، بلاتيني، روماريو، باجيو، لكن بيليه في ظني كان اكثر اللاعبين اسطورية فقد تمكن عام ١٩٦١من تحقيق الهدف رقم ألف الموصوف بخياليته واسطوريته، ولم يكن اي لاعب قد سجل الف هدف في تاريخ كرة القدم الاحترافية وربما حتى اليوم، وبلغت اهداف بيليه النهائية ألفاً وثلاثمائة هدف، قصة بيليه كانسان تمثل رمزاً لغالبية اللاعبين والابطال الاسطوريين في الحياة قصة البطل الفقير الذي يأتي من بيت فقير ومن قرية نائية ويصل الى ذروة السلطة والثراء في وقت كان محظورا على الزنوج الدخول في الأماكن العامة.

ربما

أوهام كروية[٧٧٨]

بدرية البشر | 2002-06-25

تختلط الأوهام في الكرة كما تختلط في الحياة لأن الذين يلعبونها هم من يعيشونها، ولعل الوهم الكبير قام بطرده مدرب السنغال الفرنسي "برونو ميتسو" وطرد معه جماعة المشعوذين والسحرة الذين لاحقوا الفريق السنغالي لإحاطته بطقوس سحرية تضمن فوزه وتكسر رؤوس خصمه. المدرب الفرنسي المسلم الذي أشهر إسلامه وتزوج من "رقية" السنغالية - التي لا شك هي من يحتاج لتعويذة لحمايتها من كل حاسد وعين - وقف في وجه الشعوذات وفاز. والسنغاليون لم يكونوا وحدهم فالكاميرون أيضاً أشعلت بخورها وأطلقت تعاويذها، ووقف مدرب الفريق الألماني منها موقفاً حيادياً، قائلاً: "أنا شخص أوروبي وهذه أمور تخص الأفارقة". لأن هناك من يؤمن بأن لعبة كرة القدم، مجرد لعبة حظ، وأقدار، فإن ذهنية التواكل تبرز كمحرض للبحث عن كل ما يضمن الفوز عدا العمل الجاد، والمواظبة عليه، ولهذا تبحث هذه الذهنية عن ما يدعم نفوسهم التواقة للفوز بإطلاق البخور، والتعويذات، ويرجع لهؤلاء الفضل حين يفوز فريقهم، آمل أن لا يكون فوز السنغال على بطل فرنسا تعويذة صدقها الجميع ولم يلتفت أحد لإخفاق التعويذة بخروجهم من المونديال. وفي عامي ١٩٨٦و ١٩٩٠ لم يسمح كارلوس المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني للاعبيه بأن يأكلوا الدجاج لأنه يجلب لهم سوء الطالع وكان يجبرهم على أكل لحم البقر مع أنه يسبب لهم زيادة في نسبة حمض اليوريك، وبيرلوسكوني صاحب نادي ميلان كان يمنع المشجعين من غناء أغنية ميلان الشهيرة لأنها تبعث موجات خبيثة تشل أقدام اللاعبين وألف لهم نشيداً جديداً

---

[٧٧٨] http://www.alriyadh.com/27078

اسمه "ميلان يا قلبي"، وفي منتخب كولومبيا لم يظهر أهم لاعب هجوم فيه أدنى حماس للعب لأنه كان خائفاً وشبه مشلول بسبب تصديقه لنبوءة قالت له إنهم سيهزمون فحرم فريقه من الفوز بسبب خوفه، وفي مونديال ١٩٩٤م أكد المختصون بالعلوم الخفية في إيطاليا فوز فريقهم على البرازيل ولكن سحرهم أخفق وفازت البرازيل عليهم. وكثير من اللاعبين تسحرهم الأوهام فيربط على معصمه شريطاً، ومنهم من يقبّل قائمة المرمى وآخرون يلمسون العشب ويرفعون أيديهم للسماء، وإذا ما انحرفت رمية الجزاء فلأن أحداً بصق على الكرة وإذا ما ضيع هدفاً مضموناً فلأن ساحراً ما قد أغلق مرمى الخصم، وحارس المرمى الأرجنتيني أمضى ثماني مباريات ومرماه لا يمس بفضل قدرات قبعة كان يعتمرها في الشمس والظل ضد شياطين الأهداف وفي مساء أحد الأيام سرق منه القبعة لاعب من الخصوم فلم يستطع صد هدفين وخسر فريقه المباراة، ومن أجل استدعاء الأرواح الخبيثة ينثر المشجعون الملح في ملعب الخصوم، والرز والقمح في ملعب فريقهم، واللاعب الأرجنتيني في مباراة محلية خرج بعد فوزهم من الملعب دون أن يمر بغرفة الملابس لأنه قطع على نفسه نذراً أن يجتاز مدينة ريودي جانيرو من أقصاها إلى أقصاها سيراً على الأقدام. وفعل.

إن حمى الرغبة في الفوز مع هشاشة في التفكير تدفع البعض للتصديق بأن تعويذة قادرة على شحذ همم اللاعبين ودفعهم للفوز، ونبوءة مشؤومة، قادرة على شل أقدامهم، واستسلامهم للهزيمة، بروح خاوية، منتفضة. قبعة تمنع الأهداف، وملح يجلبها، لكن الحسبة الرياضية عند ذهنية المتواكلين لا ينتبهون إلى أن معظم الفرق صاحبة الكؤوس لعبت وفازت دون مشعوذين، بينما هم خرجوا من المونديال رغم الأدخنة التي أعمت عيونهم وقلوبهم عن الإيمان بالله ثم بالعمل الجاد.

ربما

أبيض وأسود[٧٧٩]

بدرية البشر | 2002-06-27

يتعالى المثقفون على الكرة، وكل من يحب أن يبدو مثقفاً، أو أديباً، عليه أن يزدري الكرة، لذا صارت سمة التعالي على الكرة سمة المثقفين والأدباء، والمتأدبين، والمتثاقفين، والدخلاء، فهم يرون أنفسهم مشتغلين بعلوم، أهم، فكراً، ويبدو ان الكرة تثير مشاعر الحقد والغيرة لدى المثقفون، لأن جماهيرها تكتسح الملاعب بالآلاف اكثر مما تملأ ساحات النوادي الأدبية، والصوالين الثقافية، ولأن نجوم الكرة الذين لا تعادل ثقل أرجلهم رؤوس المثقفين الذهبية يحظون بالاهتمام،وتدفع لهم الأموال، فهل حقا تستحق الكرة كل هذا التعالي؟

موقف التعالي ليس موقفا جديدا على ساحة الاتجاهات بل ربما هو موقف موروث، اكثر منه موقفاً نقدياً مستقلاً، فمنذ ظهرت الكرة ونصيبها النكران والتعالي، فمنذ قرون نظر المثقفون المحافظون، لكرة القدم على أنها نوع من المس الذي يصيب الغوغاء، التي تفكر بأقدامها، وهذا من خصائصها حيث تجد نفسها في هذه المتعة التبعية، وحيث تفوز الغريزة البهيمية والجهل على الثقافة، وهكذا تحصل الدهماء على ما تريده، وبالمقابل فان مثقفي اليسار، يزدرون كرة القدم، لأنها تشل الجماهير، وتحرفهم عن عملهم الثوري التقدمي، وتمارس عليهم سحرها الخبيث، فيصابون بضمور الوعي، مما يتيح لأعدائهم الطبقيين ان يسوقوهم كالقطيع، والاشتراكيون يرون في الكرة مؤامرة امبريالية للإبقاء على الشعوب في طور التخلف لكن تلك المواقف لم تعدم من يخالفها، فخرج من المثقفين اليساريين فيلسوف مثل غرامشي

---

[٧٧٩] http://www.alriyadh.com/27050

الإيطالي وامتدح كرة القدم وقال عنها "انها مملكة الوفاء البشري التي تمارس في الهواء الطلق" اما تشي غيفارا الثائر الارجنتيني الشهير ففي عام ١٩٥٢وقبل ان يصبح "تشي" كان مدرباً لفريق كرة قدم، والبير كامو الكاتب الفرنسي الشهير كان حارس مرمى فريقه في جامعة الجزائر، وقد اعتاد اللعب كحارس مرمى، لأنه المكان الذي يكون فيه استهلاك الحذاء اقل، فقد كانت جدته تضربه وهو طفلا لو وجدت حذاءه متآكلاً، ويقول "كامو" ان الكرة علمته دروساً كثيرة في الحياة، استفاد منها فيما بعد وضمّنها كتبه، اهمها ان لا يشعر انه بطل اسطوري اذا فاز او انه قمامة اذا فشل، واذا تأملنا عالم الصحافة اليوم سنجد ان رؤساء أهم الصحف السعودية هم من دخلوا الصحافة عن طريق كرة القدم، الكرة لم تتسبب في عزل اصحابها عن المبادئ والمشاعر الانسانية الراقية ولم تحجب سحبها الوعي بقضاياهم الوطنية، تشي غيفارا حرر كوبا من الاستعمار وغرامشي ألف العديد من النظريات وكامو كتب الكتب الرائعة فيما بقي البعض يشجب الكرة دون ان يفعل شيئاً.

الكرة في ظني مجرد لعبة كرة قدم افضل ان يلعبها ابني ويعرق ساعتين في الهواء الطلق على أن يقابل البلاي ستيشن ويسجل عشرين هدفا باصبعين وهو يأكل الفشار، كرة القدم تحرر الطاقات والعقول لكننا نحن عادة من يفسدها، كعادتنا في إفساد معظم الاشياء، نحن من يسقط عليها كل امراضنا السياسية والحزبية والعنصرية والاجتماعية ثم نلوم الكرة الملونة بالأبيض والأسود.

ربما

رواية الزعيم[٧٨٠]

بدرية البشر | 2002-06-30

على الروائيين والأدباء الا يصدقوا أوهامهم وأحلامهم بأن سُحب التجاهل قد انقشعت وارتفع شأن الإبداع العربي ومبدعيه، وهم يرون أن رواية عربية بلغ بها النجاح كل مبلغ، وتحولت إلى مسرحية.

وأخذت تزور مسارح جيرانها في الأردن، أو حين يبلغ مسامعهم أن الرواية قد أصبحت رفيقة لكل طالب علم، وأنها أدخلت ضمن المناهج الدراسية، الأدبية لترفع من مستوى النشء وتحرره من ربقة الجهل الأدبي، وتحرك نوازع الإبداع فيه، وتعلمه أن "هكذا الإبداع وإلاّ فلا". لأن هذا الاحتفاء برواية في زمن الجفاء المر إنما هو احتفاء وحيد لا يتكرر برواية الزعيم.. ورواية الزعيم ليس لها علاقة بمسرحية الزعيم الكوميدية لعادل إمام رغم أن كليهما عمل كوميدي لكن الأول يثير الضحك بينما الآخر على ما أظن يثير هستيريا البكاء واللطم على الخدود، وفيما هو معروف كاتب المسرحية المصرية وممثلها الشهير عادل إمام فإن الرواية الأولى "زبيبة والملك" ثم رواية "رجال ومدينة" ثم "القلعة الحصينة" هي روايات "لكاتبها"، وهذا توقيع الروائي الذي حافظ على غموض اللعبة في روايته الأولى واكتفى في زبيبة ببطولة رمزية إلاّ أن غواية النقاد جعلته يستجيب في روايته الثالثة، التي بدت سيرة ذاتية ليميط اللثام عن وجه بطولته الصريحة، المليئة بالاغتيالات، والدماء والرصاص، وتصفية الخصوم،

---

[٧٨٠] http://www.alriyadh.com/26989

والدكتاتوريات، على حد زعمه – هو لا أنا – ، ومدح البعثيين، والقوميين، الأبطال على حد زعمه – هو لا أنا –، تذكرني تلك القصة بقصة ماو في عهد الثورة الثقافية حين ألغى الآداب الكلاسيكية الصينية والعالمية وتقرر على طلاب المدارس أن لا يدرسوا غير خطب ماو وكتب ثورة ماو حتى في قسم اللغة الإنجليزية لا تترجم غير خطب ماو وأدب ثورته وعاش الصينيون في عهد الثورة الثقافية المظلمة، ماو من ورائهم والعزلة من أمامهم. وعلى ما يبدو أن التاريخ يعيد نفسه اليوم برواية مثل رواية الزعيم.

وما أن تخرج روايات الزعيم باسمها المثير للغموض حتى يقف لها النقاد موقفاً نقدياً حاسر الرأس زائغ النظرات فيلهجون بحمد الرواية وذكرها لأن هذه الرواية جاءت لتقيم عثرات الأدب العربي ويرون في كاتبها عبقرية روائي مبدع فذ وان الرواية العراقية من بعدها أخذت إلى مسارات جديدة حتى أنه يمكن دراسة الرواية في مستويين ما قبل ظهور رواية "لكاتبها"، وما بعده، يقولون إنها قلادة مضفورة من وعي مبدع، لكنهم لسوء الحظ لا يستطيعون التصريح أو التلميح باسم هذا المبدع شبيه صلاح الدين وقائد القادسية الكبرى لأنه لا يضع على روايته اسماً، وهكذا تستطيع رواية مجهولة الكاتب أن تسيح في الأرض دون تصريح، وتتجول مثل الغواني في المدائن، تسحر العقول، والألباب، وتزور الجيران، والأقارب، ولا يكتب في الصحف إلاّ عنها وتدللها الأقلام، ولا يستطيع أحد الجهر باسم كاتبها المفضوح، الذي يناديه النقاد باسم "الكاتب الكريم"، ولولا الفضيحة لكانوا نادوه بسيدي الكاتب، بينما الكل يعرف أنها "رواية الزعيم"!!!

ربما

حنجرة الشعب[٧٨١]

بدرية البشر | 2002-07-02

عرفنا عبدالكريم الرازحي عبر مجلة المجلة ثم جريدة الوطن السعودية ككاتب ضليع في سخرية الموقف، ثم خسرناه كقراء بعد انقطاعه عن الوطن، دون معرفة السبب لكننا عرفنا أنه سيضيع منا، في غياهب الجب الإعلامي العربي الذي لا يعنيه وزن أديب وكاتب، مثل عبدالكريم الرازحي، الذي يذكّرني كلما قرأت له بعزيز نسين الأديب التركي المعروف.

عبدالكريم الرازحي لا يعتمد على اللعب بالألفاظ ومهارة الخفة اللغوية، بل يكتب بوعي جاد، وإحساس ساخر، بحياة أكثر سخرية مما تظن، فلا تدري أتبكي أم تضحك، عبدالكريم الرازحي، ينقض بشوكة قلمه الرهيف، عش العنكبوت الشفاف، على سطح الحياة ليريك أن قاع الأرض ليس سوى تراجيديا مضحكة. لم أكن أعرف من أين يستمد أديب مثل الرازحي مادته في الكتابة حتى عثرت بعد جهد جهيد وبحث طويل على كتاب له اسمه "حنجرة الشعب" في طبعة رخيصة مليئة بالأخطاء المصححة باليد، على ما يبدو أنها يد الكاتب ونشرت على نفقته كما يحدث عادة في بلدان العالم المتأخر الذي يضع قضية الإبداع ورعايته في الدرجة الخامسة عشرة بعد كرة القدم ولهذا يغضب الأدباء و"ينقهرون" من الكرة حتى إنني أقترح اليوم أن يتم فصل رئاسة رعاية الشباب عن الأدب والثقافة حتى لا يختلط الأمر على الأدباء فيتجهون للعب الكرة ويجرب اللاعبون كتابة الأدب رغم أن القدوة دائماً هو من ينجح لا من يخسر.

---

[٧٨١] http://www.alriyadh.com/26952

في حنجرة الشعب يحمل عبدالكريم حساً بسيطاً لكنه مثقل بالمعرفة والثقافة ويترجم لنا أن السخرية هي نمط تفكير خاص ووعي مميز بالحياة وليست مادة مصنوعة من حبر يتم تداولها بين الناس للترفيه عنهم وإضحاكهم، لهذا فهو في "حنجرة الشعب" الذي هو عمل صحفي منشور في صحيفة محلية يقابل الرازحي الناس البسطاء ويسألهم أسئلة ليست غامضة لكنها خارج وعيهم بالحياة البسيطة التي بين أيديهم مثل رأيهم بالوحدة اليمنية والديمقراطية وجمهور الكتاب هم بائع دكان يرى أن الناس تتآمر عليه وطلاب المدارس يتآمرون عليه والمدرسون والحكومة تتآمر عليه لأن لا أحد يشتري منه، وحفار قبور يرى أن مفهوم الموت تغير على زمانه .. زمان كان الموت أكثر لأن القبور أرخص أما اليوم فبعد غلاء القبور، لم تعد الناس ترغب في الموت وبالتالي هو لا يربح، وطفل يعتقد أن البروستريكا "سيكل" ومجنون مقيد يزعم أن أمريكا قيدته بأمر من الجنرال فرانكو ومتسولة في الطريق تتسول لصالح عميد القرية والمرأة التي دهس أحدهم بقرتها وفر فطالبت الحكومة بدفع دية البقرة وإلا ستفضح الحكومة في إذاعة لندن وعجوز يسأله عن رأيه في الوحدة فيقول "بعدما تزوج عيالي وخلوني صرت وحيد" وامرأة يسألها عن الاشتراكية فتقول كنا زمان، كل أسبوع نشرك مرتين، وبسبب أن اللقاء منشور كما هو باللهجة المحلية يفوت على القارئ بعض المعاني. أحاديث عفوية وحقيقية تعبر عن سخرية الحياة من البشر ومن تلك الديمقراطية التي تضمن لهم حرية الرأي لكنها لا تضمن لهم حق الحصول على اللقمة الكريمة، بسبب البطالة، والفساد الإداري، وانتشار الرشوة، لهذا لا يفهمها الجائعون، فيقول أحدهم عنها "الديمقراطية تمام بس من يوصلنا لا عندها". لكن والحق يقال إن الصحافة اليمنية التي استطاعت استيعاب هذه الثرثرة الممتزجة بالشتائم والفضائح والسخرية هي بحق صحافة محظوظة حتى في زمن الجوع.

ربما

تيار الجمهور[782]

بدرية البشر | 2002-07-09

مقولة (المبدع أو الفنان ملك للجمهور) هي بقايا عصاب قديم قائم على نوعين من الهوس إما بتعذيب الذات أو بتعذيب الآخرين .. ورغم ان الإبداع في نهاية الأمر هو عصاب من وجهة نظر النفسيين إلا أننا لا نستطيع تجاهل ان هذا نوع من العصاب صنع الفنون والجنون. قطعا المبدع ملك نفسه وليس لأحد آخر لان الانسان ملك نفسه وابداعه الذاتي وهو الذي اخرجه للجمهور وعرفه عليه لكن المبدع ما، أن يخرج للجمهور ويتعاطى مع قلقه النفسي والإبداعي حتى يواجه تياراً اسمه تيار الجمهور وهذا التيار تصادفه حالات متعددة فهو يهيج مرات، ومرات يروق ومرات تشك انه ميت لا صوت له ولا حراك وهذا تيار يعرف بالفئة الصامتة ومثلما يحبط المبدع تجاهل الفئة الصامتة فإن روقان التيار يبدو مثل أقراص شهد العسل التي تجعل المبدع يدوخ ويتيه حباً وزهواً وفرحاً، لكن النهر يتقلب مثل البشر، ولا يلبث الرائق ان يتوتر ويهيج وتسمع لتيار النهر صخباً وغضباً ويبدأ المبدع المسكين يلقي بكل ما في قاربه من أسلحة ومؤونة الشتاء التي خبأها وأحياناً يلقي حتى بطوق النجاة عل هذا التيار يرضى، ويجد المبدع نفسه بعد ان يروق التيار خالي الوفاض ورأسه مجرد كرة نحاس فارغة تسمع لطرقها رنيناً، ساعتها سيترك جمهوره المقاعد وينصرف لمبدع آخر يجرب معه لعبة الجمهور الممتعة.

---

[782] http://www.alriyadh.com/26850

لا تفاجئني ثورات غضب بعض القراء الذين يشتكون من أنني ضيعت وقتي ووقتهم بالكتابة عن كرة القدم مثلاً أو عن كاتب أغراني نهجه بتتبع أثره وأعرف في المقابل ان قارئاً آخر أحب ما قرأ لكنه لم يجرؤ على مواجهة التيار الغاضب لأن التيار لا يحتمل من يعاكسه.

(الكاتب هو صوت للشعب) هي مقولة غارقة في الرومانسية لأن الكاتب هو صوت لنفسه ولرؤيته للعالم الذي تشكلت بظروفه هو، وهموم العالم كما يراها، ورؤاه ومعارفه، لهذا يتميز كاتب عن آخر وفي ظني هنا أنهم يشبهون هنا المطرب الذي يغني أغانيه الخاصة ويتعب في صنعها والمطرب الذي يقف أمام جمهور مسرح كبير يصفق له بحرارة ويمنحه الزهو والغرور، ويطلب منه ان يغني أغاني مشهورة ومعروفة لآخرين، صوته جميل، ويسعد الناس لكن الناس حين تنصرف تنساه ولا تتذكر غير أصحاب الأغاني المعروفة.

ربما

الله يرحم حالنا..![783]

بدرية البشر | 2002-07-11

رغم أن رئيس مجلس الوزراء البريطاني توني بلير قد أدخل أبناءه الثلاثة في مدارس حكومية مثل كل مواطن بريطاني – على الرغم من ان دخله المالي مجتمعاً مع دخل السيدة شيري المحامية زوجته عال مقارنة بموظفين آخرين، ويكفل دخولهم في أغلى مدرسة – ، إلاّ ان الشيطان وخزه فارتكب إثماً عن جهل منه لا تجاهل، وأحضر لابنه مدرساً خصوصياً ليعطي ابنه دروساً خاصة مدفوعة الثمن، لكن مثل هذا الموضوع لم يمر كالعادة مرور الكرام، لتتحرك المعارضة ضد هذا التصرف اللاتعليمي، وأثارت الصحافة جدلاً، كان سؤاله "هل هذا يعني انعدام الثقة بالنظام التعليمي الحكومي" الذي يلجأ إليه كل المواطنين وما هو هذا الخلل. ولأن التعليم هو قاعدة التنمية فإن التعليم الذي لا يثق به المسؤولون والرؤساء القائمون عليه هو تعليم لا يستحق الثقة .. بعد ان قرأت الخبر قلت "الله يرحم حالنا" فليس لدينا في الوطن العربي كله وزير تعليم عربي أدخل ابنه في مدرسة حكومية ولهذا فإن الحلول التي يضعها وزراء التعليم العرب لدينا حلول على الورق طالما ان أبناءهم في حماية تعليم أفضل وعندما يضع وزير التعليم ابنه في مدرسة خاصة فإن الناس جميعها تقلده لأن الوزير أبخص في بضاعته، التي سعى التجار إلى ترويجها، وقوامها لا يزيد عن مدرسة حكومية بغير توفير كتاب نظيف، وكرسي، ومكيف لا يخرب طوال العام، ولهذا انتشرت مثل هذه المدارس الخاصة انتشار النار في الهشيم، فترى في كل شارع مدرستين خاصتين مقابل مدرسة حكومية واحدة في الحي كله، وممتلئة بالطلاب حتى أذنيها، وأنا مع كاركتيرنا المحبوب الهليل

---

[783] http://www.alriyadh.com/26807

الذي يقترح ان تستغل المدارس الخاصة عطلتها الطويلة في الصيف وتؤجر مبانيها استراحات صيفية.

ولأن موضوعنا ليس هموم التعليم بل هموم الوزراء فإنني اقترح بأن يلتزم كل مسؤول عربي بالتعاطي إجبارياً مع خدمات مؤسسته فلو درس أبناء المسؤولين عن التعليم في مدارس حكومية لعرفوا ما هي أزمة التعليم لدينا، ولعاد الطالب ابن الوزير كل يوم يقص قصص مدرسته على والده ويعرض عليه كتبه ومذكراته، ولو تلقى جميع المسؤولين العرب في وزارات الصحة علاجهم في مؤسساتهم الصحية التي تبدأ من أقرب مستوصف من الحي ولا يقبل ان يتلقى علاجاً متخصصاً بدون تحويل من أقرب مستوصف حكومي لعرف المسؤولون مشاكل الصحة، لكن طالما ان كل وزير صحة يركب أول طائرة ليتلقى علاجه في الخارج ثم يخرج في الصحف ليقول ان الأمور في وزارته على خير ما يرام، فلن يصدقه أحد، ولن يثق المرضى بخدمات وزارته، ولو درس أبناء وزراء التعليم النظامي والعالي في مدارس وجامعات خاصة لما عرف أحد منهم من ماذا يعاني التعليم، لتتأكد لنا الصورة القائلة بأن كل ما هو حكومي للفقراء ومحدودي الدخل والهاربين من أقساط ورسوم لا يطيقونها، ولو جرب كل منا ان يشرب من البئر التي يتعهدها بالرعاية، لما صارت هذه حالنا كلما قرأنا خبراً عن تجربة تعليم متطورة زفرنا الآهات وقلنا (الله يرحم حالنا!!).

ربما

يا فرحة ما تمت!!![784]

بدرية البشر | 2002-07-14

عندما ظهر الخبر الطبي القائل بأن من ينام طويلاً لا يعمَّر بل يموت ناقص عمر وأن الذين ينامون أقل يعيشون أكثر وتتجنبهم الأمراض وسرعة الشيخوخة ابتهج الساهرون، وضحكوا من الساذجين الذين قضوا أعمارهم يتبعون نصائح الأطباء ويطفئون أنوار بيوتهم منذ العاشرة ويرجمون الساهرين، بحجر الجهل وسوء التصرف، ومن شماتتهم غنوا لهم "ما أطال النوم عمراً وما قصر في الأعمار طول السهر". لم يكد حبر هذا الخبر أن يجف حتى فوجئ الشامتون بأن أغانيهم ردت إليهم، وفوقها بوسة شفقة، وعطف، من نفس المصدر الطبي، حيث أظهر بحث طبي آخر بأن النوم حتى ساعات النهار المتأخرة يساعد الدماغ ويزيد من قدرة الذاكرة وأن ساعة قيلولة في الظهيرة تعمل على إراحة الدماغ وتحسن عمله وتنعشه لبقية النهار.

وتناقُض الأخبار في عالم البحث الطبي ليس بالأمر الجديد منذ تناقضت أخبار الملح، والضغط، والقهوة مفيدة لا مضرة، والشاي يسبب السرطان ثم يقي من السرطان، لأن تلك البحوث لا تزال في طور البحث والتطبيق وسد الثغرات، ونحن ننتظر من يحسم المعركة، لكنني في الحقيقة رثيت لحال العلماء الذين أهدروا وقتهم وأموالهم في محاولة دون طائل لإثبات أن زيادة ساعات النوم تزيد من قدرات العقل، وسارعوا بترويع مواطنيهم بأن نمط الحياة الحديثة الذي يحرمهم من النوم حتى ساعة متأخرة، ومن قيلولة بعد الظهر يضر بهم وبعقولهم، فلو

---

[784] http://www.alriyadh.com/26768

التفتوا قليلاً خارج معاملهم، ونظروا إلينا نحن العرب فلن يجدوا من ينام أكثر منا، وساعات المقيل لدينا مفتوحة، ورغم هذا فعقولنا تسبح في كسل طويل، وترفل في ثياب التخلف ولم تنشط أدمغتنا، ولم نخترع جهازاً ونبيعه عليهم، وليست أفريقيا النائمة في عسل النوم بأحسن حالاً منا، لكنني في الوقت نفسه أحسد تلك المجتمعات على مؤسساتها البحثية التي لا تكثر من النوم، ولا تسمع لها غطيطاً، فأي قارئ فيها أو باحث قادر على التعرف على حجم كل ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية في بلاده عن طريق الأرقام وليس عن طريق الرأي الانطباعي الرائج كما يحدث لدينا، تستطيع أن تعرف ثروة بريتني سبيرز أو ميزانية أكبر مؤسسة بحث الفضاء، وكم راتب الرئيس، ومقدار دخل الفرد أو حجم البطالة، ومنذ يومين وفي الحادي عشر من شهر يوليو صادف، اليوم العالمي للسكان، ومع هذا لم نسمع أن وزارة، أو مؤسسة للتخطيط أقامت مؤتمراً لتناقش وتنشر أرقامنا السكانية، من تنقل وتوسع وهجرة، وبطالة، وكم نزيد في اليوم وكم ننقص بفعل حوادث المرور، والمخدرات، وما هي توقعات ما بعد عشرين عاماً، و.... عن إذنكم حان موعد قيلولتي!!.

ربما

الفرجة الخليجية[٧٨٥]

بدرية البشر | 2002-07-18

يفلح الخليجيون عادة في غرس بيارقهم في صدور شوارع العواصم العربية كالقاهرة وبيروت وعاصمتين غربيتين كلندن وباريس، ومدينة أمريكية كلوس أنجلوس، واحتلال تلك الشوارع وفرض سيطرتهم ومزاجهم عليها ففي تلك العواصم مقاهٍ معروفة وشوارع وأسواق تشعر كلما ذهبت إليها أنك لا تزال في بلدك، لم تتخطاه، وأنك بين أهلك وعشيرتك والأقربين لكن الفرق هنا أن هذا الشعور لا يثير فيك الحب والشعور بالأمان بقدر ما يثير فيك التوجس والشعور بالحصار، فتهرب كلما لمحت طرف ثوب خليجي أو فستان أو رأس كلمة لها علاقة بالقاموس الخليجي.

وهؤلاء الخليجيون السائحون في الصيف يتكلفون سح أموالهم في عواصم كل واحدة، تباري الأخرى في ارتفاع أسعارها التي تتضاعف وتزيد عن الضعف بمجرد أن تحط أول قدم سائح خليجي على كوكب السياحة بعد أن يدغدغوه بعبارات كالتي كانت سميرة توفيق تغنيها لهم وهي تغمز بعينها الكحيلة "صبو ها القهوة زيدوها هيل هي هي، صبوها للنشامى عاظهور الخيل ثم تغمز، هي هي"، فينطرح الخليجيون النشامى عن ظهور خيولهم ويفتحون محافظهم صائحون هي هي".

[٧٨٥] http://www.alriyadh.com/26702

إذا مررت عبر شارع تكدس فيه الخليجيون على مقاهي تلك العاصمة فستعرف لماذا لم يفلح السفر في تطوير معارفنا وتمرين مفاهيمنا ومطها وشدها وتطريتها، فالخليجيون على ما يبدو، قد لخصوا السياحة بأنها التكدس في المقاهي والأسواق لا غير، وقد جاءوا بدافع الفضول ليتفرجوا على بعضهم البعض، وقرروا بهذا النوع فرجة سياحية اسمها الفرجة الخليجية ولأن كل واحد يعرف مقاصد الآخرين فإنهم قد اتخذوا احتياطاتهم الشكلية ف "تشيكوا" وتأنقوا كأنهم ذاهبون لعرس، وحرصوا ان يصفوا سياراتهم الفاخرة قرب المقهى ليعرف أنهم وصلوا، ويغتبط الخليجيون بهذا النوع من الفرجة لأنها تساعدهم على حشو حقائبهم بالأخبار عن ما جاء ومن حضر وما هي سيارته من تزوج، ومن جاء مع زوجته الجديدة ومن طلق ومن خطب، ومن خالف العرف ومن شق عصا الطاعة على تلك الفرجة الخليجية، ومن تعدى على حدود السياحة العربية؟

وصحيح أن الفضول هو طريق المعرفة لكن تلك المعرفة التي يحصدها السائحون الخليجيون هي معارف شخصية لا تخصهم ولا تنفعهم بشيء، لهذا فإن هذا النوع من المعرفة يثير التوجس في النفوس والخوف والتكتم ضد الآخر وإغلاق المنافذ دونه، حتى لا يصطادها هؤلاء المتلصصون فتجد العائلات الخليجية تتلاقى وكلها توجس ضد هذا الآخر الذي حضر كله فضول وتلصص بل إنني دهشت حين رأيت أن بعض السعوديين يصورون بكاميرات الفيديو بعض العائلات التي يمرون بها دون احترام لحدود الآخر وخصوصيته وحرمته، ويشعر كل من يمر بين هؤلاء أنه يتحول إلى موضوع فرجة شرسة فيتخيل نفسه قد حشر في قفص في حديقة الحيوانات يصوره الآخرون، ويعبثون بصوره، وتذكرت كيف انتشر بيننا منذ عشر سنين وربما أكثر شريط صورة أحد الشباب السعوديين لمهرجان جنيف السنوي لشارع تكدس بالمقاهي الممتلئة بالخليجيين والعرب وعد هذا الشريط ضمن مشاهد الفرجة التي تبادلها الآخرون بفضول شديد وحسرة على ما فاتهم.

ربما

بيكهام وآخرون[٧٨٦]

بدرية البشر | 2002-07-21

وضع بيكهام اللاعب البريطاني الشهير ثلاثة أرباع مليون دولار في جيبه ليظهر بشعره الملطخ بالجيل فانتشر بين المراهقين الصغار موضة الشعر الواقف بالجيل مثل عرف الديك، وتهون مصيبة الشعر الملطخ بالجيل عند موضته الأخرى، حيث هرع بعض الشباب في لندن لشراء طلاء أظافر ليكتشف الباعة المندهشون أن بيكهام ظهر في حفل وقد طلى أظافره بلون بندقي فذهبت موضة جديدة بين بعضهم اضطرت معها دور التجميل لاستثمارها، واختراع طلاء أظافر يليق بالرجال، يوصف بطلاء بيكهام، الذي يبدو لي أنه شخص مهووس بتصدير نفسه كنجم حتى إن صحيفة لندنية كتبت، أنه مرة لبس سروال زوجته المغنية المشهورة في فرقة السبايسي جيرل فقلده البعض، واشتكت إحدى الأمهات البريطانيات إليه ليغير قصة شعره البشعة التي يصر ابنها على تقليدها والتي كانت عبارة عن خط من الشعر طويل وسط رأس حلية، فغيرها (كرمال الأم)، ليظهر بأخرى حديثة. ليس بيكهام وحده الذي كان محل استثمار دور الأزياء والموضة فكثير من اللاعبين عرضوا ملابس رياضية لماركات شهيرة من فانيلات وقبعات وأحذية جعلت من تلك الماركات الرياضية سلعة رائجة، عند الشباب الصغار، ولابن خلدون نظرية تفسر ولع الناس بتقليد الطبقة الأكثر سطوعاً وشهرة في المجتمع من قبل الفئات الأقل، فالمهزوم، يقلد الفائز، والضعيف يقلد الأقوى، والمغمور يقلد الشهير، لأن الضعيف تحت شعوره بالضعف وانعدام الثقة بالنفس يتبع أثر القوي في الشكل ليسبغ على ضعفه بعض قوة وتميز.

---

[٧٨٦] http://www.alriyadh.com/26647

وأتذكر كيف ظهر حذاء الليدي ديانا زوجة ولي عهد بريطانيا حيث اقتضت تقاليد الزواج الملكي بأن تلبس حذاء دون كعب حتى لا يبدو فارق الطول شاسعاً بينها وبين زوجها الأمير، فغدا حذاء ديانا بين النساء موضة حتى عند النساء القصيرات اللواتي كن يتحايلن على قصرهن بحذاء طويل الكعب، إلا أن نجوم الكرة هم الأكثر رواجاً كنجوم، بسبب شعبية كرة القدم التي يتابعها الملايين، وبسبب أن نصف هذه الملايين من الشباب الصغار والمراهقين، ويشكلون فئة بالغة الانتشار وقوة استهلاكية مريعة في مجتمعاتهم رغم أنهم بلا دخل مالي، ويتأثرون بالموضة بعفوية وسذاجة لا حد لهما. المشكلة أن هؤلاء الصغار يتعلقون بالشكل دون وعي منهم بالمضمون فما يهمهم من بيكهام هو قصة شعره وليس قدرته الرياضية وسيرة نجاحه العملية، التي أوصلته إلى النجومية وبدلاً من تعلم القيم الجادة والمفيدة من نجم كرة رياضي يهتم بتطوير ذاته وتعزيز قوتها، يتعلق الصغار بما يلبسه النجم لا بما ينجح فيه، وأذكر كيف شاعت بين المثقفين الصغار في الثمانينات صور المبدع والأديب الفوضوي، العابث، منكوث الشعر والثياب المهلهلة الذي يدخن السجائر بشراهة ويعبث بصحته دون اهتمام، فراح الشباب المثقف يقلد هذا النموذج ظنا منهم أن هذا هو ما يجلب الإبداع والنجاح، والنتيجة لم يفلح من أصحاب هذه المدرسة أحد، وحين كبروا تعلموا أن الفوضى هي طريق الضياع، وأن الناجحين، هم المنظمون، والمثابرون والجادون في العمل، بينما الشكل يخص صاحبه ولا يخص نجاحه. لكن ظاهرة النجم اليوم بما يقابلها من استغلال تجاري جشع هي ما يصدر النجم كشكل لا كمضمون جاد، والصغار يتعلقون بالشكل، ظناً منهم أن هذه واحدة من مؤهلات النجومية، وتحضرني بهذه المناسبة قصة رواها الممثل اللبناني المعروف انطوان كرباج الذي كان يشكو من "حول" في إحدى عينيه ورغم هذا برز في أدوار ناجحة وصار نجماً شهيراً، فجاءه أحد الشباب طالباً منه المساعدة ليصبح ممثلاً مثله فسأله انطوان كرباج: ما هي قدراتك؟

قال له: "أنا حولان متلك"!!!.

ربما

الابتزاز الصهيوني[٧٨٧]

بدرية البشر | 2002-07-23

هذا ما حاول أن يعبر عنه الروائي الألماني مارتين فالرز عندما ألقى خطابه بمناسبة فوزه بجائزة السلام من اتحاد الناشرين الألمان، وبعد أن قوبلت روايته "موت ناقد" بحرب يهودية شنها رئيس تحرير صحيفة يهودي ومشرف على صفحتها الثقافية ولم يعد يشغل القراء سؤال هل الرواية جيدة أم لا بل هل تعادي السامية أم لا؟

رفض فالرز هذا الابتزاز الصهيوني، وقال عنه: "ان أي إنسان عاقل ينكر جرائم محرقة الهلوكوست وليس هناك من يهون من بشاعة ما جرى لكن في داخلنا نرفض هذا العرض الدائم والمستمر للفضيحة الألمانية وهو ما تقوم به أجهزة الإعلام يومياً إن هذا التناول المستمر لموضوع الهولكوست واستخدامه كهراوة أخلاقية وأداة تخويف قد يأتي بنتائج عكسية في النهاية، إن هذا التركيز على الماضي بهذه الصورة من قبل وسائل الإعلام الألمانية خلال العقد الحالي، الدافع من ورائه ليس التحذير والتذكير بل تحويل هذه الفضيحة إلى أداة تستخدم لغايات آنية"، بعد خطابه هذا وقف له ١٢٠٠من الحضور وهم يصفقون له بحرارة، بينما ظل رئيس مجلس اليهود الألماني وزوجته جالسين يكظمان غيظهما.

---

[٧٨٧] http://www.alriyadh.com/26621

لقد أصبح كل انتقاد للمذابح الصهيونية وتطهير العرق الفلسطيني وسياسات الحكومة الصهيونية هو عمل عنصري ضد اليهود ولقد أصبحت تهمة معاداة السامية التي لا تعني غير معاداة بني صهيون بعبعا يطلقه الصهاينة في وجه كل من ينتقد سياسة قتل الفلسطينيين أطفالاً ورجالاً ونساء.

ويبدو أن أمراض السياسة قد انتقلت إلى الأدب فأصبح محظوراً على أديب أن يطلق كلمة حرة تعبر عن وعيه للعالم كما يراه وكما يسمعه، لأن الناشطين اليهود يتعقبون الكلمات، ويقفون بالمرصاد، لكل من يورد ظلاً لكلمة، قد تمس يهودياً متخيلاً في رواية، وليس في واقع، مقابل الرضا والصمت اتجاه مقتل الفلسطينيين اليومي والذين تسيل دماؤهم فيه واقعاً حياً، في ألمانيا وقف ١٢٠٠مستمع من الأدباء والإعلاميين وفي حفل استلام فالرز لجائزة السلام، وصفقوا لكلماته الحرة والشجاعة التي رفضت محاولات الابتزاز الصهيونية، في كل مكان في العالم وبإطلاقه تلك الكلمات انتقلت مسؤوليتها لمن صفق ووقف احتراماً لها فحرره هذا الموقف من أن يكون وحيداً، وانزاح عن كاهله ثقل التهمة لتتوزع بين الآخرين الذين قاموا بحمايته، إن هذا السيناريو ليس الأول ولن يكون الأخير في عصر النازيين الجدد، الذين يجعلون من تهمة معاداة العنصرية، هراوة أخلاقية لكنهم في المقابل يؤسسون لعنصرية أبغض منها ولهولكست جديد لكن بحماية عالمية منقطعة النظير، لكن الدرس الذي يجب أن نتعلمه هو أن حماية الكلمة وحقها الفكري الحر هو من أولد هذه الكلمات الشجاعة!!!

ربما

الصحافة النكدة[788]

بدرية البشر | 30-07-2002

لاشك أن خبر محاولة قتل شيراك الرئيس الفرنسي خبر مهم يستحق أن تتناقله أنباء الصحف، ولاشك أيضاً ان سقوط طائرة يسفر عن موت ضحايا، أكثر أهمية وأشد ترويعاً، لكن هذه الأخبار في الحقيقة ليست كل الأخبار، فقد وجدت مثلاً أن انقاذ رجل عربي جزائري يعيش بكرامة في فرنسا، للرئيس شيراك، خبراً أكثر أهمية، وأخف دماً، لكن الصحف، عادة تهتم بالرئيس، ولا تهتم بمن أنقذ الرئيس، ورغم أن سقوط شارون وانسداد شرايينه وغير شرايينه، كان خبراً خفيفاً على قلوبنا لكنه خبراً نكداً، صب بالصدفة في قناة فرحنا، لكنه فرح الضعفاء المقيدين، ولا يملكون غير الفرجة والتشفي بعدو يتألم، فيرفعون أيديهم ويدعون عليه بالويل والثبور، إلا أن صحافتنا اليوم لا تتعدى عناوينها سوى، أخبار، قتل، واختنق، ودمر زلزال، وأغرق فيضان، وانفجرت قنبلة، وكأني بالمشاهدين والقراء، الذين لا يعرفون من تلك الصحافة المنشورة والمسموعة والمرئية غير هذه الأخبار، يحوقلون، ويهللون، ويتعزون بمصائب الآخرين، على مصائبهم التي تصغر، أمام تلك المصائب الكبيرة، فهل حقاً هذا هو مفهوم عمل الصحافة، ووكالات الأنباء؟ أم أنه انعكاس لذهنية مشلولة، وأطباع بشرية نكدة، تتسلى بمصائب الناس، وتفتقد لروح الطرافة والخفة والتأمل الإيجابي الحسن، فصارت هذه الصحافة لا تجيد غير اصطياد النكد وبيعه في ورق ومايكروفونات؟!!!.

---

[788] http://www.alriyadh.com/26536

لقد ساهمت صحافة النكد هذه بترويج مفهوم سلبي لما ينجح لدى الناس حتى أن صحفاً كبيرة تبنت منهج هز مشاعر الناس بشكل سلبي، وأظن أن بعض الصحف المصرية تقف على هرم هذه المدرسة، التي تروج أخباراً من نوع شاب يقتل والده ووالدته ثم يطلق النار على نفسه، أو امرأة تقتل زوجها وتهرب مع عشيقها، وشاب يفرم صديقه ويبيعه شاورما، وهكذا أخبار تفطر قلوب الناس، وتجعلهم مشدوهين لبعض الوقت، فيظن البعض أنهم بهذه الطريقة نجحوا في شد الناس لصحافتهم، وأحرزوا هدفاً في بوابة النجاح الصحفي.! ولازلت أذكر كيف تابعت الصحافة بتلذذ عجيب ونادر أخبار سفاح اليمن، وقتله للصبايا اللواتي يتزايدن كل يوم، حتى وصلن لستة عشر فتاة ثم تبين أنهن لم يتجاوزن اثنتين، وعادة تبرد الأخبار وتفقد قابليتها للرواج حين تتشابه، فحين يشد "سفاح" عيون العالم، لا يحظى السفاح الذي بعده بأي خبر لسوء حظه، وحين تسقط طائرة تصبح الطائرة التي بعدها قدراً مكتوباً أقل أسفاً، أو يبحث الناس عن نظرية مؤامرة تبرد عليهم حقيقية أن الطائرات تسقط بالبشر، لكننا في كل الأحوال نفتقد لصحفي "نشمي" قادر على قلب واقع صحافة النكد واستيعاب الحياة من منظور أقل مرارة وتجهماً بشرط ألا يكون لديه مشاكل في المنزل، تحيل الحياة لديه إلى مبدأ عملي يقول "من يشوف مصيبة غيره تهون عليه مصيبته"! أو "يا بخت من بكاني وبكى علي"!!.

ربما

نعم نلطم!!![789]

بدرية البشر | 2002-08-01

حدثتنا قريبتي المسنة عن يوم مر عليها في بلدة الزبير منذ خمسين عاما، كان والدها يطلق صوت راديوه الكبير، والوحيد في الحارة، وهم فوق سطح بيتهم في ليالي الصيف، فيعلو صوته مجلجلا ليسمعه الجيران الذين لا يمتلكون راديو، ليشاركوهم متعة الاستماع والترفيه، وقد زادهم والدهم علما، فأخبرهم أنه سيأتي زمان وسيظهر بدلاً عن هذا الراديو الذي ترون انه دهشة العلم والابتكار، صندوق من الحديد تظهر في، صورة رجل حي يحدثهم، ويكلمهم كأنه حقيقية، ثم قالت: فجاءنا التلفزيون، ثم جاء بعده ما سمع به بشر ولا خطر على عقل.

تتالت المخترعات اليوم حتى ما عادت تفاجئنا، ولم يعد العلم يسمح لنا بمثل هذا الوقت الطويل ليحدثنا والدنا عن زمن قادم لمخترع يفوق في وصفه خيالنا، ونجلس نترقبه ونتأمل، فلا نلبث نسمع عن مخترع أو منتج حتى يظهر بعد عام أو عامين، فيما نحن نتفرج ونندهش. وجيل اليوم الجديد لديه قدرة على التكيف السريع مع التكنولوجيا فيما يبقى كثير منا يعاني من حساسية التكيف ويختار أن يظل في معزل عنها. بينما فقد اللغويون حماسهم لتعريب المخترعات حين وجدوا ان نصيبنا العربي منها هو تحويل الاسم الأجنبي إلى خمس كلمات عربية أو كلمة غريبة لا تؤدي لمعنى من كمبيوتر إلى حاسوب ومن تفزيون إلى رائي.

---

[789] http://www.alriyadh.com/26499

لكن التقرير الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية عن العالم العربي مدعوماً بالأرقام سيجعلنا ندرك أن المصطلح العربي ليس هو ما يفوتنا اليوم فقد أوضح التقرير أن حال الاقتصاد العربي الذي تحسن بفعل عائدات النفط من ١٩٧٥حتى ١٩٨٥قد تدهور وتدنى الناتج القومي وتدنت أسعار النفط وأن الأداء الاقتصادي للدول العربية ليس على ما يرام، وقد زادت معدلات البطالة، وانخفض مستوى دخل الفرد العربي، وبلغت البطالة ١٥% وأن عشرين بالمائة من السكان في البلاد العربية يعيش على أقل من دولارين في اليوم،، أما واقع البحث العلمي والمعرفة وتأخر التكنولوجيا والعلوم فيحتاج منا لبكاء مثل بكاء قيس على ليلى فالذين يستخدمون الانترنت لا يتجاوزون ،٠٦% أي أقل من واحد بالمائة بينما وصل نسبة من يستخدم الكمبيوتر ، ١٢ولا ينسى ا لتقرير ذكر ان الكتب الأجنبية المترجمة خلال الألف سنة الماضية أي منذ عهد المأمون الذي ازدهرت فيه الترجمة حتى اليوم أقل عدداً ممّا تترجمه اسبانيا في سنة واحدة،وإذا مررنا على نسبة انتشار الأمية والجهل وزيادتها، فقد تحتاج للنظر خلفك خوفاً من أن يقرأها أحد غيرك (في أذنك) لقد بلغت نسبة الأمية بين النساء امرأة واحدة بين كل امرأتين والمشكلة ان هذا قبل التقرير نشر في كل صحيفة أجنبية عدا الصحف العربية التي تمضي اجازتها في تعقب حفلات الصيف وأخبار القاعدة، أما أخبار انتشار الديمقراطية في كل العالم عدا الدول العربية فهذه لا تحتاج إلى تقرير متعوب عليه، الغريب أنني وجدت مقالاً لكاتب عربي وجد أن المرور على ذكر أوضاع المرأة العربية المايلة مثل كل الأحوال المايلة عند العرب تسقط لما لا يجوز فهو يعترض قائلاً: لماذا هذا التركيز على وضع المرأة العربية فنسبة الأمية لدى الرجال هي نفسها لدى النساء!!!، الله ينور عليك! ماذا علينا أن نفعل بعد هذا، نلطم؟!!!

ربما

مدرسة الأزواج المخلصين لم ينجح أحد!!![٧٩٠]

بدرية البشر | 2002-08-06

تسليت بقراءة التقرير الذي نشرته الريد بوك الأمريكية عن خيانات الرجال، حسب دراسة علماء النفس، الذين يقولون أن الرجل يقدم على خيانة زوجته إذا سنحت له فرصة مثل أن يكون بمفرده أو أن يكون في مهمة خارج البلاد لأنه يكون بمفرده في ذلك الوقت، ويكون سهلاً عليه الخيانة إذا ما كان غير متفق مع زوجته لكن الرجل أيضاً - حسب الدراسة طبعاً - يخون حين يكون سعيداً في حياته الزوجية ويخون حين يكون محبطاً ويخون إذا أراد أن يثبت شخصيته بمغامرات من هذا النوع، ويخون الرجل حين يكون منتشياً بنجاحه في عمله، ويخون عادة بعد السنة الخامسة من الزواج حيث يبدأ الملل، ويخون أثناء حمل وولادة زوجته التي ربما تظهر عليها أثار الحمل بعد يومين من شهر العسل ويخون بسبب نشوة نجاحه في العمل ويخون حين يكون محبطاً، ويخون وهو فارغ، ولو كان مشغولاً جداً ومدمناً، ومثابراً على العمل يكون ضحية سهلة لإغراء الخيانة الزوجية، ويخون الزوج بعد الأربعين بسهولة نظراً لتغير هرموناته وطبعاً يخون ما قبل الأربعين في الحالات التي ذكرناها، والدراسة تطمئن كل من يبحث الآن مثلي عن (حالة متى لا يخون)؟ بأن الخيانة عند الرجل قد تكون انتقلت بالوراثة، وان المرأة التي تهرب من بيتٍ أبوها فيه يخون، قد تختار لا شعورياً رجل يخون، مثل أبيها، وقد تسهل علينا الدراسة خلاصة نتائجها، بالقول (إن الرجل يخون في كل الأحوال) طالما أن تورطه في شروط الخيانة وراثياً وهرمونياً وفي كل حال نفسي هو عليه، سعيداً كان أم شقياً، ولأنني لا أتحمل هنا أي مسؤولية غير نقل معلومات علمية فإنني سأضيف أيضاً ما

---

[٧٩٠] http://www.alriyadh.com/26433

كتبته (جريدة (بليك) النمساوية حيث ذكرت أن باحثاً وظّف فتاة على شبكة الإنترنت، كطعم لاختبار (إخلاص الرجال لزوجاتهم) وأقنع ٤٠٠زوجة لإخضاع أزواجهن لاختبار للخيانة فظهرت النتائج بأن ٩٧% من الأزواج سقطوا في هوى الفتاة الجميلة، وأقبلوا على الخيانة، وطلبوا مواعيد ولقاء غرامي، وتتراوح أعمارهم هؤلاد، بين التسعة والثلاثين وخمسة وأربعين، لكن هؤلاء الخونة كانت مصيبتهم أقل وأخف عند زوجاتهم بلا شك عند مصيبة رجل استعصى على الخيانة، رغم إغراء الفتاة، وبقي الرجل صامداً، وعنيداً، ومخلصاً، لكن ليس بسبب الخوف من زوجته، أو حباً بها، لكن إخلاصاً لرجل يقيم معه علاقة مثلية بدون معرفة زوجته.

وبعد هذه النتائج غير السارة في مدرسة الرجال حيث لم ينجح أح، أريد القول بأن الخيانة لا تشتمل هذا النوع فقط مغامرة عابثة مع امرأة عابرة، ففي المجتمعات المحافظة التي لا تسمح تستنكر هذا النوع من الخيانة وتحذر منها، تتغاضى عن نوع اخر من الخيانة التي هي في نظري نوع آخر من موت العلاقات بين زوجين سأحدثكم به غداً فإلى اللقاء.

ربما

إذا معك فلوس![٧٩١]

بدرية البشر | 2002-08-08

في برنامج "على الهواء" لعماد الدين أديب اتصل أحد السعوديين وعلى ما يبدو أنه انتظر وقتاً طويلاً مما اضطره في هذا الوقت أن يستمع لما يدور من نقاش فأدرك أن موضوع الحلقة هو (المرأة خاطفة الرجال) وحين حان دوره قال "آسف كنت أظن أن الحلقة عن تعدد الزوجات فاتصلت" ويبدو أن الأخ لقط السماعة في أول دقيقتين من الحلقة أو ربما أول ما دخل البيت وسمع الجماعة يسولفون. غالباً هذا هو الموضوع المفضل لدى سعوديينا الذين يركبون الهواء الفضائي كلما ظهرت مجموعة من الباحثين والعلماء الاجتماعيين، خرجت جماعة من المتصلين يدافعون عن الزواج من أخرى أو تبديل الزوجة بأخرى حتى ساد لدى أصدقائنا العرب أن الذهنية السعودية هي ما تمثله هذه المشاركات وهم جماعة تحمل شعاراً اسمه (إذا كان الواحد قادر وصحته تساعده ليش لا، ليش ما يعرس) ولا ينتبه هؤلاء القادرون في أي مكان هم يتحدثون وما هي ظروف البلاد العربية الأخرى سواء الاقتصادية أو الفكرية أوالثقافية ويظن أنه يناقش جماعة له في المجلس تعرف، ما يعرفه، وتعيش ما يعيشه، وتتفق معه في مجمل الأفكار، حتى إن القادرين الذين يزعمون القدرة ليسوا كما هم القادرون العرب فكثير من الأزواج العرب يعتبر نفسه غير قادر كما يفهم السعودي لأنه ملتزم بأولويات مع عائلته أهم من أنه يكدس النساء في بيته فهو يرسل أبناءه لأفضل المدارس ثم يرسلهم لأفضل الجامعات، وكلما زادت قدرتهم المادية استثمروها في صناديق لتأمين حياتهم وحياة أبنائهم في حالات العجز أو المرض تعود باستقرار عائلي بينما أخونا هذا (القادر)

---

[٧٩١] http://www.alriyadh.com/26398

يظن أن أول أولوية يخضع لها زيادة المال في جيبه هو الخروج إلى بقالة الحياة وشراء زوجة جديدة أو تبديلها بأخرى إذا انتهت صلاحية الأولى، وعلبة فياجرا أو عشاء خارج المنزل.

لم يعد هوائيو الفضائيات أصحاب مقولة (إذا كان قادر) يفهمون الحوار حول موضوع العلاقات الزوجية خارج إذا معك فلوس "لا أحد منهم يتحاور حول مفهوم العلاقة (الرفقة والمعاشرة والشراكة في السراء والضراء) ولهذا يكبر الزوجان في بيت واحد دون أن يفهم أحدهما الآخر، ولا يفهم ما متطلباته ولا أحلامه، لا يعيش معه لحظاته الحلوة، والكئيبة وهذا ما قصدته في المقال السابق، عن أن الخيانة ليست خيانة الزوج مع امرأة أخرى والعكس، هناك خيانة روحية بحق الطرف الآخر، حيث يعيش كل منهما غريباً عن الآخر، فالمرأة تخاف أن يكون الزوج في يوم (قادراً)، فتخضع كل قدراتها، لبند الحماية والدفاع الخاص بها تبعا لفلسفة، قد لا تزيد عن تكديس دفاعات ومتاريس من الأطفال الذين لا تنقضي طلباتهم، وهو أي الزوج يظل يحلم متى يكون في يوم من الأيام (قادراً)، والحياة (السوبر ماركت) هذه لا تتيح للزوجين ولا أولادهما أن يتعلموا بشكل عملي ماذا تعني الرفقة الحسنة والعشرة الطيبة والوفاء والدعم والمشاركة، فالذي معه فلوس وقادر يخرج لأقرب سوبر ماركت ويشتري ما ينقصه، ولهذا كل يوم يخرج علينا القادرون يحدثون الفضاء العربي بفلسفتهم ويدافعون عنها دفاع المستميت ولهم في دفاعهم مستند قوي وهو إنقاذ العوانس وحل مشاكل العنوسة وليتهم يقولون كيف سيفهم المصريون هذه الفلسفة (الذين وجدوا أن العوانس النساء مليونان والرجال العازبون ثلاثة ملايين)!!!.

ربما

من يستحق الجائزة؟[٧٩٢]

بدرية البشر | 2002-08-11

حضرت مرة حفلاً لتوزيع جائزة للقصة وفوجئت بالنتائج الغريبة وحين قلّبت في مطبوعات الجائزة فهمت السبب فقد كانت لجنة تحكيم القصص الفائزة تتألف من مدير مرور المنطقة وقاضي محكمتها ومدير تعليمها واثنين آخرين نسيت من هما، فعرفت أن اللجنة قد اهتمت بمعايير كثيرة لا شك ان المعيار الفني والأدبي كان آخرها، إن لم يكن غير موجود أصلاً، حتى إنني أقسمت أن لا أغامر مرة بدخول مسابقات من هذا النوع خوفاً من نتائجها. ويتفادى كثير من الكتاب والكاتبات نقد الجوائز خوفاً من التشكيك بنواياه أو همزه بالغيرة لكون الجائزة تفوته كل مرة، ومن يمتلك الشجاعة هم المهووسون بنظرية المؤامرة الذين لا يعجزهم البحث دائماً عن سبب للتشكيك في أحقية الراوي للجائزة كما فعلوا مع نجيب محفوظ الذي لم يجدوا سبباً لفوزه غير موقفه من كامب ديفيد الذي أصبح نصف العرب اليوم مع ما يشبهه، بينما يكثر المادحون الجالسون على طاولة الطعام، من تقديم واجبات الرياء والمجاملة ليضمنوا وصولهم مرة أخرى لها، واليوم وأنا أقرأ عن جائزة محمد زفزاف للرواية ذلك الأديب الذي مات على فراش المرض وبساط الفقر البغيضين، ولم يحلم بجائزة تحمل اسمه حتى بعد موته، وفاز بها الأديب والروائي الطيب صالح الذي أكنّ له كل تقدير واحترام وأحب أيضاً روايته الشهيرة "موسم الهجرة للشمال" كما أن أديباً مثل الطيب صالح طيب الذكر والسيرة والأدب يستحق الجائزة لهذا فإن نقدي لها سوف يعفيني من القول إن صاحبها لا يستحق. فالجائزة تقول ان الهدف منها تشجيع الرواية والحق يقال إن الجائزة التي

---

[٧٩٢] http://www.alriyadh.com/26348

تمنح لرواية كتبت منذ خمسة عشر عاماً هو طمأنة لكل روائي بأنه لن يذوق التقدير على رواية جديدة، فالجوائز العالمية عادة تمنح للرواية حديثة الصدور لتنال تقديرها الأدبي ولتتصدر قائمة (البيست سيلر) الأفضل مبيعاً. باستثناء جائزة نوبل التي تمنح لشخصية إبداعية وليس لعمل أدبي حديث، وليس لرواية قديمة، وجوائز العالم الثالث على مايبدو تتفق مع مبدئنا في العالم الثالث الذي يقول (مت يا روائي حتى تأتيك جائزة من السماء تكون وقتها قد غادرت الأرض)، كما أن الجوائز العربية التي انطلقت حديثاً لتشجيع الابداع تحرص كل الحرص أن تعطي جائزتها لاسم عريق في الأدب لتضمن اللجنة أن لا يفتضح أمرها بأنها لا تقرأ الأعمال وأنها تركن على ثرواتها القديمة من القراءة والنقد، وحين تمنحها لشخصية عريقة فإنها تقلل من هامش الخلاف حولها وتحظى بالأضواء الإعلامية ورضى الأقلام المثقفة وهذا ما لا يحدث غالباً، إن الطيب صالح لا يستحق جائزة الزفزاف هذا العام، لأنه استحقها، منذ مطلع الثمانينات حين كانت روايته موسم الهجرة إلى الشمال حديث المثقفين والأدباء والترجمات، وجوائز اليوم تستحق روايات اليوم الجيدة، أما إذا كانت جائزة محمد زفزاف جائزة لشخصية روائية فلاشك أن الطيب صالح أول من يستحقها.

ربما

حارة عنترة[٧٩٣]

بدرية البشر | 15-08-2002

نشرت الصحف خلال اليومين الماضيين خبر جريمة العائلتين المصريتين في سوهاج التي تشابهت قصتهما مع قصة عائلة كورليوني في رواية العراب للكاتب الأمريكي ماريو بوزو والتي ترجمتها السينما العالمية في قصة العراب ومثّلها مارلون براندو حيث تعرفنا على واحدة من أهم عصابات المافيا الإيطالية الأصل والتي تعيش في وسط عائلي مترابط ومتحاب تحافظ على قيم الشرف والوفاء واحترام العهود لكنها تحب أن تعمل ضد القانون وتضع هي قوانينها الخاصة، وتحب أن تؤدب هي الناس الذين يخترقون قوانينها، كما أنها تقدم المساعدات الخاصة لمن يعزّون عليها من المعارف الذين لا تنصفهم المحاكم بقانونها، فيلجأون لعميد العائلة لينتقم لهم بعد أن يدخلوا عليه ويقبلوا القدم منه ويقدمون له فروض الولاء والطاعة، لكن عصابات المافيا التي تنتشر فروعها اليوم في كل مكان وعملها الأساسي هو بيع المخدرات وعمليات غسيل الأموال لا تنشط إلا في المدن التي يتهم نظامها الأمني بالضعف، أو الخيانة، حتى أصبحت القصص المتناقلة عنها مثل الخرافات والأساطير ساعة تزيد في رسمها وساعة تزيد في رسم من يعضدها ويحميها بالفساد، إلا أن قانون أخذ الحق باليد بدا لي في قصتين عربيتين وصمة عار في حق التراث الأخلاقي الذي لا يريد أن ينمو ويتطور في صالح الإنسان ولصالح قيمه وتحضرني القصة الأولى كما قلت في ثأر العائلتين في سوهاج مصر الذي حصد في دقيقة واحدة اثنين وعشرين قتيلاً من قبل رجال عائلة أخرى، ونشب ثأرهم من تعدّ من عائلة على ضرب رجل من عائلة أخرى بحذاء ثم تنامى حتى وصل لمقتل اثنين

---

[٧٩٣] http://www.alriyadh.com/26268

وعشرين روحاً تم قصفهم بألف رصاصة ضاعت أرواحهم سدى ومن بعدها تشردت أجساد القتلة في الفيافي والبراري والجبال هرباً من ملاحقة القانون وستظل عمراً طويلاً طريدة القانون المنتهك وتحصد تشردها عقاباً لها ثم تيتم أطفال العائلتين المقتولتين والهاربة دون أن يخرج من بينهم حكيم يوقف حصاد الأرواح بالخضوع لقانون المحكمة والقضاء، ومن قبلها الجريمة التي روعت سكان بيروت في الأسبوع الماضي حين دخل موظف في بنك التمويل اللبناني على مكاتب زملائه ورشّ رفاقه بوابل من الرصاص احتجاجاً على مطالبة الصندوق له بسداد دينه، فرد عليهم بقتل ثمانية وجرح آخرين، إن تكرار حادثة "حارة كل من يده له حارة" وبطلها عنترة القبضاي هي هزيمة في حق المجتمعات النامية نحو التحضر وفي حق نظامها الأمني الذي لم يحم أهله من الفتوات الذين يفضلون أخذ حقهم بيدهم كأبطال استطاعوا تحدي القانون الذي يبدأ من أبسط أشكال التحدي الذي يمس روحاً واحدة حتى يصل لجرائم القتل والتشريد.

ربما

محاربون من ورق[٧٩٤]

بدرية البشر | 2002-08-18

في إحدى مكتبات بيروت اكتشفت أن هذا السيناريو حدث مع أكثر من شخص سعودي زارها، حيث يدخل السعودي متحمساً يقلب الكتب باحثاً عن عناوين جديدة، يرفع كتاباً هنا وهناك ثم يضعه، حتى يقول له صاحب المكتبة بلهجة متأمرة معه: عرفت شو بدك.

ثم يأخذه من يده نحو ركن ممتلئ بالكتب الفضائحية التي تتحدث عن أسرار أشخاص أو دول أو حكايات لتجارب تشبه حكايات نسائية في مجلس نميمة، بعضها كتب بأسماء معلنة والبعض الآخر وقع عليها بأسماء وهمية، وحالما تهز رأسك: لا ليست هي. يدرك البائع أنه ليس الضحية المناسبة فيتلاحق نفسه قائلاً: بيعجبني اللي هيك متلك.

وهذه الكتب لمن جرّب قراءتها لا تتعدى كونها كتباً هزيلة المضمون منهجها يأخذ المجتمعات على محمل واحد وهو الجانب السلبي طبعاً، لها منهج انتقائي، لا تاريخ له، ولا زمن، قد يعتمد على حادثة واحدة حقيقية لكن الباقي هو سرد أعمى وتحليل يجانب الحقيقة، بعضها مضحك مثل كتاب كتبته سيدة أجنبية ليس لها علاقة بالكتابة لكنها تأكدت أن تجربتها في السعودية ستدر عليها مالاً وفيراً لاسيما إذا ما ساعدها الناشر في وضع البهارات الحارة على الكتاب لكنه على ما يبدو أحرق الطبخة حين فات عليه قول الكاتبة (إن الفتاة التي تسكن الرياض خرجت للبحر).

---

[٧٩٤] http://www.alriyadh.com/26223

وعلى باب المكتبة التي يقصدها الخليجيون، وضع ملصق كبير، يدعوك للمسارعة بشراء نسختك من الرواية التي حاربها النظام وسدت في وجهها الطرقات ولوحق كاتبها وهدد وسجن إلخ من أشكال التعذيب والتنكيل.

ليس جديد القول بأن قرار منع كتاب هو أول دعاية مجانية لقراءته، وحرمان القارئ من موقف نقدي مستقل قد يجعله يتعاطف مع الكاتب ضد الرقيب، والقارئ الممنوع من كتاب يجده غالباً ويقرأه لكنه بعد ذلك يفقد الثقة في حق الرقيب بمنع كتاب لا يغني ولا يسمن من جوع.

وبيروت والقاهرة هما أهم مقرين عربيين لأكثر دور النشر والتوزيع، وهما حتى اليوم مصدر معظم الكتب العربية التي يقصدها الباحثون والمثقفون والهواة، لكن لا أحد يعرف عدد الضحايا الذين يعتقدون أن تجارة الكتب أكثر نزاهة من بيع السلع الأخرى، وعادة يقع الخليجيون في مصائد البائع، الذي ما أن يرى قارئاً غراً حتى يسحبه من يده قائلاً: عرفت شو بدك؟ وأظننا نحن الخليجيين أكثر من تشكلت لدينا عقدة امتلاك الكتب وتخزينها حتى ولو لم نقرأها، بسبب شعورنا المستمر بالحرمان، وبأن مكتباتنا المحلية لا توفر كتباً جديدة، رغم سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفيتي، وتحول الكتب إلى ديسك يمكن تبادلها عبر الشبكة الإلكترونية، ونحن السعوديين أكثر من يحمل معه في رحلة العودة كراتين من الكتب، ويضع فوقها مبلغاً كبيراً بسبب تلك العقدة القديمة، ونحن أكثر من يسافر لحضور معرض الكتاب وكأنه مسافر لحضور مهرجان من التسالي، ويعود وليس في رأسه غير واجب قراءة هذه الكتب وليس الاستمتاع بقراءتها، ثم يكتشف أن معظمها لا يتجاوز همهمات،

وصراخاً، مثقفون مصابون بعصاب لا نجاة منه، لكننا لا نمتلك فرصة نقدهم بهدوء لأنهم بكل بساطة تحولوا لأبطال لمجرد أنهم محاربون من ورق على جبهة المنع والاضطهاد.

ربما

تخلص من أصدقائك الخمسة[٧٩٥]

بدرية البشر | 22-08-2002

تظل صرخة قيصر الشهيرة: حتى أنت يا بروتس عنواناً لغدر الأصدقاء الذي يمتلئ التراث الإنساني العالمي بالحديث عنهم، ورغم أن الصداقة واحدة من أجمل العلاقات الإنسانية إلا أن ما يشتهر عنها، هو صرخات الندم والحسرة والغدر مما جعل الصديق الوفي من نعم الدنيا النادرة، وجعل الحكيم القديم يصرخ (يا أصدقاء لم يعد هناك أصدقاء!!) ويعرض نيتشه في حديث له عن الصداقة أن الصداقة التي يعرف فيها الصديق كل شيء عنك وبعمق مصيرها التفسخ والانكسار لأن الرجل يصاب بالجراح حتى الموت حين يفكر أن هناك من يعرف عنه كل شيء، لأننا في الأصل وجود لعالم خاص غير مستقر من الآراء والأمزجة ولهذا نحتقره بعض الشيء ولا يعجبنا، وفيما يقبل الرجل الصداقة بشروط التحفظ والابتعاد عن الحميمية ترفض المرأة مثل هذا التحفظ وتعتبره غموضاً يسير في اتجاه ضد الصداقة ولهذا في ظني يسهل على النساء تبادل الأسرار منذ الوهلة الأولى في أول لقاء ويصبح مقبولاً الحديث عن كل شيء معهن من الجراح والأفراح والشكوى، وقد أصبت بالدهشة الكبرى وأذناي تلتقطان يوماً وأنا أمشي في الطريق، سيدة تتبادل هي وجارة لها في المقعد لا تعرفها أحزان حملها الثالث ببنت والزوج الذي غضب عليها جمعة. لا أعرف كيف تدور الصداقات بين الرجال لكنني أعرف جيداً أن النساء في كل مكان في العالم تتحول صداقاتهن، إلى طبخة، تضاف لها كل النكهات الممكنة، فالنساء في صداقتهن يتبادلن كل شيء، ويصبح من حق تلك العلاقة المتشابكة أن تأخذ مثلما تعطي، وإلا أصيبت العلاقة بالموت، وتقول إحدى

---

[٧٩٥] http://www.alriyadh.com/26158

الدراسات التي قامت بها جامعة أمريكية إن النساء يتبادلن الأشياء الشخصية مع صديقاتهن أكثر من الرجال وبالتالي فإن رأي صديقاتهن مهم في كل شيء في حياتهن، رأيهن في زوجها، في ثيابها، في بيتها، وربما لهذا السبب تصاب صداقات النساء بالعطب أكثر مما يحدث للرجال، وتهدي هذه الدراسة نصيحة للنساء عن الصديقات اللاتي عليهن أن لا يصادقنهن وهن خمسة أنواع: الأول ما أسمته بمصاصة الجهد على وزن (مصاصة الدماء) وهي تلك الصديقة التي تستهلك منك كل الجهد والوقت الثمين حتى الجفاف وهي تتحدث طوال الوقت عن مشاكلها فهذه الصديقة تستحق أن تقطعي لها ورقة خروج دون عودة، النوع الثاني: (السيدة لماذا أنت وليس أنا؟)، فإذا كنت من النوع الذي لا يكره أن يكون أصدقاؤه ناجحين فإن هذا النوع يكره ذلك!، الصديقة الثالثة: هي الصديقة الباكية (النقاقة) طوال الوقت، فهي تكره رئيستها في العمل وتكره زوجها وبالتأكيد هي تكرهك أيضاً فلماذا تضيعين وقتك؟.. اهربي!! الصديقة الرابعة (المتشائمة) التي ترى على الدوام نصف الكأس فارغة، ما عليك إلا أن تعملي لها حفلة وداع.! الصديقة الخامسة: (التافهة) تلك التي دائما تبحثين لها عن أعذار أمام الناس، وقد اختارت أن تكبر المخدة لتنام فلماذا تنامين معها..!!! لا أدرى إلى أي حد تنطبق تلك الأوصاف على صداقات الرجال لكنني، أُهنئ كل من بقي لها بعد حذف هؤلاء، صديقات بعدك

ربما

ندرس لا ندرس؟![٧٩٦]

بدرية البشر | 27-08-2002

في لبنان وقفت أمام رفوف (الكورن فليكس) أفتش عن (كورن فليكس) بدون سكر، لكن المعلومات جميعها دونت بالفرنسية كعادة كل مستعمرة عربية تتبع خطى مستعمرها القديم، ووجدت أنني مرغمة على الاستعانة بالبائع ليفتش معي، ويقرأ، شعرت بلحظة جهل طويلة تطوقني، وأنني أشبه جدتي التي استطاعت السيطرة على أمور كثيرة في حياتها بجدارة عدا جهلها بالقراءة، فتمد أوراقها لنا بضعف ونحن صغار، لنفتش لها عن اسم أو رقم، فنشعر نحن في تلك اللحظة بالقوة والسيطرة، الجهل شعور مرّ يقود إلى الشعور بالعجز، وتذكرت التاكسي في باريس، الذي ركبناه من باب ونزلنا من الباب الآخر بعد حوار طرشان مع صاحب التاكسي فقال لنا (حولوا) ومضى كل منا يشتم الآخر بلغته. لكن اللغة في السياحة، مفتاح للمعرفة الاختياري ليست ذاتها في عالم اليوم، حيث تصبح مفتاحاً للعمل والتسويق والتخاطب بين رؤوس الأموال، لدي خمسة من أقاربي يعيشون في بطالة يتزايد يأسها كل يوم، وكلما سألتهم لماذا يتعثرون في إيجاد عمل قالوا لي من سيقبلنا دون مهارات متقدمة في الكمبيوتر وفي اللغة الإنجليزية، وهؤلاء الخمسة هم من حملة الشهادة الجامعية فأي جامعة تلك التي طرحتهم لسوق العمل دون أهم وسيلتين؟

وها نحن اليوم ندخل جدلاً حاداً طويلاً وموقفاً بين قرارين: هل نبدأ بتدريس الإنجليزية للصفوف العليا الابتدائية لتمكين الطالب من إجادة أفضل، باللغة أم لا؟ لنفاجأ ببعضنا

---

[٧٩٦] http://www.alriyadh.com/26083

يطلق صرخة خوف عصابية بأن تلك اللغة مجلبة للدمار على نفوس الصغار، ومعظم هؤلاء يرسلون أبناءهم وسيرسلونهم لاحقاً ليتعلموا الإنجليزية منذ الصغر. وتصر صديقة لي على أن هؤلاء المعارضين يقصدون بوعي مطلق، إبقاء طبقية المعرفة لصالح من يمتلك المال، وفي ظني إن صدق قولها أن هذه أكبر حلقة جهل تطوقهم، كما أظن أن من هدر الوقت والجهد نقاشاً ينقل من مسؤولية التربية والتعليم إلى حيز الجدل الاجتماعي ليجامل طبقة تشبه في تحفظاتها ذلك التحفظ القديم هل يدرس البنات أم لا؟

واليوم أصحاب اللاءات الكبرى يدركون أن الجهل هو من يفسد النساء وليس العلم. تخلفنا في تدريس اللغة الإنجليزية التي هي لغة التكنولوجيا والعلم ليست هي كل مشاكل التعليم لدينا، التعليم لدينا ينقصه الكثير فإذا كنا سنقضي وقتاً طويلاً لنناقش التبكير في تدريس الإنجليزية أم لا فكم من الوقت نحتاج لتصحيح أخطاء التعليم الأخرى!!!!!؟

ربما

الاتحاد السعودي[٧٩٧]

بدرية البشر | 2002-08-29

تعرفتُ على الاتحاد السعودي لرعاية ذوي الحاجات الخاصة من خلال خبر طريف يقول بأن فريقنا السعودي من ذوي الحاجات الخاصة أخذ بثأرنا من الألمان وفاز عليهم بخمسة صفر ضمن الأولمبياد العالمي لذوي الحاجات الخاصة، الذي يأتي مضماراً خيرياً جديداً في برامج دعم المعوقين والاعتراف بحقوقهم في المشاركة الاجتماعية ومساندتهم.وهو الموقف الناضج لوعينا بمسؤولية المجتمع، وتجاوز مواقف الشفقة والرحمة، وتقديم الحسنات المقطوعة التي تؤمن لأرواحنا السلام لكنها لا تؤمن لهؤلاء دعماً حقيقياً. قصة هذا الأولمبياد الذي بدأ بدولتين هما أمريكا وكندا وانتهى بـ ١٥٦دولة من ضمنها السعودية ومصر ولبنان، يبدأ عند مؤسِّسته اونيس كيندي أخت رئيس أمريكا السابق جون كيندي بدعم من زوجها الممثل سارجت شرايفر، والسبب لاهتمامها بعا لم ذوي الحاجات الخاصة هو أن لديها أختاً ولدت بإعاقة ذهنية في مطلع القرن التاسع عشر فما كان من عائلتها إلاّ أن أخفتها في مكان بعيد وأعلنت للناس فيما بعد أنها ترهبنت ودخلت الدير، وحين كبر الأبناء عرفوا أن أختهم لم تكن سوى معوقة تعاني من رفض المجتمع وأولهم عائلتها، ورفض الاعتراف بحقها بالعيش والدعم والمساندة، من هذه القصة خرجت مؤسسة كبيرة لكيندي للاعتراف بحقوق المعوقين ودعمهم من ضمنها الأولمبياد العالمي الذي يؤمن لذوي الاحتياجات الخاصة في العا لم كلها عبر اتحادات دولهم الإقامة والمشاركة المجانية، وكان الاتحاد السعودي لذوي الحاجات الخاصة واحداً من الاتحادات التي تبنت حديثاً هذا الدور لذوي الإعاقات ليستفيدوا من المشاركة في

---

[٧٩٧] http://www.alriyadh.com/26056

الألعاب الجماعية والفردية، حيث يقوم هذا الاتحاد على دعم حكومي لكنه يظل بحاجة إلى تبرعات ودعم المؤسسات وشركات القطاع الخاص لاستيعاب الأعداد الموجودة ويحتاج إلى تعريف إعلامي بحاجته وطرق دعمه، وبكونه جمعية خيرية تصب في خدمة المجتمع لذوي الحاجات الخاصة، ومسؤوليتنا نحوهم كمؤسسات وأفراد في دعمهم ومساندتهم كواجب وطني وديني.

إن الحديث عن العمل الخيري والتطوعي حديث متعدد الوجوه لكن النقطة التي أقف عندها في كل مرة وأتأملها بعمق: هي كيف يقوم بعض الناس خاصة في المجتمعات المتقدمة بتحويل مأساة في حياتهم إلى عمل خيري، ينهض في وجه الألم ويحاربه بشجاعة تستحق التأمل والاحترام، كما في قصة أونيس كيندي.

في عرض حديث لي مع رئيسة جمعية خيرية سعودية قالت: لابد أن نرجع الفضل لأصحابه، إن برنامج رعاية أطفال التوحد كان خلفه سيدة أمريكية متزوجة من سعودي ولد لها طفل ظهرت عليه أعراض التوحد، لم تسافر به، وتحول مأساتها لتجربة شخصية بل كافحت بإصرار واخلاص رائعين لخروج برنامج يهتم بالأطفال التوحديين والاعتراف بوجودهم وتقديم المساعدة المتخصصة لهم.

إن مهارة تحويل سيرة ألم إلى سيرة كفاح شجاعة هي عنوان لانتصار الإنسان على ضعفه والتجلي في عتمته إلى شعلة ضوء يراها المتأملون في لحظات ألمهم ويتعلمون منها درس الشجاعة.

ربما

الجمهور العربي والاحتباس الحراري[٧٩٨]

بدرية البشر | 2002-09-01

في باريس حملة نشيطةمن أجل ترشيد الماء والتحول للاستحمام بالدش بدلا عن البانيو لتوفيرعدد من الليترات واستخدام أرشد للكهرباء، وفي هونج كونج فرضوا ضريبة من الدولارات على من يبصق على الأرض، من أجل الحفاظ على نظافة المدينة، بكل بساطة يبدو أن من ينشط للحفاظ على البيئة هم الأبعد خطراً عن مستوياتها القريبة من الدمار. مثلما تجتمع اليوم الهيئات العالمية، من اقتصاديين، وسياسيين من الدول الغنية، في اجتماعات (قمة الأرض) في جوهانسبرج، لينقذوا ثلاثة مليارات من الفقر، وليناقشوا قضايا الاحتباس الحراري، وانتشار الأمراض في الدول الفقيرة، مقابل العجز في تطبيبها، والقضية الكبرى القاتلة هي قضية الماء، التي تهدد نصف العالم، والعرب على رأسهم في الشرق الأوسط، وافريقيا، وآسيا.

مرة زارتنا في الجامعة سيدة منتمية لهيئة بيئية حدثتنا بحماس عن ترشيد استخدام الورق للحفاظ على خضرة العالم وحين زرت مدينتها، دهشت وأنا أرى من الطائرة غابات خضراء تتخيل أن البيوت هي التي زرعت بين الأشجار من كثافتها، قلت في نفسي: ان كانت هذه السيدة شغلت نفسها بالتحذير من التصحر وتقود حملة واسعة من أجل الحفاظ على البيئة واخضرارها، فماذا نقول نحن الذين نعيش وسط صحراء شاسعة، الامتداد والعطش، وأدركت أن المعرفة هي ما يجلب القلق بينما يغرق الجاهل في الطمأنينة، اختتمت (قمة الأرض)

---

[٧٩٨] http://www.alriyadh.com/25989

أعمالها في جوهانسبرج ومرت أخبارها بتقشف في صحفنا، لأن، الجمهور العالمي يشجع فريق تدمير العالم، وليس فريق بنائه والحفاظ عليه، والجدل الإعلامي السياسي، يدور حول الأسلحة النووية، والحرب رغم مخاطرها، في حين يصعب عليك تلقط أخبار من ينقذون الأرض من بين ركام قرارات الحرب والأراضي النفطية لا تهم السياسيين إلا بقدر ما تصب عليهم براميلها بأسعار الكساد.

حين تابعت أخبار الدول العربية التي وجدت أنها في كل مرة تحضر للمشاركة في قمة الأرض وجدت انها تسافر وتحضر ثم تعود بملفات تظل مغلقة حتى موعد القمة الأخرى، والجمهور العربي لا تسحره غير القضايا ذات الوجاهة، مثل خلافات القمة العربية، وصراعات الأحزاب، وأخبار القاعدة وتصفية الخصوم، نحن العرب واقعون تحت تصنيفات قديمة للمفاهيم السياسية وهي سبب غرقنا الشامل في السياسة الخارجية، منذ أيام عبدالناصر حتى سقوط الاتحاد السوفيتي، أما مناقشة أمور التزايد، الهائل في عدد السكان وتزايد نسبة الملوثات الناتجة عن النشاطات البشرية، وضعف مناهجنا التعليمية، وخدمة المجتمع عبر برامج خيرية وحماية الأرض من الدمار وترشيد الماء فهي أمور لا توحي بوجاهة المعرفة، ومؤسساتنا الوطنية، التي تتجه نحو الخصخصة اليوم وتحصد أرباحها العالية، لا تفكر بأن تضع على رأس أعمالها تقديم مشروع وطني يخدم المجتمع، فباستثناء مشروع الصافي لتنظيف الثمامة لم أسمع ببرنامج يمس المواطن ويمس الأرض، على الأقل لكي يشفع لهذه الشركات التي (تلهط) أموالنا نحن المستهلكين، وبأن نقودنا يذهب قليل منها للحفاظ على البيئة ويقلل من احتباسنا الحراري عليهم.

ربما

لماذا تكرهني والدتي؟!!!!!![٧٩٩]

بدرية البشر | 2002-09-05

فاجأتني صديقتي ذات الرأي الرشيد والمنطق السديد وهي تبكي، وعن سؤالها عن السبب زادني من العجب، قولها: أنها تبكي بسبب عنوان كاتب في جريدتنا، اسمه فهد عامر الأحمدي، فقلت لها: حسبي الله على فهد الأحمدي وماذا يقول العنوان؟!

قالت: (هل تكرهك والدتك؟!) ثم بكت مرة.

أخرى!!!!!!

وقد وجدت أن الأحمدي لم يجرم إلاّ بنقله دراسة أجرتها جامعة واشنطن تقول بأن السبب في كره الطفل بعد ولادته عند بعض النساء، سببه غياب ناقل عصبي اسمه (نورا بيي)، اسمه غريب أليس كذلك؟، ورغم أن نسبة غياب نورا بيي لم تتعد عشرين بالمائة من الأمهات، إلاّ أن هذه الدراسة بلا شك سترضي بعض الأمهات اللواتي يبحثن عن سبب يخلي مسؤوليتهن من مواقف لا واعية يدفع ثمنها الأبناء، وستمنحهن الدراسة كرسياً ذهبياً سيجلسن عليه ليقلن للآخرين جهاراً ونهاراً: والله أنا ناقلي العصبي مع ولدي محمد أكثر من اخوانه، ولا شك أنكم ستلاحظون أن الناقلات العصبيات، ستتوفر دائماً باتجاه الصبية، ولن يعمل (نورا بيي) لصالح فتاة أو ابنة، فتفضيل الذكور على الاناث، ليس ظاهرة عند عرب الجاهلية فقط، فشروشها لازالت رطبة عندنا نحن العرب، وبعض دول الشرق حديثة العهد ببيع النساء والمتاجرة بهن وبعض دول الجنوب اللاتينية، وفيما تثبت دراسة واحدة علمية، وبنسبة ضئيلة،

---

[٧٩٩] http://www.alriyadh.com/25925

علاقة نقص ناقل عصبي بكره الأم حديثة الولادة لطفلها، إلاّ أن هذا لا يتناقض مع دراسات شرحت أسباب اضطراب الهرمون عند الحامل والوالدة، الذي تتعرض له النساء، بنسب مختلفة ويكون مسؤولاً عن كآبة ما بعد الولادة، والتي قد تستمر لدى بعض الأمهات ساعات، ولدى بعضهن سنتين كاملتين، وفي هذه،! الدورة الكئيبة لا تكره الوالدة طفلها بل تكره الحياة أيضاً.

لقد عرفتُ أمهات يجاهرن بتفضيل طفل عن آخر لكن موقفهن هذا يتسق مع مشاعر أنانية تسبح فيها هذه السيدة مع من حولها من اخوة وصديقات وجارات، فلا تجد بأساً من إطلاق مشاعرها بلا مسؤولية في حين أن طفلها يتحمل مسؤولية خلافها مع زوجها حول اسمه أو في كون طفلها يشبه فرداً في العائلة تكرهه، وتكره طفلها لأن صحتها في حمله غير جيدة، وتظل تبحث عن كرهها لسبعة أطفال ولا تعجز، وها هي اليوم دراسة واشنطن تعطيها سبباً ذهبياً اسمه (نورا يبي). لكن على الأمهات ألاّ يفرحن كثيراً بدراسة (صندوق الأمومة العالمي) التي اعترفت الأمهات بميلهن لطفل دون آخر لأنها دراسة موقف اجتماعي، أي ليس لها علاقة بالناقل العصبي، وأميل في هذه الدراسة إلى التحليل الذي يقول بأن تفضيل طفل على آخر "هو شعور لا واع نحو طفل مريض أو معاق أو صغير، يرسخ في كيمياء المخ" وفي ظرف ما، ثم نتعامل معه كحقيقة مطلقة بينما تشرحه لنا، الأم الاعرابية الحكيمة دون أوهام مطلقة، حين سئلت عن أحب أبنائها إليها فقالت: فقالت: (الصغير حتى يكبر والمسافر حتى يعود والمريض حتى يشفى).

وحين تنتهي الحالات التي تواجه فيها مشاعرنا عاصفة من العواطف الخائفة والمفتقدة والحانية، نعود لنحب أبناءنا بالتساوي ونمنحهم فرصة أن يحبونا، دون أوهام، نرعاها، بدعوى

الابن الأثير، والتي يقتتل الاخوة من جرائها أو يتجرعون الغصات، ويكون حين يقرأون عنواناً بسيطاً يقول: (هل تكرهك الوالدة).

عن إذنكم أمسح دموعي!!!!!!

ربما

طمام المرحوم[٨٠٠]

بدرية البشر | 2002-09-10

المغامرة ليست عملاً مأمونا في كل الأحوال إنها تجربة مثيرة محفوفة بالمخاطر لكن طعم النجاح فيها لا يضاهيه أي طعم، والذي يغامر لا يعود أبداً لنقطة البداية، ومهما كانت النتائج سلبية فإنه يظل متقدماً عن نقطة البداية بفارق اسمه فارق المعرفة والخبرة، والذين يختارون البقاء في أماكنهم ظناً بأنه لن يتغير عليهم شيء سيجدون أنفسهم قد رجعوا للخلف رغم أن أقدامهم بقت في نفس النقطة.

الصور الكاركتيرية الغريبة التي تظهر كل يوم على شريط عرض الرأي الإعلامي تقول بأن لدينا شريحة من الناس تقلقهم المغامرة رغم أنها لم تعد مغامرة جديدة طالما أن غيرنا اختبرها وظهرت النتائج واضحة، إنها تشبه مغامرة طفل يتعلم المشي لدخول مرحلة مقبلة، فرغم أنها مغامرة جديدة بالنسبة له إلا أنها حتمية شاء أم أبى، وليس تعثره ما سيكون عرضة للضحك بل بقاءه بجسم ضخم يحبو هو ما سيثير الضحك لاحقاً.

اليوم قطار العولمة واقف عند محطة قريبة جداً يعبي آخر جرعة بنزين، ويظن بعض الناس، أن باستطاعتهم مواجهته بنسج الحكايات حول صوت صفيره بأنه مجرد غول بعين واحدة، أو امرأة جميلة، برجل حمار، وأنه كائن خرافي بإمكاننا طرده بوضع التعويذات حولنا في كل مكان، إن هذه الذهنية هي ذهنية تحب أن تتمتع بشم رائحة طمام المرحوم الطيني وتحب أن تلعب لعبة (شد الحبل)، ورغم أن القطار في كل الأحوال هو من سيقطع الحبل علينا

---

[٨٠٠] http://www.alriyadh.com/25841

وعليهم لكنهم يضيعون الوقت يغنون:(!!! يا وبور قولي رايح على فين) وهي أغنية تعجب مقاولين بناء طمام المرحوم.

حين أعلنت مدرسة (قروشها كثيرة) عن إعدادها لدورات تدريبية لتنشيط مهارات المعلم في الصف للتعامل مع مشكلات الطلاب، ظهر من يقول وشو له!!!، ما هي حاجة معلمين بدورات تطويرية، ولماذا يقطعون إجازة المعلم المسكين ليتلقى معارف جديدة لمدة أسبوعين، بعضهم يقول، تكفي المعلمين خبرة تدريسهم خمسة وعشرون عاماً، ما حاجتهم بتلك العلوم للمدرسة ويتلقى الجديدة؟!! رغم أن هؤلاء بالذات هم أحوج لها لأنهم سيعانون من تيبس في مفاصلهم التعليمية قد يناسبها دروسه كلها عبر لوح الكتروني ونخلص من حقائب تيبس في المفاصل التعليمية وفي مرحلة الأجدر بها سؤال متى يتخلص التلميذ من الحقيبة المدرسية نحو التعلم بواسطة لوح الكتروني تخلصه من منهج، الحفظ والحشو، تظهر علينا آراء من قبيل وش وله يطورون معارف المعلم خلوه على طمام المرحوم، وبعضهم يقول وش فادتنا دراسة ست سنوات من اللغة الانجليزية خلوها اختياري نرتاح منها، وبعضهم يقولون لا تستعجلون خلونا شوي، وأخاف يوماً أن يظهر من ينادي بعودتنا للكتاتيب، سيراً على نهج خلونا على طمام المرحوم، ورغم أني لم أفسر أبداً تلك الآراء على عكس ما حملته لكن هناك من يرى أن هذه الآراء لا تعكس حقيقة ما تؤمن به لكنها تحب أن تستفيد من عسل المرحلة (عسل الرضا والقبول) وأعوذ بالله!!!!. من عسل اليوم الذي هو علقم الغد.ب

ربما

صدِّق أو لا تُصدِّق[801]

بدرية البشر | 2002-09-12

لست أنا من يضعك بين حيرتين لكنها أحداث سبتمبر التي مضى عليها عام واحد طويلاً كان أو قصيراً يعتمد هذا الأمر على ما تظن أنك حصدته منها، طويل لأنه أفرز لنا صداعاً لم يتوقف لأسد مجروح ويزأر، وقصير لأننا بمقاييس الألغاز الخطيرة كاغتيال جون كيندي وانتحار عبدالحكيم عامر، وعمليات الخطف والقتل والخيانات السياسية الأخرى، اقتضت عشرين عاماً وربما زادت ليفصح عن أسرارها، بل أن بعضها ظلت ألغازاً، مفاتيحها مخبأة في ملفات المخابرات الدولية، بعد عام واحد فقط بدأنا نعرف خيوط اللعبة، التي لم يكن لها مقدراً أن تعرف لولا تلك الثورة في عالم الاتصال والمعلومات التي هي بحق إنجاز للقرن الحادي والعشرون، لكن أحداث ١١ سبتمبر أدارت رؤوس العالم بين مصدق ومكذب واشرأبت لها الأعناق وأحاطت بها القصص والتأويلات، وظنت عقول كثيرة أن أسرارها لن تتضح في حياتهم على الأقل، ظهرت نظريات لتفسير الحادثة بعضها كان مغرقاً في السذاجة والمؤامراتية والعداء، وبعضها أقرب للخيال من نظرية الصحون الطائرة، لكن عالم الفضاء المعلوماتي، سمح لكل هذه النظريات أن تتناحر وكان من حق الناس أن يعتقدوا ما يشاءون حتى تلك الاعتقادات الأشد ظلمة التي لا تقرأ ما ينشر يومياً من أدلة وخيوط، لكنها تحب أن تعتقد وفق ظنون مبيتة سلفاً، واليوم وبعد عام من الأحداث نشرت، من الحقائق والتقارير والكتب والمقابلات والوثائق ما يكفي لمعرفة أن النتائج المعلنة مهما بدت غير متفقة مع الحقيقة تماماً إلاّ أنها ليست بعيدة عنها، ولا شك في ظني المتواضع أن تقرير (القصة الخفية

---

[801] http://www.alriyadh.com/25819

لأحداث ١١سبتمبر) الذي نشرته "الرياض"، بالاتفاق مع وكالة الأهرام للصحافة، تضمن معلومات، وتصريحات، ولقاءات، وأقوال، نشرتها الصحافة العالمية يعد ملخص خطة انتهت لقصة كادت أن تبتلعها ملفات المخابرات، كما يكشف التقرير أن مائة وعشرين قمراً صناعياً يعمل بنظام التجسس الإلكتروني تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية وتتم إداراته بشكل مشترك مع كندا، وبريطانيا، وأستراليا، ونيوزلندا، لم يكن عاجزاً عن تتبع حركات تنظيماً إرهابياً سبق له وأن تورط في عمليات ضد الولايات المتحدة، واثنين من أفراده وربما أكثر تحت المراقبة المستمرة، هما الحازمي والمحضار، هذا عدا كم من التحذيرات التي تسلمتها الولايات المتحدة ومن أهمها تقرير وكالة الأمن الفلبيني الذي يدعى (بونجيكا) حمل نفس تفاصيل الضربة، لهذا فإن الستار قد أزيح عن ما كان يسمونه في أمريكا منذ ١١سبتمبر (فشل المخابرات) والذي أثار جدلاً حاداً بعد الأحداث ولكن على حد سؤال الكاتبة هيل بيرنغ التي كتبت بالحرف الواحد في صحيفة الواشنطن بوست (زنني في دهشة من بقاء هذا الرجل في منصبه) تقصد مدير وكالة المخابرات المركزية ليتحول عنوان القصة إلى (نجاح المخابرات) التي استخدمت عناصر القاعدة طعماً تقيم فوقه سيناريو قريب الشبه من سناريو الحرب الخليجية الثانية، إن المعلومات التي حملها التقرير وتقارير سابقة لا يمكن تلخيصها في نقطة واحدة لكنها في ظني نجحت في كشف الستار عن طرفين متورطين، هما الجماعات الإرهابية التي اتشحت برداء الدين والتي ملأت الدنيا صراخاً مرة تلبس قناع العربدة، لتنفذ خططها الإرهابية ومرة تطيل لحاها وتبشر الناس بأن مآلهم جهنم إلاّ من اتبعهم، والطرف الثاني هي أمريكا التي لم تبخل بأموالها الطائلة بل واعتبرتها ثمناً معقولاً لاستثمار تلك العناصر (الأشد تطرفاً)! حسب وصف إدارة الرئيس كارتر من المغرب حتى أندونيسيا، والذي أفرز طالبان وأسامة بن لادن وتنميته طالما أنه يخدم حساباتها، وقد اعترف أسامة بن لادن في لقاء صحفي بهذا التعاون لكنه وصفه بأنه تقاطع مصالح ها هو اليوم يسفر عن تقاطع في الرقاب يجر ويلاته على شعوب وأمم ويغير خارطتنا التي أصابنا الدوار من كثرة ما

تتغير،!!!!! ويمر عام ونحن ندور في دائرة محاربة الإرهاب وتهديد الكباب وتحويل الدنيا إلى هباب.

ربما

عابرون في كلام عابر!![802]

بدرية البشر | 2002-09-15

كتبت الكاتبة السعودية إيمان القويفلي – في جريدة الشرق الأوسط – بتاريخ ١٤/٨وعلى مدى أربع حلقات، مقالاً، تحت عنوان، مشاهد الكترونية، تتبعت فيها بشكل منهجي وموضوعي إبداعي تجربة، المنتديات الألكترونية، وقامت بتحليل دقيق لظاهرة الراي وطابع الحوار، ولهذا فإنني أرشح لجميع المنتسبين والمنتسبات، وهواة التعاطي مع المنتديات، قراءتها والعودة لها خاصة، وأنني قد استمتعت بها، لما فيها من رحابة العرض، وعلمية التحليل. كتبت إيمان القويفلي، عن تجربة الاتصال الحر، لأول مرة في مجتمع لم يسبق له خوض تجربة إعلامية مفتوحة، فهي تقول (أن مساحة المملكة المملكةالسعودية مليونا كيلو متر ورغم هذا لا توجد بها إذاعات إف أم وأعلامها التلفزيوني قناتان تقدمان إعلاماً، مدرسياً)، وخطورة هذا الاتصال أو تعثر نضجه ليس في جدته بل بسبب أن المتصلين يختبئون تحت عباءة السرية فيما يخص هويتهم النوعية والاسمية، يوقعون بأسمائهم المستعارة بين ألقاب وكنايات وشعارات متنوعة، بين الفكاهة والتطير، أعجبني ذلك الشعار الذي يقول (تمر الأيام ولسني أفهم) أو (حتما سيأتي اليوم الذي أعرف فيه هل الخراب من الماكينة و القير)، و يتحول الفضاء الالكتروني الشاسع إلى ساحة أو حوش خلفي لبيت كبير يحمل كل أمراضنا الاجتماعية والنفسية للأسف.تخلص منه ايمان لنتيجة مؤسفة تقول (بأن فكرة الحوار الجاد ارتبطت فعلاً بتدني أخلاقيات الحوار وحتى خسارتها تماما وبالتالي ضياع فرصة أخرى لخلق معرفة حقيقية للآخر)، إيمان القويفلي لا تتحامل، ولا تتعاطف، تصف لكنها

---

[802] http://www.alriyadh.com/25772

تشق بمبضع محلل طموح وواسع، الرؤية، دمامل تتورم تحت جلد تجربة، كان من المفترض أن تجعل هذا الفضاء الالكتروني، مصدراً معرفياً ومرجعاً بحثياً، يوظف المعلومة، التي صارت في متناول الجميع لخلق رؤية جديدة ومستقبلية التي تجد بعض من ملامحها في منتدى (إقلاع) رغم أن إقلاع تتوسل اللهجة المحلية والأسلوب الساخر، فتجعل تأثيرها محدودا بمحليتها، على عكس ما يقع فيه منتدى (عالم حواء) المتخصص في شؤون النساء، ويشرف عليه، يديره رجال، تمثل النساء فيه الشريحة المستهلكة وليست المنتجه ١٤الف امرأة ساهمن فيه بـ ٤٧ألف موضوع للطهي و ٤٦ألف موضوع عن التجميل فيما لم يحظ موضوع التعليم بغير ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين موضوعاً حيث يبدو هنا أن النساء تفوقن بجدارة في الإنجاز المطبخي، على غيره من التخصصات، وتقول إيمان القويفلي أن النساء هنا (يكتبن عن ماهو موجود ولا يسهمن بصنع ماهو كائن)، وتستغرب أن صحف المنتديات النسائية دائما لونها وردي ولا تعرف السبب، وأظن أن السبب يا إيمان يعود لأغنية (سعاد حسني)الشهيرة (الحياة بقى لونها بمبي) يعني وردي بالمصري رغم أن من كتب هذه الكلمات رحمه الله هو صلاح جاهين الذي توفي منتحراً ثم لحقته صاحبة الأغنية الوردية منتحرة أيضا لهذا على النساء أن لا يصدقن كل ما هو وردي ...!!!!

ربما

بكرة النكد بكرة!!!!![803]

بدرية البشر | 2002-09-19

في إحدى الإجازات القصيرة التي كنا نقضيها في مدينة دبي كنا نتغدى في أحد المطاعم، وعلى بعد طاولتين منا، كان يجلس معالي وزير المعارف يتناول غداءه، كانت الساعات الأخيرة قبل ركوبنا طائرة العودة للرياض، سألنا الأولاد: هاه مبسوطين؟.

قالوا : نعم لكن منكد علينا شيء. واحد ان بكرة مدرسة!!!!.

قال زوجي: طيب اسكتوا لا يسمعكم معالي الوزير!!!!.

واليوم وبعد عطلة طويلة تجاوزت المائة يوم عاد ابني الكبير في أول يوم له في مرحلة المتوسطة حانقاً، بدلا من فرحة اللقاء الأول بالاصدقاء، والمدرسة، سألته ماذا بك قال: تصوري ليس لدينا غير حصة رياضة واحدة في الأسبوع!!؟!! (من حظ مدرسة أبنائي ان بها ناديا ضخما برسوم مستقلة، به كل أنواع الرياضات لكنني أتحدث عن كل المدارس التي بلا رياضة وبلا رسوم).

قلت له: فهمت الآن لماذا يمنعون الطلبة من لبس (العقال) لانها في نهاية الدوام تصبح الهواية الوحيدة (للشط بعضهم البعض) وتفجير طاقاتهم، وحنقهم، الذي تم كبته ست ساعات ونصفاً!!

---

[803] http://www.alriyadh.com/25693

كيف يتصور المعلمون أنهم سينجحون في حشر أجساد الصغار والمراهقين في مقاعدهم طوال ساعات طويلة ليستمعوا لخطبهم الدراسية التي ستتزاحم مع أحلام اليقظة في عقولهم وقلوبهم، وهم لم يعودوا يحلمون إلا بحصة رياضة واحدة في الأسبوع؟، وكيف يفهم القائمون على التعليم، المراهقين وهم الفئة الأكثر غضبا وتمردا، ان لم يجدوا طابة يقلبونها بين أقدامهم أو سباقا يفرغون به طاقاتهم الهائلة، وليستعرضوا به قدراتهم على بعضهم البعض؟، الا تظنون ان ظاهرة المقصات التي تشج الجباه وعودة الطلبة للبيت بثياب مشقوقة من الجيب والاكمام ليس لها علاقة بغياب الرياضة فيما يقابله زيادة في كمية الحكي والخرط المدرسي في مدارس المراهقين؟ ليس هذا فقط بل ان الدراسات تحذر وتشير إلى ان ارتفاع ظاهرة السمنة المرضية في السعودية بين الأولاد البالغون، حيث بلغت ،٥١٥% بين الذكور وبين البالغات من النساء وصل الرقم إلى ،٦٥٥% ولدى أولاد المدارس بلغت ،١٧٦%، أما ظاهرة البلوغ المبكر لدى الفتيات والذي بدأ يقلق الباحثين والاهالي وصل عند بعضهن إلى سن السبع سنوات، فلم يجد الباحثون اقرب تفسير له سوى عامل السمنة، حيث تعمل الشحوم على تحفيز الهرمونات الجنسية، واذا كنا لن ننعطف للوم الهامبرجر اليوم، لاننا في معرض غياب الرياضة عن صفوف طلاب وطالبات المدارس، ودخيلكم لا تقولوا هذه المرة اللي يبي الرياضة يروح للنوادي المتخصصة، كما قال البعض اللي يبي يحسن مستوى عياله في مادة الإنجليزي يروح لمعاهد متخصصة حتى لا نضطر لسؤالكم اذا عيالنا سيدرسون الكمبيوتر في معاهد متخصصة والإنجليزي في معاهد متخصصة والرياضة في نواد متخصصة، فلماذا يذهب الأولاد للمدرسة، ليفكوا الحرف ويربطوه؟ ونسمعهم يدندنون كل مساء: بكرة النكد بكرة!!!.

ربما

تأبط شراً[٨٠٤]

بدرية البشر | 2002-09-22

على غرار الهدايا المجانية التي يهديها الآباء لأبنائهم، مثلما أهدت أم الشاعر ابنها الشهير تأبط شراً، فلم يعدالتاريخ يذكر له اسما غيره، قرر المواطن التركي الذي (نوى شراً) إطلاق اسم (أسامة بن لادن) على طفله الجديد، في أيام تشهد حرباً شرسة ضد الإرهاب، أحرقت الأخضر واليابس، وتفتش عن بن لادن في الكهوف وتحت الصخور وبين حبات الرمل، جاءهم والد في هذه الأيام العصيبة - الطفل الأستاذ جنكيز - وهذا في الحقيقة اسمه فالعائلة على ما يبدو تحب هذ النوع من الأسماء دخل عليهم جنكيز ليصدر لابنه بطاقة صحية، لا شك انهم أخلوا المبنى على الفور، حال سماعهم اسم الصبي الصغير، تردد موظفو الدائرة في تسجيل الاسم، لكنهم بعد مداولات ديمقراطية رأوا أن الأب من حقه أن يمنح ابنه ما يشاء من الأسماء رغم أنهم لو فتشوا في وثيقة حماية حقوق الطفل، لوجدوا ذريعة أفضل من ذلك الحق الديمقراطي، فالأسماء المجانية التي تورث أبناءها شراً ومطاردة، ليست من حقوق الوالدين بلا شك، ولو أن تأبط شراً قد لحق بزمن دوائر تسجيل النفوس لما سمحوا له بأن يتأبط هذا الاسم.

جنكيز التركي، يمثل ردة فعل تشابهت عند بعض الناس، الذين أضرمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في قلوبهم مشاعر مضطربة، فحين شخص العالم كله إلى صورها، تبدلت في نفوسهم المشاعر وتلونت، اختصرها مأمون الأفندي أستاذ العلوم السياسية الكاتب

---

[٨٠٤] http://www.alriyadh.com/25649

الصحفي، في تقسيم طريف لكنه دقيق، فقال ان هناك (جماعة بن لادن) وهولاء هم من أيد قتل الأبرياء بأي ثمن، واعتبروا اسامه بن لادن بطلاً، وهناك (جماعة بن لاكن) وهؤلاء الذين يرفضون الحدث في العلن ويؤيدونه سراً، وهم يعلنون أن ما حدث خطأ (لكن) يجدونه عقاباً عادلاً، وهناك جماعة الرفض المطلق لأعمال الإرهاب ضد المدنيين الأبرياء، وهؤلاء قلة ابتلعت أصواتهم ضوضاء الأحداث وصراخ المدافعين عنها، بل واعتبرت موقفهم بحد ذاته جريمة مستنكرة. اليوم وبعد عام من ١١سبتمبر لا شك ان هؤلاء جميعاً تراجعوا ولو قليلاً عن مواقفهم، وعرفوا ان الدمار لم يجلب غير دمار جديد، ومن فرح بهذا القتل تراجع اليوم وأدرك أنه عبث لم يجر وراءه غير عبث أكثر بشاعة منه، وان منطقتنا العربية اليوم تدفع فاتورة باهظة التكاليف بسببه. بعض الكتاب في قنوات الرأي، يتهكمون على الطريقة التي شيعت بها أمريكا ضحاياها الثلاثة آلاف، يعتبرون أن عدد ضحايا أمريكا، لا يساوي شيئاً مقابل عدد الضحايا في الشيشان، وفلسطين، وافريقيا، واليابان، وإن كان فالخطأ لا يصلح خطأ آخر، هذا صحيح إلا أن تبرير قتل أبرياء لا يصلح شعاراً للدفاع عن أبرياء آخرين في أي مكان والنفس البشرية واحدة وقتلها مرفوض، والدفاع عن أبريائنا لن يقبله أحد وخلفه قبول قتل آخرين، ولا يجدي هذا الموقف، شيئاً في درس نقد الذات، ومراجعة الأخطاء. جنكيز عندما أطلق اسم اسامة بن لادن على ابنه قال للصحافة، ان هذا هو الاسم الذي يليق بالمسلم المؤمن، ولا شك ان جنكيز الذي كان يتسلى من شدة فراغه الفكري والعقلي، قد أهدى المسلمين أسوأ دعاية مجانية تمشي على الأرض.

ربما

المرأة لمن ؟؟؟[805]

بدرية البشر | 26-09-2002

كيف يمكن ان تقرأ حوادث في صحفنا المحلية من نوع: (الدفاع المدني يطلب من أب العائلة كتابة تنازل عن المسؤولية) عند وقوفه في وجه الإطفائيين ومنعهم من إطفاء الحريق بحجة ان من بالداخل نساء ولا يريد منهم ان يكشفوا عوراته، والخبر الثاني امرأة خرجت تنشر غسيلها في الحوش فانغلق الباب عنها والقدر فوق النار والطفل الرضيع بكى حتى الموت ورغم هذا لم تجرؤ على فتح الباب وطلب النجدة وعندما فعلت بعد ان رأت فيه الدخان يتصاعد من المطبخ ذهبت إلى الجيران لتكلم زوجها في المكتب وعندما لم تجده خافت من التصريح باسمها فقالت: (قله إذا جاء ان بيتهم يحترق)!!! والخبر الثالث هو خلاف شب بين أهل الزوجة والزوج بعد ان أوقفت المرأة المساعدة الشهرية التي تدفعها لأهلها من راتبها، فنشب خلاف حول راتب الزوجة لمن، لا شك ان الزوجة فيه وضعت يدها على خدها بانتظار فك الاشتباك والنتيجة التي ستسفر عن خلاف راتب الزوجة لمن، أما شركة الاتصالات فانها ترد على السيدة التي تريد تعميم جوالها (قولي لابوكم هو اللي يطلب الخدمة) رغم أنها عند تسديد فاتورة السيدة لا تطلب الثمن من (أبوهم) بل ترسلها على رقم السيدة أو بريدها!!! وحتى في المستشفيات فالذي يوقع على إجراء العملية الطبية هو الزوج أو الأب وليس المرأة أما سؤال (راتب المرأة لمن) فإنه قضية تحتل المحاضرات والندوات والكتابات الصحفية واخرها مساهمة الزميلة شروق الفواز لتهدئة خواطر النساء

---

[805] http://www.alriyadh.com/25594

اللواتي يشتكين في المجالس عن راتب المرأة لمن؟. التي ستسفر على ما يبدو عن ان المرأة!! ستمشي في بيتها، تكلم نفسها، راتبي لمن لمن لمن!!! وقد تتفاقم الحالة فتتساءل أنا لمن؟

معاملة النساء الدونية، هي السبب وراء حيرة النساء في مواجهة مواقف مصيرية مثل نشوب الحريق، والتي يكون طلب الخلاص فيها وبأي ثمن هي ردة الفعل الغريزية للإنسان، لكنها تخضع لنقاش هل يحق لها ان تنقذ؟ وبأي شروط؟ وقس عليه جميع المعاملات، هل تستحق المرأة ان تكون هي صاحبة الحق في مالها ومواجهة مسؤولياتها بوعي ونضج مستقل، هل هي من تقرر فاتورة الحياة وكيف تدفعها؟ وكيف تقوم بمتطلباتها تجاه عائلتها، ووالديها اذا كانا بحاجة لمساعدة أم لا؟. لكننا لا يمكن ان نعول على وعي الافراد بحفظ حقوق النساء إذ لم تسبقها تنظيمات وقوانين تقف حائلا دون ضياعها ومحاكمة من يستهتر بها؟. قانون لا يترك الرجل يختار بين ان تموت المرأة في الحريق أم تعيش، وقانون يحمي السيدة التي تضع ثروتها وتساهم مع زوجها في بناء بيتها وتأثيثه، ورعاية أبنائها ماليا، ثم تجد نفسها فيما لو قرر هو أو هي الانفصال يوما ما خارج هذا البيت، تحدث نفسها: بيتي لمن؟.

ربما

خشمك ولو عوج[٨٠٦]

بدرية البشر | 2002-10-03

نهضت الصحافة الخليجية مثل معظم النشاطات في الخليج على خبرات عربية تم استضافتها من معظم مناطق الوطن العربي وقد أسهمت هذه الخبرات في تسخين الساحة الإعلامية والنهوض بشعار الصحافة العالمي (الصحافة مرآة المجتمع)ومع تقدم المجتمع الخليجي بدأت تبرز الخبرات الوطنية، وبمزيد من الدعم الوطني لها، حتى أصبح الإعلام السعودي على سبيل المثال مصدرا لصحافة عربية، تتوزع على أربعة دول، هي لندن ودبي، وبيروت، والقاهرة، لكن الغريب في الموضوع، أن التمثيل السعودي في هذه الصحافة المرئية والمذاعة، والمكتوبة لم يصل إلى واحد بالمائة، رغم أن هذه المحطات الإعلامية (تتغذى) على المشاهد السعودي وتتعشى من السوق الإعلاني السعودي إلا أن تمثيل المشاركة السعودية فيها لا يصل حتى للواحد بالمائة، يعني باختصار الثوب سعودي والباقي كله مستورد!!. من ماذا يشكو الإعلامي السعودي حتى يصبح متراجعا إلى هذا الحد في المشاركة الناجحة وليس فقط في الحضور؟ إن تواضع الحضور الإعلامي السعودي، مرده على ما أظن، إلى تواضع القدرات وقلة الخبرة بلا شك ، والتي يستطيع أن يلمسها كل من له صلة بالمجال الإعلامي ،لأن هذه القدرات لم تجد من يعنى بها،ومعظم المواهب التي وجدت لنفسها كل من له صلة بالمجال الإعلامي، لأن هذه القدرات لم تجد من يعنى بها، ومعظم المواهب التي وجدت لنفسها فرصة جيدة، نادرة الحدوث، ولاتعد سوى صدفة، وحظ جيد، بينما تتجمد معظم القدرات المتواضعة محلك سر، إن لم تبحث عن محل آخر أكثر حيوية، تأكل منه عيشاً بدلا

---

[٨٠٦] http://www.alriyadh.com/25485

من عيش الصحافة الناشف، في الحديث الذي نشر مع الإعلامي السعودي خالد الفرم الرئيس التنفيذي للجمعية العربية الإعلامية، حقائق تثير جروحا، وليس شجونا إعلامية، تبدأ أولا من كون هذه الجمعية التي خرجت بحماس سعودي، قد بحثت عن حاضنة إعلامية ، مثل دبي التي شرعت بواباتها دون شروط لتضم أضخم المحطات الإعلامية العربية، مستفيدة منها أكثر مما يظن البعض أن المحطات هي المستفيد الوحيد، وظهرت منها الجمعية الإعلامية العربية، لدعم الإعلاميين العرب، وهكذا جاءت حظا طيبا، ومصادفة سعيدة في طريق الصحافيات السعوديات، حين نظمت هذه الجمعية بالتعاون مع خبيرة من جامعة الملك سعود برنامجاً تطويريا، يتعلق بتنمية مهارات الصحفي وقدراته التنفيذية، لكن المفاجأة التي لم أتوقعها، أن السمتفيدات من هذه الورشة ومعظمهن منتميات لمؤسسات صحفية يتعلمن من كيسهن أي على حسابهن الشخصي، وعلى الرغم من تفاؤل الإعلاميات وسعادتهن الغامرة بحصولهن على فرصة تطوير متخصصة، إلا أنني أظن أن هذا يمثل علامة استفهام عن غياب مسؤولية المؤسسة الصحفية التي تنتمي لها الصحافية، في دعم الصحفيات والصحفيين، لأن الأفراد لا يملكون دائما تهيئة فرص تطوير ذاتية، وليس بوسعهم دائما خلقها، كما أن المؤسسات التي تستفيد من هذا الإعلامي لابد أن تتحمل مسؤلية بنائه وتطوير مهاراته وقدراته التنفيذية، وأن تعمل على الدوام على ربطه بالعالم الإلكتروني، فالمثل يقول (خشمك لو هو عوج).

ربما

دزني وأطيح[٨٠٧]

بدرية البشر | 2002-10-08

أصبح هذا العنوان شهيراً خاصة في المنتديات الشبابية، ولو عرف الشباب ماذا كان مقصوداً به لهربوا من التسمي به، فقد كان عنواناً لحلقة تلفزيونية من أعمال الفنان القطري المعروف غانم السليطي عرضها التلفزيون سنوات تقريباً، والحلقة تناقش مرضاً خطيراً من أعراضه (دزني وأطيح)، وهذا المرض السعودي منذ عشر يصيب الشباب الذين يسافرون خارج البلد . كانت الحلقة ذات طابع تاريخي عربي غير محدد الجنسية، حتى لا يتحمل أحد – على ما يبدو – وباء الاعتراف بأن لديه مرض (دزني وأطيح) ، المهم أن هذا الشاب غانم تقدم لخطبة فتاه، فاشترط الأب أن يخضع الخاطب لفحص طبي يثبت خلوّه من مرض (دزني وأطيح) ويذهب الشاب ويفحص وينتظر النتيجة، أياماً، قضاها الشاب يتقلب على جمر ونار، ليس شوقاً للعرس بل قلقا من نتيجة الفحص، وكانت فرحة الشاب عظيمة حين أظهر الفحص خلوه من المرض، هل عرفتم ماذا كانت تناقش الحلقة، كانت تناقش بالتلميح لا بالتصريح مرض (الإيدز) الذي صارت اليوم أرقام المصابين به ومعاناتهم تنشر في الصحف وصار مرضاه يسألون العون والتدخل للمساعدة، لأننا دائماً في مناقشتنا لقضايانا الصعبة نعتمد (على مبدأ (واللبيب بالإشارة يفهم)حين ظهر الإيدز لم يجرؤ أحد على مناقشته والاعتراف به إلا على طريقة (دزني وأطيح) بل ظل هذا المرض واحداً من الأسرار التي لا يعرفها الناس ولا يعرف أن الإصابة به قد تأتي أحياناً عن طريق نقل الدم، وأن هناك أبرياء يقعون ضحية لأخطاء من هذا النوع.

---

[٨٠٧] http://www.alriyadh.com/25415

اليوم على صدر صحيفة الجزيرة خبر كبير يحذّر فيه ستون طبيباً سعودياً من تنامي مشكلة الأمراض الوراثية في المجتمع السعودي، وأن المملكة تحتل المركز الأول عالمياً حيث بلغت نسبة الإصابة فيها من عشرين إلى ثلاثين بالمائة، وطالب الأطباء وزارة الصحة، ووزارة العدل، بسرعة التعجيل في إصدار قرار موحد يلزم مأذوني الأنكحة بعدم العقد لأي طالب زواج حتى يقوم بالفحص الطبي، الجدير بالذكر أن هناك سيدة سعودية تدعى هدى عبدالرحمن المنصور من مدينة الإحساء، تبنت مشروع مكافحة أمراض الدم الوراثية، والتوعية بها تقوده بحماس منقطع النظير بمشاركة سيدات سعوديات، لكن هذه المرة ليس على طريقة (دزني وأطيح) بل ، بشروحات مستفيضة، مكتوبة، وأشرطة فيديو، وقمن بطرق أبواب الأعلام المختلفة، التي آمل أن تفتح لهن على مصراعيها، لحماية أطفالنا من الدخول في دهاليز أمراض الدم الوراثية، فالتجربة ليست دائماً خير برهان، أعرف عائلة ظلت تجرب في أربعة أطفال، جاء كل منهم يحمل مرضا وراثياً يسمى (أنيميا الدم المنجلية) لذا يأتي قرار تطبيق الفحص عن مجموعة أمراض(دزني وأطيح) مسؤولية لابد أن تأخذها الدولة بجدية وبحزم، منعاً لأي مكروه كفانا الله وإياكم كل شر .

ربما

مفحط بن شداد[٨٠٨]

بدرية البشر | 2002-10-10

خرجت جارتنا أم محمد مع أبو محمد في الساعة الثانية صباحاً إلى الصيدلية، بعد أن جاهدت نفسها لتصبر حتى الصباح، على ألم ضرسها الملتهب الذي أشتد عليها لكنها لم تقوَ، كان الطبيب قد كتب لها دواء، لكنها أجلت صرفه، وقالت إنها ستمر الصيدلية لاحقاً لأن السائق وراءه الأولاد والمدرسة. أوقف أبو محمد السيارة مقابل الصيدلية ونزل إلى الشارع فيما ملامح وجه أم محمد البائسة تسبح من الألم في هواجس لاحدود لها، لكن صرير الكفرات المقبلة عليها من أول شارع الأمير ماجد بن عبدالعزيز، والشاب الصغير في السيارة وقد ارتسمت البسمة على ملامحه بحبور وسفور، يحدق طوال الوقت في أم محمد، ويتخيل عيني غزاله الشارد، وقوام الهيفاء الساحر، وقلبه يغطغط من الفرح، فخوراً بجمهوره الناعم، قلب الدركسون بين يديه يميناً وشمالاً فدارت السيارة دورتين وصرت كفارتها صريراً عالياً، ثم مال بها يميناً وشمالاً، والسائق الصغير لايكف عن التحديق بغزاله الليلي(أم محمد) ليرى نظرات الإعجاب، أما أم محمد التي طار ألم ضرسها من رأسها، وغشى قلبها وعينيها غمام أبيض، لم تدر هل هو غبار الشارع الذي ثار من تحت عجلات السيارة وتفحيطها،أم أنه غشاوة الخوف والفزع، فقد سبحت في غيبوبة، لاتدري هل هي حقيقة أم خيال، أم خبال، لحق بها من تأثرها بالمسلسلات البدوية، لأنها كما تقول رأت كما يرى النائم، أم محمد أخرى، تلقي ببرقعها على مفحط بن شداد وتزغرد وترفع يدها لتحيي (ياعنك، أن ابوك جاب ولد)!! وفيما ام محمد غائبة في حلمها البدوي إذ أبو محمد يصيح بها: وش جرى لك

---

[٨٠٨] http://www.alriyadh.com/25365

يامرة غطي وجهك تستري!! وتحلف أم محمد أنها لم تدر ماحل بها، فقد شدت غطاءها عن وجهها، طلباً للهواء، دون وعي منها، حين شعرت أن أنفاسها أحتبست من الخوف، فقد ظنت أن السيارة التي أقبلت عليها كانت ستسحق عظامها، وستطير كرعان أبو محمد النحيلة (بسم الله عليه)، وسط الشارع لكنها، أشارت لأبو محمد وهي تسوي نقابها: يالله ياابو محمد تكفى خلنا نروح البيت، قال لها: والدواء، قالت: خلاص طبت ماعاد فيني وجع.

لم تكن تلك القصة الأولى لـ (مفحط بن شداد)، لكنها على حد زعم أم محمد، المرة الأولى التي تراه رؤيا العين، والبصر، وسيارته تسير على عجلتين جانبيتين فوق رصيف الشارع. أبو محمد الذي تأذى طوال أربعة أشهر من مفحط بن شداد وربعه، يراقبهم كل مرة من نافذة السيارة، يشدون عزم السيارة، من أول الشارع ثم يسرعون حتى نهايته التي يغيبون فيها، والعجلات تصر صريراً مفزعاً، يضع اطفال الحي ونساءه أصابعهم في آذانهم ينتظرون تلك النهاية التي يرونها في برنامج سلامتك (بم بم طخ) وكل جار أوقف سيارته بجانب بابه ينتظر صوت ارتطامها، لكن شيئاً من هذا لايحدث، لأن (مفحط بن شداد) بارع في التفحيط، وهو حريص على أن لايسبب الأذى لأحد، لأن نواياه نبيلة وشعاره النظيف يقول (شوفوني شوفوني!!) وقد صار الأطفال يحيونه كل مرة ينفذ من الخطر،بياهوووا. رفع أبو محمد سماعة الهاتف على الدوريات قائلا لعياله: هين هالحين أوريكم فيه!:

ياخوي فيذا واحدا والله يهديه، أزعجنا، وقلب حياتنا وشارعنا، لملعب تفحيط، أيه، الله يجزاك خير، ماقصرتوا، الله يطول عماركم، الله يحفظكم!

لكن أبو محمد، صار يتصل كل ليلة على الدوريات ويسجل اسمه، دون فائدة، حتى نبهه مرة ولده سعد قائلاً: يبه اتصل على (٩١١) هم اللي يجون بسرعة، ترى مره أنقذوا كلباً محشوراً في ماسورة، وأنقذوا قطوَه من الحريق، قال له أبو محمد: أقول بس، قم نم!!

أشار عليه أصحابه: ياخوي أرسل لسعد الدوسري ولاّ عبدالعزيز السويد ولاّجهير المساعد في جريدة الرياض تراهم دايماً يكتبون عن مشاكل الناس لكن أبو محمد فكر وقال: لا والله الأقربون أولى بالمعروف بأرسل لبدرية البشر، بريدها الإلكتروني عندي، كتب ابو محمد، لبدرية البشر، ووصف لها شارعهم، كأنها يعني، ماتعرفه، أو ماتسمع تفحيط ابن شداد كل يوم، لكنه قال إن الدقة مطلوبة، والحريم مايعرفون يوصفون، عرف أبو محمد أن رسالته ولاشك كان جوابها الدائم، (مسح) فلم يحرز جواباً ولارد، قالوا له: طيب ياخوي يوم أن ناصر القصبي جارك رح له، خله يحط مشكلتك في (طاش ما طاش) ذهب أبو محمد، وطق على جارهم ناصر، قالوا له: ناصر في الأردن يصور(فؤاد فارس القبيلة) ما هوب فاضي لك، الله يرحم حالنا وحالك..!! عاد أبو محمد لبيته، عندما رآه ولده سعد قال: يايبه، قايل لك، كلّم ناين ون ون!

ربما

قال تيس قال احلبوه!!![809]

بدرية البشر | 2002-10-17

ينشغل الناس بتداول قصص حكايات الجان والأمراض الناجمة عن الإصابة بالعين التي يصاب به الناس ابتداء من الحكة البسيطة وانتهاء بأمراض العقم والسرطان، آخر قصة سمعتها عن سيدة أخذت طفلها المتخلف عقليا لعطار يداويه من الجان بدلا من أن تأخذه لدار متخصصة بالإعاقة، فأعطاها وصفة تقول بأن تضع طفلها مع وزنه من الملح في غرفة مظلمة لكي تتحقق بنفسها من أن أبنها المتخلف عقليا ليس أبنا بدلته الجان بابن لهم. لدى البعض حماس منقطع النظير لقطع المسافات الشاسعة للتداوي عند رجل مذكور لهم بخاصية علاجه من كافة الأمراض دون تحديد، أكثر مما لديهم من الصبر على أخذ دورة علاج من المضادات الحيوية لمدة أسبوعين، وعلى سبيل المثال، نشرت الرياض مرة قصة فطنة ضابط الدفاع المدني ومدير وحدة السلامة المقدم على السواط الذي وفر على ثلاث عائلات هروبهم من منازلهم التي تحترق ولم يجدوا لها تفسيرا غير مؤامرات الجان وكادت حياتهم أن تذهب من جراء تخيلات وأوهام تتزايد بفعل الخوف لا بفعل الخطر الحقيقي، حيث قرر الضابط التصدي للجن فوجدهم ثلاثة من أطفال العائلات يتسلون بهز أعصاب أهاليهم ويفرحون كلما رأوهم خائفين، ثم جاءت احدى الصحف المحلية لتنشر قصة التيس الذي يدر حليبا و صاحب الخبر الذي أفسح مساحة فائضة بقصص المتداوين بحليب التيس، لم يفسح أو لم ينتظر نتيجة فحص التحليل المخبري، فقد كان سعيدا بالإنجاز الصحفي الذي اسقط النظرية العلمية التي تقول (قال تيس، قال أحلبوه) حيث لم تعد اسطورة التيس الذي

---

[809] http://www.alriyadh.com/25252

يحلب مستحيلة، رغم أنها لا يمكن أن تصبح قاعدة علمية بسبب تيس ربما اختلطت هرمونات الذكورية مع الأنثوية فنما له ضرع يدر حليبا، وكاد الخبر أن يقول انتظرونا غدا سنثبت لكم أن الديوك تبيض، وأن التيس يحلب، وأن الدجاجة تطير، ولم يكذب البعض خبرا فقد هرع الناس يتداوون بحليب التيس من صفار الكبد، ومن الأكزيما، ومن الضعف الجنسي، ويحلفون بأنهم شفوا منها، وما أدري أي حظ سيرتفع بالتيس عند جمهور المرضى المتعلقين بقشة في حليب تيس، وأي ذهب سيجنيه صاحبه من خلف حليب يشفي دون أجهزة طبية باهظة التكاليف.

ترى لماذا يحب الناس تداول أخبار التيوس والجن والعين اكثر، من تداول أخبار حوادث المرور القاتلة وضحايا السرعة والتفحيط، هل لأن الناس مقتنعون بالجن أكثر مما هم مقتنعون بضحايا الحوادث المرورية مثلا رغم أنهم يدخلون بيوتا فقدت شبابها بسبب حوادث المرور، ويحضرون مجالسا تعرف أخبار الضحايا جيدا؟، لماذا يناقش الناس أخبار الجن والعين أكثر مما يحبون تداول التحذير من مغبة الأمراض الوراثية التي بلغت أعلى مستوياتها عالميا لدينا؟ أو يتداولون أخبار دورات تطوير الذات، أو العمل التطوعي الخيري، أو مضار الأغذية السريعة، أو كيفية التعامل مع المراهقين والأطفال مثلا، ما الذي يجعل الوعي الشعبي يتخذ مسار الانشغال بالمدسوس في الأحاديث أكثر من انشغاله بالمحسوس، ولماذا يكون تأثير المدسوس في الأحاديث أعظم من تأثير المحسوس في حياتنا، هل هو نتيجة طبيعية لإحصائياتنا العربية المسرفة في الجهل وانتشار الأمية وشبه انعدام القراءة مما جعلنا مجتمعا شفاهيا يتناقل معارفه وأحداثه شفاهة، يزيد عليها الرواة ويحرف فيها الخائفون، ويدسون مع خوفهم جهلهم، وتخيلاتهم المريضة، وهل سيتزايد بيننا طلبة المعارف دون وعي بالمعارف، يسيطر عليهم وعي التيس الذي يدر حليبا والحريق الذي يشبه جني شقي، ، فنظل قوما لا نقرأ وان قرأنا لا نفهم، وان قالوا تيس قلنا احلبوه!!!

ربما

حذاء سلطانة[٨١٠]

بدرية البشر | 20-10-2002

كتبت مرة مقالاً عن زيارتي الميمونة لجامعة الملك سعود، أعاتب فيه ساعة من رخام – وقفت بشموخ تقليدي وسط ميدان ثم خذلتني كما خذل بروتس صديقه يوليوس قيصر حين تكالبت عليه خناجر الغدر، وكان خنجر بورتس واحداً منها – الكلية فصاح صيحته الشهيرة (حتى أنت يابروتس!!.) فقد دخلت لكلية الأقسام العلمية للبنات منطوحة، بساعة صادف أنها تشير، إلى التاسعة والنصف، موعد حضوري تماماً، خادعة إياي بأنها مضبوطة، وبعد أن قمت بجولة غير مقصودة، كان الهدف منها حضور اجتماع عمل، مرت بي إحدى المسؤولات على معامل ومختبرات الكلية التي صادفت طريقنا، ورأيت رؤيا العين، الطالبات يتزاحمن عشرة على منظار واحد، وبعضهن أسندن ظهورهن على الحائط لأن المكان لا يتسع لهن، ولا يستطيع المتأمل للحال، أن يفهم كيف تدرس طالبات الفيزياء والكيمياء والاحياء والكمبيوتر مثل هذه التخصصات التطبيقية، دون معامل ومناظير أجهزة تفي بالغرض، هذا عدا مشكلات المصاعد المعطلة والمقاعد وبوابة يقف على رأسها حارس ينهى ويأمر، لا يهمه سوى مراقبة الداخلات والخارجات، ودون أن يفطن أنه بحضرة عالمات، يفككن كل يوم معادلات لا يقوى ذهنه البسيط على إدراكها، ورغم هذا فكلمته هي الأخيرة، وقد أهدتني ساعة الميدان التي كانت تقف كما ظننت بشموخ، طعنة الغدر الأخيرة، وأنا خارجة من خيبات العلوم التي تدرس بلا مختبرات، فقد وجدتها أي (الساعة) تقف عند الوقت ذاته، التاسعة والنصف، عرفت أن الساعة في جامعاتنا كما في علومنا، لا تعني الوقت، وأدركت

---

[٨١٠] http://www.alriyadh.com/25195

أيضاً أننا نحن العرب الذين طورنا الساعة، فشلنا في ضبط الوقت، بل وأحياناً جمدناه، أوقفنا عقاربه، ظنا منا أنه لا يهرب، ولا يتحرك.

اليوم خرجت علينا من تلك الساعات المعطلة طالبة اسمها سلطانة البابطين طالبة في كلية العلوم، ولم تكن مفاجأتها تقتصر على ابتكارها الطريف، بل وأيضاً في سيرتها الابتكارية، فاجأتني بقولها، أن فكرتها واختراعها المدهش قد خطر لها قبل أن تتخصص في الفيزياء، بل وهي في السنة الاعدادية من الكلية، حين كانت تستمع لأستاذها وهو يحاضر عن (الطاقات المهدرة في جسم الإنسان)، فاشتعلت شرارة التأمل في موقد عقلها، الشرارة ذاتها التي اشتعلت في رأس اينشتاين ونيوتن وتومس وعند زويل العالم المصري، نمت في ذهنها، فكرة استغلال طاقة المشي لشحن الهاتف الجوال، خاصة حين يكون المرء في مكان مقطوع عن المولدات الكهربائية، وهانحن سنجد طريقة نجعل أبناءنا المراهقين الذين يحملون جوالات، أن يتعبوا قليلاً من أجل شيء ما في حياتهم، فما علينا سوى أن نطلب منهم أن يركضوا ليوفروا علينا كهرباء.

سلطانة أعلنت خبر اختراعها الذي ظنناه احتفاء بها، إلا أن فحوى الخبر ليس سوى خيبة جديدة في عالم طاقة العقل العربي، الذي يصيب أصحابه بالتعب وضياع الجهد، اختراع سلطانة مضى عليه سنتان، ضاعت في تسجيل براءة الاختراع، فالناس عندنا مشغولون بتعبئة الأوراق وردها، وهاتها، ويستسهلون استيراد الأفكار، وشراءها، لأن أفكارنا لا تنفعنا، كما لم تنفعنا ساعتنا القديمة، التي طورناها وأهديناها لشارل الخامس، منتهين لواقع يقول: إن الأفكار العظيمة لا تصبح عظيمة ما لم يتم استخدامها.

ربما

كل شيء بريالين[٨١١]

بدرية البشر | 2002-10-22

بجيش قوامه أربعة من موظفي وزارة التجارة تتم مداهمات، تظهر نتائجها المرعبة على صدر صفحات صحفنا المحلية، صورها تقلب معدتك، وتثير في نفسك مشاعر الاستياء والتقزز، حيث ترى كيف يتم صناعة الساندويتشات والأطعمة التي يتم تداولها بين الناس في دورات مياه، وحليب الأطفال يخزن في غرف سوداء، ليتم تزوير تاريخ صلاحيته المنتهي، وإعادة توزيعه، طالما ان النتائج لا تؤدي إلى فضح الطعام المسموم، فالتاجر آمن في جحره، ترى ماذا ستصبح النتائج لو عزز جيش وزارة التجارة الصغير قوته وزاد عدته وعتاده؟!، لا شك ان نتائج عمله ستنافس نتائج حمى مصادرة عباءات النساء من السوق التي بلغت خمسة عشر ألفاً فيما لم تبلغ مداهمات الأغذية المسمومة، والسلع الهزيلة ربع هذا العدد.

إذا أردت أن تعرف شعار الفوضى المنتشرة في السوق السعودي فانظر إلى شعار "كل شيء بريالين" التي تتسابق البقالات اليوم على تبديل لوحاتهم القديمة به لتجذب الزبون، قلب بين يديك الهدايا التي يتم توزيعها على الأطفال في المدارس أو في حفلات "صفقوا له خذ هدية قيمة" ستكتشف ان مضارب التنس وساعات الحائط والأقلام، والأبجورات، تنفجر، أو يسيل غراؤها على يدك قبل أن تحملها إلى البيت. في الصين أكبر مصدر لمثل هذه البضائع الرخيصة لا يسمحون بتداولها في السوق المحلي لكن المصانع الصينية مستعدة لتصنيعها، طالما انها للتصدير، وليست الصين وحدها، معظم البلدان، ومنها أمريكا تصدر سلعاً بعضها،

---

[٨١١] http://www.alriyadh.com/25162

غذائي لا تسمح باستهلاكه محليا لمخالفته الجودة والمقاييس المحلية التي تضع مصلحة المواطن وسلامته فوق كل شيء، وطالما ان السوق الأجنبي يقبل دخوله وبيعه، وحين تكسل لجنة المواصفات والمقاييس وتضمر لجان التفتيش، فإن التاجر السعودي لا يتردد حين يعرض أمامه أنواع المواصفات والمقاييس ان يختار الأرخص الأردأ الذي يجلب ربحاً أكبر، ولذا ليس غريبا ان يحترق منزل بسبب فيش كهرباء رخيص من أبو ريالين، أو ولاعة تنفجر بين يديك، أو يختنق طفلك بسبب لعبة رديئة الصنع، وأن يبلع أبناؤنا الخيبات المدرسية بسبب شعار اضحك على طفل بهدية رخيصة، "طالما أن لا أحد يراجع بائعها أو يشكوه" للجنة حماية المستهلك، ولا تدري من المسؤول عن رداءة هذه السلع التي تنتشر اليوم في سوقنا هل هو بسبب ضعف قوانين المواصفات والمقاييس، أم بسبب غياب التفتيش الدوري وتطبيق هذه القوانين، لكنها في كل الأحوال سوق تعلّم ضعاف النفوس الغش!!!!

ربما

رواية بالمقلوب (١– ٢)[812]

بدرية البشر | 24-10-2002

ما أن بدأت بقراءة رواية مريم الحكايا حتى طار النوم من عيني شعرت بفرحة، كمن يقابل صديق قديم، يعده هذا اللقاء بحزمة من الحكايات سيتبادلانها على مهل، حتى أنني لا شعوريا لمست عدد صفحات الكتاب وتمنيت لو أنه لا ينتهي!.

(مريم الحكايا) لعلوية صبح رواية بالمقلوب ففي حين يبحث الروائي عادة عن أبطال روايته، يلاحقهم،ويقلبهم بين صفحات روايته، جاءت مريم الحكايا على العكس، فالبطلة مريم هي التي تلاحق علوية صبح، تفتش عنها، وتلح عليها بأن، تنفذ وعدها القديم، بأن تكتب حكاياتها، وحكاية كل الناس الذين قابلتهم معها مثل جارتها أم طلال، وأمها، والصديقات، ابتسام وياسمين، وتظن مريم، أن علوية صبح، ربما ماتت، أو حدث لها مكروه لأنها لم تلتزم بالوعد، وبدلاً من أن تتناول الروائية تفاصيل حياة أبطال علوية صبح الشخصية فإن مريم هي التي تفشي أحيانا أسرار علوية صبح مثل إجرائها لعملية تصحيح النظر بالليزر، و بعض تحركاتها في بيروت، كنت قد رأيت هذا التكنيك عند الروائي التشيلي ميلان كونديرا، حين وضع نفسه في إحدى رواياته لكنه لم يكن في كل الرواية كما فعلت علويه صبح، بل جاء دخول كونديرا في أحد المشاهد قصيرا، حيث تقرأ البطلة كتابه، وتشاهده في مقهى عام يشرب القهوة، تماما كما يفعل خيري بشارة المخرج المصري في بعض أفلامه حين يقحم

---

[812] http://www.alriyadh.com/25120

نفسه، في دور ثانوي كمراجع لدائرة ينتظر معاملته، أو واقفا في طابور أحد الدوائر الحكومية، لكن علوية تستخدم هذا التكنيك بمهارة وبعمق اكثر عمقا وتورط مكثف، حيث تدور الرواية حول ملاحقة البطلة للكاتبة، لكنه تورط مقصود وذو حرفية عالية.

في حكايات (مريم الحكايا) بشر عاديون ،مثل الناس الذين نلقاهم كل يوم، لكن قصصهم الطويلة تكشف عن أنهم ليسوا كمبارس، أوضحايا للشر كما نظن، بل أحيانا يكونون هم أبطاله الحقيقيون وضحاياه السلبيون، حكايات مريم، مثل حكايات ألف ليلة وليله، تتناسل من جوف بعضها، البعض دون أن تظل الطريق، فلكل حكاية وقت، وآذان، تأتي مرة في إشارة عاجلة ثم تعود بها مريم في قصة أطول، إشارة إلى أن ورودها كان مرتبا بعناية، وليس عفو الخاطر، كحكايات امرأة تتذكر،مريم الحكايا ذاكرة نسائية تغص بقهر الزواج (الغصيبة) الذي ينمو كغصن يابس في صدور النساء كل صباح، فيبللنه بخصام طويل مع الحياة، ويقسمن هذا الخصام بالتساوي على الجميع، على الأزواج والأطفال والجيران، ذاكرة ممتلئة بجراح الفقد للأجنة، و فرح الحب ونشوة الرغبات، يذهبن بعدها للقبر وحيدات، دون حسرة، دون رضا، حيث يصبح القبر هو المصير الأقل قسوة في حياتهن.

انها رواية طريفة مضحكة رغم أحزانها، تعلمك أن الحياة حين تقسو، فإن القسوة تصبح، الشيء الوحيد الذي يجيده البشر،وحين يكون النساء، الأكثر عرضة للقسوة، فإنهن لا يعرفن معنى التسامح مع الحياة، وتصبح القسوة الشيء الوحيد القادرات على رعايته وسقايته، كل صباح بصبر، ومرارة، وتوريثها للبنات اللواتي يعانين قسوة السؤال المقدس القديم: بأي ذنب قتلت؟؟؟!

ربما

درس: لا تخبر أهلك[٨١٣]

بدرية البشر | 27-10-2002

صادف جدول طالبات الصف الثالث ابتدائي حصة فراغ، أخذت فيها الطالبات إلى المكتبة، ولأمينة المكتبة التي ارتأت أن تملأ فراغ الطالبات اللواتي لا تتجاوز أعمارهن الثامنة بما يحرك عقولهن ويملأها بالمعرفة، لاسيما أنها في معقل المعرفة، وفي رحابها الغنية، فهي على رأس كتب لا نعلم حتى الآن عددها، ووسط معارف لا نعرف حتى هذه الدقيقة ألوانها، ومشاربها، لكننا نعرف كل المعرفة أن الأطفال يحبون الصور الملونة والقصص التي تحث على الخلق الحسن والمعرفة أن الأطفال يحبون الصور الملونة والقصص التي تحث على الخلق الحسن والمعرفة المفيدة، إلا أن أمينة المكتبة كان لها رأي مختلف، فلا نعرف أي إحباط كانت تعانيه، وأحبت على ما يبدو أن تبثه للطفلات الصغيرات، بدلاً من أن تبحث عن صديقات لها بعمرها يفهمنها جيداً، وضعت أمينة المكتبة شريط فيديو وقد سرني أن المعارف تسمح اليوم باستخدام التقنية الحديثة لتوصيل المعارف، لكن الطفلة التي روت القصة قد اختلفت معي في هذا الرأي، لأن الشريط الذي وضعته السيدة أمينة المكتبة، قد هز مشاعر الطفلة ووعدها بليلة من الكوابيس، وكما أخبرتني والدتها، فقد تبولت في فراشها، ومرت بحالة عصبية مماثلة لتلك الحالة عندما حشرت في المصعد. لن أقول عن ماذا كان موضوع الفيلم حتى لا يقفز من بين الحروف من يحب، عادة القفز والنط على الأفكار ليحشر المقال كله في فكرة ضيقة يتعارض معي فيها وينسى الموضوع كله، الفيلم كان يعبر عن قضية إنسانية وعن أناس يتعذبون لاشك أنهم مظلومون، لكن الصور لم يسبقها ذلك التحذير الذي تعلنه

---

[٨١٣] http://www.alriyadh.com/25077

كافة المحطات التلفزيونية، بأنهاتحتوي على دماء وصور بشعة ليحتاط من معه صغار، ومن تقلقه مرأى الدماء وتطير نومه، فقد كانت صور مقصودة للعرض، فيها يموت الصغار تحت وابل الرصاص،وأيادٍ مقطوعة ودماء تسيل، ونواح ثكلى وصراخ، لكن أمينة المكتبة تتفق مع ميكافيللي في مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة، ولم تقف عند هذا الحد بل، ختمت درسها بقولها بعبارة واضحة.

لا تعلموا أهلكم باللي شفتوه.

لن أتوقف عند حماس أمينة المكتبة بعرض فيلم لا يتناسب مع أعمار الصغيرات وحشرهن في مشاهد وصور مرعبة بل سأتوقف عند هذه العبارة، عبارة اختراق حاجز الثقة الذي هو عهد بين المدرسة وبين الأهل، بين الأبناء والوالدين، بين الأهالي الذي أرسلوا أبناءهم وهم يعرفون أنهم بين أيدٍ أمينة (ليست أمينة المكتبة طبعاً) ومبدأ الوضوح والعمل من أجل مصلحة الطالبة، ميثاق واضح بين الأهل والمدرسة، لكن أمينة المكتبة راعية المعرفة المثقفة أحبت على ما يبدو أن يكون بينها وبين الطفلات الصغيرات أسرار مشتركة كعربون صداقة لكنها نسيت أن عرابين الصداقة لا تقود لحمى من الخوف كما عادت بها الطفلة وأعصابها على هاوية الانهيار تفكر بأنها في كل دقيقة قد تتعرض لمصير مشابه من المصير ذاته الذي رأته في الفيلم المصور، إن تقاليد التربية الاسلامية تنهى أن نعرض أطفالنا لمرأى خروف يجز عنقه، فكيف ببشر تنز دماؤها،وتقطع رقابها. كثير من الناس تغيب عنهم صور الرحمة والموعظة الحسنة والقول الرقيق، لأنهم يظنون أن العنف!. وحده هو معلم البشرية وحلال مشاكلها.

ربما

لفت نظر![814]

بدرية البشر | 29-10-2002

كان من السهل إقناعي وأنا مراهقة بأن ما فعله الفلسطينيون – وغيرهم من المناضلين – من خطف المدنيين بالطائرات وترويع ركابها من نساء وأطفال وشيوخ كان من أجل غاية مقدسة غير قابلة للجدل وهي لفت نظر العالم لقضيتهم لكنني اليوم وأنا أتفرج بكامل حواسي، على أزمة الرهائن الروس السبعمائة مدني، منهم ثلاثون طفلا، بحجة لفت نظر العالم لقضية الشيشان ذات الأغلبية المسلمة التي تطالب بحقها بالانفصال مثلها مثل باقي الولايات التي انفضلت عن روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، أقول بعد أن شاهدت ذلك اليوم ما جرى دون أوهام مسرحية نخترعها عادة، صار من الصعب علي أن أفهم تلك الطرق الوحشية التي يخترعها بعض الناس للتعبير عن قضاياهم، والتي تتحول إلى دعاية سوداء لا تجلب غير التشويه والفهم الخاطئ جاء بعدها خبر (قناص واشنطن) الذي يصطاد الناس كالعصافير ببندقيته وهم واقفون على محطة بنزين أو سوق تجاري من خلال ثقب في مؤخرة سيارته، بمفاجأة غير سعيدة تقول بأن هذا القناص البشري ينتهي اسمه بمحمد، آمل ألا تستغل تلك المصادفة للترويج بأن القناص كان ينتقم لما يحدث للفلسطينيين في إسرائيل، فعلينا أن نكف عن ترويج تلك الدعايات السيئة التي في ظني لا تتجاوز وجهات نظر مسلحة كان من المفترض أن لا تنال درجة من التقديس بحيث يصبح حراما على الآخرين مناقشتها أو الطعن فيها، فتصبح كل محاولة لنقد وجهة النظر التي تتبناها منظمات مثل تحرير فلسطين، أو تحرير الشيشان، وغيرها هي نقد لحقوق الفلسطينيين والمسلمين الشيشان

[814] http://www.alriyadh.com/25047

أنفسهم، وفي ظني أن هذا النوع من التعصب وإغلاق الحوار هو الذي قاد لهلاك هذه القضايا وسقوطها في دائرة العزلة، والنبذ، إن ما تفعله حركات النضال والتحرير من دفاع عن حقهم الديني أو السياسي، لا يعني بالضرورة صحة ما يفعلونه، ونقدهم يعتبر مشروعا، لا علاقة له برفض حقهم فيما يطالبون به، بل إنني أظن أن عمليات تفجير الأجساد التي يقوم بها الفدائيون الفلسطينيون والتي يدخل بها الفدائي إلى موت محقق لا يموت فيه غير إسرائيلي واحد وجرحى قليلون هي عمليات (ما تجيب همها)، بل إن الدعاية التي يثيرها صوت انفجار قنبلة في تل أبيب هي أسوأ دعاية للحق الفلسطيني في الغرب، ماذا تقدم تلك المحاولات التي آمل أن لا يعتبر نقدي لها نقدا لحق أصحابها المشروع، فكما قلت أن تلك الاستراتيجية العسكرية هي وجهات نظر قابلة للنقد، وهي تحقق هدفها فعلا بلفت النظر، لكنه لفت نظر سلبي، فمن يقر احتجاز أطفال ونساء ورجل جاءوا لحضور حفل موسيقي واخضاعهم لكافة انواع الارهاب النفسي والبدني؟ ومن يرى في ان ما فعلوه له ما يبرره؟ والأغرب من كل هذا، ما أن يحتجز هؤلاء ويلقى القبض عليهم حتى تتعالى أصوات، تطالب لهم بمحاكمة عادلة، والالتزام باتفاقية حقوق الإنسان، ياسبحان الله، كيف يصبح لهؤلاء كل هذه الحقوق – رغم عدم اعتراضي عليها – فيما هم يحرمون ضحاياهم مما طالبوا به لأنفسهم، إن الاقتراحات التي تطالب بان تنشئ القنوات الفضائية والإذاعات الناطقة بالإنجليزية الموجهة للغرب لتصحيح صورة المسلمين والإسلام للغرب لن تنفع بشيء طالما بعض المسلمين يقدمون هذا النوع من الفواصل الإعلانية، تستبيح فيه حرمات الأبرياء والمدنيين تحت شعار اسمه الإسلام يأمر بهذا.

أريد أن أختم بأن الغرب ليس كله بوش وليس كله صهاينة بل هناك بلجيكا التي تقاطع البضائع الإسرائيلية، وهناك استراليا، وفرنسا وهناك مائة الف متظاهر في أمريكا ساروا ضد ضرب شعب العراق وهناك مئات الآلاف في أوروبا، رأيناهم يحتشدون في مظاهرات ضد

ضرب شعب العراق، كما أن مقالتي هذه وقفة مع تلك الحشود التي تندد بالقتل والعنف أينما كان!

ربما

رواية بالمقلوب (٢-٢)[815]

بدرية البشر | 2002-10-31

لو قيل لي إن (مريم الحكايا) رواية تعبر عن الحرب اللبنانية، لما اشتريتها ظناً مني، أنني قرأت، وشاهدت، ما يكفيني من روايات الحرب، ووثائقها، لكن علوية صبح الكاتبة، لا تذكر أبداً أنها رواية، عن الحرب، بل هي رواية جيل من الشباب، تقاطعت حياته، مع الحرب فأجهضت أحلامه، وأفرغت قلبه من الرغبات الحلوة، وملأت رؤوس البعض - رؤوس الشر طبعاً - بالخدع التي يتوهمها البشر عادة، عن السلطة، والزعامة، ومتابعة الثأر، وإراقة الدماء، وحدهم الحالمون، والشعراء، والفنانون، والعشاق، من يفقدون صوابهم، وتشطرهم عبثية الصدف، حين يرون الموت، يوزع بطاقات (يا نصيبه)، ويذهب بمن نحبهم إلى من نحبهم، أو إلى أوهامهم أو إلى جنونهم. مريم الحكايا، عرض جميل لألعاب الحياة والناس، لثرثرتهم، وكذبهم، وحيلهم الواعية وغير الواعية، للتخلص من رعب الحياة وظلمها، وفزعها، حين يخيب ظننا بها، ونكتشف أننا مثل كل الناس، ننهزم، ونشيخ، ونهرم. في مريم الحكايا سخرية فائقة،ومحبوكة، جاءت بعفوية مثل ذلك الحوار بين أم مريم والسباك. في صفحة واحدة تشتعل ضحكاً، وتنطفئ حزناً، وتدهش عجباً، بالتقاط الروائية، شاردة بسيطة مرت من أمام عينيك وحيرتك، فالحكاية تقوم على مشوار عادي، تخرج فيه مريم إلى السفارة الكندية لتستلم فيزة الهجرة، على كندا، لتذهب بعيداً عن الأشياء التي عرفتها، وخذلتها، وأدارت لها ظهرها، وعلوية صبح واحدة من هذه الأشياء، حيث أخلت بوعدها، فلم تكتب حكايتها في رواية، فتروي مريم الحكايات كلها، بدلاً عن علوية، صبح، وليس العكس: مريم صبح

[815] http://www.alriyadh.com/25017

تثبت بروايتها أن الفن هو عادة اكتشاف العالم، وليس تخيله! و(مريم الحكايا) نجحت لسببين أولاً أنها خلت من شعارات المثقفين الذين يظنون أن الروايات لا تنجح بغيرها، ونجت من مطبات المثقفين المتحزبين الذين يجرّون شعاراتهم معهم أينما حلوا، ومن تشنجاتهم، وخطبهم، التي باتت من سقط الزمن، والأمر الآخر أنها لم تقصد أبداً أن تقول لك بأن ما تقوله مهم، فبدأ في غاية الأهمية! بعض الروائيين يصرخون بك قبل أن يبدأوا (انتبه سأقول شيئاً هاماً وسيغير مجرى التاريخ حين نقوله!!)، لكن لا شيء يتغير، ليس في العالم بل حتى ولا في القارئ نفسه.

(مريم الحكايا) ذاكرة طويلة، ممتلئة بقصص النساء التي لا تفوز عادة بالجوائز في الوطن العربي – آمل أن يخيب ظني وتفوز – لأن الرواية العربية لابد أن تدور عن قصص الرجال كما في رواية (ذاكرة الجسد) ليهتم بها النقاد ويشتريها المراهقون، وتحتل أعلى مبيعات رواية عربية، ذاكرة الجسد في ظني ظلت متواضعة حتى جاءت (مريم الحكايا) لتؤكد لي ذلك وقبلها، جاءت رواية شجرة الحب غابة الأحزان لأسيمة درويش، لكنهما، استقبلتا بهدوء شديد مقارنة بعاصفة (ذاكرة الجسد) الهائلة، والسبب كما قلت، لا أحد على ما أظن، يعبأ بحكايات النسوان، فرجل دون يد، شبه معاق، باهت التفاصيل، أكثر حظاً من رواية عن، قصص نساء مدهشة، والدليل أن أحلام مستغانمي حين قلبت الحكاية في روايتها الأخرى (فوضى الحواس) التي هي صورة عن ذاكرة الجسد لكن بطلتها امرأة قالوا عنها: رواية عادية.

ربما

الشريط[816]

بدرية البشر | 2002-11-03

يشتكي الكُتّاب القدامى، من كونهم الجيل الأخير الذي قرأ وعرف متعة القراءة، واستقى المعارف من أمهات الكتب، ومراجع المعرفة الموضوعية، التي تحاكي العقل، وتحترمه وتغذية، لكنني لن أعيد شكواهم لوحدها بل سأزيد ما هو أخطر، فأنا من جيل زامنه ألون من تعدد وسائل المعرفة، لكنها في الحقيقة، لا تشبه المعارف القديمة في شيء، تختلط فيها المعلومات بالأفكار، والحقائق، بالشائعات المضللة، بطريقة، مربكة، ومشوشة، وسريعة. وقد ظهر الشريط الإسلامي كواحد من مصادر التثقيف، وراج بين الناس، لمميزاته السهلة، كصغر حجمه، وسهولة تداوله وحمله، في كل مكان، والاستماع إليه، سواء في المنزل أو السيارة، ورخص ثمنه، بل وأحياناً مجانية الحصول عليه، وتتضمن تلك الأشرطة عادة إما قراءة بأصوات متعددة للقرآن الكريم، أو تفسير للقرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وقصص الأنبياء والصالحين، وأخلاق التابعين، والحث على مكارم الأخلاق التي أوصى بها النبي (ص)، وقد استفاد من تلك الأشرطة كثير من جمهور الناس خاصة الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وكبار السن، والشباب الكسالى الذين لم يختبروا متع البحث عن المعارف الإسلامية والعلمية في أمهات الكتب، ومتعة البحث عنها والتمتع بقراءتها.

---

[816] http://www.alriyadh.com/24965

إلاّ أن الشريط في مطلع الثمانينات، إبان الحرب الأفغانية دخل في دهاليز ملتوية الأهداف، ساعد، كما قلت على سهولة عبوره، صغر حجم الشريط، وسرعة انزلاقه بين الناس، فبدأ حشوه من قبل أناس ليس لهم علاقة بالتشريع والفقه الإسلامي، من قريب أو بعيد وروجت تلك الأشرطة خرافات لم نسمع بها حتى في عهد الصحابة، والمبشرين بالجنة، كقبور المجاهدين التي فتحوها بالخطأ ففاحت جثث الشهداء، برائحة المسك، والقبور التي تضيء بالنور، كما حملت تلك الأشرطة خطاباً ثائراً يدعو للعنف، ويتلذذ به، ومعاداة الآخر ونبذه، وليس أخطر ما في تلك الأشرطة موضوعاتها بل الوسيلة التي تنتهجها في الدعوة لأفكارها، وهي وسيلة تقوم على تجييش العواطف وتبليلها بالدموع، واللعب على أوتار العواطف الساخنة وإلهابها، وليس مخاطبة العقل، واستخدام المنطق، وإقامة الحجة والدليل.

ولم يخضع الشريط، باعتباره واحداً من مصادر التثقيف والتنوير، إلى قوانين المراقبة المحلية التي تخضع لها المطبوعة الورقية، والسمعية والصورية الأخرى، طالما أن الناس تتداوله، وتبيعه، بل ويحقق من سعة الانتشار، أضعاف ما يحققه كتاب، ولا أقصد هنا بالرقابة رقابة المنع والفسح، بقدر ما أعني رقابة توثيق مصادره ومراجعة صحة المعلومات فيه، واشهار أسماء أصحابه، وإعلان مسؤولياتهم الكاملة عنها، حتى يستطيع الناس وخاصة الوالدين الذين غالباً ما يواجهون وجود الأشرطة بين يدي أبنائهم من مصادر متعددة، مرة من المدرسة ومرة من متبرعين يقومون بتوزيعها على الأطفال في الطريق العام، أقول حتى يستطيع الوالدان التعامل مع هذا الشريط من باب الثقة، ومعرفة أنه مجرد وسيلة ثقافية لا غير.

ربما

سواق التاكسي[817]

بدرية البشر | 2002-11-05

قبل عشرين عاما تقريبا كنت أشاهد في حارتنا إحدى السيدات تخرج من بيتها وتركب باص النقل الجماعي الذي يمر مقابل منزلها، ظلت ستة أشهر منتظمة تراجع عيادة الأسنان في المستشفى الجامعي، التي كما هو معروف تتطلب مراجعات متكررة، كانت تعرف أنها لن تجد من ينقلها طوال هذه الفترة الطويلة، فالزوج يداوم بعد الظهر في مؤسسته، وأبناؤها لا يزالون صغارا، كانت المقاعد الخلفية في باص النقل الجماعي المخصصة للنساء هي الوسيلة التي وفرت لهذه السيدة، حصولها على العلاج، والحماية والسعر الرخيص.

اليوم أتذكر تلك الحكاية بعد قراءتي لقرار سعودة الليموزين والتي بلا شك أنها خطوة جيدة في مشوار ضرورة السعودة، وتخفيف عبء العمالة الأجنبية على كاهل البلاد، وتوفير فرص عمل، ولقمة عيش كريمة للمواطن، وأتذكر أن المرأة هي الشريحة الأكثر حاجة لوسائل النقل، فهن عادة يتنقلن عبر وسائط إما عائلية من أب، وأخ، وزوج أو عامة كوسائل النقل والأجرة العامة، وكنت أصادف دائما أعدادا هائلة من هيئات التدريس في الكليات والجامعات، وطاقم العاملات في المستشفيات من طبيبات وممرضات، وبعض المراجعات، يعتمدن بشكل كامل على سيارات الليموزين وهن عادة من جنسيات مختلفة أوروبية وعربية سودانية، وجزائرية ومصرية، بعضهن جئن لوحدهن للعمل وبعضهن جئن بصحبة رجال إما مرتبطون بعمل أو كبار بالسن أو لا يملكون سيارة أصلا، ورغم أن التنظيمات التي كانت

---

[817] http://www.alriyadh.com/24920

شركات الليموزين توفرها للركاب غير مريحة والأسهل أن نقول أن تنظيمها خال من التنظيم، إلا أن سقف الحماية فيها يعتمد على ضمان أمني واحد، هو أن السائق الأجنبي في المعيار العام يعتبر نفسه ضعيفا، ومحتاجا للقمة العيش، ومرتبطا بمفهوم واسع لوجود المرأة في خريطة مجتمعه، فقد سبق التعامل معها على اعتبار أنها سيدة، وطبيبة ورئيسة وزراء، وتاجرة كان هذا هو الضمان الوحيد الذي يقف حائلا دون معاملتها بخشونة أو رعونة أو استهتار والتعامل معها – كما هي العادة – كأي زبون هو الذي يدفع في الأخير وبالتالي فإن خدمته حق واجب عليه دون نقاش.

وبما أن التاكسي هو مشروع بيع خدمة في نهاية الأمر فإن هذا المشروع لابد أن يوضع له تنظيم يكفل جودة الخدمة، مقابل تنظيماتها الأمنية، التي تبني الثقة بين البائع والمشتري، فهل سيوفر مشروع التاكسي السعودي الخاص، الضمان والحماية لمستخدميه، فيما لو بدأ العمل خارج المؤسسة التي تكفل مراقبة أداء العاملين فيها، وجودة خدماتهم، أو من خلال شركات تحمي السائقين من سوء الامتهان، في المقابل تحمي الزبون أيضا من استبداد السائق، وسوء تصرفاته، كما أن أي حادثة سلبية قادرة على الإساءة لمشروع كامل والقضاء على مصلحته فمشروعات مثل مشروع التاكسي السعودي قائمة على سمعته أولاً، ثم جودة خدمته، مشروعات السعودة ليست هي المربكة لكن خلوها من التنظيمات المرنة والواضحة هي التي تجعل الناس يواجهون أسئلة غامضة حولها مثل "طيب وش بيصير لو أن.......؟"

ربما

البسبوسة ولقمة القاضي[٨١٨]

بدرية البشر | 2002-11-07

لاشك أنه كان سؤالاً ساذجاً ذلك الذي رحت أشغل نفسي به طوال أعوام عن علاقة رمضان، بالأكل لأنني توصلت إلى الحقيقة الواضحة مثل شمس صيف ساخن، مفادها أن الأكل هو المقابل الموضوعي للصيام، فحين تكون جائعا، لا يشغلك غير ماذا يحلو لك أن تأكل، حالما تسمع مدفع الإفطار، أو أذان المغرب، والجوع هو الذي يصور لنا أوهام الطعام التي لا حد لها، وكلما كانت قاعدة الخيال لدينا قريبة من واقع ثري فإننا سيسهل علينا وقعنة الخيال، أي جعله واقعاً، فالثراء الذي اشتهرت به اليوم موائدنا ولله الحمد، لن تجعل صائما يتشهى طوال صومه، تمرا، ولبناً بارداً . لهذا ينصح الاقتصاديون الناس بعدم التسوق وهم جائعون، وفي رمضان لاشك وهم صائمون، و طبعا وكالعادة لا أحد يستمع لهذه، النصيحة، لأنها ببلاش، وليس لها طعم ولا رائحة عند جائع يتضور، فالبعض لا يحلو له قبل ساعات الإفطار الأخيرة، إلا التجول في الأسواق، لاختصار ساعات الجوع، بالدوران على رفوف المخازن الكبرى، والاستسلام لأوهام الجوع الكبرى، وأقول أوهام، لأننا حالما نفطر فإن تمرتين، وشوربة ساخنة، قادرة على تحويل كل ما على المائدة، طعاما زائدا، مثيرا لعقدة الذنب، والله يكرم النعمة .والنساء لدينا عادة هن الأكثر عرضة لأوهام الطعام لأنهن، يعبئن جدول رمضان بالوصفات المتبادلة والمنوعة، ولم أر في حياتي طبقا اكثر تنوعاً عند النساء من عمل اللقيمات، لكن اللقيمات أو لقمة القاضي كما هي معروفة ليست الطبق الوحيد الذي يثير عجبي بل عادة تسمية الطعام التي تذكرني بعبارة أمي حين نلهو ونحن صغار أمام

---

[٨١٨] http://www.alriyadh.com/24896

الطعام بردعنا (كرموا النعمة!!)، ولعل الثنائيين (أم علي)و(داود باشا) هما اشهر مثالين للأسماء الطريفة التي يمكن أن تقابلها في عالم الطعام، كما يبدو أن الطعام يكشف دائما عن طبيعة المناطق والشعوب، التي نشأ منها، وربما تكون حياة الخليج الصعبة هي التي أسفرت عن أسماء طعامهم وألبستها، ظاهرة العراك فمعظم اسماء الطعام الشعبي في الخليج تدور حول (عريكة) و(عصيدة) و(حراق اصبعه) و(مرقوق) و(جريش)، و(معصوب) و(مجاريف) و(مشاغيب) و(مفلق) و(مقلقل) و(خبيصة) حتى إنني عثرت على طبق اسمه (صب الكفشة) لم يكن في الحقيقية إلا تعريبا لـ (بان كيك)، وبينما أناس مثل المصريين يحبون أن يدلعوا الطعام ويمنحوه ألقابا ورتبا مثل (أم علي) و(داود باشا)، و يسمون الحلوى غزل البنات، ويزيدون في دلع بعضها فيسمونها، (بسبوسة) ويغنون لها كما غنت أنغام، أغنية (بسبوسة بسبوسة، وأنت يانوسه شايلة البسبوسة..!!

الطريق إلى غوانتانامو[٨١٩]

بدرية البشر | 2002-11-12

منذ أحداث ١١سبتمبر وأنا أتابع، قصص الشباب الذين خرجوا من بيوت أهاليهم وغابوا سنوات عنها، ثم فوجئ بهم أهاليهم على قائمة سجون غوانتانامو أو ضمن الهجمات الانتحارية، وقد كانت ردة الفعل الأولى لمعظم الأهالي عدم تصديق ما حدث رغم أنهم لا يعرفون عنهم طوال السنين التي غابوها شيئاً، كانت الصحف حتى الأسبوع الماضي تنشر تفاصيل لقائهم بأهاليهم، والمعلومات التي ذكروها عنهم، بعضهم قال إن ابنه كان شاباً معتدلا وبعضهم قال انه كان مستهترا وفجأة طرأ تغير على سلوكهم ثم اختفوا، آخر تلك القصص قصة الشاب البحريني الذي ظهر والده في التلفزيون البحريني يتحدث عن ابنه الذي كان معتدلا ثم طلب الذهاب للدراسة في جامعة إسلامية، وبعد ثلاثة أشهر فقط غاب ولم يعرف الأهل شيئاً عن وجهته حتى حدثهم يوما، وقال إنه في حملة للعمل الخيري، وحاول والده معرفة عنوانه، أو أي طريق يمكنه من الاتصال به، ومتابعة أخباره، والاطمئنان عليه ولكن كما قال والده :((عرفت أنه لا يحب أن يخبرني بمكانه)). حتى فوجئ بقريب له يخبره أن ابنه على قائمة المسجونين في سجون غوانتانامو لتبدأ محاولات فك أسره.

أنا لست ضد العمل الخيري التطوعي في أي مكان في العالم، لكنني ضد تلك المفاجآت التي أهداها الشباب لأهاليهم، وأحاول معرفة من المسؤول عنها ؟.

---

[٨١٩] http://www.alriyadh.com/24802

بعد أن قرأت بعض مانشره مجاهدون خرجوا من الحرب الأفغانية، وبعض الصحافيين المشاركين في الحرب الأفغانية، أدركت شيئا واحدا أن الحرب الأفغانية لم تكن حرباً واضحة الأهداف والمعالم كما كانت حين كانت رحاها تدور بين الأفغان والروس، وأنه بعد خروج الروس من أفغانستان انتقلت الحرب إلى مرحلة مختلفة، مليئة، بالتعقيدات، المذهبية، والعنصرية، والسياسة، ولا شك أن وفود العرب من كل مكان أيقظت في نفس الوقت نزاعات وجدالاً، كفرت بعضها بعضاً، وأحلت دماء بعضها البعض، واستغلت بعضها بعضاً، وأنا لا أريد الدخول في تلك التعقيدات نفسها، لكنني أريد أن أعرف هل عرف هؤلاء الشباب الصغار المتحمسون حقيقة ما كان يجري في أفغانستان، وهل كانت لديهم صورة واضحة لطبيعة مهمتهم وطبيعة عملهم الخيري وماهم مقبلون عليه؟، أم أنهم شباب صغار عديمو الخبرة والمعرفة، استسلموا لهبّات الحماس الخيرة في نفوسهم، وذهبوا لمكان لا يعرفونه، ولا حقيقة ما يدور فيه، وما يقابلهم، خاصة أن الحرب أصبحت بين جماعات كلها ترفع شعار الإسلام، والحبال تقطعت بينهم وبين أهاليهم فعدموا الخبرة والنصيحة، بعض ما قرأت كان يكشف عن أن بعض هؤلاء الشباب قد أدركوا تناقضات لم يطيقوها، وأدركوا أنهم قد أخطأوا،لكن طريق العودة كان قد قطع بالقوات الأمريكية التي راحت تفتش الكهوف وتمشط الأرض بحثا عن كل متورط، وبعضهم حتى اليوم لم نعرف بالضبط ما هو رأيه، وأي الطرق سلكها حتى انتهت به إلى غوانتانامو، ولعلهم يسألون أنفسهم مثلما أسألها أنا اليوم كيف انتهى طريق العمل الخيري بسجون غوانتانامو؟؟؟؟.

ربما

١١سبتمبر في طاش ما طاش[٨٢٠]

بدرية البشر | 2002-11-21

عندما أدركت أن ناصر القصبي يلف ويدور، ويفكر بأن تكون حلقة من حلقات (طاش ما طاش) عن أحداث ١١سبتمبر ظننت ان هذه النية لن تتعد مزحة طموحة، في أضعف الأحوال، وفي أقصاها حلقة ممنوعة لن يكتب لها الظهور بسبب التحفظات التي احاطت بتفسيرات الحدث، وشؤون الدبلوماسية الحذرة، فأحداث الحادي عشر من سبتمبر، تسببت بمنعطف تاريخي للصراع العالمي الجديد، واثيرت حولها حزمة من النزاعات، ونشب منها جدل يتخاصم حتى اليوم بلا فكاك، كتبت عنه الكتب والنظريات بعضها ذابت زبدته في ايام، وبعضها ظل صامدا لأشهر وبعضها، لا يزال ينتظر ان تكذب الأيام صدقه، أو تثبته، بعضه ظاهر الموضوعية ولو بالغ بالثمن، وبعضه ضل طريقه، ووقع طريحا في شبكة من الأوهام والألغام، فماذا يريد أن يقول عمل درامي خفيف الحضور، سريع المرور وربما مستعجل، ارتبط بشرائح مختلفة من الناس عن حدث أشغل الناس، البسيط منهم، والمثقف، حدث يتحدث فيه كل اثنين يتقابلان على وجه هذه الأرض، وكل منهما يعتبر وجهة نظره حقاً لا خلاف عليها!

ولم يكن مطلوباً من الدراما أن تتحول لمنبر سياسي تطرح وجهة نظر رسمية، بل في ظني المتواضع ان مقتل الفن، في تبني وجهات نظر سياسية، لا تعبر إلا عن جماعات او احزاب، وتمليها على الناس كحقائق و(طاش ما طاش) على ما اظن ارتبط بالناس، وتلمس هموم

---

[٨٢٠] http://www.alriyadh.com/24648

المواطنين الشائعة، ولمس ضمائرهم ورسم كاريكاتيراتهم المحلية المختلفة، دون مجاملة، فماذا يمكن ان يقول لهؤلاء عبر حلقة من حلقاته التي ما ان تحمل عنوان مثل (١١سبتمبر) حتى تتسع الحدقات وتدهش، بسؤال ما يمكن ان يقال، دون ان يحسب هذا القول على جهة معينة؟

ظهرت الحلقة بأبطال الاسرة النجدية المسالمة التي يرى معظم الناس فيها انفسهم، العائلة التي (تكشت)في البر و(تصيف) في الدمام، ولا توحي بأي مظهر سياسي او وجهة نظر متعمدة، ويصادف انه قبل الأحداث تنشد معظم الاسر امريكا قبلة علاج الامراض المعقدة والصعبة ثم تقع الاحداث، وتهب العاصفة، التي تهب عادة، فلا تمهل العقلاء ليقولوا كلمتهم، بل حين يسرع السياسيون للقبض على أول خيوط الحدث لينزعوا الفتيل الأنسب لبقائهم، وحين (يطقطق) العسكريون اصابعهم رغبة في استعادة لياقتهم لدخول حرب.

حلقة طاش ما طاش لم تقترب من كل هؤلاء، بل عبرت بشكل بسيط وسلس، ولياقة فنية عالية في عبور طريق ممتلئ بالشوك، عن وجهة نظر الشعوب التي لا ذنب لها حين تقع في مصائد من لهم ذنب، اشعلت ضوءاً أبيض عن حق العدالة، واحترام حقوق الناس الأبرياء في كل مكان، وان كان الممثل الامريكي عبر عن وجهة نظر عالمية تقول بان الدول القوية تبحث دائما عن عدو لتستعرض عضلاتها امام العالم.

لم أكتب هذا المقال فقط لأحيي شباب طاش ما طاش الشجاع في سنته الأخيرة، فأنا محسوبة ضمن أهل الدار الذين لا تقبل شهادتهم، بل ولأحيي الخطوة الشجاعة للمسؤولين

في التلفزيون الذين مرروا هذه الحلقة وجعلونا نتعاطف مع هذه الحلقة ونشعر بأنها وجهة نظر وطنية واعية لشعب يحب السلام.

ربما

هذا أبو متعب..!![821]

بدرية البشر | 2002-11-24

(هذا أبو متعب طول الله عمره، جاء يزورنا) هكذا عرّف الرجل الفقير ولي العهد وهو يقف فوق رأس زوجته العجوز التي تحتضر، صورة لا يستطيع إنسان أن يتخيلها، فكيف بها تحدث في بيوت الفقراء والمعدمين، والأمير عبدالله يتجول بينهم وبين بيوتهم، وهم يحاصرونه بالفرح والأماني، ويتلعثمون أمامه بشكواهم من الزمن الجائر، هذه الصورة لم نسمع بها إلا في كتب التراث الإسلامي العربي عن صورة الحاكم المؤمن العادل. لم تكن الأولى فقد ذهب منذ أعوام لمدينة حاصرها الوباء دون خوف ليلقي نظرة قريبة لما يحدث حين أصيبت جازان بحمى الوادي المتصدع وحين طار في مغامرة نادرة ليقدم للفلسطينيين حلولاً غير مستسلمة، وها هواليوم يدخل الحواري الفقيرة الضيقة، والبيوت المضعضعة بإيمان الحاكم المؤمن متجاوزاً بروتوكولات الأمن ومخاوف الحرس متكلاً على الله. بشجاعة نادرة جر خلفه الكاميرات، والأضواء العالية لا ليسلط على نفسه الضوء بل ليسلط الضوء على الفقر، حتى لو سيقال عنه (الفقر السعودي)، في مصارحة صادقة مع النفس ومع الشعب ومع الحكومة، لا تسعى لتزويق الأشياء، بل للمسها ومعالجتها، ليقول لكل الذين عاثوا في حيل تزوير الصور، وأوهموا أنفسهم والله يعلم مقاصدهم، والذين أسرفوا في جمع البلايين لفقراء الخارج بدعوى أن السعوديين كلهم يعيشون في ترف غني عن الصدقات، بينما يعرف من يزور الجمعيات والأحياء الخلفية، أن المدن كلها، فيها جيوب من الفقر، تحتاج دائماً من يرتق شقوقها. الأمير عبدالله هو من سلط الضوء بشجاعة لا مثيل لها على كذبة أن لا فقر في السعودية،

---

[821] http://www.alriyadh.com/24601

وما ظهر في الرياض يتضاعف في خارجها، وتزيد مشكلات النزوح غير المنظم من معاناة هؤلاء المحتضرين دون علاج، والقابعين في جحور دون مأوى كريم، وصحي والأطفال التائهين في الطرقات، دون مدرسة، وثياب، هؤلاء لن تحل مشاكلهم الهبات المقطوعة، والصدقات، بل يحتاجون استراتيجية منظمة، لاحتواء فقرهم، ومصنعاً يوفر لهم فرصة عمل كريمة، ومدرسة لأطفالهم، وتأميناً صحياً لمرضاهم، وضماناً اجتماعياً لعجائزهم، حتى لا يورثوا أبناءهم الذين يتضاعفون بكثرة، فقراً أكثر استفحالاً.! الطريف في جولة ولي العهد سمو الأمير عبدالله، قول ذلك الشاب معتذراً لسموه:(إن الوالدة ماهيب فيه لتصنع الشاي!!)، ليت الأمير نصحه أن يتعلم أن يخدم نفسه بدلاً من أن ينتظر الآخرين، ففوت على نفسه صنع الشاي حين زاره الأمير!!!

ربما

وزارة المساكين[٨٢٢]

بدرية البشر | 26-11-2002

سموها وزارة (المساكين) فهي لا تحمل قوة وزارة عامرة بالمال مثل وزارة المالية مثلا وجمهورها لا يملك وجاهة الرأي، وسلطة الكلام، مثل وزارة الإعلام، رغم أنها من الممكن أن تكون بطلة بين الوزارات، لأن سيفها هو العدل الاجتماعي، ونصرة الفقراء، وليس فقط العمل والشؤون الاجتماعية، لكن معالي الوزير علي النملة، في حديث معه نشرته "الرياض" كان مهتما بالدفاع عن القصور في عمل الوزارة، ولم ينتبه إلى أن الصحافة لا تعرف الكثير عن حقيقة المشاكل التي تواجهها وزارته، وأن الناس لا يعرفون عن عمل الوزارة أكثر مما يرونه بأعينهم في الشوارع والبيوت، وصور المشردين النائمين على الأرصفة بلا مأوى في صفحات الجرائد، والتائهين في حلول ذليلة بعضها يصل للتسول وبعضها إلى السرقة، واللائمة في المحصلة النهائية تقع على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. البعض يعرف أن وزارة الشؤون الاجتماعية مثل معظم الوزارات تعاني من قصور في الميزانية لا يكفي لتغطية برامج الرعاية الاجتماعية ولا تسد حاجاتها، وبدا قبول هذا الامر كواقع لا أمل في تحسينه، رغم أن تطوير سبل جمع المال لسد هذه الحاجات ممكنة، وقد زاد فوق علمي، أن وصلني خبر بأن عدداً ليس بالقليل من العاملين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، من الشباب الجامعي، يعمل بنظام الأجر المقطوع الذي اشتهر في السنوات الأخيرة بنظام ١٠٥وتقف رواتبهم عند ألفي ريال غير مدفوعة الإجازات ولا محمية بالنظام التقاعدي، والصحي ولا تضمن عيشا يكفل لشبابها ما يسد فواتير حياته الأساسية. فما الذي منع معالي الوزير من حوار مبني على

---

[٨٢٢] http://www.alriyadh.com/24566

المكاشفة، ونقد الذات، هل هو حساسية التعامل الحذر مع الصحافة، وما الذي جعل الحوار يقف عند فلسفة عمل الوزارة الأخلاقي وحدوده، ولم يتطرق لنقد قريب من أسباب عجز برامج الرعاية الاجتماعية التي يعول عليها مجتمع تتكاثر الثقوب فيه ابتداء من البطالة إلى تزايد السكان والهجرة للمدن، وتزايد مشكلات المسنين والإعاقة والأيتام، وكيف يمكن أن تواجه الوزارة عجز برامجها بجيش مهلهل يشكو هو الآخر حتى صار من فئة (المساكين)، وماذا ستفعل هذه الوزارة المسكنية بعد نظام خصخصة القطاعات الحكومية حيث ستبقى ضمن الدور الحكومي وستزيد أعباؤها؟. كنا على وشك أن نزيدها بالمطالبة ليس فقد بتجبير برامجها الضعيفة التي يقف بعضها عند صرف المعونات وليس ضمان الاستفادة منها وزيادة اهتمامها بالأسرة ومشكلاتها، يقول معالي الوزير أن ثمانين بالمائة من أطفال الشوارع والمتسولين من المقيمين فهل هذا يعفي الوزارة من القيام بدورها نحوهم، إذا كانت أموال الجمعيات الخيرية تذهب بالملايين لرعاية الفقراء والمحتاجين في بلدان العالم الفقيرة؟ إن المساكين في كل العالم اسمهم مساكين!!!!

ربما

لا تقربوا الصلاة[٨٢٣]

بدرية البشر | 28-11-2002

أنا معجبة بإسرائيل وعلى من سينهي قراءته عند هذه الجملة عليه ان يعود لقراءة عنوان المقال ليعرف ان القراءة بهذه الطريقة لا تعطي تمام المعنى وان واحدة من أخطائنا القاتلة، قطع الجمل من سياقها العام، وهذا عيب عربي فريد، يدل على قصور في ممارستنا القراءة، وقلة صبرنا عليها، أما من يريد ان يعرف سر إعجابي بإسرائيل، فلانها تعرف نقطة ضعفنا الوحيدة في حين نجهل نحن نقاط ضعفها المائة، وقد لخصوا ضعفنا في تهمة واحدة وهي أننا شعب لا نقرأ، وهم أول من أطلق علينا هذه التهمة النادرة - وصرنا نتبادلها نحن فيما بيننا من باب الميانة - وكل يوم نهديهم دليلاً على حسن ظنهم بنا، ففي كبوة الجواد الأخيرة للعمل الدرامي المصري (فارس بلا جواد) أكدنا لهم فعلا أننا قوم لا نقرأ حتى لو حول عمل نتصدى لتنفيذه، فمنذ الستينات تصدى المفكر العربي المصري الدكتور عبدالوهاب المسيري لدراسة كل ما هو يهودي لفضح الشخصية اليهودية العنصرية وانحرافاتها الخطيرة هو من قدم - قبل ان يخرج المسلسل - في كتابة (اليد الخفية) شرحاً علمياً وافياً يثبت ان (بروتوكولات صهيون) وثيقة مزورة وهو العمل الذي قام عليه العمل الدرامي، وشرح فيه ان التصورات الساذجة التي تختزل خطر الصهاينة في حبهم لأكل الفطائر المعجونة وخططهم لإغراق العالم بالمخدرات والرذيلة، لا تصلح في حربنا الثقافية ضد الصهاينة، وليس هذا دليلا على استعصاء محاولات فضحهم، فصورة واحدة من صور القتل والتدمير وبيت تهده جرافة يقف قبالته طفل ينتفض ويقرأ القرآن ويدعو عليهم كفيلة بإثبات انهم نازيو القرن الحادي

---

[٨٢٣] http://www.alriyadh.com/24525

والعشرين بلا منازع، إسرائيل شاحاك مثقف إسرائيل، قابل سلوكاً سائداً في الشارع الإسرائيلي يعتقد بتحريم استخدام الهاتف يوم السبت لإنقاذ حياة إنسان من الأغيار (غير اليهود)، فكتب كتابا هاما يفضح فيه المعتقدات العنصرية ومعاداة الأغيار، عمن يملأون العالم شجبا لمعاداة السامية وابتزازهم، ولاننا لا نقرأ ما يكتب عن سمات عدونا بعين عميقة السبر والفهم، تورط عمل مثل (فارس بلا جواد) في إثارة تهمتنا القديمة والمخجلة. وبعد ان ذكرت لكم سر إعجابي بإسرائيل، وإمعانا في إذلال إسرائيل ورغبة في تحرير الأرض المقدسة فإنني سأختم بالمقطع المفضل لدي من أغنية شعبولا المطرب السياسي المعروف (أنا بأكره إسرائيل أيي أيي أيي).

ربما

عصا الشارع العام[٨٢٤]

بدرية البشر | 2002-12-10

وجهت لي دعوة من لجنة تنظيم احتفالات العيد في هيئة تطوير الرياض لإقامة أمسية قصصية في ثاني يوم العيد وقبلت الدعوة رغم دهشتي وسؤالي عمن سيحضر الأماسي الثقافية في العيد، قبلت لأنني أعتبر كل لقاء للكاتب بالناس هو اختبار له ولجمهوره، لكن الحظ لم يحالفني لإتمام تلك الأمسية بسبب وجودي خارج المملكة وتأخر عودتي عن يوم اللقاء، عندما عدت سمعت أخباراً مدهشة ممن شاركوا في الأمسيات تقول بأن الحضور كان غفيرا، وأن الناس لا تقبل على التهام الاطباق الأكل والثياب فقط، بل تحب وتسعد بأطباق الثقافة، حتى في أيام العيد، عدت في يوم العيد الثالث، حيث كان الناس في كل مكان، تعلن عن كثافتهم زحام السيارات، وأكوام الصغار، ورتل الخادمات، والسائقين المحشورين في سياراتهم، كانت الرياض تعيش فرحا عاما بالعيد، ونخلات شارع الأمير عبدالله تلبس عقود زينتها الذهبية، تعلن للناس بأن فرح العيد لهم كلهم. في الزحام يضايق الناس بعضهم البعض وفي التجمعات الشعبية تظهر أخطاء السلوك الذي اختبأ طوال العام في البيوت، لندرك حجم الفراغات المذهلة التي تكشف عجز مدارسنا عن ملئها، بسبب انشغالها الأعمى بمناهج الحفظ والتلقين، وتكشف عن ضآلة المسؤولية التي يفهمها الوالدان عن معنى تكديس الأطفال في سلة العائلة دون مسؤولية العناية بهم، وتعليمهم قواعد احترام الشارع العام وحقوق الآخرين الذين لا نعرفهم، لكنهم يشاركوننا حق الشارع والأمن فيه، حديقة الحيوانات التي رأيتها في آخر أيام العيد كانت بعد ثلاث ساعات من استقبال الزائرات

---

[٨٢٤] http://www.alriyadh.com/24356

تتحول إلى مزبلة تعج بالقراطيس وبقايا الأكل والمشروبات المندلقة في طريق الناس، ومناظر الأهل الذين يرفعون أيديهم باستهتار وربما بجهل مطبق عن عبث أطفالهم، والمدارس التي لم تعتني بأن تعلم الطالب كيف يتصرف في المقابلة، وفي الحديقة، وفي الشارع وكيف يحترم قواعد النظافة واحترام القانون هي التي جعلت كل مظهر لفرح العيد، مرتبطا بعبث الناس، والفوضى، والاستهتار، الأطفال الذين يرمون بالمفرقعات النارية على حلقة الألعاب البهلوانية، والأطفال الذين يلاحقون الدمى لدفعها على وجهها في تعبير عنيف عن فهمهم للعب، الأطفال الذين يقفزون على السياج، ويحشرون رؤوسهم بين القضبان التي وضعت في الأصل لمنع تجاوزها، كلها تشهد باخفاق المدرسة ووعي الوالدين الذين يتخلون عن مسؤوليتهم لانهم يعتقدون ان العام لا يخصهم ولا يعنيهم أمره، ويظنون ايضا أنه ليس من شأنهم ان يحافظوا على ان يكون الفرح نظيفا، ويسمح بالمشاركة العادلة مع الآخرين، وللأسف فإن القانون العام لا يضع غير حارس أو حارسة تحمل عصا تهش الصغار كالغنم وما ان تغيب العصا حتى يعود الصغار لغيهم!!!!

ربما

أصالة الإبداع ومصالة النقد..!!![825]

بدرية البشر | 2002-12-12

اهتديت لموقع المبدع السعودي محمد حسن علوان عن طريق قصة جاءتني عبر بريدي الإلكتروني وحملت إلي قصته الرائعة (باب الحلم) ابتهاجاً شديد اللهجة، ولم يكن هذا بسبب شعوري بولادة مبدع سعودي جديد، بل بولادة نمط لمبدع سعودي استطاع ان يكسر قداسة الصورة (الخايبة) السائدة التي ظلت على مدى ثلاثة قرون أو أكثر رائجة، صورة المبدع الفوضوي، رث الثياب، العابث، الفاشل، الذي يرى ان العلوم تقيد إبداعه، بعض منهم أو منهن يجد ان الاحتفاظ بمقالة كتبها، مخالف لقوانين العمل الإبداعي، واجتراح للإبداع تقييده في أرشيف، فالمبدع هو من يهيم على وجهه في الشوارع ينثر أشياءه في فوضى عارمة وعلى الآخرين ان يتبعوه ليلقطوا ما نثر، ويبنوا له منها، بيتاً متى ما شاء دخله، ومتى شاء خرج منه، وعلى هذه الشاكلة وجد كل فوضوي وعابث ومفلس، نفسه مبدعاً وسهل، ادعاء الإبداع وسهل اتهام الناس بالجهل، وسهلت القطيعة بين المبدع والناس، لكن محمد حسن علوان، كسر هذا الطوق الوهمي، بجسارة لا مثيل لها، جاء مرتباً، منظماً، نظيفاً، خريجاً، شاطراً للحاسب الآلي، كتب روايته في الرابعة والعشرين، ويجمع كل ما كتبه، وكل ما كُتب عنه في موقع إلكتروني، وسجل حتى نقاط بيع كتبه فيه، يعتني عناية شديدة ببريده الإلكتروني، ويرد على كل من يكتب إليه، بل ان بطل روايته كسر صورة الأبطال التقليديين، حين صلى ركعتين قبل ان يذهب للقاء حبيبته، محمد حسن علوان عبر بأصالة عن نفسه، ولم يلبس ثوب أحد، وهذا في نظري سر تفوقه. وفي سيرة إبداعية وشخصية

---

[825] http://www.alriyadh.com/24324

قصيرة أثار ردود فعل طيبة لدى القراء وأنا منهم ولدى النقاد وأنا لست منهم، وهو يستحق كل هذا الاحتفاء، فعلوان يمتلك لغة شعرية مدوخة، وصوراً فنية تكشف عن عقل يتأمل، وعيناً صافية كالبلور تعكس ألواناً مدهشة للحياة كما يراها أديب، حين يعيشها، لكنني أدرك بكل هدوء ان هذه اللغة تفيض على رواية فأنا تتلمذت على روايات ماركيز، وكونديرا، واليزابيث الليندي، وأعرف ان الروايات تعتمد على عنصر درامي، وفكري، لا يغني عن غيابه، اللغة الرائعة وهذا ما انتظرت ان يضيء به النقاد طريق علوان، الذين على ما يبدو سرقتهم اللغة كما سرقتنا نحن القراء الانطباعيين، وكشفت لي ان النقاد من السهل تضليلهم، وأنهم انطباعيون مثلنا أيضاً، رغم كل دروع النظريات والمناهج الأكاديمية، والا لماذا تُهمل الأعمال الأخرى التي يكتبها روائيون آخرون اخترقوا حاجز الرواية بنجاح، ولماذا يختار كل ناقد ان يتبع بفخر واعتزاز أثر ناقد آخر رصف الطريق قبله في تكاسل، وعلى هذا النمط ظهر لنا نقاد متخصصون في أسماء معينة، ان النقد الذي لا يعرف وظيفته أخطر من غيابه، فبلا نقد لن ينمو الإبداع ولن يتطور المبدعون وستصبح حياة المبدعين قاحلة.

ربما

قربة الماء المثقوبة[826]

بدرية البشر | 2002-12-15

عندما أخرج غول العطش قرنيه من جحر الماء وهزت يداه جدران الكهوف الناضبة، طمأن بعض علماء الماء، خوفنا بنظرية أشبه بقربة ماء مثقوبة ظل ماؤها ينقط على ظهورنا، أوهمونا ان جنة من الماء تحت أقدامنا لن ينضب ماؤها حتى ولو بعد خمسمائة سنة، لكن مصادر البحوث العالمية التي تعرف عادة، عنا، أكثر مما نعرف عن أنفسنا، واجهتنا بالحقيقة المرة، تقول بأننا واحد من تسعين بلداً يواجه أزمة مائية في العا لم، وحين رأينا مصيبة غيرنا قررنا قبول مصيبتنا، ومسكنا خط الترشيد السريع، والذي عادة ما يكون خطأً واحداً، اكتشفنا ان سبب نضوب الماء في الجزيرة العربية هوالخادمات اللواتي لم يهددن فقط هوية أبنائنا الثقافية بل ومستقبلهم المائي، عندما تركن البزبوز يُهدر ماؤه تحت صحنين، وأن السواقين الفلبينيين والهنود استنزفوا ماءنا بتركهم خراطيم الماء تصب على غسيل السيارات الفارهة، وأقمنا ما يكفي من الحجة والدليل على استهتار المواطن الغافل وجهله، وقام بعض من أصحاب الضمائر الحية بحملة شرسة، أخرجتهم من ثوب الاستهتار واللامبالاة، وألبستهم ثوب الخوف والمسؤولية، فحرموا أشجار حديقتهم الصغيرة من الماء، وزهدوا عن المغطس إلى الدش، وقصوا من مخططات بيوتهم الجديدة أشجارها، ومسابح أطفالها، وردوا على احتجاج أطفالهم: (يا المهابيل ما عاد عندنا ماء)، حتى ظهر علينا وزير الماء الذي لا يحب ان يطير في (عجة) (كل شيء تمام!)، ويعشق الحديث بصراحة وبحقائق مضيئة بالأرقام، وأخبرنا بما لا يقبل الشك ان الخلل الأول لعبث استهلاك الماء يكمن في ان

---

[826] http://www.alriyadh.com/24280

استهلاك الإنتاج الزراعي يمثل تسعين بالمائة من استهلاك الماء، بينما العشرة بالمية فقط تمثل الاستهلاك البشري للماء، وأن تقديم الأمن الزراعي على المائي، كان مطب الماء الأول.

وبعد صدمة المواطن الكبيرة باستراتيجية الماء الغائبة، سمحنا لأنفسنا ان نغني حزناً على أشجارنا التي ماتت عطشاً، وبهجة المغاطس التي حاربناها كلها بسبب عشرة بالمية، ولامني أبو عبدالرحمن الذي كان يغط في عسل فواتير الماء التي تصله بريال واحد، بينما ابنه عبدالرحمن يدفع آلافاً منها وهو يسكن في بيت أصغر مساحة، ثلاث مرات من والده، وقد كتبت مرة عنه وعن (ارتجالية حسابات مصلحة المياه)، لم تقصر مصلحة المياه التي سجلت اعترافي لديها دليلاً ضد المسكين أبو عبدالرحمن، فداهمت بيته، وعالجت عداده الكسول وحقنته بجرعة منشطة للأرقام، ولم تكتف بحرمانه من نعمة الترف التي كان يعيشها، بل قررت تدفيعه، عشرة آلاف ريال عن السنوات الماضية، دون ان تفسر له كيف حسبت المصلحة فاتورة سنوات لم يسجلها عداد، وهل التقدير يتم حسب المساحة أو حسب الاستهلاك نفسه، ولماذا يدفع أبو عبدالرحمن فاتورة أخطاء المصلحة وإهمالها، وأدفع أنا فاتورة وشاية كلفتني غضب أبو عبدالرحمن الذي كلما زرته قال: اسكتوا جاءت الملقوفة؟!!!

ربما

تلفزيون الهواة[827]

بدرية البشر | 17-12-2002

نشطت قناة التلفزيون السعودي في أيام العيد، وعلا بثها حماس منقطع النظير، ووجد المشاهد نفسه يتوقف في ذهول، وفضول، لا عهد له به، وهو يمر من غير قصد بالقناة الأولى السعودية، يسأل: "خير إن شاء الله"! على غير عادة، ازدحم جدول القناة الأولى ببرامج منوعة، وانتشر بين مفاصلها فرح عجيب بالعيد، ولوحات من رقص، وعرضات شعبية، يعقبها برامج درامية محلية، منوعة، أزالت عن المشاهد غربته بين القنوات العالمية، كاد المشاهد وهو يفرك عينيه غير مصدق، هذا الحماس، والعمل الدؤوب في القناتين الأولى والثانية، أن يشك أن الموظفين في التلفزيون السعودي، يعملون طوال العام في مؤسسات أخرى، بينما عملهم في التلفزيون مجرد هواية يمارسونها في العطل الرسمية!!

فماذا حدث يا ترى للتلفزيون في العيد؟!!، حتى القناة الثانية شمرت عن أكمامها وأخرجت من جعبتها برامجها الجديدة التي على ما يبدو أنهم خبأوها لأيام العيد، مثلما يخبئ الناس ثيابهم الجديدة للعيد، حتى أنني على غير ما عهدت، وجدتهم يترجمون البرامج والمسلسلات الكوميدية (علشان الناس تفهم)، وعملوا في اهتمام حقيقي، على إشاعة الفرح باللغة الإنجليزية، بينما في الأيام العادية تتحول هذه القناة إلى مخزون للقناة الأولى، فكلما داهمتهم أي تغييرات، وضعوا ملاحظتهم الشهيرة، تابعونا على القناة الثانية، وكأن القناة الإنجليزية ليس لها عمل غير حمل هموم ما تبقى من برامج لا يتسع لها وقت القناة الأولى، فلم يعد

---

[827] http://www.alriyadh.com/24242

المشاهد يفاجأ وهو يفتح القناة الإنجليزية ليجد الأخوان في البرامج الرياضية (متسدحين، ومادين يديهم ورجليهم) في تحليل طويل عن المباريات، واستقبال اتصالات المشاهدين على الهواء، فوجئت مرة وأنا أتسلى بمشاهدة القناة الأولى، بأستاذ يحاضر عن منهج التحليل في العلوم الاجتماعية، حتى ظننت أن القناة السعودية قد أعطت محطتها لقناة إحدى

الجامعات، وفجأة انقطع البرنامج العلمي، فقدرت أن في الأمر ما يستدعي المقاطعة، فإذا بمباراة سلة، تدق كرتها بلاط الملعب، وصفير حكم، وبعد ربع ساعة قطعوها بكارتون، حتى خيل لي أن الاخوان في التلفزيون يعملون وبدون خطة برامج معدة سلفاً، أو أنهم لا يضعون (ريشة عند كل ماقف)!!، ترى لماذا لا يحب الأخوان في التلفزيون العمل إلا في أيام العيد فقط، ولماذا لا يعرف البعض منهم أن العمل في التلفزيون هو أكثر الأعمال إثارة وتشويقاً ومغامرة يجب تحمل مسؤوليتها، الشيق منها والخطير، وأن أهم أهداف الإعلام المرئي هو إمتاع المشاهد ثم تنويره، وأن هناك أناساً ليس لديهم سوى خيار واحد هو التلفزيون المحلي فماذا قدم التلفزيون لهؤلاء؟؟؟

ربما

الغائبون[٨٢٨]

بدرية البشر | 2002-12-19

في مثل هذه الأيام من العام الماضي، في أيام مطيرة، مجللة بغموضها، هبط علينا خبر رحيل الفنان محمد العلي المفاجئ، وقد عرفت من حزني عليه أنني لن أستطيع رثاءه، حتى ذكرى رحيله الأولى، ولم أدر أن الأيام ذاتها ستزاحم موته بعد عام واحد فقط بفقيد آخر هو الفنان الصحفي الرقيق صالح العزاز، لتختلط احزاننا على من في السماء والأرض.

ليس (الغلى) وحده، هو ما يحرض على الرثاء، لكن هناك أناس حين يرحلون، يتركون فراغا يؤلمك إعادة ترتيب العالم من بعدهم، بدونهم، محمد العلي رحمه الله مات فجأة، فأخرستني المفاجأة، عن تلمس الكلمات التي تليق برحيله الفاجع، لكن صالح العزاز، تجرعنا مرارة فقده جرعة، جرعة، وقفنا في جزع نراقب بإعجاب بطولته النادرة في مواجهة مرض خطير، كما يراقب جمهور متعصب، فقد إيمانه بالحياة النظيفة وراهن على الحظ، لكن حظنا كان سيئاً بخسارته الأكيدة، ليس فَقِدُ صالح العزاز هو ما يحرض الصحافة أن تبكيه هذا الأسبوع، فمن يفتقده خارج الصحافة كثيرون، عدا أن صالحاً، منذ أكثر من خمسة عشر عاما، جاء إلينا بسحر فنان تميزت عدسة كاميرته الزجاجية، بروح شفافة، وشاعرية التقطت فلاشاتها الضوئية، صور سيولنا، ونخيلنا، وأبواب بيوت الطين في قرانا، صارت بيئتنا شاعرة، كما عبرت من عين صالح العزاز، وصرنا نتبادل بها، بطاقات رائعة لأعيادنا ولوحات جدارية

---

[٨٢٨] http://www.alriyadh.com/24203

لبيوتنا، وفي معرضه (بلا حدود) كانت صور الرياض، والصحراء، ومدائن صالح بشخوصها الواقفة، وسطوح المنازل العلوية، عالم مثير للدهشة، والفرح والتأمل لعلاقة حية بين الفنان والمكان، عين صالح العزاز نقلت إلينا إحساسها بالمكان قبل الجسد، ولوعة الحنين، قبل الزمان، وعندما أصدر كتابه المصور، رحمه الله، أعطاه هذا العنوان المغامر (المستحيل الأزرق)، اشترك فيه مع الشاعر البحريني قاسم حداد، بمرافقة نص شعري صغير، لكل صورة لكاميرا صالح، كان بين قصائد قاسم وصور صالح خط لوني من التضاد، ففيما كانت قصائد قاسم ترشح حزنا، كانت صور صالح مفتونة بالحياة، والفرح والتطلع للمستقبل، كانت ترى في أطلالها مستقبلاً جديداً لشبابها، وطفولة مترقبة، لم يمهله الموت، ليجمل الحياة (العجلى) بصورة الفرحة، ذهب وأثره الخفيف، والأنيق على القلب وعلى الصور، يضيء ذكراه بيننا، وروّعنا أن تأتي أمطار هذه السنة، وكاميرته غائبة، لاشك أنها من بعده حزينة وباردة، ليس بوسعنا غير الكلمات الدافئة، ننثرها خلفهم حين يرحلون، وفجيعة هذا الفراغ الذي يتركونه حولنا شاسعة، وحزننا عليهم يقينا بأن الموت هو حقيقة هذه الدنيا الأكثر إيلاما وفجيعة، رحم الله موتانا جميعا وتغمدهم الله بواسع رحمته.

ربما

اللي سقته !!![829]

بدرية البشر | 2002-12-22

لو اتهمك أحد، أنك تضيع عمرك عبثا لغضبت فما بالك لو بشرك أنك تضيع عمرك في الشوارع!.

هذا ما تقوله نتائج مؤتمر المرور الخليجية، بعد أن اتضح أن سائقي مدينة الرياض يضيعون مليون ونصف المليون ساعة يومياً في قيادة السيارات منها خمسة وأربعون بالمية عند إشارات المرور وسبعون بالمية في القيادة وعشرون بالمية على الطريق الخارجية، ولا تظن أن المرأة التي لاتقود سيارة في الرياض أنها سالمة من ضياع الأعمار طالما أنها تركب في الخلف، فعداد ضياع العمر يحسب على جميع الراكبين سواء في الدرجة الأولى أو في المقعد السياحي. ولهذا يستعجل صغارنا من الشباب في القيادة حتى يختصر زمنه الضايع، فنتائج دراسة خليجية تقول بأن لدينا في المملكة أعلى نسبة صغار سن يقودون السيارة، حيث تبين أن خمسة وأربعين من طلاب مدارس المتوسطة، وسبعة وثمانين من مدارس الثانوي، يقودون سيارة، وإذا حسبت أن غياب النقل العام سيظطر كل هندي وبنغلاديشي، وكل عامل عربي مقيم لا يتجاوز راتبه ألف ريال إلى أن يشترك مع رفيقه، ويشتري سيارة عمرها الافتراضي منتهٍ، وكل معلمة انتحارية ستستأجر سيارة مع رفيقاتها على الخط السريع للوصول للقرى البعيدة، وكل مغامر صغير يجب أن يتسلى بلعبة اسمها السيارة في شوارع الرياض، فإن عمرنا نحن الافتراضي

---

[829] http://www.alriyadh.com/24154

هو الذي سينتهي في قيادة سيارتنا في الطريق، حيث سننظر لمزاحمة هؤلاء إن سلمنا من هجماتهم الانتحارية، بل وسنطالب بعمر إضافي تعويضا من شركات التأمين، ونحن نغني كمدا وحزنا (اللي سقته، عمر ضايع يحسبوه إزاي عليا)!

لا أحد يتبرع بقضاء عمره في البيت حبسا ليخلي الطريق للناس، وليس أنانية البشر، هي التي صنعت كل هذا الزحام، بل غياب بنظام النقل العام، ومرونة التخطيط الحضري، وتجاوبه مع مستجدات التنمية، وما يزيد الطين بلة هو ازدياد معدلات النمو السكاني في الرياض التي لا تمتلك أي خطة لضبط هذه الزيادة، سواء الزيادة الطبيعية لرغبة التكاثر غير المسؤول أو غير الطبيعية من هجرة باحثة عن فرص أفضل توفرها المدينة ولا تتوافر في القرى فقد استحقت الرياض بجدارة درع المركز الأول، في أعلى نسبة نمو عالمية حيث بلغت نسبة النمو السكاني فيها اثنين وثلاثين بالمائه، وهي أعلى نسبة نمو في مدن العالم، وستصبح الرياض التي تبلغ اليوم أربعة ملايين ونصف في عام ٢٠١٠م ثمانية ملايين يعني الضعف تقريباً (خلوا بالكم ما عندنا ماء!) وحسب تصريح صحفي (وخلوا بالكم ما عندنا صرف صحي) أن هذه الزيادة السكانية تحتاج استثمارا في قطاع الإسكان خلال العقدين القادمين يبلغ خمسة عشر مليار دولار (خلوا بالكم ما عندهم قروش أيضا)!!!

التاجر المحظوظ[٨٣٠]

بدرية البشر | 2002-12-24

لا تتفاجأ برخصك الشديد وهوان قيمتك عندما يسلمك العامل الفلبيني لمحل تحميض الأفلام، شريطاً ورقياً مكتوباً عليه أن مسؤوليته عن ضياع فيلمك، أو تلفه، تنحصر في إرجاع قيمة الفيلم قبل التصوير، أي عشرة ريالات فقط (كثر الله خيره!)، ولا تستغرب أن يفرض عليك التاجر عبر ممثله الشرعي البائع الهندي البضاعة المطلوبة في كرتون، إذا رغبت في شرائها عليك أن تأخذها، وتجربها في البيت، وإذا ثبت عدم صلاحها، أو عدم توافقها مع طموحك المهني، فلديك أحد حلين، إما أن تستبدل البضاعة بأخرى، أو تأخذ سنداً، يتقرر فيه بقاء النقود لديه، وعودتك مرة أخرى لشراء بضاعة بنفس السعر، لأن ما دخل الصندوق لن تراه عينك مرة أخرى، عدا ذلك فالجدران في أي محل كثيرة اضرب رأسك بها. ولا يتكلف التاجر عادة بتوفير بائع قادر على خدمة البضاعة التي يبيعها، فالبائع الذي تكلف بخدمتك هو عامل آسيوي، أو هندي، لا يعرف عن البضاعة غير قيمتها المادية، ولغته شوي عربي، شوي انقليزي، ولولا أن العمالة الأجنبية لدينا تتفرق ألسنتهم على لغات عديدة، لطالبنا المدارس بتدريس لغة العمالة السائدة ليسهل التخاطب معهم ونأمن جهلهم (كأن المعارف جاهزة يعني لكل الاقتراحات!!).

---

[٨٣٠] http://www.alriyadh.com/24115

إن خطر العولمة الذي يبكيه النائحون اليوم، لا ينحصر في تقلص دور الدولة، مقابل تعاظم دور التاجر، لأن التطور الاقتصادي في صورته الجديدة التي أخذت صورة العولمة، هو تدرج في سلم التطور، وقد يسير هذا التطور في صالح البشر لو أحسنوا ضبطه بالمحافظة على قوائم حقوق الإنسان بمن فيهم الأطفال والنساء، وسيوفر فرص عمل، وتطوراً مهنياً، واقتصادياً، لا حدود له، لكن الخطورة الحقيقية تكمن في غياب المؤسسات الحكومية والأهلية، التي تحمي المواطن، وتحافظ على حقوقه، وتحفظ خطوط التماس بين الخطر وبين مصالحه، ومن سوء حظ مواطني العالم الثالث أن هذه المؤسسات غائبة، لهذا فإن صياحهم المرتفع من غول العولمة، لن يجدي نفعاً إلا بتحديث مؤسساتها، وتنشيط سلطتها، وقد يقول البعض إن لدينا سبعمائة قانون لحماية المواطن والمستهلك، وأقول ماذا تنفع هذه القوانين التي لا تتعدى الورق، طالما أن التاجر لا يخاف من عصاها النائمة في الأدراج، ويأمن عقابها، وطالما أنه يعرف جيداً أننا من سيشرب ماءها بعد أن نبله في ماء عيوننا.

مقالات ٢٠٠١

الخروج عن النص[٨٣١]

بدرية البشر | 2001-03-13

* أرادت المعلمة أن تخرج عن النص العلمي وتشاغب عقول البنات لإثارة جو من الحماس فسألتهن من هو رئيس الولايات المتحدة؟

أجابت واحدة من البنات:

كلينتون.. يا أبلا

قالت المعلمة: خطأ..! فظنت طالبة أخرى ان الأمر له علاقة بجملة مفيدة فقالت: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هو السيد بيل كلينتون وزوجته هي السيدة هيلاري كلينتون!

قالت المعلمة: خطأ.. خطأ!

كتمت البنات أنفاسهن بانتظار القنبلة التي ستصحح الأوضاع.. قالت المعلمة: انه.. بوش

تنفست البنات الصعداء على طريقة (حسبنا عندك سالفة)

وقلن لها: لا يا أبلا خبرك قديم بوش راح! وجاء بعده كلينتون وكلينتون هالحين بيروح بعد الانتخابات الأخيرة..!!!

قالت المعلمة: هاه.. صحيح.. والله!!

---

[٨٣١] http://www.alriyadh.com/33759

وعرفت هذه الحادثة بما يسمى بكارثة الخروج عن النص وقد كان هذا جزاء كل من يخرج عن النص. وعلى الرغم من ان الخروج عن النص مهارة ألا انها مهارة تتطلب سعة المعرفة والاطلاع والتواؤم مع روح العصر ويفيد النص كثيراً الخروج عنه لجلب ما يحركه ويحييه إلا أنهم في مدرسة ابني أرادوا ولا أعرف من المسؤول الخروج عن النص في مادة السلوك والتهذيب التي هي مادة على ما يبدو ليست في النص المنهجي كتب هذا السؤال: كيف تعامل الخادمة والسائق في منزلك؟ الاجابة احترامهم وأعاملهم كوالدي. ومصيبة لو رأى الولد ان والديه الحقيقيين يضربان ويهينان والديه الآخرين بتزكية المدرسة. أما في مصر فأراد معلم أن يخرج عن النص في مادة التعبير التي تدور موضوعاتها حول حب الأم والنظافة ونزهة للبر فجاء السؤال في الامتحان: تخيل نفسك لصا وأكتب خطة محكمة عن السطو على منزل؟! (الله لا يربحك خير يا معلم اللصوص)!

ترى هل كان المدرس يكشف دون وعي عن شخصيته في دوره في الدروس الخصوصية. أم أن هذا جزاء كل من تسول له نفسه ويخرج عن النص ولهذا فالخروج عن النص هو خروج مرفوض. أما الخروج عن النص الكبير ففي حادثة فصل وزارة المعارف في بلد عربي مدرساً للرياضيات بعد مضي خمسة وعشرين عاماً من تدريسه لمادة الرياضيات لاحظوا رياضيات وليس تعبيراً أو خطاً أو رسماً بعد أن اكتشفت الوزارة انه قام بتزوير شهاداته وانه كان سباكاً قديماً. ترى ما هي المشكلة بعد أن خرج هذا المعلم أجيالا كثيرة من الطلبة على يديه. وهي واحدة من اثنتين أما أنه معلم قدير سخر عقله من تفاهات الشهادات العلمية كما لدى اينشتاين الذي كان يرسب في جميع المواد عدا الرياضيات أو ان العملية التعليمية في بلادنا العربية تستطيع ان تمشي أمورها في المدرسة بالسباكين وعلى الوالدين اصلاح ما يقصر عنه السباكون في البيت بالدروس الخصوصية. وعلى كل حال فإن مشكلة الخروج عن النص ستبقى مشكلة كبيرة ويبقى الاخلاص للنص الميت كنزهة البر هي من الأمور الآمنة التي

يمكن ان تسبح فيها دون التعرض لخطر الخروج عن النص فيكتشف الآخرون انك مجرد سباك أو جزار أو ميكانيكي أو لصاً مع احترامي الكامل لجميع المهن وما انتقاصي هنا إلا في تزويرها أما إذا وجدت مخرجاً جيداً عن النص فستصبح فيلسوفاً لكن عليك أن تتعلم كيف تحمي رأسك من رمي الحجر.

ربما

والله فوضى!![832]

بدرية البشر | 2001-03-16

* ذهب الجندي البسيط ليصرف شيك راتبه آخر الشهر من البنك فوجد طابوراً طويلاً من مختلف الجنسيات فتركه وذهب لموظف آخر ورمى بالشيك على طاولته قائلاً:

عطنا المعاش

رد عليه الموظف: أمسك سر

نظر متأملاً الطابور وقال: مع ذلا كلهم؟!

قال الموظف: نعم.!

رد: يا والله الفوضى.!

أما عادل إمام في فيلم "هاللو أمريكا" يلعب دور رجل بسيط اسمه بخيت يطلب من قريبه أن يرسل له تأشيرة دخول لأمريكا ليبحث عن عمل هناك فيبعث له القريب تأشيرة الدخول ويقرر بخيت السفر، في جلسة الوداع الأخيرة يأخذ أصدقاؤه بتغذيته بالنصائح الأخيرة حسب معارفهم التي خرجوا بها من هذه الحياة ودائماً ما نظن أنها المعارف التي لا يجوز للآخرين تجاوزها فيقول الرجل لبخيت: خلي بالك من الامبريالية.! فيرد بخيت: حاضر يا خوي أنت أديني عنوانها وأنا أبقى أشقر عليها كل يوم.!

[832] http://www.alriyadh.com/33750

الإنسان ذاتي النظرة وتتأثر ذاتيته بمحدوديته الإنسانية سواء محدودية علمية أو اقتصادية أو اجتماعية أو النوعية الجنسية، قريبتي تقول لي عندما كنت حاملاً بطفلي كنت أرى كل النساء غير الحوامل واللواتي بلا بطن وكأن خطأ ما بأجسادهن بل كنت أحياناً أشفق عليهن، ببساطة كنت أجد بطني المنتفخ هي القاعدة والأخريات هن الشواذ.

وهكذا يبدو الإنسان متمحوراً حول ذاته وبسبب هذه الذاتية لا نستطيع أن نجاوز معارفنا نحو استقبال معارف جديدة بل ونقيس كل شيء بمقياس المعارف التي نملكها كما فعل بخيت عندما اعتقد أن الامبريالية هي سيدة كبيرة في الحي يريد زميله أن يأخذ باله منها.

وعلى هذا المحمل تسير ذهنية البشر هو المركز وما حوله هم الهامش لذا ترانا دائماً نقدر ما نعرفه وننتقص مالا نعرفه. بلادنا أحسن بلد، اكلنا أحسن أكل، تلفزيوننا أحسن تلفزيون لا عفواً أقصد برج التلفزيون لدينا أحسن برج واسواقنا أحسن أسواق. صديقة لي زارها اخوة لها في لندن تقول في الأيام الأولى لم يكن على لسانهم غير الرياض وبلدنا أحسن بلد وبعد أسبوع لم يعد يطرون هذا الموضوع.!

ومن هذه الذاتية تظهر أمور كثيرة مثل العنصرية والطبقية والتطرف في الأمور والتشدد والتمايز العنصري ،فنرى أن شعوباً تضع نفسها في سلم أعلى وتأتي الشعوب بعدها في أسفل السلم ومعيار مقياسها طبعاً نظرتها الذاتية بل إنها تضع نفسها في أعلى السلم كما تفعل بغداد بنفسها بدلاً من فانكوفر التي احتلت أفضل المدن حسب تصنيف إحصائية المدن وجاءت بغداد في ما قبل الأخيرة قبل الكونغو. كما نجد عند كل شعب فئة من الناس

يعطونهم دائماً دور البطولة الساذجة والغبية أو البخيلة لفئة معينة كما يفعل الانجليز بالاسكتلنديين والسوريون بالحمصيين والمصريون بالصعايدة والسعوديون باللللللل..!!

وتلك حكايات طريفة لكن الحكايات ذات الدم الثقيل هي أن تجعل ذاتية المرء لا يرى في نفسه عيباً ويرى العيوب كلها في الآخرين مثل ذلك الإرهابي العربي الذي يطعن في ديمقراطية بلد أوروبي يعطيه حق الإقامة والحماية والسكن بينما هو يندد بكل من يختلف معه ويرسل إليه قنبلة أو ذلك المجرم الذي يطالب بمحاكمة عادلة وهو قد جز رقبة ضحيته من الوريد إلى الوريد دون محاكمة أو كما تفعل قارئة أرسلت للكاتب السوداني الساخر جعفر عباس الذي يسخر من كل شيء بادئا بنفسه وابنته أروى وزوجته والعالم كله ولا يستثني أحدا فنددت تلك القارئة بعنصريته ضد المرأة وبموقفه المتخلف من المرأة فلم تجد أفضل وسيلة من تعييره بجلده الأسود وأوردت في هذا بيتاً عربياً يشتم اللون الأسود.! إنها عدالة.. ذاتية!!

ربما

إذا مرضت لا تعلم أحداً[٨٣٣]

بدرية البشر | 2001-03-18

عندما ولدت قريبتي طفلتها الأولى ظهرت أعراض ما يسمى بالصفراء وما يطلق عليه بالشعبي صفار أو أبو صفار فحملت الطفلة وذهبت بها إلى طبيب الأطفال وفي عيادة انتظار النساء بدأت السيدة المجاورة لي تقلب أخباري كعادة الجيران: وش في الصغيرة؟ عسى ما شر منهو دكتورها تراهم يمدحون محسن السوداني في عماير الشميسي (تنبيه هام العناوين هنا كلها وهمية الرجاء عدم الاعتماد عليها في البحث عن عناوين طبيب جيد أو وصفة شعبية جيدة لاعراض مشابهة لديكم) وما ان قلت ان الصغيرة تظهر عليها أعراض اصفرار في بياض العين حتى قالت: ايه صفار عليس بزيت الزيتون مع الحبة السوداء ادهنيه بها واظهريها في الشمس نادت المرضة اسم جارتي فتركتني ولحقت بها، ثم جاءت محلها سيدة اخرى: "وش في الصغيرة عسى ما شر. ابد والله أبو صفار.. مالها إلا الثوم اسمعي مني بنت عمة لخالتي يوم جاها صفار ما نفعها إلا الثوم تقومين عليه وتنضمين عشر حبات ثوم في حبل مثل العقد وتحطينه على رقبة الصغيرة وتمهدينها وأبد ما عليها إلا العافية.. نادت المرضة جارتي الاخرى فلحقت بالمرضة وتركتني جاءت بعدها سيدة اخرى: وش في الصغيرة أبد والله صفار شوفي يا حبيبتي عليس بالعسل واطحني معه حبة سوداء وتبشر بالعافية. قلت والشمس قالت: أيه ما يخالف قعدوها في الشمس. لاحظوا كل هذه الوصفات لمولودة لا يتجاوز وزنها الثالث كيلو نادتني المرضة هذه المرة فوجدت نفسي قد خرجت بثلاث وصفات مجانية لكنني قد تورطت ودفعت للطبيب. واستغربت طالما ان الناس

---

[٨٣٣] http://www.alriyadh.com/33738

تملك كل هذه المعارف الطبية وتتداولها فيما بينهم لماذا اذن تذهب للطبيب؟ واكتشفت ان هؤلاء الناس يلجأون للاطباء للحاجة الملحة فقط حتى تهدأ حرارة الطفل أو يندمل جرح بعدها تأتي مرحلة الاعتماد على "لهوم" الجدات من المرة والحلتيت والطب الشعبي هو طب ممارسة بالدرجة الاولى وليس على معرفة وسبر أغوار طبيعة العشبة فعاليتها وتستطيع ان ترشح نفسك في سلك الطب الشعبي بعد أول وصفة ناجحة معك على الرغم ان لا أحد يستطيع ان يجزم بين العلاقة بين العارض المرضي والشفاء ويصيب الأطباء الشعبيين والذين يطلق عليهم لفظ ممارس وليس دكتور ما يصيب الأطباء الحديثين من تضارب في الآراء ففي حين ينصح البعض بالحلبة للنفساء في العشرة الايام الاولى يحذر منها آخرون حتى بعد عشرين يوماً وفي حين ينصح البعض بالمرة للكحة فإن آخرين يرونها سبباً لتدهور الحالة ومنهج التطبيب الشعبي هو ان لم ينفعك ما ضرك. ولا ادري ماذا ينفع حلتيت شخصا مصابا بالزائدة الدودية أو ماذا تفعل "المرة" بمن قاربت مرارته على الانفجار؟.. والمصيبة ان الاطباء في المستشفى لا يفطنون لحيل تدخلات مدارس العلاج المختلفة في علاجهم فهم حين يضعون المريض عندهم في المستشفى تحت المراقبة ويتم تفتيش حقائب الزائرين بحثاً عن طعام ممنوع ينسون ان هناك من يهدي مرضاهم نصائح قد تعجل بيومه أوقد ترسل به إلى غرفة العمليات مرة اخرى بعد ان يفتق جرحه أثر تقلبات معدة المريض بعد عشبة لا لزوم لها مع دواء الطبيب الذي يحل محلها. وصحيح ان المرء يستأنس بالناس وبتجاربهم ولكن ليس على حساب صحته أو صحة اطفاله لذا فاذا ما مرضت لاسمح الله عليك ان لا تخبر أحدا واترك الموضوع سرا بينك وبين الطبيب ولا يدري أحد وان لم تنفعك تلك النصيحة فلن تضر

ربما

ليست التماثيل أغلى من البشر[٨٣٤]

بدرية البشر | 2001-03-27

* انتهت فعلياً قصة تحطيم التماثيل لكن الجدل حولها لايزال مستمراً ومتردداً بين وسط المفكرين والمثقفين والشيوخ الإسلاميين حتى ردود القراء القصيرة المشغولة بسؤال يبدو منطقياً حسنا لماذا كل هذه الضجة حول الأحجار في الأفغان وليس البشر. ومنظمة الثقافة لا ترى في مشروع الدفاع عن أثر تاريخي غير هدف مشروع يتفق مع أهداف منظمة الثقافة العالمية. وفي ميزان الادعاء والدفاع تسعى كل جبهة إلى تبديد مركز القوة لتميل كفتها بنقطة لصالحها ولو مؤقتاً. وفيما أتابع كل ما ينشر حول هذه القضية من آراء تعكس جبهتي الادعاء والدفاع أجد ما نشره المفكر الإسلامي المصري فهمي هويدي حين ذهب كعضو مشارك في الوفد الإسلامي الذي ذهب ليثني طالبان عن قراره بعنوان قصة "ما جرى في قندهار" شهادة لواقع مجتمع يتهدم كل ما فيه بسبب الحرب ويموت أطفاله وتغرق نساؤه في الجهل ويقضي الجهل على ما تبقى منه. وقد نشرت هذه المشاهدات على ثلاث حلقات في جريدة الشرق الأوسط في نهاية الاسبوع الماضي وأهم ما فيها أنها مشاهدات لا تعكس رأياً تختلف فيه بل هي واقع وتفاصيل حياة مجتمع لم ير خلال سبعة عشر عاماً وتزيد غير دبابة أجنبية ثم وطنية لم تترك شيئا لم تهدمه، كما تفعل الحروب. وعلى الرغم من صعوبة اختصار مشاهدات "ماجرى في قندهار" في مقاله لكنني سأحاول أن أنقل بعض سطورها التي يقول بعضها "في طريقنا من المطار لفت نظري كم من خيام منصوبة على جانبي الطريق ولما سألت عنها قيل إن الجفاف حين طرد الناس من قراهم فإن عشرات الألوف منهم زحفوا نحو

---

[٨٣٤] http://www.alriyadh.com/33673

مشارف المدن يلتمسون عندها أسباب الحياة، وبيوت الشعر ليست وصفاً دقيقاً لتلك الخيام التي تعددت أشكالها، إنها قماش مرقع، وأكياس بلاستيك، وضلف خشب، ومحظوظ من وجد جدارا من طوب فأكمل بقية الأضلاع، والأربعمائة طفل الذين كانوا يموتون يومياً في "هراة" خلال شهر فبراير الماضي بعدما اجتاحت العواصف الثلجية ملاذاتهم الهشة ومن سلم منهم من الموت لم يسلم من الأمراض التي لم يجدوا لها دواءً سوى التعاويذ والرقى، حتى غدا النازحون بين فريق قد قضى نحبه، وآخر ينتظر. "أما الغرف التي استضافوا فيها الوفد فسعيد الحظ من وجد سريراً ينام عليه فيما نام آخرون على الأرض والحمامات التي كانت بدون كهرباء كان وجود ماء ساخن فيها ترفاً عظيما، وقد دار حديث بين الوفد ونائب وزير الخارجية الأفغاني في أول اللقاء شرح فيه معالم كثيرة للبلاد، فقد سئل عن تعليم المرأة وعملها في أفغان فقال إن العمل للرجال غير متاح فما بالك بالنساء، وتعليم الفتيات يحتاج إلى مائتي مليون دولار لا تستطيع حكومة طالبان توفيرها ولا يرضى أن يساعدنا أحد ،أما منظمة الصحة العالمية فقد عملت على توفير دروس الطب للفتيات ولدينا ألف ومائتا فتاة تدرس الطب وفي "قندهار" وحدها أربعمائة وخمسون طالبة، وعن التلفزيون وعدم السماح به في أفغان قال نائب وزير الخارجية أن لا فائدة منه أصلا فخمسة وتسعون من بلادنا بلا كهرباء ولو كان هناك تلفزيون لن يراه غير خمسة بالمائة من السكان، أما عن زراعة المخدرات التي تعتبر أفغانستان أهم بلد يزرعها فقال وزير الخارجية إننا طلبنا من المنظمات الدولية توفير محاصيل بديلة لتشجع الفقراء على التخلي عن زراعة المخدرات، ولم يساعدنا أحد!.".

هذه مشاهدات بسيطة من مشاهدات وحوار أطول مليء بالمرارة سيجعل نقاش مثل هدم التماثيل الحجرية أو معلم تاريخي ترفاً لا يتناسق مع موت الأطفال وغرق النساء في الأمية وغياب الدواء وموت المحاصيل من الجفاف وتصدر بلد إسلامي في زراعة المخدرات، لكن

سؤالي غير البريء بلاشك هو: ما هو جدوى أن توضع قضية هدم التماثيل ضمن أهم الأولويات في حين يموت الأطفال؟ وطالما أن المجتمع بحاجة لكل هذه المساعدات ليحارب مرضه وجهله وجفافه فلماذا هذا الاستفزاز للعالم للمنظمات العالمية والإسلامية؟.. ومجيء وفد إسلامي جاء يناقشهم وكلهم من بلاد الإسلام والعرب. وليس موفداً غربياً أمريكياً؟!

ووالله لا تهمنا هذه التماثيل على الاطلاق لانها لن تكون عندنا أغلى من البشر!.

ربما

الشرف[835]

بدرية البشر | 2001-03-29

بعد كل حادثة غريبة أو مروعة للمجتمع يسعى بعض الناس لتكميم ف م رعبها بأقاويل ساذجة تشيع بين الناس فتطمئن البسطاء منهم وتزيد من حيرة عقلائهم. ويحرص هؤلاء الناس على دعم أقاويلهم فينسبون مصادرهم إلى طريقة "من مصدر" أو "أن ابن عم خالة أمي" هو الذي حقق في القضية. وتأتي تلك الأقاويل الصادرة عن العقل الشعبي الذي يهددها ترك الأشياء للفراغ فلا تجد ما تملؤه بغير أقاويل بسيطة في تحليلها لكنها تحمل من بشاعة سوء الظن ما تجعل المرء يفكر في حجم الخير الذي يحمله الناس لبعضهم البعض في هذا العا لم طالما أن سيئ القول يغري الناس بقبوله أكثر من طيبه.! ومن بين تلك الإشاعات لم أجد أسوأ من الإشاعة التي طاردت مقتل السيدة الصحافية "هداية السا لم" رئيسة تحرير مجلة المجالس في اليوم الأول من مقتلها فلم يصبر هؤلاء حتى تنجلي الأمور ولم يتلمس العقل تتبع ما يمكن أن يودي بحياة امرأة في السبعين لها من التاريخ الاجتماعي والثقافي ما يحول بينها وبين إشاعة سوداء لا نور فيها ولا عقل. وفي ظني أن هذه الألسن حملت ما حملته لتخلي مسؤوليتها من التفكير وتجريم الحدث ولتطمئن نفسها بأن ما حصل للقتيلة لن يحصل لهم فهم في خط الأمان لأنهم لم يرتكبوا ما ارتكبته من جرائم وأن الجريمة لا تحدث هكذا بمنطق سخيف من ضابط شرطة غاضب وأن إرهاب القتل لا يحدث لمجرد أن إنسانا يقول كلاما لا يمر خفيفا على ضابط شرطة من مهامه حفظ الأمن لا زعزعته. وفيما كان الخليج يحتفل بإنجازه الحضاري السلمي في قضية الجزر بين قطر والبحرين التي تجاوزنا بها حماقة الحروب والاقتتال المجاني على الحدود وإحالتها لمحكمة العدل الدولية وقبول كلا الطرفين بواقع

---

[835] http://www.alriyadh.com/33636

المحكمة والحكم، روع المجتمع الخليجي جريمة يقودها مقدم في الشرطة يقتل امرأة في السبعين ويذكر حتى الآن أن سبب قتله لها مقال نشر في الصحف ثاني يوم من مقتلها كتبت فيه هداية السالم تداعيات من ذاكرتها وهي ترى برنامجا شعبيا عن التراث.

ونشرت أيضا معظم الصحف خطاب تظلمها الذي رفعته لأمير الكويت والذي تتظلم فيه من تصرفات بعض رجال الشرطة ولم يخيبوا ظنها فقتلها واحد منهم. إن أفضل ما فعله الإعلام الخليجي الذي تابع القضية تضامنا مع زميلتهم واعتبار قتلها جريمة بحق الإنسان والفكر هو نشر تلك التفاصيل على الملأ لإيقاف البلبلة الشعبية. وبغض النظر عن فحوى القضية الأدبي التي قد تثير اختلافا ، لا يمكن غض النظر عن فحوى القضية الاجتماعي الذي يثير استياء واستغراب كل عاقل، فكيف يقدم رجل برتبة مقدم في الشرطة عائد لتوه من الحج متزوج ومستقر اجتماعيا في الأربعين من عمره أي في سن العقل والتروي على قتل سيدة في السبعين ولم يأت هذا القتل في حالة غضب أو انفعال لم تجد لها عقالا يلجمها بل جاءت بعد إصرار وترصد لعشرة أيام راح القاتل يتابع فيها تحركات ضحيته؟!.

إنه شرف لكاتبة أن تموت لقاء كلمة حرة لم تقصد بها الإساءة لأحد.

ربما

هل حان وقت المصالحة[836]

بدرية البشر | 2001-04-01

* وعدت القمة العربية التي عقدتها القيادات العربية بمناقشة وحل قضيتين عربيتين من أهم وأسخن قضايا العرب. الأولى المصالحة العراقية الكويتية والثانية القضية الفلسطينية وكعادة العراق سحبت قضية الصلح البساط كله لها ولم يبق لأحد أن يناقش سوى قضيتها فيما بقينا مع همنا القديم وهو تآلفنا مع الوجع الفلسطيني وبرنامج ضحاياه اليومي الذي أدمى قلوبنا حتى تعبنا من ملاحقة صورها. ويبدو أن العراق لم توفر وقتا للقضية الفلسطينية فقد كان يكفي صدام حسين أن يعلن في خطابه الذي ألقاه على مجلس قيادته في أول أيام انعقاد القمة أنه سوف يحرر فلسطين. وعندما فوجئت العراق بأن مطالب الكويت والسعودية هي نفس المطلب الذي جاء ليطرحه وهو إيقاف الحصار العراقي ووقف الضربات الجوية وفتح الطيران المدني بل إن الكويت التي لوحت بمطلب الاعتذار تنازلت عنه لقاء التأكيد على حفظ أمنها والأسرى الكويتيين وهو ما كان يؤكده وزير الدولة للشؤون الخارجية الكويتي في أحاديثه التلفزيونية. حينها أسقط في يد المتفاوضين فلم يجدوا مبرراً لرفض هذه المطالب سوى أن هذه المطالب يفوح منها نفس سعودي كويتي.

ولا ندري ماذا يعيب تلك المطالب سواء كانت كويتية أم سعودية طالما أنها مطالب بيضاء لكن على ما يبدو أن الحس العربي الموتور بالشعور بالمؤامرة والخديعة أربك المتفاوضين

---

[836] http://www.alriyadh.com/33604

العراقيين أو أن العراق لم تجهز نفسها للمصالحة بعد كما تجهز لها الكويتيون والسعودية ولم يجدوا بأساً في إطالة معاناة الشعب العراقي سنة أخرى والعودة دون صلح!.

هل حان وقت المصالحة حقاً؟ سيأتي هذا اليوم إن لم يكن اليوم فسيكون غداً. وإن لم ينجح في هذه القمة فسينجح في القمم القادمة لأن من مصلحة العرب الطيبين أن يتصالحوا لكن هذا ليس المهم بل المهم هو إبعاد جيل أطفالنا عن التلوث بتراث الحرب والخصومة الذي هو أسوأ من الخصومة نفسها فقد كان يحز في نفسي وأنا أرى برامج الأطفال وقد انشغلت بأناشيد الحرب ومسرحيات الحرب، ووقتها كنت أتساءل أين ستذهب هذه الأدبيات حين نتصالح؟! وهاهو يوم الصلح قد اقترب، كنت أتمنى لو أبقينا أطفالنا بعيداً عن خصومة الكبار ويكفينا نحن الذين لوثتنا فجعية الثاني من أغسطس وأوجاع ما بعدها عشر سنين وتوتراتها المستمرة ولم يكن خيارنا أن نتعايش مع كل هذا لكننا قادرون على عزل الجيل القادم عن كل ذلك، وشرحها لهم بشكل موضوعي رغم أن الحروب لا تعرف أن تكون موضوعية لكننا سنفعل خيراً إن حصرنا أخطاءها في إطار أخطاء الأفراد وليس المجتمعات فالأفراد يموتون وتبقى المجتمعات وسيكون من الخير لهذه المجتمعات أن تتعلم دروس التسامح بدلاً من الضغينة وإبقاء فتيل الحقد مشتعلاً وهذا ما سنتجاوزه حين نتصالح بإذن الله اليوم أو غداً.

ربما

على ظهر جمل (بعد التعديل)[٨٣٧]

بدرية البشر | 2001-04-03

* في اواخر عام ١٩١٢م خرج باركلي رونكيير وهو شاب دانمركي في الثالثة والعشرين من عمره كان الابن الوحيد لعالم شهير في النبات وأم كاتبة ومثقفة في رحلة رتبتها الجمعية الجغرافية الدانمركية للصحراء الكبرى في جنوب الجزيرة العربية، توجه رونكيير إلى استانبول ثم إلى العراق ثم الكويت ثم بدأت رحلته في منتصف يناير عام ١٩١٢م على ظهر جمل في صحراء الجزيرة العربية مروراً بقراها حتى الرياض ثم الاحساء لتنتهي في منتصف ابريل من العام نفسه. لم يكن رونكيير الرحالة الغربي الوحيد الذي دخل الجزيرة العربية وكتب عنها فقد سبقه في هذا بالجريف وبيلي وبيركهاردت وفلبي والليدي بلنت وغيرهم إلا انه في ظني المتواضع أن ما كتبه رونكيير من الوثائق المهمة التي سجلت تفاصيل الحياة الثقافية التي مر بها في رحلته ورغم صعوبة الرحلة التي مر بها الرحالة والتي قد يمر بها القارئ في الحكم على كل ما جاء في الكتاب قد تعود لظروف وقت الرحلة فقد جاءت رحلة رونكيير في وقت لم يستتب الأمن فيه في انحاء الجزيرة العربية ورغم ان الملك عبدالعزيز قد دخل الرياض عام ١٩٠١م إلا ان صحراء الجزيرة العربية ظلت أثناء مرور الرحالة بها في حالة من الفوضى وغياب القانون وقد كان الملك عبدالعزيز أثناء مرور رونكيير بالرياض مشغولاً بحروبه مع بعض القبائل التي كانت تهدد أمن المسافرين وتفرض عليهم اتاوات. وقد يلمس القارئ شيئاً من العدائية في تعبيرات الرحالة الغربي وضيق صدره ببعض تصرفات من يصادفهم من العرب في رحلته إلا ان القارئ يستطيع ان يفهم سبب تلك العدوانية ففي رحلة صعبة على ظهر

---

[٨٣٧] http://www.alriyadh.com/33573

جمل عبر صحراء الجزيرة العربية كان الرحالة يصور مشاهد مرعبة نحمد الله انها لم تعد موجودة حيث كان القلق يستولي على المسافرين عبر الصحراء بمجرد ان يخبرهم الدليل الذي يتقدمهم انه رأى أطيافاً قادمة أو أشباحاً تتحرك من على بعد وكل ظل عابر كفيل باعلان حالة من الاستنفار والتأهب للحرب خوفاً من ان يكون القادمون قطاع طريق ليفاجأ الطرفان ان كلاً منهما خائف ومسالم كالآخر. بل ان الرحالة كتب في مقدمة كتابه "انني لا استطيع ان أكتب عن تجربتي هذه بحياد دون ان تتدخل عاطفتا العطف أحياناً والتحامل أحياناً اخرى ان المرض وصنوفاً اخرى من المعاناة التي قاسيتها لونت بطابعها وتركت آثارها في سرد حديثي فيظهر أسلوبي أحياناً عدائياً "ان الرحالة الذي مات وهو في الخامسة والعشرين وقد كان المرض الذي ألحقه به السفر وغياب الدواء لم يصادف ظروفاً جيدة في رحلته فقد كان يصور كيف تسوء الأمزجة في السفر خاصة حين تكون القافلة صغيرة ربما الخوف والترقب والحذر سبب لذلك ربما بسبب قسوة الطريق هذا غير قلة الطعام الذي لا يتعدى حليباً وتمراً، أما اللحم فشبه معدوم، ولك ان تتخيل حال المسافرين الذين ينضمون للقافلة وهم راجلون وحفاة يقطعون الطريق كله وهم على هذه الحالة مثل بعض الشباب الذين خرجوا مع رونكيير للسفر من الرياض للبحرين للعمل في صيد اللؤلؤ وقد كانوا حفاة دون متاع، سلاحهم اما عصا، أو سكين" غير ان تجربة استقبال الغريب التي مر بها الرحالة لم تكن بالتجربة الطيبة والتي يمكن ان نفهم حجم الإحباط الذي مر بصاحبها فباستثناء الامام عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ الذي استقبل رونكيير استقبالاً جيداً وهيأ له قافلة وحماية ترافقه طوال الرحلة إلى الاحساء لم يحظ رونكيير بترحيب في كثير من قرى الجزيرة العربية وصلت في بعض حالتها إلى ان رفض أمير عنيزة في ذلك الوقت استقباله مما ادى إلى تغيير طريق رحلته ويصف رونكيير كيف ان بعض أهالي بريدة رفضوا تزويد رجاله بالطعام لأنهم يعملون مع كافر. ومن الصعب ان استوفي كثيراً من الأمور التي تستحق التعقيب لكنني أود ان أختم المقالة بتوجيه الشكر للمترجم الاستاذ منصور الخريجي الذي

تكلف بترجمة هذا الكتاب وهو على ما يبدو قام بهذا الجهد من باب الاستمتاع، وهذا ما يجعلني أحمل عتباً كبيراً على من كان من واجبة العناية بمثل هذه الوثائق الاجتماعية وتخلف عن ذلك.

ربما

اصنع فلسفتك الكسولة بنفسك[٨٣٨]

بدرية البشر | 2001-04-10

* هناك فرق بين الكسل كفلسفة والكسل كحالة فالكسل كحالة تعيشه لكنك لا تختاره، انما الكسل كفلسفة تختاره بحرية تماما مثل ذلك الشاب في القصة العربية الذي كان مستلقيا على ظهره في حقل فمر به رجل قال له: لماذا لا تذهب لتعمل في حقلك وتزرعه فسأل الشاب ثم ماذا قال: ثم تحصده قال الشاب ثم ماذا قال ثم تأكله قال الشاب ثم ماذا قال الرجل ثم تستريح فقال الشاب: حسنا هاأنا استريح فالشاب على ما يبدو يختصر الحياة ويأخذها كما يقولون من قاصرها. أما نكات الكسل والتي تستقصد بلدا عربيا فتقول ان رجلا من هناك ذهب لعمله ماشيا ثم عاد فسأله حارس العمارة: لماذا عدت يازول؟ قال تذكرت ان أصبع رجلي الصغيرة تؤلمني..! هكذا يعيش الناس في حالة من الكسل يسميها في بعض الاحيان راحة وبعضهم يسميها قناعة وبعضهم يسميها ترفا اما جيروم جيروم الكاتب البريطاني الذي كان كتابه "افكار تافهة لرجل كسول" فإن فلسفته عن الكسل هي اذكى فلسفة قابلتها، انها وصف لحالات الكسل اللذيذ وسط زحام العمل كما كانت صديقتي في الثانوية تقول بان حتى نشرة الأخبار يصبح لها طعم مختلف في الامتحانات، اما جيروم فيقول "انني احب الكسل عندما لا يصح ان اكون كسولا لا عندما يكون الكسل هو الشيء الوحيد امامي فمن المستحيل ان تتمتع بالكسل كما يجب دون ان يكون لديك عمل كثير ليس ثمة متعة في ألا تفعل شيئا إن لم يكن لديك اصلا ما تفعله، ان تبديد الوقت سيكون مجرد تأدية واجب وسيكون مرهقا، الكسل كما القبلة لا يستحب الا خطفا "وهاأنا اختصر

---

[٨٣٨] http://www.alriyadh.com/33484

موضوع الكسل لانني لم استطع ان اقاوم الاسلوب الذي يكتب به جيروم عن الطقس، اما لماذا يكتب عن موضوع مثل الطقس فهو يقول انه عندما حضرت خادمتهم المسز كاتنج. وهويذكر اسمها لأنها لا تهتم بقراءة الكتب التافهةمثل كتابه فهي لا تقرأ الا مجلة الأخبار الاسبوعية فقط. سألها: انه يريد ان يكتب عن موضوع يروع العالم عند ظهوره موضوع لم يسبق ان كتبت عنه كلمة يلفت الانتباه بجدته وينعش بطزاجته المدهشة قالت له الخادمة: أكتب عن الطقس انه هذه الايام مريع، فيكتب جيروم مقالا طويلا يضعه من ضمن مقالات الكتاب عن الطقس كيف ان الناس ترى أن الطقس مثلا كالحكومة دائما على خطأ، في الصيف نقول انه خانق وفي الشتاء نقول انه قاتل وفي الربيع والخريف نجد عيبه انه لا هذا ولا ذاك فاذا مر ديسمبر ولم يسقط الثلج تساءلنا ناقمين عما حدث لاشتيتنا الجميلة الماضية كما لو كنا خدعنا في شيء اشتريناه ودفعنا ثمنه واذا سقط الثلج تلفظنا بألفاظ قبيحة لا تليق بأمة لها اخلاق ولن نستريح حتى يصنع كل منا طقسه بنفسه ويدكنه لنفسه، اما عن مظلته التي ذهب لشرائها فقد سأله البائع: اي نوع يريد؟ فيرد: اريد مظلة تحمي من المطر ولا تسمح لنفسها ان تنسى في القطار. فيعطيه البائع مظلة أوتوماتيكية تفتح نفسها وتغلق نفسها بنفسها لكن جيروم يقول عنها انها عندما يحاول فتحها عندما تمطر تعانده ولا تنفتح رغم كل الشتائم التي يطلقها عليها فاذا توقف المطر انفتحت ورفضت ان تغلق نفسها وتجعله كالمختل عقليا يفتح المظلة والسماء ساطعة ثم انها تقفل نفسها على نحو فجائي غير متوقع فتطير قبعته ليلحقها فيلحقه كلب بالقرب منه يظن انها لعبة. يجب ان اتوقف ولولا خوفي ان تستغيثوا مني ومن جيروم لوعدتكم بحلقة ثالثة اود ان اذكركم ان الكتابة عن الطقس والكسل هي افضل الكتابات التي لا تجلب لرأسك صداعا ولا لقلبك وجعا وبدلا ان اعدد لكم الاوجاع الأخرى جربوا طعم نشرة الاخبار ومشاهدة الأفلام ولعب الورق فيما تتراكم على رأسك الاعمال لكن فقط لتلمسوا فلسفة الكسل لا ان تعيشوها مثل صاحبنا الزول الذي جاءت زوجته من الخارج فطرقت الباب قال لها ادخلي قالت الباب مغلق افتح

الباب فقال الزول اذن اذهبي انت طالق قالت الزوجة: خلاص سأخرج المفتاح من الشنطة!!..

ربما

حكمت المحكمة

بدرية البشر | 2001-04-12

* عادت منيرة بعد عشرين عاماً من الزواج إلى بيت أهلها تجر معها ستة أطفال وبقشة من دموعها وفي دعوى الطلاق التي طالت ولم يجد زوجها حجة إلا ووضعها في طريق الطلاق. وعلى الرغم من انك في أي محل في العالم لا يعيدون لك نقودك إذا ما أزلت الملصق عن البضاعة فإن منيرة لم تزل الملصق من عليها فقط بل واستخدمت عشرين عاماً طهت فيها لهذا الزوج طعامه وغسلت ثيابه وكنست بيته وحملت في بطنها ستة أطفال وهنا على وهن وأرضعتهم حولين كاملين واعتنت له بستة من الصبية والصبايا لكنها لكي تخلص نفسها من شجون الدعوى وتطويلها دفعت له مهرها الذي راح نصفه على فساتين الزفاف وذبائحه.

ومنيرة ليست سوى واحدة ممن يذقن مرارة دهاليز ودعاوى الانفصال وهن نساء تضطرهن ظروفهن واستحالة العشرة بينهن وبين أزواجهن إلى الخروج من بيت أزواجهن تبيع المرأة فيه يأساً بيأس أقل منه مرارة. والتي قد يظن البعض أن بعض النساء يخرجن لخلاف حول كرسي أو ان "أبونا ما يسفرنا" ولا يدرون أن كثيرا منهن تبيع يأساً بيأس أقل منه مرارة لتعود إلى بيت نسي أهله أن يتركوا لها غرفة فيه بينما هي بحاجة إلى أربع غرف إضافية. وقد يقول البعض ان الإسلام قد رتب للزوجة المطلقة تنظيمات تكفل حقها وحق رعايتها ونفقتها ونفقة أطفالها وهذا ما اتفق معه بشدة ومن أجله أكتب موضوعي.

ولكن ما هي الوقائع التي تحدث بيننا كل يوم في دعوى الطلاق تضطر المدعية ان تلاحق المدعى عليه كما في كثير من القضايا التي تنظر فيها المحكمة وكأن الخلاف الذي نشأ لم يكن مرده في الأساس ظلما وقع من الطرف المدعى عليه ويصبح ملاحقة هذا الطرف من المدعي وتسليمه دعوى الحضور للمحكمة أصعب من القبض على الماء. ولا أدري ما المانع أن تقوم المحكمة نفسها بتعيين شرطي يذهب لبيت المدعى عليه ليستلم طلب الحضور ويوقعه ويمهل ثلاث مرات يهدد بعدها باعتماد أدلة الادعاء في غيابه والحكم بها ما لم يحضر وسقوط حقوقه إن وجدت، بل ان بعض الآباء غير المسؤولين يلعب بورقة الأطفال لتهديد الزوجة كلما فتحت فمها تطلب شيئا قال أعطيني الأولاد وهو لا يمانع من إعادتهم كلما صمتت، بل ان بعضهن يصمتن من أجل الأطفال وعندما يصدر القاضي للمرأة وعيالها حكما لصالحها كالنفقة لا يكون هناك من يتابع حكم المحكمة كل شهر لتصل النفقة إلى الأطفال وما يحدث ان الزوج قد يدفع شهراً ويتخلف أشهرا كثيرة وقد تجد الزوجة أو من يرعاها انهم سيدخلون المحكمة مجددا وكل شهر ليحصلوا على حقوقهم فما المانع ان تصدر المحكمة حكما باقتطاع مبلغ النفقة آلياً من راتب الزوج وتسليمه للزوجة أو عائلها.

هذا عدا ان الإسلام قد كفل للزوجة الحاضنة والمربية ان"لا تخرجوهن من بيوتهن" لكن ما يحدث في الواقع ان الزوجة التي بنت معه البيت وتستحيل عشرتها مع زوجها تخرج من بينها لإيقاف ضرر بالغ على نفسها أو على أبنائها فتجد نفسها قد خسرت كل شيء بل وحملت فوق كتفيها حملاً لا تطيقه امرأة وحيدة نخرت هموم عشرين سنة مضت من حياتها من هيكلها وعظامها وصبرها لتبدأ معركة حياة جديدة. هذا عدا قضايا كثيرة من دعوى الحضانة التي يأخذها زوج فاقد الأهلية طلبت دعوى الطلاق منه لهذا السبب وكثيرات يطلبن أن أكتب عن قضاياهن ويسألنني كيف يمكن لرجل واقع في تعاطي المخدرات وما هو أسوأ أن نتركه يعول أطفالهن ويربيهم وأنا أقول ان هذه الهموم لا تنتهي بغير حكم المحكمة لكن

تظل الحاجة لمكاتب المتابعة الاجتماعية ودراسته الحالات نفسيا واجتماعيا أمرا يدعم الحكم في المحاكم ويساعد على متابعتها بدلا من أن تظل الأحكام حبراً على ورق ينجو منها من تنام ضمائرهم ولا تصحو بغير طرق شرطي على باب بيته!.

ربما

الرجل الذي فلت منه "شرواله"[839]

بدرية البشر | 2001-04-19

* يروي فيما يروي الفنان ياسر العظمة في مسلسله الجميل "مرايا" قصة عربية تقول: ان رجلا اسمه صالح كان يعمل معلما كلفه عمدة الضيعة ذات يوم بان يلقي خطابا باسم اهالي الضيعة في حفل تأبين احدى الشخصيات الهامة التي توفاها الله وبحضور ممثل من السلطة العثمانية. اعد صالح الخطاب الا انه انتبه الى انه لم يكن يملك ثيابا جيدة تليق بحضرة الممثل العثماني فارادت زوجته ان تفعل به خيرا فذهبت لجارتها تدعوها لحضور الحفل لترى زوجها وهو يلقي خطابه وتشكو اليها ان صالحا لا يملك ثيابا تليق بالوقوف امام حضرة الممثل العثماني وترجوها ان تعيرها ثيابا من ثياب زوجها المسافر فوافقت الجارة التي اسعدها ان تحضر الحفل. حينما وقف المعلم صالح امام حضرة القائم العثماني واهالي الضيعة بدأ بقراءة الخطاب الذي يترحم فيه على الميت ويذكر مآثره بعبارات فخيمة اعدت باجتهاد لكنه لم ينتبه الى ان "شرواله" المستعار والذي انه لابد كان لشخص اسمن منه قليلا قد انزلق عن رجليه وبدلا من ان تثير كلماته الاسى والترحم والدموع على الميت الراحل سمع الناس كلها تغرق في الضحك واوقف العمدة الحفل وراح يلاحق المعلم صالح بالتقريع والتأنيب على فعلته السوداء التي سودت وجهه وجعلت اهالي الضيعة يضحكون في حفل تأبين وحرمه من مكافأته التي وعده بها وطرده شر طردة. الا ان حفلة الضحك هذه لم تنته بنهاية الحفلة فصار الناس كلما مروا به يذكرونه بالليلة التي فلت منه شرواله ويضحكون، والامهات كلما مر بهن دعون ابناءهن ليتفرجوا على الرجل الذي فلت منه شرواله والاطفال يلاحقونه بنشيد

---

[839] http://www.alriyadh.com/33351

الرجل الذي فلت منه شرواله فلم يعد صالح يقوى بعدها على الخروج من بيته بسبب وابل السخرية الذي ينهمر عليه اينما ذهب.. وقرر صالح ان يترك ضيعته. غادر صالح واهله الضيعة. وغاب عن الضيعة عشرين عاما وذات يوم وصله خطاب من الضيعة حرك كل ما تراكم في قلبه من الحنين لضيعته فقرر يومها انه لابد ان يعود. حذرته زوجته من ان يلقى ما كان يلقاه من سخرية.! لكن "صالح" اكد لها بأن الناس لابد ان نسيت حادثة "الشروال" بعد عشرين عاما. في الطريق الى القرية التي تغيرت ملامحها اخذ صالح يسأل الناس عن قرية الصفصاف فقال له رجل: انه لا يوجد ضيعة بهذا الاسم فوصفها صالح له بانها ضيعة على تل يحيط بها شجر فقال له الرجل ان هذه الضيعة التي تصفها ليست بضيعة الصفصاف لابد وانك تقصد ضيعة "ياللي فلت منه شرواله". عندما وصل صالح لضيعته لم يكتشف ان قريته قدغيرت اسمها فقط بل وان كل ركن فيها قد حمل نفس الاسم فصار هناك مقهى "ياللي فلت منه شرواله" ومقبرة "ياللي فلت منه شرواله" وبيت صديقه صار اسمه "بيت صديق ياللي فلت منه شرواله" ومر بشاب متسكع عاطل جالس بقرب بيت صالح فسأله صالح عن أطلال بيت متهدم: ما هذا؟ فقال الشاب: هذا بيت "ياللي فلت منه شرواله" وعندما جلس في مقهى "ياللي فلت منه شرواله" وجد الناس تؤرخ اعمار ابنائهم ومواليدهم بحسب سنة "ياللي فلت منه شرواله" فهذا الشباب قد ولد في سنة "ياللي فلت منه شرواله" او بعدها بسنة او قبلها بسنة صاح بهم صالح: "يا أهل الضيعة تطلعوا فيّ منيح انا صالح "ياللي فلت منو شرواله" بيكفي.! نسيتو البيدر المسروق ونسيتوا عصابة مرزوق اللي ولعوا بالاحراش ونسيتوا تحفروا البير وتعمروا بيوتكم المهدمة وما عدتم تتذكرون غير ياللي فلت منه شرواله؟!.. وهيدا الشروال" ونزع صالح "شرواله" وقذف به امام الناس لأعلى.

وانا اقول لكم: يا ايها الاعزاء خذوا حذركم اذا ما زل بكم القدر في واحدة من هزلياته الساخرة مثل صالح فلا تخجلوا منها وتهربوا عشرين عاما بل ابقوا واسخروا معهم منها واكبروا فكثير من الناس لا يجيدون مهنة غير "العيارة" والتندر بالآخرين وتذكر الناس الذين فلت

منهم "شروالهم" لانها طريقة تسمح لهم بمداراة جروح بطالتهم وضمورهم وخرابهم الداخلي فينسون ان يكبروا.

ربما

لا ترخص بكتابك[840]

بدرية البشر | 2001-04-24

* أظن أن الطريقة التي قدم لنا بها الأستاذ عبدالعزيز الذكير كتابه "أمثال ومصطلحات" باللغة الإنجليزية هي الطريقة المثلى لحفظ كتابك من مطبات عرضه كهدية بلا ثمن فالأستاذ عبدالعزيز الذكير بعث لجميع زملاء الحرف عبر البريد الإلكتروني دعوة أو إعلاماً بصدور كتابه الجديد "أمثال ومصطلحات" الصادر عن مكتبة العبيكان.. ارشح هذه الطريقة عن غيرها حتى لا يأخذ عليك النقّاد والكتّاب والصحفيون يوماً بقولهم إن كل ما صدر لك هو كتاب لم تتجاوز نسخته الإهداءات الشخصية وحتى لا يظن ناقد أو زميل حرف أنك تجامله أو تحرجه للكتابة عن كتابك هذا غير أمر آخر وهو أن الكتاب الذي يهدي نفسه لا يختار الوقت المناسب لقراءته فقد ترسله لشخص غارق في جدول مزدحم بأعمال وكتب أخرى وحالما يفرغ لكتابك يكون الوقت قد فات لشكرك على وصوله أو الكتابة عنه، وكنت قد قرأت مرة لكاتب كبير قال "إنه لا يهدي كتبه إلاّ لمن يطلبها لأن من يطلبها يكون تواقاً لقراءتها" وأزيد بالقول إن قارئاً مجتهداً وتواقاً أكثر اخلاصاً لكتابك من ناقد شغلته نظريته عن كتابك وكتب غيره. أما الجولة في كتاب أمثال ومصطلحات باللغة الإنجليزية فهي متعة كبيرة لمن يحب أن يتذوق حكمة الشعوب التي تحب أن تختصرها في كلاماً بسيط ومنظوم في إيقاع طريف، وستدهش حين تجد أن المثل الشعبي الذي جاء مترجماً يتطابق مع كثير من أمثال مرت عليك سواء في السعودية أو في سوريا أو فلسطين أو في مصر أو المغرب العربي وأغرب ما مرّ عليّ في الكتاب مثلٌ كنت أظن أنه حوار من الدرجة وغالباً ما تسمعه في

---

[840] http://www.alriyadh.com/33293

المسلسلات المصرية والذي يقول (يحصل في أحسن العائلات) وإن وجد البعض أن الترجمة الحرفية تفقد مثل ما يحدث في كل الأعمال الفنية التي تعتمد الشعرية أو السجع في نسيج الكلام. ففي كثير من الأمثال تأتي قوتها أو وجعها الحكيم في إيقاعها وأحياناً يكون الإيقاع وحده سر جمال المثل كما يحدث في مثل (east or west home is beST) ويعني شرقاً أم غرباً فالوطن أحسن some are wise and some are otherwise أي البعض أذكياء وآخرون غير ذلك.

وتتشابه كثير من الأمثلة التي قد يكون كثير منها مر عليك. وهذا ما يحاول المؤلف فعله حين يجد له مقابلاً شائعاً له. ففي المثل الذي يقول "عدم الإجابة هي أيضاً إجابة (no anser is also an answer) يذكرني بمثل على الرغم أنه ليس شائعاً حيث سمعت مرة سيدة تستعمل هذا المثل فتقول "ان قل الجواب جواب أما القول العربي الشهير اللهم اكفني شر أصدقائي أما أعدائي فإني كفيل بهم "فلدى الإنجليز مثلٌ يقابله بنفس الفخامة العربية وهناك أيضاً مثلٌ يحمل معنى "مد لحافك على قد رجليك" وفي تنوع الأمثلة تجد المثل الساخر الحكيم حيث يقول "تزوج في عجلة ستندم على مهل" و"اللعنات كالدجاج تعود إلى مرابضها" والمثل الذي يقع على الجرح فيقول "انتظار الآمال يوجع القلب" أو "لا تبك قبل أن تصاب" أو "لا تغير الخيل في نصف المجرى" و"الزمن أفضل مداوي" و"كلما كثر مالك كثر ما تطلب". أما المثل الذي أنصحكم به قبل الختام فهو مثل يقول "اطلب الأحسن وتوقع الأسوأ".

ربما

صقر أم دجاجة![841]

بدرية البشر | 2001-04-26

* سمعت في حكاية طريفة ان بيضة لصقر تدحرجت وسقطت في عش دجاج، كما يحدث دائما في روايات الأطفال. فقست بيضة الصقر مع فراخ الدجاج الصغار، فنشأ الصقر على طباع الدجاج يدب على الأرض ويأكل من هشاشها ويباسها، ويقأقئ كما تفعل الدجاجات الصغيرات ولم يجرب مرة ان يحلق بجناحيه في السماء والعيش في المرتفعات. وذات مرة والصقر شابا واخواته من الدجاج ينقرن في الأرض، رفع رأسه الصقر فرأى صقرا يحلق بزهو على ارتفاع بعيد ويطير حتى يغيب عن العين، ثم يعود يصفق بجناحيه الطويلين، فسأل الصقر: من هو هذا الطائر البديع؟ قالت الدجاجة الفهيمة: معك حق يا أخي انه طائر بديع ألا تعرف من يكون انه الصقر، ملك الطيور وسيد المرتفعات انظر ما أجمل جناحيه وريشه! فما كان من الصقر إلا ان قال: إيه مالنا وماله فما نحن إلا دجاج قأقأقأ...!

وعلى عكس هذه الحكاية التي تشير إلى أننا مربوطون بتصوراتنا عن أنفسنا تبعا للمثل الذي يقول: أنت كما تظن لا كما تكون يأتي فيلم هروب الدجاج لمخرج بيتر لورد ودينك بارك ليقول شيئا مغايرا أيضا فالفيلم يدور في مزرعة للدجاج تعيش تحت قسوة السيد والسيدة تويدي والتي وصلت في تأزمها إلى ان قررا تحويل مزرعة الدجاج إلى مصنع لفطائر الدجاج ليربحا أكثر من البيض الرخيص فتقرر الدجاجة الحساسة والذكية الفرار مع عائلة الدجاجة

---

[841] http://www.alriyadh.com/33255

كلها . خاصة بعد ان تفرجوا على آلات تقطيع وفرم ورص لحم الدجاج . إلى ما هو أبعد من سياج المزرعة. لكن المشكلة هي ان الدجاج لا يطير وكل محاولاته المتواضعة تتكلل بالفشل. حتى رزقهم الله بديك سقط عليهم من السماء فظنوا جميعا انه يطير بأجنحته، فطلبوا منه المساعدة لكن الديك النصاب لم يكن غير طائر سيرك يطير بقوة دفع وليس بجناحيه هرب منهن في ليلة دون قمر. وبعد محاولات متواضعة بعضها كوميدي وبعضها تراجيدي رفيع الحبكة ينجح الدجاج في الفرار إلى الضفة الأخرى حيث لا فرامة لحم ولا خبز توست يحشى بلحم الدجاج. أجمل ما في الفيلم أنك تنسى ان شخصيات الفيلم من الكارتون أو دمى من الصلصال فالدجاجة جنجر تعكس بحساسيتها ضد الظلم وذكائها وعنادها مشاعر رقيقة تشبه مشاعر البشر ينجح المخرج في تنفيذها وتقديمها كفيلم. ولم يمنع الدجاج كونهن دجاجا من ان يتعاطف معهن المشاهد في لحظات التوتر والتحفز التي اعتادت الأفلام على رشها كتوابل للفيلم فتتمنى من قلبك ان ينجح الدجاج في الهرب. انه فيلم لا تعرف هل هو للصغار أم للكبار أم للدجاج. لكنه فيلم يصلح للأطفال في بساطته ويصلح للكبار في فلسفته. والحقيقة الواضحة إلى حد كبير في قصتي الصقر والدجاجة أنك قد تمتلك كثيرا من القدرات التي لا تستخدمها ولا تفكر حتى في اختبارها فتعيش صقرا في ثوب دجاجة بينما الدجاجة جينجر تجرب ما هو فوق قدرتها وتنجح لأن الأمل يصنع المستحيل.

ربما

لمن تهدي هذا القصف..؟![842]

بدرية البشر | 2001-04-29

* عندما انطلقت الانتفاضة منذ أشهر كف كثير من الناس عن تذوق الأكل الطيب وسقطت نفوسهم في كدر وهم يتفرجون على ضحايا الانتفاضة من أطفال وشباب ورجال تسقط في دمائها ونساء تركض هلعاً من الرصاص وجدران بيوت تسقط قهراً وظلماً. واشتعل نشيد "وين الملايين" في كل قناة فضائية وحمت أعصاب الشعوب العربية فاطلقت أناشيد الحرب والفداء في كل مكان وجمعت المعونات حتى ظننا أننا سنصنع فلسطين أخرى. لا تزال الفضائيات حتى اليوم تبث صور الضحايا والجراح النازفة وتصور عن قرب يكاد أن يكون "عصابياً" لمن يصوره وهو يضيق كادر الكاميرا على جرح في الرأس أو العين أو رجل مبتورة أو قفص صدري شقت عظامه لحم الصدر. أليس في الوصف بشعاعة؟ ما بالكم بالصورة..! حتى أن طفلاً يموت تحت قصف الرصاص في حضن أبيه تفوز بأحسن صورة في مسابقة صور لوكالة عالمية. فوقعنا في حالة من الفوضى ونحن نتفرج على هذا الموت الفلسطيني اليومي..! ولا ندري هل هو بسبب هذا الكم المرعب من الموت الذي يحتل الخبر الأول من كل نشرة أخبار عربية، أم أن الصور التي تدلقها الفضائيات كل عشر دقائق في جوف أعصابنا هي التي زادت فدقت آخر عرق للصبر والاحتمال الإنساني فلا يجد المرء بدا من إدارة القناة حتى تزحف الصور قليلاً عن أعصابه وعن الشاشة ليتابع ما يليها. هل هو خطأ إعلامي لم يقدر على فهم اللعبة الإعلامية فصور القصف حتى قصف أعصاب الناس فتخدرت من كثرة الألم؟!. وكيف لم ينجح كل هذا التسخين العربي في دفع مشروع

---

[842] http://www.alriyadh.com/33224

المقاطعة العربية نحو النجاح؟ ليفاجأ الناس الذين ألغوا رحلاتهم إلى أمريكا هذا الصيف خجلاً من هؤلاء الذين يموتون، والآخرون الذين يتساءلون برييه ما الذي نفعله لصالح الانتفاضة بأن مشروع المقاطعة العربية لم يحرز النصاب المطلوب فلم يوافق عليه غير تسع دول عربية من اثنتين وعشرين دولة عربية والنصاب المطلوب لم يكن أزيد من ثلاث عشرة؟

* مرة ظهر في القناة الفضائية الفلسطينية برنامج ما يطلبه المستمعون واتصل واحد من مشاهدي "ممكن اهدي" فتقول له المذيعة آه يا سعيد من وين بتحكي؟. "أنا من غزة؟" فتسأله المذيعة على غرار سؤال المذيعات اللبنانيات "كيف الطأس عندكم" "كيف الكصف عندكم" كان وقتها الأمن الإسرائيلي يقذف مباني السلطة الفلسطينية فيقول "ايه عنا كصف اسمعي اسمعي" "ويدير السماعة نحو القصف "سمعتي؟" "ايه سمعت. لمين بدك تهدي الغنييه آه؟". الحق عليها كان لا بد لها أن تقول: "لمين بدك تهدي هالكصف..؟!

ربما

أديب بقروش وأديب بدون[٨٤٣]

بدرية البشر | 2001-05-03

* لطيفة الشعلان الكاتبة السعودية في مجلة المجلة واحدة من أهم الكاتبات السعوديات اللواتي برزن في السنتين الأخيرتين ككاتبة مقالة وأنا شخصياً أحب ما تكتبه لغة واسلوباً وموضوعاً. وقد طرحت لطيفة الشعلان في الاسبوع الأخير مقالة بعنوان "الغواية الفرانكفونية" تعلق فيه على ما جاء في حوار مع الكاتب السعودي "أحمد أبو دهمان" فتقول في مستهل مقالها "لا بأس بالحفاوة الشديدة التي يستقبلها كثير من الكتاب السعوديين هذه الأيام وملاحق الصحف الثقافية لرواية الحزام لأحمد أبو دهمان مع انهم لم يتصفحوها ومعرفتهم بالفرنسية مثل معرفتي ترتع في مسيو ومرسي لكنهم سمعوا القوم وقد قالوا فقالوا مثلهم".

ومع إيماني بأن للرأي سكك قطار متجاورة تستطيع ان تمضي متجاورة أو متقابلة وتمضي بسلام إلا ان هذا الرأي سمعته أكثر من مرة فظننت ان في الأمر عجلة في قراءة مما كتب عن تجربة أحمد أبو دهمان وهذا ليس دفاعا عن الكاتب بل دفاعا عن نفسي لأنني كنت مع أول من كتب، خاصة ان الكتابة لم تتعد الكتابة عن نجاح التجربة والمبدع وليست عن موضوع الرواية. ان نجاح أديب سعودي صدر عن أشهر دار فرنسية لم تقبض مقابلا ماليا منه أو توقعه على تنازل عن كافة حقوقه المادية أو تعيره بأن لا أحد سيشتري كتابه لأنه سعودي أو كاتب مغمور هو بحد ذاته ما يستحق التوقف والإشادة. ان الآلية التي يتعامل الغرب بها مع الكتاب ونجاحها هي التي جعلت فرحتنا بنجاح كاتب سعودي مثل شهقة فرح، لأن

---

[٨٤٣] http://www.alriyadh.com/33172

مبدعاً ينجو مما وقع معظمنا فيه. وصار بعض المثقفين العرب يلمزون المبدع السعودي بالمبدع النفطوي الذي صرفت عليه نقوده وصنعت منه أديباً فلم تعد عملية الصرف على الكتب تفرق بين مبدع ومستأجر لورق ليضع اسمه عليه. بل ان اخواننا في الداخل حملوا نفس عصا النقد التي تلمز المبدع السعودي بأنه "أديب بقروشه".

وفي السعودية لا نجد من يتبنى مسؤولية كتاب نشرا وتسويقا سواء من مؤسسات الثقافة الحكومية أو التجارية، بل ان اضخم مؤسسة توزيع في السعودية تتحمل عناء ايصال مجلة شعبية بصور فنانيها و"هواشاتهم" إلى أبعد نقطة في جنوب الرياض وغربها وحين أخاطب مسؤولا فيها بأنني لا اجد كتابي المسؤولة هي عن توزيعه في أكبر مكتبة في الرياض تقع على بعد كيلو مترين من موقعهم يقول لي "اكتبي لنا خطابا لتذكيرنا بهذا الشأن"!. لا أريد ان أقلب الموضوع حول تجربتي الشخصية حول الطبع بالداخل والخارج لكنني أود ان اذكر فقط بأن ما حدث مع أحد أبودهمان كان من الطبيعي ان يحدث، الفرح بنجاح تجربته ابتداء بها كموضوع عن قرية سعودية ودار متميزة مثل غاليمار ووصوله للطبعة الثامنة، وحسب ما بلغني ان الكاتب لا يزال بعد مضي عام من صدور الكتاب مشغولا بتلبية الدعوات التي تنظم عن طريق غاليمار للحديث عن كتابه كان آخرها وصوله للرياض والشرقية عن طريق المكتب الثقافي الفرنسي فتنتهز مكتبة الملك فهد وجود الرجل لتقيم له أمسية ليتحدث عن كتابه ليخرج منها من يتلقط من الكلام ما حمله تشكيكا في عروبته ووطنيته. وكأن العداوة وحياكة المؤامرات قدر يليق بالمبدعين وحدهم. فحين يواجه نجيب محفوظ تهمة الصهيونية لنيله جائزة عن نوبل في الأدب فإن زويل لا يواجه نفس التهمة مع ان الجائزة التي نالها عن نفس المؤسسة في فرع العلوم. فهل الأدب جدار قصير إلى هذا الحد تستطيع ان تكيل لصاحبه من تهم الانبهار بالغرب والتبعية والتكفير والتخوين؟.. ثم ان اللوم ليس على زويل

لأنه يبرز من جامعة امريكية تقوده إلى نوبل بل البكاء على مائة زويل حالت بيننا وبينه جامعات الصم والحفظ.

في ظني ان ليس من برز هو كل من استحق لدينا روائيون سعوديون يستحقون الإشادة والاحتفاء فتجربة مثل تجربة عبده خال وليلى الجهني واسيمة درويش في الرواية كجهد إبداعي . بغض النظر عن تفصيلات قد يختلف البعض حولها . تستحق ان نتوقف عندها ونعطيها حقها.

ربما

الرجل الأخضر والرجل الأصفر والملون[٨٤٤]

بدرية البشر | 2001-05-06

* يقولون إنهم في واحدة من المدارس الأمريكية فصلوا طفلاً في الثالثة من العمر أياماً وطلبوا تحويله منه يراجع معالجا نفسيا ويقولون أيضاً ان هذا العقاب جاء في عملية لتصحيح سلوك الطفل الذي قال لسائق الباص "سوف أقتلك". ويبدو مفهوماً ان المدارس كوسائل ضبط وتوجيه تعمل في منهج تصحيح السلوك العدواني والعنف ضد الآخرين وإعلاء القيم البيضاء كالحب والتعاون ودعم الآخر ومساعدته وقبوله، دون وضع مبدأ "ان تحطيم رأس زميلك" له علاقة بالنظر لنفسك كمنتصر أو قائد شجاع. لكن ما هو صعب على الفهم ان تجد معظم طلبة المدارس الحكومية خاصة حين لا يجدون ما يتسلون به في المدرسة . وغالباً هم لا يجدون . يذهب الطالب منهم ليتسلى مع طالب من فصل ثانٍ على طريقة "أطلع لي برا" أو "الوعد في الطلعة". ثم يحرص أعضاء الفريقين على القيام بنشر إشاعات دعائية ضخمة تتحدث عن القوى الخارقة لكل طالب والقادرة على تحطيم الطالب الآخر في الدقيقة الأولى كما يفعل الملاكم العربي نسيم حميد مع خصومه، ويتحول مسلسل المضاربات إلى أكثر حلقات الدراسة تشويقاً. وتملأ أحلام الطلبة في اليقظة والنوم. وكلمة أقتلك عندنا لا تؤدي بنا دائماً إلى معالج نفسي إن لم تذهب بنا للسجن فنحن جيل كبرنا على التهديد المستمر بالقتل أما على سبيل الحب أو الكره فأمهاتنا دائماً يقلن "ترى أذبحك" أو "ان سويت كذا قتلتك" والحبيب أن اغضبنا قتلناه. ولذا فمن الطبيعي ان يعتقد الصغار منا أن من يقتل يذهب لمكان آخر مثل الحديقة أو المطبخ لكن الفرق بينه وبين هذه

---

[٨٤٤] http://www.alriyadh.com/33124

الأشياء أننا لا نعود نرى المقتول. وعندما كنا صغارا كنت ومجموعة كبيرة من الأطفال نتفرج على حلقات مسلسل الرجل الأخضر وهذا الرجل يكون عادة رجلاً طيباً لطيفاً مسالماً لكن ما أن تعترضه زمرة من المجرمين الذين يختطفون طفلاً أو يسرقون خبزاً أو يقفزون على جار، حتى تنتفخ عروقه من الغضب ويصبح كل شيء فيه أخضر قميصه الذي يتمزق لأن كل شيء فيه يكبر أخضر وعيونه خضر وجلده أخضر ويبدأ بركل وتكفيخ وتكسير العصابة والصغار يصرخون "أيه، أضربه، اقتله، أكسر رأسه، أعفط يده، عضه" ولا أدري من ماذا كان الصغار ينتقمون في لا وعيهم؟ أما فيلم ستيف أوستن فقد كان رجلاً عندما تجرح يده يذهب للكهربائي يعطيه قائمة تجعل البائع يطير عيونه ويسأله: هل هو بصدد اختراع جهاز؟ ثم يذهب أوستن المجروح ليربط أسلاك ذراعه الممزقة، لأنه كان رجلاً خارقاً يسمى رجل "الستة ملايين دولار" ولديه عين تعمل مثل الكمبيوتر يستطيع أن يلاحق بنظرة المجرم المطارد بلا حدود، وإفشال خططهم والقبض عليهم وكنت أرى الأطفال وقد انقبضت دهشة ولاهثة وراء كل حركة وأخرى تريد "ستيف أوستن" أن يقبض على المجرمين ويقتلهم وينتصر عليهم. وفي صباح الغد يتخيل كل واحد منهم أنه هو "ستيف أوستن" وأن كل من حوله هم المجرمون فينزل فيهم ضرباً وتحطيماً. هذه عينة من الأفلام التي كانت رائجة منذ عشرين عاماً، لكن هذه النوعية من الأفلام الرجل الأخضر والأصفر والكاروهات التي تعتمد على القوة الخارقة اختفت وبدأت أشاهد مع أطفالي عينة من أفلام تقول دائماً انك إنسان عادي ولست "سوبر مان" لديك نقاط ضعف صحيح لكن عليك اكتشاف نقاط قوتك وأنك شخص رائع بقدرتك الواقعية وليس بالضرورة أن تحطم رأس أحد من زملائك لتصبح بطلاً محبوباً.

ربما

حرب النساء والرجال في جزيرة الانترنت[٨٤٥]

بدرية البشر | 2001-05-08

* على الرغم من ان الكوارث اليومية التي يضج بها العا لم منذ آلاف السنين وحتى اليوم صناعة ذكورية أبطالها حكام العا لم ومهندسوه ومخترعوه ومستشاروه، إلا انني لم أقرأ يوما قولا أو مثلا يجعل من الرجال رأس المصائب أو مصدر الشرور. وعلى العكس من هذا أجد ان المرأة هي موضوع مستمر للتأمل والتصنيف على طريقة "قالوا في المرأة" و "فتش عن المرأة" و "ماذا تعرف عن المرأة" أكثر مما يمكن ان نتأمل ونسخر منه في حرب نووية مدمرة أو صناعة سلاح ذري يستخدمه قائد ذكر ضد شعبه وأطفاله ليصبح زعيما يهتف باسمه الشعب ويطلقون اسمه على مواليدهم الجدد ، ويدعون لتغيير تقويمهم السنوي لتبدأ سنته بيوم ميلاده. ويبدو ان في هذا درسا يعلمنا ان القوة هي سيدة الأحكام وهي سيدة الفكر أيضا والتفكير. لذا عليك ان اردت ان تفرغ مكبوتك العدواني تجاه الظلم أو السخرية منه ان تبحث عن عنصر ضعيف لا يقوى على الرد أو لا يجد قناة للرد، وتحميل هذا العنصر مسؤولية تحويل الحياة إلى مصائب، كما يفعل كل شعب حين يبحث عن طائفة صغيرة أو ذات تمثيل سياسي ضعيف فيسقط عليها نكات الغباء والبخل. وعلى الرغم من محدودية دور المرأة في مجتمعات الشرق على مستوى المشاركة والتجربة وطبيعة دورها كتابع في الحياة وفي صناعة القرار إلا انها هي المسؤولة عن تعاسة الحياة والأبناء وتحطيم البيت وإفلاس الزوج. ولعلني لا أبالغ لو قلت لولا دور المرأة كأم في الحياة لما كنا نستطيع ان نتخيل أي حال ستؤول إليه المرأة. ورغم ان هذا لا ينفي وجود نساء شريرات إلا ان الشر ليس له جنس واحد فالشر

---

[٨٤٥] http://www.alriyadh.com/33084

جنس مؤنث ومذكر كما في طبيعة ثنائية هذه الحياة. وقد حمدت الله عكس ما يفعل البعض . الذي يرى في اندثار الآداب الشعبية مصيبة . ان اندثرت كثيرا من الروايات الشعبية أمثال وحكايات. لأنني استلمت عن طريق الانترنت أمثالا شعبية تكالب عليها إجماع عالمي يحمّل المرأة جرائم العالم وتعاسته ولو صدقه الناس فما على النساء حفظا لماء وجوههن غير ان يحتججن على طريقة نساء "اسبرطه" ويذهبن للعيش وحيدات في جزيرة منعزلة. ففي اليابان قيل ان الشيطان أستاذ الرجل وتلميذ المرأة. وفي بلجيكا قالوا يخرب البيت ثلاثة امرأة شابة وخبز أخضر وخشب جديد. وفي انجلترا المرأة شعر طويل وعقل قصير وامرأة لها ثلاث بنات تز وج أربعة لصوص ولا سلاح للمرأة غير لسانها وفي رومانيا النساء يتعلمن البكاء ليكذبن وفي الهند لا تكف المرأة عن الكلام إلا لتبكي وفي فرنسا لا أصعب من ان تجد بطيخة طيبة وامرأة طيبة ، وفي ألمانيا الشيطان يكفيه عشر ساعات ليخدع رجلا والمرأة يكفيها ساعة لتخدع عشرة شياطين ، وفي اليونان المرأة اما تحكم أو تخدم ووعود المرأة تكتب على صفحات الماء. ومثل لاتيني يقول من له بيت هادىء ليست له زوجة ، وفي أسبانيا لا تثق بالمرأة الصامتة ولا بكلب ينبح، وفي روسيا الكلب أعقل من المرأة لأنه لا ينبح على سيده، وفي بلغاريا لا تثق بشمس الشتاء ولا بقلب امرأة.

بقي ان أقول شيئين، الأول انه في مجتمعات متقدمة في الوعي والحضارة تمتلك في كثير من مؤسساتها توجهات نحو الكف عن التقليل من شأن المرأة والدعوة لاحترام إنسانيتها وعقلها ودورها ومشاركتها تتراجع ذهنيها الشعبية عن هذه التصورات المنحرفة. أما في مجتمعات أخرى تصر الذهنية الشعبية على جعل المرأة هي المتنفس الوحيد لكبتها والسخرية منه وتصويره بصورة العاجز والمعاق والمتآمر مع الشيطان والخجل من ان يعرف الناس اسم امه حتى لا يعيروه بها حتى لو كان اسم امه "شدى " وليس "عمشا" مثلا ولهذا ربما يصدق المثل الذي يقول "إذا أردت ان تعرف تحضُّر شعب فأنظر كيف يعامل نساءه". الشيء الثاني

يخطيء من يظن ان النساء لا يحتفظن بحقهن بالرد لكن مشكلتهن الوحيدة انهن لا يملكن قنوات وصحفاً إعلامية. وهن للأسف أيضا عندما تحدث الأخطاء الفكرية في الأمثال والتصور الشعبي التي تقارن بينهن وبين بطيخة وبينهن وبين خادم وبينهن وبين شيطان وبينهن وبين كلب أفضل منهن لأنه لا ينبح على سيده يقعن في نفس الخطأ، فتخرج علينا نكات مضادة كما في الحروب السافرة، متخذة من نفس السباب منهجا فيقلن مثلا "الرجل مثل طابع البريد كلما بللت رأسه لصق" أو "الرجل كالكلب كلما طردته تبعك" ترى أين يمكن ان نقرأ مثل هذا السباب إلا في شوارع الحواري البذيئة والذي لا أتمنى لأحد ان ينقله لأهل بيته أو يحرص ان يعلمه لأولاده. لأنه حرب ضروس لا عدالة فيها!

ربما

جيل آخر زمن[846]

بدرية البشر | 2001-05-10

* حين يشعر الآباء أن هذه المخلوقات التي تسكن بيتهم لا تمت لهم بصلة لما كانوا يحملونه من تصورات في أذهانهم يطلقون هذه العبارة "جيل آخر زمن" فنعرف أنه الخوف من مستقبل غامض يتهدد جيلاً صغيراً وتأتي بعدها أو قبلها عبارة "الله يستر" المليئة بالخوف، سمعنا هذه العبارة من آبائنا ، وآباؤنا سمعوها من آبائهم وهاهو جيلي يقولها لأبنائه، وتحمل هذه العبارة في مضمونها زعما بأن هذا الجيل هو جيل الخسارة رغم أن الأمور على عكس التوقعات يسير العا لم فيها نحو الرخاء ومحاربة الأمراض وبناء المدن والطيران السريع والتحكم في ثورات الطبيعة، وتظل مثل هذه المعايير والمقاييس الجيلية تحكمما يسمى بصراع الأجيال والتي لولاها لما أخترق الجيل الغر الفضولي المتمرد قليل الخبرة هذا حصون اكتشاف العا لم وسبر أسراره، ولكن كان لابد بالمقابل أن يدفع الثمن وخيارات التقدم كما كان على كل جيل أن يدفعه، وبقدر ما تكون المكاسب تكون الخسائر، وقد يكون جيلي هو الجيل الأول الذي يعتقد بامكانية تربية أبنائه بأسلوب علمي يؤمن بالعلاقة السببية بين خبرات الطفولة والتكيف مع الكبر وأن الجيل بقدر ما تتوفر له امكانات وشروط أفضل فإنه يواجه تحديا أكثر شراسة وعنفا، فجيلي الذي فتح عينيه على طفرة النفط وكان توفر الكتب اللامنهجية ترفا لا يعادله ترف ولاحقته اتهامات الكسل والترف لا يمكن باي حال أن يكون كجيل أبنائي الذي ولد في عصر انفتاح أكثر عمقا في التكنولوجيا والاتصالات، ينام أطفاله على أخبار الحروب والقتل والجريمة ويطاردهم سؤال رقيق مثل "لماذا يحدث كل هذا في العا لم ولماذا

---

[846] http://www.alriyadh.com/33060

لا يتوقف الناس عن القتل؟" فيما كان جيلي ينام في رومانسية الروايات وتاريخ الحروب التي قرأوا عنها لم يروا لون دمائها فكلها كانت بالنسبة لنا حروبا على ورق ،كل جيل يريد أن يكون مختلفا وكلما أراد أن يعبر عن اختلافه اعتبرنا اختلافه تمردا، وشعر الآباء الذين لا يفهمون هذا الاختلاف بالاحباط والخديعة والخيانة وأن العالم يسير نحو نهايته وأن تعب الليالي والرعاية المستمرة راحت سدى فضربوا كفا بكف وقالوا "جيل آخر زمن ياحليلناأول لا تلفزيون ولا مكيفات ولا شكولاته وكنا نسمع كلام أهلنا ياحليلنا أول".

إن هذا الحكم هو الحاجز الذي سيحول بيننا وبين فهم جيل آخر زمن هذا ، لأنه وبكل بساطة يرفض حقيقة أن لكل جيل منطقه الخاص وتفكيره الخاص وحساسيته الخاصة التي تتعاظم ضد شراسة العالم وحروبه، فجيل آخر زمن قد فاجأني عندما حضر اربعة آلاف شاب منه الى مؤتمر الشباب الدولي في لاهاي وكلهم في نهاية المرحلة الثانوية يمثلون تسعاً وتسعين دولة وبحضور نائب رئيس البنك الدولي ونائب السكرتير العام للأمم المتحدة والمبعوث الخاص لشؤون الأطفال في الصراعات المسلحة فقد ناقشوا جملة من القضايا كان على رأسها ضرورة انهاء الصراع الاسرائيلي ضد الفلسطينيين وناقشوا انشاء صندوق للكوارث في العالم ودفع مساعدات من الدول الغنية للدول الفقيرة وتراجع أمريكا عن موقفها من تعطيل انشاء محكمة دائمة لمجرمي الحرب والقضاء على السلاح النووي والتسلح به، وتشغيل الشباب العاطل، ورفعوا توصياتهم الى السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان، لك أن تقول وأنت تسمع مطالب الجيل الجديد ولكن على محمل ايجابي: إنهم حقا جيل آخر زمن ياحليلنا أول!

ربما

لا تشجب ولا تستنكر من أجل عيون السلام[847]

بدرية البشر | 2001-05-20

* لقد عرفت الآن اننا كنا نرفل في نعمة لم نشعر بها حتى وصلها التهديد، وهذه النعمة ليست الماء ولا النفط بل هي نعمة الشجب والاستنكار فمنذ ان عرفنا إسرائيل وهي تسرق الأرض والماء وأرواح الناس. تجتاح أطراف المدن المتاخمة له، تدك أسوار الآمنين وتحرق خيام المستوطنين لكننا دائما نحتفظ بحقنا في الشجب والاستنكار ومنذ بدأت الانتفاضتان الشعبيتان الفلسطينيتان حتى يومنا هذا الذي صار الاحتلال فيه كله انتفاضة وردعاً للانتفاضة بالصاروخ والدبابة والطائرات المروحية ونحن ننعم بنعمة الشجب والاستنكار. وقد جاءت نعمة الفضائيات فجعلت من شجبنا واستنكارنا حالة خطابية لغوية ممتدة بلسان واحد وزعيق واحد من الخليج حتى المحيط إذا أردت ان تحسها فاضغط فقط على زر الريموت كنترول لتستمع لأصوات الشاجبين المنددين المحللين لأوضاع الصراع العربي الإسرائيلي ببلاغة، رغم ان بلاغة الصور والدم التي تختصرها نشرات الأخبار اليومية بلاغة أعمق وأغنى. إلا اننا نحن العرب مصابون بفتنة الكلام وليس بفتنة الصورة ومصابون بفتنة الجدل وإلا ما الذي كان يمكن أن يملأ كل هذه البرامج الحوارية التي ما ان ينتهي واحد حتى يبدأ الآخر بل ان محطات كثيرة تذيع في نفس الوقت برامج كلها تناقش موضوعاً واحداً هو لماذا يتأخر العرب؟ وكيف نخرج من هذا المأزق وما هي النظرية المناسبة لهذا الخروج وما ان يبدأ الدكاترة في النقاش حتى نخفض صوت التلفزيون خجلا من الجيران.

---

[847] http://www.alriyadh.com/32910

وشجبنا واستنكارنا مناسباتي لا تحركه غير صورة من وكالة أنباء عالمية فعلى الرغم من ان كل يوم يموت فيه "محمد درة" فلسطيني إلا اننا نبكي موت محمد الدرة أكثر من بكائنا على شعب وننسج فيه القصائد لأنا مهووسون بفكرة البطل الفرد وليس البطل الشعب الذي ينسج مأساته أمام عيوننا كل يوم. وها هي الرضيعة الصغيرة إيمان حجو تصبح بطلة أخرى رغم انها ليست بأغلى من شعب يباد طوال خمسين عاما شيوخاً وعجائزَ وشباباً واطفالاً.

لكننا نحب على ما يبدو ان نكون في احزاننا استهلاكيين نتبع صورة واحدة مجتزأة من مسلسل طويل. حتى جاء هذا اليوم الذي لم نفطن انه سيأتي يوما كحال هذه الدنيا الدوارة ونُهدد في نعمة الشجب والاستنكار فقد جاء اليوم الذي تحتج فيه السيدة هيلاري على تصريح السيدة سهى عرفات زوجة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وتذكيرها بأن الشجب والاستنكار للفظائع الاسرائيلية والاتهامات الموجهة للحكومة الاسرائيلية يهدد عملية السلام. وحين يندد الرئيس السوري بفظائع شارون الذي يلعب لعبته المفضلة في تحريك الطائرات على سماء غزة وقصف البيوت والمخيمات فإن وزير خارجية فرنسا يعتبر كلام الرئيس السوري تهديداً لعملية السلام. وهكذا بدأنا نفقد حقنا في الشجب والاستنكار حفاظا منا على اتمام عملية السلام التي لا يهددها من الجانب الإسرائيلي القتل الموضح مع الصور في اعلاه قتل الأطفال والأبرياء ربما لأن الصور تحتاج إلى ترجمة اجنبية. وعليها فإن نبرتنا المرتفعة في الشجب والاستنكار يجب ان تتراجع عندما يُقصف طفل أو يسقط المارة الفلسطينيون في الشارع تحت وابل من الرصاص ولا نقول رصاص العدو لأن في هذا تهديداً لعملية السلام. وعلينا ان نستحدث صورة علوية تعتمد على ترجمة الشجب والاستنكار بالاشارات التي يفهمها الصم والبكم ويمكن ان نعتمد اشارة واحدة حتى لا يصعب ترجمتها تقول "نشجب ونستنكر". وعلينا ان نصدق ان شارون الطامح لاستئصال اجيال الفلسطينيين مقابل اتمام

عملية السلام يزعجه رصاص كلماتنا لا سيما اننا نحن البارعين في الكلام نهدد سلامه وسيجعلنا شارون نخسر ما تبقى لنا من المجد بأننا "ظاهرة صوتية".

ربما

حتى يثبت العكس[848]

بدرية البشر | 2001-05-22

* خبر بيان الهيئة العامة للاستثمار الذي يفيد بأن الهيئة قد منحت ترخيصاً لصالح تحالف امريكي يتألف من أربع شركات للعمل في تنفيذ مشاريع تعليمية بقيمة اجمالية قدرها ثلاثة عشر ملياراً لبناء ثلاثة آلاف مدرسة في المملكة وفق نظام التأجير المنتهي بالتمليك، هذ الخبر أثار جدلا بين الناس في مجالسهم توقف عند البعض مع احترامي لكل ما قرأت فوضى عارمة تراوحت بين رفض المستثمر الأجنبي جملا وتفصيلاً واخذ البعض الأمر على اعتبار أنه حرمان للمستثمر السعودي منها، وزاد تصريح وزير المعارف معالي الدكتور محمد أحمد الرشيد الذي نفى أي معرفة وعلاقة للوزارة بهذا المشروع بالايحاء بأن المشروع تهمة لابد من نفيها، ولو كنت مكان معالي الوزير لما اتخذت هذه الزاوية من التصريح في مشروع ضخم قادر على حل مشكلات يعرف الوزير أكثر من الجميع حجم مخاطرها في العملية التعليمية والتي أدت الى تحويل التعليم لدينا الى نظام العمل ب "الشفتات" أي تحويل الدراسة الى نظام العمل بدوامين صباحي ومسائي لأطفال أعمارهم دون العاشرة ولحاولت في تصريحي القاء الضوء على دراسة فائدة المشروع من عدمه، بدلا من أن تظهر لنا الوزارات وهي تعمل مع بعضها البعض بنظام الدول العربية وكل تعمل بحذر وتوجس من الأخرى ان سلم الأمر من الضغينة..

---

[848] http://www.alriyadh.com/32879

الموضوع يحتمل المناقشة في أكثر من زاوية لكنه في ظني يحتاج إلى من يناقشه من زاوية مصلحة الفرد وليس المستثمر من زاوية المواطن وليس التاجر وقد تنجح الصحافة في اثارة زوبعة مفتعلة لقتل مشروع وطني حقيقي لصالح مستثمر يضع مصالحه المادية قبل مصلحة المواطن في كل مشروع ونرى عدلا أن هذا من حقه أحيانا بل اننا نرى كثيراً من المشاريع المشابهة لهذا المشروع الأجنبي تغرق السوق السعودي ولكن لصالح بيع خدمات استهلاكية وتجارية لا تسمن ولا تغني من جوع دون أن يفطن لها أحد ولا يعترض عليها أحد ولا يستفيد منها أحد.

إذا جلسنا في زاوية المواطن سنجد ان هذا المشروع سيمس المواطن الصغير في مراحل بنائه الهامة وسيقدم له وللوطن حلولاً مفيدة على مدى خمسين عاما قادمة على الأقل لابد من الحرص عليها بدلا من أن يثار هذا الجدل لمصلحة المستثمر السعودي وقد يؤدي كيل التهم المجانية لهذا المشروع الى حرمان مجالات هامة مثل الصحة والصناعة من الاستفادة من مثيلاته، ومن جانب آخر أرى أن هذا المشروع هو الذي سيحفز عضلات العمل عند المستثمر السعودي الذي يريد أن يأكلها باردة مبردة.. الا اذا كان لديه ما يثبت العكس.

ربما

قرار السيدة نعامة الشجاع[٨٤٩]

بدرية البشر | 2001-05-24

* في طريقي لشراء شامبو صادفني الخبر الذي نشرته احدى الصحف عن تقرير نشرته جامعة بنسلفانيا الأمريكية والذي يحذر من مادة كبريتات لوريتات الصوديوم sodium laureth sulfate التي تستخدم في صناعة الشامبو والذي كانت قد حذرت منه منذ الثمانيات لكن نسبة الاصابة بالسرطان بسببه لم تتجاوز الواحد في المائة لكنها الآن وصلت إلى حد الواحد من كل ثلاثة. وقد أوضحت الجامعة ان هذه المادة التي نستخدمها في تنظيف شعورنا هي نفسها المادة التي تستخدم لكشط الدهون والزيوت من ورش العمل وكراجات السيارات الكبيرة. وبعد ان وصلت للمتجر الكبير وأنا لم أعد المرأة ذاتها فكما يقولون انك لا تشرب من النهر مرتين مرة كنت ما أنا قبل قراءة الخبر، ومرة ما أنا عليه بعد قراءة الخبر.

بحثت في حاملات المتجر وفي الشامبوهات التي تراوح سعرها من خمسة ريالات حتى المائة ريال من الشامبو الطبي وحتى غير الطبي من شامبو الأعشاب وغير الأعشاب، شامبو الأطفال وشامبو الكبار فلم أعثر على شامبو واحد يخلو من مادة لوريتات الصوديوم هذه. وصرت بعد أن شربت من النهر بين خيارين لا ثالث لهما أن أغسل شعري أو لا اغسله.

حادثة الشامبو ليست غير واحدة من مسلسلات الحوادث اليومية التي نصادفها منذ الصباح وحتى النوم تفتح فمك لتلقم خبزتك فنجدهم يحذرونك من كربونات الصوديوم القاتلة

---

[٨٤٩] http://www.alriyadh.com/32846

والسامة، تشرب ماءك الذي دفعت ثمنه مضاعفاً لتحصل على ماء خال من التلوث فتقرأ التقرير المتسرب عن نسبة التلوث الشهيرة منذ خمس سنوات ولحمك المجنون أو القلاعي.

وقد تعدت الأخبار دهاليز المجالس الخلفية التي لا تفرق فيها بين الاشاعة والخبر وبين علكة تسبب العقم وأحزمة تصيب بالسرطان لتتصدر الصحف وتخرج من معامل مخبرية وجامعات علمية شهيرة، وأصبحت واقعاً يتصدر أخبار الصحف اليومية وأصبحت حكمة ان لايشرب من النهر مرتين تحدث كل دقيقة حتى ما عاد العقل يحتمل هذه الحكمة التي تغير معارفك وتقلب يقينك المطمئن إلى نسبة معقولة من السلامة في الحياة. ولم تعد انساناً مسؤولاً عن ما تعرف لأن مسؤولية الفرد تظل مسؤولية محدودة فلا يمكن المرء أن يعود بالزمن ليصنع خبزه في بيته، ولا أن يحفر ارتواز الماء في حقله أو ان يربي ماشيته في حظيرته، وتعدت مسؤولية الفرد حدود بيوتهم فأصبح كل شيء يهددك باحتمال الاصابة الخطرة، ولأنك لا تستطيع ان تصبح مسؤولا دون خيار لذا عليك ان تجرب ان تكون شجاعاً مثل السيدة نعامة التي يظن كل الناس انها طائر أخرق ما أن شعرت بأن الصياد قد أقترب منها حتى دست رأسها في التراب ظناً منها ان الصياد لا يراها طالما انها لا تراه. والحقيقة انها فعلت هذا لأنها لم تملك خياراً آخر. فقررت ان لا تحدق في الخطر.

أما عني أنا فقد قررت ان أفعل كما فعلتء النعامة في متجر الشامبوهات وأن أشترى شامبو لم يوضح عليه التركيبة الخاصة به وهكذا فأنا لم ارَ الخطر إذن فهو لا يراني.

ربما

مشاكسات الشباب؟[٨٥٠]

بدرية البشر | 27-05-2001

* قضية المعاكسات الشبابية التي تثار هذه الأيام أرى كرتها كل يوم في مرمى، وهي قضية في واقعها تعبِّر عن خلل في سلوك بعض الشباب في الشارع العام الذي تغيب فيه الضوابط، ويظهر فيه بعض الشباب بمظهر لا يتفق مع قيم المجتمع المسلم ولا مع تحضر الرجال وشهامتهم.

ويعبر الشباب عبر التحقيق الصحفي أو عبر زوايا الكتَّاب كما ظهر في زاوية الزميل سعد الدوسري أن مسؤولية وقوعهم في هذا السلوك هو العباءة الفرنسية ودلع البنات. وليس غريباً أن يظهر مثل هذا التبرير، فنحن قد اعتدنا أن نبحث عن شماعات نعلق عليها أخطاءنا والظواهر السلبية الخاطئة.. الطلاق سببه الفضائيات، والرجل يطلق امرأته عندما يرى أجمل منها في الشاشة، والمخدرات سببها السفر للخارج، والعمالة المنزلية تجلب الدمار لأبنائنا وتهدد لغتهم العربية وليس إهمالنا نحن، وسرقة السيارات سببها العمالة الأجنبية. وهكذا نحن غائبون في أعذار تخلي مسؤوليتنا من الفعل، وبالتالي فنحن لن نكون مستعدين لمحاسبة الذات ومعالجة الأخطاء.

[٨٥٠] http://www.alriyadh.com/32804

وعلى الرغم من أن المعاكسات الشبابية ظاهرة موجودة قبل العباءة الفرنسية وقبل الفضائيات، إلا أن إلقاء اللوم على الفتاة لوحدها أمر يجعل الشباب مغلوبين على أمرهم ويستحقون الشفقة. والحق إن الشباب يستحقون الشفقة بالفعل ولكن ليس لهذا السبب. فالمرأة التي تخرج إلى الشارع تتحول إلى كائن بلا حماية، إما مطاردة بالنظرات أو بالكلمات البذئية حتى سائقي الليموزين يزعقون بالمنبهات في وجهها "على أساس يعني تبين ليموزين رغم أنهم يرونها قرب سيارتها". ولا أحد يخجل من مجاهرته بهذا الفعل أمام الخلق والملأ.

وهاهم اليوم يبحثون عن غطاء لسلوك مشين ويرمون بمسؤوليته على النساء دون شعور بأن من مسؤوليتهم احترام الناس والخُلق الرفيع وغض النظر الذي حُث عليه المؤمن، وقد شاهدت بنفسي مرة في أحد المجمعات التجارية كيف سكب شباب مراهقون مشروب البيبسي على رأس سيدة أمريكية كانت تمر في الدور الأسفل منهم. والمرأة التي تخرج من منزلها لمدرسة أو عمل أو لزيارة أهلها أو قريبة لها في سيارة مظللة، وأقصد بهذا التظليل اللوني للزجاج وليس التظليل النوعي للأفكار.. أو تضع ستارة تخفي ما بداخل السيارة تتعرض بدورها للمعاكسة أمام الملأ. فبعض الشباب حين لا يطولون ما يمكن النظر إليه يتقدمون ثم يعترضون بسيارتهم الشارع ويخرجون رؤوسهم علهم يرون طرفاً منها، وتتحول السيدة فرجة للجميع دون خجل أو خوف. إن شبحاً أسود داخل السيارة كفيل بجعل رتل من السيارات تتبعها حتى منزل والدها أمام الجيران وفي أي ساعة. ونساء يجدن أنفسهن مطاردات من شباب صغار في عمر أبنائهن لا يتعدون السادسة عشرة ويكفي أن تلوح الطريدة بسواد عباءتها من بعد أو في مركبة لتبدأ المطاردة.. وتمتلئ المجالس النسائية بنكات السيدة العجوز التي رمى عليها شاب في عمر أحفادها رقم هاتفه وهو لا يرى غير جسم مغطى بعباءة سوداء وصاح بها "كلميني يا بعد عمري".

وعندما جاء قرار المخالفة المرورية لمن يرمي الرقم أصبحوا يخطون أرقامهم على ألواح كبيرة لتراها النساء طوال فترة المطاردة. لذا علينا أن نحدد المشكلة ونترك موضوع العباءة الفرنسية التي أعمت الشباب وجعلتهم مسلوبي الإرادة والعزيمة عن كبح الذات، فأطلقوا غرائزهم لتزعج نساءً من الممكن أن يكنّ في محل نساء هنّ محارم لهم.

إن عدم احترام الشارع بمن فيه من الناس نساءً ورجالاً والتخلي عن مسؤولية احترام السلوك هو الدافع الأول ليشعر أي فرد مستهتر أنه يستطيع فعل ما يشاء.. أن يبصق في الشارع أو يوسخه بالقمامة، أن يغازل امرأة تمر فيه. وليس من العدل أن نلوم الشباب إناثاً وذكوراً على وعيهم القاصر دون توجيه مدرسي ودون إيجاد المؤسسات التي تعمل على تفعيل وقتهم بما هو مفيد، كالأندية والرفقة العائلية الممتعة. إن تغريم الشاب الذي يقوم بهذا السلوك كمخالفة مرورية سيكون إجراءً رادعاً له، أو إجباره على حضور دروس كما في المؤسسات التربوية لترشيد سلوكه.

إحدى السيدات أرسلت قصة عرضتها لتكون حلقة لطاش ما طاش كتبت فيها عن تجربتها عندما كانت حاملاً ونصحها الطبيب بالمشي في الشهر الأخير فخرجت هي ووالدتها واختها لتمشي تقول "لم يبق أحد لم يرم علينا كلمة أو إشارة، وفي نهاية الأمر توقف هندي يحدق بهنّ ثم قال لهنّ "سمس بيني وبينك ولا هزا زبينك" كملت.

ربما

مستقبل غير بعيد[851]

بدرية البشر | 2001-05-29

* مرة شاهدت فيلما امريكيا اسمه "المستقبل غير البعيد" يطرح فكرة ظهور عنصرية "الهندسة الجينية" حيث يصبح هناك اناس خلصتهم الهندسة الجينية من خلل اعتلال الجينات بل وحتى احتمالات اصابة بالصلع وقصر النظر. وهناك اناس ولدوا بشكل طبيعي دون تدخل فصاروا مهددين باحتمالات الاصابة بامراض وراثية وبالتالي فإن كثيراً من الكليات لن تقبلهم مثل الطيران والفضاء الخ. وعندما شاهدت هذا الفيلم تصورت انه واحد من افلام الخيال العلمي لكن بعد اقل من ستة اشهر سمعت بما يسمى ثورة الهندسة الجينية وظهور كتالوج الجينات التي تحدد نوع الدواء المناسب لكل شريط جيني. وعندما ظهر فيلم راكيل والش عام ١٩٦٦م وعلى غراره جاءت أفلام مشابهة تظهر فيه البطلة في غواصة مصغرة داخل مجرى دم رجل تبحث عن قطرة دم متخثرة من اجل تدميرها وقد علقت الصحف على الفيلم آنذاك بان هذه الافلام ضرب من الخيال العلمي. ويقدم العلم اليوم على غرار هذا الفيلم اختراعا لكاميرا بحجم حبة الدواء تبتلعها فتسافر في جسمك بحثا عن شيء غير طبيعي او خلل ما وتزود الطبيب بكل ما رأته عبر شريط مصور. ودون ان ندخل في سرد اخبار مماثلة لم يكن العقل يصدقها قبل رؤيتها فان استخدامات الانترنت هي آخر الاخبار القديمة التي كانت محض خيال علمي حتى سمعنا خبر تلك السيدة التي استطاعت ان تتابع حفلة زفاف قريبتها في امريكا عبر شاشة الانترنت وهي في الرياض وشهقنا يا الله سترك.. وكل يوم نفاجأ بخبر جديد عن تقدم تقني، عن ثلاجتك التي ستتصل بالبقالة لتزويدها

---

[851] http://www.alriyadh.com/32766

باللحم والفاكهة والخضار وعن سيارتك التي ستمشي بالكمبيوتر وتستغني عن السائق الفلبيني ونحن نتصور ان كل هذه الاخبار ضرب من الخيال العلمي ويحث لنا ان نعتقد ذلك طالما اننا مجرد متفرجين وسيكون حالنا حال قريب لي حدث بناته قبل خمسين عاما وهن يستمعن للراديو بدهشة غير مصدقة قائلا: ما بعد شفتوا شيء سيأتي يوم ترون فيه صندوقا من حديد يظهر منه رجل يحدثكم باخبار العالم فشهقوا "بسم الله الرحمن الرحيم يا الله سترك يا رب". ولم يكن ذلك الصندوق غير التلفزيون والرجل الذي حدثنا باخبار العالم هو ماجد الشبل.. وتحذر مؤسسات البحث والتطوير بأن تستعد مناهج التعليم لتطوير علاقتها بمتطلبات سوق العمل والا فستشهق على طريقة قريباتي وتقول "بسم الله. يا الله سترك" ولذا فهي ترفق لنا تقريراً عن اهم عشر وظائف سيجد صاحبها ان العالم لم يستغن عنها وهناك عشر وظائف ستكون على رأس قائمة المطلوبين للعمل اما الوظائف المطلوبة للعمل فهي مجمل وظائف الهندسة الوراثية والكمبيوتر مثل مهندس انسجة الجسم والمبرمج الوراثي ومزارعي المنتجات الوراثية وهناك مراقب الاغذية الذي سيراقب المنتجات الهجينية لحماية التوازن البيئي، ومزراعو المنتجات المعدلة وراثياً حيث تعدك بسمك سريع النمو وفاكهة مقاومة للتجميد وتوفير غذاء يكفي كل هذا البشر على وجه الكرة الارضية وهناك وظيفة طريفة ستكون من ضمن الوظائق المطلوبة على عكس ما هو متوقع وهي وظيفة الممثل وكاتب النصوص الدرامية حيث سيكون هناك تواصل بين الممثل والمشاهد عبر فارة الكمبيوتر وقد يشترك الجمهور في التمثيلية عن بعد.. واتوق الآن لتعريفكم بالوظائف التي سيتم الاستغناء عنها، وكما هو متوقع لحرفة لم تعد تطور نفسها منذ عصر الكتاتيب حتى السبورة والطباشير فان مهنة التدريس هي اول مهنة على قائمة الوظائف حيث سيتم الاستغناء عن المدرسين والمدرسات بعد ان يتحول مبنى الجامعة الى موقع افتراضي على الانترنت يرجع له الطلبة متى شاءوا. وهناك الطباعون والطباعة حيث تتحول الصحف والمجلات لاستخدام الورق الرقمي بدلا من الورق المعروف. وهناك السكرتيرات والمساعدون وسكرتيرات الاختزال

وكذلك سيتم الاستغناء عن سائقي الشاحنات ومشاكلهم فستمهد طرق ممرات ذكية تربط بين المدن والولايات خاصة لسير الشاحنات تقودها الكمبيوترات وتسير وبينها وبين الواحدة مسافة محددة. وكذلك سيتم الاستغناء عن الخادمين والخادمات عن طريق انظمة التنظيف الالكترونية والثلاجة الذكية التي تتصل بالبقال عن طريق الانترنت والانوار التي ستطفئ نفسها حين تخرج وسيكون هناك منزل قادر على كنس نفسه بنفسه واجهزة تبتلع الغبار والتراب دون ان تسرقك او تسحرك.

هل تصدقون هذا الكلام وكأننا في عالم اولي وزولي الكارتوني. لعل الكيل سيفيض بكم وانتم تسمعون آخر وظيفة في قائمة العشر وظائف التي سيتم الاستغناء عنها وهي وظيفة الآباء. فبعد اكتشاف عملية التلقيح عن طريق انابيب الاختبار سيتم الاستغناء عنهم ولن تضطر المرأة لتستأذن باكرا قائلة "علشان ابونا في البيت" ولن يتردد الرجل في اتخاذ قرار لوحده كعزيمة اصدقائه قائلا: "لازم اشاور وزارة الداخلية يقصد الزوجة" وسيكون عالماً مملاً حقاً دون نكد الازواج والزوجات ومشاكل الخدم.

ربما

سامحونا[٨٥٢]

بدرية البشر | 2001-05-31

* كتب نابليون بونابرت رسالة لصديقه في ثماني صفحات ثم كتب له في نهاية الرسالة "اعذرني يا صديقي ليس لدي وقت لأختصر". وكثير منا نحن الكتاب. وأنا بلا استثناء واحدة منهم. نظن أنفسنا بونابرت لذا فنحن نبرر لأنفسنا فعل الثرثرة الطويلة وننسى أن بونابرت لم يكن كاتباً ولذا التمس لنفسه العذر بل أظن أن بعضنا كلما رأى نفسه وقد فرد أذرعة مقالته على جانبي الصفحة زادته هذه الثرثرة زهواً بنفسه وكأنه يقول للآخرين "شوفوني أخذت المكان كله".

ولا يذكرني هذا المشهد بغير ذلك الرجل الذي إذا وصل لطاولة العرض بعد مزاحمة الناس بسط ذراعيه ليضمن لنفسه أطول وقت ومكان ويأخذ فيه راحته عن الآخرين الذين يدفشونه من الخلف. ولا أحسد أحداً مثل هؤلاء الكتاب الذين يكتبون زوايا صغيرة تتسع لأفكار كبيرة وليس الامتياز في مساحة الزاوية بقدر ما الامتياز في القدرة على ملئها بأفكار بعضها كالصواعق مختصرة ومحرقة. ومن هؤلاء كتاب كثيرون أمثال داود الشريان في الحياة، وعبدالرحمن الراشد في الشرق الأوسط وعبدالعزيز الذكير في الرياض والرازحي في الوطن ولا شك أنني تجاوزت كثيرين لكنني مضطرة لذلك لأعود لفكرة الكتابة بحساب. وفي ظني أن هؤلاء الذين يتسدحون في الكلام الطويل أهون عندي من هؤلاء الذين يشبههم سمير عطاالله

---

[٨٥٢] http://www.alriyadh.com/32738

فيقول: "إن بعض الكتاب مثل بغل في محل خزف" لا تسمع منه غير تكسير رؤوس الخلق وإذا ما أطرى في يوم ما أحداً فما ذلك إلا ليكسر به رأسَ آخر.

ولا أعرف كيف تسنى لنابليون أن يعرف كم هو الاختصار فعل فقد حاولت مراراً أن أستفيد من نصيحة نابليون الكتابية فاختصر قدر ما استطعت لكنني وجدت نفسي وأنا أقطع في جملي بشعور من يتبع حمية غذائية ويمنع نفسه عن طيب الطعام من أجل طعام صحي، ثم أصبح لدي ردة فعل عكسية كما في برامج الحمية لأعود بعد حمية الكتابة المختصرة لعنف الكلام الطويل كمن يهجم على الأكل انتقاماً من أيام الحرمان رغم إيماني بأن كل عبارة قد قطعتها جاء معناها في سياق آخر. إلا أنني أبدأ المقالة على أمل أن أنتهي عند السطر عشرة فأجدني وصلت للعشرين. وفي الصحف عالية المهنية التي يتعاملون فيها مع كتاب محترفين يعرفون على الدوام أنهم مطالبون بإنهاء المقال عند خمسمائة كلمة مثلاً لا تزيد ولا تنقص فيما نحن يوماً نختصر ويوماً نأخذ راحتنا على آخرها وكأن الكلام ببلاش. إلا أن أكثر ما يقابل الكتاب طرافة أن الكاتب الذي يجد نفسه يبسط الجمل ويكثر من الشرح والأمثلة وكأنه يشرح درساً أن يبعث له قارئاً يقول: "يا أخي ما فهمت أسلوبك غامض" وفي نفس الوقت يرسل له قارئ آخر "يا أخي اختصر وش تبي تقول" يبقى أن أقول ان بعض كتاب العالم الثالث مثل رؤسائه حكيهم زين في الفضائيات بينما تعلو شتائمهم وصفاقتهم في المجالس المغلقة وكل واحد يقول للآخر "عاجبك وإلا أقضب الباب" وسامحونا.

ربما

حراس الكتب[853]

بدرية البشر | 2001-06-14

* يبدو أنني قد نسيت عناء البحث في المكتبات حين كنت أذهب فيها إلى المكتبة العامة المتاحة للنساء سواء الغرفة الصغيرة الملحقة بالمكتبة مثل ما كان معمولاً به في مكتبة الملك عبدالعزيز سابقاً، أو عبر طلب اسماء الكتب بالتلفون وتصوير المرجع كما هو معمول به في مكتبة الملك فهد. ومناخ المكتبة التي تجد الباحثة نفسها مشغولة بكل شيء إلا البحث العلمي الذي بين يديها فتارة أجد نفسي أقلب النظر في الموظفة النائمة على طاولة مكتبها فأفكر بكتابة قصة عن "الموظفة النائمة" على غرار الأميرة النائمة أو أظل مشغولة بقراءة الكتابات على الكتب والجدران حيث يفرغ الطلاب والطالبات ملاحظتهم النفسية فتجد شخصاً كتب سطرين يشتم عا لم لغة في كتابه ويحذر القراء من قراءته متهماً إياه بالزندقة والكفر،ولا يجد غضاضة من أن يسجل ملاحظته هذه على صفحات كتاب هو ملك عام لم يدفع حقه قرشين. أو تجد أحدهم أو إحداهن قد أفرغت مكنون قلبها من دعاء أو بيت شعر على جدار المكتبة فردت عليها الأخرى على الجدار نفسه "عيب عليكم تكتبون على الجدران". وطبيعي جداً أن تجد العاملة السرلنكية في التاسعة صباحاً تضرب بمنشفتها تزيل الغبار عن الكتب فوق سلم صغير فوق رأسك. وسوالف موظفات الاستقبال عن تطعيمات العيال والامتحانات وسحر الشغالات وقد قلت مرة أن هذا النوع من الحميمية تساهم بها الموظفات لكي تشعر الباحثة أنها في بيتها.

---

[853] http://www.alriyadh.com/32572

نسيت كل هذا حين اتصل بي قريب لي يسألني معاونة في موضوع دقيق جداً وليس من ضمن اهتماماتي فوجدت نفسي أنصحه بالذهاب لأكبر مكتبتين في الرياض مكتبة الملك عبدالعزيز التي سبق أن تعاملت معها، ومكتبة الملك فهد التي حتى الآن لم تسمح للنساء بارتيادها وأخذت أتحدث بحماس ربما تحت تأثير برنامج المكتبة الدعائي وربما هو تعريف قد سمعته عن المكتبة ولم أكن أظن أنني غلطانة حتى أنني قلت "ان المكتبة أقيمت على غرار مكتبة الكونجرس الامريكية في توفير الوثائق والكتب النادرة وووو" الخ.

لكن قريبي الذي ذهب للمكتبة عملاً بنصيحتي ترك في اليوم الثاني رسالة في بريدي الإلكتروني قائلاً: "ياليتك تجين وتشوفين مكتبة الكونجرس"! ظننت قريبي سعيداً وخاصة أنه يقول "صراحة ديكور المكتبة حلو والتكييف مناسب جداً وصالات القراءة كانت مريحة لكن المراجع وهي الأهم كانت سيئة وليست كما صورتها فأغلبها قديم وبشروحات ضعيفة ناهيك عن موظفيها اللي يمشون على بيض واللي أغلبهم ما يجاوبونك إلا بكلمة ورد غطاها وبعضهم ما يعرف وين المراجع موجودة فكلما سألت واحداً عن بعض المراجع قال لي: المرجع هذا مسحوب قلت مسحوب وين، قال لي ما أدري دورت عليه ولا لقيته يمكن واحد سحبه وحطه هنا ولا هنا أو يمكن موجود عند قسم التصوير فقال لي بعد فترة آخر سألته عن مرجع ما فقال: ان هذا المرجع غير موجود في المكتبة. فسألته لماذا اذن أجده مطبوعاً في الكشف هنا فقال لزميله: ايه والله يا صالح كيف انطبع اسم هذا المرجع على الكشف وهو غير موجود؟. جاء صالح وأخذ الكشف وقرأ المرجع وقال لزميله: يا أخي ذاك المرجع يختلف عن المرجع اللي يبغاه هذا المرجع موجود على الرف ٠٢٤قال الآخر الغلطان: آسف

حسبته مرجع ثاني، واحد ثالث سألته عن مرجع فقال المرجع عندنا لكن الباقي تلقاه في الدور الأرضي".

انتهى تقرير قريبي عن مكتبة الملك فهد. يقول قريبي ان حظه العاثر هو السبب لأنه حين ذهب لمكتبة الكونجرس لم يجد غير مكتبة عادية أصحابها ينعمون بالتكييف المناسب والديكور الحلو لكن تظل الخدمات والكتب وهي بضاعة المكتبة الخاصة بها ليس في المستوى المطلوب. تذكرت صدمة الباحث المتوتر بالبحث الذي يتوقع مساعدة متخصصة تستطيع أن تدله على ما يريد ليست من الشروط المتوقعة في أمناء المكتبة على ما يبدو أن مهنة أمين مكتبة تتحول مع الوقت إلى حارس كتب.

ربما

مدير ومدير عليه[٨٥٤]

بدرية البشر | 2001-06-17

* بعضنا يولد مديراً وبعضنا يولد مديراً عليه والذي يحرص على رضا جميع الناس لا يصلح أن يكون مديراً فمن صفات المدير الناجح أن يرضى هو وينفلق الناس. ويحب المدير لنفسه الخير أكثر مما يحبه للناس ربما لأنه واحد والناس كثيرون ومن السهل أن ترضي شخصاً لكن يصعب عليك ارضاء الناس كلهم عملاً بالمثل القائل رضا الناس غاية لا تدرك. ولي قريب مدير تنطبق دائماً عليه مواصفات المدير الناجح. ففي أيام الانتفاضة لم نعد نراه إلاّ وهو يشجع ويدعو لمقاطعة البضائع الأمريكية حتى الأطفال لم يعفهم من نصائحه، كلما رأى في يد أحدهم منتجاً سأله ما هذا يا ولد صناعة أمريكية اتركها في المرة القادمة اشترِي تايوان أو فرنسي. وذات يوم شاهدته يدخن سجائر أمريكية فسألته: ما هذا أين مشروع المقاطعة؟ فقال بقناعة لا يخالجها شك: وش أسوي عاد.! يكفي أنني أقنعت أكثر من مائتي شخص بالمقاطعة أما أنا فمجرد واحد. صحيح أنه مدير.! والمدير يجد مبرراً لكل أخطائه لكنه لا يعترف بمرر واحد لخطأ موظف ولا يشعر بوخز ضميره إذا ما تسبب في ظلم أحد، لكنه على الدوام يصيح من ظلم رؤسائه له. والمدير الجيد الذي كتب عنه جيم ميلر في كتابه "أحسن رئيس، أسوأ رئيس" عملة نادرة مثل ذلك المدير الذي يحيي عامل النظافة الذي دخل ليجمع شيئاً في وسط اجتماع للعمل ويسأله عن صحة والده ويحييه على جهده. أو ذلك المدير الذي يمر على موظفيه (وليست موظفاته طبعاً وإلاّ أصبحت المساعدة محل شك) لنقلهم بسيارته الخاصة حين تتعرض القرية إلى عاصفة جليدية.

---

[٨٥٤] http://www.alriyadh.com/32534

ويقولون لدينا أن السيء هو الذي يبقى وإن لم يكن هذا صحيحاً تماماً إلا أنه دليل على الأقل على أن السيء لا يسقط بسبب سوئه. وكلهم لا يريدون الرئاسة ولا يسعون إليها ولكنهم حالما يصلون يقاتلون بشدة من أجلها ومدراء العالم الثالث مثل رؤسائهم ففي حين يخرج رئيس أعظم دولة في العالم في أمريكا بهدوء أمثال جيمي كارتر وبوش وبيل كلينتون ليدرس في جامعة أو يزرع حقله أو يعمل مستشاراً في منظمات دولية فإن رؤساء العالم الثالث لا يخرجون متى دخلوا إلاّ بصيغة كوارثية مثل انقلاب أو تورط بفضيحة اختلاس وسرقات.

وقد نشر المستشار الإداري جيم ميلر في كتابه نتائج الاستبيان الذي جمعه عن أسوأ وأحسن مدير ووصلته بعض صفات أسوأ مدير على النحو التالي: يقول موظف حذرنا مديرنا في بيان وزع على الجميع أنه عرف أن بعضنا يستخدم الكمبيوترات استخداماً شخصياً مثل اللعب والألعاب الإلكترونية وحذر من يفعل بالعقاب، ثم ناداني بعد أسبوع وطلب مني وضع لعبة إليكترونية في الكمبيوتر الذي يستخدمه. أما الموظف الثاني فيقول: إن موظفاً ذهب في الصباح للعمل فوجد ظرفاً على مكتبه يقول حظاً سعيداً في وظيفتك الجديدة ذهبت وسألته هل سوف أصعد إلى وظيفة جديدة قال: لا أنت مفصول. أما الموظف الثالث فيقول: إن مديرنا أوقف زيادة رواتبنا السنوية التي لا تتعدى سوى دولار واحد بسبب بناء مبنى جديد، وبعد أن انتهى من بنائه اكتشفنا أن جميع أدوار المبنى الجديد ذهبت لمكتب المدير ومطعم للمدير ومسبح للمدير وصالة رياضية للمدير وبقينا نحن في المبنى القديم.
الموظف الرابع يقول خفض المدير من رواتبنا بنسبة عشرين بالمائة وعندما ذهبت للشكوى قال: إنه يستطيع مساعدتي بأن أحضر له جميع فواتير الكهرباء والتلفون والإيجار ليرشدني

كيف أدفعها لأن مشكلتي أنني لا أعرف كيف أدير شؤوني المالية وليس تخفيض راتبي. أما المدير الخامس فهو دائماً يقول كلاماً غير طيب عن رئيسه وعندما يزورنا هذا الرئيس يبدأ يشيد به بل ويسألنا في حضوره ما رأيكم بالرئيس؟ فنقول طبعاً أحسن رئيس يا سلام عليه. ولهذا يبقى المدراء دائماً فيما يذهب الموظفون في ستين سلامة.

ربما

الغمّ السياسي[855]

بدرية البشر | 2001-06-21

* فات على الفنان السوري دريد لحام وهو يخرج على المشاهدين في برنامجه على مسؤوليتي، أن مشاهد عام ٢٠٠١الذي شابت برأسه الهموم السياسية وجرها بعد الثورات الفضائية والفلسطينية والشيشانية، لم يعد ذلك المشاهد الساذج الحساس تجاه خطب الشجاعة والكرامة وقائمة الأخلاق النظرية الاخرى. لذا بدا خروج دريد لحام بارداً في برنامجه وهو يحرص على تقديم نفس نكات مسرحه السياسي الساخر، و يسخر من قرارات منظمة الامم المتحدة التي تستنكر العنف الزائد ضد الفلسطينيين وظن ان نكتة تحويل اسم كوفي عنان الى كابتشينو عنان قادرة على إثارة الضحك الذي كان يمكن ان تثيره نكتة سياسية بسيطة من مطبخ المسرح السياسي في زمن "كاسك ياوطن" و "غربة"، عندما كان المشاهد العربي يحب ان يضحك من همه السياسي ويقنع نفسه انه شجاع. اما ماذا حدث فقد انكشف الحجاب عن المشاهد العربي الغرير ورأي بأم عينيه انه مجرد مواطن محدود المسؤولية وانه لا يمكن ان يجلس على مقعد ليسمع مثل هذه الخطب المكرورة ويخرج وهو مصدق ان كل البلاء والخذلان الذي يحدث في هذا العالم بسببه، لينام ويصاب بالسكتة القلبية او بالسكتة الدماغية.

[855] http://www.alriyadh.com/32481

لم يكن دريد لحام وهو يخرج في برنامجه على مسؤوليتي موفقاً في الظهور بقراءة تشبه المقالات السياسية الباردة القديمة ولا بذلك الخط الذي يثير يأسنا بأننا جمهور عربي كل ثروتنا المعرفية تنحصر في برامج تتغير عناوينها لكنها تحمل ذات المضمون لقاء مع يسرا وأصالة ونوال.
ورغم حرص دريد لحام على تنويع برنامجه باستضافة الإعلامي السعودي هاني نقشبندي ونائله معوض النائبة السياسية والفنانة سلمى المصري والفنان سمير غانم الا انه جلس يحكي لهم عن آرائه في الروبوت الآلي وعنف النواب السياسين الذين يقضمون آذان بعض ويطلب منهم التعليق عليها. أفكار صغيرة لم تكن تقتضي ان يجمع عليها اربعة حتى ولو في مجلس خاص، وإقحام ضيوف مثل الفنان سمير غانم الذي لم يعنَ ابداً بالهموم السياسية وضيوف آخرين ممن لا يحبون خوض مثل هذه المغامرة الكلامية السياسية ليس جبناً منهم لكنها قلة خبرة في معرفة الحدود بين الجائز والمحظور. بمعنى ان قليلاً من الشجاعة السياسية تعني وجاهة في التفكير والوعي لكن كثيراً منها يقود للتكفير والرمي.

بقي ان أقول انه ليس على الفنان ان يراوح في الهم السياسي ويقلبه الى غم سياسي من اجل ان يصبح بطلاً فالعالم حولنا يحتاج الى صدق اكثر واقرب لهموم تقتلنا وتفضي بنا للجهالة السياسية ذاتها، يبدأ كثيرمنها من البيت والمدرسة قبل الحكومة. وقد لاحظت ان ممثلاً كوميدياً عالمياً مثل الممثل الامريكي "كوسبي" يحصل على ثمانية ملايين دولار مقابل ساعة ظهور على الشاشة التلفزيونية ويتمتع برنامجه بأطول سنوات عرض عرفها التلفزيون الامريكي لاعمالها، فلم اجد ان "كوسبي" يضطر لركوب موجه الهمّ السياسي وبطولة الشجب والاستنكار ليصبح فناناً او نجماً يحبه الكثير، ولم أره يفعل شيئاً غير انه يهتم بالهم التربوي في البيوت ومشاكل الطفولة المنهارة تحت العنف البدني او النفسي ويناقش مسلسله هذه القضايا في إطار درامي تربوي نفسي فيه كثير من الطرافة والسخرية اللاذعة واحترام حقوق

الانسان واذا ما رمى في برامجه همزا ولمزاً سياسياً فليس من اجل التصفيق لشجاعته بل من اجل ان يعرف الناس ان الرئيس بشر ويقع في الاخطاء مثل الجميع.

ربما

عدنا[856]

بدرية البشر | 2001-08-21

* ها نحن عدنا.. منا من سافر ومنا من قضى إجازته متقلبا في فوضى الوقت وحرارة الطقس.. قال كثير ممن أمضى إجازته هنا انه تقلب بين نارين، نار الطقس ونار انهيار البرنامج العائلي الذي اقسم افراده ألا يجتمعوا على وجبة واحدة وتبادلت الوجبات أوقاتها فصار غداؤهم فطوراً وعشاؤهم غداء، وصار القابض على برنامجه القديم كعاقل بين مجانين لا يعود عليه عقله بغير الشقاء والكدر. اما من سافر فقد ذهب يتفرج في جغرافيا بعيدة بعضها يجعلك تقطع مسافات زمنية لتجد نفسك في الألفية الثانية تعمل بتكنولوجيا متقدمة كالسحر تتفكر فيه وتسبح بحمده. وبعضها يعيدك لعصور القرون الوسطى. سترحل إلى بلدان جاوز شعوبها مرارات الحروب والتقسيم ونهضت بأفرادها نحو أنظمة تضمن للفرد حقوقه المختلفة، ثم تعود للتفرج على بلدان أكلت الحروب الأهلية وحروب السلطة والزعامة مستقبلهم وحاضرهم كما فعل اللبنانيون ببلادهم فلم تعد تجد كلما زرتهم غير زخرفة الرصاص وقد زينت بيوتهم ومؤسساتهم التي تحولت إلى ثكنات حربية في الحرب. وفي وزاراتهم ستفاجئك ان معاملاتهم لا تزال تستدعي وضع الطوابع وتقييدها في الدفتر المهلهلة أوراقه. وإذا أردت أن تشعر بأي زمن عادت البلاد التي ادخلت أول اشارة مرور في شوارعها فاسكن في شقة مفروشة في الجبل لتعرف كم صارت الجبال الخضراء ملوثة ومخربة بفعل جرائم العقل الإنساني ولتدرك ويلات انقطاع الكهرباء والماء ودعك من الفنادق التي تكذب.

---

[856] http://www.alriyadh.com/31666

وحين تنتهي أيام الاجازة ويحين وقت العودة للعمل فإنك ستواجه صعوبة قصوى في العودة لحشر عقلك في كبسولة العمل مثل جسد منفلت بوزنه الزائد يحشر نفسه في بدلة عمل ضيقة. كلما رفعت منه يداً سقطت اليد الأخرى وكلما رفعت قدما فرت الأخرى، وسيكون صعبا عليك ان تعود كما كنت في أيام العمل السابقة. قابلت أناسا كثيرين يقلبون وجوههم في كدر العودة للعمل.. إحداهن تسألني هل لديك كتاب يحمس للعمل ويعالج كسل الإجازات؟.. وأخرى وصفت إقبالها على العمل كمن يقوم بعملية انتحارية. اما أحد خبراء الكسل المجربون فوصف العودة للعمل بعد إجازة طويلة بأنها تشبه "الطلعة" الأولى لطائرة تهم بالإقلاع، ففي الطلعة الأولى تبذل الطائرة جهدا مضاعفا أكثر من أي مرحلة أخرى في الطيران كله. ويتطابق هذا القول مع ما نشره تقرير خبراء العمل الذين حذروا من ان الاجازة تجعل مستوى الذكاء ينخفض وعلى الانسان ان يسعى إلى تنشيط دماغه للمحافظة على ذكائه بألعاب مثل الشطرنج وألعاب الذكاء الأخرى. إلا انني انصح بعدم الاستماع لمثل هذه النصائح فليس هناك أفضل من ان تقضي إجازتك متمتعا بنسبة جيدة من الذكاء تجعل آلامك أقل وأنت ترى اخوانك العرب يسرقونك في عز النهار ويكذبون عليك ويتقاتلون ويقتلون وينهزمون، بل عليك ان تجد طريقة لحماية قشرة الغباء التي اكتسبتها والمحافظة عليها حين تعود إلى العمل وتتكشف أمام عينيك الحقائق المرة لتظل مبتسماً كالعائدين من إجازة.

ربما

أقول بس .![857]

بدرية البشر | 2001-08-26

* إنها مجلة تثير الدهشة والضحك والإعجاب تكاد تصيبك وأنت تقرأها بالشعور بأعراض الشيخوخة حتى وأنت شاب. عندما ترى أن الزمن قد "فحط" عنك بالمناسبة هذه واحدة من قاموسهم اللغوي. مجلة إلكترونية اسمها "الإقلاع" رئيس تحريرها "المصرقع" ونائبة رئيس التحرير "أم كدرجان" وقد ظننت أن الإقلاع هو مسلسل كاركتيري يقوم باختراع أشخاصه الكاركتير السعودي المعروف "عبدالسلام الهليل" لكنني فوجئت أن عدد المقلعين مع سبق الإصرار والترصد كثيرون يتخفون خلف أسماء مستعارة مثل "الممرور" و "وسيع الصدر" و"المنسدح" وربما ساعدهم هذا التخفي على أن يكتبوا النكتة بعفويتها وخبثها وبراءتها في نفس الوقت. ولولا تلك اللهجة التي لم تكن تسمعها الا من عشرين عاما تلك اللهجة النجدية المغرقة بدعاوى العجائز مثل "جعلك الطاعون والبلش" لظننت أن هؤلاء المقلعين الذين يستخدمون تقنية متقدمة فيها الصورة المتحركة واللون والشريط المسموع هم جيل جديد مراهق جاء بمفردات عمل العصر الجديد. الا ان اللهجة التي يستخدمونها هي لهجة توحي بأنها لهجة لم يعد الجيل الحالي يستخدمها لهجة من بدأ الكتابة في السبعينات والثمانينات وكتابتهم ليست كتابة هواة مبتدئين بل هواة محترفين لأن رئيس التحرير يحاور ضيوفه بمهنية فائقة فهو يبدو على معرفة ومجايلة لعثمان العمير وقريب من أحداث عبدالرحمن الراشد وذكيا يفهم ردود سعد الدوسري حتى أنني بعد أن قرأت مقابلاته مع هؤلاء شككت اننا نعرفه وأنه قريب منا حتى أنني بدأت أقلب أسماء معينة في رأسي قطعتها عليّ موسيقى الرعب في برنامج من سيربح المليون وصوت يسألني "جواب نهائي". فقلت: لا.

---

[857] http://www.alriyadh.com/31598

لأنني أنسحب مكتفية بقراءتي لتلك المجلة ذات الدم الخفيف وذات الصراحة واللمس العميق الذي يتخفى خلف سباحين الجدات ولسانهم الا أنه مدرك لمعانيها متحلياً بتقنيتها البارزة. إنها مجلة حذرة لأنها تفهم. انظروا كيف ينتهي اللقاء مع الكاتب سعد الدوسري عندما تحدث عن مساوئ البيروقراطية حيث قال سعد: مشكلتنا هي البيروقراطية والإنفاق المجاني وقصور الخطط الاستراتيجية و..

رئيس التحرير . أقول بس

سعد: كيف؟

رئيس التحرير: نشوف وجهك على خير.

ربما

أبيض وأسود[٨٥٨]

بدرية البشر | 2001-08-28

* جاء قرار مجلس الوزراء بتعديل أوضاع تسعة وخمسين ألف معلمة يعملن على نظام البند ١٠٥قراراً حكيماً أنهى معاناة ضخمة ظلت تنتفخ مثل جراب راحت حكاياته تقطر في كل بيت وصحيفة .. وقد كان نظام ١٠٥مثله نظام التعاون في جامعة الملك سعود وبعض الإدارات التي اعتمدت على نظام الأجرة المتدنية دون الوفاء بباقي حقوق الموظف.

ورغم أن رقم تسعة وخمسين ألفاً رقم هائل لكنه رغم ذلك لا يعني جميع العاملات على أنظمة تتسرب منها تجاوزات لا يسمح بها أي نظام عمل عادل. إلا أن حكايات معلمات الرئاسة العامة لتعليم البنات من الموت في الطرقات البعيدة والضياع والهلاك في الصحراء والفراق بين الزوج وزوجته تصدرت الحكايات والمجالس بعد أن كانت وظائف الرئاسة العامة لتعليم البنات هي كنز الأحلام حتى انتهت بحلقة التجمهر أمام مكتب الرئيس وبدأت الدعوى تصل ما بين الحلوق والحقوق. حتى ظن الناس أنه ليس ما بعد مصيبة موظفات الرئاسة مصيبة لكن الحقيقة أن المعاناة لم تنته بتعديل الأوضاع طالما أن النظام لا يزال قائماً في مؤسسات أخرى لا تزال تعمل بنفس النظام يتغير اسمه أحياناً الى نظام التعاون في جامعة الملك سعود الذي ينتهي بتسريح معظم العاملات فيه دون إنذار وفي مدارس القطاع الخاص ومعاهده وسيظل نظام العمل في حقيقته يوحي بكتابة مسلسلات طويلة من القهر والخسارة.

---

[٨٥٨] http://www.alriyadh.com/31568

ففي إحدى المدارس التي تلمع بواباتها بالذهب وأرقام أقساطها بلغت الأعلى في المملكة تجعل معلماتها يوقعن عقود عمل بأجور متدنية كل سنة تهبط أرقامها ولا يجد مكتب التوظيف بأساً في مد يده لابتلاع جزء من بدل المواصلات أو إلغاء الضمان الطبي أو جعل الوظائف طبقية فيها الممتاز وفيها الجيد. والغريب أن مثل هذه التعديلات تشمل السعوديات فقط ولا أدري هل هذا بسبب أن عقود غير السعوديات محبوكة وغير قابلة للعب بها أم أن الطاقم الاستشاري الأجنبي واقع تحت الصورة التقليدية أن السعوديون أغنياء ولا يدفعون ثمناً للبنزين والخضار بينما غير السعوديات يستحققن الإبقاء على بدلاتهن كاملة مع تذاكر السفر السنوية هذا غير أن احدى الموظفات سرحت دون سبب قبل انتهاء عقد عملها بسنة كاملة وعندما راجعت مكتب العمل والعمال قالت إن النتيجة "انها لم تأخذ منهم لا أسود ولا أبيض" ما هذا فيلم قديم يعني؟!

ربما

ماذا يحل بأطفالنا حين يسافر الخدم؟[٨٥٩]

بدرية البشر | 2001-08-30

* ليس هناك أسوأ من منظر أطفالنا وهم يتعلقون بود وحنان على أكتاف الخادمات والسائقين ولكن يجب أن أعترف لكم حتى لا تقولوا أنني غير موضوعية بأن سوق الخادمات ذات الأجور البسيطة قد أسهم إلى حد بعيد في مساعدة النساء على التحرر من جدول أعمال منزلية وشؤون عائلية طويلة ومرهقة لتجد وقتاً كافياً لتتزوج في السابعة عشر وتنجب في الثامنة عشر وتصبح أماً لأربعة أطفال في الخامسة والعشرين وأماً لستة أطفال في الثلاثين وتكمل دراستها في بيت زوجها من الثانوية العامة حتى تحصل على الجامعة وربما الدكتوراه وتعمل في وظيفة تأخذ من طاقتها ووقتها الكثير. ولهذا تجدنا في الخليج بشكل عام قد زرعنا بيوتنا بالخدم. وفيما تحل الآلة محل الإنسان فتغسل ثيابه وتكنس غرفته وتسخن غذاءه جاءت خادمتنا لتقوم بكل هذا. وزاد الأمر فصارت فلورا أو تينا هي الغسالة والنشافة والطباخة وجليسة الأطفال في النهار والحاضنة في الليل وتحولت وظيفة الوالدين في العائلة الي منجبين فقط يبارك لهم الناس بقدوم الطفل ومن ثمَّ الله يعين فلورا. لكن ماذا يحل بأطفالنا حين ينتهي عقد فلورا؟!.

أحد الأطفال الذي وصلت رسالة لمربيته بالحضور حالاً جلس حزيناً هو ووالدته على رحيلها لكنه التفت لوالدته قائلاً: طيب أنا مربيتي ستذهب لماذا تحزنين أنت؟ أي أن المصيبة مصيبتي أنا فقط. كما أن مربية أخبرتني أنها عندما تركت الأسرة العربية التي كانت تعمل

---

[٨٥٩] http://www.alriyadh.com/31540

لديهم لأنها رغبت بزيادة في الأجر فلم تقبل العائلة تقول إنها حين تركت العائلة كانت الطفلة الصغيرة تعتقد أن المربية والدتها. لكن الأطفال ليسوا أغبياء إلى هذا الحد هم يعرفون الفرق بين الخدم والوالدين لكنهم لا يميزون عاطفياً بين من يقضي معهم لحظات الفرح ويمنحهم الشعور بالأمان في أوقات الخوف والظلام لهذا يبقى هؤلاء هم المقربون لديهم وفراقهم لابد أنه صعب وهؤلاء الأطفال الذين يفارقون المربيات أو الخدمات اللواتي تعلقن بهن يظلون يعانون طوال حياتهم من الشعور المستمر بعدم الأمان وخبرة الفقد السيئة هذا إذا ما كانت الأمور تمضي في خط آمن طوال الوقت إلا أنه على العكس تماماً في بعض الأحيان حيث يتعرف الأطفال على الكثير من الخبرات السيئة عن طريق الخدم الذين لا يكونوا أكثر حناناً من والديهم. مرة في ملاعب للأطفال شاهدت خادمة تعتني بطفلة صغيرة تتلفت وكلما أمنت أن الأم لا تشاهدها التهمت جزءاً من أكل الطفلة وتخيلت كم تجوع هذه الصغيرة كثيراً. أطفالنا لا يمنحوننا دائماً وقتاً سعيداً لكن التهرب منهم خيانة لمسؤولياتنا نحوهم. أنت فيه مفهوم، أنت فيه جيب، ولد أنت فيه يهتم؟! سألت طفلاً في الثالثة: لماذا تتحدث مع الخادمة هكذا فرد قائلاً لأنها ما تفهم الكلام العادي وبعدين هي كلامها كذا.!

يوم الجمعة الحزين[٨٦٠]

بدرية البشر | 2001-09-02

لابد أن الأربعة ملايين طالب وطالبة في احصائية العام الماضي قد زادوا يوم أمس فوصلوا لستة ملايين وزاد الأسى بهم وهم ينهضون فيه ويكسرون قشرة أول يوم دراسي ويتجهون للمدرسة. وقبل صباح السبت النائم لابد أنهم مروا بيوم الغلقة الطويل وهو شعور يشبه انغلاق منافذ النور والفرح عنك في ذلك اليوم.

ولذا كبرنا ونحن مرتبطون باللاوعي بمزاج ما يسمى يوم الجمعة الحزين وهو يوم الغلقة السنوي الذي يتحرى فيه الطالب والطالبة والموظف والموظفة جرس الساعة السادسة. ويرتبط يوم الجمعة عند معظمنا إن لم يكن كلنا بتلك الجمعة في طفولتنا يوم الجمعة المزدحم بالصراخ والواجبات الكثيرة قم جب الخبز. حل الواجب تسبح. أنا شخصياً أتذكر في يوم الجمعة غسالة أمي التي تدور وغسيلها المنثور على الأرض وطابور الاستحمام والفرك بالليفة تحت موسيقى من الصراخ والألم.

كل شيء يصرخ في ذلك اليوم أمك أو أبوك حسب نوع المعاناة والغسالة وطابور الحمام والدفاتر المفتوحة منذ الصباح تنتظر همتك التي لا تشتعل أبداً لحل الواجب بعد رخاوة يومين من اللعب وقد ينتهي مساء الجمعة والقلم في يدك منبطحاً على الأرض هارباً إلى النوم وقد تتم والدتك الواجب عنك إن كانت تعرف الكتابة أو تتركك لمسطرة المعلم في صباح السبت الطويل. ولهذا كبرت وأنا مصابة بعطل في رأسي اسمه عطل يوم الجمعة فلا أجيد صناعة شيء في يوم الجمعة، مرة دعيت لاجتماع عمل يوم جمعة ووجدت نفسي أعترض على كل

---

[٨٦٠] http://www.alriyadh.com/31497

شيء وعندما سألوني هل أشكو من شيء تذكرت انه يوم جمعة!.. والناس في ظني لا تكره الجمعة بل تكره السبت و"غلقة" يوم الجمعة هي ردة فعل مبكرة للمصير المحتوم الذي سنلاقيه يوم السبت. والدليل ان تلك العقدة تختفي في الإجازات فلا يعود هناك فرق بين الجمعة وبين الثلاثاء ولا بين الساعة الواحدة أو الساعة خمس ولم أقابل أحداً يحب يوم الجمعة حتى في الغرب يصابون "بالغلقة" يوم الأحد ويتبطحون أمام التلفزيون تحت تأثير ما يعرف ب "غلقة" يوم الأحد. ولولا معرفتي الأكيدة بأن وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات لا يعبأون باقتراحاتنا لمعالجة ما يمكن ان يؤثر على نفسية الطالب والطالبة لاقترحت عليهم بأن يجعلوا يوم العودة للمدارس يوم اثنين أو ثلاثاء من باب التخفيف من كارثة العودة للمدارس والمرور ب "غلقة" يوم الجمعة الحزين. وخلال مقاومة الناس المستمرة للهروب من "غلقة" يوم الجمعة فوجئت ان هناك من يستسلم بجدارة لمزاج يوم الجمعة الحزين دون مقاومة حيث كتب رئيس تحرير إقلاع أبو عبدالله الصمرقع في مقالة له قائلاً: خبركم من يوم نصلي وانت ما تدري وش تسوي تنبطح على بطنك ساعتين ثم تمل وتنسدح على جنبك ساعتين ثانيات وبعدين تطفش وبعدين تستلقي على ظهرك ساعتين ثالثات وأمام كل بادرة أمل لوساعة صدر أو وناسة خفيفة تأبى الذاكرة إلا ان تضع أمامك حقيقة مؤلمة مفادها ان اليوم جمعة وبكرة سبت يعني دوام فتعود لممارسة الطفش بتفوق".

ربما

دحيم: "إنه مصاب بالسرطان"[٨٦١]

بدرية البشر | 2001-09-04

* أحرز إعلان لجنة مكافحة التدخين نقاط قوة ليست قليلة في لفت النظر والتحذير من خطر محتمل لعادة سيئة حين استخدمت نفس إعلان السجائر الشهير الذي يدعوك للركض في أحضان البرية الخضراء وأنت تمتطي صهوة جواد أصهب اللون تطارد الجاموس والغزلان بفروسية وترمي بحبلك رمية فارس ماهرة تظهرك بمظهر الفارس الذي لا يشق له عنان، ثم يدعوك الإعلان بعد أن تعرضت لنوع من غسيل المخ بأنك ستحصل على نفس المتعة حين تتذوق السجائر الحمراء لأنك تتذوق طعم المتعة وطعم الحرية. لكن مافات على اللجنة أن التحذير فيه كان لرجل اسمه بوب وليس دحيم أو صالح أو سليمان او محسن، فلا يفطن جيل المراهقين القادمين بقوة ان عنوان زمانهم "ان اختيار سلوك سيئ لم يعد يسبب الجهل بل أصبح مسؤولية وأن الرجولة الفروسية واستعراض العضلات ليس عنوانها" تذوق سيكارة، ولا عليك من أحد "أو" "لا تصيرخواف" وسيظن هذا الجيل البطل أن التحذير لا يطال غير بوب وأهله وسينسى أنهم في ديرة بوب يمنعون التدخين في دوائر العمل وفي الحافلة والطائرة وفي الأماكن المغلقة، ويعرف بوب . بالقوة أو باللين . أن تدخينه في غرفة مغلقة بصحبة غير مدخنين او بحضرة أطفاله يعد جريمة لا تغتفر بل ان زوجة بوب غير المدخنة تستطيع أن ترفع ضده قضية طلاق او مطالبته بالتعويض فيما لو أصيبت بمرض ما جراء تعرضها لدخان سجائره. أما لدينا فإن دحيم ومحيسن ومنصور يدخنون في سيارتهم المغلقة النوافذ بصحبة أطفال رضّع وعلى مرأى من أولاده المراهقين وفي ادارته وفي غرفة نومه وزوجته الحامل النائمة

---

[٨٦١] http://www.alriyadh.com/31467

بجانبه تجاهد في اختراق سحب الدخان فوق رأسها لتصل للأوكسجين في السماء من الدخان وأكثر ما تفعله أن تقول له :"أف يامنصور كتمتنا بدخاخينك الله لايعافي من صنعها".

التحذيرات التوعوية مهما كانت تحذر من خطر أكيد وخسارة فادحة مثل الامتناع عن التدخين وعدم قيادة السيارة بسرعة وربط حزام الأمان وعدم قطع إشارة المرور تظل بحاجة لنفس شروط الإعلان الناجح الواعي مثل لفت النظر أو مغازلة المشاعر أو تقديم الإطراء، ورسم صورة مغرية مثل ربط السلوك بالأناقة السائدة فكما ان رغبتك في ان تبدو أنيقا تلبس شماغاً درجة أولى وسيارة كشخة والبنات طايرة عيونهن يلاحقونك يقول لك الإعلان "أخ لو كنت رابط حزام الأمان" الا أن إعلان أحد البنوك على شاشات الصرف الآلي يظل جميلاً وهو يقول "ان ربطك لحزام الأمان دليل تميزك"حيث يذهب كل من يربط حزام الأمان الى الاعتقاد انه مميز على ذمة البنك، والطرافة ايضا واحدة من شروط إعلان ملفت للنظر واقول الطرافة وليست التمليح وهو مصطلح يعني ادعاء الطرافة وخفة الدم كما نفعل نحن الكتاب، اما أطرف إعلان توعوي شاهدته فقد كان إعلانا في التلفزيون اللبناني يقود فيه الشاب سيارة مميزة ويرن هاتفه الجوال فيرد: "اهلا ياصاح.. كيف حالك اليوم هل من أخبار جديدة؟" ثم تنزل العبارة قائلة: "لا تتحدث بالعربية ولا بالشاحنة ولا بالدراجة". اما أسخف إعلان شاهدته فقد كان بعنوان بابا انفخ البالونة حيث تقولها الطفلة لوالدها الحبيب ثم يسقط الأب الحنون مغشياً عليه والأم تصرخ ويسقط من يدها الصحن وينكسر والابن المسكين يقفز هلعاً والبنت تطير بالونتها (يعني كل الإعلان إزعاج) ثم يأخذونه للمستشفى الذي يعلن عن نفسه بعبارة "سنهتم بك خير اهتمام" طبعا لن يجني هذا الإعلان شيئا بعد ان نشف دم المشاهد ليعرفه باسم المستشفى وسيظل اسما بغيضا على قلب كل مشاهد..

واذا كان الإعلان التجاري يقتضي جهداً ومالاً كبيرين لتسويق سلعة ذات قيمة محددة فإن صحة الإنسان وسلامته لا يعادلهما أي قيمة.

ربما

ماذا يعني أن تكون نجماً؟[٨٦٢]

بدرية البشر | 2001-09-06

* عندما غنى شعبان عبدالرحيم أنا بأكره اسرائيل بطريقة أقرب للمنولوج منها الى الطرب أحبها الناس اكثر مما أحبوا أغنية حالمة هي أغنية "الحلم العربي" وأشعلت لديهم حماساً غريباً فراحوا يتداولون سماعها حتى وصلت مبيعات الشريط حتى خمسة ملايين والكتاب كتبوا عن شعبان عبدالرحيم حتى اسرائيل ردت على شعبان عبدالرحيم بأغنية من نوع "أنا بأكره العرب" وعادة لا ينجح عمل إلا ما يكون قد لامس جرحاً أو عصباً مكشوفاً فيستقبله بحماس او بشعلة من حماس. ولكن الحماس الذي لم يفتر بعد الذي قوبل به شعبان عبدالرحيم هل كان مسألة حظ أم ان المصريين هم أسياد من يصنعون النجم على المستوى العربي خاصة اذا ما كان مصرياً؟.

في كل الأحوال إذا اردت ان تعرف ما هي النجومية فتفرج على سيرة حياة شعبان عبدالرحيم الذي اصبح في يوم وليلة وبأغنية واحدة طرفاً مع الفن وطرفاً مع اسرائيل وطرفاً مع الحكومة وطرفاً مع الجماهير العربية. فهجمت عليه الصحف والتلفزيونات تسأل من هو شعبان عبدالرحيم وفي احد البرامج الفضائية سئل: ماذا كنت تعمل قبل ان تصبح مطرباً؟ كنت بشتغل مكوجي. بكم كانت تغني قبل الشهرة؟ بعشرة جنيهات. والآن؟ بعشرة آلاف. أين كنت تعيش؟ في منطقة شعبية جداً وذكر اسمها. طيب مافكرتش تعزّل حتة تانية؟ آه ما أنا اشتريت شقة في الاهرام بس حاسس انها واسعة أوي بنعرفش ننام فيها. ايه

---

[٨٦٢] http://www.alriyadh.com/31443

اسم القهوة التي بتقعد عليها كل يوم؟ مراتك بتعمل أيه مع المعجبات؟ أمك عامله إيه مع الشهرة اللي حصلت لك؟ أمي بتدعي لي كل يوم. بيقولوا لك الناس أيه لما يشوفوك إزاي جات أغنية أنا بكره اسرائيل؟ أبداً كنا في قعدة كدا... وبعدين كحيت وقولت أنا بكره السجاير قالي التاني أنا بكره اسرائيل وجت كدا في قعدة يعني كدا. وغنيت بعديها أنا حبطل سجاير وألعب حديد وبعدين غنيت اغنية فيها أسامي كل محطات الاتوبيس في مصر هي أغنية "أحمد حلمي تجوز عايدة وكتب كتابهم الشيخ ابراهيم و"غنيت اغنية" "أنا اللي رقّصت مترو الأنفاق" و"البانجو" (البانجو نوع رخيص من الحشيش. طيب ياشعبان من فين تشتري هدومك؟ من وكالة البلح لكن البدلة اللي أنا لابسها دي من الإمارات يعني من البحرين. سأل المذيع: من الإمارات ولا البحرين أصل فيه فرق؟ هو الجاكيت من الإمارات والبنطلون من البحرين.

لم يكن لدى شعبان عبدالرحيم شيء يتحاور فيه. فهو رجل بسيط تحول الى نجم وصار من حق الناس ان تخوض في سيرته لتعرف أنه مكوجي وتسأله عن اسم المقهى الذي يجلس فيه ومن أين يشتري هدومه. ويحرص الناس حتى ولو كانوا كويتيين. كما نشرت احدى الصحف. ان يحيي لهم عرسهم حتى لو غنى لهم فيه أنا بكره اسرائيل وعن البانجو وعن مترو الانفاق ومحطة احمد حلمي وليس عن السالمية.

وتقول حكاية امريكية ان الفتاة سالي خرجت للمطعم مع عمها العالم الفيزيائي للعشاء في مطعم لكن الجرسون اعطاهم طاولة غير التي حجزوها لأن احد المشاهير وصل قبلهم واخذها. فلم تتمالك سالي نفسها فدخلت في مشاجرة مع المشهور وصرخت بأعلى صوتها في وجهه (لا يعني أنك مشهور أننا أناس نكرة). فنشر الصحافيون الحدث بالصور ونقلت

وكالات الانباء الحدث على التلفزيونات واصبحت سالي نجمة. استضافوها في برامج الحديث على الهواء اتصلوا بها الناس حيوها وصرخوا نحن نحبك ياسالي أنت شخصيتنا المفضلة.

اصبحت ضيفة شرف للحفلات الخيرية واستغرب عمها الذي يكدح كل يوم في ابحاثه ان تنال سالي شهرة عريضة لمجرد انها تخانقت مع شخص مشهور في مطعم فيما يظل هو مغموراً بلا أمل حتى. لكن بعد وقت قصير نسي الناس سالي لم يعد احد يطلب لقاء معها ولم تعد الصحف تكتب عنها اصبحت سالي تسهر حتى الرابعة فجراً لعل أحداً يتصل بها واصبحت سالي بعد الشهرة تشعر انها نكرة لكن عمها قال لها وهي تعاني "ليس بالضرورة ان تكوني مشهورة لتكوني مميزة". واضيف ان العكس صحيح قد تكون مشهوراً لكنك غير مميز لذا لا يغرك الحديث عنك كمشهور بل احرص على ان تكون مميزاً فأحسن ما في الشهرة ينقلب سيئاً بعد حين. حيث يتقاتل الناس بعد ان تنحسر عنهم الاضواء لاستعادتها حتى ولو بالخناق والاستجداء والانتحار المادي والمعنوي. احياناً يكون النجم مجرد انعكاس الاضواء المسلطة عليه وكلما زاد تسليط الضوء عليه أُحرق سريعاً. هناك فرق بين ان تكون نجماً لا يجد الناس متعة إلا في معرفة من اين تشتري هدومك وبين ان ينشغلوا بالحديث عن عملك الحقيقي الذي تنجزه بعيداً عن سيرتك الشخصية التي يعد الخوض فيها مجرد تطفل وفضول.

ربما

ماما أمريكا[٨٦٣]

بدرية البشر | 2001-09-11

* فات على أمريكا وهي تركض خارجة منه في ساق اسرائيل في مؤتمر ديربان في جنوب افريقيا احتجاجا على وصف الصهيونية بالعنصرية انها تمثل قطب العالم الحاكم والوحيد وأنها التزمت امام شعوب العالم الثالث بتمرير قوانين العولمة العادلة وإنصافه وتحريره من الفقر ووعده بالتكنولوجيا المتطورة لدفعه نحو مقاعد الألفية الثالثة الجديدة وأنها ستغير صنبور مائه المر بماء حلو المذاق، خرجت امريكا من المؤتمر كخروج رجل كهل أعماه حب شابة صغيرة رعناء فنسيت وقارها وهيبتها وثقلها الدولي ووعودها لأبناء العالم بالعدالة والديمقراطية، وعلى الرغم من ان هوس امريكا باسرائيل والدفاع عن سياستها ليس بجديد لكن انسحاب امريكا بالطريقة التي جرت في مؤتمر ديربان كان عملا سافراً بمثابة من يخرج لسانه هازئا بكل من لا يعجبه الأمر واستهتاراً بكل المصالح والعلاقات التي تربط امريكا بدول العالم النامي عربيا وافريقيا وإن كانت ردود الفعل الغاضبة العربية قد أعلنت دون تحفظ الا انه ظل رد فعل عاطفي محدود النوايا.

وفي مؤتمر محاربة العنصرية كان يمكن التعرض لكل قضية في العالم وأول القضايا العنصرية طبعا التنديد بجرائم الهولوكست التي زجت باليهود في المحرقة في عهد هتلر وعلى العالم كله ان يركع تكفيرا عن ذنب المحرقة وكان يمكن لهم طرح ذنوب الرق التي أقترفها المستعمر الأبيض ضد مجتمع السود ولم يلوح للأفارقة بغير اعتذار والتزام بزيادة برامج المعونات وليست

---

[٨٦٣] http://www.alriyadh.com/file/246?&page=33

التعويضات، لكن ما أن اقترب المؤتمر من اسرائيل حتى انقطعت بالمجتمعين الحبال وأقسمت امريكا ومن خلفها اسرائيل ان لا يوصف الدم المراق كل يوم في فلسطين ولا رصاص العسكر الذي ثقب رؤوس الأطفال وأكباد الرجال بانه عمل غير متسامح من قبل الاسرائيليين، على المؤتمر الا يصف هذه الجرائم التي تنقل كل يوم وليلة اعلاميا حتى صارت كوابيس عربية بأن اسرائيل تميل لتصفية الفلسطينيين بسبب تميزهم العرقي!.. وأخاف ان يكون انسحاب امريكا مشجعا لغيرهم وخاصة الأوروبيين الذين أخذوا يمتعضون بسبب الوصف الذي يهدد الصهيونية ومنظمة حقوق الانسان التي كالت كما في كل مناسبة غربية واسرائيلية بمكيالين.

واذا كانت امريكا تستطيع تجاهل تلك اللافتات التي حملها المتظاهرون والمكتوب عليها "عيب عليك ياامريكا" فعلى العرب ان يفهموا ان الغرب لايعرف العيب بطريقتنا الأدبية وعليهم ان يلجأوا للطريقة التي تؤثر في العالم فلا يتحدثون الا بالارقام في كل خطاب عربي ،عليهم ألا يطروا كلمات الحق الضائع والعدالة والشرف بل عليهم أن لا يتحدثوا الا عن عدد القتلى اليومي والسنوي ومحصلة كل من مات في تاريخ الاحتلال ليستعيد وطناً، وعدد المهجّرين وعدد المهدمة بيوتهم، وعليهم ان يسألوا "اذا ما كان الاسرائيليون المنزهون عن كل خطأ هم ابناء سام ومن يعاديهم يعادي السامية فأبناء من نحن العرب؟؟!

ربما

قانون الندرة قانون الجوع[٨٦٤]

بدرية البشر | 2001-09-13

* كانت أمي تصلي ذات مساء وأنا أجلس بجانبها في شرفة منزلنا الأرضية وحينما سلمت وجدت بقربها صحن فاكهة صغيراً خالياً إلا من تفاحة واحدة حمراء وسكين تناولت أمي التفاحة قطعتها أرباعاً أزالت قشورها ثم ناولتني ربعاً فأكلته وأكلت هي الربع الثاني ثم أعطتني الربع الثالث فأكلته وأكلت هي الربع الرابع والأخير. منذ ذلك الحين وحتى اليوم لم أذق في حياتي ما هو أطيب مذاقاً من تلك التفاحة ولم أفهم لماذا؟. ظننت أنه طعم الحنان في تفاحة أمي لكنني اليوم أستعيد تعليق أمي يومها على طعم التفاحة اللذيذ حين قالت: "لهذا كان لكل شيء طعمه في زماننا". حين كبرت عرفت معنى ما قالته. كان الشعور بأن تلك التفاحة هي الأخيرة في الصحن وربما في البيت والحصول على نصفها فقط دون الشعور بالشبع هو السبب الذي جعل لمذاقها طعماً طيباً إنه قانون الندرة كما هو قانون الجوع في حكاية قريبي الذي قال: "نزلنا ضيوفاً عند وجيه كبير من اصدقائنا في طريق عودتنا من رحلة قنص طويلة وكنا طوال اليوم على قهوة وتمر الصباح وما أن وصلنا وبانتظار إعداد وليمتنا قدم المضيف لنا تمراً ولبناً نتصبر به فأخذنا نأكله بنهم وتلذذ ولم تبقَ قصيدة مدح لم نقلها بحق التمر وبحق البلد التي جاء منه وشددنا على مضيفنا بألا يتركنا دون هذا التمر النادر المذاق وان يبعث لنا الى الرياض من هذا التمر الطيب عدة تنكات. وبعد شهرين وفي رمضان بعث لنا الرجل من التمر الذي طلبناه فإذا به تمر رديء على قوله "لا يصلح الا للبهائم" ورفعت هاتفاً لصديقنا أعاتبه لكنه ضحك واقسم انه نفس التمر الذي اكلت منه لكنه الجوع جعل

---

[٨٦٤] http://www.alriyadh.com/31342

منه أطيب التمر عندك. وها أنت عدت تأكل من التمور الطيبة حتى صار عندك تمرك القديم سيء المذاق. ولم يكذب الرجل فيما قال".

على ما يبدو أن هذا هو سر الحنين الذي نلمسه في حديث آبائنا وأمهاتنا ونلمسه نحن في مذاق طفولتنا حين كانت أسوأ حلوى معجونة من السكر والماء أطيب ما ذقناه. واليوم حين أتذوق حلوى كنت آكلها وانا طفلة اقول لنفسي "كيف كنا نأكل هذه الحلوى المخيسة" طبعاً لقد أفسدت حلوى سويسرا وبلجيكا مذاق حلوى الأمس بل ان شراب التوت المخلوط بنصف وزنه سكر والمثلج كان أطيب أنواع الآيسكريم واليوم لا تسمع غير نبرة التذمر والتبرم والأطفال الذين يقومون من طاولة الأكل لا يعجبهم الأكل ويصرون على طلب الطعام الجاهز من الخارج. أرجو ان لا تفهموا أن هذه أعراض شيخوخة بدأت تدركني لكنك اليوم وأنت تتأمل طاولة طعامك عليك ان تعد الأماكن التي جاءت منها الصين ايران ايطاليا الولايات المتحدة حتى القشطة التي كانت تصنعها بقرة الجيران وجدتها مرة مكتوب عليها قيمر ومصنوعة ومجلوبة من الكويت ثم بعد كل هذا لا تعرف تفسيراً لتأفف الناس سماع ذلك التعليق المكرر "بأن كل شيء فسد" وهو في الحقيقة لم يفسد لكن غياب قانون الندرة وقانون الجوع هو الذي افسد ذائقتهم للاشياء.. حتى المعرفة اكتسحها قانون الندرة والجوع كانت قصة أو كتاب منذ عشرين عاما له طعمه، اليوم تستطيع ان تقرأ ما تشاء وأن تطلب المعلومة التي تريد من شبكة المعلومات الالكترونية وتصلك في نفس الساعة. كان لمذاق الكتب الصعب الوصول اليها مذاق مختلف، كان لطعم فيلم رديء لحسين فهمي وسعاد حسني مذاق مختلف. حسناً يبدو انني أُعاني من اعراض الشيخوخة بحق!

ربما

الله لا يسلّط علينا[٨٦٥]

بدرية البشر | 20-09-2001

* عندما ذهب الصيف على غير عادته سالما من حوادث سقوط الطائرات حمدنا الله أنه ذهب. ولم ندر أنه كان يحضر لسقوط طائرات من نوع مختلف. من النوع الذي يسقط على البنايات والوزارات العسكرية. فسقطت هذه الأخبار على الصحفيين من الصحافة المرئية والإذاعية والمكتوبة سقوط المطر على الأرض اليباس. ففرحوا بها فرحاً عظيماً ولم ينتبهوا إلى أنها أخبار من نوع "كارثة درجة أولى" فهجموا عليها هجوم الجائعين على وجبة نادرة حتى إن صحفية بريطانية قالت "الحمد لله. على الأقل وجدنا أخباراً غير دخول اليزابيث الأم المستشفى وخروج اليزابيث الأم من المستشفى". حركت الأخبار الأخيرة بفواجعها وسخونتها ساحة الأخبار التي كادت أن تبرد .. وعلى الرغم من أن سياسة الأخبار هي عادة من نوع "ولّعها ولعها شعللها شعللها" إلا أن تلك الأخبار كادت أن تشتعل في ثيابهم دون حاجة لإشعالها بعد أن كاد الصيف الخاوي يطفئ الصراخ والتغطيات الصحفية حتى منّ الله على الصحفيين والكتاب بأخبار ستملأ كل أوقاتهم وقنواتهم وسيتخاطفها المحللون من كل حدب وصوب وستسمح الأخبار باستعراض عضلاتهم ونشر ثيابهم الملونة وستمد الأوقات بالصراخ بل ستسمح بتسديد ضربات وركلات الانتقام والشماتة والحسد. وسيجد الكتاب أنفسهم تحت وابل من الأفكار التي لم تعد الزاوية المتأخرة قادرة على ملاحقتها ولأن الكاتب ليس سوى معلق يجلس وراء طاولة الأخبار وربما في أحد صفوف المعلقين ويعلق تماماً على الحدث كما يفعل المعلق الرياضي وهو يقف أمام شاشة المونيتر ليتابع ركلات الكورة ويصيح "راحت

---

[٨٦٥] http://www.alriyadh.com/31240

الكورة يمين راحت شمال. يا سلام شوتة حلوة الكورة طلعت أوت وإذا مر سامي الجابر والكورة هادئة علق على سامي الجابر ويوسف الثنيان وإذا كانت اللعبة مع فريق أجنبي فإن المعلق يأخذ راحته بالتعليق على رونالدو وربرتو كارلوس ولكن بكهام وشيرال فوق التعليق طبعا لأنهم يخوفون. ومن مهام الكاتب أيضاً أن يجعل من الحبة قبة ويصنع من الحبوب بعد طحنها خبزاً. وصارت للصحافة مسميات تبالغ في شأنها أهمها مسمى "السلطة الرابعة" وذلك لأنها تتسلط على الناس في بيوتهم وتملأ رؤوسهم بالأخبار وتشوش عليهم مجالسهم وأفكارهم وتوترهم وتؤرق نومهم وتوجع رؤوسهم. وقد أيقن المشاهد والمستمع والقارئ البريء أن معنى الأخبار ليس إلا "سقطت طائرة، انهار برج، شب حريق، أغرق فيضان، هز زلزال، اشتعل بركان" فصار المستمع يصرخ كلما سمع الأخبار: "الله لا يسلط علينا". صدقوني لهذا السبب سميت الصحافة بالسلطة الرابعة.

ربما

لا تروح الروح[٨٦٦]

بدرية البشر | 2001-09-25

* يصاب الناس عادة بالفزع والرعب والشعور بفقدان الأمن في مواجهة حادثة مثل تفجير البنايتين الأمريكيتين في نيويورك وبلوغ عدد ضحاياها ما يقارب الخمسة آلاف. وقد نشرت نتائج دراسة أجريت على عينة عددها ألف ومائتا شخص تقول ان ما نسبته واحد وسبعون بالمائة قد أصيبوا بالاكتئاب والقلق وفقدان الشعور بالأمن بسبب هذا الحادث وعند سقوط طائرة وموت ثلاثمائة راكب على الأكثر يتحول هذه الحادث إلى حديث الساعة الذي لا ينقطع حتى تنقطع أعصاب الناس منه. لكن الموت الفردي المتقطع الذي يحدث بين ظهرانينا بسبب الحوادث والذي يموت فيه ما يقارب تسعة أشخاص يومياً (وفق إحصائية قديمة) لا يثير لدينا كل هذا الشعور بالرعب رغم أنه يحيط بنا في كل شارع ومصائبه تصل لمسامعنا في كل بيت. كما أن كثيرا منا نحن الذين نسيطر على زوايا يومية وشبه يومية كنا نستعد لدعم الحملة المرورية الكبيرة التي انطلقت منذ الأول من شهر رجب لكن دخان مانهاتن وضحاياه جعلت الكل ينصرف عن شأنه الخاص ويشخص طول يومه لا حديث له إلاّ بنايات وطائرات نيويورك وواشنطن.

كانت آخر ضحايا المرور التي نشرتها صحيفة الرياض هي تلك المرأة التي فقدت خمسة من أبنائها الذكور وهم كل أبناها في حادث مروري فدخلت أثر الصدمة المصحة العقلية. أنا شخصياً نجا ثلاثة من أقربائي بصحبة صديقين لهما من حادث إلاّ واحداً لا يزال يرقد في

---

[٨٦٦] http://www.alriyadh.com/31190

العناية المركزة أثر كسور ليست خطيرة وبعد منظر بشع لسيارتهم التي تحولت إلى قطعة معجونة من الحديد يحلف من يراها الا ناجي نجا منها. ويفرح كثير من العائلات بأن ابنهم قد كبر وحل نفعه أو الاستنفاع منه فتعلق الأسرة عليه آمالاً وربما تحت الحاح منه بأن يوصل اخواته لمدارسهم وأمه للمستوصف وأبوه لصلاة الجمعة وينسى الأهل أن الشاب أيضاً يريد أن يلهو في عمره الصغير وأنه يريد أن يستبدل لعبة البلاي ستيشن بالسيارة ويريد أن يستعرض هذا الأمر مع الرفاق وأمام الرفاق. وقد أثبتت دراسة أمريكية أن الشباب المراهقين يزداد تصرفهم رعونة وتهوراً كلما كان عدد الركاب أكثر من اثنين لذا توصي الدراسة بعدم السماح بتواجد أكثر من شابين في سيارة. ولذا يظهر الشاب الصغير هادئاً ورزيناً أمام والديه لكن ما أن يصحبه الرفاق حتى يتحول إلى مراهق متهور تستفزه عبارة (حط رجلك واسقط عليه) مع بعض العبارات التي تصف سيارة العدو بالجبن والجهل وقلة الخبرة في قيادة السيارة فميتلئ رأس الشاب زهواً ويحلف أنه سيعلمه درساً. والمؤسف حقاً أن مثل هذا الكلام لا يقرؤه الشباب وحملات التوعية لا تصل للشباب أنفسهم فقط الأمهات وحدهن وبعض الآباء يتابعون حملة التوعية وحوادث المرور وتعليماتها المعروضة في التلفزيون في حين تملأ "التفحيطات" الشارع خلف الباب وبجوار المدرسة.

إن حملة المرور الضخمة والتي عنوانها "لا تروح الروح" تبدوا في برنامجها المعد أكثر من جيدة إذا تعهدت بايصال ما يعادل ستمائة وسبع وستين رسالة توعية ستطرق بها رأس المتلقي طرقاً وتعد بظهور إعلاني مكثفاً دون توقف طوال مدة الحملة لكن الأهم يا رجال المرور الصابرين نريد أن نراكم في الشوارع لكي يشعر الناس بالأمان ونريد يداً من حديداً تعترض طريق كل من يظن أن الشارع ملك لأبيه وهو موكل بحرثه. كما نريد في المرة القادمة حين نعالج مشكلات المرور الا نعتمد على دراسات أمريكية ما المانع من تعاون إدارات المرور مع مركز

دراسات يمكن الاعتماد على نتائجه في معالجة كثير من المشكلات المرورية التي هي وراء حصد الأرواح؟ كفانا الله وأياكم شر الطريق وشر أنفسنا.

ربما

الغربة الأولى[٨٦٧]

بدرية البشر | 2001-09-27

* "الغربة فيك.. فيك إن جلست ولا شديت" بهذه العبارة تقريباً ينهي الروائي عبدالله المعجل رحمه الله روايته الأولى الصادرة عن دار الساقي سنة ٢٠٠٠ عندما خرج مجتمع الساحل الشرقي السعودي من ثيابه القديمة مهاجراً عن مزارعه وساحله نحو أرصفة مدينة نفط جديدة بأسمنتها وأنابيب بترولها وثقافتها الجديدة. وفيما يقارب الثلاثمائة صفحة نتابع البطل صالح وهو يعيش مغامرته البسيطة والهادئة مع الحياة متنقلاً من حياة الغوص ثم الزراعة ثم التجارة الخارجية نحو بومبي ثم نحو الداخل للرياض. لكن أبناءه محمد وعبدالعزيز رغم أن الفارق الزمني بينهم ليس بعيداً ومن هم من جيلهم يعيشون حياة مختلفة حيث تتغير الأمور ويدخلون عهدا جديدا عهدا لم يعرفه صالح ولا رفاقه من التجار أبومحمد وأبوناصر رغم ان ما عرفه هؤلاء في حياتهم ليس بالقليل. انه عهد المعرفة والقراءة والكتابة عهد الخروج من منظومة قيم القرية البسيطة والتعاليم المحدودة نحو عالم له لغة جديدة وقيم متغيرة. إن أجمل ما في الغربة الأولى ان خطوطها متناسقة ومربوطة بالتاريخ السياسي العالمي كقيام الحرب العالمية الأولى واستقلال مصر وحروب هتلر ونشأة أرامكو مع الخط الاجتماعي للناس وهي تتزوج وتلد وتكبر. ورغم أن الرواية تأخذك في رحلة طولها نحو خمسين عاماً إلا انها رحلة أليفة قريبة من النفس محايدة تصور النساء مثل "أم محمد" زوجة البطل صالح في صورة الأمهات المثاليات اللواتي يرتبن الحياة لكل العائلة من خلف المشهد اليومي ويصنعن الأبطال بصمت وهدوء وعبارات ملفوفة بالرقة والحنان. إن الرواية تحمل روح ملحمة لحياة شعب كما تحمل

---

[٨٦٧] http://www.alriyadh.com/31150

في طياتها صوراً جماعية لبشر وحقائق تتغير ليست هي كل الحقائق بلاشك لكنها في بعضها صورت حياة الناس في الساحل الشرقي كما كنا نعرفه في طيبتهم وسماحتهم والنجديون في كرمهم بل أن بعض الصور التي ينقلها الروائي ويبدو حسب روايته أنه تقصاها من كثير من الناس الذين جايلوا تلك المرحلة تبدو في بساطتها نقلاً لحدث أكثر منها موقفاً من حدث وهذا في ظني سر هدوء الرواية وسلاستها ففي مشهد يسمع صالح ورفاقه من التجار وهم يتعشون في مزرعتهم صوت شباب بالجوار قد تجمعوا للسمر واللهو لكنهم بالغوا في الصياح والازعاج بسبب شاب انطرح أرضاً مدعياً انه "مستترل" أو "مزيور" ويعني هذا بحسب التفسير الشعبي انه قد سكنت جسده جنية واستنهضته عند سماع صوت الطبول للرقص دون وعي منه أو إرادة فقرر أبوعبدالرحمن الذهاب لتأديبهم وحين وصل أبوعبدالرحمن كانت أصوات الطبول قد زادت حدة والمستترل مستلقياً على الأرض وجسده ينتفض مع نغمات الطبول والآخران منحنيان عليه حين رأى الجميع أبوعبدالرحمن وبيده الخيزرانة تقافزوا بعيداً رفع أبوعبدالرحمن الخيزرانة عالياً وهوى بحدة على الشخص المنطرح على الأرض والذي ما أن أحس بلسعة الخيزرانة حتى قفز ممسكاً بيد أبوعبدالرحمن صائحاً: "بس يا عمي أتوب والله اتوب" عندها التفت أبوعبدالرحمن إلى الشباب قائلاً: "كملوا طربكم بس إن كان أحد منكم أيضاً فيه جن ترى الخيزرانة موجودة نادوني أجي اطلع الجن منه".

ربما

الكل يحب أمريكا![٨٦٨]

بدرية البشر | 2001-09-30

* لم يشغل العالم طوال الأيام الماضية حتى اليوم شيء غير أمريكا تحت الهجوم وهو عنوان الإعلام الامريكي منذ ذلك اليوم.. ورغم اني كنت أظن أن اللعب على الوتر العاطفي وتهييج مشاعر العامة من الناس خطأ من أخطاء العالم الثالث الا انني وجدت ان امريكا تمارس نفس الاسلوب حتى لم يعد يفرق الناس بين المذنبين الذين ارتكبوا الحادث وبين مواطنيهم من نفس البلاد. وانفتحت رشاشات الحقد لتطال كل العرب والمسلمين، ورغم أن تصريحات المسؤولين تدعو للفصل بين الجناة وبين العرب والمسلمين الا ان الناس تحت وابل القصف الإعلاني، فهو لا يترك دمعة طفل ولا ارملة ولا أرمل الا رصدها ورصد اللحظات الاخيرة للضحايا وصراخ الضحايا الذي سجلته مسجلات الرد على الهاتف ومكالماتهم وصورهم بالبدلات وثياب المناسبات السعيدة وتتبع خيوط القدر التي قادتهم لمركز التجارة العالمي لتصبح صدفة في حياتهم تقود لكارثة، حتى صار المشاهد الأمريكي حين يخرج للشارع ويقابل عربيا يعتقد انه عدوه، وللأسف أن هذه هي عقلية العامة التي لا يصلح العبث بها او تحريضها وتعبئتها بالأحقاد من خلال ما يبث في الإعلام، وقد كان الأطفال أحد هؤلاء الضحايا الذين مس الحادث أمنهم وأيقظ غولاً من الأسئلة في صدورهم ليذكروك بأطفال العالم كله الذين يعيشون حربا او سيعيشونها لأن السياسة والحروب كفيلة بتوليد الوحوش في دواخل البشر واطلاقها ترعى في مراع لا نهاية لها. لكن أفضل ما وجدته على شاشة C.N.N. برنامج يعالج أسئلة الأطفال وقلقهم، بعد الحدث حضره الآباء

---

[٨٦٨] http://www.alriyadh.com/31121

والأمهات والأبناء طبعا سأل طفل: هل من الممكن أن يحدث ما حدث مرة أخرى؟ فانتقل المذيع عبر النقل التلفزيوني لموظفة مختصة في البنتاغون لتجيب على هذا السؤال، فقالت: كل منا معرض لارتكاب الأخطاء حتى أنت . تقصد الطفل . ربما قد تكون قمت بخطأ ما في البيت أو في المدرسة ولكن الأكيد ان وقوعك في الخطأ يجعلك تتعلم منه بحيث لا يمكن ان يتكرر مرة أخرى وتصبح يقظا لعدم حدوثه بنسبة مائة بالمائة.

وما حدث كان بسبب خطأ لن يتكرر مرة أخرى، سألت طفله اخرى: هل لدى الارهابيين اطفال وآباء يتعرضون لفقداهم وللشعور بالخجل من فعلتهم؟ ردت واحدة من الحضور: قالت: قابلت إرهابيا اثناء التحقيق وذكرت اسمه . يبدو أنه عمل إرهابي آخر . فسألته هل لديك اطفال؟ ألاتعبأ بهم؟.. فقال: نعم لكن ما أفعله بالنسبة لي هو الصواب بغض النظر عن كل شيء. ثم اضافت المرأة "ماهي الرسالة التي يريد أن يوصلها لنا الارهابيون انهم يريدون ان يقولوا لنا إن امريكا مكروهة لكن هذا غير صحيح فالكل يحب امريكا"!

* فهل حقا الكل يحب امريكا؟!

ربما

مصائب قوم عند قوم[٨٦٩]

بدرية البشر | 2001-10-02

* معظم العالم قد هزّه قتل المدنيين وأوجع قلوبهم رؤية مشهد البناية الضخمة وهي تقع إلا أن العالم خارج أمريكا تنازعته مشاعر من نوعين الأول شعور بالحزن والأسى على مقتل المدنيين وإدانة الحادث ومنفذيها وشعور آخرتجلى هذا في موقف روسيا واليابان والصين، بل وعلى رأسهم الصديقة المقربة أوروبا التي هددها الغول الأمريكي في معقل حضارتها واخترق ثقافتها وهي المعتدة بثقافتها الأوروبية لتجد نفسها تخترق بالديزني والميكي ماوس والماكدونالد وتسحب البساط من تقاليد الوجبة الأوروبية. ولم يكن العالم الأول وحده من يملك ثاراته مع أمريكا ففي كل مطرح في العالم الثالث وجع يدين سياسة أمريكا ضده وفي تاريخ أمريكا الطويل هناك الحرب الفيتنامية التي خاضتها طويلاً مع الفيتناميين ثم انسحبت منها معلنة أنها خطأها الكبير. وهناك اليابان التي جعلتها أمريكا تركع على ركبتيها. حتى أمريكا نفسها تمتلك من الداخل من يعترض على سياستها الداخلية والخارجية فهناك جماعة تفجيرات أوكلاهوما وغيرهم من المتطرفين البيض ويظهر في الأخبار ما يشير إلى أنه رغم تعاطف الناس مع الحدث يشم المرء رائحة الانتقاد مثل ذلك الخبر الذي نشر عن اعتذار فرقة الـ C up عبر الـ cnn عن أن ألبومها الذي نزل للأسواق قبل شهرين من الحادث يصور مركز التجارة وهو ينفجر إلى جانب أعضاء الفرقة وهم ممسكون بجهاز التحكم عن بعد موحين بأنهم هم الذين فجروه ومعروف عن تلك الفرقة نقدها للأوضاع الأمريكية الداخلية. كما اعتذرت إذاعة b.b.b.c عن أحد برامجها الذي أوحى بأنه حمل في توجهه روح الشماتة بما حدث

---

[٨٦٩] http://www.alriyadh.com/31082

لأمريكا وهو برنامج حي على الهواء شارك فيه الناس من مختلف الثقافات الأوروبية والآسيوية والأفريقية وعبروا فيه عن رأيهم وحقهم برفض العنصرية ضد الإسلام والمسلمين من كافة الأعراق، لكن الإذاعة وجدت نفسها مجبرة على الاعتذار حتى لا تغضب أمريكا وتماشياً أيضاً مع روح التحضر والعودة عن الخطأ. ورغم كل هذا العداء لم نجد من اليابانيين أو الفيتناميين أو الأفريقيين من حاول أن يقوم بعمليات انتقامية تتعرض فيها لقتل الأبرياء وتفجير المؤسسات المدنية انتقاماً من أمريكا لأن العنف ظل ولا زال عملاً بغيضاً للنفس المؤمنة. وهذا في ظني ما يجب أن يظهر في الدرس الأمريكي قبل الشعوب الأخرى فالعنف لا يولد غير العنف والعمليات الانتقامية لا تورث غير الثأر والانتقام المضاد كما أن الإرهاب كان على الدوام جرحاً نازفاً في جسد العالم وكانت بعض الدول الأوروبية تحميه بحجة أنه حماية للأفراد من الأنظمة القمعية في العالم الثالث وها هي تحصده الآن لكن عندما مس ثوبها أخذ عنواناً آخر وأصبح إرهاباً حقيقياً وجب استئصاله وربما هذا ما يدعونه بقانون مصائب قوم عند قوم..

ربما

إنها حياتي وأنا أحبها[870]

بدرية البشر | 2001-10-04

* أهم ما يظنه كل بائس أنه الوحيد على هذه الأرض ويسأل نفسه ذلك السؤال المرّ لماذا أنا؟. ويفكر المرء كلما هجم عليه البؤس فيما هو بائس ولماذا هو بائس فينطلق عقله الذي يتحول أحياناً لعدو يرمي له بوجبات سامة فلا يبقى من سبب إلا ويشاوره فيه قائلاً: هاه وش رأيك ينفع هذا السبب؟ ويقلب المرء أسباباً قد تنفع لزيادة همه وغمه. فكما تسأل تجاب ! . فاذا ما كان هذا البائس قد ولد في بيئة فقيرة قال كنت فقيراً لا أجد من أسباب السعادة ما يرضيني وينسى أن قطاع جيله كله وربما بلاده كانت تعيش معه فقراً مشابهاً، وإن كان والده قد طلق والدته فإنه يتذكر كل يوم مأساته حتى عندما صار كبيراً ويندب حظه. وإن لم يعنه أبوه على زواجه وتركه يعاني في جمع قروشه وحيداً تذكر كل الذين يتزوجون وهم على كفوف الراحة من ذويهم، وإن كان من الذين لم يرثوا من آبائهم لا قرشاً أو بنساً أمريكياً تذكروا أن آباءهم لم يورّثوهم غير الضغط والسكر. لكن إن أردتم الحق فإن بعض النساء عندنا . ومرات سمعتها من رجال . لديهن منهج خارق في تحليل البؤس وأن هذا البؤس الذي حاق بهن اليوم ما هو غير عين حسود أصابتهن ولم تسمِّ (لم تذكر اسم الله). ورغم تشابه البشرية في بؤسها إلا أنني لم أجد بؤساً يتحول إلى كوميديا ساخرة مثل بؤس الكاتب التركي عزيز نسين في ما رواه هو عن نفسه في كتبه أو في ما روي عنه. فهو رجل خانته الحياة كثيراً لكنه لم يعرف أبداً غير السخرية في معالجة هذه الخيانة ومسخرتها، ووجدت أن الأمر بدا في قمة السخرية حين صرح يوسف شاهين في عمره السبعين وهو الذي لم يترك

---

[870] http://www.alriyadh.com/31050

قضية جادة إلا وحملها على عاتقه ليقول شهادة بحق الحياة أخيراً إنها ليست سوى نكتة لكن ليته أخبرنا هل هي نكتة بايخة أم تستحق الضحك. ويسرد علينا محمود السعدني في تجربته "الموكوس في بلاد الفلوس" خلاصة رأيه في البؤس والحياة بقوله: "يبدو أن الكوارث تعلّم النفس الصفاء وأن المصيبة هي سر السكينة والهدوء فأنا لا أعرف رجلاً يضحك إلا وخلفه مأساة ولا أعرف رجلاً يتنطط إلا وفي رقبته شوال مصايب وقفة نكبات وأنا شخصياً.

والقول للسعدني. أحذر من الرجل الذي يبدو بائساً وزعلاناً وكأنه حانوتي لم يرزقه الله، هذا النوع من البشر تجار دموع لا أكثر". وعلى ما يبدو أن البؤس ليس له معيار مادي وأن الحياة هل هي نكتة أم مقلب كبير ليست سوى وجهة نظر تتغير كل يوم بحسب حسابك لصدماتها أو قفشاتها الحلوة، وفي رواية "أروين شو"، "الموتى يرفضون الدفن" وجهة نظر بائسة لكنها سعيدة وأليفة، فحين قتل الأعداء الجنود في المعركة وهيئوا للدفن رفض بعد الجنود الدفن وكان من بينهم عسكري صعلوك شديد الفقر والغلب كثير المشاكل فنهره الشاويش وهو على باب القبر قائلاً: كنت صعلوكاً لا تجد ما تأكله وكنت تشرب ما يتبقى في أكواب الشاربين وإذا أكلت فمن صناديق القمامة وإذا دخنت فأعقاب السجائر من الطريق والآن ترفض الدفن وتريد العودة للحياة أعطني سبباً واحداً يقنعني بتمسكك بالحياة فقال الجندي الذي كان صعلوكاً قبل الجندية: لقد كانت حياتي وأنا أحبها.

ربما

الأولوية للتعليم[٨٧١]

بدرية البشر | 2001-10-11

* في إحدى حلقات مسلسل c osby الشهير كان المعلم فرنفين فيسي يقضي حياته مدرساً للبيولوجيا في مدرسة في حي كويتر الفقير، مدرسة لا يجد الطلبة فيها حافزاً للتعليم لاسيما أن الكتب التي يستعملونها كتب ناقصة الأوراق والمعلومات فيها قد بنيت منذ عام ١٩٦٥م في حين يشاهد في حلقات التلفزيون حشداً هائلاً من الاهتمام والتحليل ورصد المعلومات لتلاحق به نجم كرة حظي بكل ماهو فيه من شهرة ومال لأنه يدخل الكرة حسب وصف كوسبي في حلقة دائرية لذا فإن كاميرات التلفزيون تلاحقه وتصوره وهو يشرب الكابتشينو وتحاصره بالأسئلة لتعرف هل سيتنازل عنه فريقه الحالي مقابل حصوله مع فريق منافس على عقد بسبعين مليون دولار أي بفارق خمسة وعشرين مليوناً.

يذهب المعلم فيسي مع المشاهد في حلم بأن المعلمين هم الذين يحظون بهذا الحظ من المجد والشهرة وهنا كانت المفارقة المدهشة تخيلوا أن مدرسة تقدم عرضاً لمعلم اشتهر بتمريراته الخفيفة والفنية وتسديداته البارعة للمعلومة وقدرته على السيطرة وإدارة الفصل بشكل مدهش وتلقى المعلم فيسي الذي اشتهر بحرفيته وفنيته بعروض من مدارس منافسة لكن العروض لا تناقش من قبل المعلم نفسه بل من قبل وكيل أعماله الذي يفاوض وتحرص برامج "الأولوية للتعليم" أن تلاحقه بكاميرتها لتصوره وهو يشرب الكابتشينو في المقهى وتسأل عن العروض

[٨٧١] http://www.alriyadh.com/30950

التي يتلقاها من المدرسة المنافسة وهل سيقبل العرض وماذا عن لياقته التعليمية ويتفاوض معه المخرج الشهير لكتابة وتمثيل سيرة حياته وينال عرضاً من منتجات مدرسية لتسويق سلعتها عبر صورة المعلم النجم فيسي مثل ممحاة لها شعر فيسي، قلم عليها صورة فيسي ومدرسته كلما طلب طلباً ركضت لتلبيته خوفاً من أن يتركها، كمبيوترات كتب آلات تصوير للورق. ثم يواجه مرة تحدياً من برنامج يشكك في قدرته على اللعب أقصد طبعاً اللعب بتنشيط عقول الطلبة فصورت الكاميرا مقاطع من شرحه لدرس البيولوجيا وأخذ المعلق يعلق على حركاته داخل ملعب الفصل تركيزه على تلميذ نائم وجذبه للمعلومة تصوير ردة فعل طالبة وهي تتلقى المعلومات بدهشة الاكتشاف والمعرفة ثم يرن الجرس لكن لا أحد من الطلبة يريد أن يخرج. لكن فيسي ليس هو النجم الوحيد في عالم التعليم هناك مدرس في ولاية أخرى يبدع في تدريس الجغرافيا وهناك نجمة أخرى تدرس الرياضيات وهناك مبدع يدرس الموسيقى كل هؤلاء هم مادة لبرامج تلاحق أخبار التعليم وتفوق الأساتذة وتمريراتهم الفنية التعليمية المدهشة ويفاخر فيسي بأن تسعة وتسعين طالباً من فصله ذهبوا للجامعة وواحداً فقط اشترى الشهادة، والآباء يهدونه سيارة الرولز رويس ويتلقى عروضاً لتحويل سيرة حياته لفيلم وعرضاً من مدرسة أخرى منافسة تتنافس للحصول عليه ويبدأ الحسد والغيرة تدب في نفوس لاعبي الكرة الذين يضجون بمنح الأولوية للتعليم وكل هذه النجومية التي يحظى بها المدرسون فيصرخون لماذا يحظى التعليم بكل هذه الأولوية؟ ويشتكي الناس أن قيم ثقافتهم تعاني من خلل ما وإلالماذا يحصل المعلم على كل هذا المجد والنجومية والمال من أجل ماذا؟ صحيح. يالها من أسئلة عادلة. خصوصاً وأن اللاعبين لا يحظون بالاهتمام المطلوب.

الصحيح أيضاً أن هذه المفارقة تكشف لك أن الأولوية ليست للتعليم وليست للمدارس والمدرسة الذين يعملون على صناعة مستقبل المجتمعات والبشرية وأن المعلم الذي يذهب لتقديم طلب عمل معلم يكون آخر هدف له هو التعليم. إن حال التعليم لدينا في شكوى

مستمرة، المدرسون يشتكون من الوزارة والرئاسة والرواتب التي لا تسلم في مواعيدها والتلاميذ وأولياء الأمور يشكون من ضعف المناهج والمعلمين وهكذا الحال كل يغني على جرحه.

ربما

لاماء في الماء[٨٧٢]

بدرية البشر | 2001-10-14

* في الثمانينات صرخ من غربته ووحدته الشاعر السعودي محمد العلي وقال "لاماء في الماء". ثم جاء أحمد أبودهمان واستعار جملته عندما تركت النساء مهمة حمل الماء للقرية بسبب انشغالهن بحملهن وولادتهن فأصبح الرجال يحملون الماء للنساء بغضب ودون رضا منهم فتكدر طعم الماء في ذائقتهن فصرخن "لاماء في الماء" وهانحن اليوم دون ان نرتكب فعلاً شعرياً مبالغاً في المحاكاة الإبداعية نقرأ تقارير اللجان المشكلة من عدة جهات حكومية والتي نشرتها الصحف عن مصانع المياه فنصيح كما فعل الشعراء قبلنا "لاماء في الماء" بل تلوث ومايكروبات وقلة صحة.

يبدو ان معاركنا مع الماء تتجدد كل يوم فمن القلة والنضوب وانقطاع الماء وارتفاع سعر فواتيره تأتي معركة الصحة وهي الأهم فحين نهرع نحو الماء المعبأ وشرائه بسعر أغلى لنسلم من تلوث الانابيب المنزلية نفاجأ بأن مصانع الماء قد تلوثت هي الاخرى فالتقارير التي نشرتها الصحف يوم الخميس تكشف أن مصانع المياه قد خالفت الشروط الصحية الهامة فالماء لا يمر بالمختبرات الخاصة بالفحوصات الكيماوية والجرثومية الاساسية للتأكد من سلامة المنتج ومطابقته للمواصفات الاساسية مثل عسر الكلى عسر الكالسيوم عسر الماغنسيوم الى جانب عدم الاهتمام بالجوانب الاخرى مثل نظافة الارضيات وتنظيف وتعقيم العبوات

---

[٨٧٢] http://www.alriyadh.com/30905

المستخدمة والتخزين في مستودعات مكشوفة وتحتفظ جريدة الاقتصادية بحسب ما نشرته بقائمة اسماء المصانع المخالفة للشروط.

تلوث المياه وعدم صحيتها لم تكن معلومة جديدة لدى كثير من المواطنين فقد تسربت إشاعات كثيرة منذ عامين تقريباً حيث تناقل الناس ما يفيد بأن ماء عبوات المصانع يعاني من كثير من المشكلات الصحية ولكن تلك المعلومات التي تناقلتها العامة ظلت معلومات مشوشة وغير دقيقة فكل ينقلها بحسب مستوى معارفه ومخاوفه واستيعاب ذاكرته حتى ان البعض اكتفى بجملة هي خلاصة لكل ما يشاع "إن ماء الصنبور اسلم على تلوثه" وكما انتشرت تقارير تلوث مياه الري للمزروعات والخضار منذ اعوام وجعلت ردود افعال الناس فردية ومرتبكة فإن تقرير مصلحة المياه وادارة البيئة اليوم سيجعل الناس امام مواجهة قليلة الحيلة فالصحف تتحفظ على اسماء المصانع التي لا ادري ما هي المصلحة من وراء التستر على اسمائهم وهم الذين لم يراعوا ذمة ولا ضميراً لاتخاذ الاحتياط اللازم من قبل المواطن بتجنبها او مقاطعتها في اقل تقدير، كما ان المواطن لا يزال ينتظر متفرجاً لمعرفة ما هو الجزاء الرادع لهؤلاء وامثالهم ممن يتخذون من اهم السلع حيوية واستراتيجية في حياة الناس وهي الماء لعبة وتجارة مغشوشة؟.

ان تلك الضجة التي اخذت كل يوم تكبر وهي تحاصر اغذيتنا تحاصر اليوم ماءنا وتجعل المواطن الواعي بضرورة الوقاية والقيام بمسؤوليته تجاه الحفاظ على صحة الانسان والبيئة يعاني الأمرّين فلا هو الذي أحرز مكسباً بمسؤوليته ولا هو الذي ترك الامر للقضاء والقدر واستراح. وقد اصبح ماؤه وغذاؤه سلعة يتاجر بها التاجر ليقبض منه ثمنها مضاعفاً وأصبح

يرى ان قانونه المعرفي الذي تعلمه والذي يقول "ان الوقاية خير من العلاج" صار له بديل اسمه "توكل على الله يا ابن الحلال".

ربما

ضع قدمك في حذاء الآخرين[٨٧٣]

بدرية البشر | 2001-10-18

* الزميل الأستاذ عبدالوهاب الفايز كتب يوم الاثنين الماضي في مقالته "المسلمون الأعداء" معلقاً على ما نُشر في الإعلام الغربي بأن الغربيين قد هجموا هجوماً كاسحاً على المكتبات يشترون كتباً عن الإسلام وأن طلاب الجامعات في هارفرد مثلاً زاد عدد طلبة المدارس الخاصة التي تتناول الإسلام والمجتمعات الإسلامية من ١٢٠طالباً إلى ٢٧٠طالباً. ورغم أن ما جاء في التعليق حول هذا واضح حيث قالت أستاذة جامعة متشيجن "إن العديد من الطلاب يريدون تأكيد الأفكار السلبية التي كونوها عن الإرهاب في حين يريد أخرون فهم من أين يأتي الإرهاب؟" إلا أن الأستاذ "عبدالوهاب الفايز" يقول "إنه على الرغم من أن هذه الهجمة تكشف عن تصورات سلبية مبيتة إلا أنها ربما تكون فرصة لفتح ذهنية الأمريكان على آفاق الحضارة الإسلامية والمسلمين"بمعنى أن الأستاذ عبدالوهاب الفايز لايزال يرى نظرياً احتمال أن يكون في الأمر ايجابية ممكنة. وأنا لا أريد أن أضع كل مقالة "المسلمون الأعداء" في هذه النقطة إلا أنني أود التقاطع معها في نقطة انطلاق السلوك البشري العام نحو المواقف المبيتة التي تحرم العقل من الاستفادة من الموقف الجديد والمعلومة الجديدة. ليسوا فقط الطلاب الأمريكان فبعض العامة منهم قد سقطوا في المواقف المبيتة والبحث فيما يصب في مسارها والتأكيد عليها، ففي زحمة الأخبار يتنقل الناس في قنوات معرفية مختلفة لا يبحثون عن الخبر والمعلومة فقط بل صار أهم من الخبر التعليق على الخبر، وكل يبحث عما يتوافق مع موقفه مما يحدث. ورغم أن الخبر والمعلومة بأرقامهما وصورهما

---

[٨٧٣] http://www.alriyadh.com/30849

يراهما الجميع ويلمسهما الجميع إلا أن البعض لن يسمح لأحد وسط تيار الأخبار العام التعرض لهامش يسير في عكس الاتجاه، رغم أن المبادئ الأساسية متفق عليها من الجميع، وأهمها عدم ظلم الآخرين والمساس بأمنهم وحياتهم. وعلى الرغم من أن بناء المواقف والآراء على ما يتقدم لك من المعلومات يساعدك على تفادي كثير من الأخطاء في النتائج التي تتوصل إليها إلا أن بعض الناس لا تنظر للخلف بل غير مستعدة للنظر إلى الخلف للتعلم من أخطائها وأصبح لدى بعض العامة من الناس قفاز خاص يجعلهم يلتقطون ما يناسب مواقفهم من الأخبار وعلى الرغم من أنه يصعب علينا الخوض في كل ما يقال بين الناس وسيصعب علينا تجهيل بعض ما قيل إلا أنه أيضاً سيصعب علينا أن نفترض أن الآراء كلها يجب أن تسير في اتجاه واحد تحت ضغط ما هو سائد. إن الناس التي هرعت لتقرأ الإسلام وفي عقلها صور ناطحات السُحب التي تسقط وآلاف البشر التي تموت لن تسمح لها تلك الصور بتلمس المعرفة الحقيقية. الإسلام الذي هو دين السماحة ومحاربة العنف وأن الإسلام الذي وصّى فيه أفضل الخلق محمد (~) جنده بألا يقطعوا شجرة ولا يحرقوا حرثاً ولا يتعرضوا للنساء والأطفال والشيوخ والرهبان في صوامعهم ليس دين قتل المدنيين والأبرياء. ليس صحيحاً أن العقول الغائبة تحت صور الدمار والتفجير ستكون قادرة على فهم الإسلام فهماً صحيحاً. بل إننا لا نطمح أن يذهب إليهم الإسلام في تلك الصورة فالمثل يقول "ضع قدمك في حذاء الآخرين فإن آلمك فهو يؤلمهم".

ربما

مفاجآت النادي الأدبي[٨٧٤]

بدرية البشر | 2001-10-21

ينطبق المثل الذي يقول "البعيد عن العين بعيد عن القلب" على "النادي الادبي" بالرياض الذي اعتاد الناس على غيابه فما عاد يشره احداً على عدم حضوره. والحقيقة انه ليس هناك من مصير اسوأ من مصير تعود الناس على غيابك وانت حاضر، ولا اظن ان النادي يسعده ان يكون له هذا المصير. وقد جاء خبر تكريم قائمة طويلة من العلماء والادباء والمثقفين الاحياء منهم والاموات مثل انبعاث الطائر الاسطوري من غفوة طالت حتى ظن الناس بموته وصار في انبعاثه مفاجأة لمن لم يعد ينتظرها. فتساءلوا ما هي معايير هذا التكريم واين هو عندما كان بعض اصحابه احياء فقد ظهر تكريمهم وكأن النادي يريد تصفية حسابات قديمة وليس بالضرورة ان كل تصفية حساب مزعج. ان تنظيم المحاضرات والندوات والامسيات واصدار المطبوعات يعد عملا فرعياً في كل مؤسسة لها علاقة بالجمهور تساهم في التعريف بصورة المكان وتقديم صورته وجهوده الحقيقة وليست الدعائية لكن من سوء حظ النادي ان لا عمل له غير هذا ولا هدف له غير هذا الهدف الثقافي وهو رعاية الادب المنبري والمكتوب من تقديم المحاضرات والندوات وورش العمل وطباعة الادب في كل اشكاله من قصة ورواية ومسرح ونقد ومقالات نقدية بل والقيام بهذا الدور عبر هدف تثقيفي وليس ربحي. وفي حين لا تسمع عن النادي عبر نشاطاته تلك فأن غيابه عن العين يجعله ايضاً بعيداً عن القلب.

ولا اظن ان النادي مهما التمس لنفسه الاعذار سيجد عذراً كبيراً سيجعله مؤسسة بلا عمل، مؤسسة لا تلتزم امام جمهورها بتقديم برنامج عمل في مطلع كل عام او بلا مبالغة

---

[٨٧٤] http://www.alriyadh.com/30806

كل شهر، وكأن النادي اكتفى بنفسه ان يكون ادارة حكومية تستقبل المراجعين ان وجدوا ويوقع موظفوه في دفتر الحضور اليومي مطمئنين راضين بهذا الدور. ويزيد الطين بلة ان احد المثقفين وهو الذي له مساهمات مميزة في الحقل الاكاديمي والثقافي . سأحجم عن ايراد اسمه منعا لوقوعه في حرج اثناء تسلمه شهادة التكريم . قال بأنه قد قام بإلقاء محاضرتين في النادي الادبي بمبادرة شخصية منه وقد قام بها من باب العمل التطوعي. وتخيل ان يصل بك الامر ان تذهب لتعرض جهدك على الناس ليقدموك، بدلاً من ان يبحث النادي عن اعمال للتقديم ورغم ان المبادرة الشخصية بتقديم ورقة عمل من مثقف لاتتنافى مع العرف الثقافي بل على العكس فكل صاحب عمل يحتاج الى اختبارها عبر تقديمها للجمهور انما ان يقتصر عمل النادي على مبادرات شخصية فإن هذا يجعل المتابع يتساءل عمن يقوم بعمله في صرح مهم مثل صرح النادي الادبي. و عتبي الآخر يأتي من ان قائمة المكرمين من العلماء والمجتهدين في حقل التعليم الاكاديمي والادبي لم تتضمن اسم اديبة او عالمة او اكاديمية لها مشوار طويل في خدمة التعليم والثقافة امثال البرفسورة د. سميرة اسلام والدكتورة الهام ابو الجدايل ود. فاتنة شاكر ود. خيرية السقاف ود. عزيزة المانع ود. سعاد المانع ود. نورة الشملان وفوزية البكر ورقية الشبيب وجهير المساعد هؤلاء الذين نجد لهم من جهود في العمل في الصحافة والثقافة والتعليم ما يوازي جهود بعض من تم تكريمهم من الرجال. ولا ارجو ان لا يظن بعض المجتهدين الذين يظنون انني اكتب من منطلق شخصي بتحسس ما قصر به النادي نحوي كما حدث مرة حين كتبت عن جهة راحت تراجع اسمي ضمن كشوفات الراغبين بخدمه بل على العكس تماماً فانني شخصياً احمل كل التقدير والاحترام لكل العاملين به واذكر للنادي الادبي انه قد احتضنني بأول امسية لي قبل ان اولد ثقافياً وتم تقديمي وليس في جعبتي غير قليل من القصص عبر امسية قصصية، لكن للاسف كانت ايضاً تلك الامسية بمبادرة شخصية من احدى المتحمسات للقصة التي زجت باسمائنا الصغيرة فحالفنا حظ الموافقة وظهرنا كأننا اديبات كبيرات.

ادفع لتجوع[٨٧٥]

بدرية البشر | 2001-10-23

* علمتنا الحياة أنه من البديهي ان ندفع لنأكل لكن ما سيبدو غريباً أن تألفه هذه الأيام أن تدفع لتجوع. فنحن نعرف ان طريق الشبع هو طريق مكلف وطويل بينما الجوع منتشر مجاناً في كل مكان يصاب به الفقراء في دول العالم الفقير والنامي ولا يدفع أحد مقابله قنطاراً. إلا انه مع التنامي السريع للمطاعم اليابانية واللبنانية والصينية والهامبرجر ظهر ما يعرف "بمراكز الحمية الصحية" وكما صار لدينا مراكز مكافحة التدخين صار لدينا مراكز "مكافحة السمنة". وتتفانى تلك المراكز بتنويع وتكثيف خدماتها حتى انها مستعدة بتوصيل وجبة الجوع لمنزلك. وقد أخبرتني سيدة دخلت نظام حمية عبر واحد من تلك المراكز أنها عندما قامت بحساب ثمن "وجبات الجوع" وجدت أنها لتجوع قد دفعت ثمناً أكثر مما دفعت لتشبع، والمركز في هذا على حق، لو افترضنا أنه يحاسبك بنظام أو قانون (دفع الثمن غالياً) لما نرتكبه من اخطاء، ورغم ان طريق الخسارة دائماً سهل وسريع، إلا أنه في تراكم الشحوم يأخذ اتجاهاً عكسياً فالصعود فيه هو الأسهل والنزول صعب.

والناس مشغولون منذ سنوات بكيفية تجويع أنفسهم والسيطرة على الكم الغذائي الذي يأكلونه والتحويل والتعديل فيه وصار موضوع الريجيم واحداً من أهم الموضوعات التي تتصدر مجالس النساء ومكاتب العمل النسائية حيث تجد الموظفات فيها يتبادلن قوائم الحميات

---

[٨٧٥] http://www.alriyadh.com/30776

الاقل تجويعاً والأسرع تفتيتاً للشحوم بعد الانتهاء من سفرة الفطور اليومي التي لا تخلو من الجريش والحنيني في الشتاء وساندويشات الفول والفلافل في الصيف، إلا ان ما يوجع القلب وليس المعدة ان ظاهرة السمنة التي يدخل فيها سوء التغذية تتجاوز النساء والرجال ليقع فيها الصغار وزاد عند الفتيات بانتشار ظاهرة البلوغ المبكر بينهن بسبب الغذاء الرديء الذي يحتوي على هذا الكم الهائل من الأغذية السريعة الملغمة بالصلصة البيضاء (المايونيز) و(الصفراء) والزيت الأسود من كثرة اعادة تسخينه. ولعل كثيراً منا فطن لظاهرة تلبس أجساد أطفالنا الصغار بأرتال من الشحوم ترقد بسخاء فوق عضلاتهم مما تجعل طفلا شقياً مليئاً بالحركة بليدا ترقص كل عضلة فيه بشحمها وتجعل منه بطلا لحلقة كوميدية مثل هزار في طاش ما طاش. وقد لفت نظري شكوى طفليء بأن المدارس لديهما تهجم كلما ضيق المنهج عليهم بقص حصة الرياضة ـ لعبة كرة قدم ـ من الجدول الاسبوعي فهي لا تتيح غير حصتين في الاسبوع للابتدائي ثم تتناقص وتصل لحصة واحدة عند الثانوي، وتستطيع ان تكتشف بسهولة ان المدرسة تتعامل مع الرياضة كحصة لعب تتاح بنسبة أكبر للاطفال ولا يحتاجها الكبار، وان الرياضة ليست وسيلة تبني الجسم السليم لتضع فيه عقلاً سليماً ـ هذا إذا سلمنا بوجود الثاني اصلاً .

ورعب السمنة والتسمين لا يقتصر على اولادنا فالفتيات ايضاً يحتجن أن تتضمن مناهجهن المدرسية حصصاً لتحريك وحرق الشحوم بل انهن بحكم طبيعتهن الهرمونية من البلوغ والحمل والولادة أكثر عرضة للوقوع في السمنة وأكثر حاجة للحركة والتمرين. كما ان مدارسنا تحتاج أيضاً لحملة مكثفة لتجفيف منابع التسمين فيها فقد اعترفت لي معلمة كما اعترف مسؤول للصحف انهم يضطرون لمخالفة نظام بيع الأغذية الضارة التي تحذر المناهج والوزارة والمنطق وبيعها لتعويض بمكاسبها حاجات المدرسة مثل إصلاح مكيف وشراء برادة ماء وان كان

هؤلاء المعلمون المتورطون بهذه العملية قد برروا لأنفسهم بأنهم بهذه الحركة أذكياء فإن عليهم نفي تهمة أنهم بلا ضمير.

ربما

لماذا تأخرت؟[٨٧٦]

بدرية البشر | 2001-10-25

تشغل الاختلافات الثقافية بين المرأة والرجل. وأقول الثقافية بالمعنى الانثربولوجي يعني كسلوك ونمط في التفكير. تفكير معظم الناس وكلامنا يحمل وجهة نظر خاصة إما معادية أو شبه معادية أو على وشك العداء تجاه كل منا الآخر، بعضنا يحملها كمسلّمات تدور بين الناس ويدافع عنها البعض باستماتة مستعرضاً التجارب الشخصية وغير الشخصية والحكايات والأمثال لإثبات صحة وجهة نظره لهذا فإن اطلاق الاحكام هو اول ما يفعله كل من يقع في جدال طويل حول المرأة والرجل بل لقد اصبحت النساء أنفسهن يتبنين نفس وجهة نظر الرجال في النساء والرجال يتبنون وجهة نظر النساء في الرجال ولهذا تسمع بقول عام إن المرأة ثرثارة والرجل غدار ولن أذكّر بقائمة الشتائم التي تأتي في سياق وجهات نظر أو اختلافات ثقافية بين الرجل والمرأة، لكن لفت نظري أن حيوية هذا الموضوع الذي يشغلنا ويشغل كتابنا يأتي على شكلين من الاستعراض والتعرض ففي زاوية الزميل الساخر الأستاذ جعفر عباس أورد كعادته مستنهضاً همم النساء وغضبهن بالتدخل السريع للتصدي للكارثة اللغوية التي تحول الأنثى إلى موضوع إرهابي في اللغة محيلاً مسؤولية فعله إلى عبدالجواد والله يعلم من هو عبدالجواد الذي يقول إن صفة المرأة تنقلب إلى شر مستطير في اللغة حين نحولها من صفة مذكر إلى صفة مؤنث كقولنا لمن يقول قولا صائباً مصيب والمرأة تصبح مصيبة وهكذا حي وحية وأن كل ما هو مأساوي في الحياة مؤنث كما في القنبلة والجلطة والسكتة. وعلى الرغم من ان لدي صديقة تحمل شهادة الدكتوراه في علم المصطلحات

---

[٨٧٦] http://www.alriyadh.com/30751

اللغوية تستطيع ان تمدني بالمذكر الشرير إلا أنني استعذت من الشيطان الذي هو مذكر وتركت عبدالجواد وقائمة مصائبه للزمن، لأنتقل إلى النوع الآخر من العرض في زاوية الزميل الآخر الأستاذ فهد الأحمدي في مقالته "الرجل الصنم" الذي ابدى تحسساً من الدخول في تلك المفارقات والتي لم تبد في نظري سوى محاولة فهم وتقارب وددت لو كل قراءة للمفارقات بين الرجل والمرأة تحمل نفس الروح لتقلص الجدال الفلسفي الكبير بيننا من أحسن المرأة أم الرجل من يعجل بالموت على الثاني الرجل أم المرأة، ولكففنا عن اطلاق الاحكام وأطلقنا روح التفهم والتفاهم نحو الآخر والاقتراب منه بحسن نية وليس بنية مبيتة للسيطرة عليه وخنق أنفاسه وقد ذكرتني مقالة الرجل الصنم بمؤلف للدكتور النفسي جون جراي اسمه (Men are from mars Women Are from VenuS) الرجال من المريخ.. النساء من الزهرة والذي يؤكد على ان المرأة والرجل يحملان طبيعة مختلفة في النظر للامور وفي التعبير عنها. ورغم ان الدراسة تدور ضمن ثقافة مجتمع امريكي فقد هالني انها تنطبق تقريباً على معظم سكان كوكب الأرض من النساء والرجال وخاصة ذلك الخلاف الشهير بين الزوجة والزوج في السيارة عندما يضيعان الطريق وتطلب المرأة فيه من الزوج ان يتوقف ليسأل فيشتعل غضب الزوج لأنه فهم الرسالة أنها لا تثق به أو تقلل من معرفته بالتصرف. وتساعد قراءة مثل هذا الكتاب الذي رأيت ترجمته في واحدة من المتاجر بالرياض على فهم ان الاختلاف بين الرجل والمرأة ليس خلافاً شخصياً، ويستحضر المؤلف كثيراً من الأمثلة في المواقف التي نجد أننا نقع بها فعلا ونفهم الشريك بشكل خاطئ فهو يقول مثلاً ان المرأة عندما تواجه مشكلة في عملها فانها تتحدث عنها كثيراً لانها تطلب الاستماع والتفهم وعندما تحدث بها زوجها فانه يختصر ألمها قائلا: "غيري الشغل أو أتركيه لست بحاجة له نستطيع ان نعيش بدخل واحد مثلاً"فلا تجد المرأة غير صديقتها التي تفهمها فتنصت لها ثم تشاركها في صب لعناتها ومصائب الدنيا على رأس من كان السبب في حين لو واجه الرجل مضايقة من عمله فانه يغرق في الصمت وينسحب إلى قوقعته هارباً نحو

متابعة المباريات أو قراءة الصحف وهو لا يتحدث عن مشكلته إلا إذا أراد حلاً وهو لا يتحدث إلا مع من يظن انه الشخص القادر على إفادته بالحل لهذا هو يظن أن زوجته عندما تشتكي من عملها فهي تريد حلا يقدمه لها في أسرع صورة بينما تحاصره الزوجة بقلق وهو صامت لا يتحدث ماذا بك لماذا لا تخبرني؟.. النساء يحتجن التفهم والتأييد بينما الرجال يحتاجون الموافقة وكلما أحب رجل امرأة أكثر احتاج لموافقتها أكثر وهذه الموافقة هي التي تشعره بانه لا يزال فارسها بدرعه اللامع وعندما يحرم من هذه الموافقة فانه يبتعد ليثبت انه غير مهتم ويتحول إلى شخص لا مبال ودفاعي، أما سؤال الزوجة الشهير لزوجها الخبير في السهر لماذا تأخرت؟.. والرسالة التي تحملها صيغة السؤال الخاطئة كفيلة باطلاق الرعود والبروق والمطر في ليلة صيف ساخنة لهذا سنؤجل الحديث فيها للحلقة القادمة.

ربما

رجال من المريخ ونساء من الزهرة[٨٧٧]

بدرية البشر | 28-10-2001

يقول جون جراي مؤلف كتاب الرجال من المريخ، النساء من الزهرة إن جدلاً ينشأ بين الزوجة وزوجها بسبب اختلاف طبيعة تفكير كل منهما. فالزوجة الغاضبة تسأل زوجها: ليه تأخرت؟ الزوج لن يفهم هذا السؤال كما قصدته الزوجة التي كانت تريد ان تقول له: لا أحب انتظارك حين تتأخر أو كنت قلقة بأن شيئاً ما حدث لك. وحين يعود وبدل ان تتقاسم معه المشاعر توجه له سؤالا بلاغياً مثل: كيف أمكنك أن تتأخر هكذا؟ أو ماذا يفترض أن أعتقد حين تتأخر إلى هذا الحد؟ أو لماذا لم تتصل؟ وبالتأكيد إن سؤال لماذا لم تتصل؟ يعني أن عملك مرفوض والزوج لم يسمع من خلال هذه الأسئلة مشاعر زوجته بل شعر برفضها لفعله ورغبتها التطفلية لحثه ان يكون أكثر إحساساً بالمسؤولية وسيشعر انه مهاجم ويصبح دفاعياً وهي ليس لديها ادنى فكرة كم هو مؤلم استنكارها بالنسبة له.
بالنسبة للرجل الأمريكي مؤلم فقط أما بالنسبة للسعودي فإن هذا السؤال سينذر بطقس حار غائم على المناطق التي تقف فيها الزوجة محمّل بذرات غبار واحتمال سقوط أمطار لا سمح الله.

وأغلب الجدال ينشأ ليس بسبب شخصين يختلفان ولكن بسبب إما شعور الرجل بأن المرأة ترفض وجهة نظره أو ترفض الطريقة التي يتحدث بها وقد تستنكر المرأة الرجل بسبب عدم

---

[٨٧٧] http://www.alriyadh.com/30709

تأييده لوجهة نظرها أو لأنه تحدث لها بلا مبالاة وعندما يتعلم الرجال والنساء الموافقة والتأييد ليس عليهم ان يتجادلوا بل بأمكانهم ان يناقشوا اختلافاتهم ويتفاوضوا عليها.

إن عالم الرسائل الخاطئة أو التي لا تحمل معناها الحقيقي التي يتبادلها الرجل وزوجته كل يوم عبر أنماط سلوكية تتكرر في كل المجتمعات تقريباً رغم ظن بعض النساء أن الزوج الأمريكي وش حليله مثلا وأن السعودي جاف ومشمس على الدوام. والرسائل الغامضة ليست مقتصرة على الزوجين بل أن ذلك يشمل الآباء وأبناءهم والمدير وموظفيه والمعلم وتلامذته والعابرين والعابرات في مكان عام. كل واحد من هؤلاء ينطلق من مسلمات لا يجوز تخطيها أو مراجعتها بين الحين والآخر فخطاب التواصل آخر ما نحاول تعلمه وليس لدينا أي مقرر مدرسي أو جامعي أو منهج لتطوير هذه القدرات متاحاً يحاول تطوير الحوار بين أفراد العائلة وبين الطلبة في المدرسة والنادي بشكل حيوي وليس مثالياً تقليدياً.

إن الحوار الذي هو وسيلة تواصل مهم، ولكن منطلقات الحوار نفسها هي الأهم والتي تبدأ من محاولة فهم الآخر والمحافظة على شعوره وكرامته واستقلاليته حتى أبناءنا يجب النظر لهم كذوات مستقلة عنا برغباتها وطموحاتها. ولدي ملاحظة أخيرة هي ان الصفات الأنثوية ليست صفات تخص النساء وحدهن وليست الذكورة صفات تخص الرجال وحدهم فالنظرية النفسية تقول إن تلك الصفات هي صفات سيكولوجية وثقافية وإن الإنسان يحمل كلاً من الصفتين في تركيبته النفسية وقد استقر العلماء على تصنيف الصفات الأنثوية بأنها الحنان والعطف والسخاء والتسامح والاتحاد بالآخرين والذكورة بأنها الشجاعة والثأر والاتحاد بالذات، وقيل أيضاً ان التفكير والمنطق والكتابة فعل ذكوري بينما الخيال والابداع السردي هو فعل أنثوي ولا يعيب الرجل أن يكون حنوناً متسامحاً ولا يعيب المرأة أن تكون مفكرة

ومحللة لأن تلك الصفات هي وسائل تنميط وتصنيف وليس القصد منها التقليل من قيمة الآخر.

ربما

تصالحوا[٨٧٨]

بدرية البشر | 2001-11-01

كان منظر الشابين الأمريكيين في غاية الطرافة والغرابة وهما يمشيان في شوارع بلدة كوشوكتون بولاية أوهايو الأمريكية وهما يلبسان ملابس نسائية ويضعان الأحمر والأخضر على وجهيهما والناس تلاحقهما بالضحك على ما حل بهما، فقد حكم عليهما قاضي البلدة إما أن يلبسا ملابس نسائية ويدوران في شوارع البلدة بالاضافة إلى دفع مبلغ ٢٥٠دولاراً لكل منهما، أو السجن مع المجرمين ستين يوماً وذلك بسبب رميهما زجاجات الخمر على امرأة تسير في سيارتها. وقد يظن البعض أن هذا القاضي الذي قضى بهذا الحكم كان في نيته أن يتسلى بالمذنبين، إلا أن القاضي برر قراره بأنه لجأ إلى هذا الحل بسبب ازدحام سجن البلدة بالمجرمين. وقد وجد الشابان المذنبان أن المشي بملابس النساء ودفع الغرامة المالية أهون من سلبهما حريتهما ستين يوماً هذا إذا لم تتدخل جمعية حماية حقوق الشواذ وتندد بقرار القاضي الذي يضر بسمعتهم وتصنع منهما أبطالاً وضحايا. وليس هذا أطرف حكم قضائي يلاحق به الشباب المتهورون والمراهقون، قبل أيام أيضاً حكم على شاب أزعج المارة برفع صوت مسجل سيارته بقضاء ثلاث ساعات وحيداً في غابة ليتعلم فضائل الصمت وقد جاء حكم هذا القاضي على عكس الحكم الأول يحمل داخله رسالة عادلة وصائبة. ويتمثل العقاب العادل دائماً رسالة تربوية قيمة تحاول ربط الألم بالسلوك الخاطئ. وكلما تجنب العقاب إهانة الإنسان وضربه أمام الناس زاد من فرصته في التعلم وفهم مغزى العقاب. بينما لن يزيده الضرب والإهانة غير التعنت والتجبر والمضي في الانتقام من

---

[٨٧٨] http://www.alriyadh.com/30647

كل ما يصادفه من بشر وحجر بطريقة عمياء وحاقدة. ولقد زادت تعقيدات الحياة وتنويعاتها من صعوبة أساليب التربية والتوجيه السليمة والسلمية. ففيما صار الضرب أسلوباً همجياً وعنيفاً لا يرحب به عقلاء التربية أصبح من الصعب أن يحالف المجتهدين النجاح في ابتكار أساليب عقاب مناسبة للخطأ في الحجم لا تزيد عنه ولا تنقص، فالقاضي الذي قضى على المراهق الذي أزعج الناس برفع صوت مسجله وجد عقاباً مقابلاً له في الشدة والمعنى ومنحه فرصة للتعرف على لذة الهدوء، وكذلك عقاب أن يزيل المراهق ما كتبه على الجدران من كلمات وخربشات دون زيادة. لأن العقاب ليس وسيلة انتقام بل هو رسالة إصلاح وتربية. وإن كانت الدساتير الشرعية والمدنية تشتمل على تنظيمات تحمي الفرد وتحفظ حقوقه المالي منها والأدبي، فإن تعقيدات الحياة وتنويعاتها المتزايدة تجعل القائمين على توجيه الشباب يواجهون فراغاً تنظيمياً حول ما يستجد وما يحدث وقديماً كان الجار يملك الحق بتأديب كل طفل في حارته يخرج عن التقليد، أصبحت الحياة لا تحتمل إلا أحكام المختصين بتطبيق القوانين والأنظمة وكلما كانت هذه التنظيمات واضحة ومحددة سهل على الناس تطبيقها إلا أن البعض لدينا لا يزال يحل الأمور بنظام العرف والعادة الاجتماعية بسبب إما قلة خبرته بالعمل أو عدم وعيه بأهمية القانون مما يساعد على تمطيط حقوق الناس ولعل حكم "تصالحوا" الشهير لدينا هو أكثر حكم لا يستفيد منه الخصمان فقد أخبرني مرة قريب لي أن أحد المتهورين من الشباب اصطدم به وهو في سيارته وحين جاء مسؤول الأمن لم يجد حكماً يسهل الأمور ويختصرها غير "تصالحوا" وكل واحد يصلح سيارته وعندما احتج قريبي الشاب على الحكم بأنه لا يملك ثمن إصلاح ما حل بسيارته قال له الضابط بكل شهامة: يا خوي أنا أصلحها لك وطبعاً لم يكن هذا الرد إضافة إلى انه رد غير مسؤول غير وسيلة ضغط على الشاب ليخجل ويرضى ويتصالح.

ربما

الدكتور "أبخص"[879]

بدرية البشر | 2001-11-04

كان بعض الناس من البسطاء يرددون لقلة علمهم بما يدور في العالم أو تجاه كل ما يستجد تلك العبارة الشهيرة "الحكومة أبخص" وقيل تندراً إنه بلغ من شدة الاعتماد على رأي أصحاب التخصص والخبرة أن رجلاً فقد ابنه الوعي فحمله للطبيب الذي قال: الولد مات. لكن الولد استيقظ وصاح: لا أنا حي.! فنهره والده قائلاً: اسكت أنت وش فهمك الدكتور أبخص.

لكننا اليوم وفي عالم تتزاحم فيه المعلومات ومصادر الخبر وتتعدد فيه الوجهات والأفكار أصبح كلامنا "أبخص" وفوق كل ذي "بخص" من هو "أبخص" منه. ومن لا "يبخص" أمراً يذهب لمجلس يسمع فيه كلام "الباخصين" بالأمور ولهذا شبت بيننا نزاعات زادت على الحرب حرب من "يبخص". وفيما يحرص الباخصون من الفريق الأول المتابعون للأحداث من المختصين والمحللين الذين منهجهم الاعتماد على المعلومات في بناء النتائج وتقصي الحقائق هناك "الباخصون" آخرون الذين يقفزون على كل حدث ومعلومة ليربطوا كيفما شاءوا النتائج حسب ما تقترب مما يودون قوله ويمثلون حزباً باخصاً آخر لأنهم يشمون في الحدث ما يشمون ويقرأون ما وراء الأفق. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار لكل فرد "بخص" خاص به يصحو من النوم يلمعه ويجلوه ويضعه في واجهة منزله. وزاد فوق القصف

---

[879] http://www.alriyadh.com/30607

العسكري قصفاً إعلامياً اختلطت فيه الأخبار بالشائعات بالفتاوى المنوعة غير الصادرة من ذوي الاختصاص، وتشابهت أخطاء الإعلام في العالم الأول بأخطاء إعلام العالم الثالث ولم يعد هناك أحد أحسن وأنت إن لم تكن ضد أمريكا فأنت ضد القضية الفلسطينية وضد الإسلام والمسلمين وإن كنت مع الإسلام فأنت مع الإرهاب وصرنا نتبادل التهم بعضها يحمل عداء مستبيناً وبعضها يحمل شيئاً من ضعفنا والذين يقفون في المنتصف تكال لهم التهم من الجانبين فيتهمه الغربيون محابياً للإرهاب ويتهمه الطالبيون بأنه عميل للغرب لكننا من الأفضل أن ننهض عن موائد الكلام وكيل التهم لنرى مصالحنا ونحميها حتى لا نتحول لعربستان. المحافظة على مصالح العالم الإسلامي لا تتناقض مع الحرب ضد الإرهاب فنحن لسنا إرهابيين ولا منظمات الكفاح الوطني في فلسطين ولبنان منظمات إرهابية ولكن لكي تكون هذه المقولة واضحة لابد أن تكون في صف من يحارب الإرهاب لأن الحرب ضد الإرهاب لن تكون ضدنا ومتى ما أصبح الحرب ضد الإرهاب حربنا فإننا نستطيع أن ندافع فيها عن مبادئنا الواضحة وهي عدم قصف المدنيين والأبرياء وحل القضية الفلسطينية التي كلفتنا وكلفتهم الكثير والأهم من هذا كله أننا لابد أن نستفيد من مدرسة النقد التي فتحت مصراعيها بصور عديدة بعضها كان قريباً من الحقيقة وبعضها مجرد جعجعة حاقدين أو ضاربي دفوف حرب وقد وجدت مثالاً استعمله قارئ يقول فيه لو نبهك جارك أن دولاب سيارتك بحاجة للإصلاح فهل ستعالج الدولاب أم ستحلل دوافع الجار ونوازعه و أهدافه؟

ربما

فتش عن المهنة[٨٨٠]

بدرية البشر | 2001-11-08

قيل قديماً قل لي من تصادق أقل لك من أنت، ولكنك اليوم صرت مربوطاً بعا لم يتسع دون هوادة، فاتسعت المقولة حتى وصلت "قل لي ما هي مهنتك أقل لك ما هي أوجاعك؟" فقد أظهرت إحدى الدراسات الغربية أن هناك أمراضا مهنية يتعرض لها الأشخاص الذين يمارسون مهنة معينة بنسب تفوق معدلات هذه الأعراض عند عموم الناس. وقد أظهرت الدراسة أن العاملين في المواد الكيميائية مثلا وعمال المناجم يتعرضون لأمراض صدرية انسدادية واعتلالات كبد ودم الخ كما تزيد الإصابات الجسدية والخلوع والكسور لدى الرياضيين المحترفين كما ان الاصابات الدماغية العصبية تكثر عند الملاكمين، أما أطباء الأسنان فتكثر لديهم الاصابة بالتسمم الزئبقي بسبب الحشوات المعدنية المستعملة يومياً، أما أطباء التخدير المساكين فهم أكثرعرضة للطلاق والاكتئاب من غيرهم بسبب انهم الأقل تقديراً في العمليات الناجحة وتحمل العبء الأكبر في العمليات الفاشلة، أما المهن الإبداعية الكتابية ففيها يزداد الاكتئاب وهؤلاء من كتّاب القصة والرواية والمسرح وكتّاب النثر والشعراء وحين ظننت أننا أعقل من الشعراء إلا أنني وجدت أننا أفضل حظاً من زملائنا الآخرين الذين تتقارب نسبة النوبات الاكتئابيةالشديدة لديهم وهم العلماء والسياسيون والمؤلفون الموسيقيون والرسامون، حيث تزيد لديهم النسبة عن النسب العامة للاكتئاب في المجتمع.. أما العاملون في المهن الإعلامية والصحفية فالاضطراب الهوسي الخفيف واضطراب المزاجية الدوري هو مرضهم الشائع. وحين تظن أن مهنة التسول هي أبعد المهن على اعتبار أنها

---

[٨٨٠] http://www.alriyadh.com/30578

ليست مهنة عن الأوجاع فالعكس صحيح ففي مهنة التشرد والتسول يزداد عدد المصابين بالفصام والإدمان. ولم يسلم من ضغوط وأوجاع المهنة أحد فحتى ربات البيوت اللواتي قد يفرحن أنهن بعيدات عن الأوجاع المهنية فقد طالتهن الدراسة بالقول إنهن أكثر عرضة للاكتئاب من النساء العاملات، والحقيقة ان الدراسة لم تترك أحداً دون وجع لكنها ربطت بين الأمراض والعوامل المتغيرة مثل الثقافة والتعليم والطبقة الاقتصادية ونمذطالمهنة ففي مهنة مثل المحاسبة التي تتطلب الدقة وتطور القدرات الحسابية والعمل الدؤوب والبرود الانفعالي والتأني ينتشر بينهم مرض الوسواس الذي يضخم الصفات الطبيعية. وعند اصحاب الثقافة المتدنية ترتبط بالأمراض النفسجسمانية وإن كانت قلة المال تجلب الوجع فوفرته أيضاً لا تمنعه فعند أرباب العمل والمهن الإدارية العليا ينتشر ما يعرف بنمط الشخصية "أ" ومن صفاتها الإحساس المفرط بالوقت وعدم الانتظار والطموح والرغبة بالانجاز والتنافس وفي الأعمال العسكرية مثلا تزداد العدوانية والشدة والمغامرة والاندفاعية والشك وهكذا ستجد أن الفقير والغني، رب العمل والعامل، ربة البيت والموظفة، المبدع والمحاسب، الشحاذ والمصرفي قد ابتلي بما يسمى أمراض المهنة والتي هي نوع من ضغط المهنة. وصحيح أن لكل مهنة أوجاعها فعليك أن تحذر تلك التي لا تجلب غير الوجع والفقر واحدة منهما تلك التي يتأسف عليه قومه من اصابته قائلين "أدركته حرفة الأدب" والأخرى مهنة التعليم.

ربما

الردح السياسي[٨٨١]

بدرية البشر | 2001-11-15

كنت أظن أن الحروب الكلامية هي حروب نسائية تشتد بينهن إما بسبب كرههن للعنف البدني وإما بسبب قلة حيلتهن فيه لكنني وجدت أن الحرب الكلامية هي فعل مساند تحتاجه كل حرب عسكرية وعادة من يقوم بهذا الدور هو الإعلام الذي يطال لسانه كل خليج ومحيط ومضيق. ووجدت أن سطوة الحرب الكلامية أعتى وأشد مرارة من الحرب العسكرية ففيها تدس السموم والشائعات، بل وتكتشف أن الحروب ليست حقائق بقدر ما هي مبالغات وعلى العاقل أن لا يصر على أن يحتفظ بعقله حتى لا يفقده بل يطلقه يتمشى ويتأمل ويتعظ.

ومن مبالغات الإعلام في الحروب أنه جعلها واقعا متاحاً يطاله الجميع ويشترك فيه الكبار والصغار والنساء والرجال ويتبادل فيه الناس الخبرات وتتغذى الحرب بين فريقين بحرب كلامية تتنوع إيقاعاتها من خبر إلى شائعة ومن حقيقة إلى مبالغة وقد تبلغ في الرد الكلامي إلى ما يعرف بالردح السياسي.

والردح هو نوع من الهجاء البغيض ولو أن الهجاء كله بغيض إلا أن الردح هو رد في الكلام بلا معنى وهو "ردح" لا يعرف سقفاً أو بالأحرى لا يعرف قاعاً لأنه نوع من الكلام المنحدر لأسفل لا الصاعد للأعلى. وقد بلغ بنا أننا سمعنا من الشتائم ما هو على شاكلة ردح سنيور برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا الذي شتمنا وقال فينا "ان حضارتنا الإسلامية لا ترقى لحضارة

---

[٨٨١] http://www.alriyadh.com/30515

الغرب" فلم نجتهد بتذكيره بأن العرب عندما كانوا في جزيرة صقلية بإيطاليا كانت منارة للعلم شع علمها في كل إيطاليا وفتح العرب فيها أول مدرسة للطب في عاصمتها باليرمو وقد كانت أول مدرسة للطب في أوروبا أخذت علومها عن ابن الرازي وابن سينا والمجوسي قبل أن تتدهور الحركة العلمية في القرن الثالث عشر وتنتقل إلى فرنسا وأن إيطاليا كانت أحد طريقين انسابت منه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا واعترف بها الكثيرون من الغربيين حتى لو لم يعترف بها برلسكوني بل إننا لم نجد رداً أفضل من قولنا له "سلّم لنا على المافيا يا خويا".

ولم نكتف بملاحقة شارون برفع شكوى لمحكمة العدل الدولية ضد جرائمه بحق شعب وأفراد لن تظهر نتائجها في حياتنا على ما أظن، فتفتقت قريحة الردح السياسي عن أغنية "شارون أنت مجرم مش مجنون" ليغنيها أطفالنا في الصباح في طريقهم للمدرسة أما المطرب الشعبي شعبان عبدالرحيم الذي ظهر نجمه في سماء الأغنية العربية بسبب أغنية "أنا بكره إسرائيل" فإنه ساهم في توسيع رقعة الردح الغنائي بعد أن وجد زملاؤه من مطربي المقاهي أنهم يستطيعون مجاراته في الردح خاصة إذا ما كان ردحاً سياسياً يلمس الجروح ويصب الزيت على نارها فقد تقدم أحد الشعراء بأغنية تقول "أنا بحب كل الناس بس الصهاينة لا"، وفي شارون بطل مجزرة صبرا وشاتيلا الشهيرة التي راح ضحيتها مخيمان مكتظان بالنساء والرجال والشيوخ والأطفال ألفت أغنية تقول "يا شاروني شاروني كل ما أسرح فيك يا نيله افتكر صبرا وشاتيلا"، وفي أغنية ذات خيال واسع تقول "قلت لشاروني لاعبني كوتشينه فسرقني في الكوتشينه وقاللي أنت اللي سارقني عاوز على طول يقش يا ريت ياخد له دش" طبعاً الأغنية تحوي رمزاً عميقاً يشير إلى أن الكوتشينة هي دلالة عن الأرض العربية وتحمل تهمة مواراة بأن شارون هو الذي سرق الأرض. صحيح أغنية صعبة.

ربما

لقاء الأمير[٨٨٢]

بدرية البشر | 2001-11-22

حرص صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كعادته في كل مناسبة للاقتراب من شعبه أن يلتقي في التاسع عشر من شهر شعبان الماضي في مجلسه بقيادات التعليم الشاملة في بلادنا في رئاسة تعليم البنات ووزارة المعارف والجامعات من جميع مناطق المملكة العربية السعودية. وحرص كعادته ان يفتح حواراً موسعاً وشاملاً قد تكون أحداث الحادي عشر من سبتمبر عاملاً في تقريب هذا اللقاء ليطلع القيادات الحاضرة على موقف المملكة العربية السعودية من أهم القضايا العربية وهو موقف المملكة الواضح من القضية الفلسطينية وليبدأ بعدها حواراً صريحاً وشاملاً لهموم التعليم النظامي والجامعي، ولم يغفل سموه كعادته أن يضع المرأة المسؤولة والمواطنة في ميزان التقدير والتشجيع لحضور هذا الاجتماع عبر شبكة التلفزيون المغلقة في مكتبة الملك عبدالعزيز. وقد جاءت هذه الخطوة متسقة مع مواقفه المعروفة في تكريم المرأة واحترام حضورها والحرص عليه في كل مناسبة. تابعنا بشغف كبير تفاصيل هذا اللقاء المعلن عبر التلفزيون السعودي في قناته الاولى وظننا ان هذا اللقاء بسموه في ظروف ليست بالعادية سيستغل من القيادات التعليمية من وزراء ووكلاء ومدراء مناطق وأن يتسم خطابهم بالعملية والعلمية وأن يدور الحوار في فلك ما اجتمعوا من أجله وان ينتهزوا هذا اللقاء لوضع أصابعهم على جروح التعليم التي تفتح كل يوم صدرها في مدارسنا وجامعاتنا وتخصصاتنا لمعالجة ما نظن أننا جميعاً نعرفه وهو أن تعليمنا يعاني من صعوبات تتوالد في سباق مع التحديث والتطوير ورفع الكفاءة مما يجعل جديد اليوم قديم الغد. إلا أن

---

[٨٨٢] http://www.alriyadh.com/30434

ما فوجئنا به في هذا اللقاء ان المسؤولين الحاضرين من الرجال من الذين حظيوا بفرصة الخطاب قد قنعوا بخطاب المناسبة الاحتفالي والاحتفائي ووقفوا عنده، في حين أن المرأة تقدمت بأسئلة صبت في حاجات مباشرة بتعليم المرأة وعملها وتنظيماته فجاءت الاسئلة داعمة لحركة التعليم والعمل فعلى سبيل المثال طرح السؤال الأول عن المدينة الجامعية للبنات وموعد تسلمها ثم جاء سؤال الدكتورة خيرية عبد الجواد الهام عن حق المرأة في توريث راتبها التقاعدي لأبنائها او والديها طالما أن نسبة التقاعد تقتطع من راتبها وهذا أمر كتبنا فيه العديد من المقالات ثم السؤال عن بطاقة المرأة وفي كل سؤال يعد سمو الأمير عبدالله أن يباشر حل هذا الأمر أو تقديم المعلومة المطلوبة.

لقد كان هذا اللقاء فرصة ليقف الأمير عبدالله على هموم النساء اللواتي دعين للمشاركة وليحظين بالدعم والمساعدة التي يقدمها الأمير عبدالله على الدوام لمواطنات هذه البلاد وقد بدا واضحاً ان النساء قد استفدن من هذا اللقاء في حين اكتفى الرجال بخطاب الاحتفال التقليدي ونسوا ما جاءوا من أجله.

ربما

الحلقة الأضعف[883]

بدرية البشر | 2001-11-29

عندما كنا ندرس في المرحلة الجامعية كانت إحدى المحاضرات المتحمسات لأفكار البحث العلمي المتقدمة تطبق معنا فكرة العمل كفريق في بحوث المادة فكانت تقسمنا إلى مجموعات حسب التسلسل في قائمة أسماء الطالبات . كنا وقتها لا نتجاوز الأربعين طالبة وليس مثل اليوم يتجاوز عدد الطالبات المائة وكل محاضرة تطلب لنفسها السلامة . وتكلف كل فريق بعمل بحث خاص بالمادة. للوهلة الأولى يظهر التباغض كردة فعل بين كل مجموعة وبعضهن يهرعن بالشكوى ووضع الأعذار لإعفائها من العمل مع المجموعة وتعدها بتسليم بحث بمفردها لكنها ترجع خائبة حين تصر المعلمة أن نجاح البحث وقبوله في إتمامه مع الفريق، كانت الطالبة الجيدة تريد أن تحمي تفوقها لتتفرد به، وكانت الضعيفة تريد إخفاء ضعفها ودفنه بعيداً عن المجموعة. لا أحد يريد الخروج عن فرديته. كانت أعذارنا وهمية مثل ضيق الوقت وعدم معرفتنا لبعضنا البعض، والحقيقة أن عذرنا الحقيقي أننا لم نملك خبرة العمل كفريق والمعلمة لا تملك خبرة منهج توجيهنا كفريق. لم نكن نجتمع في مكتبة الجامعة في وقت محدد لنحاول اكتشاف نقاط القوة في كل منا، الصبورة مثلاً والنشيطة والفضولية وإمكان استثمار تلك الصفات للقيام بجزئية خاصة بالبحث. كان الإحباط على الدوام هو نتيجة نهائية لعملنا الذي لا أعرف كيف أتممناه. كبرنا ورأيت أننا لا نعرف ماذا يعني أن نعمل كفريق نقبل جميع أفراده ونستثمر قوتهم ونقبل مواطن ضعفهم ونعالجها بدءاً بنا كعائلة نحب بعضنا البعض إلاّ أن منهجنا مع أطفالنا هو قتل الضعيف أو رفضه "شف محمد

---

[883] http://www.alriyadh.com/30350

أحسن منك لماذا لا تكون مثل مشعل أخذ المركز الأول في الثانوية العامة ما وفرناه لك لا يوازي ما يتوفر لمشعل، لديك سيارة وسفر ومصروف لكن يبدو أن الحرمان هو اللي ينجح دائماً" فنهز رأسنا والله صحيح اليوم. وأنا أشاهد حلقتين من برنامج المسابقات الحلقة الأضعف أتأكد بأننا نسير دائماً في طريق قتل الأضعف في حياتنا أنها الطريقة المميزة سلبياً طبعاً في تقييم ومحاكمة أنفسنا وخاصة أن قانون هذه اللعبة يشبه قوانين الحياة تسقط فيها وتفوز إما بسبب الحظ أو بسبب أن الآخرين أجمعوا وأصدروا عليك حكماً غير ما تقوله الإحصائيات العلمية.

يتكون الفريق من عدة متسابقين قد يصلون إلى عشرة ثم تبدأ الدورة الأولى وبعد أربعة أو خمسة أسئلة قد يخسر الفريق بسبب شخص أخطأ الإجابات فتسأل مقدمة البرنامج المتسابقين: من هو الحلقة الأضعف في المتسابقين الذي خسر الفريق بسببه وعليهم إخراجه، فيختار كل متسابق اسماً من بينهم وإذا اتفق الأغلبية على اسم حتى ولم يكن متوافقاً مع إحصائية الكمبيوتر التي يعلنها الكمبيوتر للمشاهدين فإنه يخرج وإذا تساوت الأصوات يقوم المتسابق الأقوى بترجيح الاسم الأضعف ليطرد. ويعلق المطرود على قرار الطرد إما بالتظلم أو قبول القرار كجزء من قوانين اللعبة. أسوأ ما في اللعبة أنك ترى أنه في النهائيات كما في لعبة الكرة ولعبة الحياة يفوز أحياناً الشخص الأقل معلومات لأن الحظ حالفه. قالت إحدى المتسابقات التي كانت أقوى لكن الحظ خانها إنه فات عليها في إحدى دورات اللعبة أن تطرد منافسها القوي!

إنها لعبة شرسة بما فيهم مقدمة البرنامج النحيلة بلهجتها العنيفة التي لا تعرف الابتسام تبدو بشعرها القصير وثيابها السوداء مثل عصا تقرع المتسابقين على رؤوسهم وتؤنبهم على

أخطائهم الساذجة مثل أطفال متأخرين في الدراسة. لم تكن اللعبة تسير في منهج احترام الفروق الفردية ولا في تسخين المعلومة أو اختبارات الذكاء إنها لعبة متشنجة تسير في قانون هيا "أقتل الأضعف" تماماً مثل ألعاب المجتمعات البدائية المتوحشة والعجيب أنني في كل مرة تصعقني قوانين اللعبة الشرسة أسمع زوجي وهو يقول: "والله فكرة حلوة" فعرفت لماذا دائماً الرجال هم من يخترع الحروب!

ربما

من سيخسر المليون[٨٨٤]

بدرية البشر | 2001-12-06

آخر خبر يقول "إن أحد السعوديين الذين فازوا بالمليون الإماراتي قد اتصل بالمسابقة سبعمائة مرة وبلغت تكلفة الاتصال عشرة آلاف ريال. وقد يقول قائل: "فداء المليون عشرة آلاف" وهذا بالتأكيد معادلة صائبة، لكن لو عدنا إلى المكالمة رقم ٦٩٩فإننا سنجد أن المتسابق قد خسر مبلغاً قدره ٩٩٨٩ريالاً بدون مليون هناك سيكون الأمر جنوناً، وربما هوساً مرضياً، يشبه هوس المقامرين الذين يستمرون في اللعب ليعوضوا خسارتهم التي تزيد ولا تتعوض، لأن المليون حسب معادلة رياضية، وتجارية، واحتيالية، لا يفوز به غير واحد من مليون. ففي برنامج من يكسب المليون الانجليزي فاز بالمليون الاسترليني متسابقان فقط على مدى عشر سنوات، وتبعاً للنسبة والتناسب فقد يفوز بالمليون السعودي شخص كل سنتين، لهذا فإنني أقترح أن يكون "من يخسر المليون" عنواناً لبرنامج "من يكسب المليون" ليجد تعاطفاً جماهيرياً أكثر مع جمهوره الخاسرين.

وقد أصبح الهوس بالمسابقات واحداً من أمراض العصر الفضائي، فكلما فُتحت فيه إذاعة أو تلفزيون سمعت تصفيقاً وتصفيراً وصراخاً ونقرة زر لبرنامج متسابقين. ومما يفسد متعة برنامج يسألك عن معلومات ومعارف عامة ومسلية أنه لم يعد برنامجاً يقيس ثقافة المتسابق أو سرعة ذاكرته وسعة معرفته التي جاءت نتيجة جهد تراكمي بل حسب حظ أعمى يخطئك أو يصيبك كما حدث مع متصل بأحد البرامج يسألونه هل تعرف الاسم الأول لبيكاسو

---

[٨٨٤] http://www.alriyadh.com/30254

الفنان الإسباني المشهور ويعطونه اختيارات (مصطفى، حسن، بابلو) فيختار بابلو متردداً.
ولم تعد تلك المسابقات تمنح الوجاهة المعرفية والثقافية لأصحابها بل صارت مسابقات حظ وبحث عن مال يسقط من السماء. ولهذا فإني أراهن أن هناك كتباً ستصدر قريباً ستكون عناوينها "كيف تربح مليوناً في مسابقة" أو "اكسب مليوناً في سبعة أيام" وستضم معلومات مليونية مثل معنى كلمة فسطاط خيمة، ولقب الفضل بن سهل وزير المأمون ذي الرياستين وأطول برج في العالم برج ايفل واينشتاين صاحب النظرية النسبية، وايفرست أعلى قمة في العالم، ومن تحت رأس برامج من سيربح المليون ومن سيربح ريالين، ستنقرض طبقة المثقفين وستظهر طبقة من الناس حفظة لكم هائل من المعارف المختصرة والأسماء العالمية يحفظون ما لا يعلمون ولا يفيدهم بشيء تسمى طبقة المليارديريين كلهم مفلسون وربما مدينون أو طفرانون أو مهووسون اختر الإجابة الصحيحة.

ربما

مسلسل الصفعات والركلات الخليجية[٨٨٥]

بدرية البشر | 11-12-2001

* منذ ثلاث سنوات لفت نظري عمل تلفزيوني للكاتبة لكويتية فجر السعيد ورغم قائمة حشد الاسماء من الفنانين الكويتيين المعروفين فيه إلا انني لم استطع متابعته بسبب صوره العنيفة اشهرها مشهد الأب الذي يمسك بشعر ابنته يجرها على البلاط ويمسح بها الأرض وهي تصرخ بل ان صرختها الشهيرة تصبح لازمة تقطع موسيقى المقدمة التصويرية لتروعنا كل يوم فيما الكاميرا لا تشبع وهي تتلذذ برصد صور الدموع والصراخ وتستزيد والاسرة كلها تبكي الأم تنتحب والفتيات يصرخن. لكنني هذا العام جلست أتابع مسلسل جرح الزمن مضطرة لأن ابنائي قد تعلقوا بمتابعة كل هذا الصياح بل وصار مصدر تعليقات بينهم وكان لابد لي ان اشترك معهم لأرمي ببعض تعليقاتي علهاتصحح بعض المفاهيم التي يستقبلها الاطفال عادة دون محاكمة.

جرحا لزمن عمل تلفزيوني محتشد بالحدث والدراما الاجتماعية التي تبدو في ضراوتها وكأنها اخذت من ملفات المؤسسات الاجتماعية لا من الحياة المتوسطة بين الناس، وتكثيف الدراما بهذا القدر يجعلك تتساءل عن فلسفة الدراما التلفزيونية الخليجية التي يتم طرحها وتناولها في الاعمال التلفزيونية الطويلة وبمقارنة بسيطة . وأنا اعرف انها غير عادلة لكنها مفيدة . بين عمل مثل حديث الصباح والمساء الذي يعرض في اكثر من محطة فضائية لنجيب محفوظ وسيناريو وحوار محسن زايد ستجد ان عملا مميزا مثله يطرح في الدراما فلسفة ان الحياة تتقدم

---

[٨٨٥] http://www.alriyadh.com/30182

بالانسان وان كل انسان عادة له وجهة نظر في الحياة يبنيها ويعيش على أساسها بينما في العمل الخليجي نجد ان الدراما التلفزيونية تتعامل مع الحياة على اساس ان الانسان يعيش وسط نهر من المشاكل وهو يتعامل معها على اساس انه اما انسان خير أو شرير على طول الحياة.

في عمل مثل جرح الزمن يزدحم بمشاكل متعددة مثل ان ابن عائلة الراهي يتزوج سرا من فتاة يحبها ويجبن من مفاتحة أهلها بالأمر فتكتشف الأم حياة الفهد أمره فتذهب لشقة الابن الذي يفتح لها الباب بثوب النوم فتخبطه حياة الفهد على وجهه وكتفه وتصفعه وتجره من جيبه وكتفه وتأمره بأن يطلق زوجته فيطلقها ثم تعود تجرجره لبيتها تحت ركل وصفع وتدخل على والده المعروف أنه مريض بالقلب فتخبره فيسقط الأب ويموت وحياة الفهد تصرخ وتضرب وتمنع الولد من حمل الولد للوالد والدموع تملأ المشهد، مشهد طويل مليء بالدموع والصراخ التي لا تحتملها فكرة المشهد البسيطة هذه الاحداث كلها في مشهد مدته أقل من خمس دقائق فقط، وعائلة الراهي نفسها تحتضن شاباً في العشرين معاقاً ذهنياً وأصم وأبكم حين يموت الأب نكتشف ان هذا الشاب ابن اخ الأب وقد تبنوه وهو صغيرا بعد موت والديه في حادث وأخفوا انه ابن اخيهم وسرقوا ماله وورثه هذا غير الزوج في عائلة اخرى الذي لا يشغله في الحياة سوى سرقة اموال الآخرين والمقامرة بها. والحقيقة ان مستوى الدراما في عمل جرح الزمن يتشابه في اخطائه مع اخطاء مسلسلات خليجية اخرى تضع العمل الدرامي في مواجهة نقدية صحفية ضعيفة الدراما تطرح اسئلة عن اخطاء المؤسسات والنقد التربوي والتوجيه المباشر حيث يواجه فيها الممثل الكاميرا ويقول لماذا لا توجد مؤسسات للعناية بكبار السن مثلاً أو جمعيات خيرية للعناية بالشباب لماذا، لماذا؟.

وفي الحقيقة انه لا يشغلني المستوى الفني لجرح الزمن بقدر ما يشغلني كم الصفعات والركلات والضرب المبرح الذي يميز أعمال فجر السعيد عن غيرها واقول عملها لأنني لاحظت انه برغم تغير المخرجين إلا ان كمية الصفعات لا تتغير. وفيما ترد الصفعة في اي مشهد تلفزيوني عربي خفيفة مقتضبة فريدة في عمل طويل نجد انها تأتي في جرح الزمن بالدرزن، ومشاهد المقدمة ممتلئة بالصفعات والبطحات وفسخ العقال وضرب النساء بالعقال بما يكفي لفطنة ملاحظ بسيط. وقد يقال ان الضرب واقع تربوي في حياتنا وله في الحياة مواقع مماثلة وهذا صحيح لكن تكريسه بهذه الطريقة يجعل للضرب شعبية مقبولة كواقع متناول لا غبار عليه ويكسر حاجز التعامل مع الضرب كوسيلة متخلفة وكان الاجدر الاكتفاء بمجرد التهويش او العنف اللفظي بديلا لتجسيد معنى الإهانة والتسفيه بدلاً من المبالغة فيه، وإلا فإن علينا قبول مشاهد جرائم القتل في الأفلام لتزيد عن طلقة رصاصة بتقطيع جثة الضحية.

مشاهد جرح الزمن المروعة زادتني ترويعاً وليس روعة حين قرأت خبرا ان قناة تلفزيون مصر تقبل لأول مرة عرض مسلسل غير مصري على قناتها وهذا المسلسل هو جرح الزمن.
مسكت رأسي وقلت سيذهب الخليجيون بمسلسل الأم فيه تصفع ابنها في العشرين من عمره وتركله إلا أنني تذكرت أنهم هذا العام قد اهدونا مسلسل يدور حوله الجدل اسمه الحاج متولي وهذا مسلسل آخر لنا حديث حوله فيما لو لم تقاطعنا الاعلانات وتقطعنا.

ربما

الحاج متولي وحائط النساء القصير[٨٨٦]

بدرية البشر | 2001-12-20

اشتهرت شخصية "سي السيد" في ثلاثية الأديب نجيب محفوظ كواحدة من الشخصيات الذكورية التي تمثل واقعاً متخلفاً لجبروت الرجل في عائلته وقد أثارت حولها من الجدل والشهرة الكثير وخاصة بعد تحويلها لشخصية تلفزيونية وسينمائية فقد ظهرت كرجل تذعن له وجوه عائلته وتقف فوق رأسه وهو يتناول طعامه مع الذكور فقط من عائلته ، ونساؤه يقفن فوق رأسه حتى يتم أكله ولا يسمح لهن بمشاركته الطعام ولا يأكلن حتى يفرغ، ويطلق زوجته لأنها ذهبت دون أن يأذن لها أثناء سفره للصلاة في مسجد الحسين إيفاء لنذر نذرته، ورغم كل هذا فإن شخصية "سي سيد لم تكن لرجل أسطوري بل جاءت متوافقة مع معطيات عصرها حيث لا تذهب فيه النساء إلى المدرسة، وكان النساء لا يسألن الرجال عن أشياء إن تبد لهن تسؤهن. حتى الرجال كانوا يعيشون واقعاً متأخراً ذلك الحين.

لكن شخصية الحاج متولي في مسلسله الشهير تأتي كشخصية أسطورية لا تتوافق مع معطيات عصره الحالي، فهو رجل يتزوج بأربع من النساء، ويستطيع أن يحظى في ظل مشروعه هذا بالحب والسلام والهدوء والطاعة المطلقة بل ويبدو رجلاً خبيراً ذكياً ناجحاً خفيف الظل جذاباً فوق النقد ويستحق الإعجاب، الحاج متولي شخصية يحاول العمل إلباسها ثوب الأسطورة، الأسطورة هي ما خالف الواقع ودخلت إليها عناصر يصعب حدوثها وتصديقها، ففي المسلسل يظهر الحاج متولي رجلاً يحتفظ بشباب دائم وحظوة لدى

---

[٨٨٦] http://www.alriyadh.com/30091

النساء بل ويقعن في حبه، فهو يتزوج أول مرة من امرأة يموت زوجها عنها ثم تموت الزوجة الأولى فيرثها لكنه على ما يبدو يرث بعدها "هوس امتلاك الحب والنساء" فيتزوج بامرأة تلو أخرى، وليس الجديد زواج الرجل بأربع في العمل إنما الجديد أن يتزوج تاجر القماش المصري الثري بأربع نساء وينعم معهن بالسلام والهدوء والاجتماع منقطع النظير على تحقيق راحته وهذا بالضبط ما دغدغ مشاعر الرجال وحمّس هممهم وسهّل موافقتهم على مشروع الحاج متولي ولهذه الأسباب أيضاً ارتفع ضغط النساء وكوابيسهن. ولعل مسلسل الحاج متولي كان أفضل مهدئ حظيت به أعصاب الرجال بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وشغل به النساء اللاتي كلما أثير حديث حوله قال الرجل فيه لزوجته: "وش فيها عاد الرجل لو أعرس!". فتستحيل أحلام النساء ومجالسهن إلى كوابيس اسمها الحاج متولي. فيما يعترف كاتب العمل أن شخصية الحاج متولي شخصية من نسج الخيال ويستحيل وقوع أحداثها بسبب الظروف الاقتصادية في مصر فقد تضطر النساء لدينا بعد الدعاء على كاتبها بالساحق والماحق إلى اللجوء إلى تكتيك جداتهن "انتفي ريش طيرك لا يحوم على غيرك" والبادئ أظلم.

لكنّ المتحمسين والغاضبات والمهللين للفكرة والمستنكرات لم يفطن إلى أن الحاج متولي لم يكن شخصية اسطورية غير في ذهن الكاتب فهو في نظري لم يكن غير مراهق يذهب كلما أصابه الحب متخلياً عن مسؤولياته إلى سرير في شقة خاصة به لا تشاركه فيها زوجة يستمع فيها إلى أغنيات أم كلثوم ويتقلب فيها على نار الشوق وحرقة الهيام، وأب جاهل وأناني لا يرى غير مصلحته فيمنع ابنه من تحقيق حلمه بأن يصبح مهندساً أو طبيباً ويلومه على هذا التفكير المنحرف وينصحه بترك العلم الذي لا ينفع المرء بشيء كما ينفع العمل في محلات بيع القماش، فالمهندسون والأطباء أكثر من الهم على القلب. وعندما أراد الفتى الزواج بفتاة يحبها وجد الأب أن الفتاة تصلح له أكثر من ابنه ورفض تزويجه بها وقد كان الحاج متولي قد

أعجب بالفتاة عندما ذهب لخطبة والدتها. الغريب أيضاً أن جميع الأمهات في المسلسل يرحبن بزواج بناتهن من رجل بضرة خلافاً لما هو معروف على مسار التاريخ الاجتماعي على مر العصور والقصور وفي البيوت والعشش. وجميع النساء في المسلسل لا يمانعن من الزواج برجل متزوج بل ويطاردنه، الجاهلات منهن والمتعلمات والصغيرات والكبيرات ويرجع المؤلف السبب إلى أن بائع القماش الذي أصبح تاجر قماش يبعهن أيضا كلاماً معسولاً فيخبر كل امرأة أنها الوحيدة المتربعة على عرش قلبه وقرشه. الحاج متولي لم ينجح بسبب فكرته المثيرة للجدل في ظني بسبب نص مكتوب بعناية لمصطفى محرم ولياقة عالية لنور الشريف في الأداء وفكرة تقول إنه كلما تأزمت الأمور وضاقت على الناس من حرب على الإرهاب والكباب فإن اللعب على نكتة الزواج والعرس هي نكتة لا تزال تدغدغ مشاعر الرجال وتتسلى بأعصاب النساء اللائي لا حول لهن ولا قوة وتصرف الهم عن قلوبهن ويبدو أن تلفزيوننا استطاب النكتة فلم يحظ مسلسل عربي بالحظوة والبث غير مسلسل الحاج متولي.

ربما

من هم العازبون؟[887]

بدرية البشر | 23-12-2001

زميلنا ربيع رسم ذات مرة في كاركاتيره البديع رجلاً قذف به عن خارج الكرة الأرضية مكتوب عليه عزوبي ولا ندري من الذي قذف به. ومنذ يومين رسم في لوحة كاركاتيرية سريالية تليق بمدرسة سلفادور دالي رسماً تظهر فيه جمجمة وعظام تطمرها رمال زاحفة أكثر شراسة من رمال الربع الخالي وربما كانت هذه اللوحة تريد القول أن العازبين لن يجدوا غير صحراء الربع الخالي يتجولون بها أو يدفنون فيها الله أعلم.. لكن مشكلة السريالية أن لها قراءات مختلفة وكل مسؤول عن قراءته وليس عن الرسم.

في الحقيقة أنني ما زلت أتخيل تلك الصورة القديمة للعزوبية ومفهومها القديم لرجال مرتحلين وغامضين يسكنون في ذيل الحارة عازفين عن الاندماج معها أو أن الحارة هي العازفة عن ضمهم لأنهم لا يشتركون معهم في نفس السمات والشروط والمصالح، لذا فإن العزاب الغرباء الغامضين يدخلون وفي يدهم كيس بلاستيك من الأرز البخاري إلى شقتهم التي لا يفوح منها رائحة الطعام المطبوخ ولا يرتبها لهم أحد ولا يتبادل معهم نساء الحي أطباق "الذواقة" التي تشيع بين نساء الحي، ولا أحد "يشره" عليهم غيابهم عن مسجد الحي لأن برنامجهم غامض ومعزول فلا أحد يعرف متى يعودون ومتى يخرجون ولا أحد يدعوهم لمجالس الرجال واحتفالات الحارة. لكنني عندما اصطحبت ابني ذا العشرة أعوام في نزهة لحديقة الحيوان عرفت أن ابني في العام القادم سيكون واحداً من "العزوبية" الذين سيحظر دخولهم في العام

---

[887] http://www.alriyadh.com/30047

القادم وقد نبهنا حارس الحديقة عند الدخول فيما ابني قد طارت عيونه وفغر فمه دون أن يفهم "بالك تدور في الحديقة ترى الدوران ممنوع" فعرفت أننا نحن المسؤولون عن أسطورة "العزوبية" التي بدأت تكبر حتى ما عدنا نعرف لها تعريفاً ولا كيف نسيطر عليها ولا ما هو أول خيط لها ومن الذي أضر بالثاني. فعزل الطفل عن عائلته واقتصار مفهوم العائلة على المرأة وأطفالها دون سن العاشرة ليس مفهوماً متوافقاً مع المفهوم الاجتماعي الذي يتفق فيه علماء الاجتماع وعلماء النفس وحتى السياسة. ولهذا منع قريب لي وأطفاله الستة من دخول ساحة احتفالات بالعيد لأنه ليس بعائلة. لقد تجولت في أكثر أسواق العالم شعبية في دول عربية وخليجية ولن أذهب بعيداً ففي مدن سعودية كالخبر والدمام وجدة ولم أعرف هذه الظاهرة سواء ظاهرة تسكع الشباب بمفردهم ومضايقتهم للناس أو ظاهرة المنع الحذرة والمتشددة نحو هؤلاء الشباب الذين يتأرجحون بين الطفولة والشباب. ولن تدري عمّن سبق الأخرى هل هو تمظهر الشباب وتسكعهم المزعج أم ظاهرة منعهم من الدخول بين العائلات وإخفاقهم في الحفاظ على سلوكهم باحترام من حولهم وكأنهم بين أهلهم وحمايتهم من عدوى السلوك الشائع بين المراهقين وأظن أنه حين تجد الأمهات أن أبناءهن في السنة القادمة سيبعدون عن عائلتهم وسيدخلون ضمن الممنوعين من الصرف فسيبحثون عن شباب صغار آخرين يتسكعون معهم وسيواجهون حارساً كلما وقفوا عند بوابته ينهرهم وسيخبرهم بأنهم "ممنوعون من الصرف" ولن يعود لهم غير رمال الربع الخالي الذي لن يعود خالياً خاصة إذا انتبهنا إلى أن خمسة وأربعين في المئة من سكان السعودية هم من الشباب دون سن العشرين.

ربما

القطاع الخاص واللغة البديلة[888]

بدرية البشر | 25-12-2001

عاش موظفو وموظفات البنوك في شهر رمضان وأيام العيد حالة من النشاز الاجتماعي وسط شبكتهم الاجتماعية خاصة أنهم فوجئوا بزيادة ساعة عمل في يوم رمضان وتحديد إجازتهم للعيد بثلاثة أيام تنتهي الثلاثاء أي قبل يوم واحد من نهاية الاسبوع. هذا غير ان العمل بنظام ستة أيام لا يزال معمولاً به في بعض قطاعات العمل الخاص مخالفة لنظام العمل والعمال في العالم كله الذي يمنح العمال يومين إجازة في الاسبوع. وتظل جداول العمل المتزايد الساعات والاجازات والمرتبات المتدنية وعدم ضمان الحقوق المختلفة كالصحة والتقاعد وغيرها من اخطاء التخطيط للقطاع الخاص الذي تتجه له هذه الأيام الآمال والانظار والإلحاح عليه للعب دور البطولة في حل أزمة ندرة فرص العمل وتراجع الآمال على مؤسسات الحكومة التي بدأ دورها يتراجع تحت أعذار اهمها الاتجاه نحو الخصخصة والتخلي عن دور الرعاية بسبب عجزها عن احتواء الاعداد الكبيرة من طالبي العمل. ولأن العمل في القطاع الخاص يعد توجهاً جديداً في مجتمعاتنا فإن تحسين صورته في تنظيم قوانينه بما يكفل حقوق الموظفين امر لا يزال محل جدل من الطرفين من رأس العمل والموظف ولعل تنمية وتطوير القدرات البشرية للملتحقين بالعمل ستظل اهم الادوار التي على القطاع الخاص ان يتقلدها خاصة ان الخريجين من مختلف قطاعات التعليم لا يزالون يفتقرون لها وعلى سبيل المثال البسيط تظل إجادة اللغة الانجليزية التي هي وسيلة هامة في تعاملات القطاعات الخاصة والمنفتحة على السوق الدولي من اهم الشروط التي يضعها القطاع الخاص لطالبي

---

[888] http://www.alriyadh.com/30014

الوظيفة ولا يجيدها خريج جامعي قضى خمس سنوات من عمره يحشو في عقله علوماً ليس من بينها إجادة لغة اخرى كما ان مهارات التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة ايضاً واحدة من العلوم التي ينحى تعليمنا عن وضعها على رأس اهتماماته ويجد عبر هذه الشروط عثرات يضعها القطاع الخاص في طريق المتقدمين للعمل به لعدم اجادتهم تلك المهارات. لنسلّم في اول الأمر بأن توفير تلك البرامج للتدريب والتطوير ستتكفل بها مؤسسات العمل حتى تتفهم مؤسسات التعليم والتدريب الدرس جيداً. كما ان شروط العمل التي يضعها من جدول عمل مكتظ وإجازات لا يستطيع غير المقيمين الذين يحضرون دون عائلات ودون شبكة علاقات عائلية تجعل الكثيرين ينصرفون عن الالتحاق بالقطاع الخاص حتى ولو بعروض اقل طموحاً وعائداً اقل مالياً وعلينا تسريع ايجاد لغة وسط يتفاهم بها الطرفان من مؤسسات تعليم وعمل لحل مشاكلهما الفائضة قبل ان تصب علينا فائضاً يتضاعف كل يوم تبلغ فيه طاقات الشباب ما يعادل نصف عدد المجتمع وجميعهم ينتظرون فرص تعليم وعمل تكفل لهم حياة كريمة قد يفيض بمشاكل لا حدود لها.

ربما

أطفالنا مستقبلنا[٨٨٩]

بدرية البشر | 2001-12-27

إذا أردت أن تعرف ترتيب الأطفال في سلمنا الاجتماعي فراقبهم في اجتماعات الولائم العائلية ستجد أن الرجال هم من يجلسون في البداية إلى الطعام وبعد فراغهم منه يجلس النساء وبعد النساء يجلس الأطفال. وهكذا ستجد أن الأطفال يقعون في الترتيب الثالث في السلم الاجتماعي ويا خوفي مع تزايد حاجة البعض للسائقين والخادمات تجعل قانون المصالح يقدم الخدم على الأطفال.

وإذا راقبت الصحف هذه الأسابيع فستجد أنها اشتغلت بتحليل شريط بن لادن وقنابله وكهوفه ونوع البصمات التي تلاحقها القوات الأمريكية بينما لا تجد غير خبر صغير يشير لحضور وزير المعارف لمؤتمر حماية حقوق الأطفال الدولي فيما تنشغل المنظمات العربية المهتمة ببرامج تنمية الطفل ورعايته بوضع المحاضرات والمؤتمرات لمناقشة واقع تعرض الأطفال للعنف البدني والاستغلال الجسدي. وستظل هذه القضية في مرتبة متأخرة من اهتماماتنا فعلى حد علمي فإن رسالة الدكتوراه الوحيدة التي ناقشت العنف ضد الأطفال هي للدكتورة منيرة بنت عبدالرحمن آل سعود من جامعة الملك سعود وإن كان هناك بحوث بسيطة تعرضت للعنف ضد النساء والأطفال طبعتها أكاديمية الأمير نايف للدراسات الأمنية. لكن هذه البحوث ظلت محل تحفظ عملي بمعنى أن العمل بتوصياتها والاستفادة من نتائجها مثل باقي

---

[٨٨٩] http://www.alriyadh.com/29989

الدراسات ظل جانباً نائماً لا يعمل به في كثير من مؤسساتنا. وعلى الرغم من أن تهيئة واقع للطفولة السوية لا يقف عند حمايته فقط من العنف إلا أننا حتى هذا اليوم لا نزال نطمح وباستماتة أن يرفع واقع العقاب البدني في مدارسنا وبيوتنا عن الأطفال فللأسف لا تزال ذهنية المربي العربي تعتمد على وسيلة العنف الجسدي كوسيلة سهلة وسريعة لتحقيق الهدف التربوي بل ويصيبها الرعب من تلك الصيحات التربوية التي تندد بالضرب وتشجبه وترى أن سحب عصا الضرب من أيديهم سيفقدهم السلطة والقوة التي تتيح لهم السيطرة على الأطفال وهم الرعايا الأضعف في حلقة العائلة والصف التعليمي غير القادر على الدفاع والتعبير عن نفسه. ولأن جمهور الأطفال شريحة ضعيفة ومستسلمة لواقعها وحاجتها للحماية فإنها هي الشريحة التي يفرغ بها المربون من الآباء والمدرسين احباطاتهم وجنونهم وكآبتهم من عالمهم المتوحش. وقد قرأت منذ شهر تقريباً في جريدة الاقتصادية خبراً طويلاً عن تعرض طالبة للتحرش الجنسي من سائق الباص الأجنبي وسيناريو الخبر يدل دلالة كبيرة على حجم الطفل وقيمته لدينا فمن شك بالأمر جار للعائلة وليس الوالدان حين رأى توقف الباص وتأخر نزول بشكل مريب وحين أبلغت مديرة المدرسة بالأمر بدلاً من أن تقيم الدنيا من أجل الطفلة أخذت تقلل من قيمة الحادث دون فتح ملف للتحقيق وفي نهاية الأمر اكتشفت إدارة التحقيق والادعاء صدق الفتاة وعوقب السائق فيما ظلت الطفلة الصغيرة ضحية لكوابيس الليل وكوابيس النهار التي لا يعلم إلا الله أين ستأخذها.

أطفالنا هم مستقبلنا عنوان تقليدي لكنه حقيقي إذا أردتم أن تعرفوا أين سنمضي فانظروا لواقع طفولتنا المهمل.

شئ

ربما

بجعات برية[٨٩٠]

بدرية البشر | 2001-12-30

لا تدري أي الواقعين أكثر بؤساً: أن يكون الأدب شاهداً على كل هذا الجحيم الذي مر به شعب خرج من عبودية الإقطاع الفردي إلى عبودية الشيوعية الجماعية وفترة الحرب بينهما أم هي تلك الحياة البائسة التي عاشتها أجيال تخرج من مطب إلى منزلق. ليس هذا هو أهم الأسئلة التي تطرحها على نفسك وأنت تقرأ كتاب "بجعات برية" وهي رواية أو سيرة ذاتية طويلة، طويلة جداً، في ستمائة صفحة تكتبها الكاتبة الصينية يونغ تشانغ ترصد فيها مسيرة ثلاثة أجيال لتكتب عن جدتها التي بيعت لجنرال عسكري زفت إليه أياماً ثم ذهب ليتابع معاركه والعيش مع جوار أخريات وزوجة رئيسية تقيم في مدينة أخرى بعيدة، فيما بقيت الجدة ست سنوات ممنوع عليها الخروج إلى الشارع تحت رقابة جواسيس من الخدم الذين يجيدون حبك المؤمرات والحيل. ثم تنتقل الكاتبة إلى قصة والدتها التي شاركت في حرب الاستقلال ومساعدة الشيوعيين الذين جاءوا ليوقفوا نزف الظلم والمجاعات وتسلط الرأسماليين الكومنتانغ وليصححوا الأخطاء لكنهم يقعون في أخطاء أكثر شدة وتشدداً وحسبوا انهم يوزعون العدالة على الجميع فيما هم يوزعون البؤس بالتساوي على الناس أجمع. والكاتبة يونغ تشانغ كانت ابنة مخلصة تربت على تعاليم الثورة الثقافية لماو وابنة لأكبر مسؤولين في الحزب الشيوعي الذين نذرا حياتهم للحزب وتفتحت عيناها وعقلها على زملائها من مدارس المتوسطة ينضمون للحرس الأحمر ويخرجون للشوارع والجامعات يطبقون تقاليد ماو، ويتصيدون أعداء الطبقة من البرجوازيين الذين يمارسون تلك التعديات اللاأخلاقية فيعاقبون

---

[٨٩٠] http://www.alriyadh.com/29958

معلمة في مدرستهم بالضرب والتعذيب لأنها تزوجت من رجل التقت به صدفة في حافلة وأحبته لأن الحب بالمصادفة ضد الأخلاق الماوية ويحرقون كتب الأدب الكلاسيكي الصيني ويحرمون الدراما والمسرح لأنه قد يحمل إيماءات لأخطاء ماو السياسية وأخطاء زوجته وعصابتها الأربعة. وفي مشاهدة مليئة بالعنف من الضرب والتعذيب على أخطاء قد لا تعد أخطاء مثل جلوس الرجل في مقهى تصطدم يانغ تشانغ بمبادئ ضد طبيعتها المسالمة النافرة من العنف وتعذيب الناس تتفتح على حقائق مغايرة لما كانت تظنه عدلاً ففي مشهد تقول فيه "فيما كان الطلبة يشعرون بالإثارة لأنهم يستعرضون سلطتهم على الكبار وقفت في المقهى فوق رأس رجل عجوز اعتبرناه عدواً طبقياً وبرجوازياً لأنه يجلس في مقهى والجلوس في المقهى يعد نمطاً من الحياة البرجوازية السابقة التي يجب أن تمحى وكل ما سبق ماو يجب أن يزال تمالكت شجاعتي وقلت له: قم غادر من هنا. سألني: إلى أين؟ قلت اذهب لبيتك. فقال: أي بيت؟.. انني أشترك مع حفيدي في غرفة صغيرة، لدي زاوية محاطة بستارة من الخيزران للسرير فقط وعندما يكون الأولاد في البيت آتي هنا لبعض الوقت للراحة والهدوء لماذا تحرمينني من هذا. "كان هذا الرجل في نظر الطلبة برجوازياً عدواً للطبقة".

أًصبح الناس يقومون بتمثيلية يتشابه جميع أفرادها في السلوك والتفكير وكل من يخرج عن هذا التفكير يُعد خائناً ويستحق التعذيب، أصبح الناس يتجاهلون العقل ويعيشون مع التمثيل. وكما تقول الكاتبة "وجدت هذه البيئة لا تطاق إذ أن في مقدوري أن أتفهم الجهل لكني لا أستطيع القول بتمجيده وفي أقل درجة القبول بحقه في السيادة.

وعلى الرغم من طول الرواية التي تتعبك وتحتجزك لأيام في دورتها لثلاثة أجيال إلا أنك تجد فيها سيرة ذاتية غنية بالتفاصيل الاجتماعية تتجنب الحشو بالمقولات والشعارات السياسية

الثقيلة فهي في عرضها للأحداث لم تدافع ولم تمجد أياً من الفكرين اللذين عاشت بينهما ولعل دراستها وعملها كأكاديمية للسانيات في جامعة لندن بعد خروجها من الصين التي تغيرت أيضاً جعل سردها عقلانياً يصف ولا يحاكم ويجعلك تشمئز بعقلك لا بعواطفلك يجعلك تتأمل وتتأكد من "أن التطرف في كل زمان وظرف لا يولد غير الحرب والدمار ومصادرة حق الإنسان في أن يكون منفرداً ومختلفاً ومميزاً".

مقالات ٢٠٠٢